الامير جلال الدين مظفر المرزوي	مرجى الدين مظفر الاعمى الشاعر	معاذ بن مسلم الهراء النحوي	ابن طرار الجريري المعافى بن زكريا
المؤيد ابن عبد محمد بن المصري	المستنصر بالله معد بن الظاهر	معروف الكرخي ابو محفوظ	المعز بن باديس صاحب افريقية
ابو عبيدة معمر بن المثنى البصري	معن بن زائدة الشيباني	مقاتل بن سليمان المروزي	مقاتل بن عطية شبل الدولة
حسام الدولة مقلد بن المسيب	مخلص الدولة مقلد بن منقذ	مكي بن حموش المقرئ القيرواني	مكي بن ريان الضرير النحوي
مكحول بن عبد الله الشامي	ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي	منصور بن اسمعيل الضرير الفقيه	الحاكم بامر الله المنصور العبيدي
الآمر باحكام الله المنصور العبيدي	الاعرج مودود بن عماد الدين زنكي	ابو محمد موسى بن جريج السدوسي	الامام موسى الكاظم عليه السلام
كمال الدين موسى بن يونس	موسى بن نصير اللخمي	الملك الاشرف موسى بن ابي بكر	موسى بن عبد الملك الاصبهاني
موهوب بن الجواليقي اللغوي	المؤيد بن محمد الطوسي المحدث	المؤيد الالوسي الشاعر	المهلب بن ابي صفرة الازدي

حرف النون

مهيار الديلمي الشاعر			نافع مولى عبد الله بن عمر
نافع احد القراء السبعة	ناصر بن عبد السيد المطرزي	الناصر لدين الله بن المستضيء	الجزاري نصر بن احمد الشاعر
نصر بن منصور النميري الشاعر	نصر الله بن قلاقس الشاعر	ابن الاثير نصر الله بن محمد	النضر بن شميل النحوي
الامام ابو حنيفة النعمان بن ثابت	النعمان بن محمد صاحب المغرب	السيدة نفيسة بنت الحسن	

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطاء	وثيمة بن موسى الوشاء	الوليد بن عبيد البحتري الشاعر	الوليد بن طريف الشاري
وهب بن منبه صاحب السير	وهب بن وهب ابو البختري		

حرف الهاء

ابن الشجري هبة الله العلوي	هبة الله البديع الاسطرلابي	ابن قطان هبة الله الشاعر	ابن سناء الملك هبة الله
ابو القاسم البوصيري هبة الله	ابن التلميذ الطبيب هبة الله	هرون بن المنجم البغدادي	هشام بن عروة بن الزبير
هشام بن محمد الكلبي النسابة	هشام بن معاوية الضرير النحوي	همام بن غالب الفرزدق الشاعر	هلال بن المحسن الصابي الكاتب
هشيم بن بشير الكوفي			

حرف الياء

ياروق بن ارسلان التركماني	امين الدين ياقوت الملكي	ياقوت الرومي الشاعر	شهاب الدين ياقوت الحموي
يحيى بن معين الحافظ المحدث	الحافظ يحيى بن يحيى الليثي	القاضي يحيى بن اكثم التميمي	يحيى بن معاذ الرازي الواعظ
الحافظ يحيى بن سعدون	صائن الدين يحيى القرطبي	يحيى بن نزار المنبجي	يحيى بن زياد الفراء النحوي
يحيى اليزيدي المقرئ النحوي	يحيى بن علي الخطيب شارح الحماسة	يحيى بن سعيد المعطي الزواوي	ابن المنجم يحيى بن علي
يحيى بن علي الاندلسي الشاعر	يحيى بن سلامة الحصكفي	يحيى بن معاذ بن عبد الله	يحيى بن خالد البرمكي

يارب المستعصمي الحافظ المشهود

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

حرف الكاف

ابو المسك كافور بن عبد الله الاخشيدي وقد سبق شيء من خبره في ترجمة [illegible]
كان كافور عبدا لبعض اهل مصر ثم اشتراه ابو بكر محمد بن طغج الاخشيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى
في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة بمصر من محمود بن وهب بن عباس وترقى عنده الى ان جعله اتابك ولده
وقال محمد وكيل الاستاذ كافور خدمت الاستاذ والجراية التي يطلقها ثلاث عشرة جراية في كل يوم وقد
مات وقد بلغت على يدي ثلاثة عشر الفا في كل يوم ولما توفي الاخشيد في التاريخ المذكور في ترجمته
وولي مملكة مصر والشام ولده الاكبر ابو القاسم انوجور ومعناه بالعربية محمود [illegible] قام
كافور بتدبير دولته احسن قيام الى ان توفي انوجور يوم السبت لثمان وقيل لسبع خلون من ذي القعدة
سنة تسع واربعين وثلثمائة وحمل الى القدس ودفن عند ابيه وكانت ولادته بدمشق يوم الخميس لتسع
خلون من ذي الحجة سنة تسع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وولي بعده اخوه ابو الحسن علي وملك
الروم في ايامه حلب والمصيصة وطرسوس وذلك الصقع اجمع فاستمر كافور على نيابته وحسن ايالته
الى ان توفي علي المذكور لاحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وخمسين وكانت ولادته يوم الثلثاء
لاربع بقين من صفر سنة ست وعشرين وثلثمائة بمصر رحمه الله تعالى ثم استقل كافور بالمملكة من
هذا التاريخ واشير عليه باقامة الدعوة لولد ابي الحسن علي بن الاخشيد فاحتج بصغر سنه وركب
بالمطارد واظهر خلعا جاءته من العراق وكتابا بتكنيته وركب بالخلع يوم الثلثاء لعشر خلون من صفر
سنة خمس وخمسين وثلثمائة وكان وزيره ابا الفضل جعفر بن الفرات المقدم ذكره وكان كافور يرغب
في اهل الخير ويعظمهم وكان اسود اللون شديد السواد بصاصا واشتراه الاخشيد بثمانية عشر دينارا
على ما نقل وقد سبق في ترجمة الشريف بن طباطبا شيء من خبره معه وكان ابو الطيب المتنبي قد فارق
سيف الدولة بن حمدان المقدم ذكره مغاضبا له وقصد مصر وامتدح كافورا باحسن المدائح فمن ذلك
قوله في اول قصيدة انشدها اياه في جمادى الآخرة سنة ست واربعين وثلثمائة وقد وصف فيها الخيل
قال: قواصد كافور توارك غيره ... ومن قصد البحر استقل السواقيا

فجاءت بنا انسان عين زمانه   وخلّت بياضا خلفها ومآقيا

ولقد احسن فى هذا غاية الاحسان وانشده ايضا فى شوال سنة سبع واربعين قصيدته البائية التى يقول فيها

واخلاق كافور اذا شئت مدحه   وان لم اشأ تملى علىّ فاكتب

اذا ترك الانسان اهلا وراءه   ويمّم كافورا فما يتغرب   ومن جملتها

يضاحك فى ذا العيد كلّ حبيبه   حذائى وابكى من احب واندب

احن الى اهلى واهوى لقاءهم   واين من المشتاق عنقاء مغرب

فان لم يكن الا ابو المسك او هم   فانك احلى فى فؤادى واعذب

وكل امرئ يولى الجميل محبب   وكل مكان ينبت العز طيب

وحكى عن المتنبى انه قال انى كنت اذا دخلت على كافور انشده يضحك الىّ ويبش فى وجهى الى ان انشدته

ولما صار ود الناس خبا   جزيت على ابتسام بابتسام
وصرت اشك فيمن اصطفيه   لعلمى انه بعض الانام

قال فما ضحك بعدها فى وجهى الى ان تفرقنا فعجبت من فطنته وذكائه وآخر شئ انشده فى شوال سنة تسع واربعين ولم يلقه بعدها قصيدته البائية وشابها بطرف من العتب ومنها

ارى لى بقربى منك عينا قريرة   وان كان قربا بالبعاد يشاب

وهل نافعى ان ترفع الحجب بيننا   ودون الذى امّلت منك حجاب

اقل سلامى حب ما خف عنكم   واسكت كيما لا يكون جواب

وفى النفس حاجات وفيك فطانة   سكوتى بيان عندها وخطاب

وما انا بالباغى على الحب رشوة   ضعيف هوى يبغى عليه ثواب

وما شئت الا ان ادل عواذلى   على ان رأيى فى هواك صواب

واعلم قوما خالفونى فشرقوا   وغربت انى قد ظفرت وخابوا

جرى الخلف الا فيك انك واحد   وانك ليث والملوك ذئاب

وانك لو قويست صحف قارئ   ذئابا ولم يخطئ فقال ذباب

وان مديح الناس حق وباطل   ومدحك حق ليس فيه كذاب

اذا نلت منك الود فالمال هين   وكل الذى فوق التراب تراب

وما كنت لولا انت الا مهاجرا   له كل يوم بلدة وصحاب

ولكنك الدنيا الىّ حبيبة   فما عنك لى الا اليك ذهاب

واقام المتنبى بعد انشاد هذه القصيدة بمصر سنة لا يلقى كافورا غضبا عليه لكنه يركب فى خدمته خوفا منه ولا يجتمع به واستعد للرحيل فى الباطن وجهز جميع ما يحتاج اليه وقال فى يوم عرفة سنة خمسين وثلثمائة قبل مفارقته مصر بيوم واحد قصيدته الدالية هجا كافورا فيها وفى آخر هذه القصيدة

من علم الاسود المخصى مكرمة   اقومه البيض ام آباؤه الصيد

ام اذنه فى يد النخاس دامية   ام قدره وهو بالفلسين مردود

وذاك ان الفحول البيض عاجزة   عن الجميل فكيف الخصية السود

وله فيه اهاج كثيرة تضمنها ديوانه ثم فارقه بعد ذلك ورحل الى عضد الدولة بن بويه بشيراز حسبما تضمنته ترجمته ورأيت فى بعض المجاميع قال بعضهم حضرت مجلس كافور الاخشيدى فدخل رجل دعا له وقال فى دعائه ادام الله ايام مولانا بكسر الميم من ايام فتحدث جماعة من الحاضرين فى ذلك وعابوه عليه فقام رجل من اوساط الناس وانشد مرتجلا وهو ابو اسحق ابراهيم بن عبد الله بن محمد بن حشيش الجيرى اللغوى الاخبارى كاتب كافور والذى دعا لكافور ولحن هو ابو الفضل بن عباس

لا غرو ان لحن الداعى لسيدنا   او غص من دهش بالريق او بهر

فتلك هيبته حالت ملاءتها | بين الاديب وبين القول بالحصر | فان يكن خص الانا من ملطفه
في موضع القرب لا عن قلة النظر | فقد عاك في هذا السبق لنا | والقال مأثورة عن سيد البشر
فان اياته حصن بلا نصب | وان اوقاته صفو بلا كدر

واقام كافور كذلك ولم يزل مستقلا بالامر بعد استاذه يطول شرحها الى ان توفي يوم الثلثا لعشر بقين
من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وثلثمائة بمصر وقيل انه توفي يوم الاربعاء وقيل توفي سنة
خمسين وثلثمائة وقيل سنة سبع وخمسين وهو قول القضاعي في كتاب الخطط والله اعلم وكذا قال
الفرغاني في تاريخه ايضا رحمه الله تعالى ودفن بالقرافة الصغرى وقصته مشهورة فانه لم يتعلل
في الاستقلال على ما ظهر من تاريخ موت علي بن الاخشيد الى هذا التاريخ وكانت بلاد الشام في
مملكته ايضا مع مصر وكان يدعى له على المنابر بمكة والحجاز جميعه والديار المصرية وبلاد الشام من
دمشق وحلب وانطاكية وطرسوس والمصيصة وغير ذلك وكان تقدير عمره خمسا وستين سنة على
ما حكاه الفرغاني في تاريخه والله اعلم وكانت ايامه سديدة جميلة ووقع الخلف بينهم فيمن يقعد بعده
الى ان تقرر الامر وتراضت الجماعة بولد ابي الحسن علي بن الاخشيد وكانت ولاية كافور سنتين وثلاثة
اشهر الا سبعة ايام وخطب لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى
الاولى سنة سبع وخمسين وبقية خبرهم مذكورة في ترجمة جده محمد الاخشيد

ابو صخر كثير بن عبد الرحمن بن ابي جمعة الاسود بن عامر بن عويمر الخزاعي الشاعر المشهور احد
عشاق العرب المشهورين به وقال ابن الكلبي في جمهرة النسب هو كثير بن عبد الرحمن بن الاسود بن
عويمر بن مخلد بن سعيد بن سبيع بن خثعمة بن سعد بن مليح بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن
مزيقياء بن عامر ماء السماء بن حارثة بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد وبقية النسب معروفة
وربيعة بن حارثة هو لحي واسمه عمرو بن لحي هو الذي رآه النبي صلى الله عليه وآله وسلم يجر قصبه في النار
وهو اول من سيب السوائب وغير الحنيفية دين ابراهيم عليه السلام ودعا العرب الى عبادة
الاصنام وهذا لحي واخوه افصى ابنا حارثة هما خزاعة ومنهما تفرقت وانما قيل لهم خزاعة لانهم انقطعوا
عن الازد لما تفرقت الازد من اليمن ايام سيل العرم واقاموا بمكة وسار الآخرون الى المدينة والشام
وعمان وقال ابن الكلبي ايضا في هذا الفصل والاشيم وهو ابو جمعة بن خالد بن عبيد بن مشرق
دماج وهو جد كثير بن عبد الرحمن صاحب عزة الذي ينسب اليه وهو صاحب عزة بنت جميل
حفص بن اياس بن عبد العزى بن حاجب بن غفار بن مليل بن ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة
ابن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وقال السمعاني جميل بن وقاص
ابن حفص بن اياس والله اعلم وله معها حكايات ونوادر وامور مشهورة واكثر شعره فيها وكان يفد
على عبد الملك بن مروان وينشده وكان رافضيا شديد التعصب لآل ابي طالب حكى ابن قتيبة في طبقات
الشعراء ان كثيرا دخل يوما على عبد الملك فقال له عبد الملك بحق علي بن ابي طالب هل رأيت احدا اعشق
منك قال يا امير المؤمنين لو نشدتني بحقك اخبرتك قال نشدتك بحقي الا ما اخبرتني قال نعم بينا انا اسير
في بعض الفلوات اذا انا برجل قد نصب حبالة فقلت له ما اجلسك ههنا قال اهلكني واهلي الجوع

ب كثير عزة

فتصيبت حبالتي هذه لاصيد لهم شيئا ولنفسي ما يكفينا ويعصمنا يومنا هذا قلت ارأيت ان اقمت معك فاصبت صيدا تجعل لي منه جزءا قال نعم فبينا نحن كذلك اذ وقعت ظبية في الحبالة فخرجنا نبتدر فبدرني اليها فحلها واطلقها فقلت له ما حملك على هذا قال دخلتني عليها رقة لشبهها بليلى وانشأ يقول

ايا شبه ليلى لا تراعي فانني لك اليوم من وحشية لصديق

اقول وقد اطلقتها من وثاقها فانت لليلى ما حييت طليق

ولما عزم عبد الملك على الخروج الى محاربة مصعب بن الزبير ناشدته زوجته عاتكة بنت يزيد بن معوية ان لا يخرج بنفسه وان يستنيب غيره في حربه ولم تزل تلح عليه في المسئلة وهو يمتنع من الاجابة فلما يئست اخذت في البكاء حتى بكى من كان حولها من جواريها وحشمها فقال عبد الملك قاتل الله ابن ابي جمعة يعني كثيرا كانه رأى موقفنا هذا حين قال

اذا ما اراد الغزو لم يثن عزمه حصان عليها نظم در يزينها

نهته فلما لم تر النهي عاقه بكت فبكى مما شجاها قطينها

ثم عزم عليها ان تقصر فاقصرت فخرج لقصده ويقال ان عزة دخلت على ام البنين ابنة عبد العزيز وهي اخت عمر بن عبد العزيز وزوجة الوليد بن عبد الملك فقالت لها ارأيت قول كثير

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

ما كان ذلك الدين قالت وعدته قبلة فخرجت منها فقالت ام البنين انجزيها وعلي اثمها وكان لكثير غلام عطار بالمدينة وربما باع نساء العرب بالنسيئة فاعطى عزة وهو لا يعرفها شيئا من العطر فمطلته اياما وحضرت الى حانوته في نسوة فطالبها فقالت له حبا وكرامة ما اقرب الوفاء واسرعه فانشد متمثلا

قضى كل ذي دين فوفى غريمه وعزة ممطول معنى غريمها

فقالت النسوة اتدري من غريمتك فقال لا والله فقلن هي والله عزة فقال اشهدكن انها في حل مما لي قبلها ثم مضى الى سيده فاخبره بذلك فقال كثير وانا اشهد الله انك حر لوجهه ووهبه جميع ما في حانوت العطر فكان ذلك من عجائب الاتفاق ولكثير في مطالها بالوعد شعر كثير فمن ذلك قوله

اقول لها عزيز مطلت ديني وشر الغانيات ذوو المطال

فقالت ويح غيرك كيف اقضي غريما ما ذهبت له بمال

ومن شعره

وقد زعمت اني تغيرت بعدها ومن ذا الذي يا عز لا يتغير

تغير جسمي والخليقة كالذي عهدت ولم يخبر بسرك مخبر

ولما قتل يزيد بن المهلب بن ابي صفرة وجماعة من اهل بيته بعقر بابل وسياتي خبر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وكانوا يكثرون الاحسان الى كثير فلما بلغه ذلك قال ما اجل الخطب ضحى بنو حرب بالدين يوم الطف وضحى بنو مروان بالكرم يوم العقر واسبلت عيناه بالدموع وحدث ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني ان كثيرا خرج من عند عبد الملك بن مروان وعليه مطرف فاعترضته عجوز في الطريق اقتبست نارا في روثة فتأفف كثير في وجهها فقالت له من انت قال كثير عزة فقالت الست القائل

فما روضة زهراء طيبة الثرى يمج الندى جثجاثها وعرارها

باطيب من اردان عزة موهنا اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها

فقال لها كثير نعم فقالت لو وضع المندل الرطب على هذه الروثة لطيب رائحتها هلا قلت كما قال امرؤ القيس

وعينك عيناها وجيدك جيدها سوى ان عظم الساق منك دقيق

الم تر انّي كلما جئت طارقا ‏ ‏ وجدت بها طيبا وان لم تطيّب

فما وطأ المطرف وهل اسرى على هذا وسمعت بعض مشايخ الادب في زمن اشتغالي بالادب يقول ان المصنف البيت الثاني من البيتين اوصاف الروضة انما كانت قال ان هذه الروضة الطيبة الريا التي تجمع الندى جثجاثها وعرارها اذا اوقدت بالمندل الرطب نارها فما هي باطيب من اردان عزة وعلى هذا لا يبقى عليه اعتراض لكنه بعد ان يكون هذا مقصوده وكان كثير ينسب الى الحمق ويروى انه دخل يوما على يزيد بن عبد الملك فقال يا امير المؤمنين ما يعني الشماخ بقوله

اذا الارطى توسد ابرديه ‏ ‏ خدود جوازئ بالرمل عين

فقال يزيد وما يضرك ان لا تعرف ما عنى هذا الاعرابي الجلف واستحمقه وامر باخراجه ودخل كثير على عمر بن عبد العزيز بن مروان والد عمر يعوده في مرضه واهله يتمنون ان يضحك وكان يوشك امير مصر فلما وقف عليه قال لولا ان سرورك لا يتم بان تسلم واسقم لدعوت الله ان يصرف ما بك الي ولكني اسال الله تعالى لك العافية ولي في كنفك النعمة فضحك عبد العزيز وانشد كثير

نعود سيدنا وسيدهم ‏ ‏ لنا الشكوى وكان بنا العواد
لو كان يقبل فدية لفديته ‏ ‏ بالمصطفى من طارفي وتلادي

ومما يستجاد من شعر كثير قصيدته التائية التي يقول من جملتها ‏ ‏ واني وتهيامي بعزة بعدما
تخليت مما بيننا وتخلت ‏ ‏ لكالمرتجي ظل الغمامة كلما ‏ ‏ تبوأ منها للمقيل اضمحلت

وكان كثير يهوى عزة بالمدينة فتشاغل عنها فانتقلت وتوجهت الى مصر وجرى بينهما كلام يطول شرحه ثم انها انتقلت عنه وذهبت الى مصر وقصدها كثير الى مصر فوافاها والناس ينصرفون من جنازتها فاتى قبرها واناخ راحلته عنده ومكث ساعة ثم رحل وهو ينشد ابياتا منها

اقول ونضوي واقف عند قبرها ‏ ‏ عليك سلام الله والعين تسفح
وقد كنت ابكي من فراقك حية ‏ ‏ فانت لعمري اليوم انأى وانزح

وابياتها كثيرة وتوفي كثير عزة في سنة خمس ومائة رحمه الله تعالى وروى محمد بن سعد الواقدي عن خالد بن القاسم البياضي قال مات عكرمة مولى ابن عباس وكثير عزة في يوم واحد في سنة خمس ومائة فما ندري ايهما اجمعا صلي عليهما في موضع واحد بعد الظهر فقال الناس مات افقه الناس واشعر الناس وكان موتهما بالمدينة وقد تقدم ذكر عكرمة والخلاف في تاريخ موته فليطلب هناك في ترجمته وقد تقدم الكلام على الخزاعي وكثير تصغير كثر وانما صغر لانه كان حقيرا شديد القصر وكان اذا دخل على عبد العزيز بن مروان يقول طأطئ رأسك لئلا يؤذيك السقف يمازحه بذلك وكان يلقب زب الذباب لقصره وقال بعضهم رأيت كثيرا يطوف بالبيت فمن حدثك انه كان اكثر من ثلاثة اشبار فقد كذب

ابو سعيد كوكبري بن ابي الحسن علي بن بكتكين بن محمد الملقب الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل كان والده زين الدين علي المعروف بكجك صاحب اربل وبلاد كثيرة وكان قصيرا ولهذا قيل له كجك وهو لفظ عجمي معناه بالعربية صغير اي صغير القد واصله من التركمان وملك بلادا كثيرة من تلك النواحي ووهبها لاولاد اتابك قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل ولم يبق له سوى اربل والشرح يطول وعمر طويلا حتى يقال انه جاوز مائة سنة وعمي في آخر عمره وانقطع باربل

الى ان توفى ليلة الاحد حادى عشر ذى القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وقال ابن شداد فى
سيرة صلاح الدين مات فى ذى الحجة من السنة ودفن فى تربته المعروفة به المجاورة للجامع العتيق داخل
البلد رحمه الله تعالى وكان موصوفا بالقوة المفرطة والشهامة وله بالموصل اوقاف كثيرة مشهورة
من مدارس وغيرها قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن على المعروف بابن الاثير الجزرى فى تاريخه
الصغير الذى عمله لبنى اتابك ملوك الموصل ان زين الدين المذكور سار عن الموصل الى اربل سنة
ثلاث وستين وخمسمائة وسلم جميع ما كان بيده من البلاد والقلاع الى اتابك قطب الدين فمن ذلك
سنجار وحران وقلعة عقر الحميدية وقلاع الهكارية جميعها وتكريت وشهرزور وغير ذلك وما ترك
لنفسه سوى اربل وكان قد حج هو واسد الدين شيركوه بن شاذى فى سنة خمس وخمسين وخمسمائة
ولما توفى ولى موضعه ولده مظفر الدين المذكور وعمره اربع عشرة سنة وكان اتابكه مجاهد الدين قايماز
المذكور فى حرف القاف فاقام مدة ثم تعصب مجاهد الدين عليه وكتب محضرا انه ليس اهلا لذلك
وشاور الديوان العزيز فى امره واعتقله واقام اخاه زين الدين ابا المظفر يوسف مكانه وكان اصغر منه
ثم اخرج مظفر الدين من البلاد فتوجه الى بغداد فلم يحصل له بها مقصود فانتقل الى الموصل ومالكها
يومئذ سيف الدين غازى بن مودود المقدم ذكره فى حرف الغين فاتصل بخدمته واقطعه مدينة
حران فانتقل اليها واقام بها مدة ثم اتصل بخدمة السلطان صلاح الدين وحظى عنده وتمكن منه
وزاده فى الاقطاع الرها فى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واخذ صلاح الدين الرها من ابن الزعفرانى
واعطاها مظفر الدين مع حران واخذ الرقة من ابن حسان واعطاها ابن الزعفرانى والشرح فى ذلك
يطول ثم اعطاه سميساط وزوجه اخته الست ربيعة خاتون بنت ايوب وكانت قبله زوجة سعد
الدين مسعود بن معين الدين صاحب قصر معين الدين الذى بالغور وتوفى سعد الدين المذكور
سنة احدى وثمانين وخمسمائة وشهد مظفر الدين مع صلاح الدين مواقف كثيرة وابان فيها
عن نجدة وقوة نفس وعزمة وثبت فى مواضع لم يثبت فيها غيره على ما تضمنته تواريخ العماد الاصبهانى
وبهاء الدين بن شداد وغيرهما وشهرة ذلك تغنى عن الاطالة فيه ولو لم يكن الا وقعة حطين لكفته فانه
وقف هو وتقى الدين صاحب حماه المقدم ذكره وانكسر العسكر باسره ثم لما سمعوا بوقوفهما تراجعوا حتى
كانت النصرة للمسلمين وفتح الله سبحانه عليهم ثم لما كان السلطان صلاح الدين منازلا عكا بعد استيلاء
الفرنج عليها وردت عليه ملوك الشرق تنجده وتخدمه وكان فى جملتهم زين الدين يوسف اخو مظفر الدين
وهو يومئذ صاحب اربل فاقام قليلا ثم مرض وتوفى فى الثامن والعشرين من شهر رمضان سنة ست
وثمانين وخمسمائة بالناصرة وهى قرية بالقرب من عكا يقال ان المسيح عليه السلام ولد بها على الاختلاف
الذى فى ذلك فلما توفى التمس مظفر الدين من السلطان ان ينزل عن حران والرها وسميساط ويعوضه
اربل فاجابه الى ذلك وضم اليه شهرزور فتوجه اليها ودخل اربل فى ذى الحجة سنة ست وثمانين و
خمسمائة هذه خلاصة امره واما سيرته فلقد كان له فى فعل الخيرات غرائب لم يسمع ان احدا فعل فى
ذلك ما فعله لم يكن فى الدنيا شئ احب اليه من الصدقة كان له كل يوم قناطير مقنطرة من الخبز يفرقها
على المحاويج فى عدة مواضع من البلد يجتمع فى كل موضع خلق كثير يفرق عليهم فى اول النهار وكان اذا

رجل من الركوب يكون قد اجتمع عند الدار جمع كبير فيدخلهم اليه ويدفع لكل واحد كسوة على قدر الفصل
من الشتاء والصيف او غير ذلك ومع الكسوة شيء من الذهب من الدينار والاثنين والثلاثة واقل واكثر وكان
قد بنى اربع خانقاهات للزمنى والعميان وملأها من هذين الصنفين وقرر لهم ما يحتاجون اليه كل يوم
وكان يأتيهم بنفسه في كل عصرية اثنين وخميس ويدخل عليهم ويدخل الى كل واحد في بيته ويتفقده بشيء
من النفقة ويسأله عن حاله وينتقل الى الآخر وهكذا حتى يدور على جميعهم وهو يباسطهم ويمزح معهم ويجبر
قلوبهم وبنى دارا للنساء الارامل ودارا للصغار الايتام ودارا للملاقيط رتب بها جماعة من المراضع وكل
مولود يلتقط يحمل اليهن فيرضعنه واجرى على اهل كل دار ما يحتاجون اليه في كل يوم وكان يدخل اليها في
كل وقت ويتفقد احوالهن ويعطيهن النفقات زيادة على المقرر لهن وكان يدخل الى البيمارستان ويقف
على مريض مريض ويسأله عن مبيته وكيفية حاله وما يشتهيه وكان له دار مضيف يدخل اليها كل قادم
على البلد من فقيه او فقير او غيرهما وعلى الجملة فما كان يمنع منها كل من قصد الدخول اليها ولهم الراتب في
الدار في الغداء والعشاء واذا عزم الانسان على السفر اعطوه نفقة على ما يليق بمثله وبنى مدرسة رتب
فيها فقهاء الفريقين من الشافعية والحنفية وكان كل وقت يأتيها بنفسه ويعمل السماط بها ويبيت بها
ويعمل السماع فاذا طاب وخلع شيئا من ثيابه سيّر للجماعة بكرة شيئا من الانعام ولم يكن له لذة سوى السماع
فانه كان لا يتعاطى المنكر ولا يمكّن من ادخاله الى البلد وبنى للصوفية خانقاهين فيهما خلق كثير من المقيمين
والواردين ويجتمع في ايام المواسم فيهما من الخلق ما يعجب الانسان من كثرتهم ولهما اوقاف كثيرة تقوم بجميع
ما يحتاج اليه ذلك الخلق ولا بد عند سفر كل واحد من نفقة يأخذها وكان ينزل بنفسه اليهم ويعمل عندهم
السماعات في كثير من الاوقات وكان يسيّر في كل سنة دفعتين جماعة من امنائه الى بلاد الساحل ومعهم
جملة مستكثرة من المال يفتك بها اسرى المسلمين من ايدي الكفار فاذا وصلوا اليه اعطى كل واحد شيئا وان
لم يصلوا فالامناء يعطونهم بوصية منه في ذلك وكان يقيم في كل سنة سبيلا للحاج ويسيّر معه جميع ما تدعو
حاجة المسافر اليه في الطريق ويسيّر صحبته امينا معه خمسة او ستة آلاف دينار ينفقها بالحرمين على المحاويج
وارباب الرواتب وله بمكة حرسها الله تعالى آثار جميلة وبعضها باق الى الآن وهو اول من اجرى الماء
الى جبل عرفات ليلة الوقوف وغرم عليه جملة كثيرة وعمر بالجبل مصانع للماء فان الحجاج كانوا يتضررون
من عدم الماء وبنى له تربة ايضا هناك. واما احتفاله بمولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم فان الوصف
يقصر عن الاحاطة به لكن نذكر طرفا منه وهو ان اهل البلاد كانوا قد سمعوا بحسن اعتقاده فيه فكان
في كل سنة يصل اليه من البلاد القريبة من اربل مثل بغداد والموصل والجزيرة وسنجار ونصيبين وبلاد
العجم وتلك النواحي خلق كثير من الفقهاء والصوفية والوعاظ والقراء والشعراء ولا يزالون يتواصلون
من المحرم الى اوائل شهر ربيع الاول ويتقدم مظفر الدين بنصب قباب من الخشب كل قبة اربع او خمس طبقات
ويعمل مقدار عشرين قبة واكثر منها قبة له والباقي للامراء واعيان دولته لكل واحد قبة فاذا كان اول
صفر زينوا تلك القباب بانواع الزينة الفاخرة المستجملة وقعد في كل قبة جوق من الاغاني وجوق من ارباب
الخيال ومن اصحاب الملاهي ولم يتركوا طبقة من تلك الطبقات حتى رتبوا فيها جوقا وتبطل معايش الناس في
تلك المدة وما يبقى لهم شغل الا التفرج والدوران عليهم وكانت القباب منصوبة من باب القلعة الى

باب الخانقاه المجاورة للميدان فكان مظفر الدين ينزل كل يوم بعد صلاة العصر ويقف على قبة قبة الى آخرها ويسمع غناءهم ويتفرج على خيالاتهم وما يفعلونه في القباب ويبيت في الخانقاه ويعمل السماع فيها ويركب عقيب صلاة الصبح يتصيد ثم يرجع الى القلعة قبل الظهر هكذا يعمل كل يوم الى ليلة المولد وكان يعمله سنة في ثامن الشهر وسنة في ثاني عشره لاجل الاختلاف الذي فيه فاذا كان قبل المولد بيومين اخرج من الابل والبقر والغنم شيئا كثيرا زائدا عن الوصف وزفها بجميع ما عنده من الطبول والاغاني والملاهي حتى يأتي بها الى الميدان ثم يشرعون في نحرها وينصبون القدور ويطبخون الالوان المختلفة فاذا كانت ليلة المولد عمل السماعات بعد ان يصلي المغرب في القلعة ثم ينزل وبين يديه من الشموع المشتعلة شيء كثير وفي جملتها شمعتان او اربع اشك في ذلك من الشموع الموكبية التي تحمل كل واحدة منها على بغل ومن ورائها رجل يسندها وهي مربوطة على ظهر البغل حتى ينتهي الى الخانقاه فاذا كان صبيحة يوم المولد انزل الخلع من القلعة الى الخانقاه على ايدي الصوفية على يد كل شخص منهم بقجة وهم متتابعون كل واحد وراء الآخر فينزل من ذلك شيء كثير لا اتحقق عدده ثم ينزل الى الخانقاه وتجتمع الاعيان والرؤساء وطائفة كبيرة من بياض الناس وينصب كرسي للوعاظ وقد نصب لمظفر الدين برج خشب له شبابيك الى الموضع الذي فيه الناس والكرسي وشبابيك اخر للبرج ايضا الى الميدان وهو ميدان كبير في غاية الاتساع ويجتمع فيه الجند ويعرضهم ذلك النهار وهو تارة ينظر الى عرض الجند وتارة الى الناس والوعاظ ولا يزال كذلك حتى يفرغ الجند من عرضهم فعند ذلك يقدم السماط في الميدان للصعاليك ويكون سماطا عاما فيه من الطعام والخبز شيء كثير لا يحد ولا يوصف ويمد سماطا ثانيا في الخانقاه للناس المجتمعين عند الكرسي وفي مدة العرض ووعظ الوعاظ يطلب واحدا واحدا من الاعيان والرؤساء والوافدين لاجل هذا الموسم ممن قدمنا ذكره من الفقهاء والوعاظ والقراء والشعراء ويخلع على كل واحد منهم ثم يعود الى مكانه فاذا تكامل ذلك كله حضروا السماط وحملوا منه لمن يقع التعيين على الحمل الى داره ولا يزالون على ذلك الى العصر او بعدها ثم يبيت تلك الليلة هناك ويعمل السماعات الى بكرة هكذا دأبه في كل سنة وقد لخصت صورة الحال فان الاستقصاء يطول فاذا فرغوا من هذا الموسم تجهز كل انسان للعود الى بلده فيدفع لكل شخص شيئا من النفقة وقد ذكرت في ترجمة الحافظ ابي الخطاب بن دحية في حرف العين وصوله الى اربل وعمله لكتاب التنوير في مولد السراج المنير لما رأى من اهتمام مظفر الدين به وانه اعطاه الف دينار غير ما غرم عليه مدة اقامته من الاقامات الوافرة وكان رحمه الله متى اكل شيئا واستطابه لا يختص به بل كان اذا اكل من زبدية لقمة طيبة قال لبعض من بين يديه من اجناده احمل هذا الى الشيخ فلان او فلانة ممن هم عنده مشهورون بالصلاح وكذلك يعمل في الحلوى والفاكهة وغير ذلك من المطاعم والمشارب والكساء وكان كريم الاخلاق كثير التواضع حسن العقيدة سالم البطانة شديد الميل الى اهل السنة والجماعة لا ينفق عنده من ارباب العلوم سوى الفقهاء والمحدثين ومن عداهما لا يعطيه شيئا الا تكلفا وكذلك الشعراء لا يقول بهم ولا يعطيهم الا اذا قصدوه فما كان يضيع قصدهم ولا يخيب امل من يطلب بره وكان يميل الى علم التاريخ وعلى خاطره منه شيء يذاكر به ولم يزل رحمه الله تعالى مؤيدا في مواقفه ومصافاته مع كثرتها لم ينقل انه انكسر في مصاف قط ولو استقصيت في تعداد محاسنه لطال الكتاب وفي شهرة معروفه غنية عن الاطالة

زف القوم في شهر ربيع [illegible]

الكبار [illegible]

ولقد ذكرت الوافد على هذه الترجمة فيها تطويل ولم يكن فيها الا ما لها علينا من الحقوق التي لا نقدر على القيام بشكر بعضها ولو عملنا مهما عملناه وشكر المنعم واجب فجزاه الله عنا احسن الجزاء فكم له علينا من الأيادي ولا سلالة على اسلافنا من الانعام والاحسان صنيعة الاحسان ومع الاعتراف بجميله فلم اذكر عنه شيئا على سبيل المبالغة بل كل ما ذكرته عن مشاهدة ومعاينة ودنما حدث بعضه قبلنا للايجاز وكانت ولادته بقلعة الموصل ليلة الثلاثاء السابعة والعشرين من المحرم سنة تسع واربعين وخمسمائة وتوفي وقت الظهر يوم الاربعاء ثامن عشر شهر رمضان سنة ثلاثين وستمائة بداره في البلد التي كانت لمملوكه شهاب الدين قراطغا فمرض عليه في سنة اربع عشرة وستمائة احدها وصار يسكنها بين الاوقات فمات بها ثم نقل الى قلعة اربل ودفن بها ثم حمل بوصية منه الى مكة شرفها الله تعالى وكان قد اعد له بها قبة تحت الجبل يدفن فيها وقد سبق ذكرها فلما توجه الركب الى الحجاز سنة احدى وثلاثين سيروه فيه فاتفق ان رجع الحاج تلك السنة من لينة ولم يصلوا الى مكة فردوه ودفنوه بالكوفة بالقرب من المشهد رحمه الله تعالى وعوضه جزاء فعل سادته واحسن مقبله واما زوجته ربيعة خاتون بنت ايوب فانها توفيت في شعبان سنة ثلاث واربعين وستمائة وقيل انها جاوزت ثمانين سنة ودفنت بمدرستها الموقوفة على الحنابلة بسفح قاسيون وكانت وفاتها بدمشق وادركت من محارمها من الملوك من اخوتها واولادهم اكثر من خمسين رجلا من محارمها من عيون الملوك ولولا خوف الاطالة لذكرتهم مفصلا فان اربل كانت لزوجها المذكور والموصل لاولاد ابنها وخلاط وتلك الناحية لابن اخيها وبلاد الجزيرة الرابية للاشرف ابن اخيها وبلاد الشام لاولاد اخوتها والديار المصرية والحجاز واليمن لاخوتها واولادهم ومن تامل ذلك عرف الجميع وكوكبوري بضم الكافين بينهما واو ساكنة ثم باء موحدة مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها راء وهو اسم تركي معناه بالعربي ذئب ازرق وبكتكين بضم الباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هو اسم تركي ايضا ولينة بكسر اللام وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها هاء ساكنة منزلة في طريق الحجاز من جهة العراق وكان الركب في تلك السنة قد رجع منها لعدم الماء ونال مشقة عظيمة

حرف اللام

ابو الحرث الليث بن سعد بن عبد الرحمن امام اهل مصر في الفقه والحديث كان مولى قيس ابن رفاعة وهو مولى عبد الرحمن بن خالد بن مسافر الفهمي واصله من اصبهان وكان ثقة سريا سخيا قال الليث كتبت من علم محمد بن شهاب الزهري علما كثيرا وطلبت ركوب البريد اليه الى الرصافة فخفت ان لا يكون ذلك لله تعالى فتركته وقال الشافعي الليث بن سعد افقه من مالك الا ان اصحابه لم يقوموا به وكان ابن وهب يقرأ عليه مسائل الليث فمرت به مسئلة فقال رجل من الغرباء احسن والله الليث كأنه كان يسمع مالكا يجيب فهو فقال ابن وهب للرجل بل كان مالك يسمع الليث يجيب فهو والله الذي لا اله الا هو ما رأينا احدا قط افقه من الليث وكان من الكرماء الاجواد ويقال ان دخله كان في كل سنة خمسة آلاف دينار وكان يفرقها في الصلات وغيرها وقال منصور بن عمار اتيت الليث فاعطاني الف دينار وقال صن بهذه الحكمة التي آتاك الله تعالى ورأيت في بعض المجاميع

ان اللیث کان حنفی المذهب وانه ولی القضا بمصر وان الامام مالکا اهدی الیه صینیة فیها تمر فاعادها مملوة ذهبا وکان یتخذ لاصحابه الفالوذج ویعمل فیه الدنانیر لیحصل لکل من اکل کثیرا اکثر من صاحبه وکان قد حج سنة ثلاث عشرة ومائة وهو ابن عشرین سنة وسمع من نافع مولی ابن عمر وکان اللیث یقول قال لی بعض اهلی ولدت سنة اثنتین وتسعین للهجرة والذی اوقن سنة اربع وتسعین فی شعبان وتوفی یوم الخمیس وقیل الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وسبعین ومائة ودفن یوم الجمعة بمصر فی القرافة الصغری وقبره احد المزارات رحمه الله تعالی وقال السمعانی ولد فی شعبان سنة اربع وعشرین ومائة والاول اصح وقال غیره ولد سنة ثلاث وتسعین والله اعلم بالصواب وقال بعض اصحابه لما دفنا اللیث بن سعد سمعنا صوتا وهو یقول

ذهب اللیث فلا لیث لکم ومضی العلم قریبا وقبر

قال فالتفتنا فلم نر احدا ویقال انه من اهل قلقشندة وهی بفتح القاف وسکون اللام وفتح القاف الثانیة والشین المعجمة وسکون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساکنة وهی قریة من الوجه البحری من القاهرة مقدار ثلاثة فراسخ والفهمی بفتح الفاء وسکون الهاء وبعدها میم هذه النسبة الی فهم وهو بطن من قیس عیلان خرج منها جماعة کثیرة

حرف المیم

الامام ابو عبد الله مالک بن انس بن مالک بن ابی عامر بن عمرو بن الحرث بن غیمان بغین معجمة ویاء تحتها نقطتان ویقال عثمان بعین مهملة وثاء مثلثة ابن جثیل بجیم وثاء مثلثة ویاء ساکنة تحتها نقطتان وقال ابن سعد هو خثیل بخاء معجمة ابن عمرو بن ذی اصبح واسمه الحرث الاصبحی المدنی امام دار الهجرة واحد الائمة الاعلام اخذ القراءة عرضا عن نافع بن ابی نعیم وسمع الزهری ونافعا مولی ابن عمر وروی عنه الاوزاعی ویحیی بن سعید واخذ العلم عن ربیعة الرای وقد تقدم ذکره وافتی معه عند السلطان وقال مالک قل رجل کنت اتعلم منه ما مات حتی یجیئنی ویستفتینی وقال ابن وهب سمعت منادیا ینادی بالمدینة الا لا یفتی الناس الا مالک بن انس وابن ابی ذئب وکان مالک اذا اراد ان یحدث توضأ وجلس علی صدر فراشه وسرح لحیته وتمکن فی جلوسه بوقار وهیبة ثم حدث فقیل له فی ذلک فقال احب ان اعظم حدیث رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ولا احدث به الا متمکنا علی طهارة وکان یکره ان یحدث علی الطریق او قائما او مستعجلا ویقول احب ان اتفهم ما احدث به عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وکان لا یرکب فی المدینة مع ضعفه وکبر سنه ویقول لا ارکب فی مدینة فیها جثة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم مدفونة وقال الشافعی قال لی محمد بن الحسن ایهما اعلم صاحبنا ام صاحبکم یعنی ابا حنیفة ومالکا قال قلت علی الانصاف قال نعم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالقرآن صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال قلت ناشدتک الله من اعلم بالسنة صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال قلت ناشدتک الله من اعلم باقاویل اصحاب رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم المتقدمین صاحبنا ام صاحبکم قال اللهم صاحبکم قال الشافعی فلم یبق الا القیاس والقیاس لا یکون الا علی هذه الاشیاء فعلی ای شیء نقیس وقال الواقدی کان مالک یاتی المسجد ویشهد الصلوات والجمعة والجنائز ویعود المرضی ویقضی الحقوق ویجلس فی المسجد ویجتمع الیه

حیثیت کہ سید عبد اللہ امام مالک اور ابو حنیفہ

اصحابه ثم ترك الجلوس في المسجد فكان يصلي وينصرف الى مجلسه وترك حضور الجنائز فكان يأتي اهلها فيعزيهم ثم ترك ذلك كله فلم يكن يشهد الصلوات في المسجد ولا الجمعة ولا يأتي احدا يعزيه ولا يقضي له حقا واحتمل الناس له ذلك حتى مات عليه وكان ربما قيل له في ذلك فيقول ليس كل الناس يقدر ان يتكلم بعذره وسعي به الى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس وهو عم ابي جعفر المنصور وقالوا له انه لا يرى ايمان بيعتكم هذه بشيء فغضب جعفر ودعا به وجرده وضربه بالسياط ومدت يده حتى انخلعت كتفه وارتكب منه امرا عظيما فلم يزل بعد ذلك الضرب في علو ورفعة وكانما كانت تلك السياط حليا حلي به وذكر ابن الجوزي في شذور العقود في سنة سبع واربعين ومائة وفيها ضرب مالك بن انس سبعين سوطا لاجل فتوى لم توافق غرض السلطان والله اعلم وكانت ولادته في سنة خمس وتسعين للهجرة وحمل به ثلاث سنين وتوفي في شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة فعاش اربعا وثمانين سنة وقال الواقدي مات وله تسعون سنة وقال ابن الفرات في تاريخه المرتب على السنين توفي مالك بن انس الاصبحي لعشر مضين من شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين ومائة وقيل انه توفي سنة ثمان وسبعين ومائة وقيل ان مولده سنة تسعين للهجرة وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الاصبحي انه ولد في سنة ثلاث او اربع وتسعين والله اعلم بالصواب وحكى الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس قال حدث القعنبي قال دخلت على مالك بن انس في مرضه الذي مات فيه فسلمت عليه ثم جلست فرأيته يبكي فقلت يا ابا عبد الله ما الذي يبكيك فقال لي يا ابن قعنب وما لي لا ابكي ومن احق بالبكاء مني والله لوددت اني ضربت بكل مسألة افتيت فيها برأيي سوطا سوطا وقد كانت لي السعة فيما قد سبقت اليه وليتني لم افت بالرأي او كما قال وكانت وفاته بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام ودفن بالبقيع وكان شديد البياض الى الشقرة طويلا عظيم الهامة اصلع يلبس الثياب العدنية الجياد ويكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه ورثاه ابو محمد جعفر بن احمد بن الحسين السراج وقد سبق ذكره بقوله

سقى جدثا ضم البقيع لمالك ... من المزن مرعاد السحائب مبراق
امام موطاه الذي طبقت به ... اقاليم في الدنيا فساح وآفاق
اقام به شرع النبي محمد ... له حذر من ان يضام واشفاق
له سند عال صحيح وهيبة ... فللكل منه حين يرويه اطراق
واصحاب صدق كلهم علم فسل ... بهم انهم ان انت ساءلت حذاق
ولو لم يكن الا ابن ادريس وحده ... كفاه الا ان السعادة ارزاق

والاصبحي بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الباء الموحدة وبعدها حاء مهملة هذه النسبة الى ذي اصبح واسمه الحرث بن عوف بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة وهو من يعرب بن قحطان وهي قبيلة كبيرة باليمن واليها تنسب السياط الاصبحية وقال هشام ابن الكلبي في جمهرة النسب ذو اصبح هو الحرث ابن مالك بن زيد بن غوث بن سعد بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية ابن جشم بن عبد شمس بن وائل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبا بن يشجب ابن يعرب بن قحطان واسمه يقطن بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام والذي ذكرناه اولا ذكره الحازمي في كتاب العجالة والله اعلم بالصواب

مالك بن دينار

ابو يحيى مالك بن دينار البصري وهو من موالي بني سامة بن لؤي القرشي كان عالما زاهدا

كثير الورع فنوعا لا يأكل الا من كسبه وكان يكتب المصاحف بالاجرة وروى عنه انه قال قرأت في التوراة
ان الذي يعمل بيده طوبى لمحياه ومماته وكان يوما في مجلس وقد قص فيه قاص فبكى القوم ثم ما كان باسرع
من ان اتوا برؤوس فجعلوا يأكلون منها فقيل لمالك كل فقال انما يأكل الرؤوس من بكى وانا لم ابك فلم يأكل منها
وله مناقب عديدة وآثار شهيرة فمن ذلك ما حكاه ابو القاسم خلف بن بشكوال الاندلسي المقدم ذكره
في كتابه الذي سماه كتاب المستغيثين بالله تعالى فانه قال بينا مالك بن دينار يوما جالس اذ جاءه رجل
فقال يا ابا يحيى ادع الله لامرأة حبلى منذ اربع سنين قد اصبحت في كرب شديد فغضب مالك واطبق
المصحف ثم قال ما يرى هؤلاء القوم الا انا انبياء ثم قرأ ثم دعا فقال اللهم هذه المرأة ان كان في
بطنها جارية فابدل لها بها غلاما فانك تمحو ما تشاء وتثبت وعندك ام الكتاب ثم رفع مالك يده ورفع
الناس ايديهم وجاء رسول الى الرجل وقال ادرك امرأتك فذهب الرجل فما حط مالك يده حتى طلع
الرجل من باب المسجد وعلى رقبته غلام جعد قطط ابن اربع سنين قد استوت اسنانه ما قطع سراره
وكان من كبار السادات وتوفي سنة احدى وثلاثين ومائة بالبصرة قبل الطاعون بيسير رحمه الله
تعالى وقد اذكرني مالك بن دينار ابياتا انشدنيها لنفسه صاحبنا جمال الدين محمد بن عبد عملها في بعض
الملوك وقد حارب ملكا آخر فانتصر الملك الذي عمل فيه الابيات على عدوه وغنم امواله وخزائنه و
اسر رجاله وابطاله فلما صار الجميع في قبضته فرق الاموال على الناس واعتقل الاجناد فمدحه ابن عبد
المذكور بقصيدة اجاد فيها كل الاجادة ووصف هذه الواقعة واستعمل لفظة مالك بن دينار وحصل
له فيها التورية العجيبة والموضع المقصود منها قوله

اعتقت من امواله ما استعبدوا ... وملكت رقهم وهم احرار
حتى غدا من كان منهم مالكا ... متمنيا لو انه دينار

وهذا في نهاية الحسن فلهذا ذكرتهما

ابو السعادات المبارك بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني
المعروف بابن الاثير الجزري الملقب مجد الدين قال ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل في حقه اشهر
العلماء ذكرا واكبر النبلاء قدرا واحد الافاضل المشار اليهم وفرد الاماثل المعتمد عليهم اخذ النحو
عن شيخه ابي محمد سعيد بن المبارك بن الدهان وقد سبق ذكره وسمع الحديث متأخرا ولم تتقدم روايته
وله المصنفات البديعة والرسائل الوسيعة منها جامع الاصول في احاديث الرسول جمع فيه بين الصحاح
الستة وهو على وضع كتاب رزين الا ان فيه زيادات كثيرة عليه ومنها كتاب النهاية في غريب الحديث
في خمس مجلدات وكتاب الانصاف في الجمع بين الكشف والكشاف في تفسير القرآن الكريم اخذه من تفسير
الثعلبي والزمخشري وله كتاب المصطفى المختار في الادعية والاذكار وله كتاب لطيف في صنعة الكتابة
وكتاب البديع في شرح الفصول في النحو لابن الدهان وله ديوان رسائل وكتاب الشافي في شرح مسند
الامام الشافعي وغير ذلك من التصانيف وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في احد الربيعين سنة اربع
واربعين وخمسمائة ونشأ بها ثم انتقل الى الموصل واتصل بخدمة الامير مجاهد الدين قايماز بن عبد الله
الخادم الزيني المقدم ذكره في حرف القاف وكان نايب المملكة فكتب بين يديه منشئا الى ان قبض عليه كما
سبق ذكره فاتصل بخدمة عز الدين مسعود بن مودود صاحب الموصل وتولى ديوان رسائله وكتب له الى

جعد قطط ارتد به الجعودة

في الامور مع

ابن زنكي ثم اتصل بولده نور الدين ارسلان شاه وقد سبق ذكره فحظي عنده وتوفرت حرمته لديه
وكتب له مدة ثم عرض له مرض كف يديه ورجليه فمنعه من الكتابة مطلقا واقام في داره يغشاه الاكابر
والعلماء وانشا رباطا بقرية من قرى الموصل تسمى قصر حرب ووقف املاكه عليه وعلى داره التي
كان يسكنها بالموصل وبلغني انه صنف هذه الكتب كلها في مدة العطلة فانه تفرغ لها وكان عنده جماعة
يعينونه عليها في الاختيار والكتابة وله شعر يسير فمن ذلك ما انشده للاتابك صاحب الموصل وقد زلت به بغلته

ان زلت البغلة من تحته ... فان في زلتها عذرا
حملها من علمه شاهقا ... ومن ندى راحته بحرا

وهذا المعنى مطروق وقد جاء في الشعر كثيرا وحكى اخوه عز الدين ابو الحسن علي انه لما اقعد جاءهم
رجل مغربي والتزم انه يداويه ويبرئه مما هو فيه وانه لا ياخذ اجرا الا بعد برئه فملنا الى قوله واخذ
في معالجته بدهن صنعه فظهرت ثمرة صنعته ولانت رجلاه وصار يتمكن من مدها واشرف على كمال البرء
فقال لي اعط هذا المغربي شيئا يرضيه واصرفه فقلت له لماذا وقد ظهر نجح معالجته فقال الامر كما تقول
ولكني في راحة مما كنت فيه من صحبة هؤلاء القوم والالتزام باخطارهم وقد سكنت روحي الى الانقطاع
والدعة وقد كنت بالامس وانا معافى اذل نفسي بالسعي اليهم وها انا اليوم قاعد في منزلي فاذا طرأت
لهم امور ضرورية جاؤني بانفسهم لاخذ رايي وبين هذا وذاك كثير ولم يكن سبب هذا الا هذا المرض
فما ارى زواله ولا معالجته ولم يبق من العمر الا القليل فدعني اعيش باقيه حرا سليما من الذل وقد اخذت
منه باوفر حظ قال عز الدين فقبلت قوله وصرفت الرجل باحسان وكانت وفاة مجد الدين
المذكور بالموصل يوم الخميس سلخ ذي الحجة سنة ست وستمائة ودفن برباطه بدرب دراج داخل البلد
رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر اخيه عز الدين علي وسياتي ذكر اخيه ضياء الدين نصر الله ان شاء الله
تعالى وجزيرة ابن عمر مدينة فوق الموصل على دجلة سميت جزيرة لان دجلة محيطة بها ويقال ان

بانيها رجل من اهل برقعيد يقال له عبد العزيز بن عمر

سيف الدولة بن منقذ

ابو الميمون المبارك بن كامل بن علي بن مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب سيف الدولة
مجد الدين كان من امراء الدولة الصلاحية وشاد الدواوين بالديار المصرية وهو من بيت كبير وقد
ذكرت جده سديد الدولة علي وابن عمه اسامة بن مرشد ولما سير السلطان صلاح الدين اخاه شمس الدولة
توران شاه المقدم ذكره الى بلاد اليمن وملكها رتب ابن منقذ المذكور نائبا عنه في زبيد فلما خرج شمس
الدولة الى الشام فارق ابن منقذ اليمن واستناب اخاه حطان وادرك شمس الدولة ووصل الى دمشق ثم رجع
شمس الدولة الى مصر وابن منقذ معه وقيل لصلاح الدين عنه انه قتل جماعة من اهل اليمن واخذ اموالهم فلما
مات شمس الدولة حبسه صلاح الدين واخذ منه ثمانين الف دينار وغيره وصادره بعشرين الف دينار وذلك
في سنة سبع وسبعين وخمسمائة ثم توجه سيف الاسلام طغتكين المقدم ذكره الى اليمن فتحصن حطان
في بعض القلاع فاستنزله بالملاطفة والخداع وقبض عليه واستصفى امواله وسجنه في بعض القلاع وكان
آخر العهد به ويقال انه قتله وقيل انه اخذ منه سبعين غلاف زردية مملوءة ذهبا ولم يزل سيف الدولة
مقدما في الدولة كبير القدر نبيه الذكر ونبيا عالي الهمة وكانت فيه فضيلة وكان يثيب عليها ومدحه
جماعة من مشاهير الشعراء ومن جملة مداحه القاضي الوجيه رضي الدين ابو الحسن علي بن ابي الحسن يحيى

احمد المعروف بابن الذروى مدحه بقصيدته الدالية التى سارت مسير المثل واولها

لك الخير عرّج بى على ربعهم قدى ... ربوع بفوح المسك من تربها الشذى

وذا يا كليم الشوق واد مقدّس ... لذى الحب فاخلع لبس بمشيه محتذى ومن جملتها

ولى ظبى انس كمّل الله حسنه ... وقال لافواه الخلايق عوّذى

جلا تحت ياقوت اللمى ثغر جوهر ... وطيب وابدى شاربا من زمرّذ

ولى عذّل ابدى التشاغل عنهم ... اذا اخذوا فى عذلهم كلّ ماخذ

يقولون من هذا الذى متّ فى الهوى ... به كمدا يارب لا عرفوا الذى

ورب اديب لم يجد فى ارتحاله ... حرادا اذا ما قال هاّت يقل خذ

اقول له اذ قام يرحل مغضبا ... بكلفه طول السفار وقد جذ

مبارك وفد العيش باب مبارك ... بهل منقذ القصاد الا ابن منقذ

ومن مديحه وفيه صناعة بديعة

واليمن عند السلم من بطن حيّة ... واخشن يوم الروع من ظهر قنفذ

وهى قصيدة نفيسة اقتصرت منها على هذا القدر حذرا من التطويل ولابى الميمون المذكور شعر من ذلك قوله فى البراغيث

ومعشر يستحلّ الناس قتلهم ... كما استحلّوا دم الحجاج فى الحرم

اذا سفكت دما منها فما سفكت ... يداى من دمها المسفوك غير دمى

اصطادهذا فيبقى ذا فيلسعنى ... فيقضى الليل فى صيد وفى سهم

هكذا رواها عنه عز الدين ابو القاسم عبد الله ابى على الحسين بن ابى محمد عبد الله بن الحسين بن رواحة بن ابراهيم بن عبد الله بن رواحة بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن رواحة الانصارى الحموى ومولد ابن رواحة بساحل صقلية سنة ستين وخمسمائة ومات سنة ست واربعين وستمائة فى جباب التركمان المنزلة التى بين حلب وحماة وهو راكب على الجمل فكانت ولادته فى مركب ومات على جمل وكانت ولادة سيف الدولة المذكور بقلعة شيزر سنة ست وعشرين وخمسمائة وتوفى بالقاهرة ثامن شهر رمضان يوم الثلثاء سنة تسع وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى والذروى بفتح الذال المعجمة والراء وبعدها واو هذه النسبة الى ذرو وهى قرية بصعيد مصر

ابو البركات

المبارك بن ابى الفتح احمد بن المبارك بن موهوب بن غنيمة بن غالب اللخمى الملقب شرف الدين المعروف بابن المستوفى الاربلى كان رئيسا جليل القدر كثير التواضع واسع الكرم لم يصل الى اربل احد من الفضلاء الا وبادر الى زيارته وحمل اليه ما يليق بحاله ويقرب الى قلبه بكل طريق وخصوصا ارباب الادب فقد كانت سوقهم لديه نافقة وكان جمّ الفضايل عارفا بعدة فنون منها الحديث وعلومه واسماء رجاله وجميع ما يتعلق به وكان اماما فيه وكان ماهرا فى فنون الادب من النحو واللغة والعروض والقوافى وعلم البيان واشعار العرب واخبارها وايامها ووقايعها وامثالها وكان بارعا فى علم الديوان وحسابه وضبط قوانينه على الاوضاع المعتبرة عندهم وجمع لاربل تاريخا فى اربع مجلدات وقد احلت عليه فى هذا الكتاب فى مواضع عديدة وله كتاب النظام فى شرح شعر المتنبى وابى تمام فى عشر مجلدات وكتاب اثبات المحصل فى نسبة ابيات المفصل فى مجلدين تكلم فيه على الابيات التى استشهد بها الزمخشرى فى المفصل وله كتاب سر الصنعة وله كتاب سماه اباقماش جمع فيه ادابا كثيرا ونوادر وغيرها وسمعت منه كثيرا وسمعت بقراءته على المشايخ الواردين على اربل شيئا كثيرا فانه كان يعتمد القراءة بنفسه وله ديوان شعر اجاد فيه فمن شعره بيتان فضل فيهما البياض على السمرة وهما

لا عيب فيه سوى زيادة ... ما الحسن الا للباس وحده
فالرمح يقتل بعضه من عوده ... والسيف يقتل كله من حده

وقد اخذ هذا المعنى من قول ابي الندى حسان بن نمير الكلبي المعروف بعرقلة الدمشقي الشاعر المشهور

ان كنت بالاسمر الردينيّ معجبا ... فضل من الابيض الهندي طائله
ان كان في الرمح شبرا قاتلا ابدا ... من المهند شبر فيه قتال

ولما نظم شرف الدين بيته هذين قال بعض الادباء لو قال ان بعض الرمح الذي يقتل به هو بعض حد السيف كان اتم في المعنى فعمل بعض المتأدبين ولا اعلم هل هو شرف الدين ام غيره بيتين بنى معناهما على هذه الزيادة وهما

البيض افتك مضربا ويشق منها الحشا ... والسمر ان فتكت فمن بيض تباع لها القنا

ومن اشعاره التي يغنى بها قوله ... فالله حتى الصباح سهرتها ... فاملت فيها ودها ماحسنه
ليل الزمان بها فكانت ليلة ... عدت الشباب بها الجديد بنسبه ... احييتها واقمتها من حاسد
ما فيه الا الحديث يشبه ... ومعانقي ملو الشمائل اهيف ... جمعت ملاحته كل شيء حسنه
يختال معتدلا فمن عشاقه ... لقوامه متعرضا يشبهه ... لو ان نظم به عليه ساعة
ويردة ورقي قنا سحقه ... فلكت يدي سواره وعقده ... هذا القبل وذا احبه
لو لم تغالط دمعي انفاسه ... كانت تنم بما الى واشيه ... حسد الصباح الليل لما ضمنا
عبطا فمزق ثيابا داعيه ... وله ايضا ... دعى الله ليلات تقضت بقربكم
قصارا وحياها الحيا وسقاها ... فمالك ابر سدها المسامر ... من الناس الا قال ليلى اما

وهذان البيتان يوجدان في اثناء قصيدة لصاحب الحسام الحاجري المتقدم ذكره في حرف العين لكن رايت اكثر اصحابنا يقولون انهما لشرف الدين المذكور وكان قد خرج من مسجد جيرانه بقلابيج الحج داره فوثب عليه شخص وضربه بسكين قاصدا قواده فالتقى الضربة بعضده فجرحته جرحة متسعة فاحضر في الحال المزين وخاطها ورجعها وقطها بالقطائف فكتب الى الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل يطالعه بما تم عليه في هذه الابيات وقال لي ان ذلك كان في سنة ثماني عشرة وستمائة وذكر القصة وانا يومئذ صبي بالاربل

ما ايها الملك الذي سلطانه ... من فعلها بحث المزيح
اباب جودك محكم تدبيرها ... لا باسع بها ولا مسوح
اشكو اليك وما ملكت مثلها ... شنعاء ذكر حديثها تاريخ
في ليلة فيها ولدت وشاهدت ... بها اذ عبث الغط والتمريح

وهذا معنى مدح حسن وكان يقول عملت في يومي بيتين وهما

بعض بدنه عليها حين ... برد عراما لو انا ساع ... سواد الدجى بسواد الحروب

وكان قد وصل الى اربل الشريف عبد الرحمن بن ابي الحسن بن عيسى بن علي بن بديع الواربي الشاعر في سنة ثمان وعشرين وستمائة وشرف الدين يومئذ ودبر ... فسر له مثلوما على يد شخص كان في خدمته يقال له الكمال بن السيار الموصلي صاحب الناديع والمثلوم عبارة عن دينار يقطع منه قطعة صغيرة وقد جرت عادتهم في العراق وتلك البلاد بفعل اصل ذلك لانهم يتعاملون بالقطع الصغار ويسمونها القراضة ويتعاملون ايضا بالمثلوم وهو كثير الوجود بايديهم في معاملاتهم فجاء الكمال

[illegible] ... [illegible]

متعود من [illegible] ... [illegible]

الى ذلك الشاعر وقال له الصاحب يسلم عليك ويقول لك انفق الساعة هذا حتى يجهز لك شيئا يصلح لك فتوهم ذلك الشاعر ان يكون الكمال قد قرض القطعة من الدينار وان شرف الدين ما سيره الا كاملا وقصد استعلام الحال من جهة شرف الدين فكتب اليه

يا ايها المولى الوزير ومن به ... في الجود حقا تضرب الامثال
ارسلت بدرا لتم عند كماله ... حسنا فوافى العبد وهو هلال
ما غاله النقصان الا انه ... بلغ الكمال كذلك الآجال

فعجب شرف الدين بهذا المعنى وحسن الاتفاق واجاز الشاعر واحسن اليه وكنت خرجت من اربل في سنة ست وعشرين وستمائة وشرف الدين مستوفي الديوان والاستيفاء في تلك البلاد منزلة عليه وهو تلو الوزارة ثم بعد ذلك تولى الوزارة في سنة تسع وعشرين وستمائة وشكرت سيرته فيها ولم يزل عليها الى ان مات مظفر الدين في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الكاف واخذ الامام المستنصر اربل في منتصف شوال من السنة المذكورة فبطل شرف الدين وقعد في بيته والناس يلازمون خدمته على ما بلغني ومكث كذلك الى ان اخذ التتر مدينة اربل في سابع وعشرين من شوال سنة اربع وثلاثين وستمائة وجرى عليها وعلى اهلها ما قد اشتهر فكان شرف الدين في جملة من اعتصم بالقلعة وسلم منهم ولما اندفع التتر عن القلعة انتقل الى الموصل واقام بها في حرمة وافرة وله راتب يصل اليه وكان عنده من الكتب النفيسة شيء كثير ولم يزل على ذلك حتى توفي بالموصل يوم الاحد لخمس خلون من المحرم سنة سبع وثلاثين وستمائة ودفن بالمقبرة السابلة خارج باب الجصاصة ومولده في المنتصف من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة بقلعة اربل وهو من بيت كبير كان فيه جماعة من الرؤساء الادباء وتولى الاستيفاء باربل والده وعمه صفي الدين ابو الحسن علي بن المبارك وكان عمه المذكور فاضلا وهو الذي نقل نصيحة الملوك تصنيف حجة الاسلام ابي حامد الغزالي من اللغة الفارسية الى العربية فان الغزالي لم يضعها الا بالفارسية وقد ذكر ذلك شرف الدين في تاريخه وكنت اسمع ذلك ايضا عنه ايام كنت في تلك البلاد وكان ذلك مشهورا بين الناس ولما مات شرف الدين رثاه صاحبنا الشمس ابو العز يوسف بن النفيس الاربلي المعروف بشيطان الشام ومولد شيطان الشام سنة ست وثمانين وخمسمائة باربل وتوفي بالموصل سادس عشر شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة ودفن بمقبرة باب الجصاصة وفيه يقول

ابا البركات لو درت المنايا ... بانك فرد عصرك لم تصبكا
كفى الاسلام رزءا فقد شخص ... عليه باعين الثقلين يبكى

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من وقائعه واخباره وما جرى بيننا فيصل احواله وما مدح به فلقد كان رحمه الله من محاسن وقته ولم يكن في آخر الوقت في ذلك البلد مثله في فضائله ورياسته وقد سبق الكلام على النحوي

ذكاه ود

فلا حاجة الى اعادته مع

ابن الدهان

ابو بكر المبارك بن ابي طالب المبارك بن ابي الازهر سعيد الملقب الوجيه المعروف بابن الدهان النحوي الضرير الواسطي ولد ببلده ونشأ بها وحفظ القرآن هناك وقرأ القراآت واشتغل بالعلم وسمع بها من ابي سعيد نصر بن محمد بن سالم الاديب وابي الفرج العلاء بن علي المعروف بابن السوادي الشاعر وقد تقدم ذكره وغيرهما ثم قدم بغداد واستوطنها وكان يسكن بالظفرية وجالس ابا محمد بن الخشاب النحوي وصحب ابا البركات بن الانباري المقدم ذكرهما ولازم ابا البركات وجل ما اخذه عنه و

سمع الحديث من ابي زرعة طاهر بن محمد بن طاهر المقدسي وتفقه على مذهب ابي حنيفة بعد ان كان حنبليا ثم
شغر منصب تدريس النحو بالمدرسة النظامية وشرط الواقف ان لا يفوض الا الى شافعي المذهب فانتقل
الوجيه الى مذهب الشافعي وتولاه وفي ذلك يقول المؤيد ابو البركات بن زيد التكريتي

ومن مبلغ عني الوجيه رسالة ... وان كان لا تجدي اليه الرسائل
تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل ... وذلك لما اعوزتك المآكل
وما اخترت قول الشافعي تدينا ... ولكنما تهوى الذي منه حاصل
وعما قليل انت لا شك صائر ... الى مالك فافطن لما انا قائل

وللوجيه المذكور تصانيف في النحو
واقرأ القرآن الكريم كثيرا وكان كثير المحفوظ وله شعر نفيس وتوسع في القول وكان كثير القادرية وله شعر
تنح مستفتح اقصاك بالوعد وان كنت سيد الكرماء فاذا السحاب بدمعي الرعد قد علم وسمي بالدعا
وكانت ولادته سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة بواسط وتوفي ليلة الاحد السادس والعشرين من شعبان
سنة اثنتي عشرة وستمائة ببغداد ودفن من الغد بالوردية رحمه الله تعالى

ابو المعالي

مجلي بن جميع بن نجا القرشي المخزومي الارسوفي الاصل المصري الدار والوفاة الفقيه
الشافعي كان من اعيان الفقهاء المشار اليهم في وقته وصنف في الفقه كتاب الذخائر وهو
كتاب مبسوط جمع من المذهب شيئا كثيرا وفيه نقل غريب ربما لا يوجد في غيره وهو من الكتب المعتبرة المرجح
بها وتولى ابو المعالي المذكور القضاء بمصر في سنة سبع واربعين وخمسمائة نفوضه من العادل ابي الحسن
علي بن السلار المقدم ذكره في حرف العين فانه كان صاحب الامر في ذلك الزمان ثم صرف عن القضاء في
اوائل سنة تسع واربعين وخمسمائة قبل العشر الاخير من شعبان من السنة وتوفي في ذي القعدة سنة
خمسين وخمسمائة ودفن بالقرافة الصغرى رحمه الله تعالى والارسوفي بضم الهمزة وسكون الراء وضم
السين المهملة وسكون الواو وبعدها فاء هذه النسبة الى ارسوف وهي بليدة بالشام على ساحل البحر كان
بها جماعة من العلماء والمرابطين وهي اليوم بيد الفرنج خذلهم الله تعالى ثم فتحت ارسوف على يد
الملك الظاهر بيبرس سنة ثلاث وستين وستمائة والحمد لله

القاضي ابو علي

المحسن بن ابي القاسم علي بن محمد بن ابي الفهم داود بن ابراهيم بن تميم التنوخي
وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين وايراد شيء من اخباره وشعره وذكرهما الثعالبي في باب واحد
قدم ذكر الاب ثم قال في حق ابي علي المذكور هلال ذلك القمر وغصن هاتيك الشجر والشاهد العدل
بمجد ابيه وفضله والفرع المشيد لاصله والنائب عنه في حياته والقائم مقامه بعد وفاته وفيه يقول
ابو عبد الله بن الحجاج الشاعر

اذا ذكر القضاة وهم شيوخ ... تخيرت الشباب على الشيوخ
ومن لم يرض لم اصفعه الا ... بحضرة سيدي القاضي التنوخي

وله كتاب الفرج بعد الشدة وذكر في اوائل هذا الكتاب انه كان على العيار في دار الضرب بسوق الاهواز
في سنة ست واربعين وثلاثمائة وذكر بعد ذلك بقليل انه كان على القضاء بجزيرة ابن عمر وله ديوان شعر
اكبر من ديوان ابيه وله كتاب نشوار المحاضرة وله كتاب المستجاد من فعلات الاجواد وسمع بالبصرة
من ابي العباس الاثرم وابي بكر الصولي والحسين بن محمد بن يحيى بن عثمان الفسوي وطبقتهم ونزل بغداد
واقام بها وحدث الى حين وفاته وكان سماعه صحيحا وكان اديبا شاعرا اخباريا وكان اول سماعه

الحديث فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة واول ما تقلد القضاء من قبل ابى السائب عتبة بن عبيد الله
بالقصر وبابل وما والاهما فى سنة تسع واربعين ثم ولاه الامام المطيع لله القضاء بعسكر مكرم وايذج
ورامهرمز وتقلد بعد ذلك اعمالا كثيرة فى نواح مختلفة ومن شعره فى بعض المشايخ وقد خرج يستسقى
وكان فى السماء سحاب فلما دعا اصحت السماء فقال ابو على التنوخى

خرجنا لنستسقى بيمن دعائه * وقد كاد هدب الغيم ان يلحق الارضا
فلما ابتدا يدعو تكشفت السما * فما تم الا والغمام قد انفضا

ولابى الحسين سليمان بن محمد بن الطراوة النحوى الاندلسى المالقى فى هذا المعنى

خرجوا ليستسقوا وقد نجمت * غربية فمن بها السح
حتى اذا اصطفوا لدعوتهم * وبدا لاعينهم بها سح
كشف السحاب اجابة لهم * فكأنهم خرجوا ليستصحوا

ومن المنسوب اليه

قل للمليحة فى الخمار المذهب * افسدت نسك اخى التقى المترهب
نور الخمار ونور خدك تحته * عجبا لوجهك كيف لم يتلهب
وجمعت بين المذهبين فلم يكن * للحسن عن ذهبيهما من مذهب
واذا اتت عين لتسرق نظرة * قال الشعاع لها اذهبى لا تذهبى

وما الطف قوله اذهبى لا تذهبى وقد اذكرتنى هذه الابيات فى الخمار المذهب حكاية وقفت عليها
منذ زمان بالموصل وهى ان بعض التجار قدم مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ومعه حمل من
الخمر السود فلم يجد لها طالبا فكسدت عليه وضاق صدره فقيل له ما ينفقها لك الا مسكين الدارمى
وهو من مجيدى الشعراء الموصوفين بالظرف والخلاعة فقصده فوجده قد تزهد وانقطع فى المسجد فأتاه
وقص عليه القصة فقال وكيف اعمل وانا قد تركت الشعر وعكفت على هذه الحال فقال له التاجر انا
رجل غريب وليس لى بضاعة سوى هذا الحمل وتضرع اليه فخرج من المسجد واعاد لباسه الاول وعمل هذين
البيتين واشهرهما

قل للمليحة فى الخمار الاسود * ماذا اردت بناسك متعبد
قد كان شمر للصلاة ثيابه * حتى قعدت له بباب المسجد

فشاع بين الناس ان مسكينا الدارمى قد رجع الى ما كان عليه واحب واحدة ذات خمار اسود فلم تبق
بالمدينة ظريفة الا وطلبت خمارا اسود فباع التاجر الحمل الذى كان معه باضعاف ثمنه لكثرة رغبتهم
فيه فلما فرغ منه عاد مسكين الى تعبده وانقطاعه وكتب القاضى ابو على التنوخى المذكور الى بعض الرؤساء فى شهر رمضان

نلت فى ذا الصيام ما تشتهيه * وكفاك الاله ما تتقيه
انت فى الناس مثل شهرك فى الاشهر بل مثل ليلة القدر فيه

وله اشياء رائقة وكانت وفاته ليلة الاثنين لخمس بقين من المحرم سنة اربع وثمانين وثلثمائة ببغداد رحمه الله
وكانت ولادته ليلة الاحد لاربع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وعشرين وثلثمائة بالبصرة واما ولده
ابو القاسم على بن المحسن التنوخى فكان اديبا فاضلا له شعر لم اقف منه على شئ وكان يصحب ابا العلاء المعرى
واخذ عنه كثيرا وكان يروى الشعر الكثير وهم اهل بيت كلهم فضلاء ادباء ظرفاء وكانت ولادة ولده
المذكور فى منتصف شعبان سنة خمس وستين وثلثمائة بالبصرة وتوفى يوم الاحد مستهل المحرم سنة
سبع واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى وكانت بينه وبين الخطيب ابى زكريا التبريزى مؤانسة واتحاد
بطريق ابى العلاء المعرى وذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وعدد شيوخه الذين روى عنهم ثم قال وكتبت
عنه وذكر مولده ووفاته كما هو هاهنا لكنه قال ان وفاته كانت ليلة الاثنين ثانى المحرم ودفن يوم الاثنين

في داره فدفن بالليل وانا صليت على جنازته وان اول سماعه كان في شعبان سنة سبعين وكان قد قبلت
شهادته عند الحكام في حداثته ولم يزل على ذلك مقبولا الى آخر عمره وكان متحفظا في الشهادة محتاطا
متوقفا في الحديث وتقلد نساء نواحي عدة منها المدائن واعمالها وادرنجان والبردان وهو منسوب الى
غير ذلك وقد سبق الكلام على النوحي والمحتسب بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر السين المهملة المشددة
وبعدها نون والمرثد ابو العلاء المعري بقصيدة التي اولها هات الحديث عن الزوراء او هيتا

الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد

بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف القرشي المطلبي الشافعي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم في عبد مناف المذكور وباقي النسب الى عدنان معروف ولقي جده شافع رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وهو مترعرع وكان ابوه السائب صاحب راية بني هاشم يوم بدر فاسر وفدى نفسه ثم اسلم
فقيل له لم لم تسلم قبل ان تفدي نفسك فقال ما كنت احرم المؤمنين مطمعا لهم في وكان الشافعي كثير المناقب
جم المفاخر منقطع القرين اجتمعت فيه من العلوم بكتاب الله وسنة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكلام
الصحابة رضي الله عنهم وآثارهم واختلاف اقاويل العلماء وغير ذلك من معرفة كلام العرب واللغة والعربية
والشعر حتى ان الاصمعي مع جلالة قدره في هذا الشان قرأ عليه اشعار الهذليين ما لم يجتمع في غيره حتى
قال احمد بن حنبل ما عرفت ناسخ الحديث من منسوخه حتى جالست الشافعي وقال ابو عبيد القاسم
بن سلام ما رأيت رجلا قط اكمل من الشافعي وقال احمد بن حنبل قلت لابي اي رجل كان الشافعي فاني
سمعتك تكثر من الدعاء له فقال يا بني كان الشافعي كالشمس للدنيا وكالعافية للبدن فهل لهذين من خلف
او عنهما من عوض وقال احمد ما بت منذ ثلاثين سنة الا وانا ادعو للشافعي واستغفر له وقال يحيى
بن معين كان احمد بن حنبل ينهانا عن الشافعي ثم استقبلته يوما والشافعي راكب بغلة وهو يمشي خلفه
فقلت يا ابا عبد الله تنهانا عنه وتمشي خلفه فقال اسكت لو لزمت البغلة لانتفعت وحكى الخطيب في
تاريخ بغداد عن ابن عبد الحكم قال لما حملت ام الشافعي به رأت كأن المشتري خرج من فرجها حتى انقض
بمصر ثم وقع في كل بلد منه شظية فتأول اصحاب الرؤيا انه يخرج منها عالم يخص علمه اهل مصر ثم يتفرق
في سائر البلدان وقال الشافعي قدمت على مالك بن انس وقد حفظت الموطأ فقال لي احضر من
يقرأ لك فقلت انا قارئ فقرأت عليه الموطأ حفظا فقال ان يك احد يفلح فهذا الغلام وكان سفيان
بن عيينة اذا جاءه شيء من التفسير او الفتيا التفت الى الشافعي فقال سلوا هذا الغلام وقال الحميدي
سمعت الزنجي بن خالد يعني مسلما يقول للشافعي افت يا ابا عبد الله فقد والله آن لك ان تفتي وهو ابن
خمس عشرة سنة وقال محفوظ بن ابي توبة البغدادي رأيت احمد بن حنبل عند الشافعي في المسجد الحرام فقلت
يا ابا عبد الله هذا سفيان بن عيينة في ناحية المسجد يحدث فقال ان هذا يفوت وذاك لا يفوت وقال
ابو حسان الزيادي ما رأيت محمد بن الحسن يعظم احدا من اهل العلم تعظيمه للشافعي ولقد جاءه
يوما فلقيه وقد ركب محمد بن الحسن فرجع محمد الى منزله وخلا به يومه الى الليل ولم يأذن لاحد عليه و
الشافعي اول من تكلم في اصول الفقه وهو الذي استنبطه وقال ابو ثور من زعم انه رأى مثل محمد بن
ادريس في علمه وفصاحته ومعرفته وثباته وتمكنه فقد كذب كان منقطع القرين في حياته فلما مضى لسبيله

لم يعلق منه وقال احمد بن حنبل ما احد ممن بيده محبرة او ورق الا وللشافعي في رقبته منة وكان الزعفراني يقول كان اصحاب الحديث رقودا حتى جاء الشافعي فايقظهم فتيقظوا ومن دعائه اللهم يا لطيف اسألك اللطف فيما جرت به المقادير وهو مشهور بين العلماء بالاجابة وانه مجرب وفضائله اكثر من ان تعد وولد سنة خمسين ومائة وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه الامام ابو حنيفة وكانت ولادته بمدينة غزة وقيل بعسقلان وقيل باليمن والاول اصح وحمل من غزة الى مكة وهو ابن سنتين فنشأ بها وقرأ القرآن الكريم وحديث رحلته الى مالك مشهور فلا حاجة الى التطويل فيه وقدم بغداد سنة خمس وتسعين ومائة فاقام بها سنتين ثم خرج الى مكة ثم عاد الى بغداد سنة ثمان وتسعين ومائة فاقام بها شهرا ثم خرج الى مصر وكان وصوله اليها في سنة تسع وتسعين ومائة وقيل احدى ومائتين ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة اخر يوم من رجب سنة اربع ومائتين ودفن بعد العصر من يومه بالقرافة الصغرى وقبره يزار بها بالقرب من المقطم قال الربيع بن سليمان المرادي رأيت هلال شعبان وانا راجع من جنازته وقال رأيته في المنام بعد وفاته فقلت يا ابا عبد الله ما صنع الله بك فقال اجلسني على كرسي من ذهب ونثر علي اللؤلؤ الرطب وذكر الشيخ ابو اسحق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء ما مثاله وحكى الزعفراني عن ابي عثمان بن الشافعي قال مات ابي وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقد اتفق العلماء قاطبة من اهل الحديث والفقه والاصول واللغة والنحو وغير ذلك على ثقته وامانته وعدالته وزهده وورعه ونزاهة عرضه وعفة نفسه وحسن سيرته وعلو قدره وسخائه وللامام الشافعي اشعار كثيرة فمن ذلك ما نقلته من خط الحافظ ابي طاهر السلفي رحمه الله

ان الذي رزق اليسار ولم يصب ... حمدا ولا اجرا لغير موفق
الجد يدني كل امر شاسع ... والجد يفتح كل باب مغلق
واذا سمعت بان مجدودا حوى ... عودا فاثمر في يديه فصدق
واذا سمعت بان محروما اتى ... ماء ليشربه فغاض فحقق
لو كان بالحيل الغنى لوجدتني ... بنجوم اقطار السماء تعلقي
لكن من رزق الحجا حرم الغنى ... ضدان مفترقان اي تفرق
ومن الدليل على القضاء وكونه ... بؤس اللبيب وطيب عيش الاحمق

ومن المنسوب اليه ايضا

ابقول جاوزت الثراث ولم الن ... ماذا يخبر ضيف بيتك اهله
ان سيل كيف معاده ومعاجه ... ردي الديه وقد طغت امواجه
ورقيت في درج العلا فتناهت ... عما اريد شعابه وفجاجه
ولتخبرن خصاصتي بتملقي ... والماء يخبر عن قذاه زجاجه
عندي يواقيت القريض ودره ... وعلي اكليل الكلام وتاجه
تربي على روض الربا ازهاره ... ويرق في نادي الندي ديباجه
والشاعر المنطيق اسود سالخ ... والشعر منه لعابه ومجاجه
وعداوة الشعراء داء معضل ... ولقد يهون على الكريم علاجه

وهو القائل

ولولا الشعر بالعلماء يزري ... لكنت اليوم اشعر من لبيد

ومن المنسوب الى الشافعي

كلما ادبني الدهر ... اراني نقص عقلي
واذا ما ازددت علما ... زادني علما بجهلي

ومن المنسوب اليه ايضا

ومن البلية ان تحب ولا يحبك من تحبه ... ويصد عنك بوجهه وتلح انت فلا تغبه

ومن الهم ما يكون عقوقا ... دام نفعا فضر من غير قصد

وقال الشافعي تزوجت امرأة من قريش بمكة وكنت امازحها فاقول

ومن البلية ان تحب فلا يحبك من تحبه ... فتقول هي ويصد عنك بوجهه وتلح انت فلا تغبه

واخرجه احد المشايخ الافاضل اماما على صاحب الشافعي بلغه عشر سنين ولما مات رثاه خلق كثير وهذه المرثية منسوبة الى ابي بكر محمد بن دريد صاحب المقصورة وقد ذكرها الخطيب في تاريخ بغداد فمنها قوله

الم تر آثار ابن ادريس بعده ... دلائلها في المشكلات لوامع
معالم يفنى الدهر وهي خوالد ... وتنخفض الاعلام وهي فوارع
مناهج فيها للهدى متصرف ... موارد فيها للرشاد شرائع
ظواهرها حكم ومستنبطاتها ... لما حكم التفريق فيه جوامع
لرأي ابن ادريس ابن عم محمد ... ضياء اذا ما اظلم الخطب ساطع
اذا المعضلات المشكلات تشابهت ... سما منه نور في دجاهن لامع
ابى الله الا رفعه وعلوه ... وليس لما يعليه ذو العرش واضع
توخى الهدى واستنقذته يد التقى ... من الزيغ ان الزيغ للمرء صارع
ولاذ بآثار الرسول فحكمه ... لحكم رسول الله في الناس تابع
وعول في احكامه وقضائه ... على ما قضى في الوحي والحق ناصع

ومنها

تسربل بالتقوى وليدا وناشئا ... وخص بلب الكهل مذ هو يافع
وهذب حتى لم تشر بفضيلة ... اذا التمست الا اليه الاصابع
فمن يك علم الشافعي امامه ... فمرتعه في ساحة العلم واسع
سلام على قبر تضمن جسمه ... وجادت عليه المدجنات الهوامع
لقد غيبت اثراؤه جسم ماجد ... جليل اذا التف عليه المجامع
لئن فجعتنا الحادثات بشخصه ... لهن لما حكمن فيه فواجع
فاحكامه فينا بدور زواهر ... وآثاره فينا نجوم طوالع

وقد يقول القائل ان ابن دريد لم يدرك الشافعي فكيف رثاه لكنه يجوز ان يكون رثاه بعد ذلك بما به سند وايضا مثل هذا في حق غيره مثل الحسين عليه السلام وغيره

ابو القاسم

محمد بن علي بن ابي طالب عليه السلام المعروف بابن الحنفية امه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن مسلمة بن ثعلبة بن يربوع بن ثعلبة بن الدول بن حنيفة بن لجيم ويقال بل كانت من سبي اليمامة وصارت الى علي عليه السلام وقيل بل كانت سندية سوداء وكانت امة لبني حنيفة ولم تكن منهم وانما صالحهم خالد بن الوليد على الرقيق ولم يصالحهم على انفسهم وذكر العوفي في كتاب شرح السيرة في باب قتال مانعي الزكوة ان طائفة ارتدوا وانكروا الشرائع وعادوا الى ما كانوا عليه من الجاهلية واتفقت الصحابة على قتالهم وقتلهم وراى ابو بكر سبي ذراريهم ونسائهم وساعده على ذلك اكثر الصحابة واستولد علي عليه السلام جارية من سبي بني حنيفة فولدت له محمد بن علي الذي يدعى محمد ابن الحنفية ثم لم ينقرض عصر الصحابة حتى اجمعوا على ان المرتد لا يسبى واما كنيته بابي القاسم فيقال انها رخصة من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وانه قال لعلي سيولد لك بعدي غلام وقد نحلته اسمي وكنيتي ولا تحل لاحد من امتي بعده ومن سمي محمدا وكني ابا القاسم محمد بن ابي بكر الصديق ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ومحمد بن سعد بن ابي وقاص ومحمد بن عبد الرحمن بن عوف ومحمد بن جعفر بن ابي طالب ومحمد بن حاطب بن ابي بلتعة ومحمد بن الاشعث بن قيس وكان محمد المذكور كثير العلم والورع وقد ذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء وكان شديد القوة وله في ذلك اخبار عجيبة منها ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان اباه عليا عليه السلام استطال درعا كانت له فقال لينقص منها كذا وكذا حلقة فقبض محمد باحدى يديه على ذيلها وبالاخرى على فضلها ثم جذبها فقطع

من الموضع الذى حتّه ابوه وكان عبد الله بن الزبير اذا حدّث بهذا الحديث غضب واعتراه افكل وهو الرعدة لانه كان يحسده على قوته وكان ابن الزبير ايضا شديد القوى ومن قوته ايضا ما حكاه المبرّد فى كتابه ان ملك الروم فى ايّام معوية وجه اليه ان الملوك قبلك كانت تراسل الملوك منّا ويجهد بعضهم ان يغرب على بعض افتاذن لى فى ذلك فاذن له فوجه اليه برجلين احدهما طويل جسيم والآخر أيد فقال معوية لعمرو بن العاص اما الطويل فقد اصبنا كفوه وهو قيس بن سعد بن عبادة واما الآخر الأيد فقد احتجنا الى رأيك فيه فقال عمرو هيهنا رجلان كلاهما اليك بغيض محمد ابن الحنفية وعبد الله بن الزبير قال معاوية محمد هو اقرب الينا على كل حال فلما دخل الرجلان وجه الى قيس بن سعد بن عبادة يعلمه فدخل قيس فلما مثل بين يدى معاوية نزع سراويله ورمى بها الى العلج فلبسها فبلغت ثندوته فاطرق مغلوبا فقيل ان قيسا ليم فى ذلك وقيل له لم تبذلت هذا التبذل بحضرة معاويه وهلّا وجهت اليه غيرها فقال

اردت لكيما يعلم الناس انها ... سراويل قيس والوفود شهود
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ... سراويل عادى نمته ثمود
وانى من القوم اليمانين سيد ... وما الناس الّا سيد ومسود
وبذ جميع الناس اصلى ومنصبى ... وجسم به اعلو الرجال مديد

ثم وجه معاوية الى محمد ابن الحنفية فحضر فخبر بما دعى له فقال قولوا له ان شاء فليجلس وليعطنى يده حتى اقيمه او يقعدنى وان شاء فليكن هو القائم وانا القاعد فاختار الرومى الجلوس فاقامه محمد وعجز الرومى عن اقعاده ثم اختار ان يكون محمد القاعد فجذبه محمد فاقعده وعجز الرومى عن اقامته فانصرفا مغلوبين وكانت راية ابيه يوم الجمل بيده ويحكى انه توقف اول يوم فى حملها لكونه قتال المسلمين ولم يكن قبل ذلك شهد مثله فقال له على عليه السلام هل عندك شك فى جيش مقدمه ابوك فحملها وقيل لمحمد كيف كان ابوك يقحمك المهالك ويولجك المضايق دون اخويك الحسن والحسين فقال لانهما كانا عينيه وكنت يديه فكان يقى عينيه بيديه ومن كلامه ليس بحكيم من لم يعاشر بالمعروف من لا يجد من معاشرته بدا حتى يجعل الله له فرجا ولما دعا ابن الزبير الى نفسه وبايعه اهل الحجاز بالخلافة دعا عبد الله بن العباس ومحمد ابن الحنفية الى البيعة فابيا ذلك وقالا لا نبايعك حتى يجتمع لك البلاد ويتفق الناس فاساء جوارهما وحصرهما وآذاهما وقال لهما لئن لم تبايعا احرقتكما بالنار والشرح فى ذلك طويل وحكايات ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عمر وتوفى رحمه الله فى اول المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة وقيل سنة ثلاث وثمانين وقيل سنة اثنتين او ثلاث وسبعين بالمدينة وصلّى عليه ابان بن عثمان بن عفان وكان والى المدينة يومئذ ودفن بالبقيع وقيل انه خرج الى الطائف هاربا من ابن الزبير فمات هناك وقيل انه مات ببلاد ايلة والفرقة الكيسانية تعتقد امامته وانه مقيم بجبل رضوى والى هذا اشار كثير عزة بقوله من جملة ابيات وكان كيسانى الاعتقاد

وسبط لا يذوق الموت حتى ... يقود الخيل يقدمها اللواء
تغيب لا يرى فيهم زمانا ... برضوى عنده عسل وماء

وكان المختار بن ابى عبيد الثقفى يدعو الناس الى امامة محمد ابن الحنفية ويزعم انه المهدى وقال الجوهرى فى كتاب الصحاح كيسان لقب المختار المذكور وقال غيره كيسان مولى على عليه السلام والكيسانية يزعمون انه مقيم برضوى فى شعب منه ولم يمت دخل اليه ومعه اربعون من اصحابه ولم يوقف لهم على خبر وهم

وادل الاكابر
الا ان الائمة من قريش ... ولاة الحق اربعة سواء
على والثلاثة من بنيه ... هم الاسباط ليس بهم خفاء
فسبط سبط ايمان وبر ... وسبط غيبته كربلاء

اخبار مروية ويقولون انه مقيم في هذا الجبل بين اسد ونمر وعنده عينان نضاختان تجريان عسلا وماء وانه
يرجع الى الدنيا فيملؤها عدلا وكان محمد يعجب بالحساء والكبد وكان يتمثل في الشعر وله اخبار مشهورة ورضي الله
وانتقلت امامته الى ولده ابي هاشم عبد الله وصية الى محمد بن علي والد السفاح والمنصور كما سيأتي في ترجمته
ان شاء الله تعالى ورضوى بفتح الراء وسكون الضاد المعجمة وبعدها واو والف قال ابن جرير الطبري في تاريخه الكبير
في سنة اربع وستين ومائة رضوى جبل جهينة وهو جبل ينبع وقال غيره بينها وبين ينبع مسيرة يوم واحد وهي من
المدينة على سبع مراحل ميامنة طريق المدينة ومياسرة طريق البريد لمن كان مصعدا الى مكة وهي على ليلتين
من البحر والله اعلم ومن رضوى تحمل حجارة المسن الى سائر الامصار قاله ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك
وذكر ابن القطان في كتاب النسب ان ابن الحنفية لداته اسمه الهيثم وكان موجودا من مسجد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم لا يقدر ان يحمله والاحيد في اللغة الاسير والاحذ بعسر الجرو رقبة كالنحر فكأنه

ابو جعفر محمد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب عليهم السلام الملقب الباقر
احد الائمة الاثني عشر على اعتقاد الامامية وهو والد جعفر الصادق وقد تقدم ذكره وكان الباقر عالما سيدا
كبيرا وانما قيل له الباقر لانه تبقر في العلم اي توسع والتبقر التوسع وفيه يقول الشاعر

يا باقر العلم لاهل التقى	وخير من لبى على الاجبل

ومولده بالمدينة يوم الثلاثاء ثالث صفر سنة سبع وخمسين للهجرة وكان عمره يوم قتل جده الحسين
عليه السلام ثلاث سنين وامه ام عبد الله بنت الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب عليهم السلام وتوفي
في شهر ربيع الاول سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل في الثالث والعشرين من صفر سنة اربع عشرة وقيل
سبع عشرة وقيل ثماني عشرة بالحميمة ونقل الى المدينة ودفن بالبقيع في القبر الذي فيه ابوه وعم ابيه
الحسن بن علي صلوات الله وسلامه عليهم في القبة التي فيها قبر العباس رضي الله عنه وقد تقدم الكلام
على الحميمة في ترجمة علي بن عبد الله بن العباس

ابو جعفر محمد بن علي الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر المذكور قبله المعروف
بالجواد احد الائمة الاثني عشر ايضا قدم بغداد وافدا على المعتصم ومعه امرأته ام الفضل بنت المأمون
فتوفي بها وحملت امرأته الى قصر عمها المعتصم فجعلت مع الحرم وكان يروي مسندا عن آبائه الى علي بن ابي طالب
عليهم السلام انه قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الى اليمن فقال لي وهو يوصيني يا علي ما خاب
من استخار ولا ندم من استشار يا علي عليك بالدلجة فان الارض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار
يا علي اغد باسم الله فان الله بارك لامتي في بكورها وكان يقول من استفاد اخا في الله فقد استفاد
بيتا في الجنة وقال ابو جعفر محمد بن مزيد كنت ببغداد فقال لي محمد بن منده بن مهربذ هل لك
ادخلك على محمد بن علي الرضى قلت نعم قال فادخلني عليه فسلمنا وجلسنا فقال حديث رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم ان فاطمة عليها السلام احصنت فرجها فحرم الله ذريتها على النار قال ذلك خاص بالحسن والحسين
عليهما السلام وله حكايات واخبار كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء خامس شهر رمضان وقيل منتصفه سنة
خمس وتسعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لخمس خلون من ذي الحجة سنة عشرين ومائتين وقيل تسع عشرة ومائتين ببغداد
ودفن عند جده موسى بن جعفر صلوات الله عليهم اجمعين في مقابر قريش وصلى عليه الواثق بن المعتصم

باب الامام محمد الباقر عليه السلام

باب الامام محمد الجواد عليه السلام

ترجمة صاحب الزمان

ابو القاسم محمد بن الحسن العسكرى بن على الهادى بن محمد الجواد المذكور قبله ثانى عشر الائمة الاثنى عشر على اعتقاد الامامية المعروف بالحجة وهو الذى تزعم الشيعة انه المنتظر والقائم والمهدى وهو صاحب السرداب عندهم واقاويلهم فيه كثيرة وهم ينتظرون ظهوره فى آخر الزمان من السرداب بسر من رأى كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين ولما توفى ابوه وقد سبق ذكره كان عمره خمس سنين واسم امه خمط وقيل نرجس والشيعة يقولون انه دخل السرداب فى دار ابيه وامه تنظر اليه فلم يخرج بعد اليها وذلك فى سنة خمس وستين ومائتين وعمره يومئذ تسع سنين وذكر ابن الازرق فى تاريخ ميافارقين ان الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الاول سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل فى ثامن شعبان سنة ست وخمسين وهو الاصح وانه لما دخل السرداب كان عمره اربع سنين وقيل خمس سنين وقيل انه دخل السرداب سنة خمس وسبعين ومائتين وعمره سبع عشرة سنة والله اعلم اى ذلك كان سلام الله ورحمته عليه

ترجمة ابن شهاب الزهرى

ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن عبد الله بن الحرث بن زهرة القرشى الزهرى احد الفقهاء والمحدثين والاعلام التابعين بالمدينة رأى عشرة من الصحابة رضوان الله عليهم وروى عنه جماعة من الائمة منهم مالك بن انس وسفيان بن عيينة وسفيان الثورى وروى عن عمرو بن دينار انه قال اى شئ عند الزهرى انا لقيت ابن عمر ولم يلقه وانا لقيت ابن عباس ولم يلقه فقدم الزهرى مكة فقال عمرو احملونى اليه وكان قد اقعد فحمل اليه فلم يأت اصحابه الا بعد ليل فقالوا كيف رأيت فقال والله ما رأيت مثل هذا القرشى قط وقيل لمكحول من اعلم من رأيت قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب قيل له ثم من قال ابن شهاب وكان قد حفظ علم الفقهاء السبعة وكتب عمر بن عبد العزيز الى الآفاق عليكم بابن شهاب فانكم لا تجدون احدا اعلم بالسنة الماضية منه وحضر الزهرى يوما مجلس هشام بن عبد الملك وعنده ابو الزناد عبد الله ذكوان فقال له هشام اى شهر كان يخرج العطاء فيه لاهل المدينة فقال الزهرى لا ادرى فسأل ابا الزناد فقال فى المحرم فقال هشام للزهرى يا ابا بكر هذا علم استفدته اليوم فقال مجلس امير المؤمنين اهل ان يستفاد منه العلم وكان اذا جلس فى بيته وضع كتبه حوله فيشتغل بها عن كل شئ من امور الدنيا فقالت له امرأته يوما والله لهذه الكتب اشد على من ثلاث ضرائر وكان ابو جده عبد الله بن شهاب شهد مع المشركين بدرا وكان احد النفر الذين تعاقدوا يوم احد لئن رأوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلنه او ليقتلن دونه وروى انه قيل للزهرى هل شهد جدك بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعنى انه كان فى صف المشركين وكان ابوه مسلم مع مصعب بن الزبير ولم يزل الزهرى مع عبد الملك ثم مع هشام بن عبد الملك وكان يزيد بن عبد الملك قد استقضاه وتوفى ليلة الثلثاء لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان سنة اربع وعشرين ومائة وقيل ثلاث وعشرين وقيل خمس وعشرين ومائة وهو ابن اثنتين وقيل ثلاث وسبعين سنة وقيل مولده سنة احدى وخمسين للهجرة والله اعلم ودفن فى ضيعته ادامى بفتح الهمزة والدال المهملة وبعد الالف ميم مفتوحة وياء مفتوحة ايضا وقيل ادمى مثل الاول لكنها بغير الف وهى خلف شغب وبدا وهما واديان وقيل قريتان بين الحجاز والشام فى موضع هو آخر عمل الحجاز واول عمل فلسطين وذكر فى كتاب التمهيد انه مات فى بيته بنعف وهى قرية عند القرى المذكورة ومات بها ايضا ام جزرة زوجة جرير فقال الحين

ثم انثنيت وكفّت على معصمة　　واد سعف ملئه الاعمار

وقبره على الطريق ليدعو له كل من يمر عليه　والزهري بضم الزاي وسكون الهاء وبعدها راء هذه النسبة
الى زهرة بن كلاب بن مرة وهي قبيلة كبيرة من قريش ومنها آمنة ام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى كثير من الصحابة وغيرهم رضي الله عنهم　وشغب بفتح الشين المعجمة وسكون الغين المعجمة وبعدها
باء موحدة　وبدا بفتح الباء الموحدة والدال المهملة وبعدها الف　وفيها يقول كثير عزة

وانت التي حببت شغبا الى بدا　　الي واوطاني بلاد سواهما　　اذا ذرفت عيناي اعتل بالقذى
وعزة لو يدري الطبيب قذاهما　　وحلت بهذا حلة ثم اصبحت　　بهذا فطاب الواديان كلاهما

وهذا الشعر يدل على انهما واديان لا قريتان والله اعلم

محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى يسار وقيل داود بن بلال بن احيحة بن الجلاح الانصاري الكوفي
وقد سبق ذكر ابيه في حرف العين　وكان محمد المذكور من اصحاب الرأي وتولى القضاء بالكوفة واقام
حاكما ثلاثا وثلثين سنة ولي لبني امية ثم لبني العباس وكان فقيها مفتيا وقال لا اعقل من شان ابي شيئا
غير اني اعرف انه كانت له امرأتان وكان له حبان اخضران فينبذ عند هذه يوما وعند هذه يوما و
تفقه محمد بالشعبي واخذ عنه سفيان الثوري وقال الثوري فقهاؤنا ابن ابي ليلى وابن شبرمة وقال محمد
المذكور دخلت على عطاء فجعل يسألني فانكر بعض من عنده وكلمه في ذلك فقال هو اعلم مني وكانت بينه
وبين ابي حنيفة وحشة يسيرة وكان يجلس للحكم في مسجد الكوفة فيحكى انه انصرف يوما من مجلسه فسمع امرأة
تقول لرجل يا ابن الزانيين فامر بها فاخذت ورجع الى مجلسه وامر بها فضربت حدين وهي قائمة فبلغ
ذلك ابا حنيفة فقال اخطأ القاضي في هذه الواقعة في ستة اشياء في رجوعه الى مجلسه بعد قيامه منه
ولا ينبغي له ان يرجع بعد ان قام منه في الحال وفي ضربه الحد في المسجد وقد نهى رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم عن اقامة الحدود في المساجد وفي ضربه المرأة قائمة وانما تضرب النساء قاعدات كاسيات
وفي ضربه اياها حدين وانما يجب على القاذف اذا قذف جماعة بكلمة واحدة حد واحد ولو وجب ايضا
حدان لا يوالى بينهما بل يضرب اولا ثم يترك حتى يبرأ الم الضرب الاول وفي اقامة الحد عليها بغير طالب
فبلغ ذلك محمد بن ابي ليلى فسير الى والي الكوفة وقال هاهنا شاب يقال له ابو حنيفة يعارضني في احكامي
ويفتي بخلاف حكمي ويشنع علي بالخطأ فاريد ان تزجره عن ذلك فبعث اليه الوالي ومنعه من الفتيا
فيقال انه كان يوما في بيته وعنده زوجته وابنه حماد وابنته فقالت له ابنته اني
صائمة وقد خرج من بين اسناني دم وبصقته حتى عاد الريق ابيض لا يظهر عليه اثر الدم فهل افطر
اذا بلعت الآن الريق فقال لها سلي اخاك حمادا فان الامير منعني من الفتيا وهذه الحكاية معدودة
في مناقب ابي حنيفة وحسن تمسكه بامتثال اشارة ولي الامر فان امانته طاعته حتى انه اطاعه في السر
ولم يرد على ابنته جوابا وهذه غاية ما يكون من امتثال الامر　وكانت ولادة محمد المذكور سنة اربع
وسبعين للهجرة وتوفي سنة ثمان واربعين ومائة بالكوفة وهو باق على القضاء فجعل ابو جعفر المنصور ابن اخيه مكانه

ابو بكر محمد بن سيرين البصري　كان ابوه عبدا لانس بن مالك رضي الله عنه كاتبه على
اربعين الف درهم وقيل عشرين الفا وادى الكتابة وكان من سبي ميسان ويقال من سبي عين التمر

وكان ابوه سيرين من جرجرايا وكنيته ابو عمرة وكان يعمل قدور النحاس فجاء الى عين التمر يعمل بها فسبا
خالد بن الوليد في اربعين غلاما مختتنين فانكرهم فقالوا انا كنا اهل مملكة ففرقهم في الناس وكانت امه
صفية مولاة لابي بكر الصديق طيبها ثلاث من ازواج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ودعون لها وحضر
املاكها ثمانية عشر بدريا فيهم ابي بن كعب يدعو وهم يؤمنون وروى محمد المذكور عن ابي هريرة وعبد الله
ابن عمر وعبد الله بن الزبير وعمران بن حصين وانس بن مالك وروى عنه قتادة بن دعامة وخالد الحذاء و
ايوب السختياني وغيرهم من الائمة وهو احد الفقهاء من اهل البصرة والمذكور بالورع في وقته قدم
بالمدائن على عبيدة السلماني وقال صليت معه فلما قضى صلاته دعا بغداء فاتي بخبز ولبن وسمن فاكل
واكلنا معه ثم جلسنا حتى حضرت العصر ثم قام عبيدة فاذن واقام ثم صلى بنا العصر ولم يتوضأ هو ولا احد
ممن اكل معنا فيما بين الصلاتين وكان محمد المذكور صاحب الحسن البصري ثم تهاجرا في آخر الامر فلما مات
الحسن لم يشهد ابن سيرين جنازته وكان الشعبي يقول عليكم بذلك الرجل الاصم يعني ابن سيرين لانه
كان في اذنه صمم وكانت له اليد الطولى في تأويل الرؤيا وكانت ولادته لسنتين بقيتا من خلافة عثمان
وتوفي تاسع شوال يوم الجمعة سنة عشر ومائة بالبصرة بعد الحسن البصري بمائة يوم وكان بزازا وحبس
بدين كان عليه وولد له ثلثون ولدا من امرأة واحدة واحدى عشرة بنتا ولم يبق منهم غير عبد الله ولما مات كان
عليه ثلثون الف درهم دينا فقضاها ولده عبد الله فما مات عبد الله حتى قوم ماله بثلثمائة الف درهم
وكان محمد المذكور كاتب انس بن مالك بفارس وكان الاصمعي يقول الحسن البصري سيد سمح واذا حدثت
الاصم بشيء يعني ابن سيرين فاشدد يديك وقتادة حاطب ليل قال ابن عوف لما مات انس بن مالك اوصى
ان يصلي عليه
عليه ابن سيرين ويغسله قال وكان ابن سيرين محبوسا فاتوا الامير وهو رجل من بني اسد فاذن له فخرج
فغسله وكفنه وصلى عليه في قصر انس بالطف ثم رجع فدخل كما هو الى السجن ولم يذهب الى اهله قلت وذكر
عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان الذي غسل انس بن مالك هو قطن بن مدرك الكلابي والي البصرة
وكذلك قال ابو اليقظان وميسان بفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعد الالف
نون وهي بليدة باسفل ارض البصرة وعين التمر قد سبق الكلام عليها والله الموفق للصواب

ابو الحرث محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحرث بن ابي ذئب واسمه هشام بن سعيد بن
عبد الله بن ابي قيس بن عبد ود بن نصر بن مالك حسل بن عامر بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر
ابن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان القرشي العامري المدني
احد الائمة المشاهير وهو صاحب الامام مالك وكانت بينهما الفة اكيدة ومودة صحيحة ولما قدم مالك
على ابي جعفر المنصور سأله من بقي بالمدينة من المشيخة فقال يا امير المؤمنين ابن ابي ذئب وابن ابي سلمة
وابن ابي سبرة وكان ابوه قد اتى قيصر فسعى به فحبسه حتى مات في حبسه وتوفي ابو الحرث المذكور في
سنة تسع وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة بالكوفة ومولده في المحرم سنة احدى وثمانين للهجرة
وقيل سنة ثمانين وهي سنة سيل الجحاف والحسل ولد الضب وجمعه حسول ولؤي من همزه قال هو
تصغير لاي وهو الثور ومن لم يهمزه قال هو تصغير لوى الرمل وفهر الحجر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني بالولاء الفقيه الحنفي اصله من قرية على

باب دمشق في وسطها قرية اسمها حرستا وقدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط فولد له بها محمد المذكور
ونشا بالكوفة وطلب الحديث ولقي جماعة من اعلام الائمة وحضر مجلس ابي حنيفة سنين ثم تفقه على ابي يوسف
صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة منها الجامع الكبير والجامع الصغير وغيرهما وله في مصنفاته
المسائل المشكلة خصوصا المتعلقة بالعربية ونشر علم ابي حنيفة وكان من افصح الناس وكان اذا تكلم خيل
الى سامعه ان القران نزل بلغته ولما دخل الامام الشافعي بغداد كان بها وجرى بينهما مجالس ومسائل
بحضرة هرون الرشيد وقال الشافعي ما رايت احدا يسال عن مسئلة فيها نظر الا تبينت الكراهة في وجهه
الا محمد بن الحسن وقال ايضا حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير وقال الربيع بن سليمان المرادي كتب
الشافعي الى محمد بن الحسن وقد طلب منه كتبا لينسخها فتاخرت عنه   قل للذي لم تر عين من راه مثله
ومن كان من راه قد راى من قبله   العلم ينهى اهله ان يمنعوه اهله   لعله يبذله لاهله لعله

ويروى كأن من رآه [illegible]

فنفذ اليه الكتب من وقته ورايت هذه الابيات في ديوان منصور بن اسمعيل الفقيه المصري وسياتي ذكره
ان شاء الله تعالى وقد نسبها الى ابي بكر بن قاسم والذي ذكرناه اولا حكاه الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات
الفقهاء ويروى عن الشافعي انه قال ما رايت سمينا ذكيا الا محمد بن الحسن قال اتوا ابا حنيفة في امراة ماتت
وفي جوفها ولد يتحرك فامرهم فشقوا جوفها واستخرجوا الولد وكان غلاما فعاش حتى طلب العلم وكان يتردد
الى مجلس محمد بن الحسن وسمي ابن ابي حنيفة ولم يزل محمد بن الحسن ملازما للرشيد حتى خرج الى الري خرجته
الاولى فخرج معه ومات برنبويه قرية من قرى الري في سنة تسع وثمانين ومائة ومولده سنة خمس وثلاثين
وقيل احدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين ومائة وقال السمعاني مات محمد بن الحسن والكسائي
في يوم واحد بالري رحمهما الله تعالى وقيل ان الرشيد كان يقول دفنت الفقه والعربية بالري ومحمد بن
الحسن المذكور ابن خالة الفراء صاحب النحو واللغة وقد تقدم الكلام على الشيباني وحرستا بفتح الحاء المهملة
والراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها الف مقصورة ورنبويه بفتح الراء
وسكون النون وفتح الباء الموحدة والواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها هاء ساكنة

وكان الرشيد قد ولاه قضاء
الرقة ثم عزله عنها وقدم بغداد
وحكى محمد بن الحسن

محمد بن علي والد السفاح

ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب الهاشمي وهو والد السفاح
والمنصور الخليفتين وقد تقدم ذكر والده في حرف العين   قال ابن قتيبة كان محمد المذكور من اجمل
الناس واعظمهم قدرا وكان بينه وبين ابيه في العمر اربع عشرة سنة وكان علي يخضب بالسواد ومحمد يخضب
بالحمرة فيظن من لا يعرفهما ان محمدا اخو علي قال يزيد بن ابي مسلم كاتب الحجاج بن يوسف الثقفي سمعت الحجاج
يقول بينا انا عند عبد الملك بن مروان بدومة الجندل في سفرة ومعه قائف يحادثه وبينا نحن كذلك اذ اقبل
علي بن عبد الله بن العباس ومحمد ابنه فلما رآه عبد الملك مقبلا اخذ لشيبته وهمس بهما واستعفى له وقطع
حديثه قال الحجاج فوثبت نحو علي لاردده فاشار الي عبد الملك ان كف عنه وجاء علي فسلم فاقعده الى
جانبه وجعل يمس ثوبه واشار الى محمد ان اقعد وكلمه وساله وكان على الحادثة وحضر الطعام فاتي بما
يغسل به فقال ادن الطست من ابي محمد فقال انا صائم ثم وثب فاتبعه عبد الملك بصره حتى كاد يكبو
من جبينه ثم التفت الى القائف فقال اتعرف هذا فقال لا ولكن اعرف من امره واحدة قال وما هي قال
ان كان الفتى الذي معه ابنه فانه يخرج من عقبه فراعنة يملكون الارض ولا يناويهم مناو الا قتلوه قال

لعله من [illegible]

فاربذلون عبد الملك ثم قال زعم راهب ايليا ورآه عندي انه يخرج من صلبه ثلثة عشر ملكا وصفهم
بصفاتهم وكان سبب انتقال الامر اليه ان محمد ابن الحنفية وقد سبق ذكره كانت الشيعة تعتقد امامته بعد
اخيه الحسين عليه السلام فلما توفي محمد بن الحنفية انتقل الامر الى ولده ابي هاشم وقد سبق ذكره ايضا في ترجمة
ابيه وكان عظيم القدر وكانت الشيعة تتولاه فحضرته الوفاة بالشام في سنة ثمان وتسعين للهجرة ولا عقب
له فاوصى الى محمد بن علي المذكور وقال له انت صاحب هذا الامر وهو في ولدك ودفع اليه كتبه وصرف
الشيعة نحوه ولما حضرت محمد المذكور الوفاة بالشام اوصى الى ولده ابراهيم المعروف بالامام فلما ظهر
ابو مسلم الخراساني بخراسان دعا الناس الى مبايعة ابراهيم بن محمد المذكور فلذلك قيل له الامام وكان
نصر بن سيار نائب مروان بن محمد آخر ملوك بني امية بخراسان فكتب الى مروان يعلمه بظهور ابي مسلم
لبني العباس فكتب مروان الى نائبه بدمشق بان يحضر ابراهيم من الحميمة موثقا فاحضره وحمله اليه وعليهم
مروان بن محمد بمدينة حران فتحقق ان مروان يقتله فاوصى الى اخيه السفاح وهو اول من ولي الخلافة
من اولاد العباس هذه خلاصة الامر والشرح فيه يطول وبقي ابراهيم في الحبس شهرين ومات وقيل قتل
وكانت ولادة محمد المذكور سنة ستين للهجرة هكذا وجدته منقولا وهو يخالف ما تقدم من ان بينه
بين ابيه في العمر اربع عشرة سنة فقد تقدم في تاريخ ابيه انه ولد في حياة علي بن ابي طالب عليه السلام
او في ليلة قتل على الاختلاف فيه وكان قتل علي عليه السلام في رمضان سنة اربعين فكيف يمكن ان يكون
بينهما اربع عشرة سنة بل اقل ما يمكن ان يكون بينهما عشرون سنة وذكر ابن حمدون في كتاب التذكرة ان
محمدا المذكور مولده في سنة اثنتين وستين للهجرة وتوفي محمد المذكور في سنة ست وعشرين وقيل اثنتين
وعشرين ومائة وفيها ولد المهدي ابن ابي جعفر المنصور وهو والد هرون الرشيد وقيل سنة خمس وعشرين
ومائة بالشراة وقال الطبري في تاريخه توفي محمد بن علي مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين ومائة
وهو ابن ثلاث وستين سنة وقد تقدم الكلام على الشراة في ترجمة ابيه علي وقال الطبري في تاريخه في سنة
ثمان وتسعين للهجرة قدم ابو هاشم عبد الله بن محمد ابن الحنفية على سليمان بن عبد الملك بن مروان فاكرمه
سار ابو هاشم يريد فلسطين فانفذ سليمان من قعد له على الطريق بلبن مسموم فشرب منه ابو هاشم واحس
بالموت فعدل الى الحميمة واجتمع بمحمد بن علي بن عبد الله بن العباس واعلمه ان الخلافة في ولده عبد الله بن
الحارثية قلت وهو السفاح وسلم عليه كتب الدعاة واوقفهم على ما يعمل بالحميمة هكذا قال الطبري ولم يذكر

ابراهيم الامام وجميع المورخين اتفقوا على ابراهيم الا انه ما تم له الامر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن ابي الحسن اسمعيل بن ابراهيم بن المغيرة بن الاحنف بردزبه وقال ابن ماكولا
هو بردزبه الجعفي بالولاء البخاري الحافظ الامام في علم الحديث صاحب الجامع الصحيح والتاريخ رحل في طلب
الحديث الى اكثر محدثي الامصار وكتب بخراسان والجبال ومدن العراق والحجاز والشام ومصر وقدم بغداد
واجتمع اليه اهلها واعترفوا بفضله وشهدوا بتفرده في علم الرواية والدراية وحكى ابو عبد الله الحميدي
في كتاب جذوة المقتبس والخطيب في تاريخ بغداد ان البخاري لما قدم بغداد سمع به اصحاب الحديث فاجتمعوا
وعمدوا الى مائة حديث فقلبوا متونها واسانيدها وجعلوا متن هذا الاسناد لاسناد آخر ودفعوا الى
عشرة انفس الى كل رجل عشرة احاديث وامروهم اذا حضروا المجلس ان يلقوا ذلك على البخاري واخذوا الموعد

المجلس بجمع المجلس جماعة من اصحاب الحديث من الغرباء من اهل خراسان وغيرها من البغداديين فلما اطمأن المجلس باهله انتدب اليه واحد من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن آخر فقال لا اعرفه فما زال يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه فكان الفقهاء ممن حضر المجلس يلتفت بعضهم الى بعض ويقولون الرجل فهم ومن كان منهم غير ذلك يقضي على البخاري بالعجز والتقصير وقلة الفهم ثم انتدب رجل آخر من العشرة فسأله عن حديث من تلك الاحاديث المقلوبة فقال البخاري لا اعرفه فسأله عن الآخر فقال لا اعرفه فلم يزل يلقي عليه واحدا بعد واحد حتى فرغ من عشرته والبخاري يقول لا اعرفه ثم انتدب الثالث والرابع الى تمام العشرة حتى فرغوا كلهم من الاحاديث المقلوبة والبخاري لا يزيدهم على لا اعرفه فلما علم البخاري انهم فرغوا التفت الى الاول منهم فقال اما حديثك الاول فهو كذا وحديثك الثاني فهو كذا والثالث والرابع على الولاء حتى اتى على تمام العشرة فرد كل متن الى اسناده وكل اسناد الى متنه وفعل بالآخرين كذلك ورد متون الاحاديث كلها الى اسانيدها واسانيدها الى متونها فاقر له الناس بالحفظ واذعنوا له بالفضل وكان ابن صاعد اذا ذكره يقول الكبش النطاح ونقل عنه محمد بن يوسف الفربري انه قال ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا الا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين وعنه انه قال صنفت كتاب الصحيح لست عشرة سنة خرجته من ستمائة الف حديث وجعلته حجة فيما بيني وبين الله وقال الفربري سمع صحيح البخاري تسعون الف رجل فما بقي احد يروي عنه غيري وروى عنه ابو عيسى الترمذي وكانت ولادته يوم الجمعة بعد الصلاة لثلاث عشرة ليلة خلت من شوال سنة اربع وتسعين ومائة وقال ابو يعلى الخليلي في كتاب الارشاد ان ولادته كانت لاثنتي عشرة ليلة خلت من الشهر المذكور وتوفي ليلة السبت بعد صلاة العشاء وكانت ليلة عيد الفطر ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر سنة ست وخمسين ومائتين بخرتنك رحمه الله وذكر ابن يونس في تاريخ الغرباء انه قدم مصر وتوفي بها وهو غلط والصواب ما ذكرناه ههنا وكان الامير خالد الذهلي امير خراسان قد اخرجه من بخارى الى خرتنك ثم حج خالد المذكور ووصل الى بغداد فحبسه الموفق بن المتوكل اخو المعتمد الخليفة فمات في حبسه وكان البخاري نحيف الجسم لا بالطويل ولا بالقصير وقد اختلف في اسم جده فقيل اسمه بردزبه بفتح الباء الموحدة من تحتها وسكون الراء وكسر الدال المهملة وبعدها باء موحدة ثم هاء ساكنة وقال ابن ماكولا في كتاب الاكمال هو بردزبه بدال وزاي وباء معجمة بواحدة والله اعلم وقال غيره كان جده المغيرة مجوسيا مات على دينه واول من اسلم منهم المغيرة ووجدت في موضع آخر عوض بردزبه الاحنف ولعل بردزبه كان احنف الرجل والبخاري بضم الباء الموحدة وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف راء هذه النسبة الى بخارا وهي من اعظم مدن ما وراء النهر بينها وبين سمرقند مسافة ثمانية ايام وخرتنك بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وفتح التاء المثناة من فوقها وسكون النون وبعدها كاف وهي قرية من قرى سمرقند وقد سبق الكلام على الجعفي ونسبة البخاري الى سعيد بن جعفر الجعفي والي خراسان وكان له عليهم الولاء فنسبوا اليه

ابو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري وقيل يزيد بن كثير بن غالب صاحب التفسير الكبير والتاريخ الشهير كان اماما في فنون كثيرة منها التفسير والحديث والفقه والتاريخ وغير ذلك وله مصنفات مليحة في فنون عديدة تدل على سعة علمه وغزارة فضله وكان من الائمة المجتهدين لم يقلد احدا

كان ابو الفرج المعافى بن زكريا النهروانى المعروف بابن طرار على مذهبه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وكان ثقة فى نقله وتاريخه اصح التواريخ واثبتها وذكره الشيخ ابو اسحق الشيرازى فى طبقات الفقهاء فى جملة المجتهدين ورأيت فى بعض المجاميع هذه الابيات منسوبة اليه وهى

اذا اعسرت لم يعلم شقيقى ... واستغنى فيستغنى صديقى
حيائى حافظ لى ماء وجهى ... ورفقى فى مطالبتى رفيقى
ولو انى سمحت ببذل وجهى ... لكنت الى الغنى سهل الطريق

وكانت ولادته سنة اربع وعشرين ومائتين بآمل طبرستان وتوفى يوم السبت آخر النهار ودفن يوم الاحد فى داره فى السادس والعشرين من شوال سنة عشر وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورأيت بمصر فى القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبرا يزار وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبرى والناس يقولون هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح بل الصحيح انه ببغداد وكذلك قال ابن يونس فى تاريخه المختص بالغرباء انه توفى ببغداد وابو بكر الخوارزمى المشهور ابن اخته وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وقد سبق الكلام على الطبرى

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن اعين بن ليث بن رافع المصرى الفقيه الشافعى سمع من ابن وهب واشهب من اصحاب الامام مالك فلما قدم الامام الشافعى مصر صحبه وتفقه به وحمل فى المحنة الى بغداد الى القاضى احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره فلم يجب الى ما طلب منه فرد الى مصر وانتهت اليه الرياسة بمصر وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائة وتوفى يوم الاربعاء لليلة خلت من ذى القعدة وقيل منتصفه سنة ثمان وستين ومائتين وقبره فيما يذكر مع قبر ابيه واخيه عبد الرحمن وقد سبق ذكر ذلك وهما الى جانب الامام الشافعى وقال ابن قانع توفى سنة تسع وستين بمصر رحمه الله تعالى وروى عنه ابو عبد الرحمن النسائى فى سننه وقال المزنى كنا نأتى الشافعى نسمع منه فنجلس على باب داره ويأتى محمد بن عبد الله بن عبد الحكم فيصعد ويطيل المكث وربما تغدى معه ثم نزل فيقرأ علينا الشافعى فاذا فرغ من قراءته قرب الى محمد دابته فركبها واتبعه الشافعى بصره فاذا غاب شخصه قال وددت لو ان لى ولدا مثله وعلى الف دينار لا اجد لها قضاء وحكى عن محمد المذكور انه قال كنت اتردد الى الشافعى فاجتمع قوم من اصحابنا الى ابى وكان على مذهب الامام مالك وقد سبق ذكره فى العبادلة فقالوا يا ابا محمد ان محمدا ينقطع الى هذا الرجل ويتردد اليه فيرى الناس ان هذا رغبة عن مذهب اصحابه فجعل ابى يلاطفهم ويقول هو حدث ويحب النظر فى اختلاف اقاويل الناس ومعرفة ذلك ويقول لى فى السر يا بنى الزم هذا الرجل فانك لو جاوزت هذا البلد فتكلمت فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك لقيل لك من اشهب قال فلزمت الشافعى وما زال كلام والدى فى قلبى حتى خرجت الى العراق فكلمنى القاضى بحضرة جلسائه فى مسئلة فقلت فيها قال اشهب عن مالك فقال ومن اشهب واقبل على جلسائه فقال بعضهم كالمنكر ما اعرف اشهب ولا ابلق واخباره كثيرة وذكر القضاعى فى كتاب خطط مصر قال محمد هذا هو الذى احضره احمد بن طولون فى الليل حين سقايته بالمعافر لما توقف الناس عن شرب الماء منها والوضوء به فشرب منه وتوضأ فاعجب ذلك ابن طولون وصرف لوقته ووجه اليه بصلة والناس يقولون انه المزنى وليس بصحيح

ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر الترمذى الفقيه الشافعى لم يكن للفقهاء الشافعية وقته اراس منه ولا اورع ولا اكثر تقللا وكان يسكن ببغداد وحدث بها عن يحيى بن بكير المصرى ويوسف بن

عدي وكثير بن يحيى وغيرهم وروى عنه جماعة منهم كامل القاضي وعبد الباقي بن قانع وغيرهما وكان ثقة
من أهل العلم والفضل والزهد في الدنيا وقال أبو الطيب أحمد بن عثمان السمسار والد أبي حفص عمر بن
شاهين حضرت عند أبي جعفر الترمذي فسأله سائل عن حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
أن الله تعالى ينزل إلى سماء الدنيا فالنزول كيف يبقى فوقه علو فقال أبو جعفر النزول معقول والكيف
مجهول والإيمان به واجب والسؤال عنه بدعة وكان من التقلل في المطعم على حالة عظيمة فقرا وورعا وصبرا
على الفقر أخبر محمد بن موسى بن حماد أنه أخبره أنه تقوت في سبعة عشر يوما بخمس حبات أو قال ثلاث حبات
قال قلت كيف عملت فقال لم يكن عندي غيرها فاشتريت بها لفتا فكنت آكل كل يوم واحدة وذكر أبو إسحاق
الزجاج النحوي أنه كان يجري عليه في كل شهر أربعة دراهم وكان لا يسأل أحدا شيئا وكان يقول تفقهت
على مذهب أبي حنيفة فرأيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد المدينة عام حججت فقلت يا رسول الله
سمعت بقول أبي حنيفة أفآخذ به قال لا فقلت أفآخذ بقول مالك بن أنس فقال خذ منه ما وافق سنتي قلت
أفآخذ بقول الشافعي فقال ما هو بقوله إلا أنه أخذ بسنتي ورد على من خالفها قال فخرجت في إثر هذه
الرؤيا إلى مصر وكتبت كتب الشافعي وقال الدارقطني هو ثقة مأمون ناسك وكان يقول كتبت
الحديث تسعا وعشرين سنة وكانت ولادته في ذي الحجة سنة مائتين وقيل سنة عشر ومائتين وتوفي
لإحدى عشرة ليلة خلت من المحرم سنة خمس وتسعين ومائتين ولم يغير شيبه وكان قد اختلط في آخر
عمره اختلاطا عظيما رحمه الله تعالى وقال السمعاني في نسبة الترمذي هذه النسبة إلى مدينة قديمة
على طرف نهر بلخ الذي يقال له جيحون والناس مختلفون في كيفية هذه النسبة بعضهم يقول بفتح التاء ثالث
الحروف وبعضهم يقول بضمها وبعضهم يقول بكسرها والمتداول على لسان أهل تلك المدينة بفتح التاء وكسر
الميم والذي كنا نعرفه قديما بكسر التاء والميم جميعا والذي يقوله المتوقون وأهل المعرفة بضم التاء والميم وكل
واحد يقول معنى لما يدعيه هذا آخر كلام السمعاني والله أعلم وسألت من رآها هل هي في ناحية خوارزم
أم في ناحية ما وراء النهر فقال بل هي في حساب ما وراء النهر من ذلك الجانب

أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد بن جعفر الكناني المعروف بابن الحداد المصري الشافعي صاحب
كتاب الفروع في المذهب وهو كتاب صغير الحجم كثير الفائدة دقق في مسائله غاية التدقيق واعتنى بشرحه
جماعة من الأئمة الكبار شرحه القفال المروزي شرحا متوسطا ليس بالكبير وشرحه القاضي أبو الطيب
الطبري في مجلد كبير وشرحه الشيخ أبو علي السنجي شرحا تاما مستوفى أطال فيه وهو أحسن الشروح وكان ابن
الحداد المذكور قد أخذ الفقه عن أبي إسحاق المروزي وقال صاحبا عماد الدين ابن باطيش في كتابه الذي وضعه
على المهذب وفي طبقات الفقهاء إنه من أعيان أصحاب إبراهيم المزني وقد وهم فيه فإن ابن الحداد ولد في السنة
التي توفي فيها المزني وقال القضاعي في كتاب الخطط إنه ولد في اليوم الذي مات فيه المزني فكيف
يمكن أن يكون من أصحابه وإنما نبهت على ذلك لئلا يظن ظان أن هذا غلط وذلك الصواب وسبب
إبهامه الأسامي التالية التي ذكرها في ترجمة ابن الحداد الإسكندري وقد سبق الكلام عليها في تلك الترجمة
وكان ابن الحداد فقيها محققا غواصا على المعاني تولى القضاء بمصر والتدريس وكانت الملوك والرعايا
تكرمه وتعظمه وتقصده في الفتاوى والحوادث وكان يقال في زمنه عجائب الدنيا ثلاث غضب الجلاد

ونظافة السماد والرد على ابن الحداد وكانت ولادته لست بقين من شهر رمضان سنة اربع وستين ومائتين وتوفي سنة خمس واربعين وثلثمائة وقال السمعاني سنة اربع واربعين وحدّث عن ابى عبد الرحمن النسائى وغيره وذكر القضاعى في كتاب خطط مصر ان ابن الحداد المذكور توفي عند منصرفه من الحج سنة اربع واربعين وثلثمائة بجبيرة حرب على باب مدينة مصر وقيل في موضع القاهرة وكان متصرفا في علوم كثيرة من علوم القرآن الكريم والفقه والحديث والشعر وايام العرب والنحو واللغة وغير ذلك ولم يكن في زمانه مثله وكان محببا الى الخاص والعام وحضر جنازته الامير ابو القاسم انوجور بن الاخشيد وكافور وجماعة من اهل البلد وله تسع وسبعون سنة واربعة اشهر ويومان رحمه الله تعالى والحدّاد بفتح الحاء المهملة وتشديد الدال الاولى وبعد الالف دال وكان احد اجداده يعمل الحديد

ابو بكر محمد بن عبد الله المعروف بالصيرفي الفقيه الشافعي البغدادي كان من جلة الفقهاء اخذ الفقه عن ابى العباس بن سريج واشتهر بالحذق في النظر والقياس وعلم الاصول وله في اصول الفقه كتاب لم يسبق الى مثله وحكى ابو بكر القفال في كتابه الذي صنفه في الاصول ان ابا بكر الصيرفي كان اعلم الناس بالاصول بعد الشافعي وهو اول من انتدب من اصحابنا للشروع في علم الشروط وصنف فيه كتابا احسن فيه كل الاحسان وتوفي يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى والصيرفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها فاء هذه النسبة مشهورة لمن يصرف الدنانير والدراهم وانما قصدت ذكرها ضبطها وتقييدها فقد رأيت كثيرا من الناس ينطقون بكسر الصاد والراء

ابو بكر محمد بن على بن اسمعيل القفال الشاشي الفقيه الشافعي امام عصره بلا مدافعة كان فقيها محدثا اصوليا لغويا شاعرا لم يكن بما وراء النهر للشافعيين مثله في وقته رحل الى خراسان والعراق والحجاز والشام والثغور وسار ذكره في البلاد واخذ الفقه عن ابن سريج وله مصنفات كثيرة وهو اول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء وله كتاب في اصول الفقه وله شرح الرسالة وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده وروى عن محمد بن جرير الطبري واقرانه وروى عنه الحاكم ابو عبد الله وابو عبد الله بن منده وابو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة وهو والد القاسم صاحب كتاب التقريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط وقد ذكره الغزالي في الباب الثاني من كتاب الرهن لكنه قال ابو القاسم وهو غلط وصوابه القاسم وقال العجلي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثاني من كتاب التيمم ان صاحب التقريب هو ابو بكر القفال وقيل انه ابنه القاسم ثم قال فلهذا يقال صاحب التقريب على الابهام قلت ورأيت في شوال سنة خمس وستين وستمائة في خزانة الكتب بالمدرسة العادلية بدمشق المحروسة كتاب التقريب في ست مجلدات وهي من حساب عشر مجلدات وكتب عليه بانه تصنيف ابى الحسن القاسم بن ابى بكر القفال الشاشي وقد كانت النسخة المذكورة للشيخ قطب الدين مسعود النيسابوري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعليها خطه بانه وقفها وهذا التقريب غير التقريب الذي لسليم الرازي فاني رأيت خلقا كثيرا من الفقهاء يعتقد انه هو فلهذا نبهت عليه والتقريب الذي لابن القفال قليل الوجود والذي لسليم موجود بايدى الناس وهذا التقريب هو الذي تخرج به فقهاء خراسان وقد وقع الاختلاف في وفاة القفال المذكور فقال الشيخ ابو اسحق الشيرازي في طبقات الفقهاء توفي في سنة ست وثلاثين وثلثمائة وقال الحاكم ابو عبد الله المعروف بابن البيع النيسابوري انه توفي بالشاش في ذي الحجة سنة خمس وستين وثلثمائة وقال كتبت عنه وكتب عني ووافقه على هذا ابن السمعاني في كتاب الانساب وزاد فقال وكانت ولادته في سنة احدى وتسعين ومائتين وقال السمعاني في كتاب الذيل انه توفي سنة ست وستين وثلاثمائة

ويتبعه فليتبعه
ابوبکر الصیرفی که

ابن قفال کو

هكذا قاله في كتاب الانساب واصابا في ترجمة الشاشي والقول الاول قاله في ترجمة القفال والشاشي نسبة الى الشاش

بسين معجمتين بينهما الف وهي مدينة وراء نهر سيحون خرج منها جماعة من العلماء وهذا القفال غير القفال المروزي

وقد سبق ذكر الذي في الفادلة وهو متاخر عن هذا

كو ماسرجسي

ابو الحسن محمد بن علي بن سهل بن مصلح الماسرجسي الفقيه الشافعي احد الائمة الشافعية بخراسان واعرفهم بالمذهب وترتيبه وفروع المسائل تفقه بخراسان والعراق والحجاز وصحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وخرج معه الى مصر ولزمه الى ان مات ثم رجع الى بغداد وكان يخلف علي بن ابي هريرة في مجالسه بعد قيامه ثم انصرف الى خراسان سنة اربع واربعين وثلاثمائة ودرس بنيسابور وصار احد فقهائها وعليه تفقه القاضي ابو الطيب الطبري وسمع من جده المؤمل بن الحسن بن عيسى الماسرجسي وسمع بمصر من اصحاب المزني ويونس بن عبد الاعلى الصدفي وقال الحاكم ابو عبد الله بن البيع عقدت له مجلس الاملاء في دار السنة في رجب سنة احدى وثمانين وثلاثمائة وتوفي عشية الاربعاء ودفن في عشية الخميس سادس جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين وثلاثمائة وهو ابن ست وسبعين سنة وقال الشيخ ابو اسحق في الطبقات سنة ثلاث وثمانين رحمه الله تعالى والماسرجسي بفتح الميم وبعد الالف سين مفتوحة مهملة وراء ساكنة ثم جيم مكسورة بعدها سين نسبة الى جده الاعلى ماسرجس وفي الجد ان علي الحسن بن عيسى بن ماسرجس النيسابوري كان نصرانيا فاسلم على يد عبد الله بن المبارك وابو الحسن الفقيه المذكور ابن بنت علي المذكور فنسبه الى جده الكل الى ماسرجس المذكور

كح [illegible]

ابو عبد الله محمد بن الحسن بن ابراهيم الاستراباذي ويقال الختن الجرجاني المعروف بالختن الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا وعالما مشهورا في عصره وله وجوه حسنة في المذهب وكان مقدما في فنون الادب ومعاني القرآن والقراآت ومن العلماء المبرزين في النظر والجدل سمع الامام عبد الملك بن محمد بن عدي واقرانه ببلده وورد نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة فاقام بها الى آخر سنة تسع ثم دخل اصبهان فسمع مسند ابي داود من عبد الله بن جعفر ودخل العراق وكتب بها الاحاديث واكثر وكان كثير السماع والرحلة وشرح كتاب التلخيص لابي العباس ابن القاص وتوفي بجرجان يوم عيد الاضحى سنة ست وثمانين وثلاثمائة وهو ابن خمس وسبعين سنة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الاستراباذي والجرجاني والختن بفتح الخاء المعجمة والتاء المثناة من فوقها وبعدها نون وانما قيل له ذلك لانه كان ختن الفقيه ابي بكر الاسمعيلي

كط الصعلوكي

ابو سهل محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن هرون بن موسى بن عيسى بن ابراهيم بن بشر الحنفي العجلي المعروف بالصعلوكي الاصبهاني اصلا ومولدا النيسابوري دارا الفقيه الشافعي المفسر المتكلم الاديب النحوي الشاعر العروضي الكاتب ذكره الحاكم ابو عبد الله في تاريخه فقال حبر زمانه وبقية اقرانه واوانه صحب ابا اسحق المروزي وتفقه عليه وتبحر في العلوم ثم خرج الى العراق ودخل البصرة ودرس بها سنين الى ان استدعي الى اصبهان فاقام بها فلما نعي اليه عمه ابو الطيب خرج مستخفيا الى نيسابور سنة سبع وثلاثين وثلاثمائة وعقد له المأتم ثلاثة ايام وكان الشيخ ابو بكر بن اسحق يحضر كل يوم ويقعد معه وكذلك كل رئيس وقاض ومفت من الفريقين ولما فرغ القراء قعد له مجلس النظر ولم يبق موافق ولا مخالف الا اقر بفضله وتقدمه وحضر المشايخ من بعد اخرى يسالونه بحمل عليهم ورده الى اصبهان فاجاب الى ذلك ودرس وافتى وعمر له فقهاء نيسابور وكان الصاحب بن عباد يقول عن ابي سهل الصعلوكي لا نرى مثله ولا يرى مثل نفسه وسئل ابو الوليد عن ابي بكر القفال والصعلوكي فقال ومن يقدر

ان يكون مثل الصعلوكي وكانت ولادته سنة ست وتسعين ومائتين وسمع الحديث سنة خمس وثلثمائة وحضر مجلس ابي علي الثقفي للتفقه سنة ثلاث عشرة وتوفي في آخر سنة تسع وستين وثلثمائة بنيسابور وحملت جنازته الى ميدان الحسين فقدم السلطان ولده ابا الطيب للصلوة عليه فصلى ودفن في المسجد الذي كان يدرس فيه وقد تقدم ذكر ابنه في حرف السين والكلام على الصعلوكي

ابو الطيب محمد بن المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي البغدادي الفقيه الشافعي كان من كبار الفقهاء ومتقدميهم اخذ الفقه عن ابي العباس بن سريج وكان موصوفا بفرط الذكاء ولهذا كان ابو العباس يقبل عليه كل الاقبال ويميل الى تعليمه غاية الميل وصنف كتبا عديدة وتوفي في المحرم سنة ثمان وثلثمائة وهو غض الشباب وله في المذهب وجوه حسنة وسلمة بفتح السين المهملة واللام والميم وابوه ابو طالب المفضل بن سلمة بن عاصم الضبي اللغوي صاحب التصانيف المشهورة في فنون الادب ومعاني القرآن وكان كوفي المذهب مليح الخط لقي ابن الاعرابي وغيره من العلماء واستدرك على الخليل في كتاب العين وخطأه وعمل في ذلك كتابا وله من التصانيف كتاب البارع في علم اللغة وكتاب الفاخر وكتاب العود والملاهي وكتاب جلاء الشبه وكتاب الطيف وكتاب ضياء القلوب في معاني القرآن نيف وعشرون جزءا وكتاب الاشتقاق وكتاب الزرع والنبات وكتاب خلق الانسان وكتاب ما يحتاج اليه الكاتب وكتاب المقصور والممدود وكتاب المدخل الى علم النحو وروى عنه ابو بكر الصولي وزعم انه سمع منه في سنة تسعين ومائتين وجده سلمة بن عاصم صاحب الفراء وراويته وهم اهل بيت كلهم علماء نبلاء مشاهير رحمهم الله تعالى وكان المفضل المذكور متصلا بالوزير اسمعيل بن بلبل فقيل له ان ابن الرومي الشاعر المتقدم ذكره هجاه فشق ذلك على الوزير وحرم ابن الرومي عطاياه فقال في المفضل ابياتا وهي

لو تلقفت كساء الكسائي ... وتفريت فروة الفراء
وتخللت بالخليل واضحى ... سيبويه لديك رهن سباء
وتكونت من سواد ابي الاسود ... شخصا يكنى ابا السوداء
لابى الله ان يعدك اهل العلـ ... ـم الا من جلة الاغبياء

ابو بكر محمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري كان فقيها عالما مطلعا ذكره الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء وقال صنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف مثلها واحتاج الى كتبه الموافق والمخالف ولا اعلم عمن اخذ الفقه وتوفي بمكة سنة تسع او عشر وثلثمائة رحمه الله تعالى ومن كتبه المشهورة في اختلاف العلماء كتاب الاشراف وهو كتاب كبير يدل على كثرة وقوفه على مذاهب الائمة وهو من احسن الكتب وانفعها وامتعها وله كتاب المبسوط اكبر من الاشراف وهو في اختلاف العلماء ونقل مذاهبهم ايضا وله كتاب الاجماع وهو صغير

ابو زيد محمد بن احمد بن عبد الله بن محمد المروزي القاشاني الفقيه الشافعي كان من الائمة الاجلاء حسن النظر مشهورا بالزهد وحافظا للمذهب وله فيه وجوه غريبة اخذ الفقه عن ابي اسحق المروزي واخذ عنه ابو بكر القفال المروزي ودخل بغداد وحدث بها وسمع منه الحافظ ابو الحسن الدارقطني ومحمد بن احمد بن القسم المحاملي ثم خرج الى مكة فجاور بها سبع سنين وحدث هناك بصحيح البخاري عن محمد بن يوسف الفربري قال الخطيب وابو زيد اجل من روى هذا الكتاب وقال ابو بكر البزار عادلت الفقيه ابا زيد من نيسابور الى مكة فما اعلم ان الملائكة كتبت عليه يعني خطيئة وقال احمد بن محمد الحاكمي الفقيه سمعت ابا زيد المروزي يقول رايت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في المنام وانا بمكة وكانه يقول لجبريل عليه السلام يا روح الله اصحبه الى وطنه وكان في اول امره فقيرا لا يقدر على شيء فكان يعبر الشتاء بلا جبة مع شدة البرد في تلك البلاد فاذا قيل له في ذلك يقول بي

علة تمنعني من لبس الخف يبقى بها الفقر وكان لا يشتهي أن يطلع أحدا على باطن حاله ثم أقبلت عليه الدنيا في آخر عمره
وقد يئس وتساقطت أسنانه فكان لا يتمكن من المضغ وبطلت منه حاسة الجماع فكان يقول مخاطبا للنعمة لا بارك
الله فيك أقبلت حين لا ناب ولا نصاب وقد ذكرتني هذه الحكاية أبياتا لبعض الفضلاء وقد أثرى وصارت له نعمة
وهو في عشر الثمانين وهي   ما كنت أرجوه إذ كنت ابن عشرينا   ملكته بعد أن جاوزت سبعينا
تطوف بي من بنات الترك أغزلة   مثل الغصون على كثبان يبرينا   وخرد من بنات الروم رائقة
يحكين بالحسن حور الجنة العينا   يغمزنني وما بي من تغمزه   تكاد تنقص من أطرافها لينا
يردن إحياء ميت لا حراك به   فكيف يحيين ميتا صار مدفونا   قالوا أنينك طول الليل يقلقنا
فما الذي تشتكي قلت الثمانينا   وتوفي يوم الخميس ثالث عشر رجب سنة إحدى وسبعين وثلثمائة بمرو
رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على نسبة المروزي والفاشاني فلا حاجة إلى الإعادة

أبو بكر

محمد بن عبد الله بن محمد بن نصير بن ورقاء الأودني الفقيه الشافعي إمام أصحاب الشافعي
في عصره ذكره الحاكم أبو عبد الله بن البيع النيسابوري في تاريخ نيسابور وقال حج ثم انصرف وأقام بنيسابور شهورا
مدة وكان من أزهد الفقهاء وأبكاهم على تقصير وتوفي في شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلثمائة
ببخارا وقيل ببكلاباذ رحمه الله تعالى والأودني بضم الهمزة وسكون الواو وفتح الدال المهملة وبعدها نون هذه
النسبة إلى أودنة وهي قرية من قرى بخارا هكذا قاله السمعاني والفقهاء بخراسان يقولون الأودني وسمعت
بعض مشايخي من أهل الاشتغال بالعلم يقول هو الأودني بفتح الهمزة والله أعلم ثم وجدت في كتاب أبي بكر الحازمي
الذي سماه ما اتفق لفظه وافترق مسماه ما يدل على أنه بفتح الهمزة فإنه جعله مع أودن ونظائره مما أوله بفتح الهمزة
ثم قال وأما أودن بعد الهمزة واو ساكنة ثم دال مهملة وآخره نون فقرية من قرى بخارا وعادته في هذا الكتاب أنه
إذا ذكر مكانا على مثل هذه الصورة ثم ذكر بعده مثله تكلم على حاله وإن اختلف في الحركة ذكر وجه الخلاف ولم يذكر
هاهنا ضمة الهمزة فدل على أنه مثل الأول وله وجوه في المذهب وذكره صاحب السياق في مواضع عديدة وبكلاباذ
بفتح الكاف وبعد اللام ألف باء موحدة مفتوحة وبعد الألف ذال معجمة وهي محلة ببخارا وإليها ينسب الحافظ
أبو نصر أحمد بن محمد بن الحسين بن الحسن بن علي بن رستم الكلاباذي أحد أئمة الحديث وكان ثقة متقنا وتوفي في
جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وثلثمائة ومولده سنة ستين وأربعمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره
أبو سعد بن السمعاني في تاريخ وفاة الكلاباذي ومولده وهو غلط فإنه أخر تاريخ المولد عن تاريخ الوفاة
كثيرا من جهات عديدة ولم أجد من ذكره بقرينة على حاله والظاهر أن الأمر بالعكس

أبو بكر

محمد بن أحمد بن علي بن شاهويه الفارسي الفقيه الشافعي ذكره الحاكم أبو عبد الله
في تاريخ نيسابور وقال أقام بنيسابور مدة ثم خرج إلى بخارا ثم انصرف إلى نيسابور وقد جمع له بلاد فارس وولي
القضاء بها ثم رجع إلى نيسابور وحدث بها وتوفي سنة اثنتين وستين وثلثمائة بنيسابور رحمه الله تعالى
وله في المذهب وجوه بعيدة تفرد بها ولم نرها منقولة عن غيره ولم أعلم أنه من أحد الفقهاء وشاهويه بالشين
المعجمة وبعد الألف هاء مفتوحة ثم واو مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وهو اسم عجمي مركب فلذلك
وأما ويه فقد قال الجوهري في كتاب الصحاح سيبويه ونحوه من الأسماء اسم بني مع صوت فجعلا اسما واحدا
وأما فارس فإنها كورة عظيمة قصبتها شيراز وشهرتها تغني عن ضبطها

له **ابو عبد الله** محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون بن ابراهيم بن محمد بن مسلم القضاعي الفقيه الشافعي صاحب كتاب الشهاب ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق وقال روى عنه ابو عبد الله الحميدي وتولى القضا بمصر نيابة من جهة المصريين وتوجه منهم رسولا الى جهة الروم وله عدة تصانيف منها كتاب الشهاب وكتاب مناقب الامام الشافعي واخباره وكتاب الانباء عن الانبياء وتواريخ الخلفاء وله كتاب خطط مصر وذكره الامير ابو نصر بن ماكولا في كتاب الاكمال وقال كان متفننا في عدة علوم وتوفي بمصر ليلة الخميس السادس عشر من ذي القعدة سنة اربع وخمسين واربعمائة وصلي عليه يوم الجمعة بعد العصر في مصلى النجار وذكر السمعاني في كتاب الذيل في ترجمة الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ صاحب تاريخ بغداد انه حج سنة خمس واربعين واربعمائة وحج تلك السنة ابو عبد الله القضاعي المذكور وسمع الحديث منه رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكره في ترجمة الظاهر بن الحاكم العبيدي صاحب مصر وانه كان يعلم عن وزيره الاقطع الجرجرائي والقضاعي بضم القاف وفتح الضاد المعجمة وبعد الالف عين مهملة هذه النسبة الى قضاعة ويقال هو من معد بن عدنان ويقال هو حمير وهو الاكثر والاصح واسمه عمرو بن مالك وينسب اليه قبائل كثيرة منها كلب وبلي وجهينة وعذرة وغيرهم والنجار صاحب المصلى هو عمران بن موسى النجار مولى غافق وقيل ان النجار المذكور هو ابو الطيب محمد بن جعفر البغدادي النجار ويعرف بغندر توفي سنة ثمان وخمسين وثلثمائة قبل دخول القائد جوهر مصر رحمه الله تعالى

لو **ابو عبد الله** محمد بن عبد الله بن مسعود بن احمد المسعودي الفقيه الشافعي امام فاضل مبرز ورع من اهل مرو تفقه على ابي بكر القفال المروزي وشرح مختصر المزني واحسن فيه وروى قليلا من الحديث عن استاذه القفال وحكى عنه الغزالي في كتاب الوسيط في الايمان في الباب الثالث فيما يقع به الحنث مسئلة لطيفة فقال فرع لو حلف لا ياكل بيضا ثم انتهى الى رجل فقال والله لآكلن ما في كمك فاذا هو بيض فقد سئل القفال عن هذه المسئلة وهو على الكرسي فلم يحضره الجواب فقال المسعودي تلميذه يتخذ منه الناطف ويأكله فيكون قد اكل ما في كمه ولم ياكل البيض فاستحسن ذلك منه وهذه الحيلة من لطائف الحيل وتوفي المسعودي سنة نيف وعشرين واربعمائة بمرو رحمه الله تعالى ونسبته الى جده مسعود

لز **القاضي ابو عاصم** محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن عباد العبادي الهروي الفقيه الشافعي تفقه بهراة على القاضي ابي منصور الازدي وبنيسابور على القاضي ابي عمر البسطامي وصار اماما متفننا دقيق النظر تنقل في البلاد ولقي علماء كثيرا من المشايخ واخذ عنهم وصنف كتبا نافعة منها ادب القضاء والمبسوط والهادي الى مذهب العلماء وكتاب الرد على السمعاني وله كتاب لطيف في طبقات الفقهاء وعنه اخذ ابو سعد الهروي صاحب كتاب الاشراف في ادب القضاء وغوامض الحكومات وسمع الحديث ورواه وتوفي في شوال سنة ثمان وخمسين واربعمائة وكانت ولادته في سنة خمس وسبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والعبادي بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى جده عباد المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي

لح **ابو عبد الله** محمد بن احمد الخضري المروزي الفقيه الشافعي امام مرو ومقدم الفقهاء الشافعية صحب ابا بكر الفارسي وكان من اعيان تلامذة ابي بكر القفال الشاشي واقام بمرو ناشرا فقه الشافعي وكان يضرب به المثل في قوة الحفظ وقلة النسيان وله في المذهب وجوه غريبة نقلها الخراسانيون عنه وروى عن الشافعي انه صحح دلالة الصبي على القبلة قال ان معناه ان يدل على قبلة تشاهد في الجامع فاما في موضع الاجتهاد

ما نقل وذكر ابو الفتوح العجلي في اول كتاب النكاح من كتاب شرح مشكلات الوجيز والوسيط ان الشيخ ابا بكر
الحصري سئل عن مسئلة تتعلق بالمراة هل يجوز للرجل الاجنبي النظر اليها فاطرق الشيخ طويلا ساكتا وكانت امه
بنت الشيخ ابي علي السنجي تحته فقالت له لم تسكت وقد سمعت اباك يقول في جواب هذه المسئلة ان كانت من قلامة
اظفار اليدين جاز النظر اليها وان كانت من اظفار الرجلين لم يجز وانما كان ذلك لان اليدين ليستا بعورة على
ظاهر المذهب والقدمين عورة ففرح الحصري وقال لو لم استفد من اتصالي باهل العلم الا هذه المسئلة لكانت كافية انتهى كلام
العجلي قلت ان هذا التفصيل بين اليدين والرجلين فيه نظر فان اصحابنا قالوا اليدان ليستا بعورة في الصلاة
فاما بالنسبة الى نظر الاجنبي فلا فرق بينهما فربما غلط وكانت له معرفة بالحديث ايضا وكان ثقة وتوفي
عشر الثمانين والثلثمائة رحمه الله تعالى والحصري بكسر الحاء المهملة وسكون الصاد المهملة وبعدها راء هذه النسبة
الى بعض اجداده واسمه الحصير هذا اسمه بكسر الحاء وبكسر الصاد من الحصر وهي احدى اللغتين فاما من
يقول الحصير بفتح الحاء وكسر الصاد فقياسه ان يقال الحصري بفتح الصاد كما في النسبة الى نمير نمري وهو ما
مطرد لا يعرج عنه والسبوي بفتح السين المهملة وتشديد الباء الموحدة وفتحها وسكون الواو وبعدها النسبة
الى سبويه وهو اسم بعض اجداد الشيخ ابي علي المذكور وكان فقيها فاضلا من اهل مرو رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد الغزالي الملقب حجة الاسلام زين الدين الطوسي الفقيه الشافعي
لم يكن للطائفة الشافعية في آخر عصره مثله اشتغل في مبدأ امره بطوس على احمد الراذكاني ثم قدم نيسابور واختلف
الى دروس امام الحرمين ابي المعالي الجويني وجد في الاشتغال حتى تخرج في مدة قريبة وصار من الاعيان المشار
اليهم في زمن استاذه وكان استاذه يتبجح به ولم يزل ملازما له الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته فخرج من
نيسابور الى العسكر ولقي الوزير نظام الملك فاكرمه وعظمه وبالغ في الاقبال عليه وكان بحضرة الوزير جماعة
من الافاضل فجرى بينهم الجدال والمناظرة في عدة مجالس وظهر عليهم واشتهر اسمه وسارت بذكره الركبان ثم
فوض اليه التدريس بمدرسته النظامية ببغداد فجاءها وباشر القاء الدروس بها وذلك في جمادى الاولى سنة
اربع وثمانين واربعمائة واعجب به اهل العراق وارتفعت عندهم منزلته ثم ترك جميع ما كان عليه في ذي القعدة
سنة ثمان وثمانين واربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بمدينة
دمشق مدة يذكر الدروس في زاوية الجامع في الجانب الغربي منه وانتقل منها الى بيت المقدس واجتهد في العبادة
وزيارة المشاهد والمواضع المعظمة ثم قصد مصر واقام بالاسكندرية مدة ويقال انه قصد منها الركوب في البحر
الى بلاد المغرب على عزم الاجتماع بالامير يوسف بن تاشفين صاحب مراكش وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فبينا هو كذلك
بلغه نعي يوسف بن تاشفين المذكور فصرف عزمه عن تلك الناحية ثم عاد الى وطنه طوس واشتغل بنفسه وصنف الكتب
المفيدة في عدة فنون منها ما هو اشهرها كتاب الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة في الفقه ومنها احياء علوم
الدين وهو من انفس الكتب واجملها وله في اصول الفقه المستصفى فرغ من تصنيفه في سادس المحرم سنة ثلث وخمسمائة
وله المنخول والمنتحل في علم الجدل وله تهافت الفلاسفة ومحك النظر ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير اهله
والمقصد الاسنى في شرح اسماء الله الحسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القولين وكتب كثيرة
وكلها نافعة ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب الى ذلك بعد تكرار المعاودات
ثم ترك ذلك وعاد الى بيته في وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم في جواره ووزع اوقاته

على وظائف الخير من ختم القرآن ومجالسة اهل القلوب والقعود للتدريس الى ان انتقل الى ربه ويروى له شعر

فمن ذلك ما نسبه اليه الحافظ ابو سعد السمعاني في الذيل وهو قوله   حلت عقارب صدغه في خده

قمرا فجل بها عن التشبيه   ولقد عهدناه يحل ببرجها   فمن العجائب كيف حلت فيه

ورأيت هذا البيتين في موضع آخر لغيره والله اعلم ونسب اليه العماد الاصبهاني هذين البيتين وهما

حنت الى ارض الحجاز بحرقة ... (sic) — هبني صبوت كما ترون بزعمكم   وحظيت منه بلثم خد ازهر

اني اعتزلت فلا تلوموا انه   اضحى يقابلني بوجه اشعري

ونسب اليه البيتين اللذين قبلهما وكانت ولادته سنة خمسين واربعمائة وقيل سنة احدى وخمسين وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسمائة بالطابران رحمه الله تعالى ورثاه الاديب ابو المظفر محمد الابيوردي الشاعر المشهور وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى بابيات فائية من جملتها

مضى واعظم مفقود فجعت به   من لا نظير له في الناس يخلفه

وتمثل الامام اسمعيل الحاكمي بعد وفاته بقول ابي تمام من جملة قصيدة مشهورة   عجبت لصبري بعده وهو ميت

وكنت امرأ ابكي دما وهو غائب   على انها الايام قد صرن كلها   عجائب حتى ليس فيها عجائب

ودفن بظاهر الطابران وهي قصبة طوس وقد تقدم الكلام على الطوسي والغزالي في ترجمة اخيه احمد الزاهد الواعظ المذكور في حرف الهمزة والطابران بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وراء مهملة وبعد الالف الثانية نون وهي احدى بلدتي طوس كما تقدم في ترجمة احدهما

ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين بن الشاشي الاصل الفارقي المولد المعروف بالمستظهري الملقب فخر الاسلام الفقيه الشافعي كان فقيه وقته تفقه اولا بميافارقين على ابي عبد الله محمد بن بيان الكازروني وعلى القاضي ابي منصور الطوسي صاحب ابي محمد الجويني الى ان عزل عن قضاء ميافارقين ثم رحل ابو بكر الى بغداد ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى وقرأ عليه واعاد عنده وقرأ كتاب الشامل في الفقه على مصنفه ابي نصر بن الصباغ ودخل نيسابور صحبة الشيخ ابي اسحق وتكلم في مسئلة بين يدي امام الحرمين فاحسن فيها وعاد الى بغداد وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور وتعين في الفقه بالعراق بعد استاذه ابي اسحق وانتهت اليه رياسة الطائفة الشافعية وصنف تصانيف حسنة من ذلك كتاب حلية العلماء في المذهب ذكر فيه مذهب الشافعي ثم ضم الى كل مسئلة اختلاف الائمة فيها وجمع من ذلك شيئا كثيرا وسماه المستظهري لانه صنفه للامام المستظهر بالله وصنف ايضا في الخلاف وتولى التدريس بالمدرسة النظامية بمدينة بغداد سنة اربع وخمسمائة الى حين وفاته وكان قد وليها قبله الشيخ ابو اسحق الشيرازي وابو نصر بن الصباغ صاحب الشامل وابو سعيد المتولي صاحب تتمة الابانة وابو حامد الغزالي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمة كل واحد منهم فلما انقرضوا تولاها هو وحكى لي بعض المشايخ من علماء المذهب انه يوم ذكر الدرس وضع منديله على عينيه وبكى كثيرا وهو جالس على السدة التي جرت عادة المدرسين بالجلوس عليها وانشد   خلت الديار فسدت غير مسود   ومن العناء تفردي بالسودد

وجعل يردد هذا البيت ويبكي وهذا انصاف منه واعتراف لمن تقدمه بالفضل والرجحان عليه وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة ومدحه تلميذه ابو المجد معدان بن كثير البالسي بقصيدة يقول فيها

يا كعبة الفضل افتنا لم يجب   شرعا على قصادك الاحرام

ولما تضمخ زائريك بطيبها   تلقيه وهو على الحجيج حرام

ودفن في تربة ابي العلاء المعري مثل هذا المعنى وكانت ولادته في المحرم سنة تسع وعشرين واربعمائة بنيسابور وتوفي يوم السبت خامس عشري شوال سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب شيراز مع ابيه في قبر واحد وقيل دفن بجنبه رحمهما الله تعالى

ما

ابو نصر محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الارغياني الفقيه الشافعي قدم من بلده الى نيسابور واشتغل على امام الحرمين ابي المعالي الجويني وبرع في الفقه وكان اماما متقنا ورعا كثير العبادة وسمع الحديث من ابي الحسن علي بن احمد الواحدي صاحب التفاسير وروى عنه في تفسير قوله تعالى انّي لاجد ريح يوسف ان ريح الصبا استاذنت ربها عز وجل ان تاتي يعقوب بريح يوسف قبل ان ياتيه البشير بالقميص فاذن لها فاتته بذلك فلذلك يستروح كل محزون بريح الصبا وهي من ناحية المشرق اذا هبت على الابدان نعمتها ولينتها وهيجت الشوق الى الاوطان والاحباب وانشد

اياجبلي نعمان بالله خليا ... نسيم الصبا يخلص الي نسيمها
فان الصبا ريح اذا ما تنسمت ... على نفس مهموم تجلت همومها

وكانت ولادته في سنة اربع وخمسين واربعمائة وتوفي ليلة الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة بنيسابور ودفن بظاهرها بموضع يقال له الحيرة على الطريق رحمه الله تعالى والفارسي المسمى هو كتاب نهاية المطلب المنسوبة الى الارغياني كتب استنبطها من مجلس امام الحرمين الى الفتح سهل بن علي الارغياني المقدم ذكره في سعد الهمذاني المذكور عليها وذكرت في ترجمة ابي الفتح ابي الفتح ثم حصل لي الشك والله اعلم فقد تقدم الكلام على نسبة الارغياني في ترجمة ابي الفتح المذكور ثم طلعت بالفارسي المذكور ووجدتها لابي نصر المذكور لا لابي الفتح

مب

ابو سعد محمد بن يحيى بن ابي منصور النيسابوري الملقب محيي الدين الفقيه الشافعي استاذ المتاخرين واوحدهم علما وزهدا تفقه على حجة الاسلام ابي حامد الغزالي وابي المظفر احمد بن محمد الخوافي المقدم ذكره وبرع في الفقه وصنف فيه وفي الخلاف وانتهت اليه رياسة الشافعية بنيسابور ورحل اليه الناس من البلاد واستفاد منه خلق كثير صار اكثرهم سادة واصحاب طرق في الخلاف وصنف كتاب المحيط في شرح الوسيط والانتصاف في مسائل الخلاف وغير ذلك من الكتب وذكره الحافظ عبد الغافر الفارسي في سياق تاريخ نيسابور واثنى عليه وقال كان له حظ في التذكير واستمداد من سائر العلوم وكان يدرّس بنظامية نيسابور ثم درّس مدة بهراة في المدرسة النظامية ومن جملة مسموعاته ما سمعه من الشيخ ابي حامد احمد بن علي بن محمد بن عبدوس عن الامام ابي نصر عبد الرحيم بن ابي القاسم عبد الكريم القشيري في سنة ست وتسعين واربعمائة وحضر بعض فضلاء عصره درسه وسمع فوائده وحسن القائه فانشده

رفات الدين والاسلام تحيا ... بمحيي الدين مولانا ابن يحيى
كان الله رب العرش يلقي ... عليه حين يلقي الدرس وحيا

ورايت في بعض المجاميع هذين منسوبين اليه ثم وجدت في ترجمة الشيخ شهاب الدين ابي الفتح محمد بن محمود بن محمد الطوسي الفقيه الشافعي نزيل مصر رحمه الله وانشدني الامام ابو سعد محمد بن يحيى النيسابوري لنفسه

وقالوا يصير الشعر في الماء حية ... اذا الشمس لاقته فما خلته صدقا
فلما التوى صدغاه في ماء وجهه ... وقد لسعا قلبي تيقنته حقا

وكانت ولادته سنة ست وسبعين واربعمائة بطريثيث وتوفي شهيدا في شهر رمضان سنة ثمان واربعين وخمسمائة قتله الغز لما استولوا على نيسابور وقعتهم مع السلطان سنجر السلجوقي كما تقدم ذكره في ترجمة

اخذته ودست فى فيه التراب حتى مات وحكى ابن الازرق الفارقى فى تاريخه ان ذلك كان فى سنة ثلاث وخمسين والاول اصح ولما مات رثاه جماعة من العلماء ومن جملتهم ابو الحسن على بن ابى القاسم البيهقى قال فيه

يا سافكا دم عالم متبحر ... قد طار فى اقصى الممالك صيته

تالله قل لى يا ظلوم ولا تخف ... من كان محيى الدين كيف تميته

وتوفى شهاب الدين الطوسى المذكور فى العشرين من ذى القعدة سنة ست وتسعين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرافة ومولده سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وكان مدرسا بمدرسة منازل العز وقدم الى مصر من مكة فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة ونزل خانقاه سعيد السعداء بالقاهرة وطريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة الثانية وبعدها ثاء مثلثة وهى ناحية كبيرة من نواحى نيسابور وخرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو منصور محمد بن محمد بن سعد بن عبد الله البروى الفقيه الشافعى احد الائمة المشار اليهم بالتقدم فى الفقه والنظر وعلم الكلام والوعظ وكان حلو العبارة ذا فصاحة وبراعة تفقه على الفقيه محمد بن يحيى المذكور قبله وكان من اكبر اصحابه وصنف فى الخلاف تعليقة جيدة وهى مشهورة سماه المقترح فى المصطلح واكثر اشتغال الفقهاء به وقد شرحه الفقيه تقى الدين ابو الفتح مظفر بن عبد الله المصرى المعروف بالمقترح شرحا مستوفى وشرف به واشتهر باسمه لكونه كان يحفظه فلا يقال الا تقى المقترح ودخل البروى بغداد سنة سبع وستين وخمسمائة فصادف قبولا وافرا من العام والخاص وتولى المدرسة البهائية قريبا من النظامية وكان يذكر بها كل يوم عدة دروس ويحضر عنده الخلق الكثير وله حلقة المناظرة بجامع القصر ويحضر عنده المدرسون والاعيان وكان يجلس للوعظ بالمدرسة النظامية ومدرسها يومئذ ابو نصر احمد بن عبد الله الشاشى وكان يظهر عليه من الحركات ما يدل على رغبته فى تدريس المدرسة النظامية وكان ينشد فى اثناء مجلسه مشيرا الى موضع التدريس

بكيت بار بع حتى كدت ابكيكا ... وجدت بى وبدمعى فى مغانيكا

فعم صباحا لقد هيجت لى شجنا ... واردد تحيتنا انا محيوكا

باى حكم زمان صرت متخذا ... ريم الفلا بدلا من ريم اهليكا

فكان الناس يفهمون منه ذلك وكان اهلا له ووعد به فادركته المنية وكانت ولادته يوم الثلثاء خامس عشر ذى القعدة سنة سبع عشرة وخمسمائة بطوس وتوفى يوم الخميس بين الصلاتين سادس عشر رمضان سنة سبع وستين وخمسمائة ببغداد وصلى عليه يوم الجمعة بجامع القصر الخليفة المستضىء بامر الله ودفن فى ذلك النهار فى تربة الشيخ ابى اسحق الشيرازى بباب ابرز رحمه الله تعالى وذكر الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق ان ابا منصور البروى المذكور قدم دمشق فى سنة خمس وستين وخمسمائة ونزل فى رباط السميساطى وقرئ عليه شئ من اماليه والبروى بفتح الباء الموحدة والراء وبعدها واو ولا اعلم هذه النسبة الى اى شئ هى ولا ذكرها السمعانى وغالب ظنى انها من نواحى طوس

ابو الحسن محمد بن المبارك وكنيته ابو البقاء بن محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن الخل الفقيه الشافعى البغدادى تفقه على ابى بكر محمد بن احمد الشاشى المعروف بالمستظهرى المقدم ذكره وبرع فى العلم وكان يجلس فى مسجده الذى بالرحبة شرقى بغداد لا يخرج عنه الا بقدر الحاجة يفتى ويدرس وكان قد تفرد بالفتوى بالمسئلة السريجية ببغداد وصنف كتابا سماه توجيه التنبيه على صورة الشرح لكنه مختصر وهو

ابيات المتنبى وهى اوائل قصيدته

الاصمعى الارام الظباء البيض الخالصة البياض والواحد رئم قال الراجز ...

صح

مر بعض ... صح

مر ابن ... مد

اول من شرح السنة لكن ليس فيه طائل وله كتاب في اصول الفقه وسمع الحديث من ابي عبد الله الحسين بن احمد النعالي وابي عبد الله الحسين البسري وغيرهما وروى عنه الحافظ ابو سعد السمعاني وغيره وسمعت بعض الفضلاء يقول عنه انه كان يكتب خطا جيدا مستويا وان الناس كانوا يتغالون على اخذ خطه في الفتاوى من غير حاجة اليها لاجل الخط لا غير فكثرت عليه الفتاوى وضيقت عليه اوقاته ففهم ذلك منهم فصار يكسر القلم ويكتب جواب الفتيا بما تيسر واتفق وقيل ان صاحب الخط المليح هو اخوه والله اعلم وتوفي سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة ببغداد ونقل الى الكوفة ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اخوه ابو الحسين احمد بن المبارك فقيها فاضلا شاعرا ماهرا ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع شعر وعدة ابيات في ذلك ابيات في بعض الوعاظ وهي

ومن الشقاوة انهم وكوا الذي … برعاية الاعمى العمام … سمع سهرج ونبه معا فيه

وعاده منهم على اقوام … واذا راى الكرسي تاه بانه … اي ان هذا موضع ومقام

ومرق صدرا ما انطوى الا على … فل يراد به نكت عظام … ويقول ابيات اول من حضر به

لا لازدحام عبادة وكلام … وله دوبيت … هذا ولهي وكم كتمت الولها

صونا لوداد من هويت الشرها … يا آخر محنتي ويا اولها … آنات عرامي بك من اولها

وله ايضا … ساروا فاقام في فؤادي الكمد … لم يلق كما لقيت منهم احد

شوق وجوى وما وجد بعد … مالي جلد ضعيف مالي جلد … وله ايضا

ما مر بعداة عليهم لو عدوا … لم يبق عداة بينهم لي ودمي … قلب قلق وادمع تستبق

ادمى جلدي من الفراق الفرق … وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين واربعمائة وتوفي سنة احدى او ثلاث

ابو المعالي

محمد بن ابي الحسن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن عبد العزيز بن علي بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن بن القاسم بن الوليد بن القاسم بن عبد الرحمن بن ابان بن عثمان بن عفان القرشي الملقب محيي الدين المعروف بابن زكي الدين الدمشقي الفقيه الشافعي كان ذا فضائل عديدة من الفقه والادب وغيرهما وله النظم المليح والخطب والرسائل وتولى القضاء بدمشق في شهر ربيع الاول سنة ثمان وثمانين وخمسمائة يوم الاربعاء العشرين من الشهر المذكور هكذا وجدته بخط القاضي الفاضل وكذلك ابوه وجده وولداه كانوا قضاتها وكانت له عند السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المنزلة العالية والمكانة المكينة ولما فتح السلطان المذكور مدينة حلب يوم السبت ثامن عشر صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة انشده القاضي محيي الدين المذكور قصيدة بائية اجاد فيها كل الاجادة وكان من جملتها بيت وهو متداول بين الناس وهو

وفتحك القلعة الشهباء في صفر … مبشر بفتوح القدس في رجب

فكان كما قال فان القدس فتحت لثلاث بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وقيل لمحيي الدين من اين لك هذا فقال اخذته من تفسير ابن برجان في قوله تعالى الم غُلِبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ ولما وقفت انا على هذا البيت وهذه الحكاية لم ازل اتطلب تفسير ابن برجان حتى وجدته على هذه الصورة لكن كان هذا الفصل مكتوبا في الحاشية بخط غير الاصل ولا ادري هل كان من اصل الكتاب ام هو ملحق به وذكر له حسابا طويلا وطريقا في استخراج ذلك حتى خرجه من قوله بضع سنين ولما ملك السلطان صلاح الدين حلب فوض الحكم والقضاء بها في ثالث عشر ربيع الآخر من السنة الى القاضي

محيي الدين المذكور فاستناب بهاء الدين ابا الفضل بن الباياسي ولما فتح القدس تطاول الى الخطابة يوم الجمعة كل واحد من العلماء الذين كانوا في خدمته حاضرين وجهز كل واحد منهم خطبة بليغة طمعا في ان يكون هو الذي يعين لذلك فخرج المرسوم الى القاضي محيي الدين ان يخطب هو وحضر السلطان واعيان دولته وذلك في اول جمعة صليت بالقدس بعد الفتح فلما رقي المنبر استفتح بسورة الفاتحة وقرأها الى آخرها ثم قال فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين ثم قرأ اول سورة الانعام الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ثم قرأ من سورة سبحان وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا الآية ثم قرأ اول الكهف الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب الآيات الثلاث ثم قرأ من النمل وقل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى الآية ثم قرأ من سورة سبا الحمد لله الذي له ما في السموات الآية ثم قرأ من سورة فاطر الحمد لله فاطر السموات والارض الآيات وكان قصده ان يذكر جميع تحميدات القرآن الكريم ثم شرع في الخطبة فقال الحمد لله معز الاسلام بنصره ومذل الشرك بقهره ومصرف الامور بامره ومديم النعم بشكره ومستدرج الكفار بمكره الذي قدر الايام دولا بعدله وجعل العاقبة للمتقين بفضله وافاء على عباده من ظله واظهر دينه على الدين كله القاهر فوق عباده فلا يمانع والظاهر على خليقته فلا ينازع والآمر بما يشاء فلا يراجع والحاكم بما يريد فلا يدافع احمده على اظفاره واظهاره واعزازه لاوليائه ونصره لانصاره وتطهير بيته المقدس من ادناس الشرك واوضاره حمد من استشعر الحمد باطن سره وظاهر جهاره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد شهادة من طهر بالتوحيد قلبه وارضى به ربه واشهد ان محمدا عبده ورسوله رافع الشك وداحض الشرك وراحض الافك الذي اسري به من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وعرج به منه الى السموات العلى الى سدرة المنتهى عندها جنة المأوى ما زاغ البصر وما طغى صلى الله عليه وعلى خليفته ابي بكر الصديق السابق الى الايمان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين عمر بن الخطاب اول من رفع عن هذا البيت شعار الصلبان وعلى امير المؤمنين عثمان بن عفان ذي النورين جامع القرآن وعلى امير المؤمنين علي بن ابي طالب مزلزل الشرك ومكسر الاوثان وعلى آله وصحبه والتابعين لهم باحسان ايها الناس ابشروا برضوان الله الذي هو الغاية القصوى والدرجة العليا لما يسره الله على ايديكم من استرداد هذه الضالة من الامة الضالة وردها الى مقرها من الاسلام بعد ابتذالها في ايدي المشركين قريبا من مائة عام وتطهير هذا البيت الذي اذن الله ان يرفع ويذكر فيها اسمه واماطة الشرك عن طرقه بعد ان امتد عليها رواقه واستقر فيها رسمه ورفع قواعده بالتوحيد فانه بني عليه وشيد بنيانه بالتمجيد فانه اسس على التقوى من خلفه ومن بين يديه فهو موطن ابيكم ابراهيم ومعراج نبيكم محمد عليه السلام وقبلتكم التي كنتم تصلون اليها في ابتداء الاسلام وهو مقر الانبياء ومقصد الاولياء ومدفن الرسل ومهبط الوحي ومنزل به ينزل الامر والنهي وهو في ارض المحشر وصعيد المنشر وهو في الارض المقدسة التي ذكرها الله في كتابه المبين وهو المسجد الذي صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالملائكة المقربين وهو البلد الذي بعث الله اليه عبده ورسوله وكلمته التي القاها الى مريم وروحه عيسى الذي كرمه برسالته وشرفه بنبوته ولم يزحزحه عن رتبة عبوديته فقال تعالى لن يستنكف المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملائكة المقربون كذب العادلون بالله وضلوا ضلالا بعيدا ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم الى آخر الآيات من المائدة وهو اول

الأقدس وثاني المسجدين وثالث الحرمين لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه ولا تعقد الخناصر بعد الموطنين
إلا عليه ولولا أنكم ممن اختاره الله من عباده واصطفاه من سكان بلاده لما خصكم بهذه الفضيلة التي لا يجاريكم
فيها مجار ولا يباريكم في شرفها مبار فطوبى لكم من جيش ظهرت على أيديكم المعجزات النبوية والوقعات البدرية
والعزمات الصديقية والفتوحات العمرية والجيوش العثمانية والفتكات العلوية جددتم للإسلام أيام القادسية
والملاحم اليرموكية والمنازلات الخيبرية والهجمات الخالدية فجزاكم الله عن نبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم أفضل الجزاء و
شكر لكم ما بذلتموه من مهجكم في مقارعة الأعداء وتقبل منكم ما تقربتم به إليه من مهراق الدماء وأثابكم الجنة فهي
دار السعداء فاقدروا رحمكم الله هذه النعمة حق قدرها وقوموا لله تعالى بواجب شكرها فله المنة عليكم بتخصيصكم
بهذه النعمة وترشيحكم لهذه الخدمة فهذا هو الفتح الذي فتحت له أبواب السماء وتبلجت بأنواره وجوه الظلماء
وابتهج به الملائكة المقربون وقر به عينا الأنبياء والمرسلون فماذا عليكم من النعمة بأن جعلكم الجيش الذي يفتح على يديه
البيت المقدس في آخر الزمان والجند الذي تقوم بسيوفهم بعد فترة من النبوة أعلام الإيمان فيوشك أن يفتح الله
على أيديكم أمثاله وأن تكون التهاني لأهل الخضراء أكثر من التهاني لأهل الغبراء أليس هو البيت الذي ذكره الله في
كتابه ونص عليه في محكم خطابه فقال تبارك وتعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي
البيت الذي عظمته الملل وأثنت عليه الرسل وتليت فيه الكتب الأربعة المنزلة من إلهكم عز وجل أليس هو البيت الذي
أمسك الله تعالى لأجله الشمس على يوشع أن تغرب وباعد بين خطواتها ليتيسر فتحه ويقرب أليس هو البيت الذي
أمر الله عز وجل موسى أن يأمر قومه باستنقاذه فلم يجبه إلا رجلان وغضب الله عليهم لأجله فألقاهم في التيه
عقوبة للعصيان فاحمدوا الله الذي أمضى عزائمكم لما نكلت عنه بنو إسرائيل وقد فضلت على العالمين ووفقكم
لما خذل فيه أمم كانت قبلكم من الأمم الماضين وجمع لأجله كلمتكم وكانت شتى وأغناكم بما أمضته كان وقد عن سوف و
حتى فليهنكم أن الله قد ذكركم به فيمن عنده وجعلكم بعد أن كنتم جنودا لأهويتكم جنده وشكر لكم الملائكة المنزلون على ما
أهديتم لهذا البيت من طيب التوحيد ونشر التقديس والتحميد وما أمطتم عن طرقهم فيه من أذى الشرك والتثليث و
الاعتقاد الفاجر الخبيث فالآن تستغفر لكم أملاك السموات وتصلي عليكم الصلوات المباركات فاحفظوا رحمكم الله
هذه الموهبة فيكم واحرسوا هذه النعمة عندكم بتقوى الله التي من تمسك بها سلم ومن اعتصم بعروتها نجا وعصم
واحذروا من اتباع الهوى وموافقة الردى ورجوع القهقرى والنكول عن العدا وخذوا في انتهاز الفرصة
وإزالة ما بقي من الغصة وجاهدوا في الله حق جهاده وبيعوا أنفسكم في رضاه إذ جعلكم من
عباده وإياكم أن يستزلكم الشيطان وأن يتداخلكم الطغيان فيخيل لكم أن هذا النصر بسيوفكم الحداد وخيولكم
الجياد وجلادكم في مواطن الجلاد لا والله ما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم فاحذروا عباد الله بعد أن شرفكم
بهذا الفتح الجليل والمنح الجزيل وخصكم بنصره المبين وأعلق أيديكم بحبله المتين أن تقترفوا كبيرا من مناهيه
وأن تأتوا عظيما من معاصيه فتكونوا كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثا وكالذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها
فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين والجهاد الجهاد فهو من أفضل عباداتكم وأشرف عاداتكم انصروا الله ينصركم
احفظوا الله يحفظكم اذكروا الله يذكركم اشكروا الله يزدكم ويشكركم جدوا في حسم الداء وقلع شأفة الأعداء
وطهروا بقية الأرض من هذه الأنجاس التي أغضبت الله ورسوله واقطعوا فروع الكفر واجتثوا أصوله فقد
نادت الأيام يا للثارات الإسلامية والملة المحمدية الله أكبر فتح الله ونصر غلب الله وقهر أذل الله من كفر واعلموا

رحمكم الله ان هذه فرصة فانتهزوها وفريسة فناجزوها وغنيمة فحوزوها ومهمة فاخرجوا لها هممكم وابرزوها وسيروا اليها سرايا عزماتكم وجهزوها فالامور باواخرها والمكاسب بذخائرها فقد اظفركم الله بهذا العدو المخذول وهم مثلكم او يزيدون فكيف وقد اضحى قبالة الواحد منهم منكم عشرون وقد قال الله تعالى ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون اعاننا الله واياكم على اتباع اوامره والازدجار بزواجره وايدنا معاشر المسلمين بنصر من عنده ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ان اشرف مقال يقال في مقام وانفذ سهام تمرق عن قسي الكلام وامضى قول تحل به الافهام كلام الواحد الفرد العزيز العلام قال الله تعالى واذا قرئ القران فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ اول الحشر ثم قال آمركم واياي بما امر الله به من حسن الطاعة فاطيعوه وانهاكم واياي عما نهاكم عنه من قبح المعصية فلا تعصوه واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه

عباد الله ع

ثم خطب الخطبة الثانية على عادة الخطباء مختصرة ثم دعا للامام الناصر خليفة العصر ثم قال اللهم وادم سلطان عبدك الخاضع لهيبتك الشاكر لنعمتك المعترف بموهبتك سيفك القاطع وشهابك اللامع والمحامي عن دينك المدافع والذاب عن حرمك الممانع السيد الاجل الملك الناصر جامع كلمة الايمان وقامع عبدة الصلبان صلاح الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين مطهر البيت المقدس ابي المظفر يوسف ابن ايوب محيي دولة امير المؤمنين اللهم عم بدولته البسيطة واجعل ملائكتك براياته محيطة واحسن عن الدين الحنيفي جزاءه واشكر عن الملة المحمدية عزمه ومضاءه اللهم ابق للاسلام مهجته ووق للايمان حوزته وانشر في المشارق والمغارب دعوته اللهم كما فتحت على يديه البيت المقدس بعد ان ظنت الظنون وابتلي المؤمنون فافتح على يديه داني الارض وقاصيها وملكه صياصي الكفر ونواصيها فلا تلقاه منهم كتيبة الا مزقها ولا جماعة الا فرقها ولا طائفة بعد طائفة الا الحقها بمن سبقها اللهم اشكر عن محمد صلى الله عليه وآله وسلم سعيه وانفذ في المشارق والمغارب امره ونهيه اللهم واصلح به اوساط البلاد واطرافها وارجاء الممالك واكنافها اللهم ذلل به معاطس الكفار وارغم به انوف الفجار وانشر ذوائب ملكه على الامصار وابثث سراياه جنوده في سبل الاقطار اللهم اثبت الملك فيه وفي عقبه الى يوم الدين واحفظه في بنيه وبني ابيه الملوك الميامين واشدد عضده ببقائهم واقض باعزاز اوليائه واوليائهم اللهم كما اجريت على يده في الاسلام هذه الحسنة التي تبقى على الايام وتتخلد على مر الشهور والاعوام فارزقه الملك الابدي الذي لا ينفد في دار المتقين واجب دعاءه في قوله رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل صالحا ترضاه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ثم دعا بما جرت به العادة

وكانت ولادته سنة خمسين وخمسمائة بدمشق وتوفي في سابع شعبان سنة ثمان وتسعين وخمسمائة بدمشق رحمه الله تعالى ودفن من يومه بسفح قاسيون وكان والده ابو الحسن علي الملقب زكي الدين علي القضاء بدمشق وكان كثير الخير والدين فاستعفى عن القضاء فاعفي فخرج الى مكة حاجا وعاد الى بغداد في صفر سنة ثلاث وستين وخمسمائة فاقام بها وكان عالي الطبقة في سماع الحديث سمع خلقا كثيرا وحدث ببغداد مدة اقامته وسمع عليه الناس ولم يزل بها الى ان توفي يوم الخميس الثامن والعشرين

من شوال سنة اربع وستين وخمسمائة وصلي عليه بجامع القصر ودفن بمقبرة الامام احمد بن حنبل و
اما ابن برجان المذكور فهو ابو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن اللخمي وكان عبدا صالحا
وله تفسير القرآن الكريم واكثر كلامه فيه على طريق ارباب الاحوال والمقامات وتوفي سنة ست وثلاثين
وخمسمائة بمدينة مراكش رحمه الله تعالى وبرجان بفتح الباء الموحدة وتشديد الراء وبعدها جيم وبعد الالف نون

السديد محمد بن هبة الله بن عبد الله السلماسي الفقيه الشافعي كان اماما في عصره
تولى الاعادة بالمدرسة النظامية ببغداد واتقن عدة فنون وهو الذي شهر طريقة الشريف بالعراق
وقيل انه كان يذكر طريقة الشريف والوسيط للغزالي والمستصفى من غير مراجعة كتاب فقصده الناس
من البلاد واشتغلوا عليه وانتفعوا به وخرجوا علماء مدرسين مصنفين من جملتهم الشيخان الامامان عماد
الدين محمد وكمال الدين موسى ولدا يونس وسيأتي ذكرهما ان شاء الله تعالى والشيخ شرف الدين ابو المظفر
محمد بن علوان بن مهاجر وغيرهم من الافاضل وكان مسددا في الفتيا وتوفي ببغداد في شعبان سنة اربع
وسبعين وخمسمائة رحمه الله تعالى والسلماسي بفتح السين المهملة واللام والميم وبعد الالف سين ثانية
هذه النسبة الى سلماس وهي مدينة من بلاد اذربيجان خرج منها جماعة من المشاهير

ابو منصور محمد بن اسعد بن محمد بن الحسين بن القاسم العطاري الطوسي الاصل المعروف بحفدة
الملقب عمدة الدين الفقيه الشافعي النيسابوري كان فقيها فاضلا واعظا فصيحا اصوليا تفقه بمرو
على ابي بكر محمد بن منصور السمعاني والد الحافظ المشهور وانتقل الى مرو الروذ واشتغل على القاضي حسين بن
مسعود الفراء المعروف بالبغوي صاحب شرح السنة والتهذيب وقد سبق ذكره ثم انتقل الى بخارا واشتغل
بها على برهان الدين عبد العزيز بن عمر بن مازة الحنفي ثم عاد الى مرو وعقد له بها مجلس الذكر واقام بها
مدة ثم في سنة الغز وكانت فتنة الغز سنة ثمان واربعين وخمسمائة كما ذكرته في ترجمة الفقيه محمد بن يحيى
خرج الى العراق ودخل الى اذربيجان والجزيرة ودخل الى الموصل واجتمع الناس عليه بسبب الوعظ وسمعوا
منه الحديث ومن انشاده

مثل الشافعي في العلماء	مثل الشمس في نجوم السماء
فقل لمن قاسه بغيره	أيقاس الضياء بالظلماء

وانشد يوما على الكرسي من جملة ابيات

عجبت من الحب يمرضها الرمد	على مقل كانت تحل به قصد
فانت فاثرنا القلوب صبابة	وغاية العشاق ليس لها رد

وكانت مجالسه في الوعظ من احسن المجالس وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة احدى وسبعين وخمسمائة بمدينة
تبريز وقيل انه توفي في رجب سنة ثلاث وسبعين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب وحفدة بفتح
الحاء المهملة والفاء والدال المهملة ولا اعلم لم سمي بهذا الاسم مع كثرة كشفي عنه وتبريز بكسر التاء المثناة من فوقها
وسكون الباء الموحدة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها زاي وهي من اكبر مدن اذربيجان

ابو البركات محمد بن الموفق بن سعيد بن علي بن الحسن بن عبد الله الخبوشاني
الملقب نجم الدين الفقيه الشافعي كان فقيها فاضلا كثير الورع تفقه على محمد بن يحيى المقدم ذكره وكان
يستحضر كتاب المحيط في شرح الوسيط على ما قيل حتى نقل عنه انه عدم الكتاب فأملاه من خاطره وله كتاب
تحقيق المحيط وهو كبير رأيته في ستة عشر مجلدا وقد تقدم ذكره في ترجمة الناصر عبد الله السيدي صاحب

موت السلماسي

موت ابي منصور عطاري حفدة

موت ابي البركات الخبوشاني

مصر وما جرى له معه ولمّا استقلّ السلطان صلاح الدين بملك الديار المصرية قرّبه واكرمه وكان يعتقد فى علمه ودينه ويقال انه اشار عليه بعمارة المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى فلما عمّرها فوّض تدريسها اليه وعمّرها فى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وفى هذه السنة بنى البيمارستان فى القصر بالقاهرة فدرّس جماعة من اصحابه وكانوا يصفون فضله ودينه وانه كان سليم الباطن قليل المعرفة باحوال الدنيا وكانت ولادته ثالث عشر رجب سنة عشر وخمسمائة باستوى خبوشان وتوفى يوم الاربعاء ثانى عشر ذى القعدة سنة سبع وثمانين وخمسمائة بالمدرسة المذكورة ودفن فى قبّة تحت رجلى الامام الشافعى وبينهما شبّاك والخَبوشانى بضم الخاء المعجمة والباء الموحّدة وفتح الشين المعجمة وبعد الالف نون هذه النسبة الى خبوشان وهى بليدة بناحية نيسابور وآستوى بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها اوضمها ناحية كثيرة القرى من اعمال نيسابور

ابو الفضل

محمد بن ابى محمد عبد الله بن ابى احمد القاسم الشهرزورى الملقب كمال الدين الفقيه الشافعى وقد سبق ذكر ابيه وجدّه فى موضعهما تفقّه كمال الدين ببغداد على اسعد الميهنى وقد سبق ذكره وسمع الحديث من ابى البركات محمد بن محمد بن خميس المو ى وتولّى القضاء بالموصل وبنى بها مدرسة للشافعية ورباطا بمدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وكان يتردّد فى الرسائل منها الى بغداد من عماد الدين زنكى الاتابك المقدم ذكره ولما قتل عماد الدين على قلعة جعبر كما ذكرناه فى ترجمته كان كمال الدين المذكور حاضرا فى العسكر هو واخوه تاج الدين ابو طاهر يحيى والد القاضى ضياء الدين فلما رجع العسكر الى الموصل كانا فى صحبته ولمّا تولّى سيف الدين غازى ولد عماد الدين فوّض الامور كلّها الى القاضى كمال الدين واخيه بالموصل وجميع مملكته ثم انه قبض عليهما فى سنة اثنتين واربعين واعتقلهما بقلعة الموصل واحضر نجم الدين ابا على الحسن بن بهاء الدين ابى الحسن على وهو ابن عم كمال الدين وكان قاضى الرحبة وولاه القضاء بالموصل وديار ربيعة عوضا عن كمال الدين ثم ان الخليفة المقتفى سيّر رسولا وشفع فى كمال الدين واخيه واخرجا من الاعتقال وقعدا فى بيوتهما وعليهما الترسيم وحبس بالقلعة جلال الدين ابو احمد ولد كمال الدين وضياء الدين ابو الفضائل القاسم بن تاج الدين ولما مات سيف الدين غازى فى التاريخ المذكور فى ترجمته رفع الترسيم عنهما وحضرا الى قطب الدين مودود بن زنكى وقد تولّى السلطنة بعد اخيه سيف الدين وكان راكبا فى ميدان الموصل فلمّا قربا منه ترجّلا وعليهما ثياب العزاء بغير طرحات فلمّا وصلا اليه ترجّل لهما ايضا وعزّاهما عن اخيه وهنّاه بالولاية ثم ركبوا ووقف كلّ واحد منهما الى جانبه ثم عادا الى بيوتهما بغير ترسيم وصارا به كانا فى الخدمة ثم انتقل كمال الدين الى خدمة نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام فى سنة خمسين وخمسمائة واقام بدمشق مدة ثم عزل زكى الدين عن الحكم وتولاه كمال الدين فى شهر صفر سنة خمس وخمسين وخمسمائة واستناب ولده واولاد اخيه ببلاد الشام وترقى الى درجة الوزارة وحكم فى بلاد الشام الاسلامية فى ذلك الوقت واستناب ولده القاضى محيى الدين فى الحكم بمدينة حلب ولم يكن شئ من امور الدولة يخرج عنه حتى الولاية وشدّ الديوان وغير ذلك وذلك فى ايام نور الدين محمود بن زنكى صاحب الشام وتوجه من جهته رسولا الى الديوان العزيز فى ايام المقتفى وسيّره المقتفى رسولا للاصلاح بين نور الدين المذكور وقلج ارسلان بن مسعود صاحب الروم ولما مات نور الدين وملك صلاح الدين دمشق اقرّه على ما كان عليه وكان فقيها اديبا شاعرا كاتبا ظريفا فكه المجالسة يتكلم فى الخلاف والاصولين كلاما حسنا وكان شهما جسورا كثير الصدقة

كمال الدين الشهرزوري

مط

والمعروف وقف اوقافا كثيرة بالموصل ونصيبين ودمشق وكان عظيم الرياسة خبيرا بتدبير الملك لم يكن
في بيته مثله ولا نال احد منهم ما ناله من المناصب مع كثرتهم ونباهتهم وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ
دمشق وله نظم حسن من ذلك ما انشدني له بعض اهل بيته وهو

ولقد اتيتك والنجوم رواصد ... والفجر وهم في ضمير المشرق
وركبت في الاهوال كل عظيمة ... شوقا اليك لعلني ان التقي

وقيل انه كتب الى ولده محيي الدين وهو بحلب وذكر في الخريدة انه قاله

عندي كتاب اشواقي احثها ... الى حلب الا انها كتب
وفي احاديث من نفسي اسرتها ... اما ذكرتك الا انها كذب

وما ليس عماد الدين الكاتب الاصبهاني في الخريدة في ترجمة القاضي كمال الدين المذكور انشدني لنفسه مدة
الشمس في ثالث شهر ربيع الاول سنة احدى وسبعين وقد تذكرت قول ابي علي بن الهبارية الشريف في
معنى الشمع واطابه

كم ليلة بت مطويا على حرق ... اشكو الى النجم حتى كاد يشكو لي
والصبح قد مطل الشرق العيون به ... كانه حاجب في كف مسكين

ثم قال لو قال لتقضى لشكى به
لكان احسن ما بها مطل ثم قال ولكلا منا احسن واعذب ومعنى انه لما مصعب وكم ومللت حركته كان يسد لك اني
ما رب لا تحوج الى وطن ... اكون فيه كلا على احد
ولا اعلم هل هذا البيت لهم لا ثم وجدت بعد هذه الابيات لابي الحسن محمد بن علي بن الحسن بن ابي الصقر
الواسطي وسيأتي ذكره في حرف الميم ان شاء الله تعالى وكانت ولادته سنة اثنتين وتسعين واربعمائة بالموصل
وتوفي يوم الخميس سادس المحرم سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بدمشق ودفن من الغد بجبل قاسيون رحمه الله
تعالى وكان عمره تسعين سنة الا ثمانية اشهر وثلاثة ايام واوصى بولاية القضاء لابن اخيه ابي الفضائل
القاسم بن يحيى بن عبد الله الملقب ضياء الدين فامضى السلطان وصيته وتولى القضاء بدمشق الى ان الى
المذكور فاقام به مدة ثم عرف ان ميل السلطان الى الشيخ شرف الدين ابن ابي عصرون المقدم ذكره فسأل الاقالة
فاقيل وولي شرف الدين

ابو حامد محمد بن القاضي كمال الدين الشهرزوري المذكور قبله الملقب محيي الدين المذكور وقد تقدم
من ذكره باسم ابيه وما كان عليه من علو المرتبة ما لا حاجة الى اعادته وكان القاضي محيي الدين قد دخل
بغداد للاشتغال فتفقه على الشيخ ابي منصور الرزاز ومهر ثم اصعد الى الشام وولي قضاء دمشق نيابة
عن والده ثم انتقل الى حلب وحكم بها نيابة عن ابيه ايضا في شهر رمضان سنة خمس وخمسين وخمسمائة
وعزل ابن ابي جرادة المعروف بابن العديم وقيل كان ذلك في شعبان سنة ست وخمسين والله اعلم وبعد
وفاة والده تمكن عند الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين صاحب حلب غاية التمكن وفوض اليه تدبير مملكته
حلب في شعبان سنة ثلاث وسبعين واستمر على ذلك ثم وشي به اعداؤه وحسده الى الصالح وحرش
اسبابا انفتت انه لم يبق ورأى المصلحة في مفارقة حلب والرجوع الى بلده فانتقل الى الموصل وولي
قضاءها ودرس بمدرسة والده وبالمدرسة النظامية بالموصل وتمكن عند صاحب الموصل عز الدين
مسعود بن قطب الدين مودود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واستولى على جميع الامور وتوجه
جهته رسولا الى بغداد مرارا وذكر بهاء الدين يوسف المعروف بابن شداد قاضي حلب في كتاب ملجأ الحكام
عند التباس الاحكام انه كان في خدمة القاضي محيي الدين عند توجهه الى بغداد في احدى الرسائل وما

ولقد ذكرتك والعيون هواجع

ن محيي الدين الشهرزوري

ممن يكون في خدمته مثل هذا الرجل وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان محيي الدين المذكور جوادا سمحا قيل انه انعم في بعض رسائله الى بغداد بعشرة آلاف دينار اميرية على الفقهاء والادباء والشعراء والمحاويج ويقال انه في مدة حكمه بالموصل لم يعتقل غريما على دينار فما دونه بل كان يوفيه عنه ويخلي سبيله ويحكى عنه مكارم كثيرة ورياسة ضخمة وكان من النجباء عريقا في النجابة تام الرياسة كريم الاخلاق رقيق الحاشية وله في الادب مشاركة حسنة وله اشعار جيدة فمن ذلك ما انشدني له بعض الاصحاب في وصف جرادة وهو تشبيه غريب

لها فخذا بكر وساقا نعامة ... وقادمتا نسر وجؤجؤ ضيغم

حبتها افاعي الرمل بطنا وانعمت ... عليها جياد الخيل بالرأس والفم

ورأيت له في بعض المجاميع هذين البيتين وهما في وصف نزول الثلج من الغيم ولما شاب رأس الدهر غيظا لما قاساه من فقد الكرام اقام يميط هذا الشيب عنه وينثر ما اماط على الانام وكانت ولادته سنة عشر وخمسمائة تقريبا وقال العماد الكاتب في الخريدة مولده سنة تسع عشرة والله اعلم وزاد في كتاب السيل في شعبان وتوفي سحر يوم الاربعاء رابع عشر جمادى الاولى سنة ست وثمانين وخمسمائة وقيل ثالث عشره هكذا ذكره العماد في السيل والاول ذكره ابن الدبيثي وذلك بالموصل ودفن بداره بجلة القلعة ثم نقل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم رحمه الله تعالى هكذا وجدته في بعض التواريخ وذكر ابن الدبيثي في تاريخه انه نقل الى تربة عملت له بظاهر البلد والله اعلم ثم تحققت ذلك فوجدته كما قال ابن الدبيثي وتربته خارج باب الميدان بالقرب من تربة قضيب البان صاحب الكرامات رحمه الله تعالى وكان لكمال الدين ابن آخر يقال له عماد الدين احمد توجه رسولا الى بغداد عن نور الدين في سنة تسع وستين وخمسمائة ومدحه ابن التعاويذي بقصيدة يقول فيها

فقالوا رسول اعجزتنا صفاته ... فقلت صدقتم هذه صفة الرسل

ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين بن الحسن بن علي التيمي البكري الطبرستاني الرازي المولد الملقب فخر الدين المعروف بابن الخطيب الفقيه الشافعي فريد عصره ونسيج وحده فاق اهل زمانه في علم الكلام والمعقولات وعلم الاوائل له التصانيف المفيدة في فنون عديدة منها تفسير القرآن الكريم جمع فيه كل غريب وغريبة وهو كبير جدا لكنه لم يكمله وشرح سورة الفاتحة في مجلد ومنها في علم الكلام المطالب العالية ونهاية العقول وكتاب الاربعين والمحصل وكتاب البيان والبرهان في الرد على اهل الزيغ والطغيان وكتاب المباحث العمادية في المطالب المعادية وكتاب تهذيب الدلائل وعيون المسائل وكتاب ارشاد النظار الى لطائف الاسرار وكتاب اجوبة المسائل البخارية وكتاب تحصيل الحق وكتاب الزبدة والمعالم وغير ذلك وفي اصول الفقه المحصول والمعالم وفي الحكمة الملخص وشرح الاشارات لابن سينا وشرح عيون الحكمة وغير ذلك وفي الطلسمات السر المكتوم وشرح اسماء الله الحسنى ويقال ان له شرح المفصل في النحو للزمخشري وشرح الوجيز في الفقه للغزالي وشرح سقط الزند للمعري وله مختصر في الاعجاز ومؤاخذات جيدة على النحاة وله طريقة في الخلاف وله في الطب شرح الكليات للقانون وصنف في علم الفراسة وله مصنف في مناقب الشافعي وكل كتبه ممتعة وانتشرت تصانيفه في البلاد ورزق فيها سعادة عظيمة فان الناس اشتغلوا بها ورفضوا كتب المتقدمين وهو اول من اخترع هذا الترتيب في كتبه واتى فيها بما لم يسبق اليه وكان له في الوعظ

اليد البيضاء ويعظ باللسانين العربي والعجمي وكان يلحقه الوجد في حال الوعظ ويكثر البكاء وكان يحضر مجلسه
بمدينة هراة أرباب المذاهب والمقالات ويسألونه وهو يجيب كل سائل بأحسن إجابة ورجع بسببه خلق
كثير من الطائفة الكرامية وغيرهم إلى مذهب أهل السنة وكان يلقب بهراة شيخ الإسلام وكان مبدأ اشتغاله
على والده إلى أن مات ثم قصد الكمال السمناني واشتغل عليه مدة ثم عاد إلى الري واشتغل على المجد الجيلي
وهو أحد أصحاب محمد بن يحيى ولما طلب المجد الجيلي إلى مراغة ليدرس بها صحبه فخر الدين المذكور إليها وقرأ
عليه مدة طويلة علم الكلام والحكمة ويقال إنه كان يحفظ الشامل لإمام الحرمين في علم الكلام ثم قصد خوارزم
وقد تمهر في العلوم فجرى بينه وبين أهلها كلام فيما يرجع إلى المذهب والاعتقاد فأخرج من البلد فقصد
ما وراء النهر فجرى له أيضا هناك ما جرى له في خوارزم فعاد إلى الري وكان بها طبيب حاذق له ثروة ونعمة
وكان للطبيب ابنتان ولفخر الدين ابنان فمرض الطبيب وأيقن بالموت فزوج ابنتيه لولدي فخر الدين ومات
الطبيب فاستولى فخر الدين على جميع أمواله ثم كانت له النعمة ولازم الأسفار وعامل شهاب الدين
الغوري صاحب غزنة في جملة من المال ثم مضى إليه لاستيفاء حقه منه فبالغ في إكرامه والإنعام عليه وحصل
له من جهته مال طائل وعاد إلى خراسان واتصل بالسلطان محمد بن تكش المعروف بخوارزم شاه وحظي عنده
ونال أسنى المراتب ولم يبلغ أحد منزلته عنده ومناقبه أكثر من أن تعد وفضائله لا تحصى ولا تحد وكان له
مع هذه العلوم شيء من النظم فمن ذلك قوله

نهاية إقدام العقول عقال … وأكثر سعي العالمين ضلال … وأرواحنا في وحشة من جسومنا
وحاصل دنيانا أذى ووبال … ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا … سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم قد رأينا من رجال ودولة … فبادوا جميعا مسرعين وزالوا … وكم من جبال قد علت شرفاتها
رجال فزالوا والجبال جبال … وكان العلماء يقصدونه من البلاد وتشد إليه الرحال من الأقطار

وحكى شرف الدين بن عنين وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى أنه حضر درسه يوما وهو يلقي الدروس في
مدرسته بخوارزم ودرسه حافل بالأفاضل واليوم شات وقد سقط ثلج كثير وخوارزم بردها شديد
إلى غاية ما يكون فسقطت بالقرب منه حمامة وقد طردها بعض الجوارح فلما وقعت رجع عنها الجارح
خوفا من الناس الحاضرين فلم تقدر الحمامة على الطيران من خوفها وشدة البرد فلما قام فخر الدين من الدرس
وقف عليها ورق لها وأخذها بيده فأنشد ابن عنين في الحال … يا ابن الكرام المطعمين إذا شتوا

في كل مسغبة وثلج خاشف … العاصمين إذا النفوس تطايرت … بين الصوارم والوشيج الراعف
من نبأ الورقاء أن محلكم … حرم وأنك ملجأ للخائف … وفدت عليك وقد تدانى حتفها
فحبوتها ببقائها المستأنف … ولو أنها تحبى بمال لانثنت … من راحتيك بنائل متضاعف
جاءت سليمان الزمان بشكوها … والموت يلمع من جناحي خاطف … قرم لواه القوت حتى ظله
بإزائه يجري بقلب واجف … ولابن عنين المذكور فيه قصيدة من جملتها
ماتت به بدع تمادى عمرها … دهرا وكاد ظلامها لا ينجلي … فعلا به الإسلام أرفع هضبة
ورسا سواه في الحضيض الأسفل … غلط امرؤ بأبي علي قاسه … هيهات قصر عن مداه أبو علي
لو أن رسطاليس يسمع لفظة … من لفظه لعرته هزة أفكل … ولحار بطليموس لو لاقاه من

ان الفضيلة لم تكن للاول ... ولو انهم جمعوا لديه تيقنوا ... برهانه فى كل شكل مشكل

وقال ابو عبد الله الحسين الواسطى سمعت فخر الدين بهراة ينشد على المنبر عقيب كلام عاتب فيه اهل البلد

المرء مادام حيا يستهان به ... ويعظم الرزء فيه حين يفتقد

وذكر فخر الدين فى كتابه الذى سماه تحصيل الحق انه اشتغل فى علم الاصول على والده ضياء الدين عمر ووالده على ابى القاسم سليمان بن ناصر الانصارى وهو على امام الحرمين ابى المعالى وهو على الاستاذ ابى اسحق الاسفرايني وهو على الشيخ ابى الحسين الباهلى وهو على شيخ السنة ابى الحسن على بن اسمعيل الاشعرى وهو على ابى على الجبائى اولا ثم رجع عن مذهبه ونصر مذهب اهل السنة والجماعة واما اشتغاله فى المذهب فانه اشتغل على والده ووالده على ابى محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوى وهو على القاضى حسين المروزى وهو على ابى العباس بن سريج وهو على ابى القاسم الانماطى وهو على ابى ابراهيم المزنى وهو على الامام الشافعى وكانت ولادة فخر الدين فى الخامس والعشرين من شهر رمضان سنة اربع واربعين وقيل ثلاث واربعين وخمسمائة بالرى وتوفى يوم الاثنين وكان عيد الفطر سنة ست وستمائة بمدينة هراة ودفن آخر النهار فى الجبل المصاقب لقرية مزداخان رحمه الله تعالى ورأيت له وصية املاها فى مرض موته على احد تلامذته تدل على حسن العقيدة ومزداخان بضم الميم وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعد الالف خاء معجمة مفتوحة وبعد الالف الثانية نون وهى قرية بالقرب من هراة وقد تقدم الكلام

ابو حامد محمد بن يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب عماد الدين الفقيه الشافعى كان اماما ورعا فى المذهب والاصول والخلاف وكان له صيت عظيم فى زمانه وقصده الفقهاء من البلاد الشاسعة للاشتغال وتخرج عليه خلق كثير صاروا كلهم ائمة مدرسين يشار اليهم وكان مبدأ اشتغاله على ابيه وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وذلك بالموصل ثم توجه الى بغداد وتفقه بالمدرسة النظامية على السديد محمد السلماسى وقد تقدم ذكره وكان معيدا بها والمدرس يومئذ الشرف يوسف بن بندار الدمشقى وسمع بها الحديث من ابى عبد الرحمن محمد بن محمد الكشميهنى لما قدمها ومن ابى حامد محمد بن ابى الربيع الغرناطى وعاد الى الموصل ودرس بها فى عدة مدارس وصنف كتبا فى المذهب منها كتاب المحيط فى الجمع بين المهذب والوسيط وشرح الوجيز للغزالى وصنف جدلا وعقيدة وتعليقة فى الخلاف لكنه لم يتمها وكانت اليه الخطابة فى الجامع المجاهدى مع التدريس فى المدرسة النورية والعزية والزينية والنفيسية والعلائية وتقدم فى دولة نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل تقدما كثيرا وتوجه عنه رسولا الى بغداد غير مرة والى الملك العادل وناظر فى ديوان الخلافة واستدل فى مسئلة شراء الكافر للعبد المسلم وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة وتولى القضاء بالموصل يوم الخميس رابع شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ثم انفصل عنه بابى الفضائل القاسم بن يحيى بن عبد الله بن القاسم الشهرزورى الملقب ضياء الدين المذكور فى ترجمة عمه كمال الدين فى صفر سنة ثلاث وتسعين وولى ضياء الدين المذكور يوم الاربعاء سابع عشر صفر المذكور وانتهت اليه رياسة اصحاب الشافعى بالموصل وكان شديد الورع والتقشف لا يلبس الثوب الجديد حتى يغسله ولا يمس القلم للكتابة الا ويغسل يده وكان دمث الاخلاق لطيف الخلق ملاطفا بحكايات واشعار وكان كثير المباطنة لنور الدين صاحب الموصل يرجع اليه فى الفتاوى ويشاوره فى الامور وله صنف العقيدة المذكورة ولم يزل معه حتى انتقل عن مذهب ابى حنيفة الى مذهب الشافعى ولم يوجد فى بيت اتابك مع كثرتهم شافعى سواه. ولما توفى نور الدين فى سنة سبع وستمائة

كما تقدم توجه الى بغداد في الرسالة بسبب تقرير بلد الملك القاهر مسعود وسياتي ذكره في ترجمة جده مسعود
ان شاء الله تعالى فبغداد وقد فوض الشغل ومعه الخلعة والتقليد وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند
ابيه وكان مكمل الادوات غير انه لم يرزق سعادة في مصنفاته فانها ليست على قدر فضائله وكانت ولادته
بقلعة اربل سنة خمس وثلاثين وخمسمائة في بيت صغير بها ولما وصل الى اربل في بعض رسائله دخل ذلك
البيت وقبل بالبيت المشهور وهو بلاد بها نيطت علي تمائمي واول ارض مس جلدي ترابها
وتوفي يوم الخميس تاسع عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وستمائة بالموصل رحمه الله تعالى وكان الملك المعظم
مظفر الدين صاحب اربل رحمه الله تعالى يقول رايت الشيخ عماد الدين في المنام بعد موته فقلت له اما مت فقال
بلى ولكني محترم وقد ذكره ابن الدبيثي في كتاب الذيل وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وسأذكر
اخاه الشيخ كمال الدين موسى ان شاء الله تعالى وهم اهل بيت خرج منهم جماعة من الافاضل وحفيده تاج الدين
ابو القاسم عبد الرحيم ابن الشيخ رضي الدين ابن الشيخ عماد الدين ابي حامد المذكور اختصر كتاب الوجيز للغزالي
اختصارا احسن فيه سماه التعجيز في اختصار الوجيز واختصر كتاب المحصول في اصول الفقه واختصر طريقة ركن الدين
الطاوسي في الخلاف ومولده بالموصل سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ولما استولى التتر على الموصل كان
بها فانتقل الى بغداد فدخلها في شهر رمضان سنة ستين وستمائة وتوفي بها في سنة احدى وسبعين
وستمائة وكانت وفاته في جمادى الاولى صدرا من السنة المذكورة رحمه الله تعالى

ابو حامد محمد بن ابراهيم بن ابي الفضل السهلي الجاجرمي الفقيه الشافعي الملقب معين الدين كان
اماما فاضلا متقنا متدينا سكن نيسابور ودرس بها وصنف في الفقه كتاب الكفاية وهو في غاية الايجاز مع
اشتماله على اكثر المسائل التي تقع في الفتاوى وهو في مجلد واحد وله كتاب ايضاح الوجيز احسن فيه وهو مفيد
جدا وله طريقة مشهورة في الخلاف والقواعد المشهورة منسوبة اليه واشتغل عليه الناس واشتغلوا بكتبه
من بعده خصوصا القواعد فان الناس اكبوا على الاشتغال بها وتوفي يوم الجمعة حادي عشر رجب
سنة ثلاث عشرة وستمائة بنيسابور رحمه الله تعالى والجاجرمي بفتح الجيمين بينهما الف وسكون الراء
بعدها ميم هذه النسبة الى جاجرم وهي بلدة بين نيسابور وجرجان خرج منها جماعة من العلماء ورايت
عدة نسخ بخطه على كتاب شرح فيه الاحاديث المسطورة في المهذب والالفاظ المشكلة وقد سمعه عليه
جماعة من الفقهاء بنيسابور في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وستمائة

ابو حامد محمد بن محمد بن محمد بن احمد العميدي الفقيه الحنفي المذهب السمرقندي الملقب ركن الدين
كان اماما في فن الخلاف خصوصا الجدل وهو اول من افرده بالتصنيف ومن تقدمه كان يمزجه بعلم الاصول
وكان اشتغاله فيه على الشيخ رضي الدين النيسابوري وهو احد الاركان الاربعة فانه كان من جملة المشتغلين
على رضي الدين اربعة اشخاص تميزوا وتمهروا في هذا الفن وكل واحد منهم نعت بالركن وهم ركن الدين الطاوسي
وقد سبق ذكره والعميدي المذكور وركن الدين امام زاده وقد نسيت من هو الرابع وصنف العميدي في
هذا الفن طريقة وهي مشهورة بايدي الفقهاء وصنف الارشاد واعتنى بشرحه جماعة من ارباب هذا الشان
منهم القاضي شمس الدين ابو العباس احمد بن الخليل بن سعادة بن جعفر بن عيسى الفقيه الشافعي الخوئي قاضي
دمشق كان رحمه الله تعالى والقاضي اوحد الدين الدوني قاضي منبج ونجم الدين المرندي وبدر الدين المراغي

وغيرهم وصنف كتاب النقايه ايضا واختصره شمس الدين الخوئي المذكور وسماه عرائس النفائس وصنف
اشياء مستحلية على هذا الاسلوب واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به ومن جملتهم نظام الدين احمد بن الشيخ
جمال الدين ابي المحامد محمود بن احمد بن عبد السيد بن عثمان بن نصر بن عبد الملك البخاري الناجري الحنفي
المعروف بالحصيري صاحب الطريقة المشهورة وغيرها وكان كريم الاخلاق كثير التواضع طيب المعاشرة وتوفي
ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاخرة سنة خمس عشرة وستمائة ببخارا رحمه الله تعالى وتوفي شمس الدين الخوئي
المذكور يوم السبت سابع شعبان سنة سبع وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون و
مولده في شوال سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة رحمهما الله تعالى وتوفي اوحد الدين بحلب عقيب اخذ التتر
لقلعة حلب وكان اخذ القلعة بعد اخذ البلد بتسعة وعشرين يوما واخذ البلد في عاشر صفر سنة ثمان
وخمسين وستمائة ومولد اوحد الدين سنة ست وثمانين وخمسمائة رحمهم الله تعالى والعميدي بفتح
العين المهملة وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولا اعرف هذه النسبة الى ماذا
ولا ذكرها السمعاني ونظام الدين الحصيري قتله التتر بمدينة نيسابور عند اول خروجهم الى البلاد و
ذلك في سنة ست عشرة وستمائة رحمه الله تعالى وكان والده من اعيان العلماء واجتمعت به عدة دفوع
بدمشق وكان يدرس بالمدرسة النورية ولم يكن في عصره من يقاربه في مذهب الامام ابي حنيفة و
مولده ببخارا سنة ست واربعين وخمسمائة في رجب وتوفي ليلة الاحد الثامن من صفر سنة ست
ثلاثين وستمائة بدمشق ودفن من الغد بمقبرة الصوفية خارج باب النصر وكان يقول كان ابي يعرف
بالناجري وانما ببخارا محلة يعمل فيها الحصر وكنا نسكن بها رحمهما الله تعالى آمين

ابو بكر محمد بن داود بن علي بن خلف الاصبهاني المعروف بالظاهري كان فقيها اديبا
شاعرا ظريفا وكان يناظر ابا العباس بن سريج وقد سبق خبره معه في ترجمته ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور
في ترجمته جلس ولده ابو بكر المذكور في حلقته وكان على مذهب والده فاستصغروه فدسوا اليه رجلا
وقالوا له سله عن حد السكر فاتاه الرجل فسأله عن السكر ما هو ومتى يكون الانسان سكران فقال اذا عزبت
عنه الهموم وباح بسره المكتوم فاستحسن ذلك منه وعلم موضعه من العلم وصنف في عنفوان شبابه كتابه
الذي سماه الزهرة وهو مجموع ادب اتى فيه بكل غريبة ونادرة وشعر رائق واجتمع يوما هو وابو العباس بن سريج
في مجلس الوزير ابن الجراح فتناظرا في الايلاء فقال ابن سريج انت بقولك من كثرت لحظاته دامت حسراته
ابصر منك بالكلام في الايلاء فقال له ابو بكر لئن قلت ذلك فاني اقول

انزه في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي ان تنال محرما
واحمل من ثقل الهوى ما لو انه ... يصب على الصخر الاصم تهدما
وينطق طرفي عن مترجم خاطري ... فلولا اختلاسي رده لتكلما
رأيت الهوى دعوى من الناس كلهم ... فما ان ارى حبا صحيحا مسلما

فقال ابن سريج وبم تفتخر علي ولو شئت ايضا لقلت

ومساهر بالغنج في لحظاته ... قد بت امنعه لذيذ سناته
ضنا بحسن حديثه وعتابه ... واكرر اللحظات في وجناته
حتى اذا ما الصبح لاح عموده ... ولى بخاتم ربه وبراته

فقال ابو بكر يحفظ الوزير عليه ذلك حتى يقيم شاهدي عدل انه ولى بخاتم ربه فقال ابو العباس بن سريج يلزمني في ذلك ما يلزمك في قولك

امه في روض المحاسن مقلتي ... وامنع نفسي ان تنال محرما

فصل الورد وقال لهذا جمعا طرفا ولطفا وجها وعتقا ورائحة وبعض الجامع هذه الأبيات ...

لكل امرئ ... / وما لي سوى الأحزان والهم ... / ... ما بينهم

... من الصبر ... / يقول خليلي كيف صبرك بعدنا / فقلت وهل صبر فيسأل عن كيف

ويحكى أن أبا بكر عبد الله بن أبي الدنيا أحضر مجلس محمد المذكور وقال ... ودخل ... عليه ...

... طويلا ... ثم كتب على ظهرها ورده إلى صاحبها ...

علي بن العباس المعروف بابن الرومي الشاعر المشهور ... / يا ابن داود يا فقيه العراق

أفتنا في قواتل الأحداق / هل عليهن في الجروح قصاص / أم مباح لها دم العشاق

وأما الجواب / كيف يفتيكم قتيل صريع / بسهام الفراق والاشتياق

وقتيل التلاق أحسن حالا / عند داود من قتيل الفراق / وكان عالما في الفقه وله تصانيف

عديدة منها كتاب الوصول إلى معرفة الأصول وكتاب الإنذار وكتاب الإعذار وكتاب الانتصار على محمد بن جرير وعبد الله بن شرشير وعيسى بن إبراهيم الضرير وغير ذلك وتوفي يوم الاثنين تاسع شهر رمضان سنة سبع وتسعين ومائتين وعمره اثنان وأربعون سنة وقيل كانت وفاته سنة ست وتسعين والأول أصح وفي يوم وفاته توفي يوسف بن يعقوب القاضي رحمهما الله تعالى ويحكى أن أبا العباس ابن سريج كان يكتب شيئا فألقى الكراسة من يده وقال مات من كنت أحث نفسي واجهدها على الاشتغال لمناظرته ومقاومته

أبو بكر محمد بن الوليد بن محمد بن خلف بن سليمان بن أيوب القرشي الفهري الأندلسي الطرطوشي الفقيه المالكي الزاهد المعروف بابن أبي رندقة صحب أبا الوليد الباجي المقدم ذكره بمدينة سرقسطة وأخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وأجاز له وقرأ الفرائض والحساب بوطنه وقرأ الأدب على أبي محمد بن حزم رحمه الله ذكره بمدينة إشبيلية ورحل إلى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبي بكر محمد بن أحمد الشاشي المعروف بالمستظهري الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره وعلى أبي أحمد الجرجاني وسكن الشام مدة ودرس بها وكان إماما عالما عاملا زاهدا ورعا دينا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا راضيا منها باليسير وكان يقول إذا عرض لك أمران أمر دنيا وأمر أخرى فبادر بأمر الأخرى يحصل لك أمر الدنيا والأخرى وكان كثيرا ما ينشد

إن لله عبادا فطنا ... طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

فكروا فيها فلما علموا ... أنها ليست لحي وطنا

جعلوها لجة واتخذوا ... صالح الأعمال فيها سفنا

ولما دخل على الأفضل شاهنشاه بن أمير الجيوش المقدم ذكره في حرف الشين بسط مئزرا كان معه وجلس عليه وكان إلى جانب الأفضل رجل نصراني فوعظ الأفضل حتى بكى وأنشد

يا ذا الذي طاعته قربة ... وحقه مفترض واجب

إن الذي شرفت من أجله ... يزعم هذا أنه كاذب

وأشار إلى النصراني فأقام الأفضل النصراني من موضعه وكان الأفضل قد أنزل الشيخ في مسجد شقيق الملك بالقرب من الرصد وكان يكرهه فلما طال مقامه به ضجر وقال لخادمه إلى متى نصبر اجمع لي المباح فجمعه فأكله ثلاثة أيام فلما كان عند صلاة المغرب قال لخادمه رميته الساعة فلما كان من الغد ركب الأفضل فقتل

بعده المأمون بن البطائحي فأكرم الشيخ إكراما كثيرا وصنف له كتاب سراج الهدى وهو حسن في بابه وله من التصانيف سراج الملوك وكتاب بر الوالدين وكتاب الفتن وغير ذلك وله طريقة في الخلاف وله أبيات شعر منسوبة إليه فمن ذلك ما ذكره الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري في الترجمة التي جمعها للطرطوشي

إذا كنت في حاجة مرسلا ... وأنت بإنجازها مغرم
فأرسل بأكمه خلابة ... به صمم أغطش أبكم
ودع عنك كل رسول سوى ... رسول يقال له الدرهم

وقد سبق في ترجمة أبي الحسين أحمد بن فارس اللغوي بيتان يشتملان على أكثر ألفاظ هذه الأبيات وهما

إذا كنت في حاجة مرسلا ... وأنت بها كلف مغرم
فأرسل حكيما ولا توصه ... وذاك الحكيم هو الدرهم

وقال الطرطوشي المذكور كنت ليلة نائما في بيت المقدس فبينا أنا في جنح الليل إذ سمعت صوتا حزينا ينشد

أخوف ونوم إن ذا لعجيب ... ثكلتك من قلب فأنت كذوب
أما وجلال الله لو كنت صادقا ... لما كان للإغماض منك نصيب

قال فأيقظ النوام وأبكى العيون وكانت ولادة الطرطوشي المذكور سنة إحدى وخمسين وأربعمائة تقريبا وتوفي ثلث الليل الأخير من ليلة السبت لأربع بقين من جمادى الأولى سنة عشرين وخمسمائة وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة أنه توفي في شعبان من السنة المذكورة بثغر الإسكندرية وصلى عليه ولده محمد ودفن في مقبرة وعلة قريبا من البرج الجديد قبلي الباب الأخضر رحمه الله تعالى قلت هكذا وجدت تاريخ وفاة هذا الشيخ بمواضع كثيرة ثم ظفرت بدمشق في أوائل سنة ثمانين وستمائة بمشيخة جمعت لشيخنا القاضي بهاء الدين بن شداد المذكور في حرف الباء ذكر فيها شيوخه الذين سمع عليهم ثم ذكر بعدهم الشيوخ الذين أجازوه فذكر في جملتهم الشيخ أبا بكر الطرطوشي المذكور ولا خلاف أن ابن شداد مولده في سنة تسع وثلاثين وخمسمائة فكيف يجيزه الطرطوشي ووفاته في سنة عشرين وخمسمائة فقد توفي قبل مولد ابن شداد بتسع عشرة سنة وكان يمكن أن يقال ربما وقع الغلط من الذي جمع المشيخة لكن هذه النسخة التي رأيتها قرئت عليه وكتب خطه عليها بالسماع لم ينبه على الغلط منسوبا إلى جامع المشيخة بل يحتاج هذا إلى التحقيق من جهة أخرى وقد نبهت عليه ليكشف عن ذلك من يقف عليه ولا ينسب إلي الغلط في ذلك والطرطوشي بضم الطاءين المهملتين بينهما راء ساكنة وبعدهما واو ساكنة ثم شين معجمة هذه النسبة إلى طرطوشة وهي مدينة في آخر بلاد المسلمين بالأندلس على ساحل البحر وهي في شرقي الأندلس ورندقة بفتح الراء وسكون النون وفتح الدال المهملة والقاف وهي لفظة فرنجية سألت بعض الفرنج عنها فقال معناها رد تعال وقد تقدم الكلام على وعلة في ترجمة الحافظ أبي طاهر أحمد بن محمد السلفي

أبو الهذيل محمد بن الهذيل بن عبد الله بن مكحول العبدي المعروف بالعلاف المتكلم كان شيخ البصريين في الاعتزال ومن أكابر علمائهم وهو صاحب المقالات في مذهبهم ومجالس ومناظرات وهو مولى عبد القيس وكان حسن الجدال قوي الحجة كثير الاستعمال للأدلة والإلزامات حكي أنه لقي صالح بن عبد القدوس وقد مات له ولد وهو شديد الجزع عليه فقال له أبو الهذيل لا أعرف لجزعك عليه وجها إذا كان الإنسان عندك كالزرع قال صالح يا أبا الهذيل إنما أجزع عليه لأنه لم يقرأ كتاب الشكوك فقال له كتاب الشكوك ما هو يا صالح قال هو كتاب قد وضعته من قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ويشك فيما لم يكن حتى يتوهم أنه قد كان فقال له أبو الهذيل فشك أنت في موت ابنك واعمل على أنه لم يمت وإن كان قد مات وشك أيضا في

وانه كتاب المكلف وان كان لم يعرفه ولابي الهذيل كتاب يعرف بميلاس وكان ميلاس رجلا مجوسيا
فأسلم وكان سبب إسلامه انه جمع بين ابي الهذيل المذكور وجماعة من الثنوية فقطعهم ابو الهذيل فاسلم ميلاس
عند ذلك وكان قد اجتمع عند يحيى بن خالد البرمكي جماعة من ارباب الكلام فسألهم عن حقيقة العشق فتكلم
كل واحد بشيء وكان ابو الهذيل المذكور في جملتهم فقال ايها الوزير العشق يختم على النواظر ويطبع على
الافئدة مرتعه في الاجسام ومشرعه في الاكباد وصاحبه متصرف الظنون متغير الاوهام لا يصفو له موجود
ولا يسلم له موعود تسرع اليه النوائب وهو جرعة من نقيع الموت وبقية من حياض الثكل غير انه من اريحية
تكون في الطبع وطلاوة توجد في الشمائل وصاحبه جواد لا يصغي الى داعية المنع ولا يسمع لنازع العذل وكان
المتكلمون ثلاثة عشر شخصا وابو الهذيل ثالث من تكلم منهم ولولا خوف الاطالة لذكرت كلام الجميع وقد
وقع في بعض المجامع ان امرأة وصفت الحسن فقالت في وصفه حتى من ان يرى وحلي من ان يعمى فهو كالمس يكون
النار في الحجر ان قدحته اورى وان تركته توارى وان لم يكن شعبة من الجنون فهو عصارة السحر وكانت ولادة
ابي الهذيل سنة احدى وقيل اربع وقيل خمس وثلاثين ومائة وتوفي سنة خمس وثلاثين ومائتين بسر من رأى
وقال الخطيب البغدادي توفي سنة ست وعشرين وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب انه توفي
سنة سبع وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى وكان قد كف بصره وخرف في آخر عمره الا انه كان لا يذهب
عليه شيء من الاصول لكنه ضعف عن مناهضة المناظرين وحجاج المخالفين وضعف خاطره

ابو علي محمد بن عبد الوهاب بن سلام بن خالد بن حمران بن ابان مولى عثمان بن عفان المعروف
بالجبائي احد ائمة المعتزلة كان اماما في علم الكلام واخذ هذا العلم عن ابي يوسف يعقوب بن عبد الله
الشحام البصري رئيس المعتزلة بالبصرة في عصره وله في مذهب الاعتزال مقالات مشهورة وعنه اخذ الشيخ
ابو الحسن الاشعري شيخ السنة علم الكلام وله معه مناظرة روتها العلماء فيقال ان ابا الحسن المذكور
سأل استاذه ابا علي الجبائي عن ثلاثة اخوة احدهم كان مؤمنا برا تقيا والثاني كان كافرا فاسقا شقيا
والثالث كان صغيرا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات
واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد هل يؤذن
له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجات بسبب طاعاته الكثيرة وليس لك تلك
الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة
فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا كنت اعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا للعذاب الاليم فراعيت
مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت
مصلحته دوني فقال الجبائي للاشعري انك مجنون فقال لا بل وقف حمار الشيخ في العقبة وانقطع الجبائي
وهذه المناظرة دالة على ان الله تعالى خص من شاء برحمته وخص آخر بعذابه وان افعاله غير معللة بشيء
من الاغراض ثم وجدت في تفسير القرآن العظيم تصنيف الشيخ فخر الدين الرازي في سورة الانعام ان الاشعري
لما فارق مجلس الاستاذ الجبائي وترك مذهبه وكثر اعتراضه على اقاويله عظمت الوحشة بينهما فاتفق يوما
ان الجبائي عقد مجلس التذكير وحضر عنده عالم من الناس فذهب الاشعري الى ذلك المجلس وجلس في بعض
النواحي مختفيا عن الجبائي وقال لبعض من حضره من النساء انا اعلمك مسألة فاذكريها لهذا الشيخ ثم

عليها سؤالا بعد سؤال فلما انقطع الجبائي في الاخير ورأى الاشعري فعلم ان المسئلة منه لا من العجوز و
رأيت في كتاب المسالك والممالك لابن حوقل في فصل خوزستان ان جبى مدينة ورستاق عريض مشتبك
العمائر بالنخل وقصب السكر وغيرهما قال ومنها ابو علي الجبائي الشيخ الجليل امام المعتزلة ورئيس المتكلمين
في عصره وكانت ولادة الجبائي في سنة خمس وثلاثين ومائتين وتوفي في شعبان سنة ثلاث وثلثمائة
رحمه الله تعالى وقد سبق ذكر ولده ابي هاشم عبد السلام والكلام على الجبائي في ترجمته في حرف العين

القاضي ابو بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم المعروف بالباقلاني البصري
المتكلم المشهور كان على مذهب الشيخ ابي الحسن الاشعري ومؤيدا اعتقاده وناصرا طريقته وسكن بغداد
وصنف التصانيف الكثيرة المشهورة في علم الكلام وغيره وكان في علمه اوحد زمانه وانتهت اليه الرياسة في مذهبه
وكان موصوفا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب وسمع الحديث وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورا بذلك عند
الجماعة وجرى يوما بينه وبين ابي سعيد الهاروني مناظرة فاكثر القاضي ابو بكر المذكور فيها الكلام ووسع
العبارة وزاد في الاسهاب ثم التفت الى الحاضرين وقال اشهدوا علي انه ان اعاد ما قلت لا غير لم اطالبه
بالجواب فقال الهاروني اشهدوا علي انه ان اعاد كلام نفسه سلمت له ما قال وتوفي القاضي ابو بكر المذكور
اخر يوم السبت ودفن يوم الاحد لسبع بقين من ذي القعدة سنة ثلاث واربعمائة ببغداد رحمه الله تعالى ورثاه
بعض شعراء عصره بقوله

انظر الى جبل تمشي الرجال به ... وانظر الى القبر ما يحوي من الصلف
وانظر الى صارم الاسلام منغمدا ... وانظر الى درة الاسلام في الصدف

وصلى عليه ابنه الحسن و
دفن في داره بدرب المجوس ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب والباقلاني بفتح الباء الموحدة
وبعد الالف قاف مكسورة ثم لام الف وبعدها نون هذه النسبة الى الباقلي وبيعه وفيه لغتان من شدد
اللام قصر الالف ومن خففها مد الالف فقال باقلاء وهذه النسبة شاذة لاجل زيادة النون فيها وهو
نظير قولهم في النسبة الى صنعاء صنعاني والى بهراء بهراني وقد ذكر الحريري في كتاب درة الغواص هذه
النسبة وقال من قصر الباقلي قال في النسبة باقلي ومن مد قال في النسب اليه باقلاوي وباقلائي و
لا يقاس على صنعاء وبهراء لان ذلك شاذ لا يعاج اليه والسمعاني ما ذكر النسبة الاولى والله اعلم بالصواب

ابو الحسين محمد بن علي الطيب البصري المتكلم على مذهب المعتزلة وهو احد ائمتهم الاعلام المشار
اليه في هذا الفن كان جيد الكلام مليح العبارة غزير المادة امام وقته وله التصانيف الفائقة في اصول
الفقه منها المعتمد وهو كتاب كبير ومنه اخذ فخر الدين الرازي كتاب المحصول وله تصفح الادلة في مجلدين وغرر
الادلة في مجلد كبير وشرح الاصول الخمسة وكتاب في الامامة وغير ذلك في اصول الدين وانتفع الناس بكتبه
وسكن بغداد وتوفي بها يوم الثلثاء خامس شهر ربيع الاخر سنة ست وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى
ودفن في مقبرة الشونيزي وصلى عليه القاضي ابو عبد الله الصيمري ولفظة المتكلم تطلق على من يعرف
علم الكلام وهو اصول الدين وانما قيل له علم الكلام لان اول خلاف وقع في الدين كان في كلام الله عز وجل
امخلوق هو ام غير مخلوق فتكلم الناس فيه فسمي هذا النوع من العلم كلاما واختص به وان كانت العلوم جميعها
تنشر بالكلام هكذا قاله السمعاني

الاستاذ ابو بكر محمد بن الحسن بن فورك المتكلم الاصولي الاديب النحوي الواعظ الاصبهاني

اقام بالعراق مدة يدرس العلم ثم توجه الى الري فسعت به المبتدعة فراسله اهل نيسابور والتمسوا منه التوجه اليهم ففعل وورد نيسابور فبني له بها مدرسة ودار واحيا الله تعالى به انواعا من العلوم فلما استوطنها وظهرت بركاته على جماعة من المتفقهة بها وبلغت مصنفاته في اصول الفقه والدين ومعاني القرآن قريبا من مائة مصنف دعي الى مدينة غزنة وجرت له بها مناظرات كثيرة ومن كلامه شغل العيال نتيجة متابعة الشهوة بالحلال فما ظنك بقضية شهوة الحرام وكان شديد الرد على اصحاب ابي عبد الله بن كرام ثم عاد الى نيسابور فسم في الطريق فمات هناك ونقل الى نيسابور ودفن بالحيرة ومشهده بها ظاهر يزار ويستسقى به وتجاب الدعوة عنده وكانت وفاته سنة ست واربعمائة رحمه الله تعالى وقال ابو القاسم القشيري في الرسالة سمعت ابا علي الدقاق يقول دخلت على ابن فورك عائدا فلما رآني دمعت عيناه فقلت له ان الله يعافيك ويشفيك فقال لي تراني اخاف من الموت انما اخاف مما وراء الموت وفورك بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وبعدها كاف وهو اسم علم والحيرة بكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهي محلة كبيرة بنيسابور ينسب اليها جماعة من اهل العلم وهي غير الحيرة التي بظاهر الكوفة وغزنة بفتح الغين المعجمة وسكون الزاي وفتح النون وبعدها هاء ساكنة و

هي مدينة عظيمة في اوائل الهند من جهة خراسان

ابو الفتح الشهرستاني

ابو الفتح محمد بن ابي القاسم عبد الكريم بن ابي بكر احمد الشهرستاني المتكلم على مذهب الاشعري كان اماما مبرزا فقيها متكلما تفقه على احمد الخوافي المقدم ذكره وعلى ابي نصر القشيري وغيرهما وبرع في الفقه وقرأ الكلام على ابي القاسم الانصاري وتفرد فيه وصنف كتاب نهاية الاقدام في علم الكلام وكتاب الملل والنحل والمناهج والبيان وكتاب المضارعة وتلخيص الاقسام لمذاهب الانام وكان كثير المحفوظ حسن المحاورة يعظ الناس ودخل بغداد سنة عشر وخمسمائة واقام بها ثلاث سنين وظهر له قبول كثير عند العوام وسمع الحديث من علي بن احمد المديني بنيسابور ومن غيره وكتب عنه الحافظ ابو سعد عبد الكريم السمعاني وذكره في كتاب الذيل وكانت ولادته سنة سبع وستين واربعمائة بشهرستان هكذا وجدته معلقا في مسوداتي وما ادري من اين نقلته وقال ابن السمعاني في كتاب الذيل سألته عن مولده فقال في سنة تسع وسبعين واربعمائة وتوفي بها ايضا في اواخر شعبان سنة ثمان واربعين وخمسمائة وقيل سنة تسع واربعين والاول اصح رحمه الله تعالى وذكر في اول كتاب نهاية الاقدام

لقد طفت في تلك المعاهد كلها ... وسيرت طرفي بين تلك المعالم

فلم ار الا واضعا كف حائر ... على ذقن او قارعا سن نادم

ولم يذكر لمن هذان البيتان وقال غيره هما لابي بكر محمد بن باجة المعروف بابن الصائغ الاندلسي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وشهرستان بفتح الشين المعجمة وسكون الهاء وفتح الراء وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون وهو اسم لثلاث مدن الاولى شهرستان خراسان بين نيسابور وخوارزم في آخر حدود خراسان واول الرمل المتصل بناحية خوارزم بنى الشهرستاني وبها ولد محمد المذكور واخرجت خلقا كثيرا من العلماء وبناها عبد الله بن طاهر المقدم ذكره امير خراسان في خلافة المأمون الثانية شهرستان قصبة ناحية سابور من ارض فارس كما ذكره ابن البناء البشاري في

مدينة جي باصبهان يقال لها شهرستان بينها وبين اليهودية مدينة اصبهان اليوم نحو ميل بها اسواق وهي على نهر زندروذ وبها قبر الامام الراشد بن المسترشد وشهرستان لفظة عجمية وهي مركبة فمعنى شهر مدينة ومعنى الاستان الناحية فكانه قال مدينة الناحية ذكر ذلك كله ابو عبد الله ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا والمختلف صقعا وفي بعضه زيادة على ما ذكره ياقوت وكان الشهرستاني المذكور يروي بالاسناد المتصل الى النظام البلخي العالم المشهور واسمه ابراهيم بن سيار انه كان يقول لو كان للفراق صورة لارتاع لها القلوب ولهد الجبال ولجمر الغضى اقل توهجا من حمله ولو عذب الله اهل النار بالفراق لاستراحوا الى ما قبله من العذاب وكان يروي للدبيدي ايضا باتصال الاسناد اليه قوله

ودعته حين لا تودعه روحي ولكنها تسير معه
ثم افترقنا وفي القلوب لنا ضيق مكان وفي الدموع سعة

وكان يروي للدبيدي ايضا مسندا اليه

يا راحلين بمهجة في الحب منهم شفية
الحب فيه بلية وبليتي فوق البلية

كل ذلك رواه الحافظ ابو سعد بن السمعاني في كتاب الذيل ثم قال في آخر الترجمة وصل الى نعيه واما ابن اسحق رحمه الله

ابو بكر وقيل ابو عبد الله محمد بن اسحق بن يسار بن خيار وقيل يسار بن كومان المطلبي بالولاء المدني صاحب المغازي والسير كان جده يسار مولى قيس بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف القرشي سباه خالد بن الوليد من عين التمر وكان محمد المذكور مثبتا في الحديث عند اكثر العلماء واما في المغازي والسير فلا تجهل امامته قال ابن شهاب الزهري من اراد المغازي فعليه بابن اسحق وذكره البخاري في تاريخه وروي عن الشافعي انه قال من اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وقال سفيان بن عيينة ما ادركت احدا يتهم ابن اسحق في حديثه وقال شعبة بن الحجاج محمد بن اسحق امير المؤمنين يعني في الحديث ويحكى عن الزهري انه خرج الى قرية له فاتبعه طلاب الحديث فقال لهم اين انتم من الغلام الاحول او قد خلفت فيكم الغلام الاحول يعني ابن اسحق وذكر الساجي ان اصحاب الزهري كانوا يلجؤن الى محمد بن اسحق فيما شكوا فيه من حديث الزهري ثقة منهم بحفظه وحكي عن يحيى بن معين واحمد بن حنبل ويحيى بن سعيد القطان انهم وثقوا محمد بن اسحق واحتجوا بحديثه وانما لم يخرج البخاري عنه وقد وثقه وكذلك مسلم بن الحجاج لم يخرج عنه الا حديثا واحدا في الرجم من اجل طعن مالك ابن انس فيه وانما طعن مالك فيه لانه بلغه عنه انه قال هاتوا حديث مالك فانا طبيب بعلله فقال مالك وما ابن اسحق انما هو دجال من الدجاجلة نحن اخرجناه من المدينة يشير والله اعلم الى ان الدجال لا يدخل المدينة وكان محمد بن اسحق قد اتى ابا جعفر المنصور وهو بالحيرة فكتب له المغازي فسمع منه اهل الكوفة بذلك السبب وكان يروي عن فاطمة بنت المنذر بن الزبير وهي امرأة هشام بن عروة بن الزبير فبلغ ذلك هشاما فانكره وقال اهو كان يدخل على امرأتي وحكى الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت في تاريخ بغداد ان محمد بن اسحق راى انس بن مالك وعليه عمامة سوداء والصبيان خلفه يشتدون ويقولون هذا رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يموت حتى يلقى الدجال وتوفي محمد بن اسحق ببغداد سنة احدى وخمسين ومائة وقيل سنة خمسين وقيل سنة اثنتين وخمسين وقال خليفة بن خياط سنة ثلاث وخمسين وقيل اربع واربعين والله اعلم والاول اصح رحمه الله تعالى ودفن في مقبرة الخيزران بالجانب الشرقي وهي منسوبة الى الخيزران ام هارون الرشيد واخيه الهادي وانما نسبت اليها لانها مدفونة بها و

هذه المقبرة أقدم المقابر التي بالجانب الشرقي ومن كتابه أخذ عبد الملك بن هشام سيرة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وقد تقدم ذكره وكذلك كل من تكلم في هذا الباب فعليه اعتماده وإليه إسناده والمطلبي نسبة إلى المطلب بن عبد مناف المذكور أولا وقد تقدم الكلام على المدني في ترجمة أبي العتاهية

أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك السلمي الضرير البوغي الترمذي الحافظ المشهور أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث صنف كتاب الجامع والعلل تصنيف رجل متقن وبه كان يضرب المثل وهو تلميذ أبي عبد الله محمد بن إسمعيل البخاري وشاركه في بعض شيوخه مثل قتيبة بن سعيد وعلي بن حجر وابن بشار وغيرهم وتوفي لثلاث عشرة ليلة خلت من رجب ليلة الاثنين سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ وقال السمعاني توفي بقرية بوغ في سنة خمس وسبعين ومائتين وذكره في كتاب الأنساب في نسبة البوغي رحمه الله تعالى وبوغ بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها غين معجمة وهي قرية من قرى ترمذ على ستة فراسخ منها وقد تقدم الكلام على الترمذي وأنه بكسر التاء وضمها وفتحها في ترجمة أبي جعفر محمد بن أحمد الفقيه الشافعي

أبو عبد الله محمد بن يزيد بن ماجه الربعي بالولاء القزويني الحافظ المشهور مصنف كتاب السنن في الحديث كان إماما في الحديث عارفا بعلومه وجميع ما يتعلق به ارتحل إلى العراق والبصرة والكوفة وبغداد ومكة والشام ومصر والري لكتب الحديث وله تفسير القرآن الكريم وتاريخ مليح وكتابه في الحديث أحد الصحاح الستة وكانت ولادته سنة تسع ومائتين وتوفي يوم الاثنين ودفن يوم الثلاثاء لثمان بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وسبعين ومائتين رحمه الله تعالى وصلى عليه أخوه أبو بكر وتولى دفنه أخواه أبو بكر وعبد الله وابنه عبد الله وماجه بفتح الميم والجيم وبينهما ألف وفي الآخر هاء ساكنة والربعي بفتح الراء والباء الموحدة وبعدها عين مهملة هذه النسبة إلى ربيعة وهي اسم لعدة قبائل لا أدري إلى أيها ينتسب المذكور والقزويني بفتح القاف وسكون الزاي وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة إلى قزوين وهي من أشهر مدن عراق العجم خرج منها جماعة من العلماء

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نعيم بن الحكم الضبي الطهماني الحاكم النيسابوري الحافظ المعروف بابن البيع إمام أهل الحديث في عصره والمؤلف فيه الكتب التي لم يسبق إلى مثلها كان عالما عارفا واسع العلم تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي الفقيه الشافعي وقد تقدم ذكره ثم انتقل إلى العراق وقرأ على أبي علي بن أبي هريرة الفقيه ثم مال إلى الحديث ... ابتداء طلب الحديث وغلب عليه فاشتهر به وسمعه من جماعة لا يحصون كثرة فإن معجم شيوخه يقرب من ألفي رجل حتى روى عمن عاش بعده لسعة رواياته وكثرة شيوخه وصنف في علومه ما يبلغ ألفا وخمسمائة جزء منها الصحيحان والعلل والأمالي وفوائد الشيوخ وأمالي العشيات وتراجم الشيوخ وأما ما تفرد بإخراجه فمعرفة علوم الحديث وتاريخ علماء نيسابور والمدخل إلى علم الصحيح والمستدرك على الصحيحين وما تفرد بإخراجه كل واحد من الإمامين وفضائل الإمام الشافعي وله إلى الحجاز والعراق رحلتان وكانت الرحلة الثانية سنة ستين وثلثمائة وناظر الحفاظ وذاكر الشيوخ وكتب عنهم أيضا وباحث الدارقطني فرضيه وتقلد القضاء بنيسابور في سنة تسع وخمسين وثلثمائة في أيام الدولة السامانية ووزارة أبي النصر محمد بن عبد الجبار العتبي وقلد بعد ذلك قضاء جرجان فامتنع وكانوا ينفذونه في الرسائل إلى ملوك بني بويه

وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلاثمائة بنيسابور وتوفي بها يوم الثلثاء ثالث صفر سنة خمس واربعمائة وقال الخليلي في كتاب الارشاد توفي سنة ثلث واربعمائة وسمع الحديث في سنة ثلاث واربعين وثلثمائة ورحل الى العراق سنة احدى وأربعين ثم حج وجال في بلاد خراسان وما ورآء النهر سنة خمس وخمسين وبالعراق سنة سبع وستين ولازم الدارقطني وسمع منه ابو بكر القفال الشاشي وانظارهما وحمدويه بفتح الحاء المهملة وسكون الميم وضم الدال المهملة وسكون الواو وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والبيّع بفتح الباء الموحدة وكسر الياء المثناة من تحتها وتشديدها وبعدها عين مهملة وانما عرف بالحاكم لتقلده القضا

ابو عبد الله محمد بن ابي نصر فتوح بن عبد الله بن حميد بن يصل الازدي الحميدي الاندلسي الميورقي الحافظ المشهور اصله من قرطبة من ربض الرصافة وهو من اهل جزيرة ميورقة روى عن ابي محمد علي بن حزم الظاهري المقدم ذكره واختص به واكثر من الاخذ عنه وشهر بصحبته وعن ابي عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وعن غيرهما من الائمة ورحل الى المشرق سنة ثمان واربعين واربعمائة فحج وسمع بمكة حرسها الله تعالى وبافريقية وبالاندلس ومصر والشام والعراق واستوطن بغداد وكان موصوفا بالنباهة والمعرفة والاتقان والدين والورع وكانت له نغمة حسنة في قراءة الحديث وذكره الامير ابو نصر علي بن ماكولا صاحب كتاب الاكمال المقدم ذكره فقال اخبرنا صديقنا ابو عبد الله الحميدي وهو من اهل العلم والفضل والتيقظ وقال لم ارَ مثله في عفته ونزاهته وورعه وتشاغله بالعلم ولابي عبد الله المذكور كتاب الجمع بين الصحيحين البخاري ومسلم وهو مشهور واخذه الناس عنه وله ايضا تاريخ علماء الاندلس سماه جذوة المقتبس في مجلد واحد ذكر في خطبته انه كتبه من حفظه وقد طلب ذلك منه ببغداد وكان يقول ثلاثة اشياء من علوم الحديث يجب تقديم التهمم بها كتاب العلل واحسن كتاب وضع فيه كتاب الدارقطني وكتاب المؤتلف والمختلف واحسن كتاب وضع فيه كتاب الامير ابي نصر بن ماكولا وكتاب وفيات الشيوخ وليس فيه كتاب وقد كنت اردت ان اجمع في ذلك كتابا فقال لي الامير رتبه على حروف المعجم بعد ان ترتبه على السنين قال ابو بكر بن طرخان فشغله عنه الصحيحان الى ان مات وقال لي ابن طرخان المذكور انشدنا ابو عبد الله الحميدي المذكور لنفسه

لقاء الناس ليس يفيد شيئا	سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا	لاخذ العلم او اصلاح حال

وكان قد ادرك بدمشق الخطيب ابا بكر الحافظ وروى عنه وعن غيره وروى الخطيب ايضا عنه وكانت ولادته قبل العشرين واربعمائة وتوفي ليلة الثلثاء سابع عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ببغداد وقال السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الميورقي انه توفي في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة رحمه الله تعالى هكذا وجدته في المختصر الذي اختصره ابو الحسن علي بن الاثير الجزري المقدم ذكره وكشفت منه عدة نسخ فوجدته على هذه الصورة لاني توهمت الغلط في نسختي ولم اقدر على مراجعة الاصل الذي لابن السمعاني الذي هذا المختصر منه لانه لا يوجد في هذه البلاد وبقي في نفسي شيء من التفاوت بين التاريخين فانه كبير ثم اني كشفت كتاب الذيل للسمعاني فوجدت فيه ان الحميدي المذكور توفي ليلة الثلثاء السابع عشر من ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن من الغد في مقبرة باب ابرز

بالغرب من قبة الشيخ ابي اسحق الشيرازي وصلى عليه ابو بكر محمد بن احمد بن الحسين الشاشي المعروف
بجامع القصر ثم نقل بعد ذلك في صفر سنة احدى وتسعين واربعمائة الى مقبرة باب حرب فدفن عند
قبر بشر بن الحارث المعروف بالحافي رحمه الله تعالى قلت ووقفت في الذيل على هذه الصورة على سياق الغلط
ووقع من ابن الاثير في المختصر اما لان النسخة التي اختصرها كانت غلطا من الناسخ فتبع ابن الاثير ذلك الغلط
ولم يكشفه من موضع آخر او لانتقال من سطر الى سطر كما جرت عادة النساخ في بعض الاوقات والله اعلم
اي ذلك كان والحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه
النسبة الى جده حميد المذكور واخبرني بعض ارباب الناسخ انه راى في بعض التواريخ ان نسبته الى حميد
عبد الرحمن بن عوف وهو ليس بصحيح لان ابا عبد الله المذكور ازدي النسب وميورقة بفتح الميم وضم الياء
المثناة من تحتها وسكون الواو وفتح الراء والقاف وبعدها هاء ساكنة وهي جزيرة في البحر الغربي قريبة من الاندلس

وعبد الرحمن قرشي زهري وكنيته ... بفتح الياء المثناة

ابو عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري الفقيه المالكي المحدث احد الاعلام
المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم شرحا جيدا سماه كتاب المعلم بفوائد كتاب
مسلم وعليه بنى القاضي عياض كتاب الاكمال وقد تقدم ذكره وهو تكملة لهذا الكتاب وله في الادب كتب
متعددة وله كتاب ايضاح المحصول في برهان الاصول وكان فاضلا متقنا وتوفي في الثامن عشر من
شهر ربيع الاول سنة ست وثلاثين وخمسمائة وقيل توفي يوم الاثنين ثاني الشهر المذكور بالمهدية وله من
العمر ثلاث وثمانون سنة رحمه الله تعالى والمازري بفتح الميم وبعدها الف ثم زاي مفتوحة وقد تكسر
ايضا ثم راء هذه النسبة الى مازر وهي بليدة بجزيرة صقلية

من تحتها وكسر الصاد المهملة وبعدها لام وقد تقدم الكلام على الادريسي صح

ابو موسى محمد بن ابي بكر عمر بن ابي عيسى احمد بن عمر بن محمد بن ابي عيسى الاصبهاني المديني الحافظ المشهور
كان امام عصره في الحفظ والمعرفة وله في الحديث وعلومه تواليف مفيدة وصنف كتاب المغيث في مجلد
كمل به كتاب الغريبين للهروي واستدرك عليه وهو كتاب نافع وله كتاب الزيادات وجزء لطيف جعله
ذيلا على كتاب شيخه ابي الفضل محمد بن طاهر المقدسي الذي سماه كتاب الانساب وذكر من اهمله وما اتى
به ورحل من اصبهان في طلب الحديث ثم رجع اليها واقام بها وكانت ولادته في ذي القعدة سنة احدى
وخمسمائة وتوفي ليلة الاربعاء تاسع جمادى الاولى سنة احدى وثمانين وخمسمائة وكانت وفاته
ومولده باصبهان رحمه الله تعالى والمديني بفتح الميم وكسر الدال المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها و
بعدها نون هذه النسبة الى مدينة اصبهان وقد ذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الانساب
هذه النسبة الى عدة مدن اولهن مدينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والثانية مرو والثالثة
نيسابور والرابعة اصبهان والخامسة مدينة المبارك بقزوين والسادسة بخارا والسابعة سمرقند
والثامنة نسف وذكر ان النسبة الى هذه المدن كلها المديني وقال اكثر ما ينسب الى مدينة رسول الله صلى الله

ابو الفضل محمد بن طاهر بن علي بن احمد المقدسي الحافظ المعروف بابن القيسراني كان احد
الرحالين في طلب العلم والحديث سمع بالحجاز والشام ومصر والثغور والجزيرة والعراق والجبال وفارس
وخوزستان وخراسان واستوطن همذان وكان من المشهورين بالحفظ والمعرفة بعلوم الحديث وله في
ذلك مصنفات ومجموعات تدل على غزارة علمه وجودة معرفته وصنف تصانيف كثيرة منها اطراف

الكتب الستة وهي صحيح البخاري ومسلم وابي داود والترمذي والنسائي وابن ماجه واطراف الغرائب تصنيف
الدارقطني وكتاب الانساب في جزء لطيف وهو الذي ذيله الحافظ ابو موسى الاصبهاني المذكور وقبله غير
ذلك من الكتب وكان له معرفة بعلم التصوف وانواعه متفننا فيه وله فيه تصنيف ايضا وله شعر حسن
وكتب عنه غير واحد من الحفاظ منهم ابو موسى المذكور وكانت ولادته في السادس من شوال سنة ثمان و
اربعين واربعمائة ببيت المقدس واول سماعه سنة ستين واربعمائة ودخل بغداد سنة سبع وستين
واربعمائة ثم رجع الى بيت المقدس فاحرم من ثم الى مكة وتوفي عند قدومه من الحج آخر حجاته يوم الجمعة
لليلتين بقيتا من شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة ببغداد ودفن في المقبرة العتيقة بالجانب الغربي
وقيل توفي يوم الخميس العشرين من الشهر المذكور رحمه الله تعالى وكان ولده ابو زرعة طاهر بن محمد بن
طاهر من المشهورين بعلو الاسناد وكثرة السماع ولم يكن له معرفة بالعلم لكن كان والده قد اسمعه في
صباه من جماعة منهم ابو محمد عبد الرحمن بن احمد الدوني بالري وابو الفتح عبدوس بن عبد الله بهمذان و
ابو عبد الله محمد بن عثمان الكامخي وابو الحسن مكي بن منصور السلار وقدم به بغداد فسمع بها من ابي القاسم
علي بن احمد بن بيان وغيره وسكن بعد وفاة ابيه بهمذان وكان يقدم بغداد للحج فحدث بها باكثر
مسموعاته وسمع منه الوزير ابو المظفر يحيى بن هبيرة وغيره وكان مولده بالري في سنة احدى وثمانين و
اربعمائة وتوفي يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة بهمذان رحمه الله تعالى
والقيسراني بفتح القاف والسين المهملة بينهما ياء مثناة من تحتها ثم راء مفتوحة وبعد الالف نون هذه
النسبة الى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر وهي الآن بيد الفرنج قلت ثم استنقذها من ايديهم
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس الصالحي في شهور سنة ثلاث وستين وستمائة وخربها وهي الآن خراب

ابو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ المشهور صاحب كتاب تاريخ اصبهان كان
احد الحفاظ الثقات وهم اهل بيت كبير خرج منه جماعة من العلماء ولم يكونوا عبديين وانما ام الحافظ ابي عبد الله
المذكور واسمها برة بنت محمد كانت من بني عبد ياليل فنسب الى اخواله ذكر ذلك الحافظ ابو موسى الاصبهاني
في كتاب زيادات الانساب وقد تقدم ذكره واستوفى رفع نسبها هناك فاضربت عن ذكره لطوله وكذلك
ذكره الحازمي في كتاب العجالة لكنه لم يرفع في نسبها وتوفي الحافظ ابو عبد الله المذكور في سنة احدى وثلثمائة
رحمه الله تعالى ومنده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة وفي آخرها هاء ساكنة ايضا وسيأتي ذكر
حفيده يحيى بن عبد الوهاب ان شاء الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن مطر بن صالح بن بشر الفربري راوية صحيح البخاري عنه رحل اليه الناس
وسمعوا منه هذا الكتاب وكانت ولادته في سنة احدى وثلاثين ومائتين وتوفي في ثالث شوال سنة
عشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى ونسبته الى فربر بفتح الفاء والراء وسكون الباء الموحدة وفي آخرها راء
ثانية وهي بليدة على طرف جيحون مما يلي بخارا وهو آخر من روى الجامع الصحيح عن البخاري

ابو عبد الله محمد بن الفضل بن احمد بن محمد بن احمد بن ابي العباس الصاعدي الفراوي النيسابوري
الملقب كمال الدين الفقيه المحدث كان يختلف الى مجلس امام الحرمين ابي المعالي الجويني الفقيه الشافعي
صاحب نهاية المطلب وعلق عنه الاصول ونشأ بين الصوفية وكان فقيها محدثا مفتيا مناظرا واعظا

ابن منده عا
الفربري عب
كمال الدين الفراوي عج

كان يحمل الطعام الى المسافرين الواردين عليه ويخدمهم بنفسه مع كبر سنه وخرج حاجا الى مكة وعقد له
مجلس الوعظ ببغداد وسائر البلاد التي توجه اليها واظهر العلم بالحرمين وعاد الى نيسابور وقعد للتذكير
بالمدرسة الناصحية وقام بامامة مسجد المطرز وسمع صحيح مسلم من عبد الغافر الفارسي المقدم ذكره و
صحيح البخاري من سعيد بن ابي سعيد وسمع من الشيخ ابي اسحق الشيرازي والحافظ ابي بكر احمد بن الحسين
البيهقي وابي القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري وامام الحرمين وتفرد برواية عدة كتب للحافظ البيهقي
مثل دلائل النبوة والاسماء والصفات والبعث والنشور والدعوات الكبير والصغير وكان يقال
في حقه الفراوي الف راوي وكانت ولادته سنة احدى وقيل اثنتين واربعين واربعمائة بنيسابور
وسمع الحديث سنة سبع واربعين وتوفي ضحوة يوم الخميس الحادي وقيل الثاني والعشرين من شوال سنة
ثلاثين وخمسمائة رحمه الله تعالى والفراوي بضم الفاء وفتح الراء وبعدها الف ثم واو وهذه النسبة
الى فراوة وهي بليدة مما يلي خوارزم يقال لها رباط فراوة بناها عبد الله بن طاهر في خلافة المأمون
وهو يومئذ امير خراسان وقد تقدم ذكره

ابو بكر محمد بن الحسين بن عبد الله الآجري الفقيه الشافعي المحدث صاحب كتاب الاربعين
حديثا وهي مشهورة به وكان صالحا عابدا وروى عن ابي مسلم الكجي وابي شعيب الحراني واحمد بن يحيى
الحلواني والمفضل بن محمد الجندي وخلق كثير من اقرانهم ذكره محمد بن اسحق النديم في كتابه الذي سماه الفهرست
وصنف في الفقه والحديث كثيرا وذكره الحافظ ابو بكر الخطيب البغدادي في تاريخه وقال كان ثقة
صدوقا دينا وله تصانيف كثيرة وحدث ببغداد قبل سنة ثلاثين وثلثمائة ثم انتقل الى مكة فسكنها
حتى توفي بها وروى عنه جماعة من الحفاظ منهم ابو نعيم الاصبهاني صاحب كتاب حلية الاولياء وغيره
واخبرني بعض العلماء انه لما دخل مكة حرسها الله تعالى اعجبته فقال اللهم ارزقني الاقامة بها سنة
فسمع هاتفا يقول له بل ثلاثين سنة فعاش بعد ذلك ثلاثين سنة ثم مات بها في المحرم سنة ستين و
ثلثمائة قال الخطيب رأيت ذلك على ملاطة قبره بمكة والآجري بفتح الهمزة الممدودة وضم الجيم
وتشديد الراء هذه النسبة الى الآجر ولا اعلم لاي معنى نسب اليه ورأيت حاشية على كتاب الصلة
صورتها الامام ابو بكر الآجري نسب الى قرية من قرى بغداد يقال لها آجر واستوطن مكة حرسها
الله تعالى وتوفي بها اول يوم من المحرم سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى

ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن علي بن عمر البغدادي الحافظ الاديب المعروف بالسلامي
كان حافظ بغداد في وقته وكان له حظ وافر من الادب واخذ الادب عن الخطيب ابي زكريا التبريزي
وحفظه في غاية الصحة والاتقان وكان كثير البحث عن الفوائد واثباتها روى عنه الائمة فاكثروا واخذ
علماء عصره منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واكثر روايته عنه وذكره الحافظ ابو سعد بن السمعاني
في كتبه وكانت ولادته ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة سبع وستين واربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء
ثامن عشر شعبان سنة خمسين وخمسمائة ببغداد واخرج من الغد وصلي عليه بالقرب من جامع السلطان
ثلاث مرات وعبر به الى جامع المنصور فصلي عليه ثم حمل الى الحربية وصلي عليه ودفن بباب حرب تحت السدرة
عند ابي منصور بن الانباري الواعظ رحمه الله تعالى والسلامي بفتح السين المهملة واللام الف المخففة

وبعدها ميم هذه النسبة الى مدينة السلام بغداد قال ابن السمعاني كذا كان يكتب لنفسه السلامي يعني الحافظ المذكور
ابو بكر محمد بن ابي عثمان موسى بن عثمان بن موسى بن عثمان بن حازم الحازمي الهمذاني الملقب
زين الدين احد الحفاظ المتقنين وعباد الله الصالحين حفظ القرآن الكريم وحضر بهمذان ابا الوقت
عبد الاول بن عيسى السجزي وسمع بها من ابي منصور شهردار بن شيرويه الديلمي وابي زرعة طاهر بن محمد
المقدسي وابي العلاء الحسن بن احمد الحافظ وجماعة كثيرة وتفقه ببغداد على الشيخ جمال الدين ابي ابن فضلان
وغيره وسمع الحديث ببغداد من ابي الحسين عبد الحق وابي نصر عبد الرحيم ابني عبد الخالق بن احمد بن يوسف
وابي الفتح عبيد الله بن عبد الله بن شاتيل وغيرهم ثم عني بنفسه فارتحل في طلبه الى عدة بلاد من العراق ثم
الى الشام والموصل وبلاد فارس واصبهان وهمذان وكثير من بلاد اذربيجان وكتب عن اكثر شيوخ هذه
البلاد وغلب عليه الحديث وبرع فيه واشتهر به وصنف فيه وفي غيره كتبا مفيدة منها الناسخ والمنسوخ
في الحديث وكتاب الفيصل في مشتبه النسبة وكتاب العجالة في النسب وكتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه
في الاماكن والبلدان المشتبهة في الخط وكتاب سلسلة الذهب فيما رواه الامام احمد بن حنبل عن الامام الشافعي
وشروط الائمة وغير ذلك من الكتب النافعة واستوطن بغداد وسكن بالجانب الشرقي ولم يزل مواظبا على الاشتغال
ملازم الخير الى ان اخترمته المنية وغصن شبابه نضير وذلك في ليلة الاثنين الثامن والعشرين من جمادى
الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة بغداد ودفن في المقبرة الشونيزية الى جانب سمنون بن حمزة
مقابل قبر الجنيد رضي الله عنه بعد ان صلى عليه خلق كثير برحبة جامع القصر وحمل الى الجانب الغربي فصلي
عليه مرة اخرى وفرق كتبه على اصحاب الحديث وكانت ولادته في سنة ثمان او تسع واربعين وخمسمائة
بطريق همذان وحمل اليها ونشأ بها رحمه الله تعالى والحازمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف زاي مكسورة
وبعدها ميم هذه النسبة الى جده حازم المذكور

ابو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي
الحافظ المشهور ذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال هو الحافظ المستبحر ختام علماء الاندلس
وآخر ائمتها وحفاظها لقيته بمدينة اشبيلية ضحوة يوم الاثنين لليلتين خلتا من جمادى الآخرة سنة
ست عشرة وخمسمائة فاخبرني انه رحل الى المشرق مع ابيه يوم الاحد مستهل شهر ربيع الاول سنة خمس
وثمانين واربعمائة وانه دخل الشام ولقي بها ابا بكر محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد
وسمع بها من جماعة من اعيان مشايخها ثم دخل الحجاز فحج في موسم سنة تسع وثمانين ثم عاد الى بغداد وصحب
بها ابا بكر الشاشي وابا حامد الغزالي وغيرهما من العلماء والادباء ثم صدر عنهم ولقي بمصر والاسكندرية
جماعة من المحدثين فكتب عنهم واستفاد منهم وافادهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وقدم
الى اشبيلية بعلم كثير لم يدخله احد قبله ممن كانت له رحلة الى المشرق وكان من اهل التفنن في
العلوم والاستبحار فيها والجمع لها متقدما في المعارف كلها متكلما في انواعها نافذا في جمعها حريصا
على ادائها ونشرها ثاقب الذهن في تمييز الصواب منها ويجمع الى ذلك كله آداب الاخلاق مع حسن
المعاشرة ولين الكنف وكثرة الاحتمال وكرم النفس وحسن العهد وثبات الود واستقضي ببلده
فنفع الله به اهلها لصرامته وشدته ونفوذ احكامه وكانت له في الظالمين سورة مرهوبة ثم صرف عن القضاء

واقبل على نشر العلم وبثّه وسألته عن مولده فقال ولدت ليلة الخميس لثمان بقين من شعبان سنة ثمان وستين واربعمائة وتوفي بالعدوة ودفن بمدينة فاس في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى انتهى كلام ابن بشكوال قلت انا وهذا الحافظ له مصنفات منها كتاب عارضة الاحوذي في شرح الترمذي وغيره من الكتب وكانت ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته باشبيلية وقيل ان ولادته كانت سنة تسع وستين وقيل ان وفاته كانت في جمادى الاولى على رحلة من فاس عند رجوعه من مراكش وحمل الى فاس ودفن بمقبرة الحجاج وتوفي والده بمصر منصرفا عن المشرق في السفرة التي كان ولده المذكور في صحبته وذلك في المحرم سنة ثلاث وتسعين واربعمائة ومولده سنة خمس وثلاثين واربعمائة وكان من اهل الآداب الواسعة والبراعة والكتابة رحمه الله تعالى وقد تقدّم الكلام على المعافري والاشبيلي واما معنى عارضة الاحوذي في شرح الترمذي فالعارضة القدرة على الكلام يقال فلان شديد العارضة اذا كان ذا قدرة على الكلام والاحوذي الخفيف في الشيء لحذقه وقال الاصمعي الاحوذي المشمّر في الامور القاهر لها الذي لا يشذّ عليه منها شيء وهو بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح الواو وكسر الذال المعجمة وفي آخره ياء مشدّدة

ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد بن هارون بن جعفر بن سند المقرئ المعروف بالنقاش الموصلي الاصل البغدادي المولد والمنشأ كان عالما بالقرآن والتفسير وصنّف في التفسير كتابا سمّاه شفاء الصدور وصنّف غيره من ذلك الاشارة في غريب القرآن والموضح في القرآن ومعانيه وصنّف العقل والمناسك وفهم المناسك واخبار القصّاص وذمّ الحسد ودلائل النبوة والابواب في القرآن والمعجم الكبير واسماء القرّاء وقراءاتهم وكتاب السبعة بعللها الكبير وكتاب السبعة الاوسط وكتاب السبعة الاصغر وسائر الكتب وشرّق وغرّب وكتب بالكوفة والبصرة ومكة ومصر والشام والجزيرة والموصل والجبال وخراسان وما وراء النهر وفي حديثه مناكير بأسانيد مشهورة وذكر النقاش عبد الله بن محمد بن جعفر فقال كان يكذب في الحديث والغالب عليه القصص وذكره جماعة من جلّة العلماء وردّوا عليه وقال البرقاني كلّ حديث النقاش منكر وليس في تفسيره حديث صحيح وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس وستين ومائتين وتوفي يوم الثلاثاء ودفن يوم الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة احدى وخمسين وثلثمائة رحمه الله تعالى ويقال توفي سنة خمسين وقيل اثنتين وخمسين وثلثمائة والله اعلم والنقاش بفتح النون والقاف المشدّدة وبعد الالف شين معجمة هذه النسبة الى من ينقش السقوف والحيطان وغيرها وكان ابو بكر المذكور في مبدإ امره يتعاطى هذه الصنعة فعرف بها

ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن الصلت بن شنبوذ المقرئ البغدادي كان من مشاهير القرّاء واعيانهم وكان دينا وفيه سلامة صدر وفيه حمق وقيل انه كان كثير اللحن قليل العلم وتفرّد بقراآت من الشواذ كان يقرأ بها في المحراب فانكرت عليه وبلغ ذلك الوزير ابا علي محمد بن مقلة الكاتب المشهور وقيل له انه يغيّر حروفا من القرآن ويقرأ بخلاف ما انزل فاستحضره في اول شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة واعتقله في داره اياما فلما كان يوم الاحد لسبع خلون من الشهر المذكور

استحضر الوزير المذكور القاضي ابا الحسين عمر بن محمد وابا بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد المقرئ وجماعة من اهل القرآن

بحضرة الوزير فاغلظ في الخطاب للوزير والقاضي وابي بكر بن مجاهد ونسبهم الى قلة المعرفة وعيّرهم انهم
ما سافروا في طلب العلم كما سافر واستصبى القاضي ابا الحسين المذكور فامر الوزير ابو علي بضربه فاقيم وضُرب
سبع درر فدعا وهو يضرب على الوزير ابن مقلة بان يقطع الله يده وان يشتّت شمله فكان الامر كذلك كما
سيأتي في خبر ابن مقلة ان شاء الله تعالى ثم اوقفوه على الحروف التي قيل انه يقرأ بها فانكر ما كان شنيعا
وقال فيما سواه انه قرأ به قوم فاستتابوه فتاب وقال انه قد رجع عما يقرأه وانه لا يقرأ الا بمصحف عثمان بن
عفان وبالقراءة المتعارفة التي يقرؤ بها الناس فكتب عليه الوزير محضرا بما قاله وامره ان يكتب خطه في
آخره فكتب ما يدل على توبته ونسخة المحضر سئل محمد بن احمد المعروف بابن شنبوذ عما حكي عنه انه يقرؤه وهو
اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فامضوا الى ذكر الله فاعترف به وعن وتجعلون شكركم انكم تكذبون
فاعترف به وعن تبت يدا ابي لهب وقد تب فاعترف به وعن وكان امامهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبا
فاعترف به وعن كالصوف المنفوش فاعترف به وعن فاليوم ننجيك بندائك فاعترف به وعن فلما خرّ
تبينت الانس ان الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا حولا في العذاب المهين فاعترف به وعن والليل اذا يغشى
والنهار اذا تجلى والذكر والانثى فاعترف به وعن فقد كذب الكافرون فسوف يكون لزاما فاعترف به
وعن ولتكن منكم فئة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويستعينون الله على ما اصابهم
اولئك هم المفلحون فاعترف به وعن الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد عريض فاعترف به وكتب الشهود
الحاضرون شهادتهم في المحضر حسبما سمعوه من لفظه وكتب ابن شنبوذ بخطه ما صورته يقول محمد بن احمد بن
ايوب المعروف بابن شنبوذ ما في هذه الرقعة صحيح وهو قولي واعتقادي واشهد الله عز وجل و
سائر من حضر على نفسي بذلك وكتب بخطه فمتى خالفت ذلك او بان مني غيره فامير المؤمنين في حل
من دمي وسعة وذلك يوم الاحد لسبع خلون من شهر ربيع الاول سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة في
مجلس الوزير ابي علي محمد بن علي بن مقلة ادام الله توفيقه وكلم ابو ايوب السمسار الوزير ابا علي في امره
وسأله في اطلاقه وعرفه انه ان صار الى منزله قتلته العامة وسأله ان ينفذه في الليل سرا الى المدائن
ليقيم بها اياما ثم يدخل الى منزله ببغداد مستخفيا ولا يظهر بها اياما فاجابه الوزير الى ذلك وانفذه
الى المدائن وتوفي يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ببغداد وقيل انه
توفي في محبسه بدار السلطان رحمه الله تعالى وتوفي ابو بكر بن مجاهد المذكور يوم الاربعاء لاحدى
عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة اربع وعشرين وثلثمائة ودفن في تربة له بسوق العطش وكان مولده
سنة خمس واربعين ومائتين رحمه الله تعالى وشنبوذ بفتح الشين المعجمة والنون وضم الباء الموحدة و
سكون الواو وبعدها ذال معجمة

ابو العباس محمد بن صبيح مولى بني عجل المعروف بابن السماك القاضي الكوفي الزاهد المشهور

كان زاهدا عابدا حسن الكلام صاحب مواعظ جمع كلامه وحفظ ولقي جماعة من الصدر الاول واخذ
عنهم مثل هشام بن عروة والاعمش وغيرهما وروى عنه احمد بن حنبل وانظاره وهو كوفي قدم بغداد
زمن هرون الرشيد فمكث بها مدة ثم رجع الى الكوفة فمات بها ومن كلامه خف الله كانك لم تطعه
وارج الله كانك لم تعصه وكان هرون الرشيد قد حلف انه من اهل الجنة فاستفتى العلماء فلم يفته احد
بانه من اهلها فقيل له عن ابن السماك المذكور فاستحضره وسأله فقال له هل قدر امير المؤمنين على معصية

صالحة ع
وتاب عن ذلك ع
وسعة دد
نهارا ع
العطش دد
سكون الواو وبعدها ذال معجمة
ابن السماك ف
صبيح دد

فبكاها خوفا من الله تعالى فقال من كان لبعض الرأي حاجته فقويتها واما ادرك الشأن ثم اتى بطرف
بها مرة وعزم على ارتكاب الفاحشة فهام ليلة مكربا في النار وصوتها وان الزنا من الكبائر فعصمه
من ذلك وكف عن الفاحشة خوفا من الله تعالى فقال له ابن السماك ابشر يا امير المؤمنين فانك من اهل
الجنة فقال هرون ومن اين لك هذا فقال من قوله واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان
الجنة هي المأوى فسر هرون بذلك ودخل على بعض الرؤساء يشفع اليه في رجل فقال له اني اتيتك
في حاجة وان الطالب والمطلوب منه عزيزان ان قضيت الحاجة ذليلان ان لم تقضها فاختر لنفسك
عز البذل على ذل المنع واختر لي عز النجح على ذل الرد فقضى حاجته ومن كلامه من جرعته الدنيا حلاوتها
بميله اليها جرعته الآخرة مرارتها لتجافيه عنها وتكلم يوما وجارية تسمع كلامه فقال لها كيف سمعت كلامي
قالت هو حسن لولا انك ترددّه فقال اردّده كي يفهمه من لم يفهمه فقالت الى ان يفهمه من لم يفهمه يمله
من فهمه واخباره ومواعظه كثيرة وتوفي سنة ثلاث وثمانين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى و
السمّاك بفتح السين المهملة والميم المشددة وبعد الالف كاف هذه النسبة الى بيع السمك وصيده

ابو طالب محمد بن علي بن عطية الحارثي الواعظ المكي صاحب كتاب قوت القلوب كان
رجلا صالحا مجتهدا في العبادة وتكلم في الجامع وله مصنفات في التوحيد ولم يكن من اهل مكة وانما كان
من اهل الجبل وسكن مكة فنسب اليها وكان يستعمل الرياضة كثيرا حتى قيل انه هجر الطعام زمانا واقتصر
على اكل الحشائش المباحة فاخضر جلده من كثرة تناولها ولقي جماعة من المشايخ في الحديث وعلم الطريقة
واخذ عنهم ودخل البصرة بعد وفاة ابي الحسن بن سالم فانتمى الى مقالته وقدم بغداد ووعظ الناس
فخلط في كلامه وحفظ عنه انه قال ليس على المخلوقين اضر من الخالق فبدعه الناس وهجروه وامتنع من الكلام
بعد ذلك وله كتب في التوحيد وتوفي لست خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثمانين وثلاثمائة ببغداد
ودفن بمقبرة المالكية وقبره بالجانب الشرقي وهو مشهور يزار رحمه الله تعالى والحارثي بفتح الحاء
المهملة وبعد الالف راء مكسورة ثم ثاء مثلثة هذه النسبة الى عدة قبائل منها الحرث ومنها الحارثية
ولا ادري الى ايها ينسب ابو طالب المذكور من هذه القبائل والمكي نسبة الى مكة حرسها الله تعالى

ابو الحسين محمد بن احمد بن اسمعيل بن عنبس بن اسمعيل الواعظ البغدادي المعروف بابن سمعون
كان وحيد دهره في الكلام على الخواطر وحسن الوعظ وحلاوة الاشارة ولطف العبارة وادرك
جماعة من جلة المشايخ وروى عنهم منهم الشيخ ابو بكر الشبلي واضرابه ومن كلامه ما رواه القاضي
ابو القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره قال سمعت ابن سمعون يوما وهو على الكرسي في مجلس وعظه
يقول سبحان من انطق باللحم وبصّر بالشحم واسمع بالعظم اشارة الى اللسان والعين والاذن و
هذه من لطائف الاشارات ومن كلامه رأيت المعاصي نذالة فتركتها مروءة فاستحالت ديانة
وله كل معنى لطيف وكان لاهل العراق فيه اعتقاد كبير ولهم به غرام شديد واياه عنى الحريري في
المقامات في المقامة الحادية والعشرين وهي الرازية بقوله في اوائلها رأيت ذات بكرة زمرة
اثر زمرة وهم منتشرون انتشار الجراد ويستنون استنان الجياد ويتواصفون واعظا يقصدونه
ويحلون ابن سمعون دونه ولم يأت بعده في الوعاظ مثله وتوفي في ذي الحجة سنة سبع وثمانين وثلثمائة

ابو طالب المكي

ابن سمعون

وقيل بل توفى يوم الجمعة منتصف ذى القعدة من السنة المذكورة ببغداد ودفن فى داره بشارع القنطرتين ثم نقل يوم الخميس حادى عشر رجب سنة ست وعشرين واربعمائة ودفن بباب حرب وقيل ان اكفانه لم تكن بليت بعد رحمه الله تعالى وسمعون بفتح السين المهملة وسكون الميم وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها نون قيل ان جده اسمعيل غير اسمه فقيل سمعون وعنبس بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وهو فى الاصل اسم الاسد وبه سمى الرجل وهو فنعل من العبوس والنون زائدة

فائدة

ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم القرشى الهاشمى العبد الزاهد الصالح من اهل الجزيرة الخضراء

كانت له كرامات ظاهرة ورايت اهل مصر يحكون عنه اشياء خارقة ورايت جماعة ممن صحبه وكل منهم قد نما عليه من بركته وذكروا عنه انه وعد جماعته الذين صحبوه مواعيد من الولايات والمناصب العلية وانها صحت كلها وكان من السادات الاكابر والطراز الاول وهو مغربى وصحب بالمغرب اعلام الزهاد وانتفع بهم فلما وصل الى مصر انتفع به من صحبه او شاهده ثم سافر الى الشام قاصدا زيارة البيت المقدس فاقام به الى ان مات فى السادس من ذى الحجة سنة تسع وتسعين وخمسمائة وصلى عليه بالمسجد الاقصى وهو ابن خمس وخمسين سنة رحمه الله تعالى وقبره ظاهر يقصد للزيارة والتبرك به والجزيرة الخضراء فى بر الاندلس مدينة قبالة سبتة من بر العدوة ومن جملة وصاياه لاصحابه سيروا الى الله تعالى عرجا ومكاسير فان انتظار الصحة بطالة

ابو عبد الله محمد بن زياد المعروف بابن الاعرابى الكوفى

صاحب اللغة وهو من موالى بنى هاشم فانه من موالى العباس بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضى الله عنه وكان ابوه زياد عبدا سنديا وقيل انه من موالى بنى شيبان وقيل غير ذلك والاول اصح وكان احول راوية لاشعار القبائل ناسبا وكان احد العالمين باللغة المشهورين بمعرفتها يقال لم يكن فى الكوفيين اشبه برواية البصريين منه وهو ربيب المفضل بن محمد الضبى صاحب المفضليات كانت امه تحته واخذ الادب عن ابى معاوية الضرير والمفضل الضبى والقاسم بن معن بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الذى ولاه المهدى القضاء والكسائى واخذ عنه ابراهيم الحربى وابو العباس ثعلب وابن السكيت وغيرهم وناقش العلماء واستدرك عليهم وخطأ كثيرا من نقلة اللغة وكان راسا فى الكلام الغريب وكان يزعم ان ابا عبيدة والاصمعى لا يحسنان شيئا وكان يقول جائز فى كلام العرب ان يعاقبوا بين الضاد والظاء فلا يخطئ من يجعل هذه فى موضع هذه وينشد

الى الله اشكو من خليل اوده ... ثلاث خلال كلها لى غائض

بالضاد ويقول هكذا سمعته من فصحاء العرب وكان يحضر مجلسه خلق كثير من المستفيدين ويملى عليهم قال ابو العباس ثعلب شاهدت مجلس ابن الاعرابى وكان يحضره زهاء مائة انسان وكان يسأل ويقرأ عليه فيجيب من غير كتاب ولزمته بضع عشرة سنة ما رأيت بيده كتابا قط ولقد املى على الناس ما يحمل على احمال ولم ير احد فى علم الشعر اغزر منه ورأى فى مجلسه يوما رجلين يتحادثان فقال لاحدهما من اين انت فقال من اسبيجاب وقال للآخر من اين انت فقال من الاندلس فعجب من ذلك وانشد

رفيقان شتى الف الدهر بيننا ... وقد يلتقى الشتى فيأتلفان

ثم املى على من حضر مجلسه بقية الابيات وهى

نزلنا على قيسية يمنية ... لها نسب فى الصالحين هجان

فقالت وارخت جانب الستر بيننا ... لاية ارض ام من الرجلان

فقلت لها انا دينى وقومه تميم واما اسرتى فبنائه ومنها شتى الفا الله بيننا

وقد يلتقى الشتى فيأتلفان ومن اماليه ما رواه ابو النشاس قال انشدنا ابن الاعرابى لمحمد بن ... ببلاد الكلاب

سقى الله حاذور طياب وادثم وتولب فى مرده فالى وشهب وان عاشم على بعد دارهم

بحمر بما فى الرحاح صوب ومن تصانيفه كتاب النوادر وهو كبير وكتاب الانواء وكتاب صفة

الخيل وكتاب صفة الزرع وكتاب النبات وكتاب الخيل وكتاب تاريخ القبائل وكتاب معانى الشعر وكتاب

تفسير الامثال وكتاب الالفاظ وكتاب نسب الخيل وكتاب نوادر الزبيريين وكتاب نوادر بنى فقعس

وكتاب الذباب وغير ذلك واخباره ونوادره واماليه كثيرة وقال ثعلب سمعت ابن الاعرابى

يقول ولدت فى الليلة التى مات فيها الامام ابو حنيفة وذلك فى رجب سنة خمسين ومائة على الصحيح وتوفى

لاربع عشرة ليلة خلت من شعبان وقال الطبرى فى تاريخه توفى يوم الاربعاء ثالث عشر الشهر المذكور سنة

احدى وثلاثين ومائتين بسر من راى وقيل سنة ثلاثين ومائتين والاول اصح وصلى عليه القاضى

احمد بن ابى دواد الايادى المقدم ذكره والاعرابى بفتح الهمزة وسكون العين المهملة وفتح الراء وبعد الالف

باء موحدة هذه النسبة الى الاعراب قال ابو بكر محمد بن عزيز السجستانى المعروف بالعزيزى فى كتابه الذى

شرح فيه غريب القرآن الكريم يقال رجل اعجم واعجمى ايضا اذا كان فى لسانه عجمة وان كان من العرب ورجل

عجمى منسوب الى العجم وان كان فصيحا ورجل اعرابى اذا كان بدويا وان لم يكن من العرب ورجل عربى منسوب

الى العرب وان لم يكن بدويا واسبيجاب بكسر الهمزة وسكون السين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء

المثناة من تحتها وفتح الجيم وبعد الالف باء موحدة وهى مدينة من اقصى بلاد الشرق واظنها من اقليم الصين

او قريبة منه وبطنان بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وبين النونين الف وهو جمع بطن وهو الغامض من الارض

ابو النضر محمد بن السائب بن بشر وقيل مبشر بن عمرو الكلبى وقال محمد بن سعد هو محمد بن السائب

الكلبى بن بشر بن عمرو بن الحرث بن عبد الحرث بن عبد العزى بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود

ابن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد بن عبد اللات بن رفيدة بن ثور بن كلب ثم كشفت كتاب النسب لهشام

الكلبى فانه نسبهم على هذه الصورة الا انه اسقط منه عبد الحرث فقط والباقى صحيح الكلبى صاحب التفسير

وعلم النسب كان اماما فى هذين العلمين حكى ولده هشام عنه قال دخلت على ضرار بن عطارد بن حاجب

ابن زرارة التميمى بالكوفة فاذا شيخ كانه جرذ يترمرم فى الخز وهو الفرزدق الشاعر فغمزنى ضرار وقال

سله من انت فسألته فقال ان كنت نسابة فانسبنى فانى من بنى تميم فبدأت انسب تميما حتى بلغت الى غالب

وهو والد الفرزدق فقلت وولد غالب هماما وهو اسم الفرزدق كما سياتى فى ترجمته ان شاء الله تعالى

فاستوى الفرزدق جالسا وقال والله ما سمانى به ابواى ولا ساعة من النهار فقلت والله انى لاعرف

اليوم الذى سماك ابوك فيه الفرزدق فقال واى يوم فقلت بعثك فى حاجة فخرجت تمشى وعليك مستقة

فقال والله كانك فرزدق دهقان قرية قد سماها بالجبل فقال صدقت والله ثم قال اتروى شيئا من شعرى

فقلت لا ولكن اروى لجرير مائة قصيدة فقال تروى لابن المراغة ولا تروى لى والله لاهجون كلبا سنة او

يروى لى كما روى لجرير فجعلت اختلف اليه اقرأ عليه النقائض خوفا منه وما لى فى شئ منها حاجة قلت

المستقة بضم الميم وسكون السين المهملة وضم التاء المثناة من فوقها الفروة الطويلة الكم والجمع مساتق

[Margin: ... عطارد بن حاجب بن زرارة ... المرآة ... قال ...]

[Margin: ... والعاف وفتحها]

فادسية وفيها لغة اخرى بفتح التاء وروى عن عمر انه كان يصلي وعليه مستقة وروى عن انس بن مالك ان ملك الروم اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مستقة من سندس فلبسها فكأني انظر الى يديه تذبذبان ثم بعث بها الى جعفر بن ابي طالب رضي الله عنه فقال ابعث بها الى اخيك النجاشي وقال النضر بن شميل المستقة الجبة الواسعة وكان الكلبي المذكور من اصحاب عبد الله بن سبا الذي كان يقول ان علي بن ابي طالب عليه السلام لم يمت وانه راجع الى الدنيا وروى عنه سفيان الثوري ومحمد بن اسحق وكانا يقولان حدثنا ابو النضر حتى لا يعرف وشهد الكلبي المذكور دير الجماجم مع عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث ابن قيس الكندي وشهد جده بشر وبنوه السائب وعبيد وعبد الرحمن وقعة الجمل وصفين مع علي بن ابي طالب عليه السلام وقتل السائب مع مصعب بن الزبير وفيه يقول ابن ورقاء النخعي

فمن مبلغ عني عبيدا بانني … علوت اخاه بالحسام المهند
فان كنت تبغي العلم عنه فانه … مقيم لدى الديرين غير موسد
وعمدا علوت الراس منه بصارم … فاثكلته سفيان بعد محمد

سفيان ومحمد ابنا السائب وذكر هشام بن الكلبي المذكور في كتاب جمهرة النسب ان جده عبد العزى كان جميلا شريفا فوفد على بعض بني جفنة بالدراس فقبلها واعجبه حديثه وكان نديما لهم فسألت نواكحه ابنائه فقال لعبد العزى ائتني بهم فقال انهم قوم احرار ليس له عليهم فضل وكتب الى قومه يذمهم فقال في شعره طويل

جزاني جزاه الله شر جزائه … جزاء سنمار وما كان ذا ذنب

وسنمار هو الذي بنى الخورنق على باب الحيرة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة فالقاه من اعلاه فقتله وقصته طويلة مشهورة فلا حاجة الى ذكرها وتوفي محمد الكلبي المذكور سنة ست واربعين ومائة بالكوفة رحمه الله تعالى والكلبي بفتح الكاف وسكون اللام وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى كلب بن وبرة وهي قبيلة كبيرة من قضاعة ينسب اليها خلق كثير وسيأتي ذكر ولده ابي المنذر هشام النسابة في حرف الهاء ان شاء الله

ابو علي محمد بن المستنير بن احمد النحوي اللغوي البصري مولى سالم بن زياد المعروف بقطرب اخذ الادب عن سيبويه وعن جماعة من العلماء البصريين وكان حريصا على الاشتغال والتعلم وكان يبكر الى سيبويه قبل حضور احد من التلامذة فقال له يوما ما انت الا قطرب ليل فبقي عليه هذا اللقب وقطرب اسم دويبة لا تزال تدب ولا تفتر وهو بضم القاف وسكون الطاء المهملة وضم الراء وبعدها باء موحدة وكان من ائمة عصره وله من التصانيف كتاب معاني القرآن وكتاب الاشتقاق وكتاب القوافي وكتاب النوادر وكتاب الازمنة وكتاب الفرق وكتاب الاصوات وكتاب الصفات وكتاب العلل في النحو وكتاب الاضداد وكتاب خلق الفرس وكتاب خلق الانسان وكتاب غريب الحديث وكتاب الهمز وكتاب فعل وافعل وكتاب الرد على الملحدين في تشابه القرآن وغير ذلك وهو اول من وضع المثلث في اللغة وكتابه وان كان صغيرا لكن له فضيلة السبق وبه اقتدى ابو محمد عبد الله بن السيد البطليوسي المقدم ذكره وكتابه كبير ورأيت مثلثا آخر لشخص آخر تبريزي وليس هو الخطيب ابا زكريا التبريزي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بل غيره ولا استحضر الآن اسمه وهو كبير ايضا وما اقصر فيه وما سلك هذا الطريق الا قطرب المذكور وكان قطرب معلم اولاد ابي دلف العجلي المقدم ذكره وروى له ابن الجوزي في كتابه الاذكياء بيتين وهما

ان كنت لست معي فالذكر منك معي … يراك قلبي اذا ما غبت عن بصري

والعين تعرف من عيني محدثها ... إن كان من حزبها أو من أعاديها

والعين مصدر من تهوى وتعشقه ... وباطن القلب لا يخلو من النظر

وهذان البيتان مشهوران ولم أعلم أنهما له إلا من هذا الكتاب وتوفي سنة ست ومائتين رحمه الله تعالى وقيل إن اسمه أحمد بن محمد وقيل الحسن بن محمد والأول أصح والله أعلم بالصواب والمستنير بضم الميم وسكون السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء

أبو العباس محمد بن يزيد بن عبد الأكبر بن عمير بن حسان بن سليمان بن سعد بن عبد الله بن زيد بن مالك بن الحرث بن عامر بن عبد الله بن بلال بن عوف بن أسلم وهو ثمالة بن أحجن بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الأسد بن الغوث وقال ابن الكلبي عوف بن أسلم هو ثمالة والأسد هو الأزد الثمالي الأزدي البصري المعروف بالمبرد النحوي نزل بغداد وكان إماما في النحو واللغة وله التواليف النافعة في الأدب منها كتاب الكامل ومنها الروضة والمقتضب وغير ذلك أخذ الأدب عن أبي عثمان المازني وأبي حاتم السجستاني وقد تقدم ذكرهما وأخذ عنه نفطويه وقد تقدم ذكره وغيره من الأئمة وكان المبرد المذكور وأبو العباس أحمد بن يحيى الملقب ثعلب صاحب كتاب الفصيح عالمين متعاصرين قد ختم بهما تاريخ الأدباء وفيهما يقول بعض أهل عصرهما من جملة أبيات وهو أبو بكر بن أبي الأزهر

أيا طالب العلم لا تجهلن ... وعذ بالمبرد أو ثعلب

تجد عند هذين علم الورى ... فلا تك كالجمل الأجرب

علوم الخلائق مقرونة ... بهذين في الشرق والمغرب

وكان المبرد يحب الاجتماع في المناظرة بثعلب والاستكثار منه وكان ثعلب يكره ذلك ويمتنع منه وحكى أبو القاسم جعفر بن محمد بن حمدان الفقيه الموصلي وكان صديقهما قال قلت لأبي عبد الله الدينوري ختن ثعلب لم أبى ثعلب الاجتماع بالمبرد فقال لأن المبرد حسن العبارة حلو الإشارة فصيح اللسان ظاهر البيان وثعلب مذهبه مذهب المعلمين فإذا اجتمعا في محفل حكم للمبرد على الظاهر إلى أن يعرف الباطن

على العميان

كان المبرد كثير الأمالي حسن الرواية وفيما أملاه أن المنصور أبا جعفر ولى رجلا على العميان والأيتام والقواعد من النساء اللواتي لا أزواج لهن فدخل على هذا المتولي بعض المتحامقين ومعه ولده فقال له إن رأيت أصلحك الله أن تثبت اسمي مع القواعد فقال له المتولي القواعد نساء فكيف أثبتك فيهن فقال ففي العميان فقال أما هذا فنعم فإن الله تعالى يقول لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور فقال وتثبت ولدي في الأيتام فقال هذا أفعله أيضا فإنه من تكن أنت أباه فهو يتيم فانصرف عنه وقد أثبته في العميان وولده في الأيتام وطلب بعض الأكابر معلما من المبرد لولده فبعث شخصا وكتب معه قد بعثت به وأنا أمل

إذا زرت الملوك فإن حسبي ... شفيعا عندهم أن يخبروني

ومعنى هذا البيت مأخوذ من كلام أحمد بن يوسف كاتب المأمون وقد أهدى إليه ثوب وشي يوم نوروز قد أهديت إلى أمير المؤمنين ثوب وشي صحبة نفسه والسلام وكنت رأيت المبرد المذكور في المنام وجرت لي معه قصة عجيبة فأحببت ذكرها وذلك أني كنت بالإسكندرية في بعض شهور سنة ست وثلاثين وستمائة وأقمت بها خمسة أشهر وكان عندي كتاب الكامل للمبرد وكتاب العقد لابن عبد ربه وأنا أطالع فيهما فرأيت في العقد فصلا ترجمه بقوله ما غلط فيه على الشعراء وذكر أبياتا نسبها أصحابها إلى الغلط وهي صحيحة وإنما وقع الغلط ممن استدرك عليهم لعدم اطلاعهم على حقيقة الأمر فيها

ومن جملة من ذكر المبرد فقال ومثاله قول محمد بن يزيد النحوي في كتاب الروضة وردّه على الحسن بن هانئ ابي نواس
في قوله   وما لبكر بن وائل عصم   الا بحمقائها وكاذبها
فزعم انه اراد بحمقائها هبنقة القيسي ولا يقال في الرجل حمقاء وانما اراد دغة العجلية وعجل في بكر وبها
يضرب المثل في الحمق وهذا كله كلام صاحب العقد وغرضه ان المبرد نسب ابا نواس الى الغلط بكونه
قال بحمقائها واعتقد انه اراد هبنقة وهبنقة رجل والرجل لا يقال له حمقاء بل يقال احمق وابو نواس انما
اراد دغة وهي امراة فالغلط حينئذ من المبرد لا من ابي نواس فلما كان بعد ليال قلائل من وقوفي على
هذه الفائدة رايت في المنام كاني بمدينة حلب في مدرسة القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد
وفيها كان اشتغالي بالعلم وكاننا قد صلينا الظهر في الموضع الذي جرت العادة بالصلاة فيه جماعة فلما
فرغنا من الصلاة قمت لاخرج فرايت في اخريات الموضع شخصا واقفا يصلي فقال لي بعض الحاضرين
هذا ابو العباس المبرد فجئت اليه وقعدت الى جانبه انتظر فراغه فلما فرغ سلمت عليه وقلت له انا في هذا
الزمان اطالع في كتابك الكامل فقال لي ارايت كتابي الروضة فقلت لا وما كنت رايته قبل ذلك فقال
قم حتى اريك اياه فقمت معه وصعد بي الى بيته فدخلنا اليه ورايت فيه كتبا كثيرة فقعد قدامها يفتش
عليه وقعدت انا ناحية عنه فاخرج منه مجلدا ودفعه الي ففتحته وتركته في حجري ثم قلت له قد اخذوا عليك
فيه فقال اي شيء اخذوا علي فقلت انك نسبت ابا نواس الى الغلط في البيت الفلاني وانشدته اياه فقال
نعم غلط في هذا فقلت له انه لم يغلط بل هو على الصواب ونسبوك انت الى الغلط في تغليطه فقال وكيف هذا
فعرفته ما قاله صاحب العقد فعض على راس سبابته وبقي باهتا ينظر الي وهو في صورة خجلان و
لم ينطق ثم استيقظت من منامي وهو على تلك الحالة ولم اذكر هذا المنام الا لغرابته وكانت ولادة
المبرد يوم الاثنين عيد الاضحى سنة عشر ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين وتوفي يوم الاثنين لليلتين
بقيتا من ذي الحجة وقيل ذي القعدة سنة ست وثمانين وقيل خمس وثمانين ومائتين ببغداد ودفن
في مقابر باب الكوفة في دار اشتريت له وصلى عليه ابو محمد يوسف بن يعقوب القاضي رحمه الله تعالى
ولما مات نظم فيه وفي ثعلب ابو بكر الحسن بن علي المعروف بابن العلاف المقدم ذكره ابياتا سائرة وكان
ابن الجواليقي كثيرا ما ينشدها وهي   ذهب المبرد وانقضت ايامه   وليذهبن اثر المبرد ثعلب
بيت من الآداب اصبح نصفه   خربا وباقي بيتها فسيخرب   فابكوا لما سلب الزمان ووطنوا
للدهر انفسكم على ما يسلب   وتزودوا من ثعلب فبكاسه   شرب المبرد عن قريب يشرب
واري لكم ان تكتبوا انفاسه   ان كانت الانفاس مما يكتب   وقريب من هذه الابيات ما
انشده ابو عبد الله الحسين بن علي اللغوي البصري النمري لما مات ابو عبد الله محمد بن المعلى الازدي وكان
بينهما تنافس وهي قوله   مضى الازدي والنمري يمضي   وبعض الكل مقرون ببعض
اخي والمجتنى ثمرات ودي   وان لم يجزني قرضي وقرضي   وكانت بيننا ابدا هنات
توفر عرضه منها وعرضي   وما ماتت رجال الازد عمدا   وان لم تدن ارضهم بارضي
والثمالي بضم الثاء المثلثة وفتح الميم وبعد الالف لام هذه النسبة الى ثمالة واسمه عوف بن اسلم وهو بطن
من الازد قال المبرد في كتاب الاشتقاق انما سميت ثمالة لانهم شهدوا حربا ففني فيها اكثرهم فقال الناس

ما هو منهم الا ثماله والثمالة القبيلة المشهورة وفي المبرد يقول بعض شعراء عصره وهجا فصلك نسبه وذكر ابو علي القالي في كتاب الامالي انها لعبد الصمد بن المعذل

سألنا عن ثمالة كل حي ... فقال القائلون ومن ثماله

فقلت محمد بن يزيد منهم ... فقالوا زدتنا بهم جهاله

فقال لي المبرد خل قومي ... فقومي معشر فيهم نذاله

ويقال ان هذه الابيات للمبرد وكان يشتهي ان يشتهر بهذه القبيلة فصنع هذه الابيات واشاعها وحصل له مقصوده من الاشتهار وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

يا من تلبس اثوابا يتيه بها ... تيه الملوك على بعض المساكين

ما غير الجل اخلاق الحمير ولا ... نقش البراذع اخلاق البراذين

والمبرد بضم الميم وفتح الباء الموحدة والراء المشددة وبعدها دال مهملة وهو لقب عرف به واختلف العلماء في سبب تلقيبه بذلك فالذي ذكره الحافظ ابو الفرج بن الجوزي في كتاب الالقاب انه قال سئل المبرد لم لقب بهذا اللقب فقال كان سبب ذلك ان صاحب الشرطة طلبني للمنادمة والمذاكرة فكرهت الذهاب اليه فدخلت الى ابي حاتم السجستاني فجاء رسول الوالي يطلبني فقال لي ابو حاتم ادخل في هذا يعني غلاف مزملة فارغا فدخلت فيه وغطى راسه ثم خرج الى الرسول وقال ليس هو عندي فقال اخبرت انه دخل اليك فقال ادخل الدار وفتشها فدخل فطاف كل موضع في الدار ولم يفطن لغلاف المزملة ثم خرج فجعل ابو حاتم يصفق وينادي على المزملة المبرد المبرد وتسامع الناس بذلك فلهجوا به وقيل ان الذي لقبه بهذا اللقب شيخه ابو عثمان المازني وقيل غير ذلك وهبنقة بفتح الهاء والباء الموحدة والنون المشددة والقاف وبعدها هاء ساكنة وهو لقب ابي الودعات يزيد بن ثروان القيسي وقيل كنيته ابو نافع يضرب المثل في الحمق فيقال احمق من هبنقة القيسي لانه كان قد شرد له بعير فقال من جاء به فله بعيران فقيل له اتجعل في بعير بعيرين فقال انكم لا تعرفون حلاوة الوجدان ونسب الى الحمق لهذا السبب وصارت به الاشعار فمن ذلك قول ابي محمد يحيى بن المبارك اليزيدي وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى في شيبة بن الوليد العبسي عم دغفل من جملة ابيات

عش بجد ولا يضرك نوك ... انما عيش من ترى بالجدود

رب ذي اربة مقل من الما ... ل وذي عنجهية مجدود

عش بجد وكن هبنقة القيـ ... ـسي او مثل شيبة بن الوليد

وسبب نظم اليزيدي هذه الابيات انه ناظر الكسائي في مجلس المهدي وكان شيبة بن الوليد حاضرا فتعصب للكسائي وتحامل على اليزيدي فهجاه في عدة مقاطيع هذا المقطوع من جملتها ودغة بضم الدال المهملة وفتح الغين المعجمة وبعدها هاء ساكنة واسمها مارية بنت مغنج بفتح الميم وسكون الغين المعجمة وفتح النون وبعدها جيم وقيل معنج بكسر الميم وسكون العين المهملة وهاؤه مثل الاول وهو لقب واسمه ربيعة بن سعد بن عجل بن لجيم وهي التي يضرب بها المثل في الحمق فيقال احمق من دغة ذكر ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هذا فقال في نسب بني العنبر فولد جندب بن العنبر عديا وكعبا وعوفا امهم مارية بنت ربيعة بن سعد بن عجل ويقال بل هي دغة بنت مغنج بن اياد بن نزار والله اعلم وانما نسبت الى الحمق لانها ولدت فصاح المولود فقالت لامها ايفتح الجعر فاه فقالت المراة نعم ويسب اباه فسارت مثلا والاصل في الجعر ... لكل ذي مخلب من السباع

يستعمل في غيرها بطريق التجوز ودعة لجهلها الماء ولدت ظنت انه قد خرج منها المعتاد فلما استهل المولود تعجب من ذلك وسألت عنه فهذا كان سبب نسبتها الى الحمق وكان متزوجة في بني العنبر بن عمرو بن تميم فبنو العنبر يدعون لذلك بني الجعراء وهذا كله وان كان خارجا عن المقصود ولكنها فوائد غريبة فاحببت ذكرها

ابو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية بن حنتم بن حسن بن حمامي بن جرو بن واسع بن وهب ابن سلمة بن حاضر بن اسد بن عدي بن عمرو بن مالك بن فهم بن غانم بن دوس بن عدنان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحرث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر بن الازد بن الغوث بن نبت بن مالك بن زيد ابن كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان الازدي اللغوي البصري امام عصره في اللغة والادب والشعر الفائق قال المسعودي في كتاب مروج الذهب في حقه وكان ابن دريد ببغداد ممن برع في زماننا هذا في الشعر وانتهى في اللغة وقام مقام الخليل بن احمد فيها واورد اشياء في اللغة لم توجد في كتب المتقدمين وكان يذهب بالشعر كل مذهب فطورا يجزل وطورا يرق وشعره اكثر من ان نحصيه او نأتي على اكثره او يأتي عليه كتابنا هذا فمن جيد شعره قصيدته المشهورة بالمقصورة التي يمدح بها الشاه ابن ميكال وولديه وهما عبد الله بن محمد بن ميكال وولده ابو العباس اسمعيل بن عبد الله ويقال انه احاط فيها باكثر المقصود واولها

اما ترى رأسي حاكى لونه طرة صبح تحت اذيال الدجى
واشتعل المبيض في مسوده مثل اشتعال النار في جزل الغضى

ثم قال المسعودي وقد عارضه في هذه القصيدة المعروفة جماعة من الشعراء منهم ابو القاسم علي بن محمد ابن ابي الفهم الانطاكي التنوخي وعدد جماعة ممن عارضها قلت انا وقد اعتنى بهذه المقصورة خلق من المتقدمين والمتأخرين وشرحوها وتكلموا على الفاظها ومن اجود شروحها وابسطها شرح الفقيه ابي عبد الله محمد بن احمد بن هشام بن ابراهيم اللخمي السبتي وكان متأخرا وتوفي في حدود سنة سبعين وخمسمائة وشرحها الامام ابو عبد الله محمد بن جعفر المعروف بالقزاز صاحب كتاب الجامع في اللغة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وشرحها غيرهما ايضا ولابن دريد من التصانيف المشهورة كتاب الجمهرة وهو من الكتب المعتبرة في اللغة وله كتاب الاشتقاق وكتاب السرج واللجام وكتاب الخيل الكبير وكتاب الخيل الصغير وكتاب الانواء وكتاب المقتبس وكتاب الملاحن وكتاب زوار العرب وكتاب اللغات وكتاب السلاح وكتاب غريب القرآن لم يكمله وكتاب المجتنى وهو مع صغر حجمه كثير الفائدة وكذلك الوشاح صغير مفيد وله نظم رائق جدا وكان من تقدم من العلماء يقول ابن دريد اعلم الشعراء واشعر العلماء ومن مليح شعره قوله

غراء لو جلت الخدود شعاعها للشمس عند طلوعها لم تشرق
غصن على دعص تأود فوقه قمر تألق تحت ليل مطبق
لو قيل للحسن احتكم لم يعدها او قيل خاطب غيرها لم ينطق
وكأننا من فرعها في مغرب وكأننا من وجهها في مشرق
تبدو فيهتف للعيون ضياؤها الويل حل بمقلة لم تطبق

ولولا خوف الاطالة لذكرت كثيرا من شعره وكانت ولادته بالبصرة في سكة صالح سنة ثلاث وعشرين ومائتين ونشأ بها وتعلم

فيها واحد عن أبي حاتم السجستاني والرياشي وعبد الرحمن بن عبد الله المعروف بابن أخي الأصمعي وأبي عثمان سعيد بن هرون الأشنانداني صاحب كتاب المعاني وغيرهم ثم انتقل عن البصرة مع عمه الحسين عند ظهور الزنج وقتلهم الرياشي كما سبق في ترجمته وسكن عمان وأقام بها اثنتي عشرة سنة ثم عاد إلى البصرة وسكنها زمانا ثم خرج إلى نواحي فارس وصحب ابني ميكال وكانا يومئذ على عمالة فارس وعمل لهما كتاب الجمهرة وقلداه ديوان فارس وكانت تصدر كتب فارس عن رأيه ولا ينفذ أمر إلا بعد توقيعه فأفاد معهما أموالا عظيمة وكان مفيدا مبيدا لا يمسك درهما سخاء وكرما ومدحهما بقصيدته المقصورة فوصلاه بعشرة آلاف درهم ثم انتقل من فارس إلى بغداد ودخلها سنة ثمان وثلثمائة بعد عزل ابني ميكال وانتقالهما إلى خراسان ولما وصل إلى بغداد أنزله علي بن محمد الحواري في جواره وأفضل عليه وعرف الإمام المقتدر خبره ومكانه من العلم فأمر أن يجرى عليه خمسون دينارا في كل شهر ولم تزل جارية عليه إلى حين وفاته وكان واسع الرواية لم ير أحفظ منه وكان يقرأ عليه دواوين العرب فيسابق إلى إتمامها من حفظه وسئل عنه الدارقطني أثقة هو أم لا فقال تكلموا فيه وقيل إنه كان يتسامح في الرواية فيسند إلى كل واحد ما يخطر له وقال أبو منصور الأزهري اللغوي دخلت عليه فرأيته سكران فلم أعد إليه وقال ابن شاهين كنا ندخل عليه ونستحيي مما نرى من العيدان المعلقة والشراب المصفى وذكر أن سائلا سأله شيئا فلم يكن عنده غير دن من نبيذ فوهبه له فأنكر عليه أحد غلمانه وقال تتصدق بالنبيذ فقال لم يكن عندي شيء سواه ثم أهدي له بعد ذلك عشرة دنان من النبيذ فقال لغلامه أخرجنا دنا فجاءنا عشرة ونسب إليه من هذه الأمور شيء كثير وعرض له في رأس التسعين من عمره فالج سقي له الترياق فبرئ منه وصح ورجع إلى أفضل أحواله ولم ينكر من نفسه شيئا ورجع إلى إسماع تلامذته وإملائه عليهم ثم عاوده الفالج بعد حول لغذاء ضار تناوله فكان يحرك يديه حركة ضعيفة وبطل من محزمه إلى قدميه فكان إذا دخل عليه الداخل ضج وتألم لدخوله وإن لم يصل إليه قال تلميذه أبو علي إسمعيل بن القاسم القالي المعروف بالبغدادي المقدم ذكره فكنت أقول في نفسي إن الله عز وجل عاقبه بقوله في قصيدته المقصورة المقدم ذكرها حين ذكر الدهر

مارست من لو هوت الأفلاك من جوانب الجو عليه ما شكا

وكان يصيح لذلك صياح من يمشى عليه أو يسل بالمسال والداخل بعيد منه وكان مع هذه الحال ثابت الذهن كامل العقل يرد فيما يسأل عنه ردا صحيحا قال أبو علي وعاش بعد ذلك عامين وكنت أسأله عن شكوك في اللغة وهو بهذه الحال فيرد بأسرع من لمح البصر بالصواب وقال لي مرة وقد سألته عن بيت شعر لئن طفئت شحمتا عيني لم تجد من يشفيك من العلم قال أبو علي ثم قال لي يا بني وكذلك قال لي أبو حاتم وقد سألته عن شيء ثم قال لي أبو حاتم وكذلك قال لي الأصمعي وقد سألته قال أبو علي وآخر شيء سألته عنه جاوبني أن قال لي يا بني حال الجريض دون القريض فكان هذا الكلام آخر ما سمعته منه وكان قبل ذلك كثيرا ما يتمثل

فواحزني أن لا حياة لذيذة ولا عمل يرضى به الله صالح

وقال المرزباني قال لي ابن دريد سقطت من منزلي بفارس فانكسرت ترقوتي فسهرت ليلتي فلما كان آخر الليل غمضت عيني فرأيت رجلا طويلا أصفر الوجه كوسجا دخل علي وأخذ بعضادتي الباب وقال أنشدني أحسن ما قلت في الخمر فقلت ما ترك أبو نواس لأحد شيئا فقال أنا أشعر منه فقلت ومن أنت

فقال انا ابو ناجية من اهل الشام وانشدني

وحمراء قبل المزج صفراء بعده ... أتت بين ثوبي نرجس وشقائق

حكت وجنة المعشوق صرفا فسلطوا ... عليها مزاجا فاكتست لون عاشق

فقلت له اسأت فقال ولم قلت لانك قلت وحمراء فقدمت الحمرة ثم قلت بين ثوبي نرجس وشقائق فقدمت الصفرة فهلا قدمتها على الاخرى فقال ما هذا الاستقصاء في هذا الوقت يا بغيض وجاء في رواية اخرى ان الشيخ ابا علي الفارسي النحوي قال انشدني ابن دريد هذين البيتين لنفسه وقال جاءني ابليس في المنام وقال أغرت على ابي نواس فقلت نعم فقال اجدت الا انك اسأت في شيء ثم ذكر بقية الكلام الى آخره والله اعلم وتوفي يوم الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالمقبرة المعروفة بالعباسية من الجانب الشرقي في ظهر سوق السلاح بالقرب من الشارع الاعظم وتوفي في ذلك اليوم ابو هاشم عبد السلام بن ابي علي الجبائي المتكلم المعتزلي المقدم ذكره فقال الناس اليوم مات علم اللغة والكلام ويقال انه عاش ثلاثا وتسعين سنة لا غير ورثاه جحظة البرمكي المقدم ذكره بقوله

فقدت بابن دريد كل فائدة ... لما غدا ثالث الاحجار والترب

وكنت ابكي لفقد الجود منفردا ... فصرت ابكي لفقد الجود والادب

الترب بفتح الراء جمع تربة ودريد بضم الدال المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو تصغير أدرد والادرد الذي ليس فيه سن وهو تصغير ترخيم وانما سمي هذا التصغير ترخيما لحذف حرف الهمزة من اوله كما تقول في تصغير اسود سويد وتصغير ازهر زهير وعتاهية بفتح العين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد الالف هاء مكسورة وياء مفتوحة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وحنتم بفتح الحاء المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها ميم والاصل في الحنتم الجرة المدهونة الخضراء وبها سمي الرجل وحمامي بفتح الحاء المهملة والميم المخففة وبعد الالف ميم مكسورة ثم ياء قال الامير ابو نصر ابن ماكولا هو اول من اسلم من آبائه وبقية النسب معروفة وحمامي من حملة السبعين راكبا الذين خرجوا مع عمرو بن العاص من عمان الى المدينة لما بلغهم وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والقصة مشهورة وقد تقدم الكلام على الازدي وقوله حال الجريض دون القريض هذا مثل مشهور واول من نطق به عبيد بن الابرص احد شعراء الجاهلية لما لقي النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة في يوم بؤسه وعزم على قتله وكان ذلك عادته فاحس به عبيد فاستنشده شيئا من شعره فقال له حال الجريض دون القريض فسارت مثلا والجريض بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها صاد معجمة هو الغصة والقريض الشعر فكأنه قال حالت الغصة دون انشاد الشعر وهذه القصة مشهورة فاقتصرت منها على ذكر خلاصتها وعبيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو شاعر مشهور وكان في الولادة من اقران عبد المطلب بن هاشم جد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

المطرز الباوردي

فط

ابو عمر محمد بن عبد الواحد بن ابي هاشم المعروف بالمطرز الباوردي الزاهد غلام ثعلب المقدم ذكره احد ائمة اللغة المشاهير المكثرين صحب ابا العباس ثعلبا زمانا فعرف به ونسب اليه واكثر من الاخذ عنه واستدرك على كتابه الفصيح جزءا لطيفا سماه فائت الفصيح وشرحه ايضا في جزء

آخر وله كتاب المواقيت وكتاب شرح الفصيح لثعلب وكتاب الجرجاني وكتاب الموشح وكتاب الساعات
وكتاب يوم وليلة وكتاب المستحسن وكتاب العشرات وكتاب الشورى وكتاب البيوع وكتاب تفسير أسماء
الشعراء وكتاب القبائل وكتاب المكنون والمكتوم وكتاب التفاحة وكتاب المداخل وكتاب علل المداخل
وكتاب النوادر وكتاب فائت العين وكتاب فائت الجمهرة وكتاب ما أنكرته الأعراب على أبي عبيد فيما رواه
وصنفه وكان ينقل غريب اللغة وحوشيها وأكثر ما نقل أبو محمد بن السيد البطليوسي في كتاب المثلث
ونحوه عنه غرائب وروى عنه أبو الحسن محمد بن رزقويه وأبو علي بن شاذان وغيرهما وكانت ولادته
سنة إحدى وستين ومائتين وتوفي يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس و
أربعين وقيل أربع وأربعين وثلثمائة ودفن يوم الإثنين ببغداد في الصفة التي تقابل معروفا الكرخي
بينهما عرض الطريق وكان اشتغاله بالعلوم واكتسابها قد منعه من اكتساب الرزق والتحصيل له فلم يزل
مضيقا عليه وكان لسعة روايته وغزارة حفظه يكذبه أدباء زمانه في أكثر نقل اللغة ويقولون لو طار
طائر لقال أبو عمر حدثنا ثعلب عن ابن الأعرابي ويذكر في معنى ذلك شيئا فأما رواية الحديث فالمحدثون
يصدقونه ويوثقونه وكان أكثر ما يمليه من التصانيف يلقنه بلسانه من غير صحيفة يراجعها حتى قيل إنه
أملى من حفظه ثلاثين ألف ورقة من اللغة فلهذا الإكثار نسب إلى الكذب وكان يسأل عن شيء يكون
الجماعة قد تواطأت على وضعه فيجيب عنه ثم يترك سنة ويسأل عنه فيجيب بذلك الجواب بعينه ومما جرى
له في ذلك أن جماعة قصدوه للأخذ عنه فتذاكروا في طريقهم عند قنطرة هناك إكثاره واتهموه بـ
الكذب بسبب ذلك فقال أحدهم أنا أصحف له اسم هذه القنطرة وأسأله عنها فننظر ماذا يجيب
فلما دخلوا عليه قال له أيها الشيخ ما الرطبوس عند العرب فقال كذا وكذا فتضاحك الجماعة سرا و
تركوه شهرا ثم دسوا إليه شخصا سأله عن القنطرة بعينها فقال أليس سئلت عن هذه المسألة منذ مدة
كذا وكذا وأجبت فيها بكذا وكذا فعجبت الجماعة من فطنته وذكائه واستحضاره للمسألة والوقت وإن
لم يتحققوا صحة ما ذكره وكان معز الدولة بن بويه قد قلد شرطة بغداد لغلام له اسمه خواجا فبلغ أبا
عمر وكان يملي كتاب الياقوت فلما جلس للإملاء قال اكتبوا ياقوتة خواجا الخواج في أصل اللغة الجوع
ثم فرع على هذا بابا وأملاه فاستعظم الناس ذلك من كذبه وتتبعوه في كتب اللغة قال أبو علي
الحاتمي الكاتب اللغوي أخرجنا في أمالي الحامض عن ثعلب عن ابن الأعرابي الخواج الجوع وكان أبو عمر المذكور
يؤدب ولد القاضي أبي عمر محمد بن يوسف فأملى يوما على الغلام نحوا من ثلاثين مسألة في اللغة وذكر غريبها
وختمها ببيتين من الشعر وحضر أبو بكر بن دريد وأبو بكر بن الأنباري وأبو بكر بن مقسم عند القاضي أبي عمر
فعرض عليهم تلك المسائل فما عرفوا منها شيئا وأنكروا الشعر فقال لهم القاضي ما تقولون فيها فقال ابن
الأنباري أنا مشغول بتصنيف مشكل القرآن ولست أقول شيئا وقال ابن مقسم مثل ذلك واحتج باشتغاله
بالقراءات وقال ابن دريد هذه المسائل من موضوعات أبي عمر ولا أصل لشيء منها في اللغة وانصرفوا
وبلغ أبا عمر ذلك فاجتمع بالقاضي وسأله إحضار دواوين جماعة من قدماء الشعراء عينهم ففتح القاضي خزانته
وأخرج له تلك الدواوين فلم يزل أبو عمر يعمد إلى كل مسألة ويخرج لها شاهدا من تلك الدواوين ويعرضه
على القاضي حتى استوفى جميعها ثم قال له وهذان البيتان أنشدهما ثعلب بحضرة القاضي وكتبهما القاضي

بخطه على ظهر الكتاب الفلاني فاحضر القاضي الكتاب فوجد البيتين على ظهره بخطه كما ذكر ابو عمر بلفظه وقال دبيس الرؤساء وقد رأيت اشياء كثيرة مما استنكر على ابي عمر ونسب بها الى الكذب فوجدتها مدونة في كتب اهل اللغة وخاصة في غريب المصنف لابي عبيد وقال عبد الواحد ابن علي بن برهان الاسدي لم يتكلم في علم اللغة احد من الاولين والآخرين احسن من ابي عمر الزاهد وله كتاب غريب الحديث صنفه على مسند احمد بن حنبل وكان يستحسنه جدا وقال ابو علي محمد بن الحسن الحاتمي اعتللت فتأخرت عن مجلس ابي عمر الزاهد قال فسأل عني لما تراخت الايام فقيل له انه كان عليلا فجاءني من الغد يعودني فاتفق اني كنت قد خرجت من داري الى الحمام فكتب بخطه على بابي باسفيداج

واعجب شيء سمعنا به	عليل يعاد فلا يوجد

قال والبيت له والمطرز بضم الميم وفتح الطاء المهملة وكسر الراء المشددة وبعدها زاي هذه اللفظة تقال لمن يطرز الثياب وكانت صناعة ابي عمر المذكور التطريز فنسب اليها وعرف بهذه الصناعة جماعة من العلماء وكان مغاليا في حب معاوية وعنده جزء من فضائله وكان اذا ورد عليه من يروم الاخذ عنه الزمه بقراءة ذلك الجزء وكانت فضائله جمة وعلومه غزيرة وفي هذا القدر كفاية وكشفت في كتاب الانساب للسمعاني في ترجمة المطرز عن ابي عمر المذكور فلم يذكره لكنه ذكر ابا القاسم عبد الواحد بن محمد بن يحيى بن ايوب المطرز البغدادي الشاعر ويحتمل ان يكون غيره لكني لا اعرفه وقال هو مشهور الشعر سائره فمن قوله

ولما وقفنا بالصراة عشية	حيارى لتوديع ورد سلام
وقفنا على رغم الحسود وكلنا	يفض عن الاشواق كل ختام
وسوغني عند الوداع عناقه	فلما رأى وجدي به وغرامي
تلثم مرتابا بفضل ردائه	فقلت هلال بعد بدر تمام
وقبلته فوق اللثام فقال لي	هي الخمر الا انها بفدام

لكن السمعاني وان كان ما ذكره في هذه الترجمة فقد ذكره في ترجمة غلام ثعلب وقال هو غلام ثعلب كما ذكرت اولا قلت ثم بعد هذا بسنين عديدة رأيت بدمشق المحروسة ديوان شعر ابي القاسم عبد الواحد المعروف بالمطرز المذكور وهو بغدادي واكثر شعره جيد وكانت ولادته سنة اربع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الاحد مستهل جمادى الآخرة سنة تسع وثلاثين واربعمائة فظهر بهذا انه ليس والد ابي عمر المذكور وانما هو مطرز آخر والباوردي بالباء الموحدة وبعد الالف واو وراء ثم دال وهي بليدة بخراسان يقال لها باورد وابيورد ومنها ابو المظفر الابيوردي الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى

[حاشية: ويحتمل ان يكون والد ابي عمر المذكور لان اسمه موافق اسم والده صح]

[حاشية: الفدام بالكسر وفي الابريق لصفوته وفيه الفدام بالفتح والتشديد مثله وكذلك الخرقة التي يشد بها المجوس فمه صح]

ابو منصور

محمد بن احمد بن الازهر طلحة بن نوح بن ازهر الازهري الهروي اللغوي الامام المشهور في اللغة كان فقيها شافعي المذهب غلبت عليه اللغة فاشتهر بها وكان متفقا على فضله وثقته ودرايته وورعه روى عن ابي الفضل محمد بن ابي جعفر المنذري اللغوي عن ابي العباس ثعلب وغيره ودخل بغداد وادرك بها ابا بكر بن دريد ولم يرو عنه شيئا واخذ عن ابي عبد الله ابراهيم بن عرفة الملقب نفطويه المقدم ذكره وعن ابي بكر محمد بن السري المعروف بابن السراج النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وقيل انه لم يأخذ عنه شيئا وكان قد رحل وطاف في ارض العرب في طلب اللغة وحكى بعض الافاضل انه رأى بخطه قال امتحنت بالاسر سنة عارضت القرامطة الحاج بالهبير

وكان القوم الذين وقعت في سهمهم عرباً نشأوا في البادية يتتبعون مساقط الغيث أيام النجع ويرجعون
إلى أعداد المياه في محاضرهم زمان القيظ ويرعون النعم ويعيشون بألبانها ويتكلمون بطباعهم البدوية
ولا يكاد يوجد في منطقهم لحن أو خطأ فاحش فبقيت في إسارهم دهراً طويلاً وكنا نتشتى بالدهناء ونتربع
بالصمان ونقيظ بالستارين واستفدت من مخاطبتهم ومحاورة بعضهم بعضاً الفاظاً جمة ونوادر
كثيرة أوقعت أكثرها في كتابي يعني التهذيب وستراها في مواضعها وذكر في تضاعيف كلامه أنه أقام
بالصمان شتوتين وكان أبو منصور المذكور جامعاً لشتات اللغة مطلعاً على أسرارها ودقائقها
صنف في اللغة كتاب التهذيب وهو من الكتب المختارة يكون أكثر من عشر مجلدات وله تصنيف في تفسير
الألفاظ التي استعملها الفقهاء في مجلد واحد وهو عمدة الفقهاء في تفسير ما يشكل عليهم من اللغة المتعلقة
بالفقه وكتاب التفسير ورأى ببغداد أبا إسحق الزجاج وأبا بكر بن الأنباري ولم ينقل أنه أخذ عنهما شيئاً
وكانت ولادته سنة اثنتين وثمانين ومائتين وتوفي في سنة سبعين وثلثمائة في أواخرها وقيل سنة
إحدى وسبعين بمدينة هراة رحمه الله تعالى والأزهري بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها
راء هذه النسبة إلى جده أزهر المذكور وقد تقدم الكلام على الهروي والقرامطة نسبتهم إلى رجل
من سواد الكوفة يقال له قرمط بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم وبعدها طاء مهملة ولهم مذهب مذموم
وكانوا قد ظهروا في سنة إحدى وثمانين ومائتين في خلافة المعتضد بالله وطالت أيامهم وعظمت شوكتهم
وأخافوا السبيل واستولوا على بلاد كثيرة وأخبارهم مستقصاة في التواريخ وكانت وقعة الهبير التي
أشار إليها في سنة إحدى عشرة وثلثمائة وكان مقدم القرامطة يومئذ أبا طاهر الجنابي القرمطي لما
ظهر على الحاج قتل بعضهم وأسر آخرين واستولى على جميع أموالهم وذلك في خلافة المقتدر بن المعتضد
وقيل كان أول ظهورهم في سنة ثمان وسبعين ومائتين وأولهم أبو سعيد الجنابي كان بناحية البحرين
وهجر وقتل في سنة إحدى وثلثمائة قتله خادم له وقتل أبو طاهر المذكور في سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة
والجنابي بفتح الجيم والنون المشددة وبعد الألف باء موحدة هذه النسبة إلى جنابة وهي بلدة بالبحرين
بالقرب من سيراف على البحر والهبير بفتح الهاء وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها
راء ساكنة وهو الموضع المطمئن من الأرض والدهناء بفتح الدال المهملة وسكون الهاء وبعدها نون
مفتوحة ثم ألف ممدودة وتقصر وهي أرض واسعة في بادية العرب في ديار بني تميم قيل هي سبعة أحبل من الرمل
وقيل هي في بادية البصرة في ديار بني سعد والصمان بفتح الصاد المهملة والميم المشددة وبعد الألف
نون وهو جبل أحمر ينقاد ثلاث ليال وليس له ارتفاع يجاور الدهناء وقيل إنه قرب رمال عالج وبينه
وبين البصرة تسعة أيام والستاران تثنية ستار بكسر السين المهملة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعد
الألف راء وهما واديان في ديار بني سعد يقال لهما سودة ويقال لأحدهما الستار الأغبر وللآخر
الستار الجابري وفيهما عيون فوارة تسقي نخيلاً مهماً وهذا الكلام وإن كان خارجاً عن المقصود لكنها ألفاظ
غريبة فأحببت تفسيرها لئلا تشكل على من يطالع هذا المجموع

أبو عبد الله محمد بن العباس بن محمد بن أبي محمد اليزيدي النحوي وسيأتي ذكر جده أبي محمد
يحيى بن المبارك العدوي اليزيدي إن شاء الله تعالى كان محمد المذكور إماماً في النحو والأدب

ونقل النوادر وكلام العرب ومما رواه ان اعرابيا هوى اعرابية فاهدى اليها ثلاثين شاة وزقا من خمر مع عبد له اسود فاخذ العبد شاة في الطريق فذبحها واكل منها وشرب بعض الزق فلما جاءها بالباقي عرفت انه خانها في الهدية فلما عزم على الانصراف سألها هل لك من حاجة فارادت اعلام سيده بما فعله العبد في الطريق فقالت له اقرأ عليه السلام وقل له ان الشهر كان عندنا محاقا وان سحيما راعي غنما جاء مرثوما فلم يعلم العبد ما ارادت بهذه الكناية فلما عاد الى مولاه اخبره برسالتها ففطن لما ارادته فدعا له بالهراوة وقال لتصدقني والا ضربتك بهذه ضربا مبرحا فاخبره الخبر فعفا عنه وهذه من لطائف الكنايات واحلى الاشارات والمرثوم بفتح الميم وسكون الراء وضم الثاء المثلثة المكسور الانف الملطخ بالدم والرثم البياض في جحفلة الفرس العليا وهو في الزق مستعمل على سبيل الاستعارة وله تصانيف مفيدة من ذلك كتاب الخيل وكتاب مناقب بني العباس وكتاب اخبار اليزيديين وله مختصر في النحو وكان قد استدعي في آخر عمره الى تعليم اولاد المقتدر بالله فلزمهم مدة ولقيه بعض اصحابه بعد اتصاله بالخليفة فسأله ان يقرأ به فقال انا في شغل عن ذلك وتوفي ابو عبد الله المذكور ليلة الاحد اول الليل لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الآخرة سنة عشر وثلثمائة وعمره اثنتان وثمانون سنة وثلاثة اشهر رحمه الله تعالى واليزيدي نسبة الى يزيد بن منصور وسيأتي الكلام على ذلك في ترجمة جده ابي محمد يحيى بن المبارك ان شاء الله تعالى

ابو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج كان احد الائمة المشاهير المجمع على فضله ونبله وجلالة قدره في النحو والادب اخذ الادب عن ابي العباس المبرد المقدم ذكره وغيره واخذ عنه جماعة من الاعيان منهم ابو سعيد السيرافي وعلي بن عيسى الرماني وغيرهما ونقل عنه الجوهري في كتاب الصحاح في مواضع عديدة وله التصانيف المشهورة في النحو منها كتاب الاصول وهو من اجود الكتب المصنفة في هذا الشان واليه المرجع عند اضطراب النقل واختلافه وكتاب جمل الاصول وكتاب الموجز صغير وكتاب الاشتقاق وكتاب شرح كتاب سيبويه وكتاب احتجاج القراء وكتاب الشعر والشعراء وكتاب الرياح والهواء والنار وكتاب الجمل وكتاب المواصلات وكان يلثغ في الراء فيجعلها غينا فاملى يوما كلاما فيه لفظة بالراء فكتبوها عنه بالعين فقال لا بالغاء بالغاء يريد بالراء وجعل يكررها على هذه الصورة ورأيت في بعض المجاميع ابياتا منسوبة اليه ولا اتحقق صحتها وهي سائرة بين الناس في جارية كان يهواها وهي

ميزت بين جمالها وفعالها	فاذا الملاحة بالخيانة لا تفي
حلفت لنا ان لا تخون عهودنا	فكانما حلفت لنا ان لا تفي
والله لا كلمتها ولو انها	كالبدر او كالشمس او كالمكتفي

وبعد الفراغ من هذه الترجمة وجدت هذه الابيات له ولها قصة عجيبة وهي ان ابا بكر المذكور كان يهوى جارية فجفته فاتفق وصول الامام المكتفي في تلك الايام من الرقة فاجتمع الناس لرؤيته فلما رآه ابو بكر استحسنه وانشد لاصحابه الابيات المذكورة ثم ان ابا عبد الله محمد بن اسمعيل بن زنجي الكاتب انشدها لابي العباس بن الفرات وقال هي لابن المعتز وانشدها ابو العباس للقاسم بن عبيد الله الوزير فاجتمع الوزير بالمكتفي وانشده اياها وقال للمكتفي هي لعبيد الله بن طاهر فامر له بالف دينار ووصلت اليه فقال ابن زنجي ما اعجب هذه القصة يعمل ابو بكر بن السراج ابياتا تكون سببا لوصول الرزق الى عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وتوفي ابو بكر المذكور يوم الاحد لثلاث ليال بقين من ذي الحجة سنة ست عشرة

وثلثمائة رحمه الله تعالى · والتراح بفتح السين المهملة والراء المشددة · وبعد الالف جيم هذه النسبة الى عمل التراجم

ابو بكر محمد بن ابي محمد القاسم بن بشار بن الحسن بن بيان بن سماعة بن فروة بن قطن بن دعامة الانباري النحوي صاحب التصانيف في النحو والادب · كان علامة وقته في الادب واكثر الناس حفظا لها وكان صدوقا ثقة دينا خيرا من اهل السنة وصنف كتبا كثيرة في علوم القرآن وغريب الحديث والمشكل والوقف والابتداء والرد على من خالف مصحف العامة وكتاب الزاهر ذكره الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال طلبتُ انا كتب عنه وابوه حي وكان يملي في ناحية من المسجد وابوه في ناحية اخرى وكان ابوه عالما بالادب موثقا في الرواية صدوقا امينا سكن بغداد وروى عنه جماعة من العلماء وروى عنه ولده المذكور وله مصنفات كثيرة من ذلك كتاب خلق الانسان وكتاب خلق الفرس وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المؤنث والمذكر وكتاب غريب الحديث وقال ابو علي القالي كان ابو بكر ابن الانباري يحفظ فيما ذكر ثلثمائة الف بيت شاهد في القرآن الكريم وقيل له قد اكثر الناس في محفوظك فكم تحفظ فقال احفظ ثلاثة عشر صندوقا وقيل انه كان يحفظ مائة وعشرين تفسيرا للقرآن باسانيدها وحكى ابو الحسن الدارقطني انه حضر في مجلس املائه يوم جمعة فصحف اسما اورده في اسناد حديث اما كان حبان فقال حيان او حيان فقال حبان قال الدارقطني فعظمت ان يحمل من مثله في فضله وجلالته وهم وهبت ان اوقفه على ذلك فلما انقضى الاملاء تقدمت الى المستملي فذكرت له وهمه وعرفته صواب القول فيه وانصرفت ثم حضرت الجمعة الثانية مجلسه فقال ابو بكر عرف جماعة الحاضرين انا صحفنا الاسم الفلاني لما املينا حديث كذا في الجمعة الماضية ونبهنا ذلك الشاب على الصواب وهو كذا وعرف ذلك الشاب انا رجعنا الى الاصل فوجدناه كما قال ومن جملة تصانيفه غريب الحديث قيل انه خمسة واربعون الف ورقة وكتاب الاضداد وكتاب الجاهليات وهو سبعمائة ورقة والمذكر والمؤنث ما عمل احد اتم منه وصنف المشكل ورد فيه على ابن قتيبة وابي حاتم وكانت ولادته يوم الاحد لاحدى عشرة ليلة خلت من رجب سنة احدى وسبعين ومائتين وتوفي ليلة عيد النحر سنة ثمان وعشرين وقيل سنة سبع وعشرين وثلثمائة وتوفي ابوه القاسم سنة اربع وثلثمائة ببغداد وقيل في صفر سنة خمس وثلثمائة رحمهما الله تعالى وقد تقدم الكلام على الانباري في ترجمة عبد الرحمن الانباري النحوي واملى ابو بكر المذكور في بعض اماليه لبعض العرب

فهلا منعتم اذ منعتم كلامها	خيالا يوافيني على النأي هاديا	سقى الله اطلالا باكثبة الحمى
وان كنت قد اهديت للناس عامدا	فما زال لو مرت بهن صادق	لقال الصدى يا صاحبي ايها ابا

وما الغرض

واملى ايضا في مجلس آخر	وما العرب البيضاء ان دقت اهلها	بها مهملات ما عليهن سائس
	خرجن لحب الزيت من عهد دبية	فما نعرف الا مع الليل منهن آئس

ابو عبد الله محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء البصري مولى ابي جعفر المنصور المعروف بابي العيناء صاحب النوادر والشعر والادب · اصله من اليمامة ومولده بالاهواز ومنشأه بالبصرة وبها طلب الحديث وكتب الادب وسمع من ابي عبيدة والاصمعي وابي زيد الانصاري والعتبي وغيرهم وكان من احفظ الناس وافصحهم لسانا وكان من ظرفاء العالم وفيه من اللسن وسرعة الجواب والذكاء ما لم يكن في احد من نظرائه وله اخبار حسان واشعار ملاح مع ابي علي البصير وجعفر

وكتاب شرح الكافي وهو نحو الف ورقة وكتاب الهاآت نحو الف ورقة

يوما مجلس بعض الوزراء فتفاوضوا حديث البرامكة وكرمهم وما كانوا عليه من الجود فقال الوزير لابي العيناء وكان قد بالغ في وصفهم وما كانوا عليه من البذل والافضال قد اكثرت من ذكرهم ووصفك اياهم وانما هذا تصنيف الوراقين وكذب المؤلفين فقال له ابو العيناء فلم لا يكذب الوراقون عليك ايها الوزير فسكت الوزير وعجب الحاضرون من اقدامه عليه وشكا الى عبيد الله بن سليمان بن وهب الوزير سوء الحال فقال له اليس قد كتبنا الى ابراهيم بن المدبر في امرك قال نعم قد كتبت الى رجل قد قصر من همته طول الفقر وذل الاسر ومعاناة الدهر فاخفق سعيي وخابت طلبتي فقال عبيد الله انت اخترته فقال وما علي ايها الوزير في ذلك وقد اختار موسى قومه سبعين رجلا فما كان فيهم رشيد واختار النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن سعد بن ابي سرح كاتبا فرجع الى المشركين مرتدا واختار علي بن ابي طالب عليه السلام ابا موسى الاشعري حاكما فحكم عليه وانما قال ذل الاسر لان ابراهيم المذكور كان قد اسره علي بن محمد صاحب الزنج بالبصرة وسجنه فنقب السجن وهرب ودخل على ابي الصقر اسمعيل بن بلبل الوزير يوما فقال له ما الذي اخرك عنا يا ابا العيناء فقال سرق حماري فقال وكيف سرق قال لم اكن مع اللص فاخبرك قال فهلا اتيتنا على غيره قال قعد بي عن الشراء قلة يساري وكرهت ذل المكاري ومنة العواري وخاصم علويا فقال له العلوي تخاصمني وانت تقول كل يوم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد فقال لكني اقول الطيبين الطاهرين ولست منهم ووقف عليه رجل من العامة فلما احس به قال من هذا قال رجل من بني آدم فقال ابو العيناء مرحبا بك اطال الله بقاءك ما كنت اظن هذا النسل الا قد انقطع وسار يوما الى باب صاعد بن مخلد فاستأذن عليه فقيل هو مشغول بالصلاة فقال لكل جديد لذة وكان صاعد قبل الوزارة نصرانيا ومر بباب عبد الله بن منصور وهو مريض وقد صح فقال لغلامه كيف خبره فقال كما تحب فقال ما لي لا اسمع الصراخ عليه ودعا سائلا ليعشيه فلم يدع شيئا الا اكله فقال يا هذا دعوتك رحمة فتركتني رحمة ولقيه بعض اصحابه في السحر فجعل يتعجب من بكوره فقال ابو العيناء اراك تشركني في الفعل وتفردني في التعجب وذكر له ان المتوكل قال لولا انه ضرير لنادمناه فقال ان اعفاني من رؤية الاهلة وقراءة نقش الفصوص فانا اصلح للمنادمة وقيل له الى متى تمدح الناس وتهجوهم فقال ما دام المحسن يحسن والمسيء يسيء بل اعوذ بالله ان اكون كالعقرب التي تلسب النبي والذمي وكان بينه وبين ابن مكرم مداعبات فسمع ابن مكرم رجلا يقول من ذهب بصره قلت حيلته فقال ما اغفلك عن ابي العيناء ذهب بصره فعظمت حيلته وسمع ابن مكرم ابا العيناء يقول في بعض دعائه يا رب سائلك فقال يا ابن الفاعلة ومن ليس سائله وقال له ابن مكرم يوما يعرض به كم عدد المكدين بالبصرة فقال له مثل عدد البغائين ببغداد ودخل على ابن ثوابة عقيب كلام جرى بينه وبين ابي الصقر ادبي ابن ثوابة عليه فيه فقال له بلغني ما جرى بينك وبين ابي الصقر وما منعه من استقصاء الجواب الا انه لم يجد عزا فيضعه ولا مجدا فينقصه وبعد فانه عاف لحمك ان ياكله وسهل دمك ان يسفكه فقال ابن ثوابة وما انت والدخول بيني وبين هؤلاء يا مكدي فقال لا تنكر على ابن ثمانين قد ذهب بصره وجفاه سلطانه ان يعول على اخوانه فياخذ من اموالهم ولكن اشد من هذا من يستنزل الماء من اصلاب الرجال فيستفرغه في جوفه فيقطع انسابهم ويعظم اوزارهم فقال ابن ثوابة وما تشاتم اثنان الا غلب الامهما فقال ابو العيناء

اسمعيل بن بلبل وزير المعتمد

ابو العيناء

وما علمت انا الصغير بالامر فسكت. ودخل على المتوكل في قصره المعروف بالجعفري سنة ست واربعين ومائتين فقال له ما تقول في دارنا هذه فقال ان الناس بنوا الدور في الدنيا وانت بنيت الدنيا في دارك فاستحسن كلامه ثم قال له كيف شربك للخمر فقال اعجز عن قليله وافتضح عند كثيره فقال له دع هذا عنك ونادمنا فقال انا رجل مكفوف وكل من في مجلسك يخدمك وانا محتاج ان اخدم ولست آمن من ان تنظر الي بعين راض وقلبك علي غضبان او بعين غضبان وقلبك راض ومتى لم اميز بين هذين هلكت فاختار العافية على التعرض للبلاء فقال بلغني عنك بذاء في لسانك فقال يا امير المؤمنين قد مدح الله تعالى وذم فقال نعم العبد انه اواب وقال عز وجل هماز مشاء بنميم مناع للخير معتد اثيم وقال الشاعر

اذا انا بالمعروف لم اثن صادقا ولم اشتم النكس اللئيم المذمما

ففيم عرفت الخير والشر باسمه وشق لي الله المسامع والفما

قال له ابن اب قال من البصرة قال فما تقول فيها قال ماؤها اجاج وحرها عذاب وتطيب في الوقت الذي تطيب فيه جهنم وقدم نجاح بن سلمة الى موسى بن عبد الملك الاصبهاني ليستاديه ما عليه من الاموال فعاقبه فتلف في مطالبته وذلك يوم الاثنين لثمان بقين من ذي القعدة سنة خمس واربعين ومائتين وفي تلك الليلة طلع المعتز بالله بن المتوكل الحجرة فجمع بعض الرؤساء بابي العيناء فقال له ما عندك من خبر نجاح بن سلمة فقال ابو العيناء فوكزه موسى فقضى عليه فبلغت كلمته موسى فلقي ابا العيناء في الطريق فتهدده فقال له ابو العيناء اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وكتب الى بعض الرؤساء وقد وعده وعدا ثقتي بك تمنعني من استبطائك وعلمي بتشاغلك يدعوني الى اذكارك ولست آمن مع استحكام ثقتي بطول المعرفة بعلو همتك اخترام الاجل فان الآجال آفات الآمال فسح الله في اجلك وبلغك منتهى املك والسلام واخباره ونوادره كثيرة وروي عنه انه قال كنت يوما جالسا عند ابي الجهم اذ اتاه رجل فقال له وعدتني وعدا فان رايت ان تنجزه فقال ما اذكره فقال ان لم تذكره فلان من تعده مثلي كثير وانا لا انساه لان من اسال مثلك قليل فقال احسنت لله ابوك وقضى حاجته وكانت ولادته سنة احدى وتسعين ومائة بالاهواز كما تقدم ونشا بالبصرة وكف بصره وقد بلغ اربعين سنة وسكن بغداد مدة وعاد الى البصرة وتوفي بها في جمادى الاخرة سنة ثلاث وثمانين ومائتين وقال ابن جعفر توفي في العشر الاول من جمادى الاولى ومولده سنة تسعين ومائة والله اعلم رحمه الله تعالى ولقب بابي العيناء لانه قال لابي زيد الانصاري كيف تصغر عيناء فقال عيينا يا ابا العيناء فبقي عليه والعيناء بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح النون وبعدها الف ممدودة وخلاد بفتح الخاء المعجمة وتشديد اللام الالف وقد تقدم الكلام على النسبة الى الاهواز فاغنى عن الاعادة

ابو عبد الله محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني مولى بني هاشم وقيل مولى بني سهم بن اسلم كان اماما عالما له التصانيف في المغازي وغيرها وله كتاب الردة ذكر فيه ارتداد العرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم ومحاربة الصحابة رضي الله عنهم لطليحة بن خويلد الاسدي والاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وما اقتصر فيه سمع من ابن ابي ذئب ومعمر بن راشد ومالك بن انس والثوري وغيرهم

وروى عنه كاتبه محمد بن سعد المذكور عقيبه ان شاء الله تعالى وجماعة من الاعيان وتولى القضاء بشرقي بغداد وولاه المامون القضاء بعسكر المهدي وضعفوه في الحديث وتكلموا فيه وكان المامون يكرم جانبه ويبالغ في رعايته وكتب اليه مرة يشكو ضائقة لحقته وركبه بسببها دين وعين مقداره في قصته فوقع المامون فيها بخطه فيك خلتان سخاء وحياء فالسخاء اطلق يديك بتبذير ما ملكت والحياء حملك ان ذكرت لنا بعض دينك وقد امرنا لك بضعف ما سألت وان كنا قصرنا عن بلوغ حاجتك فبجنايتك على نفسك وان كنا بلغنا بغيتك فزد في بسطة يدك فان خزائن الله مفتوحة ويده بالخير مبسوطة وانت حدثتني حين كنت على قضاء الرشيد ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال للزبير يا زبير ان مفاتيح الرزق بازاء العرش ينزل الله سبحانه للعباد ارزاقهم على قدر نفقاتهم فمن كثر كثر له ومن قلل قلل عليه قال الواقدي وكنت نسيت الحديث فكانت مذاكرته اياي اعجب الي من صلته وروى عنه بشر الحافي المقدم ذكره رضي الله عنه حكاية واحدة وهي انه سمعه يقول ما يكتب للحمى يوخذ ثلاث ورقات زيتون تكتب يوم السبت وانت على طهارة على واحدة منها جهنم غرثى وعلى الاخرى جهنم عطشى وعلى الاخرى جهنم مقرورة ثم تجعل في خرقة وتشد على عضد المحموم الايسر قال الواقدي جربته فوجدته صحيحا نافعا هكذا نقل هذه الحكاية ابو الفرج ابن الجوزي في كتابه الذي وضعه في اخبار بشر الحافي وروى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الواقدي المذكور قال كان لي صديقان احدهما هاشمي وكنا كنفس واحدة فنالتني ضائقة شديدة وحضر العيد فقالت امراتي اما نحن في انفسنا فنصبر على البؤس والشدة واما صبياننا هؤلاء فقد قطعوا قلبي رحمة لهم لانهم يرون صبيان الجيران قد تزينوا في عيدهم واصلحوا ثيابهم وهم على هذه الحال من الثياب الرثة فلو احتلت في شيء فصرفته في كسوتهم قال فكتبت الى صديقي الهاشمي اسأله التوسعة علي بما حضر فوجه الي كيسا مختوما ذكر ان فيه الف درهم فما استقر قراري حتى كتب الي الصديق الآخر يشكو مثل ما شكوت الى صاحبي الهاشمي فوجهت اليه الكيس بختمه وخرجت الى المسجد فاقمت فيه ليلتي مستحييا من امراتي فلما دخلت عليها استحسنت ما كان مني ولم تعنفني عليه فبينا انا كذلك اذ وافى صديقي الهاشمي ومعه الكيس كهيئته فقال لي اصدقني عما فعلته فيما وجهت به اليك فعرفته الخبر على وجهه فقال لي انك وجهت الي وما املك على الارض الا ما بعثت به اليك وكتبت الى صديقنا اسأله المواساة فوجه كيسي بخاتمي قال الواقدي فتواسينا الالف درهم فيما بيننا ثم انا اخرجنا للمراة مائة درهم قبل ذلك ونمي الخبر الى المامون فدعاني وسألني فشرحت له الخبر فامر لنا بسبعة آلاف دينار لكل واحد منا الفا دينار وللمراة الف دينار وقد ذكر الخطيب في تاريخ بغداد هذه الحكاية وبينها وبين ما ذكرناه ههنا اختلاف يسير وكانت ولادة الواقدي في اول سنة ثلثين ومائة وتوفي عشية يوم الاثنين حادي عشر ذي الحجة سنة سبع ومائتين وهو يومئذ قاض ببغداد في الجانب الغربي كذا قاله ابن قتيبة وقال السمعاني كان قاضيا بالجانب الشرقي كما تقدم والله اعلم وصلى عليه محمد بن سماعة التميمي ودفن في مقابر الخيزران وقيل مات سنة تسع وقيل سنة ست ومائتين والاول اصح وقال الخطيب في تاريخ بغداد في اول ترجمة الواقدي انه توفي في ذي القعدة وقال في اخر الترجمة انه مات في ذي الحجة والله اعلم رحمه الله تعالى ورايت بخطي في مسودتي ان الواقدي مات وعمره ثمان وسبعون سنة والواقدي بفتح الواو وبعد الالف قاف مكسورة ثم دال مهملة هذه النسبة الى واقد

صبيتنا
وافاني

وهو محلة المذكور وقد تقدم الكلام على المدينة وعسكر المهدي هي المحلة المعروفة اليوم بالرصافة بالجانب الشرقي من بغداد عمّرها أبو جعفر المنصور لولده المهدي فنسبت إليه وقيل إن الواقدي كان قاضي الجانب الشرقي لا الغربي

أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي كان أحد الفضلاء النبلاء الأجلاء صحب الواقدي المذكور قبله زمانا وكتب له فعرف به وسمع سفيان بن عيينة وأنظاره وروى عنه أبو بكر بن أبي الدنيا وأبو محمد الحارث بن أبي أسامة التميمي وصنف كتابا كبيرا في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته فأجاد فيه وأحسن وهو يدخل في خمسة عشر مجلدا وله طبقات أخرى صغرى وكان صدوقا ثقة ويقال اجتمعت كتب الواقدي عند أربعة أنفس أولهم كاتبه محمد بن سعد المذكور وكان كثير العلم غزير الحديث والرواية كثير الكتب كتب الحديث والفقه وغيرهما وقال الحافظ أبو بكر الخطيب صاحب تاريخ بغداد في حقه ومحمد بن سعد عندنا من أهل العدالة وحديثه يدل على صدقه فإنه يتحرى في كثير من رواياته وهو من موالي الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن عبد المطلب وتوفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة سنة ثلاثين ومائتين ببغداد ودفن في مقبرة باب الشام وهو ابن اثنتين وستين سنة

أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد بن سعيد الأنصاري بالولاء الوراق الرازي الدولابي كان عالما بالأخبار والتواريخ سمع الأحاديث بالشام والعراق وروى عن محمد بن بشار وأحمد بن عبد الجبار العطاردي وخلق كثير وروى عنه الطبراني وأبو حاتم بن حبان البستي وله تصانيف مفيدة في التاريخ ومواليد العلماء ووفياتهم واعتمد عليه أرباب هذا الفن في النقل وأخبروا عنه في كتبهم ومصنفاتهم المشهورة وبالجملة فقد كان من الأعلام في هذا الشأن وممن يرجع إليه وكان حسن التصنيف وتوفي سنة عشرين وثلثمائة بالعرج رحمه الله تعالى ويروى عنه أنه كان ينشد لعروة بن حزام العذري

إذا رام قلبي هجرها حال دونه ... شفيعان من قلبي لها جدلان

إذا قلت لا قالا بلى ثم أصبحا ... جميعا على الرأي الذي يريان

والدولابي بضم الدال المهملة وفتحها قال السمعاني والفتح أصح وسكون الواو وبعد اللام ألف باء موحدة هذه النسبة إلى الدولاب وهي قرية من أعمال الري وبالأهواز قرية يقال لها الدولاب وبها كانت الوقعة المشهورة للأزارقة وبشرقي بغداد موضع آخر يقال له الدولاب ودولاب الخان أيضا موضع آخر والدولاب الذي يدار ويستقى به بضم الدال وفتحها والعرج بفتح العين المهملة وسكون الراء وبعدها جيم وهي عقبة بين مكة والمدينة على جادة الحاج والعرج أيضا قرية جامعة من نواحي الطائف إليها ينسب العرجي الشاعر وهو عبد الله بن عمر بن عمرو بن عثمان بن عفان ولا أعلم هل توفي الدولابي في العرج الأول أم الثانية وباليمن بلد آخر يقال له سوق العرج

أبو عبد الله محمد بن عمران بن موسى بن سعيد بن عبيد الله الكاتب المرزباني الخراساني الأصل البغدادي المولد صاحب التصانيف المشهورة والمجاميع الغريبة كان راوية للأدب صاحب أخبار وروايات كثيرة وكان ثقة في الحديث ومائلا إلى التشيع في المذهب حدث عن عبد الله بن محمد البغوي وأبي بكر بن أبي داود السجستاني وآخرين وهو أول من جمع ديوان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي

واعتنى به وهو صغير الحجم يدخل في مقدار ثلاث كراريس وقد جمعه من بعده جماعة وزادوا فيه اشياء كثيرة ليست له وشعر يزيد مع قلته في نهاية الحسن ومن اطايب شعره الابيات العينية التي منها

اذا رمقت من ليلى على البعد نظرة ... تطفى جوى بين الحشا والاضالع
تقول نساء الحي تطمع ان ترى ... محاسن ليلى مت بداء المطامع
وكيف ترى ليلى بعين ترى بها ... سواها وما طهرتها بالمدامع
وتلتذ منها بالحديث وقد جرى ... حديث سواها في خروق المسامع
اجلك يا ليلى عن العين انما ... اراك بقلب خاشع لك خاضع

وكنت حفظت جميع ديوان يزيد لشدة غرامي به وذلك في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة بمدينة دمشق وعرفت صحيحه من المنسوب اليه الذي ليس له وتتبعته حتى ظفرت بصاحب كل ابيات ولولا خوف الاطالة لبينت ذلك وكانت ولادة المرزباني المذكور في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين ومائتين وقيل سنة ست وتسعين وتوفي يوم الجمعة ثاني شوال سنة اربع وثمانين وقيل سنة ثمان وسبعين وثلثمائة والاول اصح رحمه الله تعالى وصلى عليه الفقيه ابو بكر الخوارزمي ودفن في داره بشارع عمرو الرومي ببغداد في الجانب الشرقي وروى عن ابي القاسم البغوي وابي بكر بن دريد وابي بكر بن الانباري وروى عنه ابو عبد الله الصيمري وابو القاسم التنوخي وابو محمد الجوهري وغيرهم والمرزباني بفتح الميم وسكون الراء وضم الزاي وفتح الباء الموحدة وبعد الالف نون هذه النسبة الى بعض اجداده وكان اسمه المرزبان وهذا الاسم لا يطلق عند العجم الا على الرجل المقدم العظيم القدر وتفسيره بالعربية حافظ الحد قاله ابن الجواليقي في كتاب المعرب

ابو بكر محمد بن يحيى بن عبد الله بن العباس بن محمد بن صول تكين الكاتب المعروف بالصولي الشطرنجي كان احد الادباء الفضلاء المشاهير روى عن ابي داود السجستاني وابي العباس ثعلب وابي العباس المبرد وغيرهم وروى عنه ابو العباس الدارقطني وابو عبد الله المرزباني المذكور قبله وغيرهما ونادم الراضي وكان اولا يعلمه ثم نادم المقتدر ونادم قبله المكتفي وله التصانيف المشهورة منها كتاب الوزراء وكتاب الورقة وكتاب ادب الكاتب وكتاب الانواع وكتاب اخبار ابي تمام وكتاب اخبار القرامطة وكتاب الغرر وكتاب اخبار ابي عمرو بن العلاء وكتاب العبادة واخبار ابن هرمة واخبار السيد الحميري واخبار اسحق بن ابراهيم وجمع اخبار جماعة من الشعراء ورتبه على حروف المعجم وكلهم من الشعراء المحدثين وغير ذلك وكان ينادم الخلفاء وكان اغلب فنونه اخبار الناس وله رواية واسعة ومحفوظات كثيرة وكان حسن الاعتقاد جميل الطريقة مقبول القول وكان اوحد وقته في لعب الشطرنج لم يكن في عصره مثله في معرفته والناس الى الآن يضربون به المثل في ذلك فيقولون لمن يبالغون في حسن لعبه فلان يلعب الشطرنج مثل الصولي ورأيت خلقا كثيرا يعتقدون ان الصولي المذكور هو الذي وضع الشطرنج وهو غلط فان الذي وضعه صصه بن داهر الهندي واسم الملك الذي وضعه له شهرام بكسر الشين المعجمة وكان اردشير ابن بابك اول ملوك الفرس الاخيرة قد وضع النرد ولذلك قيل له النردشير لانهم نسبوه الى واضعه المذكور وجعله مثالا للدنيا واهلها فرتب الرقعة اثنى عشر بيتا بعدد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام كل شهر وجعل الفصوص مثل القدر وتقلبه باهل الدنيا وبالجملة فالكلام في هذا يطول ويخرج عما نحن بصدده فافتخرت الفرس بوضع النرد وكان ملك الهند يومئذ بلهيث فوضع له صصه المذكور

الشطرنج فصنف حكماء ذلك العصر ترجيحه على النرد لأمور يطول شرحها ويقال ان صصه لما وضع الشطرنج
وعرضه على الملك شهرام المذكور اعجبه وفرح به كثيرا وامر ان يكون في بيوت الديانة ورآه افضل ما علم
لانه آلة الحرب وعز للدين والدنيا واساس لكل عدل واظهر الشكر والسرور على ما انعم عليه في ملكه به
وقال لصصه اقترح علي ما تشتهي فقال له اقترحت ان تضع حبة بر في البيت الاول ولا تزال تضعفها
حتى تنتهي الى آخرها فمهما بلغ تعطيني فاستصغر الملك ذلك وانكر عليه لكونه قابله بالنزر اليسير وكان قد اضمر
له شيئا كثيرا فقال ما اريد الا هذا فراوده عليه وهو مصر عليه فاجابه الى مطلوبه وتقدم له به فلما
قيل لارباب الديوان حسبوه فقالوا ما عندنا ما يفي بهذا ولا بما يقاربه فلما قيل للملك انكر هذه المقالة
واحضر ارباب الديوان وسألهم فقالوا لو جمع كل بر في الدنيا ما بلغ هذا القدر فطالبهم باقامة البرهان
على ذلك فقعدوا وحسبوه فظهر له صدق ذلك فقال الملك لصصه انت في اقتراحك ما اقترحت احسن حالا
من وضعك الشطرنج وطريق هذا التضعيف ان يضع الحاسب في البيت الاول حبة وفي الثاني حبتين وفي
الثالث اربع حبات وفي الرابع ثماني حبات وهكذا الى آخره كلما انتقل الى بيت ضاعف ما قبله واثبته
ولقد كان في نفسي من هذه المبالغة شيء حتى اجتمع بي بعض حساب الاسكندرية وذكر لي طريقا بين لي صحة
ما ذكروه واحضر لي ورقة بصورة ذلك وهو انه ضاعف الاعداد الى البيت السادس عشر فاثبت فيه
اثنين وثلاثين الفا وسبعمائة وثمانيا وستين حبة وقال تجعل هذه الجملة مقدار قدح وقد اعتبرناها فكانت
كذلك والعهدة عليه في هذا النقل ثم ضاعف القدح في البيت السابع عشر وهكذا حتى بلغ ويبة في البيت
العشرين ثم انتقل الى الويبات ومنها الى الارادب ولم يزل يضاعفها حتى انتهى في بيت الاربعين الى مائة الف
اردب واربعة وسبعين الف اردب وسبعمائة واربعين وستين اردبا وثلثين وقال تجعل هذه الجملة في
شونة فان الشونة لا يكون فيها اكثر من هذا ثم ضاعف الشون الى بيت الخمسين فكانت الفا واربعا وعشرين
شونة فقال تجعل هذه في مدينة فان المدينة لا يكون فيها اكثر من هذه الشون واي مدينة يكون فيها هذه
الجملة من الشون ثم ضاعف المدن حتى انتهى الى البيت الرابع والستين وهو آخر ابيات رقعة الشطرنج الى ستة
عشر الف مدينة وثلثمائة واربع وثمانين مدينة وقال تعلم انه ليس في الدنيا مدن اكثر من هذا العدد فان
دور كرة الارض معلوم بطريق الهندسة وهو ثمانية آلاف فرسخ بحيث لو وضعنا طرف حبل على اي موضع كان
من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى الطرفان
فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهو قطعي لا شك فيه ولولا
خوف التطويل والخروج عن المقصود لبينت ذلك وسأذكره ان شاء الله تعالى في ترجمة بني موسى ونعلم ما
في الارض من المعمور وهو مقدار ربع الكرة بطريق التقريب وهذا مختصر الكلام وان كان خارجا عن المقصود لكنه لا
يخلو من فائدة فان هذه الطريقة غريبة فاحببت اثباتها ليقف عليها من يستكثر ما قالوه في تضعيف بيوت
الشطرنج ويعلم ان ذلك حق وان هذه الطريقة سهلة الاطلاع على حقيقة ما ذكروه ولنرجع الى حديث الصولي
حكى المسعودي في كتاب مروج الذهب ان الامام الراضي بالله اتى في بعض متنزهاته بستانا مونقا وزهرا
رائقا فقال لمن حضره من كان من ندمائه هل رأيتم منظرا احسن من هذا فكل اثنى وذهب فيه الى مدحه
ووصف محاسنه وانها لا يفي بها شيء من زهرات الدنيا فقال الراضي لعب الصولي بالشطرنج احسن من هذا

قوله الحوال البعيم [illegible]
لا [illegible] كل [illegible] الى الاخطر
[illegible] كالعمر [illegible]
اردا [illegible]
[illegible]

١

ومن كلّ ما تصفون ثم قال المسعودي وقد ذكر ان الصولي في بدو دخوله على المكتفي وقد كان ذكر له تقدّمه في اللعب بالشطرنج وكان الماوردي اللاعب متقدّما عنده متمكّنا من قلبه معجبا به للعبه فلما لعبا جميعا بحضرة المكتفي حمل المكتفي حسن رأيه في الماوردي وتقدّمها الحرمة في الالفة على نصرته وتشجيعه وتنبيهه حتى ادهش ذلك الصولي في اول وهلة فلما اتّصل اللعب بينهما وجمع له الصولي متانته وقصد قصده وغلبه غلبا لا يكاد يردّ عليه شيئا وتبيّن حسن لعب الصولي للمكتفي فعدل عن هواه ونصرة الماوردي وقال له صار ماء وردك بولا واخبار الصولي ونوادره كثيرة وما جرياته اكثر من ان تحصى ومع فضائله والاتفاق على تفنّنه في العلوم وخلاعته وظرافته ما خلا من منتقص هجاه هجوا لطيفا وهو ابو سعيد العقيلي فانه رأى له بيتا مملوا كتبا قد صفّها وجلودها مختلفة الالوان وكان يقول هذا كلّه سماعي واذا احتاج الى معاودة شيء منها قال يا غلام هات الكتاب الفلاني فقال ابو سعيد المذكور هذه الابيات

انما الصولي شيخ	اعلم الناس خزانه
ان سألناه بعلم	طلبا منه ابانه
قال يا غلمان هاتوا	رزمة العلم فلانه

وتوفي الصولي المذكور سنة خمس وقيل ست وثلاثين وثلثمائة بالبصرة مستترا لانه روى خبرا في حق علي بن ابي طالب عليه السلام فطلبته الخاصة والعامة لتقتله فلم تقدر عليه وكان قد خرج من بغداد لاضافة لحقته وقد سبق الكلام على الصولي في ترجمة ابراهيم بن العباس الصولي وهو عمّ والد ابي بكر المذكور فليطلب هناك وضبطه بصادين مهملتين الاولى منهما مكسورة والثانية مشدّدة مفتوحة وفي آخرها آء ساكنة وداهر بدال مهملة وبعد الالف هاء مكسورة ثم راء واردشير بفتح الهمزة وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر الشين المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفي آخرها راء هكذا قاله الحافظ الدارقطني وقال غير الدارقطني هذا لفظ عجمي وتفسيره بالعربية دقيق وحليب فارد دقيق وشير حليب وقيل دقيق وحلاوة وقيل انه بالزاي لا بالراء والله اعلم وهو الذي اباد ملوك الطوائف ومهّد الملك لنفسه واستولى على الممالك وهو جدّ ملوك الفرس الذين آخرهم يزدجرد وكان انقراض ملكهم في خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين من الهجرة واخبارهم مشهورة وهؤلاء غير ملوك الفرس الاوائل الذين آخرهم دارا بن دارا الذي قتله الاسكندر ورتّب في البلاد ملوك الطوائف وسمّاهم بذلك لان كلّ ملك يحكم على طائفة مخصوصة بعد ان كانت الممالك لرجل واحد وكان اردشير من ملوك الطوائف ثم استقلّ بالجميع كالعادة الاولى وكانت مدّة مملكة ملوك الطوائف اربعمائة سنة ومدّة مملكة ملوك الفرس الاواخر اربعمائة سنة ويزدجرد بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وكسر الجيم وسكون الراء وفي الآخر دال مهملة واما بلهيث ملك الهند فلا اتحقق ضبطه غير اني وجدته مضبوطا بخط الناسخ وقد فتح الباء الموحدة وسكّن اللام وفتح الهاء وسكّن الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة من فوقها والله اعلم بصحة ذلك من سقمه

ابو علي محمد بن الحسن بن المظفر الكاتب اللغوي البغدادي المعروف بالحاتمي احد الاعلام المشاهير المطّلعين المكثرين اخذ الادب عن ابي عمر الزاهد غلام ثعلب وقد تقدّم ذكره وروى عنه اخبارا واملاها في مجالس الادب وروى عن غيره ايضا واخذ عنه جماعة من النبلاء منهم القاضي ابو القاسم التنوخي المتقدم ذكره وغيره وله الرسالة الحاتمية التي شرح فيها ما جرى بينه وبين ابي الطيب المتنبي من

الحاتمي ق

اظهار سرها ته واما مذهبه في شعره فلقد دل على جزالة مادته ووفور اطلاعه وحكى في اول الرسالة
السبب الحامل له على ذلك فقال لما ورد احمد بن الحسين المتنبي مدينة السلام منصرفا عن مصر ومتعرضا
للوزير ابي محمد المهلبي بالتخييم عليه والمقام لديه التحف رداء الكبر واذال ذيول التيه وناى بجانبه استكبارا
وثنى عطفه جريا وازورارا فكان لا يلاقي احدا الا اعرض عنه تيها وزخرف القول عليه تمويها تخيل
عجبا له ان الادب مقصور عليه وان الشعر بحر لم يرد نمير مائه غيره وروض لم يجن نواره سواه فهو
يجني جناه ويقطف ثمره دون من تعاطاه وكل مجر في الخلاء يسر ولكل نبأ مستقر فعد جار باعلى
هذه الوتيرة مدة مديدة اجر فيها ذيل التيه عطفا يجرح في تيهه حتى اذا تخيل انه السابق الذي
لا يجارى في مضمار ولا يساوى عذاره بعذار وانه رب الكلام ومقتض عذارى الالفاظ وانه
رب الفصاحة نثرا ونظما وربيع دهره الذي لا تعاريه فضلا وعلما وثقلت وطاته على كثير ممن نسبه
بميسم الادب واسقط من ماله اعذب مشرب فطاطا من راسه وخفض بعض جناحه وطامن على الم
لطرفه وساء معز الدولة احمد بن بويه المقدم ذكره وقد صورت له ان يرد حضرته وهي دار الخلافة
ومستقر العز وبيضة الملك وحل صدره عن حضرة سيف الدولة ابن حمدان وقد تقدم ذكره ايضا
وكان عدوا منا بالمعز الدولة فلا يلقى احدا ممن يمكنه مساواته في صناعته وهو والعصر الاسنة الحرية
الكسروية والجنة الى توجهت بالدهر لما تعرفت بالاحرار صروفه ولا دارت عليهم دوائره وبخل الزمان
المهلبي رجا بالعين ان احدا لا يستطيع مساجلته ولا يرى نفسه كفوا له ولا يضطلع باعباء فضله
المطلق شيء من معاينه وللرؤساء مذاهب في تعظيم من يعظمونه وتحقير من يحقرونه وتكريم من يكرمونه
بكرمه ودنما حالت بهم الحال واوشكوا من هذه الحلبة الاستقال وتلك صورة الوزير المهلبي في عروة
رايه فداما ولم يكن هناك مرتبة يتميز بها ابو الطيب من الشخص الجذع من ابناء الادب فضلا عن الشيخ
القارح الا السن ولعمري ان اباه كانت فيه فطنة ومحاسبه عد بهدت له مبتغا عواره ومقلوا طماره
ومد بها اسراره وما انتشر طاويه وسعدا من نطه ما تسمح به وصحبا ان تتمعا دار يشار الى دهانا حرثه
اما وهو في مضمار تعرفه به السابق من المسبوق واللاحق من المقصر عن اللحوق وكنت ادوال واستحاب
مذ واد ومد لدي كل فضيلة واراد طمع باسب صمم الفعال اذا وثبت بالجناب ووشت بها سائر
الاكوان هذا ومد بالقسا صاف ود دلوه صاف وربا حة العيش فضه وان واعد معثله وغمامه
مهمل وللشبيبة شره وللاموال من الدهر عزة والحمل تجري يوم الرهان باموال اربابها لا بدرها
مصابها ولكل امرئ حظ من مواتاه زمانه يعصمه في ظل ادب ويدله مطلب ويوسع مراده ومنه
حتى اذا عدت من اجنابها مراده من الايام فصدت مستفرة ويحيى بغلة سعرا نشطر صبيان و
مشوب عمل ما دمي بحر وهي مركب رائع وكاتب كوكب وما دم تحته خامة بعتادها وما الحوت
ومن يدبق هذه من العلل ان الدهر ما لبث واحراد بها فتوى تهافت فريد الدر عن اسلاكه فلم اره
هذه مسحا ولا مكثرا بذكره بل ذكره لان ابا الطيب ساعده حينه في الحال ولم ترعه روعته ولا
استعظم روحه ولا راد به تلك الحالة الجميلة التي ملات اشعة طرفه وقلبه الا تجانفه واعراضا مجمع

بوجهه وقد كان اقام هناك سوقا عند اغبيائه لم ترصهم العلماء ولا عركتهم رحا النظراء ولا امعنوا افكارا في مدارسة الادب ولا فرقوا بين حلو الكلام ومره وسهله ووعره وانما غاية احدهم مطالعة شعر ابي تمام فتعاطى الكلام على نبذ من معانيه او على ما تعاطت الرواة مما يجوز فيه فالفيت هناك فئة تأخذ عنه شيئا من شعره فحين اوذن بحضوري واستؤذن عليه لدخولي نهض من مجلسه مسرعا وواري شخصه عني مستخفيا واعجلته نازلا عن البغلة وهو يرانى لا نهائي بها الى حيث اخذها طرفه ودخلت فاعظمت الجماعة قدري واجلستني في مجلسه واذا تحته اخلاق عباءة قد الحت عليها الحوادث فهي رسوم دائرة واسلاك متناثرة فلم يكن الا ريثما جلست فانا فنهضت فوفيته حق السلام غير مشاح له في القيام لانه انما اعتمد بنهوضه عن الموضع ان لا ينهض الي والغرض كان في لقائه غير ذلك وحين لقيته تمثلت بقول الشاعر

و في الممشى اليك على عار ولكن الهوى منع القرارا

فتمثل بقول الآخر

يشقى رجال ويشقى آخرون بهم ويسعد الله اقواما باقوام
وليس رزق الفتى من فضل حيلته لكن جدود وارزاق باقسام كالصيد يحرمه الرامي المجيد وقد
يرمي فيحرزه من ليس بالرامي

واذا به لابس سبعة اقبية كل قباء منها لون وكنا في وغرة القيظ وجمرة الصيف وفي يوم تكاد ودائع الهامات تسيل منه فجلست مستوفزا وجلس مستحقرا واعرض عني لاهيا واعرضت عنه ساهيا اونب نفسي في قصده واستخف رأيها في تكلف ما لاقاه فغبر هنيهة ثانيا عطفه لا يعيرني طرفه واقبل على تلك الزعنفة التي بين يديه وكل يومي اليه ويوحي بلحظه ويشير الى مكاني بيده ويوقظه من سنته وجهله ويأبى الا ازورارا ونفارا وعتوا واستكبارا ثم رأى ان يثني جانبه الي ويقبل بعض الاقبال علي فاقسمت بالوفاء والكرم فانهما من محاسن القسم انه لم يزد على ان قال ايش خبرك فقلت بخير انا لولا ما جنيته على نفسي من قصدك ووسمت به قدري من ميسم الذل بزيارتك وجشمت رائي من السعي الى مثلك ممن لم تهذبه تجربة ولا ادبته بصيرة ثم تحدرت عليه تحدر السيل الى قرارة الوادي وقلت له ابن لي ثم تيهك وخيلاؤك وتجبرك وكبرياؤك وما الذي يوجب ما انت عليه من التيه بنفسك والرمي بهمتك الى حيث يقصر عنه باعك ولا يطول اليه ذراعك هل ههنا نسب انتسبت الى المجد به او شرف علقت بأدياله او سلطان تسلطت بعزه او علم تقع الاشارة اليك به انك لو قدرت نفسك بقدرها او وزنتها بميزانها ولم يذهب بك التيه مذهبا لما عدوت ان تكون شاعرا مكتسبا فامتقع لونه وغص بريقه وجعل يلين في الاعتذار ويرغب في الصفح والاغتفار ويكرر الايمان انه لم يثبتني ولا اعتمد التقصير فقلت يا هذا ان قصدك شريف في نسبه تجاهلت نسبه او عظيم في ادبه صغرت ادبه او متقدم عند سلطانه خفضت منزلته فهل المجد تراث لك دون غيرك كلا والله لكنك مددت الكبر سترا على نقصك وضربته رواقا حائلا دون مباحثتك فعاد الى الاعتذار فقلت لا عذر لك مع الاصرار واخذت الجماعة في الرغبة الي في مياسرته وقبول عذره واستعمال الاناة التي تستعملها الحرمة عند الحفيظة وانا على شاكلة واحدة في تقريعه وتوبيخه وذم خليقته وهو يؤكد القسم انه لم يعرفني معرفة ينتهز معها الفرصة في قضاء حقي فاقول الم استأذن عليك باسمي ونسبي اما كان في هذه الجماعة من كان يعرفني لو كنت جهلتني وهب ان ذلك كذلك الم تر شارتي اما شممت عطر نشري الم اتميز في نفسك عن غيري

وهو في اثناء ما اخاطبه وقد ملأت سمعه تأنيبا وتعنيفا يقول خفض عليك اكفف من غربك ارود
من سورتك استأنِ فان الاناة من شيم مثلك فصحت حينئذ حاشى له ولأنت عن لكن في يده ويحيد
عن مجاوزة العابر الى اسهب البيان فيما تقدمه وذلك حين ان نقصه ذوابه النقص من الاول واصل جلي مقياسا
وتوسع في شرحها محتجا واقسم انه سادع في عمود العراق ملاءمة ويقصه بالاجماع معي ويشرفها
المعلق بما سامه موقفي فيها اسبق والقول في هذا المعنى ستادي عليه مني ممن شاف الطالبين الكرام
بادرته فاذا احدث مرهف الاعطاف يتمثل به شرة الصبا فكلم فاعرب عن نفسه فاذا العطارجم ذو
لسان حلو واخلاق فكهة وجواب حاضر وعمر ناشئ في اناة الكهول ووقار الشيوخ فاتحنى ما شاهدته
من شمائله وملكني ما نحسته من فضله مجاراة اسابقا ومن منهما كان افصاح الكلام فيهما ما في اطنابه
سرائره ومعايب شعره وقد طال الكلام لكنه لم نقصه نعضا فما امكن قطعه وهذه الرسالة تشتمل
على فوائد جمة فمن كان كما ذكرته اياه لو جمعها في ذلك المجلس فما هذا الا اطلاع عظيم وقد سماها الموضحة
وهي كبيرة تدخل في اثني عشرة كراسة ويهذب لصاحبها بالفضل التام مع سرعة الاستحضار واما ما
الساعد ولقد كان عليه الحاضرة ويدخل في مجلدين ويه ادب كبير اجمعا وتوفي الحاتمي المذكور يوم الاحد
لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر الحاتمي انه اعتل فتأخر
عن مجلس ابي عمر الزاهد المذكور في اول هذه الترجمة فسال عنه فقيل له انه مريض فجاءه يعوده فوجده
قد خرج الى الحمام فكتب على بابه باسفيداج   واعجب شيء سمعنا به   عليل يعاد فلا يوجد
وقد تقدم ذكر ذلك آنفا والحاتمي بفتح الحاء المهملة وبعد الالف تاء مثناة من فوقها مكسورة وبعدها ميم
هذه النسبة الى بعض اجداده واسمه حاتم

ابو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز بن ابراهيم بن عيسى بن مزاحم المعروف بابن القوطية الاندلسي
الاصل القرطبي المولد والدار   سمع باشبيلية من محمد بن عبد الله بن القوطي وحسن بن عبد الله الزبيدي
وسعيد بن جابر وغيرهم وسمع بقرطبة من طاهر بن عبد العزيز وابن ابي الوليد الاعرج ومحمد بن عبد الوهاب
ابن مغيث وغيرهم وكان من اعلم اهل زمانه باللغة والعربية وكان مع ذلك حافظا للحديث والفقه
والخبر والنوادر واروى الناس للاشعار وادركهم للآثار لا يلحق شأوه ولا يشق غباره وكان مطلعا
باخبار الاندلس مليا برواية سير امرائها واحوال فقهائها وشعرائها على ذلك من طرح عليه وكانت كتب
اللغة اكثر ما تقرأ عليه وتؤخذ عنه ولم يكن بالضابط لروايته في الحديث والفقه ولا كانت له اصول يرجع اليها
وكان ما يسمع عليه من ذلك انما يحمل على المعنى لا على اللفظ وكان كثيرا ما يقرأ عليه ما لا رواية له فيه على
التصحيح وطال عمره فسمع الناس منه طبقة بعد طبقة وروى عنه الشيوخ والكهول وكان قد لقي مشايخ
عصره بالاندلس واخذ عنهم واكثر من النقل من فوائدهم وصنف الكتب المفيدة في اللغة منها كتاب
تصاريف الافعال وهو الذي فتح هذا الباب فجاء من بعده ابن القطاع وتبعه كما سبق في ترجمته وله
كتاب المقصور والممدود جمع فيه ما لا يحد ولا يوصف ولقد اعجز من يأتي بعده وفاق من تقدمه وكان
ابو علي القالي لما دخل الاندلس اجتمع به وكان يبالغ في تعظيمه حتى قال له الحكم بن الناصر لدين الله
عبد الرحمن صاحب الاندلس يومئذ من انبل من رأيته ببلدنا هذا في اللغة فقال محمد بن القوطية وكان

الغرب الحد ويقال وقف
السورة الوثبة ويقال وثبة
منه

وكلام خشن ارى فيه منه

ابن القوطية

مع هذه الفضايل من العباد النساك وكان جيد الشعر صحيح الالفاظ واضح المعاني حسن المطالع والمقاطع الا انه ترك ذلك ورفضه حكى الاديب الشاعر ابو بكر يحيى بن هذيل التميمي انه توجه يوما الى ضيعة له بسفح جبل قرطبة وهي من بقاع الارض الطيبة المونقة فصادف ابا بكر بن القوطية المذكور صادرا عنها وكانت له ايضا هنالك ضيعة قال فلما رآني عرج علي واستبشر بلقائي فقلت له على البديهة مداعبا له

من اين اقبلت يا من لا شبيه له ومن هو الشمس والدنيا له فلك

قال فتبسم واجاب بسرعة بقوله

من منزل يعجب النساك خلوته وفيه ستر على الفتاك ان فتكوا

قال فما تمالكت ان قبلت يده اذ كان شيخي ومجدته ودعوت له وتوفي ابو بكر المذكور يوم الثلثاء لسبع بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع وستين وثلثمائة بمدينة قرطبة ودفن يوم الاربعاء وقت صلاة العصر بمقبرة قريش رحمه الله تعالى وقيل انه توفي في رجب من السنة المذكورة والاول اصح والقوطية بضم القاف وسكون الواو وكسر الطاء المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى قوط بن حام بن نوح عليه السلام نسب اليه جدة ابي بكر المذكور وقوط ابو السودان والهند والسند وهي ام ابراهيم بن عيسى بن مزاحم جد ابي بكر المذكور وهي سارة ابنة وبة بن غيطشة وكان من ملوك الاندلس وعليه وعلى اخوته ارطباس وقومس الاندلس وسيدة افتتح طارق مولى موسى بن نصير مع المسلمين بلاد الاندلس وكانت القوطية المذكورة وفدت على هشام بن عبد الملك متظلمة من عمها ارطباس المذكور وتزوجها بالشام عيسى بن مزاحم المذكور وهو من موالي عمر بن عبد العزيز الاموي وسافر معها الى الاندلس فكان ذلك سبب انتقال عيسى بن مزاحم الى الاندلس وتناسله بها وجاءت القوطية بكتاب هشام الى الحطاب الشعبي الكلبي وكان عامله على الاندلس بالوصاة عليها فكف عمها عنها وانصفها مما كان لها قبله ورعى حرمتها وعادت بها الحال وطالت حياتها الى ايام الامير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الداخل الى الاندلس من بني امية فكانت تدخل عليه وتقضي حاجتها وغلب اسمها على ذريتها وعرفوا بها الى اليوم ذكر ذلك في كتاب الاحتفال في اعلام الرجال مما انتخبه والفه في اخبار الفقهاء والعلماء المتاخرين من اهل قرطبة الفقيه ابو عمر احمد بن محمد بن عفيف التاريخي بما بسطه ونمقه من ذلك الفقيه ابو بكر الحسن بن محمد بن مفرج المعافري القرطبي المعروف بالقبشي حامله عنه قال ابو بكر محمد بن الرشاطي في كتاب الانساب عين قبش في الربض الغربي من قرطبة ينسب بذلك ابو عبد الله محمد بن مفرج المعافري القبشي وتوفي ليلة الجمعة خامس شهر رمضان سنة احدى وسبعين وثلثمائة قلت وهذا المذكور والد ابي بكر الحسن بن محمد المذكور قبله والله اعلم

ابو بكر

محمد بن الحسن بن عبد الله بن مذحج بن محمد بن عبد الله بن بشر الزبيدي الاشبيلي نزيل قرطبة كان اوحد عصره في علم النحو وحفظ اللغة وكان اخبر اهل زمانه بالاعراب والمعاني والنوادر الى علم السير والاخبار ولم يكن بالاندلس في فنه مثله في زمانه وله كتب تدل على وفور علمه منها مختصر كتاب العين وكتاب طبقات النحويين واللغويين بالمشرق والاندلس من زمن ابي الاسود الدؤلي الى زمن شيخه ابي عبد الله النحوي الرباحي وله كتاب الرد على ابن مسرة واهل مقالته سماه هتك ستور الملحدين وكتاب لحن العامة وكتاب الواضح في العربية وهو مفيد جدا وكتاب الابنية في النحو ليس لاحد مثله واختاره الحكم المستنصر بالله صاحب الاندلس لتاديب ولده وولي عهده هشام المؤيد بالله فكان الذي

علم الحساب والعربية وسمع منه كثيرا وقال ابو بكر الزبيدي منه دبا عربيته وتولى قضاء
اشبيلية وخطة الشرطة وحصل له من جهة لسانها سوء من بعده زمانا وكان يستعمل ادب المؤيد
ايام صباه ويصف رحاحه وحياءه وزعم انه لم يجالس قط من ابناء العظماء من اهل بيته وعيره مثل
منه اذكى منه ولا احضر بعطه والطف حسا واردن حلما وذكر عنه حكايات عجيبة وكان الزبيدي
المذكور شاعرا كثير الشعر من ذلك قوله في ابنه مسلم من شعر

اما سلم ان الفتى بحسابه ... ومعقوله لا بالمراكب واللبس
وليس ثياب المرء تغني قلامة ... اذا كان مقصورا على قصر النفس
وليس بغير العلم والحلم والحجا ... اما مسلم طول القعود على الكرسي

وكان في صحبة الحكم المستنصر وله جارية باشبيلية فاستاذن اليها فاستاذنه في العود اليها فلم ياذن له فكتب اليها

ويحك يا سلم لا تراعي ... لا بد للبين من زماع
لا تحسبيني صبرت الا ... كصبر ميت على النزاع
ما خلق الله من عذاب ... اشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق ... لولا المناحات والنواعي
ان يفترق شملنا وشيكا ... من بعد ما كان واجتماع
فكل شمل الى افتراق ... وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد ... وكل وصل الى انقطاع

وكان كثيرا ما ينشد

الفقر في اوطاننا غربة ... والمال في الغربة اوطان
والارض شيء كلها واحد ... والناس اخوان وجيران

وكان ابو بكر الزبيدي
والقه على ابي علي البغدادي المعروف بالقالي المقدم ذكره لما دخل الاندلس وسمع من قاسم بن اصبغ و
سعيد بن فحلون واحمد بن سعيد بن حزم واصله من حمص الذين الذي بالشام وتوفي يوم الخميس مستهل
جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وثلثمائة باشبيلية ودفن ذلك اليوم بعد صلاة الظهر وصلى عليه ابنه
احمد وعاش ثلاثا وستين سنة رحمه الله تعالى ومذحج بفتح الميم وسكون الذال المعجمة وكسر الحاء المهملة وبعدها
جيم وهو في الاصل اكمة حمراء باليمن ولد عليها مالك بن ادد فسمي باسمها ثم كثر ذلك في تسمية العرب حتى صاروا
يسمون بها ويجعلونها علما على المسمى ويطلقوا النظر من تلك الاكمة والزبيدي بضم الزاي وفتح الباء الموحدة
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى زبيد واسمه منبه بن صعب بن سعد العشيرة
ابن مذحج وهو الذي سمي بالاكمة المذكورة وزبيد قبيلة كبيرة باليمن خرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم

ابو عبد الله محمد بن جعفر التميمي النحوي المعروف بالقزاز القيرواني كان الغالب عليه
علم النحو واللغة والافتنان بالتواليف فمن ذلك كتاب الجامع في اللغة وهو من الكتب الكبار الجيدة المشهورة
وذكر ابو القاسم بن الصيرفي الكاتب المصري ان ابا عبد الله القزاز المذكور كان في خدمة العزيز بن المعز
العبيدي صاحب مصر وصنف له كتبا وقال غيره كان العزيز بن المعز العبيدي صاحب مصر قد تقدم
اليه ان يؤلف كتابا يجمع فيه سائر الحروف التي ذكرها النحويون ان الكلام كله اسم وفعل وحرف جاء لمعنى وان
ان يقصد في تأليفه الى ذكر الحرف الذي جاء لمعنى وان يجري ما الفه من ذلك على حروف المعجم قال
ابن الجراح وما علمت ان نحويا الف شيئا من النحو على هذا التأليف فسارع ابو عبد الله القزاز الى ما امره
العزيز به وجمع المفترق من الكتب المصنفة في هذا المعنى على قصد سبيل واقرب ماخذ واوضح طريق
فبلغ جملة الكتاب الف ورقة ذكر ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض

ذكره ذلك كله الامير المختار المعروف بالمسبحي في تاريخه الكبير وله كتاب التعريض ذكر فيه ما دار بين الناس من المعاريض في كلامهم وقال ابو علي الحسن بن رشيق في كتاب الانموذج ان القزاز المذكور فضح المتقدمين وقطع السنة المتاخرين وكان مهيبا عند الملوك والعلماء وخاصة الناس محبوبا عند العامة قليل الخوض الا في علم دين او دنيا يملك لسانه ملكا شديدا وكان له شعر مطبوع مصنوع ربما جاء به مفاكهة ومما لحة من غير تحفز ولا تحفل يبلغ بالرفق والدعة على الرحب والسعة اقصى ما يحاول اهل القدرة على الشعر من توليد المعاني وتوكيد المباني علما بمفاصل الكلام وفواصل النظام فمن ذلك قوله

اما ومحل حبك في فؤادي　　وقدر مكانه منه المكين　　لو انبسطت لي الآمال حتى
تصيرها عنانك في يميني　　لصنتك في مكان سواد عيني　　وخطت عليك من حذر جفوني
فابلغ منك غايات الاماني　　وآمن فيك آفات الظنون　　فلي نفس تجرع كل يوم
عليك بهن كاسات المنون　　اذا أمنت قلوب الناس خافت　　عليك خفي الحاظ العيون
فكيف وانت دنياي ولولا　　عقاب الله فيك لقلت ديني　　ومن شعره ايضا
اضمروا لي ودا ولا تظهروه　　يهده صبكم الى الضمير　　ما ابالي اذا بلغت رضاكم
في هواكم لاي حال اصير　　وله ايضا　　الا من لركب فرق الدهر شملهم
فمن منجد نائي المحل ومتهم　　كان الردى خاف الردى في اجتماعهم　　فقسمهم في الارض كل مقسم
وله ايضا　　ولنا من ابي الربيع ربيع　　ترتعيه هوامل الآمال
ابدا يذكر العدات وينسى　　ماله عندنا من الافضال　　وله ايضا
احين علمت انك نور عيني　　واني لا ارى حتى اراكا　　جعلت مغيب شخصك عن عياني
يغيب كل مخلوق سواكا　　وذكر له مقاطيع كثيرة غير هذه ثم قال وشعر ابي عبد الله يعني

القزاز المذكور احسن مما ذكرت لكني لم اتمكن من روايته وقد شرطت في هذا الكتاب ان كل ما جئت به من الاشعار على وجه الاختصار وكانت وفاته بالحضرة سنة اثنتي عشرة واربعمائة وقد قارب التسعين رحمه الله تعالى والمراد بالحضرة القيروان فانها كانت دار المملكة يومئذ والقزاز بفتح القاف وزاءين بينهما الف والاولى منهما مشددة هذه النسبة الى عمل القز وبيعه وقد اشتهر به جماعة

الامير المختار عز الملك محمد بن ابي القاسم عبيد الله بن احمد بن اسمعيل بن عبد العزيز المعروف بالمسبحي الكاتب الحراني الاصل المصري المولد صاحب التاريخ المشهور وغيره من المصنفات كانت فيه فضائل ولديه معارف ورزق حظوة في التصانيف وكان على زي الاجناد واتصل بخدمة الحاكم بن العزيز العبيدي صاحب مصر كان في سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وذكر فيه ايضا انه تقلد القيس و البهنسا من اعمال الصعيد ثم تولى ديوان الترتيب وله مع الحاكم مجالس ومحاضرات حسبما يشهد بها تاريخه الكبير وجمع مقداره ثلاثين مصنفا منها التاريخ المذكور الذي قال في حقه التاريخ الجليل قدره الذي يستغني بمضمونه عن غيره من الكتب الواردة في معانيه وهو اخبار مصر ومن حلها من الولاة والامراء والائمة والخلفاء وما بها من العجائب والابنية واختلاف اصناف الاطعمة وذكر نيلها و الاحوال من حلها الى الوقت الذي كتبنا فيه تعليق هذه الترجمة واشعار الشعراء واخبار المغنين ومجالس

القضايا والحكام والمعدلين والادباء والمتغزلين وغيرهم وهو ثلاثة عشر الف ورقة ومن تصانيفه كتاب التلويح والتصريح في معاني الشعر وغيره وهو الف ورقة وكتاب الراح والارتياح الف وخمسمائة ورقة وكتاب الغرق والشرق في ذكر من مات غرقا وشرقا مائتا ورقة وكتاب الطعام والادام الف ورقة وكتاب درك البغية في وصف الاديان والعبادات ثلاثة آلاف وخمسمائة ورقة وقصص الانبياء عليهم السلام واحوالهم الف وخمسمائة ورقة وكتاب المفاتحة والمناكحة في اصناف الجماع الف ومائتا ورقة وكتاب الامثلة للدول المقبلة يتعلق بالنجوم والحساب خمسمائة ورقة وكتاب القضايا الصائبة في معاني احكام النجوم ثلاثة آلاف ورقة وكتاب جونة الماشطة يتضمن غرائب الاخبار والاشعار والنوادر التي لم يتكرر مرورها على الاسماع وهو مجموع مختلف غير مؤلف الف وخمسمائة ورقة وكتاب الشجن والسكن في اخبار اهل الهوى وما يلقاه ارباب الغرام الف وخمسمائة ورقة وكتاب السؤال والجواب ثلاثمائة ورقة وكتاب مختار الاغاني ومعانيها وغير ذلك من الكتب وله شعر حسن فمن ذلك ابيات في رثاء ام ولده وهي

ألا في سبيل الله قلب تقطعا   وفادحة لم تبق للعين مدمعا   أصبرا وقد حل الثرى من أوده

فلله هم ما أشد وأوجعا   فيا ليتني للموت قدمت قبلها   وإلا فليت الموت أذهبنا معا

وكان المسبحي المذكور قد استنشد ابا محمد عبد الله بن ابي الجوع الاديب الوراق الكاتب المشهور وارد قبل المسبحي هذه الابيات وانشده اياها على البديهة

طلبت فأطلقت قلبي السرورا   وكاد له فرحه أن يطيرا   وأمطر علينا سحب السماء

ولولاك ما كان يوما مطيرا   فضوع نشرك لما وردت   وعاد الظلام ضياء منيرا

وكان ابن ابي الجوع المذكور شاعرا اديبا حلوا مقبولا له اشعار كثيرة في المراسلات والمعاتبات والاهاجي وكان يتحدث في غاية الجودة وكان يبيع كل خمسين ورقة بدينار وخطه مرغوب في ايدي الناس ومرغوب فيه وكانت وفاة ابن ابي الجوع سنة خمس وتسعين وثلثمائة وكانت ولادة المسبحي المذكور يوم الاحد عاشر رجب سنة ست وستين وثلاثمائة كذا ذكره في تاريخه الكبير وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة عشرين واربعمائة وتوفي والده محمد نهار الاثنين تاسع شعبان سنة اربعمائة وعمره ثلاث وتسعون سنة وصلي عليه في جامع مصر ودفن في داره رحمهم الله تعالى اجمعين ولما توفي والده رثاه ولده المسبحي بهذه الابيات

خطب يقل له الكماة ويطرق   عند العزاء ويطرق المكروم   خطب يميت من الصدور وقارها

أسفا يصعد ناره ويقيم   يا دهر قد أشمت في حالنا   ما للأسود من لو عضض كلوم

يا دهر قد ألبستني حلل الأسى   مذ حل شخص في التراب كريم   لو كنت تعقل قد بنت لعدت من

رعيت عظاميه وصونهم   يا من ملوم إذا أتى جاء معا   من طارق الحدثان بهم ملوم

يا من محبت فاتى تحمل مثله   تحمل الاتوه والشباب الهم   قد كنت أحوج أن تلم به الرزايا

أو يعتريه من الزمان هموم

وقد ما جاء من شعراء عصره ذكرهم ولده في تاريخه وذكر مراثيهم والمسبحي بضم الميم وفتح السين المهملة وكسر الباء الموحدة وفي آخره حاء مهملة قال السمعاني في كتاب الانساب هذه النسبة الى الجد

وعرف بها المسبحي صاحب تاريخ المغاربة ومصر يعني الامير المذكور

قه

ابو المعالي محمد بن ابي سعد الحسن بن محمد بن علي بن حمدون الكاتب الملقب كافي الكفاة بهاء الدين البغدادي كان فاضلا ذا معرفة تامة بالادب والكتابة من بيت مشهور بالرياسة والفضل هو وابوه واخواه ابو نصر وابو المظفر وسمع ابو المعالي المذكور من ابي القاسم اسمعيل بن الفضل الجرجاني وغيره وصنف كتاب التذكرة وهو من احسن المجاميع يشتمل على التاريخ والادب والنوادر والاشعار لم يجمع احد من المتأخرين مثله وهو مشهور بايدي الناس كثير الوجود وهو من الكتب الممتعة ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال كان عارض العسكر المقتفوي ثم صار صاحب ديوان الزمام المستنجدي وهو كلف باقتناء الحمد وابتناء المجد وفيه فضل ونبل وله على اهل الادب ظل والف كتابا سماه التذكرة وجمع فيه الغث والسمين والمعرفة والنكرة فوقف الامام المستنجد على حكايات ذكرها نقلا من التواريخ توهم في الدولة غضاضة ويعتقد للتعرض بالقدح فيها عراضة فاخذ من دست منصبه وحبس ولم يزل في نصبه الى ان رمس وذلك في اوايل سنة اثنتين وستين وخمسمائة وانشدني لنفسه لغزا في مروحة الخيش

ومرسلة معقودة دون قصدها   مقيدة تجري حبيس طليقها   تمر خفيف الريح وهي مقيمة
وتسري وقد سدت عليها طريقها   لها من سليمان النبي وراثة   وقد عرقت نحو النبيط عروقها
اذا صدق النوء السماكي احلبت   وتمطر والجوزاء وال حريقها   تحبها احدى الطبايع انها
لذلك كانت كل روح صديقها   واورد له ايضا   وحاشا معاليك ان تستزاد
وحاشا نوالك ان يقتضى   ولكنما استزيد الحظوظ   وان امرتني النهى بالرضا
واورد له ايضا   يا خفيف الراس والعقل معا   وثقيل الروح ايضا والبدن
تدعي انك مثل طبيب   طيب انت ولكن بلبن   انتهى كلام العماد وقال غيره

انه سمع الحديث كثيرا وروى عن الامام المستنجد قول ابي حفص الشطرنجي في جارية حولاء

حمدت الهي اذ بليت بحبها   على حول يغني عن النظر الشزر   نظرت اليها والرقيب يخالني
نظرت اليه فاسترحت من العذر

وهذا من المعاني النادرة العجيبة وكانت ولادة ابن حمدون المذكور في رجب سنة خمس وتسعين واربعمائة وتوفي يوم الثلثاء حادي عشر ذي القعدة سنة اثنتين وستين وخمسمائة ودفن يوم الاربعاء بمقابر قريش ببغداد وكان موته في الحبس واخوه ابو نصر محمد بن الحسن الملقب غرس الدولة كان من العمال وممن يعتقد في اهل الخير والصلاح ويرغب في صحبتهم ولد في صفر سنة ثمان وثمانين واربعمائة وتوفي في ذي الحجة سنة خمس واربعين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقابر قريش وكان والدهما من شيوخ الكتاب والعارفين بقواعد التصرف والحساب وله تصنيف في معرفة الاعمال وعمر طويلا وتوفي يوم السبت عاشر جمادى الاولى سنة ست واربعين وخمسمائة رحمهم الله تعالى اجمعين

قو

القاضي ابو بكر محمد بن عبد الرحمن المعروف بابن قريعة البغدادي كان قاضي السندية وغيرها من اعمال بغداد ولاه ابو السايب عتبة بن عبيد الله القاضي وكان من احدى عجايب الدنيا في سرعة البديهة بالجواب عن جميع ما يسئل عنه في افصح لفظ واملح سجع وكان مختصا بحضرة الوزير ابي محمد المهلبي المقدم ذكره منقطعا اليه وله مسائل واجوبة مدونة في كتاب مشهور بايدي الناس

وكان رؤساء ذلك العصر وفضلاؤه يداعبونه ويكتبون اليه المسائل الغريبة المضحكة فيكتب الجواب
من غير توقف ولا تلبث مطابقا لما سألوه وكان الوجيه المذكور يجري مع جماعة يضعون له من الاسئلة
الهزلية على معان شتى من النوادر الظريفة ليجيب عنها بتلك الاجوبة فمن ذلك ما كتب اليه ابو العباس
المعلم الكاتب ما يقول القاضي وفقه الله تعالى في يهودي زنى بنصرانية فولدت ولدا جسمه للبشر
ووجهه للبقر وقد قبض عليهما فما يرى القاضي فيهما فكتب جوابه بديها هذا من اعدل الشهود على الملاعين
اليهود بانهم اشربوا حب العجل في صدورهم حتى خرج من ايورهم وارى ان يناط برأس اليهودي رأس
العجل ويصلب على عنق النصرانية الساق مع الرجل ويسحبا على الارض وينادى عليهما ظلمات بعضها
فوق بعض والسلام ولما قدم الصاحب بن عباد المقدم ذكره الى بغداد حضر مجلس المهلبي المقدم ذكره
ايضا وكان في المجلس القاضي ابو بكر المذكور فرأى من ظرفه وسرعة اجوبته مع لطافتها ما عظم منه تعجبه
وكتب الصاحب الى ابي الفضل بن العميد كتابا يقول فيه وكان في المجلس شيخ خفيف الروح يعرف بالقاضي
ابن قريعة جاراني في مسائل حسنها يمنع من ذكرها الآن استطرف من كلامه وقد سأله كهل بطالب
بحضرة الوزير ابي محمد عن حد القفا فقال ما يشتمل عليه جربانك ومازحك فيه اخوانك وادبك فيه
سلطانك وما يصفعك به علماؤك فهذه حدود اربعة على وجربانك بضم الجيم والراء وتشديد الباء
الموحدة وبعدها الف ثم نون هو الجربان العربية التي فوق الكتف وهي الى تحت القفا والجربان لفظ
فارسي معرب وجميع مسائله على هذا الاسلوب ولولا خوف الاطالة لذكرت جملة منها وقد سرد ابن
حمدون شرف القيرواني الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه ابكار الافكار عدة مسائل وجوابات من هذه
المسائل وتوفي القاضي ابو بكر المذكور يوم السبت لعشرين من جمادى الآخرة سنة سبع وستين و
ثلثمائة ببغداد وعمره خمس وستون سنة رحمه الله تعالى وقريعة بضم القاف وفتح الراء وسكون الياء
المثناة من تحتها وبعدها عين مهملة وهو لقب جده كذا احكاه السمعاني والسندية بكسر السين المهملة
وسكون النون وكسر الدال المهملة وتشديد الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي قرية
على نهر عيسى بين بغداد والانبار ونسب اليها سندواني ليحصل الفرق بين هذه النسبة والنسبة
الى بلاد السند المجاورة لبلاد الهند

ابو عبد الله محمد بن محرز بن محمد الوهراني الملقب ركن الدين وقيل جمال الدين احد الفضلاء
الظرفاء قدم من بلاده الى الديار المصرية في ايام السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وفنه الذي
تمهر فيه صناعة الانشاء فلما دخل البلاد ورأى بها القاضي الفاضل وعماد الدين الاصبهاني الكاتب
وتلك الحلبة علم من نفسه انه ليس من طبقتهم ولا تنفق سلعته مع وجودهم فعدل عن طريق الجد وسلك
طريق الهزل وعمل المنامات والرسائل المشهورة به والمنسوبة اليه وهي كثيرة الوجود بايدي الناس وفيها
دلالة على خفة روحه ورقة حاشيته وكمال ظرفه ولو لم يكن له فيها الا المنام الكبير لكفاه فانه اتى
فيه بكل حلاوة ولولا طوله لذكرته ثم ان الوهراني المذكور تنقل في البلاد واقام بدمشق وتولى
الخطابة بداريا وهي قرية على باب دمشق في الغوطة وتوفي في سنة خمس وسبعين وخمسمائة بداريا
رحمه الله تعالى ودفن على باب تربة الشيخ ابي سليمان الداراني نقلت من خط القاضي الفاضل وورد

الاخبار من دمشق فی سابع عشر رجب بوفاة الوهرانی والوهرانی بفتح الواو وسکون الهاء وفتح الراء وبعد الالف نون هذه النسبة الی وهران وهی مدینة کبیرة فی ارض القیروان بینها وبین تلمسان مسافة یومین وهی علی ساحل البحر الشامی وذکر الرشاطی انها استست فی سنة تسعین ومائتین علی یدی محمد بن ابی عون ومحمد بن عبدوس وجماعة وخرج منها جماعة من العلماء وغیرهم ودادیا بالدال المهملة وبعد الالف راء مفتوحة وبعدها یاء مثناة من تحتها مشددة

ابو عبد الله محمد بن ابی القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علی بن عبد الله المعروف بابن تیمیة الحرانی الملقب فخر الدین الخطیب الواعظ الفقیه الحنبلی کان فاضلا تفرد فی بلده بالعلم وکان المشار الیه فی الدین لقی جماعة من العلماء واخذ عنهم العلوم وقدم بغداد وتفقه بها علی ابی الفتح بن المنی وسمع الحدیث بها من شهدة بنت الابری وابن المقرب وابن البطی وغیرهم وصنف فی مذهب الامام احمد بن حنبل مختصرا احسن فیه وله دیوان خطب مشهور وهو فی غایة الجودة وله تفسیر القرآن الکریم وله نظم حسن وکانت الیه الخطابة بحران ولاهله من بعده ولم یزل امره جاریا علی سداد وصلاح حال ومولده فی اواخر شعبان سنة اثنتین واربعین وخمسمائة بمدینة حران وتوفی بها فی حادی عشر صفر سنة احدی وعشرین وستمائة رحمه الله تعالی قال ابو المظفر سبط ابن الجوزی فی حقه کان صغیرا بحران متی سمع بها احد لا یزال وراءه حتی یخرجه منها ویبعده عنها ومات فی خامس صفر من السنة المذکورة وهذا خلاف ما ذکرته اولا قال وقال فی جامع حران یوم الجمعة بعد الصلاة ینشد

احبابنا قد نذرت مقلتی	لا تلتقی بالنوم او نلتقی
رفقا بقلب مغرم واعطفوا	علی سقام الجسد المحرق
کم تمطلونی بلیالی اللقا	قد ذهب العمر ولم نلتقی

وذکره ابو یوسف محاسن بن سلامة بن خلیفة الحرانی فی تاریخ حران واثنی علیه ثم قال توفی یوم الخمیس بعد العصر عاشر صفر سنة اثنتین وعشرین وستمائة وذکره ابو البرکات ابن المستوفی فی تاریخ اربل فقال ورد اربل حاجا فی سنة اربع وستمائة وذکر فضله وقال کان یدرس التفسیر فی کل یوم وهو حسن القصص حلو الکلام ملیح الشمایل وله القبول التام عند الخاص والعام وکان ابوه احد الابدال والزهاد وتفقه بحران وببغداد وکان حاذقا فی المناظرات صنف مختصرات فی الفقه وخطبا سلک فیها مسلک ابن نباتة وکان بارعا فی تفسیر القرآن وجمیع العلوم له فیها ید بیضاء وسمع من مشایخ الحدیث ببغداد وانشد له

سلام علیکم مضی ما مضی	فراقی لکم لم یکن عن رضا
سلوا اللیل عنی مذ غبتم	اجفنی بالنوم هل اغمضا
احباب قلبی وحق الذی	تمر الفراق علینا اقتضی
لئن عاد عیدا اجتماعی بکم	وعوفیت من کارث امرضا
لالثمن مطایا کم	بوجهی وافرشه فی الفضا
ولو کان جوا علی جب حتی	ولو لفح الوجه جمر الغضی
فاحیا وانشد من فرحتی	سلام علیکم مضی ما مضی

ثم قال سألته عن اسم تیمیة ما معناه فقال حج ابی او جدی انا اشك ایهما قال وکانت امراته حاملا فلما کان بتیماء رای جویریة حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع الی حران وجد امراته قد وضعت جاریة فلما رفعوها الیه قال یا تیمیة یعنی انها تشبه التی راها بتیماء فسمی بها او کلاما هذا معناه وتیماء

ابن تیمیة

فی

لمحرق

تحفة الاورد الیوم بحرا احرقته قال ... ما کان ... صح

فتح التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها ألف ممدودة وهي بليدة في بادية تبوك اذا خرج الانسان من خيبر اليها تكون على منتصف طريق الشام وتيمية منسوبة الى هذه البلدة وكان ينبغي ان تكون تيماوية لان النسب الى تيماء تيماوي لكنه هكذا قال واشتهر كما قلنا

ابو منصور محمد بن علي بن ابراهيم بن زبرج النحوي المعروف بالعتابي كان له معرفة تامة بالنحو واللغة وفنون الادب وله الخط المليح الصحيح الذي يتنافس فيه اهل العلم وقرأ الادب على الشريف ابي السعادات هبة الله بن الشجري الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وعلى ابي منصور موهوب بن الجواليقي وغيرهما وسمع الحديث من مشايخ وقته وكتب الكثير وكل كتاب يوجد بخطه فهو مرغوب فيه وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة وتوفي ليلة الثلاثاء الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ست وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى والعتابي بفتح العين المهملة وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف باء موحدة هذه النسبة الى العتابيين وهي احدى محال بغداد في الجانب الغربي منها وكان ابو منصور المذكور قد تركها وسكن في الجانب الشرقي واما ابو عمرو كلثوم بن عمرو بن ايوب العتابي الشاعر المشهور فهو منسوب الى عتاب بن سعد بن زهير بن جشم وكان شاعرا مطبوعا مجيدا مدح هرون الرشيد وغيره وهو من اهل قنسرين المدينة القديمة التي بالشام مجاورة حلب وكان ينبغي ذكره في هذا الكتاب وانما اهملته لانني لم اظفر بوفاته وشرط هذا الكتاب على من عرفت وفاته

ابو سعد ويقال ابو عبد الله محمد بن ابي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن مسعود بن احمد بن الحسين بن محمد المسعودي الملقب تاج الدين الخراساني المروزي البندهي الفقيه الشافعي الصوفي كان اديبا فاضلا اعتنى بالمقامات الحريرية فشرحها واطال شرحها واستوعب فيه ما لم يستوعبه غيره وانه في خمس مجلدات كبار ولم يبلغ احد من شراح هذا الكتاب الى هذا القدر ولا الى نصفه وهو كتاب مشهور كثير الوجود بايدي الناس وكان مقيما بدمشق في الخانقاه السميساطية والناس ياخذون منه وكان قد تعلق بخدمة الملك الافضل ابي الحسن علي بن السلطان صلاح الدين وقد تقدم ذكره وحصل بطريقه كتبا كثيرة غريبة ومنها استعان على شرح المقامات وحكى ابو البركات الهاشمي الحلبي قال لما دخل السلطان صلاح الدين الى حلب في سنة تسع وسبعين وخمسمائة نزل المسعودي المذكور الى جامع حلب وقعد في خزانة كتبها الوقف واختار منها جملة اخذها لم يمنعه منها مانع ولقد رايته وهو يحشوها في عدل ولقيت جماعة من اصحابه فسمعت منهم واجازوني ورايت في تاريخ بعض المتاخرين ان البندهي المذكور كانت ولادته سنة احدى وعشرين وخمسمائة ونقل بعض الافاضل من خط البندهي باصورته ولدت وقت المغرب من ليلة الثلاثاء من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة والظاهر ان هذا اصح لكونه منقولا من خطه [illegible] وتوفي ليلة السبت التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول وقيل في مستهل شهر ربيع الآخر سنة اربع وثمانين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بسفح جبل قاسيون رحمه الله تعالى ووقف كتبه على الخانقاه المذكورة وكان كثيرا ما ينشد

قالت عهدتك تبكي ... دما حذار الشماتِ
فلم تعوّضت عنها ... بعد الدماء بماء
فقلت ما ذاك مني ... لسلوة او عزاء
لكن دموعي شابت ... من طول عمر بكائي

ومثله قول الآخر

قالت سعاد اتبكي بالدمع بعد الدماء فقلت قد شاب دمعي من طول عمري كما هي

ونسبته بالمسعودي الى جده مسعود المذكور وقد تقدم الكلام على المروروذي فلا حاجة الى اعادته
والبندهي بفتح الباء الموحدة وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها هاء هذه النسبة الى بنج ديه من
اعمال مرو الروذ ومعناه بالعربية خمس قرى ويقال في النسبة اليها ايضا الفنجديهي والسجديهي بالفاء او
الجيم او بالباء الموحدة والجيم وخرج منها خلق كثير من العلماء وغيرهم وقاسيون بفتح القاف وبعد الالف
سين مهملة مكسورة وياء مثناة من تحتها مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو جبل مطل على دمشق
من جهتها الشمالية فيه المنازل المليحة والمدارس والربط والبساتين وفيه نهر يزيد ونهر ثوري في ذيله
وفيه جامع كبير بناه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المقدم ذكره في حرف الكاف رحمه الله تعالى
وفيه يقول ابن عنين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في قصيدته اللامية التي مدح بها سيف الاسلام بن ايوب
صاحب اليمن المذكور في حرف الطاء فانه تشوق الى دمشق فيها وذكر مواضع من متنزهاتها وقال في الجبل المذكور

و في كبدي من قاسيون حرارة تزول رواسيه وليس تزول

وهي من غرر قصائده ولقد ابدع فيها

ابو بكر محمد بن عبد الغني بن ابي بكر بن شجاع بن ابي نصر بن عبد الله الحنبلي المعروف بابن نقطة
الملقب معين الدين البغدادي المحدث كان من طلبة الحديث المشهورين به المكثرين من سماعه وكتابته
والراحلين في تحصيله دخل خراسان وبلاد الجبل والجزيرة والشام ومصر ولقي المشايخ واخذ عنهم واستفاد
منهم وكتب الكثير وعلق التعاليق النافعة وذيل على الاكمال كتاب الامير ابي نصر ابن ماكولا المقدم ذكره
وما اقصر فيه وجاء في مجلدين وله كتاب آخر لطيف في الانساب مثل الذيل على كتابي محمد بن طاهر المقدسي
وابي موسى الاصبهاني الحافظين المقدم ذكرهما وكتاب التقييد لمعرفة الرواة والسنن والمسانيد وكنت اسمع
به في وقته ولم اجتمع به وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وعده في جملة من وصل اليها وسمع
الحديث بها واثنى عليه وقال انشدني لابي علي محمد بن الحسين بن ابي الشبل البغدادي وهو احد شعراء العراق
المجيدين المتأخرين وقد ذكره ابن الخطيري في كتاب زينة الدهر

لا تظهرن لعاذل او عاذر حاليك في الضراء والسراء

فلرحمة المتوجعين مرارة في القلب مثل شماتة الاعداء

وتوفي ابن نقطة المذكور في الثاني والعشرين من صفر سنة تسع وعشرين وستمائة ببغداد وهو في سن
الكهولة وكنت يومئذ مقيما بمدينة حلب للاشتغال فوصلنا خبر موته رحمه الله تعالى وتوفي ابوه عبد الغني
في رابع جمادى الآخرة سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في موضع مجاور لمسجده وكان مشهورا
بالتقلل والايثار ونقطة بضم النون وسكون القاف وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة وتوفي ابو علي
ابن ابي الشبل المذكور سنة ثلاث وسبعين واربعمائة رحمه الله تعالى ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة

ابو عبد الله محمد بن ابي المعالي سعيد بن ابي طالب يحيى بن ابي الحسن علي بن الحجاج بن محمد بن
الحجاج المعروف بابن الدبيثي الفقيه الشافعي المؤرخ الواسطي سمع الحديث كثيرا وعلق تعاليق مفيدة
وكانت له محفوظات حسنة وكان يوردها ويستعملها في محاوراته وكان في الحديث واسماء رجاله والتاريخ

ابن نقطة قيا

ابن الدبيثي قيب

من الحفاظ المشهورين والثقات المذكورين وصنف كتاباً جعله ذيلاً على تاريخ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني
الحافظ المقدم ذكره الذيل على تاريخ ابي سعد عبد الكريم بن السمعاني الحافظ المقدم ذكره الذيل على تاريخ
بغداد للخطيب وذكر فيه ما لم يذكره السمعاني مما اغفله اذ كان بعده وهو في ثلاث مجلدات وما صنف
فيه وصنف تاريخاً لواسط وصنف غير ذلك ذكره ابن المستوفي في تاريخ اربل فقال ورد علينا اربل في
سنة احدى عشرة وستمائة وهو شيخ حسن وقال انشدني لنفسه

خبرت بني الايام طراً فلم اجد … صديقاً صدوقاً مسعداً في النوائب
واصفيتهم مني الوداد فقابلوا … صفاء ودادي بالقذى والشوائب
وما اخترت منهم صاحباً وارتضيته … فاحمدته في فعله والعواقب

ولم يزل ابو عبد الله المذكور على اجتهاده وتعليمه الى ان توفي وكانت ولادته يوم الاثنين السادس
والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين وخمسمائة بواسط وتوفي يوم الاثنين لثمان خلون من شهر ربيع الآخر
سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد رحمه الله تعالى ودفن بالوردية من الغد والدبيثي بضم الدال المهملة
وفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى دبيثا وهي قرية من اعمال
واسط واصله منها وقدم جده علي من دبيثا وسكن واسط وبها توالدوا وتوفي والده ابو المعالي سعيد
ليلة عيد الفطر سنة خمس وثمانين وخمسمائة بواسط ومولده بها في السابع والعشرين من صفر سنة سبع وعشرين

ابو عبد الله محمد بن ابي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي الملقب حجة الدين احد الادباء الفضلاء
صاحب التصانيف الممتعة منها كتاب سلوان المطاع في عدوان الاتباع صنفه لبعض القواد بصقلية سنة اربع
وخمسين وخمسمائة وخير البشر بخير البشر وكتاب الينبوع في تفسير القرآن الكريم وهو كبير وكتاب نجباء
الابناء وكتاب الحاشية على درة الغواص للحريري صاحب المقامات وشرح المقامات للحريري وهما شرحان
كبير وصغير وغير ذلك من التواليف الظريفة المليحة ورأيت في اول الشرح الذي له يذكر ان احسن بها الحافظ
ابا الطاهر السلفي من مشيخة الحريري والناس يقولون ان الحافظ السلفي رأى الحريري في جامع البصرة
وحوله حلقة وهم ياخذون عنه المقامات فسأل عنه فقيل له ان هذا قد وضع شيئاً من الاكاذيب وقرأه
على الناس فسكت ولم يعرج عليه والله اعلم بالصواب وحكى عن الشيخ تاج الدين الكندي المقدم ذكره انه
قال اجتمعت على ديوان حماة زردي ضرب الهيا الاجل ذلك فلما حللتها جمع الجامعة بيني وبين ابن ظفر المذكور
وجرت بيننا مناظرة في النحو واللغة فوردت عليه مسائل في النحو لم يمش فيها وكان عالماً في اللغة وربما
كاد الخلل يعترض قال ابن ظفر الشيخ تاج الدين اعلم مني بالنحو وانا اعلم منه باللغة فعلت الاولى مسلّم
والثانية ممنوع وتفرقنا وكان ابن ظفر قصير القامة دميم الخلقة غير صبيح الوجه ويروى لابن ظفر المذكور شعر
من ذلك ما وجدته في بعض المجاميع منسوباً اليه وهو

حملتك في قلبي فهل انت عالم … بانك محمول وانت مقيم
الا ان شخصاً في فؤادي محله … واشتاقه شخص علي كريم

وقد اخذ هذا المعنى من قول بعض العرب … سعى طلبا ان كانت سلمى محله

من الحزن ما يروى به ويشيم … وان لم اكن من ساكنيه فانه يحل به شخص علي كريم

واورد له العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة عدة مقاطيع من ذلك قوله … على قدر فضل المرء تأتي خطوبه

ويعرف عند الصبر فيما يصيبه … ومن قل فيما يتقيه اصطباره … فقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقصب يشترف بنصب ويرفع
وبرفع عمره كالمكسر منه

وكانت نشأته بمكة وتنقل في البلاد ومولده بصقلية وسكن آخر الوقت بمدينة حماة وتوفي بها سنة خمس وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى ولم يزل يكابد الفقر الى ان مات حتى قيل انه زوج ابنته في حماة بغير كفو من الحاجة والضرورة وان الزوج رحل بها من حماة وباعها في بعض البلاد وظفر بفتح الظاء المعجمة والفاء وبعدها راء وهو المصدر من قولهم ظفر بالشيء يظفر ظفرا اذا فاز به وقد تقدم الكلام على صقلية فلا حاجة الى اعادته

ابو عبد الرحمن محمد بن عبيد الله بن عمرو بن معاوية بن عمرو بن عتبة بن ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشي الاموي المعروف بالعتبي الشاعر البصري المشهور كان اديبا فاضلا شاعرا مجيدا وكان يروي الاخبار وايام العرب ومات له بنون فكان يرثيهم وروى عن ابيه وعن سفيان بن عيينة ولوط بن مخنف وروى عنه ابو حاتم السجستاني وابو الفضل الرياشي واسحق بن محمد النخعي وغيرهم وقدم بغداد وحدث بها واخذ عنه اهلها وكان مستهترا بالشراب ويقول في عتبة وكان هو وابوه سيدين اديبين فصيحين وله من التصانيف كتاب الخيل وكتاب اشعار الاعاريب واشعار النساء اللاتي احببن ثم ابغضن وكتاب الذبيح وكتاب الاخلاق وغير ذلك وقال العتبي المذكور سمعت اعرابيا يقول لرجل ان فلانا وان ضحك لك فان ضحكه اليك فان لم تجعله عدوا في علانيتك فلا تجعله صديقا في سريرتك وذكره ابن قتيبة في كتاب المعارف وابن المنجم في كتاب البارع وروى له

رأين الغواني الشيب لاح بعارضي ... فاعرضن عني بالخدود النواضر
وكن متى ابصرنني او سمعن بي ... سعين فرقعن الكوى بالمحاجر
فان عطفت عني اعنة اعين ... نظرن باحداق المها والجآذر
فاني من قوم كريم ثناؤهم ... لاقدامهم صيغت رؤس المنابر
خلائف في الاسلام في الشرك قادة ... بهم واليهم فخر كل مفاخر

وفي المجموع الذي بخطي ابيات للشريف الرضي رحمه الله في هذا المعنى واوردها له ايضا

لما رأتني سليمى قاصرا بصري ... عنها وفي الطرف عن امثالها ازور
قالت عهدتك مجنونا فقلت لها ... ان الشباب جنون برؤه الكبر

وهذا البيت من الامثال السائرة وذكره المبرد في كتاب الكامل ومن شعره يرثي بعض اولاده وهما

اضحت بخدي للدموع رسوم ... اسفا عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يحمد في المواطن كلها ... الا عليك فانه مذموم

وهذا البيت ايضا من الابيات المشهورة وشعره كثير جيد وهو من فحول الشعراء المحدثين وتوفي سنة ثمان وعشرين ومائتين رحمه الله تعالى والعتبي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة هذه النسبة الى جده عتبة ابن ابي سفيان المذكور وقد ينسب مثل هذه النسبة الى عتبة بن غزوان الصحابي رضي الله عنه ويجوز ان يكون نسبة الى عتبة التي كان يقول الشعر فيها والله اعلم

ابو بكر محمد بن العباس الخوارزمي الشاعر المشهور ويقال له الطبرخزي ايضا لان اباه من خوارزم وامه من طبرستان فركب له من الاسمين نسبة كذا ذكره السمعاني وهو ابن اخت ابي جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التاريخ وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة ابن جرير وابو بكر المذكور احد الشعراء المجيدين الكبار المشاهير كان اماما في اللغة والانساب اقام بالشام مدة وسكن بنواحي حلب وكان يشار اليه في عصره ويحكى انه قصد حضرة الصاحب بن عباد وهو بارجان فلما وصل الى بابه قال لاحد حجابه قل للصاحب على الباب احد الادباء وهو يستاذن في الدخول فدخل الحاجب واعلمه فقال الصاحب قل له قد الزمت نفسي ان لا يدخل علي

من الادباء الا من يحفظ عشرين الف بيت من شعر العرب فخرج اليه الحاجب واعلمه بذلك فقال له ابو بكر ارجع اليه
وقل له هذا القدر من شعر الرجال ام من شعر النساء فدخل الحاجب فاعاد عليه ما قال فقال الصاحب هذا يكون
ابا بكر الخوارزمي فاذن له في الدخول فدخل عليه فعرفه وانبسط له وابو بكر المذكور له ديوان رسائل وديوان شعر
وقد ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة وذكر قطعة من نثره ثم اعقبها بشيء من نظمه فمن ذلك قوله

رايتك ان ايسرت خيمت عندنا ... مقيما وان اعسرت زرت لماما
فما انت الا البدر ان قل ضوءه ... اغب وان زاد الضياء اقاما

ومن شعره ايضا

يا من يحاول صرف الراح يشربها ... ولا يبالي لما يلقاه من باسا
الكاس والكيس لم يقض امتلاؤهما ... ففرغ الكيس من ملء الكاسا

وفيه يقول ابو سعيد احمد بن شبيب الخوارزمي

ابو بكر له ادب وفضل ... ولكن لا يدوم على الوفاء
مودته اذا دامت لخل ... فمن وقت الصباح الى المساء

وملحه ونوادره كثيرة ولما رجع من الشام سكن نيسابور
ومات بها في منتصف شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين وثلاثمائة وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة
ثلاث وتسعين والله اعلم رحمه الله تعالى وكان قد قصد الصاحب بن عباد عدوا من فعمل فيه

لا تحمدن ابن عباد وان هطلت ... يداه بالجود حتى اخجل الديما
فانها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

فبلغ ابن عباد ذلك فلما بلغه خبر موته انشد

اقول لركب من خراسان قافل ... امات خوارزميكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالجص من فوق قبره ... الا لعن الرحمن من كفر النعم

قلت هكذا وجدت هذين البيتين منسوبين الى ابي بكر الخوارزمي
في الصاحب بن عباد وذكر ذلك جماعة من الادباء في مجاميعهم وفي مذاكراتهم ثم نظرت في كتاب معجم الشعراء تاليف
المرزباني فوجدت في ترجمة ابي القاسم الاعمى واسمه معاوية بن سفيان وهو شاعر راوية بغدادي احد غلمان الكسائي
اتصل بالحسن بن سهل يؤدب اولاده فعتب عليه في شيء فقال يهجوه

لا تحمدن حسانا في الجود ان مطرت ... كفاه غزرا ولا تذممه ان زرما
فليس يمنع ابقاء على نشب ... ولا يجود لفضل الحمد مغتنما
لكنها خطرات من وساوسه ... يعطي ويمنع لا بخلا ولا كرما

والله اعلم بذلك وقد تقدم الكلام على الخوارزمي وطبرخزي بفتح الطاء المهملة والباء الموحدة وسكون الراء
وفتح الخاء المعجمة وبعدها زاي وقد سبق في اول الترجمة الكلام على سبب هذه النسبة

ابو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن يحيى بن خلس بن عبد الله بن يحيى بن عبد الله بن الحارث بن
عبد الله بن الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن
فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان المخزومي السلامي الشاعر
المشهور وهو من ولد الوليد بن الوليد بن المغيرة المخزومي اخي خالد بن الوليد قال الثعالبي في حقه
من اشعر اهل العراق قولا بالاطلاق وشهادة بالاستحقاق وعلى ما اجريته من ذكره شاهد عدل من شعره وانه
كتب من محاسنه ... ودر في القلوب ... ومن جيده انه قال الشعر وهو ابن عشر سنين واول
شيء قاله وهو في المكتب

بدائع الحسن فيه مفترقه ... واعين الناس فيه متفقه
سهام الحاظه مفوقة ... فكل من رام لحظه رشقه
قد كتب الحسن فوق وجنته ... هذا مليح وحق من خلقه

ونشأ ببغداد وخرج منها الى الموصل وهو صبي يوم ذاك وقد بها جماعة من مشايخ الشعراء منهم ابو عثمان الخالدي

احد الخالديين وابا الفرج الببغاء المتقدم ذكره وابا الحسن التلعفري وغيرهم فلما رأوه محوا اسمه لبراعته مع حداثة
سنه فاتهموه بان الشعر ليس له فقال الخالدي انا اكفيكم امره واتخذ دعوة جمع فيها الشعراء واحضر السلامي المذكور
معهم فلما توسطوا الشراب اخذوا في التفتيش عن صناعته فلم يلبثوا ان جاء مطر شديد وبرد ستر وجه الارض
فالقى الخالدي نارنجا كان بين يديه على ذلك البرد وقال يا اصحابنا هل لكم ان تصفوا هذا فقال السلامي ارتجالا

لله در الخالدي   الاوحد الندب الخطير   اهدى لماء المزن عنـ   ـد جموده ماء السعير
حتى اذا صدر الثنا   ء اليه عن حر الصدور   بعث اليه بعدوة   عن خاطري ابدى السرور
لاشبهه فامقه   اهدى الخدود الى الثغور

فلما رأوا ذلك منه امسكوا عنه وكانوا يصفونه بالفضل
ويعترفون له بالاجادة والحذق الا التلعفري فانه اقام على قوله الاول حتى قال السلامي فيه

سما التلعفري الى وصالي   وسر الكلب تكرم عن وصاله   فيا في حلقه حلقي فتأسى
تعالى ان تضاف الى فعاله   فصنعتي النفيسة في لسانه   وصنعته الخسيسة في قذاله
فان اشعر فما هو من رجالي   وان يصفع فما انا من رجاله

وله فيه اهاج كثيرة ودخل السلامي يوما على ابي تغلب واظنه الحمداني وبين يديه درع فقال صفها فقال في الحال

يارب سابغة حبتني نعمة   كافأتها بالسوء غير مفند
اضحت تصون عن المنايا مهجتي   وظللت ابذلها لكل مهند

وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في الجمرة المطوقة وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته وهو

وقتني من نار الجحيم بنفسها   وذلك من احسانها ليس يجحد

وقصد السلامي حضرة الصاحب بن عباد وهو باصبهان فانشده قصيدته البائية التي من جملتها

تبسطنا على الآثام لما   رأينا العفو من ثمر الذنوب

وهذا البيت من محاسنه وفيه اشارة الى قول ابي نواس الحسن بن هانئ من جملة ابيات في الزهد وقد تقدم ذكرها في
ترجمته وهو قوله   تعض ندامة كفيك مما   تركت مخافة النار السرورا
وفيه الماما ايضا بقول المأمون لو علم ارباب الجرائم تلذذي بالعفو لتقربوا الي بالذنوب ولم يزل السلامي عند
الصاحب بين خير مستفيض وجاه عريض ونعم بيض الى ان آثر قصد حضرة عضد الدولة بن بويه بشيراز
فجعل الصاحب اليها وزوده كتابا بخطه الى ابي القاسم عبد العزيز بن يوسف الكاتب وكان احد البلغاء وممن
يجري عند عضد الدولة مجرى الوزراء ونسخة الكتاب قد علم مولاي ان باعة الشعر اكثر من عدد الشعر ومن تجنى
ان حليته التي يهديها من صوغ طبعه وحلله التي يؤديها من نسج فكره اقل من ذلك وممن خبرته بالامتحان فحمدته
وفرزته بالاختبار فاخترته ابو الحسن محمد بن عبد الله السلامي وله بديهة قوية توفي على الروية ومذهب في الاجادة
يهش السمع لوعيه كما يرتاح الطرف لرعيه وقد امتطى امله وخيرله في القصد الى الحضرة الجليلة وجاز ان يحصل
في سواد امثاله ويظهر معهم بياض حاله فجهزت منه امير الشعر في موكبه وحليت فرس البلاغة بمركبه وكأني
دلالة الى القطر بل مشرعه الى البحر فان رأى مولاي ان يراعي كلامي فيه بابه ويجعل ذلك من ذرائع اجابة فعل
ان شاء الله تعالى فلما ورد عليه تكفل به ابو القاسم وافضل عليه واوصله الى عضد الدولة حتى انشده قصيدته
التي فيها   اليك طوى عرض البسيطة جاعل   قصارى المطايا ان يلوح لها القصر

فكنت ونحن في جنح الظلام وساري ... ثلاثة اشياء كالحبيع السري
وضرب امالي عمالك هو الورى ... ودار هي الدنيا ويوم هو الدهر

وقد تقدم ذلك في ترجمة عضد الدولة في حرف الفاء فلتطلب هناك. ونحصيا الى حر السلامي مع عضد الدولة فاشتمل عليه مصاح السول ووقع اليه مصاح المأمول واحسن بمدحه في مقامه وظعنه ونوع في صلاته حظه وكان عضد الدولة يقول اذا رأيت السلامي في مجلسي ظننت ان عطارد قد نزل من الفلك اليّ ووقف بين يدي ولما توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته تراجع طبع السلامي وذهب ماؤه ثم ما زال يتماسك مرة ويتداعى اخرى حتى مات وله في عضد الدولة كل قصيدة فريدة فمن ذلك قوله من جملة قصيدة

يهب بدمائه وقد ... عرفت ما الشرب العرب ... والديوان السما ... وكرد صهبا عدين
مواقد عن الرحب ... مام واسعة التربة ... واشارا لنس فعلبا ... كلما عم المسر
مدى عمركه ... الرحمن عسا والقرية ... مواد وصفا حدو ... د والعصون بها حمر
والعيش اسم بابكم ... ن ادابهتك السرو ... هموا الى شرب المدا ... م فانما الدنيا غرور
طاف السعاة بها كما ... اهدت لك الصلة الصعود ... هدرا بكتها المسرا ... ح كانها عمر صمير
ومطريح حاتها ... هدا تسلد سو د ... حتى تعدنا والاما ... م اماما مشي ودبر

وله مراضا من جملة ابيات ... يرددها ملك الماء وصادمك الصاص مخرجها ابد واصاف
في كل يوم لبث الحد مسلك ... وبرده ولبث المال املاك ... وله فيه ايضا
تشبه المداح في الناس والند ... من لو رآه كان اصغر خادم ... في جيشه حسن العاكسر
وامسى ردي في حرابه الف حاتم ... ومن شعره ايضا ... لما اصيب الحد مسك عارضه
اضحى بسلسلة العذار مقيدا ... ومن شعرها احدا اربابالقصري وله ... هب ان حدك قد اصيب بمثلها
فلام صدغك راح دهو مسلسل ... وانشدني ابن الكصري وهو الشهاب محمد بن يوسف بن مسعود التبابا
ابيات الى من حلبها هذا البيت وبالجملة فاكثر شعره نخب وجيد وكانت ولادته آخر نهار الجمعة لست خلون
من رجب سنة ست وثلاثين وثلاثمائة في كرخ بغداد وتوفي يوم الخميس رابع جمادى الاولى سنة ثلاث
وسبعين وثلاثمائة رحمه الله تعالى والسلامي نسبة الى دار السلام بغداد وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة محمد بن ناصر

ابو الحسن

محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن سكرة الهاشمي البغدادي الشاعر المشهور ومن
ولد علي بن المهدي بن ابي جعفر المنصور الخليفة العباسي قال الثعالبي في ترجمته هو شاعر متسع الباع في انواع
الابداع فائق في قول الطرف والملح على الفحول والافراد جار في ميدان المجون والسخف ما اراد وكان يقال ببغداد
ان زمانا جاد بمثل ابن سكرة وابن حجاج لسخي جدا وما اشبها الا بجرير والفرزدق في عصرهما ويقال ان ديوان
ابن سكرة يربي على خمسين الف بيت فمن ملح تشبيهه ما قاله في غلام رآه وفي يده غصن وعليه زهر وهو
غصن بان بدا وفي اليد منه ... غصن فيه لؤلؤ منظوم ... فتحيرت بين غصنين في ذا ... قمر طالع وفي ذا نجوم
ومن شعره ... قالوا الخروج سنشلو عنه قلت لهم ... هل يحبس الروض ما لم يطلع الزهر
هل التحى طرفه الساحر فانجبره ... ام هل ترحزح عن احفانه الحور ... وله
غلام اعرج ... قالوا بليت باعرج فاجبتهم ... العيب يحدث في غصون البان

ولهُ ايضا

انّى احبّ حديثه وادبده ... للتوم لا للجرى فى المداه

اما والله ما لك ... آيس من سلامتى ... اوابدى القامة التى ... قد اقامت قيامتى

وقال ابو الحسن على بن محمد بن الفتح المعروف بابن ابى العصب ويقال ابن العصب الاستاذ الملحى البغدادى

الشاعر كتب الى ابن سكرة الهاشمى ... يا صديقا افادنيه زمان ... فيه ضنّ بالاصدقاء وشحّ

بين شخصى وبين شخصك بعد ... غيران الخيال بالوصل سمح

انما ارجب التباعد منّا ... انّنى سكّر وانّك ملح

فكتب اليه ... هل يقول الاخوان يوما لخلّ ... شاب منه محض المودّة قدح

بيننا سكّر فلا تفسدنه ... ام يقولون بيننا ويك ملح

ولهُ يهجو بعض الرؤساء

تهت علينا ولست فينا ... ولىّ عهد ولا خليفه

فته وزدما على جار ... يقطع عنّى ولا وظيفه

ولا تقل ليس فىّ عيب ... قد تقذف الحرة العفيفه

والشعر نار بلا دخان ... وللقوافى رقى لطيفه

كم من ثقيل المحل سام ... هوت به احرف خفيفه

لو هجى المسك وهو اهل ... لكلّ مدح لصار جيفه

ولهُ ايضا

قيل ما اعددت للبرد فقد جاء بشدّه ... قلت درّاعة عرى ... تحتها جبّة رعده

ولهُ بيتان اللذان ذكرهما الحريرى فى المقامة الكرجيّة وهما

جاء الشتاء وعندى من حوائجه ... سبع اذا القطر عن حاجاتنا حبسا

كنّ وكيس وكانون وكاس طلا ... بعد الكباب وكسّ ناعم وكسا

وقد نسج ابن التعاويذى الآتى ذكره فى المحمدين ان شاء الله تعالى على منواله فقال

اذا اجتمعت فى مجلس الشرب سبعة ... فما الرأى فى التأخير عنه صواب

شواء وشمام وشهد وشادن ... وشمع وساد مطرب وشراب

وقال ابو الثناء محمود بن نعمة بن ارسلان النحوى الشيرازى ... يقولون كافات الشتاء كثيرة

وما هى الا واحد غير مفترى ... اذا صحّ كاف الكيس فالكلّ حاصل

لديك وكلّ الصيد يوجد فى الفرا ... ولهُ فى الشباب ايضا

لقد بان الشباب وكان غصنا ... لهُ ثمر واوراق تظلّك

وكان البعض منك فمات فاعلم ... متى ما مات بعضك مات كلّك

ومحاسن شعره كثيرة وتوفى يوم

الاربعاء حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادة ابن ابى

العصب المذكور بعد سنة خمس وثمانين ومائتين وسمع منه الحسن بن على الجوهرى هذه الابيات سنة اربع

وسبعين وثلثمائة وتوفى ابو الثناء محمود بن نعمة المذكور سنة خمس وستين وخمسمائة بدمشق وذكر عماد الدين

الكاتب فى كتاب الخريدة انه رآه بدمشق سنة ثلاث وستين وخمسمائة وانشده عدّة مقاطيع له وسكرة بضم

السين المهملة وتشديد الكاف وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وهى معروفة فلا حاجة الى تفسيرها

ابو الحسن محمد بن الطاهر ذى المناقب ابى احمد بن على زين العابدين بن الحسين بن على بن ابى طالب

عليهم السلام المعروف بالموسوى صاحب ديوان الشعر ذكره الثعالبى فى كتاب اليتيمة فقال فى ترجمته ابتدأ يقول الشعر بعد ان جاوز عشر

سنين بقليل وهو اليوم ابدع ابناء الزمان وانجب سادة العراق يتحلى مع محتده الشريف ومفخره المنيف بادب

طاهر وحظا من جميع المحاسن وارم هو اسعر الطالبين من مضى منهم ومن عبر على كثر سعراهم المعلمين ولو
قلت انه اشعر قريش لم ابعد عن الصدق ويشهد بما اخبرته شاهد عدل من شعر العالى القدح المنيع
عن القدح الى يجمع الى السلاسه مثانه والى السهوله رصانه ويشتمل على معان يقرب جناها ويبعد مداها وكان ابوه
يتولى نقابة الطالبيين ويحكم فيهم اجمعين والنظر فى المظالم والحج بالناس ثم ردت هذه الاعمال كلها الى ولده
الرضى المذكور فى سنه ثمان وثمانين وثلثمائة وابوه حى ومن غرر شعره ما كتبه الى الامام القادر بالله ابى العباس
احمد بن المقتدر من جملة قصيدة

وعاش ٤٧

عطفا امير المؤمنين فاننا   فى دوحة العلياء لا نتفرق   ما بيننا يوم الفخار تفاوت

فيه شعر ولدا ...

ابدا كلانا فى المعالى معرق   الا الخلافة ميزتك فاننى   انا عاطل منها وانت مطوق
ومن المعالى فاسمى ولرول   اذا ما هم عاشقا معشوق   وصارت حين لمس ولرامل
صحراء داء القادر الطلق

وديوان شعره كبير يدخل فى اربع مجلدات وهو كثير الوجود فلا حاجة الى الاكثار من ذكره وله من جملة ابيات
ياصاحبى قفا لى واقضيا وطرا   وحدثانى عن نجد باخبار   هل روضت قاعة الوعساء او مطرت
خميلة الطلح ذات البان فالغار   ام هل ابيت ودار دون كاظمة   دارى وسمار ذاك الحى سمارى
تضوع ارواح نجد من ثيابهم   عند القدوم لقرب العهد بالدار

وذكر ابو الفتح ابن جنى المقدم ذكره فى بعض مجاميعه ان الشريف الرضى المذكور احضر الى ابن السيرافى
النحوى وهو طفل جدا لم يبلغ عمره عشر سنين فلقنه النحو وقعد معه يوما فى حلقته فذاكره بشىء من الاعراب
على عادة التعليم فقال له اذا قلنا رايت عمر فما علامة النصب فى عمر فقال له الرضى بغض على فعجب السيرافى
والحاضرون من حدة خاطره وذكر انه تلقن القرآن بعد ان دخل فى السن فحفظه فى مدة يسيرة وصنف
كتابا فى معانى القرآن يتعذر وجود مثله دل على توسعه فى علم النحو واللغة وصنف كتابا فى مجازات القرآن فجاء
نادرا فى بابه وقد عنى بجمع ديوان الرضى المذكور جماعة واجود ما جمع الذى جمعه ابو حكيم الخبرى ولقد اخبرنى
بعض الفضلاء انه رأى فى مجموع ان بعض الادباء اجتاز بدار الشريف الرضى المذكور ببغداد وهو لا يعرفها وقد

فسرمن راى

احرق عليها الزمان وذهبت بهجتها واخلقت ديباجتها وبقايا رسومها تشهد لها بالنضارة وحسن الشارة فوقف

اخر عهد الدهرانها وإذكر ان
تبديد الحسن والكمال والسعة

عليها متعجبا من صروف الزمان وطوارق الحدثان وتمثل بقول الشريف الرضى المذكور

ولقد وقفت على ربوعهم   وطلولها بيد البلى نهب
فبكيت حتى ضج من لغب   نضوى ولج بعذلى الركب
وتلفتت عينى فمذ خفيت   عنى الطلول تلفت القلب

فمر به شخص وسمعه وهو ينشد الابيات فقال له هل تعرف هذه الدار لمن هى فقال لا فقال هذه الدار
لصاحب هذه الابيات الشريف الرضى فتعجبا من حسن الاتفاق ولقد اذكرنى هذه الحكاية حكاية ذكرها
ذكرها الحريرى فى درة الغواص فى اوهام الخواص وهى على ما رواه ابن عبيد بن شرية الجرهمى عاش ثلثمائة
سنة وادرك الاسلام فاسلم ودخل على معاوية فى بعض الشام وهو ملعفة فقال له حدثنى باعجب ما رأيت
فقال مررت ذات يوم بقوم يدفنون ميتا لهم فلما انتهيت اليهم اغرورقت عيناى بالدموع فتمثلت بقول الشاعر
يا قلب انك من اسماء مغرور   فاذكر وهل ينفعنك اليوم تذكير   قد بحت بالحب ما تخفيه من احد

حتى يموت لك اطلالا خاضير　　ثلث تدري وماذا دري اجلها　　ادنى لموتك ام مافيه تاخير

فاستعد والله خيرا وارضين به　　فبينما العسر اذ دارت مياسير　　وبينما المرء في الاحياء مغتبط

اذا هو الرمس تعفوه الاعاصير　　يبكي الغريب عليه ليس يعرفه　　وذو قرابته في الحي مسرور

قال فقال لي رجل اتعرف من قال هذا الشعر فقلت لا فقال ان قائله هو الذي دفناه الساعة وانت الغريب الذي تبكي عليه وهذا الذي خرج من قبره امس الناس رحما به واسرهم بموته فقال له معوية لقد رأيت عجبا من الميت قال عِثيَر بن لبيد العذري رجعنا الى ذكر الشريف قال الخطيب في تاريخ بغداد سمعت ابا عبد الله محمد بن عبد الله الكاتب بحضرة ابي الحسين بن محفوظ وكان احد الرؤسا يقول سمعت جماعة من اهل العلم بالادب يقولون ان الرضي اشعر قريش فقال ابن محفوظ هذا صحيح وقد كان في قريش من يجيد القول الا ان شعره قليل فاما مجيد مكثر فليس الا الرضي وكانت ولادته سنة تسع وخمسين وثلثمائة ببغداد وتوفي بكرة يوم الاحد سادس المحرم وقيل صفر سنة ست واربعمائة ببغداد ودفن في داره بخط مسجد الانباريين بالكرخ رحمه الله تعالى وكانت ولادة والده الطاهر ذي المناقب ابي احمد الحسين سنة سبع وثلثمائة وتوفي في جمادى الاولى سنة اربعمائة وقيل توفي سنة ثلث واربعمائة ببغداد ودفن في مقابر قريش بمشهد باب التين ورثاه ولده الشريف الرضي ورثاه ايضا ابو العلاء المعري بقصيدة فائية اولها

اودى فليت الحادثات كفاف　　مال المسيف وعنبر المستاف

وهي قصيدة طويلة اجاد فيها كل الاجادة وقد تقدم ذكر اخيه الشريف المرتضى ابي القاسم علي وعَبِيد بفتح العين المهملة وكسر الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وشَرِيَة بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة والجُرهمي بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء وبعدها ميم هذه النسبة الى جرهم بن قحطان قبيلة كبيرة مشهورة باليمن وعِثيَر بكسر العين المهملة وسكون الثاء المثلثة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو في الاصل اسم للغبار وبه سمي الرجل ولبيد اسم علم مشهور فلا حاجة الى ضبطه وقد تقدم الكلام على العذري والله اعلم

ابو القاسم وابو الحسن

ابو القاسم وابو الحسن محمد بن هانئ الاندلسي الشاعر المشهور وقيل انه من ولد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وقيل بل هو من ولد اخيه روح بن حاتم وقد تقدم ذكر يزيد واخيه روح في ترجمة روح بفتح الراء وكان ابوه هانئ من قرية من قرى المهدية بافريقية وكان شاعرا اديبا فانتقل الى الاندلس فولد له محمد المذكور بمدينة اشبيلية ونشأ بها واشتغل وحصل له حظ وافر من الادب وعمل الشعر فمهر فيه وكان حافظا لاشعار العرب واخبارهم واتصل بصاحب اشبيلية وحظي عنده وكان كثير الانهماك في الملاذ متهما بمذهب الفلاسفة ولما اشتهر عنه ذلك نقم عليه اهل اشبيلية وساءت المقالة في حق الملك بسببه واتهم بمذهبه ايضا فاشار الملك عليه بالغيبة عن البلد مدة ينسى فيها خبره فانفصل عنها وعمره يومئذ سبع وعشرون سنة وحديثه طويل وخلاصته انه خرج الى عدوة المغرب ولقي جوهرا القائد مولى المنصور وقد تقدم ذكر جعفر ويحيى ابني علي وكانا بالمسيلة وهي مدينة الزاب وكانا واليها فبالغا في اكرامه والاحسان اليه ونمى خبره الى المعز ابي تميم معد بن المنصور العبيدي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فطلبه منهما فلما انتهى اليه بالغ في الانعام عليه ثم توجه المعز الى الديار المصرية كما سيأتي في خبره فشيعه ابن هانئ المذكور ورجع الى المغرب لاخذ عياله والالتحاق به فتجهز وتبعه

الازدي

وقد تقدم ذكره وما جرى له عند توجهه الى مصر وفتحها للمعز فانه مدحه ثم ارتحل الى جعفر ويحيى بن علي

فلما وصل الى بريد اصابه دخل من اهلها فاقام عنده اياما فى محلس الاتى فسال ابيهم عن عده واعلم بعلو و
حل خرج من سوالى بريد متوجها مكة سراولده وكان ذلك فى مكه يوم الاربعاء السبع لبقى من شهر رجب سنة
اسى وستين وثلثمائة وعروست ومثون سنة وملاثاث واربعون رحمه الله تعالى هكذا اسد صاحب كتا
احبار المتكروان واشار الى انه كان فى صحبة المعز وهو مخالف لما ذكرناه اولا من نسبته للعزو وجوده لاعدم ما
ولما طلع المعز وحامر وهو مصرما اسعف عليه كثيرا وقال هذا الرجل كارجوا ان نعاحر به شعراء المشرق فلم يقدر
لماذلك ولابن هانى المعز عند المدائح وعيون الشعر من ذلك قصيدته النونية التى اولها

هل من اعنة عالج يبرين · ام منهما بقر الجدود العين · ولمن ليال ما ذممنا عهدها
مذ كن الا انهن شجون · المشرقات كانهن كواكب · والناعمات كانهن غصون
بيض وما ضحك الصباح وانما · بالمسك من طرر الحسان مجون · ادمى لها المرجان صفحة جيده
وبكى عليها اللؤلؤ المكنون · اعدى الحمام تاوهى من بعدها · فكانما فيما شجين وسجين
ما لو تراها للهوادج زورة · عما راى وللطى حنين · فكانما صبغوا الضحى بقبابهم
او عصفرت فيه الخدود جفون · ماذا على حلل الشموس لو انها · من لا يبين بها الحد ودين
لا عطش الروض الذى نبتت به · بل يدنى دمع عليه هتون · الا بلحظ العين نجد مطر
واحو بهم اى اذا الحو ذب · لا الجو جو مشرق ولو اكتسى · زهرا ولا الماء المعين معين
لا تسعدنى اذا السهد الذى ترى · والنار دوح والشموس نطين · ايام فيه العبقرى مفوف
والسابرى مضاعف موصون · والراعبية شرع والمشرفية لمع والمغربات صفون
والمهد من ابناء ادلاء مهما · ورولا الحرب الزبون زبون · ترى لدى الخدود هى اسنة
وكانس ذاك الحشف وهى جوى · هل يدنى منها ادرعاح · مرح وما عطاه التسوع امون
ومهند فيه الفرند كانه · درّ له خلف العرار دكين · عضب المضارب مقفر من اهله
لكنه من انفس مسكون · قد كان رشح حديده اجلا وما · صاغت مضاربه الرقاق قيون
وكانما يلقى الضريبة دونه · باس المعز او اسمه المحروب · ومهابتى وسعه الحبل
وصواهل لا الهضب يوم مغارها · هضب ولا البيض الحزين حزون · عرفت بساعة سبقها لا انها
علقت بها يوم الرهان عيون · واجل علم البرق منها انها · مرت بجانحته وهى ظنون

فى الحث شعرى لا ذا لكانما · صحت على الاقواء ملك يمين

وهذه القصيدة من غرائده الكامر ولولا طولها لاوردتها كلها وفى هذا الانموذج دلالة على علو درجته
وحسن طرائقه ودرر مواهر كلامه ولولا ما فيه من الغلو فى المدح والافراط المؤدى الى الكفر لكان من احسن
الدواوين ولبيّن المعادر من هو فى طبقه لا من متقدميهم ولا من متاخريهم بل هو اشعرهم على الاطلاق وهو
عندهم كالمتنبى عند المشارقة وكانا متعاصرين وان كان فى المتنبى مع ابى تمام من الاختلاف ما فيه وما ذكر
اطلق وماء ابن هانى المذكور من التواريخ والمطالب التى يطلب منها فلا احده وسالت عنه جماعة كبرا من
مشايخ هذا الشان فلم احد وحتى طرف مرن كتاب لطف لا من وشى القرو انى سماه عراضا الذهب فى السنة
كما هو مذكور منها وسلف مدة غير من مواضع آخر واسب بعض الاماصل فلا اعش فاخو الم مجيبها وكنها

حرج من طلب الدار وهو سكران
تمام فى الطرق واصبح ميتا ماليعرف
سبب موته وقيل ...

اقل ديوانه وذكر مدة العمر ولم يذكر تاريخ الوفاة لانه ما عثر عليه ويقال ان ابا العلاء المعرى كان اذا سمع شعر ابن هانى يقول ما اشبهه الا برحى تطحن قرونا لاجل القعقعة التى فى الفاظه ويزعم انه لا طائل تحت تلك الالفاظ ولعمرى ما انصف فى هذا المقال وما حمله على هذا الا فرط تعصبه للمتنبى وبالجملة ما كان الا من المحسنين فى النظم والله اعلم

ذو الوزارتين محمد بن عمار المهرى الاندلسى الشلبى المشهور هو وابن زيدون القرطبى المذكور فى حرف الهمزة فرسا رهان وهما فى المضمار فى فنون البيان وهما كانا شاعرى ذلك الزمان وكانت ملوك الاندلس تخاف ابن عمار المذكور لبذاءة لسانه وبراعة احسانه لا سيما حين اشتمل عليه المعتمد على الله ابن عباد صاحب غرب الاندلس الآتى ذكره فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى فانهضه جليسا وسميرا وقدمه وزيرا ومشيرا ثم خلع عليه خاتم الملك ووجهه اميرا وكان قد اتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا فتبعته المواكب والمضارب والنجايب والجنايب والكتايب والجنود ونشرت على رأسه الرايات والبنود فملك مدينة تدمير واصبح راقى منبر وسرير مع ما كان فيه من عدم السياسة وسوء التدبير ثم وثب على مالك رقه ومستوجب شكره ومستحقه وبادر الى عقوقه وبخس حقه فتحيل المعتمد عليه وسدد سهام المكايد اليه حتى حصل فى قبضته قنيصا واصبح لا يجد له محيصا الى ان قتله المعتمد فى قصره ليلا بيده وامر من انزله فى ملحده وذلك فى سنة سبع وسبعين واربعماية باشبيلية وكانت ولادته فى سنة اثنين وعشرين واربعماية رحمه الله تعالى وقصته مشهورة ولما قتله المعتمد رثاه صاحبه عبد الجليل بن وهبون الاندلسى بقوله من جملة قصيدة

عجبا له ايبكيه مِلؤه مدامعى   وأقول لا شلت يمين القاتل

وقال ابو نصر الفتح بن خاقان صاحب قلائد العقيان لقد رأيت غلطى ساقى ابن عمار تداخجا بعد سنين من حفر حفر بجانب القصر واساور هما بهما ملتفة وبلثما متنقة ما نغرت افواههما ولا حل الثواء عنهما من الناس العبر وصدق المكذب الخبر يعنى بالاساور القيود ومن مشاهير قصايد ابن عمار المذكور قوله

ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى   والنجم قد صرف العنان عن السرى

والصبح قد اهدى لنا كافوره   لما استرد الليل منا العنبرا

ومن مديحها فى المعتمد بن عباد

ملك اذا ازدحم الملوك بمورد   ونحاه لا يردون حتى يصدروا   اندى على الاكباد من قطر الندى

والذ فى الاجفان من سنة الكرى   قداح زند المجد لا ينفك من   نار الوغى الا الى نار القرى

وهى طويلة فاثقة ومن جيد شعره ايضا الميمية وهى فى المعتمد بن عباد واولها

على والا ما بكاء الغمايم   وفى والا فيم نوح الحمايم   ومنها فى وصف بطنه

كساها الحيا برد الشباب فانها   بلاد بها عق الشباب تمايمى   ذكرت بها عهد الصبا فكانما

قدحت بنار الشوق بين الحيازم   ليالى لا الوى على رشد لايم   عنانى ولا اثنيه عن غى هايم

انال سهادى من عيون نواعس   واجنى عذابى من غصون نواعم   دليل لنا بالسدرين معاطف

من النهر ينساب انسياب الاراقم   بحيث اتخذنا الروض صار نزودنا   هداياه فى ايدى الرياح النواسم

تمر بنا ثم عنا كانها   حواسد تمشى بيننا بالنمايم   وبتنا ولا واش حس كانما

حللنا مكان السر من صدر كاتم   ومن مديحها

وضربت حلقة الطبول

كبلتهما ود

حل ود ... الجرموق الاستدار بالظاهر ...

ملوك مناخ العز في عرصاتهم ومثوى المعالي بين تلك المعالم
اناس ولا عمر الشاهد عامر اما نعا الزيع الحطامستحم طوال العوالي وطوال المعاصم
واند اسب من ان يوب ولتقر عمر الواس اوهرا العلا صم مداعى الوعى حرون للوعى كانها
لواتوجب اسامم ما الحاسم فمال الحق عرودة من حفاظ دم آلملا مرجعه من عرايم
ومنها اذا ادركوا اما نظره اوّل طاعن وان برلوا فاز بعده آخر طاعم

وهي ابيات طويلة اختارها من جملة قصيدة للمعتمد بن عباد مالمه عرض بحاشرها ابن المعتمد في بيتها
من اكبر اسباب قتله ما فتح منه وكان ادلس مناع مقصد مهاد ومعهد
اسبا ملكه وهو موضعها كالطيرمكى اشفاقا مولّد

ومحاسن ابن عمار كثيرة والمهري بفتح الميم وسكون الهاء وبعدها راء وهذه النسبة الى مهرة بن حيدان بن الحاف
ابن قضاعة وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير والشلبي بكسر الشين المعجمة وسكون اللام وبعدها باء
موحدة هذه النسبة الى شلب وهي مدينة بالاندلس على ساحل البحر وقد تقدم ذكرها والشنتمري من دونها
وسكون الدال وكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي مدينة من ... وكان المعتمد
سيّر اليها ابن عمار المذكور ما ... فصعب عليه ... ولم يزل المعتمد يسال عنه حتى وقع في يده ... كان

ابو بكر محمد بن باجة التجيبي الاندلسي السرقسطي المعروف بابن الصائغ الشاعر المشهور ذكره صاحب
قلائد العقيان في كتابه ونسبه الى التعطيل ومذهب الحكماء والفلاسفة وما لا اصل له الصحيح وقال في حقه
كتابه الذي سماه مطمح الانفس ما شاء الله ثلبه وكتاب الشمائل ونكر في احترام الاماثل وجحد ... الا فاليه
كتاب الله الحكيم ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه واراد ابطال ما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
واقتصر على الهيئة وانكر ان يكون لنا الى الله رجعة وحكم للكواكب بالتدبير واجترم على الله اللطيف الخبير واجترأ
عند سماع النهي والايعاد واستهزأ بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد فهو يعتقد ان
الزمان دور وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه واختطافه قطافه قد محا الايمان من قلبه فما له فيه رسم
ونسي الرحمن لسانه فما يمر عليه له اسم ولهذا بالغ ابن خاقان في امره وحط عليه وعسى ان يكون من هذه الاشياء
الفاسدة والله اعلم واورد له مقاطيع من الشعر من ذلك قوله

اسكان نعمان الاراك تيقنوا بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما بلينا باقوام اذا استؤمنوا خانوا
سلوا الليل عني مذ نأت داركم هل اكتحلت بالغمض لي فيه اجفان
وهل جردت اسياف برق سمائكم فكانت لها الا جفوني اجفان

وكان قد انشدني هذه الابيات احد اشياخ المغاربة الفضلاء على انها منسوبة الى ابن الصائغ المذكور
ثم وجدتها منسوبة في ديوان ابي الفتيان محمد بن حيوس الآتي ذكره ان شاء الله تعالى بعد شاكاسا الشذ
ذلك الشيخ فعلمت انه وهم في نسبتها الى ابن الصائغ الى ان وجدتها في كتاب المطمح ايضا منسوبة لابن
الصائغ والله اعلم لمن هي منهما وله ايضا

ضربوا القباب على اقاحة روضة خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم دامي الكلوم يسوق تلك العيرا

وهل اعدت يوما سيوفك فيكم

بعد ذلك مع

هلّا سألت اسيرهم هل عندهم عانٍ فكّك ولو سألت غيورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مرّ بي ريح الصبا من بعدهم الا شهقت له فعاد سعيرا

ولما حضرته الوفاة كان ينشد

اقول لنفسي حين قابلها الردى فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قفي تحملي بعض الذي تكرهينه فقد طال ما اعتدت الفرار الى الاهنا

وتوفي سنة ثلث وثلثين وخمسمائة وقيل سنة خمس وعشرين والله اعلم رحمه الله تعالى والتجيبي بضم التاء المثناة من فوقها وفتحها وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها الباء الموحدة هذه النسبة الى تجيب وهي قبيلة ... وسرقسطة بفتح السين المهملة والراء وضم القاف وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء وهي مدينة بالاندلس خرج منها جماعة من العلماء استولى عليها الفرنج سنة اثنتي عشرة وخمسمائة

ابو عبد الله محمد بن غالب الرفاء الاندلسي الرصافي الشاعر المشهور له اشعار ظريفة و مقاصد في النظم لطيفة وشعره ساير في الآفاق ومن اشهر شعره ابيات التي نظمها في غلام صنعته النسج وهي

قالوا وقد اكثروا في حبّه عذلي لو لم تهم بمذال القدر مبتذل
فقلت لو كان امري في الصبابة لي لاخترت ذاك ولكن ليس ذلك لي
احببته حببيّ الثغر عاطره حلو اللمى ساحر الاجفان والمقل
غزيّل لم تزل في الغزل جائلة بنانه جولان الفكر في الغزل
جذلان تلعب بالمحواك انمله على السدا لعب الايام بالامل
جذبا بكفّيه او فحصا باخمصه تخبّط الظبي في اشراك محتبل

وله غير هذا المقطوع اشياء نفيسة فمن ذلك قوله في غلام يبلّ عينيه بريقه ويظهر انه يبكي وليس بباك

عذيري من جذلان يبكي كآبة واضلعه ممّا يحاوله صفر
يبلّ ما آقي ذهرتيه بريقه ويحكي البكا عمدا كما ابتسم الزهر
ويوهم انّ الدمع بلّ جفونه وهل عصرت يوما من النرجس الخمر

وله ايضا

ومهفهف كالغصن الا انّه تخيّر الالباب عند لقائه
اضحى ينام وقد تكلّل خدّه عرقا فقلت الورد رشّ بمائه

وتوفي في شهر رمضان سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة بمدينة مالقة رحمه الله تعالى والرصافي بضم الراء وفتح الصاد المهملة وبعد الالف فاء هذه النسبة الى الرصافة وهي بليدة صغيرة بالاندلس عند بلنسية وبالاندلس ايضا بليدة صغيرة اسمها الرصافة وهي عند قرطبة انشأها عبد الرحمن بن معاوية بن هشام ابن عبد الملك الاموي اول ملوك الاندلس من بني امية ويعرف بالداخل لانه دخل الى الاندلس من بلاد الشام خوفا من ابي جعفر المنصور وقصته مشهورة فلما دخلها ملكها وبويع له بقرطبة يوم عيد الاضحى سنة ثمان وثلثين ومائة وعمره يومئذ خمس وعشرون سنة وبنى هذه الرصافة وسمّاها برصافة جدّه هشام بن عبد الملك بن مروان وهي بليدة مشهورة بالشام كذا قاله ياقوت الحموي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في كتابه المسمى بالمشترك وضعا المختلف صقعا غير انه لم يذكر رصافة بلنسية وبهذه الرصافة يكون عشرة مواضع ولولا خوف الاطالة لذكرتها والله اعلم

ابو بكر محمد بن ابي مروان عبد الملك بن ابي العلاء زهر بن عبد الملك بن محمد بن مروان بن زهر

بالدول
اخرى
وذكر ان الرصافة اسم لتسع مواضع وعددها
ابو مروان

الأستاذ الأندلسي الأديب ... كلهم علماء ورؤساء حكماء ووزراء نالوا المراتب العلية وتقدموا عند الملوك ونفذت أوامرهم. قال أبو الخطاب بن دحية في كتاب المطرب من أشعار أهل المغرب وكان شيخنا أبو بكر بن زهر المذكور بمكان من اللغة مكين ومورد من الطب عذب معين كان يحفظ شعر ذي الرمة وهو ثلث لغة العرب مع الإشراف على جميع أقوال أهل الطب والمنزلة العليا عند أصحاب المغرب مع سمو النسب وكثرة الأموال والنشب صحبته زمانا طويلا واستفدت منه أدبا جليلا وأنشدني من شعره

وموسدين على الأكف خدودهم ... قد غالهم نوم الصباح وغالني

ما زلت أسقيهم وأشرب فضلهم ... حتى سكرت ونالهم ما نالني ثم قال

سألته عن مولده فقال ولدت في سنة سبع وخمسمائة وتلقى ... سنة خمس وتسعين وخمسمائة

انتهى كلام أبي الخطاب بن دحية ... ابن زهر المذكور في هذه الأبيات يقول الوزير ... أبو بكر ...

أما الأصابع وهو قوله

عرتهم مشمولة لو سألت ... شرابها ما سمت سقاه ... وكم خطا بها الندمان مهدمة

... ما دخل المعاد ... لأسقيهم حتى انتشوا وسكب ... منهم وصاحب منهم بالشاد

ومن شعر ابن زهر أيضا يتشوق ولدا له صغيرا بإشبيلية

ولي واحد مثل فرخ القطا ... صغير تخلف قلبي لديه

نأت عنه داري فيا وحشتي ... لذاك الشخيص وذاك الوجيه

تشوقني وتشوقته ... فيبكي علي وأبكي عليه

لقد تعب الشوق ما بيننا ... فمنه إلي ومني إليه

ولما شاخ وغلب عليه الشيب

إني نظرت إلى المرآة إذ جليت ... فأنكرت مقلتاي كل ما رأتا ... رأيت فيها شييخا لست أعرفه

وكنت أعرفه من قبل ذاك فتى ... فقلت أين الذي بالأمس كان هنا ... متى ترحل عن هذا المكان متى

فاستضحكت ثم قالت وهي معجبة ... إن الذي أنكرته مقلتاك أتى ... كانت سليمى تنادي يا أخي وقد

صارت سليمى تنادي اليوم يا أبتا ... والذي اخترته من هذه الأبيات

وأوصى أن يكتب على قبره هذه الأبيات وفيها إشارة إلى طبه ومعالجته للناس وهي

تأمل بحقك يا واقفا ... ولاحظ مكانا دفعنا إليه ... تراب الضريح على وجنتي

كأني لم أمش يوما عليه ... أداوي الأنام حذار المنون ... وها أنا قد صرت رهنا لديه

وهذه المقاطيع إنما أخذتها من أفواه الفضلاء منسوبة إلى ابن زهر المذكور والله أعلم بصحتها والعهدة عليهم في نقلها. قال ابن دحية ... والذي ... وأما ... الموشحات وهي زبدة الشعر ونخبته وخلاصة جوهره وصفوته وهو من الفنون التي أغرب بها أهل المغرب على أهل المشرق وظهروا فيها كالشمس الطالعة والضياء المشرق ... موشحا ... حتى ... أبي العلاء زهر ... ذلك الدهر ... ذلك العصر وحكيمه وتوفي ... في سنة خمس وعشرين وخمسمائة ... وقال في ... عنه

الملك انه دخل الى المشرق وبه طيب زمانا طويلا وتولى رياسة الطب ببغداد ثم بمصر ثم بالقيروان ثم استوطن مدينة دانية وطار ذكره فيها الى اقطار الاندلس والمغرب واشتهر بالتقدم فى علم الطب حتى بذّ اهل زمانه ومات بمدينة دانية ثم قال فى حق جده محمد بن مروان انه كان عالما بالرأى حافظا للادب فقيها حاذقا بالفتوى مقدما فى الشورى متفننا فى العلوم وسيما فاضلا جمع الرواية والدراية وتوفى بطلبيرة فى سنة اثنين وعشرين واربعمائة وهو ابن ست وثمانين سنة حدث عنه جماعة من علماء الاندلس ووصفوه بالدين والفضل والجود والبذل رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الايادى وعلى طلبيرة فلا حاجة الى الاعادة

ابو الفتيان محمد بن سلطان بن محمد بن حيوس بن محمد بن المرتضى بن محمد بن الهيثم بن عدى الغنوى الملقب مصطفى الدولة الشاعر المشهور وكان يدعى بالامير وهو احد الشعراء الشاميين المحسنين وفحولهم المجيدين له ديوان شعر كبير لقى جماعة من الملوك والاكابر ومدحهم واخذ جوائزهم وكان منقطعا الى بنى مرداس اصحاب حلب وله فيهم القصائد الانيقة وقصته مشهورة مع الامير جلال الدولة وشبل الدولة نصر بن صالح بن مرداس الكلابى صاحب حلب فانه كان قد مدح اباه محمودا فاجازه الف دينار فلما مات وقام مقامه ولده نصر المذكور قصده ابن حيوس المذكور بقصيدته الرائية يمدحه بها ويعزيه عن ابيه وهى

كفى الدين عزا ما قضاه لك الدهر	فمن كان ذا نذر فقد وجب النذر	ثمانية لم تفترق مذ جمعتها
فلا افترقت ما ذبّ عن ناظر شفر	يقينك والتقوى وجودك والغنى	ولفظك والمعنى وعزمك والنصر

ويذكر فيها وفاة ابيه وتولية الامر بعده

صبرنا على حكم الزمان الذى سطا	على انه لولاك لم يكن الصبر	عزانا ببؤسى لا يماثلها الاسى
تقارن نعمى لا يقوم بها الشكر	تباعدت عنكم حرفة لا زهادة	وسرت اليكم حين مسّنى الضر
فلا بث ظل الامن ما عنه حاجز	يصد وباب العز ما دونه ستر	وطال مقامى فى اسار جميلكم
فدامت معاليكم ودام لى الاسر	وانجز لى رب السموات وعده الـ	ـكريم بان العسر يتبعه اليسر
فجاد ابن نصر لى بالف تصرمت	وانى عليم ان سيخلفها نصر	لقد كنت مامورا ارجى لمثلها
فكيف وطوعا امرك النهى والامر	وما بى الى الالحاح والحرص حاجة	وقد عرف المبتاع والعضل السعر
وانى بآمالى اليك مخيم	وكم فى الورى ثاو وآماله سفر	وعندك ما ابغى بقولى تصنعا

بايسر ما توليه يستعبد الحر

فلما فرغ من انشادها قال الامير نصر والله لو قال عوض سيخلفها نصر سيضعفها نصر لاضعفتها له واعطاه الف دينار فى طبق فضة وكان قد اجتمع على باب الامير نصر المذكور جماعة من الشعراء وامتدحوه وتأخرت صلته عنهم ونزل بعد ذلك الامير نصر الى دار بولص النصرانى وكانت له عادة يغشيان منزله وعقد مجلس الانس عنده فجاءت الشعراء الذين تأخرت جوائزهم الى باب بولص وفيهم احمد بن محمد بن الدويدة المعرى الشاعر المعروف فكتبوا ورقة فيها ابيات اتفقوا على نظمها وقيل بل نظمها ابن الدويدة وسيروا الورقة والابيات المذكورة هى

على بابك المحروس منا عصابة	مفاليس فانظر فى امور المفاليس
وقد قنعت منك الجماعة كلها	بعشر الذى اعطيته لابن حيوس
وما بيننا هذا التفاوت كله	ولكن سعيد لا يقاس بمنحوس

فلما وقف عليها الامير نصر اطلق لهم مائة دينار وقال والله لو قالوا بمثل الذى اعطيته لابن حيوس لاعطيتهم

قف ابن حيوس

بن عثمان

كان اباه كان من امراء العرب

ذكر الجوهرى فى الصحاح فى فصل ودس المرداس حجر يرمى به فى البئر ليعلم اهيها ماء ام لا وبه سمى الرجل

قوله

ابو الحسن

مدوذكر العادى الحريدار هده الاساب لابى سالم عبد الله بن الدويدة المذكور وكان يعرف بالواسطة والله اعلم وكان الامير نصر بمحاواسع العطا ملك حلب بعد وفاة ابيه محمود فى سنة سبع وستين و اربعمائة ولم يطل مدته حتى تادعليه جماعة من جنده فقتلوه فى ثالث شوال سنة ثمان وستين واربعمائة وقد تقدم ذكر جده اسد صالح بن مرداس فى حرف الصاد ونقدم ومن جيد شعر ابن حيوس القصيدة اللامية التى مدح بها ابا الفضائل سابق بن محمود اخى الامير نصر المذكور ومن مديحها قوله

لما لى ما طلب للسائل عسكر	واغنيادى هذا امر الضلال
ان بردشرح حالهم عن يقين	فالهم فى مكارم اوبوال
فلو سعى الوجود مو وشار المصيع	حصر الاكاف عن النصال

وما احسن هذا التقسيم الذى اتفق له وهذا الوصف قول ابى سعيد محمد بن محمد بن الحسن الرستمى الشاعر المشهور من جملة قصيدة يمدح بها الصاحب بن عباد المتقدم ذكره فى حرف الهمزة وهى من احسن الشعر وذلك قوله

من القوم العالين فى السلم والوغى	واهل المعالى والعوالى والقنا
اذا امر لوا احصوا الثرى من بروكهم	وان ماولوا احصوا الماس بالقنا

هذا والله الشعر الخالص الذى لا حشو فيه شئ من الحشو وكان ابن حيوس المذكور قد اثرى وحصل له نعمة ضخمة من بنى مرداس فبنى دارا بحلب وكتب على بابها من شعره

دار بنيناها وعشنا بها	فى نعمة من آل مرداس	قوم محوا بؤسى ولم يتركوا
على للايام من باس	قل لبنى الدنيا الا هكذا	فليصنع الناس مع الناس

وقال ابن هند الاساب للامير الجليل ابى الفتح المعروف بابن ابى حصينة الحلبى وهو الشيخ ومن جيد قصائده السائرة قوله

هو دال الدمع المالكة فادمع	واسأل منسبا عاما من مربع	ماستقى للدمن الحوالى الخى
من السماك واعد وعن ادمعى	فلقد عهدت امام دارها حو	فى مربرود داه آه مربع
لو عمر الركاد حتى حدثوا	عن معلم عنى وظلت موضع	بدى لنا ومن الكثب فاسم
ومن منى ربيع وما لك ربع	لو كنت ما لمذا ادرى لو عنى	لو ددت اعين سلك المسرح
حل لو تمت من الغرام ممطهر	من معمر بين الحشا والاضلع	اعتب اثر ربعة ووصل عشت
عنب رندلت بعد ممسع	ولو انى اصعب سنى صنها	عن ان كون كظالك لم يصنع
ومنها		
	اتى دعوت ندى الكرام فلم يجب	فلا شكرن ندى اجاب وما دعى
ومن العجائب والعجائب جمة	شكر بطى عن ندى مسرع	ومن شعره
نعوا فى الملاحة انهم ندما	ولا تسعوا من جارنا حكما	ادى كل ممنوح المودة مبطى
لذ مكروطى حنيفهم من نعرما	وان كنتم لم تشد لوا ادحكم	فلا بعد لو امن مدهب مدتند
حتى الناس من قبل العسى لفتى	وشعب ماد اللتى لعوما	وما ظلم السحب الملم تلمس
فان برى سعى من الظلم والفتى	وعموسر حرب وعر مظهر ها	وان اشهت لى الحسن والمنة
سلى عنه حدى الفتى دموعه	ولا سائل عن قلبه ان سما	فقد كان لى سوا ملاالله رحمه
وفادى امام بادنم الحمى	وان عنى ان لا ناسى بعدان	

انّ جزرمن حلب فى شوال سنة اربع وستين واربعمائة ودار بها هى الدار المعروفة الآن ماكان علم الدين سليمان بن حيدر ؟

الحسن بن عبد الله بن عبد الجبار

منى منجد اسرى واوغل متهما | وتحجز بيني مثل صرعة مالك | ويقبح بي ان لا اكون متمما

خليلي ان لم تسعداني على الاسى | فلا انتما مني ولا انا منكما | وحسبي الى سلوة وتناسيا

ولم تذكرا كيف السبيل الى البكا | سقى الله ايام الصبا كل هاطل | ملث اذا ما الغيث انجم انجما

وعيشا سرقناه برغم رقيبنا | وقل ملي من طول التسهد فقوما

وهي طويلة وحكى ابن عساكر في تاريخ دمشق قال انشدني علي بن ابراهيم العلوي من حفظه قال انشدني الامير ابو الفتيان ابن حيوس بيتي وانا بحلب وقال اودعني هذا البيت وهو في شرف الدولة مسلم ابن قريش

سنة سبع وخمسمائة صح

انت الذي نفق الثناء بسوقه | وجرى الندى بعروقه قبل الدم

وهذا البيت في غاية المدح وقد تقدم في ترجمة ابن الصائغ الابيات النونية كونها منسوبة اليه وهي موجودة في ديوان ابن حيوس المذكور والله اعلم بحقيقة الحال فيها وكان احمد بن محمد الخياط الشاعر المقدم ذكره قد وصل الى حلب في شهور سنة اثنين وسبعين واربعمائة وبها يومئذ ابو الفتيان فكتب اليه ابن الخياط المذكور

الاندلسي ذكر صح

لم يبق عندي ما يباع بدرهم | وكفاك مني منظري عن مخبري

الا بقية ماء وجه صنتها | عن ان تباع واين اين المشتري

فقال لو قال وانت نعم المشتري لكان احسن وكانت ولادة ابن حيوس المذكور سنة اربع وتسعين وثلثمائة بدمشق وتوفي في سنة ثلاث وسبعين واربعمائة بحلب رحمه الله تعالى وهو شيخ ابن الخياط المذكور

يوم السبت سلخ صفر صح

الابيوردي

ابو المظفر

محمد بن احمد بن محمد الامام محمد بن اسحق وهو ابو الفتيان بن الحسن بن مرحوم بن منصور معوية الاصغر بن محمد بن عثمن بن عنبسة بن الاشرف بن عثمن بن ابي سفيان بن صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي المعاوي الابيوردي الشاعر المشهور كان من الادباء المشاهير شاعرا ظريفا قسم ديوان شعره الى اقسام منها العراقيات ومنها النجديات ومنها الوجديات وغير ذلك وكان من اخبر الناس بعلم الانساب نقل عنه الحفاظ الاثبات الثقات وقد روى عنه ابو الفضل محمد بن طاهر المقدسي في غير موضع من كتابه الذي صنفه في الانساب وقال في حقه في ترجمة المعاوي انه كان اوحد زمانه في علوم عدة وقد اوردنا عنه في غير موضع من هذا الكتاب اشياء وكان يكتب في نسبه المعاوي والذي ما وصف به بيت ابي العلاء المعري

واني وان كنت الاخير زمانه | لآت بما لم تستطعه الاوائل

انتهى كلام المقدسي بعد ان ذكر له ابياتا نفتخر فيها لا حاجة بنا اليها وذكره ابن منده في تاريخ اصبهان فقال فخر الرؤساء افضل الدولة حسن الاعتقاد جميل الطريقة متصرف في فنون جمة من العلوم عارف بانساب العرب فصيح الكلام حاذق في تصنيف الكتب وافر العقل كامل الفضل فريد دهره وحيد عصره وكان فيه تيه وكبر وعزة نفس وكان اذا صلى يقول اللهم ملكني مشارق الارض ومغاربها وذكره ابن السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعاوي وفي كتاب الذيل وقال كان ينتسب الى معوية الاصغر المقدم ذكره في عمود نسبه وخرج عنه امد كتب ورقة الى امير المؤمنين المستظهر بالله وعلى راسها الخادم المعاوي فكره الخليفة مكاتبته بذلك فكشط الميم من المعاوي ورد الرقعة اليه فصار الخادم العاوي ومن محاسن شعره قوله

ملكنا اقاليم البلاد فاذعنت | لنا رغبة او رهبة عظماؤها

الاصغر بن عنبسة بن صح

وحيوس بفتح الحاء المهملة والياء المثناة من تحتها المشددة وبعدها واو ساكنة وبعدها سين مهملة وابن حيوس مثل الاول لكن بالباء الموحدة المخففة كثيرا ما يصحف على كثير من الناس بابن حيوس كثيرا يتوهمون ان العجب يقال له ابن حيوس ايضا وهو غلط والصواب ما ذكرته والله تعالى اعلم صح

ذكر ابو المظفر محمد بن ابي العباس احمد بن محمد بن ابي العباس احمد بن محمد بن ... الامام محمد بن محمد ... ١٢

فلما انتهت ايامنا علقت بنا   شدائد ايام قليل رخاؤها   وكان الينا في السرور ابتسامها

فصار علينا في الهموم بكاؤها   وصرنا نلاقي النائبات باوجه   رقاق الحواشي كاد يقطر ماؤها

اذا ما هممنا ان نبوح بما جنت   علينا الليالي لم يدعنا حياؤها   ومن قوله ايضا

تنكر لي دهري ولم يدر انني   اعز واحداث الزمان تهون   فبات يريني الخطب كيف اعتداؤه

وبت اريه الصبر كيف يكون   ومن شعره ايضا   وهيفاء لا اصغي الى من يلومني

عليها ويغريني بها ان اعيبها   اميل باحدى مقلتي اذا بدت   اليها وبالاخرى اراعي رقيبها

وقد غفل الواشي ولم يدر انني   اخذت لعيني من سليمى نصيبها   وذكره ابو الحسن عبد الرحيم بن محمد

ابن عبد الجبار وكان من افراد زمانه فضلا وكان يستعمل في شعره لزوم ما لا يلزم وكانت اكثر شعره

شعر المعري دعوى شبههم   كمثله امثلة استعمله   يلزم ما ليس له لازما

لكنه يعرف ما يلزمه   وله ايضا   اقسم ان لو سمحت بزيارة

على الهوى بالمال الطارف   والله لا تخوا الوشاة ولا الثوى   سمعه تحلف في صحبه العاشق

فكن من معنى البيت الاول احد بيتي الشاعر الآتي ذكره ان شاء الله تعالى قوله من جملة قصيدة

ان كنت تبلي بالسلام فحبله   يجري الخيال يمر في يسلم   وعدي توصلك في المنام الما

وجو لنائك مقلتي مهموم   ومن هذا به   ولما سعاني الاراك والدنا

سعط مراشف علينا الطارف   ست اماني الوجد والركب نوم   وقد احدثت من الثريا النائب

واذ كرو ان دمعا الى النوم   هوانا اخاسر الدموع الدوافق   لماني تحادل الشمس مرل

لئن انكر منه الحسن بالقلب عاشق   وجعت به والدمع اكثره دم   كاني من جفني سعاني واعف

ومن معاني الذي به قوله من جملة ابيات في صفة الخمرة

وطاس من ماثها طروب   فلهذا يرقص الحبب   وله من جملة قصيدة

سد الزمان بكل من صاحبته   داج بادي او مداح حاسي   واذا احسن لم طروب ماطل

متهم وطاهر هشاش   وهذا المعنى ماخوذ من قول ابي تمام الطائي من جملة قصيدة اجاد فيها كل

ان شئت ان يسود ظنك كله   فاجله في هذا السواد الاعظم

ليس الصديق بمن يريك ظاهرا   متبسما عن باطن متجهم

وقد خرج من المقصود بالتطويل ولم نصانيف كثيرة منها تاريخ ابيورد ونسبا المختلف والمؤتلف

طبقات كل فن وما اختلف وما ائتلف في انساب العرب وله في اللغة مصنفات كثيرة لم يسبق الى مثلها

وكان حسن السيرة جميل الاثر وكانت وفاة الابيوردي المذكور يوم الخميس بين الصلاتين عشرين

شهر ربيع الاول سنة سبع وخمسمائة مسموما باصبهان رحمه الله تعالى والابيوردي نسبة المنسوب اليه

الى ابيورد ويقال لها اباورد وباورد وهي بليدة بخراسان خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم

ابو الحسن محمد بن علي بن الحسن بن عمر المعروف بابن ابي الصقر الواسطي كان فقيها شافعي

المذهب تفقه على الشيخ ابي اسحق الشيرازي لكنه غلب عليه الادب والشعر واشتهر به وكان شديد

التعصب للطائفة الشافعية ولقي الشيخ ابا اسحق مرات وكان كاملا في الملاعبة بالعقل وحسن الخط

وحكى عنه

ابو العلاء

بكسر الباء الموحدة وسكون الباء المثناة من تحتها وفتح الواو وسكون الراء وبعدها دال مهملة

ابو الحسن
ورايت له
بدمشق ديوان شعر
في الخزانة الاشرفية الى
... شمال

وجودة الشعر ذكره ابو المعالى الحظيرى فى كتاب زينة الدهر واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

كل رزق ترجوه من مخلوق | يعتريه ضرب من التعويق
وانا قائل واستغفر الله | مقال المجاز لا التحقيق
لست ارجو من فضل المهيمن شيئا | غير ترك السجود للمخلوق

وله ايضا وهى ابيات سائرة

وحرمة الود مالى عنكم عوض | وليس لى فى سواكم بعدكم غرض
اشتاقكم وبودى لو يواصلنى | لكم خيال ولكن لست اغتمض
وقد شرطت على قوم صحبتهم | بان قلبى لكم من دونهم ورضوا
ومن حبونى بكم قالوا به مرض | فقلت لا زال عنى ذلك المرض

وكان قد طعن فى السن وضعف عن المشى فصار يتوكأ على عصى فقال فى ذلك

كل امر اذا تفكرت فيه | وتأملته رايت ظريفا
كنت امشى على اثنين قويا | صرت امشى على ثلث ضعيفا

وله فى اعتذاره عن ترك القيام لا صدقائه

على سمت تمانين عاما | منعتنى للاصدقاء القياما
واذا عمروا تمهد عذرى | عندهم بالذى ذكرت وقاما

وله فى كبره ايضا

ولما الى عشر تسعين صرت | وقالى الهاب قبل صادرا
تيقنت انى مستبدل | بدارى دارا وبالجار جارا
فتبت الى الله فيما مضى | ولن يدخل الله من تاب نارا

وله ايضا وقد حضر عزاء وقدمات طفل صغير | فرأيت اعتراضا على الله اذ
اذا دخل الشيخ بين الشباب | توفى الصغير وعاش الكبير
فقل لابن شهر وقل لابن الف | وما بين ذلك هذا المصير

وله ايضا فى ذلك | ابن ابى الصقر افتكر | وقال فى حال الكبر
والله لولا بوله | مخرقة وقت السحر | لما ظننت انى لى
ما بين فخذى ذكر | وله كل مقطوع مليح

وكانت ولادته يوم الاثنين ثالث عشر ذى القعدة سنة تسع واربعمائة والله اعلم وتوفى يوم الخميس رابع عشر جمادى الاولى سنة ثمان وتسعين واربعمائة بواسط رحمه الله تعالى

الشريف ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح الهاشمى العباسى المعروف بابن الهبارية الملقب نظام الدين البغدادى الشاعر المشهور كان شاعرا مجيدا حسن المقاصد لكنه خبيث اللسان كثير الهجاء والوقوع فى الناس لا يكاد يسلم من لسانه احد وذكره العماد الكاتب فى الخريدة فقال نظام الملك غلب على شعره الهجاء والهزل والسخف وسبك فى قالب ابن الحجاج وسلك اسلوبه وفاقه فى الخلاعة والتطيف من شعره فى غاية الحسن انتهى كلام ابن العماد وكان ملازما لخدمة نظام الملك ابى على الحسن بن على وزير السلطان الب ارسلان وولده ملك شاه وقد تقدم ذكره فى حرف الحاء وله عليه الانعام التام والادرار المستمر وكان بين نظام الملك وتاج الملك ابى الغنائم ان يهجوه نظام الملك ملك عندى كذا واجزل له الوعد فقال كيف اهجو شخصا لا ارى فى بيتى شيئا الا من نعمته فقال لا بد من هذا فعمل

لا غروان ملك ابن اسحق | وساعده القدر
وصفت له الدنيا وخص | ابو الغنائم بالكدر
فالدهر كالدولاب ليس | يدور الا بالبقر

وهى ابيات منها

ثم قال ولما بان الشيب فيها الى الضلال والعى
اشد لما بى على حالتى | تعذرت بها ملقطا
وصرت بعد قوته | تبعض اصلاد الحصى
امشى على ثلاثة | اجودها العصا

وقد مر بعدما مر

عزاء صغير وهو يتعجب من الكبير فيقال عليه الحاضرون كيف مات الصغير وبقى هذا الشيخ فى هذا السن فقال

ابن الهبارية

ابو يعلى محمد بن محمد بن صالح بن حمزة بن عيسى بن محمد بن عبد الله بن داود بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس

اى دارست تحبا وخاصة كما جرت العادة بمثله بين الرؤساء فقال ابو الغنائم لابن الهبارية

ملكت الاسباب نظام الملك فقال هو شر الى المثل السائر على السن الناس وهو من طمع اهل طوس نيسر وكان نظام الملك من طوس واعطى عمر ولم يقابله على ذلك بل زاد فى اسباله عليه وكانت له مدودة من مكارم نظام الملك وحسن خلقه وكان مع فرط احسان نظام الملك اليه يتقاضى من طلبه وليهاجيه شيء مما ساءه لما يبلون من بذائه فلما اشتد عليه الحال بهم كتب الى نظام الملك

أحلى بك

له نظام الحضرتين الرضى   اذا اسود الدهر غشا شولك   واحل مرعى ما طريك العلى
اما ليأمر العلم ما حشوك   واصبر على وحشة علمانه   لا بد للورد من الشوك

وذكر العماد فى الخريدة انه بعد هذه الابيات مع ولده نعت المعاه على ابن طراد الزينبى ولقب نظام الحضرتين ابو الحسن ومن شعره ايضا

وحين بين عن السؤا   ل وحالتى مسارق
دعت معانى الفصل فى   وجوه مها ادق

ومن محاسنه العربية قوله فى الرد على من يقول بالتاء السر سبلح الوطر

قالوا امت رما روف واما   فالستر يكسب اللبيب ويروق   فاحسنهم ما كل سر ناصا
الحا بيع لا الرحل المتلون   منها   كم سمرة بعث واحرى مثلها
حرث ويكنس الحريص ويحرى   كالسدد يكسب الكمال بسيره   ومراد اوم السعادة يجوى
ولد ايضا   حد حلة الملوك ودع تعبلها   ما فى الربة كلها اسباب
فاذا البادى فى الدسوت بورث   فالرأى ان تسدى العرفان   ولم على سبل الخلاص الحوب
يقول ابو سعيد اد رأى   عسا اسد دام ماشرب   على بداى شيخ مت قل لى
معلت على مدالالدس تكث   ولدى المهوا ايضا   مأتيت فى النوم عرسى فى عسكه
ادنى ومنى كفها شق من الادم   معوج الشكل مسود مرتفط   لكن اسعد فى هيئة القدم
حتى تنبهت عمر الفذال دلو   طال الرقاد على الشيخ الاديك   ولد ايضا
الخلس التاجى دام حاله   وجلاله وكماله ستاب   والحسد فيه حمامة لم ردها
فيه المديح وطرفها الاحسان   وله ايضا   دعوه ماشاء نصل   سيان صد او وصل
مكررا ايا ملمثا   اسود مرحا ونصل   ومحاسنه كثيرة وله كتاب شائع المطلبى فى نظم

كليلة ودمنة وقد سبق فى ترجمة البارع الدباس فى حرف الحاء ذكر الابيات التى ائمة وجوابها وما دار منهما وديوان شعره كبير ومن غرائب نظمه كتاب الصادح والباغم نظمه على اسلوب كليلة ودمنة وهو ارجوزة وعدد بيوتها الفا بيت نظمها فى عشر سنين ولقد اجاد فيه كل الاجادة وسير الكتاب على يد ولده الى الامير ابى الحسن صدقة بن دبيس صاحب الحلة المقدم ذكره فى حرف الصاد وختمه هذه الابيات وهى

وسيأتى فى ترجمة الوزير محمد الدولة محمد بن جهير والده لطيفة جرت له مع الساعر الشاعر المعروف بشا اب عالم سنه

هذا كتاب حسن   تحار فيه الفطن   اتعب فيه مدة   عشر سنين عدة
قد سمعت ما حكا   وصنعه بر ممكنا   بيوتها الفان   فيها معانى
لو طال كل شاعر   وناظم وناثر   كمثر بوح الناس   فى نظم بيت واحد

من مثله لما شدد   ماكل من قال شعر   اعند شرع ولدى   بل مهجتي وكبدى
وانت عند ظوق   اهل لكل مسن   وقد طوى البكا   توكلا عليكا
مشغة تشد يده   او شفقة بسيده   ولو تركت جئت   سعيا وما وتيت
ان الفخار والعلا   ادنك من دون الملا

فاجزل صلته واسنى جايزته وتوفى ابن الهبارية المذكور بكرمان سنة اربع وخمسمائة هكذا قال العماد
فى الخريدة بعد ان اقام مدة باصبهان وخرج الى كرمان فاقام بها الى آخر عمره وقال السمعانى توفى بعد
سنة تسعين واربعمائة رحمه الله تعالى والهبارية بفتح الهاء هذه النسبة الى هبار وهو جد ابو يعلى المذكور
لامه وكرمان بكسر الكاف وسكون الراء وفتح الميم وبعد الالف نون ولاية كبيرة تشتمل على مدن كبار و
صغار خرج منها خلق من الاعيان وهى متصلة باطراف خراسان ومن جهة جانبها الآخر البحر والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن نصر بن صغير بن داغر بن محمد بن خالد بن نصر بن داغر بن عبد الرحمن بن المهاجر
بن خالد بن الوليد المخزومى الخالدى الحلبى الملقب شرف المعالى عدة الدين المعروف بابن القيسرانى
هكذا املى على نسبه بعض حفدته الشاعر المشهور كان من الشعراء المجيدين والادباء المتفنين قرأ الادب
على توفيق بن محمد وابى عبد الله الخياط الشاعر المقدم ذكره وكان فاضلا فى الادب وعلم الهيئة وسمع
بحلب من ابى طاهر هاشم بن احمد الحلبى وغيره وسمع منه الحافظان ابو القاسم بن عساكر وابو سعيد
السمعانى وذكراه فى كتابيهما وكذلك ابو المعالى الحظيرى وذكره فى كتاب الملح ايضا وكان هو و
ابن منير المذكور فى حرف الهمزة شاعرى الشام فى ذلك العصر وجرت بينهما وقايع وماجريات و
نوادر وملح وكان ابن منير ينسب الى التحامل على الصحابة رضوان الله عليهم ويميل الى التشيع فكتب اليه
ابن القيسرانى وقد بلغه انه هجاه قوله

ابن منير هجوت منى   حبرا افاد الورى صوابه
ولم تضيق بذاك صدرى   فان لى اسوة الصحابة
ومن محاسن شعره قوله
كم ليلة بت من كاسى وريقته   نشوان امزج سلسالا بسلسال
وبات لا تحتمى عنى مراشفه   كانما ثغره ثغر بلا وال
وظفرت بديوانه جميعه بخطه وانا يومئذ بحلب ونقلت منه اشياء فمن ذلك قوله فى مدح خطيب
شرح المنبر صدرا   لتلقيك رحيبا
اترى ضم خطيبا   منك ام ضمخ طيبا
وهذا الجناس فى غاية الحسن وله فى الغزل
بالسفح من لبنان لى   قمر منازله القلوب
حملت تحيته الشمال   فردها عنى الجنوب
فرد الصفات غريبها   والحسن فى الدنيا غريب
لم انس ليلة قال لى   لما رأى جسمى يذوب
بالله قل لى يا فتى   ما تشتكى قلت الطبيب
ومن معانيه البديعة قوله من جملة قصيدة رائقة
هذا الذى سلب العشاق نومهم   اما ترى عينه ملأى من الوسن
وله ايضا
وقالوا الاح عارضه   وما ولت ولايته
فقلت غدا من اهوى   اماره اماريه
وهذا البيت ينظر الى قول المتنبى فى مدح سيف الدولة بن حمدان
هنيت من الاعمار ما لو حويته   لهنئت الدنيا بانك خالد

وقد شد بها الموحدة وبعدها الالف والراء م

اعال م

بن بعضها

يروى
الملقب شرف الدين

الاخوان ود

سفيان بن م

حسنة رايقة م

ثم وجدت هذين البيتين لابى القاسم بن
مبدر بن ابى الفتح احمد بن عبيد بن فضل الواسطى
الحلبى المعروف ابوه بالماهر وان ابن القيسرانى
المذكور انشدها للخطيب بن هاشم المتولى
خطابة حلب فنسبا اليه ورايت الاول على
هذه الصورة وهو
قد زها المنبر عجبا   اذ رقيت خطيبا
صح

وقد رأيت هذا البيت فى ديوان ابى علي ... الطلبة

وكان كثير الإعجاب بقوله من جملة قصيدة

وأهوى الذي أهوى له البدر ساجداً ... ألست ترى في وجهه أثر الترب

وحضر مرة في سماع وكان المغني حسن الصوت فلما طربت الجماعة وتواجدوا قال

والله لو أنصف العشاق أنفسهم ... فدوك منها بما عزّوا وما صانوا

ما أنت حين تغني في مجالسهم ... إلا نسيم الصبا والقوم أغصان

وأنشدني صاحبنا الفقيه إسحق بن المخفّف الأديب لنفسه دو بيت وأخبرني أنه كان في مجلس وثم جماعة من أرباب القلوب فلما طابت الجماعة كان هناك فرش مصفوفة على كراسي فتساقطت فقال بديهة في الحال

داعي النغمات حلّه الشوق طرب ... فضالنا حاله شجون وكرب

لو اسمع صخرة لحنّت طرباً ... من نغمته فكيف قلب وحرف

وكانت ولادة ابن القيسراني المذكور سنة ثمان وسبعين وأربعمائة بعكا وتوفي ليلة الأربعاء الحادي والعشرين من شعبان سنة ثمان وأربعين وخمسمائة بمدينة دمشق ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى والخالدي بفتح الخاء المعجمة وبعد الألف لام ثم دال مهملة هذه النسبة إلى خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه هكذا يزعم أهل بيته وأكثر المؤرخين وعلماء الأنساب يقولون إن خالد بن الوليد رضي الله عنه لم يتصل نسبه بل انقطع منذ زمان والله أعلم والقيسراني بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة والراء وبعد الألف نون هذه النسبة إلى قيسارية وهي بليدة بالشام على ساحل البحر

أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن ثابت بن إبراهيم بن فرج الكناني المصري الأديب الشافعي الحاجي المصري المعروف بابن الكيزاني الشاعر المشهور كان زاهداً ورعاً وعنده طائفة يسمون الكيزانية ينتمون إليه ويعتقدون مقالته وله ديوان شعر أكثره في الزهد ولم أقف عليه ونسب له بيتاً واحداً وهو

وإذا لاق بالمحب غرام ... فكذا الوصل بالحبيب يليق

وفي شعره أشياء حسنة وتوفي ليلة الثلاثاء التاسع من شهر ربيع الأول وقيل بل توفي في المحرم سنة اثنتين وستين وخمسمائة بمصر ودفن بالقرب من تربة الإمام الشافعي رضي الله عنه بالقرافة الصغرى ثم نقل إلى سفح المقطم بتربة الحوض المعروف بأم مودود وقبره مشهور هناك يزار ويتبرك به رحمه الله تعالى والكيزاني بكسر الكاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعد الألف نون هذه النسبة إلى عمل الكيزان وبيعها وكان بعض أجداده يصنع ذلك والله أعلم

أبو عبد الله محمد بن بختيار بن عبد الله المولد المعروف بالأبله البغدادي الشاعر المشهور أحد المتأخرين المجيدين جمع في شعره بين الصناعة والرقة وله ديوان شعر بأيدي الناس كثير الوجود ذكره العماد الكاتب الأصبهاني في كتابه الذي سماه الخريدة فقال هو شاب ظريف يتزيا بزي الجند ينبوع أسلوب الشعر حلو الصناعة رائق البراعة عذب الألفاظ أرق من النسيم السحري وأحسن من الوشي التستري وكل ما ينظمه ولو أنه نسيب والمغنون يغنون برائقات أبياته عن أصوات الملاهي فهم يتنافسون على نظمه المطرب تهافت الطير الحائم على عذب المشرب ثم قال أنشدني لنفسه من قصيدة

سنة خمس وخمسين وخمسمائة ببغداد

زار من احيا بزورته | والدجى فى لون طرته | قمر يثنى معاطفه | بانة فى طى بردته
بت استجلى المدام على | غرة الواشى وغرته | بابى من زورة قصرت | فاماتت طول جفوته
آه من خصر له وعلى | دقة من برد ريقته | يا له فى الحسن من صنم | كلنا من جاهليته

ومن ابياته السائرة قوله من جملة قصيدة انيقة

لا يعرف الشوق الا من يكابده … ولا الصبابة الا من يعانيه

ومن رقيق شعره قوله فى الغزل من قصيدة

دعنى اكابد لوعتى واعانى … اين الطليق من الاسير العانى
آليت لا ادع الملام يغرنى … ودعاوة حسن فى خدود حسان
من بعد ما اخذ الغرام عنانى … اولا تروض العاذلات وقد أرى
والبدر يلمس السلو ولم ازل … حى الصبابة ميت السلوان
يا رب ان تجف العقيق قطالما … اغنته عنك سحائب الاجفان
هيهات ان انسى وربك وقفة … فيها اغير بها على الغيران
ومهفهف ساجى اللحاظ حفظته … فاضاعنى واطعته فعصانى
يصمى قلوب العاشقين بمقلة … طرف السنان وطرفها سيان
خنث الدلال بشعره وبثغره … يوم الوداع اضلنى وهدانى
ما نام معتدلا بهز قوامه … الا ورانت نخلة فى البان
يا اهل نعمان الى وجناتكم … تعزى الشقائق لا الى نعمان
ما يفعل المران من يد قلب … فى القلب فعل حرارة الهجران

وهى قصيدة طويلة ومدحها جيد وجميع شعره على هذا الاسلوب والتشوق ومحال الصدر من الغزل
الى المدح فى نهاية الحسن وقل من يلحقه فيها فمن ذلك قوله من قصيدة اولها

جنيت جنى الورد من ذلك الخد … وعانقت غصن البان من ذلك القد

فلما انتهى الى مخلصها قال

لئن وقرت يوما بسمعى ملامة … لهند فلا عفت الملامة فى هند
ولا وجدت عينى سبيلا الى البكا … ولابت فى اسر الصبابة والوجد
وبحت بما القى وجئت مقابلا … سماحة مجد الدين بالكفر والجحد
وقوله من قصيدة اخرى
فلا وجد سوى وجدى بليلى … ولا مجد كمجد ابن الدوامى
وقوله فى قصيدة اخرى
فاقسم انى فى الصبابة واحد … وان كمال الدين فى الجود واحد

الى غير ذلك وكانت وفاته على ما قاله ابن الجوزى فى تاريخه فى جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين وقال
غيره سنة ثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن فى باب ابرز محاذى الناحية رحمه الله تعالى والابله معروف
فلا حاجة الى ضبطه وانما قيل له الابله لانه كان فيه طرف بله وقيل لانه كان فى غاية الذكاء وهو من
اسماء الاضداد كما قيل للاسود كافور وكان له ميل الى بعض ابناء البغادذة فعبر على باب داره فوجد
خلوة فكتب على الباب قال العماد الكاتب وانشدنيه

دارك يا بدر الدجى جنة … بغيرها نفسى ما تلهو

وقد روى فى خبر ان اكثر اهل الجنة البله ولابن التعاويذى المذكور بعده فيه هجاء افحش فيه فاضربت
عن ذكره مع انها ابيات جيدة والله اعلم

ابن التعاويذي

ابو الفتح محمد بن عبيد الله بن عبد الله الكاتب المعروف بابن التعاويذي الشاعر المشهور كان ابوه مولى لبني المظفر واسمه نشتكين فسماه ولده المذكور عبد الله وهو سبط ابي محمد المبارك بن المبارك بن علي بن نصر السراج الجوهري الزاهد المعروف بابن التعاويذي وانما نسب الى جده المذكور لانه كفله صغيرا ونشأ في حجره فنسب اليه وكان ابو الفتح المذكور شاعر وقته لم يكن فيه مثله جمع شعره بين جزالة الالفاظ وعذوبتها ورقة المعاني ودقتها وهو في غاية الحسن والحلاوة وفيما اعتقده لم يكن قبله بمائتي سنة من يضاهيه ولا يؤاخذني من يقف على هذا الفصل فان ذلك يختلف باختلاف الطباع ولله در القائل والناس فيما يعشقون مذاهب وكان كاتبا بديوان المقاطعات ببغداد وعمي في آخر عمره سنة ٥٧٩ وله في عماه اشعار كثيرة يرثي بها عينيه ويندب زمان شبابه وتصرفه وكان قد جمع ديوانه بنفسه قبل العمى وعمل له خطبة طريفة وهو اربعة فصول وكل ما جدده بعد ذلك سماه الزيادات ولما عمي كان باسمه راتب في الديوان فالتمس ان ينقل باسم اولاده فلما نقل كتب الى الامام الناصر لدين الله هذه الابيات يسأله ان يعيد له راتبه مدة حياته وهي

خليفة الله انت بالدين والد | نيا وامر الاسلام مضطلع
انت لما سنه الائمة اعلام الهدى مقتف ومتبع
ما عدم القدم في زمانك | والجور معا والخلاف والبدع | فالناس في الشرع والسياسة
والاحسان والعدل كلهم شرع | يا ملكا يردع الحوادث والايام عن ظلمها فترتدع
ومن له راحة مشكرة | لنا مصيف منها ومرتبع | ارحم فقد احدثت وليس لي
احد يوما سواك منتجع | ولي عيال لا در درهم | قد اكلوا دهرهم وما شبعوا
اذا راوني ذا ثروة جلسوا | حولي ومالوا الي واجتمعوا | وطالما قطبوا حيال
اعراضا اذا لم يكن معي قطع | يمشون حولي شتى كانهم | عقارب كلما مشوا لسعوا
فيهم الطفل والمراهق والر | ضيع يحبو والكهل واليفع | لا قادح منهم او تسل ان
يأتي خبزه ولا جدع | لهم حلوق تهوي الى معد | تحمل في الاكل دون ما تسع
من كل رحب المعى اجوف | ما في الحشا الا بسطة السبع | لا يحسن المضغ فهو يزدلف
فمه ملا كلقمة ويبتلع | ولي حديث يلهو ويعجب من | يوسع لي حلقه فيتسع
فلك دمعي جهلا الى ولد | لست بهم ما حييت انتفع
نظرت في عيشهم وما انا في احتمال نفع الاولاد منخدع | وقلت هذا الذي يكون لكم
فان اطاعوا امري ولا سمعوا | واختلسوه مني فباركوا | حيي عليه ولا يدي تقع
فنسوا والله ما صنعت فما صبرت حتى فعلت ما صنعوا | فان اردتم امرا يزول به
الخصام من بيننا ويرتفع | فاستأنفوا الى رسما اعود به | على صيل معاش مرتبع
فان وعيتم انتهى منها | حد سنة فالكريم يتدع | حاشا الرحيم الكريم ينتزع
فيعج ودار سكر منقطع | فوجوا الى ما سألت بعد | الطمع فيمن واسكر الطمع
ولا تطلوا مني ملتئولو | دعوني ما الزاح اندفع

وحلفوا ان لاتعود بأنه   تزعج في نقله ولاتصع

فما لطف ما توصّل به الى بلوغ مقصوده بهذه الابيات التي لو مرّت بالجماد لاستمالته وعطفته فانعم عليه امير المؤمنين بالراتب فكان يصله بصلة من الخشكار الردي فكتب الى فخر الدين صاحب المخزن ابياتاً يشكو من ذلك اولها

مولاي فخر الدين انت الى الندى   عجل وغيرك مجحم متباطي

ومنها

حاشاك ترضى ان تكون جرايتي   كجرايد البواب والنقاط

سوداء مثل الليل سعر قفيزها   ما بين طسوج الى قيراط

في الرداءة اسماً افراط   اخشن على الحادثات وافرطت

قد كدرت جسمي المنقى وغيرت   طبعي السليم وعفنت اخلاطي

فتول تدبيري وقد انضيت ما   اشكوه من مرضه الى بقراط

وكان وزير الديوان العزيز شرف الدين ابو جعفر احمد بن محمد بن سعيد بن ابراهيم القمي وزير الامام المستنجد بالله المعروف بابن البلدي وقد عزل ارباب الدواوين وحبسهم وحاسبهم وصادرهم وعاقبهم ونكل بهم فعمل سبط ابن التعاويذي المذكور في ذلك قوله

يا قاصداً بغداد حد عن بلدة   للجور فيها زخرة وعباب

ان كنت طالب حاجة فارجع فقد   سدت على الراجي بها الابواب

ليست وما بعد الزمان كعهدها   ايام يعمر ربعها الطلاب

وبحلها الرؤساء من ساداتها   والجلة الادباء والكتاب

والدهر في اولى حداثته وللايام فيها نضرة وشباب   والفضل في سوق الكرام يباع بالغالي من الاثمان والآداب

بادت واهلوها معاً فبيوتهم   ببقاء مولانا الوزير خراب

ودارتهم الاجداث احياء فما   لجنادل من فوقهم وتراب

فهم خلود في محابسهم يصب   عليهم بعد العذاب عذاب

لا يرتجى منها ايابهم وهل   يرجى لسكان القبور اياب

والناس قد قامت قيامتهم فلا   انساب بينهم ولا اسباب

والمرء يسلمه ابوه وعرسه   ويخونه القرباء والاحباب

لا شافعاً تغني شفاعته ولا   جان له مما جناه متاب

شهدوا معادهم فعاد مصدقاً   من كان قبل ببعثه يرتاب

حشر وميزان وعرض جرائد   وصحائف منشورة وحساب

وبها زبانية تبث على الورى   وسلاسل ومقامع وعذاب

ما فاتهم من كل ما وعدوا به   في الحشر الا راحم وهاب

وله في الوزير المذكور

يا رب اشكو اليك ضراً   انت على كشفه قدير

اليس صرنا الى زمان   فيه ابو جعفر وزير

وذكر محب الدين المعروف بابن النجار في تاريخ بغداد ان الامام المستنجد بالله توفي يوم الاثنين ثامن شهر ربيع الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وتولى بعده ولده المستضيء [بامر الله وجلس للبايعة يوم الثلاثاء ثاني اليوم المذكور وخرج استاذ الدار عضد] الدين ابو الفرج المذكور عقيب هذا ومعه ابن السبتي فقال له ان الخليفة قد تقدم ان يستوفي القصاص من هذا واشار الى الوزير فاخذ وسحب وقطع انفه ويده ورجله ثم ضربت رقبته وجمع في ترس والقي في دجلة وكان هذا الوزير قد قطع انف ام السبتي المذكور ويداً اخيه ورجله في ايام ولاية فاقتص منه في هذا اليوم نعوذ بالله

ثاني اليوم المذكور وخرج استاذ الدار عضد
صح

الخشكار ود
[illegible]

دهر لعجز كبير زهوا ونزهوا وترفع كلاً وتولاً
والرواء قد بدا وار تفع فاه
العتاب كثرات الحرمة ومعظم السير وارتفاعه
وكثرته اومرجعه فاه

نسبي ولد الامام

من سود العاصر وكتب سطان التعاويذي الى حصد الدين ابى الفرج محمد بن المظفر وهو من اسام مولاه
يطلب منه شعير الفرسه وهو الذى حلق ما لوزراى الندى طلب الحطه المذكوره مثل حمد ا

مولاى يا من له اياد   لىس الى حدّها سبىل
ومن اذا ملّت العطايا   جوده وابره حوىل
السران حادث الليالى   ماوى ولى طلّه يظل
ان كنى الحسن سببا   لم حدث مى ىطول
كان شرا ى لم يعسو لا   فاعى لنا يحلت المعول
ظلمه حاملا لم حلى   محاب طى منه الحسل
ولم احل للشتاء الجيد   لمثل احبائه حوله
فان اكى عاللسا علىه   يعوم كا مثل شيل
اوحل كا ابو مرلس صه   حسر كثير ولا ملسل
لىس له عير عسيد   ولا لم مطلر حسل
وموحرون ومه ىط ه   ولا حواد ولا دلول
لا كبل محب شراه   اذا رآه ولا ملسل
معمر ان مشى وىكن   ان حصر الاكل سطل

ىحسه الىاس والسر المسعول والعت والعسل
اذا راى عكرشا واب السلّمات من مدمر سل

ولىس منه من المعانى   مى سوى انه اكول
مهب له الهوم ما تسمى   وعمه من صعى ما ىصل
ولا ىسل انّ دا ملسل   فا محل ى عسه حلسل

واما اوردت هذه المقاطيع من شعره لكونها مستحلى واما عقائده المستملة على المدح
والمدح فانها فى غاية الحسن وصف كما سماه الحجر والحجاب مدخل فى معتدار حسه عشركراسه
واطال الكلام منه وهو قليل الوجود وذكر العماد الاصبهانى فى كتاب الخريدة ان ابن التعاويذى
المذكور كان صاحبه لما كان بالعراق فلما سافر العماد الى الشام واتصل بخدمة السلطان صلاح
الدين كتب اليه ابن التعاويذى رسالة وقصيدة يطلب منه فروة وذكر الرسالة وهى ونكتة كلمة
وان لم يكن للجود علها كلفة واحسن ما وجهه اليه من امله وهو لسر الله عنه اهدى فروة ومسه
سرمه ىعىم ملس لسها ودوى لسها وما عنها مقطعه وحيا ملىها الطعم طوىلة كطول لم ساعة كانعه
حاله كدكره جبلة كعمل واسع كمدة ممرة كمر صمرة وعم كعدو. موشرىطه وشى طاهرها كالحاش
وماطنها كالمه عتمل بها اللاوى ويحلى بها الحالس وهى يكاد منه سرمال ولم جوس الله عنده جالس
شكره عليها من لم يلبسها ويثنى عليه بها من لم شد دهما بدعت حملر ورما دس حيده اراد على
اعطائها وحلدها وحدد شكرها وحلها وعد من اسامارك فى عطها الرد واهدى بها الفزالى تحرالا
الفر ىعرص الحت على عطارد ووضع الحوت فى مديرار واحل الشاء فى محلّ ومع بين العسل والماء
ومن حسر وحجارة ىسكر ملة ثم ذكر القصيدة التى اولها
مالى من وصف فى النحب لم شوبا وصو ء
وهى موجودة بايدى الناس فى دواوين كتب التسعر واب القصيدة على هذا الروى اضادها
طويلتان وذكر العماد الكاتب مثل ذكر الرسالة والقصيدة فى حقه وقال هو شاب به ىصلد

آخر تعليق ابن ...
بالكرىس ابكر حاسب حكم محمد
بتاريخ يوم ... اوديس
الحجة ... سنة

آداب ورياسة وكياسة ومروة وابوة وفتوة وجمعني واياه صدق العقيدة في عقد الصداقة وقد كملت به اسباب الظرف واللطف واللباقة ثم اتى بالرسالة والقصيدة وجوابها وهذه الرسالة لم ار مثلها في بابها سوى ما سياتي في ترجمة بهاء الدين بن شداد في حرف الباء ان شاء الله تعالى فان ابن خروف المغربي كتب اليه رسالة بديعة يستجديه فروة مرط وكانت ولادة سراعي ابن التعاويذي المذكور في العاشر من رجب يوم الجمعة سنة تسع عشرة وخمسمائة وتوفي في ثاني شوال سنة اربع وقيل ثلاث وثمانين وخمسمائة ببغداد ودفن في باب ابرز رحمه الله تعالى وقال ابن النجار في تاريخه مولده يوم الجمعة ومات يوم السبت ثامن عشر شوال والتعاويذي بفتح التاء المثناة من فوقها والعين المهملة وكسر الواو وبعد الالف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم ذال معجمة هذه النسبة الى كتبة التعاويذ وهي الحروز واشتهر بها ابو محمد المبارك بن السراج التعاويذي البغدادي الزاهد المتقدم ذكره في اول هذه الترجمة وكان صالحا ذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وقال لعل اباه كان يرقي ويكتب التعاويذ وسمع منه ابن السمعاني المذكور وقال سألته عن مولده فقال ولدت في سنة ست وتسعين واربعمائة بالكرخ وتوفي في جمادى الاولى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة الشونيزي رحمه الله تعالى وقال السمعاني انشدني ابو محمد المبارك المذكور لنفسه قوله

اجعل همومك واحدا ... وتخل عن كل الهموم
فعساك ان تحظى بما ... يغنيك عن كل العلوم

ثم قال ابن التعاويذي ما قلت من الشعر غير هذين البيتين ونشتكين بضم النون وسكون الشين المعجمة وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف وبعدها ياء مثناة من تحتها ساكنة ثم نون وهو اسم اعجمي يسمى به المماليك وقد تقدم في اول الترجمة انه كان من مماليك بني المظفر رئيس الرؤساء ولهم فيه مدائح بديعة وافرد مدائحهم في فصل من الفصول الاربعة المرتبة في ديوانه لكونهم مواليه وكانوا يحسنون اليه والله اعلم

ابن المبارك ع

ابو الغنائم محمد بن علي بن فارس بن علي بن عبد الله بن الحسين بن القاسم المعروف بابن المعلم الواسطي الهرثي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور وكان شاعرا رقيق الشعر لطيف حاشية الطبع يكاد شعره يذوب من رقته وهو احد من سار شعره وانتشر ذكره ونبه بالشعر قدره وحسن به حاله وامره وطال في نظم القريض عمره وساعده على قوله زمانه ودهره واكثر القول في الغزل والمديح وفنون المقاصد وكان سهل الالفاظ صحيح المعاني يغلب على شعره وصف الشوق والحب وذكر الصبابة والغرام فعلق بالقلوب ولطف مكانه عند اكثر الناس ومالوا اليه وحفظوه وتداولوه بينهم واستشهد به الوعاظ واستحلاه السامعون سمعت من جماعة من مشايخ البطائح يقولون ما سبب لطافة شعر ابن المعلم الا انه كان اذا نظم قصيدة حفظها الفقراء المنتسبون الى الشيخ احمد بن الرفاعي المقدم ذكره في حرف الهمزة وغنوا بها في سماعاتهم وطابوا فشعره يشبه النوح ولا يسمعه من عنده ادنى هوى الا افتتن وهاج غرامه وكان بين ابن المعلم المذكور وبين ابن التعاويذي المذكور قبله تنافس وهجاه ابن التعاويذي بابيات جيدة لا حاجة الى ذكرها ولابن المعلم قصيدة طويلة اولها

ردوا على شوارد الاظعان ... ما الدار ان لم تغن من اوطان

ابو الغنائم ابن المعلم ... قلا

عليها صادقت عليه بركة اتقا سمهم وذلهم يعتقدون في ذلك اعتقادا لا شك عندهم فيه وبالجملة ع

ولكم بذاك الجزع من متمنع　　هزأت معاطفه بغصن البان　　ابدى تلونه باول موعد

فجنى الوفا له بوعد ثانى　　بين اللقاء ودونه من قومه　　اسباب معركة واسد طعان

سلوا الرماح وما اثر اكمهم　　حلف لعمرو واين المراب　　وسلوا واسهم السيوف بارئ

فى الحق عن مهند وسنان　　ولئن صددت من الفة　　فالصد عن ملل ولا سلوان

يا ساكنى نعمان اين زماننا　　بطويلع يا ساكنى نعمان　　وله من اخرى

كرمت اياك العقيق فاته　　ضربت بآدره نصيد اسوده　　واردت صيدها الجارم بها

عذب النعاه فرحت بمن يثق　　وله من اخرى　　احسا ما ان الدموع التي جرت

وما على امد النوى لتوالد　　اسوا على الوادى ولو عرساعه　　كلوث ارادا و كحل عقال

فكم تم لى من وعد لو شرتها　　نعى لراعى فكيف بمالى　　فيما امنت عليه شفاههم

من ورب فى لؤلؤ مكنون　　ان شارف الحادى الذيب كانفس　　يحيى وهن لى ان متر ممسى

وله من اخرى

لولم يكن آثار ليلى والهوى　　فلا عمر ما دحت كالمحبوب

وكان سبب عمل هذه القصيدة ان ابن المعلم المذكور والابله وابن التعاويذى المذكورين فيلم

لما وقفوا على قصيدة مترددة المقدم ذكره فى حرف الباء التى اولها

اكذا يجازى ود كل قريب　　ام هذه شيم الظباء العين

وهى من نخب القصائد احسنهم فعل ابن المعلم من وزنها هذه القصيدة وعمل ابن التعاويذى من وزنها

قصيدة ابدع فيها وارسلها الى السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وهو بالشام يمدحه بها واولها

ان كان دينك فى الصبابة دينى　　فقف المطى برملتى يبرين

وعمل الابله قصيدة اخرى واحسن الكل قصيدة ابن التعاويذى وحكى عن ابن المعلم المذكور انه قال

كنت ببغداد فاجتزت يوما بالموضع الذى يجلس فيه ابو الفرج بن الجوزى للوعظ فرأيت الخلق مزدحمين

فسألت بعضهم عن سبب الزحام فقال هذا ابن الجوزى الواعظ جالس ولم اكن علمت بجلوسه

فزاحمت وتقدمت حتى شاهدته وسمعت كلامه وهو يعظ حتى قال مستشهدا على بعض اشاراته

ولقد احسن ابن المعلم حيث يقول

يزداد فى مسمعى تكرار ذكركم　　طيبا ويحسن فى عينى تكرره

فعجبت من اتفاق حضورى واستشهاده بهذا البيت من شعرى ولم يعلم بحضورى لا هو ولا احد من

الحاضرين وهذا البيت من جملة قصيدة له مشهورة وفى وقعة الجمل على البصرة قبل مباشرة الحرب

ارسل على بن ابى طالب عليه السلام ابن عمه عبد الله بن العباس رضى الله عنهما الى طلحة والزبير

رضى الله عنهما وسألهما عن الشروع فى القتال ثم قال له لا تلقين طلحة فانك ان تلقه تجده كالثور

عاقصا قرنه يركب الصعب ويقول هو الذلول ولكن الق الزبير فانه الين عريكة منه وقل له يقول لك

ابن خالك عرفتنى بالحجاز وانكرتنى بالعراق فما عدا مما بدا وعلى عليه السلام اول من نطق بهذه الكلمة

فاخذ ابن المعلم المذكور هذا الكلام وقال

منحوه بالجزع السلام فاعرضوا　　بالغور عنه فما عدا مما بدا

وهذا البيت من جملة قصيدة طويلة ورسالة نقلها في كتاب فتح اللاعة ولان المعلم في انشا قصيدة ايضا

بو هي موقى جلدي من لا اوجه — ويستنج دمي من لا اسميه — فسما نما في لساني ما نغاتيه

ضعفا بلجي في فؤادي ما يقاسيه

ولا حاجة الى الاطالة بذكر فوائده مع شهرة ديوانه وكثرة وجوده بايدي الناس وكانت ولادته في ليلة سابع عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسمائة وتوفي رابع رجب سنة اثنتين وستين وخمسمائة بالحربة رحمه الله تعالى والحربة بضم الحاء وسكون الراء وبعدها باء موحدة وهي قرية من اعمال نهر عيسى بينها وبين واسط نحو عشرة فراسخ وكانت وطنه ومسكنه الى ان توفي بها رحمه الله تعالى

ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن قائد الملقب موفق الدين الاربلي اصلا ومنشا البحراني مولدا الشاعر المشهور كان اماما مقدما في علم العربية متفننا في انواع الشعر من اعلم الناس بالعروض والقوافي واحذقهم بنقد الشعر واعرفهم بجيده من رديئه وادقهم نظرا في اختياره واشتغل بشيء من علوم الاوائل وحل كتاب اقليدس وبدأ بنظم الشعر وهو صبي صغير بالبحرين جريا على عادة العرب قبل ان ينظر في الادب وهو شيخ ابي البركات بن المستوفي صاحب تاريخ اربل المقدم ذكره وعليه اشتغل بعلوم الشعر وبه تخرج وقد ذكره في تاريخه وعدد فضائله وقال كان شيخنا ابو الحرم مكي الماكسيني النحوي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى يراجعه في كثير من المسائل المشكلة في النحو وكان يرجع اليه في اجوبة ما يورد عليه وكان قد رحل الى شهرزور واقام بها مدة ثم رحل الى دمشق ومدح السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقصيدة طويلة وله ديوان شعر جيد ورسائل حسنة وكان في الشعر في طبقة معاصريه ممن تقدم ذكرهم ومن شعره قصيدة يمدح بها زين الدين ابا المظفر يوسف بن زين الدين صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة اخيه مظفر الدين في حرف الكاف واولها

ربّ دار بالغضا طال بلاها — عكف الركب عليها فبكاها — درست الا بقايا اسطر

سحر الدهر بها ثم محاها — كان لي فيها زمان وانقضى — فسقى الله زماني وسقاها

وقفت فيها الغوادي وقفة — الصب حتى شفاها برّاها — وبكت اطلالها نائبة

عن جفوني احسن الله جزاها — قل لجيران مواثيقهم — كلما احكمتها رثّت قواها

كنت مشغوفا بكم اذ كنتم — شجرا لا يبلغ الطير ذراها — لا ابيت الليل الا حولها

حرس توشح بالموت ظباها — واذا مدّت الى اغصانها — كف جان قطعت دون جناها

فتراخى الامر حتى اصبحت — هملا يطمع فيها من يراها — تخصب الارض فلا اقربها

واذا الآذاذ اغزجها ها — لا يراني الله ارعى روضة — سهلة الاكناف من شاء رعاها

واذا ما طمع اغرى بكم — عرض الياس لنفسي فثناها — فصبابات الهوى اولها

طمع النفس وهذا منتهاها — لا تظنوا لي اليكم رجعة — كشف التجريب عن عيني عماها

انّ زين الدين اولاني يدا — لم تدع لي رغبة فيما سواها

وهي طويلة اجاد في مدحها وكان ابوه من اهل اربل وصنعته التجارة وكان يتردد من اربل الى البحرين ويقيم بها مدة لتحصيل اللآلي من المغاصات اسوة امثاله من التجار فاتفق ان ولد له

قال الموفق ابو عبد الله المذكور ثم انتقل الى اربل فنسب الى البحرين لهذا السبب وله معنى مليح
في غلام اسمه السهم وقد التحى وهو

قالوا التحى السهم قلت حاشاك فالآن لا تطيش
فالسهم لا يقصد الرمايا الا اذا كان فيه ريش

وتوفي ليلة الاحد ثالث شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وخمسمائة باربل ودفن بمقبرة اهلها
ملك البيت رحمه الله تعالى والبحراني بفتح الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وفتح الراء وبعد الالف
نون هذه النسبة الى البحرين المقدم ذكرها وهي بلدة بالقرب من هجر قال الازهري وانما سموه
البحرين لان في ناحية قراها بحيرة على باب الاحساء وقرى هجر بينها وبين البحر الاخضر عشرة فراسخ وقدر
البحيرة ثلاثة اميال في مثلها ولا يغيض ماؤها وماؤها راكد زعاق وحدث ابو عبيد عن ابي محمد اليزيدي
قال سألني المهدي وسأل الكسائي عن النسبة الى البحرين والى حصنين لم قالوا حصني وبحراني فقال
الكسائي كرهوا ان يقولوا حصناني لاجتماع النونين قال وقلت انا كرهوا ان يقولوا بحري فتشبه النسبة
الى البحر والبثنية بفتح الباء الموحدة وسكون الثاء المثلثة وبعدها نون ثم ياء مثناة من تحتها وهي ناحية
في وسط اربل يجري فيه ماء السيول في الشتاء والربيع وفيه شيء كثير من الحجارة الصغار والله اعلم

ابو شجاع

محمد بن علي بن شعيب المعروف بابن الدهان الملقب فخر الدين البغدادي الفرضي
الحاسب الاديب هو من اهل بغداد وانتقل الى الموصل وصحب جمال الدين الاصبهاني
الوزير بها ثم تحول الى خدمة السلطان صلاح الدين فولاه ديوان ميافارقين فلم يطب له بها حال ثم انها
فدخل الى دمشق واقام بها مدة ولم يكن كاسدا وكان يرمي بالوقت ثم ارتحل الى مصر في سنة
ست وثمانين وخمسمائة ثم عاد منها الى دمشق وجعلها دار اقامته وله تصانيف منها الجداول وعمر منها في
الفرائض وصنف غريب الحديث في ست عشرة مجلدة ورتب بترتيب ما يستدل بها على اماكن الكلمات
المطلوبة منه وكان قليل الحظ من لسانه ولم ينتفع بها وغير ذلك وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ
اربل وعده في جملة الواردين عليها وقال في حقه كان فاضلا متقنا وله شعر حسن وذكر الابيات
التي مدح بها الشيخ تاج الدين ابا اليمن زيد بن الحسن الكندي وقد ذكرتها في ترجمة الكندي وذكره ايضا
العماد الكاتب في الخريدة واثنى عليه واورد له مقاطيع احسن منها من ذلك قوله في ابن الدهان
المعروف بالناصح ابي محمد سعيد بن المبارك النحوي وقد سبق ذكره وكان بخيلا يهدي جبته

لا تعد الدهان ان امسى اوهى من عطر ظبي
من عجب الدهر حديث لم يدهن ولو حهي

ومنه ما كتبه الى بعض الرؤساء وقد عوفي من مرضه

نذر الناس يوم برئك صوما غير اني نذرت وحدي فطرا
عالما ان يوم برئك عيد لا ارى صومه ولو كان نذرا

وله غير ذلك اناشيد حسان وكانت له اليد الطولى في النجوم وحل الازياج وتوفي في صفر سنة
تسعين وخمسمائة بالحلة السيفية وكان سبب موته انه خرج من دمشق وعاد على طريق العراق والموصل

الى الحلاء عثر حلة هناك فاصاب وجهه بعض خشب المحمل فمات لوقته وكان شيخا مبهم الخلقة مسود الوجه مسترسل اللحية خفيفها ابيض تعلوه صفرة رحمه الله تعالى وقيل انه كان يلقب برهان الدين والله اعلم اى ذلك كان وقد تقدم الكلام على الحلة فلا حاجة الى اعادته

ابو المحاسن محمد بن نصر الله بن نصر بن الحسين بن عنين الانصارى الملقب شرف الدين الكوفى الاصل الدمشقى المولد الشاعر المشهور كان خاتمة الشعراء لم يأت بعده مثله ولا كان فى اواخر عصره من يقاس به ولم يكن شعره مع جودته مقصورا على اسلوب واحد بل تفنن فيه وكان غزير المادة من الادب مطلعا على معظم اشعار العرب وبلغنى انه كان يستحضر كتاب الجمهرة لابن دريد فى اللغة وكان مولعا بالهجاء وثلب اعراض الناس وله قصيدة طويلة جمع فيها خلقا كثيرا من رؤساء دمشق سماها مقراض الاعراض وكان السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى قد نفاه من دمشق بسبب وقوعه فى الناس فلما خرج منها قال

فعلام ابعدتم اخا ثقة ... لم يقترف ذنبا ولا سرقا

انفوا المؤذن من بلادكم ... ان كان ينفى كل من صدقا

وطاف البلاد من الشام والعراق والجزيرة واذربيجان وخراسان وغزنة وخوارزم وما وراء النهر ثم دخل الهند واليمن وملكها يومئذ سيف الاسلام طغتكين بن ايوب اخو السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى المذكور فى حرف الطاء واقام بها مدة ثم رجع على طريق الحجاز الى الديار المصرية وعاد الى دمشق وكان يتردد منها الى البلاد ويعود اليها ولقد رأيته بمدينة اربل فى سنة ثلاث وعشرين وستمائة ولم آخذ عنه شيئا وكان قد وصل اليها رسولا عن الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل صاحب دمشق واقام بها قليلا ثم سافر وكتب من بلاد الهند الى اخيه وهو بدمشق هذين البيتين والثانى منهما لابى العلاء المعرى استعمله مضمنا فكان احق به وهما

سامحت كتبك فى القطيعة عالما ... ان الصحيفة لم تجد من حامل

وعذرت طيفك فى الجفاء لانه ... يسرى فيصبح دوننا بمراحل

فلله دره ما احسن ما وقع له هذا التضمين وقد كرر هذا المعنى فى مواضع من شعره فمن ذلك قوله من جملة قصيدة طويلة

الا يا نسيم الريح من تل راهط ... وروض الحمى كيف اهتديت الى الهند

وقوله من ابيات وهو فى عدن اليمن

احبابنا لا اسأل الطيف زورة ... وهيهات اين الديلمات من عدن

الديلمات وتل راهط والحمى اسماء مواضع من نواحى دمشق والبيت الذى للمعرى قبله هو

وسألت كم بين العقيق الى الحمى ... فعجبت من بعد المدى المتطاول

والمعرى اخذ هذا المعنى من دعبل بن على الخزاعى الشاعر المتقدم ذكره فانه كان قد هجا الخليفة المعتصم بالله بن هارون الرشيد فطلبه فهرب من العراق الى الديار المصرية وسكن فى آخر بلادها وقال فى ذلك

وان امرأ اضحت مطارح سهمه ... باسوان لم يترك من الحزم معلما

حللت محلا يقصر الطرف دونه ... ويعجز عنه الطيف ان يتجشما

فقد خرجنا عن المقصود ولكن ساق الكلام بعضه بعضا ولما مات السلطان صلاح الدين وملك

الملك العادل وهو كان غائبا في الشقرة التي هو بها سار متوجها الى دمشق وكتب الى الملك العادل
قصيدة يستأذنه في الدخول اليها ويصف دمشق وكتب الى الملك العادل قصيدة يستأذنه
يستأذنه في الدخول اليها ويصف دمشق وقد ذكرناها في ترجمته ولقد احسن فيها كل الاحسان و
استعطفه ابلغ استعطاف واولها

ماذا على طيف الاحبة لو سرى ... وعليهم لو سامحوني بالكرى

ووصف في اثنائها دمشق وبساتينها وانهارها ومواضع منتزهاتها ولما خرج من وصف دمشق قال
مشيرا الى النفي منها

فارقتها لا عن رضى وهجرتها ... لا عن قلى ورحلت لا متخيرا

اسعى لرزق في البلاد مشتت ... ومن العجائب ان يكون مقترا

واصون وجه مدائحي متقنعا ... واكف ذيل مطامعي متسترا

ومنها يشكو الغربة وما قاساه فيها

اشكو اليك نوى تمادى عمرها ... حتى حسبت اليوم منها اشهرا

لا عيشتي تصفو ولا رسم الهوى ... يعفو فاصبح ضاحكا مستبشرا

اضحي عن الاحوى المريع محلأ ... وابيت عن ورد النمير منفرا

ومن العجائب ان يقيل بظلكم ... كل الورى ونبذت وحدي بالعرا

وهذه القصيدة من احسن الشعر وهذه هي خير من قصيدة ابن عمار الاندلسي التي اولها ادر الزجاجة فالنسيم قد انبرى و
وقد تقدم ذكر شيء منها في ترجمته وهي طويلة ومن جيدها ولما وقف عليها الملك العادل اذن له في
الدخول الى دمشق فلما دخلها قال

هجوت الاكابر في جلق ... ورعت الوضيع بسب الرقيع

واخرجت منها ولكنني ... رجعت على رغم انف الجميع

وكان يرى عليه الآثار وحليها السد الطولى فيكتب الرشى حلة في وقته وكتب الجواب احسن من السؤال
فلما ولم يكن له غرض في جمع شعره فلذلك لم يدونه فهو يوجد مقاطيع في ايدي الناس وقد جمع له بعض
اهل دمشق ديوانا صغيرا لا يبلغ عشر ما له من النظم ومع هذا فيه اشياء ليست له وكان من اظرف
الناس واحسنهم مجونا واحسنهم ولم يثبت بحث من جملة قصيدة يذكر فيها اسفاره ويصف توجهه الى
جهة المشرق وهو

اشقق قلب الشرق حتى كانني ... افتش في سودائه عن سنا الفجر

وله في اساليب شعر كثيرة وكتب بدا واسرى المنام في بعض شهور سنة تسع واربعين وستمائة وانا
يومئذ بالقاهرة المحروسة وفي يده ورقة حرا وهي قرينة وفيها قصيدة ارسلها خمسة عشر بيتا وهو
يقول حلت هذه الابيات في الملك المظفر صاحب حماة وكان الملك المظفر في ذلك الوقت مريضا
وكان في المجلس جماعة حاضرون من اعلام الابيات فما يحتوي منها سوى قرينة دينه في النوم واستيقظت من
المنام وقد علق بخاطري وهو

والبيت لا يحسن انشاده ... الا اذا احسن من شاده

وهذا البيت غير موجود في شعره وقد تقدم ذكره في ترجمة الامام فخر الدين الرازي وابياته القافية
وكذلك في ترجمة سيف الاسلام وكان وافر الحرمة عند الملوك وتولى الوزارة بدمشق في آخر دولة
الملك المعظم ومدة ولاية الملك الناصر ابن المعظم وانفصل عنها لما ملكها الملك الاشرف واقام في بيته ولم
يباشر بعدها خدمة ولا باب وكانت ولادته بدمشق يوم الاثنين تاسع شعبان سنة تسع واربعين وخمسمائة
وتوفي عشية نهار الاثنين العشرين من شهر ربيع الاول سنة ثلاثين وستمائة بدمشق ايضا ودفن
من الغد في مسجده الذي انشأه بارض المزة وهي بكسر الميم وتشديد الزاي قرية على باب دمشق وهي الى

قال ابن الدبيثي سمعته يقول ان اصلنا من الكوفة من موضع يعرف بمسجد بني النجار ونحن من الانصار قلت
هكذا نقلته اولا ثم اني زرت قبر بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمقابر باب الصغير
ظاهر دمشق فلما خرجت من تربته وجدت على الباب قبرا كبيرا فقيل لي هذا قبر ابن عنين فوقفت وترحمت
عليه وعنين بضم العين المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون والله اعلم

ابو القاسم محمد يدعى نزار بن المهدي ابي محمد عبيد الله القائم بالمغرب كان ابو
القاسم المذكور يلقب بالقائم وقد تقدم ذكر والده المهدي في حرف العين وذكر ولده المنصور اسمعيل
في حرف الهمزة وكان ابوه المهدي قد بايع له بولاية العهد في حياته بافريقية وما معها وكانت الكتب
تكتب باسمه والمظلة تحمل على رأسه ولما توفي ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته جدد ذلك البيعة وكان
جهزه ابوه الى مصر ليأخذها مرتين المرة الاولى في الثامن عشر من ذي الحجة سنة احدى وثلثمائة فوصل
الى الاسكندرية فملكها والفيوم وصار في يده اكثر خراج مصر وضيق على اهلها والمرة الثانية وصل الى الاسكندرية
في شهر ربيع الاول سنة سبع وثلثمائة في عسكر عظيم فخرج عامل الامام المقتدر عنها ودخلها القائم
المذكور ثم خرج الى الجيزة في خلق عظيم فخرج عامل الامام وورد الاخبار بذلك الى بغداد فجهز
المقتدر مؤنسا الخادم الى محاربته بالرجال والاموال فجد في السير فلما وصل الى مصر كان القائم قد
ملك الجيزة والاشمونين واكثر بلاد الصعيد فلاقيا وجرت بين العسكرين حروب لا توصف ووقع في
عسكر القائم الوباء والغلاء فمات الناس والخيل فرجع الى افريقية وتبعه عسكر مصر الى ان تباعد عنهم
وكان وصوله الى المهدية يوم الثلاثاء ثالث يوم من رجب من السنة المذكورة مات في الاسر في ترجمة
المنصور والشرح في ذلك يطول وكانت ولادة القائم بمدينة سلمية المذكورة في ترجمة والده المهدي
في المحرم سنة ثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين وقيل سبع وسبعين ومائتين واستصحبه والده معه
عند توجهه الى بلاد المغرب وتوفي يوم الاحد ثالث عشر شوال سنة اربع وثلثين وثلثمائة بالمهدية
رحمه الله تعالى وابو يزيد الخارجي محاصر له فقام بالامر ولده المنصور اسمعيل وكتم خبر موته خوفا من
الخارجي ان يطلع عليه فيطمع فيه وكان بالقرب منه على مدينة سوسة فابقى الامور على حالها واكثر من
العطايا والصلات ولم يتسم بالخليفة وكانت كتبه تنفذ من الامير اسمعيل ولي عهد المسلمين والله اعلم

[في الهامش: وفي ايامه خرج ابو يزيد مخلد بن كيداد الخارجي وقد تقدم ذكره وما جرى له وكيف م]

المعتمد على الله ابو القاسم محمد بن المعتضد بالله ابي عمرو عباد بن الظافر المؤيد بالله
ابي القاسم محمد قاضي اشبيلية ابن ابي الوليد اسمعيل بن قريش بن عباد بن عمرو بن اسلم بن عمرو بن عطاف
ابن نعيم اللخمي من ولد النعمان بن المنذر اللخمي آخر ملوك الحيرة كان المعتمد المذكور صاحب
قرطبة واشبيلية وما والاهما من جزيرة الاندلس وفيه وفي ابيه المعتضد يقول بعض الشعراء

من بني المنذرين وهو انتساب زاد في فخرهم بنو عباد فئة لم تلد سواها المعالي
والمعالي قليلة الاولاد

وكان بدأ امرهم في بلاد الاندلس ان نعيما وابنه عطافا اول من دخل اليها من بلاد المشرق وهما من اهل
العريش المدينة القديمة الفاصلة بين الشام والديار المصرية في اول الرمل من جهة الشام واقاما بها
مستوطنين بقرية بقرب تومين من اقليم طشانة من ارض اشبيلية وانسل عطاف عمود النسب من الولد

طشانه

الى الظافر محمد بن اسمعيل القاضي وهو اول من نبغ منهم في تلك البلاد وتقدم باشبيلية الى ان ولي القضا
بها فاحسن السياسة مع الرعية والملاطفة بهم فرمقته القلوب وكان يحيى بن علي بن حمود الحسني المعروف
بالمستعلي صاحب قرطبة وكان مذموم السيرة فتوجه الى اسبيلية محاصرا لها فلما نزل عليها اجتمع رؤساء
اسبيلية واعيانها واتوا القاضي محمد المذكور وقالوا له اما ترى ما حل بنا من هذا الظالم وما افسد من
اموال الناس فقم بنا نخرج اليه ونملكك ونجعل الامر اليك ففعل وثاروا على يحيى وركب اليهم وهو سكران
فقتل وتم له الامر فملك بعد ذلك قرطبة وغيرها من البلاد وقصته مشهورة مع الذي زعم انه هشام بن
الحكم آخر ملوك بني امية بالاندلس الذي كان المنصور بن ابي عامر قد استولى عليه وحجبه عن الناس وكان
يصدر الامور عن اشارته ولا يمكنه من التصرف وليس له سوى الاسم والخطبة على المنابر فانه كان قد
انقطع خبره مدة نيف وعشرين سنة وجرت احوال مختلفة في هذه المدة ثم قيل للقاضي محمد المذكور بعد
تملكه استيلائه على البلاد ان هشام بن الحكم في مسجد بقلعة رباح فارسل اليه من احضره وفوض الامر
اليه وجعل نفسه كالوزير بين يديه وفي هذه الواقعة يقول الحافظ ابو محمد بن حزم الظاهري في كتاب
نقط العروس اخلوقة لم يقع في الدهر مثلها فانه ظهر رجل يقال له خلف الحصري بعد نيف وعشرين
سنة من موت هشام بن الحكم المنعوت بالمؤيد وادعى انه هشام فبويع وخطب له على جميع منابر الاندلس
في اوقات شتى وسفكت الدماء وتصادمت الجيوش في امره واقام المدعي انه هشام نيفا وعشرين سنة
والقاضي محمد بن اسماعيل في رتبة الوزير بين يديه والامر اليه ولم يزل الامر كذلك الى ان توفي المدعي
هشاما فاستقل القاضي محمد بالامر بعده وكان من اهل العلم والادب والمعرفة التامة بتدبير الدول
ولم يزل ملكا مستقلا الى ان توفي ليلة الاحد لليلة بقيت من جمادى الاولى سنة ثلاث وثلاثين واربع
مائة وقيل انه عاش الى رجب الخميس واربعمائة ودفن بقصر اشبيلية واختلفوا ايضا في سنة استيلائه
فقيل سنة اربع عشرة واربعمائة وهو الذي ذكره العماد الكاتب في الخريدة وقيل اربع وعشرين
والله اعلم بالصواب في ذلك كله ولما مات محمد القاضي قام مقامه ولده المعتضد بالله ابو عمرو عباد
قال ابو الحسن علي بن بسام صاحب كتاب الذخيرة في حقه ثم افضى الامر الى عباد سنة ثلاث وثلاثين
وتسمى اولا بفخر الدولة ثم بالمعتضد قطب رحى الفتنة ومنتهى غاية المحنة من رجل لم يثبت له قائم ولا
حصيد ولا سلم عليه قريب ولا بعيد جبار ابرم الامر وهو متناقض واسد فرس الطلا وهو رابض متهور
تتحاماه الدهاة وجبان لا تأمنه الكماة متعسف اهتدى ومنتصف اعتدى ما انفك ثائرا والناس حرب وكل
شامة بين قائم وقاعد حتى طالت يده واتسع بلده وكثر عدده وعدده وكان قد اوتي ايضا من جمال الصورة
وتمام الخلقة وفخامة الهيئة وسباطة البنان وثقوب الذهن وحضور الخاطر وصدق الحدس ما فاق به على
نظرائه حصل منه لثقوب ذهنه على قطعة وافرة علقها من غير تعلم ولا امعان في الطلب ما شاء من تحبير
الكلام وقرض قطع من الشعر ذات طلاوة في معان امده فيها الطبع وبلغ فيها الارادة واكتتبها الادباء
للبراعة جمع هذه الخلال الظاهرة الى جود كف بارى السحاب بها واخبار المعتضد في جميع انحائه غريبة
الحاشية وكان ذا كلف بالنساء فاستوسع في اتخاذهن وخلط في اجناسهن فانتهى في ذلك
الى مدى لم يبلغه احد من نظرائه فشاع له انه تحصل في قصره من الحرم ... مذكوا انه كان له من الولد

ونظر مع ذلك في الادب قبل ميل
طبعه الى طلب السلطان ادنى
نظر باذكى طبع ...

نحو العشرين ذكورا ومن الاناث مثلهم واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله

شربنا وجفن الليل يغسل كحله بماء صباح والنسيم رقيق
معتقة كالتبر اما نجارها فضخم واما جسمها فدقيق

وقد تقدم فى ترجمة ابى بكر محمد بن عمار الاندلسى ذكر شئ من قصيدتيه اللتين مدح المعتضد المذكور

بهما احداهما رائية والاخرى ميمية ولولده المعتمد فيه من جملة ابيات

سميدع يهب الآلاف مبتدئا ويستقل عطاياه ويعتذر
له يد كل جبار يقبلها لولا نداها لقلنا انها الحجر

ولم يزل فى عز سلطانه واغتنام مساره حتى اصابته علة الذبحة فلم تطل مدتها ولما احس بالموت

استدعى مغنيا يغنيه ليجعل اول ما يبدأ به فالا فاول ما غنى

نطوى الليالى علما ان ستطوينا فشعشعيها بماء المزن واسقينا

فتطير من ذلك ولم يعش بعده سوى خمسة ايام وقيل انه ما غنى منها الا خمسة ابيات وتوفى يوم الاثنين

غرة جمادى الآخرة سنة احدى وستين واربعمائة ودفن ثانى يوم بمدينة اشبيلية رحمه الله تعالى وقام

بالملك بعده ولده المعتمد على الله ابو القاسم المذكور انه اندى ملوك الاندلس راحة وارحبهم ساحة

واعظمهم عمادا وارفعهم عمادا ولذلك كانت حضرته ملقى الرحال وموسم الشعراء وقبلة الآمال ومألف

الفضلاء حتى انه لم يجتمع بباب احد من ملوك عصره من اعيان الشعراء وافاضل الادباء ما كان يجتمع

ببابه ويشتمل عليه حاشيتا جنابه وقال ابن بسام فى الذخيرة وكان للمعتمد ابن عباد شعر كما انشق الكمام عن

الزهر لو صار مثله ممن جعل الشعر صناعته واتخذه بضاعته لكان رائقا معجبا ونادرا مستغربا فمن ذلك قوله

اكثرت هجرك غير انك ربما عطفتك احيانا على امور
فكأنما زمن التهاجر بيننا ليل وساعات الوصال بدور

وهذا المعنى ينظر الى قول بعضهم من جملة ابيات

اسفر ضوء الصبح عن وجهه فقام خال الخد فيه بلال
كأنما الخال على خده ساعة هجر فى زمان الوصال

وعزم المعتمد على ارسال حظاياه من قرطبة الى اشبيلية فخرج معهن يشيعهن فسايرهن من اول الليل

الى الصبح فودعهن ورجع وانشد ابياتا من جملتها

سايرتهم والليل اغفل ثوبه حتى تبدى للنواظر معلما
فوقفت ثم مودعا وتسلمت منى يد الاصباح تلك الانجما

وهذا المعنى فى نهاية الحسن وله فى وداعهن ايضا

ولما وقفنا للوداع غدية وقد خفقت فى ساحة القصر رايات
بكينا دما حتى كأن عيوننا بجرى الدموع الحمر منها جراحات

وهذا ينظر الى قول القائل

بكيت دما حتى لقد قال عائذى اهذا الفتى من جفن عينيه يرعف

وقد سبق فى شعر الابيوردى نظيره ومن شعره ايضا

لولا عيون من اواسس نرمقى | وما احاذره من قول حرّاس
لزرتكم لا اكافيكم بجفوتكم | مشيًا على الوجه او سعيًا على الراس

وكتب الى ندمائه من مصره بقرطبة وقد اصطبحوا بالزهراء يدعوهم الى الاعتاب عنده

حسد القصر فيكم الزهراء | ولعمري وعمركم ما اساء
قد طلعتم بها شموسا نهارا | فاطلعوا عندنا بدورا مساء

وهذا من بديع المعانى الغريبة والزهراء بفتح الزاى وسكون الهاء وفتح الراء وبعدها همزة ممدودة
سراية وهى من عجائب ابنية الدنيا انشاها ابو المطرف عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله الملقب الناصر احد
ملوك بنى امية بالاندلس بالقرب من قرطبة فى اول سنة خمس وعشرين وثلثمائة ومسافة ما بينهما اربعة
اميال وثلثا ميل وطول الزهراء من الشرق الى الغرب الفان وسبعمائة ذراع وعرضها من القبلة
الى الجوف الف وخمسمائة ذراع وعدد السوارى التى بها اربعة آلاف سارية وثلاث
مائة سارية وعدد ابوابها يزيد على خمسة عشر بابا وكان الناصر يقسم جباية البلاد اثلاثا ثلث
للجند وثلث مدخر وثلث ينفقه على عمارة الزهراء وكانت جباية الاندلس يومئذ خمسة آلاف الف
دينار واربعمائة الف وثمانين الف دينار ومن السوق والمستخلص سبعمائة الف وخمسة وستين الف
دينار وهى من اهول مبانى الاندلس واجلها خطرا واعظمها شانا ذكر ذلك كله ابن بشكوال المقدم ذكره فى
حرف الحاء فى تاريخ الاندلس وكان ابو بكر محمد بن عيسى بن محمد اللخمى الدانى الشاعر المشهور مائلا
الى بنى عباد ملوك الاندلس وكان المعتمد الذى حدثت مصيبته ولزمه المدائح الا اسعد فى ذلك قصد وعدحه
بها وذكر اولاده الاذمرة وهم الرشيد عبد الله والراضى يزيد والمامون والمؤتمن ومن جملتها قوله

ولقد اصابهم كل الاجادة | فشك فى محل سلك فى دكة | يزيد على فى دوح يزيد وبدر
حال فاجال ووشى ونصر ليزيد | كشمس الضحى كالمزن كالبدر كالرعد | مهنّد شادى الغلام مادحا
ساما اسماء سجايا حميدة لمد | باد بمثل الطباع في كتوا | لشد مل حسم الحدود الشرف العد

ومع هذه المكارم والاحسان التام لم يسلموا من لسان طاعن فمنهم يقول ابو الحسن جعفر بن ابراهيم
بن الحاج اللورقى

من يشترى منى الدنا مرفوعا اهلها | ادا عدم المعروف فى آل عباد
حللت بهم ضيفا ثلاثة اشهر | بغير قرى ثم ارتحلت بلا زاد

وكان الادفونش بن فرذلند ملك الافرنج بالاندلس قد قوى امره فى ذلك الوقت وكانت ملوك
الطوائف من المسلمين هنالك يصالحونه ويؤدون اليه ضريبة ثم انه اخذ طليطلة فى يوم الثلاثا
مستهل صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة بعد حصار شديد وكانت للقادر بالله بن ذى النون وفى
احدها يقول ابو محمد عبد الله بن فرج بن غزلون اليحصبى يعرف بابن العسال الطليطلى وهو مذكور فى
الصلة لابن بشكوال

حثوا رواحلكم يا اهل اندلس | فما المقام بها الا من الغلط
السلك ينثر من اطرافه وارى | سلك الجزيرة منثورا من الوسط
من جاور الشر لم يامن عواقبه | كيف الحياة مع الحيات فى سفط

قصبة الاعظم والجمال

الحجّ السبيه كالحوح والحسيم جرح حج وجحج ؟

أصرب العسف ... الضريب والضراب الضرب والحرب ...

* توزين رد

... ابى ذى النون ...

وكان المعتمد بن عباد اكبر ملوك الطوائف واكثرهم بلادا وكان يؤدي الضريبة للاذفونش فلما ملك طليطلة لم يقبل ضريبة المعتمد طمعا في اخذ بلاده وارسل اليه يتهدده ويقول له تنزل عن الحصون التي بيدك ويكون لك السهل فضرب المعتمد الرسول وقتل من كان معه فبلغ الخبر الاذفونش وهو متوجه لحصار قرطبة فرجع الى طليطلة لاخذ آلات الحصار فلما سمع مشايخ الاسلام وفقهاؤها بذلك اجتمعوا بعضا وان استمرت الحال ملك الفرنج جميع البلاد وجاؤا الى القاضي عبد الله بن محمد بن ادهم وقالوا ضعوه فيما نزل بالمسلمين وتشاوروا فيما يفعلونه فقال كل واحد منهم شيئا وآخر ما اجتمع رأيهم عليه ان يكتبوا الى ابي يعقوب يوسف بن تاشفين ملك الملثمين صاحب مراكش يستنجدونه وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فاجتمع القاضي بالمعتمد واخبره بما جرى فوافقه على انه مصلحة وقال له تمضي اليه بنفسك فامتنع فالزمه بذلك فقال استخير الله سبحانه وخرج من عنده وكتب للوقت كتابا الى يوسف بن تاشفين يخبره بصورة الحال وسيره اليه مع بعض عبيده فلما وصله خرج مسرعا الى مدينة سبتة وخرج القاضي ومعه جماعة الى سبتة للقائه واعلامه بحال المسلمين فامر بعبور عسكره الى الجزيرة الخضراء وهي مدينة في بر الاندلس واقام بسبتة وهي في بر مراكش مقابلة الجزيرة الخضراء وارسل الى مراكش يستدعي من يخلف بها من جيشه فلما تكاملوا عنده امرهم بالعبور وعبر آخرهم وهو في عشرة آلاف مقاتل واجتمع بالمعتمد وقد جمع ايضا عساكره وتسامع المسلمون بذلك فخرجوا من كل البلاد طلبا للجهاد وبلغ الاذفونش الخبر وهو بطليطلة فخرج في اربعين الف فارس غير ما انضم اليه وكتب الاذفونش الى الامير يوسف كتابا يتهدده و اطال الكتاب فكتب يوسف الجواب في ظهره الذي يكون ستراه ورده اليه فلما وقف عليه ارتاع لذلك وقال هذا رجل عازم ثم سار والجيشان والتقيا في مكان يقال له الزلاقة من بلد بطليوس و تصافا وانتصر المسلمون وهرب الاذفونش بعد استئصال عساكره ولم يسلم معه سوى نفر يسير وذلك يوم الجمعة في العشر الاول من شهر رمضان المعظم سنة تسع وسبعين واربعمائة كذا قال بعضهم والصحيح ان هذه الواقعة كانت في منتصف رجب من السنة المذكورة وهذا العام يؤرخ به في بلاد الاندلس كلها فيقال عام الزلاقة وهذه الوقعة من اشهر الوقائع وثبت المعتمد في ذلك اليوم ثباتا عظيما واصابه عدة جراحات في وجهه وبدنه وشهد له بالشجاعة وغنم المسلمون دوابهم وسلاحهم ورجع الامير يوسف الى بلاده والمعتمد الى بلاده ثم ان الامير يوسف عاد الى الاندلس في العام الثاني وخرج اليه المعتمد وحاصر بعض حصون الفرنج فلم يقدر عليه فرحل عنه وعبر على غرناطة فخرج اليه صاحبها عبد الله بن بلكين ثم دخل البلد ليخرج اليه التقادم فغدر به يوسف ودخل البلد واخرج عبد الله ودخل قصره فوجد فيه من الاموال والذخائر ما لا يحد ولا يحصى ثم رجع الى مراكش وقد اعجبه حسن بلاد الاندلس وبهجتها وما بها من المباني والبساتين والمطاعم وسائر اصناف الاموال التي لا توجد في مراكش فانها بلاد بربر واجلاف العربان وجعل خواص الامير يوسف يعظمون عنده بلاد الاندلس ويحسنون له اخذها ويغيرون قلبه على المعتمد باشياء نقلوها عنه فتغير عليه وقصد فلما انتهى الى سبتة جهز اليه العساكر وقدم عليها سير بن ابي بكر الاندلسي فوصل الى اشبيلية وبها المعتمد

وقالوا هذه مدن الاسلام قد تغلب عليها الفرنج وملوكنا مشتغلون بقتال بعضهم بعضا

فحاصره أشد محاصرة وظهر من مصابرة المعتمد وشدة بأسه وتراميه على الموت بنفسه ما لم يسمع بمثله
والناس بالبلد قد استولى عليهم الفزع وخامرهم الجزع يقطعون سبلها سباحة ويتولجون نهرها
سباحة ويترامون من شرفات الأسوار فلما كان يوم الأحد لعشر بقين من رجب سنة أربع وثمانين و
أربعمائة هجم عسكر الأمير يوسف البلد وشنوا فيها الغارات ولم يتركوا لأحد شيئا وخرج الناس من
منازلهم يسترون عوراتهم بأيديهم وقبض على المعتمد وأهله وكان قد قتل له ولدان قبل ذلك أحدهما
المأمون وكان نائبا عن والده في قرطبة فحصروه بها إلى أن أخذوه وقتلوه والثاني الراضي كان أيضا
نائبا عنه في رندة وهي من الحصون المنيعة فنازلوها وأخذوها وقتلوا الراضي ولابن اللبانة فيهما
مراث عديدة وجرى له ذلك حتى استحكم على المعتمد ما ذكرناه ولما أخذ المعتمد قيدوه من ساعته
وحمل مع أهله في سفينة قال ابن خاقان في قلائد العقيان في هذا الموضع ثم جمع هو وأهله وحملتهم الجواري
المنشآت وضمتهم كأنهم أموات بعد ما ضاق عنهم القصر وراق منهم العصر والناس قد حشروا
بضفتي الوادي يبكون بدموع كالغوادي فساروا والنوح يحدوهم والبوح باللوعة لا يعدوهم وفي
ذلك يقول أبو بكر محمد بن عيسى اسماعيل الداني المعروف بابن اللبانة

تبكي السماء بدمع رائح غادي على البهاليل من أبناء عباد

ومن جملتها

يا ضيف أقفر بيت المكرمات فخذ في ضم رحلك واجمع فضلة الزاد

وهي قصيدة طويلة لا حاجة إلى ذكرها في هذه الحال ومثلها قول أبي محمد عبد الجبار بن حمديس
الصقلي الشاعر المشهور المقدم ذكره

ولما رحلتم بالندى في أكفكم وقلقل رضوى منكم وثبير
رفعت لساني بالقيامة قد دنت فهذي الجبال الراسيات تسير

وهي أبيات كثيرة وهذا المعنى مأخوذ من قول عبد الله بن المعتز في أبي العباس أحمد بن محمد بن الفرات
الوزير وقد مات رحمه الله تعالى

قد استوى الناس ومات الكمال وصاح صرف الدهر أين الرجال
هذا أبو العباس في نعشه قوموا انظروا كيف تسير الجبال

وقيل إنه أنشدها لما مات الوزير أبو القاسم عبيد الله بن سليمان بن وهب والله أعلم بالصواب
ثم وجدت القول الثاني هو الصحيح والله أعلم
ونظر المعتمد يوما إلى قيده وثقله فأنشد

تبدلت من ظل عز البنود بذل الحديد وثقل القيود
وكان حديدي سنانا ذليقا وعضبا رقيقا صقيل الحديد
وقد صار ذاك وذا أدهما يعض بساقي عض الأسود

ثم إنهم حملوا إلى الممات [illegible] ولما أجلي عن بلاده وأعري من طارفه وتلاده وحمل في
السفين وأحل في العدوة محل الدفين تندبه منابره وأعواده ولا يدنو منه زواره ولا عواده
بقي آسفا تتصعد زفراته وتطرد اطراد المذانب عبراته لا يخلو بمؤانس ولا يرى إلا عرينا بدلا

الى الأمير يوسف بمراكش فأمر
بإرسال المعتمد إلى مدينة
أغمات واعتقله بها فلم يخرج منها
صح

عن تلك المكارم ولما لم يجد سلوا ولم يؤمل دنوا ولم ير وجه مسرة مجلوا تذكر عهدا زال فاقتيد وتصور
محاسنها فراقته وتخيل استيحاش اوطانه واجهاش قصره الى قطانه واظلام جوه من اقماره وخلوه من
حراسه وسماره وفي اعتقاله يقول ابو بكر الداني المذكور قصيدته المشهورة التي اولها

لكل شيء من الاشياء ميقات … وللمنى من مناياهن غايات
والدهر في صبغة الحرباء منغمس … الوان حالاته فيها استحالات
ونحن من لعب الشطرنج في يده … وربما قمرت بالبيدق الشاة

قلت هذا غلط فان الشاه بالهاء الملك بالعجمي واذا كان كذلك فلم تسلم له التاء فيه لانها هي حرف البناء

ثم قال

انفض يديك من الدنيا وساكنها … فالارض قد اقفرت والناس قد ماتوا
وقل لعالمها الارضي قد كتمت … سريرة العالم العلوي اغمات

وهي طويلة تقارب خمسين بيتا

وله ايضا في حبسه قصيدة عملها باغمات سنة ثمت وثمانين واربعمائة

تنشق رياحين السلام فانما … افض بها مسكا عليك مختما
وقل لي مجازا ان عدمت حقيقة … لعلك في نعمى فقد كنت منعما
افكر في عصر مضى لك مشرقا … فيرجع ضوء الصبح عندي مظلما
واعجب من افق المجرة اذ رأى … كسوفك شمسا كيف اطلع انجما
لقد عظمت تلك الرزية اننا … وجدنا الذي منها في المروءة اعظما
قناة سعت للطعن حتى تقصدت … وسيفا اطال الضرب حتى تثلما

ومنها

بكى آل عباد ولا كمحمد … وابنائه صوب الغمامة اذ همى
حبيب الى قلبي حبيب لقوله … عسى طلل يدنو بهم ولعلما
صباحهم كنا به نحمد السرى … فلما عدمناهم سرينا على عمى
وكنا رعينا العز حول حماهم … فقد اجدب المرعى وقد اقفر الحمى
وقد ألبست ايدي الليالي محلهم … مناسج سدى الغيث فيها وألحما
قصور خلت من ساكنيها فما بها … سوى الادم تمشي حول واقفة الدمى
يجيب بها الهام الصدى ولطالما … اجاب القيان الطائر المترنما
كأن لم يكن فيها انيس ولا التقى … بها الوفد جمعا والخميس عرمرما
حكيت وقد فارقت ملكك مالكا … ومن ولهي ابكي عليك متمما
مصاب هوى بالنيرات من العلا … ولم يبق في ارض المكارم معلما
تضيق علي الارض حتى كأنما … خلقت واياها سوارا ومعصما
بكيتك حتى لم يخل لي الاسى … دموعا بها ابكي عليك ولا دما
واني على رسمي مقيم فان امت … ساجعل للباكين رسمي موسما
بكاك الحيا والريح شقت جيوبها … عليك وناح الرعد باسمك معلما
ومزق ثوب البرق واكتست الضحى … حدادا وقامت انجم الجو مأتما

ومنها وحارب أهل الإصلاح وجدا ما أمكنه ... وعاش أحول الحجة ما ظالما

وما حق هذا الملك إن لم يكن دار ... ولا اظهرت شمس الظهيرة معتما

حمى الله أن حطوك عن طهر أشقر ... أشم وإن أعطوك أشأم أدهما

وكان هذا تعكّب عنه العقود فأنشد له تلك مقولة منها

يودك وانت فاطلب لعدمه ... يودك منهم بالمكارم راحما

فحيث لأن كان الجديد وقد سووا ... لقد كان منهم بالسريرة أعلما

سيحمل من يحيى من الحب يومها ... ويؤويك من آوى والمنهج من مريما

وله في البكاء على أيامهم وانتشار نظامهم عدة مقاطع وقصائد مطولات يشتمل عليها جزء لطيف

وفاته وفاء صدر حصرن بالعف وعشر بصحف سماه نظم السلوك في وعظ الملوك ووفد على المعتمد وهو بأغمات

لا زيادة استجداء وحكي أنه لما عزم على الانفصال عنه بعث إليه المعتمد عشرين دينارا وشقتين وأبيات

وكتب معها ... إليك النزر من كف الأسير ... فإن تقبل تكن عين الشكور

تقبل ما يكون له حياء ... وإن عذرته أحوال الفقير

وفي عدة أبيات قال أبو بكر المذكور فرددتها إليه لعلمي بحاله وأنه لم يترك عنده شيئا وكتب إليه

جوابها وهو

سقطت من الوفاء على صبير ... فذرني والذي لك في ضميري

وكيف من الذي وهو شقيق ضير ... لئن شب الزمان عن حدود

ولا كسب التلظي من الروابا ... لئن أصبحت أحق بالأسير

جديمة إن والزمان جانب ... وما أنا من يقترح عن قصير

أسير ولا أسير إلى اغتنام ... معاذ الله من سوء المصير

أنا أدري بعضك مذاق ... لبست الظل منه في الحرور

ومنها أيضا قوله

تقدمت في الذي حل المعالي ... منع من قليل ما لكثير

واعف من أملك في ظلام ... وترفع للعفاة منار نور

ووهبك سوف تمنحني منيرا ... إذا ما جار دهر للمستجير

وسوف تعلو وتتخطى المعالي ... غداة تحل في تلك القصور

ترى على ابن مروان عطاء ... فها وافد لمجد على حبور

تأنف أن تعود إلى طلوع ... على الحسب ملتزم الدور

ودخل عليه يوما بأمر المعتمد وكان يوم عيد وكن يبرزن للناس ... لا حاجة في أغمات حتى أن

أحداهن عزلت لبنت صاحب الشرطة الذي كان في خدمتها وهو في سلطانه فرآهن في أطمار

دثر وحالة مستنكرة فصدع عن قلبه وأنشد

فيما مضى كنت بالأعياد مسرورا ... فساءك العيد في أغمات مأسورا

ترى بناتك في الأطمار جائعة ... يغزلن للناس لا يملكن قطميرا

أصارهن حسيرات مكاسيرا ... يطأن في الطين والأقدام حافية

كأنها لم تطأ مسكا وكافورا ... لا خدّ إلا ويشكو الجدب ظاهره

وليس إلا مع الأنفاس ممطورا ... قد كان دهرك إن تأمره ممتثلا

فردك الدهر منهيا ومأمورا ... من بات بعدك في ملك يسر به

فإنما بات بالأحلام مغرورا

ودخل عليه وهو في تلك الحال ولده ابو هاشم والقيود قد عضت بساقيه عض الاسود والتوت عليه التواء الاساود السود وهو لا يطيق اعمال قدم ولا يريق ومعا الآماق جار بدم بعد ما عهد نفسه فوق منبر وسرير ووسط جنة وحرير تخفق عليه الالوية وتشرق منه الاندية فلما رآه بكى وقال

قيدي اما تعلمني مسلما ... ابيت ان تشفق او ترحما

دمي شراب لك واللحم قد ... اكلته لا تهشم الاعظما

يبصرني فيك ابو هاشم ... فينثني والقلب قد هشما

ارحم طفيلا طائشا لبه ... لم يخش ان يأتيك مسترحما

وارحم اخيات له مثله ... جرعتهن السم والعلقما

منهن من يفهم شيئا فقد ... خفنا عليه للبكاء العمى

والغير لا يفهم شيئا فما ... يفتح الا لرضاع فما

وكان قد اجتمع عليه جماعة من الشعراء والحوا عليه في السؤال وهو على تلك الحال فانشد

سألوا اليسير من الاسير وانه ... بسؤالهم لاحق منهم فاعجب

لولا الحياء وعزة لخمية ... طي الحشا لحكاهم في المطلب

واشعار المعتمد واشعار الناس فيه كثيرة وقد جاوزنا الحد في تطويل ترجمته وسببه ان قصته غريبة لم يعهد مثلها ودخل فيها حديث ابيه وجده فطالت وكانت ولادته في شهر ربيع الاول سنة احدى وثلاثين واربعمائة بمدينة باجة من بلاد الاندلس وملك بعد وفاة ابيه في التاريخ المذكور المقدم ذكره وتوفي في السجن باغمات لاحدى عشرة ليلة خلت من شوال وقيل في ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واربعمائة رحمه الله تعالى ومن النادر الغريب انه نودي في جنازته بالصلاة على الغريب بعد عظم سلطانه وجلالة شأنه فتبارك من له البقاء والعزة والكبرياء واجتمع عند قبره جماعة من الشعراء الذين كانوا يقصدونه بالمدائح ويجزل لهم المنائح فرثوه بقصائد مطولات وانشدوها عند قبره وبكوا عليه فمنهم ابو بحر عبد الصمد شاعره المختص به رثاه بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

[illegible] وقع في التاريخ

ملك الملوك اسامع فانادي ... ام قد عدتك عن السماع عواد

لما نقلت عن القصور ولم تكن ... فيها كما قد كنت في الاعياد

اقبلت في هذا الثرى لك خاضعا ... وجعلت قبرك موضع الانشاد

ولما فرغ من انشادها قبل الثرى ومرغ جسمه وعفر خده فابكى كل من حضر ويحكى ان رجلا راى في منامه اثر الكائنة عليهم كأن رجلا صعد منبر جامع قرطبة واستقبل الناس وانشد

رب ركب قد اناخوا عيسهم ... في ذرى مجدهم حين بسق

سكت الدهر زمانا عنهم ... ثم ابكاهم دما حين نطق

وراى ابو بكر الداني حفيد المعتمد وهو غلام وسيم قد اتخذ الصياغة صناعة وكان يلقب في ايام دولتهم فخر الدولة وهو من الالقاب السلطانية عندهم فنظر اليه وهو ينفخ الفحم بقصبة الصائغ فقال من جملة قصيدة

شكاتنا فيك يا فخر العلا عظمت ... والرزء يعظم فيمن قدره عظما

طوقت من نائبات الدهر مخنقة ... ضاقت عليك وكم طوقتنا نعما

وعاد طوقك في دكان قارعة ... من بعد ما كنت في قصر حكى ارما

صرت في آثار العواج اعملة | لم يدر الا الندى والشيب والطلا
قد مهدت للتقبيل بسطها | فتسمل العرب ان تكون قسما
فاسا فما كانت العلا فضاع لم | حلبا وكان عليه الحلى منتظما
للنجم في الفور هول ما حكاه سوى | انى واتلك فيه شمع الغسما
وددت اذ نظرت حبو طلعته | لو ان مبي تسكو مل ذا الرحى
ما حطك الدهر لما حط من شرف | ولا تحيف من اخلاق ملك الكرما
لح في العلا كوكبا ان لم تلح قمرا | وقم بها ربوة ان لم تقم علما
والله لو انصفك الشهب لانكسفت | ولو وفت لك دمع العين لا نسجما
ابكى حديثك حتى الدهر حين غدا | يحكيك رهطا والفاظا ومبتسما

ولا حاجة الى الزيادة على ما اوردناه هذه الترجمة واللبونة بضم اللام وسكون الواو والالف وبعد ها نون هذه النسبة الى لبونة وهي مدينة بالاندلس وهذا الشاعر ذكره في الخريدة وقال عاش بعد المامر طويلا واورد كثيرا من شعر وآغمات بفتح الهمزة وسكون الغين المعجمة وفتح الميم وبعد الالف تاء مثناة من فوقها وهي بليدة وراء مراكش بينهما مسافة يوم وخرج منها جماعة مشاهير واما ابو بكر بن اللبانة المذكور فما رأيت تاريخ وفاته في شيء من الكتب ولا رأيت من يعلم ذلك لكن رأيت في كتاب الحماسة التي صنفها ابو الحجاج يوسف البياسي المذكور بعد ان ابن اللبانة قدم ميورقة في آخر شعبان سنة تسع وثمانين واربعمائة ومدح ملكها مبشر بن سليمان

ما ياب ان لها | ملك ترعف في حلى ديباجه
ذاقت به وهم صفات ومامر

وكنت اظن ان وفاته قبل المعتمد لاني ما رأيت له فيه مرثية الى ان رأيت ما قاله البياسي والله تعالى اعلم

ابو يحيى

محمد بن معن بن محمد بن احمد بن صمادح المعروف بالمعتصم التجيبي صاحب المرية وبجاية والصمادحية من بلاد الاندلس كان جده محمد بن احمد بن صمادح صاحب مدينة وشقة واعمالها وذلك في ايام المؤيد هشام بن الحكم الاموي المذكور في ترجمة المعتمد بن عباد فجاءه ابن عمه منذر بن يحيى التجيبي فاستظهر عليه وعجز عن دفعه لكثرة رجاله لم يزل له مدينة وشقة وخرج بنفسه ولم يبق له بالبلد علقة وكان صاحب رأي ودهاء ولسان بعيد ونسبه لم يكن في ابناء الشيوخ من بيت له في هذه الخلال في ذلك العصر وكان ولده معن والد المعتصم مصاهرا لعبد العزيز بن ابي عامر صاحب بلنسية فلما عمل وزيرا مولى ابيه وكان صاحب المرية وثب عبد العزيز على المرية فملكها لكونها كانت لولاه فحسده على ذلك مجاهد بن عبد الله العامري المكنى ابا الجيش صاحب دانية فخرج قاصدا بلاد عبد العزيز وهو بالمرية مشتغل في امر زهير فلما سمع بخروج مجاهد خرج من المرية ساعيا الاستقلال بها واستخلف بها صهره وزيره معن بن صمادح والد المعتصم فحاز في الامارة وعدد من وطرده عن الامارة فلم يزل في ملوك الطوائف بالاندلس احد الادمة على هذه البلاد الى ان تم له الامر واستقل فلما مات انتقل الملك الى ولده المعتصم وتسمى باسماء الخلفاء وكان رحب الفناء جزيل العطاء حليما عن الدماء طافت به الآمال واتسع في مدحه

المعتصم بن صمادح

المقال واعلت الى حصونه الرجال ولو مدحها غير من فحول الشعراء كابي عبد الله بن الحداد وغيره وله
اشعار حسنة من ذلك ما كتبه الى ابي بكر بن عمار الاندلسي المقدم ذكره يعاتبه بقوله

ورقدني في الناس معرفتي بهم ... وطول اختباري صاحبا بعد صاحب
فلم ترني الايام خلا يسرني ... مباديه الا ساءني في العواقب
ولا صرت ارجوه لدفع ملمة ... من الدهر الا كان احدى النوائب

فكتب اليه ابن عمار جوابها وهي ابيات كثيرة فلا حاجة الى ذكرها ومن شعره ايضا

يا من بجسمي لبعده سقم ... ما منه غير الدنو يبريني ... بين جفوني والنوم معترك
فعسكر منه حروب صفين ... ان كان صرف الزمان ابعدني ... عنك فطيف الخيال يدنيني

ومن هنا اخذ بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره قوله من جملة قصيدة

بين جفوني والكرى ... مذ غبت عني معترك

وله غير ذلك مقاطيع كثيرة ولابي عبد الله محمد بن احمد بن عثمان بن ابراهيم المعروف بالحداد القيسي
من اهل المرية في مدحه قصائد مدبعة من ذلك قصيدته التي اولها

لعلك بالوادي المقدس شاطئ ... فكالعنبر الهندي ما انا واطئ ... واني من رياك واجد ريحهم
فروح الهوى بين الجوانح ناشئ ... ولي في السرى من نارهم ومنارهم ... هداة هداة والنجوم طوالئ

لذلك ما حنت ركابي وحمحمت ... عرابي واوحى سيرها المتباطئ
فهل هاجها ما هاجني ولعلها ... الى الوجد من نيران ليلى لواحئ
رويدا فذا وادي لبيني وانه ... لورد لباناتي واني لظامئ
ويا حبذا من آل لبنى مواطن ... ويا حبذا من ارض لبنى مواطئ
مبادين تهيامي ومسرح خاطري ... فللشوق غايات بها ومبادئ
ولا تحسبوا غيدا حوتها مقاصر ... فتلك قلوب ضمنتها جآجئ
وفي الكلة الزرقاء مكلوء عزة ... تحف به زرق العوالي الكوالئ
محا ملة السلوان مبعث حسنه ... فكل الى دين الصبابة صابئ

ومنها ايضا

تمنى مدى قرطبه عمر نوالع ... ونهوى ضبا عينيه عين جوازئ
وفي ملعب الصدغين ابيض ناصع ... تخلله للحسن احمر قانئ
اذا نكرت الالحاظ ناسكة الهوى ... وذعت ولكن لحظ عينك خاطئ
وآل الهوى جرحى ولكن دماؤهم ... دموع هوام والجروح مآقئ
وكيف اعاني كلم طرفك في الحشا ... ولكن لتزييف المهند دارئ
ومن اين ارجو برء نفسي من الجوى ... وما كل ذي سقم من السقم بارئ

ويخرج من هذا الى المدح وهذه القصيدة طنانة طويلة وقصده ايضا من شعراء الاندلس ابو القاسم
الاسعد بن بليطة وهو من فحول شعرائهم ومدحه بقصيدته الطائية التي اولها

بهامة دم وارق بعد ما شطا … فصيد في الحلم ما شط فاسطا

دعي من اناس في الحي عن الهوى … ولم يدع الهوى ادمعا ولا الخطا

ومنها

وقد دان كحل الغنى في دمع نحره … الى ان بدى الصبح كالليل اشمطا

كان الدجى حتى من النجم ناسر … وقد ارسل الاصباح في اثره القطا

ومنها في صفة الديك

كان انوشروان اعلاه تاجه … وناطت عليه كف ماوية القرطا

سبى حلة الطاوس حسن لباسه … ولم يكفه حتى سبى المشية القطا

ومنها ايضا

توهم عطف الشمع ونا تخدها … فماس بعطف الخال نعطه نقطا

علام حاجب يوم حمل الدجى … لخاتم فيها فص مالية حطا

حدت سمع المسوالدى يوم ثغرها … وقد صحب مسكا عذاره المشطا

فقلت اباحها ماء حمو فيها … وما في الشفاه اللمس من حبها (القطا)

معوذة الالحاظ من عين مسكرة … متى شرب الحاظ عينيك اسقطا

ادى سمرة المسوالدى حرة التي … وشاديك المختر بالمسك قد خطا

عسى موج ملبه فاحا لبسه … على الشعرة الليباء منها وحبطا

ومنها في المدح قوله

كان الماضي من معن احادها … فلها من كثر الوكف والسطا … ما الف من درّ وسر ربحا ربه

تحادث سر الملاعلي جيدها منها … اذا سار سار المجد حث لوامر … فلم يحط المجد الا اذا حطا

ومع عاد البارق الليل للسري … ما حط الشواء طارقه حطا … اول لرك تهوا سقط الندى

وقد حاوروا الركبان من دونك القطا … اذا المجد شي لان معر ما نصا … ومن يوم المصابح النفس احط

وهي قصيدة طويلة مقدار خمسين بيتا احسن فيها ما طها مع وعوره مسلك حرف رويها وكان المصمم المذكور قد احتفى بمؤانسة الامير يوسف بن تاشفين عند عبوره الى جزيرة الاندلس حيما شرحناه في ترجمة المعتمد بن عباد المذكور قبله واقبل عليه اكثر من بعض ملوك الطوائف فلما سرت نية الامير يوسف بن تاشفين على المعتمد وحاصره المعتمد ما العصيان شاركه في ذلك المصم وواقفه على الخروج عن طاعته وعدم الانقياد لامره فلما قصد الامير يوسف بلاد الاندلس عزم على خلعهما وقصدهما قال ابن بسام في الذخيرة وكان بينه وبين المعتمد وبين الله مرية اصلته لم يعد الحمام بد مشكوره فمات وليس بينه وبين حلول الفاقرة من الايام شيرة في سلطانه وبلده وبين اهله وولده حدثني من لا ادفع خبره عن ادوى بعض خطايا ابيه قال اني لعنده وهو يومئذ شاب وقد علت على اكثر يده وسلطانه ومعسكر امير المسلمين يعني يوسف بن تاشفين يومئذ بحيث نعد خيامهم ونسمع اختلاط اصواتهم ادمع وخمس وحاشيتهم فقال لا اله الا الله تعنص

علينا كل شيء حتى الموت فقالت اروى قد معت عينى فلا انني طرفا الى يرفعه وانشاده لى بصوت اكاد اسمعه

ترقرق بدمعك لا تفشه . فبين يديك بكا طويل

انتهى كلام ابن بسام وقال محمد بن ايوب الانصارى فى كتابه الذى صنفه للسلطان الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله تعالى فى سنة ثمان وستين وخمسمائة فى ترجمة المعتصم بن صمادح المذكور بعد ان ذكر طرفا من اخباره وشيئا من اشعاره وحكى صورة حصاره وقوله فى مرضه نغص علينا كل شيء حتى الموت ومات يعنى المعتصم فى اثر ذلك عند طلوع الشمس يوم الخميس لثمان بقين من شهر ربيع الاول سنة اربع وثمانين واربعمائة بالمرية رحمه الله ودفن فى تربة له عند باب الخوخة وصمادح بضم الصاد المهملة وفتح الميم وبعد الالف دال مكسورة ثم حاء مهملة وهو الشديد وبليطة والد ابى القاسم الاسعد الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة واللام المشددة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الطاء المهملة وبعدها هاء ساكنة ولا اعرف معناه وهو بلغة اعاجم الاندلس والتجيبى قد تقدم الكلام عليه وبجاية بفتح الباء الموحدة والجيم وبعد الالف ياء ثم هاء ساكنة وهى مدينة بالاندلس والمرية قد تقدم الكلام عليها والصمادحية منسوبة الى صمادح المذكور ووشقة بفتح الواو وسكون الشين المعجمة وفتح القاف وبعدها هاء ساكنة بلدة بالاندلس ايضا والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن تومرت المعروف بالمهدى الهرغى صاحب

دعوة عبد الرحمن المؤمن بن على بالمغرب وقد تقدم فى ترجمة عبد المؤمن طرف من خبره وكان ينتسب الى الحسن بن على بن ابى طالب عليهما السلام وجدت فى كتاب النسب الشريف العابد بخط اهل الادب من عصرنا نسب ابن تومرت المذكور فنقلته كما وجدته وهو محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن هود بن خالد بن تمام بن عدنان بن صفوان بن سفيان بن جابر بن يحيى بن عطا بن رباح بن يسار بن العباس بن محمد بن الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما والله اعلم وهو من جبل السوس فى اقصى بلاد المغرب ونشأ هناك ثم رحل الى المشرق فى شبيبته طالبا للعلم فانتهى الى العراق واجتمع بابى حامد الغزالى والكيا الهراسى والطرطوشى وغيرهم وحج واقام بمكة مدة مديدة وحصل طرفا صالحا من علم الشريعة والحديث النبوى واصول الفقه والدين وكان ورعا ناسكا متقشفا مخشوشنا مخلولقا كثير الاطراق بساما فى وجوه الناس مقبلا على العبادة لا يصحبه من متاع الدنيا الا عصا وركوة وكان شجاعا فصيحا فى لسان العرب والمغرب شديد الانكار على الناس فيما يخالف الشرع لا يقنع فى امر الله بغير اظهاره وكان مطبوعا على الالتذاذ بذلك متحملا للاذى من الناس بسببه وناله بمكة شرفها الله تعالى شيء من المكروه من اجل ذلك فخرج منها الى مصر وبالغ فى الانكار فزادوا فى اذاه وطردته الدولة وكان اذا خاف من البطش وايقاع الفعل به خلط فى كلامه فينسب الى الجنون فخرج من مصر الى الاسكندرية وركب البحر متوجها الى بلاده وكان قد رأى فى منامه وهو فى بلاد المشرق كأنه شرب ماء البحر جميعه كرتين فلما ركب فى السفينة شرع فى تغيير المنكر على اهل السفينة والزمهم باقامة الصلوة وقراءة احزاب من القرآن العظيم ولم يزل على ذلك حتى انتهى الى المهدية احدى مدن افريقية وكان ملكها يومئذ الامير يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الصنهاجى وذلك

في سنة خمس وعشرين وخمسمائة هكذا وجدته في تاريخ القيروان وقد تقدم في ترجمة الامير تميم والد يحيى المذكور ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز في ايام ولاية ابيه عند عوده من المشرق وكنت وجدت ذلك ايضا والله اعلم بالصواب ولم يرحل الى المشرق مرتين حتى يحمل ذلك على دفعتين فان كان عوده في سنة خمس كما ذكرته فهي في ولاية الامير يحيى لان اباه الامير تميما توفي سنة احدى و خمسمائة كما تقدم في ترجمته واما مولده فلم اقف له على تاريخ ثم وقفت عليه بعد ذلك وهو سنة ثمان و مائتين في تاريخ القاضي الاكرم ابن القفطي ورأيت بخطه وهو مرتب على السنين ما صورته في هذه السنة وكان آخر سنة احدى عشرة وخمسمائة خرج محمد بن تومرت من مصر في زي الفقهاء بعد الطلب بها وغيرها ووصل الى بجاية والله اعلم بالصواب ولما وصل الى المهدية نزل في مسجد معلق وهو على الطريق وجلس في طاق شارع الى المحجة ينظر الى المارة فلا يرى منكرا من آلة الملاهي او اواني الخمر الا نزل اليها وكسرها فتسامع الناس به في البلد فجاؤوا اليه وقرأوا عليه كتبا من اصول الدين فبلغ خبره الامير يحيى فاستدعاه مع جماعة من الفقهاء فلما رأى سمته وسمع كلامه اكرمه واجله وسأله الدعاء فقال له اصلحك الله لرعيتك ولم يقم بعد ذلك بالمهدية الا اياما يسيرة ثم انتقل الى بجاية فاقام بها مدة وهو على حاله في الانكار فاخرج منها الى بعض قراها واسمها ملالة فوجد بها عبد المؤمن بن علي القيسي المقدم ذكره ورأيت في كتاب المعرب عن سيرة ملوك المغرب ان محمد بن تومرت كان قد اطلع على كتاب يسمى الجفر من علوم اهل البيت وانه رأى فيه صفة رجل يظهر بالمغرب الاقصى بمكان يسمى السوس وهو من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو الى الله يكون مقامه ومدفنه بموضع من المغرب يسمى باسم هجاء حروفه ت ي ن م ل ورأى فيه ايضا ان استقامة ذلك الامر واستيلاءه وتمكنه على يد رجل من اصحابه هجاء اسمه ع ب د م و م ن ويجاوز وقته المائة الخامسة للهجرة فاوقع الله سبحانه وتعالى في نفسه انه القائم باول الامر وان اوانه قد ازف فما كان محمد يمر بموضع الا ويسأل عنه ولا يرى احدا الا اخذ اسمه وتفقد حليته وكانت حلية عبد المؤمن معه فبينما هو في الطريق رأى شابا قد بلغ اشده على الصفة التي معه فقال له محمد بن تومرت وقد تجاوزه ما اسمك يا شاب فقال عبد المؤمن فرجع اليه وقال الله اكبر انت بغيتي ونظر في حليته فوافقت ما عنده فقال له ممن انت فقال من كومية فقال اين مقصدك فقال المشرق فقال ما تبغي قال اطلب علما وشرفا قال قد وجدت علما وشرفا وذكرا اصحبني تنله فوافقه على ذلك فالقى محمد اليه امره واودعه سره ومحمد بن تومرت قد صحب رجلا يسمى عبد الله الونشريسي ممن تهذب وقرأ فقهاء وكان جميلا فصيحا في لغة العرب واهل المغرب فتحدثا يوما في كيفية الوصول الى الامر المطلوب فقال محمد بن تومرت لعبد الله ارى ان تستر ما انت عليه من العلم والفصاحة عن الناس وتظهر من العجز واللكن والحصر والتعري عن الفضائل ما تشتهر به عند الناس لنتخذ الخروج عن ذلك واكتساب العلم والفصاحة دفعة واحدة ليقوم ذلك مقام المعجزة عند حاجتنا اليه فنصدق فيما نقول ففعل عبد الله ذلك ثم ان محمدا استدنى اشخاصا من اهل المغرب اجلادا في القوى الجسمانية اغمارا وكان اميل الى الاغمار من اولي الفطن والاستبصار فاجتمع له منهم ستة سوى عبد الله الونشريسي ثم ان محمدا رحل الى اقصى

المغرب واجتمع بعبد المؤمن بعد ذلك وتوجهوا جميعا الى مراكش وملكها يومئذ ابو الحسن على بن يوسف ابن تاشفين وقد سبق ذكر والده فى ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم بن صمادح وكان ملكا عظيما حليما ورعا عادلا متواضعا وكان بحضرته رجل يقال له مالك بن وهيب الاندلسى وكان عالما صالحا فشرع محمد بن تومرت فى الانكار على عادتهم حتى انكر على ابنة الملك ولم فى ذلك قصة يطول شرحها فبلغ خبره الملك وانه يتحدث فى تغيير الدولة فتحدث مع مالك بن وهيب فى امره فقال نخاف من فتح باب يعسر علينا سده والراى ان تحضر هذا الشخص واصحابه لنسمع كلامهم بحضور جماعة من علماء البلد فاجاب الملك الى ذلك وكان محمد واصحابه مقيمين فى مسجد خراب خارج البلد فطلبوهم فلما ضمهم المجلس قال الملك لعلماء بلده سلوا هذا الرجل ما يبغى منا فانتدب له قاضى المرية واسمه محمد بن اسود فقال ما هذا الذى يذكر عنك من الاقوال فى حق الملك العادل الحليم المنقاد الى الحق المؤثر طاعة الله تعالى على هواه فقال له محمد بن تومرت اما ما نقل عنى فقد قلته ولى من ورائه اقوال واما قولك انه يؤثر طاعة الله تعالى على هواه وينقاد الى الحق فقد حضر اعتبار صحة هذا القول عنه ليعلم بتعريه عن هذه الصفة انه مغرور بما تقولون له وتطرونه به مع علمكم ان الحجة عليه متوجهة فهل بلغك يا قاضى ان الخمر تباع جهارا وتمشى الخنازير بين المسلمين وتؤخذ اموال اليتامى وعدد من ذلك شيئا كثيرا فلما سمع الملك كلامه ذرفت عيناه واطرق حياء ففهم الحاضرون من فحوى كلامه انه طامع فى المملكة لنفسه ولما رأوا سكوت الملك وانخداعه لكلامه لم يتكلم احد منهم فقال مالك بن وهيب وكان كثير الاجتراء على الملك ايها الملك ان عندى لنصيحة ان قبلتها حمدت عاقبتها وان تركتها لم تأمن غائلتها فقال الملك ما هى فقال انى خائف عليك من هذا الرجل وارى انك تعتقله واصحابه وتنفق عليهم كل يوم دينارا لتكفى شره وان لم تفعل ذلك لتنفقن عليه خزائنك كلها ثم لا ينفعك ذلك فوافقه الملك على ذلك فقال له وزيره يقبح منك ان تبكى من موعظة هذا الرجل ثم تسئ اليه فى مجلس واحد وان يظهر منك الخوف منه على عظم ملكك وهو رجل فقير لا يملك سد جوعه فلما سمع الملك كلامه اخذته عزة النفس واستهون امره وصرفه وسأله الدعاء وحكى صاحب كتاب المغرب فى اخبار اهل المغرب انه لما خرج من عند الملك لم يزل وجهه تلقاء وجهه الى ان فارقه فقيل له نراك قد تأدبت مع الملك اذ لم تولّه ظهرك فقال اردت ان لا يفارق وجهى الباطل حتى اغيّره ما استطعت انتهى كلامه فلما خرج محمد بن تومرت واصحابه من عند الملك قال لهم لا مقام لكم عندنا بمراكش مع وجود مالك بن وهيب فما نأمن ان يعاود الملك فى امرنا فينالنا منه مكروه وان لنا بمدينة اغمات اخا فى الله فنقصد المرور به فلن نعدم منه رأيا ودعاء صالحا واسم هذا الشخص عبد الحق بن ابراهيم وهو من فقهاء المصامدة فخرجوا اليه ونزلوا عليه واخبره محمد بن تومرت خبرهم واطلعه على مقصدهم وما جرى لهم عند الملك فقال عبد الحق هذا الموضع لا يحميكم وان احصن المواضع المجاورة لهذا البلد تينمل وبيننا وبينها مسافة يوم فى هذا الجبل فانقطعوا فيه برهة ريثما يتناسى ذكركم فلما سمع محمد بهذا الاسم تجدد له ذكر اسم الموضع الذى رآه فى كتاب الجفر فقصده مع اصحابه فلما اتوه رآهم اهله على تلك الصورة فعلموا انهم

الملك

طلاب العلم فقاموا إليهم وأكرموهم وتلقوهم بالترحاب وأنزلوهم في أكرم منازلهم وسأل الملك عنهم
فعدّوا وجوههم من علمه فقيل له إنهم تجار وأمروا بذلك وقال تعلّقنا من الأمم عنهم ثم إن أهل
الجبل فرحوا بوصول محمد بن ... إليهم وكان قد سار معهم وكره مجاوره من كل فج عميق وبيّتوا
في دارهم وكان كل من أتاه اسند إليه وحرّض عليه ما في نفسه من الخروج على الملك فإن أجابه أسرّ إليه
خواصه وإن خالفه أعرض عنه وكان يقبل الأحداث وذوي الثروة وكان ذوو الحكم والعقل والحلم
من أهاليهم يهوّنونهم ويعدونهم من أباعدهم ويخوفونهم من سطوة الملك فكان لا يتم له مع ذلك حال
وطالت المدة وخاف محمد بن ... من معاقبات الأجل قبل بلوغ الأمل وخشي أن يطّلع أهل
الجبل من جهة الملك ما يحوجهم إلى تسليمه إليه والتخلي عنه فشرع في إعمال الحيلة فبات ... وكونهم
لم يصبروا على الملك ... فرأى بعض أولاد القوم شعراء ونشأ وألوان آبائهم الثروة والكهل
فسألهم عن سبب ذلك فلم يجيبوه فألحّ عليهم بالإلحاح فقالوا نحن من رعيّة هذا الملك وله علينا
خراج في كل سنة ... الناس ... في ... وخرجوا ... يحملون عن ... من
النساء ... أولادنا على هذه الصفة وما لنا قدرة على دفع ذلك عنا فقال محمد واستدّ ...
... هذه الحياة وكيف رضيتم بهذا وأنتم أعزّ ... على الله ... وأطعتم ... فقالوا
بالرغم لا بالرضى فقال إن أنتم أطعتموني ... على أعدائكم ما كنتم تصنعون فقالوا كلنا بعد ...
أنفسنا ... فقال ... فقالوا السمع والطاعة وكانوا ...
في ... عليهم العهود والمواثيق والأيمان ... ثم قال لهم استعدّوا ... هؤلاء ...
... على ... ومن النساء ... عليهم ...
... أهل الجبل ما أشار ... وكان ليلا ...
... فلم ... من الليل ... حتى أتوا على آخرهم ولم ... منهم سوى
... كان خارج المنازل لحاجة ... المكر عليهم والوقوع بهم ... من ... الطريق
حتى ... من الجبل ولحق ... وأخبر الملك بما جرى ... على ... محمد بن ...
... وعلم أن الجمر كان مع ... ومن ... وقد ... أو ...
... الملك وعلم محمد بن ... أنه لا بد من عسكر ... إليهم فأمر أهل الجبل بالقعود
على ... الوادي ... واستعد ... أهل الجبل ... عليهم
الحجارة من جانبي الوادي مثل المطر وكان ذلك من أوله إلى آخره ... الليل
العسكر إلى الملك وأخبروه بما تمّ لهم فعلم أنه لا طاقة له بأهل الجبل ... عنهم ...
محمد بن ... ذلك ... أهل الجبل بعد ذلك ... المذكور
وقال له ... فقال ... واحدة ... مقام ...
من ... في الطاعة ثم اتفقا على ... وقول ... بعد ... العهود
... في تلك المدة ... من السماء ...
... علما وحكمة ... ذلك ... بطول شرحه ... كل

القياد وعجبوا من حاله وحفظه القرآن في النوم فقال له محمد بن تومرت فعجل لنا بالبشرى في انفسنا
وعرّفنا اسعداء نحن ام اشقياء فقال له اما انت فانك المهدي القائم بامر الله ومن تبعك سعد
ومن خالفك هلك ثم قال اعرض اصحابك علي حتى اميّز اهل الجنة من اهل النار وعمل في ذلك حيلة
قتل بها من خالف امر محمد بن تومرت وابقى من اطاعه وشرح ذلك يطول وكان غرضه ان لا يبقى
في الجبل مخالف لمحمد بن تومرت فلما قتل من قتل علم محمد بن تومرت ان في الباقين من له اهل واولاد
قتلوا وانهم لا تطيب قلوبهم بذلك فجمعهم وبشرهم بانتقال ملك مراكش اليهم واغتنام اموالهم فسرّهم
ذلك وسلاهم عن اهليهم وبالجملة فان تفصيل هذه الواقعة طويل ولسنا بصدد ذلك وخلاصة الامر
ان محمد بن تومرت لم يزل حتى جهز جيشا عدد رجاله عشرة آلاف بين فارس وراجل وفيهم عبد المؤمن
والونشريسي واصحابه كلهم واقام هو بالجبل فنزل القوم لحصار مراكش واقاموا عليها شهرا ثم
كسروا كسرة شنيعة وهرب من سلم من القتل وكان فيمن سلم عبد المؤمن وقتل الونشريسي وبلغ
محمد بن تومرت الخبر وهو بالجبل وحضرته الوفاة قبل عود اصحابه اليه فاوصى من حضر ان يبلغ
الغائبين ان النصر لهم وان العاقبة حميدة فلا يضجروا وليعاودوا القتال وان الله سبحانه وتعالى
سيفتح على ايديهم والحرب سجال وانكم ستقوون ويضعفون ويقلون وتكثرون وانتم في مبدأ
امرهم في آخره ومثل هذه الوصايا واشباهها وهي وصية طويلة ثم انه توفي الى رحمة الله تعالى في
سنة اربع وعشرين وخمسمائة ودفن في الجبل وقبره هناك مشهور يزار وهذه السنة تسمى عندهم
عام البحيرة وكانت ولادته يوم عاشوراء سنة خمس وثمانين واربعمائة واول ظهوره ودعائه الى
هذا الامر سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان رجلا ربعة قطيعا اسمر عظيم الهامة حديد النظر وقال
صاحب كتاب المغرب في اخبار اهل المغرب في حقه

آثاره تنبيك عن اخباره ... حتى كانك بالعيان تراه

له قدم في الثرى وهمة في الثريا ونفس ترى اراقة ماء الحياة دون اراقة ماء المحيا اغفل
المرابطون حله وربطه حتى دبّ دبيب الفلق في الغسق وترك في الدنيا دويا ابتنا دولة لو شاهدها
ابو مسلم لكان لعزمه فيها غير مسلم وكان قوته من غزل اخت له في كل يوم رغيفا بقليل سمن او زيت
ولم ينتقل عن هذا حين كثرت عليه الدنيا ورأى اصحابه يوما وقد مالت نفوسهم الى كثرة ما
غنموه فامر بضم ذلك جميعه واحرقه وقال من كان يبتغي للدنيا فما له عندي الا ما رأى ومن تبعني
للآخرة فجزاؤه عند الله تعالى وكان على خمول زيه وبسط وجهه مهيبا منيع الحجاب الا عند مظلمة وله
رجل مختص بخدمته والاذن عليه وكان له شعر فمن ذلك قوله

اخذت باعضادهم اذ نأوا ... وخلفك القوم اذ ودّعوا
فكم انت تنهى ولا تنتهي ... وتسمع وعظا ولا تسمع
فيا حجر السن حتى متى ... تسن الحديد ولا تقطع

وكان كثيرا ما ينشد

تجرد من الدنيا فانك انما ... خرجت الى الدنيا وانت مجرد

وكان ايضا يتمثل بقول المتنبي

اذا غامرت في شرف مروم ... فلا تقنع بما دون النجوم
فطعم الموت في امر حقير ... كطعم الموت في امر عظيم

ويقول لها

ومن عرف الايام معرفتي بها ... وبالناس روّى رمحه غير راحم
فليس بمرحوم اذا ظفروا به ... ولا في الردى الجاري عليهم بآثم

وقوله ايضا

وما انا منهم بالعيش فيهم ... ولكن معدن الذهب الرغام

ولم يفتح شيئا من البلاد ولا قرر القواعد ومهدها ورتب الاحوال ووطدها وكانت الفتوحات على يد عبد المؤمن كما تقدم ذكره في ترجمته والهرغي بفتح الهاء وسكون الراء وبعدها غين معجمة وهي نسبة الى هرغة وهي قبيلة كبيرة من المصامدة في جبل السوس في اقصى المغرب ينتسب الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما نزلوا ذلك المكان عند فتح المسلمين البلاد وعبد المؤمن بن علي يأتي ذكره ان شاء الله تعالى وتومرت بضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وفتح الميم وسكون الراء وبعدها تاء مثناة من فوقها ايضا وهو اسم بربري والكومي بضم الكاف وسكون الواو وبعدها ميم وتينملل بكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون ثم ميم مفتوحة ولام مشددة وقد تقدم الكلام على الهرغي في ترجمة عبد المؤمن فليكشف من هناك والله اعلم

ابو بكر

محمد بن ابي محمد طغج بن جف بن يلتكين بن فوران بن فوري بن خاقان الفرغاني الاصل صاحب سرير الذهب المعروف بالاخشيد صاحب مصر والشام والحجاز اصله من اولاد ملوك فرغانة وكان المعتصم بالله بن هارون الرشيد قد جلبوا اليه من فرغانة جماعة كثيرة فوصفوا له جفا وغيره بالشجاعة والتقدم في الحروب فوجه المعتصم من احضرهم فلما وصلوا اليه بالغ في اكرامهم واقطعهم قطائع بسر من رأى وقطائع جف الى الآن معروفة هناك ولم يزل مقيما هناك وجاءه الاولاد وتوفي جف ببغداد في الليلة التي قتل فيها المتوكل وكانت ليلة الاربعاء لثلاث خلون من شوال سنة سبع واربعين ومائتين فخرج اولاده الى البلاد يتصرفون ويطلبون لهم معايش فاتصل طغج بن جف بلؤلؤ غلام ابن طولون وهو اذ ذاك مقيم ببلاد مصر فاستخدمه على ديار مصر ثم صار طغج الى جملة اصحاب اسحاق بن كنداج فلم يزل معه الى ان مات احمد بن طولون وجرى الصلح بين ولده ابي الجيش خمارويه بن احمد بن طولون المقدم ذكره وبين اسحاق بن كنداج ونظر ابو الجيش الى طغج بن جف في جملة اصحاب اسحاق فاعجب به واستخدمه من اسحاق وقدمه على جميع من معه وقلده دمشق وطبرية ولم يزل معه الى ان قتل ابو الجيش في التاريخ المقدم ذكره فرجع طغج الى الخليفة المكتفي بالله فخلع عليه وعرف له ذلك وكان وزير الخليفة يومئذ العباس بن الحسن فسام طغج ان يجري في الدخول تحت امره فكبرت نفس طغج عن ذلك فاغرى به الملك المكتفي فحبسه وحبس ولده ابا بكر محمد بن طغج المذكور فتوفي طغج في الحبس وبقي ولده ابو بكر بعده محبوسا مدة ثم اطلق وخلع عليه ولم يزل يطلب العباس بن الحسن الوزير المذكور حتى اخذ بثأر ابيه هو واخوه عبيد الله في الوقت الذي قتله فيه الحسين بن حمدان ثم خرج ابو بكر واخوه عبيد الله في سنة ست وتسعين ومائتين وذهب عبيد الله الى ابن ابي الساج وذهب ابو بكر الى الشام واقام مستترا في البادية سنة ثم اتصل بابي منصور تكين الخزري

فكان اكبراد كانه وجماكير اسمه سرية في البعث الى الجمع الذين تجمعوا على الحجاج لقطع الطريق عليهم وذلك
سنة ست وثلثمائة وهو يومئذ يتقلد عمان وجبل الشراة من قبل تكين المذكور وظفر بهم ونجا الحجاج
وقد فرغ من امرهم باسر من اسره وقتل من قتله وشرّد الباقين وكان قد حج في هذه السنة من دار الخليفة
المقتدر بالله امرأة تعرف بعجوز فحدثت المقتدر بالله بما شاهدت منه فانفذ اليه خلعا وزاده في رزقه
ولم يزل ابو بكر في صحبة تكين الى سنة ست عشرة وثلثمائة ثم فارقه بسبب اقتضى ذلك ولا حاجة بنا الى
التطويل في ذكره وسار الى الرملة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية الرملة فاقام بها الى سنة ثماني
عشرة فوردت كتب المقتدر اليه بولاية دمشق فسار اليها ولم يزل بها الى ان ولاه القاهر بالله ولاية
مصر في شهر رمضان سنة احدى وعشرين وثلثمائة ودعي له بها مدة اثنين وثلاثين يوما ولم يدخلها
ثم ولي ابو العباس احمد بن كيغلغ الولاية الثانية من قبل القاهر ايضا لتسع خلون من شوال سنة احدى
وعشرين وثلثمائة ثم اعيد اليها ابو بكر محمد بن الاخشيد من جهة الخليفة الراضي بالله بن المقتدر
بعد خلع عمه القاهر عن الخلافة وضم اليه البلاد الشامية والجزيرة والحرمين وغير ذلك مصر يوم
الاربعاء لسبع بقين من شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وعشرين وثلثمائة وتولى اخوه المتقي لامر الله
فضم اليه الشام والحجاز وغير ذلك والله اعلم ثم ان الراضي لقبه بالاخشيد في شهر رمضان المعظم
سنة سبع وعشرين وثلثمائة وانما لقبه بذلك لانه لقب ملوك فرغانة وهو من اولادهم كما سبق ذكره
في اول هذه الترجمة وتفسيره بالعربي ملك الملوك وكل من ملك تلك الناحية لقبوه بهذا اللقب
كما لقبوا كل من ملك فارس كسرى وملك الترك خاقان وملك الروم قيصر وملك الشام هرقل وملك
اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وغير ذلك وقيصر كلمة فرنجية تفسيرها بالعربية شق عنه وسببه انه
امه ماتت في المخاض فشق بطنها واخرج فسمي قيصر وكان يفتخر بذلك على غيره من الملوك لانه لم يخرج
من الرحم واسمه اغسطس وهو اول ملوك الروم وقد قيل انه في السنة الثالثة والاربعين من ملكه باسمه
والله اعلم ودعي للاخشيد على المنابر بهذا اللقب واشتهر به وصار كالعلم عليه وكان ملكا حازما كثير
التيقظ في حروبه ومصالح دولته حسن التدبير مكرما للجند شديد القوى لا يكاد يجر قوسه غيره وذكر
محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه الصغير الذي سماه عيون السير ان جيشه كان يحتوي على اربعمائة
الف رجل وانه كان جبانا وكان له ثمانية آلاف مملوك يحرسه في كل ليلة الفان منهم ويوكل بجانب خيمته
الخدم اذا سافر ثم لا يثق حتى يمضي الى خيم الفراشين فينام فيها ولم يزل على مملكته وسعادته الى ان توفي في
الساعة الرابعة من يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة سنة اربع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وحمل تابوته
الى بيت المقدس فدفن به وقال ابو الحسين الرازي توفي في سنة خمس وثلاثين والله اعلم وكانت ولادته
يوم الاثنين منتصف شهر رجب من سنة ثمان وستين ومائتين ببغداد بشارع باب الكوفة رحمه الله تعالى
وهو استاذ كافور الاخشيدي وفاتك المجنون وقد تقدم ذكر كل واحد منهما في ترجمة مستقلة في هذا
الكتاب ثم قام كافور المذكور بتربية ابني مخدومه احسن قيام وهما ابو القاسم انوجور وابو الحسن علي كما
تقدم شرحه في ترجمة كافور فاغنى عن اعادته هاهنا وقد ذكرت هناك تاريخ مولد كل واحد منهما ومدة
ولايته وتاريخ وفاته على سبيل الاختصار واستوفيت حديث كافور وما كان منه الى حين وفاته وان

ودخل مصر

الخدمة لابي الفوارس احمد بن علي بن الاخشيد المذكور واطلق لسانه بالكلام في ذلك على ذكره في
هذه الترجمة وكان عمر ابي الفوارس احمد يوم ذاك احدى عشرة سنة وجعلوا خليفته في تدبير اموره
ابا محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج بن جف وهو ابن عم ابيه وكان صاحب الرملة من بلاد الشام وهو
الذي مدحه المتنبي بقصيدته التي اولها

	ابا لائمي ان كنت وقت اللوائم	علمت بما بي بين تلك المعالم	وقال في مخلصها
	لواصف لرارلـ مصالا لمائلـ	وان على لرارلـ مصالا لمائر	
	والا عاشق الوانى وماثى	عن ان عندا صبب الراثم	
فما احسن قوله فيها	ارى دون ما بين الفرات وبرقة	ضرابا يمشي الخيل فوق الجماجم	
	وطعن غطاريف كان اكفهم	عرفن الردينيات قبل المعاصم	
	حمته على الاعداء من كل جانب	سيوف بني طغج بن جف القماقم	
	هم المحسنون الكر في حومة الوغى	واحسن منه كرهم في المكارم	
	وهم يحسنون العفو عن كل مذنب	ويحتملون الغرم عن كل غارم	
	حييون الا انهم في نزالهم	اقل حياء من شفار الصوارم	
	ولولا احتقار الاسد شبهتها بهم	ولكنها معدودة في البهائم	
ومنها	كريم نفضت الناس لما بلغته	كانهم ما جف من زاد قادم	
	وكاد سروري لا يفي بندامتي	على تركه في عمري المتقادم	

وهي قصيدة طويلة من غرر القصائد ولما استمر الامر على هذه القاعدة وقع الحسن ابن عبيد الله
قاطنا اسم عمه الاخشيد ودعوا له على المنابر بعد ابي الفوارس احمد بن علي بديار الشام واستمر
الحال على ذلك الى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
فدخل الى مصر اصحاب المعز الواصلين صحبة القائد جوهر المعزي المتقدم ذكره وانقرضت الدولة
الاخشيدية وكانت مدتها اربعا وثلاثين سنة وعشرة اشهر وبضعة وعشرين يوما وكان
قد مر ان عبيد الله من الشام جمهور من القرامطة ودخل على اسمه ابو ... وكم وخرج
وحمل على الرملة جعفر بن فلاح وصادره وعذبه ثم سار الى الشام في مستهل شهر ربيع الآخر
من سنة ثمان وخمسين وثلثمائة ولما سير القائد جوهر المعزي جعفر بن فلاح الى الشام وملك
البلاد حمل اسيرا ... جعفر بن فلاح ابا محمد بن عبيد الله وسيره الى مصر مع جماعة من
امراء الشام الى القائد جوهر ودخلوا مصر في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين وكان ابن عبيد الله
قد اساء الى اهل مصر في مدته ولايته عليهم فلما وصلوا الى مصر تركوهم ووقفوا مشهورين بعد ارسع
ساعات والناس ينظرون اليهم وشمت بهم من في نفسه منهم شيء ثم امر بهم القائد جوهر
وحملوا مع المغاربة وقت السابع عشر من جمادى الاولى ارسلهم القائد جوهر ولده جعفر الى مولاه
المعز ... بافريقية على ... وارسل معه المأسورين الواصلين من الشام وفيهم ابو
عبيد الله وحملوا في مركب بالنيل وجوهر واقف ينظر اليهم ثم نفذ المركب فصاح ابو عبد الله على القائد

جوهر يا ابا الحسن ان يبدأ ان تعرفنا فاعتذر اليه واظهر التوجع له ثم نقلوا الى مركب آخر وكانوا مقيدين فلم
انف لهم بعدها على خبر والله اعلم ثم وجدت بعد هذا في تاريخ الفرغاني ان الحسن المذكور توفي ليلة الجمعة
لعشر بقين من شهر رجب سنة احدى وسبعين وثلثمائة وصلى عليه العزيز نزار بن المعز المذكور وقبر
بالقاهرة وذكر الفرغاني في تاريخه ان ولادة الحسن المذكور في سنة اثنتي عشرة وثلثمائة وانه
توفي في التاريخ المذكور وان ابا الفوارس احمد بن علي المذكور توفي لثلاث عشرة ليلة خلت من
ربيع الاول سنة سبع وسبعين وثلثمائة والله اعلم والاخشيذ بكسر الهمزة وسكون الخاء
المعجمة وكسر الشين المعجمة وبعدها ياء ساكنة مثناة من تحتها ثم ذال معجمة وقد تقدم الكلام على هذه
الكلمة وطغج بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وبعدها جيم وجف بضم الجيم وفتحها و
بعدها فاء مشددة ويلتكين بفتح الياء المثناة من تحتها وسكون اللام وكسر التاء المثناة من
فوقها وبعدها كاف مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ثم نون وفوران بضم الفاء وفوري بضم الفاء
واما تكين المذكور فانه ولي مصر ثلاث مرات وتوفي بها في المرة الثالثة يوم السبت لست عشرة
ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وعشرين وثلثمائة وتولاها بعده ابو بكر الاخشيذ كما
تقدم ذكره واما احمد بن كيغلغ وقد ذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة مستقلة
وذكر ولاية مصر فقال وجرت بينه وبين محمد بن تكين الخاصة حروب الى ان خلص الامر له ثم قدم محمد بن
طغج اميرا على مصر من قبل الراضي فسلم اليه مصر وكان احمد اديبا شاعرا ومن شعره

لا يكن للكاس في كفك يوم الغيث لبث آوما تعلم ان الغيث ساق مستحث

ومن شعره ايضا

ان قسم الناس يحسبي بلب من كل احد مج خمرا من برد واعطنا الى فم

ثم قال ومات اخوه ابراهيم بن كيغلغ في مستهل ذي القعدة سنة ثلاث وثلثمائة وابنه اسحاق بن
ابراهيم هو الذي كان مقيما بطرابلس وعاب بها ابا الطيب المتنبي لما قدمها من الرملة يريد انطاكية فمدحه
وهجاه بقصيدة اولها

لهوى القلوب سريرة لا تعلم عرضا نظرت وخلت اني اسلم

ثم قام من عنده فبلغه موته بجبلة فقال

قالوا لنا مات اسحاق فقلت لهم هذا الدواء الذي يشفي من الحمق

وهذه القصيدة والتي من قبلها موجودتان في ديوانه فلذلك تركنا ذكرهما وله فيه ايضا غيرهما
من الهجاء تجاوز الله عنهم اجمعين

ابو طالب محمد بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب ركن الدين طغرلبك اول ملوك
السلجوقية كان هؤلاء القوم قبل استيلائهم على الممالك يسكنون فيما وراء النهر في موضع
بينه وبين بخارى مسافة عشرين فرسخا وهم اتراك وكانوا عددا يجل عن الحصر والاحصاء وكانوا لا
يدخلون تحت طاعة سلطان واذا قصدهم جمع لا طاقة لهم به دخلوا المفاوز وتحصنوا بالرمال ولا
يصل اليهم احد فلما عبر السلطان محمود بن سبكتكين الى ما وراء النهر وكان سلطان خراسان وغزنة
وتلك النواحي وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى وجد زعيم بني سلجوق قوي الشوكة كثير العدة يتصرف

في امره على المخاطرة والمراوغة وحمل من ارسلان لئلا يغير ما يسير في اسفاره ذلك على تلك البلاد
واستماله وحبسه ولم يزل محبوسا حتى اندمت الى ما سكره جعله الى بعض القلاع واعتقل وسرح
من اعمال الخلجية عدة من اصحابه واستشار اصحابه ذلك فمنهم من اشار بامراره في نهر
جيحون واشار آخرون بقطع ابهام كل رجل منهم ليتعذر عليهم الرمي والعمل بالسلاح واختلفت الآراء
في ذلك وآخر ما وقع الاتفاق عليه ان يعبر بهم جيحون الى ارض خراسان ويفرقهم في النواحي ويضع
عليهم الخراج فعمل ذلك فدخلوا في الطاعة واستقاموا واقاموا على تلك الحالة مدة فطمع فيهم
العمال وظلموهم وامتدت اليهم ايدي الناس وبعضهم واخذ اموالهم ومواشيهم فانفصل
منهم الفا بيت ومضوا الى بلاد كرمان وملكها يومئذ الامير ابو الفوارس بن بهاء الدولة بن عضد
الدولة بن بويه فاقبل عليهم وخلع على وجوههم وعزم على استخدامهم فلم يلبثوا غير ايام حتى مات
ابو الفوارس فخافوا من الديلم وهم اهل ذلك الاقليم فساروا الى نحو اصبهان ونزلوا بظاهرها
وصاحبها علاء الدولة ابو جعفر بن كاكويه فرغب في استخدامهم فكتب اليه السلطان محمود يأمره بالايقاع
بهم وبعثهم فتواقفوا وقتل من الفريقين جماعة وقصد الباقون اذربيجان ولحقوا بالذين من خراسان
الى جبل بلخان من خوارزم فجهز السلطان محمود جيشا وارسلهم في طلبهم فتبعوهم في تلك المفاوز
مقدار سنتين ثم قصدهم محمود بنفسه ولم يزل في آثارهم حتى شردهم وشتتهم ثم توفي محمود عقيب ذلك
في التاريخ الآتي ذكره في موضعه ان شاء الله تعالى وقام بالامر بعده ولده مسعود فاحتاج الى
الاستظهار بالجيوش فكتب الى الطائفة التي باذربيجان ليتوجه اليه فجاءه منهم الف فارس فاستخدمهم
ومضى بهم الى خراسان فسألوه في امر الباقين الذين في حبس والده محمود ان يطلقهم وشرط عليهم لزوم
الطاعة فاجاب في ذلك وامنهم وحضروا اليه ودفعهم على ما كان والده قد رسمهم اولا ثم دخل مسعود
بلاد الهند لاضطراب احوالها عليه فخلت بلاد خراسان وعاثوا في البلاد وفسادا ومحل قتال الشيخ في مدة طويلة
وجرى منه ذلك والسلطان طغرلبك المذكور واخوه داود ولقبا منهم كانا في موضعهم من نواحي
ما وراء النهر وحرب بينهما وبين ملكشاه صاحب بخارى ووقع عليه قتل فيها خلق كثير من اصحابهما
وبعث صاحبهما الى الخوف اصحابهما الذين بخراسان فكاتبوا مسعودا وسألوه الامان لاصحابهم
فحبس الرسل وجرد جيوشا لقتالهم من خراسان منهم فكاتب منهم مقدما عليهم ثم انهم احضروا الى مرو
ونزلوا الى الطاهرية وقصدوا الراحة حوادثهم من صاحبها فطلب ملوكهم واحرج من الرسل الواصلين من
جهة ما وراء النهر وسألوه ان يتوج من جهتهم الذي اعتقله ابوه محمود في اول الامر فامتنع الى
سؤالهم وانزله من طلبه العلم وجعل الى بلخ معتقلا فاستاذن مسعودا في مراسلة ابيه طغرلبك
وداود المقدم ذكرهما فاذن له وارسلهما فحاصل الامر انهما وصلا الى خراسان ومعهما امم
جيش كثير فاجتمع الجميع وجرت لهم مع ولاة خراسان وجيوش مسعود في البلاد اسباب يطول شرحها
وحاصر الامر انهم استظهروا عليهم وظفروا بهم واول شيء من البلاد ملكوه طوس ومدينة التي
كان تملكهم في سنة تسع وعشرين واربعمائة ثم بعد ذلك بقليل ملكوا نيسابور واحدى قواعد خراسان
في شهر رمضان من السنة المذكورة وكان السلطان طغرلبك المذكور كبيرهم واليه الامر والنهي

السلطنة واخذ اخوه داود المذكور مدينة بلخ وهو والد الب ارسلان الآتي ذكره ان شاء الله تعالى
واتسع لهم الملك واقتسموا البلاد وانحاز مسعود الى غزنة وتلك النواحي وكانوا يخطبون له في اول
الامر وعظم شانهم الى ان راسلهم الامام القائم بامر الله وكان الرسول الذي ارسله اليهم القاضي ابا
الحسن علي بن محمد بن حبيب الماوردي مصنف الحاوي في الفقه وقد تقدم ذكره ثم ملك بغداد والعراق
في سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة سبع واربعين واربعمائة واصاهم بتقوى الله تعالى والعدل
في الرعية والرفق بهم وبث الاحسان الى الناس وكان طغرلبك حليما كريما محافظا على الصلوة الخمس في
اوقاتها جماعة وكان يصوم الاثنين والخميس ويكثر الصدقات ويبني المساجد ويقول استحيي من الله سبحانه
وتعالى ان ابني لي دارا ولا ابني الى جانبها مسجدا ومن محاسنه المسطورة انه سير الشريف ناصر الدين
بن اسماعيل رسولا الى ملكة الروم وكانت اذ ذاك امرأة كافرة فاستأذنها في الصلوة الخمس هيا مع
القسطنطينية جماعة يوم الجمعة فاذنت له في ذلك فصلى وخطب للامام القائم وكان رسول المستنصر
العبيدي صاحب مصر حاضرا فانكر ذلك وكان من اكبر الاسباب في فساد الحال بين المصريين والروم
ولما تمهدت له البلاد وملك العراق وبغداد سير الى الامام القائم وخطب ابنته فشق على القائم ذلك
واستعفى منه وترددت الرسل بينهما وكذلك في الشذوذ سنة ثلاث وخمسين واربعمائة فلم يجد
من ذلك بدا فزوجه بها وعقد العقد بظاهر مدينة تبريز ثم توجه الى بغداد في سنة خمس وخمسين
واربعمائة ولما دخلها سير يطلب الزفاف وحمل مائة الف دينار برسم حمل القماش ونقلت زفت اليه
ليلة الاثنين خامس عشر صفر بدار المملكة وجلست على سرير ملبس بالذهب ودخل اليها السلطان
فقبل الارض بين يديها ولم يكشف البرقع عن وجهها في ذلك الوقت وقدم لها تحفا يقصر الوصف
عن ضبطها وقبل الارض وخدم وانصرف وظهر عليه سرور عظيم وبالجملة فاخبار الدولة السلجوقية
كثيرة وقد اعتنى بها جماعة من المؤرخين وافردوا فيها تاليف اشتملت على تفاصيل امرهم وانما قصدت
من الاتيان بهذه النبذة الا التنبيه على مبدء حالهم ليكشف حقيقة ذلك من يروم الوقوف
عليه وتوفي طغرلبك المذكور يوم الجمعة ثامن شهر رمضان سنة خمس وخمسين واربعمائة بالري
وعمره سبعون سنة ونقل الى مرو ودفن عند قبر اخيه داود وسيأتي ذكره في ترجمة ولده الب ارسلان
ان شاء الله تعالى وقال ابن الهمذاني في تاريخه انه دفن بالري في تربة هناك وكذا قال السمعاني
في الذيل في ترجمة السلطان سنجر المقدم ذكره وحكى وزيره محمد بن منصور الكندري المقدم ذكره عنه
انه قال رايت وانا بخراسان في المنام كانني رفعت الى السماء وانا في ضباب لا ابصر معه شيئا غير
اني اشم رائحة طيبة وانا اسمع مناديا ينادي انك قريب من الباري جلت قدرته فاسأل حاجتك لتقضى
فقلت في نفسي اسأل طول العمر فقيل لك سبعون سنة فقلت يا رب لا تكفيني فقيل لك سبعون
سنة فقلت لا تكفيني فقيل لك سبعون سنة ذكر هذا شيخنا ابن الاثير في تاريخه ولما حضرته الوفاة
قال انما مثلي مثل شاة تشد قوائمها لجز الصوف فتظن انها تذبح فتضطرب حتى اذا اطلقت تفرح
ثم تشد للذبح فتظن انه لجز الصوف فتسكن فتذبح وهذا المرض الذي انا فيه هو شد القوائم للذبح
فمات منه رحمه الله تعالى ولم تقم بنت الامام القائم في صحبته الا مقدار ستة اشهر ولم يخلف ولدا ذكرا

فانتقل ملكه الى ابن اخيه البارسلان حسبما شرح في ترجمته ومات وهو عقيم في سنة
خمس وخمسين واربعمائة في سادس المحرم وطغرلبك بضم الطاء المهملة وسكون الغين المعجمة وضم الراء
وسكون اللام وفتح الباء الموحدة وبعدها كاف وهو اسم علم تركي مركب من طغرل وبك وهو اسم
علم علم لطائر معروف عندهم وبه سمي الرجل وبك معناه الامير وسلجوق بفتح السين المهملة
وسكون اللام وضم الجيم وسكون الواو وبعدها قاف ودقاق بضم الدال المهملة وبين القافين
الف وجيحون بفتح الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها
نون وهو النهر العظيم الفاصل ما بين خوارزم وبلاد خراسان وبين بخارى وسمرقند وتلك البلاد
وكل ما كان من تلك الناحية فهو ما وراء النهر والمراد بالنهر هو النهر المذكور وهو احد انهار
الجنة التي جاء ذكرها في الحديث انه يخرج منها اربعة انهار نهران ظاهران ونهران باطنان
فالظاهران النيل والفرات والباطنان سيحون وجيحون وسيحون بفتح السين المهملة وسكون
الياء المثناة من تحتها وضم الحاء المهملة وسكون الواو وبعدها نون وهو وراء جيحون مما يلي بلاد
الترك وبينهما مسافة خمسة وعشرين يوما وهذان النهران مع عظمهما وسعة عرضهما يجمدان
في زمن الشتاء وتعبر القوافل عليهما والدواب والاثقال وهما كذلك مقدار ثلاثة اشهر و
هذا اكثر وان كان خارجا عن مقصود هذا الكتاب مشتمل على ما يحسن به انتشار الكلام وما يعلو من مائة وقف
عليها من كان موضعها في بعد بلاده ولا يعرف صورة الحال

ابو شجاع

محمد بن جعفر بك داود بن ميكائيل بن سلجوق بن دقاق الملقب عضد
الدولة البارسلان وهو ابن اخي السلطان طغرلبك المقدم ذكره وقد تقدم في ترجمة
طغرلبك طرف من اخبار والده داود المذكور ولما مات السلطان طغرلبك في التاريخ المذكور في
ترجمته نص على تولية الامر لسليمان بن داود اخي البارسلان المذكور ولم يعص عليه الا لان امه
كانت عنده مع هواها في ولدها فقام سليمان بالامر وثار عليه اخوه البارسلان وعمه شهاب الدولة
قتلمش وجرت بينهم حروب فلم يتم لسليمان الامر وكانت النصرة لاخيه البارسلان فاستولى على
الممالك وعظم ملكه ورهبت سطوته وفتح من البلاد ما لم يكن لعمه طغرلبك مع سعة ملك
عمه وقصد بلاد الشام فانتهى الى مدينة حلب وصاحبها يومئذ محمود بن نصر بن صالح بن مرداس
الكلابي فحاصره مدة ثم جرت المصالحة بينهما فقال البارسلان لا بد من وطء بساطي فخرج اليه
محمود ليلا ومعه امه فتلقاهما بالجميل وخلع عليهما واعادهما الى البلد ورحل عنهما وقال المامون
في تاريخه لم يعبر الفرات في قديم الزمان ولا حديثه في الاسلام ملك تركي قبل البارسلان
فانه اول من عبره من ملوك الترك ولما عاد عزم على قصد بلاد الترك وقد كمل عسكره مائتي
الف فارس او يزيدون ومد على جيحون المقدم ذكره جسرا واقام العسكر يعبر عليه شهرا وعبر هو
بنفسه ايضا ومد السماط في بلدة يقال لها فربر ولتلك البلدة حصن على شاطئ جيحون في اوائل
من شهر ربيع الاول سنة خمس وستين واربعمائة فاحضروا اليه اصحابه مستحفظ الحصن ويقال له
يوسف الخوارزمي وكان قد ارتكب جريمة في امر الحصن فحمل اليه مقيدا فلما قرب منه امر ان

تضرب اربعة اوتاد وتشد اطرافه الاربعة اليها ويعذبه ثم يقتله فقال يوسف المذكور مثلي يفعل به هذه المثلة فغضب الب ارسلان واخذ قوسه وجعل فيها سهما وامر بحل قيده ورماه فاخطأ وكان مدلا برميه وكان جالسا على سريره فنزل عنه فعثر ووقع على وجهه فبادره يوسف المذكور وضربه بسكين كانت معه في خاصرته فوثب عليه فراش ارمني فضربه في رأسه بمرزبة فقتله فانتقل الب ارسلان الى خيمة اخرى مجروحا فاحضر وزيره نظام الملك ابا علي الحسن المذكور في حرف الحاء واوصى اليه وجعل ولده ملك شاه ولي عهده وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى ثم توفي يوم السبت عاشر الشهر المذكور وكانت ولادته سنة اربع وعشرين واربعمائة وكانت مدة ملكه تسع سنين واشهرا ونقل الى مرو ودفن عند قبر ابيه داود وعمه طغرلبك ولم يدخل بغداد ولا رآها مع انها كانت داخلة في ملكه وهو الذي بنى على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وبنى ببغداد مدرسة انفق عليها اموالا عظيمة وذكر في كتاب زبدة التواريخ انه جرح يوم السبت سلخ ربيع الاول سنة خمس وستين وعاش بعد الجراحة ثلاثة ايام والله اعلم وقد تقدم ذكر ابيه وانه كان صاحب بلخ وتوفي بها في رجب سنة احدى وخمسين وقيل سنة خمسين واربعمائة ونقل الى مرو ودفن بها وقيل انه توفي بمرو والله اعلم بالصواب وقيل توفي في صفر سنة اثنين وخمسين واربعمائة ودفن بمدرسة مرو رحمه الله تعالى وقد تقدم ذكر ولده تتش في حرف التاء والب ارسلان بفتح الهمزة وسكون اللام وبعدها باء موحدة وبقية الاسم معروفة فلا حاجة الى تفسيرها وهو اسم تركي معناه شجاع اسد فالب شجاع وارسلان اسد واما شهاب الدولة قتلمش بن ميكائيل بن سلجوق فانه والد سليمان بن قتلمش جد الملوك اصحاب الروم الى الآن وكان له حصون وقلاع من جملتها كردكوه وغيرها من عراق العجم وعصى على ابن اخيه الب ارسلان المذكور وحاربه بالقرب من الري فلما انجلى الامر وجد قتلمش ميتا لا يدري كيف كان موته وذلك في المحرم سنة ست وخمسين واربعمائة قيل انه مات من الخوف على الملك فشق ذلك على الب ارسلان والله تعالى اعلم بالصواب

ابو شجاع

محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان المذكور قبله الملقب غياث الدين وقد تقدم في ترجمة جده تتمة نسبه فلا حاجة الى الاعادة ولما توفي والده ملكشاه اقتسم مملكته اولاده الثلاثة وهم بركياروق وسنجر وقد تقدم ذكرهما ومحمد المذكور ولم يكن لمحمد وسنجر وهما من ام واحدة مع وجود بركياروق حديث لانه كان السلطان المشار اليه وهما كالاتباع له ثم اختلف محمد وبركياروق فدخل محمد المذكور واخوه سنجر الى بغداد وخلع عليهما الامام المستظهر بالله وكان محمد قد التمس من امير المؤمنين ان يجلس له ولاخيه سنجر فاجيب الى ذلك وجلس لهما في قبة التاج وحضر ارباب المناصب واتباعهم وجلس امير المؤمنين على سدته ووقف سيف الدولة صدقة بن مزيد صاحب الحلة عن يمين السدة وعلى كتفه بردة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى رأسه العمامة وبين يديه القضيب وافيض على محمد الخلع السبع التي جرت عادة السلاطين بها والبس الطوق والتاج والسوارين وعقد له الخليفة اللواء بيده وقلده سيفين واعطاه خمسة افراس بمراكبها وخلع على اخيه سنجر خلعة امثاله وخطب

لهم بالسلطنة في جامع بغداد كما جرت عادتهم في ذلك الزمان وتركوا الخطبة لبركيارق لسبب
اقتضى ذلك ولا حاجة الى شرحه لطوله قال محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه وكان ذلك في
سنة خمس وتسعين واربعمائة وقال صاحب تاريخ السلجوقية اقيمت الخطبة ببغداد للسلطان محمد
في سابع عشر ذي الحجة من سنة اثنتين وتسعين واربعمائة ووافقه على ذلك غيره ثم قال الهمذاني
وكان من الاتفاق العجيب ان خطيب جامع القصر ببغداد لما انتهى الى الدعاء للسلطان بركيارق
واراد ان يذكره سبق لسانه للسلطان محمد ودعا له فانكر اصحاب بركيارق وشنّعوا بما جرى في
الديوان العزيز بعزل الخطيب بهذا السبب ورتبوا ولده موضعه فلم يتأخر خطبة السلطان محمد
عن هذه الواقعة الا اياما قلائل وكان ذلك فألا للسلطان محمد واما بركيارق فانه كان مريضا و
احدر الى واسط ثم قوي امره واستظهر وجرى بينه وبين اخيه محمد المصاف على الري وانكسر محمد
وبالجملة فان شرح ذلك يطول وكان السلطان محمد المذكور رجل الملوك السلجوقية وفحلهم وله
الآثار الجميلة والسيرة الحسنة والمعدلة الشاملة والبر للفقراء والايتام والحرب للطائفة الملحدة
والنظر في امور الرعية وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وذكر انه وصل اليها في اخر
شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة ورحل عنها متوجها الى الموصل في ثاني عشر الشهر
المذكور ثم قال ووجدت في كتاب ذكره الامام ابو حامد الغزالي في مخاطبته للسلطان محمد بن ملكشاه
اعلم يا سلطان العالم ان بني آدم طائفتان طائفة غفلاء نظروا الى شاهد حال الدنيا وتمسكوا بتأميل
العمر الطويل ولم يتذكروا في النفس الاخير وطائفة عقلاء جعلوا النفس الاخير نصب اعينهم
لينظروا الى ما يكون مصيرهم وكيف يخرجون من الدنيا ويفارقونها وايمانهم سالم وما الذي
ينزل من الدنيا في قبورهم وما الذي يتركونه لاعدائهم من بعدهم ويبقى عليهم وباله ونكاله ثم ان
السلطان محمدا استقل بالملك بعد موت اخيه بركيارق في التاريخ المذكور في ترجمته ولم يبق له
منازع وصفت له الدنيا واقام على ذلك مدة ثم مرض مرضا طويلا وتوفي يوم الخميس الرابع و
العشرين من ذي الحجة سنة احدى عشرة وخمسمائة بمدينة اصبهان وعمره سبع وثلاثون
سنة واربعة اشهر وستة ايام وهو مدفون باصبهان في مدرسة عظيمة وهي موقوفة على الطائفة
الحنفية وليس باصبهان مدرسة مثلها ولما ايس من نفسه احضر ولده محمودا الآتي ذكره ان شاء الله
تعالى فقبّله وبكى كل واحد منهما وامره ان يخرج ويجلس على تخت السلطنة وينظر في امور الناس فقال
لوالده انه يوم غير مبارك يعني من طريق النجوم فقال صدقت ولكن على ابيك واما عليك فمبارك
بالسلطنة فخرج وجلس على التخت بالتاج والسوارين ولم يخلّف احد من الملوك السلجوقية ما خلّفه
من الذخائر واصناف الاموال والدواب وغير ذلك مما يطول شرحه رحمه الله وسيأتي ذكر والده
في حرف الميم ان شاء الله تعالى وتزوج الامام المقتفي لامر الله فاطمة اخت السلطان محمد المذكور و
كان الوكيل في قبول النكاح الوزير شرف الدين ابا القاسم علي بن طراد الزينبي وذلك في سنة احدى
وثلاثين وخمسمائة وحضر اخوها مسعود العقد ونقلت فاطمة اخت السلطان المذكور الى دار
الخلافة في رجب سنة اربع وثلاثين ويقال انها كانت تقرأ وتكتب ولها التدبير الفائق ومكسبة

فى الموضع المعروف بدركاه خاتون وتوفيت فى عصمته يوم السبت الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ودفنت بالرصافة رحمها الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو بكر محمد بن ابى الشكر ايوب بن شادى بن مروان الملقب بالملك العادل سيف الدين اخو السلطان صلاح الدين رحمهما الله تعالى وقد تقدم ذكر والده فى حرف الهمزة وسيأتى ذكر اخيه صلاح الدين فى حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان الملك العادل قد وصل الى الديار المصرية صحبة اخيه وعمه اسد الدين شيركوه المقدم ذكره وكان يقول لما عزمنا على المسير الى مصر احتجت الى جرمدان فطلبته من والدى فاعطانى وقال يا ابا بكر اذا ملكتم مصر اعطنى ملأه ذهبا فلما جاء الى مصر قال يا ابا بكر اين الجرمدان فرحت وملأته من الدراهم السود وجعلت اعلاها شيئا من الذهب واحضرته اليه فلما رآه اعتقده ذهبا فقلبه فظهرت الفضة السوداء فقال يا ابا بكر تعلمت زغل المصريين ولما ملك السلطان صلاح الدين الديار المصرية كان ينوب عنه فى حال غيبته فى الشام ويستدعى منه الاموال للانفاق فى الجند وغيرهم ورأيت فى بعض رسائل القاضى الفاضل ان الحمول تأخرت مدة فتقدم السلطان الى العماد الاصبهانى ان يكتب الى اخيه الملك العادل يحثه على انفاذها حتى قال يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فلما وصل الكتاب اليه ووقف على هذا الفصل شق عليه وكتب الى القاضى الفاضل يشكو من السلطان لاجل ذلك فكتب القاضى الفاضل جوابه وفى جملته واما ما ذكره المولى من قوله يسير لنا الحمل من مالنا او من ماله فتلك لفظة ما المقصود بها من الملك النجعة وانما المقصود بها من الكاتب السجعة وكم من لفظة فظة وكلمة فيها غلظة جبرت عى الاقلام فسدت خلل الكلام وعلى المملوك الضمان فى هذه النكتة وقد فات لسان القلم منها اى سكتة وكان المملوك حاضرا وقد جرت نوازع الاستخارات وبمحضر البازى دون نفس العماد فوه نفس البغاث والسلام ولما ملك السلطان مدينة حلب فى صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة كما تقدم فى ترجمة عماد الدين زنكى اعطاها لولده الملك الظاهر غازى ثم اخذها منه واعطاها الملك العادل فانتقل اليها وصعد قلعتها يوم الجمعة الثانى والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة ثم نزل عنها للملك الظاهر غازى بن السلطان المقدم ذكره لمصلحة وقع الاتفاق عليها بينه وبين اخيه صلاح الدين وخرج منها فى سنة اثنتين وثمانين وخمسمائة ليلة السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول ثم اعطاه السلطان قلعة الكرك وتنقل فى الممالك فى حياة السلطان وبعد وفاته وقضاياه مشهورة مع الملك الافضل والملك العزيز والملك الظاهر فلا حاجة الى الاطالة بشرحها وآخر الامر انه استقل بمملكة الديار المصرية وكان دخوله الى القاهرة لثلاث عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست وتسعين وخمسمائة واستقرت له القواعد وقال ابو البركات بن المستوفى فى تاريخ اربل فى ترجمة ضياء الدين ابى الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الوزير الجزرى ما مثاله وجدت بخطه خطب للملك العادل ابى بكر بن ايوب بالقاهرة ومصر يوم الجمعة الحادى والعشرين من شوال سنة ست وتسعين وخمسمائة وخطب له بحلب يوم الجمعة حادى عشر جمادى الآخرة سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وملك معها البلاد الشامية والشرقية وصفت له الدنيا ثم ملك بلاد اليمن فى سنة اثنتى عشرة وستمائة وسير اليها ولد ولده الملك المسعود صلاح الدين ابا المظفر يوسف المعروف باطسيس بن

الملك العادل [illegible]

الملك الكامل الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكان ولده الملك الاوحد نجم الدين ايوب حين ذلك
ذلك النواحي فاستولى على مدينة خلاط وبلاد ارمينية واتسعت مملكته وذلك في سنة اربع وستمائة
فلما تمهدت له البلاد قسمها بين اولاده فاعطى الملك الكامل الديار المصرية والملك المعظم البلاد
الشامية والملك الاشرف البلاد الشرقية والاوحد البلاد التي ذكرناها وكان ملكا عظيما ذا رأي
ومعرفة تامة قد حنكته التجارب حسن السيرة جميل الطوية وافر العقل حازما في الامور صالحا محافظا
على الصلوات في اوقاتها متبعا لارباب السنة مائلا الى العلماء حتى صنف له فخر الدين الرازي كتاب
تأسيس التقديس وذكر اسمه في خطبته وسيره اليه من بلاد خراسان وبالجملة فانه كان رجلا مسعودا ومن
سعادته انه خلف اولادا لم يخلف احد من الملوك امثالهم في نجابتهم وبسالتهم ومعرفتهم وعلو همتهم
ودانت لهم العباد وملكوا اخيار البلاد ولما مدح ابن عنين المعظم ذكر الملك العادل فتشبه
الى ابيه المذكور فيها في قصيدة جاء فيها في مدح اولاده المذكورين قوله

وله البنون بكل ارض منهم … ملك يقود الى الاعادي عسكرا … من كل وضاح الجبين تخاله
بدرا وان شهد الوغى فغضنفرا … متقدم حتى اذا النقع انجلى … بالبيض عن سبي الحريم تأخرا
قوم زكوا اصلا وطابوا محتدا … وتدفقوا جودا وراقوا منظرا … وتعاف خيلهم الورود بمنهل
ما لم يكن بدم الوقائع احمرا … يعشو الى نار الوغى شغفا بها … ويجل ان يعشو الى نار القرى

ذكر الشعراء فيهم من القصائد المختارة لكن ذكرت هذه لكونها جامعة لجميعهم ومن جملة هذه القصيدة
في مدح الملك العادل قوله ولقد احسن فيه

العادل الملك الذي اسماؤه … في كل ناحية تشرف منبرا … وبكل ارض جنة من عدله
الصافي اسال نداه فيها كوثرا … عدل يبيت الذئب منه على الطوى … غرثان وهو يرى الغزال الاعفرا
ما في ابي بكر لمعتقد الهدى … شك يريب بانه خير الورى … سيف صقال المجد اخلص متنه
وابان طيب الاصل منه الجوهرا … ما مدحه بالمستعار له ولا … آيات سؤدده حديث يفترى
بين الملوك الغابرين وبينه … في الفضل ما بين الثريا والثرى … نسخت خلائقه الحميدة ما اتى
في الكتب عن كسرى الملوك وقيصرا … ملك اذا خفت حلوم ذوي النهى … في الروع زاد رصانة وتوقرا
ثبت الجنان تراع من وثباته … وثباته يوم الوغى اسد الشرا … يقظا يكاد يقول عما في غد
ببديهة اغنته ان يتفكرا … حلم تخف له الحلوم وراءه … راي وعزم يحقر الاسكندرا
يعفو عن الذنب العظيم تكرما … ويصد عن قول الخنا متكبرا … لا تسمعن حديث ملك غيره
يروى فكل الصيد في جوف الفرا … وما نحلنا ما بها من القصائد المختارة ولما قسم البلاد بين اولاده

كان يتردد بينهم وينتقل اليهم من مملكة الى اخرى وكان في الغالب يصيف بالشام لاجل الفواكه والثلج
والمياه الباردة ويشتي في الديار المصرية لاعتدال الوقت فيها وقلة البرد وعاش في ارغد عيش وكان
يأكل كثيرا خارجا عن المعتاد حتى يقال انه كان يأكل وحده خروفا لطيفا مشويا وكان له في النكاح نصيب
وافر وحاصل الامر انه كان ممتعا في دنياه وكانت ولادته بدمشق في المحرم سنة اربعين وقيل ثمان و
ثلاثين وخمسمائة وتوفي في سابع جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وستمائة بعالقين ونقل الى دمشق

ودفن بالقلعة ثالث يوم وفاته ثم نقل الى مدرسته المعروفة به ودفن في التربة التي بها وقبره على الطريق
يراه المجتاز من الشباك المركب هناك رحمه الله تعالى وعالقين بفتح العين المهملة وبعد الالف
لام مكسورة وقاف مكسورة ايضا وياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها نون وهي قرية ظاهر دمشق
وكان ذلك عند وصول الفرنج الى ساحل الشام وقصدوا اولا لقاء الملك العادل فتوجه قدامهم
جهة دمشق ليتجهز ويتأهب الى لقائهم فلما وصل الى الموضع المذكور توفي به فحينئذ اعرض جميع الفرنج
عن الشام وقصدوا الديار المصرية فكانت وقعة دمياط المشهورة في ذلك التاريخ وتاريخها مضبوط
في ترجمة يحيى بن منصور المعروف بابن الجراح في حرف الياء واطسيس بفتح الهمزة وسكون الطاء المهملة
وكسر السين المهملة وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم سين ثانية وهي كلمة تركية معناها بالعربية ماله
اسم وقيل انما سمي بذلك لان الملك الكامل ما كان يعيش له ولد فلما ولد المسعود المذكور قال بعض
الحاضرين في مجلسه من الاتراك في بلادنا اذا كان الرجل لا يعيش له ولد سماه اطسيس فسماه اطسيس
والناس يقولون اقسيس بالقاف وصوابه بالطاء كذا قالوا والله اعلم ثم ظفرت بتاريخ تسلم حلب
محررا وهو ان عماد الدين زنكي نزل من قلعتها يوم الخميس الثاني والعشرين من صفر وصعد صلاح
الدين اليها يوم الاثنين السادس والعشرين من صفر المذكور والله اعلم

ابو المعالي محمد بن الملك العادل المذكور الملقب بالملك الكامل ناصر الدين
قد سبق في ترجمة والده طرف من خبره ولما وصل الفرنج الى دمياط كما تقدم ذكره كان الملك الكامل
قد صار مستقلا بالسلطنة وكان عنده جماعة كثيرة من اكابر الامراء ومنهم عماد الدين احمد بن المشطوب
المذكور في حرف الهمزة فاتفقوا مع اخيه الملك الفائز سابق الدين ابراهيم بن الملك العادل وانضموا
اليه وظهر للملك الكامل منهم امور تدل على انهم عازمون على تفويض السلطنة اليه وخلع الملك الكامل
واشتهر ذلك بين الناس وكان الملك الكامل يداريهم لكونه في قبالة العدو ولا يمكنه المنافرة والمناكرة
وطول روحه معهم ولم يزل على ذلك حتى وصل اليه اخوه الملك المعظم صاحب دمشق المذكور في حرف
العين يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة سنة خمس عشرة وستمائة فاطلعه الملك الكامل في الباطن
على صورة الحال وان رأس هذه الطائفة ابن المشطوب فجاءه يوما على غفلة الى خيمته واستدعاه
فخرج اليه فقال له اريد ان اتحدث معك سرا في خلوة فركب فرسه وسار معه وهو جريدة وقد جرد
المعظم جماعة ممن يعتمد عليهم ويثق اليهم وقال لهم اتبعونا ولم يزل المعظم يشاغله بالحديث ويخرج معه من
شيء الى شيء حتى ابعد عن المخيم ثم قال له يا عماد الدين هذه البلاد لك ونشتهي ان تهبها لنا ثم اعطاه
شيئا من النفقة وقال لاولئك المجردين تسلموه حتى تخرجوه من الرمل فلم يسعه الا امتثال الامر
لانفراده وعدم القدرة على الممانعة في تلك الحال ثم عاد المعظم الى اخيه الكامل وعرفه صورة ما جرى
ثم جهز اخاه الملك الفائز المذكور الى الموصل لاحضار النجدة منها ومن بلاد الشرق فمات بسنجار وكان
ذلك حيلة لاخراجه من البلاد فلما خرج هذان الشخصان من العسكر تحللت عزائم من بقي من الامراء
الموافقين لهما ودخلوا في طاعة الملك الكامل كرها لا طوعا وجرى في قضية دمياط ما هو مشهور فلا
حاجة الى الاطالة بذكره ولما ملك الفرنج دمياط وصارت في قبضتهم خرجوا منها قاصدين القاهرة ومصر

ونزلوا في رأس الجزيرة التي دمياط فيها وكان المسلمون قبالتهم في البر المعروف بالمنصورة والبحر حائل بينهم وهو بحر اشموم ونصر الله سبحانه وتعالى عز وجل المسلمين عليهم كما هو مشهور ورحل الفرنج من منزلتهم ليلة الجمعة سابع شهر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ثم انعقد الصلح بينهم وبين المسلمين في حادي عشر الشهر المذكور ورحل الفرنج عن البلاد في شعبان من السنة المذكورة وكانت مدة اقامتهم في بلاد الاسلام ما بين الشام والديار المصرية اربعين شهرا واربعة عشر يوما وكفى الله شرهم والحمد لله على ذلك وقد تقدم ذلك في ترجمة [illegible] فلما استراح خاطر الملك الكامل من جهة هذا العدو تفرغ للامراء الذين كانوا مخالفين عليه متآمرين في البلاد فنفاهم وشردهم ودخل الى القاهرة وشرع في عمارة البلاد واستخراج الاموال من جهاتها وكان سلطانا عظيم القدر جميل الذكر محبا للعلماء متمسكا بالسنة النبوية حسن الاعتقاد معاشرا لارباب الفضائل حازما في اموره لا يضع الشيء الا في موضعه من غير اسراف ولا اقتار وكان يبيت عنده كل ليلة جمعة جماعة من الفضلاء ويشاركهم في مباحثاتهم ويسألهم عن المواضع المشكلة من كل فن وهو معهم كواحد منهم وكان يعجبه هذان البيتان وينشدهما كثيرا وهما

ما كنت من قبل ملك قلبي   تصد عن مدنف حزين
وانما قد طمعت لما   حللت في موضع حصين

وبنى بالقاهرة دار حديث ورتب لها وقفا جيدا وكان قد بنى على ضريح الامام الشافعي رضي الله عنه قبة عظيمة ودفن امه عنده واجرى اليها الماء من النيل ومدده بعيد وانفق على ذلك مالا عظيما ولما مات اخوه الملك المعظم صاحب الشام في التاريخ المذكور في ترجمته وقام الملك الناصر صلاح الدين داود مقامه خرج الملك الكامل من الديار المصرية قاصدا اخذ دمشق منه وجاءه اخوه الملك الاشرف مظفر الدين موسى الآتي ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى فاجتمعا على اخذ دمشق بعد فصول يطول شرحها وملك دمشق في اول شعبان سنة ست وعشرين وستمائة وكان يوم الاثنين فملكها ودفعها الى اخيه الملك الاشرف واخذ عوضها من بلاد الشرق حران والرها وسروج والرقة ورأس عين وتوجه اليها بنفسه في تاسع شهر رمضان المعظم من السنة واجتاز بحران في شوال سنة ست وعشرين وستمائة والملك الكامل مقيم بها وعسكر السلطان جلال الدين خوارزم شاه يومئذ محاصر خلاط وكانت للملك الاشرف ثم رجع الى الديار المصرية ثم تجهز في جيش عظيم وقصد آمد في سنة تسع وعشرين وستمائة فاخذها مع حصن كيفا وتلك البلاد من الملك المسعود ركن الدين مودود بن الملك الصالح ابي الفتح محمود بن نور الدين محمد بن قرا ارسلان بن ركن الدولة داود بن نور الدولة سقمان ويقال سكمان بن ارتق وقد تقدم ذكر جدهم ارتق في حرف الهمزة وحكى لي بعض اهل آمد ان عنده معرفة ان آمد ... ثم ... فتسلمها الملك الكامل في تاسع عشر ذي الحجة من السنة المذكورة ودخلها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب في العشرين من الشهر المذكور ودخلها الكامل في مستهل المحرم سنة ثلاثين وستمائة ولما مات الملك الاشرف في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى في ترجمته جعل ولي عهده اخاه الملك الصالح اسمعيل بن الملك العادل فقصده الملك الكامل وانتزع منه دمشق بعد مصالحة جرت بينهما وذلك في التاسع من جمادى الاولى سنة خمس وثلاثين وستمائة واعطى له بعلبك واعمالها وبصرى وارض السواد وتلك البلاد ولما ملك البلاد

الشرقية وآمد وتلك النواحي استخلف فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ابا المظفر ايوب واستخلف ولده الاصغر الملك العادل سيف الدين ابا بكر بالديار المصرية وقد تقدم في ترجمة الملك العادل انه سير الملك المسعود الى اليمن وكان اكبر اولاد الملك الكامل وملك الملك المسعود مكة حرسها الله تعالى وبلاد الحجاز مضافا الى اليمن وكان رحيل الملك المسعود عن الديار المصرية متوجها الى اليمن يوم الاثنين سابع عشر رمضان المعظم سنة احدى عشرة وستمائة ودخل مكة شرفها الله تعالى في الثالث من ذي القعدة من السنة وخطب له بها وحج ودخل زبيد وملكها مستهل المحرم سنة اثنتي عشرة ثم ملك مكة شرفها الله تعالى في ربيع الآخر من سنة عشرين وستمائة اخذها من الشريف حسن بن قتادة الحسني واتسعت المملكة للملك الكامل ولقد حكى لي من حضر الخطبة يوم الجمعة بمكة شرفها الله تعالى انه لما وصل الخطيب الى الدعاء للملك الكامل قال مالك مكة وعبيدها واليمن وزبيدها ومصر وصعيدها والشام وصناديدها والجزيرة ووليدها سلطان القبلتين ورب العلامتين خادم الحرمين الشريفين الملك الكامل ابو المعالي ناصر الدين محمد خليل امير المؤمنين وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود ولقد رأيته بدمشق في سنة ثلاث وثلاثين وستمائة عند رجوعه من بلاد الشرق واستنقاذه اياها من يد علاء الدين كيقباد بن كيخسرو بن قلج ارسلان بن مسعود بن قلج ارسلان بن سليمن بن قتلمش بن اسرائيل بن سلجوق بن دقاق السلجوقي صاحب الروم بعد وقعة مشهورة يطول شرحها وفي خدمته يومئذ بضعة عشر ملكا منهم اخوه الملك الاشرف ولم يزل في علو شانه وعظم سلطانه الى ان مرض بعد اخذه دمشق ولم يركب وكان ينشد في مرضه كثيرا

يا خليلي خبراني بصدق ... كيف طعم الكرى فاني نسيت

ولم يزل كذلك الى ان توفي يوم الاربعاء بعد العصر ودفن في القلعة بدمشق يوم الخميس الثاني والعشرين من رجب سنة خمس وثلاثين وستمائة وكنت بدمشق يومئذ وحضرت الصلاة يوم السبت في جامع دمشق لانهم اخفوا موته الى وقت صلاة الجمعة فلما حضرت الصلاة قام بعض الدعاة على المرقاة التي بين يدي المنبر وترحم على الملك الكامل ودعا لولده الملك العادل صاحب مصر وكنت حاضرا في ذلك الموضع فضج الناس ضجة واحدة وكانوا قد احسوا بذلك لكنهم لم يتحققوه الا ذلك اليوم ورتب ابن اخيه الملك الجواد مظفر الدين يونس بن شمس الدين مودود بن الملك العادل في نيابة السلطنة بدمشق عن الملك العادل بن الملك الكامل صاحب مصر باتفاق الامراء الذين كانوا حاضرين ذلك الوقت بدمشق ثم بني له تربة مجاورة للجامع ولها شباك الى الجامع ونقل اليها وكانت ولادته في سنة ست وسبعين وخمسمائة في الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول كذا وجدته بخط من يعتني بالتاريخ والله اعلم وتوفي ولده الملك المسعود بمكة شرفها الله تعالى في ثالث جمادى الاولى سنة ست وعشرين وستمائة ومولده في سنة تسع وتسعين وخمسمائة وكان بمكة رجل من المجاورين يقال له الشيخ صديق ابن بدر بن جناح من اكراد بلد اربل وكان من كبار الصالحين فلما حضرت الملك المسعود الوفاة اوصى انه اذا مات لا يجهز بشيء من ماله بل يسلم الى الشيخ صديق يجهزه من عنده بما يراه فلما مات تولى الشيخ صديق امره وكفنه في ازار كان يحرم فيه بالحج والعمرة سنين عديدة وجهزه تجهيز

الشعراء على حسب قدره كان أوصى أنه لا يبنى عليه قبة بل يدفن في جانب المعلى قبالة مكة شرفها الله تعالى
وكتب على قبره هذا البيت الشعر إلى رحمة الله تعالى الطيب بن محمد بن أبي بكر بن أيوب فعمل قبره كذلك ثم إن
بعض القائمين بأمور المسعودي الذي تولى الصلاة بعد ذلك بنى عليه قبة ولما بلغ الملك الكامل أن ولده
المسعود كتب ابنه وشكره فقال ما فعل ما أصبح من الشكر فان هذا رجل ما تولى الشام أمر قبالة
عائب على كل أحد الشام من من أولاده المسعود فعمل له كتب جواب الملك الكامل فقال لعن الله الرجلة
وكان قد سأل الرأي فسأل من جواب كلها بادرة له جوابا أحرق من ذلك كل من كان حاضرا وعرف ما يقول
والله أعلم وأما ولده الملك العادل فأقام في المملكة إلى يوم الجمعة ثامن ذي الحجة سنة سبع وثلاثين
وستمائة فقبض عليه أمراء دولته بظاهر بلبيس وطلبوا أخاه الملك الصالح نجم الدين أيوب وكان
الصالح قد صالح الملك الجواد على أن أعطاه دمشق وعوضه عنها سنجار وعانة وقدم الصالح دمشق
مملكا في مستهل جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وستمائة ثم إن عمه الملك الصالح عماد الدين إسماعيل
صاحب بعلبك اتفق مع الملك المجاهد أسد الدين شيركوه بن ناصر الدين محمد بن أسد الدين شيركوه صاحب
حمص على أخذ دمشق اغتيالا وكان الملك الصالح نجم الدين قد خرج منها قاصدا الديار المصرية لأخذها من
أخيه الملك العادل فلما اتصل بنابلس وأقام بها قصده عمه الملك الصالح في سنة سبع وثلاثين وستمائة
يوم الثلاثاء السابع والعشرين من صفر فملكها ... دمشق وأخذوها وهي قصة مشهورة فلما أخذ
دمشق وسمع العساكر الذين كانوا مع الصالح نجم الدين بها ... كل واحد منهم أهله ... وتركوا الملك
الصالح بنابلس وحيدا في نفر قليل من غلمانه ومماليكه فجاءه الملك الناصر بن الملك المعظم صاحب الكرك
وقبض عليه ليلة السبت الثاني والعشرين من شهر ربيع الأول من السنة وأرسله إلى الكرك واعتقله بها
ثم إنه أخرجه منها ليلة السبت السابع والعشرين من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وشرح ذلك
يطول واجتمع هو والملك الناصر على نابلس ... الملك العادل في التاريخ المذكور وطلب الأمراء
الملك الصالح نجم الدين أيوب فجاءهم وصحبته الملك الناصر صاحب الكرك ودخلا القاهرة في الساعة الثانية
من يوم الأحد السابع والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة وكنت إذ ذاك بالقاهرة
وأدخل أخاه الملك العادل في محفة وحوله جماعة كثيرة من الأجناد فحفظ ... من جامع ... إلى
القلعة واعتقله عنده في داخل الدار السلطانية وبسط العدل في الرعية وأحسن إلى الناس وأخرج
الصدقات وعمر ما تهدم من المساجد ... ثم إنه أخذ دمشق من عمه الملك الصالح في يوم
الاثنين ثامن جمادى الأولى سنة ثلاث وأربعين وستمائة وأبقى عليه بعلبك ومضى بعد ذلك إلى الشام
في سنة ست وأربعين بعد أن كان عاد إلى مصر ودخل دمشق في أوائل شعبان من السنة وسير العساكر
لحصار حمص وقد كان الملك الناصر صاحب حلب أخذها من صاحبها الأشرف بن صاحب حمص ثم رجع
أوائل سنة سبع وأربعين وهو مريض وقصد الفرنج دمياط وهو مقيم بأشموم طناح ... وكان وصولهم
إليها يوم الجمعة العشرين من صفر سنة سبع وأربعين وستمائة وملكوا الجزيرة يوم السبت وملكوا دمياط
يوم الأحد ثلاثة أيام متوالية لأن العسكر ... أهلها تركوها وخرجوا منها وانتقل الملك الصالح من
أشموم إلى المنصورة ونزل بها وهو في غاية المرض وأقام بها على تلك الحال إلى أن توفي بها ليلة الاثنين

... سنة ... ع ...

نصف شعبان من السنة المذكورة وحمل الى القلعة الجديدة التي في الجزيرة وترك بها في مسجد هناك و
اخفى موته مقدار ثلاثة اشهر والخطبة باسمه الى ان وصل ولده الملك المعظم توران شاه من حصن كيفا
على البرية الى المنصورة فعند ذلك اظهروا موته وخطب لولده المذكور ثم بعد ذلك نقل بالقاهرة الى
جنب مدارسه تربة ونقل اليها في رجب سنة ثمان واربعين وستمائة وكانت ولادته في الرابع والعشرين
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وستمائة هكذا وجدته بخط ابيه مكتوبا ورايت في مكان آخر انه ولد في
ليلة الخميس الخامس عشر من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وفي مكان آخر ولد في الرابع من
المحرم سنة اربع وستمائة والله تعالى اعلم وامه جارية مولدة سمراء اسمها ورد المنى رحمه الله تعالى وكانت ولادة
الملك العادل في ذي الحجة سنة سبع عشرة وستمائة بالمنصورة ووالده في قبالة العدو على دمياط وتوفي
في الاعتقال يوم الاثنين ثاني عشر شوال سنة خمس واربعين وستمائة بقلعة القاهرة ودفن في تربة شمس
الدولة خارج باب النصر رحمه الله تعالى هذه الفصول ذكرت خلاصتها ولو فصلتها لطال الشرح والمقصود
الاختصار وطلب الايجاز مع اني كنت حاضرا اكثر وقائعها وكان للملك العادل ولد صغير يقال له الملك المغيث
مقيما بالقلعة فلما وصل ابن عمه الملك المعظم توران شاه الى المنصورة سيره من هناك ونقله الى قلعة
الشوبك فلما جرت الكائنة على المعظم احضر منها وسلم قلعة الكرك الملك المغيث من الشوبك وسلم اليه الكرك
والشوبك وتلك النواحي وهو الآن مالكها ولم يزل مالكها الى سنة احدى وستين وستمائة ثم نزل الى الملك
الظاهر ركن الدين بيبرس المذكور في ترجمة القاضي الجلي صاحب كتاب الذخائر بالغور واسلم وبذل له
من تسليم البلد بدلا وحلف له ويقال انه ورى في اليمين ولم يستقص فيها فنزل اليه الى منزله بالطور من
الغور فقبض عليه ساعته وسيره وجهزه الى قلعة الجبل بمصر واعتقله بها وكان للمغيث ولد ينعت بالعزيز
فخر الدين عثمان صغير السن فامّره الملك الظاهر ولم يزل في خدمته اميرا الى ان فتح انطاكية في شهر
رمضان سنة ست وستين وستمائة وتوجه من الشام بعد ذلك الى مصر فلما دخل اليها قبض عليه واعتقله
وهو الآن معتقل بقلعة الجبل المذكورة وهذه قلعة الكرك هي المذكورة في ترجمة القاضي الجلي ايضا
وكان الملك الظاهر يخاف على اولاده فكان يبالغ في تحصين القلعة المذكورة ويملأها بالذخائر والاموال
ولما جرى لولده السعيد ما ذكرنا في ترجمة القاضي الجلي وتوجه الى الكرك نفعته تلك الذخائر ووجدها
عونا له على زمانه ولما توفي الملك السعيد بن الملك الظاهر في الكرك كما ذكرنا في الترجمة المذكورة ملكها
بعده اخوه الملك المسعود نجم الدين خضر بن الملك الظاهر باتفاق من كان بها من مماليك ابيه ومن امرائه
وهو الآن متملكها مقيم بها ثم نزل منها بالامان بعد حصاره فيها في مدة الامير حسام الدين طرنطاي
المنصوري كان نائب المملكة ومقدم العساكر ونزل معه اخوه العادل سلامش بعد اخيه الملك السعيد
وتوجه الى الديار المصرية الى خدمة السلطان الملك المنصور سيف الدين قلاوون الصالحي المذكور
في ترجمة القاضي الجلي في اوائل هذا الحرف فاحسن السلطان اليهما وجعل الملك خضرا واخاه سلامش
اميرين واقطعهما الاقطاعات الجيدة واسكنهما بقلعة الجبل المنصور واستمر الامر على ذلك وهما
مختلطان بمن في جملة اهله ملازمان للركوب مع ولديه السلطان الملك الصالح علاء الدين والملك الاشرف
صلاح الدين خليل ولم يزل الامر كذلك الى سنة ثمان وثمانين وستمائة فجرى من الامر ما اتفق

الا انه اتفق على الامير علم الدين سنجر وبدر الدين بيلاش المذكورين واحتاطها على الحيل و
الملك الصالح الملك المنصور المذكور وكان ولي عهد ابيه وكان حازما شديد الرأي وتوفي في حياة
والده في شهر شعبان سنة سبع وثمانين وستمائة ففرق والده وحمل وكان العهد الى ولده الملك الاشرف
المذكور وقلده الملك في شهر شوال سنة سبع وثمانين المذكورة وهو من الملوك المشهورين بالعلم
والشجاعة والحزم وتوفي الملك المنصور قلاوون في يوم السبت من شهر ذي القعدة سنة تسع وثمانين
وستمائة في دهليزه بظاهر القاهرة وكان قد خرج على نية الغزاة الى عكا فمرض لما برز بمعسكره
فعادت العساكر الى مستقرها واستقر ولده السلطان الملك الاشرف بالمملكة بجميع المعاقل والبلاد
ولم ير في الملوك اكثر سعادة منه ولا اعلى همة ولا اكرم نفسا ولا اكثر دعاء الى خدمته وكان قد ورد في
ايام الملك المنصور فتح طرابلس الشام يوم الثلاثاء رابع ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وستمائة وكان
نازلها بنفسه وعساكره وفتحها قهرا بالسيف واستولى القتل والاسر والنهب على اهلها وملك ما
سار وما من ملة حصل والمشرون وبعد ذلك فان الملك الاشرف المذكور بعد استقلاله بالملك
عقيب كثير خرج بنفسه وجميع عساكره وتوجه الى عكا فنازلها في يوم وكان خروجه من مصر في يوم الجمعة
على عكا جميع الناس الحدود والمنجنيقات وحصرهم وسائر البلاد وفتح الله عليه بها يوم الجمعة سابع عشر جمادى
الاولى سنة تسعين وستمائة في مثل الساعة من اليوم من الشهر الذي اخذت فيه من المسلمين الا ان
الشهر كان الاولى واخذت من المسلمين في ايام صلاح الدين يوسف بن ايوب في الآخرة سنة ثمان
وثمانين وان السلطان الملك الاشرف صلاح الدين اخرج اهلها منها وقتلهم جميعا بالسيف وكذا
هذا الفرنج فالذي كان فيها من المسلمين لما ملكوها في ايام صلاح الدين فانظروا الى الاتفاق العجيب
في امور كثيرة كما اخذت من صلاح الدين ملكها صلاح الدين ومثل الساعة التي فيها ملك الكفار
بها واخذت المسلمون ثالث ساعة من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة ثم ملكها المسلمون ثالث ساعة
من يوم الجمعة سابع عشر جمادى الاولى فسبحان مقدر الامور ثم اخذت عقيبها الفرنج باخذ عكا
من كان بصيدا وحلب وهما حصنان عظيمان لا يطمع الا وصام اليهما وملكها المسلمون بعون الله
دون من غير مانع وملكوا الحصا مروت وجميع ما بقي للفرنج من الساحل فلم يبق ولا بلد ولا قرية الا
الا وملك المسلمون ذلك جميعه وتوفي المعظم توران شاه يوم الاثنين السابع والعشرين من
المحرم من سنة ثمان واربعين وستمائة والله تعالى اعلم

ابو جعفر محمد بن عبد الملك بن ابان بن حمزة المعروف بابن الزيات وزير المعتصم
كان جده ابان رجلا من اهل جبل من قرية كان يجلب الزيت من مواضعه الى بغداد
فعرف محمد المذكور به على ما يأتي ذكره فيه وكان من اهل الادب الظاهر والفضل الباهر اديبا فاضلا
طبعا بالالة عالما بالنحو واللغة ذكر ميمون بن هارون الكاتب ان ابا عثمان المازني لما قدم بغداد في ايام
المعتصم كان اصحابه وجلساؤه يخوضون بين يديه في علم النحو فاذا اختلفوا فيما يقع فيه الشك قال لهم
ابو عثمان ابعثوا الى هذا الفتى الكاتب يعني ابن الزيات المذكور فاسألوه واعرفوا جوابه فيفعلون
فيصدر جوابه بالصواب الذي يرضاه ابو عثمان ويوقفهم عليه فعند ذكره عمل من علي الحراني المقدم

ذكره فى كتاب طبقات الشعراء وذكره ابو عبد الله هارون بن المنجم الآتى
ذكره ان شاء الله تعالى فى كتاب البارع واورد له من شعره عدة مقاطيع وكان فى اول امره من جملة
الكتاب وكان احمد بن عمار بن شاذى البصرى وزير المعتصم فورد على المعتصم كتاب من بعض العمال فقرأه
الوزير عليه وكان فى الكتاب ذكر الكلاء فقال له المعتصم ما الكلأ فقال لا اعلم وكان قليل المعرفة بالادب
فقال المعتصم خليفة امى ووزير عامى وكان المعتصم ضعيف الكتابة ثم قال ابصروا من بالباب من الكتاب
فوجدوا محمد بن الزيات المذكور فادخلوه اليه فقال له ما الكلأ فقال الكلأ العشب على الاطلاق
فان كان رطبا فهو الخلا فاذا يبس فهو الحشيش وشرع فى تقسيم انواع النبات فعلم المعتصم فضله فاستوزره
وحكمه وبسط يده وقد ذكرنا ما كان بينه وبين القاضى احمد بن ابى دؤاد الايادى فى ترجمته وحكى ابو عبد الله
البيمارستانى ان ابا حفص الكرمانى كاتب عمرو بن مسعدة كتب الى محمد بن عبد الملك المذكور اما بعد
فانك ممن اذا غرس سقى غرسه واذا اسس بنى اسه ويجتنى ثمرة غرسه وبناؤك فى ودى قد وهى وشارف
الدروس وغرسك عندى قد عطش واشفى على اليبوس فتدارك بناء ما اسست واسق ما غرست فقال
البيمارستانى فحدثت بذلك عبد الرحمن العطوى فقال فى هذا المعنى يمدح محمد بن عمران بن موسى بن
يحيى بن خالد بن برمك ثم وجدت الابيات فى ديوان ابى نواس الذى جمعه الاصبهانى وهى

ان البرامكة الكرام تعلموا … فعل الجميل وعلموه الناسا
كانوا اذا غرسوا سقوا واذا بنوا … لا يهدمون لما بنوه اساسا
واذا هم صنعوا الصنائع فى الورى … جعلوا لها طيب البقاء لباسا
فعلام تسقينى وانت سقيتنى … كأس المودة من جفائك كاسا
انسيتنى متفضلا الا ترى … ان القطيعة توحش الايناسا

فقد تقدم فى ترجمة عبد المحسن الصورى هذا المعنى ايضا ولابن الزيات المذكور اشعار رائقة فمن ذلك قوله

سماعا يا عباد الله منى … وكفوا عن ملاحظة الملاح
فان الحب آخره المنايا … واوله يهيج بالمزاح
وقالوا دع مراقبة الثريا … ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل افاق القلب حتى … افرق بين ليلى والصباح

وله على ما نقلته من خط بعض الافاضل

ظالم ما علمته … مطنب فى الوصال
ممتنع حين رمته … قال اذ ضج البكاء
بما قد كتمته … لو بكى طول عمره
بدم ما رحمته … رب هم طويته
وغيظ كظمته … وحياة سمتها
والهوى ما سمته

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ان ابن الزيات المذكور كان يعشق جارية من جوارى القيان فبيعت
من رجل من اهل خراسان فاخرجها قال فذهل عقل ابن الزيات حتى خشى عليه ثم انه انشأ يقول

يا طول ساعات ليل العاشق الدنف … وطول رعيته للنجم فى السدف
ماذا تواری ثيابى من اخى حرق … كانما الجسم منه دقة الالف
ما قال يا اسفا يعقوب من كمد … الا لطول الذى لاقى من الاسف
من سره ان يرى ميتا الهوى دنفا … فليستدل على الزيات وليقف

ومن شعره ما ذكره فى كتاب البارع يرثى جارية وقد خلفت له ابنا ثمان سنين وكان يبكى عليها فنام وهو ابن ثمان سنين...

الا من رأى الطفل المفارق امه | بعيد الكرى عيناه تنسكبان | رأى كل ام وابنها غير امه
يبيتان تحت الليل ينتجيان | وبات وحيدا في الفراش تجنه | بلابل قلب دائم الخفقان

فهبني عزمت الصبر عنها لانني | جليد فمن بالصبر لابن ثمان

ضعيف القوى لا يعرف الاجر حسبة | ولا يأتسي بالناس في الحدثان

وله ديوان رسائل جيد ومدحه البحتري بقصيدته الدالية واحسن في وصف خطه وبلاغته فقال في آخرها

تواري الحاظ مجتليه على قصـــدك من بين مسند ومسود

عرف العالمون فضلك بالعـــلم وقال الجهال بالتقليد

ولابي تمام فيه مدائح وجماعة من شعراء عصره ولابراهيم بن العباس الصولي فيه مقاطيع بعث بها اليه قوله

اخ كنت آوي منه عند ادكاره | الى ظل آباء من العز شامخ | سعت نوب الايام بيني وبينه
فاقلعن منه عن ظلوم وصارخ | واني واعدادي لدهري محمدا | كملتمس اطفاء نار بنافخ

ومن ذلك قوله | دعوتك من بلوى الم ضرورها | فاوقدت من ظلم علي سعيرها
| واني اذا ادعوك عند ملمة | كداعية عند القبور نصيرها
وله ايضا | ابا جعفر خف نبوة بعد دولة | وقصر قليلا عن مدى غلوائكا
| فان يك هذا اليوم يوما حويته | فان رجائي في غد كرجائكا
وله فيه ايضا | قل للخليفة اكرمت فتى | وجعلت ادون ما المروات
| فانت ابن التراة ثلثها | لا تسالني عنهم بعد ما تؤا
| قال ولدوا الملك طيبا | هذا ودين الامام وباب
وله ايضا | لئن صدرت في زورة عن محمد | خمع لعذابي ومع عذري
| الست بها اهدى لمثل محمد | فحسبي من مثل عمرو ومكرم
وله فيه ايضا | فان يكن الدنيا اتاتك ثروة | فاصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
| لقد كشف الاثراء منك خلائقا | من اللؤم كانت تحت ثوب من الفقر
وله فيه ايضا | من يشتري مني اخاء محمد | ام من يريد اخاءه مجانا
| ام من يخلص من اخاء محمد | ولمن اراه كاسنا ما كانا

ولم يزل على ذلك وما زالت الاشراف تهجو وتمدح وهو يتولى للمعتصم ولا يستغيره الآن ثم ظهر
من بعد ذلك وهو للقاضي احمد بن ابي دواد الايادي المتقدم ذكره وكان ابن الزيات المذكور قد
هجاه بشعر فقال فيه القاضي احمد بن ابي دواد وهما

احسن من تسعين بيتا سدى | جمعك معناهن في بيت

ما احوج الملك الى مطرة | تغسل عنه وضر الزيت

وينسب صاحب العقد هذين البيتين الى علي بن الجهم والاول حكاه في الاغاني والله تعالى اعلم ولما
مات المعتصم وقام بالامر ولده الواثق هارون انشد ابن الزيات المذكور

قد قلت اذ غيبوه وانصرفوا | في خير قبر لخير مدفون

لن يجبر الله امة فقدت　　مثلك الا مثل هارون

واقره الواثق على ما كان عليه في ايام المعتصم بعد ان كان متسخطا عليه في ايام ابيه وحلف يمينا مغلظة انه ينكبه اذا صار الامر اليه فلما ولي امر الكتاب ان يكتبوا ما يتعلق بامر البيعة فكتبوا فلم يرض بما كتبوه فكتب ابن الزيات نسخة رضيها وامر بتحرير المكاتبات عليها فكفر عن يمينه وقال عن المال والفدية عن اليمين عوض وليس عن الملك وابن الزيات عوض فلما مات وتولى المتوكل كان في نفسه منه شئ كثير فسخط عليه بعد ولايته باربعين يوما فقبض عليه واستصفى امواله وكان سبب تغيره عليه انه لما مات الواثق بالله اخو المتوكل اشار محمد المذكور بتولية ولد الواثق واشار القاضي احمد بن ابي داود المذكور بتولية المتوكل وقام في ذلك وقعد حتى عممه بيده والبسه البردة وقبله بين عينيه وكان المتوكل في ايام الواثق يدخل على الوزير المذكور فيتجهمه ويغلظ عليه الكلام وكان يتقرب بذلك الى قلب الواثق فحقد المتوكل ذلك عليه فلما ولي الخلافة خشي ان نكبه عاجلا ان يستر امواله فيفوته فاستوزره ليطمئن وجعل القاضي احمد يغريه ويجد لذلك عنده موقعا فلما قبض عليه ومات في التنور كما سيأتي ذكره لم يجد من جميع املاكه وضياعه وذخائره الا ما كانت قيمته مائة الف دينار فندم على ذلك ولم يجد عنه عوضا وقال للقاضي احمد اطمعتني في باطل وحملتني على شخص لم اجد عنه عوضا وكان ابن الزيات المذكور قد اتخذ تنورا من حديد واطراف مساميره المحدودة الى داخل وهي قائمة مثل رؤس المسال في ايام وزارته وكان يعذب فيه المصادرين وارباب الدواوين المطلوبين بالاموال فكيفما انقلب واحد منهم او تحرك من حرارة العقوبة تدخل المسامير في جسمه فيجدون لذلك اشد الالم ولم يسبقه احد الى هذه المعاقبة وكان اذا قال له احد منهم ايها الوزير ارحمني فيقول له الرحمة خور في الطبيعة فلما اعتقله المتوكل امر بادخاله في التنور وقيده بخمسة عشر رطلا من الحديد فقال يا امير المؤمنين ارحمني فقال له الرحمة خور في الطبيعة كما كان يقول الناس فطلب دواة وبطاقة فاحضرتا اليه فكتب

هي السبيل فمن يوم الى يوم　　كانه ما تريك العين في النوم

لا تجزعن رويدا انها دول　　دنيا تنقل من قوم الى قوم

وسيرها الى المتوكل فاشتغل عنها ولم يقف عليها الا في الغد فلما قرأها المتوكل امر باخراجه فجاؤا اليه فوجدوه ميتا وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومائتين وكانت مدة اقامته في التنور اربعين يوما وكان القبض عليه لثمان مضين من صفر من السنة المذكورة ولما مات وجد في التنور مكتوب بخطه قد خطه بالفحم على جانب التنور يقول

من له عهد بنوم　　يرشد الصب اليه　　رحم الله رحيما　　دل عيني عليه

سهرت عيني ونامت　　عين من هنت لديه

وقال احمد الاحول لما قبض على ابن الزيات تلطفت الى ان وصلت اليه فرايته في حديد ثقيل فقلت له يعز علي ما ارى فقال

سل ديار الحي من غيرها　　وعفاها ومحا منظرها

وهي الدنيا اذا ما اقبلت　　صيرت معروفها منكرها

انما الدنيا كظل زائل　　نحمد الله الذي قدرها

ولما جعل في التنور قال له خادمه يا سيدي قد صرت الى ما صرت اليه وليس لك حامد فقال وما

جهه كنند مستقبل بوجه كريه تجهم ق

المسلة بكسر الميم مخيط منخم ق

والحرور بالتحريك الضعف كالحرور والتحوير ق

مع البرامكة فسمعهم يقولون ذكر لهم هذه الساعة فقال صدقت رحمه الله تعالى

ابو الفضل محمد بن العميد ابي عبد الله الحسين بن محمد الكاتب المعروف بابن العميد

والعميد لقب والده ولقبوه بذلك على عادة اهل خراسان في اجرائهم مجرى التعظيم وكان ممن فضل وادب وترسل واما ولده ابو الفضل فانه كان وزير ركن الدولة ابي علي الحسن بن بويه الديلمي والد عضد الدولة وقد تقدم ذكر عضد الدولة وتولى وزارته عقيب موت وزيره ابي علي بن القمي وذلك في سنة ثمان وعشرين وثلثمائة وكان متوسعا في علوم الفلسفة والنجوم واما الادب والترسل فلم يقاربه فيه احد في زمانه وكان يسمى الجاحظ الثاني وكان كامل الرياسة جليل القدر من بعض اتباعه الصاحب بن عباد المتقدم ذكره ولاجل صحبته قيل له الصاحب وكان له في الرسائل اليد البيضاء قال الثعالبي في كتاب اليتيمة كان يقال بدئت الكتابة بعبد الحميد وختمت بابن العميد وقد تقدم ذكر عبد الحميد وكان الصاحب بن عباد قد سافر الى بغداد فلما رجع اليه قال له كيف وجدتها فقال بغداد في البلاد كالاستاذ في العباد وكان يقال له الاستاذ وكان سايسا مدبرا للملك قائما بحقوقه وقصده جماعة من مشاهير الشعراء من البلاد الشاسعة ومدحوه باحسن المدائح منهم ابو الطيب المتنبي قصده وهو بارجان و مدحه بقصائد احداها التي اولها

باد هواك صبرت ام لم تصبرا ... وبكاك ان لم يجر دمعك او جرى

ومنها يصف عليها

ارجان ايتها الجياد فانه ... عزمي الذي يذر الوشيج مكسرا
لو كنت افعل ما اشتهيت فعاله ... ما شق كوكبك العجاج الاكدرا
امي ابا الفضل المبر اليتي ... لاتيممن اجل بحر جوهرا
افتى برؤيته الانام وحاش لي ... من ان اكون مقصرا او مقصرا
من مبلغ الاعراب اني بعدها ... شاهدت رسطاليس والاسكندرا
ومللت نحر عشارها فاضافني ... من ينحر البدر النضار لمن قرى
وسمعت بطليموس دارس كتبه ... متملكا متبديا متحضرا
ولقيت كل الفاضلين كانما ... رد الاله نفوسهم والاعصرا
نسقوا لنا نسق الحساب مقدما ... واتى فذلك اذ اتيت مؤخرا

وهي من القصائد المختارة وقال ابن الهمداني في كتاب عيون السير اعطاه ثلاثة آلاف دينار وقد استعمل ارجان مخفف الراء وهي مشددة على ما ذكره الجوهري في كتاب الصحاح والحازمي في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه وابن الجواليقي في كتاب المعرب وقد سبق ذكر هذه القصيدة في ترجمة ابي الفضل جعفر بن الفرات وان المتنبي نظمها فيه وهو بمصر فلم يتفق له انشاده اياها فلما توجه الى بلاد فارس صرفها الى ابن العميد وكان ابو نصر عبد العزيز بن نباتة السعدي المتقدم ذكره قد وفد عليه وهو بالري وامتدحه بقصيدة اولها

برح اشتياق وادكار ... ولهيب انفاس حرار
ومدامع عبراتها ... ترفض عن نوم مطار
لله قلبي ما يجن ... من الهموم وما يواري
لقد انقضى سكر الشبا ... ب وما انقضى سكر الخمار
وكبرت عن وصل الصغا ... ر وما سلوت عن الصغار
صبا المعلس الى ... باب الرضا مر اسكار
امام اخطر في الصبا ... نشوان مسحوب الازار
حتى الى جمر الغضا ... ووقى حدائقها العماري
ومواطئ اللذات اذ ... طاب ورداوا للهوداري
لم يبق لي عنس ملذ ... سوى معاقرة العقار
حق المكان فسمر ... ب بين الحانات الصغار

وإذا استهل ابن العميد تضاءلت ديم القطار خرق صغت لخلاقه صفو السبيك من الغبار
فكأنما زخرت سوا هبه بأمواج البحار وكأن نشر حديثه نشر الخزامى والعرار
وكأنما نفسـ ت راحتاه في نثار كلف بحفظ السر تحسب صدره ليل السرار
إن الكبار من الأمو ر تنال بالهمم الكبار وإلى أبي الفضل انبعثـ ت هواجر القفر السواري

فتأخرت صلته عنه فشفع هذه القصيدة بأخرى وأتبعها برقعة فلم يرده ابن العميد على الإهمال مع رقة حاله التي ورد عليها إلى بابه فتوصل إلى أن دخل عليه يوم الخميس وهو في مجلس حفل بأعيان الدولة ومقدمي أرباب الديوان فوقف بين يديه وأشار إليه بيده وقال أيها الرئيس إني لزمتك لزوم الظل وذللت لك ذل النعل وأكلت النوى المحرق انتظارًا لصلتك والله ما بي من الحرمان ولكن شماتة الأعداء وهم قوم نصحوني فاغششتهم وصدقوني فاتهمتهم فبأي وجه ألقاهم وبأي حجة أقاومهم ولم أحصل من مديح بعد مديح ومن نثر بعد نظم إلا على ندم مؤلم ويأس مسقم فإن كان للنجاح علامة فأين هي وما هي إلا أن الذين تحسدهم على ما مدحوا به كانوا من طينتك وإن الذين هجوا كانوا مثلك فزاحم بمنكبك أعظمهم شأنا وأنورهم شعاعا وأمدهم باعا وأشرفهم بقاعا فحار ابن العميد ولم يدر ما يقول فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال هذا وقت يضيق على الإطالة منك في الاستزادة وعن الإطالة مني في المعذرة وإذا تواهبنا ما دفعنا إليه استأنفنا ما نتحامى عليه فقال ابن نباتة أيها الرئيس هذه نفثة صدر مصدور منذ زمان وفضلة لسان قد خرس منذ دهر والغني إذا مطل لئيم فاستشاط ابن العميد وقال والله ما استوجب هذا العتب من أحد من خلق الله تعالى ولقد نافرت ابن العميد من دون ذا حتى دعنا إلى قرى عام ولحاح قائم ولست ولي نعمتي فأحتملك ولا صنيعتي فأغضي عليك وإن بعض ما أقررته في مسامعي ينقض مرة الحليم ويبدد شمل الصبر هذا وما استقدمتك بكتاب ولا استدعيتك برسول ولا سألتك مدحي ولا كلفتك تقريظي فقال ابن نباتة صدقت أيها الرئيس ما استقدمتني بكتاب ولا استدعيتني برسول ولا سألتني مدحك ولا كلفتني تقريظك ولكن جلست في صدر ديوانك بأبهتك وقلت لا يخاطبني أحد إلا بالرياسة ولا ينازعني خلق في أحكام السياسة فإني كاتب ركن الدولة وزعيم الأولياء والحضرة والقيم بمصالح المملكة فكأنك دعوتني بلسان الحال ولم تدعني بلسان المقال فثار ابن العميد مغضبا وأسرع في صحن داره إلى أن دخل حجرته وتقوض المجلس وماج الناس وسمع ابن نباتة وهو في صحن الدار مارا يقول والله إن سف التراب والمشي على الجمر أهون من هذا فلعن الله الأدب إذا كان بائعه مهينا له ومشتريه مماكسا فيه فلما سكن غيظ ابن العميد وثاب إليه حلمه التمسه من الغد ليعتذر إليه ويزيل آثار ما كان منه فكأنما غاص في سمع الأرض وبصرها فكانت حسرة في قلب ابن العميد إلى أن مات ثم إني وجدت هذه القصيدة وصورة هذا المجلس منسوبين إلى غير ابن نباتة وكشفت ديوان ابن نباتة فلم أر هذه القصيدة فيه والله أعلم بالصواب ثم وجدت في كتاب ثلب الوزيرين تأليف أبي حيان التوحيدي هذه القصيدة لأبي محمد عبد الرزاق بن الحسن المعروف بابن السباب البغدادي اللغوي المنطقي الشاعر وهذه المخاطبة لشاعر من أهل الكرخ يعرف بمويه والله أعلم وكان أبو الفرج أحمد بن محمد الكاتب مكينا عند مخدومه ركن الدولة ابن بويه وله الرتبة العالية لديه وكان ابن العميد لا يوفيه حقه من الإكرام فعاتبه مرارا فلم يفد فكتب إليه

أظن الصحيح وشدّه ابن العميد ولم

تقريظي ... التقريظ المدح

تماكسا في البيع تشاحا وماكسه شاححه

مالك موفور فما باله　　أكسبك التيه على المعدم
ولم إذا جئت نهضنا وإن　　جئنا تطاولت ولم تتمم
وإن خرجنا لم تقل مثل ما　　نقول قدّم طرفه قدّم
إن كنت ذا علم فمن ذا الذي　　مثل الذي تعلم لم يعلم
ولست في الغارب من دولة　　ونحن من دونك في المنسم
وقد ولينا وعزلنا كما　　أنت فلم نصغر ولم نعظم
تكافأت أحوالنا كلها　　فصل على الإنصاف أو فاصرم

وللصاحب بن عباد فيه مدائح كثيرة وكان ابن العميد قد قدم من أصبهان فالصاحب فيها كتب إليه

قالوا ربيعك قد قدم　　فلك البشارة بالنعم
قلت الربيع أخو الشتاء　　أم الربيع أخو الكرم
قالوا الذي بنواله　　أمن المقلّ من العدم
قلت الرئيس ابن العميد　　إذاً فقالوا لي نعم

وكان ابن العميد كثير الإعجاب بقول بعضهم

وجاءت إلى سعد ولم تك تدعى　　حيات وقد قامت عليه الولائد
لتسمع شعري وهو صرف قتلها　　إذا سمعت منّي لطائف　　لم يسمعها ببيت السلائد

ولابن العميد شعر وما أحسن الذي وقفت عليه من شعره سوى ما ذكر ابن الساني كان في ولده
وأت في الوجه طاقة شيب　　سوداء عن حب زرد بينها
فقلت للمقص ادن وفيها　　فيكون شعر السماء من بينها
با هذا الإمام أدب عن شيبها　　فعل لك السوداء في بلد

وذكر الأمير أبو الفضل المكالي في كتاب المنتحل آخر التيال من الأماني هذا والأقارب لا تعادى
ان الأقارب كالعقارب　　ويل لامري من العقارب
وتوفي ابن العميد المذكور في صفر وقيل في المحرم بالري وقيل ببغداد سنة ستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وذكر أبو الحسن هلال بن المحسن بن إبراهيم
الصابي في كتاب الوزراء أنه توفي في سنة تسع وخمسين وثلثمائة وكان أبو الفضل بن العميد سادة
القولنج مات فما القرين أخرى نشد عنه الى عنه وقال لسائل سأل انها أصعب علل واشق قال
اما ما فسح لي النقرس فكافي من فكر يسمع بصعصعى وأما اعراض القولنج ووددت لو استبدلت النقرس
عمرو قال انتزوا أياكا وأن بسان ما كل خبز أصل ولى وبدا حس منه فقال وددت لو كنت كذا
لا كان أكل ما أشتهي تلك وهذه شهزالدما على أن يعصم من الشوائب وكذا قال جده إبراهيم الحلال
في كتاب التاريخ والله أعلم ورأيت في بعض الجامع أن الصاحب بن عباد عبر على باب داره بعد وفاته
فلم ير هناك أحداً بعد أن كان الدهليز يغص من زحام الناس فأنشد

أيها الربع لم علاك اكتئاب　　أين من كان يصدع الدهر منه
ان ذا الحجاب والحجاب　　قيصر وال عز فيه الكتاب
فقصوا اليوم في التراب تراب　　على علا دهنه وعز احتشام
مات مولاي فاعتراني اكتئاب

ثم رأيت في كتاب اليمني للعتبي هذه الأبيات وقد نسبها إلى أبي العباس الضبي ثم قال إنها لأبي بكر
الخوارزمي وهذا اختيار صاحب الصاحب بن عباد ولا يمكن أن يكون على هذا التقدير للخوارزمي لأنه
مات قبل الصاحب كما تقدم ذكره ومثل هذه الحكاية ما حكاه علي بن سليمان قال وقفت بباب دار

لم يبق منها الا رسم بابها وعليه مكتوب

اعجب لصرف الدهر معتبرا ... بهذه الدار من عجائبها ... جهدي مهاد الملوك زاينه

قد سلع الموت من جوانبها ... فبدلت وحشة ساكنها ... فما احشر الدار بعد صاحبها

ولما مات رتب مكانه ركن الدولة ولده هذا الكتابية ابا الفتح علي بن محمد في دست الوزارة وكان جليلا نبيلا سريا ذا فضائل وفيه اصل وهو الذي كتب الى المتنبي الابيات الخمسة اللامية الموجودة في ديوانه في اثناء مدائح والده ولا حاجة الى ذكرها وذكره الثعالبي في اليتيمة في ترجمة والده وقال كتب الى صديق لم يشهد به عشرا مستترا من والده قد اغتنمت الليلة اطال الله بقاءك يا سيدي رقدة من عين الدهر وانتهزت فرصة من فرص العمر وانتظمت مع اصحابي في سمط الثريا فان لم تحفظ علينا عقد النظام باهداء المدام صرنا كبنات نعش والسلام وذكر له مقاطيع من الشعر ولم يزل ابو الفتح المذكور في وزارة ركن الدولة الى ان توفي في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الحاء وقام بالامر ولده مؤيد الدولة فاستوزره ايضا واقام على ذلك مدة يسيرة وكانت بينه وبين الصاحب بن عباد منافرة وفي الآخر تغير عليه مؤيد الدولة فقبض عليه لهذا السبب والاعراض وقبض عليه في بعض شهور سنة ست وستين وثلثمائة ولم اقف على ابيات شرح فيها حاله قال الثعالبي اجتاح ماله وقطع انفه وجز لحيته وقال غيره وقطع يديه على الذي من يصبه وعلم انه لا يخلص لما هو فيه ولم يبذل جميع ما تحتوي عليه يده فشق جيب جبة كانت عليه واستخرج منها رقعة فيها تذكرة بجميع ما كان لهم ولوالده من الذخائر والدفائن والقاها في النار فلما علم انها احترقت قال للموكل به افعل ما امرت به فوالله لا يصل الى صاحبك من اموالنا درهم واحد فما زال يعرضه على انواع العذاب حتى تلف وكان القبض عليه يوم الاحد ثامن عشر ربيع الآخر سنة ست وستين وثلثمائة وكانت ولادته سنة سبع وثلثين وثلثمائة ولما انصرف اهل خراسان في سنة خمس وخمسين وثلثمائة ايام الغزاة من الري بعد الحادثة التي جرت هناك وهي واقعة مشهورة ودفع الله شرها شرع الرئيس ابو الفضل بن العميد في بناء حائط عظيم حول داره وصهره ركن الدولة فقال له عارض الجيش هذا كما قال المتنبي فقال ابن العميد هذا ايضا حيلة لئلا تنفلت اخرى فاستحسن منه هذا الجواب وفيهم يقول بعض اصحابه

آل العميد وآل برمك مالكم ... قل المعين لكم وذل الناصر

كان الزمان يحبكم فبدا له ... ان الزمان هو الخؤون الغادر

وتولى موضعه الصاحب بن عباد وقد تقدم ذكره في ترجمته فلينظر هناك في حرف الهمزة وكان ابو الفتح المذكور قبل ان يقتل بمدة قد لهج بانشاد هذين البيتين

دخل الدنيا اناس قبلنا ... رحلوا عنها وخلوها لنا

ونزلناها كما قد نزلوا ... ونخليها لقوم بعدنا

ومن المنسوب الى ابي الفتح بن العميد

يقولون لي الواشون كيف تحبها ... فقلت لهم بين المقصر والغالي ... فلولا حذاري منهم لصدقتهم

فقلت هوى لم يهوه قط امثالي ... وكم من شفيع قال لي ما الذي بها ... فقلت ترى ما بي وتسأل عن حالي

وكان ابو حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي قد وضع كتابا سماه مثالب الوزيرين ضمنه معايب ابي الفضل

أبي الحسن المذكور والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من
الفضائل والإفضال وبالغ في التعصب عليهما وما أنصفهما وهذا الكتاب من الكتب المحذورة ما ملكه
أحد إلا وانعكست أحواله ولقد جربت ذلك وجربه غيري على ما أخبرني من أثق به وكان أبو حيان المذكور
فاضلاً مصنفاً له الكتب المشهورة الإمتاع والمؤانسة في مجلدين وكتاب البصائر والذخائر وكتاب الصداقة
والصديق في مجلد واحد وكتاب المقابسات في مجلد أيضاً ورسالة الوزيرين في مجلد أيضاً وغير ذلك وكان
موجوداً في سنة الأربعمائة وكذلك في كتاب الصديق والصداقة والتوحيدي بفتح التاء المثناة من
فوقها وسكون الواو وكسر الحاء المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة ولم أر أحداً ممن
صنف الأنساب تعرض إلى هذه النسبة لا السمعاني ولا غيره لكن يقال إن أباه كان يبيع التوحيد ببغداد و
هو نوع من التمر بالعراق وعليه حمل بعض من شرح ديوان المتنبي قوله

يترشفن من فمي رشفات ... هن فيه أحلى من التوحيد ... والله أعلم بالصواب

أبو علي محمد بن علي بن الحسين بن مقلة الكاتب المشهور كان في أول
أمره يتولى بعض أعمال فارس ويجبي خراجها وتنقلت به الأحوال إلى أن استوزره الإمام المقتدر بالله وخلع
عليه لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة ست عشرة وثلثمائة وقبض عليه يوم الأربعاء لأربع عشرة
ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة ثمان عشرة وثلثمائة ونفاه إلى بلاد فارس بعد أن صادره ثم استوزره الإمام
القاهر بالله فأرسل إلى بلاد فارس رسولاً يحثه بسرعة قدومه فلما حضر وصل ابن مقلة من فارس بكرة
يوم الجمعة عيد الأضحى من سنة عشرين وثلثمائة وخلع عليه ولم تطل مدته حتى اتهمه بمعاضدة علي بن
بليق على القبض عليه فقبض عليه في أول شعبان من سنة إحدى وعشرين وثلثمائة ولما تولى
الراضي بالله لست خلون من جمادى الأولى من سنة اثنتين وعشرين وثلثمائة استوزره أيضاً لتسع خلون
من جمادى الأولى في السنة المذكورة وكان المظفر بن ياقوت مستولياً على أمور الراضي وكان بينه وبين
أبي علي الوزير وحشة فعزم ابن ياقوت المذكور مع الغلمان الحجرية إذا جاء الوزير أبو علي أن يقبضوا عليه وأن
الخليفة لا ينالهم في ذلك ولما تم هذا الأمر لما حصل الوزير في دهليز دار الخلافة وثب الغلمان
عليه ومعهم ابن ياقوت المذكور فقبضوا عليه وأرسلوا إلى الراضي يعرفونه صورة الحال ويعددون له
ذنوباً وأسباباً اقتضت ذلك ويحتجون لأنفسهم ويسألونه أن يمضي ما فعلوه وذلك كان في يوم الاثنين لأربع
عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى سنة أربع وعشرين وثلثمائة واتفق رأيهم على تفويض الوزارة إلى
عبد الرحمن بن عيسى بن داود بن الجراح فقلده الراضي الوزارة وسلم إليه أبا علي بن مقلة فضربه بالمقارع
وجرى عليه من المكاره بالتعليق وغيره من أنواع العقوبة شيء كثير وأخذ خطه بألف ألف دينار ثم خلص
وجلس بطالاً في داره ثم إن أبا بكر محمد بن رائق استولى على الخلافة وخرج عن طاعتها فاعتمد عليه الراضي
واستماله وفوض إليه تدبير المملكة وجعله أمير الأمراء وورد عليه تدبير أعمال الخراج والضياع في جميع النواحي
وأمر أن يخطب له على جميع المنابر وقوي أمره وعظم شأنه وتصرف على حسب اختياره واحتاط على أملاك ابن
مقلة المذكور وضياعه وأملاك ولده أبي الحسين محمد بن أبي علي بن مقلة وإلى كاتبه وسأله الإفراج
عن أملاكه فلم يحصل منهما إلا على المواعيد فلما رأى ابن مقلة ذلك أخذ في السعي بابن رائق المذكور من

جهة وكتب الى الراضي يشير عليه بامساكه والقبض عليه وضمن له انه متى فعل ذلك وقلده الوزارة استخرج له ثلثمائة الف الف دينار وكانت مكاتبته على يد علي بن هارون المنجم النديم المقدم ذكره فاطمعه الراضي بالاجابة الى ما سأل وترددت الرسائل بينهما في ذلك فلما استوثق ابن مقلة من الراضي اتفقا على ان يجيء اليه سرًا ويقيم عنده الى ان يتم التدبير فركب من داره وقد بقي من شهر رمضان ليلة واحدة واختار هذا الطالع لان القمر يكون تحت الشعاع وهو يصلح للامور المستورة فلما وصل الى دار الخليفة لم يمكنه من الوصول اليه واعتقله في حجرة ووجه الراضي من عنده الى ابن رائق واخبره بما جرى وما زال يحتال على ابن مقلة حتى حصله في اسره وترددت بينهما المراسلات في ذلك فلما كان رابع عشر شوال سنة ست وعشرين وثلثمائة اظهر الراضي امر ابن مقلة واخرجه من الاعتقال وحضر حاجب بن رائق وجماعة من القواد ووقفا بلا وكان ابن رائق قد التمس قطع يده اليمنى التي كتب بها تلك المطالعة فلما انتهى كلامهما في المقابلة قطعت يده اليمنى ورد الى محبسه ثم ندم الراضي على ذلك وامر الاطباء بملازمته للمداواة فلازموه حتى برئ وكان ذلك نتيجة دعاء ابي الحسن محمد بن شنبوذ المقرئ عليه بقطع اليد وقد تقدم ذكر سبب ذلك في ترجمته وذلك من عجيب الاتفاق وقال ابو الحسن ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الطبيب وكان يدخل عليه لمعالجته كنت اذا دخلت عليه في تلك الحال يسألني عن احوال ولده ابي الحسن فاعرفه استتاره وسلامته فتطيب نفسه ثم ينوح على يده ويبكي ويقول خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع ايدي اللصوص فاسليه واقول له هذا انتهاء المكروه وخاتمة القطوع فينشدني ويقول

اذا ما مات بعضك فابك بعضا ... فان البعض من بعض قريب

ثم عاود راسل الراضي من الحبس بعد قطع يده واطمعه في المال وطلب الوزارة وقال ان قطع اليد ليس مما يمنع الوزارة وكان يشد القلم على ساعده ويكتب به ولما قدم بجكم التركي من بغداد وكان من المنتمين الى ابن رائق امر بقطع لسانه ايضا فقطع واقام في الحبس مدة طويلة ثم لحقه ذرب ولم يكن له من يخدمه فكان يستقي الماء لنفسه من البئر فيجذب بيده اليسرى جذبة وبفمه اخرى وله اشعار في شرح حاله وما انتهى امره اليه ورثى يده والشكوى من المناصحة وعدم تلقيها بالقبول فمن ذلك قوله

ما سئمت الحياة ولكن توثقت ... بايمانهم فبانت يميني
بعت ديني لهم بدنياي حتى ... حرموني دنياهم بعد ديني
ولقد حطت ما استطعت بجهدي ... حفظ ارواحهم فما حفظوني
ليس بعد اليمين لذة عيش ... يا حياتي بانت يميني فبيني

ومن المنسوب الى ابن مقلة ايضا

لست ذا ذلة اذا عضني الدهر ولا شامخا اذا واتاني
انا نار في مرتقى نفس الحا ... سد ماء جار مع الاخوان

ورثى الوزير المذكور بقول بعضهم

وقالوا العزل للوزراء حيض ... لحاه الله من امر بغيض
ولكن الوزير ابا علي ... من اللائي يئسن من المحيض

ومن شعره ايضا ما قاله الثعالبي في يتيمة الدهر

وإذا رأيت فتى بأعلى رتبة | في شامخ من عزّه المترفّع
قالت لي النفس العروف بقدرها | ما كان أولاني بهذا الموضع

ولم يزل على هذه الحالة إلى أن توفي في موضعه يوم الأحد عاشر شوال سنة ثمان وعشرين وثلثمائة ودفن في مكانه ثم نبش بعد زمان وسلم إلى أهله وكانت ولادته يوم الخميس بعد العصر لتسع بقين من شوال سنة اثنتين وسبعين ومائتين ببغداد رحمه الله تعالى وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ابن البواب الكاتب وأنه أول من نقل هذه الطريقة من خط الكوفيين إلى هذه الصورة وذكرت الخلاف المذكور في ترجمة ابن البواب وأن ابن البواب تبع طريقته ونقح أسلوبه ولابن مقلة ألفاظ منقولة مستعملة من ذلك قوله إذا أحببت تهالكت وإذا أبغضت أهلكت وإذا رضيت آثرت وإذا غضبت أثرت ومن كلامه أيضاً يعجبني من يقول الشعر تأدباً لا تكسباً ويتعاطى الغناء تطرباً لا تطلباً وله كل معنى مليح في النظم والنثر وكان ابن الرومي الشاعر المقدم ذكره يمدحه ومن جملة مدائحه فيه قوله

إن يخدم القلم السيف الذي خضعت | له الرقاب ودانت خوفه الأمم | فالموت والموت لا شيء يعادله
ما زال يتبع ما يجري به القلم | كذا قضى الله للأقلام مذ بريت | إن السيوف لها مذ أرهفت خدم

وكان أخوه أبو عبد الله الحسن بن علي بن مقلة كاتباً أديباً بارعاً والصحيح أنه صاحب الخط المليح ومولده يوم الأربعاء طلوع الفجر سلخ شهر رمضان سنة ثمان وسبعين ومائتين وتوفي في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأما ابن رائق فإن الحافظ ابن عساكر ذكر في تاريخ دمشق أن الإمام المتقي لله ولاه إمرة دمشق وأخرج منها بدر بن عبد الله الأخشيدي ثم توجه إلى مصر ووقع بينه وبين صاحبها محمد بن طغج الأخشيدي المقدم ذكره فهزمه الأخشيدي فرجع إلى دمشق ثم توجه إلى بغداد وقتل بالموصل سنة ثلاثين وثلثمائة قتله ابن حمدان ملك الموصل وهو ناصر الدولة الحسن المقدم ذكره

أبو طاهر

محمد بن بقية بن علي الملقب نصير الدولة وزير عز الدولة بختيار بن معز الدولة بن بويه المقدم ذكره كان من أجلّ الرؤساء وأكابر الوزراء وأعيان الكرماء وقد تقدم في ترجمة عز الدولة طرف من خبره في قصة الشمع وأن الشماع لما سئل عن راتب عز الدولة في الشمع كم كان فقال كان راتب الوزير محمد بن بقية ألف من في كل شهر فإذا كان مقدار راتب الشمع هكذا مع قلة الحاجة إليه فكم يكون غيره مما تشتد الحاجة إليه وكان من أهل أوانا من عمل بغداد وكان في أول أمره قد توصل إلى أن صار صاحب مطبخ معز الدولة والد عز الدولة ثم انتقل إلى غيرها من الخدم ولما مات معز الدولة وأفضى الأمر إلى عز الدولة حسنت حاله عنده ووزر له بعد مدة لا سيما وكان فيه توصل وسعة صدر وتقدم إلى أن أسره عضد الدولة يوم الاثنين لسبع ليال خلون من ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلثمائة ثم أمر بتسليمه لبعد أمضى ذلك بطول شرحه وحاصله أنه حمل على محاربة ابن عمه عضد الدولة فالتقيا على الأهواز وكسر عز الدولة وتسببت حاله إلى أن أسر وقتل وفي ذلك يقول أبو ... الكاتب بالعربي

أقام على الأهواز خمسين ليلة | يدبر أمر الملك حتى تدمّرا
فدبّر أمراً كان أوله عمى | وأوسطه بلوى وآخره خرا

وكان صلبه يوم الاثنين لثلاث عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة ست وستين وثلثمائة بمدينة واسط

أوانا بلد

عمل عليه ولم ينته وكان في مدة وزارته يبلغ عضد الدولة بن بويه عنه امور قبيحة سماعها منها انه كان يسميه ابا بكر العددي تشبيها له برجل اشعر ازرق يسمى ابا بكر كان يبيع العدد برسم البساتين ببغداد وكان عضد الدولة بهذه الحلية وكان الوزير يفعل ذلك تقربا الى قلب مخدومه عز الدولة لما كان بينه وبين ابن عمه عضد الدولة من العداوة فلما قتل عز الدولة كما وصفناه في ترجمته وملك عضد الدولة بغداد ودخلها طلب ابن بقية المذكور والقاه تحت ارجل الفيلة فلما قتل صلبه بحضرة البيمارستان العضدي ببغداد وذلك في يوم الجمعة لست خلون من شوال سنة سبع وستين وثلثمائة رحمه الله تعالى وقال ابن الهمداني في كتاب عيون السير لما استوزر عز الدولة بختيار ابن بويه ابن بقية المذكور بعد ان كان يتولى امر المطبخ قال الناس من الغضارة الى الوزارة وستر كرمه عيوبه وخلع في عشرين يوما عشرين الف خلعة قال ابو اسحاق الصابي ورأيته وهو يشرب في بعض الليالي وكلما لبس خلعة خلعها على احد الحاضرين فزادت على مائتي خلعة فقالت له مغنية يا سيدي الوزير في هذه الثياب زنابير مما تدعها تثبت على جسمك فضحك وامر لها بجبة خز وهو اول وزير لقب بلقبين فان الامام المطيع لقبه بالناصح ولقبه ولده الطائع بنصير الدولة ولما حضرت الحرب بين عز الدولة وعلى رأسه برنس ثم طرحه للفيلة فقتلته ثم صلبه عند داره بباب الطاق وعمره نيف وخمسون سنة ولما صلب رثاه ابو الحسن محمد بن عمران بن يعقوب الانباري احد العدول ببغداد بقوله

بختيار ولد
وابن عمه عضد الدولة قبض عز الدولة
عليه وسمله وحمله الى عضد الدولة
مسمولا فشهره عضد الدولة صح

علو في الحياة وفي الممات   لحق انت احدى المعجزات   كأن الناس حولك حين قاموا
وفود نداك ايام الصلات   كأنك قائم فيهم خطيبا   وكلهم قيام للصلوة
مددت يديك نحوهم احتفاء   كمدهما اليهم بالهبات   ولما ضاق بطن الارض عن ان
يضم علاك من بعد الممات   اصاروا الجو قبرك واستنابوا   عن الاكفان ثوب السافيات
لعظمك في النفوس تبيت ترعى   بحفاظ وحراس ثقات   وتشعل عندك النيران ليلا
كذلك كنت ايام الحياة   ركبت مطية من قبل زيد   علاها في السنين الماضيات
وتلك فضيلة فيها تأس   تباعد عنك تعييرا لعداة   ولم ار قبل جذعك قط جذعا
تمكن من عناق المكرمات   اسأت الى النوائب فاستثارت   فانت قتيل ثأر النائبات
وكنت تجير من صرف الليالي   فعاد مطالبا لك بالترات   وصير دهرك الاحسان فيه
الينا من عظيم السيئات   وكنت لمعشر سعدا فلما   مضيت تفرقوا بالمنحسات
غليل باطن لك في فؤادي   يخفف بالدموع الجاريات   ولو اني قدرت على قيام
لفرضك والحقوق الواجبات   ملأت الارض من نظم القوافي   ونحت بها خلاف النائحات
ولكني اصبر عنك نفسي   مخافة ان اعد من الجناة   ومالك تربة فاقول تسقى
لانك نصب هطل الهاطلات   عليك تحية الرحمن تترى   برحمات غواد رائحات

ولم يزل ابن بقية مصلوبا الى ان توفي عضد الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الفاء فانزل عن الخشبة ودفن في موضعه فقال فيه ابو الحسن بن الانباري صاحب المرثية المذكورة

لم يلحقوا بك عارا اذ صلبت بلى   باؤا باثمك ثم استرجعوا ندما   وايقنوا انهم في فعلهم غلطوا
وانهم نصبوا من سودد علما   فاسترجعوك وواروا منك طود علا   بدفنه دفنوا الافضال والكرما

لس لك ملاسل بدا لدولا … حتى وكرها لك سوا ادالدما
تقاسم الناس حسن الذكر فيك كما … ما زال مالك بين الناس منقسما

وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق لما سمع ابو الحسن المرثية التي ذكرتها ورواها الشعراء وتداولها الادباء الى ان وصل الخبر الى عضد الدولة فلما انشدت بين يديه تمنى ان يكون هو المصلوب دونه فقال علي بهذا الرجل فطلب سنة كاملة واتصل الخبر بالصاحب بن عباد وهو بالري فكتب له بالامان فلما سمع ابو الحسن بن الانباري بذكر الامان قصد حضرته فقال له انت القائل هذه الابيات قال نعم قال انشدنيها من فيك فلما انشد ولم ار قبل جذعك قط جذعا … تمكن من عناق المكرمات قام اليه الصاحب وعانقه وقبل فاه وانفذه الى عضد الدولة فلما مثل بين يديه قال له ما الذي حملك على مرثية عدوي فقال حقوق سلفت واياد مضت فجاش الحزن في قلبي فرثيت فقال هل يحضرك شيء في الشموع والشموع تزهر بين يديه فانشأ يقول

كأن الشموع وقد اظهرت … من النار في كل رأس سنانا
اصابع اعدائك الخائفين … تضرع تطلب منك الاماما

فلما سمعها خلع عليه واعطاه فرسا وبدرة انتهى كلام الحافظ قلت قوله في الابيات

ركبت مطية من قبل زيد … علاها في السنين الماضيات

يريد به ابا الحسين زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وكان قد ظهر في ايام هشام بن عبد الملك في سنة اثنتين وعشرين ومائة ودعا الى نفسه فبعث اليه يوسف بن عمر الثقفي والي العراقين من قبله جيشا مقدمه العباس المري فوافاه وقتل منهم فاصابه سهم في جبهته فمات وصلب بالكناسة بالكوفة وقيل انه صلب على باب الكوفة وقال ابن قانع كان ذلك في صفر سنة احدى وعشرين ومائة وقيل في صفر سنة اثنتين وعشرين ومائة في صفر ايضا بالكوفة وله من العمر اثنتان واربعون سنة يومئذ وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب قدم زيد بن علي رضي الله عنهما الشام فسمع في جبهته فاحتمل اخيه وكان ولد عبد الملك نزحوا الحمام فامرع الشام وسالت نفسه وذكر ابو عمر الكندي في كتاب امراء مصر ان ابا الحكم بن ابي الابيض العبسي قدم الى مصر برأس زيد بن علي يوم الاحد لعشر خلون من جمادى الآخرة سنة اثنتين وعشرين ومائة واجتمع اليه الناس في المسجد وهو صاحب المشهد الذي بين مصر وبركة قارون بالقرب من جامع ابن طولون يقال ان رأسه مدفون به والله اعلم بالصواب وقتل ولده يحيى بن زيد سنة خمس وعشرين ومائة وقصته مشهورة بالجوزجان فلم سا الواس احور المارق وصلب جهم بن صفوان صاحب الجهمية وهذه القصيدة لم يعمل في بابها مثلها ما اتفق عليه الناس وقد ذكر ابو تمام اسماء المصلوبين في قصيدته التي مدح بها المعتصم لما صلب الافشين حيدر بن كاوس مقدم جيوشه ومازيار وبابك وبادر بابك في سنة ست وعشرين ومائتين وقصتهم مشهورة فيها قوله

ولقد شفى الاحشاء من برحائها … اذ صار بابك جار مازيار
ثانيه في كبد السماء ولم يكن … كاثنين ثان اذ هما في الغار
وكأنما انتبذا لكيما يطويا … عن ناطس خبرا من الاخبار
سود الثياب كأنما نسجت لهم … ايدي السموم مدارعا من قار
بكروا واسروا في متون ضوامر …

قيدت لهم من مربط النجار لا يبرحون ومن رآهم خالهم ابدا على سفر من الاسفار

وقيل هذا في وصف الافشين خاصة

رمقوا اعالي جذعه فكانما رمقوا الهلال عشية الافطار

وهي من القصائد الطنانة والافشين مشهور ولا حاجة الى ضبطه وهو بكسر الهمزة وفتحها واسمه خيذر بفتح الخاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعدها راء وانما قيدته لانه يتصحف على كثير من الناس بحيدر بالحاء المهملة ومن شعر ابي الحسن الانباري المذكور في الباقلاء الاخضر قوله

فصوص زمرد في غلف در باقماع حكت قطع ظفر

وقد خلع الربيع لها ثيابا لها لونان من بيض وخضر

وقد ذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال انه من المعلمين في المتقدم رحمه الله تعالى

ابو غالب محمد بن علي بن خلف الملقب فخر الملك وزير بهاء الدولة ابي نصر ابن عضد الدولة بن بويه وبعده قام فيه لولده سلطان الدولة ابي شجاع فناخسرو وكان فخر الملك المذكور من اعظم وزراء آل بويه على الاطلاق بعد ابي الفضل محمد بن العميد والصاحب بن عباد المقدم ذكرهما وكان اصله من واسط وابوه صيرفيا وكان واسع النعمة فسيح رحاب الهمة جم الفضائل والافضال جزيل العطايا والنوال قصده جماعة من اعيان الشعراء ومدحوه وترصفوه بنخب المدائح منهم ابو نصر عبد العزيز بن نباتة الشاعر المقدم ذكره لدفعه قصائد مختارة منها قصيدته النونية التي من جملتها يقول

لكل فتى قرين حين يسمو وفخر الملك ليس له قرين

انخ بجنابه واحكم عليه بما املته وانا الضمين

اخبرني بعض علماء الادب ان بعض الشعراء امتدح فخر الملك بعد هذه القصيدة فاجازه اجازة لم يرضها فجاء الشاعر الى ابن نباتة وقال له انك غررتني وانا ما مدحته الا ثقة بضمانك فعطني ما يليق بمثل قصيدتي فاعطاه من عنده شيئا رضي به فبلغ ذلك فخر الملك فبعث لابن نباتة جملة مستكثرة لهذا السبب ويقرب من معنى هذين البيتين في شدة الوثوق بالعطاء قول المتنبي

وثقنا بان تعطي فلو لم تجد لنا لخلناك قد اعطيت من قوة الوهم

ويحكى في هذا المعنى ايضا ان بعض الشعراء مدح بعض الاكابر بقصيدة فما اصبح كتب اليه

كم اعاليلك بالرقاع الى ان عاملتني رقاع اهل الديون

علموا انني بمدحك امسيـ ـت مليا فاصبحوا يرهقوني

ومن جملة مداحه مهيار بن مرزويه الكاتب الشاعر المشهور وسياتي ذكره ان شاء الله تعالى وفيه يقول قصيدته الرائية التي منها

اري كبدي وقد بردت قليلا اماتت الهم ام عاش السرور

ام الايام خافتني لاني بفخر الملك منها استجير

ومدائحه كثيرة ولاجله صنف ابو بكر محمد بن الحسن الحاسب الكرخي كتاب الفخري في الجبر والمقابلة وكتاب الكافي في الحساب ورأيت في بعض المجاميع ان رجلا تشكى الى فخر الملك المذكور قصته

سوى هذا الهلال يعني فلما وقف فخر الملك عليها قال لها بارك في ظهرها السعادة مخبر وان كانت
مخبرة فان كنت انوثها غري بالنعم حسن الملك فيها اكثر من الربع وسامحها الله ان يصل من مهول في سورة
لولا الملك في حياته من يعطيك لها الملك بما يشبه معالك ويردع من امثالك فأكرم هذا العبد واتى من
بعدهم العبد والسلام وذكر ابو منصور الثعالبي في كتاب تتمة اليتيمة للاشرف بن فخر الملك قوله

سرني الموكب لكنني لرأيته سر الموكب
قل لامير الجيش يا سيدي ما لامير الجيش لم يركب

ومحاسن فخر الملك كثيرة ولم يزل في عزه وجاهه وحرمته الى ان نقم عليه مخدومه سلطان الدولة
المذكور بسبب اقتضى ذلك فحبسه ثم قتله بسفح جبل قريب من الاهواز يوم السبت وقيل يوم الثلاثاء لثلاث
بقين من شهر ربيع الاول سنة سبع واربعمائة ودفن هناك ولم يتعمق في دفنه فحدثت الكلاب بجيفته
واكلته ثم اعيد دفنه فشفع فيه بعض اصحابه ونقلت عظامه الى مشهد هناك فدفنت في تربة في سنة
ثمان واربعمائة وقال ابو عبد الله احمد بن القادسي في اخبار الوزراء وكان الوزير فخر الملك قد اهمل
بعض الواجبات فعوقب من اجلها وذلك ان بعض خواصه قتل رجلا ظلما فصدقت زوجة المقتول بسبب
لم يلتفت اليها فعمدت الى مشهد باب التبن وقد حضر للزيارة فقالت له يا فخر الملك القصص التي
ارفعها اليك ولا تلتفت اليها صرت ارفعها الى الله وانا منتظرة خروج التوقيع من جهته فلما قبض عليه
قال لا شك ان توقيعها قد خرج واستدعي الى حضرة سلطان الدولة ثم قبض عليه وعدل به الى
بحكاه وقد احيط على اموالهم وحواشيه وكرامه وولده واصحابه وقتل في التاريخ المذكور واعلاه واحد
من ماله سبعمائة الف دينار ويصير ثلاثين الف دينار وقيل انه وجد له الف الف ومائتا الف دينار
مطعمه ورثاه الشريف الرضي بابيات ما اعرف منها شيئا حتى اذكر منها شيئا ان اللطف الحمول العام
لا يرد ومولده بواسط يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة اربع وخمسين وثلثمائة وقد
استوفى هلال بن الصابي اخباره في تاريخه والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن محمد بن جهير الملقب فخر الدولة مؤيد الدين الموصلي التغلبي كان
ذا رأي وعقل وحزم وتدبير خرج من الموصل لامر يطول شرحه وصار ناظر الديوان بحلب ثم صرف عنه
واتصل الى آمد واقام بها مدة بطالا ثم توصل الى ان وزر للامير نصر الدولة احمد بن مروان الكردي
صاحب ميافارقين وديار بكر وقد تقدم ذكر ذلك في ترجمة نصر الدولة وكان نافذ الكلمة مطاع الامر
ولم يزل على ذلك الى ان توفي نصر الدولة في التاريخ المذكور في ترجمته وقام بالامر ولده نظام الدين فأقبل
عليه وزاد في اكرامه وفوض اموره اليه واجراها على الاوضاع التي كانت في ايام ابيه ثم خطر له الوصول الى
بغداد وعمل على ذلك وكاتب الامام القائم بامر الله ولم يزل يتوصل ويبذل الاموال حتى خرج اليه
نقيب النقباء ابن طراد الزينبي بعد ومعه ما اراد تقريره ثم خرج لوداعه وتمم الى بغداد وارسل ابن مروان
خلفه من يرده فلم يرده وعند وصوله تولى وزارة الامام القائم بامر الله ابي جعفر عبد الله في سنة اربع و
خمسين واربعمائة ودام فيها الى ان توفي القائم وتولى ولد ولده المقتدي بامر الله فأقره على الوزارة مدة
سنتين ثم عزله عنها يوم عرفة الامير ابو الغنائم بن دارست باشارة الوزير نظام الملك وكان ولده عميد

الدولة شرف الدين ابو منصور محمد ينوب عنه فيها فلما عزل والده خرج هو الى نظام الملك ابى الحسن وزير ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى المتقدم ذكره واسترضاه واصلحها له وعاد الى بغداد وتولى الوزارة مكان ابيه وخرج ابوه فخر الدولة فى سنة ست وسبعين الى جهة السلطان ملكشاه المذكور باستدعائه اياه فعقد له على ديار بكر وسار معه الامير ارتق بن اكسب صاحب حلوان المتقدم ذكره فى جماعة من التركمان والاكراد والامراء ولما وصلوا الى ديار بكر فتح ولده ابو القاسم زعيم الرؤساء مدينة آمد بعد حصار شديد ثم فتح ابوه فخر الدولة ميافارقين بعد ثلاثة اشهر من فتح آمد وكان اخذها من ناصر الدولة ابى المظفر منصور بن نظام الدين واستولى على اموال بنى مروان وذلك فى سنة تسع وسبعين واربعمائة ومن عجيب الاتفاق ان منجما حضر الى ابن مروان نصر الدولة وحكم له باشياء ثم قال له ويخرج على دولتك رجل قد احسنت اليه فيأخذ الملك من اولادك فافكر ساعة ثم رفع رأسه الى فخر الدولة وقال ان كان هذا القول صحيحا فهو هذا الشيخ ثم اقبل عليه واوصاه على اولاده فكان الامر كما قال فانه وصل الى البلاد وكان فتحها على يده كما ذكرنا والشرح فى ذلك يطول وكان رئيسا جليلا خرج من بيته جماعة من الوزراء والرؤساء ومدحهم اعيان الشعراء فمنهم ابو منصور على ابن الحسن المعروف بصردر انفذ الى فخر الدولة المذكور من واسط عند تقلده الوزارة قصيدة وهى من مشاهير القصائد واولها

لجاجة قلب ما يفيق غروروها   وحاجة نفس ليس يقضى يسيرها   وقفنا صفوفا فى الديار كأنها
صحائف ملقاة ونحن سطورها   يقول خليلى والظباء سوانح   اهذا الذى تهوى فقلت نظيرها
لئن شابهت اجيادها وعيونها   لقد خالفت اعجازها وصدورها   فيا عجبا منها يصيد انيسها
ويدنو على ذعر الينا نفورها   وما ذاك الا ان غزلان عامر   تيقن ان الذئب صقورها
الم يكفها ما قد جنته شموسها   على القلب حتى ساعدتها بدورها   نكصنا على الاعقاب خوف اناتها
فيا لهما تدعو نزال ذكورها   ووالله ما ادرى غداة نظرننا   اتلك سهام ام كؤوس تديرها
فان كن من نبل فاين حفيفها   وان كن من خمر فاين سرورها   ايا صاحبى استأذنا لى خمارها
فقد اذنت لى فى الوصول خدودها   هباها تجافت عن خليل يروعها   فهل انا الا كالخيال يزورها
وقد قلتما لى ليس فى الارض جنة   اما هذه فوق الركائب حورها   فلا تحسبا قلبى طليقا فانما
لها الصدر سجن وهو فيه اسيرها   يعز على الهيم الخوامس وردها   اذا كان ما بين الشفاه غديرها
اذا الحى قل لى باى وسيلة   توسلت حتى قبلتك ثغورها   ومن مديحها
اعدت الى جسم الوزارة روحها   وما كان يرجى بعثها ونشورها   اقامت زمانا عند غيرك طامثا
وهذا زمان قرؤها وطهورها   من الحق ان يحبى بها مستحقها   وينزعها مردودة مستعيرها
اذا ملك الحسناء من ليس كفوها   اشار عليها بالطلاق مشيرها   وانشده ايضا لما عاد الى

الوزارة فى صفر سنة احدى وستين واربعمائة بعد العزل وكان المقتدى بالله قد اعاده الى الوزارة بعد عزله وقبل الخروج الى السلطان ملكشاه فعمل فيه صردر هذه القصيدة

قد رجع الحق الى نصابه   وانت من كل الورى اولى به   ما كنت الا السيف سلته يد
ثم اعادته الى قرابه   هززته حتى ابصرته صارما   رونقه يغنيه عن ضرابه

حشيتها ود

اكرم بها وزارة ما سلبت   ما البسوه الا الى اصحابه   مشوقة اليك من قارنها
شوق اخي الشيب الى شبابه   ملك محسود ولكن حصر   ان يدرك السابق في ضمائره
حاوطها قوم وتمن هذا الذي   خرج لنا حاذر امن غابه   يدني اليه الامثال من رواجه
في حشه سلس و ثابه   وهل رأيت اوسمعت لاقيا   ما يطلع الاوهم من اثوابه
فقر الما راوها حسبه   ان ليس للحمى سوى غابه   ان الهلال يرتقي طلوعه
حان طواها الليل في سحابه   ما الطيب الاوطان الا اهلها   للزاجر ان ارخى اعجز اسبابه
كالعود في نشر على ما بها   والجلد للاحساب في مآبه   لو جرب الثور على ماء نسبه
ما الجح الناشئ في طلابه   ولو اقام لا دما اصدائه   لم يكن الشيبان في حسابه

ما لو لوا الحر ولامن صابه   الا ورداء الحول من عتابه

وفي قصيدة طويلة اضربنا منها على هذا القدر وقد سبق في ترجمة ابي نصر بن ابي حصين ثلاثة ابيات كتبها الى ابي اسحاق الصابي لما رجع الى الوزارة بعد العزل وقد تعمل في هذا الباب مثلها وقد مدحه ايضا القائد ابو الرضا الفضل بن منصور الظريف الفارقي وعمر على الابيات الحاشرة المشهورة وهي

ما قاله الشمس قد مضى لكم   وليس ادعى الا من النصح   قد ذهب الدهر بالكرام وفي
ذا الزمان طويل الشرح   وانتم بمدحون بالحسن والظر   ف وجوه ما في عامر السمح
وتطلبون السماح من رجل   قد طبعت نفسه على الشح   من اجل ذا تضربون كذا كم
لانكم تكذبون في المدح   صوموا النواقي ما اري لها   بشرتها الزمان ما ليح

ان شككتم فيما اقول لكم   فكذبوني بواحد سمح
سوى الوزير الذي رأيته   بمثله الدهر ان الزمان بالملح

وكانت ولادة فخر الدولة المذكور سنة ثمان وتسعين وثلثمائة بالموصل وتوفي بها في شهر رجب وقيل في المحرم سنة ثلاث وثمانين واربعمائة ودفن في تل توبة وهو تل قبالة الموصل يفصل بينهما عرض الشط رحمه الله تعالى وكان قد عاد الى ديار بكر وسعى في قتالها من جهة ملكشاه السلجوقي سنة اثنتين وثمانين واربعمائة فتركها ملكشاه مدة شهور ونساب من هذه السنة ثم ملك الموصل وديار ربيعة والجزيرة وديار بكر بعد الحج وحصل له على ما يريدها ما يرضى السلطان واقام بالموصل الى ان توفي واما ولده عميد الدولة المذكور فقد ذكره محمد بن عبد الملك الهمذاني في تاريخه فقال استبرى عميد الوقار والمنزلة الحسنة وجودة الراي وخدم ثلاثة من الخلفاء وتقلد لاثنين منهم وكان عليه رسوم كثيرة وصلات عند نظام الملك فيسير بها بامانات عظيمة ويشاهده منه الكافي الشهم والماحد بما يرفع ام الامور بعد من علي الكفاه والمدودين ولم يكن تحاب باشد من الكبر الا انه قال كانه كان محبوطا مع عته حاد من كلم لكلمه فاصبحت هذه مقام ملوح الامل من جملة ذلك ما قاله لولد الشيخ الامام ابي نصر بن الصباغ اشتغل وتأدب والا كنت صاعا سرابا انتهى كلام ابن الهمذاني وكان نظام الملك لا يزيد في حمده ومدحه امثره وكان قد عزل من الوزارة ثم اعيد اليها بسعي نظام الملك وفي ذلك يقول المريب ابو يعلى ابن الهبارية المتقدم ذكره

قل للوزير ولا تفزعك هيبته ... وان تعاظم واستولى بمنصبه
لولا ابن شيخ ما استوزرت ثانية ... فاشكر حرا صرت مولانا الوزير به

ووجدت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان السابق بن ابي مهزول الشاعر المعري قال دخلت العراق فوجدت ابن الهبارية فقال لي في بعض الايام امض بنا لنخدم الوزير ابن جهير وكان قد عزل ثم استوزر قال السابق فدخلت معه حتى وقفنا بين يدي الوزير فدفع اليه رقعة صغيرة فلما قرأها تغير وجهه ورأيت فيه الشر وخرجنا من مجلسه فقلت ما كان في الرقعة فقال خبرا الساعة تضرب رقبتي ورقبتك فاستقلت وقلت انا رجل غريب صحبتك هذه الايام وسعيت في هلاكي فقال كان ما كان فقصدنا باب الدار لنخرج فردنا البواب فقال امرت بمنعكما فقال السابق انا رجل غريب من اهل الشام ما يعرفني الوزير وانما القصد هذا فقال البواب لا تطول فما الى خروجك من سبيل فايقنت بالهلاك فلما خف الناس من الدار خرج اليه غلام معه قرطاس فيه خمسون دينارا وقال قد شكرنا ما شكرنا فانصرفا ودفع لي عشرة دنانير منها فقلت ما كان في الرقعة فانشد في البيتين المذكورين فآليت ان لا اصحبه بعدها ولم يتعرض ذكره في الخريدة لكنه غير مرضي وذكره ابن السمعاني في كتاب الذيل ومدحه خلق كثير من شعراء عصره وفيه يقول صردر المذكور قصيدته العينية التي اولها

قد بان عذرك والخليط مودع ... وهوى النفوس مع الهوادج يرفع
لك حيثما سرت الركائب لفتة ... اترى البدور بكل واد تطلع
في الظاعنين من الحمى ظبي لها ... حشاه مرعى والمآقي مكرع
ممنوع اطراف الجمال رقيبه ... حذرا عليه من العيون البرقع
عهدي الحبائل صائدات شبيهه ... فارتاع فهو لكل حبل يقطع
لم يدر رحلي سر برقي اذا ... حرم الكلام لها لسان الاصبع
واذا الطيوف الى المضاجع ارسلت ... تحية منه تعنق تسمع

وهذه القصيدة طويلة وهي من غرر الشعر وقوله فيها

عهدي الحبائل صائدات شبيهه ... فارتاع فهو لكل حبل يقطع

نظير قول ابن الحدادة الاندلسي

عن النوم سل عيناي طال عهدها ... وكان قليلا في ليال قلائل
اذا ظل وكرا مقلتي طائر الكرى ... رأى هدبها فارتاع خوف الحبائل

ولا ادري ايهما اخذ من الآخر لاني لم اقف على تاريخ وفاة ابن الحدادة حتى اعرف عصره ويجوز ان يكون ذلك بطريق التوارد على هذا المعنى من غير ان يأخذ احدهما من الآخر وعزل عميد الدولة المذكور عن الوزارة وحبس وقيد في شهر رمضان المعظم سنة اثنين وتسعين واربعمائة وتوفي في شوال من السنة وفيه كتب ابو الكرم بن العلاف الشاعر قوله

ولولا مداهنة لم تبن ... فعال المسيء من المحسن
فهبك احتجبت عن الناظرين ... فهلا احتجبت عن الالسن

وتوفيت زوجته بنت نظام الملك المذكور في شعبان سنة سبعين واربعمائة وكان تزوجها في سنة اثنين وستين واربعمائة وتوفي في سنة ثلاث وتسعين في حمص مقابل تل توبة ولم ترد اثنا في حجم

واربعمائة ع

الرؤساء ابي القاسم بن فخر الدولة يصف بها القناة التي اجراها

صفها الدمع وسقاها الارق   مثل من قد سقى ماء الحدق

وهي بديعة جدا مشهورة فلا حاجة الى التطويل في الاتيان بها وتوفي زعيم الرؤساء ابو القاسم بن
فخر الدولة وزير الامام المستظهر بالله في شعبان من سنة ست وخمسين واربعمائة ولقبه نظام الدين
وجهير بفتح الجيم وكسر الهاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وقال السمعاني بضم الجيم وفتح الهاء
قال ورجل جهير من الجهارة اي ذو منظر وقال اصحاب العربية جهير بمعنى جهوري الصوت والله اعلم

ابو شجاع

محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن ابراهيم الملقب ظهير الدين الروذراوري
الاصل الاهوازي المولد قرأ الفقه على الشيخ ابي اسحاق الشيرازي وقرأ الادب وولي
الوزارة للامام المقتدي بامر الله بعد عزل عميد الدولة بن جهير المذكور ملقبي وجماعة فخر الدولة
وذلك في سنة ست وسبعين واربعمائة وعزل عنها يوم الخميس تاسع عشر صفر سنة اربع وثمانين واربعمائة
واعيد عميد الدولة بن جهير ولما عزل ابو شجاع الوزير تمثلا انشد

تولاها وليس له عدو   وفارقها وليس له صديق

وخرج بعد عزله ماشيا يوم الجمعة الى الجامع من داره وانثالت عليه العامة مصافحة وتدعو له وكان
ذلك سببا لالزامه بالقعود في داره ثم خرج الى روذراور وهي موطنه قديما فاقام بها مدة ثم
خرج الى الحج في الموسم سنة سبع وثمانين واربعمائة وخرجت العرب على الركب الذي هو فيه بقرب الربذة
فلم يسلم من الركب سواه وجاور بعد الحج بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم الى ان توفي في النصف من جمادى
الآخرة سنة ثمان وثمانين واربعمائة ودفن بالبقيع عند القبة التي فيها ابراهيم عليه السلام ابن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكانت ولادته سنة سبع وثلاثين واربعمائة رحمه الله تعالى قال العماد الكاتب
في الخريدة في حقه وكان عصره احسن العصور وزمانه انضر الازمان ولم يكن في الوزراء من يحفظ امر
الدين وقانون الشريعة مثله صعبا شديدا في امور الشرع سهلا في امور الدنيا لا تأخذه في الله لومة لائم ثم
قال ذكره ابن الهمذاني في الذيل فقال كانت ايامه اوفى الايام سعادة للدولتين واعظمها بركة على الرعية
واعمها امنا واشملها رخصا واكملها صحة لم يرها جدب ولم يشنها مخافة وقامت للملك في نظره من
الحشمة والاحترام ما اعادت سالف الايام وكان احسن الناس خطا ولفظا وذكره الحافظ ابن السمعاني
في الذيل فقال كان يرجع الى فضل كامل وعقل وافر ورأي صائب وكان له شعر مطبوع
[illegible] الادب وصرف عن الوزارة وكلف لزوم البيت فاستقل من بغداد الى جوار النبي صلى الله عليه
وسلم واقام بالمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام الى حين وفاته ودفن بقرب حجرة عند قبر
ابراهيم بن نبينا صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال السمعاني بعد ذلك سمعت من اثق به يقول ان الوزير
ابا شجاع وقف ادب امره وجاء ارتحاله من الدنيا حمل الى مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ووقف عند
الحضرة وبكى وقال يا رسول الله قال الله سبحانه وتعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤك فاستغفروا الله
واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما وقد جئت معترفا بذنوبي وجرائمي ارجو شفاعتك وبكى
ورجع وتوفي من يومه وله شعر حسن مجموع في ديوان فمن ذلك قوله

لا تعذبن المبتلى غير معذب ... بجانبك بالدمع او فاضت دما ... ولا تحرمن من الرقاد اذا هذه
حتى يعود على الجفون محرما ... هي او فتنتي في حبائل فتنة ... لو لم تكن نظرت لكنت مسلما
سفكت دمي فلا سفكن دموعها ... وهي التي بدأت فكانت اظلما ... وله ايضا

وانى لاكنى عن هواك تجلدا ... وفي القلب مني لو علمت غليل
فلا تحسبن انى سلوت فربما ... ترى صحة بالمرء وهو عليل

وله ايضا ... ابذهب جل العمر بيني وبينكم ... بغير لقاء ان ذا لشديد
فان سمح الدهر الخؤون بوصلكم ... على فاقتي انى اذا لسعيد

وعمل ذيلا على كتاب تجارب الامم تأليف ابي على احمد بن محمد المعروف بمسكويه وهو التاريخ المشهور
بايدي الناس وقال محمد بن عبد الملك الهمداني في تاريخه وظهر منه من التثبت في الدين واظهاره واعزاز
اهله وايثارهم والاخذ على ايدي الظلمة ما ذكر به عدل العادلين وكان لا يخرج من بيته حتى يكتب شيئا
من القرآن العظيم وينظر من القرآن في المصحف ما تيسر وكان يؤدي زكاة امواله الظاهرة في سائر
املاكه وضياعه واقطاعه ويتصدق سرا وعرضت عليه رقعة فيها ان الدار الفلانية بدرب القبا فيها
امرأة معها اربعة ايتام وهم عراة جياع فاستدعى صاحبا له وقال له اكسهم واشبعهم وخلع ثيابه وحلف
لا لبستها ولا دفئت حتى تعود الي وتخبرني انك كسوتهم واشبعتهم ولم يزل يرعد الى ان جاء صاحبه
واخبره بذلك وكانت له مبار كثيرة والروذراوري بضم الراء وسكون الواو والذال المعجمة وفتح الراء و
الواو بينهما الف في آخرها راء اخرى هذه النسبة الى روذراور وهي بليدة بنواحي همدان والله تعالى اعلم

ابو نصر محمد بن منصور بن محمد الملقب عميد الملك الكندري كان من رجال
الدهر جودا وسخاء وكتابة وشهامة واستوزره السلطان طغرلبك السلجوقي المقدم ذكره ونال عنده
الرتبة العالية والمنزلة الجليلة ولم يكن لاحد من اصحابه معه كلام وهو اول وزير كان لهذه الدولة ولم تكن
له مقبرة الاصحبة امام الحرمين ابي المعالي عبد الملك بن الشيخ ابي محمد الجويني الفقيه الشافعي صاحب نهاية
المطلب على ما ذكره السمعاني في ترجمة ابي المعالي في كتاب الذيل فانه قال بعد الاطناب في وصف امام
الحرمين وذكر تنقله في البلاد ثم قال وخرج الى بغداد وصحب العميد الكندري ابا نصر مدة يطوف معه ويلتقي
في حضرته بالاكابر من العلماء ويناظرهم ويتحنك بهم حتى تهذب في النظر وشاع ذكره وذكره شيخنا ابن
الاثير في تاريخه في سنة ست وخمسين واربعمائة وقال ان الوزير المذكور كان شديد التعصب على الشافعية
كثير الوقيعة في الشافعي رضي الله عنه بلغ من تعصبه انه خاطب السلطان الب ارسلان السلجوقي في لعن الرافضة
على منابر خراسان فأذن في ذلك فلعنهم واضاف اليهم الاشعرية فانف من ذلك ائمة خراسان واقام امام
الحرمين بمكة شرفها الله تعالى اربع سنين يدرس ويفتي فلهذا قيل له امام الحرمين فلما جاءت الدولة النظامية
احضر من انتزح منهم واكرمهم واحسن اليهم وقيل انه تاب عن الوقيعة في الشافعي فان صح فقد افلح وكان
ممدوحا مقصدا للشعراء مدحه جماعة من اكابر شعراء عصره منهم ابو الحسن عبد الملك علي بن الحسن الباخرزي
المقدم ذكره والرئيس ابو منصور علي بن الحسن بن الفضل الكاتب المشهور بصردر المقدم ذكره ايضا وفيه
يقول قصيدته النونية وهي

آكذا هاري ودكل مرن   ام هده شم الظباء المس   صبوا على حدث من الهوى
ان الباسي ودع كل حرب   ولن كمم مشعمس لعد مدى   عصادع العدوى والحروب
دون الركاب ولا الطل حسبا   يلام تشهو امس وعيوب   هراب مددوم وقال للصبا
هربوا العدا البان مثل عصون   ووداد وقال العمل مورد   حصاد من لؤلؤ مكنون
اتاموں الحل من سعامهم   مطوعه اوحامر الروحوب   ردى مسلك الحاج معلما
دام الشمال بها ودام عين   لوكب ردماء الغمامه مادات   من باري حبا على حرور
سكوا الدمن لبل الغمام واما   لدى طلل دوات وحروف   ومسى في الوجد على المد
ما الدمع دموعا الحسن حسى   ما ما دى اذ كان لبس سا مع   حاه الصبى وشاعرا العشر
لا اطرق جهلا للوم لا ثم   ما اساد لى حادم معصوب   اسومهم وهم الاحباب ظامه
وهواى من حواسي تسعى   دمى على طيابهم ما تسمى   ما اى حكم معصوب دموعى
وحشت من تلى العرار ابهم   حتى لقد طال معسب   كل السكال الطى الاد قسه
ان العرر هو امرما الحروب   ما عس مثل هذا الدهر معشر   عادوا على دمام بالذل
لم يسهوا الا انسان الا انهم   مكونون من الحيا المسود   نحن الصون فان وانتم مطلق
طهرتها شرحب ماء عيون   انا ان هم حسبوا التجار ثم   وهم اذا احتذوا الصائل ورف
لا انمس الحسادات مطامى   هادب الى بحصه العيوب   ما يشد من البيد الاسد ما
اصرم كالصبرى المرجون   هذا الطرس اللى واجرنا مى   والم عادى ملكا المشهور
فادا هو الملك حل دمه   طمرا سال الطائر المبوب   ملك اذا ما العرل حشاده
مرحت مادى شاح المرمى   ما هو ما اصرب مورحديه   الا امضاف بالتهود حبى
بلوا النواظر في مواحى دمه   والسرح مدردى ولشرس   حتى صار ملدا البهر فالهوى
شكرا الهوى ودعوة المسكين   فالواو قد شنوا عليه غاره   اصلاب جر دام ضلع ورف
لو كان في الرتبا العدم طلب   منه الكثور الى مدى ما رونه   اما حواش ما له ساحة
فاسو صوامن على الحروب   ما الزدى عنا ما مرهن الل   طلب ولبس الا سو بالموت
امسى ابن الى المكارم ما لنا   انى برؤسه امر عسى   ماس الامور ملبس على دمه
من دهنه وتنالة من لبس   كالسيف دوى اثره وسمه   دمصادمه في حده الموت
مهذب علاه ان عمره امه   مسك وعصير عمره من لبس

وكان انشاده اياه هذه القصيدة بعد وصول عبد الملك الى العراق وهو في دست وزارته وعلو
منصبه وهذه القصيدة من الشعر الجياد الفائق وقد اثبتها بكمالها ما خلا ثلاثة ابيات ترك الوصف
فاعلها وقد وازن هذه القصيدة جماعة من الشعراء منهم ابن التعاويذي المقدم ذكره وابن عنين واكثرهما

ان بان دمك في الصادوى   ضعف الطلى بر ملى منر من

وهي من القصائد النادرة وارسلها من العراق الى الشام يمدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب
ابن شادي رحمه الله تعالى ولولا خوف الاطالة لاثبتها فذكرتها في ترجمة صلاح الدين يوسف فطالعها

واورد فيها ايضا ابن السلم المقدم ذكره بقصيدته التي اولها

ما وقفة الحادي على يبرين ... وهو الخلي من الظباء العين

وهي ايضا قصيدة جيدة وقد ذكرت بعضها في ترجمته وقد اوردها الابله ايضا وبالجملة فما قاربها الا ابن التعاويذي وقد خرجنا عن المقصود وقد انتشر الكلام فلم يكن بد من استيفائه ولم يزل عميد الملك في دولة طغرلبك عظيم الجاه والحرمة الى ان توفي طغرلبك في التاريخ المذكور في ترجمته وقام في المملكة ابن اخيه الب ارسلان المقدم ذكره فاقره على حاله وزاد في اكرامه وحرمته ثم انفذه الى خوارزم شاه ليخطب له ابنته فارجف اعداؤه انه خطبها لنفسه وشاع ذلك بين الناس فبلغ عميد الملك الخبر فخاف تغير قلب السلطان عليه فعمد الى لحيته فحلقها والى مذاكيره فجبها فكان ذلك سبب سلامته من الب ارسلان وقيل ان السلطان خصاه فلما جرى ذلك عمل ابو الحسن الباخرزي المذكور

قالوا محا السلطان عنه بعدكم ... سمة الفحول وكان قرما صائلا ... قلت اسكتوا فالآن زاد فحولة

لما اغتدى من انثييه عاطلا ... فالفحل يأنف ان يسمى بعضه ... انثى لذلك جذه مستأصلا

وهذا من المعاني الغريبة البديعة ثم ان الب ارسلان عزله من الوزارة في المحرم من سنة ست وخمسين واربعمائة لسبب يطول شرحه وفوض الوزارة الى نظام الملك ابي علي الحسن بن علي بن اسحاق الطوسي المقدم ذكره وحبس عميد الملك بنيسابور في دار عميد خراسان ثم نقله الى مرو الروذ وحبسه في دار فكان في حجرة تلك الدار عياله وكانت له بنت واحدة لا غير فلما احس بالقتل دخل الحجرة واخرج كفنه وودع عياله واغلق باب الحجرة واغتسل وصلى ركعتين واعطى الذي تقدم لقتله مائة دينار نيسابورية وقال حقي عليك ان تكفنني في هذا الثوب الذي غسلته بماء زمزم وقال للجلاد قل للوزير نظام الملك بئس ما فعلت علمت الاتراك قتل الوزراء واصحاب الديوان ومن حفر مهواة وقع فيها ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة ورضي بقضاء الله المحتوم وقتل يوم الاحد سادس عشر ذي الحجة سنة ست وخمسين واربعمائة وعمره يومئذ نيف واربعون سنة فحصل في ذلك الباخرزي الشاعر المذكور مخاطبا السلطان الب ارسلان قوله

وعمك ادناه واعلى محله ... وبوأه من ملكه كنفا رحبا

قضى كل مولى منكما حق عبده ... فخوله الدنيا وخولته العقبى

ومن العجائب انه دفنت مذاكيره بخوارزم واريق دمه بمرو الروذ ودفن جسده بقرية كندر وجمجمته ودماغه بنيسابور وحشيت سوءته بالتبن ونقلت الى كرمان وكان نظام الملك هناك ودفنت ثمة وفي ذلك عبرة لمن اعتبر رحمه الله تعالى بعد ان كان رئيس عصره والكندري بضم الكاف وسكون النون وضم الدال المهملة وبعدها راء هذه النسبة الى كندر وهي قرية من قرى طريثيث بضم الطاء المهملة وفتح الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها ايضا وبعدها ثاء مثلثة وهي كورة من نواحي نيسابور خرج منها جماعة من العلماء وغيرهم والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر محمد بن علي بن ابي منصور الملقب جمال الدين المعروف بالجواد الاصفهاني وزير صاحب الموصل

كان جده ابو منصور فهادا للسلطان ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتأدب ولده وسمت همته فاشتهر امره وخدم في مناصب علية وصار الاكابر

فلما ولي لجمال الدين المذكور حتى سار سره وبعد صيته ثم رتب في ديوان العرض للسلطان محمود بن محمد بن
ملكشاه الاكبر اتصل بعماد الدين زنكي كما سيأتي وحدث حربه فلما قتل الاتابك زنكي بن آق سنقر
المقدم ذكره الموصل وما والاها استخدم جمال الدين المذكور وحسن سيره واستحضره معه الى الجامع ولا يصدق
بطول كتابه واصابه المراز حيثما بان عن كتابه وحمد وكان من خواصه واكرمه ثم جعله مشرفا على مملكته
كلها وحكمه حكما لا مزيد عليه وكان الوزير حينئذ ضياء الدين ابو سعيد بهرام بن الخضر الكفرتوثي فاستوزره
الاتابك ذكره في سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وتوفي خامس شعبان سنة ست وثلاثين وخمسمائة وهو على
وولي الوزارة بعده ابو الرضى بن صدقة ثم جمال الدين المذكور على وظائفه وكان جمال الدين دمث الاخلاق
حسن المحاضرة مقبول الفاكهة يحبب الى الملك زنكي المذكور واعتمد عليه في تدبير مملكته وحمل من ماله
وعول عليه في آخر مدته في الاشراف على ديوانه وولاه ما لم يطلع عليه غيره في ايام الاتابك زنكي كرم ولا جود ولا ظاهر
موجود فلما قتل الاتابك على قلعة جعبر كما تقدم في ترجمته اراد بعض العسكر قتل الوزير المذكور ونهب ماله
فمنعه الوزير وحماه منهم لتشاغب جماعة من الامراء وتوجهوا بالعسكر الى الموصل ما مره سيف الدين غازي
ابن الاتابك زنكي المقدم ذكره على ولده وقرره في الاستيزار وتقدم في احوال الدولة اليه والى زين الدين علي بن
بكتكين والد مظفر الدين صاحب اربل وقد تقدم طرف من خبره في ترجمة ولده في حرف الكاف فظهر
حينئذ جود الوزير المذكور وانبسطت يده ولم يزل يعطي ويبذل الاموال ويبالغ في الاحسان حتى عرف
بالجواد وصار ذلك كالعلم عليه حتى لا يقال الا جمال الدين الجواد ومدحه جماعة من الشعراء من جملتهم
عهدي بن سعد الطيف الى الشاعر المقدم ذكره بما ترفه قصيدته المشهورة التي اولها

سقى الله بالزوراء من جانب الغرب   مها وردت عين الحياة من القلب

ومن آثاره العجيبة اجرى الماء الى عرفات ايام الموسم من مكان بعيد وعمل الدرج من اسفل الجبل الى اعلاه
وبنى سور مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وما كان حوله من مسجد وكان يحمل في كل سنة الى مكة شرفها الله
تعالى والمدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام من الاموال والكسوات للفقراء والمنقطعين ما يقوم
بهم مدة سنة كاملة وكان له ديوان مرتب باسم ارباب الرسوم والقصاد لا غير ولقد شرع في هذا الخير
حتى جاء في سنة بالموصل غلاء مفرط فواسى الناس حتى لم يبق له شيء وكان اقطاعه عشر مغل البلاد على
جاري عادة وزراء الدولة السلجوقية ثم حكى بعض وكلائه انه دخل عليه يوما ولم يجد ... وقال له
مع هذا اصرف ثمنه الى المحاويج فقال له الوكيل انه لم يبق عندك سوى هذا البساط والذي على بدنك
واذا بعت هذا وما عاج الى سير البهار فلا يجد ما نجلس عليه فقال له ان هذا الوقت صعب كما ترى وربما
لا احد ومنا اصبح من الخير لهذا الوقت واما البساط فاني اجد عوضه كثيرا فخرج الوكيل وباع البساط
وتصدق بثمنه وله من هذه النوادر اشياء كثيرة ودام على هذه الحالة الى ان توفي سيف الدين غازي في التاريخ
المذكور في ترجمته وقام بالامر من بعده اخوه قطب الدين مودود وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى فاستولى
عليه مدة ثم انه استكثر اقطاعه وثقل عليه امره فقبض عليه في شهر رجب   سنة ثمان وخمسين وخمسمائة
وفي اخبار زين الدين صاحب اربل طرف من خبره وحبسه في قلعة الموصل ولم يزل محبوسا بها الى ان توفي
في العشر الاخير من شهر رمضان المعظم وقيل شعبان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وصلي عليه وكان يوما مشهودا

من ضجيج الضعفاء والارامل والايتام حول جنازته ودفن بالموصل الى بعض سنة ستين ثم نقل الى مكة حرسها الله تعالى واطيف به حول الكعبة وكان بعد ان صعد وابه ليلة الوقفة الى جبل عرفات وكانوا يطوفون به كل يوم مرارا مدة مقامهم بمكة شرفها الله تعالى وكان يوم دخوله مكة يوما مشهودا من اجتماع الخلق والبكاء عليه ويقال انه لم يعهد عندهم مثل ذلك اليوم وكان معه شخص مرتب يذكر محاسنه ويعدد مآثره اذا وصلوا به الى المزارات والمواضع المعظمة فلما اتوا به الى الكعبة وقف وانشد

يا كعبة الاسلام هذا الذى جاءك يسعى كعبة الجود

قصدت فى العام وهذا الذى لم يخل يوما غير مقصود

ثم حمل الى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ودفن فيها بالبقيع بعد ان دخل المدينة وطيف به حول حجرة الرسول صلى الله عليه وسلم مرارا وانشد الشخص الذى كان مرتبا معه فقال

سرى نعشه فوق الرقاب وطالما سرى جوده فوق الركاب ونائله

يمر على الوادى فتثنى رماله عليه وبالنادى فتبكى اراملة

قلت وهذان البيتان من جملة القصيدة المذكورة فى ترجمة العلا بن نصر بن منقذ الشيزرى وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى رحمه الله تعالى وكان ولده ابو الحسن على الملقب جلال الدين من الادباء الفضلاء البلغاء الكرماء ورأيت له ديوان رسائل لجاودته وجمعه مجد الدين ابو السعادات المبارك المعروف بابن الاثير الجزرى صاحب جامع الاصول وقد تقدم ذكره وسماه كتاب الجواهر واللآلى من الاملاء المولوى الوزيرى الجلالى وكان مجد الدين المذكور فى اول امره كاتبا بين يديه على رسائله وانشاءه عليه وهو كاتب يده وقد اثنى مجد الدين الى ذلك فى اول هذا الكتاب وبالغ فى وصف جلال الدين المذكور وتقريضه وفضله على كل من تقدم من الفصحاء وذكر انه كان بينه وبين حيص بيص الشاعر المقدم ذكره مكاتبات . ولولا خوف الاطالة لذكرت بعض رسائله وفى جملة ما ذكره ان حيص بيص كتب اليه على يد رجل عليه دين رسالة مختصرة فاثبت بها لقصرها وهى الكرم عادة والذكر سائرة والعون على الخطوب اكرم ناصر واغاثة الملهوف من اعظم الذخائر والسلام وكان جلال الدين المذكور وزير سيف الدين غازى بن قطب الدين وقد تقدم ذكره ايضا فى حرف العين وتوفى جلال الدين المذكور سنة اربع وسبعين وخمسمائة بمدينة دنيسر وحمل الى الموصل ثم نقل الى المدينة على ساكنها افضل الصلوة والسلام ودفن فى تربة والده رحمهما الله تعالى ودنيسر بضم الدال المهملة وفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح السين المهملة وبعدها راء وهى مدينة بالجزيرة الفراتية بين سنجار وراس عين قطرها التجار من جميع الجهات وهى مجمع الطرقات ولهذا قيل لها دنيسر وهى لفظ مركب عجمى واصله دنيا سر ومعناه راس الدنيا وعادة العجم فى الاسماء المضافة ان يؤخروا المضاف عن المضاف اليه وسر بالعجمى راس والكفرتوثى الوزير المذكور بفتح الكاف وسكون الفاء وفتح الراء وضم التاء المثناة من فوقها وسكون الواو وبعدها ثاء مثلثة هذه النسبة الى كفرتوثا وهى قرية من اعمال الجزيرة الفراتية بين راس عين ودارا والله اعلم

ابو عبد الله محمد بن صفى الدين ابى الفرج محمد بن نفيس الدين ابى الرجا حامد بن محمد بن عبد الله بن على بن محمود بن هبة الله المعروف بأله الملقب عماد الدين الكاتب الاصبهانى المعروف بابن اخى العزيز وقد تقدم ذكر عمه العزيز فى حرف الهمزة كان العماد المذكور فقيها شافعى المذهب

تفقه بالمدرسة النظامية زمانا واتقن الخلاف وفنون الادب وله من الشعر والرسائل ما يغني عن الاطالة في
شرحه وكان قد نشأ باصبهان وقدم بغداد في صباه وتفقه على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن الرزاز مدرس
النظامية وسمع بها الحديث من ابي الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام وابي منصور محمد بن عبد الملك بن خيرون
وابي المكارم المبارك بن علي السمرقندي وابي بكر احمد بن علي بن الاشقر وغيرهم واقام بها مدة ولما ترعرع وتعلق
بالوزير عون الدين يحيى بن هبيرة ببغداد فولاه النظر بالبصرة ثم بواسط ولم يزل ماشي الحال مدة حياته
فلما توفي في التاريخ الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى تشتت شمل اتباعه والمنتسبين اليه ونالتهم المكاره
واقام العماد مدة في عيش منكد وجفن مسهد ثم انتقل الى مدينة دمشق فوصلها في شعبان سنة اثنتين وستين
وخمسمائة وسلطانها يومئذ الملك العادل نور الدين ابو القاسم محمود بن زنكي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى
وحاكمها والمتولي امورها ومدبر دولتها القاضي كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره فتعرف
به وحضر مجالسه وذكر له مسئلة في الخلاف وعرفه الامير نجم الدين ابو الشكر ايوب والد السلطان
صلاح الدين رحمهما الله تعالى وكان يعرف عمه العزيز من تكريت فاحسن اليه واكرمه ومدحه من الاعيان و
الاماثل وعرفه السلطان صلاح الدين من جهة والده ومدحه في ذلك الوقت بدمشق [illegible] وذكر العماد
ذلك في كتابه البرق الشامي واورد القصيدة التي مدحه بها يومئذ ثم ان القاضي كمال الدين نوه بذكره عند
السلطان نور الدين وعدد عليه فضائله واهله لكتابة الانشاء قال العماد فبقيت متحيرا في الدخول فيما ليس من شأني
ولا وظيفتي ولا تقدمت لي به دراسة ولقد كانت مواد هذه الصناعة عندي حاصلة لكن لم يكن قد مارستها
فجبنت عنها في الابتداء فلما باشرتها هانت علي واجدت فيها واتيت فيها بالبراعة وكان ينشئ الرسائل باللغة العجمية ايضا
وحصل بينه وبين صلاح الدين في تلك المدة مودة اكيدة وامتزاج تام وعلت منزلته عند نور الدين وصار
صاحب سره وسيره الى دار السلام بغداد رسولا في ايام الامام المستنجد ولما عاد فوض اليه تدريس المدرسة
المعروفة في دمشق به العمادية وذلك في شهر رجب سنة سبع وستين وخمسمائة ثم رتبه في اشراف الديوان
في سنة ثمان وستين ولم يزل مستقيم الحال رخي البال الى ان توفي نور الدين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله
وقام ولده الملك الصالح اسماعيل مقامه وكان صغيرا فاستولى عليه جماعة كانوا يكرهون العماد فضايقوه
واخافوه الى ان الجأ الى ترك ما هو فيه وسافر قاصدا بغداد فوصل الى الموصل ومرض بها مرضا شديدا ثم بلغه خروج
السلطان صلاح الدين من الديار المصرية لاخذ دمشق فانثنى عزمه عن قصد العراق وعزم على العود الى
الشام وخرج من الموصل رابع جمادى الاولى سنة سبعين وخمسمائة وسلك طريق البرية فوصل الى دمشق
في ثامن جمادى الآخرة وصلاح الدين نازل على حلب فقصد خدمته وقد تسلم بلد حمص في شعبان
من السنة ومدحه وانشده قصيدة اطال نفسه فيها ثم لزم الباب ينزل لنزول السلطان ويرحل لرحيله
قاصرا على عطلة مديدة وهو يغشى مجالس السلطان وينشده في كل وقت مدائح ويعرض بقصيدة المديح ولم
يزل على ذلك حتى نظمه في سلك جماعته واستكتبه واعتمد عليه وقرب منه فصار من جملة الصدور المعدودين
والاماثل المشهورين يضاهي الوزراء ويجري في مضمارهم وكان القاضي الفاضل في اكثر اوقاته منقطعا عن
خدمة السلطان ومتوفرا على مصالح الديار المصرية والعماد ملازم للباب بالشام وغيره وهو صاحب السر المكتوم
وصنف التصانيف النافعة من ذلك كتاب خريدة القصر وجريدة العصر جعله ذيلا على زينة الدهر

تأليف أبي المعالي سعد بن علي الوراق الحظيري والحظيري جعل كتابه ذيلاً على دمية القصر وعصرة أهل العصر
للباخرزي والباخرزي جعل كتابه ذيلاً على يتيمة الدهر للثعالبي وقد تقدم ذكر هؤلاء الثلاثة المؤلفين والثعالبي
جعل كتابه ذيلاً على كتاب البارع لهارون بن علي المنجم وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى وقد ذكر العماد في خريدته
الشعراء الذين كانوا بعد المائة الخامسة إلى سنة اثنتين وسبعين وخمسمائة وجمع شعراء العراق والعجم
والشام والجزيرة ومصر والمغرب ولم يترك أحداً إلا النادر الخامل وأحسن في هذا الكتاب وهو في عشر
مجلدات وصنف كتاب البرق الشامي في سبع مجلدات وهو مجموع تاريخ وبدأ فيه بذكر نفسه وصورة انتقاله
من العراق إلى الشام وما جرى له في خدمة السلطان نور الدين محمود وكيفية تعلقه بخدمة السلطان صلاح
الدين وذكر شيئاً من الفتوحات بالشام وهو من الكتب الممتعة وإنما سماه البرق الشامي لأنه شبه أوقاته
في تلك الأيام بالبرق الخاطف لطيبها وسرعة انقضائها وصنف كتاب الفتح القسي في الفتح القدسي في
مجلدين يتضمن كيفية فتح البيت المقدس وصنف كتاب السيل على الذيل جعله ذيلاً على الذيل لابن السمعاني
المقدم ذكره الذي ذيل به تاريخ بغداد تأليف الخطيب الحافظ هكذا كنت قد سمعت ثم إني وقفت عليه فوجدته
ذيلاً على كتابه خريدة القصر المذكور وصنف كتاب نصرة الفترة وعصرة الفطرة في أخبار الدولة السلجوقية
وله ديوان رسائل وديوان شعر في أربع مجلدات ونفسه في قصائده طويل وله ديوان صغير جميعه دو بيت
وكان بينه وبين القاضي الفاضل مكاتبات ومحاورات لطاف فمن ذلك ما يحكى عنه أنه لقيه يوماً وهو راكب
على فرس فقال له سر فلا كبا بك الفرس فقال له الفاضل دام علا العماد وهذا مما يقرأ مقلوباً وصحيحاً سواء
واجتمعا يوماً في موكب السلطان وقد انتشر من الغبار لكثرة الفرسان ما سد الفضاء فتعجبا من ذلك

فأنشد العماد في الحال

أما الغبار فإنه ... مما أثارته السنابك
والجو منه مظلم ... لكن أنار به السنابك
يا دهر لي عبد الرحيم ... فلست أخشى مس نابك

وقد أتى له الجناس في الأبيات الثلاثة وهو
في غاية الحسن وكان القاضي الفاضل قد حج من مصر في سنة أربع وسبعين وخمسمائة وركب البحر في طريقه
فكتب إليه العماد الكاتب طوبى للحجر والحجون من ذي الحجر والحجا ومنير الدجا ولندى الكعبة
من كعبة الندى والهدى وللمشعرات من مشعر الهدى وللمقام الكريم من مقام الكريم ومن حاطم نفاً و
المعز للحطيم ومتى روى هرم في الحرم وحاتم ماء زمزم ومتى ركب البحر البحر وسلك البر البر لقد عاد قس
إلى عكاظه وعاد قس لحفاظه ويا عجباً للكعبة يقصدها كعبة الفضل والإفضال ولقبلة يستقبلها قبلة القبول
والإقبال والسلام لقد أبدع في هذه الرسالة وما أودعها من الصناعة لكن الظاهر أنه غلط في قوله
قس لحفاظه فإن المشهور أن الحفاظ وهم أربعة إخوة لكل واحد منهم لقب ولولا خوف الإطالة والانتقال
عما نحن بصدده لذكرت لقبهم ولما توفي الوزير عون الدين بن هبيرة اعتقل الديوان العزيز جماعة من
أصحابه وكان العماد في جملة من اعتقل لأنه كان ينوب عنه في واسط تلك المدة فكتب من الحبس إلى
عماد الدين عضد الدين بن رئيس الرؤساء وكان حينئذ أستاذ الدار المستنجدية وذلك في شعبان سنة
ستين وخمسمائة من قصيدة

قل للإمام علام حبس وليكم ... لم لو أجملكم جميل ولائه
أو ليس إذ حبس الغمام وليه ... خلى أبوك سبيله بدعائه

عام الرمادة وهذا أمر مشهور وفيه إشارة إلى تشفع العباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وآله
وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنهما في الغيث فإنه قحط في زمن خلافته وأجدبت الأرض فخرج للاستسقاء
ومعه العباس والناس فلما وقف للدعاء قال اللهم إنا كنا إذا قحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنا نتوسل
إليك اليوم بعم نبينا فاسقنا فسقوا وأما الولي فهو المطر الذي يأتي بعد الوسمي فلما لا أثر في الوسمي والوسمي
مطر الربيع الأول سمي بذلك لأنه يسم الأرض بالنبات وهو منسوب إلى الوسم وقد جمعهما المتنبي في قوله

أسعده بالعودة الطلقة التي   صدر الولي كان مالكها الوسمي

ثم إنه لم يكن له إلا ديوانها الأول ثانية وقد برز الصادر الكاتب على مكاسره ودهمه منزلة إلى أن توفي السلطان
صلاح الدين رحمه الله تعالى فاختلت أحواله وتعطلت أسبابه ولم يجد في سعيه ما يليق بما ألفه من الكرم
أقبل على الاشتغال بالقابية وقد ساق في أوائل الجزء الثاني طرفاً من ذلك وتقدم في ترجمة ابن
الساعاتي ما دار بينهما في طلب الفرو والرسالة والقصيدة وجوابهما وكانت ولادته يوم الاثنين
ثاني جمادى الآخرة وقيل في شعبان سنة تسع عشرة وخمسمائة بأصبهان وتوفي يوم الاثنين مستهل
شهر رمضان المعظم سنة سبع وتسعين وخمسمائة بدمشق ودفن في مقابر الصوفية خارج باب الفراديس رحمه
الله تعالى وأخبرني بعض الرؤساء ممن كان ملازمه مدة من عمره أنه كان إذا دخل عليه ينشده

أنا سيف بن سكر   ابن أبي المصعب   الكوفي معادن   مات من كرام قوم

وألهم بفتح الهمزة وضم اللام وسكون الهاء وهو اسم عجمي معناه بالعربي العقاب وهو الطائر المعروف
وقد قيل إن العقاب لا يوجد منه ذكر بل جميعه أنثى وإن الذي يسافده طائر آخر من غير جنسه وقيل إن
الثعلب يسافده وهذا من العجائب ولابن عنين الشاعر المقدم ذكره في هجو شخص يقال له ابن سيده

ما أنت إلا كالعقاب فأمه   معروفة وله أب مجهول

وهذه إشارة إلى ما ذكرته والله تعالى أعلم بالصواب

أبو نصر

محمد بن طرخان بن أوزلغ الفارابي التركي الحكيم المشهور صاحب
التصانيف في المنطق والموسيقى وغيرهما من العلوم وهو أكبر فلاسفة المسلمين ولم يكن فيهم من بلغ
رتبته في فنونه والرئيس أبو علي بن سينا المقدم ذكره بكتبه تخرج وبكلامه انتفع في تصانيفه وكان رجلاً
تركياً ولد في بلده ونشأ بها وسيأتي الكلام عليها في آخر الترجمة إن شاء الله تعالى ثم خرج من بلده وتنقلت
به الأسفار إلى أن وصل إلى بغداد وهو يعرف اللسان التركي وعدة لغات غير العربي فشرع في اللسان العربي فتعلمه وأتقنه غاية
الإتقان ثم اشتغل بعلوم الحكمة ولما دخل بغداد كان بها أبو بشر متى بن يونس الحكيم المشهور وهو شيخ كبير وكان
يقرأ الناس عليه فن المنطق وله إذ ذاك صيت عظيم وشهرة تامة ويجتمع في حلقته كل يوم المئون من المشتغلين
بالمنطق وهو يقرأ كتاب أرسطاطاليس في المنطق ويملي على تلامذته شرحه فكتب عنه في شرحه سبعين سفراً
ولم يكن في ذلك الوقت أحد مثله في فنه وكان حسن العبارة في تآليفه لطيف الإشارة وكان يستعمل في
تصانيفه البسط والتذييل حتى قال بعض علماء هذا الفن ما أرى أبا نصر الفارابي أخذ طريق تفهيم
المعاني الجزلة بالألفاظ السهلة إلا من أبي بشر يعني المذكور وكان أبو نصر يحضر حلقته في غمار تلامذته
فأقام أبو نصر كذلك برهة ثم ارتحل إلى مدينة حران وفيها يوحنا بن حيلان الحكيم النصراني فأخذ عنه طرفاً

من المنطق ايضا ثم انه انتقل راجعا الى بغداد وقرا بها علوم الفلسفة وتناول جميع كتب ارسطاطاليس وتمهر في
استخراج معانيها والوقوف على اغراضه فيها ويقال انه وجد كتاب النفس لارسطاطاليس وعليه مكتوب
بخط ابي نصر الفارابي اني قرات هذا الكتاب مائة مرة ونقل عنه انه كان يقول قرات السماع الطبيعي
لارسطاطاليس الحكيم اربعين مرة واري اني محتاج الى معاودة قراءته ويروى عنه انه سئل من اعلم الناس
بهذا الشان انت ام ارسطاطاليس فقال لو ادركته لكنت اكبر تلامذته وذكره ابو القاسم صاعد بن احمد بن
عبد الرحمن بن صاعد القرطبي في كتاب طبقات الحكماء فقال الفارابي فيلسوف المسلمين بالحقيقة اخذ
صناعة المنطق عن يوحنا بن حيلان المتوفى بمدينة السلام في ايام المقتدر فبذ جميع اهل
الاسلام واربى عليهم في التحقيق لها وشرح غامضها وكشف سرها وقرب تناولها وجمع ما يحتاج اليها
منها في كتب صحيحة العبارة لطيفة الاشارة منبها على ما اغفله الكندي وغيره من صناعة التحليل وانحاء
التعاليم واوضح القول فيها عن مواد المنطق الخمسة وافاد وجوه الانتفاع بها وعرف طرق استعمالها وكيف
تصرف صورة القياس في كل مادة منها فجاءت كتبه في ذلك الغاية الكافية والنهاية الفاضلة ثم له
بعد هذا كتاب شريف في احصاء العلوم والتعريف باغراضها لم يسبق اليه ولا ذهب احد مذهبه فيه ولا
تستغني طلاب العلوم كلها عن الاهتداء به الى هنا انتهى كلام ابن صاعد وذكر بعد ذلك شيئا من تصانيفه ومقاصدها
بها ولم يزل ابو نصر ببغداد مكبا على الاشتغال بهذا العلم والتحصيل له الى ان برز فيه وفاق اهل زمانه
والف بها معظم كتبه ثم سافر منها الى دمشق ولم يقم بها ثم توجه الى مصر وقد ذكر ابو نصر في كتابه الموسوم
بالسياسة المدنية انه ابتدأ بها في بغداد واكمله بمصر ثم عاد الى دمشق واقام بها وسلطانها يومئذ
سيف الدولة ابن حمدان فاحسن اليه ورايت في بعض المجاميع ان ابا نصر لما ورد على سيف الدولة وكان مجلسه
مجمع الفضلاء في جميع المعارف فادخل عليه وهو بزي الاتراك وكان ذلك زيه دائما فوقف فقال له سيف الدولة
اقعد فقال حيث انا ام حيث انت فقال حيث انت فتخطى رقاب الناس حتى انتهى الى مسند سيف الدولة
وزاحمه فيه حتى اخرجه عنه وكان على راس سيف الدولة مماليك وله معهم لسان خاص يسارهم به قل ان يعرفه
احد فقال لهم بذلك اللسان ان هذا الشيخ قد اساء الادب واني سائله عن اشياء ان لم يوف بها فاخرقوا
به فقال له ابو نصر بذلك اللسان ايها الامير اصبر فان الامور بعواقبها فعجب سيف الدولة منه وقال
له اتحسن هذا اللسان فقال نعم احسن اكثر من سبعين لسانا فعظم عنده ثم اخذ يتكلم مع العلماء الحاضرين
في المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم مع العلماء الحاضرين في
المجلس في كل فن فلم يزل كلامه يعلو وكلامهم يسفل حتى صمت الكل وبقي يتكلم وحده ثم اخذوا يكتبون ما يقوله
فصرفهم سيف الدولة وخلا به فقال له هل لك في ان تاكل فقال لا فقال فهل تسمع فقال نعم فامر سيف
الدولة باحضار القيان فحضر كل ماهر في هذه الصناعة بانواع الملاهي فلم يحرك احد منهم آلته الا وعابه ابو نصر
وقال له اخطات فقال له سيف الدولة وهل تحسن في هذه الصنعة شيئا فقال نعم ثم اخرج من وسطه خريطة
ففتحها واخرج منها عيدانا وركبها ثم لعب بها فضحك منها كل من كان في المجلس ثم فكها وركبها تركيبا آخر
ثم ضرب بها فبكى كل من كان في المجلس ثم فكها وغير تركيبها وضرب بها ضربا آخر فنام كل من في المجلس حتى
البواب فتركهم نياما وخرج ويحكى ان الآلة المسماة بالقانون من وضعه وهو اول من ركبها هذا التركيب

فهل تشرب فقال لا فقال نعم

وكان منفرداً بنفسه لا يجالس الناس وكان مدة مقامه بدمشق لا يكون غالباً إلا عند مجتمع ماء او مشتبك رياض ويؤلف هناك كتبه ويتناوبه المشتغلون عليه وكان اكثر تصنيفه في الرقاع ولم يصنف في الكراريس الا القليل فلذلك جاءت اكثر تصانيفه فصولاً وتعاليق ويوجد بعضها ناقصاً مبتوراً وكان ازهد الناس في الدنيا لا يحتفل بامر مكسب ولا مسكن واجرى عليه سيف الدولة كل يوم من بيت المال اربعة دراهم وهو الذي اقتصر عليها لقناعته ولم يزل على ذلك الى ان توفي في سنة تسع وثلاثين وثلثمائة بدمشق وصلى عليه سيف الدولة في اربعة من خواصه وقد ناهز ثمانين سنة ودفن بظاهر دمشق خارج الباب الصغير رحمه الله تعالى وتوفي متى بن يونس ببغداد في خلافة الراضي هكذا حكاه ابن صاعد القرطبي في طبقات الاطباء ورأيت في مجموع ابياتاً منسوبة الى الفارابي ولا اعلم صحتها وهي

اخي خل حيز ذي باطل　　وكن للحقائق في حيز　　فما الدار دار مقام لنا

وما المرء في الارض بالمعجز　　ينافس هذا لهذا على　　اقل من الكلم الموجز

وهل نحن الا خطوط وقعن على نقطة وقع مستوفز

محيط السماوات اولى بنا　　فماذا التنافس في مركز

ورأيت هذه الابيات في الخريدة منسوبة الى الشيخ محمد بن عبد الملك الفارقي البغدادي الدار وقال العماد مؤلف الخريدة انه اجتمع به يوم الجمعة ثامن عشر شهر رجب سنة احدى وستين وخمسمائة و توفي بعد ذلك وطرخان بفتح الطاء المهملة وسكون الراء وفتح الخاء المعجمة وبعد الالف نون واوزلغ بفتح الهمزة وسكون الواو وفتح الزاي واللام وبعدها غين معجمة وهما من اسماء الترك والفارابي بفتح الفاء والراء وبينهما الف وبعد الالف الثانية باء موحدة هذه النسبة الى فاراب وتسمى في هذا الزمان اطرار بضم الهمزة وسكون الطاء المهملة وبين الراءين الف ساكنة ويطلق عليها هذا الاسم وهي مدينة فوق الشاش قريبة من مدينة بلاساغون وجميع اهلها على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وهي قاعدة من قواعد مدن الترك ويقال لها فاراب الداخلة ولهم فاراب الخارجة وهي في اطراف بلاد فارس وبلاساغون بفتح الباء الموحدة واللام الف والسين المهملة وبعد الالف غين معجمة مضمومة وواو ساكنة وبعدها نون وهي بلدة في بعض ثغور الترك وراء نهر سيحون المقدم ذكره بالقرب من كاشغر وكاشغر بفتح الكاف وبعد الالف شين معجمة ساكنة ثم غين معجمة مفتوحة وفي آخرها راء وهي من المدن العظام في تخوم الصين والله تعالى اعلم

ابو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور ذكره ابن جلجل في تاريخ الاطباء انه دبر مارستان الري ثم مارستان بغداد في ايام المكتفي ومن اشارته انه كان في شبيبته يضرب بالعود ويغني فلما التحى وجهه قال كل غناء يخرج من بين شارب ولحية لا يستظرف فنزع عن ذلك واقبل على دراسة كتب الطب والفلسفة فقرأها قراءة رجل متعقب على مؤلفيها فبلغ من معرفة غوائرها الغاية واعتقد الصحيح منها وعلل السقيم والف في الطب كتباً كثيرة وقال غيره كان امام وقته في علم الطب والمشار اليه في ذلك العصر وكان متقناً لهذه الصناعة حاذقاً بها عارفاً باوضاعها وقوانينها تشد اليه الرحال لاخذها عنه وصنف فيها الكتب النافعة فمن ذلك كتاب الحاوي وهو من الكتب الكبار

في مقدار ثلاثين مجلدا وهو عمدة الاطباء في النقل عنه والرجوع اليه عند الاختلاف ومنها كتاب الجامع وهو ايضا من الكتب الكبار النافعة وكتاب الاعصاب وهو ايضا كبير وله ايضا كتاب المنصوري المختصر المشهور وهو على صغر حجمه من الكتب المختارة جمع فيه بين العلم والعمل ويحتاج اليه كل احد وكان قد صنفه لابي صالح منصور بن نوح بن نصر بن اسمعيل بن احمد بن اسد بن سامان احد الملوك السامانية فنسب الكتاب اليه وله غير ذلك تصانيف كثيرة وكلها يحتاج اليها ومن كلامه مهما قدرت ان تعالج بالاغذية فلا تعالج بالادوية ومهما قدرت ان تعالج بدواء مفرد فلا تعالج بدواء مركب ومن كلامه اذا كان الطبيب عالما والمريض مطيعا فما اقل لبث العلة ومن كلامه عالج في اوائل العلة بما لا تسقط به القوة ولم يزل رئيس هذا الشان وكان اشتغاله به على كبر يقال انه لما شرع فيه كان قد جاوز اربعين سنة من العمر وطال عمره وعمي في آخر مدته وتوفي سنة احدى عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وكان اشتغاله بالطب على الحكيم ابي الحسن علي بن زين الطبري صاحب التصانيف المشهورة منها فردوس الحكمة وغيره وكان مسيحيا ثم اسلم وقد تقدم الكلام على الرازي واما الملوك السامانية فكانوا سلاطين ما وراء النهر وخراسان وكانوا احسن الملوك سيرة ومن ولي منهم كان يقال له سلطان السلاطين لا بنعت الآباء وصار كالعلم لهم وكان يغلب عليهم العدل والدين والعلم ونبغ من بينهم جماعة ولم تنقرض دولتهم الا بدولة السلطان محمود بن سبكتكين الآتي ذكره ان شاء الله تعالى وكانت مدة ولايتهم مائة سنة وستين وستة اشهر وعشرة ايام وكانت وفاة ابي صالح منصور المذكور في شوال سنة خمس وستين وثلثمائة وكان قد صنف له الرازي المذكور الكتاب المذكور في حال صغره ليشتغل به ثم رأيت نسخة كتاب المنصوري وعلى ظهره ان المنصور الذي وسم الرازي هذا الكتاب باسمه هو المنصور بن اسحاق بن احمد بن نوح من ولد بهرام جور صاحب كرمان وخراسان وكنيته ابو صالح والله اعلم بالصواب وحكى ابن جلجل المقدم ذكره في تاريخه ايضا ان الرازي المذكور صنف لمنصور المذكور كتابا في اثبات صناعة الكيميا وقصده به من بغداد فدفع له الكتاب فاعجبه وشكره عليه وحباه بالف دينار وقال له اريد ان تخرج هذا الذي ذكرت في الكتاب الى الفعل فقال له الرازي ان ذلك مما يمون له المؤن ويحتاج الى آلات وعقاقير صحيحة والى احكام صنعة ذلك كله وكل ذلك كلفة فقال له منصور كل ما احتجت اليه من الآلات وما يليق بالصناعة احضره لك كاملا حتى تخرج ما ضمنته كتابك الى العمل فلما حقق عليه ذلك كاع من مباشرة ذلك وعجز عن عمله فقال له المنصور ما اعتقدت ان حكيما يرضى تخليد الكذب في كتب ينسبها الى الحكمة يشغل بها قلوب الناس ويتعبهم فيما لا يعود عليهم من ذلك منفعة ثم قال له قد كافأناك على قصدك وتعبك بما صار اليك من الالف دينار ولا بد من معاقبتك على تخليد الكذب فحل السوط على رأسه ثم امر ان يضرب بالكتاب على رأسه حتى يتقطع ثم جهزه وسيره الى بغداد فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه ولم يسمح بقدحهما وقال قد رأيت الدنيا وكانت وفاة والده ابي محمد نوح بن نصر في شهر ربيع الآخر سنة ثلاث واربعين وثلثمائة وكانت وفاة جده ابي الحسن نصر بن اسماعيل في رجب سنة احدى وثلاثين وثلثمائة وكانت وفاة جد ابيه ابراهيم بن اسمعيل بن احمد في صفر ليلة الثلاثاء لاربع عشرة ليلة خلت منه سنة خمس وتسعين ومائتين ببخارى و

مولده سنة اربع وثلاثين ومائتين بسمرقند وكان يكتب الحديث ويكرم العلماء ويكاتب وتوفي احمد بن
اسد بن سامان سنة خمسين ومائتين بسمرقند رحمهم الله تعالى وسامان بفتح السين المهملة والميم
بينهما الف وبعد الالف الثانية نون وهذا وان كان خارجا عن المقصود لكن ساق الكلام اليه وفيه
فائدة لا تستغني عنها والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن موسى بن شاكر احد الاخوة الثلاثة الذين ينسب اليهم حيل
بني موسى وهم مشهورون بها واسم اخويه احمد والحسن وكانت لهم همم عالية في تحصيل العلوم القديمة و
كتب الاوائل واتعبوا انفسهم في شأنها وانفذوا الى بلاد الروم من اخرجها لهم واحضروا النقلة من اصقاع
البلاد الشاسعة والاماكن البعيدة بالبذل السني فاظهروا عجائب الحكمة وكان الغالب عليهم من العلوم الهندسة
والحيل والحركات والموسيقى والنجوم وهو الاقل ولهم في الحيل كتاب عجيب نادر يشتمل على كل غريبة
ولقد وقفت عليه فوجدته من احسن الكتب وامتعها وهو مجلد واحد ومما استخرجوه في ملة الاسلام
واخرجوه من القوة الى الفعل وان كان ارباب الارصاد المتقدمون على الاسلام قد فعلوه لكن لم ينقل
ان احدا من اهل هذه الملة تصدى له وفعله الا هم وهو ان المأمون كان مغرى بعلوم الاوائل وتحقيقها ورأى
فيها ان دور كرة الارض اربعة وعشرون الف ميل كل ثلاثة اميال فرسخ فيكون المجموع ثمانية آلاف
فرسخ بحيث انه لو وضع طرف حبل على اي نقطة كانت من الارض وادرنا الحبل على كرة الارض حتى انتهينا بالطرف
الآخر الى ذلك الموضع من الارض والتقى طرفا الحبل فاذا مسحنا ذلك الحبل كان طوله اربعة وعشرين الف
ميل فاراد المأمون ان يقف على حقيقة ذلك فسأل بني موسى المذكورين عنه فقالوا نعم هذا قطعي
قال اريد منكم ان تعملوا الطريق الذي ذكره المتقدمون حتى نبصر هل يتحرر ذلك ام لا فسألوا عن الاراضي
المتساوية في اي البلاد هي فقيل لهم صحراء سنجار في غاية الاستواء وكذلك وطآت الكوفة فاخذوا معهم
جماعة ممن يثق المأمون الى اقوالهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة وخرجوا الى سنجار وجاءوا الى الصحراء
المذكورة فوقفوا في موضع منها فاخذوا ارتفاع القطب الشمالي ببعض الآلات وضربوا في ذلك الموضع
وتدا وربطوا فيه حبلا طويلا ثم مشوا الى الجهة الشمالية على استواء الارض من غير انحراف الى اليمين
واليسار حسب الامكان فلما فرغ الحبل نصبوا في الارض وتدا آخر وربطوا فيه حبلا طويلا ومشوا الى جهة
الشمال ايضا كفعلهم الاول ولم يزل ذلك دأبهم حتى انتهوا الى موضع اخذوا فيه ارتفاع القطب المذكور
فوجدوه قد زاد على الارتفاع الاول درجة فمسحوا ذلك القدر الذي قدروه من الارض بالحبال فبلغ
ستة وستين ميلا وثلثي ميل فعلموا ان كل درجة من درج الفلك يقابلها من سطح الارض ستة وستون
ميلا وثلثان ثم عادوا الى الموضع الذي ضربوا فيه الوتد الاول وشدوا فيه حبلا وتوجهوا الى جهة الجنوب
ومشوا على الاستقامة وعملوا كما عملوا في جهة الشمال من نصب الاوتاد وشد الحبال حتى فرغت الحبال
التي استعملوها في جهة الشمال ثم اخذوا الارتفاع فوجدوا القطب الشمالي قد نقص عن ارتفاعه الاول
درجة فصح حسابهم وحققوا ما قصدوه من ذلك وهذا اذا وقف عليه من له يد في علم الهيئة ظهر له حقيقة
ذلك ومن المعلوم ان عدد درج الفلك ثلثمائة وستون درجة لان الفلك مقسوم باثني عشر برجا وكل
برج ثلاثون درجة فيكون الجملة ثلثمائة وستين درجة فضربوا عدد درج الفلك في ستة وستين ميلا اي

ان هي حصة كل درجة فكانت الجملة اربعة وعشرون الف ميل وهي ثمانية آلاف فرسخ وهذا محقق لا شك فيه فلما عاد بنو موسى الى المأمون واخبروه بما صنعوا وكان موافقا لما رآه في الكتب القديمة من استخراج الاوائل طلب تحقيق ذلك في موضع آخر فسيرهم الى ارض الكوفة وفعلوا كما فعلوا في سنجار فتوافق الحسابان فعلم المأمون صحة ما حرره القدماء في ذلك وهذا الفصل هو الذي اشرت اليه في ترجمة ابي بكر محمد بن يحيى الصولي تلك لولا التطويل لبينت ذلك وكانت لبني موسى المذكورين اوضاع نادرة غريبة ولولا الاطالة لذكرت شيئا منها وتوفي محمد المذكور في شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين ومائتين رحمه الله تعالى والله اعلم بالصواب

ابو عبد الله محمد بن جابر بن سنان الحراني الاصل البتاني الحاسب المنجم المشهور صاحب الزيج الصابي له الاعمال العجيبة والارصاد المتقنة واول ما ابتدأ بالرصد في سنة اربع وستين ومائتين الى سنة ست وثلثمائة واثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة تسع وتسعين ومائتين وكان اوحد عصره في فنه واعماله تدل على غزارة فضله وسعة علمه وتوفي سنة سبع عشرة وثلثمائة عند رجوعه من بغداد بموضع يقال له قصر الحضر ولم اعلم انه اسلم لكن اسمه يدل على اسلامه وله من التصانيف الزيج وهو نسختان اولى وثانية والثانية اجود وكتاب معرفة مطالع البروج فيما بين ارباع الفلك ورسالة في مقدار الاتصالات وكتاب شرح فيه اربع مقالات ارباع الفلك ورسالة في تحقيق اقدار الاتصالات وشرح اربع مقالات لبطليموس وغير ذلك والبتاني بفتح الباء الموحدة وقال ابو محمد هبة الله بن الاكفاني بكسرها وتشديد التاء المثناة من فوقها وبعد الالف نون هذه النسبة الى بتان وهي ناحية من اعمال حران والحضر بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء وهي مدينة قديمة بالقرب من الموصل ومن تكريت بين دجلة والفرات في البرية وكان صاحبها الساطرون فحاصره اردشير بن بابك اول ملوك الفرس واخذ البلد وقتله وفي ذلك يقول ابو دواد الايادي واسمه حارثة بن حجاج وقيل حنظلة بن شرقي

وارى الموت قد تدلى من الحضر على رب اهله الساطرون

صرعته الايام من بعد ملك ونعيم وجوهر مكنون

وذكره ايضا عدي بن زيد العبادي في قوله

واخو الحضر اذ بناه واذ دجلة تجبى اليه والخابور

وجاء ذكره في الشعر كثيرا وقيل ان الذي حصره سابور ذو الاكتاف وهو الذي ذكره ابن هشام في سيرة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم والاول اصح والساطرون بفتح السين المهملة وبعد الالف طاء مهملة مكسورة ثم راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها نون وهو لفظ سرياني ومعناه الملك واسمه ضيزن بفتح الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الزاي وبعدها نون ابن معاوية وضيزن اسم صنم كان في الجاهلية وبه سمي الرجل وهو قضاعي وكان من ملوك الطوائف واذا اجتمعوا الحرب غيرهم تقدم عليهم لعظمة عدهم فاقام اردشير على حصاره اربع سنين وهو لا يقدر عليه وكان للساطرون ابنة يقال لها نضيرة بفتح النون وكسر الضاد المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وبعدها هاء ساكنة وفيها يقول الشاعر

اقفر الحضر من نضيرة فالمرباع منها فجانب الثرثار

وكانت في غاية الجمال وكانت عادتهم اذا حاضت المرأة انزلوها الى الربض فحاضت نضيرة فانزلت الى ربض

الحصن فاشرف ذات يوم فابصر امرأة شابة وكان من احلى الرجال فهويته فارسلت الشبان تعرض بها وتلح
لتاخذ وانما شرعت ذلك عليه فالقوم لها ما طلبه ثم احتملوا الى السبب الذى ولت عليه حتى فتح الحصن
الذى به الظالم اشار اليه على ظلم كان فى الحصن وكان فى علمهم انه لا يفتح حتى يوجد خاتمه ووجها وجعلت
وعلا ما حصن جاريه بكر ورماه ثم بعث الخاتم فنزل على سور الحصن فبعث للظالم ففتح الحصن فقال ادخلوا
ذلك واستباح الحصن وجرت واما اهله وسائر صغيره وبروجها فدعاها فى امر على فراشها ليلا واحملت
ملك الامام فقالها اتبع فشل واشباهها وجد عليه وقدم اليه بعض الخال وشيئا احد الذى اشهر فقال
ثم قال ما كان ابوك يصنع فالسكان يرش لى الديباج ويلبس الحرير وطعامى الخبز والورد ويشهد الكار النحل
وتسقى الخمر الصافى قال لكان جزاء امك ما صنعت من ابيك الى ذلك اسرع ثم امر بها فربطت قرون راسها
بذنب فرس ثم ركض الفرس حتى قتلها وخرب الحصن الى الآن آثاره باقية ونسبت اليه اخبار لكنه لم يكن من هذا الجنس
الموضع وقد طال الكلام فيه وانما هى حكاية غريبة فاحببت اثباتها ورأيت فى تاريخ آخر انه دخل بغداد و
خرج منها وقصد الطريق فقتل الحصن فى التاريخ المذكور قال ياقوت الحموى فى كتاب المشترك فى الحصن بين
سامرا من ابنية المعتصم والله تعالى اعلم

ابو الوفا

محمد بن محمد بن يحيى بن اسمعيل بن العباس البوزجانى الحاسب المشهور احد
الائمة المشاهير فى علم الهندسة وله فيه استخراجات غريبة لم يسبق اليها وكان شيخنا العلامة كمال الدين ابو الفتح
موسى بن يونس رحمه الله تعالى يبالغ فى وصف كتبه ويعتمد عليها فى اكثر مطالعاته
ويحتج بما يقوله وكان عنده من تآليفه عدة كتب وله فى استخراج الاوتار تصنيف جيد نافع وكانت ولادته
يوم الاربعاء مستهل شهر رمضان المعظم سنة ثمان وعشرين وثلثمائة بمدينة بوزجان وتوفى سنة ست و
سبعين وثلثمائة رحمه الله تعالى والبوزجانى بضم الباء الموحدة وسكون الواو والزاى وفتح الجيم وبعد
الالف نون وهى بليدة بخراسان بين هراة ونيسابور وكان قد قدم العراق سنة ثمان واربعين وثلثمائة و
كنت وقفت على تاريخ ولادته على هذه الصورة فى كتاب الفهرست تاليف ابى الفرج بن النديم ولم يذكر
تاريخ وفاته فكتبت هذه الترجمة وكتبت تاريخ الولادة فاخليت بياضا لاجل تاريخ الوفاة لعلى اظفر
به فان قصدى فى هذا التاريخ انما هو ذكر الوفاة كما ذكرته فى اول الكتاب ثم انى وجدت تاريخ الوفاة
فى تاريخ شيخنا ابن الاثير قد ذكرها فى هذه السنة المذكورة فالحقتها وكان من شروعى فى هذا التاريخ و
ظفرى بالوفاة اكثر من عشرين سنة والله تعالى اعلم

ابو القاسم

محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخوارزمى الزمخشرى امام الكبير فى التفسير والحديث
والنحو واللغة وعلم البيان كان امام عصره من غير مدافع تشد اليه الرحال فى فنونه اخذ
الادب عن ابى مضر منصور وصنف التصانيف البديعة منها الكشاف فى تفسير القرآن العزيز لم يصنف قبله
مثله والمحاجاة بالمسائل النحوية والمفرد والمركب فى العربية والفائق فى تفسير الحديث واساس البلاغة
فى اللغة وربيع الابرار وفصوص الاخبار ومتشابه اسامى الرواة والنصائح الكبار والنصائح الصغار وضالة
الناشد والرائض فى علم الفرائض والمفصل فى النحو وقد اعتنى بشرحه خلق كثير والانموذج فى النحو والمفرد
والمؤلف فى النحو ورؤوس المسائل فى الفقه وشرح ابيات سيبويه والمستقصى فى امثال العرب وصميم العربية

وسوائر الامثال وديوان التمثيل وشقائق النعمان في حقائق النعمان وشافي العي من كلام الشافعي رضي الله عنه والقسطاس في العروض ومعجم الحدود والمنهاج في الاصول مقدمة الادب في اللغة وديوان الرسائل وديوان الشعر والرسالة الناصحة والامالي في كل فن وغير ذلك وكان شروعه في تأليف المفصل في غرة شهر رمضان سنة ثلاث عشرة وخمسمائة وفرغ منه في غرة المحرم سنة خمس عشرة وخمسمائة وكان قد سافر الى مكة حرسها الله تعالى وجاور بها زمانا فصار يقال له جار الله لذلك وكان هذا الاسم علما عليه وسمعت من بعض المشايخ ان احدى رجليه كانت ساقطة وانه كان يمشي في جارن خشب وكان سبب سقوطها انه كان في بعض اسفاره ببلاد خوارزم اصابه ثلج كثير وبرد شديد في الطريق فسقطت منه رجله وانه كان بيده محضر فيه شهادة خلق كثير ممن اطلعوا على حقيقة ذلك خوفا من ان يظن من لم يعلم صورة الحال انها قطعت لريبة والثلج والبرد كثيرا ما يؤثر في الاطراف في تلك البلاد فتسقط خصوصا خوارزم فانها في غاية البرد ولقد شاهدت خلقا كثيرا ممن سقطت اطرافهم بهذا السبب فلا يستبعده من لا يعرفه ورأيت في تاريخ بعض المتأخرين ان الزمخشري لما دخل بغداد واجتمع بالفقيه الحنفي الدامغاني سأله عن سبب قطع رجله فقال دعاء الوالدة وذلك انني كنت في صباي امسكت عصفورا وربطته بخيط في رجله فافلت من يدي فادركته وقد دخل في خرق فجذبته فانقطعت رجله في الخيط فتألمت والدتي لذلك وقالت قطع الله رجلك الابعد كما قطعت رجله فلما وصلت الى سن الطلب رحلت الى بخارى اطلب العلم فسقطت عن الدابة فانكسرت رجلي وعملت علي عملا اوجب قطعها والله اعلم بالصحة وكان الزمخشري المذكور معتزلي الاعتقاد متظاهرا به حتى نقل عنه انه كان اذا قصد صاحبا له واستأذن عليه في الدخول يقول لمن يأخذ له الاذن قل له ابو القاسم المعتزلي بالباب واول ما صنف كتاب الكشاف كتب استفتاح الخطبة الحمد لله الذي خلق القرآن فيقال انه قيل له متى تركته على هذه الهيئة هجره الناس ولا يرغب احد فيه فغيره بقوله الحمد لله الذي جعل القرآن وجعل عندهم بمعنى خلق والبحث في ذلك يطول ورأيت في كثير من النسخ الحمد لله الذي انزل القرآن وهذا اصلاح الناس لا اصلاح المصنف وكان الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي المقدم ذكره رحمه الله تعالى قد كتب اليه من الاسكندرية وهو يومئذ مجاور بمكة حرسها الله تعالى يستجيزه في مسموعاته ومصنفاته فرد جوابه بما لا يشفي الغليل فلما كان في العام الثاني كتب اليه ايضا مع الحجاج استجازة اخرى اقترح فيها مقصوده ثم قال في آخرها ولا يحوج ادام الله توفيقه الى المراجعة فالمسافة بعيدة وقد كاتبته في السنة الماضية فلم يجب بما يشفي الغليل وله في ذلك الاجر الجزيل فكتب اليه الزمخشري جوابه ولولا خوف التطويل لكتبت الاستدعاء والجواب لكن نقتصر على بعض الجواب وهو ما مثلي مع اعلام العلماء الا كمثل السها مع مصابيح السماء والجهام الصفر من الرهام مع الغوادي الغامرة للقيعان والسكيت المخلف مع الخيل السباق والبغاث مع الطير العتاق وما التلقيب بالعلامة الا شبه الرقم بالعلامة والعلم مدينة احد بابيها الدراية والثاني الرواية وانا في كلا البابين ذو بضاعة مزجاة ظلي فيه اقلص من ظل حصاة اما الرواية فحديثة الميلاد قريبة الاسناد لم تستند الى علماء نحارير ولا الى اعلام مشاهير واما الدراية فثمد لا يبلغ افواها وبرض ما يبل شفاها ثم كتب بعد هذا ولا يغرنكم قول فلان فيّ ولا قول فلان وعدد جماعة من الشعراء والفضلاء مدحوه بمقاطيع من الشعر واوردها كلها ولا حاجة الى الاتيان بها هاهنا فلما فرغ من ايرادها كتب فان ذلك اغترار منهم بالظاهر المموه وجهل بالباطن

المسوه ولعل الذي عزم متى صار أو امرحسن النصح للسلطان وسلح الشفقة على المسلمين وقطع الطامع
عنهم واباد المارد والصائع سلمهم وعره النفس والرب مباحن السعاسفة الدنيات والاما لى والحوائج
والاعراض مما لا يسدى ظللت في عنوتهم وعلطوا في وسوى الى ما لست منه في سل ولا دبر وما اما منها
اول مهاجم لعنى كما قال الحب المصرى رحمه الله تعالى في قول ابى بكر الصديق رضوان الله عليه ولسكر
ولست بمركات المؤمن لهمهم دسه واما صدف الفاحص عن وجه كه ورواى وواني ومن لعب و
احدث حيه وما يلع على وصادق صلى والطلعه طلع امرى واصدف المرعه سرى والف المعرى
وبحرى واعلمه بحي وشربه اما المولد ضربه مجهوله من ورى خوارزم سنتي عشر ومعت الى رحمه الله
بقول احار بها اعرابى فسأل عن مها واسم كره ما فصل لم دحش فقال لا احرى شر وردة ولم يلم بها ووفى
البلاد بمهر الله الاسم في عام سبع وستين وار بعامر والله المحمود والمصلي على محمد واله واصحابه هذا آخر
الاخبار وهذا طال الكلام فيها ولم يصرح لم بمقصوده فيها وما اعلم على احارة بعد ذلك الا ومنى و
منه في الرواية شحه واحد مائه احار وقت السرى ولى فيها اجاره كما قدم في ترجمة ابى عمرو الراى
ومن شعره الشاعر قوله وقد ذكره الثعالبي في الذيل قال انشدني احمد بن محمد الخوارزمي املا ثم قال
انشد ما محمود بن عمر الزمخشري لنفسه يهوا ابدم ودكر الاسات وهي

الا قل لسعدى ما لنا فيك من وطر	وما يطلبن النجل من اعين البقر	فانا اقتصرنا بالذين تضايقت
عيونهم والله يجزي من اقتصر	مليح ولكن عنده كل حقوه	ولم ارفي الدنيا صفاء بلا كدر
ولم انس اد غازلته قرب روضه	الى جنب حوض فيه للماء منحدر	فقلت له جئني بورد وانما
اردت به ورد الخدود وما شعر	فقال انتظرني رجع طرف اجي به	فقلت له هيهات ما لي منتظر

فقال ولا ورد سوى الخد حاضر — فقلت له اني قنعت بما حضر

ومن شعره يرثي شيخه ابا مضر منصور المذكور اولا

وقائلة ما هذه الدرر التي — تساقط من عينيك سمطين سمطين
فقلت هو الدر الذي كان قد حشا — ابو مضر اذني تساقط من عيني

وهذا مثل قول القاضي ابي بكر الارجاني المقدم ذكره ولا اعلم ايهما اخذ من الآخر لانهما كانا متعاصرين وهو

لم يبكني الا حديث فراقكم — لما اسر به الي مودعي
هو ذلك الدر الذي اودعتم — في مسمعي اجريته من مدمعي

وهذا الشاعر من جملة قصيده طويله قد تقدم من المنسوب الى القاضي الفاضل في هذا المعنى

لا تردد طرفه شاسيه ~ -كتب الاول وقت ثمي	لك في طي حدث مودع	
لا يحدث الحب ما اودعى	عنه من جفني عقود الاسه	نعم ما اودعته في ادني

ومما انشده لغيره في كتابه الكشاف عند تفسير قوله تعالى في سورة البقرة ان الله لا يستحيي ان يضرب
مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه قال انشدت لبعضهم

يا من يرى مد البعوض جناحها	في ظلمة الليل البهيم الاليل	ويرى مناط عروقها في نحرها
والمخ في تلك العظام النحل	اغفر لعبد تاب من فرطاته	ما كان منه في الزمان الاول

وكان بعض الفضلاء قد انشدني هذه الابيات بمدينة حلب وقال ان الزمخشري المذكور اوصى ان تكتب على لوح قبره هذه الابيات ثم انشدني الفاضل الرئيس بتبريز وذكر ان صاحبها اوصى ان يكتبا على قبره وهما

الهي قد اصبحت ضيفك في الثرى ... وللضيف حق عند كل كريم

فهب لي ذنوبي في قراي فانها ... عظيم ولا يقرى بغير عظيم

واخبرني بعض الاصحاب انه رأى بجزيرة سواكن قرية ملكها عز الدولة دبحان على قبره مكتوب

يا ايها الناس كان لي امل ... قصرني عن بلوغه الاجل

فليتق الله ربه رجل ... امكنه قبل موته العمل

ما انا وحدي نقلت حيث ترى ... كل الى ما نقلت ينتقل

وكانت ولادة الزمخشري يوم الاربعاء السابع والعشرين من شهر رجب سنة سبع وستين واربعمائة بزمخشر وتوفي ليلة عرفة سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بجرجانية خوارزم بعد رجوعه من مكة رحمه الله تعالى ورثاه بعضهم بابيات ومن جملتها

فارض مكة تذري الدمع مقلتها ... حزنا لفرقة جار الله محمود

وزمخشر بفتح الزاي والميم وسكون الخاء المعجمة وفتح الشين المعجمة وبعدها راء وهي قرية كبيرة من قرى خوارزم وجرجانية بضم الجيم الاولى وفتح الثانية وسكون الراء بينهما وبعد الالف نون مكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها مفتوحة مشددة ثم هاء ساكنة وهي قصبة خوارزم قال ياقوت الحموي في كتاب البلدان يقال لها بلغتهم كركانج وقد عربت فقيل لها الجرجانية وهي على شاطئ جيحون

والله تعالى اعلم بالصواب

ابو طالب محمود بن علي بن ابي طالب بن عبد الله بن ابي الرجاء التميمي الاصبهاني المعروف بالقاضي صاحب الطريقة في الخلاف تفقه على الشهيد محمد بن يحيى المتقدم ذكره وبرع في الخلاف وصنف فيه التعليقة التي شهدت بفضله وتحقيقه وتبريزه على اكثر نظرائه جمع فيها بين الفقه والتحقيق وكان عمدة المدرسين في القاء الدروس عليها ومن لم يذكرها فانما كان لقصور فهمه عن ادراك دقائقها اشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصاروا علماء مشاهير وكان له في الوعظ اليد الطولى وكان متفننا في العلوم مخطبا باصبهان مدة طويلة وتوفي في شوال سنة خمس وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو القاسم محمود بن ناصر الدولة ابي منصور سبكتكين الملقب اولا سيف الدولة ثم لقبه الامام القادر بالله لما سلطنه بعد موت ابيه يمين الدولة وامين الملة واشتهر به وكان والده سبكتكين قد ورد مدينة بخارى في ايام نوح بن منصور احد ملوك السامانية المذكورين في ترجمة ابي بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب وكان وروده في صحبة ابي اسحق بن البتكين وهو حاجبه وعليه مدار اموره فعرفه اركان تلك الدولة بالشهامة والصرامة وتوسموا فيه الارتفاع الى اليفاع ولما خرج ابو اسحق المذكور الى غزنة واليا عليها وسادها اميرا فخرج الامير سبكتكين ماضيا في جملته في زعامة رجاله ومراعاة ما وراء بابه فلم يلبث ابو اسحق بعد موافاتها ان انقضى نحبه ولم يبق من ذويه قرابة من يصلح لمكانه واحتاج الناس الى من يتولى امورهم فاختلفوا فيمن يصلح لذلك ثم وقع اتفاقهم

واجتمعت كلمتهم على تأمير الامير سبكتكين فأمروه على ذلك فاعطاه الحكم فلما تمكن واستحكم شرع في الغزاة والاغارة على اطراف الهند فافتتح قلاعا كثيرة منها ... ومن المشهور من ... الشرح من وصفها ولم يلبث ان اتسعت رقعة ولايته وعظم جنوده وعرضت ارض مملكته واشتهرت الغزو من هيبته وكان من جملة من خدمه وكتب له وكان من جملة ما استفاده من صحابتها ابو الفتح علي بن محمد البستي الشاعر المقدم ذكره فانه كان كاتبا للملك الباختري المذكور فاسره ابو تورن ملك عليه احمد عليه في اموره واستماله باحواله وشرح ذلك يطول وآخر الامر ان الامير سبكتكين كان قد وصل مدينة بلخ من طوس فمرض بها واشتاق الى غزنة فخرج اليها في تلك الحال فمات في الطريق قبل وصوله وذلك في شعبان سنة سبع وثمانين وثلثمائة ونقل تابوته الى غزنة ورثاه جماعة من شعراء عصره منهم كاتبه ابو الفتح البستي المذكور وهو قوله

قلت اذ مات ناصر الدين والدولة حياه ربه بالكرامة	
وتداعت جنوده بافتراق	هكذا هكذا تكون القيامة

واجاد بعض الافاضل بداره بعد موته وقد تشعث فانشد

عليك سلام الله من منزل قفر	فقد هجت لي شوقا قديما وما تدري
عهدتك من شهر جديدا ولم اخل	صروف الردى تبلى مغانيك في شهر

وكان الامير المذكور قد جعل ولي عهده من بعده ولده اسمعيل واستخلفه على الاعمال واوصى اليه بامور اولاده وعياله وجمع وجوه قواده وقواده على طاعته وشايعه وجلس على سرير السلطنة وحكم واحصى صنوف الاموال وكان اخوه السلطان محمود بخراسان مقيما بمدينة بلخ واستصغر اسمعيل منزلة فلما انتهى اليه خبر اخيه اسمعيل ولاطفه في القول وقال له ان ابي لم يستخلفك دوني الا لكوني كنت بعيدا عنه وانما كنت بعيدا عنه ولو ادى الامر على حضوري لكانت مقاصده ومن المصلحة ان تقاسم الاموال بالميراث فتكون انت بغزنة وانا بخراسان فنتدبر الامور ونتفق على المصالح فلا يطمع فينا عدو ومعي ما ظهر للناس اختلاف طمعوا فينا فابى اسمعيل ذلك واصر على ذلك وكان بين ايديهما وحاولوه قطع حبل الحق وشغبوا عليه وطالبوه بالاموال فاستعد في مخاطم الحرابة فخرج محمود الى هراة وجند عساكره واحضر وهو لا يجد الا اعيانا فدعا محمود عمه بغراجق الى مواجهته فاجابه وكان اخوه ابو المظفر نصر بن سبكتكين امير ما وراء بست فبعث اليه وعرض عليه الانضمام لما يشير له فوصف علمه فلما دنى حاشيته عقد واحضر ففدى اخاه اسمعيل غزنة فهابها منه فتدرجها في حسن عظم وتم نصره وحاصرهما واشتد القتال عليها فهربها واغار اسمعيل الى قلعتها متحصنا بها ثم تلطف في طلب الامان من اخيه محمود فاجابه الى سؤاله ودخل في حكم امانه وسلم اليه مفاتيح الخزائن ودبر في غزنة النواب والاكفاء فاعد واتى بلخ وكان السلطان محمود قد اجتمع باخيه اسمعيل في حلس الانس بعد ظفره به فسأله ما كان في نفسه ان يعمله في حقه لو ظفر به فلما سلامه صدره وشوه السكر على اي قال كان في عزمي ان اسيرك الى بعض القلاع موسعا عليك بما تقترحه من دار وغلمان وجواد ونقود على قدر الكفاية فعامله بعكس ما كان نواه له وسيره الى بعض الحصون واوصى عليه الوالي ان يمكنه من جميع ما يشتهي ولما استقر الامر للسلطان محمود وكان في بعض بلاد خراسان نواب لصاحب ما وراء

عمادا ... احمار ... السبكتكين ... اللاحد ... سالا ٥٦

آسف ... وقد ... ٥٦ ... ٥٦

النهر من ملوك بني سامان فجرى بين السلطان محمود وبينهم حروب انتصر بها عليهم وملك بلاد خراسان و
انقطعت الدولة السامانية منها وذلك في سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستتب له الملك وسير له الامام
القادر بالله خلعة السلطنة ولقبه بالالقاب المذكورة في اول ترجمته ونبه أمره بالمملكة وقام بين يديه امراء
خراسان سماطين مقيمين برسم الخدمة وملتزمين حكم الهيبة واجلسهم بعد الاذن العام على مجلس الانس وامر
لكل واحد منهم ولسائر غلمانه وخاصته ووجوه اوليائه وحاشيته من الخلع والصلات ونفائس الامتعة بما لم
يسمع بمثله وانتظمت الامور عن آخرها في كنف ايالته واستوسقت الاعمال في ضمن كفايته وفرض على نفسه
في كل عام غزو الهند ثم انه ملك سجستان في سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة بدخول قوادها وولاة امرها
في طاعته من غير قتال ولم يزل يفتح في بلاد الهند حتى انتهى الى حيث لم تبلغه في الاسلام راية ولم تتل به قط سورة
ولا آية فرحض عنها ادناس الشرك وبنى بها مساجد وجوامع وتفصيل حاله يطول شرحه ولما فتح بلاد الهند
كتب الى الديوان العزيز ببغداد كتابا يذكر فيه ما فتح الله تعالى على يديه من بلاد الهند وانه كسر الصنم المعروف
بسومنات وذكر في كتابه ان هذا الصنم عند الهنود يحيي ويميت ويفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وانه اذا شاء
ابرأ من جميع العلل وربما كان يتفق لشقوتهم ابلال عليل يقصده فيوافقه طيب الهواء وكثرة الحركة فيزيدون
به افتتانا ويقصدونه من اقاصي البلاد رجالا وركبانا ومن لم يصادف منهم انتعاشا احتج بالذنب وقال
انه لم يخلص له الطاعة ولم يستحق منه الاجابة ويزعمون ان الارواح اذا فارقت الاجسام اجتمعت لديه على مذهب
اهل التناسخ فينشئها فيمن يشاء وان مد البحر وجزره عبادة له على قدر طاقته وكانوا بحكم هذا الاعتقاد يحجونه
من كل صقع بعيد ويأتون من كل فج عميق ويتحفونه بكل مال نفيس ولم يبق في بلاد السند والهند على تباعد
اقطارها وتفاوت اديانها ملك ولا سوقة الا تقرب الى هذا الصنم بما عز عليه من امواله وذخائره حتى بلغت
اوقافه عشرة آلاف قرية مشهورة في تلك البقاع وامتلأت خزائنه من اصناف الاموال وفي خدمته من
البراهمة ألف رجل يخدمونه وثلثمائة رجل يحلقون رؤس حجيجه ولحاهم عند الورود عليه وثلثمائة رجل و
خمسمائة امرأة يغنون ويرقصون عند بابه ويجري من مال الاوقاف المرصدة له لكل طائفة من هؤلاء رزق
معلوم وكان بين المسلمين وبين القلعة التي فيها الصنم مسيرة شهر في مفازة موصوفة بقلة المياه وصعوبة
المسالك واستيلاء الرمل على طرقها فسار اليها السلطان محمود في ثلاثين الف فارس جريدة مختارة من بين
عدد كثير وانفق عليهم من الاموال ما لا يحصى فلما وصلوا الى القلعة وجدوها حصنا منيعا ففتحوها في ثلاثة
ايام ودخلوا بيت الصنم وحوله من الاصنام الذهب المرصع باصناف الجوهر عدة كثيرة محيطة بعرشه ويزعمون
انها الملائكة واحرق المسلمون الصنم المذكور فوجدوا في اذنه نيفا وثلاثين حلقة فسألهم محمود عن معنى ذلك
فقالوا كل حلقة عبادة الف سنة وكانوا يقولون بقدم العالم ويزعمون ان هذا الصنم يعبد اكثر من
ثلثين الف سنة وكلما عبدوه الف سنة علقوا في اذنه حلقة وبالجملة فان شرح ذلك يطول وذكر شيخنا
ابن الاثير في تاريخه ان بعض الملوك ببلاد الهند اهدى له هدايا كثيرة من جملتها طائر على هيئة القمري
من خاصيته انه اذا احضر الطعام وفيه سم دمعت عينا هذا الطائر وجرى منها ماء وتحجر فاذا حك ووضع
على الجراحات الواسعة الحمها ذكر ذلك في سنة اربع عشرة واربعمائة وقد جمع سيرته ابو النصر محمد بن عبد
الجبار العتبي الفاضل في كتاب سماه اليميني وهو مشهور وذكر في اوائل السلطان المذكور ملك الترك

اتسقت د

بسومنات د

٢ ٣

محمد والصدر من العالم وقد مر لاستطام الامر الرابع عما يليه من الثالث والخامس في حوزة ملكه و
حصول ما لكها الشهير ولا سيما العربية في صفة ملكه ومصير امرائها وذوي الالقاب الملوكية من
عطايا نعاهد جامعة واسعة وافر من آداب الزمان مطرد لا سعد بحاسة وادمان ملوك الادمن بشديم
وارباعهم من بأس هيبته واجرائهم على نقادها الدنا وبجاحوا الاعادي والاعوان من ماحي وكعصرا اسماه
المدعي حويها عند ذكره واستبدادهم لهب الرياح من ارضه وقد كان من حشى لقطة للهند وحمل الرماح
واعلى عن لسانه عقدة الكلام واستغنى عن الاشارة بالابهام مشغول اللسان بالذكر والقرآن الكريم مشغوف
العين بالسيف والسنان مقصود الهمة الى معالي الامور محمود الاسمة فسائر الجمهور لهج مع الاتراب
حده وجده مستندا الى العلم حتى صار حفا وعرف بالقرب حتى قد صنف امراء فيها قد ذكر امام الحرمين ابو المعالي
عبد الملك الجويني المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مغيث الخلق في اختيار الاحق ان السلطان محمود المذكور
كان على مذهب ابي حنيفة رضي الله عنه وكان مولعا بعلم الحديث وكانوا يسمعون الحديث من الشيوخ بين
يديه وهو يسمع وكان يستفسر الاحاديث فوجد اكثرها موافقا لمذهب الشافعي رضي الله عنه فوقع في خلده
حكة فجمع الفقهاء من الفريقين في مرو والتمس منهم الكلام في ترجيح احد المذهبين على الآخر فوقع الاتفاق
على ان يصلوا بين يديه ركعتين على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه وعلى مذهب ابي حنيفة رضي الله
عنه لينظر فيه السلطان ويتفكر ويختار ما هو احسنهما فصلى القفال المروزي وقد تقدم ذكره بطهارة مسبغة
وشرائط معتبرة من الطهارة والسترة واستقبال القبلة واتى بالاركان والهيئات والسنن والآداب و
الفرائض على وجه الكمال والتمام وقال هذه صلاة لا يجوز الامام الشافعي دونها رضي الله تعالى عنه
ثم صلى ركعتين على ما يجوز ابو حنيفة رضي الله عنه فلبس جلد كلب مدبوغا ثم لطخ ربعه بالنجاسة وتوضأ
بنبيذ التمر وكان في صميم الصيف في المفازة واجتمع الذباب والبعوض وكان وضوءه منكسا منعكسا ثم استقبل
القبلة واحرم بالصلاة من غير نية في الوضوء وكبر بالفارسية ثم قرأ آية بالفارسية دو برگك سبز ثم نقر
نقرتين كنقرات الديك من غير فصل ومن غير ركوع وتشهد وضرط في آخره من غير نية السلام وقال ايها
السلطان هذه صلاة ابي حنيفة فقال السلطان لو لم تكن هذه الصلاة صلاة ابي حنيفة لقتلتك لان مثل
هذه الصلاة لا يجوزها ذو دين فانكرت الحنفية ان تكون هذه صلاة ابي حنيفة فامر القفال باحضار كتب ابي
حنيفة وامر السلطان نصرانيا كاتبا يقرأ المذهبين جميعا فوجدت الصلاة على مذهب ابي حنيفة على ما حكاه
القفال فاعرض السلطان عن مذهب ابي حنيفة وتمسك بمذهب الشافعي رضي الله عنه انتهى كلام امام
الحرمين وكانت مناقب السلطان محمود كثيرة وسيرته من احسن السير ومولده ليلة عاشوراء سنة احدى
وستين وثلاثمائة وتوفي في شهر ربيع الآخر وقيل حادي عشر صفر سنة احدى وقيل اثنتين وعشرين و
اربعمائة بغزنة رحمه الله تعالى وقام بالامر من بعده ولده محمد بوصية من ابيه واجتمعت عليه الكلمة وعزم
مالقان الاموال بينهم وكان اخوه ابو سعيد مسعود غائبا بعده بنسابور وقد استحث امراء محمد وراسله
ومال الناس الى مسعود لقوته وتمام عقله وعلو سنه واتصاله بالامام القادر بالله وقلده خراسان ولقبه الناصر لدين
الله وخلع عليه وطوقه وسوره فقوي امره لذلك وكان محمد هذا من الدين سهلا في ملاذه فاجتمع الجند
على عزل محمد وولاية الملك لمسعود فعملوا ذلك وقبضوا على محمد وحملوه الى قلعة وكتبوا الى مسعود بالملك

للامير مسعود وجرى له مع بنى سلجوق خطوب يطول شرحها وله فى ترجمة المعتمد بن عباد حكاية فى المقام فليبتظر هناك وقتل سنة ثلاثين واربعمائة واستولى على المملكة بنو سلجوق وقد تقدم فى ترجمة السلطان طغرلبك السلجوقى طرف من الخبر وكيفية ما اعتمده السلطان محمود فى حقهم وكيف تغلبوا على الامر وسبكتكين بضم السين المهملة والباء الموحدة وسكون الكاف وكسر التاء المثناة من فوقها والكاف الثانية وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وتفسيره بركك سبز وقتان خضراوان وهو معنى قوله تعالى فى سورة الرحمن مدهامتان والله تعالى اعلم

ابو القاسم محمود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقى الملقب مغيث الدين احد الملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده وجماعة من اهل بيته وسيأتى ذكر جده وغيره منهم ان شاء الله تعالى وتقدم طرف من خبره فى ترجمة العزيز ابى نصر احمد بن حامد الاصبهانى عم العماد الكاتب تولى ابو القاسم المذكور السلطنة بعد وفاة والده وخطب له بمدينة بغداد على جارى عادة الملوك السلجوقية يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم سنة اثنتى عشرة وخمسمائة فى خلافة المستظهر بالله وهو يومئذ فى سن الحلم وكان متوقد الذكاء قويا المعرفة بالعربية حافظا للاشعار والامثال عارفا بالتواريخ والسير شديد الميل الى اهل العلم والخير وكان حيص بيص الشاعر المقدم ذكره قد قصده من العراق ومدحه بقصيدته الدالية المشهورة التى اولها

الم الحداج ترى الصفر الفود	طال السرى وتشكت وخد البيد	ياساوى اللبل لاجدب ولا فرق
فالبث اعقد والسلطان محمود	تيل تألف الاضداد خيفته	فالمورد الضنك فيه الشاء والسيد

وهى طويلة من غرر القصائد واجازه عليها جائزة سنية وقد كان تزوج بنت عمه السلطان سنجر المقدم ذكره حسبما شرحناه فى ترجمة العزيز الاصبهانى واحدة بعد الاخرى وكانت السلطنة فى ايامه ايام ما قد ضعفت وقلت امواله حتى تعجزوا عن اقامة وظيفة الفقاعى فدفعوا اليه ما بعض صناديق الخزانة حتى باعها وصرف ثمنها فى حاجته وكان فى آخر مدته قد دخل بغداد ثم خرج منها فمرض فى الطريق واشتد به المرض وتوفى يوم الخميس خامس عشر شوال سنة خمس وعشرين وخمسمائة رحمه الله تعالى وذكر ابن الازرق الفارقى فى تاريخه انه مات خامس عشر شوال سنة اربع وعشرين بباب اصبهان ودفن بها وولى السلطنة اخوه طغرلبك ومات سنة سبع وعشرين وتولى اخوه مسعود وسيأتى ذكره ان شاء الله تعالى وابنه محمد شاه بن محمود بن محمد هو الذى حاصر بغداد ومعه زين الدين ابو الحسن على بن بكتكين صاحب اربل فى سنة اثنتين وخمسين وخمسمائة وقال شيخنا ابن الاثير فى سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة قال ذلك فى تاريخه الصغير المعروف بالاتابكى ومات محمد شاه المذكور فى ذى الحجة سنة اربع وخمسين وخمسمائة وتاريخ وفاة زين الدين المذكور مذكور فى ترجمة ولده مظفر الدين صاحب اربل فى حرف الكاف ومات محمد شاه بباب همذان ومولده فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة

ابو القاسم محمود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الملقب الملك العادل نور الدين قد تقدم ذكر ابيه فى حرف الزاى ولما حاصر ابوه قلعة جعبر حسبما تقدم ذكره فى ترجمته كان والده نور الدين المذكور فى خدمته فلما قتل ابوه سار نور الدين وفى خدمته صلاح الدين محمد بن ايوب الغسانى ايضا فى عسكره

فى المنام ره

مغيث الدين محمود بن محمد السلجوقى

دولته ره

الملك العادل

الغسانى ره

الشام الى مدينة حلب فملكها في ذلك التاريخ وملك اخوه سيف الدين غازي المذكور في حرف الغين
مدينة الموصل وما والاها من تلك النواحي ثم انه نزل على دمشق محاصرا لها وصاحبها يومئذ مجير الدين
ابو سعيد ابق بن جمال الدين محمد بن تاج الملوك بوري بن ظهير الدين طغتكين وهو اتابك الملك دقاق بن
تتش المقدم ذكره في ترجمة تتش في حرف التاء وكان نزوله عليها ثالث صفر سنة تسع واربعين وخمسمائة وملكها
يوم الاحد تاسع الشهر المذكور وعوض مجير الدين ابق عوضا عن دمشق حمص فلم يرض بها فعوضه عنها
بالس فلم يسعد اليها واقام بها مدة ثم قصد بغداد واقام بها الى المقتفي وكان اتابك شمس الدين بن عبد الله
عتيق جده ظهير الدين طغتكين فمات اتابك ثم استولى نور الدين محمود على بقية بلاد الشام من حماة وبعلبك
وهو الذي بنى سورها وما بين ذلك وافتتح من بلاد الروم عدة حصون منها مرعش وبهسنا وتلك الاطراف
وكان فتح مرعش في ذي القعدة من سنة ثمان وستين وخمسمائة وبهسنا في ذي الحجة من السنة وافتتح ايضا
من بلاد الفرنج حارم وكان فتحها في اواخر شهر رمضان سنة تسع وخمسين وخمسمائة وفتح عزاز وبانياس وغير
ذلك مما يزيد عدته على خمسين حصنا ثم سير الامير اسد الدين شيركوه المقدم ذكره الى مصر ثلاث دفعات
وملكها السلطان صلاح الدين في الدفعة الثالثة نيابة عنه وضرب باسمه السكة والخطبة وفي قصة مشهورة
بلا حاجة الى الاطالة في شرحها وسيأتي ذلك في ترجمة صلاح الدين ان شاء الله تعالى وكان ملكا عادلا زاهدا
عابدا ورعا متمسكا بالشريعة مائلا الى اهل الخير مجاهدا في سبيل الله تعالى كثير الصدقات بنى المدارس
بجميع بلاد الشام الكبار مثل دمشق وحلب وحماة وحمص وبعلبك ومنبج والرحبة وقد تقدم ذكر الشيخ رحمه
الشيخ شرف الدين بن ابي عصرون وبنى بمدينة الموصل الجامع النوري ووقف لما تكمله وبحماة الجامع
الذي على شاطئ العاصي وجامع الرها وجامع منبج وبيمارستان دمشق ودار الحديث بها ايضا وله من المناقب
والمآثر والمفاخر ما يستغرق الوصف وكان بينه وبين ابي الحسن سنان بن سليمان بن محمد الملقب راشد الدين
صاحب قلاع الاسماعيلية ومقدم الفرقة الباطنية بالشام والية ينتسب الطائفة السنانية مكاتبات ومحاورات
بسبب المجاورة فكتب اليه نور الدين في بعض الاوقات كتابا يتهدده فيه ويتوعده لسبب اقتضى ذلك فشق
على سنان فكتب جوابه ابياتا ورسالة وهي

يا ذا الذي بقراع السيف هددنا	لا قام مصرع جنبي حين تصرعه
قام الحمام الى البازي يهدده	واستيقظت لاسود البر اضبعه
اضحى يسد فم الافعى باصبعه	يكفيه ما قد تلاقي منه اصبعه

وقفنا على تفصيله وجمله وعلمنا ما هددنا به من قوله وعمله فيا لله العجب من ذبابة تطن في اذن فيل وبعوضة
تعد في التماثيل ولقد قالها من قبلك قوم آخرون فدمرنا عليهم وما كان لهم من ناصرين او للحق تدحضون وللباطل
تنصرون وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون واما ما صدر من قولك في قطع رأسي وقلعك لقلاعي
من الجبال الرواسي فتلك اماني كاذبة وخيالات غير صائبة فان الجواهر لا تزول بالاعراض كما ان الارواح
لا تضمحل بالامراض كم بين قوي وضعيف ودني وشريف وان عدنا الى الظواهر والمحسوسات وعدلنا عن
البواطن والمعقولات فلنا اسوة برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في قوله ما اوذي نبي ما اوذيت وقد
علمتم ما جرى على عترته واهل بيته وشيعته والحال ما حال والامر ما زال ولله الحمد في الاولى والآخرة
اذ نحن مظلومون لا ظالمون ومغصوبون لا غاصبون واذا جاء الحق زهق الباطل ان الباطل كان زهوقا

وحما وحمص وسنج وحران

الاتابك المقدم ذكره في ترجمة عمر السلطان ومدرسته ذكر ظهير الدين طغتكين

ابن عصرون تقدم ذكره

تفصيله

ولقد علمتم ظاهر حالنا وكيفية رجالنا وما يتمنونه من الفوت ويتقربون به الى حياض الموت فتمنوا الموت
ان كنتم صادقين ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم والله عليم بالظالمين وفي امثال العامة السائرة او للبط
تهددون بالشط فهيئ للبلا جلبابا وتدرع للرزايا اثوابا فلأظهرن عليك منك ولأفنينهم فيك عنك فتكون
كالباحث عن حتفه بظلفه والجادع مارن انفه بكفه وما ذلك على الله بعزيز وهذه الرسالة نقلت من خط
القاضي الفاضل على هذه الصورة ورأيت في نسخة زيادة على هذا وهي فاذا وقفت على كتابنا هذا فكن لامرنا
بالمرصاد ومن حالك على اقتصاد واقرأ اول النحل وآخر صاد والصحيح انه كتبها الى السلطان صلاح الدين بن
يوسف بن ايوب والله اعلم ورأيت في بعض النسخ زيادة بيت في اول الابيات الثلاثة وهو

يا للرجال لامر هال مفظعه ... ما مر قط على سمعي توقعه

وكتب سنان المذكور مرة اخرى اليه وقد جرت بينهما وحشة

بنا نلت هذا الملك حتى تأثلت ... بيوتك فيها واشمخر عمودها

فاصبحت ترمينا بنبل بنا استوى ... مغارسها منا وفينا حديدها

فاضحت ود

وبالجملة فان محاسن نور الدين كثيرة وكانت ولادته يوم الاحد عند طلوع الشمس سابع عشر شوال سنة
احدى عشرة وخمسمائة وتوفي يوم الاربعاء حادي عشر شوال سنة تسع وستين وخمسمائة بقلعة دمشق
بعلة الخوانيق واشار عليه الاطباء بالفصد فامتنع وكان مهيبا فما روجع ودفن في بيت بالقلعة كان يلازم
الجلوس فيه والمبيت ايضا ثم نقل الى تربته بمدرسته التي انشأها عند باب سوق الخواصين وسمعت من
جماعة من اهل دمشق يقولون ان الدعاء عند قبره مستجاب ولقد جربت ذلك فصح رحمه الله تعالى وكان
اسمر اللون طويل القامة حسن الصورة ليس بوجهه شعر سوى ذقنه وكان قد عهد بالملك الى ولده الملك
الصالح عماد الدين اسمعيل وعمره يوم مات ابوه احدى عشرة سنة فقام بالامر من بعده وانتقل من دمشق الى
حلب ودخل قلعتها يوم الجمعة مستهل المحرم سنة سبعين وخمسمائة وخرج السلطان صلاح الدين من مصر وملك
دمشق وغيرها من بلاد الشام ولم يبق عليه سوى مدينة حلب ولم يزل الصالح بها الى ان توفي يوم الجمعة الخامس
والعشرين من رجب سنة سبع وسبعين وخمسمائة ذكروا انه لم يبلغ عشرين سنة والله اعلم وكان مبدأ مرضه
في تاسع شهر رجب من السنة المذكورة وحدث له قولنج في مستهل جمادى الاولى وكان لموته وقع عظيم في
قلوب الناس وتأسفوا عليه لانه كان محسنا محمود السيرة ودفن في المقام الذي في القلعة ثم نقل الى رباطه
المعروف به تحت القلعة وهو مشهور هناك رحمه الله تعالى وتوفي مجير الدين ابق المذكور في سنة اربع وستين
وخمسمائة ببغداد ودفن في داره كذا وجدته في بعض المسودات التي بخطي والله اعلم ومولده يوم الجمعة ثامن
شعبان سنة اربع وثلاثين وخمسمائة ببعلبك والله تعالى اعلم

نحيفه ود

مروان بن ابي حفصة الشاعر قسه

ابو السمط وقيل ابو الهندام مروان بن ابي حفصة سليمان بن يحيى بن ابي حفصة
يزيد الشاعر المشهور كان جده ابو حفصة مولى مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي فاعتقه يوم الدار لانه ابلى
يومئذ فجعل عتقه جزاءه وقيل ان ابا حفصة كان يهوديا طبيبا اسلم على يد عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل
على يد مروان بن الحكم بن ابي العاص الاموي ويزعم اهل المدينة انه كان من موالي السموأل بن عاديا اليهودي
المشهور بالوفاء صاحب القصة المشهورة مع امرئ القيس بن حجر الشاعر المشهور وان ابا حفصة سبي من اصطخر

وهو غلام اشتراه عثمان رضي الله عنه فوهبه لمروان بن الحكم ومروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور من أهل اليمامة وقدم بغداد ومدح المهدي وهارون الرشيد وكان يتقرب إلى الرشيد بهجاء العلويين ومروان المذكور من الشعراء المجيدين والفحول المقدمين ذكر أبو العباس عبد الله بن المعتز في كتاب طبقات الشعراء فقال في حقه وأجود ما قاله مروان قصيدته اللامية وهي التي فضل بها على شعراء زمانه مدح فيها معن بن زائدة الشيباني ويقال إنه أخذ عليها ما لا يكثر الأعداد عدده ولم ينل أحد من الشعراء الماضين ما ناله مروان بشعره فإنه نال منه ببيت واحد ثلثمائة ألف درهم من بعض الخلفاء بسبب بيت واحد انتهى كلام ابن المعتز والقصيدة اللامية طويلة تناهز الستين بيتا ولولا خوف الإطالة لذكرتها لكن أذكر بعض مديحها وهو من أحاسنها فيقول

بنو مطر يوم اللقاء كأنهم — أسود لهم في بطن خفان أشبل — هم لا يني القول حتى كأنه

حرام عليه قول لا لمن يسائل — تشابه يوماه علينا فأشكلا — فلا نحن ندري أي يوميه أفضل

أيوم نداه الغمر أم يوم بأسه — وما منهما إلا أغر محجل — بهاليل في الإسلام سادوا ولم يكن

كأولهم في الجاهلية أول — هم القوم إن قالوا أصابوا وإن دعوا — أجابوا وإن أعطوا أطابوا وأجزلوا

وما يستطيع الفاعلون فعالهم — وإن أحسنوا في النائبات وأجملوا

ثلاث بأمثال الجبال حباهم — وأحلامهم منها لدى الوزن أثقل

هذا المعنى هو السحر الحلال المنيع لفظا ومعنى وجدير أن يفضل على شعراء عصره وغيرهم وله في معن مدائح ومراثيه كل معنى بديع وسيأتي شيء من ذلك في أخبار معن إن شاء الله تعالى وحكى ابن المعتز أن شراحيل ابن معن بن زائدة قال خرجت في طريق مكة مع يحيى بن خالد البرمكي وهو في قبة وعديله القاضي أبو يوسف الحنفي ونحن نريد الحج قال شراحيل فإني لأسير تحت القبة إذ عرض له رجل من بني أسد في شارة حسنة فأنشد شعرا فقال له يحيى بن خالد في بيت منها ألم أنهك عن مثل هذا البيت أيها الرجل ثم قال يا أخا بني أسد إذا قلت الشعر فقل كقول الذي يقول وأنشده الأبيات اللامية المقدم ذكرها فقال له القاضي أبو يوسف وقد أعجبته الأبيات حتى أتى على هذه الأبيات يا أبا الفضل فقال يحيى يقولها مروان بن أبي حفصة يمدح بها أبا هذا الفتى الذي تحت القبة قال شراحيل ورمقني أبو يوسف بعينه وأنا راكب على فرس لي عتيق وعلي لباس فاخر قال من هذا الفتى حفظك الله فقال هذا شراحيل بن معن بن زائدة الشيباني قال شراحيل فوالله ما أتت علي ساعة قط كانت أهنأ من تلك الساعة ارتياحا وسرورا ويحكى أن ولد مروان بن أبي حفصة المذكور دخل على شراحيل المذكور فأنشده

أيا شراحيل بن معن بن زائدة — يا أكرم الناس من عجم ومن عرب — أعطى أبوك أبي مالا فعاش به

فأعطني مثل ما أعطى أبوك أبي — ما حل أرضا أبي قط أبوك بها — إلا وأعطاه قنطارا من الذهب

فأعطاه شراحيل بن معن بن زائدة قنطارا من الذهب ومثل هذه الحكاية ما يروى عن أبي مليكة جرول بن أوس المعروف بالحطيئة الشاعر المشهور لما اعتقله عمر بن الخطاب رضي الله عنه لبذاءة لسانه وكثرة هجوه الناس كتب إليه من الاعتقال

ماذا تقول لأفراخ بذي مرخ — زغب الحواصل لا ماء ولا شجر — ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة

فارحم عليك سلام الله يا عمر ‏ انت الامام الذي من بعد صاحبه ‏ القت اليك مقاليد النهى البشر

ما آثروك بها اذ قدموك لها ‏ لكن لانفسهم قد كانت الاثر

فاطلقه وشرط عليه ان يكف لسانه عن الناس فقال له يا امير المؤمنين اكتب لي كتابا الى علقمة بن علاثة لاقصده به فقد منعني التكسب بشعري وكان علقمة مقيما بحوران وهو من الاجواد المشهورين قال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو علقمة بن علاثة ابن عوف بن ربيعة ويقال له الاحوص لصغر عينيه ابن جعفر بن كلاب ابن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وكان عمر رضي الله عنه استعمله على حوران فامتنع عمر رضي الله عنه من ذلك فقيل له يا امير المؤمنين وما عليك من ذلك علقمة ليس من عمالك فتخشى من ذلك اثما وانما هو رجل من المسلمين تشفع له اليه فكتب له بما اراد فمضى الحطيئة بالكتاب فصادف علقمة قد مات والناس منصرفون من قبره وابنه حاضر فوقف عليه ثم انشد

لعمري لنعم المرء من آل جعفر ‏ بحوران امسى علقته الحبائل ‏ فان تحي لا املك حياتي وان تمت

فما في حياتي بعد موتك طائل ‏ وما كان بيني لو لقيتك سالما ‏ وبين الغنى الا ليال قلائل

فقال له ابنه كم ظننت ان علقمة كان يعطيك لو وجدته حيا فقال مائة ناقة يتبعها مائة من اولادها فاعطاه ابنه اياها والبيتان الاخيران من هذه الثلاثة وجدتهما في ديوان النابغة الذبياني واسمه زياد بن معاوية بن جابر بن جبلة في قصيدة يرثي بها النعمان بن ابي شمر الغساني واخبار ابن ابي حفصة ونوادره ومحاسنه كثيرة ولا حاجة الى الاطناب بذكرها وكانت ولادته سنة خمس ومائة وتوفي سنة احدى وثمانين وقيل سنة اثنتين وثمانين ومائة ببغداد ودفن بمقبرة نصر بن مالك الخزاعي رحمه الله تعالى وحفيده مروان الاصغر وهو ابو السمط مروان بن ابي الجنوب بن مروان الاكبر المذكور وكان من شعراء عصره المشاهير المتقدمين وذكر المبرد في كتاب الكامل طرفا من اخبار عبد الرحمن بن حسان بن ثابت الانصاري ثم قال ويروى ان عبد الرحمن المذكور لدغه زنبور فجاء اباه يبكي فقال له ما لك قال لسعني طائر كانه ملتف في بردي حبرة فقال يا بني قلت الشعر والله ثم قال بعد ذلك واعرف قوما كانوا في الشعر الى حسان فانهم كانوا يعدون ستة في نسق كلهم شاعر وهم سعيد بن عبد الرحمن بن حسان بن ثابت بن المنذر بن حرام وبعد هؤلاء في الوقت الى ابي حفصة فانهم اهل بيت كل واحد منهم شاعر يتوارثونه كابرا عن كابر ويحيى بن ابي حفصة كنيته ابو جميل وامه حيا بنت ميمون يقال انها من ولد النابغة الجعدي وان الشعر اتى الى ابي حفصة بذلك السبب وكل واحد من هؤلاء كان يضرب بلسانه ارنبة انفه وهو دليل على الفصاحة والبلاغة والله تعالى اعلم

ابو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري

صاحب الصحيح احد الائمة الحفاظ واعلام المحدثين رحل الى الحجاز والعراق والشام ومصر وسمع يحيى بن يحيى النيسابوري واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وعبد الله بن مسلمة القعنبي وغيرهم وقدم بغداد غير مرة وروى عنه اهلها وآخر قدومه اليها في سنة تسع وخمسين ومائتين وروى عنه الترمذي وكان من الثقات وقال محمد الماسرجسي سمعت مسلم بن الحجاج يقول صنفت هذا المسند الصحيح من ثلثمائة الف حديث مسموعة وقال الحافظ ابو علي النيسابوري ما تحت اديم السماء اصح من كتاب مسلم في علم الحديث وقال الخطيب البغدادي كان مسلم يناضل عن البخاري حتى اوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى الذهلي بسببه

وقال ابو عبد الله محمد بن يعقوب الحافظ لما استوطن البخاري نيسابور اكثر مسلم من الاختلاف اليه فلما
وقع بين محمد بن يحيى والبخاري ما وقع في مسئلة اللفظ ونادى عليه ومنع الناس من الاختلاف اليه حتى
هجر وخرج من نيسابور في تلك المحنة قطعه اكثر الناس غير مسلم فانه لم يتخلف عن زيارته فانهي الى محمد بن يحيى
ان مسلم بن الحجاج على مذهبه قديما وحديثا وانه عوتب على ذلك بالحجاز والعراق ولم يرجع عنه فلما كان
يوم مجلس محمد بن يحيى قال في آخر مجلسه الا من قال باللفظ فلا يحل له ان يحضر مجلسنا فاخذ مسلم الرداء فوق
عمامته وقام على رؤس الناس وخرج من مجلسه وجمع كل ما كتب منه وبعث به على ظهر حمال الى باب محمد بن
يحيى فاستحكمت بذلك الوحشة وتخلف عنه وعن زيارته وتوفي مسلم المذكور عشية يوم الاحد ودفن
بنصراباذ ظاهر نيسابور يوم الاثنين لخمس وقيل لست بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين ومائتين
بنيسابور وعمره خمس وخمسون سنة هكذا وجدته في بعض الكتب ولم ار احدا من الحفاظ ضبط مولده ولا تقدير
عمره واجمعوا على انه ولد بعد المائتين وكان شيخنا تقي الدين ابو عمرو عثمان المعروف بابن الصلاح يذكر مولده
وغالب ظني انه قال سنة اثنتين ومائتين ثم كشفت ما قاله ابن صلاح الدين فاذا هو في سنة ست ومائتين
نقل ذلك من كتاب علماء الامصار تصنيف الحاكم ابي عبد الله بن البيع النيسابوري الحافظ ووقفت على
الكتاب الذي نقل منه وملكت النسخة التي نقل منها ايضا وكانت ملكه بعد في تركته ووصلت الي وملكتها
وصورة ما قاله ان مسلم بن الحجاج توفي بنيسابور لخمس بقين من شهر رجب الفرد سنة احدى وستين و
مائتين وهو ابن خمس وخمسين سنة فتكون ولادته في سنة ست ومائتين والله اعلم رحمه الله تعالى وقد تقدم
الكلام على القشيري صاحب الرسالة فاغنى عن الاعادة واما محمد بن يحيى المذكور فهو ابو عبد الله محمد بن يحيى
بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب الذهلي النيسابوري وكان احد الحفاظ الاعيان روى عنه البخاري
ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وابن ماجه والقزويني وكان ثقة مأمونا وكان سبب الوحشة بينه
وبين البخاري انه لما دخل البخاري مدينة نيسابور شعث عليه محمد بن يحيى في مسئلة خلق اللفظ وكان قد سمع
منه فلم يمكنه ترك الرواية عنه وروى عنه في الصوم والطب والجنائز والعتق وغير ذلك مقدار ثلاثين موضعا
ولم يصرح باسمه فيقول حدثنا محمد بن يحيى الذهلي بل يقول حدثنا محمد ولا يزيد عليه ويقول محمد بن عبد الله فينسبه
الى جده وينسبه ايضا الى جد ابيه وتوفي محمد المذكور سنة اثنين وقيل سبع وقيل ثمان وخمسين ومائتين رحمه
الله تعالى والله اعلم

قطب الدين النيسابوري

ابو المعالي مسعود بن محمد بن مسعود النيسابوري الطريثيثي الفقيه الشافعي الملقب قطب
الدين تفقه بنيسابور ومرو على ائمتهما وسمع الحديث من غير واحد ورأى الاستاذ ابا نصر
القشيري وحدث بالمدرسة النظامية بنيسابور نيابة عن ابن الجويني وكان قد قرأ القرآن الكريم والادب على
والده وقدم بغداد ووعظ بها وتكلم في المسائل فاحسن وقدم دمشق سنة اربعين وخمسمائة ووعظ بها و
حصل له قبول ودرس بالمدرسة المجاهدية وبالزاوية الغربية من جامع دمشق بعد موت الفقيه ابي الفتح نصر الله
المصيصي وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق ثم خرج الى حلب وتولى التدريس في المدرستين اللتين
بناهما نور الدين محمود واسد الدين شيركوه ثم مضى الى همذان وتولى التدريس بها ثم رجع الى دمشق ودرس
بالزاوية الغربية وحدث وتفرد برياسة اصحاب الشافعي رضي الله عنه وكان عالما صالحا صنف كتاب الهادي

في الفقه وهو مختصر نافع لم يأت فيه إلا بالقول الذي عليه الفتوى وجمع للسلطان صلاح الدين عقيدة تجمع جميع ما يحتاج إليه في أمر دينه وحفظها أولاده الصغار حتى ترسخ في أذهانهم من الصغر قال ابن شداد في سيرة السلطان ورأيته يعني السلطان وهو يأخذها عليهم وهم يقرؤونها بين يديه من حفظهم وكان متواضعا قليل التصنع مطرحا للتكليف وكانت ولادته سنة خمس وخمسمائة في الثالث عشر من شهر رجب الفرد وتوفي في آخر يوم من شهر رمضان المعظم سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بدمشق وصلي عليه يوم العيد وكان نهار الجمعة ودفن بالمقبرة التي أنشأها جوار مقبرة الصوفية غربي دمشق وزرت قبره غير مرة رحمه الله تعالى وكان والده من طرثيث وقد تقدم الكلام عليها في ترجمة عبد الملك الكندري فلا حاجة إلى إعادته وهي من نواحي نيسابور وقال بعض أصحابه أنشدنا الشيخ قطب الدين لبعضهم

يقولون إن الحب كالنار في الحشا ... ألا كذبوا فالنار تذكو وتخمد
وما هي إلا جذوة مس عودها ... ندى فهي لا تخبو ولا تتوقد

والله تعالى أعلم بالصواب

الشريف أبو جعفر مسعود بن عبد العزيز بن المحسن بن الحسن بن عبد الرزاق

البياضي الشاعر المشهور هكذا وجدته بخط بعض الحفاظ المتقنين ورأيت في أول ديوانه أنه أبو جعفر مسعود بن المحسن بن عبد الوهاب بن عبد العزيز بن عبد الله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب بن هاشم القرشي الهاشمي والله أعلم بالصواب وهو من الشعراء المجيدين في المتأخرين وديوان شعره صغير وهو في غاية الحسن والرقة وليس فيه من المدائح إلا اليسير ومن أحسن شعره قصيدته القافية التي أولها

إن غاض دمعك والركاب تساق ... مع ما بقلبك فهو منك نفاق ... لا تحبسن ماء الجفون فإنه
لك يا لديغ هواهم ترياق ... واحذر مصاحبة العذول فإنه ... مغرٍ وظاهر عذله إشفاق
لا يبعدن زمن مضت أيامه ... وعلى متون غصونها أوراق ... أيام نرجسها العيون ووردها
غض الخدود ودوحها الأوراق ... ولنا بزوراء العراق مواسم ... كانت تقام لطيبها أسواق
فلئن بكت عيني دما شوقا إلى ... ذاك الزمان بمثله تشتاق ... ابن الأخلة الألى لولاهم
ما كان طعم هوى الملاح يذاق ... ومنها ... وكأنما أرواحهم بأكفهم
أجسامهم ونصولها الأحداق ... شنوا الإغارة في القلوب بأعين ... لا يرتجى لأسيرها إطلاق
واستعبدوا ماء العيون تعذبوا ... الأسراء حتى رقت الآماق ... ونمى الحديث بأنهم نذروا دمي
أولى دم يوم الفراق يراق ... وله وهو مما يغنى به ... كيف يذوي عشب أشواقي
ولي طرف مطير ... إن يكن في العشق حر ... فأنا العبد الأسير
أو على الحسن زكاة ... فأنا ذاك الفقير ... وله أيضا
يا ليلة بات فيها البدر معتنقي ... إلى الصباح بلا خوف ولا حذر ... كلا مرا البدر يغني عن كواكبها
ووجهه عوض فيها عن القمر ... فبينما أنا أرعى في محاسنه ... سمعي وطرفي إذ أنذرت بالسحر
ولم يكن عيبها إلا تقاصرها ... وأي عيب لها أشنى من القصر ... وله

ووددت لو انها طالت علي ولو ... امددتها بسواد القلب والبصر

والبيت الاخير منها يشبه قول ابي العلاء بن سليمان المعري وهو

يود ان ظلام الليل دام له ... وزيد فيه سواد القلب والبصر

وشعره كله على هذا الاسلوب وقد تقدم له بيتان في ترجمة صردر الشاعر وتوفي الساعي المذكور يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة باب ابرز وانما قيل له الساعي لان احد اجداده كان في مجلس بعض الخلفاء مع جماعة من العباسيين وكانوا قد لبسوا سوادا ما عداه فانه كان قد لبس بياضا فقال الخليفة من ذلك الساعي فغلب ذلك الاسم عليه واشتهر به وذكر ابن الجوزي في كتاب الالقاب ان صاحب هذه الترجمة هو محمد بن عبيد بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنهم اجمعين وهو الذي يقال له الساعي ورأيت بخط اسامة بن منقذ المقدم ذكره ان الذي لقبه بهذا اللقب هو الخليفة الراضي بالله والله تعالى اعلم

قسط غياث الدين السلجوقي

ابو الفتح

مسعود بن محمد بن ملكشاه بن الب ارسلان السلجوقي الملقب غياث الدين احد ملوك السلجوقية المشاهير وقد تقدم ذكر والده واخيه محمود وجماعة من اهل بيته كان مسعود المذكور قد سلمه والده في سنة خمس وخمسمائة الى الامير مودود صاحب الموصل ليربيه فلما قتل مودود في سنة سبع وخمسمائة وتولى الامير آق سنقر البرسقي المذكور في حرف الهمزة مكانه حكم سلمه والده اليه ايضا ثم ارسله من بعده الى جيوش بك صاحب الموصل ايضا فلما توفي والده وتولى موضعه ولده محمود المقدم ذكره احدث جيوش بك بعد ذلك لمسعود المذكور الخروج على اخيه محمود واطمعه في السلطنة ولم يزل على ذلك حتى جمع العساكر واستكثر منها وقصد اخاه والتقيا بالقرب من همذان في ربيع الاول سنة اربع عشرة وخمسمائة وكان النصر لمحمود وقتل في هذه الواقعة الاستاذ ابو اسمعيل الطغرائي وقد سبق شيء من خبره في حرف الحاء ثم تقلبت الاحوال وملك مسعود المذكور واستقل بالسلطنة سنة ثمان وعشرين وخمسمائة وقصد بغداد واستوزر شرف الدين انوشروان بن خالد القاشاني الذي كان وزير المسترشد وقد تقدم ذكره في ترجمة الحريري صاحب المقامات وكان سلطانا عادلا لين الجانب كبير النفس فرق مملكته على اصحابه ولم يبق له من السلطنة غير الاسم وكان مع لين جانبه ما داناه احد الا وظفر به وقتل من الامراء الاكابر خلقا كثيرا ومن جملة من قتل الخليفتان المسترشد بالله والراشد لانه كان قد وقع بينه وبين الخليفة المسترشد وحشة ولما استقل بالسلطنة اشتغل المسترشد بالمراسلة وتعاونا الخليفة اذ ذاك تعويض الوحشة بينهما فتجهز المسترشد وخرج لمحاربته وكان السلطان مسعود بهمذان فجمع جيشا عظيما وخرج لقتاله والتقيا بالقرب من همذان فكسر عسكر الخليفة واسر هو واصحابه ولم يزل معه السلطان مسعود مأسورا وطاف به بلاد اذربيجان وقتل على باب المراغة حسبما شرحناه في ترجمة دبيس بن صدقة ثم اقبل مسعود على الاشتغال باللذات والانعكاف على مواصلة وجوه الاحباب متكلا على السعادة يفعل له ما يؤثره الى ان حدث له علة القيء وعلة الغثيان واستمر به ذلك الى ان توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة سبع واربعين وخمسمائة وقيل يوم الاربعاء الثاني والعشرين من الشهر المذكور بهمذان ودفن في مدرسة بناها جمال الدين اقبال الخادم وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه راس السلطان

بدمشق ٣

سلمه

ثلاثة عشر

وهو الذي خلع الراشد واقام المقتفي كما هو مسطور ٣

المذكور ببغداد فى السنة المذكورة وسار الى همذان ومات بباب همذان وحمل الى اصبهان رحمه الله تعالى
وقد تقدم شئ من خبره فى ترجمة دبيس بن صدقة صاحب الحلة ومولده يوم الجمعة لثلاث خلون من ذى
القعدة سنة اثنين وخمسين وخمسمائة ولما ولى السلطنة جرت بينه وبين عمه سنجر المقدم ذكره منازعة ثم خطب
له ببغداد عمه المذكور ببغداد يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت من صفر سنة سبع وعشرين وخمسمائة والله اعلم

ابو الفتح وابو المظفر

مسعود بن قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر الاتابك
صاحب الموصل الملقب عز الدين قد تقدم خبر جده وجد ابيه وخبر ولده نور الدين ارسلان
شاه وغيرهم من اهل بيته وسيأتى ذكر ابيه فى هذا الحرف ان شاء الله تعالى ولما توفى والده قام بالملك ولده
سيف الدين غازى المقدم ذكره لانه كان اكبر الاخوة وكان قد حلف عمه بن الولدين وعماد الدين زنكى
صاحب سنجار المذكور عقيب ترجمة جده عماد الدين زنكى وكان عز الدين المذكور مقدم الجيوش فى ايام
اخيه غازى ولما خرج السلطان صلاح الدين من الديار المصرية بعد وفاة الملك العادل نور الدين محمود
المقدم ذكره واخذ دمشق وتقدم الى حلب وحاصرها خاف غازى منه وعلم انه قد استفحل امره وعظم شأنه
واستشعر انه متى استحوذ على الشام تعدى الامر اليه فجهز جيشا عظيما وقدم عليه اخاه عز الدين مسعود المذكور
وسار يريد لقاء السلطان وضرب المصاف معه ليرده عن البلاد فلما بلغ السلطان خروجه رحل عن حلب
وذلك فى مستهل رجب الفرد سنة سبعين وخمسمائة وسار الى حمص واخذ قلعتها وكان قد اخذ البلد فى
جمادى الاولى من السنة المذكورة بعد خروجه من دمشق قاصدا حلب ووصل عز الدين مسعود الى حلب لينجد
ابن عمه الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين صاحب حلب هذا ما كان فى الصورة الظاهرة وفى الباطن كان
غرضهم ما ذكرناه من خوفهم على بلادهم فانضم الى عز الدين مسعود عسكر حلب وخرج فى جمع كثير ولما عرف السلطان
مسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد فى ان يصالحوه فلم يفعلوا ورأوا ان ضرب
المصاف معه ربما نالوا به الغرض الاكبر والمقصود الاوفر والقضاء يجر الى امور لا يشعرون بها فقام المصاف
بين العسكرين وقضى الله تعالى ان انكسر جيش عز الدين واسر السلطان جماعة من امرائه ثم اطلقهم وذلك يوم
الاحد التاسع عشر من شهر رمضان المعظم من السنة المذكورة وهذه الواقعة من الوقائع المشهورة ثم سار
السلطان عقيب الكسرة الى حلب ونزل عليها وهى الدفعة الثانية فصالحه الملك الصالح اسمعيل على اخذ
المعرة وكفر طاب وبارين ثم رحل عنها وشرح ذلك يطول وتتمة هذه القضية مذكورة فى ترجمة اخيه سيف
الدين غازى ولما توفى اخوه سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته استقل عز الدين المذكور بالملك من بعده
ولم يزل الى ان حضرت الملك الصالح اسمعيل بن نور الدين الوفاة فى التاريخ المذكور فى ترجمة ابيه نور الدين
فاوصى بمملكة حلب وما معها لابن عمه عز الدين مسعود المذكور واستحلف له الامراء والاجناد فلما توفى وبلغ
الخبر عز الدين مسعود بادر متوجها اليها خوفا من صلاح الدين ان يسبقه فيأخذها وكان وصوله اليها فى
العشرين من شعبان سنة سبع وسبعين وخمسمائة وصعد القلعة واستولى على ما بها من الخزائن والحواصل
وتزوج ام الملك الصالح فى خامس شوال من السنة واقام بها الى سادس عشر شوال ثم علم انه لا يمكنه حفظ
الشام والموصل وخاف من جانب صلاح الدين والح عليه الامراء فى طلب الزيادات وتبسطوا عليه فى المطالب
وضاق منهم عطنه وكان المستولى على امره مجاهد الدين قايماز الزينى المقدم ذكره فى حرف القاف فرحل عن

حلب وحلف له مظفر الدين ولده ومظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل المذكور في غير هذا الكتاب ولما
وصل الى الرقة نزل بها اخوه عماد الدين زنكي صاحب سنجار وتقرر بينه مقايضة حلب بسنجار وبها العامل
ونقل وسار عماد الدين من مشتم حلب وسار عز الدين من مشتم سنجار وفي ثالث عشر المحرم سنة ثمان و
سبعين وخمسمائة صعد عماد الدين الى قلعة حلب وكان قد تقرر الصلح بين عز الدين المذكور وابن عمه
الملك الصالح وبين صلاح الدين على قلج ارسلان صاحب الروم وقصد السلطان صلاح الدين الى
الديار المصرية واستناب بدمشق ابن اخيه عز الدين فرخ شاه بن شاهنشاه بن ايوب فلما علم بموت
الملك الصالح وهذه الامور المتجددة عاد الى الشام وكان وصوله الى دمشق في سابع عشر صفر سنة
ثمان وسبعين وعلم بها ان رسول عز الدين مسعود وصل الى الفرنج يحثهم على قتال السلطان ويعدهم على
حصره فعلم انه قد نقض ما بينه وبينه ثم عزم على قصد حلب والموصل واخذ في الاهبة للحرب فلما علم عماد الدين
صاحب حلب ذلك سار الى اخيه صاحب الموصل بعد ذلك وتسلق منه العساكر فسار السلطان صلاح
الدين من دمشق ونزل على حلب في ثاني عشر جمادى الاولى سنة ثمان وسبعين وخمسمائة واقام عليها ثلاثة
ايام ثم رحل في الحادي والعشرين من الشهر ثم جاءه مظفر الدين بن زين الدين صاحب اربل وكان يتولى
في خدمة صاحب الموصل وهو صاحب حران وكان قد استوحش من عز الدين مسعود صاحب الموصل ومما
من مجاهد الدين قايماز المذكور في غير هذا الكتاب فالتجأ الى السلطان صلاح الدين وقطع الفرات وهو
لم يزل يحثه على قصد بلاد الجزيرة وسهل امرها عليه فعبر السلطان صلاح الدين الفرات واستولى على الرها و
الرقة ونصيبين وسروج ثم شن الغارات على بلاد الخابور واقطعها وتوجه الى الموصل ونزل عليها يوم الخميس
حادي عشر رجب سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ليحاصرها فاقام اياما وعلم انه بلد عظيم لا يحصل منه شيء
بالمحاصرة وان طريق اخذه اخذ بلاده واضعاف اهله على طول الزمان فرحل عنها ونزل على
سنجار في سادس عشر شعبان من السنة واخذها في شهر رمضان المعظم واعطاها لابن اخيه الملك المظفر
تقي الدين عمر المقدم ذكره وشرح ذلك يطول وخلاصة الامر انه رجع الى الشام فكان وصوله الى حران في اول
ذي القعدة ثم عاد الى منازلة الموصل وكان وصوله اليها في اول شهر ربيع الاول سنة احدى وثمانين
وبرزت اليه والدة عز الدين ومعها جماعة من نساء بيت اتابك وابنة نور الدين ارسلان شاه بن مسعود
مر ذكره في حرب القمرة وطلبن منه المصالحة فردهن خائبات ظنا منه ان عز الدين ارسلهن عجزا عن
حفظ الموصل واشتد وقاتلها ثم ندم عليها بعد ذلك وبذل اهل الموصل نفوسهم في القتال لكونه رد النساء
والوالدة الخيبة فاقام عليها الى ان اتاه خبر وفاة شاه ارمن ناصر الدين محمد بن ابراهيم بن سكمان القطبي صاحب
خلاط وقيام مملوكه بكتمر بالامر من بعده وطمع فيه من جاوره من الملوك وعزموا على قصده فسير الى السلطان
والمصير في خلاط وتقرر معه تسليمها للسلطان بعوض يعطيهم اياه وكانت وفاة شاه ارمن يوم الخميس تاسع
شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة ورحل السلطان صلاح الدين عن الموصل لهذا السبب في العشرين من الشهر
المذكور وتوجه نحو خلاط وفي مقدمته مظفر الدين صاحب اربل وهو يومئذ صاحب حران وناصر الدين محمد
ابن اسد الدين شيركوه وهو ابن عم صلاح الدين فنزلوا بالطوانة البلدة التي هي بالقرب من خلاط وسيروا الرسل
الى بكتمر لتقرير القاعدة ثم وصلت الرسل اليه وشمس الدين بهلوان بن الدكز صاحب اذربيجان واران و

الجزيرة ومد

ايلدكز

هرازاليم قد قرب من خلاط ليحاصرها فبعث اليه بكتمر يعرفه انه ان لم يرجع عنه والا سلم البلاد الى السلطان
صلاح الدين فصالحه وزوجه ابنته ورجع عنه وسير بكتمر الى السلطان صلاح الدين يعتذر عما قاله من تسليم
خلاط وكان السلطان قد نزل على ميافارقين محاصرها وقاتلها قتالا شديدا ثم اخذها عن صلح بالخديعة
فى التاسع والعشرين من جمادى الاولى من السنة المذكورة وكان صاحبها قطب الدين غازى بن البى بن تمرتاش
ابن غازى بن ارتق فمات وتركها لولده حسام الدين يولق ارسلان وهو طفل صغير فطمع فى اخذها من والياها
فاخذها ولما ايس السلطان من خلاط عاد الى الموصل وهى الدفعة الثالثة ونزل بعيدا عنها بموضع يقال له
كفرزمار فاقام مدة وكان الحر شديدا فمرض السلطان مرضا شديدا اشفى على الموت فرحل طالبا حران فى مستهل
شوال من السنة ولما علم عز الدين مسعود المذكور بمرض السلطان واثر رقة القلب انتهز الفرصة وسير القاضى
بهاء الدين بن شداد الآتى ذكره ان شاء الله تعالى فى حرف الياء ومعه بهاء الدين الربيب فوصلا الى حران فى
الرسالة والتماس الصلح فاجاب الى ذلك وحلف يوم عرفة من السنة وقد تماثل الصحة ولم يتغير عن تلك اليمين
الى ان مات رحمه الله تعالى ثم رحل الى الشام فامن حينئذ عز الدين مسعود وطابت نفسه ولم يزل عن ذلك
الى ان توفى فى السابع والعشرين من شعبان سنة تسع وثمانين وخمسمائة بعلة الاسهال وكان قد بنى بالموصل
مدرسة كبيرة وقفها على الفقهاء الشافعية والحنفية ودفن بهذه المدرسة فى تربة هى داخلها رحمه الله تعالى
ورأيت المدرسة والتربة وهى من احسن المدارس والترب ومدرسة ولده نور الدين ارسلان شاه فى قبالتها
وبينهما ساحة كبيرة ولما مات خلف ولده نور الدين المذكور وقد تقدم ذكره فى حرف الهمزة ولما مات نور
الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته خلف ولدين احدهما الملك القاهر عز الدين مسعود والآخر المنصور
عماد الدين زنكى ولما حضرته الوفاة قسم البلاد بينهما فاعطى الملك القاهر وهو الاكبر الموصل واعمالها و
اعطى عماد الدين العمادية والعقر وتلك النواحى فاما الملك القاهر فكانت ولادته فى سنة تسعين وخمسمائة
بالموصل وتوفى بها فجاءة يوم الاثنين لثلاث بقين من شهر ربيع الآخر سنة خمس عشرة وستمائة وكان قد بنى
مدرسة ايضا ودفن بها واما عماد الدين فانه اخذ بعد موت اخيه الملك القاهر قلعة العمادية ثم اخذت منه
وهى من احسن القلاع بجبل الهكارية من اعمال الموصل وكذلك عدة قلاع مما يجاورها وانتقل الى اربل وكان
زوج ابنة مظفر الدين صاحب اربل فاقام بها زمانا وكنا فى جواره وكان من احسن الناس صورة ثم قبض عليه
مظفر الدين لامر يطول شرحه وسيره الى سنجار الى الملك الاشرف بن الملك العادل الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
فافرج عنه الملك الاشرف وعاد الى اربل وقايضه مظفر الدين عن العقر وشوش واعمالها فانتقل اليها واقام
بها الى ان توفى فى حدود سنة ثلاثين وستمائة وخلف ولدا اقام بعده قليلا ثم مات رحمهما الله تعالى ولما
مات عز الدين مسعود بن ارسلان شاه خلف ولدين نور الدين ارسلان شاه وكان صبيا ملكا فى حياة جده
ارسلان شاه فلما مات جده نور الدين سموه باسمه وناصر الدين محمود فتولى بعده نور الدين المذكور وكان
قدر عمره عشر سنين وبقى بعد ابيه قليلا وتوفى فى بقية السنة وتولى اخوه بعده ناصر الدين محمود والمدبر
لامر المملكة بدر الدين لؤلؤ الذى ملك الموصل فيما بعد وتوفى بهلوان بن الدكز المذكور فى سلخ ذى الحجة
سنة احدى وثمانين وخمسمائة رحمه الله تعالى وتوفى والده شمس الدين الدكز الاتابك فى اواخر شهر
ربيع الآخر سنة سبعين وخمسمائة بنقجوان ودفن بها رحمه الله تعالى وكان اتابك السلطان ارسلان شاه بن

البى بن تمرتاش بن
ارتق

طغرلبك بن محمد بن ملكشاه بن عم السلطان وسعد المذكور بعدما وشهر توفي أرسلان شاه المذكور بهمذان
رحمه الله تعالى وحمل من الذكر المذكور في أوائل شعبان سنة سبع وثمانين وخمسمائة وكان ملكاً كريماً
وحوايا الذكر المذكور رحمهم الله تعالى أجمعين والله تعالى أعلم بالصواب

أبو أيوب

مطرف بن مازن الكناني بالولاء وقيل القيسي بالولاء الصنعاني
ولي القضاء بصنعاء اليمن وحدث عن عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج وجماعة كثيرة وروى عنه الإمام
الشافعي رحمه الله تعالى عليه وعلى كثير واختلفوا في روايته فنقل عن يحيى بن معين أنه سئل عنه فقال كذاب
وقال النسائي مطرف بن مازن ليس بثقة وقال السعدي مطرف بن مازن الصنعاني يثبت وقد شرحي
على ما عنده وقال أبو حاتم محمد بن حبّان البستي مطرف بن مازن الكناني قاضي اليمن يروي عن ابن
جريج وروى عنه الشافعي وأهل العراق وكان يحدث بما لا يسمع ويروي ما لا يكتب عمن لم يره ولا يجوز
الرواية عنه إلا عند الخواص للاعتبار فقط وقال حاجب بن سليمان كان مطرف بن مازن قاضي صنعاء وكان
رجلاً صالحاً وذكر عنه حكاية في إبانة أمر من ائتم على أمر شيخ يعظمه وذكر أبو أحمد عبد الله بن عدي الجرجاني
أحاديث من رواية مطرف بن مازن وقال لمطرف غير ما ذكرت أفراد ينفرد بها عن ابن جريج وجماعته ولم أرها
رويت شيئاً منكراً وقال أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي أخبرنا أبو سعيد قال حدثنا أبو العباس قال أخبرنا
الربيع قال قال الشافعي رضي الله تعالى عنه وقد كان من حكام الآفاق من يستحلف على المصحف وذلك عندي
حسن وقال وأخبرني مطرف بن مازن بإسناد لا أحفظه أن ابن الزبير أمر بأن يحلف على المصحف قال الشافعي
رضي الله عنه ورأيت ابن مازن وهو قاضي صنعاء يغلّظ اليمين بالمصحف وتوفي مطرف المذكور بالرقة
وقيل بمنبج وكان قدومه في أوائل خلافة هارون الرشيد وتوفي هارون الرشيد ليلة السبت لثلاث خلون
من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة بطوس وكانت ولايته يوم الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت
من ربيع الأول سنة سبعين ومائة رحمه الله تعالى وهذا مطرف ليس من المشاهير الذين يحتاج إلى ذكرهم وإنما
حملني على ذكره أن الشيخ أبا إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى ذكره في كتاب المهذب في باب اليمين والدعاوى
في فصل التغليظ فقال وإن حلف بالمصحف وما فيه من القرآن فقد حكى الشافعي رضي الله عنه عن مطرف
ابن مازن أن ابن الزبير رضي الله عنهما كان يحلف على المصحف قال ورأيت مطرفاً بصنعاء يحلف على المصحف
قال الشافعي رضي الله عنه وهو حسن انتهى كلام صاحب المهذب ورأيت الفقهاء يسألون عن مطرف
المذكور ولا يعرفه أحد حتى ملطا فيه صاحبنا عماد الدين أبو المجد إسماعيل بن أبي البركات هبة الله بن أبي
الرضى بن باطيش الموصلي الفقيه الشافعي في كتابه الذي وضعه على المهذب في أسمائه ورجاله والكلام على
غريبه فقال مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم قال وتوفي سنة سبع وثمانين للهجرة فيالله العجب كيف
يقع في هذا التاريخ كيف يمكن أن يراه الشافعي رضي الله عنه ومولد الشافعي سنة خمسين ومائة بعد
موت ابن الشخير بثلاث وستين سنة وما أدري كيف وقع هذا الغلط والرواية ما حكى التاريخ وأنه كان
يمكن أن يتجاهل على أمر ذكره الشافعي ولما انتهيت في هذه الترجمة إلى هذا الموضع رأيت في تاريخ أبي الحسن
عبد الباقي بن قانع الذي جعله على السنين أن مطرف بن مازن توفي سنة إحدى وتسعين ومائة
هذا يوافق ما قاله الأول من أنه توفي في أواخر خلافة هارون الرشيد والذي أثبت في هذه الترجمة على

الصورة الحكمية في الاول هو الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم المنذري نفع الله به ومطرف بضم الميم
وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء المكسورة وبعدها فاء والثاني معروف فلا حاجة الى ضبطه وتقييده واما
مطرف الذي ذكره عماد الدين فهو ابو عبد الله مطرف بن عبد الله بن الشخير بن عوف بن كعب بن وقدان
بن الحريش بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن
عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان الحرشي كان فقيها وكان لوالده عبد الله صحبة وكان مطرف من
اعبد الناس وانسكهم فذكروا انه وقع بينه وبين رجل مباعدة فرفع يديه وكان ذلك في مسجد البصرة وقال
اللهم اني اسألك ان لا يقوم من مجلسه حتى تكفينيه اياه فلم يفرغ مطرف من كلامه حتى صرع الرجل فمات واخذ
مطرف وقدموه الى القاضي فقال القاضي لم تقتله وانما دعا عليه فاجاب الله دعاءه فكان بعد ذلك يتقى
دعوته ومات في سنة سبع وثمانين من الهجرة وقال ابن قانع سنة خمس وتسعين والله تعالى اعلم

ابو منصور المظفر بن ابي الحسين بن ازدشير ابي منصور العبادي الواعظ المروزي
الملقب قطب الدين المعروف بالامير كان من اهل مرو وله اليد الطولى في الوعظ والتذكير
وحسن العبارة ومارس هذا الفن من صغره الى كبره ومهر فيه حتى صار ممن يضرب به المثل في ذلك وصار
عين ذلك العصر وشهد له الكل بالفضل وجاءته نصب السبق وقدم بغداد فاقام بها نحوا من ثلاث سنين
يعقد له بها مجالس الوعظ ولقي من الخلق قبولا تاما وحظي عند الامام المقتفي لامر الله ثم خرج منها رسولا
الى جهة السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره فوصل الى خراسان ثم عاد الى بغداد وخرج منها
الى خوزستان في رسالة فمات بعسكر مكرم في سلخ ربيع الآخر يوم الخميس وقيل الاثنين سنة سبع واربعين
وخمسمائة وحمل تابوته الى بغداد ودفن بها في الشونيزية في حظيرة الشيخ الجنيد بن محمد العبد الصالح رضي الله
عنه ومولده في شهر رمضان سنة احدى وتسعين واربعمائة وجمع الحديث الكثير سمع ابوه من ابي علي
نصر الله بن احمد بن عثمان الخشنامي وابي عبد الله اسمعيل بن الحافظ عبد الغافر الفارسي وغيرهما وذكره
عنه الحافظ ابو سعيد السمعاني وقال عنه كان صحيح السماع ولم يكن موثوقا به في دينه رأيت منه اشياء
وطالعت بخطه رسالة جمعها في اباحة شرب الخمر سامحه الله تعالى وعفا عنه وكان والده ابو الحسن يعرف
بالامير ايضا وكان مليح الوعظ حسن السيرة توفي سنة نيف وتسعين واربعمائة رحمهما الله تعالى والعبادي
بفتح العين المهملة وتشديد الباء الموحدة وبعد الالف دال مهملة هذه النسبة الى سنج عباد وهي قرية
من قرى مرو وسنج بكسر السين المهملة وسكون النون وبعدها جيم وباعمال مرو ايضا قرية كبيرة يقال
لها سنج منها الفقيه ابو علي السنجي وقد تقدم ذكره في حرف الحاء وتكلمنا على سنج هناك فلا يظن ظان انهما
موضع واحد بل هما قريتان وقد نبهت على ذلك جماعة من ارباب هذا الفن واما ازدشير فقد تقدم الكلام
على ضبطه في ترجمة الوزير سابور فلا حاجة الى اعادته والله تعالى

ابو العز مظفر بن ابراهيم بن جماعة بن علي بن شامي بن احمد بن ناهض بن عبد
الرزاق الشاعر العيلاني الحنبلي المذهب الملقب موفق الدين الشاعر المشهور المصري
كان اديبا عروضيا شاعرا جيدا صنف في العروض مختصرا جيدا دل على حذقه فيه وله ديوان شعر ضريرا وكان
من شعره

قالوا عشقت وانت اعمى ... ظبيا كحيل الطرف المى

وحلا ما عاينها — مقول قد شغلك وهما — وحالم مالك في المنا — م مما الماء ولا المنا
من اين ارسل للهوا — دواب لم ينظر مهما — وبات حارمه وصلك — لو سمعه ماثرا وطما
فاحب اني موسوق — الشوق اسما ما وجهما — اهوى بحار جمر السما — ع ولا ارى دار الطيم

ولقد ذكرني هذه الابيات ابياتا لرجل مصري واسا والشيء بالشيء يذكر وهي هذه

وقائلة قالت لا تراها — ما فرط ما عجب هذا المقتر — اصبو الا دنان ما لا يرى
فقلت والدمع صبو خوصو — ان لم تكن عيني رات شخصها — فانها قد مثلت في الضمير

ومثل هذا قول المهذب عمر بن محمد المعروف بابن الشحنة الموصلي الاديب الشاعر المشهور من جملة
قصيدة طويلة مدح بها السلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب والبيت المقصود قوله

واني امرؤ احببتكم لمكارم — سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وهذا اخذ هذا المعنى من قول بشار بن برد المقدم ذكره

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة — والاذن تعشق قبل العين احيانا

لبعض عد

وكان الوزير صفي الدين ابو محمد عبد الله بن علي بن شكر قد عاد من الشام الى مصر فخرج اصحابه للقائه
الى الخشبي المنزلة المجاورة للعباسة فكتب مطروح المذكور اليه هذه الابيات يعتذر من تأخره عن الخروج اليه
قالوا الى الخشبي سرنا على عجل — نلقى الوزير جميعا من ذوي الرتب
ولم تسر انت قلت الاعذار منعت — لم ارض من فرط شوقي لقياه في الخشب
وانما النار في قلبي لو حشته — فخفت احرق ما بين النار والخشب

وهذا المعنى مطروق لكنه استعمله حسنا واخبرني احد اصحابه ان شخصا قال له رأيت في بعض تآليف ابي
العلاء المعري ما صورته اصلحك الله وابقاك لقد كان من الواجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الخالي لكي
نحدث عهدا بك يا زين الاخلاء فما مثلك من غير عهدا وغفل وسأله من اي الابحر هذا وهل هو بيت
واحد ام اكثر فان كان اكثر فهل ابياته على روي واحد ام هي مختلفة الروي قال فافكرت فيه ثم اجبته عن
حسن قال لي المعري فلك قلت لم اصبر على حسن ان طرفه ولا نقل ما قال لم تر اكرمه جعفر وهذه مخرج
من بحر الرجز وهو المجزوء منه وتشتمل هذه الكلمات على اربع ابيات على روي اللام وهي على صورة تقطيع
اسقاطها عند العروضيين وهي لا يكون له بهذا المعنى معرفة فاستنكرها لاجل قطع الموصول منها ولا بد
من الابيات بها الظهر صورة ذلك وهي

اصلحك الله وابقاك لقد كان من الـ — واجب ان تأتينا اليوم الى منزلنا الـ
خالي لكي نحدث عهدا بك يا زين الاخـ — لاء فما مثلك من غير عهدا وغفل

وهذا انما ذكره اهل هذا الشان للعادة لا لانه من الاشعار المستعملة فاستحسنت حسن هذا على ذلك
النص فقال هكذا قال مطروح الاعمى وقال الشيخ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي المنذري
المحدث المصري رحمه الله تعالى انشدني الاديب موفق الدين مظفر الضرير الشاعر المصري امر حاجته
القاضي السعيد بن سناء الملك ملك وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى واسمه هبة الله قال فقال يا مظفر

تصحف

صعب مثك ولي ايام اكرمه ولا اني عنامر عليك وما هو فاشدك
يا من عذاري من سواد عذاره — قال مظفر عليك قد حصل بنا منه — وانشد

كما حل نادى فيه من جلناده ‌ ‌ ‌ فاسحته وجعل يقبل عليه فقلت في نفسي اقوم والا يقبل الخطو

من كيس ديباجلة فقد خرجنا عن المقصود لكن الكلام يسوق بعضه بعضاً وكانت ولادة مظفر المذكور لخمس

بقين من جمادى الآخرة سنة اربع واربعين وخمسمائة بمصر وتوفى بها سحر يوم السبت التاسع من المحرم سنة

ثلاث وعشرين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم رحمه الله تعالى والعيلاني بفتح العين المهملة وسكون

الياء المثناة من تحتها وبعد اللام الف نون هذه النسبة الى قيس عيلان وقيل قيس بن عيلان بن مضر بن

نزار بن معد بن عدنان فمن قال انه قيس عيلان فقد اختلفوا في عيلان ما هو فمنهم من قال اسم فرس كان له

هو فاضيف اليه وقيل اسم كلب كان له وقيل اسم رجل كان حضنه وهو صغير وانما اضيف الى عيلان لانه

كان في عصره شخص يقال له قيس كبة فكان كل واحد منهما يضاف الى ما له ليتميز عن الآخر والله اعلم وقد قيل

ان قيس عيلان اسمه الناس بالنون وهو اخو الياس بالياء جد النبي صلى الله عليه وآله وسلم

قيس كبة بضم الكاف وتشديد الباء الموحدة ... وهو اسم فرس له

ابو مسلم

معاذ بن مسلم الهراء النحوي الكوفي من موالي محمد بن كعب القرظي

قرأ عليه الكسائي وروى عنه وحكيت عنه في القراآت حكايات كثيرة وصنف في النحو كثيراً ولم يظهر

له شيء من التصانيف وكان متشيعاً وله شعر كشعر النحاة وكان في عصره مشهوراً بالعمر الطويل وكان له

اولاد واولاد اولاد فمات الكل وهو باق وحكى بعض كابر قال صحبت معاذ بن مسلم زماناً فسأله رجل

ذات يوم كم سنك فقال ثلاث وستون قال ثم مكثت بعد ذلك سنين وسأله كم سنك فقال ثلاث وستون

فقلت انا معك منذ احدى وعشرين سنة وكلما سألك احد كم سنك تقول ثلاث وستون فقال لو كنت

معي احدى وعشرين سنة اخرى ما قلت الا هذا وقال عثمان بن ابي شيبة رأيت معاذ بن مسلم الهراء

وقد شد اسنانه بالذهب من الكبر وفيه يقول ابو السري سهل بن ابي غالب الخزرجي الشاعر المشهود

ان معاذ بن مسلم رجل ‌ ‌ ‌ ليس لميقات عمره امد
قد شاب رأس الزمان واكتهل الدهر ‌ ‌ ‌ واثواب عمره جدد
قل لمعاذ اذا مررت به ‌ ‌ ‌ قد ضج من طول عمرك الامد
يا بكر حواء كم تعيش وكم ‌ ‌ ‌ تسحب ذيل الحياة يا لبد
قد اصبحت دار آدم خربا ‌ ‌ ‌ وانت فيها كانك الوتد
تسأل غربانها اذا نعبت ‌ ‌ ‌ كيف يكون الصداع والرمد
مصححاً كالظليم ترفل في ‌ ‌ ‌ بردك مثل السعير تتقد
صاحبت نوحاً ورضت بغلة ذي ال‍ ‌ ‌ ‌ ‍قرنين شيخاً لولدك الولد
فارحل ودعنا لان غايتك ال‍ ‌ ‌ ‌ ‍موت وان شد ركنك الجلد

قوله تسحب ذيل الحياة يا لبد فهذا لبد آخر نسور لقمان بن عاد وكان لقمان قد سيره قومه وهم عاد

الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه العزيز الى الحرم يستسقي لها فلما هلكت عاد خير لقمان بين ان يعيش عمر

سبع بعرات سمر او عمر سبعة انسر كلما هلك نسر خلف بعده نسر فاختار النسور فكان يأخذ الفرخ عند

خروجه من البيضة فيربيه فيعيش ثمانين سنة وهكذا حتى هلك منها ستة وبقي السابع فسمى لبداً فلما كبر

وعجز عن الطيران كان يقول له لقمان انهض لبد فلما هلك لبد مات لقمان وقد ذكرت العرب لبداً في اشعارها

كثيراً فمن ذلك قول النابغة الذبياني

اضحت خلاء واضحى اهلها احتملوا ‌ ‌ ‌ اخنى عليها الذي اخنى على لبد

رجعنا الى حديث معاذ لما مات بنوه وحفدته قال

ما رثى في الناس من قد طوى — من عمره الذاهب تسعينا — أفنى بنيه وبنيهم وقد
سوّمه الدهر الأمرّينا — لا بد أن تشرب من حوضهم — وإن تراخى عمره حينا

وكان معاذ المذكور صديقا للكميت بن زيد الشاعر المشهور وقال محمد بن سهل راوية الكميت سار الطرماح الشاعر إلى خالد بن عبد الله القسري أمير العراقين وهو بواسط فامتدحه فأمر له بثلاثين ألف درهم وخلع عليه حلّي ووشي لا يوجد مثله فبلغ ذلك الكميت فعزم على قصده فقال له معاذ الهرّاء لا تفعل فلستَ كالطرماح فإنه ابن عمه وبينكما بون أنت مضريّ وخالد يمنيّ متعصب على مضر وأنت شيعيّ وهو أمويّ وأنت عراقيّ وهو شاميّ فلم يقبل إشارته وأبى إلا قصد خالد فقصده فقالت اليمانية لخالد قد جاء الكميت وقد هجانا بقصيدة نونية فخر فيها علينا فحبسه خالد وقال في حبسه صلاح لأنه يهجو الناس ويتأكلهم فبلغ ذلك معاذا فغمّه فقال

نصحتك والنصيحة إن تعدّت — هوى المنصوح عزّ لها القبول — فخالفتَ الذي لك فيه رشدٌ
فغال دون ما أملت غول — فعاد خلاف ما تهوى خلافا — له عرض من البلوى طويل

فبلغ الكميت قوله فكتب إليه

أراك كمهدي الماء للبحر حاملا — إلى الرمل من يبرين تمرا ومملا

ثم كتب بعد مدة يحكي له القضاء ما الحيلة الآن فأشار عليه أن يحتال في الهرب وقال له إنك مقتول لا محالة فاحتال فأفلت وكانت امرأته تأتيه بالطعام ورجع ولبس ثيابها وخرج كأنه هي ولحق بمسلمة بن عبد الملك فاستجار به وقال

خرجت خروج القدح قدح ابن مقبل — إليك على تلك الهراوة والأول
عليّ ثياب الغانيات وتحتها — عزيمة رأي أشبهت سلّة النصل

فكان ذلك سبب نجاته من خالد وسأل شخص معاذا عن مولده فقال ولدت في أيام يزيد بن عبد الملك أو في أيام عبد الملك وتوفي سنة تسعين ومائة وقيل في السنة التي نكب فيها البرامكة وهي سنة سبع وثمانين ومائة وهو الأصح وكان يزيد بن عبد الملك قد تولى بعد موت عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه في رجب سنة إحدى ومائة وتوفي في شعبان سنة خمس ومائة فهذه المدة هي أيامه وأما أبوه عبد الملك فإنه تولى بعد أبيه مروان في شهر رمضان المعظم سنة خمس وستين ومات سنة ست وثمانين فهذه مدته وتوفي معاذ سنة سبع وثمانين ومائة وهو الأصح رحمه الله تعالى وكان يكنى أبا مسلم فولد له ولد سماه عليا فصار يكنى به والهرّاء بفتح الهاء وتشديد الراء وبعدها ألف ممدودة وإنما قيل له ذلك لأنه كان يبيع الثياب الهروية فنسب إليها وأما أبو السري الشاعر صاحب الأبيات الدالية المذكورة فإنه شاعر كان يزعم أنه رأى الجن وأنه صار إليهم ووضع كتابا ذكر فيه أمر الجن وحكمهم وأنسابهم وأشعارهم وزعم أنه بايعهم للأمين بن هارون الرشيد بالعهد بعد أبيه الرشيد واسم الأمين [illegible] أم الأمين وبلغ بهم [illegible] منهم وله أشعار حسان وضعها على الجن والشياطين والسعالي وقال له الرشيد إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجبا وإن كنت ما رأيته فقد وضعت أدبا وأخباره كلها غريبة عجيبة والله تعالى أعلم

القاضي أبو الفرج

المعافى بن زكريا بن يحيى بن حميد بن حماد بن داود المعروف بابن طرارا الجريري النهرواني كان فقيها أديبا شاعرا عالما بكل فن ولي القضاء ببغداد نيابة

الطائف نيابة عن ابن صبر القاضي وروى عن جماعة من الائمة منهم ابو القاسم البغوي وابو بكر بن داود ويحيى بن صاعد وابو سعيد العدوي وابو حامد محمد بن هارون الحضرمي وغيرهم واخذ الادب عن ابي عبد الله ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف بنفطويه وغيره وروى عنه جماعة من الائمة ايضا منهم ابو القاسم الازهري والقاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي واحمد بن علي التوزي واحمد بن عمر بن روح وذكر احمد بن عمر بن روح ان ابا الفرج المذكور حضر في دار لبعض الرؤساء وكان هناك جماعة من اهل الادب فقالوا له في اي نوع من العلوم نتذاكر فقال ابو الفرج لذلك الرئيس خزانتك قد جمعت انواع العلوم واصناف الادب فان رأيت ان تبعث غلاما اليها تأمره ان يفتح بابها ويضرب بيده الى اي كتاب منها فيحمله ثم يفتحه وينظر في اي العلوم هو فنتذاكره ونتجارى فيه قال ابن روح وهذا يدل على ان ابا الفرج كان له انس بسائر العلوم وكان ابو محمد الباجي يقول اذا حضر القاضي ابو الفرج فقد حضرت العلوم كلها وقال لو اوصى رجل بثلث ماله لاعلم الناس لوجب ان يدفع الى ابي الفرج المعافى وكان ثقة مأمونا في روايته وله شعر حسن جيد فمن ذلك ما رواه عنه القاضي ابو الطيب الطبري الفقيه الشافعي وهو قوله

الا قل لمن كان لي حاسدا ... اتدري على من اسأت الادب
اسأت على الله في فعله ... لانك لم ترض لي ما وهب
فجازاك عنه بان زادني ... وسد عليك وجوه الطلب

وذكره الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء واثنى عليه ثم قال وانشدني قاضي بلدنا ابو علي الداودي قال انشدني ابو الفرج لنفسه

اقتبس العلم من القباب ... والعش الشراب من السراب
اريد من الزمان النذل بذلا ... وأريا من جفي سلع وصاب
ارجي ان الاقي لاشتياقي ... خيار الناس في زمن الكلاب

ومن شعره ايضا

مالك العالمين ضامن رزقي ... فلماذا املك الخلق رقي
قد قضى لي بما علي ومالي ... خالقي جل ذكره قبل خلقي
صاحب البذل والندى في يسار ... ورفيقي في عسرتي حسن رفق
فكما لا يرد عجزي رزقي ... فكذا لا يجر رزقي حذقي

وذكر انه علها في معنى قول علي بن الجهم

لعمرك ما كل التعطل ضائر ... ولا كل شغل فيه للمرء منفعه
اذا كانت الارزاق في القرب والنوى ... عليك سواء فاغتنم راحة الدعه

ومن غريب ما اتفق له ما حكاه ابو عبد الله الحميدي صاحب الجمع بين الصحيحين المتقدم ذكره قال قرأت بخط ابي الفرج المعافى بن زكريا النهرواني حججت سنة وكنت بمنى ايام التشريق فسمعت مناديا ينادي يا ابا الفرج فقلت لعله يريدني ثم قلت في الناس خلق كثير ممن يكنى ابا الفرج ولعله ينادي غيري فلم اجبه فلما رأى انه لا يجيبه احد نادى يا ابا الفرج المعافى فهممت ان اجيبه ثم قلت قد يتفق ان يكون آخر اسمه المعافى ويكنى ابا الفرج فلم اجبه فرجع فنادى يا ابا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني فقلت لم يبق شك في مناداته اياي اذ ذكر اسمي وكنيتي واسم ابي وبلدي الذي انسب اليه فقلت ها انا ذا فما تريد قال لعلك من نهروان الشرق فقلت نعم فقال نحن نريد نهروان الغرب فعجبت من اتفاق الاسم والكنية واسم الاب وما انسب اليه وعلمت ان بالمغرب موضعا يسمى النهروان غير النهروان الذي بالعراق

وغيرهم ع

الادب للمعافى ابو الفرج ... ابو الفرج ابو الفرج ... في ذلك

الادب لصاحب ابو الفرج الحافظ في اعواقتها ثم عقد له الترقي الى العالمية وحرف العاقلة ع

قال ... ابو الفرج ... الصاحب ... ع

لابي الفرج المذكور عدة تصانيف ممتعة في الادب وغيره وكتاب الجليس الانيس صنفه ايضا وكانت
ولادته يوم الخميس لسبع خلون من شهر رجب سنة ثلاث وقيل خمس وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين الثامن
عشر من ذي الحجة سنة تسعين وثلثمائة بالنهروان رحمه الله تعالى وطراري بفتح الطاء المهملة والراء
وبعد الالف راء ثانية مفتوحة ثم الف مقصورة وبعضهم يكسر الطاء مثلا من الالف يقول طراره والله اعلم
والجريري بفتح الجيم وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء هذه النسبة الى الامام محمد بن
جرير الطبري المقدم ذكره وانما نسب اليه لانه كان على مذهبه مقلدا له وقد تقدم في ترجمته انه كان مجتهدا
صاحب مذهب مستقل وكان له اتباع واحد بعد واحد جماعة منهم ابو الفرج المذكور وقد سبق الكلام على
النهرواني فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو تميم

معد الملقب المعز لدين الله بن المنصور بن القائم بن المهدي عبيد الله وقد تقدم
ذكر والده وجده وجد ابيه وطرف من احوالهم وكان المعز المذكور قد بويع بولاية العهد في حياة ابيه المنصور
اسمعيل ثم جددت له البيعة بعد وفاته في التاريخ المذكور في ترجمته ودبر الامور وساسها واجراها على
احسن احكامها الى يوم الاحد سابع ذي الحجة سنة احدى واربعين وثلثمائة فجلس يومئذ على سرير ملكه
ودخل عليه الخاصة وكثير من العامة وسلموا عليه بالخلافة وتسمى بالمعز ولم يظهر على ابيه موتا ثم خرج الى
بلاد افريقية يطوف بها ليمهد قواعدها ويقرر اسبابها فانقاد له العصاة من اهل تلك البلاد ودخلوا في طاعته
وعقد لغلمانه واتباعه على الاعمال واستخدم لكل ناحية من يعلم كفايته وشهامته وضم الى كل واحد منهم
جماعة كثيرة من الجند وارباب السلاح ثم جهز ابا الحسن جوهر القائد المذكور في حرف الجيم ومعه جيش
كثيف ليفتح ما استعصى عليه من بلاد المغرب فسار الى فاس ثم منها الى سجلماسة ففتحها ثم توجه الى البحر المحيط
وصاد من سمكه وجعله في قلال الماء وارسله الى المعز ثم رجع الى المعز ومعه صاحب سجلماسة وصاحب
فاس اسيرين في قفصي حديد والشرح في ذلك يطول وخلاصة الامر انه ما رجع القائد جوهر الى مولاه
المعز الا وقد وطد له البلاد وحكم على اهل الزيغ والعناد من باب افريقية الى البحر المحيط في جهة المغرب وفي
جهة المشرق من باب افريقية الى اعمال مصر ولم يبق بلد من هذه البلاد الا اقيمت فيه دعوته وخطب
له في جمعه وجماعته الا مدينة سبتة فانها بقيت لبني امية اصحاب الاندلس ولما وصل الخبر الى المعز بالله
بموت كافور الاخشيدي صاحب مصر حسبما شرحناه في ترجمته من هذا الكتاب تقدم المعز الى القائد
جوهر المذكور ليتجهز للخروج الى مصر فخرج اولا الى جهة المغرب لاصلاح اموره وكان معه جيش عظيم وجمع
قبائل العرب الذين يتوجه بهم الى مصر وجبى القطائع التي كانت على البربر فكانت خمسمائة الف دينار
وخرج المعز بنفسه في الشتاء الى المهدية فاخرج من قصور آبائه خمسمائة حمل دنانير وعاد الى قصره ولما عاد
جوهر بالرجال والاموال وكان قدومه على المعز يوم الاحد لثلاث بقين من المحرم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة
امره المعز بالخروج الى مصر فخرج ومعه اموال القبائل وقد ذكرت في ترجمة جوهر تاريخ خروجه وتاريخ وصوله
الى مصر فاغنى عن الاعادة وانفق المعز في العسكر المسير صحبته اموالا كثيرة حتى اعطى من الف دينار الى
عشرين دينارا وغمر الناس بالعطاء وتصرفوا في القيروان وصبرة في شراء جميع حوائجهم ورحلوا ومعه
الف حمل من المال والسلاح ومن الخيل والعدد ما لا يوصف وكان بمصر في تلك السنة غلاء عظيم ووباء

قصده ابن هاني المغربي صاحب

يحكى ان كثيرا من ... عدة ...
المغرب ... [illegible]
... الكلام ...

وتفرقوا فيه

مات فى مصر واعمالها فى تلك المدة ستمائة الف انسان على ما قيل ولما كان منتصف شهر رمضان المعظم سنة ثمان وخمسين وثلثمائة وصلت البشارة الى المعز بفتح الديار المصرية ودخول عساكره اليها فسر وانشده الشعراء بعد ذلك تخبره بصورة الفتح وكانت كتب جوهر تترد الى المعز باستدعائه الى مصر ويحثه كل وقت على ذلك ثم ارسل اليه يخبره بانتظام الحال بمصر والشام والحجاز واقامة الدعوة له بهذه المواضع فسر المعز بذلك سرورا عظيما ولما تقررت قواعده بالديار المصرية استخلف على افريقية بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى المذكور فى حرف الباء وخرج المعز متوجها باموال جليلة المقدار ورجال عظيمة الاخطار وكان خروجه من المنصورية دار ملكه يوم الاثنين لثمان بقين من شوال سنة احدى وستين وثلثمائة وانتقل الى سردانية واقام بها ليجتمع رجاله واتباعه ومن يستصحبه معه وفى هذه المنزلة عقد العهد لبلكين على افريقية فى التاريخ المذكور فى ترجمته ورحل عنها يوم الخميس خامس صفر سنة اثنين وستين وثلثمائة ولم يزل فى طريقه يقيم بعض الاوقات فى بعض البلاد اياما ويجد السير فى بعضها وكان اجتيازه على برقة ودخل الاسكندرية يوم السبت لست بقين من شعبان من السنة المذكورة وركب فيها ودخل الحمام وقدم عليه بها قاضى مصر وهو ابو طاهر محمد بن احمد واعيان اهل البلاد وسلموا عليه وجلس لهم عند المنارة وخاطبهم بخطاب طويل يخبرهم فيه انه لم يرد دخول مصر لزيادة فى ملكه ولا للمال وانما اراد اقامة الحق والحج والجهاد وان يختم عمره بالاعمال الصالحة وان يأمر بعمل ما امر به جده صلى الله عليه وسلم ووعظهم واطال حتى بكى بعض الحاضرين وخلع على القاضى وبعض الجماعة وحملهم وودعوه وانصرفوا ثم رحل منها فى اواخر شعبان ونزل يوم السبت ثانى شهر رمضان المعظم على ميناء ساحل مصر بالجيزة فخرج اليه القائد جوهر وترجل عند لقائه وقبل الارض بين يديه وبالجيزة ايضا اجتمع به الوزير ابو الفضل جعفر بن الفرات المذكور فى حرف الجيم واقام المعز هناك ثلاثة ايام واخذ العسكر فى التعدية باثقالهم الى ساحل مصر ولما كان يوم الثلاثاء لخمس خلون من شهر رمضان المعظم من السنة عبر المعز النيل ودخل القاهرة ولم يدخل مصر وكانت قد زينت له وظنوا انه يدخلها واهل القاهرة لم يستعدوا للقائه لانهم بنوا الامر على دخوله مصر اولا ولما دخل القاهرة دخل القصر ودخل مجلسا منه فخر ساجدا لله تعالى ثم صلى ركعتين وانصرف الناس عنه وهذا المعز هو الذى تنسب اليه القاهرة فيقال القاهرة المعزية لان القائد الذى بناها له القائد جوهر وفى يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم سنة اربع وستين عزل المعز القائد جوهرا عن دواوين مصر وجباية اموالها والنظر فى سائر امورها وقد ذكرنا فى ترجمة الشريف عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز من السؤال عن نسبه وما اجابه وما اعتمده بعد الدخول الى القصر وكان المعز عاقلا حازما سريا اديبا حسن النظر فى النجامة وينسب اليه من الشعر قوله

لله ما صنعت بنا ... تلك المحاجر فى المعاجر
امضى واقضى فى النفو ... س من الخناجر فى الحناجر
ولقد تعبت ببينكم ... تعب المهاجر فى الهواجر

وينسب اليه ايضا

اطلع الحسن من جبينك شمسا ... فوق ورد فى وجنتيك اطلا
وكان الجمال خاف على الور ... د جفافا فمد بالشعر ظلا

وهو معنى غريب بديع وقد مضى ذكر ولده تميم وشئ من شعره وسيأتى ذكر ولده العزيز نزار فى حرف النون ان شاء الله تعالى وكانت ولادته بالمهدية يوم الاثنين حادى عشر شهر رمضان سنة تسع عشرة

وثلاثمائة وتوفي يوم الجمعة الحادي عشر من شهر ربيع الآخر وقيل الثالث عشر وقيل لسبع خلون منه سنة
خمس وستين وثلاثمائة بالقاهرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على المهدية وتقدم ما يدل على المهدية والله تعالى أعلم

ابو تميم معد الملقب المستنصر بالله بن الظاهر لإعزاز دين الله بن الحاكم بن العزيز
بن المعز لدين الله المذكور قبله   وقد تقدم تتمة النسب بويع بالأمر بعد موت والده الظاهر و
ذلك يوم الأحد النصف من شعبان سنة سبع وعشرين وأربعمائة وجرى في أيامه ما لم يجر في أيام أحد من أهل
بيته ممن تقدمه ولا من تأخر منها قضية الحارث أرسلان البساسيري المقدم ذكره في حرف الهمزة فإنه
لما عظم أمره وكبر شأنه ببغداد قطع خطبة الإمام القائم وخطب للمستنصر المذكور وذلك في سنة خمسين وأربعمائة
ودعي له على منابرها مدة سنة ومنها أنه ثار في أيامه علي بن محمد الصليحي المقدم ذكره وملك بلاد اليمن كما شرحناه
ودعي للمستنصر على منابرها بعد الخطبة وهو مشهور ولا حاجة إلى الإطالة في شرحه ومنها أنه أقام في الأمر
ستين سنة وهذا أمر لم يبلغه أحد من أهل بيته ولا من بني العباس ومنها أنه ولي وهو ابن سبع سنين ومنها
أن دعوتهم لم تزل قائمة بالمغرب منذ قام جدهم المهدي المقدم ذكره إلى أيام المستنصر المذكور فلما توجه المعز
إلى مصر واستخلف بلكين بن زيري حسبما شرحناه كانت الخطبة في تلك النواحي جارية على عادتها لهذا البيت
إلى أن قطعها المعز بن باديس الآتي ذكره إن شاء الله تعالى في أيام المستنصر المذكور وذلك في سنة ثلاث وأربعين
وأربعمائة وقال في تاريخ القيروان إن ذلك كان في سنة خمس وثلاثين والله تعالى أعلم بالصواب وفي سنة
تسع قطع اسمه واسم آبائه من الحرمين الشريفين وذكر اسم المقتدي خليفة بغداد والشرح في ذلك يطول و
منها أنه حدث في أيامه الغلاء العظيم الذي ما عهد مثله منذ زمان يوسف عليه السلام وأقام سبع سنين
وأكل الناس بعضهم بعضا حتى قيل إنه بيع رغيف واحد بخمسين دينارا وكان المستنصر في هذه الشدة يركب
وحده وكل من معه من الخواص مترجلين ليس لهم دواب يركبونها وكانوا إذا مشوا تساقطوا في الطرقات من
الجوع وكان المستنصر يستعير من ابن هبة الله صاحب ديوان الإنشاء بغلته ليركبها صاحب مظلته وآخر
الأمر توجهت أم المستنصر وبناته إلى بغداد من فرط الجوع وذلك في سنة اثنتين وستين وأربعمائة وتفرق
أهل مصر في البلاد وتشتتوا ولم يزل هذا الأمر على شدته حتى تحرك بدر الجمالي والد الأفضل أمير الجيوش
من عكا وركب البحر حسبما شرحناه في ترجمة ولده الأفضل شاهنشاه وجاء إلى مصر وتولى تدبير الأمور وانصلح
وشرح ذلك يطول وكانت ولادة المستنصر صبيحة يوم الثلاثاء الثالث عشر وقيل السادس عشر من جمادى الآخرة سنة
عشرين وأربعمائة وتوفي ليلة الخميس لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة سنة سبع وثمانين وأربعمائة رحمه الله
تعالى وهذه الليلة هي ليلة عيد الغدير أعني ليلة الثامن عشر من ذي الحجة وهو غدير خم بضم الخاء
وتشديد الميم ورأيت جماعة كثيرة يسألون عن هذه الليلة متى كانت من ذي الحجة وهذا المكان بين مكة
والمدينة وفيه غدير ماء ويقال إنه غيضة هناك ولما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من مكة شرفها الله تعالى
عام حجة الوداع ووصل إلى هذا المكان وآخى علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال علي مني كهارون من موسى
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وللشيعة به تعلق كبير وقال الحازمي
هو واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير عنده خطب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الوادي موصوف بكثرة
الوخامة وشدة الحر وقد تقدم ذكر جماعة من أهل بيته وسيأتي ذكر الباقين كل واحد في موضعه إن شاء الله

تعالى والله اعلم

ابو محفوظ معروف بن فيروز وقيل الفيرزان وقيل علي الكرخي الصالح المشهور وهو من موالى علي بن موسى الرضا وقد تقدم ذكره وكان ابواه نصرانيين فاسلماه الى مؤدبهم وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل ثالث ثلاثة فيقول معروف بل هو الواحد فيضربه المعلم على ذلك ضربا مبرحا فهرب منه وكان ابواه يقولان ليته يرجع الينا على اى دين شاء فنوافقه عليه ثم انه اسلم على يد علي بن موسى الرضا ورجع الى ابويه فدق الباب فقيل له من بالباب فقال معروف فقيل له على اى دين فقال على الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة واهل بغداد يستسقون بقبره ويقولون قبر معروف ترياق مجرب وكان سري السقطي المقدم ذكره تلميذه وقال له يوما اذا كانت لك حاجة الى الله تعالى فاقسم عليه بي وقال سري السقطي رأيت معروفا الكرخي في النوم كانه تحت العرش والبارى جلّ وعلا يقول لملائكته من هذا وهم يقولون انت اعلم يا ربنا منا فقال هذا معروف الكرخي سكر من حبي فلا يفيق الا بلقائى وقال معروف قال لى بعض اصحاب داود الطائى اياك ان تترك العمل فان ذلك الذى يقربك الى رضى مولاك فقلت وما ذلك العمل قال دوام الطاعة لمولاك وحرمة المسلمين والنصيحة لهم وقال محمد بن الحسين سمعت ابي يقول رأيت معروفا الكرخي في النوم بعد موته فقلت له ما فعل الله بك فقال غفر لى فقلت بزهدك وورعك فقال لا بل بقبول موعظة ابن السماك ولزومى الفقر ومحبتى للفقراء وكانت موعظة ابن السماك ما رواه معروف قال كنت مارا بالكوفة فوقفت على رجل يقال له ابن السماك وهو يعظ الناس فقال فى خلال كلامه من اعرض عن الله بكليته اعرض الله عنه جملة ومن اقبل على الله تعالى بقلبه اقبل الله تعالى برحمته عليه واقبل بوجوه الخلق اليه ومن كان مرة ومرة فالله تعالى يرحمه وقتا ما فوقع كلامه فى قلبى واقبلت على الله تعالى وتركت جميع ما كنت عليه الا خدمة مولاى علي بن موسى الرضا وذكرت هذا الكلام لمولاى فقال يكفيك هذه موعظة ان اتعظت وقد تقدم ذكر ابن السماك فى المحمدين وقيل لمعروف فى مرض موته اوص فقال اذا مت فتصدقوا بقميصى فانى اريد ان اخرج من الدنيا عريانا كما دخلتها عريانا ومرّ معروف بسقاء وهو يقول رحم الله من يشرب فتقدم وشرب وكان صائما فقيل له الم تك صائما فقال بلى ولكن رجوت دعاءه واخبار معروف ومحاسنه اكثر من ان تعد وتوفى سنة مائتين وقيل احدى ومائتين وقيل اربع ومائتين ببغداد وقبره مشهور بها يزار رحمه الله تعالى والكرخي بفتح الكاف وسكون الراء وبعدها خاء معجمة هذه النسبة الى الكرخ وهو اسم لتسع مواضع ذكرها ياقوت الحموى فى كتابه واشهرها كرخ بغداد والصحيح ان معروف الكرخي منه وقيل انه من كرخ جدان بضم الجيم وتشديد الدال المهملة وبعد الالف نون وهى بليدة بالعراق تفصل بين ولاية خانقين وشهرزور والله تعالى اعلم بالصواب

المعز بن باديس بن المنصور بن بلكين بن زيرى بن مناد الحميرى الصنهاجى صاحب افريقية وما والاها من بلاد المغرب وقد سبق تمام نسبه عند ذكر ولده الامير تميم وكان الحاكم صاحب مصر قد لقبه شرف الدولة وسير له تشريفا وسجلا يتضمن اللقب المذكور وذلك فى ذى الحجة سنة سبع واربعمائة وكان ملكا جليلا عالى الهمة محبا لاهل العلم كثير العطاء وكان واسطة عقد بيته وقد تقدم ذكر ابيه وجده وجد ابيه ومدحه الشعراء وانتجعه الادباء وكانت حضرته محط بنى الآمال وكان مذهب ابى حنيفة رضى الله

عشر ما قرئ بها أظهر المذاهب فحمل المعز المذكور جميع أهل المغرب على التمسك بمذهب الإمام مالك بن أنس
رضي الله عنه وحسم مادة الخلاف في المذاهب واستمر الحال في ذلك الوقت إلى الآن وقد تقدم في ترجمة
المستنصر بالله العبيدي أن المعز المذكور قطع خطبته وخلع طاعته فلما فعل ذلك خطب للإمام القائم
بأمر الله خليفة بغداد فكتب إليه المستنصر يتهدده ويقول له هلا اقتفيت آثار آبائك في الطاعة والولاء
في كلام طويل فأجابه المعز إن آبائي وأجدادي كانوا ملوك المغرب قبل أن تملكه أسلافك ولهم عليهم من الخدم
أعظم من التقديم ولو أخروهم لتقدموا بأسيافهم واستمر على قطع الخطبة ولم يخطب في إفريقية بعد ذلك
لأحد من المصريين إلى اليوم وأخبار المعز كثيرة وسيرته مشهورة فلا حاجة إلى الإطالة ولم يشعر إلا
أنه على شيء وكان المعز مهيبا مائلا إلى العلم وعنده جماعة من الأدباء وفيه يقول أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني
الشاعر المقدم ذكره فيه وقد أحضرت أترجة بين يديه قوله

أترجة سبطة الأطراف ناعمة … تلقى العيون بحسن غير محبوس
كأنما بسطت كفا لخالقها … تدعو بطول بقاء لابن باديس

فاستحسن ذلك منه وفضله على من حضر من الجماعة الأدباء وكانت ولادة المعز المنصورية بقصر المنصورية
من أعمال إفريقية يوم الخميس لخمس مضين من جمادى الأولى سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وذلك بعد
أبيه باديس في التاريخ المذكور في ترجمته وبويع بالمحمدية من أعمال إفريقية أيضا يوم السبت لثلاث مضين
من ذي الحجة سنة ست وأربعمائة وتوفي رابع شعبان سنة أربع وخمسين وأربعمائة بالقيروان من مرض
أصابه وهو ضعف الكبد ولم يطل مدة أحد من أهل بيته في الولاية كمدته ورثاه أبو علي الحسن بن رشيق
المقدم ذكره بأبيات على روي الكاف أضربت عن ذكرها خوف الإطالة وهذا المعز لا يعرف له اسم سوى
المعز فإني كشفت عنه كثيرا من الكتب وأفواه العلماء وأهل المغرب فلم يذكر أحد سوى المعز ولا تعرف
كنيته أيضا والظاهر أن هذا اسمه فإن أهل بيته لم يكن فيهم من تلقب حتى يقال إن هذا لقب فإنه على ندرها
وحده والله تعالى أعلم بالصواب

قف ترجمة أبي عبيدة التيمي

أبو عبيدة

معمر بن المثنى التيمي بالولاء تيم قريش البصري النحوي العلامة قال
الجاحظ في حقه لم يكن في الأرض خارجي ولا جماعي أعلم بجميع العلوم منه وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف كان
الغريب أغلب عليه وأخبار العرب وأيامها وكان مع معرفته ربما لم يقم البيت إذا أنشده حتى يكسره وكان
يخطئ إذا قرأ القرآن الكريم نظرا وكان يبغض العرب وألف في مثالبها كتبا وكان يرى رأي الخوارج وقال غيره
إن هارون الرشيد أقدمه من البصرة إلى بغداد سنة ثمان وثمانين ومائة وقرأ عليه بها أشياء من كتبه
وأسند الحديث إلى هشام بن عروة وغيره وروى عنه علي بن المغيرة الأثرم وأبو عبيد القاسم بن سلام المقدم
ذكره وأبو عثمان المازني وأبو حاتم السجستاني وعمر بن شبة النميري وغيرهم وقد تقدم ذكر هؤلاء جميعهم و
قال أبو عبيدة أرسل إلي الفضل بن الربيع إلى البصرة في الخروج إليه فقدمت عليه وكنت أخبرت بتجبره فأذن
لي فدخلت عليه وهو في مجلس طويل عريض فيه بساط واحد قد ملأه وفي صدره فرش عالية لا يرتقى عليها
إلا على كرسي وهو جالس على الفراش فسلمت عليه بالوزارة فرد وضحك إلي واستدناني حتى جلست معه على فرشه
ثم سألني وبسطني وتلطف بي وقال أنشدني فأنشدته من عيون الأشعار التي أحفظها جاهلية فقال لي

الفرش

عرفت اكثر هذا اراد به من ملح الشعر فانشدته فطرب وضحك وزاد نشاطا ثم دخل رجل في زي الكتّاب وله هيئة
حسنة فاجلسه الى جانبي وقال له اتعرف هذا قال لا قال هذا ابو عبيدة علّامة اهل البصرة اقدمناه
لنستفيد من علمه فدعا له الرجل وقرّضه لفعله هذا وقال لي اني كنت اليك مشتاقا وقد سئلت عن
مسئلة افتأذن لي ان اعرّفك قلت هات فقال قال الله تعالى طلعها كانه رؤس الشياطين وانما يقع الوعد
والايعاد بما قد عرف مثله وهذا لم يعرف قال فقلت انما كلم الله العرب على قدر كلامهم اما سمعت قول امرئ
القيس

ايقتلني والمشرفي مضاجعي ... ومسنونة زرق كانياب اغوال

وهم لم يروا الغول قط ولما كان امر الغول يهولهم اوعدوا به فاستحسن الفضل ذلك واستحسنه السائل وازمعت
عند ذلك اليوم ان اضع كتابا في القرآن لمثل هذا واشباهه ولما يحتاج اليه من علمه ولما رجعت الى البصرة عملت
كتابي الذي سميته المجاز وسألت عن الرجل فقيل لي هو من كتّاب الوزير وجلسائه وقال ابو عثمان المازني
سمعت ابا عبيدة يقول دخلت على هارون الرشيد فقال لي يا معمر بلغني ان عندك كتابا حسنا في صفة الخيل
احب ان اسمعه منك فقال الاصمعي وما تصنع بالكتب يحضر فرس فاحضر فقام الاصمعي فجعل يضع يده على
عضو منه ويقول هذا كذا قال فيه الشاعر كذا حتى انقضى قوله فقال لي الرشيد ما تقول فيما قال فقلت اصاب
في بعض واخطأ في بعض والذي اصاب فيه مني تعلمه والذي اخطأ فيه ما ادري من اين اتى به وبلغ ابا عبيدة
ان الاصمعي في اي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومر بحلقته فنزل عن حماره وسلم عليه وجلس عنده وحادثه
ثم قال له يا ابا سعيد ما تقول في الخبز اي شيء هو فقال الذي تخبزه وتأكله فقال ابو عبيدة قد فسرت كتاب الله
تعالى برأيك فان الله تعالى قال وقال الآخر اني اراني احمل فوق رأسي خبزا فقال الاصمعي هذا شيء بان لي فقلته
ولم افسره برأيي فقال ابو عبيدة والذي تعيب علينا كله شيء بان لنا فقلناه ولم نفسره برأينا وقام وركب حماره
وانصرف وزعم الباهلي صاحب كتاب المعاني ان طلبة العلم كانوا اذا اتوا مجلس الاصمعي اشتروا البعر في سوق
الدر واذا اتوا مجلس ابي عبيدة اشتروا الدر في سوق البعر لان الاصمعي كان حسن الانشاد والزخرفة لردئ
الاخبار والاشعار حتى يحسن عنده القبيح وان الفائدة مع ذلك عنده قليلة وان ابا عبيدة كان معه سوء
عبارة مع فوائد كثيرة وعلوم جمة ولم يكن ابو عبيدة يفسر الشعر وقال المبرد كان ابو زيد الانصاري اعلم من
الاصمعي وابي عبيدة بالنحو وكانا بعده يتقاربان وكان ابو عبيدة اكمل القوم وكان علي بن المديني يحسن ذكر
ابي عبيدة ويصحح روايته وقال كان لا يحكي عن العرب الا الشيء الصحيح وحمل ابو عبيدة والاصمعي الى هارون
الرشيد للمجالسة فاختار الاصمعي لانه كان اصلح للمنادمة وكان ابو نواس يتعلم من ابي عبيدة ويصفه ويسب
الاصمعي ويهجوه فقيل له ما تقول في الاصمعي فقال بلبل في قفص قيل له فما تقول في خلف الاحمر فقال جمع علوم
الناس وفهمها قيل فما تقول في ابي عبيدة فقال ذاك اديم طوي على علم وقال اسحق بن ابراهيم النديم
الموصلي يخاطب الفضل بن الربيع يمدح ابا عبيدة ويذم الاصمعي

عليك ابا عبيدة فاصطنعه ... فان العلم عند ابي عبيدة
وقدّمه وآثره عليه ... ودع عنك القريد بن القريدة

وكان ابو عبيدة اذا انشد بيتا لا يقيم وزنه واذا تحدث او قرأ لحن اعتمادا منه لذلك ويقول النحو محدود
ولم يزل يصنف حتى مات وتصانيفه تقارب مائتي مصنف فمنها كتاب مجاز القرآن الكريم وكتاب غريب

وقرظه

يعيب عليه كتاب المجاز فقال يتكلم في كتاب الله تعالى برأيه فسأل عن مجلسه

ويثني ع

القرآن وكتاب معاني القرآن وكتاب غريب الحديث وكتاب الديباج وكتاب التاج وكتاب الحدود وكتاب
خراسان وكتاب خوارج البحرين واليمامة وكتاب الموالي وكتاب النبل وكتاب الضيفان وكتاب مرج راهط
وكتاب المنافرات وكتاب القبائل وكتاب خبر البراض وكتاب القريات وكتاب البازي وكتاب الحمام وكتاب
الحيات وكتاب العقارب وكتاب النواكح وكتاب النواشز وكتاب صفة الخيل وكتاب الاعيان وكتاب
بيوتات وكتاب ايادي الازد وكتاب الخيل وكتاب الابل وكتاب الانسان وكتاب الزرع وكتاب
الرحل وكتاب الدلو وكتاب البكرة وكتاب السرج وكتاب اللجام وكتاب الفرس وكتاب السيف وكتاب
السوابق وكتاب الاحتلام وكتاب مقاتل الفرسان وكتاب مقاتل الاشراف وكتاب الشعر والشعراء و
كتاب فعل وافعل وكتاب المثالب وكتاب خلق الانسان وكتاب الفرق وكتاب الحف وكتاب مكة والحرم
وكتاب الخيل ومسمى وكتاب ثواب العرب وكتاب اللغات وكتاب العادات وكتاب المعاتبات وكتاب
الملاومات وكتاب الاضداد وكتاب مآثر العرب وكتاب مآثر غطفان وكتاب ادعياء العرب وكتاب
مقتل عثمان رضي الله عنه وكتاب اسماء الخيل وكتاب اوعية العرب وكتاب مقتل عثمان رضي الله عنه
وكتاب اسماء الخيل وكتاب القمر وكتاب قضاة البصرة وكتاب فتوح ارمينية وكتاب لصوص العرب
وكتاب اخبار الحجاج وكتاب قصة الكعبة وكتاب الحمس من قريش وكتاب فضائل الفرس وكتاب ما تلحن فيه
العامة وكتاب السواد وفتحه وكتاب من شكر من العمال وحمد وكتاب الجمع والتثنية وكتاب الاوس و
الخزرج وكتاب محمد وابراهيم ابني عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين وكتاب
الايام الصغير خمسة وسبعون يوما وكتاب الايام الكبير الف ومائتا يوم وكتاب امام بني مازن واخبارهم
وغير ذلك من الكتب النافعة ولولا خوف الاطالة لذكرتها وقال ابو عبيدة لما قدمت على الفضل بن
الربيع قال لي من اشعر الناس قلت الراعي قال وكيف فضلته على غيره فقلت لانه ورد على سعيد بن عبد
الرحمن الاموي فوصله في يومه الذي قصده فيه فقال يصف حاله معه

وافين جئن الى سعيد	طروقا ثم عجلن ابتكارا
حمدن مزاره واصبن منه	عطاء لم يكن عدة ضمارا

فقال الفضل ما احسن ما اقتضيتنا يا ابا عبيدة ثم رفعه الى هارون الرشيد فاخرج لي صلة وامر لي
بشيء من ماله وصرفني وكان ابو عبيدة يغض من موالي بني عبد الله بن معمر التيمي وقال له رجل يا ابا
عبيدة قد ذكرت الناس فمن ابوك فقال اخبرني ابي ان اباه كان يهوديا من اهل باجروان فتركه الرجل ثم
كان ابو عبيدة وجماعة بالبصرة عند الاصمعي فدخل اسحق وقصد على عرضه وخرج الى بلاد فارس فاتى
موسى بن عبد الرحمن الهلالي فلما قدم عليه قال لغلمانه احترزوا من ابي عبيدة فان كلامه كله دق ثم حضر
الطعام فصب بعض الغلمان على ذيله مرقا فقال له موسى قد اصاب ثوبك مرق وانا اعطيك عوضه
عشرة اثواب فقال ابو عبيدة لا عليك فان مرقك لا يؤذي اي ما فيه دهن ففطن لها موسى وسكت وكان
الاصمعي اذا اراد الدخول الى المسجد قال انظروا لا يكون فيه ذلك الذي يعني ابا عبيدة خوفا من لسانه فلما مات
لم يحضر جنازته احد لانه لم يكن يسلم من لسانه احد لا شريف ولا غيره وكان وسخا الثياب مدخول النسب
مدخول الدين يميل الى مذهب الخوارج حسانا وقال التوزي دخلت المسجد على ابي عبيدة وهو ينكث

الفرس ه

الفصيح د

قال الاصمعي الدابا دابج من الشيء

ويكون رملا من العرب قال لابي عبيدة
لا اعلم كتاب المثالب قد سب العرب
جميعا فقال وما يضرك من ذلك
دون من ابن الناس منهم ح

قال ابو حاتم السجستاني كان ابو عبيدة
يكرمني على انني من خوارج ح

الارض جالسا وحده وقال لي من القائـــــــل

اقول لها وقد جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

فقلت له قطري بن الفجاءة فقال فض الله فاك هلا قلت هو لامير المؤمنين ابي نعامة ثم قال لي اجلس و اكتم علي ما سمعت مني قال فما ذكرته حتى مات قلت انا وهذه الحكاية فيها نظر لان هذا البيت من جملة ابيات لعمرو ابن الاطنابة الانصاري الخزرجي والاطنابة امه واسم ابيه زيد بن مناة لا يكاد يخالف فيه احد من اهل الادب فانها ابيات مشهورة للشاعر المذكور وذكر المبرد في كتاب الكامل ان معاوية بن ابي سفيان الاموي قال اجعلوا الشعر اكبر همكم واكثر آدابكم فان فيه مآثر اسلافكم ومواضع ارشادكم فلقد رأيتني يوم الهزيمة وقد عزمت على الفرار فما ردني الا قول ابن الاطنابة الانصاري

ابت لي عفتي وابى بلائي ... واخذي الحمد بالثمن الربيح

واجشامي على المكروه نفسي ... وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت ... مكانك تحمدي او تستريحي

لادفع عن مآثر صالحات ... واحمي بعد عن عرض صحيح

رجعنا الى حديث ابي عبيدة وكان لا يقبل شهادته احد من الحكام لانه كان يتهم بالميل الى الغلمان قال الاصمعي دخلت انا وابو عبيدة يوما الى المسجد فاذا على الاسطوانة التي يجلس اليها ابو عبيدة مكتوب على نحو من سبعة اذرع

صلى الاله على لوط وشيعته ... ابا عبيدة قل بالله آمينا

فقال لي يا اصمعي امح هذا فركبت على ظهره ومحوته بعد ان اثقلته الى ان قال اثقلتني وقطعت ظهري فقلت له قد بقيت الطاء فقال هي شر حروف هذا البيت وقيل انه لما ركب ظهره واثقله قال له عجل فقال قد بقي لوط فقال من هذا نفر وكان الذي كتب البيت ابو نواس الحسن بن هاني المقدم ذكره وقيل وجدت رقاع في مجلس ابي عبيدة هذا البيت فيها وبعده

فانت عندي بلا شك بقيتهم ... مذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وقال الزمخشري في كتاب ربيع الابرار في باب الاسماء والكنى والالقاب سأل رجل ابا عبيدة عن اسم رجل فما عرفه فقال كيسان انا اعرف الناس به هو خداش او خراش او رياش او شيء آخر فقال ابو عبيدة ما احسن ما عرفته فقال اي والله وهو قرشي ايضا قال فما يدريك قال اما ترى كيف احتوشته الشينات من كل جانب واخبار ابي عبيدة كثيرة وكانت ولادته في شهر رجب الفرد سنة عشر ومائة في الليلة التي توفي فيها الحسن البصري رضي الله عنه وقد تقدم ذكره وقيل في سنة احدى عشرة ومائة وقيل اربع عشرة وقيل ثمان وقيل تسع والاول اصح والذي يدل عليه ان الامير جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه سأله عن مولده فقال قد سبقني الى الجواب عن مثل هذا عمر بن ابي ربيعة المخزومي وقد قيل له متى ولدت فقال في الليلة التي مات فيها عمر بن الخطاب رضي الله عنه فاي خير رفع واي شر وضع وانا ولدت في ليلة مات فيها الحسن البصري رضي الله عنه فلينظر هنالك وتوفي سنة تسع و مائتين بالبصرة وقيل سنة احدى عشرة وقيل سنة عشر وقيل سنة ثلاث عشرة ومائتين وكان سبب موته رحمه الله تعالى ان محمد بن القاسم بن سهل النوشجاني اطعمه موزا فمات منه ثم اتاه ابو العتاهية فقدم اليه موزا فقال له ما هذا يا ابا جعفر قتلت ابا عبيدة بالموز وتريد ان تقتلني به لقد استطبت قتل

لعمرو بن الاطنابة ود

مذ احتلمت وقد جاوزت تسعينا

وجرى له جواب عمر بن ابي ربيعة وقد تقدم في ترجمته هذا الجواب منسوبا الى الحسن البصري م ع

الصلاة وأبو عبيدة بضم العين المهملة وإثبات الهاء في آخره بخلاف القاسم بن سلام المقدم ذكره فانه
أبو عبيد بغير هاء ومعمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة وفي آخره الراء والمثنى بضم الميم وفتح الثاء
المثلثة وتشديد النون المفتوحة وفي آخره ياء مثناة من تحتها وباجروان التي والده منها بفتح الباء الموحدة
وبعد الألف جيم وهو اسم لقرية من بلاد البليخ من أعمال الرقة واسم لمدينة بنواحي أرمينية من أعمال
شروان عندها كانت عين الحياة التي وجدها الخضر عليه السلام وقالت طائفة إن الصخرة من مدينة التي
وقيل إن باجروان اسم للقرية التي استطعم أهلها موسى والخضر عليهما السلام والنوشجاني بضم النون وسكون
الواو والشين المعجمة وفتح الجيم وبعد الألف نون هذه النسبة إلى نوشجان وهي بلدة من بلاد فارس والله
تعالى أعلم بالصواب

أبو الوليد

معن بن زائدة بن عبد الله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصلب بضم
الصاد المهملة وسكون اللام وآخره الباء الموحدة واسمه عمرو بن قيس بن شراحيل بن همام بن مرة بن ذهل بن
شيبان الشيباني وبقية النسب معروف وقال ابن الكلبي في كتاب جمهرة النسب هو معن
ابن زائدة بن مطر بن شريك بن عمرو بن قيس بن شراحيل بن مرة بن همام بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة
ابن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة
ابن نزار بن معد بن عدنان كان جواداً شجاعاً جزيل العطاء كثير المعروف ممدوحاً مقصوداً وقد سبق
في ترجمة مروان بن أبي حفصة الشاعر طرف من أخباره وكان مروان مختصاً به وأكثر مدائحه فيه وكان
معن في أيام بني أمية متنقلاً في الولايات ومنقطعاً إلى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري أمير العراقين فلما
انتقلت الدولة إلى بني العباس وجرى بين أبي جعفر المنصور وبين يزيد بن عمر المذكور من محاربته
بواسط ما هو مشهور وسيأتي في ترجمة يزيد المذكور طرف من هذه الواقعة إن شاء الله تعالى أبلى يومئذ
مع يزيد بلاء حسناً فلما قتل يزيد خاف معن من أبي جعفر المنصور فاستتر عنه مدة وجرى له مدة استتاره
غرائب فمن ذلك ما حكاه مروان بن أبي حفصة الشاعر المذكور قال أخبرني معن بن زائدة وهو يومئذ
متولي بلاد اليمن أن المنصور جد في طلبي وجعل لمن يحملني إليه مالاً قال فاضطررت لشدة الطلب إلى
أن تعرضت للشمس حتى لوحت وجهي وخففت عارضي ولبست جبة صوف وركبت جملاً وخرجت متوجهاً
إلى البادية لأقيم بها قال فلما خرجت من باب حرب وهو أحد أبواب بغداد تبعني أسود متقلد بسيف
حتى إذا غبت عن الحرس قبض على خطام الجمل فأناخه وقبض على يدي فقلت له وما بك فقال أنت طلبة
أمير المؤمنين فقلت ومن أنا حتى أطلب فقال أنت معن بن زائدة فقلت له يا هذا اتق الله عز وجل
وأين أنا من معن فقال دع هذا عنك فوالله إني لأعرف بك منك فلما رأيت منه الجد قلت له هذا عقد جوهر
قد حملته معي بأضعاف ما جعله المنصور لمن يجيئه بي فخذه ولا تكن سبباً لسفك دمي قال هاته فأخرجته
إليه فنظر فيه ساعة وقال صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فإن صدقتني أطلقتك
فقال إن الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت مالك كله قط قلت لا قال فنصفه قلت لا قال
فثلثه قلت لا حتى بلغ العشر فاستحييت وقلت أظن أني قد فعلت هذا قال ما ذاك بعظيم أنا والله راجل
ورزقي من أبي جعفر المنصور كل شهر عشرون درهماً وهذا الجوهر قيمته ألوف دنانير وقد وهبته لك

وصِلْ لنفسك ولجودك المأثور بين الناس ولتعلم انّ في هذه الدنيا من هو اجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كلّ جود فعلته ولا تتوقف عن مكرمة تُدرى العمد في تجرى ونزلت خطام الجمل وولّى منصرفا فقلت يا هذا والله قد فضحتني ولسفك دمى على اهون ممّا فعلت فخذ ما دفعته اليك فانى غنى عنه فضحك وقال اردت ان تكذبني في مقالي هذا والله لا اخذته ولا آخذ لمعروف ثمنا ابدا ومضى لسبيله فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن يجيء به ما شاء فما عرفت له خبرا وكان الارض ابتلعته ولم يزل معن مستترا حتى كان يوم الهاشمية وهو يوم مشهور ثار فيه جماعة من اهل خراسان على المنصور ووثبوا عليه وجرت مقتلة عظيمة بينهم وبين اصحاب المنصور بالهاشمية وهي مدينة بناها السفاح بالقرب من الكوفة ذكر غرس النعمة ابن الصابي في كتاب الهفوات ما مثاله لما فرغ السفاح من بناء مدينته بالانبار وذلك في ذي القعدة سنة اربع وثلاثين ومائة وكان معن متواريا بالقرب منهم فخرج متنكرا معتما متلثما وتقدّم الى القوم وقاتل قدّام المنصور قتالا ابان فيه عن نجدة وشهامة وفرّقهم فلمّا افرج عن المنصور قال له من انت ويحك فكشف لثامه فقال انا طلبتك يا امير المؤمنين معن بن زائدة فامّنه المنصور واكرمه وحباه وكساه ورتّبه وصار من خواصه ثم دخل عليه بعد ذلك في بعض الايام فلمّا نظر اليه قال هيه يا معن تعطى مروان بن ابي حفصة مائة الف درهم على قوله

معن بن زائدة الذى زيدت ... شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلّا يا امير المؤمنين انّما اعطيته على قوله في هذه القصيدة

ما زلت يوم الهاشمية معلنا ... بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاءه ... من وقع كلّ مهنّد وسنان

فقال احسنت يا معن وقال له يوما يا معن ما اكثر وقوع الناس في قومك فقال يا امير المؤمنين

انّ العرانين تلقاها محسّدة ... ولا ترى للئام الناس حسّادا

ودخل عليه يوما وقد اسنّ فقال له كبرت يا معن فقال في طاعتك يا امير المؤمنين فقال وفيك بقيّة فقال لك يا امير المؤمنين وعرض هذا الكلام على عبد الرحمن بن زيد زاهد اهل البصرة فقال ويح هذا اما ترك لربه شيئا واشهر قصائد مروان فيه واحسنها القصيدة اللامية التي ذكرت بعضها في ترجمة مروان وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا ولولا خوف الاطالة لذكرتها وله فيه من قصيدة

فقال وانك لجلد فقال على اعدائك يا امير المؤمنين صح [illegible]

قد آمن الله من خوف ومن عدم ... من كان جارا له من جور ذا الزمن

معن بن زائدة الموفى بذمّته ... والمشترى المجد بالغالى من الثمن

بُرّ العطايا التي تبقى محامدها ... غنما اذا عدّها المعطى من الغبن

بنى لشيبان مجدا لا زوال له ... حتى تزول ذرى الاركان من حضن

حضَن بفتح الحاء المهملة والضاد المعجمة وبعدها نون اسم جبل عظيم بين نجد وتهامة بينه وبين تهامة مرحلة يقال في المثل انجد من رأى حضنا وله ذكر كثير في الاشعار والاخبار ودخل على معن بعض الفصحاء يوما فقال له انّى لو اردت ان استشفع اليك ببعض من يثقل عليك لوجدت ذلك سهلا ولكنّى استشفعت اليك بقدرك واستغنيت بفضلك فان رأيت ان تضعنى من كرمك بحيث وضعت نفسى من رجائك فافعل وانّى لم اكرم نفسى عن مسألتك فاكرم وجهى عن ردّك ولمعن اشعار جيدة اكثرها في الشجاعة وقد ذكره ابو عبد الله بن المنجم في كتاب البارع واورد له عدة مقاطيع فمن ذلك قوله في خطّاب بن اخى عبد الجبار

عبد الرحمن وقد رآه يمر بين السماطين وكان قبل ذلك في الخوارج فعرفهم

فلا شك كنا أعداء لبعضهم   وصوت عند الموت بأصحابه   فقال جواز اللسان كاتبه
عن الحجاج إذا أصبحت عصابه   ويركب فضل والرماح سوشهم   وكذا الذي يعدب من الأحباب

وقال أبو عثمان المازني النحوي حدثني صاحب شرطة معن قال بينما أنا على رأس معن إذ أتوه براكب
موضع فقال معن ما أحسب الرجل يريد غيري ثم قال لحاجبه لا تحجبه قال فجاء حتى مثل بين يديه وأنشد

أصلحك الله قل ما بيدي   فما أطيق العيال إذ كثروا
ألح دهر رمى بكلكله   فأرسلوني إليك وانتظروا

قال فقال معن وأخذته الأريحية لا جرم والله لأعجلن أوبتك ثم قال يا غلام ناقتي الفلانية وألف دينار
فدفعها إليه وهو لا يعرفه هكذا أورد هذا الخطيب في تاريخه وأخباره ومحاسنه كثيرة وكان
قد ولي سجستان في أواخر أمره وانتقل إليها وله بها آثار وفتوحات وقصده الشعراء فلما كان سنة
اثنتين وخمسين وقيل ثمان وخمسين ومائة كان في داره صناع يعملون له شغلا
فاندس فيهم قوم من الخوارج فقتلوه بسجستان وهو يحتجم ثم تبعهم ابن أخيه يزيد بن مزيد وقد تقدم
ذكره إن شاء الله تعالى فقتلهم بأسرهم وكان قتله بمدينة بست ولما قتل معن رثاه الشعراء بأحسن المراثي
من ذلك قول مروان بن أبي حفصة شاعره المذكور وهي قصيدة من أحسن الشعر وأحسنه وأولها

مضى لسبيله معن وأبقى   مكارم لن تبيد ولن تنالا   كأن الشمس يوم أصيب معن
من الإظلام ملبسة جلالا   هو الجبل الذي كانت نزار   تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن   وقد يروى بها الأسل النهالا   وأظلمت العراق وأورثتها
مصيبته المجللة اختلالا   وظل الشام يرجف جانباه   لركن العز حين وهى فمالا
وكادت من تهامة كل أرض   ومن نجد تزول غداة زالا   فإن يعل البلاد له خشوع
فقد كانت تطول به اختيالا   أصاب الموت يوم أصاب معنا   من الأحياء أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن   إلى أن زار حفرته عيالا   ولم يك طالب للعرف ينوي
إلى غير ابن زائدة ارتحالا   مضى من كان يحمل كل ثقل   ويسبق فضل نائله السؤالا
وما عمد الوفود لمثل معن   ولا حطوا بساحته الرحالا   ولا بلغت أكف ذوي العطايا
يمينا من يديه ولا شمالا   وما كانت تجف له حياض   من المعروف مترعة سجالا
لأبيض لا يعد المال حتى   يعم به بغاة الخير مالا   فليت الشامتين به فدوه
وليت العمر مد له فطالا   ولم يك كنزه ذهبا ولكن   سيوف الهند والحلق المذالا
وما ذخر من الخطي سمر   ترى فيهن لينا واعتدالا   وذخر من محامد باقيات
وفضل تقى به التفضيل نالا   وترا العبيد إبيا   مضى لسبيله من كنت ترجو
به عثرات دهرك أن تقالا   فلست بمالك عبرات عين   أبت بدموعها إلا انهمالا
وفي الأحشاء منك غليل حزن   كحر النار يشتعل اشتعالا   وقائلة رأت جسمي ولوني
معا عن عهدها قلبا حالا   أرى مروان عاد كذي نحول   من الإطراق قد فقد السؤالا

[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]

رأت رجلا براه الحزن حتى اضر به واورثه خبالا فقلت لها الذى انكرت منى
لفجع مصيبة ابكى رجالا وايام المنون لها صروف تقلب بالفتى حالا فحالا
ومن القصيدة ايضا كأن الليل واصل بعد معن ليالى قد قرن به فطالا
فلهف ابى عليك اذا العطايا جعلن منى كواذب واعتلالا ولهف ابى عليك اذا اليتامى
غدوا شعثا كأنهم سلالا ولهف ابى عليك اذا القوافى لممتدح بها ذهبت ضلالا
ولهف ابى عليك لكل هيجا لها تلقى حواملها السخالا افمنا باليمامة اذ يئسنا
مقاما لا نريد به زيالا وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا
وما شهد الوقائع منك امضى واكرم محتدا واشد بالا سيذكرك الخليفة غير قال
اذا هو فى الامور بلا الرجالا ولا ينسى وقائعك اللواتى على اعدائه جعلت وبالا
ومعترك شهدت به حفاظا وقد كرهت فوارسه النزالا حباك اخو امية بالمراثى
مع المدح الذى قد كان قالا اقام وكان نحوك كل عام يطيل بواسط الرحل اعتقالا
والقى رحله اسفا والى يمينا لا يشد له حبالا وهذه المرثية من احسن المراثى

وقال عبد الله بن المعتز فى كتاب طبقات الشعراء دخل مروان بن ابى حفصة على جعفر البرمكى فقال له ويحك انشدنى من مرثيتك فى معن بن زائدة فقال بل انشدك من مدحى فيك فقال له جعفر انشدنى من مرثيتك فى معن فانشأ يقول

وكان الناس كلهم لمعن الى ان زار حفرته عيالا

حتى فرغ من القصيدة وجعل جعفر يرسل دموعه على خديه فلما فرغ قال له جعفر هل اثابك على هذه المرثية احد من اولاده واهله شيئا قال لا قال جعفر فلو كان معن حيا ثم سمعها منك كم كان يثيبك عليها قال اصلح الله الوزير اربعمائة دينار قال جعفر فانا نظن انه كان لا يرضى لك بذلك قد امرنا لك عن معن رحمه الله تعالى بالضعف مما ظننت وزدناك نحن مثل ذلك فاقبض من الخازن الفا وستمائة دينار قبل ان تنصرف الى رحلك فقال مروان يذكر جعفرا وما سمح به عن معن

نفحت مكافئا عن قبر معن لنا مما تجود به سجالا فعجلت العطية يا ابن يحيى
لنادبه ولم ترد المطالا فكافى عن صدى معن جواد باجود راحة بذل النوالا

بنى لك خالد وابوك يحيى بناء فى المكارم لن ينالا
كأن البرمكى بكل مال تجود به يداه يفيد مالا

ثم قبض المال وانصرف وحكى ابو الفرج الاصبهانى فى كتاب الاغانى عن محمد بن الليث النديم انه دخل على هرون الرشيد فقال له انشدنى مرثية مروان بن ابى حفصة فى معن بن زائدة فانشده بعض هذه القصيدة فبكى الرشيد قال وكان بين يديه سكرجة فملأها من دموعه وقال ان مروان بعد هذه القصيدة المرثية لم ينتفع بشعره فانه كان اذا مدح خليفة او من دونه قال له انت قلت فى مرثيتك

وقلنا اين نرحل بعد معن وقد ذهب النوال فلا نوالا

فلا يعطيه الممدوح شيئا ولا يسمع قصيدته حدث الفضل بن الربيع قال رأيت مروان بن ابى حفصة وقد

دخل على المهدي بعد موت معن بن زائدة في جماعة من الشعراء منهم سلم الخاسر وغيره فأنشده مديحا
فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن أبي حفصة فقال له المهدي ألست القائل وقلنا أين نرحل بعد
معن وأنشده البيت المذكور وقد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال لا شيء لك عندنا جروا برجله
فجروا برجله حتى أخرجوه فلما كان في العام المقبل تلطف حتى دخل مع الشعراء وإنما كانت الشعراء تدخل
على الخلفاء في ذلك الحين في كل عام مرة قال فمثل بين يديه وأنشده قصيدته التي أولها طرقتك زائرة
فحيّ خيالها وقد تقدم ذكر بعضها في ترجمة مروان قال فأنصت لها المهدي ولم يزل يزحف كلما سمع شيئا
فشيئا منها حتى صار على البساط إعجابا بما سمع ثم قال له كم هي بيتا فقال مائة بيت فأمر له بمائة ألف درهم
وهذا يخالف ما ذكرناه في ترجمته لكن تختلف الروايات وقيل إنها أول مائة ألف أعطيها شاعر في
خلافة بني العباس قال الفضل بن الربيع فلم تلبث الأيام أن أفضت الخلافة إلى هارون الرشيد ولقد
رأيت مروان ماثلا مع الشعراء بين يديه وقد أنشده شعرا فقال له من أنت فقال شاعرك مروان بن
أبي حفصة فقال له ألست القائل في معن كذا وأنشده البيت ثم قال خذوا بيده فأخرجوه فإنه لا شيء
له عندنا فأخرج ثم تلطف حتى دخل عليه بعد ذلك فأنشده فأحسن جائزته ومن المراثي النادرة أبيات
الحسين بن مطير الأسدي في معن بن زائدة أيضا وهي من أبيات الحماسة

ألمّا على معن وقولا لقبره   سقتك الغوادي مربعا ثم مربعا   فيا قبر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا   فيا قبر معن أنت أول حفرة   من الأرض خطّت للمكارم مضجعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت   ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا   فتى عيش في معروفه بعد موته
كما كان بعد السيل مجراه مرتعا   ولما مضى معن مضى الجود وانقضى   وأصبح عرنين المكارم أجدعا

وقد سبق لمعن في ترجمة الصاحب بن عباد نادرة مستظرفة فلا حاجة إلى إعادتها هنا ولولا خوف
الإطالة لأتيت من محاسنه بكل نادرة بديعة والحوفزان بن شريك الشيباني الموصوف بالكرم والشجاعة
أحد جد مطر بن شريك وإنما قيل له الحوفزان لأن قيس بن عاصم المنقري حفزه بالرمح حين خاف أن
يفوته ومعنى حفزه أي دفعه من خلفه واسم الحوفزان الحارث بن شريك وقيل إن الذي حفزه بسطام
ابن قيس الشيباني والأول أصح والله تعالى أعلم

أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي بالولاء الخراساني المروزي

أصله من بلخ وانتقل إلى البصرة ودخل بغداد وحدّث بها وكان مشهورا بتفسير كتاب الله العزيز وله
التفسير المشهور وأخذ الحديث عن مجاهد بن جبر وعطاء بن أبي رباح المقدم ذكره وأبي إسحاق السبيعي
المقدم ذكره أيضا والضحاك بن مزاحم ومحمد بن مسلم الزهري وغيرهم وروى عنه بقية بن الوليد الحمصي
وعبد الرزاق بن همام الصنعاني المقدم ذكره وحرمي بن عمارة وعلي بن الجعد وغيرهم وكان من العلماء
الأجلاء حكي عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه قال الناس كلهم عيال على ثلاثة على مقاتل بن سليمان
في التفسير وعلى زهير بن أبي سلمى في الشعر وعلى أبي حنيفة في الكلام وروي أن أبا جعفر المنصور كان
جالسا فسقط عليه الذباب فطيّره فعاد إليه وألحّ عليه وجعل يقع على وجهه وأكثر من السقوط عليه
مرارا حتى أضجره فقال المنصور انظروا من بالباب فقيل له مقاتل بن سليمان فقال علي به فأذن له فلما

دخل عليه قال له هل تعلم لما خلق الله تعالى الذباب قال نعم ليذل الله عز وجل به الجبابرة فنكت المنصور وقال ابراهيم الحربي قعد مقاتل بن سليمان فقال سلوني عما دون العرش فقال له رجل آدم صلى الله عليه وسلم حين حج من حلق رأسه قال مقاتل ليس هذا من علمكم ولكن الله تعالى اراد ان يبليني لما اعجبتني نفسي وقال سفيان ابن عيينة قال مقاتل بن سليمان يوما سلوني عما دون العرش فقال له انسان يا ابا الحسن أرأيت الذرة و النملة معاءها في مقدمها ام في مؤخرها قال فبقي الشيخ لا يدري ما يقول له قال سفيان فظننت انها عقوبة عوقب بها وقد اختلف العلماء في امره فمنهم من وثقه في الرواية ومنهم من نسبه الى الكذب قال بقية بن الوليد كنت كثيرا اسمع شعبة بن الحجاج وهو يسأل عن مقاتل فما سمعته قط ذكره الا بخير وسئل عبد الله بن المبارك عنه فقال رحمه الله لقد ذكر لنا عنه عبادة وروى عن عبد الله بن المبارك ايضا انه ترك حديثه وسئل ابراهيم الحربي عن مقاتل هل سمع من الضحاك بن مزاحم فقال لا مات الضحاك قبل ان يولد مقاتل باربع سنين وقال مقاتل اغلق علي وعلى الضحاك باب اربع سنين قال ابراهيم واراد بقوله باب يعني باب المدينة وذلك في المقابر وقال ابراهيم ايضا ولم يسمع مقاتل من مجاهد شيئا ولم يلقه وقال احمد بن سيار مقاتل بن سليمان كان من اهل بلخ وتحول الى مرو وخرج الى العراق وهو متهم متروك الحديث مهجور القول وكان يتكلم في الصفات بما لا تحل الرواية عنه وقال ابراهيم بن يعقوب الجوزجاني مقاتل بن سليمان كان دجالا جسورا وقال ابو عبد الرحمن النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اربعة ابن ابي يحيى بالمدينة والواقدي ببغداد ومقاتل بن سليمان بخراسان ومحمد بن سعيد ويعرف بالمصلوب بالشام وذكر وكيع يوما مقاتل بن سليمان فقال كان كذابا وقال ابو بكر الآجري سألت ابا داود سليمان بن الاشعث عن مقاتل بن سليمان فقال تركوا حديثه وقال عمرو بن علي الفلاس مقاتل بن سليمان كذاب متروك الحديث وقال البخاري مقاتل بن سليمان سكتوا عنه وقال في موضع آخر لا شيء البتة وقال يحيى بن معين مقاتل بن سليمان ليس حديثه بشيء وقال احمد بن حنبل مقاتل بن سليمان صاحب التفسير ما يعجبني ان اروي عنه شيئا وقال ابو حاتم الرازي هو متروك الحديث وقال زكريا بن يحيى الساجي مقاتل بن سليمان من اهل خراسان قالوا كان كذابا متروك الحديث وقال ابو حاتم محمد بن حبان البستي مقاتل بن سليمان كان يأخذ عن اليهود والنصارى علم القرآن العزيز الذي يوافق كتبهم وكان مشبها يشبه الرب بالمخلوقين وكان يكذب مع ذلك في الحديث وبالجملة فان الكلام في حقه كثير وقد خرجنا عن المقصود لكن اردت ذكر اختلاف اقاويل العلماء في شأنه وتوفي سنة خمسين ومائة بالبصرة رحمه الله تعالى وقد تقدم الكلام على الازدي والمروزي فاغنى عن الاعادة والله تعالى اعلم

ابو الهيجا مقاتل بن عطية بن مقاتل البكري الحجازي الملقب شبل الدولة

كان من اولاد امراء العرب فوقعت بينه وبين اخوته وحشة اوجبت رحلته عنهم ففارقهم ووصل الى بغداد ثم خرج الى خراسان وانتهى الى غزنة وعاد الى خراسان فاختص بالوزير نظام الملك وصاهره فلما قتل نظام الملك رثاه ابو الهيجاء المذكور ببيتين تقدم ذكرهما في ترجمته ثم عاد الى بغداد واقام بها مدة وعزم على قصد كرمان مسترفدا وزيرها ناصر الدين مكرم بن علاء وكان من الاجواد المشاهير فكتب الى الامام المستظهر بالله قصة يلتمس فيها الانعام عليه بكتاب الى الوزير المذكور مضمونه الاحسان اليه فوقع المستظهر على رأس قصته يا ابا الهيجاء ابعدت النجعة اسرع الله بك الرجعة وفي ابن العلاء مقنع وطريقه في الخير مهيع وما يسديه اليك

يصل ثم شكر وينقلب ساهرة والسلام فاكتفى ابو الهيجاء بهذه الابيات وما يسمعه من الكتاب ورجع
الى كرمان فلما وصلها قصد حضرة الوزير واستأذن في الدخول فأذن له فدخل عليه وعرض عليه امر القصيدة
فلما اتمها قام وخرج من دست اجلالا للملك وخطبها لكاتبها واطلق لابي الهيجاء الف دينار ساعته ثم قال
وسنة جرت ان ابا الهيجاء اتى من قصده بمدحه بها فما سنشده ما انشده

دع الشعر تدرع حرص العلا	الى ناس العلاء وكل علا

فلما سمع الوزير هذا البيت اطلق له الف دينار اخرى ولما اكمل انشاده القصيدة اطلق له الف دينار واول
وخلع عليه وقاد اليه جوادا بمركبه وقال له هذا امير المؤمنين مسموع مرفوع وقد دعا لك فرهن الرجوع
وهو يحتج ما احتاج اليه ورجع الى بغداد واقام بها مدة ثم سار الى ما وراء النهر وعاد الى خراسان ونزل
الى مدينة هراة وعرف بها امراء واكثر من الشعر بها ثم رحل الى مرو واستوطنها ومرض في آخر عمره
وشوّش وحمل الى ابيورد وخراسان ونزل بها حتى دخل سنة ثمان وحماه الله تعالى وكان من جملة الادباء
النزهاء وله النظم البديع الرائق وشعر من الملقب ابي القاسم الزمخشري المقدم ذكره مكاتبات ومداعبات
وكتب اليه مثل الاسماع به

هذا ادبٌ كامل	مثل النهاري دُرّه
وزمخشريٌّ فاضل	ابحث دعشره
كالبحران لم ادره	فقد اتانى سمره

فكتب اليه الزمخشري

شعر امطر سعري من ما	فاصلي منه نار الحسد
كيف لا افنا اسد المنى اذا	ما ابي سمعا سوى الاسد

وله كل مطبوع لطيف رحمه الله تعالى والوزير المذكور هو الذي تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحاق ابراهيم الغزي
الشاعر المشهور فانه قصده بكرمان وامتدحه بقصيدة فاثابه عليها وكتب معها الى الغزي بيتين هما
من الشعر المتصف وضمنها المعنى الغريب واول هذه القصيدة

وردوا ركابا الدمع مكوا آركاشا	وشم تراب الربع نشو الدراسا
اذا شمت من برق العقيق جمعة	فلا تنح دون الجفون النعاسا

ومنها بعد الخروج الى المديح

وعيس لها برهان عجيب برمم	اذا افل الجو العيون المطالسا
وتصهن الآل اقتا طوامسا	مراهق في اوخير اوروامسا
سوابح كالنبان مجس اتى	مسيح المطايا ادعى النسانسا
تنقض من كرمان عربا عروسة	مهن ملامحن السناط لواجا
بوكبني وداد الحاصلين من الهوى	مشارق لم تومر طاوسما رما
الى ماجد لم يسل الجد وارثا	ولكن سعى حتى حوى المجد كاسيا
متم تمر الدهر منه مساحب	اذا جد لم يبعث سوى العزم صاحبا

ومنها ايضا

نصح له الاسماع ما دام قائلا	وضوا له الابصار ما دام كاتبا
ولو لم يكن لشامخ الجود لم يكن	اذا صال بالاقلام صار مناقلا

ومنها ايضا

اذا ران فؤما بالمناب واحد	ذكونا له صلابين المنافسا
لم اشم الشم التي لو تخمت	لكان لوجه الدهر منها ملاحا

ترى نحو شمطاء الوزارة طرفه	فصادف بادي لحظه منه كاعبا
تناول أولاها وما مد ساعدا	وأحرز أخراها وما قام واثبا

وهي من غرر القصائد وفي هذا الانموذج منها دلالة على الباقي والله اعلم

ابو حسان المقلد بن المسيب بن رافع بن المقلد بن جعفر بن عمرو بن المهنى عبد الرحمن بن يريد بالتصغير ابن عبد الله بن زيد بن قيس بن جوثة بن طهفة بن حزن بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن العقيلي الملقب حسام الدولة صاحب الموصل كان اخوه ابو الذواد محمد بن المسيب اول من تغلب على الموصل وملكها من اهل هذا البيت وذلك في سنة ثمانين و ثلثمائة وتزوج بهاء الدولة ابو نصر ابن عضد الدولة بن بويه الديلمي ابنته فلما مات ابو الذواد في سنة سبع وثمانين قام اخوه المقلد المذكور بالملك من بعده وكان اعور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان ذلك في سنة ست وثمانين وان ابا الذواد لما توفي جاء المقلد في الملك فلم يساعده بنو عقيل وقدموا اخاه عليا لكبر سنه ثم توصل بالخديعة حتى ملك واطال القول في ذلك فاختصرته وهذا حاصله وقال غير ابن الاثير انه كان فيه عقل وسياسة وحسن تدبير تغلب على سقي الفرات واتسعت مملكته ولقبه الامام القادر بالله وكناه وانفذ اليه اللواء والخلع فلبسها بالانبار واستخدم من الديلم والاتراك ثلاثة آلاف رجل واطاعته خفاجة وكان فيه فضل ومحبة لاهل الادب وينظم الشعر حكى ابو الهيجاء عمران بن شاهين قال كنت اساير معتمد الدولة ابا المنيع قرواش بن المقلد المذكور ما بين سنجار ونصيبين فنزلنا ثم استدعاني بعد الزوال وقد نزل بقصر هناك يعرف بقصر العباس بن عمرو الغنوي وكان مطلا على بساتين ومياه كثيرة فدخلت عليه فوجدته قائما يتأمل كتابة على الحائط فقرأتها فاذا هي

يا قصر عباس بن عمرو	كيف فارقك ابن عمرك	قد كنت تغتال الدهور
فكيف غالك ريب دهرك	واها لعزك بل لجو	دك بل لمجدك بل لفخرك

وتحتها مكتوب وكتبه علي بن عبد الله بن حمدان بخطه في سنة احدى وثلاثين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو سيف الدولة بن حمدان ممدوح المتنبي وقد تقدم ذكره قال الراوي وكان تحت ذلك مكتوب

يا قصر ضعضعك الزما	ن وحط من علياء فخرك	ومحا محاسن اسطر
شرفت بهن متون جدرك	واها لكاتبها الكريـ	ـم وقدره الموفي لقدرك

وتحت الابيات مكتوب وكتبه الغضنفر بن الحسن بن علي بن حمدان بخطه في سنة اثنين وستين و ثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو عدة الدولة بن ناصر الدولة الحسن ابن عبد الله بن حمدان ابن اخي سيف الدولة وقد سبق ذكر والده ايضا في حرف الحاء وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما فعل الألى	ضربت قبابهم بعقرك	اخنى الزمان عليهم
وطواهم بطويل نشرك	واها لقاصر عمر من	يختال فيك وطول عمرك

وتحته مكتوب وكتبه المقلد بن المسيب بن رافع بخطه في سنة ثمان وثمانين وثلثمائة قلت وهذا الكاتب هو المقلد المذكور صاحب هذه الترجمة وتحت ذلك مكتوب

يا قصر ما صنع الكرا	م الساكنون قديم عصرك	عاصرتهم فبددتهم	ساورتهم طرا بصبرك

بعقرك ود

وشأوتهم طرا بصبرك ود

ولقد أثار بمهجتي ... بأبي الحبيب وقد سطا ... وعلمت أنّي لاحق ... ملك وات في فواتل

وعنده مكتوب وكتبه قرواش بن المقلد بن المسيّب بخطه في سنة احدى وأربعمائة قال الراوي فعجبت من ذلك وقلت لقرواش الساعة كنت عند الأمير وقد عجبت هدم القصر وأنه مشوم فقد وقع الحائط فدعوت له بالسلامة وانصرفت ووقعت بعد ثلاثة أيام وقد تهدّم القصر وهذا العباس بن عمرو الغنوي من أهل بني سبا الذي من الروم وأسر على بالعرب من حصن مسلمة بن عبد الملك بن مروان الحكمي وكان موالي العامة والحرب ونسبه القصد بالله لحرب القرامطة في أول أمرهم فغلبوه وكسروه وأسروه ثم أطلقوه ورجع الى المعتضد ودخل بغداد ليلة الأحد لإحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبع وثمانين ومائتين وقال أبو عبد الله القطيعي الحلي في ما وقع للمعتضد أن العباس بن عمرو الغنوي في سنة خمسين وثلثمائة ومن الغرائب أنه فوّض اليهم وعشرة آلاف فقتل الجميع وسلم وحده وعمرو بن الليث الصفّار صاحب اسماعيل بن أحمد صاحب خراسان ومحمد بن الفضل وه وقال الساوي وكان من ما كثر سيف الدولة ومن ما كثر قرواش سبعون سنة وقد سبق نظير هذه الحكاية في ترجمة عبد الملك بن عمير وما جرى له مع عبد الملك بن مروان فلينظر هناك وهذا المقلد المذكور في خاله أسد وهو بالأنبار وثب عليه غلام تركي فقتله وذلك في صفر سنة احدى وتسعين وثلثمائة وقال أبو منصور على الرواية بمكان يقال له شفا من الأنبار وهب وحكى ان هذا التركي من فحول الرجال وذكر وهو يتحدث حديث رسول الله صلى الله عليه وسلّم بعث بعده وقيل لا حول ولا ما حاله لو مات ولما مات رثاه الشريف الرضي بقصيدتين ورثاه جماعة من الشعراء وكان ولده معتمد الدولة أبو المنيع قرواش شاعرا ثم طلب الأمر من بعده وكان له غلمان ما وما ... في الأمر أحدهما أبو الحسن المسيب والآخر أبو مرج مصعب بن المسيب وتوفي أبو الحسن بن المسيب سنة اثنتين وتسعين وتوفي أبو مرج سنة سبع وتسعين فتفرّد قرواش بالملك واستراح خاطره منهما وكانت له بلاد الموصل والكوفة والمدائن وسقي الفرات وخطب في بلاده للحاكم صاحب مصر المقدم ذكره في سنة احدى واربعمائة ثم رجع عن ذلك ووصل الترك الى الموصل ونهبوا دار قرواش وأخذوا منها ما يزيد على مائتي ألف دينار فاستنجد نور الدولة أبي الأعز دبيس بن صدقة المقدم ذكره فانجده واجتمعا على محاربة الترك فظفروا عليهم وقتل الكثير منهم وفي ذلك يقول أبو علي بن الشبل البغدادي الشاعر المشهور قصيدة ذكر فيها هذه الواقعة منها قوله

وقت ارسلت من نور حسوتهم ... صدقت نوردهم بطون الأنسر
من بعد ما وطئوا البلاد وظفّروا ... من بعده الدما بكل مطهّر
مصّوا ماء السدّ من أحوجهم ... ولقوا بأسك سطوة الإسكندر

وكان قرواش المذكور شاعرا ظريفا وله أشعار سائرة فمن ذلك ما أورده له أبو الحسن الباخرزي في أوّل كتاب دمية القصر وهو قوله

لله درّ النائبات فإنها ... صدأ اللئام وصيقل الأحرار
ما كنت الا زبرة فطبعنني ... سيفا وأطلق صرفهنّ غراري

سعفا بالملوك طرقهن حراد ... وأوردهم لرامها ... مَن كان يحمد او يذم مورثا
للمال من آبائه وجدوده ... فإنا امرؤ لله أشكر وحده ... شكرا كثيرا جالبا لمزيده
لي أشعر مثل وأنعان معاود ... بعطف مالي يوصله من مجهوده ... ومهند عضب إذا جرّدته

العطي الحلي ود

العماني ود

حلت البروق تموج في تجريده ومثقف لدن السنان كأنما ام المنايا ركبت في عوده

وبذا حويت المال الا انني سلطت جود يدي على تبديده

ما احسن هذا الشعر وامتنه ومن المنسوب اليه ايضا

والقينة للطيب ليست تغبه منعمة الاطراف لينة الملمس

اذا ما دخان الند من جيبها علا على وجهها ابصرت غيما على شمس

وذكر الباخرزي المذكور في دمية القصر ايضا لابي جوبة ابن عم الامير قرواش المذكور لابي حوبة ود

قوم اذا اقتحموا العجاج رأيتهم شمسا وخلت وجوههم اقمارا لا يعدلون برفدهم عن سائل

عدل الزمان عليهم او جارا واذا الصريخ دعاهم لملمة بذلوا النفوس وفارقوا الاعمارا

واذا زناد الحرب اخمد نارها قدحوا باطراف الاسنة نارا

ومن جملة شعراء دمية القصر ايضا الطاهر الجزري وقد مدح قرواشا المذكور بقوله وهو في نهاية الحسن في باب الاستطراد

وليل كوجه البرقعيدي ظلمة وبرد اغانيه وطول قرونه سريت ونومي فيه نوم مشرد

كعقل سليمان بن فهد ودينه على اولق فيه مضاء كأنه ابو جابر في خبطه وجنونه

الى ان بدا ضوء الصباح كأنه سنا وجه قرواش وضوء جبينه

ولشرف الدين بن عنين الشاعر المقدم ذكره على هذا الاسلوب في فقيهين كانا بدمشق يلقب احدهما بالبغل والآخر بالجاموس

البغل والجاموس في جدليهما قد اصبحا عظة لكل مناظر

برزا عشية ليلة فتباحثا هذا بقرنيه وذا بالحافر ما اتقنا غير الصياح كأنما

لقيا جدال المرتضى بن عساكر لفظ طويل تحت معنى قاصر كالعقل في عبد اللطيف الناظر الناصر ود

اثنان ما لهما وحقك ثالث الا رقاعة مدلويه الشاعر

ولقد حكى بعض الاصحاب انه سأل ابن عنين عن ابيات الطاهر الجزري فاستحسن بناءه عليها فحلف انه ما كان سمعها والله اعلم ومدلويه المذكور لقب كان يلقب به الرشيد عبد الرحمن بن محمد بن بدر بن الحسن بن المفرج بن بكار الشاعر المعروف بابن النابلسي وكان مقيما بدمشق ولابن عنين فيه عدة مقاطيع هجو وتوفي في منتصف صفر سنة تسع عشرة وستمائة بدمشق المحروسة ودفن بباب الصغير رحمه الله تعالى وذكر في كتاب الدمية ايضا للطاهر الجزري المذكور ابياتا لطيفة احببت ذكرها وهي

انظر الى حظ ابن شبل في الهوى اذ لا يزال لكل قلب شائقا شغل النساء عن الرجال وطالما سابقا ود

شغل الرجال عن النساء مراهقا عشقوه امرد فالتحى فعشقنه الله اكبر ليس يعدم عاشقا

ثم وجدت في كتاب الخريدة في ترجمة ابي نصر بن النحاس الحلبي البيتين الاخيرين من هذه الابيات الثلاثة وقال اورده ابو الصلت في الخريدة لم يعني لابن النحاس والله اعلم ورجعنا الى حديث الامير قرواش وكان كريما وهابا نهابا ماجاريا على سنن العرب نقل انه جمع بين اختين في النكاح فلامته العرب على ذلك فقال خبروني ما الذي نستعمله مما تبيحه الشريعة وكان يقول ما في رقبتي غير خمسة او ستة من اهل البادية قتلتهم فاما الحاضرة فما يعبأ الله بهم ودامت امارة قرواش مدة خمسين سنة فوقع بينه وبين اخيه بركة بن المقلد وكان خارج البلد فقبض بركة عليه في سنة احدى واربعين واربعمائة وقيده

وحمل الى الجراحية احدى قلاع الموصل وتوفي مكانه وخلف زعيم الدولة واقام في الامارة سنتين
وتوفي في ذي الحجة سنة ثلاث واربعين فقام مقامه ابن اخيه ابو المعالي قريش بن ابي الفضل بدران بن
المقلد وكان بدران المذكور صاحب نصيبين وتوفي في رجب سنة خمس وعشرين واربعمائة وولى
قريش امر بني عقيل وتوفي قرواش المذكور في حبسه في مستهل رجب سنة اربع واربعين واربعمائة ودفن بتل توبة
شرقي الموصل وكان قرواش صاحب شعر شاعرا كريما شجاعا وقرواش بكسر القاف وسكون الراء وفتح الواو وبعد
الالف شين معجمة وهو منقول من القرش وهو في اللغة الكسب والجمع وسميت قريش بها لانها كانت
تعاني التجارة واجتمع قريش مع ارسلان البساسيري المقدم ذكره على نهب دار الخلافة واخراج الامام
القائم بامر الله حتى على سمعه في الحلة وكتب الى السلطان طغرلبك المقدم ذكره في الحوادث لم يبق عنه
وورد الخبر بعد ذلك بموته اعني قريش بن بدران في سنة ثلاث وخمسين واربعمائة في ايام القائم
بمدينة نصيبين وكان عمره احدى وخمسين سنة وولي بعده امارة بني عقيل ولده ابو المكارم مسلم بن
قريش الملقب شرف الدولة وكان قد طمع في الاستيلاء على بغداد بعد وفاة السلطان طغرلبك
السلجوقي المقدم ذكره ثم رجع عن ذلك واستولى على ديار ربيعة ومضر وملك حلب واخذ الاتاوة
من بلاد الروم وقصد دمشق وحاصرها وكاد ياخذها فبلغه ان حران عصى عليه اهلها فرحل اليهم
وحاربوه ففتحها وقتل منها كثيرا من اهلها وذلك في سنة ست وسبعين واربعمائة واتسعت مملكته
ولم يكن في اهل بيته من ملك مثله وكانت سيرته من احسن السير واعدلها وكانت الطرقات في بلاده
آمنة ومن جملة ما نقل عنه ان ابن حيوس الشاعر المقدم ذكره مات عنده وخلف اكثر من عشرة آلاف
دينار فحمل ذلك الى خزانته فرده وقال لا يتحدث عني احد اني اعطيت شاعرا مالا ثم شرهت فيه
فاخذته وامر بحمله الى من جمع من اولاد الناس وكان يصرف الجزية في جميع بلاده الى الطالبيين ولا
ياخذ منها شيئا وهو الذي عمر سور الموصل وكان ابتداء عمارته يوم الاحد ثالث شوال سنة اربع وسبعين
وفرغ من عمارته في ستة اشهر واخباره كثيرة وجرى بينه وبين سليمان بن قطلمش السلجوقي صاحب الروم
مصاف قتل فيه على باب انطاكية في خامس عشر صفر سنة ثمان وسبعين واربعمائة يوم الجمعة وعمره خمس
واربعون سنة وشهور وهكذا قاله محمد بن عبد الملك الهمداني في كتابه الذي سماه المعارف المتاخرة وذكر
ايضا ابن الصابي في تاريخه مولد مسلم بن قريش يوم الجمعة الثالث والعشرين من رجب سنة اثنتين و
ثلاثين واربعمائة والله اعلم وذكر المأموني في تاريخه انه وثب عليه خادم من خواصه فخنقه في الحمام وذكر
لرابعه في ذلك وذلك في سنة اربع وسبعين والله اعلم بالصواب ووهب السلطان ملكشاه السلجوقي
المقدم ذكره ولده ابا عبد الله محمدا في الرحبة وحران وسروج وبلد الخابور وزوجه اخته زليخا بنت السلطان
الب ارسلان وكان والده مسلم بن قريش اعتقل اخاه ابا سالم ابراهيم بن قريش بقلعة سنجار مدة اربع عشرة
سنة فلما قتل مسلم وحضر امر ولده محمد في الامارة اجمع اهله على ابراهيم المذكور فلما مات ملكشاه الملك
رجع ابراهيم العرب وحارب تاج الدولة تتش السلجوقي المذكور في حرف التاء بمكان يعرف بالمضيع فقتله
تاج الدولة تتش صبرا في سنة ست وثمانين واربعمائة ومن امراء بني عقيل ايضا ابو الحارث مهارش بن
المجلي بن عليث بن قماض بن شبيب بن المقلد الاكبر بن جعفر بن عمرو بن المهنا المذكور في اول هذه الترجمة

أي الخراج والرشوة

باخيه وقدموه عليهم ثم اعتقله ملكشاه السلجوقي وولى ابن اخيه محمد المذكور صح

ومهارش المذكور هو صاحب الحديثة وهو الذي نزل عليه الامام القائم في قصة البساسيري لما خرج
من بغداد وبالغ في اكرامه واجلاله والاحسان اليه فاقام عنده سنة وهي واقعة مشهورة فلا حاجة
الى شرحها وكان مهارش المذكور كثير الصدقة والصلوة ملازم الجمع والجماعات وتوفي في صفر سنة
تسع وتسعين واربعمائة وعمره ثمانون سنة والله تعالى اعلم

ابو الفتوح

مقلد بن نصر بن منقذ الكناني الملقب مخلص الدولة والد الامير سديد الدولة ابي الحسن علي صاحب قلعة شيزر المقدم ذكره كان رجلا نبيل القدر سائر الذكر رزق السعادة في بنيه وحفدته وقد تقدم في ترجمة ولده المذكور طرف من مبدء امرهم وكيف ملك القلعة المذكورة وكان والده مقلد المذكور في جماعة كثيرة من اهل بيته مقيمين بالقرب من قلعة شيزر عند جسر بني منقذ المنسوب اليهم وكانوا يترددون الى حماه وحلب وتلك النواحي ولهم بها الدور النفيسة والاملاك المثمنة وذلك كله قبل ان يملكوا قلعة شيزر وكان ملوك الشام يكرمونهم ويجلون اقدارهم وشعراء عصرهم يقصدونهم ويمدحونهم وكان فيهم جماعة اعيان رؤساء كرماء اجلاء علماء وقد سبق ذكر اسامة بن منقذ وهو من احفاده ولم يزل مخلص الدولة في رياسته وجلالته الى ان توفي في ذي الحجة سنة خمسين واربعمائة بحلب وحمل الى كفرطاب ورأيت في ديوان ابن سنان الخفاجي الشاعر عقيب اشعار له في المذكور يقول ما صورته وقال يرثيه وقد توفي في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين واربعمائة والله اعلم بالصواب رحمه الله تعالى ورثاه القاضي ابو يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن ابي حصين بهذه القصيدة وهي من فائق الشعر وانشدها لولده ابي الحسن علي المذكور وسأذكرها كلها ان شاء الله تعالى وان كانت طويلة لكنها غريبة قليلة الوجود بايدي الناس وما رأيت احدا قط يحفظ منها الا ابياتا يسيرة فاحببت ذكرها لذلك وهي هذه القصيدة

الا كل حي مقصدات مقاتله   وآجل ما يخشى من الدهر عاجله   وهل يفرح الناجي السليم وبعده
خمول الردى قدامه وحبائله   لعمر الفتى ان السلامة سلم   الى الحين والمغرور بالعيش آمله
يسلك اثواب الحياة معارها   ويقضي غريم الدين من هو ماطله   مضى قيصر لم تغن عنه قصوره
وجدّل كسرى ما حمته مجادله   وما صدّ هلكا عن سليمان ملكه   ولا منعت منه اباه سرابله
ولم يبق الا من يروح ويغتدي   على سفر يناءى عن الاهل قافله   وما نفس الانسان الا خزائنه
بايدي المنايا والليالي مراحله   فهل عالم بدءا مخلص الدولة الرّدى   وهل تنزوي عمن سواه غوائله
ولكنه حوض الحمام فقاوط   اليه وتالٍ مسرعات رواحله   لقد دفن الاقوام اروع لم تكن
يدفونه طول الزمان فضائله   سقى حدثا هالت عليه ترابه   اكفهم طلّ الغمام ووابله
سحاب يروع المحل هدره   ويجرّ ذيل يستغرق البر ساحله   كان ابن نصر سائرا في سريره
حياه من الوسمي افتح هاطله   يمر على الوادي فتثنى رمائله   عليه وبالنادي فتبكي ارامله
سرى نعشه فوق الرقاب وطالما   سرى جوده فوق الركاب ونائله   أما عبرات النفوس منوطة
بقولك فانظر ما الذي انت قائله   يعيك الردى لم تند ومن حل بالثرى   حوتك وقد يستصغر المرء جاهله
هو السيد المهتز للثم مدره   وللجود عطفاه وللطعن عامله   اقام عيون الناس حتى كانما

عوبيم مما نعص اما مله   ما عاى حتى لا يحق سائل   على ماجد لم يعرف الشح سائله

متى سالوه المال شد ويناله   وان سالوه القسم شد حدوالله   وكم عاد عنه بالحسام مشيع

وكم مال منه قانع ما يجاوله   لما لعلب العاصي على كل باسل   فما لده او كل خصم يجادله

فالسرى دوضنه طلبها الندى   ولكنه في الجد ماض مساحله   فما عجم الى نضوب ولم يطل

مساوله لكنه بل حاسله   حيث نحير العلماء مثل وزنها   الى ماجد طالب على من يطاوله

فامات حتى مال اقصى مراده   كما سير الدر ميت ما وله   متى طالما نادى الحيش ما ابا

فمرله اوعاد ما قساوله   صنوح من الخالي دمعه سمه   اذا هي لم يسكه فالشيح ما يله

ما دومعت الطرف بعد نقله   وعاد مراق بعد الدم كامله   فما طرم ما كان عرله حاملا

اذا صادم لوان ظهرك حامله   لقد كرا الملوم سد مرقع   حيث سان المشكلات شواكله

اذا الم لا يحلى كان طوبه   على ما يظن الناس عمر كامله   فلا دحلت صدر دوارك رحمة

معاه بها موصولة وا صائله   ووقى ثراه منهل العفو جده   فقد روقت الصابر امر ساحله

فمن اهدان يرى الامير مثله   صوا صر موعودة وما حسله   وكل من كالرعد ابر من حمده

اذا شامه اوكالندى بالرد امله   ملك طياه صلتها اليوم حلمه   وطلك على عمرا الصيام سواحله

بني سعد صبرلقان مساكم   مصاب من الا الايام ومساحله   لقد حل حتى كل واحد لو عنه

اذا لح منها الناس يوجد عادله   اذا ستوحشت ايدى الرجال قائم   بني معد دوس الندى وحاطم

مان فرس وددا الزمان معرج   ما تكم اورادة دمعا ساقله   وصاحب على التقرحه ما فتوه

فصاحب صدر من حب برائله   وما نام حتى نام ملك ورواه   اخو حطاب وامر العزيز كامله

كأنكما وثاب في ملك العلى   فطالبه عدا وذلك امله   وما كلفوك الامرا الا لعلمهم

مامله بالامر الذي انت كافله   سعت الى سبل المكارم سعيه   ولو كنت لا اني تكفلت واصله

ولم نران برقى بما كان فاعلا   احل امنا المرفوع بالفعل فاعله   لعمرك اني في الذي حسن كله

شرهل عمان ما جرا الود نامله   وكيف خلو القلب من حلل الهوى   وقد حلت من الشاهد وقلبه

نحرت القصيدة مما مهاد كاملا وقد تقدم في ترجمة الصالح طلائع بن رزيك ذكر عضد مرثية رثاه بها العمه عمارة اليمني وهي على وزن هذه المرثية ورويها ولم اذكر منها شيئا سوى ابيات قلائل لكثرة وجود ديوان عمارة بايدي الناس وهذه لا تكاد توجد فكتبتها لهذا المعنى وقد تقدم ذكر بنيه في ترجمة الوزير جمال الدين ابي جعفر محمد المعروف بالجواد الاصبهاني وزير الموصل و توفي اخوه ابو الغيث سعد بن نصر بن سعد سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ورثاه الشيخ الاديب ابو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن يحيى بن الحسين بن محمد بن الربيع بن سنان بن الربيع الخفاجي الحلبي الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر بقوله وهو من شعره القديم ومن الصبا

جوب حلا فقد الحسان عرسه   وذوى الزمان دنوها معاد

دهت كمادها الربيع وخلف   بيض الدموع حرارة الاكباد

والخفاجي المذكور بعث على الدولة المذكور ايضا قصيدة طويلة وانشد ومدحه بما حوى حاشية احاديها وامعطى

ابو محمد مكي بن ابي طالب حموش بن محمد بن مختار القيسي المقرئ اصله
من قيروان وانتقل الى الاندلس وسكن قرطبة وهو من اهل التبحر في علوم القرآن والعربية حسن الفهم
والخلق جيد الدين والعقل كثير التأليف في علم القرآن محسنا لذلك مجودا للقرآآت السبع عالما بمعانيها
ولد بالقيروان عند طلوع الشمس او قبل طلوعها بقليل لسبع بقين من شعبان سنة خمس وخمسين وثلثمائة
قال ابو عمرو المقرئ الداني انه ولد سنة اربع وخمسين وثنّا بالقيروان وترعرع وسافر الى مصر وهو
ابن ثلاث عشرة سنة فاختلف بها الى المؤدبين والعالمين بعلوم الحساب ثم رجع الى القيروان وكان
اكماله لاستظهار القرآن بعد فراغه من الحساب وغيره من الآداب وذلك في سنة اربع وسبعين و
ثلثمائة ثم عاد الى مصر ثانية بعد استكماله القرآآت بالقيروان وحج في سنة سبع وسبعين ثم ابتدأ
بالقرآآت على ابي الطيب عبد المنعم بن عبد الله بن غلبون الحلبي المقرئ نزيل مصر في اول سنة ثمان وسبعين
فقرأ عليه بقية السنة وبعض سنة تسع ورجع الى القيروان وقد بقي عليه بعض القرآآت ثم عاد الى مصر
مرة ثالثة في سنة اثنتين وثمانين فاستكمل ما بقي له ثم عاد الى القيروان في سنة ثلاث وثمانين واقام بها
يقرئ الى سنة سبع وثمانين ثم خرج الى مكة واقام بها الى آخر سنة تسعين وحج اربع حجج متوالية ثم رجع من
مكة في سنة احدى وتسعين فوصل الى مصر ثم رحل منها الى القيروان في سنة اثنتين وتسعين ثم ارتحل
الى الاندلس وقدمها في رجب سنة ثلاث وتسعين وثلثمائة فجلس للاقراء بجامع قرطبة وانتفع به خلق
كثير وجودوا عليه القرآن وعظم اسمه في البلدة وجل فيها قدره ونزل عند دخوله قرطبة في مسجد النخيلة
الذي بالرواقين عند باب العطارين فاقرأ به ثم نقله المظفر عبد الملك بن ابي عامر الى جامع الزاهرة و
اقرأ فيه حتى انصرمت دولة آل عامر فنقله محمد بن هشام المهدي الى المسجد الخارج بقرطبة واقرأ فيه
مدة الفتنة كلها الى ان قلده الحسن بن جهور الصلاة والخطبة بالمسجد الجامع بعد وفاة يونس بن عبد الله
وكان ضعيفا عنها على ادبه وفهمه واقام في الخطابة الى ان مات رحمه الله تعالى وكان خيرا فاضلا
متواضعا متدينا مشهورا باجابة الدعاء وله في ذلك اخبار فمن ذلك ما حكاه ابو عبد الله الطرفي
المقرئ قال كان عندنا بقرطبة رجل فيه بعض الحدة وكان له على الشيخ ابي محمد تسلط وكان يدنو منه اذا
خطب فيغمزه ويحصي عليه سقطاته وكان الشيخ كثيرا ما يتلعثم ويتوقف فحضر ذلك الرجل في بعض
الجمع وجعل يحد النظر الى الشيخ ويغمزه فلما خرج معنا ونزل في الموضع الذي كان يقرأ فيه قال لنا امنوا
على دعائي ثم رفع يديه وقال اللهم اكفنيه فامنا قال فاقعد ذلك الرجل وما دخل الجامع بعد ذلك
اليوم وله تصانيف كثيرة نافعة منها الهداية الى بلوغ النهاية في معاني القرآن الكريم وتفسيره وانواع
علومه وهو سبعون جزءا ومنتخب الحجة لابي علي الفارسي ثلاثون جزءا وكتاب التبصرة في القرآآت
في خمسة اجزاء وهو من اشهر تآليفه والموجز في القرآآت جزآن وكتاب المأثور عن مالك في احكام
القرآن وتفسيره عشرة اجزاء وكتاب الرعاية لتجويد القرآن اربعة اجزاء وكتاب اختصار احكام القرآن
اربعة اجزاء وكتاب الكشف عن وجوه القرآآت وعللها عشرون جزءا وكتاب الايضاح لناسخ القرآن
ومنسوخه ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز في ناسخ القرآن ومنسوخه جزء وكتاب الزاهي في اللمع الدالة
على مستعملات الاعراب اربعة اجزاء وكتاب التنبيه على اصول قراءة نافع وذكر الاختلاف عنه

وثمانمائة م

بالروايتين ود

بني عامر ود

على دعائه م

في القرآن ود

الايضاح ود

الادفوي …

جزآن وكتاب الانتصاف فيما رده على ابي بكر الادفوي وزعم انه غلط فيه في كتاب الابانة ثلاثة اجزاء
وكتاب الرسالة الى اصحاب الانطاكي في تصحيح المد لورش ثلاثة اجزاء وكتاب الايجاز في معاني القراءة
جزء وكتاب الوقف على كلا وبلى في القرآن جزآن وكتاب الاختلاف في عدد الاعشار جزء وكتاب الادغام
الكبير في المخارج جزء وكتاب بيان الصغائر والكبائر جزء وكتاب الاختلاف في الذبيح من هو جزء وكتاب
دخول حروف الجر بعضها مكان بعض جزء وكتاب تنزيه الملائكة عن الذنوب وفضلهم على بني آدم جزء
وكتاب الآيات المشكلة في القرآن والكلام جزء وكتاب اختلاف العلماء في النفس والروح جزء وكتاب
ايجاب الجزاء على قاتل الصيد في الحرم خطأ على مذهب الامام مالك والحجة في ذلك جزء وكتاب مشكل
غريب القرآن ثلاثة اجزاء وكتاب بيان العمل في الحج اول الاحرام الى زيارة قبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم جزء وكتاب فرض الحج على من استطاع اليه سبيلا جزء وكتاب التذكرة لاختلاف القراء جزء و
كتاب تسمية الاحزاب وكتاب منتخب كتاب الاخوان لابن وكيع جزآن وكتاب الحروف المدغمة جزآن
وكتاب شرح التمام والوقف اربعة اجزاء وكتاب مشكل المعاني والتفسير خمسة عشر جزءا وكتاب هجاء
المصاحف جزآن وكتاب الزاهي مجموع خمسة اجزاء وكتاب المنتقى في الاخبار اربعة اجزاء وله في القرآن
واختلاف القراء وعلوم القرآن تصانيف كثيرة ولولا خوف التطويل لاستوعبت ذكرها وتوفي يوم
السبت عند صلاة الفجر ودفن يوم الاحد ضحوة لليلتين خلتا من المحرم سنة سبع وثلاثين واربعمائة
بقرطبة ودفن بالربض وصلى عليه ولده ابو طالب محمد رحمه الله تعالى وحموش بفتح الحاء المهملة و
تشديد الميم المضمومة وسكون الواو وبعدها شين معجمة وقد تقدم الكلام على القيسي والقيرواني
وقرطبة فاغنى عن الاعادة وابو الطيب عبد المنعم بن غلبون المقرئ المصري المذكور في هذه الترجمة
ذكره الثعالبي في كتاب اليتيمة فقال وكان على دينه وفضله وعلمه بالقرآن ومعانيه واعرابه شاعرا
في سائر علوم الادب احترف له قصيدة منها قوله

عليك باقلال الزيارة انها	اذا كثرت كانت الى الهجر مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دائما	ويطلب بالايدي اذا هو امسكا

وقال غير الثعالبي ولد ابو الطيب المذكور في رجب سنة تسع وثلثمائة وتوفي بمصر يوم الجمعة لسبع
خلون من جمادى الاولى سنة تسع وثلثمائة رحمه الله تعالى

قف ربيع … والنحوي

ابو الحزم

مكي بن ريان بن شبة بن صالح الماكسيني المولد الموصلي الدار المقرئ
النحوي الضرير الملقب صائن الدين   كان والده يصنع الاقطاع بماكسين وبها كسين ومات هو
لم يعلم شيئا فلما ولده ابا الحزم المذكور وامه وتشاغل بعد وفاته على القيام بمصالحه ثم تعب العقل
ونصحه من عادته وخرج من بلده وقصد الموصل واشتغل بها علم القرآن والادب ثم رحل الى
بغداد واجتمع بائمة الادب وقرأ على ابي محمد بن الخشاب وابن العصار وابن الانباري وابي محمد سعيد
ابن الدهان وغيرهم ذكرهم ثم عاد الى الموصل وقصد بها للافادة واخذ الناس عنه وانتشر ذكره
في البلاد وبعد صيته وانتفع به خلق كثير وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل فقال كان جامع
فنون الادب وحجة كلام العرب المجمع على دينه وعقله والمتفق على علمه وفضله دخل الى بغداد ولقي بها

متابع

مشايخ النحو واللغة والحديث وكان واسع الرواية قد نصب نفسه للانتفاع عليه بالقرآن العزيز وجميع ضروب الادب ثم قال وانشدنى من شعره وكان قد اشتغل عليه بالموصل اعنى ابن المستوفى المذكور

سئمت من الحياة فلم اردها | تسالمنى وتجنينى بريحن
عدوى لا يقصر فى اذاى | ويفعل مثل ذلك بى صديقى
وقد اضحت لى الحدباء دارا | واهل مودتى بلوى العقيق

والحدباء كنية الموصل ومن شعره ايضا

اذا احتاج النوال الى شفيع | فلا تقبله تضح قرير عين
اذا عيف النوال لفرد من | فاولى ان يعاف لمنتين

وله ايضا

على الباب عبد يسأل الاذن طالبا | لمراد بالاذن نعماك تحجب
فان كان اذن فهو كالخير داخل | عليك والا فهو كالشر يذهب

وهذا مأخوذ من قول بعضهم

على الباب عبد من عبيدك واقف | بنعماك مغمور بشكرك معترف
ايدخل كالاقبال لا زلت مقبلا | مدى الدهر ام مثل الحوادث ينصرف

ثم قال ابن المستوفى وكان قد اضر وهو ابن ثمان او تسع سنين وكان ابدا يتعصب لابى العلاء المعرى ويطرب اذا قرئ عليه شعره للجامع بينهما من العمى والادب فسلك مسلكه فى النظم انتهى كلام ابن المستوفى قلت وحكى لى بعض من اخذ عنه انه لما كان ببلده كان جيرانهم ومعارفهم يسمونه مكيك تصغير مكى فلما ارتحل واشتغل وحصل اشتاقت نفسه الى وطنه فعاد اليه فتسامع به من بقى ممن كان يعرفه فزاروه وفرحوا به لكونه فاضلا من اهل بلدهم وبات تلك الليلة فلما كان السحر خرج الى الحمام فسمع امرأة فى غرفتها تقول لاخرى ما تدرين من جاء فقالت لا فقالت مكيك بن فلانة فقال والله لا اقمت فى بلد ادعى فيها مكيك وسافر من غير ريث بعد ان كان قد نوى الاقامة بها مدة وعاد الى الموصل ثم خرج الى الشام فى اواخر عمره لزيارة بيت المقدس فانتهى اليه وقضى منه وطره ورجع الى الموصل من حلب وكان دخوله الى الموصل فى شهر رمضان وتوفى ليلة السبت السادس من شوال سنة ثلاث وستمائة بالموصل وخلف ولدا صغيرا ودفن بصحراء باب الميدان فى مقبرة المعافى ابن عمران جوار ابى بكر القرطبى وابن الدهان النحوى رحمهم الله تعالى ويقال انه مات مسموما من جهة صاحب الموصل نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره فى حرف الهمزة لسبب اقتضى ذلك والله اعلم وربان بفتح الراء وتشديد الباء المثناة من تحتها وبعد الالف نون وشبة بفتح الشين المعجمة وتشديد الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة والماكسينى بفتح الميم وبعد الالف كاف مكسورة وسين مهملة مكسورة ايضا ثم ياء ساكنة مثناة من تحتها وبعدها نون هذه النسبة الى ماكسين وهى بلدة من اعمال الجزيرة على نهر الخابور وهى على صغرها تشابه المدن فى حسن بنائها ومنازلها

ابو عبد الله مكحول بن عبد الله الشامى من سبى كابل

قال ابن عائشة كان مولى لامرأة من قيس وكان سنديا لا يفصح وقال الواقدى كان مولى لامرأة من هذيل وقيل هو مولى سعيد بن العاص وقيل مولى لبنى ليث قال الخطيب كان جده شاذل من اهل هراة فتزوج ابنة لملك من ملوك كابل ثم هلك عنها وهى حامل فانصرفت الى اهلها فولدت سهرا فلم تزل فى اخواله

مكحول الشامى فقيه

باكيه وقال ان سلطاننا قد تغير فقال ومن اين علمت ذلك قال كل احد من هذا ما ارد من غير
نفسه والآن قد اجتهدت في قصر الصيد فلم يبح بعض ما كان يأتي فعلم صدقه وخرج من عند
السلطان وقال له او حتى الآن قال سلطان العرب وعقد على نفسه ان لا يفعل ما نوى فخرج الصدقة
مهما شاء من ذهب السكر وهي منتشرة فقال للواعظ فلم لا تذكر للرعيه ان كثرة احسانه على لسانه
فقال للناظور ما ولي عقود امر الخصوم فقال له ما يمكن ذلك فان السلطان لو رأى احد حقيره ولا عرض
حاجته فعجب الحاضرون من مقالته الحكائيه غيلها ومعارضته بما اوجب الحق له ما اوجب الحق عليه وحكى
الهمذاني ايضا ان سواد بالغنم وهو يشكو فسأله السلطان عن سبب بكائه فقال اشتريت بطيخا بدرهم لا
املك غيرها فلقيني ثلاثه غلمان اتراك فاخذوه مني وقال هذه سواده فقال امسك واستدعى فراشا و
كان عنده باكورة البطيخ وقال له ان نفسي اشتاقت الى البطيخ فطف في العسكر وانظر من عنده شيء منه
فاحضره فعاد ومعه بطيخ فقال عند من رأيته قال عند الامير فلان فاحضره فقال له من اين لك هذا
البطيخ فقال جاء به الغلمان فقال اريد هم الساعة فمضى وقد عرف ان السلطان يريدهم فهربهم وعاد فقال
لم اجدهم فالتفت الى السوادي وقال هذا مملوكي وقد وهبته لك حيث لم يحضر القوم الذين اخذوا مالك
والله لئن خليته لاضربن عنقك فاخذه السوادي بيده واخرجه من بين يدي السلطان فاشترى الامير
منه نفسه بثلثمائه دينار وعاد السوادي فقال يا سلطان قد بعت المملوك بثلثمائه دينار فقال او قد رضيت قال
نعم قال امض مصاحبا وكان الغالب على مملكته ما كان اذا دخل اصبهان او بغداد او اي بلد
كان دخل عسكره ولا يحصى كثرة فرخص السعر وحط اثمان الاشياء عما كانت عليه ويكسب السوقيون مع
عسكره الكسب الكثير وحكى الهمذاني ايضا ان احضرت الرعيه وهو بالري فاعجبه ما ما سلطان عالم
ثم بها فقال يا سلطان اني اعاد على هذا الوجه الجميل ان صدقت بالآداب فان الحلال لا شرود فيه وفيه
الحرام كله فقال صدقت واستدعى بالفاضي فتروجها منه وأمنى بها وتوفي عنها وهو لم يقضى منها اكثر
من ان يحصى وحكى الهمذاني ايضا ان نظام الملك الوزير وقع للملاحين الذين عبروا بالسلطان والعسكر
في جيحون على العامل بانطاكية وذلك لسعة المملكة وكانت اجرة المعابر احد عشر الف دينار وتزوج الامام
المقتدي بالله امير المؤمنين ابنة السلطان وكان العقد في الخطبة الشيخ ابو اسحاق الشيرازي صاحب المهذب
والتنبيه رحمه الله تعالى وابعده الخليفه الى نيسابور لهذا السبب فان السلطان كان هناك فلما وصل اليه
ادى الرسالة وتم الشغل قال الهمذاني ايضا وعاد الشيخ ابو اسحاق الى بغداد في اقل من اربعة اشهر وناظر
امام الحرمين هناك فلما اراد الانصراف من نيسابور خرج امام الحرمين للوداع واخذ بركابه حتى ركب
ابو اسحاق فظهر له في خراسان منزلة عظيمة وكانوا يأخذون التراب الذي وطئته بغلته ويتبركون به وكان
زفاف ابنة السلطان الى الخليفه في سنة ثمانين واربعمائة وفي صفرها دخولها عليه واحضر الخليفه المقتدي
عسكر السلطان على سماط صنعه لم كان فيه اربعون الف من سكر وفي بقيه هذه السنة ولد الخليفه ولد
من ابنة السلطان سماه ابا الفضل جعفرا وزينت بغداد لاجله وكان السلطان قد دخل الى بغداد دفعتين
وهي من جملة بلاده التي يحتوي عليها مملكته وليس للخليفه منها سوى الاسم فلما عاد اليها في الدفعة الثالثة

ودخلها

دخلها في أوائل شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة وخرج من فوره إلى ناحية دجيل لأجل الصيد فاصطاد وحشا وأكل من لحمه فابتدأت به العلة وافتصد فلم يكثر من إخراج الدم فعاد إلى بغداد مريضا ولم يصل إليه أحد من خاصته فلما دخلها توفي ثاني يوم دخوله وهو السادس عشر من شوال سنة خمس وثمانين وأربعمائة رحمه الله تعالى وكانت ولادته في التاسع من جمادى الأولى سنة سبع وأربعين وأربعمائة ولما مات لم يشهد له أحد جنازة ولا صلى عليه أحد في الصورة الظاهرة ولا جلسوا للعزاء ولا حذف عليه ذنب فرس كعادة أمثاله بل كأنه اختلس من العالم وحمل تابوته إلى أصبهان ودفن بها في مدرسة عظيمة موقوفة على طائفة الشافعية والحنفية ومن عجيب الاتفاق أنه لما دخل بغداد في هذه المرة وكان للخليفة ولدان أحدهما المستظهر بالله والآخر أبو الفضل جعفر ابن بنت السلطان وقد تقدم ذكر ولادته وكان الخليفة قد بايع لولده المستظهر بولاية العهد من بعده لأنه كان الأكبر فألزم السلطان الخليفة أن يخلعه ويجعل ابن بنته جعفرا ولي عهده ويسلم بغداد إليه ويخرج الخليفة إلى البصرة فشق ذلك على الخليفة وبالغ في استنزال السلطان عن هذا الرأي فلم يفعل وطلب المهلة عشرة أيام ليتجهز فأمهله فقيل إن الخليفة في تلك الأيام جعل يصوم ويطوي وإذا أفطر جلس على الرماد للإفطار وهو يدعو الله سبحانه وتعالى على السلطان فمرض السلطان في تلك الأيام ومات وكفى الخليفة أمره وتزوج الإمام المستظهر بالله ابنته خاتون العصمة في سنة اثنين وخمسمائة وقد تقدم ذكر أولاده الثلاثة الملوك وهم بركياروق وسنجر ومحمد كل واحد له ترجمة في حرفه رحمهم الله تعالى أجمعين و كاشغر بفتح الكاف وبعد الألف شين معجمة ساكنة وغين معجمة مفتوحة وبعدها راء وقد ذكرت ابن في فلا حاجة إلى إعادته والواقصة بفتح الواو وبعد الألف قاف مكسورة وبعدها صاد مهملة مفتوحة ثم هاء ساكنة وهي منزلة معروفة بطريق مكة يقال لها واقصة الحزون والباقي معروف فلا حاجة إلى تفسيره

أبو الحسن

منصور بن إسماعيل بن عمر التميمي المصري الفقيه الشافعي الضرير أصله من رأس عين البلد المشهورة بالجزيرة وأخذ الفقه عن أصحاب الشافعي رضي الله عنه وعن أصحابه له مصنفات في المذهب مليحة منها الواجب والمستعمل والمسافر والهداية وغير ذلك من الكتب وله شعر جيد سائر وذكره الشيخ أبو إسحاق الشيرازي رحمه الله تعالى في طبقات الفقهاء وأنشد له

عاب التفقه قوم لا عقول لهم ... وما عليه إذا عابوه من ضرر

ما ضر شمس الضحى والشمس طالعة ... أن لا يرى ضوءها من ليس ذا بصر

ومن هنا أخذ أبو العلاء المعري قوله من قصيدته المشهورة

والنجم تستصغر الأبصار رؤيته ... والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

ومن شعره أيضا

لي حيلة فيمن ينم ... وليس في الكذاب حيله

من كان يخلق ما يقو ... ل فحيلتي فيه قليله

وله أيضا

الكلب أحسن عشرة ... وهو النهاية في الخساسه

ممن ينازع في الريا ... سة قبل أوقات الرياسه

وحكي أنه أصابته مسغبة في سنة شديدة القحط فرقي سطح داره ونادى بأعلى صوته في الليل

الغياث الغياث يا أحرار ... نحن خلجانكم وأنتم بحار

إنما تحسن المواساة في الشدة لا حين ترخص الأسعار

ضمنه جوابا فاحتج على ما اشار من حمل برا وحكايات واخبار مشهورة وتوفي في جمادى الاولى سنة
ولي مائة بمصر وقال الشيخ ابو اسحق في طبقات الفقهاء مات بعد العشرين والثلثمائة رحمه الله تعالى وذكره
القاضي ابو عبد الله في كتاب خطط مصر فقال اصله من رأس عين والرملة وقدم الى مصر وسكنها وتوفي
سنة ست ولي مائة وكان فيها خليل القدر منفردا في كل علم شاعرا مجيدا البركاني وقام مثله بمصر
كان من اكرم الناس على ابي عبيد القاضي حتى كان منهما ما كان بسبب المسألة وكان لابي عبيد في كل
عشية مجلس يذاكر فيه رجلا من اهل العلم ويخلو به فلا عشية الجمعة فانه كان يخلو بنفسه فيها فكان من
السبت عشية يخلو فيها بمنصور وعشية يخلو فيها بابي جعفر الطحاوي وعشية يخلو فيها بمحمد بن الربيع
الجيزي وعشية يخلو فيها بنعمان بن سليمان وعشية يخلو فيها بالبحساني وعشية يخلو فيها للنظر مع
الفقهاء فربما حدث تجري بينه وبين منصور في بعض العشايا ذكر الحامل المطلقة ثلاثا وجرى
نفقتها فقال ابو عبيد وهم قوم ان لا نفقة لها في الثلاث وان نفقتها في الطلاق عن الثلاث فانكر
ذلك منصور وقال قائل هذا ليس من اهل العلم ثم انصرف منصور فحدث بذلك ابا جعفر الطحاوي
فحكاه ابو جعفر لابي عبيد فانكره وبلغ ذلك منصورا فقال انا اذكره واجمع الناس عند القاضي
فوافقوا المنصور ذلك فلما حضروا لم يتكلم احد فابتدأ ابو عبيد وقال ما اريد احدا يحمل على ما اريد
منصورا ولا فضلا ولا منصورا ولو ثبت ولو ثبت كما حسبت اصابوه فيكون عنا ما لو يعلمه فقال له منصور
قد علم الله الكاذب منهم فلم يأخذ احد بيده فقام ابو بكر بن الحداد فاخذ بيده وخرج معه حتى
فرق وزاد الامر فيما بينهما وتعصب الامير كافور وجماعة من الجند وغيرهم لمنصور وتعصب للقاضي
جماعة وشهد على منصور محمد بن الربيع الجيزي بكلام سمعه منه فقال ان منصورا حكاه عن النظام فقال
القاضي ان شهد عليه آخر مثل ما شهد به عليه محمد بن الربيع ضربت عنقه فخاف على نفسه ومات في
جمادى الاولى من السنة المذكورة وحلف ابو عبيد ان يصلي عليه لاجل الحد الذي نقصه المنصور
فاخرج من داره لهذا السبب وحضرها الامير كافور وابن بسطام صاحب الخراج واوعب الناس
فلم يختلف احد وذكر ابو عبيد ان منصورا قال عند موته

عجيب بحي سر موته حتى يهم عقله يوم كان يوفى على جسم ولبس الثاني يوم

فاطرق ابو عبيد ساعة ثم قال

نعوت قبل ولو يوم وعن يوم الشر يوم بعد برجاء فيه شيئا وليس الثاني يوم

ابو علي

المنصور الملقب الحاكم بامر الله بن العزيز بن المعز بن المنصور بن القاسم بن
المهدي صاحب مصر وقد تقدم ذكر اجداده وجماعة من احفاده وسيأتي ذكر ابيه
في حرف النون ان شاء الله تعالى وكلهم كانوا يتسمون بالخلفاء وتولى الحاكم المذكور عهد ابيه في حياته
وذلك في شعبان سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة ثم استقل بالامر يوم وفاة والده على ما سيأتي
في ترجمته ان شاء الله تعالى وكان جوادا بالمال سفاكا للدماء قتل عددا كثيرا من اماثل اهل دولته
وغيرهم صبرا وكانت سيرته من اعجب السير يخترع كل وقت احكاما يحمل الناس على العمل بها منها
امر الناس في سنة خمس وتسعين وثلثمائة بكتب سب الصحابة رضوان الله عليهم في حيطان المساجد

قضايا الحاكم بامر الله العبيدي

والمنابر والشوارع وكتب الى سائر عمال الديار المصرية يأمرهم بالسب ثم امر بقلع ذلك ونهى عنه وعن
فعله سنة سبع وتسعين ثم تقدم بعد ذلك بمدة يسيرة بضرب من يسب الصحابة وتأديبه ثم يشهر
ومنها انه امر بقتل الكلاب في سنة خمس وتسعين وثلثمائة فلم ير كلب في الاسواق والازقة والشوارع
الا قتل ومنها انه نهى عن بيع الفقاع والملوخيا والترمس والجرجير والسمك الذي لا قشر له وامر بالتشديد
في ذلك والمبالغة في تأديب من يتعرض لشيء منه وظهر على جماعة انهم باعوا اشياء منه فضربهم بالسياط
وطيف بهم ثم ضربت اعناقهم ومنها انه في سنة اثنين واربعمائة نهى عن بيع الزبيب قليله وكثيره على
اختلاف انواعه ونهى التجار عن حمله الى مصر ثم جمع بعد ذلك منه جملة كثيرة واحرق جميعها ويقال ان
مقدار النفقة التي غرموها على احراقه كانت خمسمائة دينار وفي هذه السنة منع من بيع العنب وانفذ
الشهود الى الجيزة حتى قطعوا كثيرا من كرومها ورموها في الارض وداسوها بالبقر وجمع ما كان في
مخازنها من جرار العسل فكانت خمسة آلاف جرة وحملت الى شاطئ النيل وكسرت وقلبت في بحر النيل
وفي هذه السنة امر النصارى واليهود الا الخيابرة بلبس العمائم السود وان تحمل النصارى في اعناقهم
الصلبان ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود في اعناقهم الصلبان ما يكون
ما يكون طوله ذراعا ووزنه خمسة ارطال وان تحمل اليهود في اعناقهم قرامي الخشب على وزن صلبان
النصارى ولا يركبوا شيئا من المراكب المحلاة وان تكون ركبهم من الخشب ولا يستخدموا احدا من
المسلمين ولا يركبوا حمارا لمكار مسلم ولا سفينة نوتيها مسلم وان يكون في اعناق النصارى اذا دخلوا
الحمام الصلبان وفي اعناق اليهود الجلاجل ليتميزوا عن المسلمين ثم افرد حمامات اليهود والنصارى
من حمامات المسلمين وحط على حمامات النصارى الصلبان وعلى حمامات اليهود صور القرامي و
ذلك في سنة ثمان واربعمائة وفيها امر بهدم الكنيسة المعروفة بقمامة وجميع الكنائس بالديار المصرية
ووهب جميع ما فيها من الآلات وجميع ما لها من الارباع والاحباس لجماعة من المسلمين وتتابع اسلام
جماعة من النصارى وفي هذه السنة نهى عن تقبيل الارض له وعن الدعاء والصلاة عليه في الخطب
وان يجعل عوض ذلك السلام على امير المؤمنين وفي سنة اربع واربعمائة امر ان لا ينجم احد ولا
يتكلم في صناعة النجوم وان ينفى المنجمون من البلاد فحضر جميعهم الى القاضي مالك بن سعيد الحاكم بمصر
وعقد عليهم توبة واعفوا من النفي وكذلك اصحاب الغناء وفي شعبان من هذه السنة منع النساء من
الخروج الى الطرقات ليلا ونهارا ومنع الاساكفة من عمل الخفاف للنساء ومحيت صورهن من الحمامات
ولم تزل النساء ممنوعات عن الخروج الى ايام ولده الظاهر المقدم ذكره وكانت مدة منعهن سبع سنين
وسبعة اشهر وفي شعبان سنة احدى عشرة واربعمائة تنصر جماعة ممن كان اسلم من النصارى فامر ببناء ما
كان قد هدم من كنائسهم ورد ما كان قد اخذ من احباسها وبالجملة فهذه نبذة من احواله وان كان شرحها
يطول وكان ابو الحسن علي المعروف بابن يونس المنجم قد صنع له الزيج المعروف بالحاكمي وهو زيج كبير مبسوط
ونقلت من خط الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي رحمه الله تعالى ان الحاكم المذكور كان جالسا
في مجلسه العام وهو حفل باعيان دولته فقرأ بعض الحاضرين قوله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك
فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما والقارئ في اثناء ذلك يشير

الزانة الملاحون قام

الى الحاكم فلما فرغ من القراءة قرأ شخص آخر رقعة ابن المشجر وكان رجلا صالحا يا ايها الناس ضرب مثل
فاستمعوا له ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم الذباب شيئا لا
يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب ما قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز فلما انصرف من قراءته
تغير وجه الحاكم ثم امر لابن المشجر المذكور بمائة دينار ولم يطلق للآخر شيئا ثم ان بعض اصحاب ابن
المشجر قال له انت تعرف خلق الحاكم وكثرة استحالته وما نأمن ان يحقد عليك وانه لا يؤاخذك في هذا
الوقت ثم يؤاخذك بعد هذا فتأذى منه ومن المصلحة عندي ان تغيب عنه فتجهز ابن المشجر للحج وركب
في البحر فغرق فرآه صاحبه في النوم فسأله عن حاله فقال ما قصر الربان معنا ارسى بنا على باب الجنة
رحمه الله تعالى وذلك ببركة جميل نيته وحسن قصده والحاكم المذكور هو الذي بنى الجامع الكبير بالقاهرة
بعد ان كان قد شرع فيه والده العزيز بالله كما سيأتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى فاكمله وبنى
جامع راشدة بظاهر مصر وكان شروعه في عمارته يوم الاثنين سابع عشر شهر ربيع الاول سنة ثلاث و
تسعين وثلثمائة وكان متولي بنائه الحافظ ابا محمد عبد الغني بن سعيد والمصحح لمحرابه ابا الحسن علي بن يونس
المنجم وقد تقدم ذكرهما وانشأ عدة مساجد بالقاهرة وعمرها وحمل الى الجوامع من المصاحف والآلات
الفضة والستور والحصر ما له قيمة طائلة وكان يفعل الشيء وينقضه وكانت ولادة الحاكم بالقاهرة
ليلة الخميس الثالث والعشرين من شهر ربيع الاول سنة خمس وسبعين وثلثمائة وكان يحب الانفراد و
الركوب على بهيمة وحده فاتفق انه خرج ليلة الاثنين السابع والعشرين من شوال سنة احدى عشرة و
اربعمائة الى ظاهر مصر وطاف ليلته كلها واصبح عند قبر الفقاعي ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه
ركابيان فاعاد احدهما مع تسعة من العرب السويديين ثم اعاد الركابي الآخر وذكر هذا الركابي انه
خلفه عند القبر والمقصبة وبقي الناس على رسمهم يخرجون يلتمسون رجوعه ومعهم دواب الموكب الى يوم
الخميس سلخ الشهر المذكور ثم خرج يوم الاحد ثاني ذي القعدة مظفر صاحب المظلة وحظي الصقلبي
ونسيم متولي الستر وابن نشتكين التركي صاحب الرمح وجماعة من الاولياء الكتاميين والاتراك فبلغوا
دير القصير والموضع المعروف بحلوان ثم امعنوا في الدخول في الجبل فبينما هم كذلك اذ ابصروا حماره
الاشهب الذي كان راكبا عليه المدعو بالقمر وهو على قرنة الجبل وقد ضربت يداه بسيف فأثر فيهما
وعليه سرجه ولجامه فتتبعوا اثر الحمار في الارض واثر راجل خلفه وراجل قدامه فلم يزالوا يقصون
هذا الاثر حتى انتهوا الى البركة التي في شرقي حلوان فنزل اليها بعض الرجالة فوجد فيها ثيابه وهي سبع
جباب ووجدت مزررة لم تحل ازرارها وفيها آثار السكاكين فاخذت وحملت الى القصر بالقاهرة ولم يشك
في قتله مع ان جماعة من المغالين في حبه السخفاء العقول يظنون حياته وانه لا بد ان يظهر ويحلفون
بغيبة الحاكم وتلك خيالات هذيانية وقيل ان اخته دست عليه من قتله لامر يطول شرحه والله اعلم
وابن المشجر بضم الميم وفتح الشين المعجمة والجيم المشددة وبعدها راء وحلوان بضم الحاء المهملة وسكون
اللام وفتح الواو وبعد الالف نون وهي قرية مليحة كثيرة النزه فوق مصر بمقدار خمسة اميال كان
يسكنها عبد العزيز بن مروان بن الحكم الاموي لما كان واليا بمصر نيابة عن اخيه عبد الملك ايام خلافته
وبها توفي وبها ولد عمر بن عبد العزيز

الذبان جمع الناس

بالقرافة

ابو علي المنصور الملقب الآمر باحكام الله ابن المستعلي بن المستنصر بن الظاهر بن
الحاكم العبيدي المذكور قبله وقد تقدم بقية نسبه وسبق ذكر والده في الاحمدين في
حرف الهمزة وبويع الآمر بالولاية يوم مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته واقام بتدبير دولته
الافضل شهنشاه ابن امير الجيوش المذكور في حرف الشين وكان وزير والده وقد ذكرنا في ترجمته طرفا
من اخبار الآمر المذكور ولما اشتد الآمر وفطن لنفسه قتل الافضل حسبما تقدم شرحه واستوزر المأمون
ابا عبد الله محمد بن ابي شجاع فاتك البطائحي فاستولى هذا الوزير عليه وقبح سمعته واساء سيرته ولما
كثر ذلك منه قبض عليه الآمر ايضا ليلة السبت رابع شهر رمضان سنة تسع عشرة وخمسمائة واستصفى
جميع امواله ثم قتله في رجب سنة احدى وعشرين وصلبه بظاهر القاهرة وقتل معه خمسة من اخوته
احدهم يقال له المؤتمن وكان متكبرا متجبرا خارجا عن طوره وله اخبار مشهورة وكان الآمر سيء الرأي
جائر السيرة مستهترا متظاهرا باللهو واللعب وفي ايامه اخذ الفرنج مدينة عكا في شعبان
سنة سبع وتسعين واربعمائة واخذوا طرابلس الشام بالسيف يوم الاثنين لاحدى عشرة ليلة خلت
من ذي الحجة سنة اثنتين وخمسمائة وكان اخذهم لها بالسيف ونهبوا ما فيها واسروا رجالها وسبوا
نساءها واطفالها وحصل في ايديهم من امتعتها وذخائرها وكتب دار علمها وما كان في خزائن
اربابها ما لا يحد ولا يحصى وعوقب من بقي من اهلها واستصفيت اموالهم ثم وصلتها نجدة المصريين
بعد فوات الامر فيها وفي هذه السنة ملكوا عرقة وكان نزولهم عليها اول شعبان من السنة المذكورة
وفيها ملكوا بانياس وفيها تسلموا جبيل بالامان وتسلموا قلعة تبنين يوم الجمعة لثمان بقين من ذي الحجة
سنة احدى عشرة وخمسمائة ثم تسلموا مدينة صور يوم الاثنين لسبع بقين من جمادى الاولى سنة
ثمان عشرة وخمسمائة وكان الوالي بها من جهة الاتابك ظهير الدين طغتكين المذكور في حرف التاء في
ترجمة تتش بن الب ارسلان وكان يومئذ صاحب دمشق وما والاها ولما ملكوا صور ضربوا السكة باسم
الآمر المذكور مدة ثلاث سنين ثم قطعوا ذلك واخذوا بيروت يوم الجمعة الحادي والعشرين من
شوال سنة ثلاث وخمسمائة بالسيف واخذوا صيدا لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة اربع وخمسمائة
وفي ايام الآمر ايضا سنة اربع وخمسمائة وقيل سنة احدى عشرة والله اعلم قصد بردويل الفرنجي الديار
المصرية لياخذها وانتهى الى الفرما ودخلها واحرقها واحرق جامعها ومساجدها ورحل عنها وهو مريض
فهلك في الطريق قبل وصوله الى العريش فشق اصحابه بطنه ورموا حشوته هناك فهي ترجم الى اليوم
ورحلوا بجثته فدفنوها بقمامة وسبخة بردويل المذكور والحجارة الملقاة هناك والناس يقولون
هذا قبر بردويل انما هي هذه الحشوة وكان بردويل صاحب بيت المقدس وعكا ويافا وعدة بلاد
من ساحل الشام وهو الذي اخذ هذه البلاد المذكورة من المسلمين وفي هذه السنة ايضا خرج
المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره من مصر وصاحبها الآمر المذكور الى بلاد المغرب في زي الفقهاء
وجرى له هناك ما سبق شرحه في ترجمته وكانت ولادة الآمر يوم الثلاثاء ثالث عشر محرم سنة
تسعين واربعمائة بالقاهرة وتولى وعمره خمس سنين ولما انقضت ايامه خرج من القاهرة صبيحة
يوم الثلاثاء ثالث ذي القعدة سنة اربع وعشرين وخمسمائة نزل الى مصر وعدى على الجسر الى الجزيرة

بردويل التي في وسط الرمل على طريق الشام منسوبة الى ه

الى ماله مصر فكن له يوم ما لاسلحة وتواعدوا على قتله فى الشكر التى يحرتبها الى مصر فلما
من بهم وثبوا عليه فلعبوا عليه باسيافهم وكان قد حاور الحسر وحده مع عدة قليله من غلمانه وخاصته
وحاشيته وسعد فحمل فى البلدى وورق ولم يمت فادخل القاهرة وهو حى وحمل الى القصر وتوفى
من ليلته ولم يعقب وهو العاشر من اولاد المهدى عبيد الله القائم بها فيما سبق المقدم ذكره واصل
الامر الى ابن عمه الحافظ عبد المجيد المقدم ذكره رحمهم الله تعالى وكان سيئ السيره ظالما للناس
باخذ اموالهم وسفك دمائهم وارتكب المحظورات واستحسن القبائح فابتهج الناس بقتله وكان
وسرشد بالادمه حافظ السنن حسن الخط والمعرفة والعقل واما المامون بن البطائحى الوزير
المذكور فهو الذى بنى الجامع الاقمر بالقاهرة سنة تسع عشرة وخمسمائة وكان الافضل ابن امير الجيوش
قد شرع فى عمارة جامع الفيل بظاهر مصر عند الرصد المطل على بركة الحبش فى سنة ثمان وتسعين
واربعمائة ولم يكمله فاكمله المامون بعده فى مدة يسيرة والله اعلم

قطب الدين مودود بن عماد الدين زنكى بن آق سنقر المعروف بالاعرج صاحب
الموصل وقد تقدم ذكر طرف من خبره فى ترجمة اخيه نور الدين محمود صاحب الشام
وذكر اولاده الثلاثة وهم سيف الدين غازى الذى تولى السلطنة بعده وعز الدين مسعود وعماد الدين
زنكى صاحب سنجار واستوعبت فى ترجمة غازى ما جرى من نور الدين عقيب موت قطب الدين وانه
قصد الموصل ثم قرر امر غازى المذكور بها ورتب احوال اولاد اخيه كلهم وفى تلك السفرة بنى نور
الدين الجامع النورى داخل الموصل وهو مشهور هناك يقام فيه الجمعة وكان سبب عمارته ما حكاه
العماد الاصبهانى فى البرق الشامى عند ذكره لوصول نور الدين الى الموصل انه كان بالموصل خربة
متوسطة البلد واسعة وقد اشاعوا عنها انها ما شرع فى عمارتها الا من ذهب
عمره ولم يتم على مراده امره فاشار عليه الشيخ الزاهد معين الدولة عمر الملا وكان من كبار الصالحين
بابتياعها وبنى بها جامعا وانفق بها اموالا جزيلة ووقف على الجامع ضيعة من ضياع الموصل
كان قطب الدين قد تولى السلطنة بالموصل وتلك البلاد عقيب موت اخيه سيف الدين غازى الاكبر
المقدم ذكره ايضا وكان حسن السيرة عادلا فى حكمه وفى دولته عظم شان جمال الدين محمد الوزير الاصبهانى
المعروف بالجواد المقدم ذكره وهو الذى قبض عليه حسبما سبق شرحه وكان مدبر دولته وصاحب امره
الامير زين الدين على كجك والد مظفر الدين صاحب اربل وكان هو المدبر والمشير لصلاحه وحسن سيرته
معاصده مع شجاعته وفروسية مشهورة وقد تقدم ايضا ذكره فى ترجمة ولده مظفر الدين فى هذا
الكتاب ولم يزل قطب الدين المذكور على سلطنته وسعادة كلمته الى ان توفى فى سنة خمس وستين وخمسمائة
قيل فى الثانى والعشرين من ذى الحجة من السنة المذكورة وذكر اسامة بن منقذ فى كتاب البلدان وذكر
فيه من ادركه فى عمره من ملوك البلاد ان قطب الدين المذكور توفى سلخ شهر ربيع الآخر وجاء نعيه وصل
الجمعة وهو محيم على الموصل فى الشهر المذكور ولم يوجه نور الدين اليها الا بعد وفاة اخيه قطب الدين وكانت
وفاته بالموصل ومدة عمره اكثر من اربعين سنة بقليل وخلف عدة اولاد واكثرهم ملك البلاد وقد تقدم
ذكر بعضهم وجماعة من اهل بيته رحمهم الله تعالى

قصه قطب الدين مع الامراء

سنة ست وستين وخمسمائه
ولعل الصحيح ان اخاه نور الدين
كان بالموصل فى شهر ربيع الآخر
ع

ابو فيد مؤرج بن عمرو بن الحرث بن ثور بن سعد بن حرملة بن علقمة بن عمرو بن سدوس بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة
السدوسي النحوي البصري اخذ العربية عن الخليل بن احمد وسمع الحديث عن شعبة بن الحجاج وابي عمرو بن العلاء وغيرهما
وكان يقول قدمت من البادية ولا معرفة لي بالقياس في العربية وانما كانت معرفتي قريحتي واول ما تعلمت القياس في حلقة ابي
زيد الانصاري بالبصرة ودخل الاخفش سعيد بن مسعدة على محمد بن المهلب فقال له محمد من اين جئت فقال الاخفش من عند القاضي
يحيى بن اكثم قال فما جرى عنده قال سالني عن الثقة المامون المقدم من اصحاب الخليل احمد من هو ومن الذي كان يوثق بعلمه فقلت
النضر بن شميل وسيبويه ومؤرج السدوسي وكان الغالب على مؤرج المذكور اللغة والشعر وله تصانيف منها كتاب الانواء
وهو كتاب حسن وكتاب غريب القرآن وكتاب جماهير القبائل وكتاب المعاني وغير ذلك واختصر نسب قريش في مجلد لطيف مما حذف ونسب
قريش وكان قد رحل مع المامون من العراق الى خراسان وسكن مدينة مرو وقدم نيسابور واقام بها وكتب عنه مشايخها وكان له شعر
فمن ذلك ما انشده هرون بن علي بن يحيى المنجم في كتابه المسمى بالبارع وهو قوله روعت بالبين حتى ما اراع له
وبالمصائب من اهلي وجيراني لم يترك الدهر لي علقا اضن به الا اصطفاه بناي او بهجران ثم قال ابن المنجم المذكور وهذان
البيتان من املح ما قيل في معناهما ومثلهما في معناهما لبعض المحدثين وهو قوله وفارقت حتى ما اراع من النوى وان غاب جيران علي كرام
فقد جعلت نفسي على النأي تنطوي وعيني على فقد الحبيب تنام ومن ههنا اخذ ابن التعاويذي المقدم ذكره قوله

وها انا لا قلبي يراع لفائت فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح وهذا البيت من جملة قصيدة يذكر فيها توجعه لذهاب بصره
فمنها قوله مشيرا الى زوجته وباكية لم تشك فقدا ولا رأى بحيرتها الادنين ناي مطوح ومنها يرى الايام في ليت غايتها
تفادح خطب الحوادث تفدح وانجلا الا الصبر تحمل بالفتى على مثلها يوما ولا الحزن يقبح فلا غرو ان تبكي الدماء لكاسب
لما كان يسعى في البلاد ويكدح عزيز عليها ان تراني جاثما وما لي في الارض البسيطة مسرح ولا انقو العيس تنفخ في البرى
ويجري المذاكي في الاعنة مرح اظل حبيسا في قرارة منزل رهين اسى امسي عليه واصبح مقامي منه مظلم الجو قاتم
ومسعاي ضنك وهو فيحان افيح افاديه فوذ الحبيبة مسمحا وما كنت لولا عذرة الدهر اسمح كاني ميت لا ضريح لجنبه
وما كل ميت لا ابا لك يضرح دها انا لا قلبي يراع لفائت فياسى ولا يلهيه حظ فيفرح فلله نصل فل مني غراره
وعود شباب عاد وهو مصوح سقتنا الايام ركبتها الهوى جموحا ومثلي في هوى الغي يجمح وماضي صبى قضيت منه لبانتي
خلا ساد عني الدهر زرقاء تلمح لياليَّ عند الغواني مكانة فالحاظها نحوي تزور وتطمح ولسلمى بها اضعاما بي من الهوى
اعرض بالشكوى لها فاصرح وهي طويلة طنانة مدح بها الامام الناصر لدين الله خليفة بغداد وقال المرزباني ووجدت
بخط محمد بن العباس اليزيدي قال انشدنا ابو فيد مؤرج السدوسي لي جدي محمد بن ابي محمد كتابا فقال اجيد فيه يمدحه

ما شكرها اولى ابن عمرو مؤرج وامنحه حسن الثنا مع الود اغر سدوسي نماه الى العلا ابكان صنبا بالمكارم والمجد
ابنا اباه فيد نؤمل سيبه ونغدي ضيدا غير كاب ولا صلد فاصدنا بالري والبذل والهى وما زال محمود المصادر والورد
كساني ولم استكسه متبرعا وذلك هني ما يكون من الرفد كساني فضفاضا اذا ما لبسته تروضت مختالا واوجزت عن القصد
كساني جمال الدار دنيا جمالها وثوب شتاء ان خشيت من البرد نرى حبكا فيه كان اطرادها فرند جلاه الصقل سل من غمد
ساشكر ما عشت السدوسي مرة وادعى لشكر للسدوسي من بعدي واخبار مؤرج كثيرة وقال ابن النديم وجدت بخط عبد الله بن المعتز ان
مؤرج السدوسي كان من اصحاب الخليل بن احمد وتوفي سنة خمس وتسعين ومائة في اليوم الذي توفي فيه ابو نواس وهذا انما يستقيم على قول
من ذهب الى ان ابا نواس توفي سنة خمس وتسعين ومائة وقد سبق الخلاف فيه واما مؤرج فلا خلاف انه مات في هذه السنة وقد ذكره
ابن قتيبة في كتاب المعارف وغيره وابو فيد بفتح الفاء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها دال مهملة وهو في الاصل ورد الزعفران وقيل

مؤرج بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة وبعدها جيم وهو اسم فاعل من قولهم أرجت بين القوم إذا أغريت بينهم وقد تقدم الكلام على السدوسي في ترجمة قتادة بن دعامة في حرف القاف وقيل ان اسمه مرثد ومؤرج لقب له ومرثد بفتح الميم وسكون الراء وفتح الثاء المثلثة وبعدها دال مهملة قال الجوهري في كتاب الصحاح في ترجمة ارج التأريج الاغراء بين القوم ...

أبو الحسن موسى الكاظم

أبو الحسن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أحد الأئمة الاثني عشر رضي الله عنهم أجمعين قال الخطيب في تاريخ بغداد كان موسى يدعى العبد الصالح من عبادته واجتهاده روي أنه دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسجد سجدة في أول الليل وسمع وهو يقول في سجوده عظم الذنب عندي فليحسن العفو من عندك يا أهل التقوى ويا أهل المغفرة فجعل يرددها حتى أصبح وكان سخياً كريماً وكان يبلغه عن الرجل أنه يؤذيه فيبعث إليه بصرة فيها ألف دينار وكان يصر الصرر ثلاثمائة دينار وأربعمائة دينار ومائتي دينار ثم يقسمها بالمدينة وكان يسكن المدينة فأقدمه المهدي بغداد وحبسه فرأى في النوم علي بن أبي طالب وهو يقول يا محمد فهل عسيتم إن توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فأرسل إلي ليلاً فراعني ذلك فجئته فإذا هو يقرأ هذه الآية وكان أحسن الناس صوتاً وقال علي بموسى بن جعفر فجئته به فعانقه وأجلسه إلى جانبه وقال يا أبا الحسن إني رأيت أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في النوم يقرأ علي كذا فتؤمنني أن تخرج علي أو على أحد من أولادي فقال والله لا فعلت ذلك ولا هو من شأني قال صدقت يا ربيع أعطه ثلاثة آلاف دينار ورده إلى أهله إلى المدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلاً فما أصبح إلا وهو في الطريق خوف العوائق وأقام بالمدينة إلى أيام هارون الرشيد فقدم هارون منصرفاً من عمرة شهر رمضان سنة تسع وسبعين ومائة فحمل موسى معه إلى بغداد وحبسه بها إلى أن توفي في محبسه وذكر ... أن الرشيد حج فأتى قبر النبي صلى الله عليه وسلم زائراً وحوله قريش وأفناء القبائل ومعه موسى بن جعفر فقال ان لم تخل عن موسى بن جعفر الساعة والا نحرتك بهذه الحربة فاذهب فخل عنه فقلت يا أمير المؤمنين أطلق موسى بن جعفر ثلاثاً قال نعم امض الساعة حتى تطلق موسى بن جعفر وأعطه ثلاثين ألف درهم وقل له إن أحببت المقام قبلنا فلك عندي ما تحب وإن أحببت المضي إلى المدينة فالإذن في ذلك لك قال فمضيت إلى الحبس لأخرجه فلما رآني موسى وثب إلي قائماً وظن أني قد أمرت فيه بمكروه فقلت لا تخف قد أمرني أمير المؤمنين بإطلاقك وأن أدفع إليك ثلاثين ألف درهم وهو يقول لك إن أحببت المقام قبلنا فلك ما تحب وإن أحببت الانصراف إلى المدينة فالأمر في ذلك إليك وأعطيته الثلاثين ألف درهم وخليت سبيله وقلت له لقد رأيت من أمرك عجباً قال فإني أخبرك بينا أنا نائم إذ أتاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا موسى حبست مظلوماً فقل هذه الكلمات فإنك لا تبيت هذه الليلة في الحبس فقلت بأبي وأمي ما أقول فقال قل يا سامع كل صوت ويا سابق الفوت ويا كاسي العظام لحماً ومنشرها بعد الموت أسألك بأسمائك الحسنى وباسمك الأعظم الأكبر المخزون المكنون الذي لم يطلع عليه أحد من المخلوقين يا حليماً ذا أناة لا يقوى على أناته يا ذا المعروف الذي لا ينقطع أبداً ولا يحصى عدداً فرج عني فكان ما ترى ولموسى المذكور نوادر كثيرة وكانت ولادته يوم الثلاثاء قبل طلوع الفجر سنة تسع وعشرين ومائة وقال الخطيب سنة ثمان وعشرين ومائة بالمدينة وتوفي لخمس بقين من رجب سنة ثلاث وثمانين ومائة وقيل سنة ست وثمانين ببغداد وقيل إنه توفي مسموماً وقال الخطيب توفي في الحبس ودفن في مقابر الشونيزيين خارج القبة وقبره هناك مشهور يزار وعليه مشهد عظيم فيه قناديل الذهب والفضة وأنواع الآلات والفرش ما لا يحد وهو في الجانب الغربي وقد تقدم ذكر أبيه وجده وجماعة من أحفاده رضي الله عنهم وأرضاهم وكان الموكل به مدة حبسه السندي بن شاهك جد كشاجم الشاعر المشهور

الشيخ كمال الدين بن يونس

أبو الفتح موسى بن أبي الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد الملقب كمال الدين الفقيه الشافعي تفقه بالموصل على والده ثم توجه إلى بغداد سنة إحدى وسبعين وخمسمائة وأقام بالمدرسة النظامية يشتغل على المعيد بها السديد السلماسي المقدم ذكره ...

الشيخ رضي الدين الشيرازي ابا الخير احمد بن اسماعيل بن يوسف بن محمد بن العباس القزويني فقرأ الخلاف والاصول
وبحث الادب على الكمال ابي البركات عبد الرحمن بن محمد الانباري المقدم ذكره وكان قد قرأ اولا على الشيخ
ابي بكر يحيى بن سعدون القرطبي الآتي ذكره ان شاء الله تعالى فتميز ومهر ثم اصعد الى الموصل وعكف على
الاشتغال ودرّس بعد وفاة والده في المدارس الآتي ذكره في ترجمته ان شاء الله تعالى في موضعه بالمسجد
المعروف بالامير زين الدين صاحب اربل وهذا المسجد رأيته وهو على وضع المدارس وتعرف بالمدرسة
الكمالية لانه نسب الى كمال الدين المذكور لطول اقامته به ولما اشتهر فضله انثال عليه الفقهاء وتبحّر في
جميع الفنون وجمع من العلوم ما لم يجمعه احد وتفرد بعلم الرياضة ولقد رأيته بالموصل في شهر رمضان
سنة ست وعشرين وستمائة وترددت اليه دفعات عديدة لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى
من المؤانسة والمودة الاكيدة ولم يتفق لي الاخذ عنه لعدم الاقامة وسرعة الحركة الى الشام وكان
الفقهاء يقولون انه يدري اربعة وعشرين فنا دراية متقنة فمن ذلك المذهب فكان فيه اوحد زمانه
وكان جماعة من الطائفة الحنفية يشتغلون عليه بمذهبهم ويحل لهم مسائل الجامع الكبير احسن حل مع ما هي
عليه من الاشكال المشهور وكان يتقن فنّي الخلاف العراقي والبخاري واصول الفقه واصول الدين ولما وصلت
كتب فخر الدين الرازي الى الموصل وكان بها اذ ذاك جماعة من الفضلاء لم يفهم احد منهم اصطلاحه فيها
سواه وكذلك الارشاد للعميدي لما وقف عليه حلّها في ليلة واحدة واقرأها على ما قالوه وكان يدري
في الحكمة المنطق والطبيعي والالهي وكذلك الطب ويعرف فنون الرياضة من اقليدس والهيئة والمخروطات
والمتوسطات ______ والمجسطي وانواع الحساب المفتوح منه والجبر والمقابلة والارثماطيقي وطريق
الخطائين والموسيقى والمساحة معرفة لا يشاركه فيها غيره الا في ظواهر هذه العلوم دون دقائقها و
الوقوف على حقائقها واستخرج في علم الاوفاق طرقا لم يهتد اليها احد وكان يبحث في العربية والتصريف
بحثا تاما مستوفيا حتى انه كان يقرأ كتاب سيبويه والايضاح والتكملة لابي علي الفارسي والمفصل
للزمخشري وكان له في التفسير والحديث وما يتعلق به واسماء الرجال يد جيدة وكان يحفظ من التواريخ
وايام العرب ووقائعهم والاشعار والمحاضرات شيئا كثيرا وكان اهل الذمة يقرؤون عليه التوراة و
الانجيل ويشرح لهما هذين الكتابين شرحا يعترفون انهم لا يجدون من يوضحهما لهم مثله وكان في كل فن من
هذه الفنون كأنه لا يعرف سواه لقوته فيه وبالجملة فان مجموع ما كان يعلمه من الفنون لم يسمع عن احد
ممن تقدمه انه قد جمعه ولقد جاء الشيخ اثير الدين المفضل ابو عمر بن المفضل الابهري صاحب التعليقة
في الخلاف والزيج والتصانيف المشهورة من الموصل الى اربل في سنة خمس وعشرين وستمائة ونزل بدار
الحديث وكنت اشتغل عليه بشيء من الخلاف فبينما انا يوما عنده اذ دخل عليه بعض فقهاء بغداد وكان
فاضلا فتجاريا في الحديث زمانا وجرى ذكر الشيخ كمال الدين في اثناء الحديث فقال له الاثير لما حج
الشيخ كمال الدين ودخل بغداد كنت هناك فقال نعم فقال كيف كان اقبال الديوان العزيز عليه فقال له ذلك
الفقيه ما انصفوه على قدره استخفافا فقال الاثير ما هذا الا عجب والله ما دخل بغداد مثل الشيخ فاستعظمت
منه هذا الكلام وقلت له يا سيدنا كيف تقول كذا فقال يا ولدي ما دخل بغداد مثل ابي حامد الغزالي
والله ما بينه وبين الشيخ نسبة وكان الاثير على جلالة قدره في العلوم يأخذ الكتاب ويجلس بين يديه

ويقرأ عليه والناس يوم ذاك يشتغلون في تصانيف الاثير ولقد شاهدت هذا بنفسي وهو يقرأ عليه كتاب
المفصّل ولقد حكى لي بعض الفقهاء انه سأل الشيخ كمال الدين عن الاثير وهو لم يدر في العلوم فقال ما اعلم فقال
وكيف هذا يا مولانا وهو في خدمتك منذ سنين عديدة ويشتغل عليك فقال لاني مهما قلت له تلقاه
بالقبول وقال نعم يا مولانا وما حدثني في بحث قط حتى اعلم حقيقته وفضله ولا شك انه كان يعتمد هذا
المديح المسمى بآدابه وكان مقيما عنده بالمدرسة البدرية وكان يقول ما تركت بلادي وقصدت
الموصل الا للاشتغال على الشيخ ومن يقف على هذه الترجمة فقد ينسبني الى المغالاة في حق الشيخ و
من كان من اهل تلك البلاد وعرف ما كان عليه الشيخ يعلم اني ما اعطيته حقه ونعوذ بالله من الغلو
والتساهل في النقل ولقد ذكره ابو البركات المبارك بن المستوفي المقدم ذكره في تاريخ اربل فقال هو
عالم مقدم ضرب في كل علم وهو في علم الاوائل كالهندسة والمنطق وغيرهما ممن تشد اليه الرحال اشتغل
بالحصل على الشيخ شرف الدين المظفر بن محمد بن المظفر الطوسي الفارسي صاحب الاصطرلاب الخطي
المعروف بالعصا ثم قال ابن المستوفي وردت عليه مسائل من بغداد في مشكلات هذا العلم فحلها
واستفسرها وشرح على بيانها بعد ان احتقرها وهو في الفقه والعلوم الاسلامية نسيج وحده ودرّس
في عدة مدارس بالموصل وتخرج عليه خلق كثير كل من قرأ الادب انشد لنفسه بعدها الى صاحب
الموصل يشفع عنده

لئن شرّفت ارض بمالك رقها ... فمملكة الدنيا بكم تتشرّف

بقيت بقاء الدهر امرك نافذ ... وسعيك مشكور وحكمك منصف

ومكّنت في حفظ البسيطة مثلما ... تمكّن في امصار فرعون يوسف

قلت انا ولقد انشدني هذه الابيات عنه احد اصحابنا عنه بخطه وكتب بدمشق سنة ثلاث وثلاثين
وستمائة وفيها رحل فاضل في علوم الرياضة فاشكل عليه مواضع في مسائل الحساب والجبر والمقابلة
والمساحة واقليدس فكتب جميعها في درج وسيّرها الى الموصل ثم بعد اشهر عاد جوابه وقد كشف عن
خفيها واوضح غامضها وذكر ما يحير الانسان من وصفه ثم كتب في آخر الجواب فليمهّد العذر في التقصير
في الاجوبة فان القريحة جامدة والفطنة خامدة قد استولى عليها كثرة النسيان وشغلتها حوادث الزمان
وكثر مما استخرجناه وعرفناه نسيناه بحيث صرنا كأنا ما عرفناه وقال لي صاحب المسائل المذكور
ما نعرف هذا الكلام الا للاوائل المتقنين لهذه العلوم ما هذا من كلام ابناء زماننا ولقد اطلق الشيخ
في شرح علومه ولعمري لقد انصف ولما توفي اخوه الشيخ عماد الدين محمد المقدم ذكره تولى المدرسة
العلائية موضعه ولما فرغت المدرسة القاهرية تولاها ثم تولى المدرسة البدرية في ذي الحجة سنة
عشرين وستمائة وكان مواظبا على القاء الدروس والافادة وحضرت بعض الايام درسه جماعة من
المدرسين ارباب الطيالس وكانوا العماد ابو علي عمر بن عبد النور ما يحوج من يوسف الصنهاجي البرقي
النحوي الحافظ حاضرا فانشد على البديهة قوله

كمال كمال الدين للعلم والعلى ... فهيهات ساع في مساعيك يطمع

اذا اجتمع النظّار في كل موطن ... فغاية كل ان يقول وتسمعوا

فلا تحسبوهم من عناد تطيلسوا ... ولكن حياء واعترافا تقنّعوا

والعماد المذكور فيه لعبا

تجر الموصل الاذيال فخرا ... على كل المنازل والرسوم ... بدجلة والكمال هما شفاء
لهيم او لذى فهم سقيم ... فذا بحر تدفق وهو عذب ... وذا بحر ولكن من علوم

وكان الشيخ سامحه الله تعالى يتهم فى دينه لكون العلوم العقلية غالبة عليه وكانت تعتريه غفلة فى بعض الاحيان لاستيلاء الفكرة عليه بسبب هذه العلوم فعمل فيه العماد المذكور

اجدك ان قد جاد بعد التعبس ... غزال بوصل لى واصبح مؤنسى
وعاطيته صهباء من فيه مزجها ... كرقة شعرى او كدين ابن يونس

وقد خرجنا عن المقصود بالاحالة بنا اليه وكانت ولادته يوم الخميس خامس صفر سنة احدى وخمسين وخمسمائة بالموصل وتوفى بها رابع عشر شعبان سنة تسع وثلاثين وستمائة ودفن فى تربتهم المعروفة بهم عند تربة عنان خارج باب العراق وقد سبق ذكر ولده شرف الدين احمد فى حرف الهمزة واخيه عماد الدين فى حرف الميم وسيأتى ذكر والده فى حرف الياء ان شاء الله تعالى رحمهم الله اجمعين وتوفى الشيخ رضى الدين القزوينى مدرس المدرسة النظامية المذكور فى اول هذه الترجمة فى الثالث والعشرين من المحرم سنة تسعين وخمسمائة وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة اثنتى عشرة وخمسمائة بقزوين وموته بها ايضا ولولا خوف الاطالة لذكرت من مناقب الشيخ كمال الدين ما يستغرق الوصف وقد تقدم الكلام على الصنهاجى واما اللزنى فهو بفتح اللام وسكون الزاى وبعدها نون هذه النسبة الى لزنة وهى قبيلة من البربر تسكن بالقرب من بجاية من عمل افريقية وتوفى العماد بن يونس المذكور يوم الاحد ثالث عشر رجب من سنة تسع واربعين وستمائة بدمشق ودفن بالباب الشرقى ثم نقل الى باب الصغير ومولده فى سنة اربع وسبعين وخمسمائة باصفون من شرقى صعيد مصر رحمه الله تعالى والله اعلم

ابو عبد الرحمن موسى بن نصير اللخمى بالولاء صاحب فتح الاندلس

كان من التابعين رضى الله عنهم وروى عن تميم الدارى رضى الله عنه وكان عاقلا كريما شجاعا ورعا تقيا لله تعالى رضى الله عنه لم يهزم له جيش قط وكان والده نصير على حرس معاوية بن ابى سفيان له منزلة عنده مكينة ولما خرج معاوية لقتال على بن ابى طالب رضى الله عنه لم يخرج معه فقال له معاوية ما منعك من الخروج معى ولى عندك يد لم تكافئنى عليها فقال لم يمكنى ان اشكرك بكفر من هو اولى بشكرى فقال ومن هو قال الله عز وجل فقال وكيف لا ام لك قال وكيف لا اعلمك هذا فاعض وامص قال فاطرق معاوية مليا ثم قال استغفر الله ورضى عنه وكان عبد الله بن مروان اخو عبد الملك ابن مروان واليا على مصر وافريقية فبعث اليه ابن اخيه الوليد بن عبد الملك ايام خلافته يقول له ارسل موسى ابن نصير الى افريقية وذلك فى سنة تسع وثمانين للهجرة وقال الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس ان موسى بن نصير تولى افريقية والمغرب سنة سبع وسبعين فاوصل اليها فلما قدمها ومعه جماعة من الجند بلغه ان باطراف البلاد جماعة خارجين عن الطاعة فوجه ولده عبد الله فاتاه بمائة الف راس من السبايا ثم وجه ولده مروان الى جهة اخرى فاتاه بمائة الف راس قال الليث بن سعد فبلغ الخمس ستين الف راس وقال ابو شبيب الصدفى لم يسمع فى الاسلام بمثل سبايا موسى بن نصير ووجد اكثر مدن افريقية خالية لاختلاف ايدى البربر عليها فكانت البلاد فى

قحط شديد فأمر الناس بالصوم والصلاة وإصلاح ذات البين وخرج بهم إلى الصحراء ومعه سائر
الحيوانات وفرق بينها وبين أولادها فوقع البكاء والصراخ والضجيج وأقام على ذلك إلى منتصف النهار
ثم صلى وخطب بالناس ولم يذكر الوليد بن عبد الملك فقيل له ألا تدعو لأمير المؤمنين فقال هذا مقام
لا يدعى فيه لغير الله عز وجل فسقوا حتى رووا ثم خرج موسى غازيا وتتبع البربر وقتل فيهم قتلا ذريعا وسبى
سبيا عظيما وسار حتى انتهى إلى السوس الأدنى لا يدافعه أحد فلما رأى بقية البربر ما نزل بهم استأمنوا وبذلوا
له الطاعة فقبل منهم وولى عليهم واليا واستعمل على طنجة وأعمالها مولاه طارق بن زياد البربري ويقال إنه
من الصدف وترك عنده تسعة عشر ألف فارس من البربر بالأسلحة والعدة الكاملة وكانوا قد أسلموا وحسن
إسلامهم وترك موسى عندهم خلقا يسيرا من العرب ليعلموا البربر القرآن وفرائض الإسلام ورجع إلى إفريقية
ولم يبق بالبلاد من ينازعه من البربر ولا من الروم فلما استقرت له القواعد كتب إلى طارق وهو بطنجة يأمره
بغزو بلاد الأندلس في جيش من البربر ليس فيه من العرب إلا قدر يسير فامتثل طارق أمره وركب البحر من
سبتة إلى الجزيرة الخضراء من بر الأندلس وصعد إلى جبل يعرف اليوم بجبل طارق لأنه نسب إليه فحصل
عليه وكان صعوده إليه يوم الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اثنتين وتسعين للهجرة في اثني عشر ألف
فارس من البربر خلا اثني عشر رجلا وذكر عن طارق أنه كان نائما في المركب وقت العبور وأنه رأى
النبي صلى الله عليه وآله وسلم والخلفاء الأربعة رضي الله عنهم يمشون على الماء حتى مروا به فبشره رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالفتح وأمره بالرفق بالمسلمين والوفاء بالعهد ذكر ذلك ابن بشكوال المقدم ذكره
في حرف الحاء في تاريخ الأندلس وكان صاحب طليطلة ومعظم بلاد الأندلس ملك يقال له لذريق ولما نزل
طارق الجبل المذكور كتب إلى موسى بن نصير إني فعلت ما أمرتني به وسهل الله سبحانه وتعالى الدخول
فلما وصل كتابه إلى موسى ندم على تأخره وعلم أنه إن فتح نسب الفتح إليه دونه فأخذ في جمع العساكر وولى على
القيروان ولده عبد الله وتبعه فلم يدركه إلا بعد الفتح وكان لذريق المذكور قد قصد عدوا له واستخلف
في المملكة شخصا يقال له تدمير وإليه تنسب بلاد تدمير بالأندلس فلما نزل طارق من الجبل الذي
سمي به كتب تدمير إلى لذريق الملك إنه قد وقع بأرضنا قوم لا ندري من السماء هم أم من الأرض فلما بلغ
ذلك لذريق رجع عن مقصده في سبعين ألف فارس ومعه العجل تحمل الأموال والمتاع وهو على سريره
بين دابتين عليه قبة مكللة بالدر والياقوت والزبرجد فلما بلغ طارقا دنوه قام في أصحابه فحمد الله
سبحانه وأثنى عليه بما هو أهله ثم حث المسلمين على الجهاد ورغبهم في الشهادة ثم قال أيها الناس أين
المفر البحر من ورائكم والعدو أمامكم وليس لكم والله إلا الصدق والصبر واعلموا أنكم في هذه الجزيرة أضيع
من الأيتام في مأدبة اللئام وقد استقبلكم عدوكم بجيشه وأسلحته وأقواته موفورة وأنتم لا وزر لكم إلا
سيوفكم ولا أقوات لكم إلا ما تستخلصونه من أيدي أعدائكم وإن امتدت بكم الأيام على افتقاركم ولم
تنجزوا لكم أمرا ذهبت ريحكم وتعوضت القلوب من رعبها منكم الجرأة عليكم فادفعوا عن أنفسكم خذلان
هذه العاقبة من أمركم بمناجزة هذا الطاغية فقد ألقت به إليكم مدينته الحصينة وإن انتهاز الفرصة فيه
لممكن إن سمحتم لأنفسكم بالموت وإني لم أحذركم أمرا أنا عنه بنجوة ولا حملتكم على خطة أرخص متاع
فيها النفوس أبدأ بنفسي واعلموا أنكم إن صبرتم على الأشق قليلا استمتعتم بالأرفه الألذ طويلا فلا

بوعنوا بانفسكم عن نفسى فيما حظكم فيه اوفر من حظى وقد بلغكم ما انشأت هذه الجزيرة من الحور الحسان
من بنات اليونان الرافلات فى الدر والمرجان والحلل المنسوجة بالعقيان المقصورات فى قصور الملوك
ذوى التيجان وقد انتخبكم الوليد بن عبد الملك من الابطال عربانا ورضيكم لملوك هذه الجزيرة اصهارا
واختانا ثقة منه بارتياحكم للطعان واستماحكم لمجالدة الابطال والفرسان ليكون حظه معكم ثواب الله على
اعلاء كلمته واظهار دينه بهذه الجزيرة ويكون مغنمها خالصا لكم من دونه ومن دون المسلمين سواكم والله
تعالى ولى انجادكم على ما يكون لكم ذكرا فى الدارين واعلموا انى اول مجيب الى ما دعوتكم اليه وانى عند ملتقى
الجمعين حامل بنفسى على طاغية القوم لذريق فقاتله ان شاء الله فاحملوا معى فان هلكت بعده فقد كفيتكم
امره ولن يعوزكم بطل عاقل تسندون امركم اليه وان هلكت قبل وصولى اليه فاخلفونى فى عزيمتى هذه و
احملوا بانفسكم عليه واكتفوا المهم من فتح هذه الجزيرة بقتله فانهم بعده يخذلون فلما فرغ طارق من تحريض
اصحابه على الصبر فى مقاتلة لذريق واصحابه وما وعدهم من النيل الجزيل انبسطت نفوسهم وتحققت ريح النصر
عليهم وقالوا له قد قطعنا الآمال مما يخالف ما عزمت عليه فاحضر اليه فانا معك وبين يديك فركب
طارق وركبوا وقصدوا مناخ لذريق وكان قد نزل بمتسع من الارض فلما تراأى الجمعان نزل طارق واصحابه
فباتوا ليلتهم فى حرس الى الصبح فلما اصبح الفريقان تلبّبوا وعبوا كتائبهم وحمل لذريق على سريره وقد رفع على
رأسه رواق ديباج يظلله وهو مقبل فى غاية البنود والاعلام وبين ايديه المقاتلة بالسلاح واقبل طارق
واصحابه عليهم الزرد ومن فوق رؤسهم العمائم البيض وبايديهم القسىّ العربية وقد تقلدوا السيوف و
اعتقلوا الرماح فلما نظر اليهم لذريق قال اما والله ان هذه الصور التى رأينا ببيت الحكمة ببلدنا فداخله منهم
رعب ولنتكلم هاهنا على بيت الحكمة ما هو ثم نتكلم على حديث الوقعة واصل خبر بيت الحكمة ان اليونان وهم
الطائفة المشهورة بالحكمة كانوا يسكنون ببلاد المشرق قبل عهد الاسكندر فلما ظهرت الفرس واستولت
على البلاد وزاحمت اليونان على ما كان بايديهم من الملك انتقل اليونان الى جزيرة الاندلس لكونها طرفا
فى آخر العمارة ولم يكن لها ذكر يومئذ ولا ملكها احد من الملوك المعتبرة ولا كانت عامرة وكان اول من
عمرها واختطها اندلس بن يافث بن نوح عليه السلام فسميت باسمه ولما عمرت الارض بعد الطوفان كان
صورة المعمور منها عندهم شكل طائر رأسه المشرق والجنوب والشمال رجلاه وما بينهما بطنه والمغرب
ذنبه فكانوا يزدرون المغرب لنسبته الى اخس الطائر وكانت اليونان لا ترى فناء الامم بالحروب
لما ترى فيه من الاضرار والاشتغال عن العلوم التى كان امرها عندهم اهم الامور فلذلك انحازوا بين
يدى الفرس الى الاندلس فلما صاروا اليها اقبلوا على عمارتها فشقوا الانهار وبنوا المعاقل وغرسوا
الكروم والجنان وشيدوا الامصار وملأوها حرثا ونسلا وبنيانا فعظمت وطابت حتى قال قائلهم لما رأى
بهجتها ان الطائر الذى صورت العمارة على شكله وكان المغرب ذنبه كان طاوسا ومعظم جماله فى ذنبه
فاغتبطوا بها اتم اغتباط واتخذوا دار الملك والحكمة بها مدينة طليطلة لانها وسط البلاد وكان اهم الامور
عندهم تحصينها عمن يتصل به خبرها من الامم فنظروا فاذا ليس ثم من يحسدهم على رغد العيش الا ارباب
الشظف والشقاء وهم يومئذ طائفتان العرب والبربر فخافوهم على جزيرتهم المعمورة فعزموا ان يتخذوا
لدفع هذين الجنسين من الناس طلسما فرصدوا لذلك ارصادا ولما كان البربر بالمغرب منهم وليس بينهم

بعده ود
آمالهم وهيئت ود

سوى تدبير الحروب فجد عليهم منهم طوائف مخرمة الطباع خارجة عن الاوضاع فاذهلوا واسموا سودا وكثر
عددهم من مخالطتهم فى نسل او عادوه حتى فشت ذلك فى طباعهم وصار بعضهم مركبا فى غرائزهم فاخذ البربر
عداوة اهل الاندلس وبغضهم ابغضوهم وحسدوهم فلا تجد اندلسيا الا مبغضا لبربريا ولا بربريا الا مبغضا
اندلسيا الا ان البربر احوج الى اهل الاندلس من اهل الاندلس الى البربر لكثرة وجود الاشياء بالاندلس
وفقدها بالبربر وكان بنواحى جزيرة الاندلس ملك يونانى بجزيرة يقال لها قادس وكانت له ابنة
فى غاية الحسن والجمال فتسامع بها ملوك الاندلس وكانت جزيرة الاندلس كثيرة الملوك لكل بلدة او بلدتين
ملك فتنافسوا فى ذلك فخطبها كل واحد منهم وكان ابوها يخشى ان زوجها لواحد منهم واحفظ الباقين
فتحير فى امره واحضر ابنته المذكورة وكانت الحكماء على ثلاثة اعضاء من اهل الارض على ادمغة اليونانيين
وايدى اهل الصين والسنة العرب فلما حضرت بين يديه قال لها يا بنية انى قد اصبحت فى حيرة من امرى
قالت وما حيرتك قال قد خطبك جميع ملوك الاندلس ومتى ارضيت واحدا اسخطت الباقين فقالت
اجعل الامر الى تخلص من اللوم قال وما تصنعين قالت اشرط لمن اتى امرا ان فعله كنت زوجته ومن عجز
عنه لم يجد من السخط قال وما الذى تقترحين قالت اقترح ان يكون ملكا حكيما قال نعم ما اخترت
لنفسك وكتب فى اجوبة الملوك الخطاب انى جعلت الامر اليها فاختارت من الازواج الملك الحكيم فلما
وقفوا على الاجوبة سكت عنها كل من لم يكن حكيما وكان فى الملوك رجلان حكيمان فكتب كل واحد منهما
انا الرجل الحكيم فلما وقف على كتابيهما قال يا بنية بقى الامر على اشكاله وهذان ملكان حكيمان
ايهما ارضيته اسخطت الآخر قالت ساقترح على كل واحد منهما امرا ياتى به فايهما سبق الى الفراغ مما
التمسته تزوجته قال وما الذى تقترحين عليهما قالت انا ساكنة بهذه الجزيرة ونحن محتاجون الى
رحى تدور بها وانى مقترحة على احدهما ادارتها بالماء العذب الجارى اليها من ذلك البر ومقترحة
على الآخر طلسما يحصن به جزيرة الاندلس من البربر فاستطرف ابوها ذلك وكتب الى الملكين بما قالته
فاجابا الى ذلك وتقاسما على ما اجابا وشرع كل واحد فى عمل ما ندب اليه من ذلك فاما صاحب
الرحى فانه عمد الى خرز عظام اتخذها من الحجارة ونضد بعضها فى بعض فى البحر المالح الذى بين جزيرة الاندلس
والبر الكبير فى الموضع المعروف بزقاق سبتة وسد الفروج التى بين الحجارة بما اقتضته حكمته واوصل تلك
الحجارة من البر الى الجزيرة وآثارها باقية الى اليوم فى الزقاق الذى بين سبتة والجزيرة الخضراء واكثر اهل
الاندلس يزعمون ان ذلك اثر قنطرة كان الاسكندر قد عملها ليعبر عليها الناس من سبتة الى الجزيرة والله
اعلم اى ذلك اصح فلما تم تنضيد الحجارة للملك الحكيم جلب اليها الماء العذب من موضع عال فى الجبل
بالبر الكبير وسلطه على ساقية محكمة البناء وبنى بجزيرة الاندلس رحى على هذه الساقية واما صاحب
الطلسم فانه ابطأ عليه بسبب انتظار الرصد الموافق لعمله غير انه عمل امره واحكمه وابتنى بنيانا مربعا من
حجر ابيض على ساحل البحر فى رمل حفر اساسه الى ان جعله تحت الارض بمقدار ارتفاعه فوق الارض ليثبت
فلما استوى البناء المربع الى حيث اختار صور من النحاس الاحمر والحديد المصفى المخلوطين باحكم الخلط صورة
رجل بربرى له لحية وفى راسه ذؤابة من شعر جعد قائم فى راسه لجموده فاشتملت صورته كساء قد جمع
طرفيه على يده اليسرى بالطف تصوير واحكمه وفى رجليه نعل وهو قائم فى راس البناء على مستدق بمقدار

الحكمة مركبة فى طباع القوم وكونهم وانما ثم ولذلك قيل ان الحكمة نزلت ... ع

حيرتك ود

فتقاسما ود

بالطف ود

رجل

رجليه فقط وهو شاهق فى الهواء طوله نيف عن ستين ذراعا او سبعين وهو محدد الاعلى الى ان ينتهى الى ما سعته قدر الذراع وقد مد يده اليمنى بمفتاح قفل قابضا عليه مشيرا الى البحر كانه يقول لا عبور وكان من تأثير هذا الطلسم فى البحر الذى تجاهه انه لم يرقط ساكنا ولا كانت تجرى فيه قط سفينة بريرية حتى سقط المفتاح من يده وكان الملكان العاملان للطلسم والرحى يتسابقان الى التمام من عملهما اذ كان بالسبق يحق التزويج وكان صاحب الرحى قد فرغ لكنه يخفى امره عن صاحب الطلسم حتى لا يعلم به فيبطل عمل الطلسم وكان يود عمل الطلسم حتى يحظى بالمرأة والرحى والطلسم فلما علم اليوم الذى يفرغ صاحب الطلسم فى آخره اجرى الماء بالجزيرة من اوله وادار الرحى واشتهر ذلك واتصل الخبر بصاحب الطلسم وهو فى اعلاه يصقل وجهه وكان الطلسم مذهبا فلما تحقق انه مسبوق ضعف نفسه فسقط من اعلى البناء ميتا وحصل صاحب الرحى على الرحى والمرأة والطلسم وكان من تقدم من ملوك اليونان يخشى على جزيرة الاندلس من البربر للسبب الذى قدمنا ذكره فاتفقوا وعملوا الطلسمات فى اوقات اختاروا ارصادها واودعوا تلك الطلسمات تابوتا من الرخام وتركوه فى بيت بمدينة طليطلة وركبوا على ذلك البيت بابا واقفلوه وتقدموا الى كل من ملك منهم بعد صاحبه ان يلقى على ذلك الباب قفلا تاكيدا لحفظ ذلك البيت فاستمر امرهم على ذلك ولما جاء وقت انقراض دولة اليونان ودخول العرب والبربر الى جزيرة الاندلس وذلك بعد مضى ستة وعشرين ملكا من ملوك اليونان من يوم عمل الطلسمات بمدينة طليطلة وكان الملك لذريق المذكور السابع والعشرين من ملوكهم فلما جلس فى ملكه قال لوزرائه واهل الرأى من دولته قد وقع فى نفسى من امر هذا البيت الذى عليه ستة وعشرون قفلا شئ واريد ان افتحه لانظر ما فيه فانه لم يعمل عبثا فقالوا ايها الملك صدقت لم يعمل عبثا ولا اقفل سدى بل المصلحة ان تلقى عليه قفلا كما فعل من تقدمك من الملوك وكان اباؤك واجدادك لم يهملوا هذا فلا تهمله وسر بسيرهم فقال ان نفسى تنازعنى الى فتحه فلا بد لى منه فقالوا ان كنت تظن فيه مالا فقدره ونحن نجمع لك من اموالنا نظيره ولا تحدث علينا بفتحه حدثا لا نعرف عاقبته فاصر على ذلك وكان رجلا مهابا فلم يقدروا على مراجعته وامر بفتح الاقفال وكان على كل قفل مفتاحه معلقا فلما فتح الباب لم ير فى البيت شيئا الا مائدة عظيمة من ذهب وفضة مكللة بالجواهر وعليها مكتوب هذه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام ورأى فى البيت ذلك التابوت وعليه قفل ومفتاحه معلق ففتحه فلم يجد فيه سوى رق وفى جوانب التابوت صور فرسان مصورة باصباغ محكمة التصوير على اشكال العرب وعليهم الفراء وهم معتمون على ذوائب جعد ومن تحتهم الخيل العربية وبايديهم القسى العربية وهم متقلدون بالسيوف المحلاة معتقلون بالرماح فامر بنشر ذلك الرق فاذا فيه متى فتح هذا البيت وهذا التابوت المقفلان بالحكمة دخل القوم الذين صورهم فى التابوت الى جزيرة الاندلس وذهب ملك اليونان من ايديهم ودرست حكمتهم فهذا هو بيت الحكمة المقدم ذكره فلما سمع لذريق ما فى الرق ندم على ما فعل وتحقق انقراض دولتهم فلم يلبث الا قليلا حتى سمع ان جيشا وصل من المشرق جهزه ملك العرب يستفتح بلاد الاندلس انتهى الكلام على بيت الحكمة ونعود الآن الى تتمة حديث لذريق وجيش طارق بن زياد فلما رأى طارق لذريق قال لاصحابه هذا طاغية القوم فحمل وحمل اصحابه معه فتفرقت المقاتلة من بين يدى لذريق فخلص اليه طارق وضربه بالسيف على رأسه

حمله على سريره فلما رأى اصحابه مصرعه انهزم الجيشان وكان النصر للمسلمين ولم تقف هزيمة اليونان
على موضع بل كانوا يسلمون بلدا بلدا ومعقلا معقلا فلما سمع بذلك موسى بن نصير المذكور وكان امير
الجزيرة من قبله وطارق مولاه طارقا فقال له يا طارق انه لن يجازيك الوليد بن عبد الملك على بلائك
باكثر من ان يبيحك جزيرة الاندلس فاستبحه هنيئا مريئا فقال طارق ايها الامير والله لا ارجع عن قصدي
هذا ما لم انته الى البحر المحيط واخوض فيه بفرسي يعني البحر الشمالي الذي تحت بنات نعش ولم يزل طارق
يجمع وموسى معه الى ان بلغ جليقية وهي على ساحل البحر المحيط ثم رجع قال الحميدي في جذوة المقتبس ان
موسى بن نصير نقم على طارق اذ غزا بغير اذنه وسجنه وهم بقتله ثم ورد عليه كتاب الوليد باطلاقه فاطلقه
وخرج معه الى الشام وكان خروج موسى من الاندلس وافدا على الوليد يخبره بما فتح الله سبحانه على يديه
وما معه من الاموال في سنة اربع وتسعين للهجرة وكان معه مائدة سليمان بن داود عليهما السلام التي
وجدت في طليطلة على ما حكاه بعض المؤرخين فقال كانت مصوغة من الذهب والفضة وكان عليها طوق
لؤلؤ وطوق ياقوت وطوق زبرجد وكانت عظيمة بحيث انها حملت على بغل قوي فما سار قليلا حتى تفسخت
قوائمه وكان معه تيجان الملوك الذين تقدموا من اليونان وكلها مكللة بالجواهر واستصحب ثلاثين
الف رأس من الرقيق وقيل ان الوليد كان قد تغير عليه امره فلما وصل اليه وهو بدمشق اقامه في
الشمس يوما كاملا في يوم صائف حتى خر مغشيا عليه وقد اطلنا هذه الترجمة كثيرا لكن الكلام
انتشر ولم يمكن قطعه مع اني تركت الاكثر واتيت بالمقصود فلما وصل موسى الى الشام ومات الوليد بن عبد
الملك وقام من بعده سليمان اخوه حج في سنة سبع وتسعين للهجرة وقيل سنة تسع وتسعين فحج معه
موسى بن نصير ومات في الطريق بوادي القرى وقيل بمر الظهران على اختلاف فيه وكانت ولادته
في خلافة عمر بن الخطاب ———— في سنة تسع عشرة للهجرة رحمه الله تعالى

ابو الفتح

موسى بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب الملقب الملك
الاشرف مظفر الدين اول شيء ملكه من البلاد مدينة الرها وسيرة اليها والده من الديار
المصرية في سنة ثمان وتسعين وخمسمائة ثم اضيف اليه حران وكان محبوبا الى الناس مسعودا مؤيدا
في الحروب من يومه لقي نور الدين ارسلان شاه صاحب الموصل المذكور في حرف الهمزة وكان بينهم
جماعة من الملوك المشاهير الكبار وتوافقا في مصاف فكسره وذلك في سنة ستمائة وهي وقعة مشهورة
فلا حاجة الى تفصيلها ولما توفي اخوه الملك الاوحد نجم الدين ايوب صاحب خلاط وميافارقين و
تلك النواحي اخذ الملك الاشرف مملكته مضافة الى مملكته وذلك في سنة تسع وستمائة وكان الملك
الاوحد قد ملك خلاط في سنة اربع وستمائة فانتشت حينئذ مملكته وبسط العدل على الناس واحسن
اليهم احسانا لم يعهدوه مما كان قبله وعظم وقعه في قلوب الناس وبعد صيته وكان قد ملك نصيبين
الشرق في سنة ست وستمائة واخذ سنجار سنة سبع وكذلك الخابور وملك معظم بلاد الجزيرة
وكان يتنقل فيها واكثر اقامته بالرقة لكونها على الفرات فلما مات ابن عمه الملك الظاهر صاحب حلب
في التاريخ المذكور في ترجمته في حرف الغين عزم عز الدين كيكاوس صاحب الروم على قصد حلب
فبادر اهل حلب الامراء الى الملك الاشرف وسألوه الوصول اليهم لحفظ البلد فاجابهم الى سؤالهم وتوجه

صح [illegible]

اليهم واقام بالبلاد وقيل بظاهر حلب مدة ثلاث سنين وجرت له مع صاحب الروم وابن عمه الملك الافضل
صاحب سميساط وقائع مشهورة لا حاجة الى الاطالة فى شرحها ولما اخذت الفرنج دمياط فى سنة
ست عشرة وستمائة حسبما شرحناه فى ترجمة الملك الكامل توجهت جماعة من ملوك الشام الى الديار
المصرية لانجاد الملك الكامل وتأخر عنه الملك الاشرف لمنافرة كانت بينهما فجاءه اخوه الملك المعظم
المتقدم ذكره فى حرف العين بنفسه وارضاه ولم يزل به حتى استصحبه معه فصادف عقيب وصوله
اليها انتصار المسلمين على الفرنج وانتزاع دمياط من ايديهم وكانوا يرون ذلك بسبب من غرته ولما مات
الملك المعظم فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام بالامر من بعده ولده الملك الناصر صلاح الدين داود
فقصده عمه الملك الكامل من الديار المصرية ليأخذ دمشق منه فاستنجد عمه الملك الاشرف وكان
يومئذ ببلاد المشرق فوصل اليه واجتمع به بدمشق ثم خرج منها متوجها الى اخيه الملك الكامل واجتمع
به وجرى الاتفاق بينهما على اخذ دمشق من الملك الناصر وتسليمها الى الملك الاشرف ويبقى للملك الناصر
الكرك والشوبك ونابلس وبيسان وتلك النواحى وينزل الملك الاشرف عن حران والرها وسروج
والرقة ورأس عين ويسلمها الى الملك الكامل فاستتب الحال على ذلك وتسلم الملك الاشرف دمشق
لاستقبال رجب سنة ست وعشرين وستمائة وانتقل الملك الكامل الى بلاده التى تسلمها بالشرق ليكشف
احوالها ويرتب امورها واجتزت فى التاريخ المذكور بحران وهو بها وانتقل الاشرف الى دمشق واتخذها
دار اقامة واعرض عن بقية البلاد ونزل جلال الدين خوارزم شاه على خلاط وحاصرها وضايقها اشد
مضايقة واخذها فى سنة ست وعشرين من نواب الملك الاشرف وهو مقيم بدمشق ولم يمكنه فى ذلك
الوقت قصدها للدفع عنها لاعذار كانت له ثم عقيب ذلك دخل الى بلاد الروم بالاتفاق مع سلطانها
علاء الدين كيقباذ اخى عز الدين كيكاوس المذكور وتظافرا على قصد خوارزم شاه وصاحب المصاف معه لان
صاحب الروم ايضا كان يخاف على بلاده منه لكونه مجاوره فتوجها نحوه فى جيش عظيم من جهة الشام و
الشرق فى خدمة الملك الاشرف وعسكر صاحب الروم والتقوا بين خلاط وارزنكان بموضع يقال له
ياسى حماره[٧] فى يوم الجمعة ثانى عشر شهر رمضان سنة سبع وعشرين وستمائة وانكسر خوارزم شاه وهى
وقعة مشهورة وعادت خلاط الى الملك الاشرف وقد خربت ثم رجع الى الشام وتوجه الى الديار المصرية
واقام عند اخيه الملك الكامل مدة ثم خرج فى خدمته قاصدين آمد ونزلوا عليها وفتحوها فى مدة
يسيرة وذلك فى سنة تسع وعشرين وستمائة واضافها الملك الكامل الى مملكة بلاد الشرق ورتب
فيها ولده الملك الصالح نجم الدين ايوب المذكور فى ترجمة والده وفى خدمته الطواشى شمس الدين
صواب الخادم العادلى ثم عاد كل واحد الى بلاده ثم كانت واقعة ببلاد الروم وهى مشهورة ورجع الكامل
والاشرف ومن معهما من الملوك بغير حصول مقصود ولما رجعا خرج عسكر صاحب الروم على بلاد
الكامل بالشرق فاخذها واخربها ثم عاد الكامل والاشرف وابنا عمهما ومن معهما من الملوك الى
بلاد الشرق واستنقذوها من نواب صاحب الروم ثم رجعوا الى دمشق فى سنة ثلاث وثلاثين و
ستمائة وكنت يومئذ بدمشق فى تلك السفرة ورأيت الكامل والاشرف وكانا يركبان معا ويلعبان
بالكرة بالميدان الاخضر الكبير كل يوم وكان شهر رمضان وكانا يقصدان بذلك تقطيع النهار لاجل

[٧] ياسى چمن ورد

الصلح ولقد كنت ارى من تأدب كل واحد منهما مع الآخر شيئا كثيرا ثم وقع بينهما وحشة وخرج الاشرف عن طاعة الكامل ووافقه الملوك باسرها وعاضدهم صاحب الروم وصاحب حلب وصاحب حماه وصاحب حمص وصار انضمامهم للاشرف على الخروج على الملك الكامل ولم يبق مع الملك الكامل سوى ابن اخيه الملك الناصر صاحب الكرك فانه توجه الى خدمته بالديار المصرية فلما تحالفوا وعزموا واتفقوا على الخروج على الملك الكامل مرض الملك الاشرف مرضا شديدا وتوفي يوم الخميس رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بدمشق ودفن بقلعتها ثم نقل الى التربة التي انشئت له بالكلاسة في الجانب الشمالي من جامع دمشق وكانت ولادته سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالديار المصرية بالقاهرة وثقل عليه الكرب رحمه الله تعالى مدة حياته احواله وكان سلطانا كريما حليما واسع الصدر كريم الاخلاق كثير العطاء لا يوجد في خزائنه شيء من المال مع اتساع مملكته ولا تزال عليه الديون للتجار وغيرهم ولقد رأى يوما في دواة كاتبه وشاعره الكمال ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن النبيه المصري قلما واحدا فانكر عليه ذلك فانشده في الحال وقت

قال الملك الاشرف مولاي شدا	اقلامك يا كمال قلت عددا
جاوبت لعظم كتب ما تطلقه	تحفى فتقط فهي تفنى ابدا

وطرب ليلة على امر من بعض الملاهي فقال لصاحب الملهى تمن علي فقال تمنيت مدينة خلاط فاعطاه اياها وكان نائبها الامير حسام الدين المعروف بالحاجب علي بن حماد الموصلي فتوجه ذلك الشخص اليه ليتسلمها منه فعوضه الحاجب عنها بجملة كثيرة من المال وصالحه عنها وكان له في ذلك غرائب وكان يميل الى اهل الخير والصلاح ويحسن الاعتقاد فيهم وبنى بدمشق دارا للحديث فوض تدريسها الى الشيخ تقي الدين عثمان المعروف بابن الصلاح المقدم ذكره وكان بالعقيبة ظاهر دمشق خان يعرف بابن الزنجاري قد جمع انواع اسباب الملاذ ويجري فيه من الفسوق والفجور ما لا يحد ولا يوصف فقيل له ان مثل هذا لا يليق ان يكون في بلاد المسلمين فهدمه وعمره جامعا غرم عليه جملة مستكثرة وسماه الناس جامع التوبة كأنه تاب الى الله تعالى واناب مما كان فيه ووقف في خطابته نكتة لطيفة احب ذكرها وهو انه كان بمدينة الشام الى خارج البلد امام يعرف بالجمال السبتي اعرفه شيخا حسنا وقيل كان في صباه يلعب بشيء من الملاهي وهو الى شبه الحمامة ولما كبر حسنت طريقته وعاشر العلماء واهل الصلاح حتى صار معدودا في الاخيار فلما احتاج الجامع المذكور الى خطيب ذكر للملك الاشرف جماعة فشكر الجمال المذكور وولي خطابته فلما توفي تولى موضعه العماد الواسطي الواعظ وكان يتهم باستعمال الشراب وكان صاحب دمشق يومئذ الصالح عماد الدين اسماعيل بن الملك العادل فاوقف كتب اليه الجمال عبد الرحيم المعروف بابن زويتة الرحبي ابياتا وهي

يا مليكا اوضح الحق لدينا وابانه	جامع التوبة قد قلدني منه امانه
قال قل للملك الصالح اعلى الله شانه	يا عماد الدين يا من حمد الناس زمانه
كم الى كم انا في ضر وخزي واهانه	لي خطيب واسطي يعشق الشرب ديانه
والذي قد كان من قبل يغني بي جمانه	فكما نحن عدنا ولا ابرح حانه

ردنی للنمط الاول ــــ واسبق ضمانه

وهذه الابيات فى بابها فى غاية الظرف وكان الرجبى المذكور قد وصل الى الديار المصرية فى رسالة من
عند صاحب حمص وانشدنى هذه الابيات وحكى السبب الحامل عليها وذلك فى بعض شهور سنة سبع و
اربعين وستمائة ومدح الملك الاشرف اعيان شعراء عصره وخلد وامد اشعر فى دواوينهم فمنهم شرف
الدين محمد بن عنين وقد سبق ذكره ايضا والشرف راجح الحلى وقد ذكرته فى ترجمة الملك الظاهر والكمال بن
النبيه المذكور وكانت وفاته سنة تسع عشر وستمائة بمدينة نصيبين الشرق وعمره تقديرا مقدار ستين
سنة كذا اخبرنى صهره بالقاهرة والمهذب محمد بن ابى الحسين بن يمن بن على بن احمد بن محمد بن عثمان بن
عبد الحميد الانصارى المعروف بابن الاردخل الموصلى الشاعر المشهور ومولده سنة سبع وسبعين وخمسمائة
بالموصل وتوفى فى شهر رمضان سنة ثمان وعشرين وستمائة بها فادفن رحمه الله تعالى

ابو عمران موسى بن عبد الملك الاصبهانى صاحب ديوان الخراج

كان من جلة الرؤساء وفضلاء الكتاب واعيانهم تنقل فى الخدم فى ايام جماعة من الخلفاء وكان
اليه ديوان السواد وغيره فى ايام المتوكل وكان مترسلا وله ديوان رسائل وقد سبق طرف من خبره
مع ابى العيناء فى ترجمته وما دار بينهما من المحاورة فى قضية نجاح بن سلمة وله شعر رقيق حسن فمن ذلك قوله

لما وردنا القادسية ... حيث مجتمع الرفاق
وشممت من ارض الحجاز ... نسيم انفاس العراق
ايقنت لى ولمن احب ... بجمع شمل واتفاق
وضحكت من فرح اللقاء ... كما بكيت من الفراق
لم يبق لى الا تجشم ... هذه السبع البواقى
حتى يطول حديثنا ... لصفات ما كنا نلاقى

ولهذه الابيات حكاية مستظرفة احببت ذكرها هنا وقد سردها الحافظ ابو عبد الله الحميدى
فى كتاب جذوة المقتبس وغيره من ارباب تواريخ المغاربة وهو ان ابا على الحسن بن الاشكرى المصرى
قال كنت رجلا من جلاس الامير تميم بن ابى تميم وممن يخف عليه جدا وهذا تميم هو ابو المعز بن باديس
المذكور فى حرف التاء قال فارسلنى الى بغداد فابتعت له جارية رائعة فائقة الغناء فلما وصلت اليه
دعا جلساءه قال وكنت فيهم ثم مدت الستارة وامرها بالغناء فغنت

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى ... برق تألق موهنا لمعانه
يبدو كحاشية الرداء ودونه ... صعب الذرى متمنع اركانه
فدنا لينظر كيف لاح فلم يطق ... نظرا اليه وصده سجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه ... والماء ما سمحت به اجفانه

وهذه الابيات ذكرها صاحب الاغانى للشريف ابى عبد الله محمد بن صالح الحسنى قال ابن الاشكرى
فاحسنت الجارية ما شاءت فطرب الامير تميم ومن حضر ثم غنت

سيسليك عما فات دولة مفضل ... اوائله محمودة واواخره
ثنى الله عطفيه والف شخصه ... على البر مذ شدت عليه مآزره

قال فطرب الامير تميم ومن حضر طربا شديدا ثم غنت

استودع الله فى بغداد لى قمرا ... بالكرخ من فلك الازرار مطلعه

وهذا البيت لمحمد بن زريق الكاتب البغدادى من جملة قصيدة طويلة قال الراوى فاشتد طرب

وقد سبق ذكره والبها احمد السنجارى

موسى عبد الملك الاصبهانى فقط

الأمير تميم وأمر بطرحها ثم قال للجارية ما تشتهين فقالت أمتع الله الأمير وسلامته فقال والله لا بد أن
تمني فقالت على الوفاء أيها الأمير بما أتمنى قال نعم فقالت أتمنى أن أغني بهذه النوبة ببغداد فاستحال
لون الأمير تميم وتغير وجهه وتكدر المجلس وقام وقمنا قال ابن الأشكري فلحقني بعض خدمه وقال لي
ارجع فالأمير يدعوك فرجعت فوجدته جالسا ينتظرني فسلمت وقمت بين يديه فقال لي ويحك أرأيت ما
امتحنا به فقلت نعم أيها الأمير فقال لا بد من الوفاء لها ولا أثق في هذا بغيرك فتأهب لتحملها الى بغداد
فإذا غنت هناك فاصرفها فقلت سمعا وطاعة قال ثم قمت فتأهبت وأمرها بالتأهب وأصحبها جارية له
سوداء تعادلها وتخدمها وأمر بناقة ومحمل فأدخلت فيه وجعلها معي وصرت الى مكة مع القافلة
فقضينا حجنا ثم دخلنا في قافلة العراق وسرنا فلما وردنا القادسية أتتني السوداء وقالت تقول لك سيدتي
أين نحن فقلت لها نزول بالقادسية فانصرفت اليها وأخبرتها فلم ألبث أن سمعت صوتها قد ارتفع بالغناء
بالأبيات المذكورة فتصايح الناس من أقطار القافلة أعيدي بالله قال فما سمع لها كلمة قال ثم نزلنا
الياسرية وبينها وبين بغداد نحو خمسة أميال في بساتين متصلة ينزل الناس بها فيبيتون ليلتهم ثم يبكرون
لدخول بغداد فلما كان وقت الصباح وإذا بالسوداء قد أتتني مذعورة فقلت ما لك قالت إن سيدتي
ليست حاضرة فقلت ويلك وأين هي قالت والله ما أدري قال فلم أحس لها أثرا بعد ذلك ودخلت بغداد
وقضيت حوائجي منها وانصرفت الى الأمير تميم فأخبرته خبرها فعظم ذلك عليه واغتم لها غما شديدا
ثم ما زال بعد ذلك ذاكرا لها واجما عليها والقادسية بفتح القاف وبعد الألف دال مهملة مكسورة
وسين مهملة مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم هاء ساكنة وهي قرية قريبة من الكوفة
وعندها كانت الوقعة المشهورة في زمن عمر بن الخطاب ———— والياسرية بفتح الياء المثناة من
تحتها وبعد الألف سين مهملة مكسورة وراء مكسورة أيضا وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ثم
هاء ساكنة وقد ذكرنا أين هي فلا حاجة الى الإعادة وحكى إسحاق بن إبراهيم أخو زيد بن إبراهيم أنه كان
معلم السروان نائبا عن موسى بن عبد الملك المذكور فأتاه إبراهيم بن العباس الصولي الشاعر
المقدم ذكره وهو معه بخراسان والمأمون يومئذ بها وقد بايع بالعهد لعلي بن موسى الرضا وهي قصة
مشهورة وقد امتدحه إبراهيم المذكور بقصيدة ذكر فيها فضل آل علي وأنهم أحق بالخلافة من غيرهم
قال إسحاق بن إبراهيم المذكور فاستحسنت القصيدة وسألت إبراهيم بن العباس أن يهبها ففعل فوصله
ألف درهم وحمله على دابة ووجهه الى خراسان ثم تراخت الأيام الى زمن المتوكل فولي إبراهيم المذكور مع
موسى بن عبد الملك المذكور وكان يحب أن يكشف أسباب موسى فعزله وأمر أن يعمل مؤامرة بعمله
[illegible]
[illegible]
[illegible]
[illegible]
سوى الرفض والرأي من زعم أن علي بن أبي طالب أفضل من العباس وأن ولده أحق من ولد العباس
بالخلافة قال ومن ذا قال [illegible] ما الشعر الذي عمله في المأمون وذكر فيه علي

موثق فوالله ما هو الآن قلت له ذلك حتى سقط فى يده ثم قال لى احضر الدفتر الذى عملى فعلت له فيما لا والله أو توثق لى بما اسكن اليه انك لا تطالبنى بشئ مما جرى على يدى وتخرق هذه المؤامرة ولا تنظر لى فى حساب فحلف لى على ذلك بما سكنت اليه وحرّق العمل المعمول واحضرت له الدفتر فوضعه فى كمه وانصرفت وبَدَا لك حقّ المطالبة ولموسى المذكور اخبار كثيرة اضربت عن ذكرها طلبا للاختصار وتوفى فى شوال سنة ست واربعين ومائتين رحمه الله تعالى والسّيروان بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء والواو وبعد الالف نون وهى كورة ماسبذان بفتح الميم وبعد الالف سين مهملة وباء موحدة وذال معجمة والجميع مفتوح وبعد الالف نون وهى قرية كان يسكنها المهدى ابن المنصور ابى جعفر والد هارون الرشيد وبها توفى وفى ذلك يقول مروان بن ابى حفصة الشاعر المتقدم ذكره

واكرم قبر بعد قبر محمد ... نبى الهدى قبر بماسبذان

عجبت لايدٍ هالت الترب فوقه ... ضحى كيف لم ترجع بغير بنان

والسّيروان اسم لاربعة مواضع هذا احدها وبلاد الجبل عبارة عن عراق العجم الفاصل بين عراق العرب وخراسان وبلاده المشهورة اصبهان وهمذان والرى وزنجان والله اعلم

ابو منصور

موهوب بن ابى طاهر احمد بن محمد بن الخضر الجواليقى البغدادى الاديب اللغوى كان اماما فى فنون الادب وهو من مفاخر بغداد قرأ الادب على الخطيب ابى زكريا التبريزى الآتى ذكره فى حرف الياء ان شاء الله تعالى ولازمه وتتلمذ له حتى برع فى فنه وهو متدين ثقة غزير الفضل وافر العقل مليح الخط كثير الضبط صنف التصانيف المفيدة وانتشرت عنه مثل شرح ادب الكاتب والمعرّب ولم يعمل فى جنسه اكثر منه وتتمة درة الغواص تأليف الحريرى صاحب المقامات سماه التكملة فيما يلحن فيه العامة الى غير ذلك وكان يختار فى مسائل النحو مذاهب غريبة وكان فى اللغة امثل منه فى النحو وخطه مرغوب فيه يتنافس الناس فى تحصيله والمغالاة فيه وكان اماما للامام المقتفى بالله يصلى به الصلوات الخمس وألّف له كتابا لطيفا فى علم العروض وحُدث انه مع الطبيب هبة الله ابن صاعد المعروف بابن التلميذ النصرانى الآتى ذكره ان شاء الله تعالى واصة عنده وهى انه لما حضر اليه للصلاة به ودخل عليه اول دخلة فما زاده على ان قال السلام على امير المؤمنين ورحمة الله تعالى فقال له ابن التلميذ وكان حاضرا قائما بين يدى المقتفى وله ادلال الخدمة والصحبة ما هكذا يسلم على امير المؤمنين يا شيخ فلم يلتفت ابن الجواليقى اليه وقال للمقتفى يا امير المؤمنين سلامى هو ما جاءت به السنة النبوية وروى له خبرا فى صورة السلام ثم قال يا امير المؤمنين لو حلف حالف ان نصرانيا او يهوديا لم يصل الى قلبه نوع من انواع العلم على الوجه المرضى لما لزمته كفارة الحنث لان الله تعالى ختم على قلوبهم ولن يفك ختم الله الا الايمان فقال له صدقت واحسنت فيما فعلت وكانما الجم ابن التلميذ بحجر مع فضله وغزارة ادبه وسمع ابن الجواليقى من شيوخ زمانه واكثر واخذ الناس عنه علما جمّا وينسب اليه من الشعر شئ قليل فمن ذلك ما رأيته منسوبا اليه فى بعض المجاميع ولم اتحققه له وهو

ورد الورى سلسال جودك فارتووا ... ووقفت خلف الورد وقفة حائم

سيران الملك حملا من وارد ... والويد لا يرواحد من قوافم

ثم وجدت هذين البيتين لابن الخشاب من جملة أبيات وحكى ولده أبو محمد إسماعيل وكان أحد أولاده قال كنت في حلقة والدي يوم الجمعة بعد الصلاة بجامع القصر والناس يقرؤون عليه فوقف عليه شاب وقال يا سيدي قد سمعت بيتين من الشعر ولم أفهم معناهما وأريد أن تسمعهما مني وتعرفني معناهما فقال قل فأنشده

وصلُ الحبيب جنان الخلد أسكنها ... وهجره النار يصليني بها النارا

فالشمس بالقوس أمست وهي نازلة ... إن لم يزرني وبالجوزاء إن زارا

قال إسماعيل فلما سمعهما والدي قال يا بني هذا شيء من معرفة علم النجوم وسيرها لا من صنعة أهل الأدب فانصرف الشاب من غير حصول فائدة واستحيا والدي من أن يسأل عن شيء ليس عنده منه علم وقام وآلى على نفسه أن لا يجلس في حلقته حتى ينظر في علم النجوم ويعرف تسيير الشمس والقمر فنظر في ذلك وحصل معرفته ثم جلس ومعنى البيت أن الشمس إذا كانت في آخر القوس كان الليل في غاية الطول لأنه يكون آخر فصل الخريف وإذا كانت في آخر الجوزاء كان الليل في غاية القصر لأنه آخر فصل الربيع فكأنه يقول إذا لم يزرني فالليل عندي في غاية الطول وإن زارني كان الليل عندي في غاية القصر والله أعلم ولبعض شعراء عصره فيه وفي المغربي معبّر المنامات وذكرها في الخريدة بحسن هكذا وجدتها في مختصر الخريدة للحافظ

كلّ الذنوب ببلدتي مغفورة ... إلا الذي يشأ طبعا أن يعبرا

كون الجواليقي فيها ملقيا ... أدبا وكون المغربي معبّرا

فأسير لكنه بمثل فصاحة ... وجهول فطنته فيدعى مكرا

ونوادره كثيرة وكانت ولادته سنة ست وستين وأربعمائة وتوفي يوم الأحد منتصف المحرم سنة تسع وثلاثين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب رحمه الله تعالى بعد أن صلى عليه قاضي القضاة الزينبي بجامع القصر والجواليقي نسبة إلى عمل الجواليق وبيعها وهي نسبة شاذة لأن الجموع لا ينسب إليها بل ينسب إلى آحادها إلا ما جاء شاذا مسموعا في كلمات محفوظة مثل قولهم رجل أنصاري في النسبة إلى الأنصار والجواليقي في جمع جوالق شاذ أيضا لأن الياء لم تكن موجودة في مفرده والمسموع فيه جوالق بضم الجيم وجمعه جوالق بفتحها وهو باب مطرد في الواحد والجمع فعالل إذا كان مفردا والجمع فعالل مثل عُذافر إذا كان شديدا وجمعه عَذافر ورجل عُراعر وهو السيد وجمعه عَراعر ورجل عُلاكد إذا كان شديدا وجمعه عَلاكد ولها نظائر كثيرة وجوالق اسم أعجمي معرب والجيم والقاف لا يجتمعان في كلمة واحدة عربية البتة

أبو الحسن المؤيد بن محمد بن علي الطوسي الأصل النيسابوري الدار المحدث

كان على ما أخبرني أستاذه لقي جماعة من الأعيان وأخذ عنهم وسمع صحيح مسلم من الفقيه أبي عبد الله محمد بن الفضل الفراوي المقدم ذكره وهو آخر من بقي من أصحابه وسمع صحيح البخاري من أبي بكر وجيه بن طاهر بن محمد الشحامي وأبي الفتوح عبد الوهاب بن شاه بن أحمد الشاذياخي وسمع الموطأ رواية أبي مصعب الآما استملى منه من أبي محمد هبة الله بن سهل بن عمر البسطامي المعروف بالسيدي وسمع تفسير القرآن الكريم تصنيف أبي إسحاق الثعلبي من أبي العباس محمد بن محمد الطوسي المعروف بعباسة وسمع أيضا من

والمؤيد الطوسي

جماعة من شيوخ نيسابور منهم الفقيه ابو محمد عبد الجبار بن محمد الحوارى وام الخير فاطمة بنت ابى الحسن
على بن المظفر بن دعبل وحدّث بالكثير ورحل اليه من الاقطار ولنا منه اجازة كتبها من خراسان باستدعاء
الوالد رحمه الله تعالى فى جمادى الآخرة سنة عشر وستمائة وانما ذكرته لشهرته وتفرده فى آخر عصره
وكانت ولادته سنة اربع وعشرين وخمسمائة ظنا وتوفى ليلة العشرين من شوال سنة سبع عشرة وستمائة
بنيسابور ودفن من الغد رحمه الله تعالى ثم بعد اثبات هذه الترجمة على هذه الصورة بسنين رأيت بخط
الشيخ المؤيد المذكور فى اجازة وقد رفع نسبه فقال كتبه المؤيد محمد بن على بن الحسن بن محمد بن ابى صالح
الطوسى رحمه الله تعالى

ابو سعيد المؤيد بن محمد بن على بن محمد الالوسى الشاعر المشهور كان
من اعيان شعراء عصره كثير الغزل والهجاء ومدح جماعة من رؤساء العراق وله ديوان شعر وكان منقطعا
الى الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة وله فيه مدائح جيدة ذكره محب الدين بن النجار فى تاريخ بغداد
فقال هو عطاف بن محمد بن على بن ابى سعيد الشاعر المعروف بالمؤيد ولد بالوس قرية بغرب الحديثة
ونشأ بدجيل ودخل بغداد وصار جاويشا فى ايام المسترشد بالله وهجاه ابن الفضل الشاعر بابيات
وكان قد لجأ الى خدمة السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه وقد تقدم ذكره قال وتفسح فى ذكر الامام المقتفى
واصحابه بما لا ينبغى فقبض عليه وسجن وذكره العماد الكاتب فى كتاب الخريدة فقال ترفع قدره واثرى
حاله ونفق شعره وكان له قبول حسن واقتنى املاكا وعقارا وكثر رياشه وحسن معاشه ثم عثر به
الدهر عثرة صعب منها انتعاشه وبقى فى حبس الامام المقتفى اكثر من عشر سنين الى ان خرج فى اول
خلافة الامام المستنجد سنة خمس وخمسين وخمسمائة ولقيته حينئذ وقد غشى بصره من ظلمة المطمورة التى
كان فيها محبوسا وكان زيه زى الاجناد وسافر الى الموصل وله غزل حسن واسلوب مطرب بنظم معجب
وقد يقع له من المعانى المبتكرة ما يبدع ومن ذلك قوله فى صفة القلم

ومثقف يغنى ويفنى دائما ... فى طورى الميعاد والايعاد
قلم يفل الجيش وهو عرمرم ... والبيض ما سلت من الاغماد
وهبت له الآجام حين نشا بها ... كرم السيول وهيبة الآساد

قلت انا ولقد رأيت هذه الابيات منسوبة الى غيره والله اعلم ولم يقل فى القلم احسن من هذا
المعنى ولبعضهم فى القلم ايضا وهو من هذا المعنى

واورقش مرهوب الشباة مهفهف ... يشتت شمل الخطب وهو جميع
تدين له الآفاق شرقا ومغربا ... وتعنو له املاكها وتطيع
حمى الملك مفطوما كما كان يحتمى ... به الاسد فى الآجام وهو رضيع

ولبعضهم فى المعنى ايضا

وعود له نوعان من لذة المنى ... فبورك جان يجتنيه وغارس
تغنت عليه وهو رطب حمائم ... وغنت عليه قينة وهو يابس

ومعنى البيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم فى وصف طنبور

وطنبور مليح الشكل يحكى ... بنغمته الفصيحة عندليبا
روى لما روى نغما فصاحا ... حواها فى تقلبه قضيبا

كذا من عاشر العلماء طفلا   يكون إذا نشا شيخا أديبا

وهذا المعنى مطروق أكثر الشعراء استعماله من ذلك قول بعضهم

ما وهب يعود بأنفها ونعدها   انظر بما شع ما بان من الشجر   عش عليه صروف الدهر ساعة

حتى إذا ما دري عن بيد النسر   فلا نزال عليه الدهر مصطحبا   شبيه الاعصار بالطير والوبر

ولا حرف التطويل والخروج عما نحن بصدده لذكرت عدة مقاطيع في هذا المعنى وللبهاء الدين

المقدم ذكره من قصيدة يمدح بها الأشرف بن الملك الكامل

وطير أعواد المنابر باسمه   فهل ذكرت أنا بها وهي أغصان

ثم قال العماد في تتمة الترجمة وكان ولده محمد ذكاه مستحسن ما جرى إلى الملك العادل نور الدين بالشام

سنة تسع وستين وكان يوم وفد بهمرشد مرض فانتقل إلى دمشق ومات في نظرتي تربة تعالج الرشيد

انتهى كلام العماد ومن شعر المؤيد المذكور من جملة قصيدة له رحمه الله تعالى

ما رودها من نجد حاجته   على حر صدر ولبس نحو سائمه   وما حسه طيفا وشى وقومه

نظني صفاتي من السمر باسمه   عول وشاحاه على غصن بانه   سماها الحيا فاستمروا أمر ناعمه

فلا ترى في شمله الصبح بالنوى   ولم من بها عمر معنى الأرومه   ودمت مجرى رعى بها معالم

هوا وحسن مدسعت معالمه   ودوت سانى في يمينى ولم أف   وعرف شمم صباح في الورق باسمه

ولم من لي ربما لحمى صدودها   فبشى بدمعي كما أمثل طاسمه   ولا معلقة أسف معرم نظره

باسمه والملك الشئ عارمه   فله وحدى في الركاب كأنه   دموعي ومدحت بطل رواسمه

نعد منه كما الثريا ملالها   فصكه حتى بها وحب ما طلبه

وهي قصيدة طويلة أجاد فيها وقد وازن بها قصيدة المتنبي في سيف الدولة بن حمدان التي أولها

وفاؤكما كالربع أشجاه طاسمه   بأن تسعدا والدمع أشفاه ساجمه

وقد استعمل في قصيدته هذه أبيات من قصيدة المتنبي على وجه التضمين وأكثر شعره جيد وله الصانعي على الأبيات قوله

وطوافا قاصدت الدموع لقدهم   من تقدم وبحثت أو أنا ما ناخ   وعلمت أن العود نطر ماؤه

هذا الوجود لفرقة الأوراد   وانف ما سوى ووجدت كم   عدى شادل وحسر الأطلاق

لا مكر الملوى سواد معارف   فالحرف يحكم صنعه الحراق

وكانت ولادته سنة أربع وتسعين وأربعمائة بالوس ونشأ بها وتوفي يوم الخميس الرابع والعشرين

من شهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة بالموصل وكان قد دخله من بغداد سنة خمس وخمسين و

خمسمائة ولما ذكرت تاريخ ولادة السعيد ذكرت نكتة غريبة أحببت ذكرها وهو ما أخبرني به بعض

مشايخ العراق الفضلاء أن السعيد رأى في منامه في حياة والده المستفي كأن ملكا نزل من السماء

فكتب في كفه أربع خاءات فلما استيقظ طلب معبرا فلما قص عليه ما رآه فقال له تلي الخلافة في سنة خمس و

خمسين وخمسمائة فكان الأمر كذلك وكان ذلك قبل وفاة والده بمدة والألوسي بضم الهمزة واللام

وسكون الواو وبعدها سين مهملة هذه النسبة إلى الوس وهي ناحية عند حديثة عانة على الفرات هكذا

ذكره عز الدين بن الأثير المقدم ذكره فيما استدركه على الحافظ ابن السمعاني لأنه قال الوس موضع بالشام

معناه

التعريف ... وقوله ... كالربع

وقوله كالربع أشجاه ... الربع ... الرسوم ... ولا ... ما ... المعنى ...

في الساحل عند طرسوس وهو بغدادي الدار والمنشأ لانه دخل بغداد في صباه وقيدها ابن النجار الآلُسي بمد الهمزة وضم اللام والله اعلم

المهلب رح

ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة ظالم بن سراق بن صبح بن كندي بن عمرو بن عدي بن وائل بن الحرث بن العتيك بن الازد ويقال الاسد بالسين الساكنة ابن عمران بن عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السما ابن حارثة ابن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن الازد الازدي العتكي البصري قال الواقدي كان اهل دبا اسلموا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتدوا بعده ومنعوا الصدقة فوجه اليهم ابو بكر الصديق عكرمة بن ابي جهل المخزومي رضي الله عنه فقاتلهم وهزمهم واثخن فيهم القتل وتحصن فلهم في حصن لهم وحصرهم المسلمون ثم نزلوا على حكم حذيفة بن اليمان فقتل مائة من اشرافهم وسبى ذراريهم وبعثهم الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفيهم ابو صفرة غلام لم يبلغ فاعتقهم ابو بكر وقال اذهبوا حيث شئتم فتفرقوا وكان ابو صفرة ممن نزل البصرة وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف هذا الحديث باطل اخطأ فيه الواقدي لان ابا صفرة لم يكن في هؤلاء ولا رآه ابو بكر قط وانما وفد على عمر بن الخطاب وهو شيخ ابيض الرأس واللحية فامره ان يخضب فخضب فكيف يكون غلاما في زمن ابي بكر وقد ولد المهلب وهو من اصاغر ولده قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين وقد كان في ولده من ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثين سنة واكثر وكان المهلب المذكور من اشجع الناس وحمى البصرة من الخوارج وله معهم وقائع مشهورة بالاهواز استقصى ابو العباس المبرد في كتابه الكامل اكثرها فهي تسمى بصرة المهلب لذلك ولولا طولها وانتشار وقائعها لذكرت طرفا منها وكان سيدا جليلا نبيلا روى انه قدم على عبد الله بن الزبير ايام خلافته بالحجاز والعراق وتلك النواحي وهو يومئذ بمكة فخلا به عبد الله يشاوره فدخل عليه عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشي الجمحي فقال من هذا الذي قد شغلك يا امير المؤمنين يومك هذا قال اما تعرفه قال لا قال هذا سيد اهل العراق قال فهو المهلب بن ابي صفرة قال نعم فقال المهلب من هذا يا امير المؤمنين قال هذا سيد قريش قال فهو عبد الله بن صفوان قال نعم قال ابن قتيبة في المعارف ولم يكن يعاب بشئ الا بالكذب ثم قال ابن قتيبة بعد هذا وانا اقول كان المهلب اتقى لله عز وجل واشرف وانبل من ان يكذب ولكنه كان محربا وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة وكان يعارض الخوارج بالكلمة فيوري بها عن غيرها ليرعب بها الخوارج وكانوا يسمونه الكذاب ويقولون راح يكذب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اراد حربا ورى بغيرها وقال ابو العباس المبرد في الكامل في شرح ابيات رمي فيها المهلب بالكذب ما صورته قولهم الكذاب لان المهلب كان فقيها وكان يعلم ما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله كل كذب يكتب كذبا الا ثلاثا الكذب في الصلح بين الرجلين وكذب الرجل لامرأته يعدها وكذب الرجل في الحرب يتوعد ويتهدد وكان المهلب ربما صنع الحديث ليشد به امر المسلمين ويضعف به امر الخوارج وكان حي من الازد يقال لهم الندب اذا رأوا المهلب رائحا اليهم قالوا قد راح المهلب يكذب وفيه يقول رجل منهم

انت الفتى كل الفتى   لو كنت تصدق ما تقول

وذكر المبرد في كتاب الكامل في اواخره في فصل قتال الخوارج وما جرى بين المهلب والازارقة وكانت

وفيه قيل راح يكذب

وركب الناس من قبل ركب الخشب فكان الرجل يضرب ركابه فيكاد يسقط فاذا اراد الضرب والطعن لم يكن له
معتمد فامر المهلب فضربت الركب من الحديد فهو اول من امر بطبعها واخبار المهلب كثيرة وجملة
من الاحوال وآخر ما ولي خراسان من جهة الحجاج بن يوسف الثقفي المقدم ذكره فانه كان اميرا للعراقين و
ضم اليه عبد الملك بن مروان خراسان وسجستان فاستعمل على خراسان المهلب المذكور وعلى سجستان
عبد الله بن ابي بكرة فورد المهلب خراسان واليا عليها سنة تسع وسبعين للهجرة وكان قد اصيبت عينه
على سمرقند لما فتحها سعيد بن عثمان بن عفان في خلافة معاوية بن ابي سفيان
فانه كان معه في تلك الغزوة وفقئت ايضا عين طلحة بن عبد الله بن خلف الخزاعي المعروف بطلحة
الطلحات المشهور بالكرم والجود وفي ذلك يقول المهلب

لئن ذهبت عيني لقد بقيت نفسي   وفيها بحمد الله عن تلك ما ينسي
اذا جاء امر الله اعيا حويلنا   ولا بد ان تعمى العيون لدى الرمس

ولما اتى المهلب ملك عسر على الطالقان ولم يزل المهلب واليا على خراسان حتى ادركته الوفاة هنالك
ولما حضره اجله عهد الى ولده يزيد الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واوصاه بوصايا وآداب ومن جملة
ما قال له يا بني استعمل الحاجب واستظرف الكاتب فان حاجب الرجل وجهه وكاتبه لسانه ثم توفي في
ذي الحجة سنة ثلاث وثمانين للهجرة بمرو الروذ فانها من اعمال مرو الروذ من ولاية خراسان
رحمه الله تعالى وله كلمات لطيفة واشارات مليحة تدل على مكارمه ورغبته في حسن السمعة والثناء
الجميل من ذلك قوله الحياة خير من الموت والثناء الحسن خير من الحياة ولو اعطيت ما لم يعطه احد
لاحببت ان تكون لي اذن اسمع بها ما يقال في غدا اذا مت وقد قيل ان هذا الكلام لولده يزيد والله
اعلم وكان المهلب يقول لبنيه يا بني احسن ثيابكم ما كان على غيركم وقد اشار الى هذا ابو تمام الطائي
مما كسا الى من مطلب مبركسوه

ان العلم الطب اتى وصيه   بها كان اوصى في البنات المهلب

وقد ذكر الطبري في تاريخه انه توفي سنة اثنتين وثمانين والله اعلم والكلام على وفاته مذكور في
ترجمة ابنه يزيد فلينظر هناك فانه لما توفي ولما حضره من يليه دعا بسهام فحزمت ثم قال اترون تكسرونها
كاسرها مجتمعة قالوا لا قال افترون تكسرونها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم مات ولما مات
رثاه الشعراء واكثروا وفي ذلك يقول نهار بن توسعة الشاعر المشهور

الا ذهب الغزو المقرب للغنى   ومات الندى والجود بعد المهلب
اقاما بمرو الروذ لا يبرحانها   وقد غيبا عن كل شرق ومغرب

وخلف المهلب عدة اولاد نجباء كرماء اجوادا امجادا وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف ويقال انه
وقع الى الارض من صلب المهلب ثلاثمائة ولد وقد تقدم في حرف الراء ذكر حفيده روح بن يزيد بن
ابي حاتم بن قبيصة بن المهلب وسيأتي ذكر يزيد في حرف الياء ان شاء الله تعالى ومن سراة اولاد المهلب
وكان ابوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة بعضها المؤرخ الى فيها
بلاء امام عين محمد ... سهامه وجراسه وتوجه بعده ابنه الى خراسان واستنابه عمه يزيد التابعا

وتوفي بها في حياة ابيه سنة اثنتين وثمانين ورثاه ابو امامة زياد الاعجم وهو زياد بن سليمان ويقال ابن جابر وهو ابن عبد القيس الشاعر المشهور بقصيدته الحائية السائرة التي اولها

قل للقوافل والغزاة اذا غزوا   للباكرين وللمجد الرائح   ان السماحة والمروءة ضمنا

قبرا بمرو على الطريق الواضح   فاذا عبرت بقبره فاعقر به   كوم الهجان وكل طرف سابح

وانضح جوانب قبره بدمائها   فلقد يكون اخا دم وذبائح   واظهر ببزته وعقد لوائه

واهتف بدعوة مصلتين شرامح   اب الجود معاقلا اوكاملا   واقام رهن حفيرة وضرائح

وارى المكارم يوم زيل بنعشه   زالت بفضل فواضل ومدائح   رجفت لمصرعه البلاد واصبحت

منا القلوب لذاك غير صحائح   الآن لما كنت اكرم من مشى   وافتر نابك عن شباة القارح

وتكاملت فيك المروءة كلها   اعقبت ذلك بالفعال الصالح   وكفى لنا حزنا ببيت حله

احوى المنون فليس عنه ببارح   فعفت منابره وحط سروجه   عن كل طامحة وطرف طامح

واذا يناح على امرء فليعلمن   ان المغيرة فوق نوح النائح   تبكي المغيرة خيلنا ورماحنا

والباكيات برنة وصائح   مات المغيرة بعد طول تعرض   للقتل بين اسنة وصفائح

واذا الامور على الرجال تشابهت   وتوعرت بمغالق ومفاتح   فتل التحجيل بمبرم ذي مرة

دون الرجال بفضل عقل راجح   وارى الصعالك للمغيرة اصبحت   تبكي على طلق اليدين مسامح

كان الربيع لهم اذا انتجعوا الندى   وخبت لوامع كل برق لائح   كان المهلب بالمغيرة كالذي

القى الدلاء الى قليب المائح   فاصاب جمة ما استقى فسقى له   في حوضه بنوازع ومواتح

ايام لو يحتل وسط مفازة   فاضت معاطشها بشرب سائغ   ان المهلب ان يزال لها فتى

يمري قوادم كل حرب لاقح   بالمقربات لواحقا آطالها   بجناب سهل سباسب وصحاصح

ملهفا تقفوا الكتائب يوله   لج المنون من الصبح الراشح   ملك اغر متوج يسمو له

طرف الصديق بغض طرف الكاشح   دفاع الوتر الحروب الى العدى   بسعود طير سوانح وبوارح

عن شباة القارح

وهذه القصيدة من غرر القصائد ونخبها ولولا خوف الاطالة لاثبتها كلها وهي طويلة تزيد على خمسين بيتا وقد ذكرها ابو علي القالي المقدم ذكره في حرف الهمزة في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه وتكلم على بعض ابياتها وقال انها قد تنسب الى الصلتان العبدي الشاعر المشهور لكن الاصح انها لزياد الاعجم و البيت الثاني منها تستشهد به النحاة في كتبهم على جواز تذكير المؤنث اذا لم يكن له فرج حقيقي وهو اشهر بيت في هذه القصيدة لكثرة استشهادهم به وقد اخذ بعض الشعراء معنى البيت الثالث والرابع فقال

احلائي ان لم يكن لكما عقـــــر الى جنب قبره فاعقراني

وانضحا من دمي عليه فقد كا   ن دمي من نداه لو تعلمان

وصاحب هذين البيتين هو الشريف ابو محمد الحسن بن محمد بن علي بن ابي الضوء العلوي الحسيني نقيب مشهد باب التبن ببغداد وهما من جملة قصيدة يرثي بها النقيب الطاهر والد عبد الله ذكر ذلك العماد الكاتب في كتاب الخريدة وقال ايضا ان الشريف ابا محمد المذكور توفي سنة سبع وثلاثين وخمسمائة ببغداد رحمه الله تعالى ثم بعد وقوفي على ما ذكره العماد في الخريدة وجدت هذين البيتين في كتاب معجم الشعراء

بالعطر وبانى لاحمد بن محمد الحمصى وكنيته ابو عبد الله وقيل ابو العباس وقيل ابو الحسن وكان
مشتغ ومهاجي البحترى وكان المغيرة بن المهلب قد مزق ديباجا كان على زياد الاعجم فقال زياد فيه

لعمرك ما الديباج مزقت وحده ولكنما مزقت عرض المهلب

فبلغ ذلك المهلب فارضاه واستعطفه وذكر ابو الحسن على بن احمد السلامى فى كتاب ملوك ولاة
خراسان ان رجلا سمع من زياد الاعجم هذه القصيدة فلما ان سمعها المهلب فانشده اياها فاعطاه
مائة الف درهم ثم اتاه زياد الاعجم فانشده اياها فقال لقد انشدنيها رجل قبلك فقال انما
سمعها منى فاعطاه مائة الف درهم وللمهلب عقب كثير بخراسان يقال لهم المهالبة وفيهم يقول
بعض شعراء الحماسة

نزلت على آل المهلب شاتيا غريبا عن الاوطان فى زمن المحل
فما زال بى اكرامهم وافتقادهم وبرهم حتى حسبتهم اهلى

والوزير ابو محمد المهلبى المقدم ذكره فى حرف الحاء من نسله ايضا رحمهم الله اجمعين وفى اوائل هذه
الترجمة اسماء تحتاج الى الضبط والكلام عليها فاما العتكى والازدى فقد تقدم الكلام عليهما واما مزيقياء
فهو بضم الميم وفتح الزاى وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر القاف وفتح الياء الثانية وبعدها همزة ممدودة
وهو لقب عمرو المذكور وكان من ملوك اليمن وانما لقب بذلك لانه كان يلبس كل يوم حلتين منسوجتين
بالذهب فاذا امسى مزقهما وخلعهما وكان يكره ان يعود فيهما ويأنف ان يلبسهما احد غيره وهو الذى
انتقل من اليمن الى الشام لقصة يطول شرحها والانصار من ولده وهم الاوس والخزرج وحكى ابو عمر بن
عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى كتابه الذى سماه القصد والامم فى انساب العرب والعجم وهو
كتاب لطيف الحجم ان الاكراد من نسل عمرو مزيقياء المذكور وانهم وقعوا الى ارض العجم فتناسلوا بها و
كثر ولدهم فسموا الكرد وقال بعض الشعراء فى ذلك وهو يعضد ما قاله ابو عمر بن عبد البر

لعمرك ما الاكراد ابناء فارس ولكنه كرد بن عمرو بن عامر

واما ابوه عامر فانما لقب بماء السماء لجوده وكثرة نفعه فشبه بالغيث واما المنذر بن ماء السماء
اللخمى احد ملوك الحيرة فان اباه امرؤ القيس بن عمرو بن عدى وماء السماء امه وهى بنت عوف
ابن جشم من النمر بن قاسط وانما قيل لها ماء السماء لحسنها وجمالها واما دبا فبفتح الدال المهملة و
الباء الموحدة وبعدها الف مقصورة وهو اسم موضع بين عمان والبحرين اصيبت جماعة من
الانصار لما ارتدوا وكان للازد بعد تفرقهم فيما ذكرناه فى اول هذه الترجمة اصبحت كل طائفة الى جهة
عبر عنها فقيل ازد دبا وازد شنوءة وازد عمان وازد السراة ومرجع الكل الى الازد المذكور فلا
يظن ان قبائل الازد تختلف باختلاف المواضع المنسوبة اليها وقد قال الشاعر وهو النجاشى واسمه قيس بن عمرو بن
مالك من بنى الحرث بن كعب بن الحرث الحارثى

وكنت كذى رجلين رجل صحيحة ورجل رمى فيها الزمان فشلت
فاما التى صحت فازد شنوءة واما التى شلت فازد عمان

ولما هزم المهلب قطرى بن الفجاءة المقدم ذكره بعث الى مالك بن بشير فقال انى موفدك الى الحجاج فسر

بما هو وحل ملك وبعث اليه بجائزة فردها وقال انما الجائزة بعد الاستحقاق وتوجه فلما دخل على الحجاج
قال ما اسمك قال مالك بن بشير قال ملك وبشارة ثم قال كيف تركت المهلب قال ادرك ما امل وامن ما
خاف قال فكيف هو بجنده قال والد رؤف قال كيف رضاهم عنه قال وسعهم بالفضل واقنعهم بالعدل قال
كيف تصنعون اذا لقيتم عدوكم قال نلقاهم بجدنا فنطمع فيهم ويلقونا بجدهم فيطمعون فينا قال فما حال قطري
ابن الفجاءة قال كادنا ببعض ما كدناه به قال فما منعكم من اتباعه قال رأينا المقام من ورائه خيرا من اتباعه قال
فاخبرني عن ولد المهلب قال رعاة البيات حتى يأمنوه وحماة السرح حتى يردوه قال ايهم افضل قال ذلك
الى ابيهم قال لتقولن قال هم كحلقة مفرغة لا يعلم طرفاها قال اقسمت عليك هل رويت في هذا الكلام قال
ما اطلع الله احدا على غيبه فقال الحجاج لجلسائه هذا والله الكلام المطبوع لا الكلام المصنوع قلت
كان حق هذا الفصل ان يكون متقدما لكنه كذا وقع

ابو الحسن مهيار بن مرزويه الكاتب الفارسي الديلمي الشاعر المشهور

كان مجوسيا فاسلم ويقال ان اسلامه كان على يد الشريف الرضي ابي الحسن محمد الموسوي المقدم ذكره
وهو شيخه وعليه تخرج في نظم الشعر وقد وازن كثيرا من قصائده وكان شاعرا جزل القول مقدما على اهل
وقته وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وهو رقيق الحاشية طويل النفس في قصائده ذكره الحافظ
ابو بكر بن الخطيب في تاريخ بغداد واثنى عليه وقال كنت اراه يحضر جامع المنصور في ايام الجمعات يعني ببغداد
ويقرأ عليه ديوان شعره ولم يقدر لي ان اسمع منه شيئا وذكره ابو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتاب
دمية القصر فقال في حقه هو شاعر له في مناسك الفضل مشاعر وكل كلمة من كلامه كاعب وما
في قصيدة من قصائده بيت يتحكم عليه بلو وليت وهي مصبوبة في قوالب القلوب وبمثلها يعتذر الزمان
المذنب عن الذنوب ثم عقب هذا الكلام بذكر مقاطيع من شعره وابيات من جملة قصائده وذكره ابو الحسن
علي بن بسام في كتاب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وبالغ في الثناء عليه وذكر شيئا من شعره ومن نظمه
المشهور قصيدته التي اولها

سقى دارها بالرقمتين وحياها ... ملث يحيل الترب في الدار امواها
وكيف بوصل الحبل من ام مالك ... وبين بلادينا زرود ولبناها
يراها بعين الشوق قلبي على النوى ... فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
فلله ما اصفى واكدر حبها ... وابعدها مني الغداة وادناها
اذا استوحشت عيني انست بان ارى ... نظائر تصبيني اليها واشباهها
واعتنق الغصن الرطيب لقدها ... وارشف ثغر الكاس احسبه فاها
ويوم الكثيب استشرفت لي ظبية ... مولهة قد ضل بالقاع خشفاها
بدا لي خوف الثكل حيرة قلبها ... فتزداد حسنا مقلتاها وليتاها
فما ارتاب طرفي فيك يا ام مالك ... على صحة التشبيه انك اياها
فان لم تكوني خدها وجبينها ... فانك انت الجيد او انت عيناها
ولوامقة في حب دار عزيزة ... نبو على وجه المطامع مرماها
دعوه ونجدا انها شأن قلبه ... فلو ان نجدا بلغة ما تعداها
وهبكم منعتم ان يراها بعينه ... فهل تمنعون القلب ان يتمناها
وليل بذات الاثل قصر طوله ... سرى طيفها آها لذكرته آها
تخطت اليه الهول مشيا على الوجى ... واخطاره لا يبعد الله ممشاها
وقد كاد اسداف الدجى يضلها ... فما دلها الا وميض ثناياها

ومن شعره ايضا

والدروف رد

مهيار الديلمي الشاعر رد

ان الذي علمت قلبك حبها   راحت بقلبك عن علوى   حملت عمان وقاما من حيرها

موفي كلا السعدين من عمرو شقي   ومن سائر شعره ايضا قوله رحمه الله تعالى

بكر العارض تحدوه النعامى   فسقاك الري يا دار اماما   وعرفاه الحمى طيبي بج

للحمى وإلى اهلي على السلاما   ورحل قلبي قد ثبت   ان قلبا سار عن جسم اماما

ذا جيران الغضا آها على   طيب عيشي بالغضا لو كان داما   حملوا الشام ولا ... كم

وعضا يا الوجدان سمع تاما   حاولوا الغضا من ذكر   هل ان تحمل شيئا وحراما

واسئلوا الشاحكم لي في الكرى   ان اوهم طيفكم ان يلماما

وله قصيدة طويلة يمدح بها من ابياتها على هذا الروي طلبا للاختصار ومن شعره قصيدته التي منها

ادب وبه حاجة تسلم   على الارض اسير غرق   تشدد بالمودة بالبين دونى

ومن بي من ان اين احق   اسل بالحرع وصل ان تجي   اذا استاذنتها دمعا معي

وان شق البكاء على العاشق   فلم اسال الا ما نشق

وله في القناعة ومدح نفسه رحمه الله تعالى

لي على القوم الشح يسأله   الا يكون عاره وجهك اعلا   اكرم بذلك من السؤال عاما

هذه الحاجة امل من ادب الا   ولقد احتم الى وصل فاحتى   واعث مشتملا بها مر تلا

وادي العدو على الحاجة تاره   شعب التي عالي عظمي لا

واذا الرجال من الليالي حسرة   واما اسا اعتبرت نق كلا

ومن بديع مدائحه قوله من جملة قصيدة

واذا اراد له بقرب ارواحهم   فكانما عرفك قبل الاعين

واذا ادرت بان تعلق كنية   لا منها فتم بها و اكنى

وله من جملة قصيدة ابيات بعض الشعر وهي

اذا اشتد الاشتياق لي كعبتي   وكيف اماما عز ذكري صرم   ... من ... وادي سمح

وردلسان الحاط بجمعهم   وفي ما من نقانا وذاكر   كثرا ادمن ماء رجعي ارمم

ادب ما اسا عليه وقد   ومن البكاء دعاك اتكلم

وديوانه مشهور ولا حاجة الى الاطالة في اثبات محاسنه ويحسن كثرا قوله من جملة قصيدة طويلة عددها

وهي   ما انتم من طامعين وحلموا   فلو ما انت ان تروى الصرم

وتوفي ليلة الاحد لخمس خلون من جمادى الآخرة سنة ثمان وعشرين واربعمائة وفي تلك السنة توفي

الرئيس ابو علي بن سينا الحكيم المشهور حسبما تقدم ذكره في ترجمته رحمه الله تعالى ورأيت في بعض التواريخ

انه توفي سنة ست وعشرين والاول اصح وذكر الباخرزي المذكور في كتاب الدمية ايضا ولده الحسين بن

مهيار وانشد له القصيدة الحائية التي من جملتها

يا نسيم الريح من كاظمة   شد ما هجت البكا والبرحا

* مع بعده قوله وهي من مشاهير قصائد مهيار ولا اعلم من ابن دفع له هذا الغلط ومهيار يكنى ابا الحسن

وسكون الهاء وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء وعرّدويه بفتح الميم وسكون الراء وفتح الزاي و الواو وبعدها ياء مثناة من تحتها ثم هاء ساكنة وهما اسمان فارسيان لا اعرف معناهما والله تعالى اعلم

حرف النون

نافع مولى ابن عمر

ابو عبد الله نافع مولى عبد الله بن عمر بن الخطاب كان ديلميا واصابه مولاه عبد الله بن عمر في غزاته وهو من كبار التابعين سمع مولاه وابا سعيد الخدري وروى عنه الزهري وابو ايوب السختياني ومالك بن انس رضي الله عنهم وهو من المشهورين بالحديث ومن الثقات الذين يوخذ عنهم ويجمع حديثهم ويعمل به ومعظم حديث ابن عمر عليه دار وقال مالك كنت اذا سمعت حديث نافع عن ابن عمر لا ابالي ان لا اسمعه من احد غيره واهل الحديث يقولون رواية الشافعي عن مالك عن نافع عن ابن عمر سلسلة الذهب لجلالة كل واحد من هؤلاء الرواة وحكى الشيخ ابو اسحق الشيرازي رحمه الله تعالى في كتاب المهذب في باب الوليمة والنثر عن نافع قال كنت اسير مع عبد الله بن عمر بن الخطاب فسمع زمارة راع فوضع اصبعيه في اذنيه ثم عدل عن الطريق فلم يزل يقول يا نافع اتسمع حتى قلت لا فاخرج اصبعيه عن اذنيه ثم رجع الى الطريق ثم قال هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا الاثر اشكال فسأل عنه الفقهاء وهو ان ابن عمر كيف سد اذنيه عن استماع صوت الزمارة ولم يأمر مولاه نافعا بفعل ذلك بل مكنه منه وكان يسأله كل وقت هل انقطع الصوت ام لا وقد اجابوا عن الاشكال بان نافعا حينئذ كان صبيا فلم يكن مكلفا حتى يمنعه من الاستماع ويرد على هذا الجواب سؤال آخر وهو ان الصحيح ان اخبار الصبي غير مقبول فكيف ركن ابن عمر الى اخباره في انقطاع الصوت وهذا الاثر يعضد حجة من قال ان رواية الصبي مقبولة وفي ذلك خلاف مشهور وليس هذا موضع الكلام عليه واخبار نافع كثيرة وتوفي سنة سبع عشرة وقيل سنة عشرين ومائة رضي الله عنه

ابو رويم نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم مولى جعونة بن شعوب الشجعي المقرئ المدني احد القراء السبعة كان امام اهل المدينة والذي صاروا الى قراءته ورجعوا الى اختياره وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة رضوان الله عليهم وكان محتسبا فيه دعابة وكان اسود شديد السواد قال ابن ابي اويس قال لي مالك رضي الله عنه قرأت على نافع وقال الاصمعي قال لي نافع اصلي من اصبهان هكذا قاله الحافظ ابو نعيم في تاريخ اصبهان وكان قرأ على ابي ميمونة مولى ام سلمة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له راويان ورش وقالون وقد سبق ذكرهما في حرف العين وتوفي نافع المذكور سنة تسع وستين ومائة وقيل سنة تسع وخمسين وقيل غير ذلك بالمدينة والاول اصح وقيل ان كنيته ابو الحسن وقيل ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن وقيل ابو نعيم والله اعلم بالصواب وجعونة بفتح الجيم وسكون العين المهملة وفتح الواو والنون وبعدها هاء ساكنة وهو في الاصل الرجل القصير ثم سمي به الرجل وان لم يكن قصيرا وجعل عليه علما وكان جعونة حليف حمزة بن عبد المطلب وقيل حليف العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما وقيل حليف بني هاشم وشعوب بفتح الشين المعجمة وضم العين المهملة وسكون الواو وبعدها باء موحدة وهو في الاصل اسم المنية والشجعي بكسر الشين المعجمة وسكون الجيم وبعدها عين مهملة هذه النسبة الى بني شجع وهم من بني عامر بن ليث ولم يتعرض ابن السمعاني الى ذكر هذه النسبة

أبو الفتح ناصر بن أبي المكارم عبد السيد بن علي المطرزي الفقيه الحنفي النحوي الأديب الخوارزمي
كانت له معرفة تامة بالنحو واللغة والشعر وانواع الادب قرأ ببلده على ابيه وعلى
ابي المؤيد الموفق بن احمد المكي خطيب خوارزم وغيرهما وسمع الحديث من ابي عبد الله محمد بن علي بن ابي
سعد التاجر وغيره وكان تام المعرفة بفنه رأسا في الاعتزال داعيا اليه ينتحل مذهب الامام ابي حنيفة
في الفروع فصيحا كان في الفقه فاضلا وله عدة تصانيف نافعة منها شرح المقامات للحريري وهو على
وجازته مفيد محصل للمقصود وله كتاب المغرب تكلم فيه على الالفاظ التي يستعملها الفقهاء من الغريب و
هو للحنفية بمثابة كتاب الازهري للشافعية وما قصر فيه فانه اتى جامعا للمقاصد وله غير ذلك وانتفع
الناس به وبكتبه ودخل بغداد حاجا سنة احدى وستمائة وكان معتزلي الاعتقاد وجرى له هناك مباحث
مع جماعة من الفقهاء واخذ اهل الادب عنه وكان سائر الذكر مشهور السمعة بعيد الصيت وله شعر
في ذلك ومن جملته قوله

وزند ندى فواضله وري ... ورند ربى فضائله نضير
ودر جلاله ابدا ثمين ... ودر نواله ابدا غزير

وله
مالي لا استقي من الجود زاري ... حلف عوان او الف اعاني وكم تعامى زماني عن حقوقي وانه
سح على الثرى ماء مذ تعاما ... فان تنكروا فضلي فان رغاءه ... كفى لذوي الاسماع منكم بأذانه

وله اشعار كثيرة تتعلق بها الفائق وكانت ولادته في رجب سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة بخوارزم
وهو كما يقال خليفة الزمخشري فانه توفي في تلك السنة بتلك البلدة كما سبق في ترجمته وتوفي المطرزي
يوم الثلاثاء الحادي والعشرين من جمادى الاولى سنة عشر وستمائة بخوارزم ايضا رحمه الله تعالى ورثي
باكثر من ثلاثمائة قصيدة والى من يطرز الثياب ويبيعها ولا اعلم هل كان يتعاطى ذلك بنفسه ام كان في آبائه
من يتعاطى ذلك فنسب اليه والله اعلم

والمطرزي بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الراء وكسرها وبعدها زاي هذه النسبة الى من يطرز

ابو منصور نزار الملقب العزيز بالله ابن المعز المنصور بن القائم بن المهدي
المهدي صاحب مصر وبلاد المغرب قد تقدم ذكر والده واجداده وولده واحفاده
ولي العهد بمصر يوم الخميس رابع شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وثلاثمائة واستقل بالامر يوم وفاة ابيه
وكان يوم الجمعة حادي عشر الشهر المذكور ومن الخلاف المذكور في ترجمة وسيرة ابيه وسلم عليه بالخلافة
وكان كريما شجاعا حسن العفو عند القدرة وقصته مع افتكين التركي غلام معز الدولة مشهورة ومعاملته
له بعد الظفر به وكان قد هزمه في عساكره مالا جزيلا ولم يؤاخذه بما صدر منه وقد سبق في ترجمة عضد الدولة
ابن بويه المتقدم ذكره في حرف الفاء طرف من خبره ولا حاجة الى اعادته وهي قصة تدل على حلم وحسن
عفوه وذكر الامير المختار المعروف بالمسبحي ان العزيز هو الذي اسس الجامع بالقاهرة مما يلي باب الفتوح وبعده
وبدأ بعمارته سنة ثمانين وثلاثمائة في شهر رمضان ثم قال المسبحي اسس وفي ايامه بني قصر البحر بالقاهرة
الذي لم يبن مثله في شرق ولا غرب وقصر الذهب وجامع القرافة والقصور بعين شمس وكان اسمر
اصهب الشعر اعين اشهل العين عريض المنكبين حسن الخلق قريبا من الناس لا يؤثر سفك الدماء وبعد
بالخيل والجارح من الطير محبا للصيد مغرى به وبصيد السباع ويعرف الجوهر والبز وكان اديبا فاضلا
ذكره ابو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة الدهر واورد له شعرا قاله في بعض الاعياد وقد وافق موت

في ترجمته وسيرة وفاة ابيه

بعض

بعض اولاده وعقد عليه المأتم وهو

فمن بنو المصطفى ذووا محن   يجرعها في الحياة كاظمنا   عجيبة في الانام محنتنا

اولنا مبتلى وخاتمنا   يفرح هذا الورى بسيدهم   طرا واعيادنا ماتمنا

ثم قال بعد فصل طويل وسمعت الشيخ ابا الطيب يحكى ان المرواني صاحب الاندلس كتب اليه نزار صاحب مصر كتابا يسبه فيه ويهجوه فكتب اليه اما بعد فانك قد عرفتنا فهجوتنا ولو عرفناك لاجبناك والسلام فاشتد على نزار واقحمه عن الجواب وذكر ابو الحسن الروحى في كتاب تحفة الظرفا في تاريخ الخلفاء ان هذه الواقعة للحاكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر لدين الله وهو المرواني صاحب الاندلس وبين العزيز المذكور وان المستنصر كتب الى العزيز يسبه ويهجوه فكتب اليه العزيز هذه الكلمات والله اعلم بالصواب وقد تقدم في ترجمة جده المهدي عبيد الله طرف من اخبار نسبهم والطعن فيه واكثر اهل العلم بالنسب لا يصححونه وقد تقدم في ترجمة الشريف ابي محمد عبد الله بن طباطبا ما دار بينه وبين المعز والد هذا العزيز في امر النسب وما اجاب به المعز وصار هذا كالمستفيض بين الناس وفي مبادى ولاية العزيز المذكور صعد المنبر يوم الجمعة فوجد هنالك ورقة فيها مكتوب

انا سمعنا نسبا منكرا   يتلى على المنبر في الجامع   ان كنت فيما تدعى صادقا

فاذكر ابا بعد الاب الرابع   وان ترد تحقيق ما قلته   فانسب لنا نفسك كالطائع

اولا دع الانساب مستورة   وادخل بنا في النسب الواسع

فان انساب بنى هاشم   يقصر عنها طمع الطامع

وانما قال فانسب لنا نفسك كالطائع لان هذه القصيدة جرت في خلافة الطائع لله خليفة بغداد وصعد العزيز يوما آخر المنبر فرأى فيه ورقة مكتوب فيها

بالظلم والجور قد رضينا   وليس بالكفر والحماقه

ان كنت اعطيت علم غيب   فقل لنا كاتب البطاقه

وانما كتب هذا لانهم كانوا يدعون علم المغيبات واخبارهم في ذلك مشهورة وقد تقدم لابي الرقعمق احمد بن محمد الانطاكي المقدم ذكره قصيدة رائية يمدح بها العزيز المذكور واجود مدائحه فيه وزادت مملكته على مملكة ابيه وفتحت له حمص وحماه وشيزر وحلب وخطب له المقلد بن المسيب العقيلي صاحب الموصل بالموصل واعمالها في المحرم سنة اثنين وثمانين ✓ وثلثمائة وضرب اسمه على السكة والبنود وخطب له باليمن ولم يزل في سلطانه وعظم شانه الى ان خرج الى بلبيس متوجها الى الشام فابتدأت به العلة في العشر الاخير من رجب سنة ست وثمانين وثلثمائة ولم يزل مرضه يزيد وينقص حتى ركب يوم الاحد لخمس بقين من شهر رمضان من السنة المذكورة الى الحمام بمدينة بلبيس وخرج منها الى منزل الاستاذ ابي الفتوح برجوان المقدم ذكره وكان صاحب خزانته بالقصر فاقام عنده واصبح يوم الاثنين فاشتد به الوجع يومه ذلك وصبيحة نهار الثلاثاء وكان مرضه من حصاة وقولنج فاستدعى القاضي محمد بن النعمان وابا محمد الحسن بن عمار الكتامي الملقب امين الدولة وهو اول من تلقب من المغاربة وكان شيخ كتامة وسيدها وخاطبهما ✓ في امر ولده الملقب الحاكم المقدم ذكره ثم استدعى ولده المذكور وخاطبه ايضا

(في الهامش: وثلثمائة صح)

(في الهامش: بما خاطبهما به صح)

(في الهامش: [حاشية مائلة غير مقروءة بوضوح])

ذلك وادرك العزيز الحمام والامر شديد الى ابن الصلاحي في ذلك اليوم وهو يوم الثلاثاء الثامن و
العشرين من شهر رمضان سنة ست وثمانين وثلثمائة توفي في مسلخ الحمام هكذا قال المسبحي وقال صاحب
تاريخ القيروان ان الطبيب وصف له دواء يشربه في حوض الحمام وغلط فيه فشربه فمات من ساعته ولم
يكتم موته ساعة واحدة ورتب موضعه ولده الحاكم ابو علي المنصور المقدم ذكره وطلع الخبر الى القاهرة
فخرج الناس غداة الاربعاء لتلقي الحاكم فدخل البلد وبين يديه البنود والرايات وعلى راسه المظلة
يحملها ريدان الصقلبي المذكور في ترجمة برجوان فدخل القصر بالقاهرة عند اصفرار الشمس ووالده
العزيز بين يديه في عمارية وقد خرجت قدماه منها وادخلت العمارية القصر وتولى غسله القاضي
محمد بن النعمان ودفن عند ابيه المعز في حجرة من القصر وكان دفنه عند العشاء الآخرة واصبح الناس
يوم الخميس سلخ الشهر والاحوال مستقيمة وقد نودي في البلد لا مؤونة ولا كلفة وقد امنكم الله تعالى على
اموالكم وارواحكم فمن نازعكم او عارضكم فقد حل ماله ودمه وكانت ولادة العزيز المذكور يوم الخميس
رابع عشر المحرم سنة اربع واربعين وثلثمائة بالمهدية من ارض افريقية وقال المختار المسبحي صاحب
التاريخ المشهور قال لي الحاكم وقد جرى ذكر والده العزيز يا مختار استدعاني والدي قبل موته وهو
عاري الجسم وعليه الخرق والضماد فاستدناني وقبلني وضمني اليه وقال واغمي عليك يا حبيب قلبي
ودمعت عيناه ثم قال امض يا سيدي والعب فانا في عافية قال فمضيت والتهيت بما يلتهي به
الصبيان من اللعب الى ان نقل الله سبحانه وتعالى العزيز اليه قال فبادر الي برجوان وانا في اعلى جميزة
كانت في الدار فقال انزل ويحك الله الله فينا وفيك قال فنزلت فوضع العمامة بالجوهر على راسي وقبل لي
الارض وقال السلام عليك يا امير المؤمنين ورحمة الله تعالى وبركاته قال واخرجني حينئذ الى الناس
على تلك الهيئة فقبل جميعهم لي الارض وسلموا علي بالخلافة واخباره كثيرة والاختصار اولى

ابو القاسم نصر بن احمد بن نصر بن مأمون البصري المعروف بالخبزارزي
الشاعر المشهور كان اميا لا يتهجى ولا يكتب وكان يخبز خبز الارز بمربد البصرة في دكان
وكان ينشد اشعاره المقصورة على الغزل والناس يزدحمون عليه ويتطرفون باستماع شعره ويتعجبون
من حاله وامره وكان ابو الحسين محمد بن محمد المعروف بابن لنكك البصري الشاعر المشهور مع علو قدره
عندهم ينتاب دكانه ليسمع شعره واعتنى به وجمع له ديوانا وكان نصر المذكور قد وصل الى بغداد واقام
بها دهرا طويلا وذكره الخطيب في تاريخه وقال قرأ عليه ديوانه وروى عنه مقطعات من شعره المعافى
ابن زكريا الجريري واحمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري وعدة سواهم وذكره الثعالبي في
كتاب اليتيمة واورد له مقاطيع من ذلك قوله

خليليّ هل ابصرتما او سمعتما   باكرم من مولى تمشّى الى عبد   اتى زائرا من غير وعد وقال لي
اجلّك عن تعليق قلبك بالوعد   فما زال نجم الوصل بيني وبينه   يدور بافلاك السعادة والسعد
فطورا على تقبيل نرجس ناظر   وطورا على تعضيض تفاحة الخد   واورد له ايضا
الى ان طفقتم بين لاهٍ وصافح   شمتّم بكم في حبكم مالئا اماني
ولي دخول النار في طرمالك   وله ايضا   كما اس دعوا الناجين ما ثوا

تناسيتم ود

وانا س جفوا وهم حصنا د　　عرضوا ثم اعرضوا واستمالوا　　ثم مالوا وحادوا ثم حادوا

لائمهم على الجفا فلو لم　　يجنوا لم يحسن الاعتذار　　ومن شعره ايضا

وكان الصديق يزور الصديق　　لشرب المدام وعزف القيان　　فصار الصديق يزور الصديق

لبث الهموم وشكوى الزمان

وقال احمد بن منصور بن محمد بن حاتم النوشري انشدنا ابو القاسم نصر بن احمد الخبزارزى لنفسه

بات الحبيب منادمي　　والسكر يصبغ وجنتيه　　ثم اغتدى وقد ابتدا

صبغ الخمار بمقلتيه　　وهبت لعيني الكرى　　وتوحشت نظرا اليه

شكرا لاحسان الزمان　　كما تباعدني عليه　　ومن شعره ايضا

كم اناس لديك قالا وقيلا　　وعداتٍ ترى ومطلا طويلا　　جمة ينقضي وشهر يولى

ويواماتك بكرة واصيلا　　ان بقيتم منك الجميل من الفعل تعاطيت عنك صبرا جميلا

والهوى يستزيد حالا فحالا　　وكذا يبتلى قليلا قليلا　　وبك لانا من صروف الليالى

انها تترك العزيز ذليلا　　فكأني بحسن وجهك قد صا　　ر مرانحيه الرحيل الرحيلا

فتبدلت حين بدلت بالنو　　ر ظلاما وساء ذاك بديلا　　فكأن لم تكن قضيبا رطيبا

وكأن لم تكن كثيبا مهيلا　　عندها يشمت الذى لم تصله　　ويكون الذى وصلت خليلا

وله ايضا　　رأيت الهلال ووجه الحبيب　　فكانا هلالين عند النظر

فلم ادر من حيرتي فيهما　　هلال الدجى من هلال البشر　　ولولا التورد فى الوجنتين

وماراعنى من سواد الشعر　　لكنت اظن الهلال الحبيب　　وكنت اظن الحبيب القمر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد ما مثاله حكى ابو محمد عبد الله بن محمد الاكفاني البصرى قال خرجت مع عمى

ابى عبد الله الاكفانى الشاعر وابى الحسين بن لنكك وابى عبد الله المفجع وابى الحسن السماك فى بطالة

عيد وانا يومئذ صبى اصحبهم فمشوا حتى انتهوا الى نصر بن احمد الخبزارزى وهو جالس يخبز على طابقه

فجلست الجماعة عنده يهنئونه بالعيد ويتعرفون خبره وهو يوقد السعف تحت الطابق فزاد فى الوقود

فدخنهم فنهضت الجماعة عند تزايد الدخان فقال نصر بن احمد لابى الحسين بن لنكك متى اراك يا ابا

الحسين فقال له ابو الحسين اذا اتسخت ثيابى وكانت ثيابه يومئذ جددا على انقى ما يكون من البياض

للتجمل بها فى العيد فمشينا فى سكة بنى سمرة حتى انتهينا الى دار ابى احمد بن المثنى فجلس ابو الحسين بن

لنكك وقال يا اصحابنا ان نصرا لا يخلى هذا المجلس الذى مضى لنا معه من شئ يقوله فيه ويجب ان نبداه

قبل ان يبدانا واستدعى دواة وكتب

لنصر فى فؤادى فرط حب　　انيف به على كل الصحاب　　اتيناه فبخرنا بخورا

من السعف المدخن للثياب　　فقمت مبادرا وظننت نصرا　　اراد بذاك طردى او ذهابى

فقال متى اراك ابا حسين　　فقلت له اذا اتسخت ثيابى

وانفذ الابيات الى نصر فاملى جوابها فقرأناه فاذا هو قد اجاب

منحت ابا الحسين صميم ودى　　فداعبنى بالفاظ عذاب　　اتى وثيابه كقتير شيب

وذاك يعيب وذا حاضر
وما من يعيب كما من حضر
ع

فقد لم كنا دار الشباب   طلب جلوسه عندي لم يس   عدد لم يصل الشباب

هل من ارا له ابا حسب   فادوني اذا الشمس شابت

فان كان النفد فيه حسير   فلم يكن الوصي ابا سراب

وحكى الخالديان الشاعران المشهوران في كتاب الهدايا والتحف ان الخبز ارزى اهدى الى ابن برد اهوالى البصرة

فتاركت معه

اهديت ما لوان اصفانه   مطرح عندك ما بانا   كمثل ملتقى الى لم يبس

اهدا وما عند سليمانا   هدا امثال لك ان فرصه   بان لنا امل نرصانا

والشيء بالشيء يذكر وحدث في هذا الكتاب نادرة طريفة فاحببت ذكرها وهي امر كان باصبهان

رجل حسن السمت واسع النفس كامل المروءة يقال له عبد الله بن النعمان وكان يهوى معينه من اهل

اصبهان لها قدر ومعنى تعرف بام عمرو فلاقوا لما حضرا اناما وصاحبها وهما مدة من صاحبه وكتب

عليه بذلك كتابا وحمل الكتب اليها فلم يمل فشاع الخبر بذلك وتحدث الناس به واستعظموه وكان

باصبهان رجل مخلف يقال له ابا كان يهوى صبية اخرى فلما اتصل به ذلك طمع بجهله وظن بعقله انه

مما كان امكنا اهدى الى ام عمرو حلوا واسعا لانه كانه منها وان هذا من الهدايا الى شخص وجل مو منها

من هدى اليه فاشاع حلوا اكثره وجعلها على طبق لكون هديته صحيح هدية مثاله واعدها الى

التي عشقها وصحب الحلوى الهادي وقف على الخبر بها شكك عليه وكتب اليه بعد ذلك ثمة وعلمانا

لا تمكنا امنا وسأل بعض الشعراء ان يعمل ابياتا في هذا المعنى ليدفعها الرشيد فعمل وكانت الابيات

لاعاد طولك من هناكا   ودرست من وصلي ماكا   فلقد بعثت العاشقين مع ما بعثت هداكا

لوان من هدى الحلو   دالى عشيقه سواكا   واظن انك ومت ان   تحكى بفعلك داماكا

فالذي اهدى الصبا   مع لام عمرو والصباكا   حيث منه كأسك تدمنى بعن ما كا

من لى هزيل ماد يتبع   ولست امرى ابزالاكا   لكن لعلى ان اخلع   ما منك على فناكا

ويقلت من هذا الكتاب ابيات المبادى الشاعر خرج من بعض مدن اصبهان وبها اخوى ومعه

مهرلم دابغ وكانت السنة قد قصر القرى فلاما حدثنا على حادلة مال عنا وشد من اسماء ديبا دادر الشعر

حصن الروح حاضر الجواب حدا التحير من باسمه يوما ماسقنا الى خان على طهر الطريق مطلق برصاحبه

شيئا ما كل ما سمع ان يكون عنده من بريقه يرالى ان جاء فى بعضها فاحدث واحدا وذهب الى ذلك

الغلام الآخر وكان عنق على الهوان سنة سبر فلف اعظم من عنق على بعض وسأل صاحب الخان عن السعر

فقال ما اعد دسه على حكمه واحده فقلت ما طلب لى وحملت له حمله على ذلك قصي وجاء في بعد طويل

وقال قد وجدت مكوكين عند رجل حلف بالطلاق انه لا يبيعهما من مائة درهم فقلت ما بعد من الطلاق

كلام قد بعث اليه حسن ددهما فجاء في مكوك فلقفه على دأتي وطلب احاديث الهوى وجاوره واقف

سبيه بابى ما طرى فلما صرنا ضيع ابدله الله ابيانا حصرت التاعر فقلت ما نهما ما نشده

ما سددى شعرى ما شعركا   فكدالى على ما هزم سترا كا   ووقد اسقط الدلو وانشادها

هوى الحقيقة مطوه من جركا   آسو وسردى وسيدى   وحسد امرى من مقدم امركا

وأريد اذكر حاجة ان تقضها … الا عبد مدخل ما حيث تركا
انا في ضيافتك العشية ها هنا … فاجعل عشاءي في ضيافة مهركا

فضحك واعتذر اليه من اغفاله امر حماره وانبعث المأكول الآخر مخبئين دوهما ودفعه اليه وبالجملة فقد خرجنا عن المقصود واخبار نصر المذكور ونوادره كثيرة وتوفي في سنة سبع عشرة وثلثمائة رحمه الله تعالى وفي تاريخ وفاته فيه نظر لان الخطيب ذكر في تاريخه ان احمد بن منصور النوشري المذكور سمع منه في سنة خمس وعشرين وثلثمائة والخبزارزي بضم الخاء المعجمة وسكون الباء الموحدة وفتح الزاي وبعدها همزة ثم راء ثم زاي وفتح الهمزة وضمها وتشديد الزاي وتخفيفها في الاخر مختلف باختلاف اللغات في هذه الكلمة وفيها ست لغات الواحدة بضم الهمزة والراء وتشديد الزاي والاخرى بفتح الهمزة والباقي مثل الاولى والثالثة ارز بضم الهمزة وسكون الراء وتخفيف الزاي والرابعة مثل الثالثة لكن الراء مضمومة والخامسة رز بضم الراء وتشديد الزاي والسادسة رنز بضم الراء وسكون النون وتخفيف الزاي وانما نسب نصر المذكور هذه النسبة لانه كان يتعاطى هذه الحرفة كما تقدم ذكره في اول هذه الترجمة وابن لنكك بفتح اللام وسكون النون وكافين متواليتين وهو لفظ اعجمي معناه بالعربي اعيرج تصغير اعرج لان كلمة لنك معناها اعرج وعادة العجم اذا صغروا اسماً ألحقوا في آخره كافا ومربد البصرة بكسر الميم وسكون الراء وفتح الباء الموحدة وبعدها دال مهملة وهو اسم موضع بالبصرة مشهور وهو في الاصل اسم لكل مكان يحبس فيه الابل وغيرها ثم صار علما على الموضع المذكور

ابو المرهف نصر بن منصور بن الحسن بن جوشن بن حيد بن اثال بن ورد بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعي بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة بن عبد الله بن الحرث ابي نمير بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة ابن خصفة بن قيس عيلان ابن مضر بن نزار بن معد بن عدنان النميري الضرير الشاعر المشهور قدم بغداد في صباه وسكنها الى حين وفاته وحفظ القرآن المجيد وتفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث من القاضي ابي بكر محمد بن عبد الباقي الانصاري وابي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وابي الفضل محمد بن ناصر وغيرهم وقرأ الادب على ابي منصور بن الجواليقي وقال الشعر ومدح الخلفاء والوزراء والاكابر وحدث وكان زاهدا ورعا حسن المقاصد في الشعر له ديوان شعر وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة وذكر شيئا من شعره واورد نسبه على هذه الصورة وقال هو الذي املاه علي وعبيد الراعي المذكور في عمود نسبه هو الشاعر المشهور صاحب الديوان الشعر وكان بينه وبين جرير مهاجاة وكان ابو المرهف المذكور قد كف بصره بالجدري وعمره اربع عشرة سنة وذكر له العماد في الخريدة هذا المقطوع من شعره وهو

نرى يألف الشمل الصديع … وآمن من زمان ما يروع … ونأنس بعد وحشتنا بنجد
منازلنا القديمة والربوع … ذكرت بها زمانا لعلي عصرا … مضى والشمل ملتئم جميع
فلم املك لدمعي رد غرب … وعند الشوق تعصيك الدموع … ينازعني الى خنساء قلبي
ودون لقائها بلد شسوع … واخوف ما اخاف على فؤادي … اذا ما انجد البرق اللموع

لقد جملت من طول التشاكي ... عن الاحباب ما لا استطيع

وشعر مدونة كبيرة وكان مسدامكثرا لاطلاع الى الوري عودا الدمن من شعره الآتي ذكره إنشاء الله تعالى وله فيه مدائح وكاتب وكان مسرورا بالثلاثاء ... ثالث عشر جمادى الآخرة سنة احدى وخمسين ... ما ... وتوفي يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وثمانين وخمسمائة ... ودفن بباب ... والتميمي ... بضم النون وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها ... ماء ... النسبة الى نمير بن عامر المذكور في ... في اول الترجمة والباقي معروف

ابو الفتوح نصر الله بن عبد الله بن مخلوف بن علي بن عبد القوي بن ... اللخمي الازهري الاسكندري الملقب القاضي الاعز الشاعر المشهور ، وكان شاعرا جيدا وفاضلا ... الشيخ الحافظ ابا طاهر احمد بن محمد السلفي المتقدم ذكره واشتغل ... عن المدائح ... وكان الحافظ المذكور كثيرا ما يثني عليه ... القاضي الفاضل عبد الرحيم المتقدم ذكره قصيدة موسومة احسن فيها كل الاحسان واولها

ماضر جاله الريم ان لا ارثم ... لو كان يرثي لمسلم سلم ... وما على من وصله جنة
الا ارى من صده في جحيم ... اعد ما ... اعلى ... لا يكون السقيم
... ما اعتد اللوم باهل الرئيم ... فكيف لا ... طوى ...
... في ... طول ... وحامل ... ودام ... الدجى ... فيه ... في ...
... وهو على ... والمرء في ... سواه حليم ... طول ...
والقلب مني في العذاب الاليم ... اعد ... ساعة ... من حبه في كل واد هيم
... كما سها ... من ... الشميم ... فلا ... ها
... هذا ... والعظيم ... الركن ... التلم

اوكان ... مستعجلا ... الفاضل عبد الرحيم

وكان كثير الحركات والاسفار وفي ذلك يقول

الناس كثر ولكن لا ... لي ... الامر ... والحادي

وفي آخر ... ابا الفرج ... بن ... الى التنوخي ... الجوهري ... حمدان من ... الى التنوخي ... دمع من الناس ... صاحب ... فاحسن اليه واجزل صلته ... وركب البحر فانكسر المركب به وغرق جميع ما كان معه ... وذلك يوم الجمعة خامس ذي القعدة سنة ثلاث وستين وخمسمائة ... وهو ... عليه ... قصيدة اولها

صدودنا ... ويعدنا الى ... والقود ...

وهذه القصيدة من القصائد ... ولولم يكن فيها سوى هذا البيت لكفاه ... وله قصيدة ... واولها

سافرا ... وله ... والماء ... ماء ...

طيبا وخبث ما استقرا | وبنقلة الدرر النفيـ | ـسة بدلت بالبحر نحرا
يا راديا عن باسر | خبرا ولم يعرفه خبرا | اقرا بغرّة وجهه
صحف المنا ان كنت تقرا | والثم بنان يمينه | وقل السلام عليك بحرا
وغلطت في تشبيهه | بالبحر فاللهم عفرا | اوليس ملك بذا غنى
جاوزت بذاك قفرا | وعهدت هذا لم يزل | مدا وذاك يعود جزرا

وهي قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان ومعنى البيت الثاني منها مأخوذ من قول بديع الزمان صاحب المقامات المقدم ذكره في حرف الهمزة في اول رسالة قد ذكرتها في ترجمته وهي الماء اذا طال مكثه ظهر خبثه والبيت الثالث من هذه القصيدة ايضا مأخوذ من قول صردر الشاعر المقدم ذكره في حرف العين وهو

قلقل ركابك في الفلا | ودع الغواني للخدور | فمحالفوا اوطانهم
امثال سكان القبور | لولا التنقل ما ارتقت | درر البحور الى النحور

وله في جارية سوداء وهو معنى غريب

رب سوداء وهي بيضاء معنى | نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه النا | س سوادا وانما هو نور

ومحاسن ابن قلاقس نادرة وكانت ولادته بثغر الاسكندرية يوم الاربعاء رابع شهر ربيع الآخر سنة اثنين وثلاثين وخمسمائة وتوفي ثالث شوال سنة سبع وستين وخمسمائة بعيذاب رحمه الله تعالى ودخل صقلية في شعبان سنة ثلاث وستين وكان وصوله الى اليمن سنة خمس وستين وكان بصقلية بعض القواد يقال له القائد ابو القاسم بن الحجر فاتصل به واحسن اليه وصنف له كتابا سماه الزهر الباسم في اوصاف ابي القاسم واجاد فيه ولما فارق صقلية راجعا الى الديار المصرية وكان في زمن الشتاء ردته الريح الى صقلية فكتب الى ابي القاسم المذكور قوله

منع الشتاء من الوصو | ل مع الرسول الى دياري | فاعادني وعلى اختيا
ر جاء من غير اختياري | ولربما وقع الحما | ر وكان من غرض المكاري

وقلاقس بقافين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة وبينهما لام الف وفي آخره سين مهملة وهو جمع قلقاس وهو معروف واللخمي تقدم الكلام عليه وكذلك الازهري وعيذاب بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الذال المعجمة وبعد الالف باء موحدة هي بليدة على شاطئ بحر جدة يعدى منها الركب المصري المتوجه الى الحجاز على طريق قوص في ليلة واحدة في اغلب الاوقات فيصل الى جدة ومنها الى مكة حرسها الله تعالى مسافة يوم وبجدة قبر ام البشر حواء رضي الله عنها على ما يقال وقبرها هناك ظاهر يزار وبأسر المذكور قتل شمس الدولة توران شاه المقدم ذكره عند دخوله اليمن

ابو الفتح نصر الله بن ابي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني المعروف بابن الاثير الجزري الملقب ضياء الدين كان مولده بجزيرة ابن عمر ونشأ بها وانتقل مع والده الى الموصل وبها اشتغل وحصل العلوم وحفظ كتاب الله الكريم وكثيرا من

الاحاديث النبوية وطرفا صالحا من النحو واللغة وعلم البيان وشيئا كثيرا من الاشعار حتى قال في اول كتابه الذي
سماه الوشي المرقوم ما مثاله وكنت حفظت من الاشعار القديمة والحديثة ما لا احصيه كثرة ثم اقتصرت
بعد ذلك على شعر الطائيين حبيب بن اوس ابي تمام وابي عبادة البحتري وشعر ابي الطيب المتنبي
فحفظت هذه الدواوين الثلاثة وكنت اكرر عليها الدرس مدة سنين حتى تمكنت من صوغ المعاني
وصار الادمان لي خلقا وطبعا وانما ذكرت هذا الفصل في معرض ان المنشئ ينبغي ان يحصل له في الترسل
حل المنظوم ويشهد له في هذه الصناعة ولما كمل لضياء الدين المذكور الادوات قصد جناب الملك
الناصر صلاح الدين تغمده الله برحمته في شهر ربيع الاول سنة سبع وثمانين وخمسمائة فوصله القاضي
الفاضل بخدمة صلاح الدين في جمادى الآخرة من السنة واقام عنده الى شوال من السنة ثم طلبه ولده
الملك الافضل نور الدين من والده فخيره صلاح الدين بين الاقامة في خدمته والانتقال الى ولده
ويبقى المعلوم الذي قرره له باقيا عليه فاختار ولده فمضى اليه وكان يومئذ شابا فاستوزره ولده
الملك الافضل نور الدين علي المقدم ذكره رحمه الله تعالى وحسنت حاله عنده ولما توفي السلطان صلاح
الدين واستقل ولده الملك الافضل بمملكة دمشق استقل ضياء الدين المذكور بالوزارة وردت امور
الناس اليه وصار الاعتماد في جميع الاحوال عليه ولما اخذت دمشق من الملك الافضل وانتقل الى
صرخد حسبما شرحناه في ترجمته وكان ضياء الدين قد اساء العشرة مع اهلها فهموا بقتله فاخرجه
الحاجب محاسن بن عجم مستخفيا في صندوق مقفل عليه ثم سار اليه وصحبه الى مصر لما استدعي لنيابة ابن
اخيه الملك المنصور وقد تقدم ذكر ذلك كله في ترجمة الملك الافضل فاختفى عن الاعادي ولما قصد الملك
العادل الديار المصرية واخذها من ابن اخيه كما ذكرناه هناك وتعوض الملك الافضل البلاد الشرقية و
خرج من مصر لم يخرج ضياء الدين في خدمته لانه خاف على نفسه من جماعة كانوا يقصدونه وخرج منها
مستترا وله في كيفية خروجه مستخفيا رسالة طويلة شرح فيها حاله وهي موجودة في ديوان رسائله ثم غاب
عن مخدومه الملك الافضل مدة ولما استقر الافضل في سميساط عاد الى خدمته واقام عنده مدة ثم
فارقه في ذي القعدة من سنة سبع وستمائة واتصل بخدمة اخيه الملك الظاهر غازي صاحب حلب
المقدم ذكره فلم يطل مقامه عنده ولا انتظم امره وخرج مغاضبا وعاد الى الموصل فلم يستقم حاله فورد
اربل فلم يستقم حاله فسافر الى سنجار ثم عاد الى الموصل واتخذها دار اقامته واستقر وكتب الانشاء لصاحبها
ناصر الدين محمود بن الملك القاهر عز الدين مسعود بن نور الدين ارسلان شاه المقدم ذكره في حرف
الهمزة واتابكه يومئذ الامير بدر الدين ابو الفضائل لؤلؤ وذلك في سنة ثماني عشرة وستمائة ولقد
ترددت الى الموصل من اربل اكثر من عشر مرات وهو مقيم بها وكنت اوثر الاجتماع به لآخذ عنه
شيئا لما كان بينه وبين الوالد رحمه الله تعالى من المودة الاكيدة فلم يتفق ذلك ثم فارقت بلاد الشرق
وانتقلت الى الشام واقمت به مدة عشر سنين ثم انتقلت الى الديار المصرية وهو في قيد الحياة ثم بلغني
بعد ذلك خبر وفاته وانا بالقاهرة وسيأتي تاريخ وفاته في اواخر الترجمة ان شاء الله تعالى ولضياء الدين
من التصانيف الدالة على غزارة فضله وتحقيق نبله كتابه الذي سماه المثل السائر في ادب الكاتب
والشاعر وهو في مجلدين جمع فيه فاوعى ولم يترك شيئا يتعلق بفن الكتابة الا ذكره ولما فرغ من تصنيفه

فاوعى و ل

كثير الناس عنه فوصل الى بغداد منه نسخة فانتدب له الفقيه الاديب عز الدين ابو حامد عبد الحميد بن
هبة الله بن محمد بن حسين بن ابي الحديد المدائني وتصدى لمؤاخذته والرد عليه وتتبعه وجمع هذه المؤاخذات
في كتاب سماه الفلك الدائر على المثل السائر فلما اكمله وقف عليه اخوه موفق الدين ابو المعالي احمد وكتب
اليه ابياتا تكتب الى اخيه المذكور قوله

المثل السائر يا سيدي صنّفت فيه الفلك الدائرا
لكن هذا فلك دائر تصير فيه المثل السائرا

وكانت ولادة عز الدين المذكور بالمدائن يوم السبت مستهل ذي الحجة سنة ست وثمانين وخمسمائة وتوفي
في بغداد سنة خمس وخمسين وستمائة وتوفي اخوه موفق الدين المذكور ببغداد في سنة ست وخمسين وستمائة
بعد ان اخذها التتر بقليل وكانا فقيهين اديبين فاضلين لهما اشعار مليحة ومولد الموفق المذكور في جمادى
الآخرة وقيل في شهر ربيع الاول سنة تسعين وخمسمائة بالمدائن وله كتاب الوشي المرقوم في حل المنظوم وهو
مع وجازته في غاية الحسن والافادة وله كتاب المعالي المخترعة في صناعة الانشاء وهو ايضا نهاية في بابه وله
مجموع اختار فيه شعر ابي تمام والبحتري وديك الجن والمتنبي وهو في مجلد واحد كبير وحفظه مفيد وقال ابو البركات
ابن المستوفي في تاريخ اربل نقلت من خطه في آخر هذا الكتاب المختار ما مثاله

تمتّع به علمًا نفيسا فانه اختيار بصير بالامور حكيم
اطاعته انواع البلاغة فاهتدى الى الشعر من نهج اليه قويم

وله ايضا ديوان ترسل في عدة مجلدات والمختار منه في مجلد واحد ومن جملة رسائله ما كتبه الى مخدومه وقد
سافر في زمن الشتاء والبرد الشديد ويبشّره انه سار عن الخدمة وقد ضرب الدجن فيه مصاديره واسبل عليه
دوائبه وحمل كل قرارة حفيرا وكل ربوة غديرا وخط كل ارض خطا وغادر كل جانب شطا كأنه يحاكي يد
مولانا في شيمة كرمها والسحاب صوب ديمها والمملوك يستغفر الله من هذا التمثيل العاري عن فائدة التحصيل
وفرق بين ما يملأ الوادي بمائه ومن يملأ النادي بنعمائه وليس ما يبث ذهبا يذهبه المصيف او ترابا يأكله
الخريف كمن يبث ثروة تفوت الاعطاف ويأكل المربع والمصطاف ثم استمر على مسير يقاسي الارض ووحلها
والسماء ووبلها ولقد جاد حتى اكثر وامطر حتى اضجر واسرف حتى اتصل بره بالعقوق وما خاف المملوك لمع
البوارق كما خاف لمع البروق ولم يزل من مواقع قطره في حرب ومن شدة برده في كرب والسلام ولما سمع
صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام المعروف بالحاجري الاربلي المقدم ذكره هذا المعنى وهو قوله ومن
شدة برده في كرب عجبه ونظم ابياتا ومن جملتها بيت اودعه هذا المعنى وهو

ويلاه من برد رضاب له اشكو الى العذال منه الحريق

ومن وقف على هذا البيت ربما يتشوق الى الوقوف على بقية الابيات وهي قليلة فلا بأس بذكرها وهي

بين لوى الجزع وبين العقيق من لا الى السلوان عنه طريق جار جفو الخلة من ريقه
حلو الثنى والثنايا رشيق لولم تكن وجنته جنة ما انبتت ذاك العذار الانيق
ويلاه من برد رضاب له اشكو الى العذال منه الحريق واعجبا يفعل بي في الهوى
ما تفعل الاعداء وهو الصديق روحي فدى الظبي الذي قده يفعل فعل السمهري الدقيق

وقد سبق في ترجمة العنبر القطرسي في حرف الهمزة بيت من جملة ابياته الكافية يتضمن هذا المعنى وهو قوله

احوت ماسر الحـــــــــــ حاى لمامت بردلـ

واصل هدا المعنى لابن الساوندي المقدم ذكره في بيت من جملة قصيدة الوتية المشهورة وهو

مدكى الهوى باردمن شرره سم ودونط الوجد طرف سروسان

ومن ومأتى سباه الدين ما كتبه من عجائبه الى الديوان العزيز من جملة رسالة وهي وود وله فى

العاجلة وان كان شيبا الى الناس فهي حبر حوله احوجت للرمى كان ربما ناصيها امة احوت الناس

ولم يصل شبابها من لون الشباب الاصفا ولا نالها الاعدم وانها لا تزال تعوه من ابكار السعادة بالحب

الذي لا يذبل والوصل الذي لا ينصرم وهذا معنى احرجه الخادم للدولة وسادتها وهو مما يحط الاقلام

فى بحبها ولا انما الحوا طرفيا فكارها اقول لعمري ما اسعف سباه الدين فى دعواه الاختراع لهذا المعنى

وقد سبقه اليه ابن الساوندي اتصالى قصيده السنية التى مدح بها الامام الناصر لدين الله اما

العباس احمد اول يوم جلس فى وقت الخلافة وهو يوم الاحد مستهل ذى القعدة سنة خمس وسبعين

وخمس مائة واول القصيدة طاف بهى بها على الجلاس كقضيب الاراك المتماس

ومنها هذا البيت وهو المقصود بالذكر هنا

نامها ما المشيب مرتى وبهاما ـــــ مثل السبة الدماس حال بين وبين طوى واطراً

صور مرابحال صبعه راسى ودراى العامات شيبى واحر ســـــــس وقلى السواد حولها مى

كيف لا تفصل السواد وعند اصحى شبابا على بنى العباس

فلا شك ان سباه الدين بادى على هذا المعنى لكن ابن الساوندي هو الذي فتح الباب واوضح السبيل

فسلك سباه الدين سلوكه وله من جملة رسالة فى ذكر العصا التى يتوكاء عليها الشيخ الكبير وهو معنى

حسن وهذا المعنى صعب جدا ولبوس ظهيري وبرد وان كان الفاوها اماميه فان حملها دليل على

السفر وله فى وصف السلوس من جملة كتاب بعثى البشرى بهزيمة الكفار وهو

فسلكوا وما سلم الدماء عن الناس هم فى صورة ما رونهم دق شكاس و

ما اسرع ما حبط لهم لباسها الحمر عن امر لم يجب عليهم ولم يرد وما البسوه حتى البس الاسلام شعار

النصر الباقى على الدهر وهو شعار شيب اسنان الحادق لا السيع الحادق ولم نجعل من لا نسب الاشيابها

الشيب فى الكلى والمام وانما الطى من الف الخط والامر وابو هذا الفصل ماخوذ من قول ابي البحترى

سلبوا واشرقت الدماء عليهم محمرة فكانهم لم يسلبوا

وله قصيدة لم يسبقه بها الدمار المصرية وهي طويلة ومن جملتها فصل في صدر ملكها وصف وما ورد وهو معنى

بديع غريب لم اسبق لغيره على اسلوبه وهو موكد وصف وما سر عما حى البعل واحر صعب حط

اثر مدمل البحل وهذا المعنى يها سرق الحسن ثم الى وحدت هذا المعنى لعمر العرب وقد احد منه الاذ

صر وهو قوله لله قلب ما زال يجر ويه يرى المسامة مجدا او مغورا

ما احترق الليل البهيم صحبه سحرا الا وجد مثل الكرى

ولقد احسن فى احده ولطف فى نقله الى هذا المعنى ومثل قول عبد الله بن المعتز المتقدم ذكره فى علاقة ابد

قالوا اشتكت عينه فقلت لهم من كثرة القتل مسها الوصب

ثم حركة امنى حسب امكانه

حمرتها من دماء من قتلت　　　والدم في النصل شاهد عجب

وله كل معنى مليح في الترسل وكان يجاري القاضي الفاضل في رسائله فاذا انشأ رسالة انشأ مثلها وكان بينهما مكاتبات ومحاورات ولم يكن له في النظم شيء حسن وسأذكر منه انموذجا وهو

ثلاثة تعطي الفرح　　　كاس وكوب وقدح
ما ذبح الزق لها　　　الا وللهم ذبح

وكان كثيرا ما ينشد

قلب كفاه من الصبابة انه　　　لبى دعاء الظاعنين وما دعي
ومن الظنون الفاسدات توهمي　　　بعد اليقين بقاءه في اضلعي

وهذان البيتان من جملة ابيات للفقيه عمارة اليمني المقدم ذكره ومحاسنه كثيرة وقد طال الشرح وذكره ابو البركات بن المستوفي في تاريخ اربل وبالغ في الثناء عليه وقال ورد اربل في شهر ربيع الاول سنة احدى عشرة وستمائة وكانت ولادته بجزيرة ابن عمر في يوم الخميس العشرين من شعبان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وتوفي في احدى الجمادين سنة سبع وثلاثين وستمائة ببغداد وقد توجه اليها رسولا من جهة صاحب الموصل وصلي عليه من الغد بجامع القصر ودفن بمقابر قريش في الجانب الغربي مشهد موسى بن جعفر سلام الله عليهما قال ابو عبد الله محمد بن النجار البغدادي في تاريخ بغداد توفي يوم الاثنين التاسع والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وهو اخبر لانه صاحب هذا الفن وقدمائهم عندهم وقد تقدم ذكر اخويه مجد الدين ابي السعادات المبارك وابي الحسن علي الملقب عز الدين وكان الاخوة الثلاثة فضلاء نجباء رؤساء لكل واحد منهم تصانيف نافعة رحمهم الله تعالى وكان لضياء الدين المذكور ولد نجيب له النظم والنثر الحسن وصنف عدة تصانيف نافعة من مجاميع وغيرها ورأيت له مجموعا جمعه الملك الاشرف بن الملك العادل بن ايوب واحسن فيه وذكر فيه جملة من نظمه ونثره ورسائل ابيه ومولده بالموصل في شهر رمضان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وتوفي بكرة نهار الاثنين ثاني جمادى سنة اثنتين وعشرين وستمائة واسمه محمد ولقبه الشرف رحمه الله تعالى

ابو الحسن

النضر بن شميل بن خرشة بن يزيد بن كلثوم بن عبده بن زهير السكب الشاعر ابن عروة بن حليمة بن حجر بن خزاعي بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم التميمي المازني النحوي البصري كان عالما بفنون من العلم صدوقا ثقة صاحب غريب وفقه وشعر ومعرفة بايام العرب ورواية الحديث وهو من اصحاب الخليل بن احمد ذكره ابو عبيدة في كتاب مثالب اهل البصرة فقال ضاقت المعيشة على النضر بن شميل البصري بالبصرة فخرج يريد خراسان فشيعه من اهل البصرة نحو من ثلاثة آلاف رجل ما فيهم الا محدث او نحوي او لغوي او عروضي او اخباري فلما صار بالمربد جلس وقال يا اهل البصرة يعز علي فراقكم ووالله لو وجدت كل يوم كيلجة باقلي ما فارقتكم قال فلم يكن احد فيهم يتكلف له ذلك فسار حتى وصل خراسان فافاد بها مالا عظيما وكانت اقامته بمرو وقد سبق في اخبار القاضي عبد الوهاب المالكي نظير هذه الحكاية لما خرج من بغداد وسمع من هشام بن عروة واسماعيل بن ابي خالد وحميد الطويل وعبد الله بن عون وهشام بن حسان وغيرهم من التابعين وروى عنه يحيى بن معين وعلي بن المديني وكل من ادركه من ائمة عصره ودخل نيسابور غير مرة واقام بها زمانا وسمع منه اهلها وله مع المأمون

النضر بن شميل التميمي

ط

ابن هارون الرشيد لما كان مقيما بمرو حكايات ونوادر لانه كان عالما بذلك فمن ذلك ما حكاه الحريري في كتاب
درة الغواص في اوهام الخواص قوله ويقولون هو سداد من عوز فيلحنون في فتح السين والصواب ان
يقال بالكسر وقد جاء في اخبار النحويين ان النضر بن شميل المازني استفاد بافادة هذا الحرف ثمانين الف
درهم وساق خبره وذكر اسناده انتهى فيه الى محمد بن ناصح الاهوازي قال حدثني النضر بن شميل قال كنت
ادخل على المأمون في سمره فدخلت ذات ليلة وعلي ثوب مرقوع فقال يا نضر ما هذا التقشف حتى تدخل
على امير المؤمنين في هذه الخلقان قلت يا امير المؤمنين انا شيخ ضعيف وحر مرو شديد فاتبرد بهذه
الخلقان قال لا ولكنك متقشف ثم اجرينا الحديث فاجرى هو ذكر النساء فقال حدثنا هشيم عن مجالد عن
الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا تزوج الرجل المرأة
لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوز فاورده بفتح السين قال فقلت صدق يا امير المؤمنين هشيم حدثنا
عوف بن ابي جميلة عن الحسن عن علي بن ابي طالب عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيها سداد من عوز قال وكان المأمون متكئا فاستوى جالسا
وقال يا نضر كيف قلت سداد قلت لان السداد هاهنا لحن قال اوتلحنني قلت انما لحن هشيم وكان لحانة
فتبع امير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قلت السداد بالفتح القصد في الدين والسبيل والسداد بالكسر
البلغة وكل ما سددت به شيئا فهو سداد قال اوتعرف العرب ذلك قلت نعم هذا العرجي يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فقال المأمون قبح الله من لا ادب له واطرق مليا ثم قال ما مالك يا نضر قلت اريضة لي بمرو اتصابها
واتمززها قال افلا نفيدك مالا معها قلت اني الى ذلك لمحتاج قال فاخذ القرطاس وانا لا ادري ما
يكتب ثم قال كيف تقول اذا امرت ان يترب قلت اتربه قال فهو ماذا قلت مترب قال فمن الطين قلت طنه
قال فهو ماذا قلت مطين قال هذه احسن من الاولى ثم قال يا غلام اتربه وطنه ثم صلى بنا العشاء وقال
لخادمه تبلغ معه الى الفضل بن سهل قال فلما قرأ الفضل القرطاس قال يا نضر ان امير المؤمنين قد امر لك
بخمسين الف درهم فما كان السبب فيه فاخبرته ولم اكذبه فقال لحنت امير المؤمنين فقلت كلا انما لحن
هشيم وكان لحانة فتبع امير المؤمنين لفظه وقد تتبع الفاظ الفقهاء ورواة الآثار ثم امر لي بثلاثين الف
درهم فاخذت ثمانين الف درهم بحرف استفيد مني والبيت الذي استشهد به هو لعبد الله بن عمرو بن   من مالديم
عثمان بن عفان الاموي العرجي الشاعر المشهور وهو من جملة ابيات له وهي هذه الابيات

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر وصبرا عند معترك المنايا
وقد شرعت اسنتها لنحري اجرر في الجوامع كل يوم فيالله مظلمتي وصبري
كاني لم اكن فيهم وسيطا ولم تك نسبتي في آل عمرو عسى الملك المجيب لمن دعاه
سينجيني فيعلم كيف شكري فاجزي بالكرامة اهل ودي واجزي بالضغائن اهل وتري

وكان سبب قوله هذه الابيات ان محمد بن هشام بن اسمعيل المخزومي خال هشام بن عبد الملك لما كان
والي مكة حبس العرجي المذكور لانه كان يشبب بامه جيداء وهي من بني الحارث بن كعب ولم يكن ذلك
لمحبة لها بل لفضيحة ولدها المذكور واقام في حبسه تسع سنين ثم مات فيه بعد ان ضربه بالسياط

مظرع

مهره بالإسواق فعمل هذه الابيات فى التيمى وقد خرجنا عن المقصود ونرجع الآن الى تتمة اخبار النضر
فمن ذلك ما حكاه الحريرى فى درة الغواص ايضا فى اوائل الكتاب فى قوله ويقولون للمريض مسح الله ما بك
بالسين والصواب فيه مصح بالصاد ويحكى ان النضر بن شميل المازنى مرض فدخل عليه قوم يعودونه فقال
له رجل منهم يكنى ابا صالح مسح الله ما بك فقال لا تقل مسح بالسين ولكن قل مصح بالصاد اى اذهبه وفرقه اما سمعت
قول الاعشى   واذا ما الخمر فيها ازبدت   افل الازباد فيها ومصح
فقال له الرجل ان السين قد تبدل من الصاد كما يقال الصراط والسراط وسقر وصقر فقال له النضر فانت اذًا
ابو سالح ونشبه هذه النادرة ما حكى ايضا ان بعض الادباء جوّز بحضرة الوزير ابى الحسن بن الفرات ان تقام
السين مقام الصاد فى كل موضع فقال له الوزير اتقرأ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ ام من سلح
فخجل الرجل وانقطع انتهى كلام الحريرى قلت انا والذى ذكره ارباب اللغة فى جواز ابدال الصاد من السين
ان كل كلمة كان فيها سين وجاء بعدها احد الحروف الاربعة وهى الطاء والخاء والغين والقاف فيجوز ابدال
السين بالصاد فتقول فى السراط الصراط وفى سخّر لكم صخّر وفى مسغبة مصغبة وفى سيقل صيقل وقس على هذا
كله ولم ار فى كتب اللغة من ذكر هذا او حكى فيه خلافا سوى الجوهرى فى كتاب الصحاح فى لفظة صدغ فانه
قال وربما قالوا السدغ بالسين قال محمد بن المستنير ان قوما من بنى تميم يقال لهم بلعنبر يقلبون السين
صادا عند اربعة احرف عند الطاء والقاف والغين والخاء اذا كنّ بعد السين ولا يبالى اثانية كانت ام ثالثة
ام رابعة ان يكنّ بعدها يقولون سراط وصراط وبسطة وبصطة وسيقل وصيقل وسرقت وصرقت ومسغبة
ومصغبة ومسدغة ومصدغة وسخّر لكم وصخّر لكم والسخب والصخب انتهى كلامه فى هذا الفصل واخبار
النضر كثيرة والاختصار اولى وله تصانيف كثيرة فمن ذلك كتاب فى الاجناس على مثال الغريب وسماه كتاب
الصفات قال على بن الكوفى الجزء الاول منه يحتوى على خلق الانسان والجود والكرم وصفات النساء والجزء
الثانى يحتوى على الاخبية والبيوت وصفات الجبال والشعاب والجزء الثالث يحتوى على الابل فقط والجزء
الرابع يحتوى على الغنم والطير والشمس والقمر والليل والنهار والالبان والكمأة والآبار والحياض والارشية
والدلاء وصفة الخمر والجزء الخامس يحتوى على الزرع والكرم والعنب واسماء البقول والاشجار والرياح و
السحاب والامطار وله كتاب السلاح وكتاب خلق الفرس وكتاب الانواء وكتاب المعانى وكتاب غريب الحديث
وكتاب المصادر وكتاب المدخل الى كتاب العين للخليل بن احمد وغير ذلك من التصانيف وتوفى فى سلخ ذى
الحجة سنة اربع ومائتين وقيل فى اولها وقيل سنة ثلاث ومائتين بمدينة مرو من بلاد خراسان وبها ولد
ونشأ بالبصرة فلذلك نسب اليها رحمه الله تعالى والنضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وبعدها راء
وشميل بضم الشين المعجمة وفتح الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها لام وخرشة بفتح الخاء المعجمة
والراء والشين المعجمة وكلثوم بضم الكاف والثاء المثلثة وبينهما لام ساكنة وعبدة بفتح العين والدال
المهملة وبينهما باء موحدة وهاء ساكنة والسكب بفتح السين المهملة وسكون الكاف وبعدها باء موحدة
وانما قيل له سكب لقوله بيت يضىء خلاله البيت اسكوب وحليمة بفتح الحاء المهملة وكسر اللام وسكون الياء
المثناة من تحتها وقال ابن الجوزى فى كتاب الالقاب فى ترجمة السكب هو زهير بن عروة بن جلهمة والله
اعلم بالصواب وجلهمة بضم الجيم والهاء وبينهما لام ساكنة وهو فى الاصل اسم لجنب الوادى يقال له

حلبيه وتكوّنه بفتح الحاء وطاء مهملة ساكنة ثم مرسى الرحل وعرض الخاء المهملة وبعدها ميم ساكنة ثم واو
حرآني بضم الخاء المعجمة وفتح الزاي وبعد الالف نون مهملة مكسورة ثم ياء مشددة وبعدها الف
والباقي معروف فلا حاجة الى ضبطه

الامام أبو حنيفة النعمان بن ثابت

ابن زوطى بن ماه الامام الفقيه الكوفي مولى تيم الله بن ثعلبة وهو من رهط حمزة الزيات كان خزازا يبيع الخز وجده زوطى
من اهل كابل وقيل من اهل بابل وقيل من اهل الانبار وقيل من اهل نسا وقيل من اهل ترمذ وهو الذي
مسه الرق فاعتق وولد ثابت على الاسلام وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة انا اسمعيل بن حماد بن النعمان بن
ثابت بن النعمان بن المرزبان من ابناء فارس من الاحرار والله ما وقع علينا رق قط ولد جدي سنة ثمانين
وذهب ثابت الى علي بن ابي طالب رضي الله عنه وهو صغير فدعا له بالبركة فيه وفي ذريته ونحن نرجو
ان يكون الله تعالى قد استجاب ذلك لعلي فينا والنعمان بن المرزبان ابو ثابت هو الذي اهدى لعلي بن ابي
طالب رضي الله عنه الفالوذج في يوم مهرجان فقال مهرجونا كل يوم هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله
تعالى اعلم وادرك ابو حنيفة اربعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وهم انس بن مالك وعبد الله
ابن ابي اوفى بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة ولم يلق احدا
منهم ولا اخذ عنه واصحابه يقولون لقي جماعة من الصحابة وروى عنهم ولم يثبت ذلك عند اهل النقل وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد انه رأى انس بن مالك رضي الله عنه واخذ الفقه عن حماد بن ابي سليمان وسمع
عطاء بن ابي رباح وابا اسحاق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصراف ومحمد بن المنكدر
ونافعا مولى عبد الله بن عمر رضي الله عنهم وهشام بن عروة وسماك بن حرب وروى عنه عبد الله
ابن المبارك ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وكان عالما عاملا
زاهدا عابدا ورعا تقيا كثير الخشوع دائم التضرع الى الله تعالى ونقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
فاراده على ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة ان لا يفعل فحلف المنصور ليفعلن فحلف
ابو حنيفة ان لا يفعل وقال اني لا اصلح للقضاء فقال الربيع بن يونس الحاجب الا ترى امير المؤمنين يحلف
فقال ابو حنيفة امير المؤمنين على كفارة ايمانه اقدر مني على كفارة ايماني فامر به الى الحبس في الوقت والعوام
يدعون انه تولى عد اللبن اياما لكن بذلك عن عينه ولم يصح هذا من جهة النقل وقال الربيع رأيت
المنصور ينازل ابا حنيفة في امر القضاء وهو يقول اتق الله ولا ترع في امانتك الا من يخاف الله والله ما انا
مأمون الرضا فكيف اكون مأمون الغضب ولو اتجه الحكم عليك ثم تهددتني ان تغرقني في الفرات او تلي
الحكم لاخترت ان اغرق ولك حاشية يحتاجون الى من يكرمهم لك ولا اصلح لذلك فقال له كذبت انت تصلح
فقال له قد حكمت لي على نفسك كيف يحل لك ان تولي قاضيا على امانتك وهو كذاب وحكى الخطيب ايضا في بعض
الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل
الى ابي حنيفة فجيء به فعرض عليه قضاء الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط قال او تفعل
قال نعم فقعد في القضاء يومين فلم يأته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار ومعه آخر فقال
الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانق ثمن تور صفر فقال ابو حنيفة اتق الله وانظر فيما يقول الصفار

الصراف

الحبس

قال ليس له على شئ فقال ابو حنيفة للصفار ما تقول فقال استحلفه فقال ابو حنيفة للرجل قل والله الذي لا اله الا هو فجعل يقول فلما رآه ابو حنيفة معتمدا على ان يقول قطع عليه وضرب بيده الى كمه فحل صرة واخرج درهمين ثقيلين وقال للصفار هذان الدرهمان عوض عن باقي تورك فنظر الصفار اليهما وقال نعم فاخذ الدرهمين فلما كان بعد يومين اشتكى ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين اراده ان يلي القضاء بالكوفة ايام مروان بن محمد آخر ملوك بني امية فابى عليه فضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على الامتناع فلما رأى ذلك خلى سبيله وكان احمد بن حنبل رضي الله عنه اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب احمد على القول بخلق القرآن وقال اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة مررت مع ابي بالكناسة فبكى فقلت له يا ابت ما يبكيك فقال يا بني في هذا الموضع ضرب ابن هبيرة ابي عشرة ايام في كل يوم عشرة اسواط على ان يلي القضاء فلم يفعل والكناسة بضم الكاف موضع بالكوفة وكان ابو حنيفة حسن الوجه حسن المجلس شديد الكرم حسن المواساة لاخوانه وكان ربعة من الرجال و قيل كان طوالا تعلوه سمرة احسن الناس منطقا واحلاهم نغمة وذكر الخطيب في تاريخه ان ابا حنيفة رأى في المنام كانه ينبش قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سأل ابن سيرين فقال ابن سيرين صاحب هذه الرؤيا يثور علما لم يسبقه اليه احد قبله قال الشافعي رضي الله عنه قيل لمالك هل رأيت ابا حنيفة فقال نعم رأيت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا لقام بحجته وروى حرملة بن يحيى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال الناس عيال على هؤلاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة وكان ابو حنيفة ممن وفق له الفقه ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر في المغازي فهو عيال على محمد بن اسحاق ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على الكسائي ومن اراد ان يتبحر في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان هكذا نقله الخطيب في تاريخه وقال يحيى بن معين القراءة عندي قراءة حمزة والفقه فقه ابي حنيفة على هذا ادركت الناس وقال جعفر بن ربيع اقمت على ابي حنيفة خمس سنين فما رأيت اطول صمتا منه فاذا سئل عن الفقه تفتح وسال كالوادي وسمعت له دويا وجهارة في الكلام وكان اماما في القياس وقال علي بن عاصم دخلت على ابي حنيفة وعنده حجام يأخذ من شعره فقال للحجام تتبع مواضع البياض فقال الحجام لا ترد فقال ولم قال لانه يكثر قال فتتبع مواضع السواد لعله يكثر وحكيت لشريك هذه الحكاية فضحك وقال لو ترك ابو حنيفة قياسه لتركه مع الحجام وقال عبد الله بن رجاء كان لابي حنيفة جار بالكوفة اسكاف يعمل نهاره اجمع حتى اذا جنه الليل رجع الى منزله وقد حمل لحما فطبخه او سمكة فيشويها ثم لا يزال يشرب حتى اذا دب الشراب فيه غرد بصوت عال وهو يقول

اضاعوني واي فتى اضاعوا ليوم كريهة وسداد ثغر

فلا يزال يشرب ويردد هذا البيت حتى يأخذه النوم وكان ابو حنيفة يسمع جلبته كل ليلة وابو حنيفة كان يصلي الليل كله ففقد ابو حنيفة صوته فسأل عنه فقيل اخذه العسس منذ ليال وهو محبوس فصلى ابو حنيفة صلاة الفجر من الغد وركب بغلته واستأذن على الامير فقال الامير ائذنوا له واقبلوا به راكبا ولا تدعوه ينزل حتى يطأ البساط ببغلته ففعل ولم يزل الامير يوسع له في مجلسه وقال ما حاجتك فقال لي جار اسكاف اخذه العسس منذ ليال يأمر الامير بتخليته فقال نعم وكل من اخذ في تلك الليلة الى يومنا

هذا قام فعليهم أجمعين فترك أبو جعفر والإسكاف يمشي وراءه فلما نزل أبو حنيفة مضى إليه فقال يا بني
اشتغالك فقال لا أول حفظ وقد عسى جزاك الله عني خيرا توبة الحوا ورعاية الحق وتاب الرجل ولزمه
إلى ما كان عليه وقال ابن المبارك رأيت أبا حنيفة في طريق مكة وقد شوي لهم فصيل سمين فاشتهوا أن
يأكلوه بخل فلم يجدوا شيئا يصبون فيه الخل فتحيروا فرأيت أبا حنيفة وقد حفر في الرمل حفرة وبسط
عليها السفرة وسكب الخل على ذلك الموضع فأكلوا الشواء بالخل فقالوا له تحسن كل شيء فقال عليكم بالشكر
فإن هذا شيء ألهمته لكم فضلا من الله عليكم وقال ابن المبارك قلت لسفيان الثوري يا أبا عبد الله ما أبعد
أبا حنيفة من الغيبة ما سمعته يغتاب عدوا له قط فقال هو أعقل من أن يسلط على حسناته ما يذهبها و
قال أبو يوسف دعا أبو جعفر المنصور أبا حنيفة فقال الربيع صاحب المنصور وكان يعادي أبا حنيفة
يا أمير المؤمنين هذا أبو حنيفة يخالف جدك كان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما يقول إذا حلف
على اليمين ثم استثنى بعد ذلك بيوم أو بيومين جاز الاستثناء وقال أبو حنيفة لا يجوز الاستثناء إلا متصلا
باليمين فقال أبو حنيفة يا أمير المؤمنين إن الربيع يزعم أن ليس لك في رقاب جندك بيعة قال وكيف قال
يحلفون لك ثم يرجعون إلى منازلهم فيستثنون فتبطل أيمانهم فضحك المنصور وقال يا ربيع لا تعرض لأبي حنيفة
فلما خرج أبو حنيفة قال له الربيع أردت أن تشيط بدمي قال لا ولكنك أردت أن تشيط بدمي فخلصتك
وخلصت نفسي وكان أبو العباس الطوسي سيء الرأي في أبي حنيفة وكان أبو حنيفة يعرف ذلك فدخل
أبو حنيفة على المنصور وكثر الناس فقال الطوسي اليوم أقتل أبا حنيفة فأقبل عليه فقال يا أبا حنيفة
إن أمير المؤمنين يدعو الرجل فيأمره بضرب عنق الرجل لا يدري ما هو أيسعه أن يضرب عنقه فقال
يا أبا العباس أمير المؤمنين يأمر بالحق أم بالباطل فقال بالحق قال أنفذ الحق حيث كان ولا تسأل عنه ثم
قال أبو حنيفة شديد الخوف من الله تعالى فقرأ بنا علي بن الحسين المؤذن ليلة في العشاء الآخرة سورة
إذا زلزلت وأبو حنيفة خلفه فلما قضى الصلاة وخرج الناس نظرت إلى أبي حنيفة وهو جالس يتفكر ويتنفس
فقلت أقوم لا يشتغل قلبه بي فلما خرجت تركت القنديل ولم يكن فيه إلا زيت قليل فجئت وقد طلع الفجر
وهو قائم وقد أخذ بلحية نفسه وهو يقول يا من يجزي بمثقال ذرة خير خيرا ويا من يجزي بمثقال ذرة شر
شرا أجر النعمان عبدك من النار وما يقرب منها من السوء وأدخله في سعة رحمتك قال فأذنت وإذا
القنديل يزهر وهو قائم فلما دخلت قال لي تريد أن تأخذ القنديل قلت قد أذنت لصلاة الغداة فقال اكتم
علي ما رأيت وركع ركعتين وجلس حتى أقمت الصلاة وصلى معنا الغداة على وضوء أول الليل وقال أسد بن
عمرو صلى أبو حنيفة فيما حفظ عليه صلاة الفجر بوضوء العشاء أربعين سنة وكان عامة ليله يقرأ جميع القرآن
في ركعة واحدة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى يرحمه جيرانه وحفظ عليه أنه ختم القرآن في الموضع الذي
توفي فيه سبعة آلاف مرة وقال إسماعيل بن حماد بن أبي حنيفة عن أبيه لما مات أبي سألنا الحسن بن عمارة
أن يتولى غسله ففعل فلما غسله قال رحمك الله وغفر لك لم تفطر منذ ثلاثين سنة ولم تتوسد يمينك في
الليل منذ أربعين سنة وقد أتعبت من بعدك وفضحت القراء ومناقبه وفضائله كثيرة وقد ذكر الخطيب
في تاريخه منها شيئا كثيرا ثم أعقب ذلك بذكر ما كان الأليق تركه والإضراب عنه فمثل هذا الإمام لا يشك
في دينه ولا في ورعه وتحفظه ولم يكن يعاب بشيء سوى قلة العربية فمن ذلك ما روي أن أبا عمرو بن

العلاء

العلاء المعري اللغوي المتقدم ذكره سأله عن القتل بالمثقل هل يوجب القود ام لا فقال لا كما هو قاعدة مذهبه خلافا للامام الشافعي رضي الله عنه فقال له ابو عمرو ولو قتله بحجر المنجنيق فقال ولو قتله بابا قبيس يعني الجبل المطل على مكة حرسها الله تعالى وقد اعتذروا عن ابي حنيفة بانه قال ذلك على لغة من يقول ان الكلمات الست المعربة بالحروف وهي ابوه واخوه وحموه وهنوه وفوه وذو مال اعرابها يكون في الاحوال الثلاث بالالف وانشدوا في ذلك

ان اباها وابا اباها … قد بلغا في المجد غايتاها

وهي لغة الكوفيين وابو حنيفة من اهل الكوفة فهي لغته والله اعلم وهذا وان كان خروجا عن المقصود لكن الكلام ارتبط بعضه ببعض فانتشر وكانت ولادة ابي حنيفة سنة ثمانين للهجرة وقيل سنة احدى وستين والاول اصح وتوفي في رجب وقيل في شعبان سنة خمسين ومائة وقيل ثلاث وخمسين والاول اصح وكانت وفاته ببغداد في السجن ليلي القضاء فلم يفعل هذا هو الصحيح وقيل انه لم يمت في السجن وقيل توفي في اليوم الذي ولد فيه الامام الشافعي رضي الله عنهما ودفن في مقبرة الخيزران وقبره هناك مشهور يزار وزوطى بضم الزاي وسكون الواو وفتح الطاء المهملة وبعدها الف مقصورة وهو اسم نبطي وكابل بفتح الكاف وضم الباء الموحدة وبعدها الالف(؟) وبعدها لام وهي ناحية معروفة من بلاد الهند ينسب اليها جماعة من العلماء وغيرهم واما بابل والانبار فهما معروفان فلا حاجة الى الكلام عليهما وبنى شرف الملك ابو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفي مملكة السلطان ملك شاه السلجوقي على قبر الامام ابي حنيفة مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية ولما فرغ من عمارة ذلك ركب اليها في جماعة من الاعيان ليشاهدوها فبيناهم هناك اذ دخل عليهم الشريف ابو جعفر مسعود المعروف بالبياضي الشاعر المتقدم ذكره وانشده

الم تر ان العلم كان مبددا … فجمعه هذا المغيب في اللحد
كذلك كانت هذه الارض ميتة … فانشرها فعل العميد ابي سعد

فاجازه ابو سعد جائزة سنية ولهذا ابي سعد مدرسة بمدينة مرو وله عدة ربط وحانات في المفاوز وكان كثير الخير وعمل المعروف وانقطع آخر عمره عن الخدمة ولزم بيته وكانوا يراجعونه في الامور وتوفي في المحرم سنة اربع وتسعين واربعمائة باصبهان رحمه الله تعالى وكان بناء المشهد والقبة في سنة تسع وخمسين واربعمائة وقد تقدم في ترجمة الب ارسلان محمد والد السلطان ملك شاه انه بنى مشهدا على قبر الامام ابي حنيفة وكذلك وجدته في بعض التواريخ وقد غاب عني الآن من اين نقلته ثم وجدت بعد ذلك ان الذي بنى المشهد والقبة ابو سعد المذكور والظاهر ان ابا سعد باشرها نيابة عن الب ارسلان المذكور وهو كان المباشر كما جرت عادة النواب مع ملوكهم فنسبت العمارة اليه بالطريق ويدل على ذلك ان تاريخ العمارة في ايام الب ارسلان وابو سعد كان مستوفيا في ايامه ثم استمر على وظيفته في ايام ولده ملك شاه وهذا انما ذكرته للجمع بين النقلين والله اعلم

ابو حنيفة

النعمان بن ابي عبد الله محمد بن منصور بن احمد بن حيون احد الائمة الفضلاء المشار اليهم ذكره الامير المختار المسبحي في تاريخه فقال كان من اهل العلم والفقه والدين والنبل على ما لا مزيد عليه وله عدة تصانيف منها كتاب اختلاف اصول المذاهب وغيره انتهى كلام المسبحي في هذا الموضع وكان مالكي المذهب ثم انتقل الى مذهب الامامية وصنف كتاب ابتداء الدعوة

للصديقين وكتاب الاختيار في الفقه وكتاب الانتصار في الفقه أيضاً وقال ابن زولاق في كتاب أخبار قضاة
مصر في ترجمة أبي الحسن علي بن النعمان المذكور ما مثاله وكان أبوه النعمان بن محمد القاضي في غاية الفضل من
أهل القرآن والعلم بمعانيه وعالماً بوجوه الفقه وعلم اختلاف الفقهاء واللغة والشعر الفحل والمعرفة بأيام الناس
مع عقل وإنصاف وألف لأهل البيت من الكتب آلاف أوراق بأحسن تأليف وأملح سجع وعمل في المناقب و
المثالب كتاباً حسناً وله ردود على المخالفين له رد على أبي حنيفة وعلى مالك والشافعي وعلى ابن سريج وكتاب
اختلاف الفقهاء ينتصر فيه لأهل البيت رضي الله عنهم وله القصيدة الفقهية لقبها بالمنتخبة وكان أبو حنيفة
المذكور ملازماً صحبة المعز أبي تميم معد بن المنصور المقدم ذكره ولما وصل من إفريقية إلى الديار المصرية كان
معه ولم يطل مدته ومات في مستهل رجب سنة ثلاث وستين وثلثمائة بمصر وذكر أحمد بن محمد بن عبد الله
الفرغاني في سيرة العاقد جوهر أنه توفي في ليلة الجمعة سلخ جمادى الآخرة من السنة وصلى عليه المعز وذكر
ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر وفاة المعز وذكر أولاده وقضاته قال قاضيه الواصل معه من المغرب
أبو حنيفة النعمان بن محمد القاضي ولما وصل إلى مصر وجد جوهراً قد استخلف على القضاء أبا طاهر الذهلي
البغدادي فأقره انتهى كلام ابن زولاق وكان والده أبو عبد الله محمد قد عمر وحكى أخباراً كثيرة حفظها
وعمره مائة وأربع سنين وتوفي في رجب سنة إحدى وخمسين وثلثمائة وصلى عليه ولده أبو حنيفة المذكور
ودفن في باب سلم وهو أحد أبواب القيروان وكان عمره مائة وأربع سنين وكان لأبي حنيفة أولاد نجباء
سراة منهم أبو الحسن علي بن النعمان أشرك المعز المذكور بينه وبين أبي طاهر محمد بن أحمد بن عبد الله
بن محمد بن صالح بن أسامة الذهلي قاضي مصر في الحكم ولم يزالا مشتركين فيه إلى أن توفي المعز وأفضى
الأمر لولده العزيز نزار وقد تقدم ذكره أيضاً ورد إلى القاضي أبي الحسن المذكور أمر الجامعين ودار الضرب وأقرهما
على الاشتراك في الحكم واستمرا على ذلك إلى أن لحق القاضي أبا طاهر المذكور وطرأ عليه علة عطلت شقه وضعف عن
الحركة والسعي لأجل ذلك فركب العزيز المذكور إلى الجزيرة التي بين مصر والجيزة في مستهل صفر سنة ست
وستين وثلثمائة فحمل أبو طاهر إليه ملتقيه والشهود معه حين ذاك الساعة فرآه عليلاً وسأله أن يستخلف
ولده أبا العلاء فسكت لما يجد من الضعف فحكي عن العزيز أنه قال ما بقي الآن فلم يرده ثم قلد العزيز بالله
هذا اليوم القاضي أبا الحسن علي بن النعمان المذكور القضاء مستقلاً وركب إلى جامع القاهرة وقرأ سجله
ثم عاد إلى الجامع العتيق بمصر وقرأ سجله وكان القارئ أخاه أبا عبد الله محمد بن النعمان وكان في سجله القضاء
بالديار المصرية والشام والحرمين والمغرب وجميع مملكة العزيز والخطابة والإمامة والعيار في الذهب و
الفضة والموازين والمكاييل ثم انصرف إلى داره في جمع عظيم ولم يتأخر عنه أحد وأقام القاضي أبو طاهر
المذكور منعطلاً في بيته عليلاً وأصحاب الحديث يترددون إليه ويسمعون عليه إلى أن توفي سلخ ذي القعدة
سنة سبع وستين وثلثمائة ومولده سنة ثمان وثمانين ومائتين وولايته ست عشرة سنة وسبعة عشر يوماً
وأذن له العزيز أيضاً أن ينظر في الأحكام في هذه المدة فلم يكن يفعل وكان قد حكم في الجانب الغربي ببغداد
أيضاً ثم انتقل إلى مصر ثم إن القاضي أبا الحسن استخلف في الحكم أخاه أبا عبد الله محمداً ووصل إليه الحكم بدمشق
ودمشق والرملة والحماد فخرج إليها واستخلف بها ثم عاد ثم سار العزيز إلى الشام في سنة سبع وستين
وسار معه القاضي أبو الحسن المذكور وجلس أخوه محمد مكانه للحكم بين الناس وكان القاضي أبو الحسن

مده ع

المذكور متفنناً في عدة فنون منها علم القضاء والقيام به بوقار وسكينة وعلم الفقه والعربية والأدب و
الشعر وأيام الناس وكان شاعراً مجيداً في الطبقة العليا ومن شعره ما رواه أبو منصور الثعالبي في كتاب يتيمة
الدهر وهو قوله

ولي صديق ما مسّني عدمٌ   مذ وقعت عينه على عدمي   أغنى وأقنى وما يكلّفني
تقبيل كفٍّ له ولا قدمِ   قام بأمري لما قعدت به   ونمت عن حاجتي ولم ينمِ

وأورد له الثعالبي أيضاً في المعنى

صديقٌ لي له أدبٌ   صداقة مثله نسبُ   رعى لي فوق ما يُرعى   وأوجب فوق ما يجبُ
فلو نُقدت خلائقه   لبهرج عندها الذهبُ

وأورد له أبو الحسن الباخرزي المقدم ذكره في كتابه دمية القصر وأوردها أيضاً أبو محمد بن زولاق
في كتاب أخبار قضاة مصر في ترجمة أبي الحسن المذكور أبياتاً أحسن فيها كل الإحسان وهي

ربّ خود عرفت في عرفات   سلبتني بحسنها حسناتي   حرمت حين أحرمت نوم عيني
واستباحت حماي باللحظات   وأفاضت مع الحجيج ففاضت   من جفوني سوابق العبرات
ولقد أضرمت على القلب جمراً   محرقاً إذ مشت إلى الجمرات
لم أنل من منى منى النفس حتى   خفت بالخيف أن تكون وفاتي

ولم يزل أبو الحسن المذكور مستمراً على أحكامه وافر الحرمة عند العزيز حتى أصابته الحمى وهو بالجامع
ينظر في الأحكام فقام من وقته ومضى إلى داره وأقام عليلاً أربعة عشر يوماً وتوفي في يوم الاثنين لست خلون
من رجب سنة أربع وسبعين وثلثمائة وأخرج تابوته من الغد إلى العزيز وهو معسكر بسطح الجب عند
الموضع المعروف الآن بالبركة فوضع التابوت في المسجد المعروف بالتبر والجميزة وسار العزيز إليه من
مخيمه حتى صلى عليه في المسجد وردت الجنازة إلى داره بالحمراء فدفن فيها والحمراء محلة بمصر وهي ثلاث حمراوات
وإنما قيل لها الحمراء لنزول الروم بها وأرسل العزيز إلى أخيه أبي عبد الله محمد المذكور في هذه الترجمة
وكان ينوب عن أخيه أبي الحسن كما ذكرنا فقال له إن القضاء لك من بعد أخيك ولا نخرجه عن هذا البيت
وكانت مدة ولاية أبي الحسن تسع سنين وخمسة أشهر وأربعة أيام وكانت ولادته بالمغرب في شهر ربيع
الأول سنة تسع وعشرين وثلثمائة رحمه الله تعالى وأقامت مصر بغير قاض ينظر فيها ثمانية عشر يوماً
لأن أبا عبد الله كان مريضاً ثم خف عنه المرض فركب في وقته إلى معسكر العزيز يوم الخميس لثمان بقين من
رجب ثم عاد من عنده إلى الجامع العتيق بمصر في يوم الجمعة وقد قلده العزيز القضاء وخلع عليه وقلده
سيفاً فلم يقدر على النزول في الجامع لضعفه من العلة فسار إلى داره ونزل ولده وجماعة من أهل بيته
إلى الجامع العتيق بمصر وقرئ سجله بعد صلاة الجمعة وكان مثل سجل أخيه أبي الحسن في جميع ولايته وفي ذي
القعدة سنة أربع وسبعين وثلثمائة استخلف ولده أبا القاسم عبد العزيز على القضاء بالإسكندرية بأمر
العزيز وخلع عليه العزيز وفي يوم الجمعة مستهل جمادى الأولى سنة خمس وسبعين عقد القاضي محمد بن
النعمان المذكور نكاح ولده أبي القاسم عبد العزيز المذكور على ابنة القائد أبي الحسن جوهر المقدم ذكره
في حرف الجيم العقد في مجلس العزيز ولم يحضره إلا خواصه وكان الصداق ثلاثة آلاف دينار والكاتب

قاما مقامه وكان العزيز قد عمّ محمدا والد العزيز المذكور قد قدّم وفوّض الى القاضي ابى حنيفة النعمان المذكور في اول الترجمة سبل استيلاء [illegible] وان يجلس مع الشافع احمد بن عامر حاضرا وجعل ولده المذكور محمدا وقلّد فرع الاستيلاء حمله او جميعه الى المتر [illegible] الذي اجلس معه وقال ولدي محمد بن النعمان هو قاضي مصر وكان كما قال لان المعز كان عنده [illegible] ابدا باحد مصر فهذا لقيتهم الكلام وبا [illegible] السعادة مع المعاد [illegible] وما ذكر القاضي محمد المذكور كان المعز اوّلى وانا صوّبت المغرب تولى لولده العزيز هذا ما اصل وكان محمد حسنة العزيز بالاحكام متفننا في علوم كثيرة حسن الادب والدراية بالاخبار والشعر وايام الناس وله شعر في ذلك قوله

ابا شبه البدر قدر السماء	لسع وحسن مست واشفاس	وما كامل الحسن في سنة
شغلت فوادي وامرت نصى	نهالي من مطمع اذ	تحسسه ولا اصرت جيوصي

وثقت في شامت في هوا	لـو جمع لي طلب سعر الدين
فاما صب واما ملت	ماب المدير على الجالس

وكتب اليه عبد الله بن الحسن الجعفري السمرقندي

سادات القضاء علا قاما	ابو عبد الاله فلا عدمل	وحدى قضا لم عرس
حطرى مما حره حلسل	ما آلى مهيه ومعى اعيرا ما	كما آلي السيف الصقيل
معى والشداد له طلب	وبطل والعمام لم رسل	لو احترف تصاماه لما لوا
فودّه عليها عمر نبل	ادارق المسافر فهو فيه	وان حصر المساعد والخليل

فكتب اليه القاضي محمد المذكور

وانا من مرسل ما ورد	بدائع حاكما طبع رقيق	كان سطورها ورس امو
مصوغ منها مسك مسي	اذاما انشدت اوحت وطاب	مساطها مهاحى الطرى

وانا باتنوى اليك فاعلم	واب الى ودا دما سوف
فواصلنا بها في كل يوم	فاب بكل مكرمه حقيق

وقال ابن زولاق في اخبار قضاة مصر ولم نشاهد بمصر لقاض من القضاة من الرياسة ما شاهدناه لمحمد بن النعمان ولا بلغنا ذلك عن قاض بالعراق ووافق ذلك استحقاقا لما فيه من العلم والصيانة والحفظ واقامة الحق والهيبة وفي المحرم سنة ثلاث وثمانين وثلثمائة استخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاحكام بالقاهرة ومصر على الدوام بعد ان كان يخلفه بها يوم الاثنين والخميس لاخيه فصار جميع الكتاب ومن يكتب وكان يجلسه اولا ولداخيه وهو ابو عبد الله الحسين بن علي بن النعمان يوم لستة خلون من جمادى الاولى سنة سبع وسبعين واستخلف ولده ابا القاسم عبد العزيز المذكور في الاثنين والخميس خاصة واستعفى وسأل القاضي محمد عبد العزيز حتى اصعده معه الى المنبر يوم عيد النحر سنة خمس وثمانين ولما توفي العزيز في التاريخ المذكور في ترجمته تولى عبد الله القاضي محمد المذكور وقام بالامر من بعده ولده الحاكم المقدم ذكره فاقرّ القاضي محمدا على اشغاله وزاد في منزلته عنده [illegible] وبسط يده ولما حصل له المرض عند والتكاسل من الدولة كثرت علله وكان بنه النقرس والقولنج فكان

اكثر وفاته عليلا والاستاذ ابو الفتوح برجوان المقدم ذكره في جلالته وعظم شأنه يعوده كل وقت ثم
تزايدت علته وتوفي ليلة الثلاثاء بعد العشاء الآخرة رابع صفر سنة تسع وثمانين وثلثمائة وركب الحاكم
الى داره بالقاهرة وصلى عليه بها ووقف على دفنه ثم انصرف الى قصره وكانت ولادته يوم الاحد لثلاث
خلون من صفر سنة اربعين وثلثمائة بالمغرب ووهب الحاكم داره لبعض اصحابه فنقل القاضي محمد المذكور
الى داره التي بمصر يوم الاربعاء لتسع خلون من شهر رمضان من السنة ثم نقل عشية الجمعة خلون من (لعشر)
شهر رمضان المذكور الى مقبرة اخيه وابيه بالقرافة رحمهم الله تعالى ولما مات القاضي محمد ابو عبد الله
المذكور اقامت مصر بغير قاض اكثر من شهر ثم قلد الحاكم صاحب مصر القضاء ابا عبد الله الحسين بن علي بن
النعمان الذي كان ينوب عن عمه القاضي محمد ابي عبد الله المذكور ومرضه واستخلف ولده ابا القاسم عبد
العزيز وقد تقدم ذكر ذلك في هذه الترجمة وكانت ولاية الحسين المذكور لست خلون من شهر ربيع الاول
سنة تسع وثمانين وثلثمائة واستمر في الحكم الى يوم الخميس سادس عشر رمضان سنة اربع وتسعين فصرف
بابن عمه ابي القاسم عبد العزيز بن محمد المقدم ذكره ثم ضربت عنق الحسين بن علي بن النعمان المذكور يوم
الاحد سادس المحرم سنة خمس وتسعين في حجرته واحرقت جثته وذلك بامر الحاكم لقضية يطول شرحها و
استقل ابو القاسم في الاحكام وضم اليه الحاكم النظر في المظالم ولم يجتمعا قبله لاحد من اهله وعلت رتبته
عند الحاكم واصعده معه على المنبر يوم عيد الفطر بعد فائدة الفؤاد وكذلك في عيد النحر وتصلب في
الاحكام وتشدد على من عانده من رؤساء الدولة ورسم على جماعة ممن وجب عليه حق فامتنع من الخروج
منه ولم يزل قاضيا في جميع ما فوضه اليه الحاكم الى ان صرفه عن ذلك جميعه يوم الجمعة سادس عشر رجب
سنة ثمان وتسعين وثلثمائة وفوض القضاء الى ابي الحسن مالك بن سعيد بن مالك الفارقي واخرجه
عن اهل بيت النعمان ثم ان الحاكم امر الاتراك بقتل القاضي ابي القاسم عبد العزيز المذكور والقائد ابي
عبد الله الحسين بن جوهر وابي علي اسماعيل اخي القائد فضل بن صالح فقتلوهم ضربا بالسيوف في ساعة
واحدة لامر يطول شرحه وذلك يوم الجمعة الثاني والعشرين من جمادى الآخرة سنة احدى واربعمائة رحمهم الله
تعالى وكانت ولادة ابي القاسم عبد العزيز المذكور يوم الاثنين مستهل ربيع الاول سنة اربع وخمسين و
وثلثمائة واما القاضي ابو طاهر المذكور فقال ابو منصور احمد بن عبد الله بن احمد الفرغاني المصري
في تاريخه انه كان كثير الرواية حسن المجالسة شيخ مع الشيوخ كهل مع الكهول شاب مع الشباب و
توفي لليلة بقيت من ذي القعدة سنة سبع وستين وثلثمائة رحمهم الله تعالى

السيدة نفيسة

ابنة ابي محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنهم اجمعين دخلت مصر مع زوجها اسحق بن جعفر الصادق رضي الله عنه وقيل دخلت
مع ابيها الحسن وان قبره بمصر لكنه غير مشهور وانه كان واليا على المدينة من قبل ابي جعفر المنصور و
اقام بالولاية مدة خمس سنين ثم غضب عليه فعزله واستصفى كل شيء له وحبسه ببغداد فلم يزل محبوسا
حتى مات المنصور وولي المهدي فاخرجه من حبسه ورد عليه كل شيء ذهب له ولم يزل معه فلما حج المهدي
كان في جملته فلما انتهى الى الحاجر مات هناك وذلك في سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين
سنة وصلى عليه علي بن المهدي والحاجر على خمسة اميال من المدينة وقيل انه توفي ببغداد ودفن في مقبرة

السيدة نفيسة ب

المصريون والنتيج ابن ماب بالحاجر هكذا قاله الخطيب في تاريخه والله اعلم وكانت عنده من النساء الصالحات
القانتات ويروى ان الامام الشافعي رضي الله عنه لما دخل مصر في التاريخ المذكور في ترجمته حضر اليها
وسمع عليها الحديث وكان للمصريين بها اعتقاد عظيم وهو الى الآن باق كما كان ولما توفي الامام الشافعي
رضي الله عنه ادخلت جنازته اليها وصلت عليه في دارها وكانت في موضع مشهدها اليوم ولم تزل
بها الى ان توفيت في شهر رمضان سنة ثمان ومائتين ولما ماتت عزم زوجها المؤتمن اسحاق بن جعفر
الصادق على حملها الى المدينة ليدفنها هناك فسأله المصريون بقاءها عندهم فدفنت في الموضع المعروف
بها الآن بين القاهرة ومصر عند المشاهد وكان هذا الموضع يعرف يومئذ بدرب السباع فخرب الدرب ولم
يبق هناك سوى المشهد وقبرها معروف باجابة الدعاء عنده وهو مجرب رضي الله عنها

حرف الواو

ابو حذيفة واصل بن عطاء المعتزلي المعروف بالغزال مولى بني ضبة وقيل
مولى بني مخزوم - كان احد الائمة البلغاء المتكلمين في علوم الكلام وغيره وكان يلثغ بالراء
فيجعلها غينا قال ابو العباس المبرد في حقه في كتاب الكامل كان واصل بن عطاء احد الاعاجيب وذلك
انه كان الثغ قبيح اللثغة في الراء فكان يخلص كلامه من الراء ولا يفطن لذلك لاقتداره على الكلام و
سهولة الفاظه ففي ذلك يقول شاعر من المعتزلة وهو ابو الطروق الضبي يمدحه باطالة الخطب و
اجتنابه الراء على كثرة ترددها في الكلام حتى كأنها ليست فيه

عليم بابدال الحروف وقامع ... لكل خطيب يغلب الحق باطله

وقال الآخر

ويجعل البر قمحا في تصرفه ... وخالف الراء حتى احتال للشعر
ولم يطق مطرا والقول يعجله ... فعاذ بالغيث اشفاقا من المطر

ومما يحكى عنه وقد ذكر بشار بن برد قال اما لهذا الاعمى الملحد المكنى بابي معاذ من يقتله اما والله
لولا ان الغيلة خلق من اخلاق الغالية لبعثت اليه من يبعج بطنه على مضجعه ثم لا يكون الا سدوسيا او
عقيليا فقال هذا الاعمى ولم يقل بشار ولا ابن برد ولا الضرير وقال من اخلاق الغالية ولم يقل
المغيرية ولا المنصورية وقال لبعثت ولم يقل لارسلت وقال على مضجعه ولم يقل على مرقده ولا على فراشه
وقال يبعج ولم يقل يبقر وذكر بني عقيل لان بشارا كان يتوالى اليهم وذكر بني سدوس لانه كان نازلا فيهم
وذكر السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة المعتزلي ان واصل بن عطاء كان يجلس الى الحسن البصري رضي الله
عنه فلما ظهر الاختلاف وقالت الخوارج بتكفير مرتكب الكبائر وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسقوا
بالكبائر خرج واصل بن عطاء عن الفريقين وقال ان الفاسق من هذه الامة لا مؤمن ولا كافر منزلة
بين منزلتين فطرده الحسن عن مجلسه فاعتزل عنه وجلس اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلون
وقد ذكرت في ترجمة عمرو بن عبيد عند هذا الموضع في سبب الاعتزال ولاي معنى سموا بهذا الاسم وقد
ذكرت في ترجمة قتادة بن دعامة السدوسي ايضا الذي يقوم مقام ذلك وكان واصل بن عطاء المذكور يضرب
به المثل في اسقاطه حرف الراء من كلامه واستعمل الشعراء ذلك واشتهر منهم كثيرا منه قول ابي محمد
الخازن من جملة قصيدة طويلة يمدح بها الصاحب ابا القاسم اسمعيل بن عباد المقدم ذكره وهو

نعم تجنب لا يوم العطاء كما — تجنب ابن عطاء لفظة الراء

وقال آخر في محبوب له اللثغ — اعد لثغة لو ان واصل حاضر — ليسمعها ما اسقط الراء واصل

وقال آخر — اجعلت وصلي الراء لم تنطق به — وقطعتني حتى كأنك واصل

لله دره ما احسن قوله وقطعتني حتى كانك واصل — وقال آخر

فلا تجعلني مثل همزة واصل — فيلحقني حذف ولا راء واصل

وقال ابو عمر يوسف بن هارون الكندي الاندلسي القرطبي الرمادي الشاعر المشهور الا انه لم يتعرض الى ذكر واصل وكانت وفاته سنة ثلاث واربعمائة

لا الراء تطمع في الوصال ولا انا — الهجر يجمعنا فنحن سواء

فاذا خلوت كتبتها في راحتي — وقعدت منتحبا انا والراء

وهذا الباب متسع فلا حاجة الى الاطالة فيه ويكفي منه هذا الانموذج وقد عمل الشعراء في اللثغة التي هي ابدال الثاء من السين شعرا كثيرا فمن ذلك ما يعزى لابي نواس ولم اجدها في ديوانه والله اعلم الا ان تكون في رواية علي بن حمزة الاصبهاني فانها اكثر الروايات ولم اكشف هذه الابيات منها وهي ابيات حلوة ظريفة

وشادن سألته عن اسمه — فقال لي باللثغ عباث — بات يعاطيني صحامية

وقال لي قد هجع الناث — اما ترى جنن الليل الما — زينها الثترين والآث

فقدمت من لثغته اثنا — فقلت ابن الطاث والكاث

ولو شرعت في ذكر ما قيل على هذا النمط لطال الشرح ولم اجد في لثغة الراء الا قليلا فمن ذلك قول بعضهم

اما وبياض الثغر من احببته — لقد فتنتني لثغة موصلية

وقطعة خال الخد في عطفة الصدغ — ومستعجم الالفاظ عقرب صدغه

بعثني في نيار هجر هوى اللثغ — مسلطة دون الانام على لدغي

يكاد اصم الصم عند حديثه — الى اللثغة الغناء من لفظه يصغي

يقول وقد قبلت واضح ثغره — وكان الذي اهوى وقلت الذي ابغي

وقد نفضت كاس الحيا والطرف — على خده من لونها احسن الصبغ

تغفو فشغب الخمر من كرم غيقني — يزيدك عند الشغب سكرا على سكر

ولقد اجاد هذا الشاعر وجمع في البيت الاخير راءات كثيرة وابدلها بالغين وللخبزارزي الشاعر المقدم ذكره في غلام يلثغ بالراء ايضا لكنه لم يستعمل اللثغة الا في آخر البيت الاخير من الاربعة

وشادن بالكرخ ذي لثغة — وانما شرطي في اللثغ — ما اشبه الزنبور في خصره

حتى حكى العقرب في الصدغ — في فمه دد باغ لدغ اذا — احرق قلبي شدة اللدغ

ان قلت في شتمي له ابن هو — تعذيبك وهي قال لا ادغي

وقد تسلسل الكلام وخرجنا عن المقصود من اخبار واصل بن عطاء وكان طويل العنق جدا بحيث كان يعاب به وفيه يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره

ماذا مُنيت بغزّال له عنق — كنقنق الدو ان ولى وان مثلا

عنق الزرافة ما بالي و بالكم — تكفرون رجالا كفروا رجلا

فقال لي اسمي مرداث — الكاس حس الآس — الطاب والكاس

ترقى فشرب الخمر من كرم ريقتي — يزيدك عند الشرب سكرا على سكر

الدو والدوية والداوية المفازة

وكانت بينهما مناسبات واختلاف وقد تقدم كلام واصل في حق بشار وقال المبرد في كتاب الكامل لم
يكن واصل بن عطاء غزالا ولكنه كان يلقب بذلك لانه كان يلازم الغزالين ليعرف المتعففات من النساء فيجعل
صدقته لهن ثم قال وكان طويل العنق وفيه روي عن عمرو بن عبيد انه نظر اليه من قبل ان يكلمه فقال لا يصلح
هذا ما دامت له هذه العنق وله من التصانيف كتاب اصناف المرجئة وكتاب في التوبة وكتاب المنزلة
بين المنزلتين وكتاب خطبته التي اخرج منها الراء وكتاب معاني القرآن وكتاب الخطب في التوحيد
والعدل وكتاب ما جرى بينه وبين عمرو بن عبيد وكتاب السبيل الى معرفة الحق وكتاب في الدعوة
وكتاب طبقات اهل العلم والجهل وغير ذلك واخباره كثيرة وكانت ولادته سنة ثمانين للهجرة
بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وتوفي سنة احدى وثمانين ومائة

ابو يزيد

وثيمة بن موسى بن الفرات الوشاء الفارسي الفسوي

كان قد خرج من بلده الى البصرة ثم سافر الى مصر وارتحل منها الى الاندلس تاجرا وكان يتجر في الوشي
وصنف كتابا في اخبار الردة وذكر فيه القبائل التي ارتدت بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم والسرايا
التي سيرها اليهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه وصورة مقاتلتهم وما جرى بينهم وبين المسلمين وذلك
ومن عاد منهم الى الاسلام ومن امتنع من الزكاة وما جرى لخالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه مع
مالك بن نويرة اليربوعي اخي متمم بن نويرة الشاعر المشهور وصاحب المراثي المشهورة في اخيه مالك
وصورة قتله وما قاله متمم من الشعر في ذلك وما قاله غيره وهو كتاب جيد يشتمل على فوائد كثيرة
وقد تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد الواقدي انه صنف في الردة كتابا ايضا احاديثه ولم اعرف لوثيمة
المذكور من التصانيف سوى هذا الكتاب وهو رجل مشهور وذكره ابو الوليد بن الفرضي صاحب تاريخ
الاندلس في كتابه وذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس وابو سعيد بن يونس
في تاريخ مصر وابو سعد السمعاني في كتاب الانساب في ترجمة الوشاء فقال كان يتجر في الوشي وهو نوع
من الثياب المعمولة من الابريسم فعرف به جماعة منهم وثيمة المذكور ثم ان وثيمة عاد من الاندلس الى
مصر ومات بها يوم الاثنين لعشر خلون من جمادى الاولى سنة سبع وثلاثين ومائتين رحمه الله تعالى
وقال ابو سعيد بن يونس المصري في تاريخ مصر كان لوثيمة ولد يقال له ابو رفاعة عمارة بن وثيمة حدث عن
ابي صالح كاتب الليث بن سعد وعن ابيه وثيمة وغيرهما وصنف تاريخا على السنين وحدث به ومولده
بمصر وتوفي ليلة الجمعة لست بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وثمانين ومائتين ووثيمة بفتح الواو
وكسر الثاء المثلثة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة والوثيمة في الاصل الجماعة
من الحشيش والطعام والوثيمة الصخرة وهو منقول من ذلك والله اعلم بالصواب والوشاء اسمه الحجارة
بفتح الثاء وقول العرب في ايمانها والذي اخرج العذق من الجريمة والنار من الوثيمة العذق بفتح العين
النخلة والجريمة النواة واما الفارسي والفسوي فقد تقدم الكلام عليهما في ترجمة الشيخ ابي
علي الفارسي النحوي واذ سلف القول فيهما فلا حاجة الى الاعادة واذ ذكرنا متمم بن نويرة واخاه مالكا
فلا بد من ذكر طرف من اخبارهما فانها مستملحة كان مالك بن نويرة المذكور رجلا سريا نبيلا يردف
الملوك وللرداف موضعان احدهما ان يردفه الملك على دابته في صيد او غيره من مواضع الانس

والموضع الثاني انيل وهو ان يخلف الملك اذا قام عن مجلس الحكم فينظر بين الناس بعده وهو الذي يضرب
به المثل فيقال مرعى ولا كالسعدان وماء ولا كصداء وفتى ولا كمالك وكان فارسا شاعرا مطاعا في قومه
وكان فيه خيلاء وتقدم وكان ذا لمة كبيرة وكان يقال له الجفول وقدم على النبي صلى الله عليه وسلم فيمن
قدم من العرب فاسلم فولاه النبي صلى الله عليه وسلم صدقة قومه ولما ارتدت العرب بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم بمنع الزكاة كان مالك المذكور من جملتهم ولما خرج خالد بن الوليد
لقتالهم في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه نزل على مالك وهو مقدم قومه بني يربوع وقد اخذ
زكاتهم وتصرف فيها فكلمه خالد في معناها فقال مالك انى آتي بالصلاة دون الزكاة فقال له خالد اما
علمت ان الصلوة والزكاة معا لا تقبل واحدة دون اخرى فقال مالك قد كان صاحبك يقول ذلك قال
خالد وما تراه لك صاحبا والله لقد هممت ان اضرب عنقك ثم تجاولا بالكلام طويلا فقال له خالد اني
قاتلك قال او بذلك امرك صاحبك قال وهذه بعد تلك والله لاقتلنك وكان عبد الله عمر بن الخطاب
وابو قتادة الانصاري رضي الله عنهم حاضرين فكلما خالدا في امره فكره كلامهما فقال مالك يا خالد ابعثنا
الى ابي بكر فيكون هو الذي يحكم فينا فقد بعثت اليه غيرنا ممن جرمه اكبر من جرمنا فقال خالد لا اقالني الله
ان لم اقتلك وتقدم الى ضرار بن الازور الاسدي بضرب عنقه فالتفت مالك الى زوجته ام متمم وقال
لخالد هذه التي قتلتني وكانت في غاية الجمال فقال له خالد بل الله قتلك برجوعك عن الاسلام فقال مالك
انا على الاسلام فقال خالد يا ضرار اضرب عنقه فضرب عنقه وجعل رأسه اثفية لقدر وكان من اكثر
الناس شعرا كما تقدم ذكره فكانت القدر على رأسه حتى نضج الطعام وما خلصت النار الى شواه من كثرة
شعره قال ابن الكلبي في جمهرة النسب قتل مالك يوم البطاح وجاء اخوه متمم فكان يرثيه وقبض خالد
امرأته فقيل انه اشتراها من الفيء وتزوج بها وقيل انها اعتدت بثلاث حيض ثم خطبها الى نفسه فاجابته
فقال لابن عمر وابي قتادة رضي الله عنهما يحضران النكاح فابيا وقال له ابن عمر رضي الله عنه تكتب الى
ابي بكر رضي الله عنه وتذكر له امرها فابى وتزوجها فقال في ذلك ابو زهير السعدي

الا قل لحيّ اوطئوا بالسنابك   تطاول هذا الليل من بعد مالك   قضى خالد بغيا عليه لعرسه
وكان له فيها هوى قبل ذلك   فامضى هواه خالد غير عاطف   عنان الهوى عنها ولا متمالك
واصبح ذا اهل واصبح مالك   الى غير شيء هالكا في الهوالك   فمن لليتامى والارامل بعده
ومن للرجال المعدمين الصعالك   اصيبت تميم غثها وسمينها   بفارسها المرجو سحب الحوالك

ولما بلغ الخبر ابا بكر وعمر رضي الله عنهما قال عمر لابي بكر رضي الله عنه ان خالدا قد زنى فارجمه قال
ما كنت لارجمه فانه تأول فاخطأ قال انه قتل مسلما فاقتله به قال ما كنت لاقتله به فانه تأول فاخطأ قال
فاعزله قال ما كنت لاشيم سيفا سله الله عليهم ابدا هكذا شرح هذه الواقعة وثيمة المذكور والواقدي
في كتابيهما والعهدة عليهما وكان اخوه متمم ابن نويرة وكنيته ابو نهشل الشاعر المشهور كثير الانقطاع
في بيته قليل التصرف في امر نفسه اكتفاء باخيه مالك وكان اعور دميما فلما بلغه مقتل اخيه حضر الى
مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى الصبح خلف ابي بكر الصديق فلما فرغ من صلاته وانفتل في
محرابه قام متمم فوقف بحذائه واتكأ على سية قوسه ثم انشد

نعم القتيل إذا الرياح تناوحت ... خلف البيوت قتلت يا ابن الأزور

أدعوته بالله ثم غدرته ... لو هو دعاك بذمة لم يغدر

وأوما إلى أبي بكر فقال ـــــ والله ما دعوته ولا غدرت به ثم أنشد

ولنعم حشو الدرع كان وحاسرا ... ولنعم مأوى الطارق المتنور

لا يمسك الفحشاء تحت ثيابه ... حلو شمائله عفيف المئزر

ثم بكى واعتلى ... فما زال يبكي حتى دمعت عينه العوراء فقام إليه عمر بن الخطاب ـــــ

فقال لوددت أنك رثيت زيدا أخي بمثل ما رثيت به مالكا أخاك فقال يا أبا حفص والله لو علمت

أن أخي صار بحيث صار أخوك ما رثيته فقال ـــــ عمر ما عزاني أحد عن أخي بمثل تعزيته و

كان زيد بن الخطاب رضي الله عنه قتل شهيدا يوم اليمامة وكان عمر يقول ـــــ إني لأهش

للصبا لأنها تأتيني من ناحية زيد وروي عن عمر بن الخطاب أنه قال لو كنت أقول الشعر كما تقول

لرثيت أخي كما رثيت أخاك ويروى أن متمما رثى زيدا فلم يجد فقال ـــــ له عمر لم لم ترثه

كما رثيت مالكا فقال إنه والله ليحركني لمالك ما لا يحركني لزيد وقال ـــــ له عمر يوما إنك

لجزل فأين كان أخوك منك فقال كان والله أخي في الليلة ذات الأزيز والصراد يركب الجمل الثفال

ويجنب الفرس الجرور وفي يده الرمح الثقيل وعليه الشملة الفلوت وهو بين المزادتين حتى يصبح وهو متبسم

والأزيز بفتح الهمزة وزاءين الأولى منهما مكسورة وبينهما ياء مثناة من تحتها صوت الرعد والصراد

بضم الصاد المهملة وتشديد الراء وفتحها وبعد الألف دال مهملة غيم رقيق لا ماء فيه والثفال بفتح

الثاء المثلثة والفاء وهو الجمل البطيء في سيره ولا يكاد يمشي من ثقله والجرور بفتح الجيم على وزن فعول

الفرس الذي يمنع القياد والشملة الفلوت التي لا تكاد تثبت على لابسها والمزادة الراوية وهي معروفة

وقال ـــــ لعمر يوما أبصرت أخي أسرت مرة في حي من أحياء العرب

فعدا أخي مالك فلما طلع على الحاضرين ما كان أحد قاعدا إلا قام ولا بقيت امرأة إلا تطلعت

من خلال البيوت فما نزل عن جمله حتى لقوه في رمتي فحلني هو فقال ـــــ عمر إن هذا لهو الشرف

والرمة بضم الراء المهملة الحبل البالي ومنه قولهم دفع إليه الشيء برمته وأصله أن رجلا دفع إلى رجل

بعيرا بحبل في عنقه فقيل ذلك لكل من دفع شيئا بجملته وقال متمم أيضا أغار بنو ... على أحياء

العرب على بني أبي مالك وهو ماش فجاء الصريخ فخرج في آثارهم على جمل فسبقهم ... وتركه أخوي

... على أسيره ثلاث وهم آمنون فما هو إلا أن رآه فما ... سألوا ما في أيديهم من الأسرى والنعم

فعرفها ... أي فاستلوا جميعا حتى كفهم وصدهم إلى بلاده مكتوفين فقال ـــــ عمر

هذا كما ... وشجاعته ولم يعلم كل ما ذكره ولم ... المراثي النادرة من ذلك أبيات الكاتبة

وهي في كتاب الحماسة في باب المراثي

لقد لامني عند القبور على البكا ... رفيقي لتذراف الدموع السوافك

فقال أتبكي كل قبر رأيته ... لقبر ثوى بين اللوى فالدكادك

فقلت له إن الشجا يبعث الشجا ... فدعني فهذا كله قبر مالك

ولم يبعد مقصده من ... وهي طويلة مدبجة ومن جملتها قوله

وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر حتى قيل لن يتصدعا وعشنا بخير في الحياة وقبلنا
اصاب المنايا رهط كسرى وتبعا فلما تفرقنا كأني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقد يتشوق الواقف على هذا الكتاب الى الوقوف على شيء من اخبار جذيمة المذكور ونديميه وهو بفتح الجيم وكسر الذال المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الميم وبعدها هاء ساكنة وكنيته ابو مالك جذيمة بن مالك بن فهم بن دوس بن الازد الازدي صاحب الحيرة وما والاها وهو الابرش والوضاح وانما قيل له ذلك لانه كان ابرص فكانت العرب تهاب ان تنسبه الى البرص فعرف باحد هذين الوصفين وهو من ملوك الطوائف وكان بعد عيسى عليه السلام بثلاثين سنة وكان من تيهه لا ينادم الا الفرقدين وكان له ابن اخت يقال له عمرو بن عدي بن نصر بن ربيعة بن الحرث بن مالك اللخمي ويقال له عمرو لانه اول من اعتم كارة من نجم وبقية النسب معروف واسم الاخت المذكورة رقاش وكان جذيمة شديد المحبة له فاستهوته الجن واقام زمانا يطلبه فلم يجده فاقبل رجلان من بني القين يقال لاحدهما مالك والآخر عقيل ابنا فارج فصادفا عمرا في البرية وهو اشعث الرأس طويل الاظفار سيء الحال فعرفاه وحملاه الى خاله جذيمة بعدما شعثاه واصلحا حاله فقال لهما جذيمة من فرط سروره به احتكما علي فقالا الامنادمتك ما بقيت وبقينا فقال ذلك لكما فهما نديماه اللذان يضرب بهما المثل ويقال انهما نادماه اربعين سنة لم يعيدا عليه حديثا حدثاه به واياهما عنى ابو خراش الهذلي بقوله في مرثية اخيه عروة

يقول اراه بعد عروة لاهيا وذلك رزء لو علمت جليل
فلا تحسبي اني تناسيت عهده ولكن صبري يا اميم جميل
الم تعلمي ان قد تفرق قبلنا نديما صفاء مالك وعقيل

هذه خلاصة حديثهم وان كان فيه طول وانما قصدت الايجاز وذكر ابو علي القالي في كتابه الذي جعله ذيلا على اماليه ان متمما المذكور قدم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يرميه فقال يا متمم ما يمنعك من الزواج لعل الله تعالى ان ينشر منك ولدا فانكم اهل بيت قد درجتم فتزوج امرأة من اهل المدينة فلم تحظ عنده ولم يحظ عندها فطلقها ثم قال

اقول لهند حين لم ارض عقلها اهذا دلال العشق ام انت فارك
ام الصرم تهوين فكل مفارق علي يسير بعد ما مات مالك

فقال له عمر رضي الله عنه ما تنفك تذكر مالكا على كل حال فلم يمض على هذا الامر الا قليل حتى طعن عمر رضي الله عنه ومتمم بالمدينة فرثى عمر رضي الله عنه وبالجملة فانه لم ينقل عن احد من العرب ولا شعرهم انه بكى على ميت ما بكى متمم على اخيه مالك وحكى الواقدي في كتاب الردة ان عمر قال لمتمم ما بلغ من حزنك على اخيك فقال له لقد مكثت سنة لا انام بليل حتى اصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل الا ظننت نفسي ستخرج اذكر بها نار اخي كان يأمر بالنار فتوقد حتى يصبح مخافة ان يبيت ضيفه قريبا منه فمتى يرى النار يأوي الى الرحل وهو بالضيف يأتي مجتهدا استر من القوم يقدم عليهم القادم لهم من السفر البعيد فقال عمر رضي الله عنه اكرم به وحكى الواقدي ايضا انه قال له ما لقيت على اخيك من الحزن والبكاء قال كانت عيني هذه قد ذهبت واشار اليها فبكيت بالصحيحة واكثرت البكاء حتى اسعدتها العين الذاهبة وجرت بالدموع فقال عمر رضي الله عنه ان هذا الحزن شديد ما يحزن هكذا

أحد على مالك وقد ضرب الشعراء الأمثال بمالك وأخيه متمم في أشعارهم فمن ذلك قول ابن حيوس
الشاعر المتقدم ذكره من جملة قصيدة

وفجعة ما مثل فجعة مالك ... ويقبح بي أن لا أكون متمما

ومنه قول أبي بكر محمد بن عيسى الداني المعروف بابن اللبانة في قصيدة رثى بها المعتمد بن عباد
صاحب إشبيلية الذي قبض عليه يوسف بن تاشفين حسبما شرحناه في ترجمة المعتمد وهو قوله

بكيت وقد جاد من ملكك مالكا ... ومن ذا لي أحكي عليك متمما

ومن ذلك أيضا قول بعضهم وأظنه ابن منير المذكور في حرف الهمزة وهو أيضا من جملة أبيات في
حق قائلها وهو نجم الدين أبو الفتح يوسف بن الحسن بن محمد عرف بابن المجاور الدمشقي

أيا مالكي في الفضل مثل سميه ... وإنسان عيني في هواك متمم

ومنه قول أبي القاسم بن المعتز الشاعر المقدم ذكره من جملة أبيات يصف بها عليلا ويدعو له بالشفاء قال

سقاك الحافظي وحب متمما ... فلو مالك فيه دعي متمما

ومنه قول القاضي السعيد بن سناء الملك

بكيت بكلتا مقلتي كأنني ... أتمم ما قد فات عين متمما

وهذا باب يطول شرحه وقد خرجنا بالجملة بالخروج عما نحن بصدده ومتمم بضم الميم وفتح التاء المثناة
من فوقها وبعدها ميمان الأولى منهما مشددة مكسورة وصداء في قولهم ماء ولا كصداء فيه ثلاث لغات
صدا بضم الصاد المهملة وتشديد الدال المهملة وألف مقصورة وصداء مثل الأول لكن الصاد المفتوحة
والألف ممدودة فمن ضم قصر ومن فتح مد واللغة الثالثة صداء بتخفيف الدال وهمزتين بينهما الألف
مفتوحة وهي بئر معروفة مشهورة ماؤها عذب بها والله تعالى أعلم

أبو عبادة

الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن
الحرث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن
عمرو بن الغوث بن جلهمة وهو طيء بن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان
الطائي البحتري الشاعر المشهور ولد بمنبج وقيل بزردفنة وهي قرية من قراها ونشأ و
خرج إلى العراق ومدح جماعة من الخلفاء أولهم المتوكل على الله وخلقا كثيرا من الأكابر و
الرؤساء وأقام ببغداد دهرا طويلا ثم عاد إلى الشام وله أشعار كثيرة فيها ذكر حلب ونواحيها وكان
يتغزل بها وقد روى عنه أشياء من شعره أبو العباس المبرد ومحمد بن خلف بن المرزبان والقاضي
أبو عبد الله المحاملي ومحمد بن أحمد الحكيمي وأبو بكر الصولي وغيرهم قال صالح بن الأصبغ التنوخي
المنبجي رأيت البحتري ها هنا قبل أن يخرج إلى العراق يجتاز بنا في الجامع من هذا الباب و
أومأ إلى باب المسجد يمدح أصحاب البصل والباذنجان وينشد الشعر في هذا ونحوه ثم كان من أمره ما
كان من علوه التي صيت بها في كثير من أشعاره وهي منبت ورد منه الحلبة ووردت أمها وحكى أبو بكر
الصولي في كتابه الذي وضعه في أخبار أبي تمام الطائي أن البحتري كان يقول أول أمري في الشعر ونباهتي
أني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص فعرضت عليه شعري وكان يجلس ولا يبقى شاعر إلا قصده وعرض

عليه شعره فلما سمع شعري اقبل علي وترك سائر الناس فلما تفرقوا قال انت اشعر من انشدني فكيف حالك فشكوت خلة فكتب الى اهل معرة النعمان وشهد لي بالحذق وشفع لي اليهم وقال امتدحهم فصرت اليهم فاكرموني بكتابه ووظفوا لي اربعة آلاف درهم فكانت اول مال اصبته وقال ابو عبادة المذكور اول ما رأيت ابا تمام وما كنت رأيته قبلها اني دخلت الى ابي سعيد محمد بن يوسف فامتدحته بقصيدتي التي اولها

أأفاق صبٌّ من هوى فأفيقا   أم خان عهدا ام اطاع شفيقا

فانشدته اياها فلما اتممتها سر بها وقال لي احسن الله اليك يا فتى فقال له رجل في المجلس هذا اعزك الله شعري علقه هذا الفتى فسبقني به اليك فتغير ابو سعيد وقال لي يا فتى قد كان في نسبك وقرابتك ما يكفيك ان تمت به الينا ولا تحمل نفسك على هذا فقلت هذا شعري اعزك الله فقال الرجل سبحان الله يا فتى لا تقل هذا ثم ابتدأ فانشد من القصيدة ابياتا فقال لي ابو سعيد نحن نبلغك ما تريد ولا تحمل نفسك على هذا فخرجت متحيرا لا ادري ما اقول ونويت ان اسأل عن الرجل من هو فما ابعدت حتى ردني ابو سعيد ثم قال لي جنيت عليك فاحتمل اتدري من هذا فقلت لا قال هذا ابن عمك حبيب بن اوس الطائي ابو تمام فقم اليه فقمت اليه فعانقته ثم اقبل علي يقرظني ويصف شعري وقال انما مزحت معك فلزمته بعد ذلك وكثر عجبي من سرعة حفظه وروى الصولي ايضا في كتابه المذكور ان ابا تمام راسل ام البحتري في التزوج بها فاجابته وقالت له اجمع الناس للاملاك فقال الله اجل من ان يذكر بيننا ولكن نتصافح ونتناكح وقيل للبحتري ايما اشعر انت ام ابو تمام فقال جيده خير من جيدي ورديئي خير من رديئه وكان يقال لشعر البحتري سلاسل الذهب وهو في الطبقة العليا ويقال انه قيل لابي العلاء المعري اي الثلاثة اشعر ابو تمام ام البحتري ام المتنبي فقال المتنبي وابو تمام حكيمان وانما الشاعر البحتري ولعمري ما انصفه ابن الرومي في قوله

والفتى البحتري يسرق ما قا   ل ابن اوس في المدح والتشبيب

كل بيت له يجود معنا   ه فمعناه لابن اوس حبيب

وقال البحتري انشدت ابا تمام شيئا من شعري فانشدني بيت اوس بن حجر

اذا مقرم منا ذرا حد نابه   تخمط فينا ناب آخر مقرم

وقال نعيت الي نفسي فقلت اعيذك بالله من هذا فقال ان عمري ليس بطويل وقد نشأ لطيئ مثلك اما علمت ان خالد بن صفوان المنقري رأى شبيب بن شيبة وهو من رهطه وهو يتكلم فقال يا بني نعى الي نفسي احسانك في كلامك لانا اهل بيت ما نشأ فينا خطيب الا مات من قبله قال فمات ابو تمام بعد سنة من هذا وقال البحتري انشدت ابا تمام شعرا لي في بعض بني حميد وصلت به الى مال له خطر فقال لي احسنت انت امير الشعراء بعدي فكان قوله هذا احب الي من جميع ما حويته وقال ميمون بن هارون رأيت ابا جعفر احمد ابن يحيى بن جابر بن داود البلاذري المؤرخ وحاله متماسكة فسألته فقال كنت من جلساء المستعين فقصده الشعراء فقال لست اقبل الا ممن قال مثل قول البحتري في المتوكل

فَلَوَ اَنَّ مُشْتَاقاً تَكَلَّفَ فَوْقَ مَا   فِي وُسْعِهِ لَمَشَى اِلَيْكَ الْمِنْبَرُ

فرجعت الى داري واتيته وقلت قد قلت فيك احسن مما قاله البحتري في المتوكل فقال هاته فانشدته

وَلَوَ اَنَّ بُرْدَ الْمُصْطَفَى اِذْ لَبِسْتَهُ   يَظُنُّ لَظَنَّ الْبُرْدُ اَنَّكَ صَاحِبُهُ

وقال وقد اعطته ولينة ... ثم هيئة أعطافه وساكبه

فما لذا رجع الى منزلك وأفضل ما أمر له من رجب حيث الى ستة الآف دينار وقال ادخر هذه
للحوادث من بعدي ولك على الجراية والكفاية ما دمت حيا وللمتنبي في هذا المعنى

لو سئل البحر الذي تاملتها ... مدت حبته الكل الاعضا

وسبقهما ابو تمام بقوله

لو سعت نفسه لاعطاها سخى ... ليس هو ها المكان الحدث ... الحديث

والبيت الذي للبحتري من جملة قصيدة طويلة احسن فيها كل الاحسان يمدح بها ابا الفضل جعفر
المتوكل على الله ويذكر خروجه لصلاة عيد الفطر واولها

أخفي هوى لك في الضلوع وأظهر ... وألام من كمد عليك وأعذر

والابيات التي يرتبط بها البيت المتقدم ذكره هي

بالبر صمت وأنت أفضل صائم ... وبسنة الله الرضية تفطر ... فانعم بيوم الفطر عينا إنه
يوم أغر من الزمان مشهر ... أظهرت عز الملك فيه بجحفل ... لجب يحاط الدين فيه وينصر
خلنا الجبال تسير فيه وقد غدت ... عددا يسير بها العديد الأكثر ... فالخيل تصهل والفوارس تدعي
والبيض تلمع والأسنة تزهر ... والأرض خاشعة تميد بثقلها ... والجو معتكر الجوانب أغبر
حتى طلعت بضوء وجهك فانجلى ... ذاك الدجى وانجاب ذاك العثير ... فافتن فيك الناظرون فاصبع
يومي إليك بها وعين تنظر ... يجدون رؤيتك التي فازوا بها ... من أنعم الله التي لا تكفر
ذكروا بطلعتك النبي فهللوا ... لما طلعت من الصفوف وكبروا ... حتى انتهيت الى المصلى لابسا
نور الهدى يبدو عليك ويظهر ... ومشيت مشية خاشع متواضع ... لله لا يزهى ولا يتكبر
فلو ان مشتاقا تكلف فوق ما ... في وسعه لمشى اليك المنبر ... أبديت من فصل الخطاب بحكمة
تنبي عن الحق المبين وتخبر ... ووقفت في برد النبي مذكرا ... بالله تنذر تارة وتبشر

هذا العيد هو المقصود ما نحن فيه وهذا الشعر هو السحر الحلال على الحقيقة والسهل الممتنع فلله دره
ما اسلس قياده واعذب الفاظه واحسن سبكه والطف مقاصده وليس فيه من الحشو شيء بل جميعه
مديح بأمر موجود وشعره سائر فلا حاجة الى الاكثار منه فاما الذي يذكر من وقائعه ما يستظرف من ذلك
انه كان له غلام اسمه نسيم فباعه فاشتراه ابو الفضل الحسن بن وهب الكاتب وقد سبق ذكر اخيه سليمان
ابن وهب الكاتب ثم ان البحتري ندم على بيعه وتتبعته نفسه فكان يعمل فيه الشعر ويذكر انه خدع وان بيعه
لم يكن من ارادته فمن ذلك قوله

أنسيم هل للدهر وعد صادق ... فيما يؤمله المحب الوامق ... ما لي فقدتك في المنام ولم تزل
عون المشوق اذا جفاه الشائق ... أأمنت أن تزداد وجدا ... ثم يهل مع الخيال الطارق

اليوم جاءني الهوى مقداره ... في اهله وعلمت اني عاشق
فليهنأ الحسن بن وهب انه ... يلقى احبته ونحن نفارق

وله فيه اشعار كثيرة ومن اخباره انه كان يلبس شخصا فقال له طاهر بن عبد الهاشمي ماست ابو ويعلمه

له سوار

لم مقدار مائة الف دينار فانفقها على الشعراء والزوار في سبيل الله فقصده البحتري من العراق فلما وصل الى حلب قيل له انه قد قعد في بيته لديون ركبته فاغتم البحتري لذلك غمًا شديدا وبعث المدحة اليه مع بعض مواليه فلما وصلته ووقف عليها بكى ودعا بغلام له وقال له بع داري فقال له اتبيع دارك وتبقى على رؤس الناس فقال لابد من بيعها فباعها بثلثمائة دينار فاخذ صرة وربط فيها مائة دينار وانفذها الى البحتري وكتب اليه معها رقعة فيها هذه الابيات

لو يكون الحباء حسب الذي   انت لدينا به محل واهل   لحثيت اللجين والدر واليا

قوت حثوا وكان ذاك يقل   والاديب الاديب يسمح بالعذ   ر اذا قصر الصديق المقل

فلما وصلت الرقعة الى البحتري رد الدنانير وكتب اليه

بابي انت والله للبر اهل   والمساعي بعد وسعيك قبل   والنوال القليل يكثر ان شا ء

مرجيك والكثير يقل   غير اني رددت برك اذ كا   ن ربا منك والربا لا يحل

واذا ما جزيت شعرا بشعر   قضي الحق والدنانير فضل

فلما عادت الدنانير اليه حل الصرة وضم اليها خمسين دينارا اخرى وحلف انه لا يردها عليه وسيرها فلما وصلت الى البحتري انشأ يقول

شكرتك ان الشكر للعبد نعمة   ومن يشكر المعروف فالله زائده

لكل زمان واحد يقتدى به   وهذا زمان انت لا شك واحده

وكان البحتري كثيرا ما ينشد هذا الشعر ويعجبه وهو

حمام الاراك الا فاخبرينا   لمن تندبين ومن تعولينا   فقد شقت بالنوح منا القلو

ب وابكيت بالندب منا العيونا   تعالين نجمع ماتمنا للهمو   م ونعول اخواننا الظاعنينا

ونسعدكن وتسعدننا   فان الحزين يواسي الحزينا

ثم اني وجدت هذه الابيات لسليمان الفقعسي من العرب وكان البحتري قد اجتاز بالموصل وقيل براس عين ومرض بها مرضا شديدا وكان الطبيب يختلف اليه ويداويه فوصف له يوما مزورة ولم يكن عنده من يخدمه سوى غلامه فقال للغلام اصنع هذه المزورة وكان بعض رؤساء البلد عنده حاضرا وقد جاء يعوده فقال ذلك الرئيس هذا الغلام ما يحسن طبخها وعندي طباخ من نعته وصنعته وبالغ في حسن صنعته فترك الغلام عملها اعتمادا على ذلك الرئيس وقعد البحتري ينتظرها واشتغل الرئيس عنها ونسي امرها فلما ابطأت عنه وفات وقت وصولها اليه فكتب الى الرئيس

وجدت وعدك زورا في مزورة   حلفت مجتهدا احكام طاهيها   فلا شفى الله من يرجو الشفاء بها

ولا علت كف ملق كفه فيها   فاحبس رسولك عني ان يجيء بها   فقد حبست رسولي عن تقاضيها

واخباره ومحاسنه كثيرة فلا حاجة الى الاطالة ولم يزل شعره غير مرتب حتى جمعه ابو بكر الصولي ورتبه على الحروف وجمعه ايضا علي بن حمزة الاصبهاني ولم يرتبه على الحروف بل على الانواع كما صنع بشعر ابي تمام وللبحتري ايضا كتاب حماسة على مثال حماسة ابي تمام وله كتاب معاني الشعر وكانت ولادته سنة ست وقيل خمس ومائتين وتوفي سنة اربع وثمانين وقيل خمس وثمانين وقيل ثلاث وثمانين ومائتين والاول

أصح والله أعلم، وقال ابن الجوزي في كتاب أعمار الأعيان توفي البحتري وهو ابن ثمانين سنة والله أعلم بالصواب
وكان من [illegible] وقيل غير ذلك والأول أصح، وقال الخطيب في تاريخ بغداد إنه كان يكنى أبا الحسن وأبا
عبادة فأشير عليه في أيام المتوكل أن يقتصر على أبي عبادة فإنها أشهر فقبل، وأهل الأدب كثيرا ما يسألون
عن قول أبي العلاء المعري

وقال الوليد النبع ليس بمثمر ... وأخطأ سرب الوحش من ثمر النبع

فيقولون من هو الوليد المذكور ومن قال النبع ليس بمثمر، ولقد سألني عنه جماعة كثيرة، والمراد بالوليد
هو البحتري المذكور وله قصيدة طويلة يقول فيها

وعيرتني سجال العدم جاهلة ... والنبع عريان ما في فرعه ثمر

وهذا البيت هو المشار إليه في بيت المعري، وأما ذكر عبد الله فقد تقدم، وعبيد الله وأخوه أبو
عبادة إسماعيل ابنا الوليد البحتري اللذان مدحهما المتنبي في قصائد، فما أحسبهما إلا البحتري الشاعر
المذكور كانا في زمانهما، والبحتري بضم الباء الموحدة وسكون الحاء المهملة وضم التاء المثناة من
فوقها وبعدها راء هذه النسبة إلى بحتر وهو أحد أجداده كما تقدم ذكره في عمود نسبه، وزردفنة بفتح الزاي
وسكون الراء وفتح الدال المهملة وسكون الفاء وفتح النون وبعدها هاء ساكنة وهي قرية من قرى منبج
بالقرب منها، ومنبج بفتح الميم وسكون النون وكسر الباء الموحدة وبعدها جيم وهي بلدة بالشام بين حلب
والفرات بناها كسرى لما غلب على الشام وسماها منبه فعربت فقيل منبج، ولكونها وطن البحتري كان يذكرها
في شعره كثيرا من ذلك قوله في آخر قصيدة طويلة خاطب بها الممدوح وهو أبو جعفر محمد بن حميد بن عبد الحميد
الطوسي

لا أنسين زمنا لديك مهذبا ... وظلال عيش كان عندك سجسج
في نعمة أوطنتها وأقمت في ... أفيائها فكأنني في منبج

وكان البحتري مقيما بالعراق في خدمة المتوكل والفتح بن خاقان ولما جرت الحادثة المشهورة على أولئك كان موجودا
في أمرهما ورجع إلى منبج وكان ينتاب للتردد إلى [illegible] بحسب مصالح أملاكه وخاطبه بالأمين لحاجته
إليه ولا طاقة له [illegible] إلى ذلك فقال قصيدة منها

مضى جعفر والفتح بين مرمل ... وبين صبيغ بالدماء مضرج
أأطلب أنصارا على الدهر بعدما ... ثوى منهما في الترب أوسي وخزرجي
أولئك ساداتي الذين بفضلهم ... حلبت أفاويق الربيع المثجج
مضوا أمما قصدا وخلفت بعدهم ... أخاطب بالتأمير والي منبج

وذكر المسعودي في مروج الذهب أن هارون الرشيد اجتاز بلاد منبج ومعه عبد الملك بن صالح
وكان أفصح ولد العباس في عصره فنظر إلى قصر مشيد وبستان معمور بالأشجار كثير الثمار فقال لمن
هذا فقال هو لك ولي بك يا أمير المؤمنين قال وكيف بناء هذا القصر قال دون منازل أهلي وفوق منازل
الناس قال فكيف مدينتك قال عذبة الماء باردة الهواء صلبة الموطأ قليلة الأدواء قال فكيف ليلها
قال سحر كله انتهى كلام المسعودي، وعبد الملك المذكور هو أبو عبد الرحمن عبد الملك بن صالح بن علي
بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم وكان [illegible] وكان مقيما بها وتوفي سنة
تسع وتسعين ومائة بالرقة رحمه الله تعالى ولولا خشية الإطالة لأضربت عن ذكر ما جرى [illegible] وذكر

حلبت أفاويق الربيع المثجج

ياقوت الحموي في كتابه المشترك باب السقيا خمسة مواضع ثم قال في آخر هذا الباب والخامس قرية على باب منبج ذات بساتين وهي وقف على ولد البحتري الشاعر وقد ذكرها ابو فراس بن حمدان في شعره .

الوليد

بن طريف بن الصلت بن طارق بن سيحان بن عمرو بن مالك الشيباني الشاري هكذا ذكره ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب في موضعين احدهما في ترجمة الاوائي والآخر في ترجمة السيحاني بكسر السين المهملة الشاري احد الشجعان الطغاة الابطال كان رأس الخوارج وكان مقيما بنصيبين والخابور وتلك النواحي وخرج في خلافة هارون الرشيد وبغى وحشد جموعا كثيرة فارسل اليه هارون جيشا كثيفا مقدمه ابو خالد يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وسيأتي ذكره في حرف الياء ان شاء الله تعالى فجعل يخاتله ويماكره وكانت البرامكة منحرفة عن يزيد فاغروا به الرشيد وقالوا انما يراعيه لاجل الرحم والا فشوكة الوليد يسيرة وهو يواعده وينتظر ما يكون من امره فوجه اليه الرشيد كتاب مغضب وقال لو وجهت احد الخدم لقام باكثر مما تقوم به ولكنك مداهن متعصب وامير المؤمنين يقسم بالله لئن اخرت مناجزة الوليد ليبعثن اليك من يحمل راسك الى امير المؤمنين فلقي الوليد فظفر عليه فقتله وذلك في سنة تسع وسبعين ومائة عشية اول خميس في شهر رمضان وهي واقعة مشهورة تضمنها التواريخ وكان للوليد المذكور اخت تسمى الفارعة وقيل فاطمة تجيد الشعر وتسلك سبيل الخنساء في مراثيها لاخيها صخر فرثت الفارعة اخاها الوليد بقصيدة اجادت فيها وهي قليلة الوجود ولم اجد في مجاميع كتب الادب الا بعضها حتى ان ابا علي القالي لم يذكر منها في اماليه سوى اربعة ابيات فاتفق اني ظفرت بها كاملة فاثبتها لغرابتها مع حسنها وهي هذه

بتل نهاكى رسم قبر كأنه — على جبل فوق الجبال منيف — تضمن مجدا عدمليا وسوددا
وهمة مقدام ورأي حصيف — فيا شجر الخابور مالك مورقا — كأنك لم تجزع على ابن طريف
فتى لا يحب الزاد الا من التقى — ولا المال الا من قنا وسيوف — ولا الذخر الا كل جرداء صلدم
معاودة للكر بين صفوف — كأنك لم تشهد هناك ولم تقم — مقاما على الاعداء غير خفيف
ولم تستلم يوما لورد كريهة — من السرد في خضراء ذات رفيف — ولم تسع يوم الحرب والحرب لاقح
وسمر القنا ينكزنها بانوف — حليف الندى ما عاش يرضى به الندى — فان مات لا يرضى الندى بحليف
فقدناك فقدان الشباب وليتنا — فديناك من فتياننا بألوف — وما زال حتى ازهق الموت نفسه
شجى لعدو او نجا لضعيف — الا يا لقومي للحمام وللبلى — وللارض همت بعده برجوف
الا يا لقومي للنوائب والردى — ودهر ملح بالكرام عنيف — وللبدر من بين الكواكب اذ هوى
وللشمس لما ازمعت بكسوف — وللبيت كل البيت اذ يحملونه — الى حفرة ملحودة وسقيف
الا قاتل الله الحشى حيث اضمرت — فتى كان للمعروف غير عيوف — فان يك ارداه يزيد بن مزيد
فرب زحوف لفها بزحوف — عليه سلام الله وقفا فانني — ارى الموت وقاعا بكل شريف

ولها فيه مراث كثيرة من ذلك قولها فيه ايضا

ذكرت الوليد وايامه — اذ الارض من شخصه بلقع — فاقبلت اطلبه في السماء
كما يبتغي انفه الاجدع — اضاعك قومك فليطلبوا — افادة مثل الذي ضيعوا

لوانّ السيوف التي حدها *** يصيبك تعلم ما تصنع
لنبت عنك لو جعلت هيبة *** وخوفا لصولك لا تقطع

وكان الوليد يوم المصاف ينشد

انا الوليد بن طريف الشاري *** قسورةٌ لا يصطلى بنارّ
جوركم اخرجني من داري

وقال انه لما انكسر جيش الوليد وانهزم قومه تبعه يزيد بنفسه حتى لحقه على مسافة بعيدة فقتله واخذ راسه ولما قتل وعلمت بذلك اخته المذكورة لبست عدة حربها وحملت على جيش يزيد فقال يزيد دعوها ثم خرج فضرب بالرمح فرسها وقال اغربي غرّب الله عينك فقد فضحت العشيرة فاستحيت وانصرفت وطريف بفتح الطاء المهملة وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها فاء وقد تقدم الكلام على نصيبين والموضع الواقعة المذكورة والخابور نهر معروف اوله من راس عين وآخره عند قرقيسيا في العراق وعلى هذا النهر مدن عديدة ونشر الكاري عمارة بلادها واسواقها وكثر خيراتها وهو مشهور فلا حاجة الى ضبطه والشاري بفتح الشين المعجمة وبعد الالف راء وهو واحد الشراة وهم الخوارج وانما سموا بذلك لقولهم انا شرينا انفسنا في طاعة الله اي بعناها بالجنة حين فارقنا الائمة الجائرة والخنساء اسمها تماضر بضم التاء المثناة من فوقها وفتح الميم وبعد الالف ضاد معجمة مكسورة وبعدها راء وهي اخت عمرو بن الشريد السلمي والخنس تأخر الانف عن الوجه مع ارتفاع الارنبة ولذلك قيل لها الخنساء لانها كانت على هذه الصفة واخبارها مع اخيها مشهورة وفي مراثيها وصخرها وقد سبق طرف من اخبار اخيها صخر في ترجمة ابي احمد العسكري في حرف الحاء وقد اختلف في موضع قبر يقال انه مدفون عند عسيب وهو جبل مشهور ببلاد الروم وانّ القبر الذي هناك منسوب الى امرئ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور ليس لامرئ القيس وانما هو لصخر المذكور وقيل انّ كل واحد من امرئ القيس وصخر مدفون هناك وقال الحافظ ابو بكر الحازمي المقدم ذكره في كتاب ما اتفق لفظه وافترق مسماه ان عسيبا جبل بحاري وذو عسيب ... وبهذا يكون عسيب اسم الجبلين احدهما بالروم وهو الاشهر والآخر بالحجاز وكان من لوازم ياقوت الحموي ان يذكره في كتابه الذي وضعه في البلاد المشتركة الاسماء ولم اجده ذكره فيه والله تعالى اعلم

ابو عبد الله وهب بن منبه اليماني صاحب الاخبار والقصص

وكانت له معرفة باخبار الاوائل وقيام الدنيا واحوال الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم وسير الملوك وذكر عنه ابن قتيبة في كتاب المعارف انه كان يقول قرأت من كتب الله تعالى اثنين وسبعين كتابا ووجدت له تصنيفا ترجمه بذكر الملوك المتوجة من حمير واخبارهم وقصصهم وقبورهم واشعارهم في مجلد واحد وهو من الكتب المفيدة وكان له اخوة منهم همام بن منبه كان اكبر من وهب وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه وهو معدود في جملة الابناء ومعنى قولهم فلان من الابناء ان ابا مرة سيف بن ذي يزن الحميري صاحب اليمن لما استولت الحبشة على ملكه توجه الى كسرى انوشروان ملك الفرس يستنجده عليهم وقصته في ذلك مشهورة وخبره طويل وخلاصة الامر انه سير معه سبعة آلاف وخمسمائة فارس من الفرس وجعل مقدمهم وهرز هكذا قاله ابن قتيبة وقال غيره انما كان انفذ معه ثمانمائة فارس غرق منهم في البحر مائتان وسلم ستمائة

قال ابو القسم السهيلي والقول الاول اشبه بالصواب اذ يبعد مثله ومدة الحبشة بسبعمائة فارس قتلا وحمل الجيش الى اليمن حرب المواصلة بينهم وبين الحبشة فاستظهرت الفرس عليهم واخرجوهم من البلاد وملك سيف بن ذى يزن وهو يومئذ من ابناء اربع سنين وكان سيف بن ذى يزن قد اتخذ من اولئك الحبشة خدما فخلوا به يوما وهو فى متصيد له فزرقوه بحرابهم فقتلوه وهربوا فى رؤس الجبال وطلبهم اصحابه فقتلوهم جميعا وانتشر الامر باليمن ولم يملكوا عليهم احدا غير ان اهل كل ناحية ملكوا عليهم رجلا من حمير فكانوا كملوك الطوائف حتى اتى الله بالاسلام ويقال انها بقيت فى ايدى الفرس ونواب كسرى فيها وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباليمن من قواد ابرويز عاملان احدهما فيروز الديلمي والآخر داذويه واسلما وهما اللذان دخلا على الاسود العنسى مع قيس بن المكشوح لما ادعى الاسود النبوة باليمن وقتلوه والقصة فى ذلك مشهورة فلا حاجة الى ذكرها والمقصود من هذا كله ان جيش الفرس لما استوطن اليمن تأهلوا وولدوا الاولاد فصار اولادهم واولاد اولادهم يدعون الابناء لانهم من ابناء اولئك الفرس وكان طاوس العالم المقدم ذكره منهم ايضا وقد اومأت الى ذلك فى ترجمته ولم اشرحه كما فعلت هاهنا واخبار وهب شهيرة فلا حاجة الى ذكر شئ منها ويكفى فى هذا الموضع ذكر هذه الفائدة وتوفى وهب المذكور فى المحرم سنة عشر وقيل اربع عشرة وقيل ست عشرة ومائة بصنعاء اليمن وعمره تسعون سنة رضى الله عنه وقد تقدم الكلام على صنعاء فى ترجمة عبد الرزاق الصنعانى وفى هذه الترجمة اسماء اعجمية لو قيدتها لطال الشرح وهى مشهورة فتركتها

ابو البختري

وهب بن وهب بن كثير بن عبد الله بن زمعة بن الاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصى بن كلاب القرشى الاسدى المدنى حدث عن عبيد الله بن عمر العمرى وهشام بن عروة بن الزبير وجعفر بن محمد الصادق وغيرهم وروى عنه رجاء بن سهل الصاغانى وابو القسم بن سعيد بن المسيب وغيرهما وكان متروك الحديث مشهورا بوضعه انتقل من المدينة الى بغداد وقد تقدم الكلام على هذا الموضع فى ترجمة الواقدى فى حرف الميم ثم عزله وولاه القضاء بمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم بعد بكار بن عبد الله الزبيرى وجعل اليه ولاية حربها مع القضاء ثم عزله فقدم بغداد واقام بها الى ان توفى وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة القاضى ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الحنفى انه كان قاضى القضاة فى بغداد فلما مات ولى الرشيد مكانه ابا البخترى وهب بن وهب القرشى وكان فقيها اخباريا نسابا جوادا سريا سمحا يحب المديح ويثيب عليه العطاء الجزيل وكان اذا اعطى قليلا او كثيرا اتبعه عذرا الى صاحبه وكان يتهلل عند طلب الحاجة اليه حتى لو رآه من لا يعرفه لقال هذا الذى قضيت حاجته وكان جعفر الصادق ابن محمد الباقر المقدم ذكره قد تزوج بامه بالمدينة وله عنه روايات واسانيد واسم امه عبدة بنت على بن يزيد بن ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وامها بنت عقيل ابن ابى طالب وقد ذكره الخطيب فى تاريخ بغداد وبالغ فى تقريظه والثناء عليه وقال دخل عليه شاعر فانشده

انا فتى وهب خلة برق عارض ... تبعق فى الارضين اسعده الشكب
وما ضره هجا ادم من خالف الملا ... كما لا يضر البدر نبح الكلب
لكل اناس من ابيهم ذخيرة ... وذخر بنى فهر عقيد الندى وهب

قال فاستهل ابو البخترى ضاحكا مسرورا ثم دعا غلاما له فاسر اليه شيئا فاتاه بصرة فيها خمس

في خلافة هرون الرشيد وولاه القضاء بعسكر المهدي بالجانب الشرقي ببغداد

فلم يزد ما يقصده فيها الله   وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني في ترجمة ابي دلف العجلي قال
اخبرني احمد بن عبد الله بن عمار قال كنا عند ابي العباس المبرد يوما وعنده فتى من ولد ابي البختري وهب
ابن وهب القاضي امرد حسن الوجه وفتى من ولد ابي دلف العجلي شبيه به في الجمال فقال المبرد لابن
ابي البختري اعرف لجدك قصة طريفة من الكرم حسنة لم يسبق اليها فقال وما هي قال دعي رجل من اهل
الادب الى بعض المواضع فسقوه نبيذا غير الذي كانوا يشربون منه فقال فيهم

نبيذان في مجلس واحد   لايثار مثر على مقتر
فلو كان فعلك ذا في الطعام   لزمت قياسك في المسكر
ولو كنت تطلب شأو الكرام   صنعت صنيع ابي البختري
تتبع اخوانه في البلاد   فاغنى المقل عن المكثر

فبلغت الابيات ابا البختري فبعث اليه ثلاثمائة دينار قال ابن عمار فقلت له قد فعل جد هذا الفتى
في مثل هذا المعنى ما هو احسن من هذا قال وما فعل قلت بلغه ان رجلا افتقر بعد ثروة فقالت له امرأته افترض
في الجند فقال

أمعرع

اليك عني فقد كلفتني شططا   حمل السلاح وقول الدارعين قف
امن رجال المنايا خلتني رجلا   امسي واصبح مشتاقا الى التلف
تمشي المنايا الى غيري فاكرهها   فكيف امشي اليها بارز الكتف
حسبت ان نزال القرن من خلقي   او ان قلبي في جنبي ابي دلف

فاحضره ابو دلف ثم قال كم امك امرأتك ان يكون رزقك قال مائة دينار قال وكم امك ان تعيش
قال عشرين سنة قال فذلك لك ما امك من امرأتك في مالنا دون مال السلطان وامر باعطائه اياه قال
فرأيت وجه ولد ابي دلف يتهلل وانكسر ابن ابي البختري انكسارا شديدا انتهى كلام صاحب الاغاني في
هذا الفصل وقد سبق في ترجمة ابي دلف القسم بن عيسى العجلي ذكر هذه الابيات وما قيلها وصورة الحال و
بين هذه الرواية اختلاف يسير واما الابيات الاولى التي في ابي البختري فهي لابي عبد الرحمن
محمد بن عبد الرحمن بن عطية العطوي الشاعر المشهور ونسبته الى جده عطية المذكور وهو من
اهل البصرة من موالي بني ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وكان متكلما وله ديوان شعر وهو في الخطب ايضا
وفي تاريخ بغداد ان ابا البختري قال لان اكون في قوم اعلم مني احب الي من ان اكون في قوم انا اعلم منهم وذكر
الساجي انه حدث ان هارون الرشيد لما قدم المدينة اعظم ان يرقى منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في قباء
ومنطقة فقال ابو البختري حدثني جعفر بن محمد الصادق عن ابيه قال نزل جبريل على النبي صلى الله عليه
وآله وسلم وعليه قباء ومنطقة محتزما فيها خنجر فقال المعافى التيمي

مُحرّد

ويل وعول لابي البختري   اذا توافى الناس للمحشر
من قوله الزور واعلانه   بالكذب في الناس على جعفر
والله ما جالسه ساعة   للفقه في بدو ولا محضر
ولا رآه الناس في دهره   يمر بين القبر والمنبر
يا قاتل الله ابن وهب لقد   اعلن بالزور وبالمنكر
يزعم ان المصطفى احمدا   اتاه جبريل التقي السري
عليه خف وقبا اسود   مخترا في الحقو بالخنجر

وحكى جعفر الطيالسي ان يحيى بن معين وقف على حلقته وهو يحدث بهذا الحديث عن جعفر الصادق

فقال له كذبت يا عدو الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاخذنى الشرط فقلت لهم هذا يزعم ان رسول رب العالمين جبريل نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه قباء قال فقالوا لى هذا والله قاص كذاب وافرجوا عنى وقال ابن قتيبة فى كتاب المعارف وكان ابو البخترى ضعيفا فى الحديث وقال الخطيب فى تاريخه قال ابراهيم الحربى قيل لاحمد بن حنبل تعلم احدا روى لا سبق الا فى خف او حافر او جناح فقال ما روى هذا الا ذاك الكذاب ابو البخترى وله من التصانيف كتاب الروايات وكتاب طسم وجديس وكتاب صفة النبى صلى الله عليه وسلم وكتاب فضائل الانصار وكتاب الفضائل الكبير ويحتوى على جميع الفضائل وكتاب نسب ولد اسمعيل عليه السلام ويحتوى على قطعة من الاحاديث والقصص واخباره ومحاسنه كثيرة وتوفى فى سنة مائتين للهجرة ببغداد فى خلافة المأمون رحمه الله تعالى وقد ذكره ابن قتيبة فى كتاب المعارف فى موضعين عقد له اولا ترجمة وتكلم على حاله ثم ذكره فى ثلاثة اسماء فى نسق ابو البخترى وهب بن وهب وعد معه فى ملوك الفرس بهرام بن بهرام بن بهرام وفى الطالبيين حسن بن حسن بن حسن وفى غسان الحرث الاصغر بن الحرث الاعرج بن الحرث الاكبر هؤلاء الذين ذكرهم ابن قتيبة وقد جاء فى المتاخرين ابو حامد الغزالى وهو محمد بن محمد بن محمد وقد سبق ذكره فى المحمدين وابو البخترى بفتح الباء الموحدة وسكون الخاء المعجمة وفتح التاء المثناة من فوقها وبعدها راء وهو ماخوذ من البخترة التى هى الخيلاء وهو يتصحف على كثير من الناس بالبحترى الشاعر المقدم ذكره وزمعة بفتح الزاى والميم والعين المهملة وبعدها هاء ساكنة وهى فى الاصل اسم للهنة الزائدة من وراء الظلف وبها سمى الرجل وقد تقدم الكلام على الاسدى والمدنى قلت وبعد الفراغ من هذه الترجمة ظفرت بنكتة ينبغى الحاقها بها وهى ان ابا البخترى المذكور قال كنت ادخل على هارون الرشيد وابنه القاسم الملقب بالمؤتمن بين يديه فكنت ادمن النظر اليه عند دخولى وخروجى فقال له بعض ندمائه ما ارى ابا البخترى الا يحب رؤس الحملان ففطن له الرشيد فلما دخلت عليه قال اراك تدمن النظر الى ابى القاسم تريد ان تجعل انقطاعه اليك قلت اعيذك بالله يا امير المؤمنين ان ترمينى بما ليس فى وانما ادمانى النظر اليه فلان جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه روى باسناده عن ابائه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث يزدن فى قوة النظر النظر الى الخضرة والى الماء الجارى والى الوجه الحسن نقلتها من خط القاضى كمال الدين بن العديم من مسودة تاريخه والله تعالى اعلم بالصواب

حرف الهاء

الشريف ابو السعادات

هبة الله بن على بن محمد بن حمزة الحسنى المعروف بابن الشجرى البغدادى كان اماما فى النحو واللغة واشعار العرب وايامها واحوالها كامل الفضائل متضلعا من الادب صنف فيه عدة تصانيف فمن ذلك كتاب الامالى وهو اكبر تاليفه واكثرها افادة املاه فى اربعة وثمانين مجلسا وهو يشتمل على فوائد جمة من فنون الادب وختمه بمجلس قصره على ابيات من شعر ابى الطيب المتنبى تكلم عليها وذكر ما قاله الشراح فيها وزاد من عنده ما سنح له وهو من الكتب الممتعة ولما فرغ من املائه حضر اليه ابو محمد عبد الله المعروف بابن الخشاب المقدم ذكره والتمس منه سماعه عليه فلم يجبه الى ذلك فعاداه ورد عليه فى مواضع من الكتاب ونسبه فيها الى الخطأ فوقف ابو السعادات المذكور على ذلك الرد فرد عليه فى رده وبين وجوه غلطه وجمعه كتابا وسماه

الاسناد وهو على سبيل معه حقا وسمعه عليه الناس وجمع ايضا كتابا سماه الحماسة ضاهى به حماسة ابي
تمام الطائي وهو كتاب غريب مليح احسن فيه وله في النحو عدة تصانيف اكثرها نظما واحسن منها
شرح اللمع لابن جني وشرح التصريف الملوكي وكان حسن الكلام حلو الالفاظ فصيحا جيد البيان والتفهيم
وقرأ الحديث بنفسه على جماعة من الشيوخ المتأخرين مثل ابي الحسن المبارك بن عبد الجبار احمد بن القسم
الصيرفي وابي علي محمد بن سعيد بن نبهان الكاتب وغيرهما ذكره الحافظ ابو سعيد بن السمعاني في كتاب
الذيل وقال اجتمعت به في دار الوزير ابي القسم علي بن طراد الزينبي وقت قراءتي عليه الحديث وعلقت عنه
شيئا من الشعر في المدرسة ثم مضيت اليه وقرأت عليه جزءا من امالي ابي العباس ثعلب النحوي وذكر
ابو البركات عبد الرحمن بن الانباري النحوي المقدم ذكره في كتابه الذي سماه مناقب الادباء ان العلامة ابا
القسم محمود الزمخشري المقدم ذكره لما قدم بغداد قاصدا الحج في بعض اسفاره مضى الى زيارة شيخنا ابي السعادات
ابن الشجري ومضينا معه اليه فلما اجتمع به انشده قول المتنبي

وَأَستكبِرُ الاخبارَ قبلَ لقائه … فلمّا التقينا صغّر الخبرَ الخُبرُ

ثم انشده بعد ذلك

كانت مساءلةُ الركبان تخبرنا … عن جعفر بن فلاح أحسن الخبرِ
ثم التقينا فلا والله ما سمعت … اذني بأحسن مما قد رأى بصري

فقال له الشيخ في جعفر بن فلاح وقد ذكره في الحرف الجيم وهما منسوبان الى ابي القسم محمد بن هاني الاندلسي
وقد تقدم ذكره ايضا وهذان البيتان اوردهما ابن الانباري قال العلامة الزمخشري
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما قدم عليه زيد الخيل قال له يا زيد ما وصف لي احد في الجاهلية فرأيته
في الاسلام الا رأيته دون ما وصف لي غيرك قال ابن الانباري فخرجنا من عنده ونحن نعجب كيف يستشهد الشريف
بالشعر والزمخشري بالحديث وهو رجل اعجمي وهذا الكلام وان لم يكن من كلام ابن الانباري بعينه
فهو لا ابعد من الكتاب لعدم حضوره عندي وقت وضع هذه الترجمة وانما كتبته على الخاطر
منه وقد وقفت على كتاب ابن الانباري بعد هذا فلم اجد فيه شيئا ممّا نقلته وكان ابن الشجري
المذكور بعض اشعاره في الكرخ سامعا من والده الطاهر ولم يشتهر من ذلك قصيدة يمدح بها الوزير نظام
الدين ابا نصر المظفر بن علي بن محمد بن جهير واولها

هذي السدير وهذا الغدير الطافح … فاحفظ فؤادك انني لك ناصح … يا سعد هذا الوادي الذي ولعت به
والنادي ملداه وتلك المعالج … هل ما تقدّم للسابق لمن بَري … عشرٌ نفتن في ملاك لا سامح
ما اسعف الزمان الشيب كثرة … للدمع تُنسي الساهر الطامح … شغلا الفؤاد وهو يؤثر معرّلا
ستسم عليك جهودا ان تسرح … حصن مطلعه النجم وموقفه … فترجعت من طلا فجاء ع
واذا السيوف شاعت كانها … لم يهد به الى نجم الفارع … ولقد مررنا بالعقيق فشاقنا
فيه مرابع للمها ومسارح … طلّاسة مكّ مكم من مقصو … وسدا الدماع هواه ومنع سالح
فيها السيوف وصوبها كانها … تلك المرابع المعارك واضح … يا ساحة تاتلك جنّتها
ومنى جياد كالملك الرابح … اذنى بعيد لنوساه ام وجيه … ام جنّة كالمتن دواع

ام هذه مثل التوارد لنا   خلل السرائر ام فنا وصفائح
لم يبق جارحة وقد واجهتنا   الا وهن لبازهن جوارح
كيف ارتجاع القلب من اسر الهوى   ومن الشقاوة ان يراض القارح
لو بله من ماء ضارج شربة   ما اثرت للوجد فيه لوافح

ومن هاهنا يخرج الى المديح فاضربت عنه خوف الاطالة ولم يكن المقصود الا اثبات شئ من نظمه ليستدل به على طريقته فيه ومن شعره ايضا

هل الوجد خاف والدموع شهود   وهل مكذب قول الوشاة جحود
وحتى متى تفنى شؤنك بالبكا   وقد حد حد اللبكاء لبيد
وانى وان جفت فنائى كبيرة   لذو مرة فى النائبات جليد

وفيها اشارة الى ابيات لبيد بن ربيعة العامرى وهى

تمنى ابنتاى ان يعيش ابا هما   وهل انا الا من ربيعة او مضر
فقوما ونوحا بالذى تعلمانه   ولا تخمشا وجها ولا تحلقا شعر
وقولا هو المرء الذى لا صديقه   اضاع ولا خان العهود ولا غدر
الى الحول ثم اسم السلام عليكما   ومن يبك حولا كاملا فقد اعتذر

والى هذا اشار ابو تمام الطائى بقوله

ظعنوا فكان بكاء حول بعدهم   ثم ارعويت وذاك حكم لبيد

وقال الشريف ابو السعادات المذكور انشدنى ابو اسماعيل الحسين الطغرائى قلت قد تقدم ذكره لنفسه

اذا ما لم تكن ملكا مطاعا   فكن عبدا لمالكه مطيعا
وان لم تملك الدنيا جميعا   كما تهواه فاتركها جميعا
هما سيان من ملك ونسك   ينيلان الفتى الشرف الرفيعا
فمن يقنع من الدنيا بشئ   سوى هذين عاش بها وضيعا

وكان بين ابى السعادات المذكور وبين ابى محمد الحسن بن احمد بن محمد بن حكينا البغدادى الحريمى الشاعر المشهور وهو المذكور فى ترجمة ابى محمد القاسم بن على الحريرى صاحب المقامات تنافس جرت العادة بمثله بين اهل الفضائل فلما وقف على شعره عمل فيه قوله

يا سيدى والذى يعيذك من   نظم قريض يصدا به الفكر
ما لك من جدك النبى سوى   انك ما ينبغى لك الشعر

وشعره وماجرياته كثيرة والاختصار اولى وكانت ولادته فى شهر رمضان سنة خمسين واربعمائة وتوفى يوم الخميس السادس والعشرين من شهر رمضان سنة اثنتين واربعين وخمسمائة ودفن من الغد فى داره بالكرخ من بغداد رحمه الله تعالى والشجرى بفتح الشين المعجمة والجيم وبعدها راء هذه النسبة الى شجرة وهى قرية من اعمال المدينة على ساكنها افضل الصلاة والسلام وشجرة ايضا اسم رجل وقد سمت به العرب ومن بعدها وقد انتسب اليه خلق كثير من العلماء وغيرهم ولا ادرى الى من ينتسب الشريف المذكور منهما هل هو نسبة الى القرية ام الى احد اجداده كان اسمه شجرة والله اعلم وقد تقدم الكلام على الكرخى رضى الله عنه فاغنى عن الاعادة

ابو القاسم

هبة الله بن الحسين بن يوسف وقيل احمد المنعوت بالبديع الاسطرلابى الشاعر المشهور احد الادباء الفضلاء كان وحيد زمانه فى عمل الآلات الفلكية متقنا لهذه الصناعة وحصل له من جهة عملها مال جزيل فى خلافة الامام المسترشد ولما مات لم يخلفه فى شغله

مقتدر وقد ذكره ابو المعالي الحظيري في كتابه الذي سماه زينة الدهر وذكره العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة وكلّ منهما اثنى عليه واورد له مقاطيع من شعره من ذلك قوله

اهدي لمجلسه الكريم وانما اهدي له ما حزت من نعمائه

كالبحر يمطره السحاب وما له فضل عليه لانه من مائه

وديوان البديع من احسن شعره وقد نقلت منه ما اوردته وله ايضا

اذاقني حمرة المنايا لما اكتسى خضرة العذار

وقد تبدّى السواد فيه وكان في صدغه النهار

هكذا وجدت هذين البيتين في زينة الدهر تأليف ابي المعالي الحظيري منسوبين الى البديع المذكور ووجدت في موضع آخر انهما لابن حكينا المذكور في ترجمة الشريف ابي السعادات ابن الشجري والله اعلم وقوله العذار من اصطلاح العامة فانهم يقولون وكان في صدغ النهار معنى انه ماشٍ معه لم يخلص منه والكلام عليه في الذوق عند الخلوة جاد وهو من شعره ايضا

قال قوم عشقته امرد الخد وقد قيل انه يكرش

قلت فرخ الطاووس احسن ما كا ن اذا ما علاه زغب الريش

قوله يكرش لفظة عجمية والاصل فيها انها ...ش معناها ...ه وهو على ما اشتهر من اصطلاح العجم انهم يقولون ويريدون في الطاعم المركب ... حتى ... لحيته وكان كثير الخلاعة يستعمل الهزل في اشعاره حتى يعزى الى الفحش في اللفظ ولهذا الصرف له على هذه المدة مع كثرة شعره وكان قد جمع ديوان ابي ... واختار ديوان ابن حجاج ورتبه على مائة واحد واربعين بابا وجعل كل باب في فن من فنون شعره وسماه درة التاج من شعر ابن حجاج وكان ظريفا في حركاته وتوفي سنة اربع وثلاثين وخمسمائة بعلة الفالج ودفن بمقبرة الوردية بالجانب الشرقي من بغداد رحمه الله تعالى والاسطرلابي بضم الهمزة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعدها راء ثم لام الف ثم باء موحدة هذه النسبة الى الاسطرلاب وهو الآلة المعروفة قال كوشيار بن لبان بن باشهري الجيلي صاحب كتاب الزيج في رسالته التي وضعها في علم الاسطرلاب ان الاسطرلاب كلمة يونانية معناها ميزان الشمس وسمعت بعض المشايخ يقول ان لاب اسم الشمس بلسان اليونان فكأنه قال اسطر الشمس اشارة الى الخطوط التي فيه وقيل ان اول من وضعه بطليموس صاحب المجسطي وكان سبب وضعه له انه كان معه كرة فلكية وهو راكب فسقطت منه فداستها دابته فخسفتها فبقيت على هيئة الاسطرلاب وكان ارباب علم الرياضة يعتقدون ان هذه الصور لا ترسم الا في جسم كري على هيئة الافلاك لكن بطليموس علم ان هذه الصورة ترسم في السطح ويكون نصف دائرة ويحصل منه ما يحصل من الكرة فوضع الاسطرلاب ولم يسبق اليه وما اهتدى احد من المتقدمين الى ان هذا القدر يتأتى في الخط ولم يزل الامر مستمرا على استعمال الكرة والاسطرلاب الى ان استنبط الشيخ شرف الدين الطوسي المذكور في ترجمة الشيخ كمال الدين بن يونس رحمهما الله تعالى وهو شيخه في الرياضيات ان يضع المقصود من الكرة والاسطرلاب في خط فوضعه وسماه العصا وعمل له رسالة بديعة وكان قد اخطأ في بعض هذا الوضع فاصلحه الشيخ كمال الدين المذكور وهذبه والطوسي

اول من اظهر هذا فى الوجود ولم يكن احد من القدماء يعرفه فصادف المشهور توجد فى الكرة التى هى جسم لانها تشتمل على الطول والعرض والعمق وتوجد فى السطح الذى هو مركب من الطول والعرض بغير عمق وتوجد فى الخط الذى هو عبارة عن الطول فقط بغير عرض ولا عمق ولم يبق سوى النقطة ولا يتصور ان يعمل فيها شئ لانها ليست جسما ولا سطحا ولا خطا بل هى طرف الخط كما ان الخط طرف السطح والسطح طرف الجسم والنقطة لا تتجزى فلا يتصور ان يرتسم فيها شئ وهذا وان كان خروجا عما نحن بصدده لكن فيه ايضا فائدة والاطلاع عليه اولى من اهماله وسياق الكلام جرّه والله تعالى اعلم

ابو القاسم

هبة الله بن الفضل بن القطان عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن على بن احمد بن الفضل بن يعقوب بن يوسف بن سالم المعروف بابن القطان الشاعر المشهور البغدادى قد سبق شئ من شعره وطرف من خبره فى ترجمة حيص بيص فى حرف السين وفى ترجمة ابن السوادى فى اواخر حرف العين وكان ابو القاسم المذكور قد سمع الحديث من جماعة من المشايخ وسمع عليه وكان غاية فى الخلاعة والمجون كثير المزاح والمداعبات مغرى بالولوع بالمتجرفين والهجاء لهم وله فى ذلك نوادر ووقائع وحكايات ظريفة وله ديوان شعر وقد ذكره ابو سعد السمعانى فى كتاب الذيل فقال شاعر مجود مليح الشعر رقيق الطبع الا ان الغالب عليه الهجاء وهو ممن يتقى لسانه ثم قال كتبت عنه حديثين لا غير وعلقت عنه مقطعات من شعره وذكر الحافظ السلفى اباه ابا عبد الله الفضل بن عبد العزيز وقال ان بعض اولاد المحدثين سأله عن مولده فقال سنة ثمانى عشرة واربعمائة ليلة الجمعة رابع عشر رجب وقال ابو غالب شجاع بن فارس الذهلى مات يوم الاربعاء ودفن من الغد لست بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وتسعين واربعمائة بمقبرة معروف الكرخى رضى الله عنه وذكر العماد الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة ابا القسم المذكور فقال وكان مجمعا على ظرفه ولطفه وله ديوان شعر اكثره جيد وعبث فيه بجماعة من الاعيان وثلبهم ولم يسلم منه احد لا الخليفة ولا غيره واخبرنى بعض المشايخ انه رآه وقال كنت يومئذ صبيا فلم آخذ عنه شيئا لكننى رأيته قاعدا على طرف دكان عطار ببغداد والناس يقولون هذا ابن الفضل الهجاء وسمع الحديث من جماعة منهم ابوه وابو طاهر محمد بن الحسن الباقلانى وابو الفضل احمد بن الحسن بن جيرون الامين وابو عبد الله الحسين بن احمد بن محمد بن طلحة بن محمد بن عثمان الكرخى وغيرهم وله مع حيص بيص ماجريات من ذلك ان الحيص بيص خرج ليلة من دار الوزير شرف الدين ابى الحسن على بن طراد الزينبى فنبح عليه جرو كلب وكان متقلدا سيفا فوكزه بعقب السيف فمات فبلغ ذلك ابن الفضل المذكور فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف من يده وانشدهما والبيتان المذكوران يوجدان فى الباب الاول من كتاب الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور عمل الابيات فى ورقة وعلقها فى عنق كلبة لها اجرو وسيّبها من بطودها واولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فاخذت الورقة من عنقها وعرضت على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى ... بفعلة اكسبته الخزى فى البلد

هو الجبان الذى ابدى تشاجعه ... على جرىّ ضعيف البطش والجلد

وليس فى يده مال يديه به ... ولم يكن ببواء عنه فى القود

فانشدت جعدة من بعدما احتسبت ... دم الابلق عند الواحد الصمد

اقول للنفس تأساء وتعزية

احدى بدق اماني ولو برد   كلا فما حفظ من بعد صاحبه   هذا الذي حين ادعو ودا اوثقه

والبيت الثالث مأخوذ من قول بعضهم

قوم اذا ما جنى جانيهم امنوا   من لؤم احسابهم ان يقتلوا قودا

وهو من جملة ابيات في الكتاب الذي اوله قُـفا ونظر في الحماسة وهذا الشعر في غاية الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة ما سمعت من شعر المتقدمين واشار مرارا الى الشيخ مهذب الدين ابو طالب محمد المعروف بابن الخيمي المذكور في ترجمة الشيخ تاج الدين الكندي في حرف الزاي ولقبه واخبرني انه كان بدمشق وقد رسم السلطان على لحيته نصر لم وجاهر بين الناس بحلق بعضها وحمل منه شاهد على عنقه الى بيت بعض وبرح باسمه على وجه وسره وهو

ورب ابن آدم لما مثل مجلسنا   جمع لحيته من بعد ما مقرونا   فلم ارى النصف علوا فقدت له

فهمت بالذي منها له وصفا   فقام منشدي والدمع يحمله   مسى ما انظلما منها ولا كرما

اذا املت لحاوي الذقن طاقته   فاحلق ساملك منها مما هربا

وان اقول وقالوا انها نصف   فان اطيب نصفها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة في باب مذمة النساء لكن الاول منهما غير صيغة تمثله

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها   واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وحضر ابن الخيمي وابن الفضل المذكور على التحاكم عند الوزير في شهر رمضان فاخذ ابن الفضل

عطاء منثورة وبها الى ابن الخيمي فقال ابن الخيمي للوزير يا مولانا هذا الرجل قد ذهب فقال الوزير

كيف ذلك قال لانه اشار الى قول الشاعر

عم طرق اللؤم اهدى من القطا   ولو سلكت سبل المكارم ضلت

وكان ابن الخيمي مما تقدم في ترجمته هذا البيت للطرماح من حكم الشاعر وهو من جملة ابيات ومن جملتها

البيت   ارى الليل يجلوه النهار ولا ارى   خلال المخازي عن تميم تجلت

ولو ان برغوثا على ظهر قملة   يكر على صفي تميم لولت

ودخل ابن الفضل المذكور يوما على الوزير المذكور الزينبي وعنده ابن الخيمي فقال له قد عمل بيتان

ولا يمكن ان يعمل لهما ثالث لانه قد استوفى المعنى فيهما فقال له الوزير هاتهما فانشده

واذا الحبائب اصلا مثل قرصله   فما شماني منه الصم والعذل

ما ناري قط الاكي تواصي   على الرماد صبيه ودمه صل

فالتفت الوزير الى ابن الخيمي وقال له ما تقول في دعواه فقال ان اعادهما سمع الوزير لهما ثالثا فقال له

الوزير اعدهما فاعادهما فوقف ابن الخيمي لحظة ثم انشد

وما دري ان نوحي حلا فصيب   لطيفه حين اجنى لعطفه الخلل

فاستحسن الوزير ذلك منه وسمعت بعض المعاصرين ولم احقق انها له حتى اعتمده وقد اخذ هذا المعنى

ونظمه واحسن فيه وهو

يا منية القمرين من لمتشم   ارقدته واطلت بالرحل على المصا   وحنا حنا لعيم عن سلوة

ويذكر ... اشارة

بل كان ذلك للخيال تعرضا | لا تأس ان زار طيفك في الكرى | ما كان الا مثل شخصك معرضا

ثم وجدت هذه الابيات لابي العلاء بن ابي الندى المعروف ولما هجا قاضي القضاة جلال الدين الزينبي بالقصيدة الكافية المتقدم ذكرها في ترجمة ابن السوادي ولولا طولها لذكرتها استعدى عليه احد الغلمان فاحضره وصفعه وحبسه فلما طال حبسه كتب الى مجد الدين بن الصاحب استاذ دار الخليفة ابياتا يقول فيها

اليك اتاك مجد الدين اشكو | بلاء حل لست له مطيقا | وقوما بلغوا عني محالا
الى قاضي القضاة الزينبي بغيا | فاحضرني بباب الحكم خصم | عليظ جوفه كما ودبيقا
واحفوني نعله بالصفع رأسي | الى ان اوجر القلب الحفوقا | على الخصم الاداء وقد صفعنا
الى ان ما تهذبنا الطريقا | فيا مولاي هب ذا الامر حقا | لحبس بعد ما استوفى الحقوقا

ولما خرج من السجن انشد

عند الذي طرف بي انه | قد غص من قذري واداني
فالحبس ما غير لي خاطرا | والصفع ما لين آذاني

وقد سبق في ترجمة الحيص بيص ابيات الميمية في هجوه وجواب الحيص عنها ولما ولي الزينبي المذكور الوزارة دخل عليه ابن الفضل المذكور والمجلس محتفل باعيان الرؤساء وقد اجتمعوا للهناء فرقص بين يديه ودعا له واظهر السرور والفرح ورقص فقال الوزير لبعض من يفضي اليه بسره قبح الله هذا الشيخ فانه يشير برقصه الى ما تقول العامة في امثالها ارقص للقرد في زمانه وقد نظم هذا المعنى في ابيات وكتبها الى بعض الرؤساء وهي

يا كمال الدين الذي | هو شخص مشخص | والرئيس الذي به | ذنب دهري محمص
خذ حديثي فانه | نبأ سوف يرخص | كلما قلت قد تبغـــ | ـدد قومي تحمصوا
ليس الا سرتبا | ل وباب مجصص | وعواش على الرؤ | س عليها المقرنص
والرواشن والمنا | ظر والخيل ترقص | وانا القرد كل يو | م لكلب أبصبص
كل من صفق الزما | ن له شئت ارقص | حق لا يفيد ذا النو | ن منها التربص
فتى اسمع الشداد | وقد جاء مخلص | ومثل هذا قول بعضهم

اذا رأيت امرء اوضيعا | قد رفع الدهر من مكانه | فكن له سامعا مطيعا
معظما من عظيم شأنه | فقد سمعنا بان كسرى | قد قال يوما لترجمانه

اذا زمان السباع ولى | فارقص مع القرد في زمانه

وحكى انه دخل مرة على بعض اهل بغداد وقد تولى ولاية كبيرة ولم يكن من اهلها فسلم عليه ودعا له وهناه بالولاية واظهر الفرح والسرور ثم خرج فقال بعض الحاضرين هذا يشير الى قول الناس في امثالهم ارقص للقرد في زمانه وله القصيدة الرائية المشهورة التي هجا فيها خلقا من الاكابر وذكر كل واحد منهم ببيت فيها يقول

فكونوا نعجزا ونحن بجهلنا | نمضي لنأخذ ثرمدا من سنجر

ومنها البيت السائر وهو

نسب الى الناس لبس شبيهه | في الصحف غير الباء والاخضر

وانشدني له بعض اصحابنا المنادمين قوله

تقرص ٥٥
فكن سميعا مطيعا ٥٥
المنادمين ٥٥

سوى احسام معي ويمن الذي والطح   الماء ملآن معي على عشر المدح

فدخل يوما على الوزير ابن صدقة وعنده نقيب الاشراف وكان نسب الى التحلل وكان في شهر رمضان
والحر شديد فقال له الوزير اين كنت فقال في مطبخ سيدي النقيب فقال له ويحك ايش تعمل في شهر
رمضان في المطبخ فقال والله مولانا كسر الحرمة فتبسم الوزير وضحك الحاضرون وخجل النقيب وهذا
الكلام على اصطلاح اهل تلك البلاد فانهم يقولون كسر الحرمة في الموضع اللائق اذا احد وموصا ماله
سل عنه وقصد دار بعض الاكابر في بعض الايام فلم يوجد له في الدخول فبعث له فاخرجوا من الدار طعاما
واطعموه كلاب الصيد وهو يبصره فقال مولانا يمثل بقول الناس لعن الله شجرة لا تظل اهلها وسديوما
مع ... تاكل طعاما ما يقال لها الكشي واسلب ... فقال له ما الخبر فقال ان
المراة اذا كشفت راسها لم تحضر الملائكة عليهم السلام واذا قرأ قل هو الله احد هربت الشياطين وانا اكره
الزحمة على المائدة واجابه ... وكان ولادته سنة سبع وتسعين واربعمائة وقال السمعاني سالته
عن مولده فقال ولدت في نهار الجمعة التاسع من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين وتوفي يوم السبت الثاني
والعشرين من رمضان وقيل يوم عيد الفطر سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ببغداد ودفن بمقبرة معروف
الكرخي رحمه الله تعالى وقال السمعاني يوم عيد الفطر والله اعلم ولولا ايثار الاختصار لذكرت من احواله
ومحاسنه شيئا كثيرا فانه كان آية في هذا الباب وقد ذكر في الابيات الاولية ولد بكر سواه جحدر
فالبوا بفتح الباء الموحدة وبعدها الواو وفتحها ممدودة ومعناه السوا يقال دم فلان بواء لدم فلان
اذا كان كفؤا له وجحدر المذكور في هذه الابيات بفتح الجيم والدال المهملة وبينهما حاء مهملة
ساكنة وهو اسم من اسماء الكلب هكذا سمعته ولم اره في شيء من كتب اللغة بل الذي قاله اما العرب
ان الجحدر كبير الدرب وجحدر اسم الثعلب ... والله اعلم

القاضي ابو القاسم

القاضي ابو القاسم السعدي سناء الملك هبة الله بن القاضي الرشيد ابي الفضل جعفر
ابن المعتمد سناء الملك ابي عبد الله محمد بن هبة الله بن محمد السعدي الشاعر المشهور المصري   صاحب
الديوان الشعر البديع والنظم الرائق احد الفضلاء الرؤساء النبلاء وكان كثير التخصص والتنعم وافر
السعادة محظوظا من الدنيا سمع الحديث من الحافظ ابي طاهر احمد بن محمد السلفي الاصبهاني رحمه الله
تعالى واختصر كتاب الحيوان للجاحظ وسمى المختصر روح الحيوان وهي تسمية لطيفة وله ديوان جميعه موشحات
سماه دار الطراز وجمع شيئا من الرسائل الدائرة بينه وبين القاضي الفاضل وفيه كل معنى مليح واتفق
في عصره بمصر جماعة من الشعراء المجيدين وكانت لهم مجالس يجري بينهم فيها مفاكهات ومحاورات يروق
سماعها ودخل في ذلك الوقت الى مصر شرف الدين بن عنين المقدم ذكره في المحمدين فاجتمعوا به وعملوا
له دعوات وكانوا يجتمعون على ارغد عيش وكانوا يقولون هذا شاعر الشام وجرت لهم مجالس يطرب سماعها
ولولا خشية الاطالة لذكرت بعضها ومن محاسن شعره بيتان من جملة قصيدة يمدح بها القاضي الفاضل

وهما قوله

ولو ابصر النظام جوهر ثغرها   لما شك فيه انه الجوهر الفرد
ومن قال ان الخيزرانة قدها   فقولوا له اياك ان يسمع القد

ومن شعره ايضا

لا الغصن يحكيك ولا الجؤذر   حسنك مما كثروا اكثر

ولد كتاب مصايد السوابق

د ... الثلاث

ملاها

يا ما سمة ابدى لنا ثغره عقدا ولكن كله جوهر
قال لى اللاحى اما تسمع فقلت يا لاحى اما تبصر

وله يتغزل بجارية عمياء

شمسى بغير الشعر لم تحتجب دفى سوى العينين لم تكسف
مغمدة المرهف لكنها تجرح بالجفن بلا مرهف
رأيت منها الخلد فى جؤذر ومقلتى يعقوب فى يوسف

وله فى غلام ضرب ثم حبس

بنفسى من لم يضربوه لريبة ولكن ليبدو الورد فى سائر الغصن
ولم يودعوه السجن الا مخافة من العين ان تعدو على ذلك الحسن
وقالوا لقد شاركت فى الحسن يوسفا فشاركه ايضا فى الدخول الى السجن

وله من جملة ابيات

وما كان تركى حبه عن ملالة ولكن لامر يوجب القول بالترك
اراد شريكا فى الذى كان بيننا وايمان قلبى قد نهانى عن الشرك

وله ايضا

يا عاطل الجيد الا من محاسنه عطلت فيك الحشا الا من الحزن
فى سلك جفنى در الدمع منتظم فهل لجيدك فى عقد بلا ثمن
لا تخش منى فانى كالنسيم ضنى وما النسيم بخشى على الغصن

وهذا البيت ماخوذ من قول ابن قلاقس وقد تقدم ذكره فى ترجمته وهو

اعيذ ما هبت به روضة اعلى جبى لا كون النسيم

ومن نثره فى وصف النيل فى سنة كان ناقصا ولم يوف الزيادة التى جرت بها العادة وقال انه كبر من جلة وسا لذالى القاضى الفاضل وهو واما امر الماء فانه نضبت مشارعه وقطعت اصابعه وتيمم العمود لصلاة الاستسقاء وهم المقياس من الضعف بالاستلقاء وهذا من احسن ما يوصف به نقصان النيل و كان بمصر شاعر يقال له ابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الكاتب فبلغ القاضى السعيد المذكور عنه انه هجاه فاحضره اليه واد به وشتمه فكتب اليه نشو الملك ابو الحسن على بن مفرج المغربى الاصل المصرى الدار والوفاة المعروف بابن المنجم الشاعر

قل للسعيد ادام الله نعمته صديقنا ابن وزير كيف تظلمه
صفعته اذ غدا يهجوك منتقما فكيف من بعد هذا الصفع تشتمه
هجو بهجو وهذا الصفع فيه ربا والشرع ما يقتضيه بل يحرمه
فان تقل ما لهجو عنده الم فالصفع والله ايضا ليس يؤلمه

ولما مدح السعيد المذكور شمس الدولة توران شاه اخا السلطان صلاح الدين المقدم ذكره فى حرف الثاء بقصيدته التى اولها

تقنعت لكن بالحبيب المعمم وفارقت لكن كل عيش مذمم

تعصب عليه جماعة من شعراء مصر وعابوا هذا الاستفتاح وهجنوه فكتب اليه ابن الدروى الشاعر المذكور فى ترجمة سيف الدولة المبارك بن منقذ

قل للسعيد مقال من هو معجب منه بكل بديعة ما اعجبا
لقصيدك الفضل المبين وانما شعراؤنا جهلوا امر المستغربا
عابوا التقنع بالحبيب ولو راى الطائى ما قد حكته لتعصبا

ونوادر القاضى السعيد كثيرة وتوفى فى العشر الاول من شهر رمضان سنة ثمان وستمائة بالقاهرة

ابن الساعاتي

وذكر صاحب الكتاب في عقود الجمان انه توفي يوم الاربعاء رابع الشهر المذكور رحمه الله تعالى وذكره
العماد الكاتب في كتاب الخريدة فقال كتب عند القاضي الفاضل في خيمة بمرج الدلهمية ثامن عشر ذي
القعدة سنة سبعين وخمسمائة فاطلعني على قصيدة لم يكملها انفذها اليه من مصر وذكر ان سنه لم يبلغ العشرين
سنة فاعجبت بنظمه ثم ذكر القصيدة البائية التي اولها

وان صبي للهم والقلب ناحب ... دمي فوق صحن خدي مع الدمع

وعلى هذا التقدير يكون مولده في حدود سنة خمسين وخمسمائة وقيل انه توفي سنة ثمان واربعين
والله اعلم ثم قال العماد بعد الفراغ من ذكر هذه القصيدة ثم وصل مع القاضي السعيد المذكور الى
الشام في شهر رمضان سنة احدى وسبعين وخمسمائة في الخدمة الفاضلية فوجدته في الذكاء آية
اجود في صناعة النظم والنثر مالك على عرائس الفن لها بالمهر وامتدح الاجل الفاضل والعمل
فحولا وحصل منه حاظيا على القطع محولا وانا ارجو ان يرقى في الصناعة ويشتهر وعند ما تقدمه الايام
في العلم نسبه وضعه من اهل صنعه ويروى من ماء الذوائب ويسمو ويسكن بوائد ونوبر بلا شبه ووقف
والده ... في شهر رمضان سنة تسعين وخمسمائة ثم رأيت بخط بعض اصحابنا ممن له عناية بضبط
الفن انه توفي يوم الثلاثاء خامس ذي الحجة سنة اثنتين وتسعين ومولده منتصف شوال سنة خمس وعشرين
وخمسمائة والله اعلم وابو المكارم هبة الله بن وزير بن مقلد الشاعر المصري المذكور في هذه الترجمة
قال العماد الاصبهاني ذكره في كتاب الخريدة وقال وردت الى مصر في سنة ست وسبعين وخمسمائة وسألت
عنه فعرفت وفاته رحمه الله تعالى

ابو القاسم وابو الكرم هبة الله بن علي بن مسعود بن ثابت بن هاشم بن غالب بن ثابت

الانصاري الخزرجي المنستيري الاصل المصري المولد والدار المعروف بالبوصيري كان
اديبا كاتبا له سماعات عالية وروايات تفرد بها والحق الاصاغر بالاكابر في علو الاسناد ولم يكن في
آخر عصره في درجته مثله سمع بقراءة الحافظ ابي طاهر السلفي وابراهيم بن حاتم الاسدي على ابي صادق
مرشد بن يحيى بن القسم المديني امام الجامع العتيق بمصر رحمهم الله تعالى والبوصيري المذكور آخر من روى
في الدنيا عنهما عن ابي صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المذكور وابي الحسن علي بن الحسين بن عمر الفراء
الموصلي وابي عبد الله محمد بن بركات بن هلال السعيدي النحوي سماعا وروى ايضا عن ابي الفتح سلطان بن
ابراهيم بن المسلم المقدسي وهو آخر من روى عنه سماعا في الارض كلها وسمع عليه الناس واكثروا ورحلوا
اليه من البلاد وكان جده مسعود قدم من المنستير الى بوصير فاقام بها الى ان عرف فضله في دولة المغاربة
فطلب الى مصر وكتب في ديوان الانشاء وولد له علي والد ابي القسم المذكور بمصر واستقرا بها واشتهرا
وكان ابو القسم يعني بجد الاصل انصاريا لكن هبة الله اشهر وكانت ولادته سنة ست وخمسمائة بمصر وقيل
انه ولد يوم الخميس خامس ذي القعدة سنة خمسمائة وتوفي ليلة الثانية من صفر سنة ثمان وتسعين
وخمسمائة ودفن بسفح المقطم وقال ياقوت الحموي في كتاب البلدان المشترك الاسماء انه مات في شوال
رحمه الله تعالى والخزرجي بفتح الخاء المعجمة وسكون الزاي وفتح الراء وبعدها جيم هذه النسبة الى
الخزرج وهو اخو الاوس بفتح الهمزة وسكون الواو وبعدها سين مهملة وهما ابنا حارثة بن ثعلبة

عمرو مزيقيا ابن عامر ماء السماء وتمام النسب معروف وهما ابنا قيلة بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة ومن ذريتهما انصار النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة والمنستير بضم الميم وفتح النون وسكون السين المهملة وكسر التاء المثناة من فوقها وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهي بليدة بافريقية بناها هرثمة بن اعين الهاشمي في سنة ثمانين ومائة وكان هارون الرشيد قد ولاه افريقية وقدم اليها يوم الخميس لثلاث خلون من شهر ربيع الآخر سنة تسع وسبعين ومائة وقد تقدم الحوالة على هذا الموضع في ترجمة الامير تميم بن المعز بن باديس وبوصير بضم الباء الموحدة وسكون الواو وكسر الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وتعرف ببوصير قوريدس ويقال كوريدس وهي بليدة باعمال البهنسا من صعيد مصر وقد تقدم الكلام في ترجمة عبد الحميد الكاتب على بوصير الفيوم وبالجيزة ايضا بليدة يقال لها بوصير السدر وبكورة السمنودية ايضا بليدة يقال لها بوصير فهذا الاسم يشترك فيه اربعة بلاد والكل بالديار المصرية والمنستير معبد بين المهدية وسوسه يأوي اليه الصالحون المنقطعون للعبادة فيه قصور شبيهة بالخانقاهات وعلى تلك القصور سور واحد ذكره ياقوت في كتابه

ابو الحسن هبة الله بن ابي الغنائم بن التلميذ الطبيب صاعد بن هبة الله بن ابراهيم بن علي المعروف بابن التلميذ النصراني الطبيب الملقب امين الدولة البغدادي ذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال سلطان الحكماء وبالغ في الثناء عليه وقال هو مقصد العالم في علم الطب بقراط عصره وجالينوس زمانه ختم به هذا العلم ولم يكن في الماضين من بلغ مداه في الطب عمر طويلا وعاش نبيلا جليلا ورأيته وهو شيخ بهي المنظر حسن الرواء عذب المجتلى والمجتنى لطيف الروح ظريف الشخص بعيد الهم عالي الهمة ذكي الخاطر مصيب الفكر حازم الرأي شيخ النصارى وقسيسهم ورأسهم ورئيسهم وله في النظم كلمات رائقة وحلاوة جنية وغزارة بهية ومن شعره لغزا في الميزان

ما واحد مختلف الاسماء　　يعدل في الارض وفي السماء
يحكم بالقسط بلا رياء　　اعمى يرى الارشاد كل رائي
اخرس لا من علة وداء　　يغني عن التصريح بالايماء
يجيب ان ناداه ذو امتراء　　بالرفع والخفض عن النداء
يفصح ان علق في الهواء

فقوله مختلف الاسماء يعني ميزان الشمس وهو الاصطرلاب وسائر آلات الرصد وهو معنى قوله يحكم في الارض وفي السماء وميزان الكلام النحو وميزان الشعر العروض وميزان المعاني المنطق وهذه الميزان والمكيال والذراع وغير ذلك ثم ذكر بعد ذلك جملة من مقاطيع شعره نأتي بذكر بعضها ان شاء الله تعالى وذكر في ترجمة الحكيم معتمد الملك ابي الفرج يحيى بن التلميذ النصراني الطبيب ما مثاله وكان ابو الحسن بن صاعد حين توفي معتمد الملك ابو الفرج قام مقامه وهو ابن بنته نسب اليه وعرف به وذكر في كتاب انموذج الاعيان من شعراء الزمان فيمن ادرك بالسماع او بالعيان ان ابن التلميذ المذكور كان متفننا في العلوم ذا رأي رصين وعقل متين طالت خدمته للخلفاء والملوك وكانت منادمته احسن من التبر المسبوك والدر في السلوك اجتمعت به مرارا في آخر عمره وكنت اعجب في امره كيف حرم الاسلام مع كمال فهمه وغزارة عقله وعلمه والله يهدي من يشاء بفضله ويضل من يريد بحكمه

ابن التلميذ الطبيب

وكان اذا رتّب استطال وسطا واذا نظم وقع بين ارباب النظم وسطا واورد شيئاً من شعره ايضاً وذكره
ابو المعالي الحظيري المقدم ذكره في حرف السين في كتاب زينة الدهر واورد له مقاطيع من ذلك قوله

يا من رماني عن قوس فرقته   بسهم هجر على تلافيه
ارض لمن غاب عنك غيبته   فذاك ذنب عقابه فيه

وذكر العماد في الخريدة البيت الثاني منسوبا الى محمد بن حكينا البغدادي وضمّ اليه بعدها قوله

لولا سلا من العتاب سوى   تعدله عنه لكان نكبه

وذكر له الحظيري ايضا

عاتبت اذ لم يزر خيالك   والنوم لشوقي اليك مسلوب
فزارني مغضبا وعاتبني   يا سائل المنام مغلوب

ومما ذكره له العماد في الخريدة قال وانشدني ابو المعالي هبة الله بن الحسن بن محمد بن عبد المطلب
قال انشدني ابو الحسن بن التلميذ لنفسه

كانت بلهنية الشبيبة سكرة   فصحوت واستأنفت سيرة مجمل
وقعدت ارتقب الفناء كراكب   عرف المحل فبات دون المنزل

والثاني منهما ذكره ابن المنجم في كتاب البارع لمسلم بن الوليد الانصاري وذكر ان محمد بن حكينا المذكور
مرض فقصده لمعالجته فعالجه فلما عوفي اعطاه [illegible] ثم عمل فيه شعرا

لما تممته ودّي مرض   الى التداوي والترياق احتاج   اتى ورأسي عنده شاكره
فعل امرئ للعمر مرتاح   فعلت ادويتي وادواتي   هذا الطب عليه رواج

وعمل فيه ايضا في المعنى

جاد واسعد المريض وقد كا   د يضني ان ملّت بنا بنانا
والذي يدفع المنون عن النفس   حد برعمة الادراك

ويقصد حتى ان يغير اليه وحلة لداويه فكتب اليه شعرا

ان امرأ الفتى الذي   هام بذات الحمل   كان شفاء عمره   وعمرة مصلح لي

وكان ابن حكينا المذكور قد عمي في آخر عمره وحجب بينهما ما امره في امر واشتهى مصالحته فكتب اليه

واذا اشتهيت ان تصالح بشار   بن برد فاطرح عليه اباه

فبعث اليه ما طلب واستحسنه وكانت له معه وقائع كثيرة وانما كتب اليه هذا البيت لان بشار
بن برد كان اعمى كما تقدم ذكره في ترجمته فلما عمي شمر صهره وكان مطلوبه بردا ومعنى قوله فاطرح
عليه اباه لان عادة اهل بغداد اذا اراد الانسان ان يصالح من خاصمه والخصم يمتنع يقال له اطرح
عليه فلانا اي ادخل عليه ليشفع له وقد حصلت له البرد في هذا البيت ومن الشعر المنسوب
اليه وهو مشهور قوله ثم وجدتهما للناصح بن الدهان النحوي الموصلي

ليس الزمان للعوام فضيلة   لست على طرق الحجى معتادا
مهما اساء الشوق وهو يعمهم   عرس وهي دون سراة الاحباد

وله ايضا

وله ايضا وذكر العماد في الخريدة ان هذين البيتين لابي عماء بن من المصري وهما

تقسم قلبي في محبة معشر ... بكل فتى منهم هواى منوط
كأن فؤادي مركز وهم له ... محيط وأهوائي اليه خطوط

وله ايضا جوده كالطبيب بينا يداوي ... سوء احوالنا بحسن الصنيع

فهو كالمومياء اذا انكسر العظم ومثل الترياق للملسوع

ثم وجدت هذين البيتين في ديوان ابن الحجاج الشاعر وقوله في ولده سعيد

حبي سعيداً جوهر ثابت ... وحبه لي عرض زائل
به جهاتي الست مشغولة ... وهو الى غيري بها مائل

وكان ابو القاسم علي بن افلح الشاعر المقدم ذكره قد نفه من المرض وهو يعالجه فكتب اليه يشكو جوعه

وقد نهاه عن استعمال الغذاء الا بامره والذي كتبه

انا جوعان فانقذني ... من هذي المجاعه ... فرجي في الكسر والخبز ... ولو كانت قطاعه
لا تقل لي ساعة ... تصبر فالصبر ساعه ... مخواي اليوم لا يقبل في الخبز شفاعة

فوقف ابن التلميذ على هذه الابيات وكتب اليه جوابها وهو

هكذا اضياف مثلي ... يتشاكون المجاعه ... غير اني لست اعطيك مضراً بشفاعه
فتعلل بسويق ... فهو خير من قطاعه ... بحياتي قل كما ... نرسمه سمعا وطاعه

فلما وصلت الابيات الى ابن افلح كتب اليه الجواب

ان مرسومك عندي ... قد توخيت استماعه ... غير اني لم اقل ... من يتقي سمعا وطاعه
ودفعت الجوع والله ... فلم استطع دفاعه ... فاكفني كلفة الآ ... ن وجنبني صداعه

فكتب اليه ابن التلميذ

اتاني الشعر ضعيف الـ ... سطيع منزور البضاعه ... ولك الخاطر قد ... اوتي طبعا وصناعه
ومتى لم تكف شر الجو ... ع لم تكف صداعه ... فعلى اسم الله قدم ... اخذه من بعد ساعه

وكان بين ابن التلميذ المذكور وبين اوحد الزمان ابي البركات هبة الله بن علي بن ملكان الحكيم المشهور صاحب كتاب المعتبر في الحكمة تنافر وتنافس كما جرت العادة بمثلهم بين اهل كل فضيلة وصنعة وجرى لهما في ذلك امور وعجائب مشهورة وكان يهوديا ثم اسلم في آخر عمره واصابه الجذام فعالج نفسه بتسليط الافاعي على جسده بعد ان جوعها فبالغت في نهشه فبرئ من الجذام وعمي وقصته في ذلك مشهورة فقال ابن التلميذ

المذكور لنا صديق يهودي حماقته ... اذا تكلم تبدو فيه من فيه
يتيه والكلب اعلى منه منزلة ... كأنه بعد لم يخرج من التيه

وكان ابن التلميذ كثير التواضع واوحد الزمان متكبرا فعمل فيهما البديع الاسطرلابي المقدم ذكره

ابو الحسن الطبيب ومقتفيه ... ابو البركات في طرفي نقيض
فهذا بالتواضع في الثريا ... وهذا بالتكبر في الحضيض

ولابن التلميذ في الطب تصانيف مليحة فمن ذلك كتاب اقراباذين وهو نافع في بابه وبه عمل الجماه

هذا الزمان ولم يكن له ... وحواش على كتاب ابن سينا وغير ذلك وكان شيخه في الطب ابا الحسن هبة الله
ابن سعيد صاحب المصنفات المشهورة منها كتاب التلخيص والمغني في الطب وهو مجلد واحد وكتاب الاقناع
وهو اربعة اجزاء وقد انتقدوا عليه هذه التسمية وقالوا كان ينبغي ان يكون الامر بالعكس لان المغني هو
الذي يغني عن غيره فكان الكتاب الاكبر اولى بهذا الاسم والاقناع هو الذي يقع به القناعة فالمختصر اولى
بهذا الاسم وله كل شي مليح من مصنف في طب او ادب وكان حسن السمت كثير الوقار وحكى مثل امر وقع
منه بدار الخلافة مدة ترداده الهاشمي من الحزن سوى مرة واحدة حضره المقتفي الخليفة وذلك انه
كان لدواب دار القواريري ببغداد قطع ولم يعلم الخليفة بذلك فاتفق انه كان عنده يوما فلما عرض على
الطعام لم يقعد عليه الا بتكلف ومشقة من الكبر فقال له المقتفي كبرت يا حكيم فقال نعم يا مولانا وتكسرت
قواريري ومعنى في اصطلاح اهل بغداد ان الانسان اذا كبر يقال تكسرت قواريره فلما قال الحكيم هذه
اللفظة قال الخليفة هذا الحكيم لم يسمع منه هزلا قط فما هذا حدسا فاكشفوا قصته فكشفوها فوجدوا انه
دار القواريري قد انقطع فطالعوا الخليفة بذلك فتقدم بردها عليه وكان الذي قد قطعه الوزير عون
الدين بن هبيرة وقاله اعطاها آخر واجابه كسره وتوفي في صفر سنة ستين وخمسمائة ببغداد وقد
ناهز المائة من عمره وقال ابن الازرق الفارقي في تاريخه مات ابن التلميذ في صفة النصارى وكان قد
جمع من سائر العلوم ما لم يجمع في غيره ولم يبق ببغداد من الخاص من لم يحضر السنة وشهد جنازته
وليس في هذه الترجمة ما يحتاج الى التقييد سوى ملكان حدا وحدا الزمان وهو بفتح الميم والكاف
وبينهما لام ساكنة وبعد الالف نون وقد تقدم في ترجمة ابن الجواليقي ما ذا بينهما عصره الامام
المقتفي بذكر وبعد فراغي من ترجمة امين الدولة بن التلميذ المذكور وقفت على كتاب جمعه شيخنا موفق
الدين ابو محمد عبد اللطيف بن يوسف البغدادي وجعله سيرة لنفسه وجمعه عقيبه وذكر في اوائله ابن
التلميذ ووصفه بالعلو في صناعة الطب واصابته ثم قال ومنها انه احضرت اليه امرأة محمولة لا يعرف اهلها
في الحياة هي ام في الممات وكان الزمان شتاء فامر بتجريدها وصب عليها الماء المبرد صبا متتابعا ثم
امر بنقلها الى مجلس دفيء قد بخر بالعود والند ودثرت باصناف الفراء ساعة فعطست وتحركت وقعدت و

ودثرت وقد

خرجت ماشية مع اهلها الى منزلها ومنها انه اتى برجل مريض يعرق دما في زمن الصيف فسأل تلاميذه
حتى يصفوا له فلم يعرفوا المرض فامر بأكل خبز شعير مع باذنجان مشوي ففعل ذلك ثلاثة ايام فبرئ فسأله
اصحابه عن العلة فقال ان دمه قد رق ومسامه قد انفتحت وهذا الغذاء من شانه تغليظ الدم وتكثيف المسام
ومن مروءته انه ظهر جار له كان يلي المدرسة النظامية فادام من جهته ... في موضع علمه فدافع الى
صورته وذكر شيخنا موفق الدين ان هذا ولد امين الدولة المذكور وكان شيخا قد اسمع مرة وكان شيخا
قد ناهز ثمانين سنة ولم يتحرر ما قبله وعوض على امراء الطبيعة وهي الامراض كانها داء ... لا
يعرف منها ولا في مداواتها شك وكان اكثر ما يصف المزورات او ما يقل تركيبه ولم ادرس شيخ الطب
غيره وكان يقول ينبغي للعاقل ان يحتاط من الشباب فلا يحسد على الفاقة ولا يحترم ... الخاصة
كان لباسه الاسم الزمع ثم قال وحكى في دهليز داره الثلث الاول من الليل وكان قد اسلم قبل
موته وقتل على ملة حسن اسلامه رحمه الله تعالى عليهما

ابو عبد الله هارون بن علي بن يحيى بن ابي منصور المنجم البغدادي الاديب الفاضل وقد تقدم ذكر ولده علي في حرف العين وكان هارون المذكور حافظا راوية للاشعار حسن المنادمة لطيف المجالسة صنف كتاب البارع في اخبار الشعراء المولدين وجمع فيه مائة وستين شاعرا وافتتحه بذكر بشار بن برد العقيلي وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح واختار فيه من شعر كل واحد عيونه وقال في اوله اني لما عملت كتابي في اخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخترته من اشعارهم وتحريت في ذلك الاختيار اقصى ما بلغته معرفتي وانتهى اليه علمي والعلماء يقولون دل على عاقل اختياره وقالوا اختيار الرجل من وفور عقله وقال بعضهم شعر الرجل قطعة من كلامه وظنه قطعة من عقله واختياره قطعة من علمه وطول الكلام في هذا وذكر ان هذا الكتاب مختصر من كتاب المنتحل هذا في هذا الفن وانه كان طويلا فحذفت منه اشياء فاقتصر على هذا القدر وبالجملة فانه من الكتب النفيسة فانه يغني عن دواوين الجماعة الذين ذكرهم فانه اختصر اشعارهم واثبت منها زبدتها وترك زبدها وهذا الكتاب هو الذي ذكره في ترجمة العماد الكاتب الاصبهاني وقلت ان كتاب الخريدة وكتاب الحظيري والباخرزي والثعالبي فروع عليه وهو الاصل الذي نسجوا على منواله وله كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر حتى اورده وذكر هو في كتابه البارع المذكور اباه ابا الحسن علي بن يحيى بن ابي منصور وشرح له مقاطيع وقد ذكرته في ترجمة مفردة في حرف العين فلينظر هناك ثم اردفه بذكر اخيه يحيى بن علي بن يحيى وعد له جملة مقاطيع اوردها ولا حاجة بنا الى ذكرها في هذا الموضع بل نذكرها في ترجمته ان شاء الله تعالى و توفي ابو عبد الله المذكور سنة ثمان وثمانين ومائتين وهو حدث السن رحمه الله تعالى وسياتي ذكر اخيه يحيى بن علي في حرف الياء ان شاء الله تعالى وكان ابو منصور جد ابيه منجم ابي جعفر المنصور امير المؤمنين وكان مجوسيا وكان ابنه يحيى متصلا بذي الرياستين الفضل بن سهل المقدم ذكره وكان الفضل يعمل برأيه في احكام النجوم فلما حدثت الكائنة على الفضل حسبما ذكرناه في ترجمته صار يحيى المذكور منجم المأمون ونديمه واجتباه واختص به ورغبه في الاسلام فاسلم على يده فصار بذلك مولاه وهم اهل بيت فيهم جماعة من الفضلاء والادباء والشعراء وجالسوا الخلفاء ونادموهم وقد عقد لهم الثعالبي في كتاب اليتيمة بابا مستقلا وذكر فيه جماعة منهم رحمهم الله تعالى وتوفي يحيى المذكور بحلب عند خروج المأمون الى طرسوس ودفن بها في مقابر قريش وقبره هناك مكتوب عليه اسمه

ابو المنذر هشام بن عروة بن الزبير بن العوام القرشي الاسدي وقد تقدم ذكر ابيه في حرف العين وكان هشام احد تابعي المدينة المشهورين المكثرين في الحديث المعدودين من اكابر العلماء وجلة التابعين وهو معدود في الطبقة الرابعة من اهل المدينة رضي الله عنهم وسمع من عمه عبد الله بن الزبير وابن عمر رضي الله عنهما ورأى جابر بن عبد الله الانصاري وانس بن مالك وسهل بن سعد وقيل انه رأى ابن عمر ولم يسمع منه وروى عنه يحيى بن سعيد الانصاري وسفيان الثوري ومالك بن انس وايوب السختياني وابن جريج وعبيد الله بن عبد الله بن عمر والليث بن سعد وسفيان بن عيينة ويحيى بن سعيد القطان ووكيع وغيرهم وقدم الكوفة ايام ابي جعفر المنصور فسمع منه الكوفيون وكانت ولادته سنة احدى وستين للهجرة وقال ابو اسحاق ابراهيم ابن علي بن محمد الذهلي ولد هو وعمر بن عبد العزيز

من الشعر والكلام الحسن ولم اعلم ابتئ

وهشام بن عروة والزهري وقتادة والاعمش لقالى مثل الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما و
كان مولده يوم قاموا به سنة احدى وستين للهجرة وقدم بغداد على المنصور وتوفي بها سنة ست واربعين
ومائة وقيل خمس واربعين وقيل سبع واربعين رضي الله عنه وصلى عليه المنصور ودفن بمقبرة الخيزران بالجانب
الشرقي وقيل بمقبرة الجانب الغربي خارج السور قبالة باب قطربل ونزل الخندق على قبره باب حرب وهو
ظاهر وقال بعضهم وقبره لا يعرف ومن قال انه بالجانب الشرقي قال ان
القبر الذي بالجانب الغربي هو قبر هشام بن عروة المروزي صاحب عبد الله بن المبارك والله اعلم بالصواب
ولم يعقب بالمدينة والبصرة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان المنصور قال له يوما يا ابا المنذر تذكر يوم
دخلت عليك انا واخوتي الخلائف وانت تشرب سويقا بقصبة يراع فلما خرجنا من عندك قال لنا ابونا
اعرفوا لهذا الشيخ حقه فانه لا يزال في قومكم بقية ما بقي قال لا اذكر ذلك يا امير المؤمنين فلما خرج هشام
قيل له يذكرك امير المؤمنين ما تمت به اليه فتقول لا اذكره فقال لم اكن اذكر ذلك ولم يعودني الله في الصدق
الا خيرا ويروى عنه انه دخل على المنصور فقال يا امير المؤمنين اقض عني ديني فقال وكم دينك قال مائة
الف فقال انت في فقهك وفضلك تأخذ دينا مائة الف ليس عندك قضاؤها فقال يا امير المؤمنين شب
فتيان من فتياني فاحببت ان ازوجهم وخشيت ان ينتشر علي من امرهم ما اكره فزوجتهم واولمت عنهم ثقة بالله
وبامير المؤمنين قال فردد عليه مائة الف استعظاما لها ثم قال قد امرنا لك بعشرة
الاف فقال يا امير المؤمنين اعطني ما اعطيت وانت طيب النفس فاني سمعت ابي يحدث عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال من اعطى عطية وهو بها طيب النفس بورك للمعطي والمعطى له فقال فاني طيب
النفس بها فاهوى الى يد المنصور يقبلها فمنعه وقال يا ابن عروة انا نكرمك عنها ونكرمها عن غيرك

واخباره كثيرة رضي الله عنه

ابو المنذر

هشام بن ابي النضر محمد بن السائب بن بشر بن عمرو الكلبي النسابة الكوفي
قد تقدم ذكر ابيه في المحمدين وما جرى له مع الفرزدق الشاعر وحدث هشام عن ابيه وروى عنه
ابنه العباس وخليفة بن خياط ومحمد بن سعد كاتب الواقدي ومحمد بن ابي السري البغدادي وابو الاشعث
احمد بن المقدام وغيرهم وكان هشام من اعلم الناس بعلم الانساب وله كتاب الجمهرة في النسب وهو من محاسن
الكتب في هذا الفن وكان من الحفاظ المشاهير وذكر الخطيب في تاريخ بغداد عنه انه دخل بغداد وحدث
بها وانه قال حفظت ما لم يحفظه احد ونسيت ما لم ينسه احد كان لي عم يعاتبني على حفظ القرآن فدخلت
بيتا وحلفت ان لا اخرج منه حتى احفظ القرآن فحفظته في ثلاثة ايام ونظرت يوما في المرآة فقبضت على
لحيتي لآخذ ما دون القبضة فاخذت ما فوق القبضة وله من التصانيف شيء كثير من ذلك كتاب حلف
عبد المطلب وخزاعة وكتاب حلف الفضول وكتاب حلف تميم وكلب وكتاب المنافرات وكتاب بيوتات
قريش وكتاب فضائل قيس عيلان وكتاب الموؤدات وكتاب بيوتات ربيعة وكتاب الكنى وكتاب
شرف قصي وولده في الجاهلية والاسلام وكتاب القاب قريش وكتاب القاب اليمن وكتاب المثالب
وكتاب النوافل وكتاب ادعاء معاوية زيادا وكتاب اخبار زياد بن ابيه وكتاب صنائع قريش وكتاب
المشاجرات وكتاب المعاقبات وكتاب ملوك الطوائف وكتاب ملوك كندة وكتاب افتراق ولد نزار

الموؤدات

وكتاب نسب الحارث وكتاب طسم وجديس وتصانيفه تزيد على مائة وخمسين تصنيفا واحسنها وانفعها كتابه المعروف بالجمهرة في معرفة الانساب ولم يصنف في بابه مثله وكتابه الذي سماه المنزل في النسب ايضا وهو اكبر من الجمهرة وكتاب الموجز في النسب وكتاب الفريد صنفه للمأمون في الانساب وكتابه الملوكي صنفه لجعفر بن يحيى البرمكي في النسب ايضا وكان واسع الرواية لايام الناس واخبارهم فمن رواياته انه قال اجتمعت بنو امية عند معاوية بن ابي سفيان فعاتبوه في تفضيل عمرو بن العاص وادعاء زياد بن ابيه فتكلم معاوية ثم حرك عمرا على الكلام فقال في بعض كلامه انا الذي اقول في يوم صفين

اذا تخاوصت ومابي من خزر ... ثم كسرت العين من غير عور

الفيتني الوى بعيد المستمر ... احمل ماحملت من خير وشر

كالحية الصماء في اصل الشجر

اما والله ما انا بالواني ولا العاني واني انا الحية الصماء التي لا يسلم سليمها ولا ينام كليمها واني انا المرء ان هزرت كسرت وان كويت انضجت فمن شاء فليبق ومن شاء فليبؤ امره مع امتم والله لو عاينوا من يوم الهرير ماعاينت اولو ولقوا ما لقيت لضاق عليهم المخرج ولقام بهم المنهج اذ شد علينا ابو الحسن وعن يمينه وشماله المباشرون من اهل البصائر وكرام العشائر فهنالك والله شخصت الابصار وانتفخ الشرائد وتقلصت الخصى الى مواضع الكلى وفارعت الامهات عن تكلها وذهلت عن حملها واحمر الحدق واغبر الافق والجم العرق وسال العلق وثار القتام وصبر الكرام وحام اللئام وذهب الكلام واذبدت الاشداق وكثر العناق وقامت الحرب على ساق وحضر الفراق وتضاربت الرجال باعماد سيوفها بعد فناء نبلها وتقصفت رماحها فلا يسمع يومئذ الا التغمغم من الرجال والتحمحم من الخيل الجياد ووقع السيوف على الهام كانه ردق غاسل بخشبته على منصته فداب ذلك يومنا حتى طمن الليل بنفسه واقبل الصبح بفلقه ثم لم يبق من القتال الا الهمهمة والزئير لعلمتم اني احسن بلاء واعظم عناء واصبر على اللأواء واني واياكم كما قال الشاعر

واغضي على اشياء لو شئت قلتها ... ولو قلتها لم ابق للصلح موضعا

وان كان عودي من نضار فانني ... لاكرمه من ان اخاطر خروعا

والمأثور عنه كثير وتوفي سنة اربع ومائتين وقيل سنة ست والاول اصح والله تعالى اعلم بالصواب

ابو عبد الله هشام بن معاوية الضرير النحوي الكوفي صاحب ابي الحسن علي بن حمزة الكسائي اخذ عنه كثيرا من النحو وله فيه مقالة تعزى اليه وله فيه تصانيف عديدة فمن ذلك كتاب الحدود وهو صغير وكتاب المختصر وكتاب القياس وغير ذلك وكان اسحاق بن ابراهيم بن مصعب قد كلم المأمون يوما فلحن في بعض كلامه فنظر اليه المأمون ففطن لما اراد فخرج من عنده وجاء الى هشام المذكور فتعلم عليه النحو قال ابو مالك الكندي توفي هشام بن معاوية الضرير النحوي سنة تسع ومائتين

رحمه الله تعالى

ابو فراس همام الفرزدق وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء همام بالتصغير ابن غالب وكنيته ابو الاخطل ابن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم واسمه بحر بن عوف سمي بذلك لجوده ابن حنظلة ابن مالك بن زيد مناة بن تميم بن مر التميمي

المعروف بالفرزدق الشاعر المشهور صاحب جرير وكان ابوه غالب من جلة قومه وسراتهم وامه ليلى
بنت حابس اخت الاقرع بن حابس ولابيه مناقب مشهورة ومحامد مأثورة من ذلك انه اصابت اهل الكوفة
مجاعة وهو بها فخرج اكثر الناس الى البوادي وكان غالب رئيس قومه وكان سحيم بن وثيل الرياحي رئيس
قومه فاجتمعوا بمكان يقال له صوأر في اطراف السماوة من بلاد كلب على مسيرة يوم من الكوفة وصوأر بفتح
الصاد المهملة وسكون الواو وفتح الهمزة وبعدها راء فعقر غالب لاهله ناقة وصنع منها طعاما واهدى
الى قوم من بني تميم جفانا من ثريد ووجه الى سحيم جفنة فكفأها وضرب الذي اتى بها وقال
انا مفتقر الى طعام غالب اذا نحر ناقة نحرتُ انا اخرى فوقعت المنافرة بينهما وعقر سحيم لاهله ناقة
فلما كان من الغد عقر لهم غالب ناقتين فعقر سحيم لاهله ناقتين فلما كان اليوم الرابع عقر غالب مائة ناقة
فلم يكن عند سحيم هذا العدد فلم يعقر شيئا واسرها في نفسه فلما انقضت المجاعة ودخل الناس الكوفة قال
بنو رياح لسحيم جررت علينا عار الدهر هلا عقرت مثل ما عقر وكنا نعطيك مكان كل ناقة ناقتين فاعتذر
ان ابله كانت غائبة وعقر ثلاثمائة ناقة وقال للناس شأنكم والاكل وكان ذلك في خلافة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه فاستفتي في حل الاكل منها فقضى بحرمتها وقال هذه ذبحت لغير مأكلة ولم يكن المقصود
منها الا المفاخرة والمباهاة فالقيت لحومها على كناسة الكوفة فاكلتها الكلاب والعقبان والرخم وهي
قصة مشهورة وقد قال فيها الشعراء اشعارا كثيرة من ذلك قول جرير يهجو الفرزدق وهو بيت تستشهد به
النحاة في كتبهم وهو من جملة قصيدة

تعدون عقر النيب افضل مجدكم ... بني ضوطرى لولا الكمي المقنعا

ومن ذلك قول الحزامي من مطر بن شل

وقد سرني ان لا تعد مجاشع ... من الفخر الا عقر ناب بصوأر

وكان غالب المذكور ابوه وسحيم المذكور هو ابن وثيل عم بن حوي بن وهيب بن حمير الشاعر الذي يقول

انا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى اضع العمامة تعرفوني

وهذا البيت من جملة ابيات وله ديوان شعر صغير والوثيل الرشاء الضعيف وقيل الليف وكان
الفرزدق كثير التعظيم لقبر ابيه فما جاءه احد واستجار به الا نهض معه وساعده على بلوغ غرضه فمن
ذلك ما حكاه المبرد في كتاب الكامل ان الحجاج بن يوسف الثقفي لما ولّى تميم بن زيد القيني بلاد
السند دخل البصرة فجعل يخرج من اهلها من شاء فجاءت عجوز الى الفرزدق فقالت اني استجرت بقبر
ابيك واتت منه بحصيات فقال لها ما شأنك فقالت ان تميم بن زيد خرج بابن لي معه ولا قرة لعيني ولا كاسب
على غيره فقال لها وما اسم ابنك فقالت خنيس فكتب الى تميم مع بعض من شخص

تميم بن زيد لا تكونن حاجتي ... بظهر فلا يعيا علي جوابها
وهب لي خنيسا واتخذ فيه منة ... لحوبة ام ما يسوغ شرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب ... وبالحفرة السافي عليها ترابها
وقد علم الاقوام انك ماجد ... وليث اذا ما الحرب شبت شهابها

فلما ورد الكتاب على تميم تشكك في الاسم فلم يدر احبيش ام خنيس ثم قال انظروا من له مثل هذا
الاسم في عسكرنا فاصيب ستة ما بين حبيش وخنيس فوجههم اليه وحضر يوما الفرزدق وانشد

الشاعر المشهور عند سليمن بن عبد الملك الاموي وهو يومئذ خليفة فقال سليمان للفرزدق انشدني شيئا وانما اراد سليمان ان ينشده مدحا له فانشده في مدح ابيه

وركب كان الريح تطلب عندهم   لها ترة من جذبها بالعصائب
سروا يخبطون الريح وهي تلفهم   الى شعب الاكوار ذات الحقائب
اذا آنسوا نارا يقولون ليتها   وقد خصرت ايديهم نار غالب

فاعرض سليمان عنه كالمغضب فقال نصيب يا امير المومنين الا انشدك في رويها ما لعله لا يتضع عنها فقال هات فانشده

اقول لركب صادرين لقيتهم   قفا ذات اوشال ومولاك قارب
قفوا خبروني عن سليمان انني   لمعروفه من اهل ودان طالب
فعاجوا فاثنوا بالذي انت اهله   ولو سكتوا اثنت عليك الحقائب

فقال سليمان للفرزدق كيف تراه فقال هو اشعر اهل جلدته ثم قام وهو يقول

وخير الشعر اشرفه رجالا   وشر الشعر ما قال العبيد

وكان نصيب عبدا اسود لرجل من اهل وادي القرى فكاتب على نفسه ومدح عبد العزيز بن مروان فاشترى ولاءه وكنيته ابو الحناء وقيل ابو محجن وللفرزدق في مفاخر ابيه اشياء كثيرة واما جده صعصعة بن ناجية فانه كان عظيم القدر في الجاهلية واشترى ثلثين موؤدة منهن بنت لقيس بن عاصم المنقري وفي ذلك يقول الفرزدق يفتخر به

وجدي الذي منع الوائدات   واحيا الوئيد فلم يواد

وهو اول من اسلم من اجداد الفرزدق وقد ذكره في كتاب الاستيعاب في جملة الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقد اختلف اهل المعرفة بالشعر في الفرزدق وجرير والمفاضلة بينهما والاكثرون على ان جريرا اشعر منه وكان بينهما من المهاجاة والمعاداة ما هو مشهور وقد جمع لهما كتاب يسمى النقائض وهو من الكتب المشهورة وكان جرير قد هجاه بقصيدته الرائية التي من جملتها

وكنت اذا حللت بدار قوم   رحلت بخزية وتركت عارا

واتفق بعد ذلك ان الفرزدق نزل بامراة من اهل المدينة وجرى له معها قصة يطول شرحها وخلاصة الامر انه راودها عن نفسها بعد ان كانت قد اضافته واحسنت اليه فمنعته عليه فبلغ الخبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وهو يومئذ والي المدينة فامر باخراجه من المدينة فلما اخرج واركبوه ناقة ليخرجوه قال قاتل الله ابن المراغة يعني جريرا كانه شاهد هذا الحال حتى قال وكنت اذا حللت بدار قوم وانشد البيت المذكور وشهد الفرزدق عند بعض القضاة شهادة فقال له قد اجزنا شهادة ابي فراس فقال الاحيص زيدونا في الشهود فقيل للفرزدق حين انفصل عن مجلس القاضي انه لم يجز شهادتك فقال وما يمنعه من ذلك وقد قذفنا الف محصنة ومن شعره المشهور قوله وهو مقيم بالمدينة

هما دلتاني من ثمانين قامة   كما انقض باز اقتم الريش كاسره
فلما استوت رجلاي في الارض قالتا   احي يرجى ام قتيل نحاذره
فقلت ارفعوا الاسباب لا يشعروا بنا   واقبلت في اعجاز ليل ابادره
احاذر بوابين قد وكلا بنا   واسود من ساج تصر مسامره

فلما بلغت جريرا الابيات عمل من جملة قصيدة طويلة

لقد ولدت ام الفرزدق فاجرا   فجاءت بوزواز قصير القوائم   يوصل حبليه اذا جن ليله

لعمري لئن جار امر بالسلا لقد ... بنى من تماس ما سه ... وحصنت من باع المذلة الكارم

هو ارحس يا اهل المدينة فاحذروا ... مداخل رجس بالخبيثات عالم

لقد كان اخراج الفرزدق عنكم ... طهورا لما بين المصلى وواقم

ولما بعث الفرزدق على هذه القصيدة جاوبه بقصيدة طويلة يقول في جملتها

وان حراما ان اسب مقاعسا ... باآبائي الشم الكرام الخضارم

ولكن نصفا لو سببت وسبني ... بنو عبد شمس من مناف وهاشم

اولئك آبائي فجئني بمثلهم ... واعبد ان اهجو كليبا بدارم

ولما سمع اهل المدينة ابيات الفرزدق المذكورة اولا اجتمعوا وجاؤا الى مروان بن الحكم الاموي و

كان من قبل واليا على المدينة من قبل معاوية بن ابي سفيان الاموي فقالوا له ما يصلح ان يقال مثل هذا الشعر

بين ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اوجب على نفسه الحد فقال مروان لست احده انا ولكن اكتب الى

من يحده ثم امره بالخروج من المدينة واجله ثلاثة ايام وفي ذلك يقول الفرزدق

توعدني واجلني ثلاثا ... كما وعدت لمهلكها ثمود

ثم كتب مروان الى عامله يأمره فيه ان يحده ويسجنه واوهمه انه قد كتب له بجائزة ثم ندم مروان على

ما فعل فوجه عنه سفيرا وقال اني قلت شعرا فاسمعه ثم انشد

قل للفرزدق والسفاهة كاسمها ... ان كنت تارك ما امرتك فاجلس

ودع المدينة انها مرهوبة ... واقصد لمكة او لبيت المقدس

وان اجتنبت من الامور عظيمة ... فخذن لنفسك بالزماع الاكيس

قوله فاجلس اي اقصد الجلساء وهي نجد وفيه تجنيس فيكون هذا لا يمنعه لان الجلوس في اللغة هو الارتفاع

ولما وقف الفرزدق على الابيات فطن لما اراد مروان وري الصحيفة وقال

مروان ان مطيتي معكوسة ... ترجوا الحباء وربها لم ييأس

وحبوتني بصحيفة مختومة ... يخشى علي بها حباء النقرس

الق الصحيفة يا فرزدق لا تكن ... نكدا كمثل صحيفة المتلمس

ولنذكر ما صحيفة المتلمس فقد تشوف الواقف على هذا الكتاب ان يعلم قصتها وتحرير ما ان

المتلمس واسمه جرير بن عبد المسيح بن عبد الله بن زيد بن دوفن بن حرب بن وهب بن جلي بن احمس بن

ضبيعة الاضجم بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان وانما لقب بالمتلمس لقوله من جملة قصيدة

فهذا اوان العرض حي ذبابه ... زنابيره والازرق المتلمس

وهو بضم الميم وفتح التاء المثناة من فوقها واللام وكسر الميم الثانية وتشديدها وبعدها سين مهملة كان

ينادم عمرو بن هند اللخمي ملك الحيرة هو وابن اخته طرفة بن العبد البكري الشاعر المشهور وهو ابن اخت

المتلمس المذكور فاتصل بعمرو بن هند المذكور ولم يظهر لهما شيئا من الشعر ثم هجواه بعد ذلك فكتب

لكل واحد منهما كتابا الى عامله بالحيرة قال المتلمس لطرفة كل واحد منا قد هجا الملك ولو اراد ان يحبسنا

لاحسن الينا ولم يكتب لنا الى الحيرة فهلم ندفع كتابنا الى من يقرأه فان كان فيهما خير دخلنا الحيرة وان كان

فيهما شر وردنا فقبل ان يعلم مكاننا فقال طرفة بن العبد ما كنت لافك كتاب الملك فقال المتلمس انه

لا يعلم كاتب ولا حاسب ما فيه ولا اكون كمن غيل حتفه بيده ... فنظر المتلمس فاذا غلام قد خرج من الحيرة

فقال له اتقرأ يا غلام قال نعم قال هلم فاقرأ هذا الكتاب فلما نظر اليه الغلام قال ثكلت المتلمس امه

فقال لطرفة افتح كتابك فما فيه الا مثل ما في كتابي فقال ان كان اجترأ عليك فلم يكن ليجترئ علي ويوعدني قومي بقتلي فالقى المتلمس صحيفته في نهر الحيرة وتوجه الى الشام ودخل طرفة الحيرة فقتل وقصته في ذلك مشهورة فصار يضرب المثل بصحيفة المتلمس لكل من قرأ صحيفة فيها قتله والى هذا اشار الحريري في المقامة العاشرة بقوله ففضضتها فض المتلمس من مثل صحيفة المتلمس وللابلا لشاعر المتقدم ذكره في المهذبين قصيدة يقول فيها

يقرأ المتيم من صحيفة خده ... في الهجر مثل صحيفة المتلمس

رجعنا الى تتمة خبر الفرزدق

ثم خرج هاربا حتى اتى سعيد بن العاص الاموي وعنده الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم فاخبرهم الخبر فامر له كل واحد منهم بمائة دينار وراحلة وتوجه الى البصرة وقيل لمروان اخطأت فيما فعلت فانك عرضت عرضك لشاعر مضر فوجه وراءه رسولا ومعه مائة دينار وراحلة خوفا من هجائه ومن اخبار الفرزدق ما حكي انه نزل في بعض اسفاره في بادية واوقد نارا فرآها ذئب فاتاه فاطعمه من زاده وانشده

واطلس عسال وما كان صاحبا ... دعوت بناري موهنا فاتاني
فلما اتى قلت ادن دونك انني ... واياك في زادي لمشتركان
فبت اقد الزاد بيني وبينه ... على ضوء نار مرة ودخان
وقلت له لما تكشر ضاحكا ... وقائم سيفي في يدي بمكان
تعش فان عاهدتني لا تخونني ... نكن مثل من يا ذئب يصطحبان
وانت امرؤ يا ذئب والغدر كنتما ... أخيين كانا أرضعا بلبان
ولو غيرنا نبهت تلتمس القرى ... رماك بسهم او شباة سنان

وكان قد انشد سليمان بن عبد الملك الاموي قصيدة ميمية فلما انتهى منها الى قوله

ثلاث واثنتان فهن خمس ... وسادسة تميل الى شمام
فبتن بجانبي مصرعات ... وبت افض اغلاق الختام
كأن مفالق الرمان فيه ... وجمر غضى قعدت عليه حامي

مفالق ورد

فقال له سليمان قد اقررت عندي بالزنا وانا امام ولا بد من اقامة الحد عليك فقال الفرزدق ومن اين اوجبت علي يا امير المؤمنين فقال بقول الله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فقال الفرزدق ان كتاب الله يدرأه عني بقوله والشعراء يتبعهم الغاوون الم تر انهم في كل واد يهيمون وانهم يقولون ما لا يفعلون فانا قلت ما لم افعل فتبسم سليمان وقال اولى لك وتنسب اليه مكرمة يرجى له بها الجنة وهي انه لما حج هشام بن عبد الملك في ايام ابيه فطاف وجهد ان يصل الى الحجر ليستلمه فلم يقدر عليه لكثرة الزحام فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ومعه جماعة من اعيان اهل الشام فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وقد تقدم ذكره وكان من احسن الناس وجها واطيبهم ارجا فطاف بالبيت فلما انتهى الى الحجر تنحى له الناس حتى استلم فقال رجل من اهل الشام من هذا الذي قد هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام لا اعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام فيملكوه وكان الفرزدق حاضرا فقال انا اعرفه فقال الشامي من هو يا ابا

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
هذا التقي النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضي حياء ويغضى من مهابته
كالشمس تنجاب عن اشراقها الظلم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله
بجده انبياء الله قد ختموا
كلتا يديه غياث عم نفعهما
يستوكفان ولا يعروهما عدم
ما قال لا قط الا في تشهده
لولا التشهد كانت لاؤه نعم
من معشر حبهم دين وبغضهم
كفر وقربهم منجى ومعتصم
ان عد اهل التقى كانوا ائمتهم
او قيل من خير اهل الارض قيل هم
لا يستطيع جواد بعد غايتهم
ولا يدانيهم قوم وان كرموا
هم الغيوث اذا ما ازمة ازمت
والاسد اسد الشرى والباس محتدم
يابى لهم ان يحل الذم ساحتهم
خيم كريم وايد بالندى هضم
لا يقبض العسر بسطا من اكفهم
سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
في كل بدء ومختوم به الكلم
اي الخلائق ليست في رقابهم
لاولية هذا اوله نعم
من يعرف الله يعرف اوليه ذا
فالدين من بيت هذا ناله الامم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
الى مكارم هذا ينتهي الكرم
والبيت يعرفه والحل والحرم
اذا راته قريش قال قائلها
عن نيلها عرب الاسلام والعجم
في كفه خيزران ريحه عبق
من كف اروع في عرنينه شمم
ما ينكر الاعداء ينميه
ينشق نور الهدى عن نور غرته
مشتقة من رسول الله نبعته
طابت عناصره والخيم والشيم
الله شرفه قدما وعظمه
جرى بذاك له في لوحه القلم
وليس قولك من هذا بضائره
العرب تعرف من انكرت والعجم
سهل الخليقة لا تخشى بوادره
يزينه اثنان حسن الخلق والشيم
حمال اثقال اقوام اذا فدحوا
حلو الشمائل تحلو عنده نعم
لا يخلف الوعد ميمون نقيبته
رحب الفناء اريب حين يعتزم
عم البرية بالاحسان فانقشعت
عنها الغيابة والاملاق والعدم

ولما سمع هشام هذه القصيدة غضب وحبس الفرزدق وانفذ له زين العابدين اثني عشر الف درهم فردها وقال مدحته لله تعالى لا للعطاء فقال انا اهل بيت اذا وهبنا شيئا لا نستعيده فقبلها وقال الحريري صاحب المقامات في كتاب درة الغواص في اوهام الخواص ذكره صعد الوليد بن عبد الملك المنبر فسمع صوت ناقوس فقال ما هذا فقيل البيعة فامر بهدمها وتولى بعض ذلك بيده فتتابع الناس يهدمون فكتب اليه الاخرم ملك الروم ان هذه البيعة قد اقرها من كان قبلك فان يكونوا اصابوا فقد اخطات وان تكن اصبت فقد اخطاوا فقال من يجيبه فقال الفرزدق يكتب اليه وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا اتينا حكما وعلما الاية واخبار الفرزدق كثيرة والاختصار اولى وتوفي بالبصرة سنة عشر ومائة قبل جرير بشهر وقيل بثمانين يوما وقال ابو الفرج بن الجوزي في كتاب شذور العقود انهما ماتا سنة احدى عشرة ومائة وقال العسكري ان الفرزدق لقي علي بن ابي طالب رضي الله عنه وتوفي سنة عشرة وقيل اربع عشرة وخمسة وقال ابن قتيبة في طبقات الشعراء ان الفرزدق اصابته الدبيلة فقدم البصرة فاتي بطبيب فسقاه قارا اسقيتموني فعجل قولوا يا خلون لي الماء وما بي الا الدنيا ومات وقد قارب المائة والله تعالى اعلم وقد رئي في النوم فقيل ما فعل الله بك قال غفر لي بالقصيدة التي قلتها في علي بن الحسين رحمهما الله تعالى وذكر المبرد في كتاب الكامل قال قال ابو الحسن المصري والفرزدق في جنازة فقال الفرزدق للحسن

اندرى ما تقول الناس يا ابا سعيد يقولون اجتمع فى هذه الجنازة خير الناس وشر الناس فقال الحسن كلا لست بخيرهم ولست بشرهم ولكن ما اعددت لهذا اليوم قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله منذ ستين سنة فزعم بعض التميمية ان الفرزدق رؤى فى المنام فقيل له ما صنع بك ربك فقال غفر لى فقيل باى شئ فقال بالكلمة التى نازعنيها الحسن وهمام بفتح الهاء وتشديد الميم الاولى وناجية بالنون والجيم المكسورة وبعدها ياء مثناة من تحتها وعقال بكسر العين المهملة وفتح القاف ومحمد بن سفيان هو احد الثلاثة الذين سموا بمحمد فى الجاهلية وذكرهم ابن قتيبة فى كتاب المعارف وقال السهيلى فى كتاب الروض الانف لا يعرف فى العرب من تسمى بهذا الاسم قبله صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة طمع آباؤهم حين سمعوا بذكر محمد صلى الله عليه وسلم وبقرب زمانه وانه يبعث فى الحجاز ان يكون ولدا لهم ذكرهم ابن فورك فى كتاب الفصول وهم محمد بن سفيان بن مجاشع جد جد الفرزدق الشاعر والآخر محمد بن احيحة بن الجلاح وهو اخو عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لامه والآخر محمد بن حمران بن ربيعة وكان آباء هؤلاء الثلاثة قد وفدوا على بعض الملوك وكان عنده علم بالكتاب الاول فاخبرهم بمبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وباسمه وكان كل واحد منهم قد خلف امرأته حاملا فنذر كل واحد منهم ان ولد له ذكر ان يسميه محمدا ففعلوا ذلك واما مجاشع فهو بضم الميم وفتح الجيم وبعد الالف شين معجمة مكسورة ثم عين مهملة ودارم بفتح الدال المهملة وبعد الالف راء مكسورة وبعدها ميم وبقية النسب معروف والفرزدق بفتح الفاء والراء وسكون الزاى وفتح الدال المهملة وبعدها قاف وهو لقب عليه واختلف كلام ابن قتيبة فى تلقيبه به فقال فى ادب الكاتب الفرزدق قطع العجين واحدتها فرزدقة وانما لقب به لانه كان جهم الوجه وقال فى كتاب طبقات الشعراء انما لقب بالفرزدق لغلظه وقصره شبه بالفتيتة التى تشربها النساء وهى الفرزدقة والقول الاول اصح لانه كان اصابه جدرى فى وجهه ثم برأ منه فبقى وجهه جهما متغضنا وروى ان رجلا قال له يا ابا فراس كان وجهك احراح مجموعة فقال له تأمل هل ترى فيها حرامك والاحراح بحاءين مهملتين جمع حرح وهو الفرج فحذفت فى المفرد حاؤه الثانية فبقى حر واذا جمع عادت الحاء الثانية فقالوا احراح لان الجموع ترد الاشياء الى اصولها وكانت زوجة الفرزدق ابنة عمه وهى النوار بفتح النون ابنة اعين بن ضبيعة بن عقال المجاشعى وجدها ضبيعة هو الذى عقر الجمل الذى كانت عليه عائشة ام المؤمنين يوم وقعة الجمل رضى الله عنها وكان قد خطبها يعنى النوار رجل من قريش فبعثت الى الفرزدق تسأله ان يكون وليها اذ كان ابن عمها فقال ان بالشام من هو اقرب اليك منى وما آمن ان يقدم قادم منهم فينكر ذلك على فاشهدى انك قد جعلت امرك الى ففعلت فخرج بالشهود وقال لهم قد اشهدتكم انها جعلت امرها الى وانا اشهدكم انى قد تزوجتها على مائة ناقة حمراء سود الحدق فغضبت من ذلك واستعدت عليه وتوجهت الى عبد الله بن الزبير وامر الحجاز والعراق يومئذ اليه وخرج الفرزدق ايضا اليه فاما النوار فنزلت على خولة بنت منظور بن زبان الفزارى امرأة عبد الله بن الزبير فرققتها وسألتها الشفاعة لها واما الفرزدق فنزل على حمزة بن عبد الله بن الزبير وهو ابن خولة المذكورة ومدحه فوعده الشفاعة فكلمت خولة فى النوار وتكلم حمزة فى الفرزدق فانجحت خولة وامر عبد الله بن الزبير ان لا يقربها حتى يصيرا الى البصرة فيحتكما الى عاملها عليها فخرجا وقال الفرزدق فى ذلك

لتبكوه ولم يجع شعاعهم ... ويقعب مثل معودين رثانا

لدن السمع الذي ماسك معيدا ... مثل الشقع الذي ماسك عريانا

ثم ان الفرزدق اتى نوار ومانا الا وولد له ولد ثم ولد له بعد ذلك عدة اولاد ومع لبطة وسبطة وخطة وركضة ودمعة وكلهم من النوار وليس لواحد منهم عقب الا من البنات وقال ابن حبان ومن اولاد الفرزدق كلطة وسلطة والله اعلم ثم ان الفرزدق طلق النوار لامر يطول شرحه وندم على ذلك وله فيها اشعار فيها قوله

ندمت ندامة الكسعي لما ... غدت مني مطلقة نوار

وكانت جنتي فخرجت منها ... كآدم حين اخرجه الضرار

وجرى في ذلك اخبار ونوادر يطول شرحها وليس هذا موضع استقصائها ومات الفرزدق ابن سبعين او قريب منه ثم العب الى الناس فقال ... وما حي لا اشتمل عمرانا ... اعاذلا لا تعدم ثم رحل

فمات بعد ذلك ما تم فلا ازل رحمهم الله تعالى

ابو الحسين

ابو الحسين هلال بن المحسن بن ابي اسحاق ابراهيم بن هلال بن ابراهيم بن زهرون بن حيون الصابي الحراني الكاتب هو حفيد ابي اسحق الصابي صاحب الرسائل المشهورة وقد سبق ذكر جده في حرف الهمزة سمع هلال المذكور ابا علي الفارسي النحوي المقدم ذكره وعلي بن عيسى الرماني المقدم ذكره ايضا وابا بكر احمد بن محمد بن الجراح الخراز وغيرهم وذكره الخطيب في تاريخ بغداد وقال كتبنا عنه وكان صدوقا وكان ابو الحسن صابئا على دين جده ابراهيم فاسلم هلال المذكور في آخر عمره وسمع من العلماء في حال كفره لانه كان يطلب الادب وله تصنيف جمع فيه حكايات واخبار نادرة وسماه كتاب الاماثل والاعيان ومنتدى العواطف والاحسان وهو مجلد واحد ولا اعلم هل صنف سواه ام لا وكان ولده غرس النعمة ابو الحسن محمد بن هلال المذكور ذا فضائل جمة وله التصانيف النافعة منها التاريخ الكبير المشهور ومنها الكتاب الذي سماه الهفوات النادرة من المغفلين المحظوظين جمع فيه كثيرا من الحكايات التي تليق بهذا الباب فمنها ما نقله ان عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس رضي الله عنه وهو عم السفاح وابي جعفر المنصور انفذه الى اخيه السفاح في اول الامر بعسكر من اهل الشام بطول بعوثهم واعتقادهم وانهم جهلوا الامر ما علموا الرسول الله صلى الله عليه وسلم قرابة ورثه غيرهم من امية حتى ولي الامر ونقلت عنهم اشياء لو ان كانت صحيحة لكنا طرفة ولا بد في المجامع من الاعجاز ومزج امرها بالجد فالحكاية المذكورة هي ان ابا سعيد ما فعل بن سدار الحوصي الرازي كان من كبار الديلم المشهور عليهم التشيع فبما جادهم وكان يكتب لعلي بن سامان احد قواد الديلم فاراد الوزير ابو محمد المهلبي ان يعمد ما فعل في بعض الخدم فقال له دفاداد الخروج من عنده يا ابا سعيد لا تشرح من الدارمي او بعد على شيء اريده منك فقال السمع والطاعة لامر سيدنا الوزير فضحك من بين يديه بمرضاة الوزير هذا وجلل بحوني وربما طال في الشمل وصار عنده فانصرف فتقدموا الى البواب ان لا يدعه يخرج من الباب فجلس ما فعل طويلا واراد دخول الخلا فسأل بطلب ذلك فرأى الاحلية مغلقة وكان قد تقدم الوزير بذلك وقال كان حاوي ابي جعفر الصيمري بعده الأغز لاجل خلاء كان بها لعامة الناس فوجد ما فعل الخلاء الخاص مقفل وعليه ستر مسبل فرفع الستر ليدخل فجاء الفراش فمنعه ودفعه فقال

يا هذا البس هذا خلاء فقال بلى فقال اريد ان ادخل فيه حاجتي فلم يمنعني قال هذا الخلاء خاص لا يدخله غير الوزير قال فبقية الاخلية مقفلة فكيف اعمل وقد جئت اخرج فمنعني البواب فاخرى في ثيابي فقال الفراش انا اشير في دخول الخلاء ولتقدم لك بذلك ويفتح لك احد الاخلية فتقضي حاجتك فاشتد به الامر فكتب الى الوزير رقعة وقال فيها قد احتاج عبد سيدنا الوزير ما ملك الى بعض ما يحتاج اليه الناس ولا يحسن ذكره والفراش يقول لا تدخل والبواب يقول لا تخرج وقد تحيرا العبد في البين والامر في الشدة فان رأى سيدنا الوزير ان يفسح لعبده بان يعمل ما يحتاج اليه في خلاء فعل ان شاء الله تعالى والسلام ودفع الرقعة الى بعض الحجاب فاوصلها الى الوزير فلم يعلم ما اراد بالرقعة فاستعلم ما الصورة فعرف بها فضحك واستلقى على ظهره ووقع على ظهر الرقعة يجري ابو سعيد اعزه الله عبث يختار ان شاء الله تعالى فجاء الحاجب بها فاخذها ودفعها الى الفراش وقال هذا ما طلبت وهو توقيع سيدنا الوزير فقال الفراش التوقيعات يقرأها ابو العلاء بن ايوب كاتب ديوان الدار وانا لا احسن ان اكتب ولا اقرأ فصاح ما علمت في الدار رجل من يقرأ في الدار وصل الخرا فضحك فراش آخر واخذه بيده وحمله الى بعض الحجر حتى قضى حاجته ونقلت من هذا الكتاب ايضا ان ارطاة بن سمية دخل على عبد الملك بن مروان وكان قد ادرك الجاهلية والاسلام فرآه عبد الملك شيخا كبيرا فاستنشده ما قاله في طول عمره فانشده

من يعمل ود

رأيت المرء تأكله الليالي كأكل الارض ساقطة الحديد
وما تبغي المنية حين تأتي على نفس ابن آدم من مزيد
واعلم انها ستكر حتى توفي نذرها بابي الوليد

فارتاع عبد الملك وظن انه عناه لانه كان يكنى بابي الوليد وعلم ارطاة بسهوه وزلته فقال يا امير المؤمنين اني اكنى بابي الوليد وصدقه الحاضرون فسري عن عبد الملك قليلا ونقلت منه ايضا ان ابا العلاء صاعد بن مخلد كاتب الموفق قرأ على الموفق كتابا فلم يفهم معناه وقرأه الموفق ففهمه فقال فيه عيسى بن القاشي

ارى الدهر يمنع من جانبه ويهدي الحظوظ الى عائبه
وكم طالب سببا مجلبا يعيي عناه على طالبه
ومن عجب الدهر ان الامير اصبح اكتب من كاتبه

والموفق المذكور هو ابو احمد طلحة بن المتوكل وهو والد المعتضد الخليفة العباسي ونقلت منه ايضا ان اعرابيا شهد الموقف مع عمر بن الخطاب قال الاعرابي فصاح به صائح من خلفه يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال يا امير المؤمنين فقال رجل من خلفي دعاه باسم ميت مات والله امير المؤمنين فالتفت اليه فاذا هو رجل من بني لهب بكسر اللام وهم من بني النصر بن الازد وهم ازجر قوم وقد اشار كثير عزة الى ذلك في قوله

سألت اخا لهب ليزجر زجرة وقد صار زجر العالمين الى لهب

قال الاعرابي فلما وقفا لرمي الجمار اذ حصاة قد صكت صلعة عمر بن الخطاب فادمته فقال قائل اشعر والله امير المؤمنين والله لا يقف هذا الموقف بعدها فالتفت اليه فاذا هو اللهبي بعينه فقتل عمر رضي الله عنه قبل الحول وهذه الحكاية في كتاب الكامل ايضا وقوله دعاه باسم ميت انما قال ذلك لان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان يقال له يا خليفة رسول الله فلما توفي وتولى عمر رضي الله عنه قيل له خليفة خليفة رسول الله فقال للصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين هذا امر يطول شرحه فان كل من يتولى يقال له خليفة من كان قبله حتى يتصل برسول الله صلى الله عليه وسلم وانما انتم المؤمنون وانا اميركم فقيل له يا امير المؤمنين

هو اول من دعي بهذا الاسم وكان لفظ الخليفة خاصا بابي بكر الصديق رضي الله عنه عليه اتفاق ودعاه
بامير المؤمنين وذكر عمر ابن شبة المدائني ذكره في اخبار البصرة عن الشعبي ان اول من دعا لعمر رضي الله عنه
على المنبر ابو موسى الاشعري بالبصرة وهو اول من كتب لعبد الله امير المؤمنين فقال عمر اني لعبد الله واني
لعمر واني لامير المؤمنين وقال غيره اول من سماه امير المؤمنين عدي بن حاتم الطائي واول من سلم
عليه به المغيرة بن شعبة وقال غيره جلس عمر يوما فقال والله ما ندري كيف نقول ابو بكر خليفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا خليفة ابي بكر فانا خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن جاء بعدي
قال له خليفة خليفة خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا اسم ما طال الامر فقال كلكم امير فقال
المغيرة نحن المؤمنون وانت اميرنا فانت امير المؤمنين والله اعلم وقد خرجنا عن المقصود وكانت ولادة
هلال المذكور في شوال سنة سبع وخمسين وثلثمائة وتوفي ليلة الخميس سابع عشر رمضان سنة ثمان
واربعين واربعمائة رحمه الله تعالى

ابو عبد الرحمن

الهيثم بن عدي بن عبد الرحمن بن زيد بن اسيد بن جابر بن عدي بن
خالد بن خثيم بن ابي حارثة بن جدي بن تدول بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن
الغوث بن جلهمة وهو طي الطائي الثعلي البحتري الكوفي كان راوية اخباريا ناقلا من
كلام العرب وعلومها واشعارها ولغاتها الكثير وكان ابوه ناقلا بواسط وكان حترا وكان الهيثم يتعرض
لمعرفة اصول الناس ونقل اخبارهم فاورد معايبهم واظهرها وكان مسودا فكره لذلك ونقل عنه انه ذكر
العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه بشيء فحبس لذلك عدة سنين وقال انه رمى عمره وقالوا
علمه بالرجال وكان يدعي بصاحب وما جاء في صفته فانها عوار لك عنه وحرروا الكلام وكان يحب الخوارج
وله من الكتب المصنفة كتاب المثالب وكتاب المعمرين وكتاب بيوتات العرب وكتاب بيوتات قريش
وكتاب هبوط آدم عليه السلام وافتراق العرب ونزولها منازلها وكتاب نزول العرب بخراسان والسواد
وكتاب نسب طي وكتاب مدح اهل الشام ومثالب العجم وبني امية وكتاب من تزوج من الموالي في العرب
وكتاب الوفود وكتاب خطط الكوفة وكتاب ولاة الكوفة وكتاب تاريخ الاشراف الكبير وكتاب تاريخ
الاشراف الصغير وكتاب طبقات الفقهاء والمحدثين وكتاب كنى الاشراف وكتاب خواتيم الخلفاء وكتاب
قضاة الكوفة والبصرة وكتاب المواسم وكتاب الخوارج وكتاب النوادر وكتاب التاريخ على السنين
وكتاب اخبار الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ووفاته وكتاب اسماء الفرس وكتاب عمال
الشرط لامراء العراق وغير ذلك من المصنفات واختص بمجالسة المنصور والمهدي والهادي والرشيد
وروى عنهم قال الهيثم قال لي المهدي ويحك يا هيثم ان الناس يخبرون عن الاعراب بتجاوزهم وكرمها
وسماحتهم وقد اختلفوا في ذلك فما عندك فقلت على الخبير سقطت خرجت من عند اهلي اريد ناقة
لي وهي تامر فركبتها وذهبت فحملت اثرها حتى امسيت فادركتها وطلبت ما اجد فاذا خيمة اعرابية
فاتيتها فقالت من انت فقلت ضيف فقالت وما يصنع الضيف عندنا ان الصحراء لواسعة
ثم قامت الى بر فطحنته ثم عجنته وخبزت فاكلت ولم البث ان جاء زوجها ومعه لبن فسلم ثم
قال من الرجل فقلت ضيف فقال مرحبا حياك الله ثم اتى باناء فملأه ماء فسقاني شربت

العربي وله

[illegible]

الخباء وملأ قعبا من لبن ثم اتاني به وقال اشرب فشربت شربا هنيا فقال ما اراك اكلت شيئا وما اراها اطعمتك
فقلت لا والله فدخل اليها مغضبا وقال ويلك اكلت وتركت ضيفك فقالت وما اصنع به اطعمه طعامي وجاراها
في الكلام حتى شجها ثم اخذ شفرة وخرج الى ناقتي فنحرها فقلت ما صنعت عافاك الله فقال لا والله
ما يبيت ضيفي جائعا ثم جمع حطبا واجج نارا واقبل يكبب ويطعمني ويأكل ويلقي اليها ويقول كلي لا اطعمك الله
حتى اذا اصبح تركني ومضى فقعدت مغموما فلما تعالى النهار اقبل ومعه بعير ما يشام الناظر اليه من النظر
فقال هذا مكان ناقتك ثم زودني من ذلك اللحم ومما حضره وخرجت من عنده فضمني الليل الى خباء فسلمت
فردت السلام صاحبة الخباء وقالت من الرجل فقلت ضيف فقالت مرحبا بك حياك الله وعافاك فنزلت ثم
عمدت الى بر فطحنته وعجنته ثم خبزته خبزا وثردته بالزبد واللبن ثم وضعته بين يدي فقالت كل واعذر فلم
البث ان اقبل اعرابي كريه الوجه فسلم فرددت عليه السلام فقال من الرجل قلت ضيف قال وما يصنع
الضيف عندنا ثم دخل الى اهله فقال اين طعامي فقالت اطعمته الضيف فقال اتطعمين الضيف طعامي فتقاولا
في الكلام فرفع عصاه وضرب بها رأسها فشجها فجعلت اضحك فخرج الي فقال وما يضحكك قلت خير فقال
والله لتخبرني فاخبرته بقصة المرأة والرجل اللذين نزلت عندهما فاقبل علي وقال ان هذه التي عندي
هي اخت ذلك الرجل وتلك التي عنده اختي فبت ليلتي متعجبا وانصرفت ومن اغرب من هذه الحكاية ما روي
ان رجلا من الاولين كان يأكل وبين يديه دجاجة مشوية فجاءه سائل فرده خائبا وكان الرجل مترفا فوقع
بينه وبين امرأته فرقة وذهب ماله وتزوج السائل امرأته فاولته الدجاجة فناولته وطرق الباب فاذا هو زوجها
الاول فاخبرته بالقصة فقال الزوج الثاني انا والله ذلك المسكين الاول الذي خيبني فحول الله نعمته و
اهله الي لقلة شكره وحكى الهيثم ايضا قال صار سيف عمرو بن معدي كرب الزبيدي الذي كان يسمى بالصمصامة
الى موسى الهادي بن المهدي وكان عمرو قد وهبه لسعيد بن العاص الاموي فتوارثه ولده الى ان مات المهدي
فاشتراه موسى الهادي منهم بمال جليل وكان من اوسع بني العباس كفا واكثرهم عطاء فجرد الصمصامة وجعلها
بين يديه واذن للشعراء فدخلوا عليه ودعا بمكتل فيه بدرة وقال قولوا في هذا السيف فبدر ابن يامين البصري
وانشد يقول

حاز صمصامة الزبيدي من بين جميع الانام موسى الامين
سيف عمرو وكان فيما سمعنا خير ما اغمدت عليه الجفون
اخضر اللون بين خديه برد من ذباح تميس فيه المنون
اوقدت فوقه الصواعق نارا ثم شابت فيه الذعاف القيون
فاذا ما سللته بهر الشمس ضياء فلم تكد تستبين
ما يبالي من انتضاه لحرب اشماله سطت به ام يمين
يستطير الابصار كالقبس المشعل ما تستقر فيه العيون
وكأن الفرند والجوهر الجاري في صفحتيه ماء معين
نعم مخراق ذي الحفيظة في الهيجا يعصي به ونعم القرين

فقال الهادي اصبت والله ما في نفسي واستخفه السرور فامر له بالمكتل والسيف فلما خرج من عنده
قال للشعراء انما حرمتم من اجلي فشأنكم والمكتل ففي السيف غناي فاشترى منه السيف بمال جزيل
وقال المسعودي في كتاب مروج الذهب اشتراه الهادي منه بخمسين الفا ولم يذكر من هذه الابيات الا

ضبطها الروح الثاني يأكل وبين يديه دجاجة مشوية جاءه سائل الخ

سميها بالذبّاح بضم الذال المعجمة وفتح الباء الموحدة وبعد الألف حاء مهملة وهو لقب قال لعمرو وقد
كثر في الشعر ويعني بضم الصاد وقال بعضهم بكسر الصاد صغوا اذا ضرب بالسيف وهو صلان بعض بعض
اذا ابن كب الذنب وحكى المسعودي في مروج الذهب وكان هشام بن عبد الملك أن الهيثم بن
عدي المذكور روى عن عمرو بن هانئ الطائي قال خرجت مع عبد الله بن علي وهو مع السفاح والمنصور فانتهينا
إلى قبر هشام بن عبد الملك فاستخرجناه صحيحا ما فقدنا منه إلا عرنين أنفه فضربه عبد الله ثمانين سوطا ثم أحرقه
فاستخرجنا سليمان بن عبد الملك من أرض دابق فلم نجد منه شيئا إلا صلبه وأضلاعه ورأسه فأحرقناه و
فعلنا ذلك بغيرهما من بني أمية وكانت قبورهم بقنسرين ثم انتهينا إلى دمشق فأخرجنا الوليد بن عبد الملك
فما وجدنا في قبره لا قليلا ولا كثيرا واحتفرنا عن عبد الملك فما وجدنا إلا شؤون رأسه ثم احتفرنا عن يزيد بن
معاوية فما وجدنا منه إلا عظما واحدا ووجدنا مع لحده خطا أسود كأنما خط بالرماد بالطول في لحده ثم تتبعنا قبورهم
في جميع البلدان فأحرقنا ما وجدنا فيها منهم وكان سبب فعل عبد الله ببني أمية هذه الأفعال أن زيد بن
زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم وقد سبق ذكره في ترجمة الوزير محمد بن
لما خرج على هشام بن عبد الملك ودعا بيعته على طلب الخلافة وتبعه خلق من الأشراف والقراء
فحاربه يوسف بن عمر الثقفي أمير العراقين وسيأتي ذكره إن شاء الله تعالى فانهزم أصحاب زيد وبقي في جماعة
يسيرة فقاتلهم أشد قتال وهو يقول متمثلا

ذل الحياة وعز الممات ... وكلا أراه طعاما وبيلا
فإن كان لا بد من واحد ... فسيري إلى الموت سيرا جميلا

وحال المساء بين الفريقين فانصرف وبه جراح وقد أصابه سهم في جبهته فطلبوا من ينزع النصل
فأتي بحجام من بعض القرى فاستكتموه أمره فاستخرج النصل فمات من ساعته فدفنوه في ساقية ماء وجعلوا
على قبره التراب والحشيش وأجروا الماء على ذلك وحضر الحجام مواراته فعرف الموضع فلما أصبح مضى إلى
يوسف متنصحا له فدله على موضع قبره فاستخرجه يوسف وبعث برأسه إلى هشام فكتب إليه هشام أن
اصلبه عريانا فصلبه يوسف كذلك ففي ذلك يقول بعض شعراء بني أمية يخاطب آل أبي طالب وشيعتهم

من جملة أبيات: صلبنا لكم زيدا على جذع نخلة ... ولم أر مهديا على الجذع يصلب

وبني تحت خشبته عمود ثم كتب هشام إلى يوسف يأمره بإحراقه وذروه في الرياح وكان ذلك في سنة
إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين ومائة وذكر أبو بكر بن عياش وجماعة من الإخباريين أن زيدا أقام
مصلوبا خمس سنين عريانا فلم ير أحد له عورة سترا من الله سبحانه وتعالى وقال بعضهم إن العنكبوت نسج
على عورته وذلك بالكناسة بالكوفة فلما كان في أيام الوليد بن يزيد وظهر ولده يحيى بن زيد بخراسان و
من واقعته مشهورة كتب الوليد إلى عامله بالكوفة أن أحرق زيدا بخشبته ففعل ذلك وأذرى رماده في
الرياح على شاطئ الفرات والله تعالى أعلم أي ذلك كان وهذا الذي فعل عبد الله بن علي بما فعله من
أمية أشفى غليله وامعا ما لم ينظر ما فعل بهم وقال الهيثم أيضا أسعطت على صدقات من وراءه فقام
رجل منهم فقال أرى لك عما عملت بي فانطلق إلى شاهق جبل فأجابه صدع فقال إلى ادخل فعلت أتانا جل
الدليل فقال قد دخل فاستثنه ودخل معنا أناس فكان معنا صاحب الجبل وانفتح فإذا نحن بصور وقد رأينا منه

وإذا جوف ذاهب في الأرض وإذا عكاكيز في الجبل بحذائها فإذا هو سهام عاد وإذا كان مقورا في الجبل مقدار اصبعين أو أكثر وإذا هو مكتوب بالعربية وهو

ألا هل إلى أبيات سنح بذي اللوى ... لوى الرمل قاصد في القوس معاد

بلاد لنا كانت وكنا نحبها ... إذ الناس ناس والبلاد بلاد

وروي أن أبا نواس الحسن بن هانئ الحكمي الشاعر المتقدم ذكره حضر مجلس الهيثم بن عدي في حداثته وهيئته لا يعرفه فلم يستدنه ولا قرب مجلسه فقام مغضبا فسأل الهيثم عنه فخبر باسمه فقال إنا لله هذه والله بلية لم اجنها على نفسي قوموا بنا إليه لنعتذر فساروا إليه ودق الهيثم الباب عليه وتسمى له فقال ادخل فدخل فإذا هو قاعد يصفي نبيذا له وقد أصلح بيته بما يصلح بمثله فقال المعذرة إلى الله تعالى ثم إليك وما عرفتك وما الذنب إلا لك حيث لم تعرفنا نفسك فنقضي حقك ونبلغ الواجب من برك فأظهر له قبول العذر فقال الهيثم استعهدك من قول سبق منك في فقال ما قد مضى فلا حيلة فيه ولك الأمان مما استأنف فقال له الهيثم وما الذي مضى جعلت فداك قال بيت مر وأنا فيما أرى من الغضب قال فأنشدنيه فدافعه فألح عليه فأنشده

يا هيثم بن عدي لست للعرب ... ولست من طيء إلا على شغب

إذا نسبت عديا في بني ثعل ... فقدم الدال قبل العين في النسب

فقام من عنده ثم بلغه بعد ذلك بقية الأبيات وهي

للهيثم بن عدي في تلونه ... في كل يوم له رحل على خشب ... فما يزال أخا حل ومرتحل

إلى الموالي وأحيانا إلى العرب ... له لسان يزجيه بجوهره ... كأنه لم يزل يعدو على قتب

كأنني بك فوق الجسر منتصبا ... على جواد قريب منك في الخشب ... حتى نراك وقد درعته قمصا

من الصديد مكان الليف والكرب ... لله أنت فما قربى تهم بها ... إلا اشتملت لها الأنساب في كتب

وعاد الهيثم إلى أبي نواس وقال له يا سبحان الله قد أمنتني وجعلت لي عهدا أن لا تهجوني فقال إنهم يقولون ما لا يفعلون وأخبار الهيثم كثيرة وقد أطلنا الشرح وكانت ولادته قبل سنة ثلاثين ومائة وتوفي في غرة المحرم سنة ست وقيل سبع ومائتين وقال ابن قتيبة في كتاب المعارف سنة تسع ومائتين والله تعالى أعلم بالصواب رحمه الله تعالى ولم يعقب ببغداد وقال السمعاني في كتاب الأنساب في ترجمة البحتري أنه توفي سنة تسع ومائتين بفم الصلح وله ثلاث وتسعون سنة وذكر غيره أن وفاته كانت عند الحسن ابن سهل وقد تقدم في ترجمة بوران أن زواجها بالمأمون كان في هذا التاريخ بهذا الموضع والظاهر أنه كان في جملة من حضر فتوفي هناك وقد تقدم الكلام على الطائي والبحتري والثعلي بضم الثاء المثلثة وفتح العين وبعدها لام هذه النسبة إلى ثعل بن عمرو بن الغوث بن طي وقد تقدم تتمة هذه النسبة في ترجمة البحتري في حرف الواو فلا حاجة إلى ذكره هنا وتنسب إلى ثعل المذكور عدة بطون منها بنو جوين وسلامان وغيرهما ومن هذه القبيلة عمرو بن المسبح الثعلي الذي قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله في وفود العرب فأسلم بالمدينة وهو ابن مائة وخمسين سنة وكان أرمى العرب وفيه يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر المشهور

رب رام من بني ثعل ... مخرج كفيه من ستره

وهذه من جملة ما استشهد به ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء على قرب زمن امرئ القيس من زمن

رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن كان قتل عمدا او لبعض سنة هذا حاصل ما ذكره والله تعالى اعلم

حرف الياء

ياروق

بن ارسلان التركماني كان مقدما جليل القدر في قومه واليه تنسب الطائفة الياروقية من التركمان وكان عظيم الخلقة هائل المنظر سكن ظاهر حلب في جهتها القبلية وبنى على شاطئ قويق دورا ومنازل فنزلها هو واهله واتباعه وبنى عمائر كثيرة وشيد ابنية ومن ثم عرفت بالياروقية وهي شبه القرية وسكنها هو ومن معه وهي الى اليوم معروفة مسكونة ينزلها اهل حلب في ايام الربيع ويتنزهون فيما يليها من المحاسن على قويق وهو موضع كثير الانشراح والانس وتوفي ياروق المذكور في شهور سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى هكذا ذكره بهاء الدين المعروف بابن شداد في سيرة السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى وياروق بفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف راء مضمومة ثم واو ساكنة وبعدها قاف وقويق بضم القاف وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف وهو نهر صغير بظاهر حلب يجري في الشتاء والربيع وينقطع في الصيف وقد اكثر الشعراء في اشعارهم ذكره خصوصا ابا عبادة البحتري فانه يذكره في عدة قصائد فمن ذلك قوله في جملة قصيدة

يا برق اسفر عن قويق فطرتي ... حلب فاعلى القصر من بطياس

عن منبت الورد المعصفر صبغه ... في كل ضاحية ومجنى الآس

ارض اذا استوحشت ثم اتيتها ... حشدت علي فاكثرت ايناسي

وبطياس بفتح الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة وفتح الياء المثناة من تحتها وبعد الالف سين مهملة وهي قرية كانت بظاهر حلب درست ولم يبق لها اليوم اثر وكان صالح بن علي بن عبد الله بن عباس عم السفاح قد بنى بها قصرا وسكنه هو وبنوه وهو بين النيرب والناعورة وهاتان قريتان في شرقي حلب كان القصر على الرابية المشرفة على النيرب ولم يبق في هذا الزمان سوى آثار دارسة هكذا وجدته مضبوطا بخط بعض الفضلاء من اهل حلب والله تعالى اعلم

ابو الدر

ياقوت بن عبد الله الموصلي الكاتب الملقب امين الدين المعروف بالملكي نسبة الى السلطان ملكشاه ابي الفتح ... بن محمد بن ملكشاه الاكبر من اهل الموصل اخذ النحو عن ابي محمد سعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان النحوي وقرأ عليه شيئا من جمله وكان مولعا بنقل ديوان المتنبي والمقامات الحريرية وغير ذلك من الكتب الكبيرة وانتشر خطه في الآفاق وكان في عصره ولم يكن في آخر امره من يقاربه في حسن الخط ولا يؤدي طريقة ابن البواب في النسخ مثله مع فضل غزير ونباهة تامة وكان مغرى بنسخ الصحاح للجوهري وكتب منه نسخا كثيرة كل نسخة في مجلد واحد ورأيت منها عدة نسخ وكل نسخة تباع بمائة دينار وكتب عليه خلق كثير وانتفعوا به وكانت له سمعة كبيرة في زمانه وقصده الناس من البلاد وسير اليه من بغداد ابو عبد الله الحسين بن علي بن ابي بكر الواسطي قصيدة مدحه بها ولم يكن رآه بل على السماع وهي قصيدة جيدة في بابها ووصف حسن خطه فابلغ وهي

اداجاده الغمام و طلّا   أبجرعائها كواكب نادنج   دنا فى عصونه فتدلّى
أتشبّه السماء دجلة كفتوّ   كذب القائسطون حاشا وكلّا   أليدار السلام فى الارض شبه
معجزان نرى لبغداد مثلا   كلّ يوم تبدى وجوها خلا   ف الامس حسنا كأنّما هو جلّى

وصبايا يصبوا الحليم اليهنّ   اذا ما خطرن شكلا و دلّا
متعصّبين العصائب الناصريّا   ت فجلّلن منك عقدا وحلّا

ليس يرفعن منك الّا و لا   يعرفن شيئا غير السماح ولا   مرتع للقلوب فيه ربيع
متوال اذا الربيع تولّى   يلبث تستفاد منها المعالى   والمعانى علما وسدّا وعزلا

لم يفتها من الكمال سوى يا   قوت لوانّها بها تتحلّى
من لها ان يصوغ نثرامين الدّين حبها وحسنا ذاك فضلا
لو رجت ان يزورها لامرئ الـسّـتّا مت بها يقول اهلا وسهلا

وابن واقف الرواة يرثاه   اليها فان رؤياه احلى   بحر جود لم الاكارم تسلو
وجواد عنه المكارم تسلى   جامع شارد العلوم ولولاه   لكانت امّ الفضائل تكلى
ذو يراع تخاف صولته الاسـد وتعنو له الكتائب ذلّا   واذا افترّ ثغره عن سواد
فى بياض فالبيض والسمر خجلى   يفظ فى حراسة الملك لا   يعمل سهما ولا يجرّد نصلا

انما يعتبه البلاغة ارسـا لا اذا كانت الصحائف رسلا

يعبد الجبار مثلنا خو   فالمائدة امّل منها واملى   وتراه طوعا يجيل يديه
بقداح العلوم فضلا فتفضلا   مثل وشى الرياض او كنظيم الدّ   رّ يريهم خطا ولفظا ونقلا
فاتّئد يا مريد مثل امين الدّ   ين مهلا اتعبت نفسك مهلا   ستبدى يا اخا السماح وظنّ
المجد وابن العلا ورب المعلّى   انت بدّ والكاتب بن هلال   كابيه لاخير فيمن تولّى
ان يكن اوّلا فانّك بالتفـضيل اولى لقد سبقت وصلّى   يا امين الدين الذى جمع الله
بر للسماح والفضل شملا   اما من فادة الثناء الى حبّـك حتّى يطلّ فيها ويبلى
واذا انجل الثناء بفاض   صار فيه اخو الشهادة عدلا   فادض بكرا ماراض قط ابوها
فكره بابنة ليخطب بعلا   لاجزاء يريد عنها ولا اجـرا ولكن راك للمدح اهلا
ودعاه اليك داعى وداد   جاء يبغى من حسن رأيك وصلا   واذا ما تعلّق بالقرب فالقلب
كفيل بروراثك اعلى   فابق واسلم ما جرّد الافق عضبا   من ظلام وجوّد الصبح نصلا

وتوفى امين الدين المذكور بالموصل سنة ثمانى عشرة وستمائة وقد اسنّ وتغيّر خلقه من الكبر رحمه الله تعالى

ابو الـدّرّ ياقوت بن عبد الله الرومى الملقب مهذب الدين الشاعر المشهور مولى ابى منصور الجيلى التاجر اشتغل بالعلم واكثر من الادب واستعمل قريحته فى النظم فاجاد فيه ولما تميّز ومهر سمّى نفسه عبد الرحمن وكان مقيما بالمدرسة النظامية ببغداد وعدّه ابن الدّبيثى فى كتاب الذيل من جملة من اسمه عبد الرحمن وذكر انه نشأ ببغداد وحفظ القرآن العزيز وقرأ شيئا من الادب وكتب خطا حسنا وقال الشعر واكثر النظم منه فى الغزل والتصابى وذكر المحبة ودوّن شعره وحفظته

الناس فادوعدله معطوعاس الشعر ودكرامثرا نشده اياه وهو

طلى لاواالله ما سن عاسى   واطلم الآخر اوحن عاشق

ومنه فى الحموع المصمرواشارة صعق بها وهى ودبعه لطمعه جمن ذلك قوله

ان عاص دمعله الاحان عد ماوا   فكل مانزعى دددوبها ب   وكيف نادى اودنى حا الطم

دبد حلاهم دمع وارطاب   لاادحش ادامن عوم تلواتاتى   عن التواطر اما دوا عصاب

ساروا فسار موادى ازطمهم   ومان حش اسطادى ساحرناوا   لاامر بشرالتر عن صد سدم

فلامرج اهل لا ولا ماب   اجرى دموعى وادى الثانى كنه   عداه سهم هتم داحراب

طوفان موج نوى وعلى وشح   على الحشا الخليل الله سران   لوكا بدا الشعر ما كان شركه

فكم لجاد له احد و لشماب   ودات مدلاس وحدكو من على   دصوى ولان لنا الماء بهلان

يا من ملك دق حس فحسه   سلطان حسد مالى مرلحا   كن كيف شئت مالى عمل بلا

اسا الى لالى العلى وهو طاتن   ومن شعره   الاملع وحدى بها وعراى

ومهد الى دار السلام سلامى   نسم الصبا تلع تحيه مشم   الى معرفى لمربع عهد هواى

دصف نعمر اشواق المر لعله   يرق لدلى فى الهوى وصبابى   اما وحبنا الرّ ودا على مدثنا

فى بعده من معلوم ساحى   مدمع حال بان صبرى لمقسه   وعوصنى اعرامه لحاى

سدا اجاما منتهى عن الكرى   ومرح دمعى هجر عداى   حسانى وموفى فى مدموحى

ومادى وديى فى الهوى واداى   فى بعده عنى وقانى دومه   حبانى واسعادى وعلمراى

ومن وحده مادوجدى وحسره   عولى ومن سقم الجعون سهاى   فكن عادوى ما عاذلى عدلائم

دللى على وحدى سر وحراى   ورأيت كثير امن الفقهاء بالشام وبلاد الشرق يحفظون له قصيده اولها

حسدى لبعدك ياسر لايلى   دمعى عليك سائل لا ينلى   يامن اداما قر مه لوانحى

اوصف عدوى بالعدار السائل   آاسمر صلى والوصيد لمائل   ام حل فى الهند ام فى الشامل

ام فى الهند ان يبت عاشق   دومعل عمرى ودمع هاطل

ام طرطب العاسد بد اما رف   لطف النفوس سحر طرف بابلى

وفى اكثر من هذا لكن هذا القدر هو التى استحضره فى هذا الوقت منها وانشدنى له بعض الادباء عنه بيت

ليانا منها ولم   الست من الولدان احلى شمائلا   فكيف سكنت القلب وهو جهنم

ثم قال وقد انقدوا عليه فى بغداد فى هذا البيت فاكرت منهم قلت له لعل الانشاد من جهة امر ما

ملزم من كونه احلى شمائل من الولدان انه لا يكون فى جهنم فانه قد يكون احلى شمائلا منه ولكن المسيح

الآن يكون الولدان فى جهنم تعالى من هذا الذى احد عليه واخبرنى بعض الاماصيل عنه انه دخل فى

سنة خمس وعشرين وستمائة قال كنت ببغداد فى سنة عشرين وستمائة بالمدرسة النظاميه نقعدت

جما على بابها الى جانب ابن الدبا المذكور ومن سداكرا الادب اوجاء شيخ صعيف القوى والحال شوكا

على عصا فلما قرناها بكى تعالى الى ابو الدبا اعرف هذا فقلت لا فقال هذا ملوك حسن بيتر الذى يقول فيه

تثرلش من الترسه ترآه   تشركش اوصعنى اوسنا   فلى فى جادعدى فطاحنا

بلى

تملّك بعض حبّك كلّ قلبي	فان ترد الزيادة هات قلبا

قال فجعلت انظر اليه واتفكر فيما كان عليه وما آل حاله اليه ولقد طلبت انا هذين البيتين فى ديوان الحيص بيص فلم اجدهما فيه والله اعلم ولابى الدرّ المذكور ديوان شعر صغير ولم اقف عليه بل على مقاطيع كثيرة منه وشعره متداول بالعراق وبلاد الشرق والشام ويكفى منه هذا القدر وقد تقدم فى حرف الحاء فى ترجمة الشيخ الحيدر ابن عقيل الاربلى له ثلاث ابيات داليّة ثم انى ملكت من ديوانه نسختين فى سنة سبع وستين وسبعمائة بدمشق المحروسة وهو صغير الحجم يدخل فى عشر كراريس ورأيت فى بعض التواريخ المتأخرة انّ ابا الدرّ المذكور وجد ميتا فى منزله ببغداد فى الثانى عشر من جمادى الاولى سنة اثنين وعشرين وستمائة وقال الناس انه كان قد توفى قبل ذلك بايام رحمه الله تعالى وقال ابن النجّار فى تاريخ بغداد وجد ابو الدرّ فى داره ميتا يوم الاربعاء خامس عشر جمادى الاولى من السنة وكان قد خرج من النظامية فسكن فى دار بدرب دينار الصغير ولم يعلم متى مات واظنه ناطح الستين والله اعلم والرومى بضم الراء وسكون الواو وبعدها ميم هذه النسبة الى بلاد الروم وهو اقليم مشهور متسع كثير البلاد وهاهنا نكتة غريبة يحتاج اليها ويكثر السؤال عنها وهى ان اهل الروم يقال لهم بنو الاصفر واستعملته الشعراء فى اشعارهم فمن ذلك قول عدى بن زيد العبادى من جملة قصيدته المشهورة

وبنو الاصفر الكرام ملوك الـــــروم لم يبق منهم مذكور

ولقد تتبّعت ذلك كثيرا فلم اجد ما يشفى الغليل حتى ظفرت بكتاب قديم اسمه اللفيف ولم يكتب عليه اسم مؤلفه فنقلت منه ما صورته عن العباس عن ابيه قال انخرم ملك الروم فى الزمان الاوّل فبقيت منه امرأة فتنافسوا فى الملك حتى وقع بينهم شرّ فاصطلحوا على ان يملكوا اوّل من يشرف عليهم فجلسوا مجلسا لذلك واقبل رجل من اليمن معه عبد له حبشى يريد الروم فابق العبد منه فاشرف عليهم فقالوا انظروا فى اى شئ وقعتم فزوّجوه تلك المرأة فولدت غلاما فسمّوه الاصفر فخاصمهم المولى فقال الغلام صدق انا عبده فارضوه فاعطوه حتى رضى فبسبب ذلك قيل للروم بنو الاصفر لصفرة لون الولد لكونه مولدا بين الحبشى والمرأة البيضاء والله اعلم

ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومى الجنس الحموى المولد البغدادى الدار الملقب شهاب الدين اسر من بلاده صغيرا وابتاعه ببغداد رجل تاجر يعرف بعسكر بن ابى نصر ابراهيم الحموى وجعله فى الكتّاب لينتفع به فى ضبط تجائره وكان مولاه عسكر لا يحسن الخطّ ولا يعلم شيئا سوى التجارة وكان ساكنا ببغداد وتزوّج بها واولد عدّة اولاد ولما كبر ياقوت المذكور قرأ شيئا من النحو واللغة وشغله مولاه بالاسفار فى متاجره فكان يتردّد الى كيش وعمان وتلك النواحى ويعود الى الشام ثم جرت بينه وبين مولاه نبوة اوجبت عتقه فابعده عنه وذلك فى سنة ست وتسعين وخمسمائة فاشتغل بالنسخ بالاجرة وحصل بالمطالعة فوائد ثم انّ مولاه بعد مدّة الوى عليه واعطاه شيئا وسفّره الى كيش ولما عاد كان مولاه قد مات فحصل شيئا مما كان فى يده واعطى اولاد مولاه وزوجته ما ارضاهم به وبقيت بيده بقيّة جعلها رأس ماله وسافر بها وجعل بعض تجارته كتبا وكان متعصّبا على علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه وكان قد طالع شيئا من كتب الخوارج فاشتبك فى ذهنه منه طرف قوى وتوجّه الى دمشق فى سنة ثلاث عشرة وستمائة وقعد فى بعض اسواقها وناظر بعض من يتعصّب لعلى رضى الله عنه وجرى بينهما كلام ادّى الى ذكره عليّا رضى الله عنه بما لا يسوغ فثار الناس عليه ثورة كادوا يقتلونه فسلم منهم وخرج من دمشق منهزما بعد ان بلغت القضيّة الى والى البلد فطلبه

مناظره در

كيش جزيرة ببحر عمان معرب كيس

الشهاب ياقوت الحموى

ثم عاد وعليه وصل إلى حلب خائفاً يترقب وخرج منها في العشر الأول أو الثاني من جمادى الآخرة سنة
ثلاث عشرة وستمائة وتوصل إلى الموصل ثم انتقل إلى إربل وسلك منها إلى خراسان وتحامى دخول
بغداد لأن المناظر له بدمشق كان بغدادياً وخشي أن يقتل فوصل سالماً إلى خراسان أقام بها يتجر
في بلادها واستوطن مدينة مرو مدة وخرج منها إلى نسا ومضى إلى خوارزم وصادف مروره بخوارزم خروج
التتر وذلك في سنة ست عشرة وستمائة فانهزم بنفسه كمبعوثه يوم الحشر من رمسه وقاسى في طريقه
من المضايقة والتعب ما كان يكل عن شرحه إذا ذكره ووصل إلى الموصل وقد تقطعت به الأسباب وأعوزه
دنيء المأكل وخشن الثياب وأقام بالموصل مدة مديدة ثم انتقل إلى سنجار وارتحل منها إلى حلب وأقام
بظاهرها في الخان إلى أن مات في التاريخ الآتي ذكره إن شاء الله تعالى ونقلت من تاريخ إربل الذي
جمعه أبو البركات بن المستوفي المقدم ذكره أن ياقوت المذكور قدم إربل في رجب سنة سبع عشرة
وستمائة وكان مقيماً بخوارزم وفارقها للواقعة التي جرت فيها بين التتر والسلطان محمد بن تكش خوارزم
شاه وكان قد تتبع التواريخ وصنف كتاباً سماه إرشاد الألبا إلى معرفة الأدبا يدخل في أربع مجلدات كبار
ذكر في أوله قال وجمعت في هذا الكتاب ما وقع إلي من أخبار النحويين واللغويين والنسابين والقراء
المشهورين والإخباريين والمؤرخين والوراقين المعروفين والكتاب المشهورين وأصحاب الرسائل
المدونة وأرباب الخطوط المنسوبة المعينة وكل من صنف في الأدب تصنيفاً أو جمع فيه تأليفاً مع إيثار الاختصار
والإعجاز في نهاية الإيجاز ولم آل جهداً في إثبات الوفيات وتبيين المواليد والأوقات وذكر تصانيفهم
ومستحسن أخبارهم والإخبار بأنسابهم وشيء من أشعارهم في ترددي إلى البلاد ومخالطتي للعباد وحذفت
الأسانيد إلا ما قل رجاله وقرب مناله مع الاستطاعة لإثباتها سماعاً وإجازة إلا أنني قصدت صغر الحجم
وكثرة النفع وأثبت مواضع نقلي ومواطن أخذي من كتب العلماء المعول في هذا الشأن عليهم والرجوع في صحة
النقل إليهم ثم ذكر أنه جمع كتاباً في أخبار الشعراء المتأخرين والقدماء ومن تصانيفه أيضاً كتاب معجم البلدان
وكتاب معجم الشعراء وكتاب معجم الأدباء وكتاب المشترك وضعاً المختلف صقعاً وهو من الكتب النافعة
وكتاب المبدأ والمآل في التاريخ وكتاب الدول ومجموع كلام أبي علي الفارسي وعنوان كتاب الأغاني والمقتضب
في النسب يذكر فيه أنساب العرب وكتاب أخبار المتنبي وكان له همة عالية في تحصيل المعارف وذكر القاضي
الأكرم جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني القفطي وزير صاحب حلب
رحمه الله تعالى في كتابه الذي سماه إنباه الرواة على أنباه النحاة أن ياقوت المذكور كتب إليه رسالة من الموصل
عند وصوله إليها هارباً من التتر يصف فيها حاله وما جرى له معهم وهي بعد البسملة والحمدلة كان المملوك
ياقوت بن عبد الله الحموي قد كتب هذه الرسالة من الموصل في سنة سبع عشرة وستمائة حين وصوله من
خوارزم طريد التتر أبادهم الله تعالى إلى حضرة مالك رقه الوزير جمال الدين القاضي الأكرم أبي الحسن
علي بن يوسف بن إبراهيم بن عبد الواحد الشيباني ثم التيمي تيم شيبان بن ثعلبة بن عكابة أسبغ الله ظلّه
ظلّاً وأعلى في درجة السيادة محلّه وهو يومئذ وزير صاحب حلب والرسالة تشرح الحال بخراسان و
أحوالها وأمائها إلى بدء أمره بعد ما أرهقه وما نالهم من غير منهاجها على رأي الشريف إعظاماً وقضاءً لها
من نصوصها عن طولها ونحتاج إلى أن نقف عليها لما عدم من صفة مسامة النظم والنثر نوجد هم متاعي

بالشام

الی کتبها منها قبس علی نقلها وما یبلک ان محاسن ما لك الرق حلتها وفی اعلی درج الاحسان احلتها فتیجة ذلك
علی عرضها علی مولاه وللاراء علوها فی تصفحها والصفح عن زللها فلیس کل من لبس دروعها صبر فیها ولا کل
من انتضی دراحو مرتا وها هی بسم الله الرحمن الرحیم ادام الله علی العلم اهلیه والاسلام وبنیه ما سوغهم وحباهم
ومنحهم واعطاهم من سبوغ ظل المولی الوزیر اعز الله انصاره وضاعف مجده واقتداره ونصر الویته و
اعلامه واجری باجراء الارزاق فی الآفاق اقلامه واطال بقاءه ورفع الی علیین علاه فی نعمة لا یبلی جدیدها
ولا یحصی عددها ولا عدیدها ولا ینتهی الی غایة مدیدها ولا یقل حدها ولا حدیدها ولا یقل وادقها ولا ودیها
وادام دولته للدنیا والدین یلم شعثه ویهزم کفره ویرفع مناره ویحسن تحسین اثره آثاره ویفتق نوره وازهاره
ویثیر نواره واسبغ ظله للعلوم واهلیها والآداب ومنتحلیها والفضائل وحاملیها لیشید مشید فضله
بنیانها ویوضع ناصع مجده تبیانها ویوضح بیانع علائه رمانها ویعظم تعالی همته الشریفة بین البریة
شانها ویمکن فی اعلی درج الاستحقاق امکانها ومکانها ویرفع بنفاذ الامر قدره للدول الاسلامیة و
القواعد الدینیة بیوس قواعدها ویعین مساعدها ویبین مساندها ویعضد بحسن الایالة معاضدها و
یهج بحمیل المقاصد مقاصدها حتی یعود حسن تدبیره غرة فی جبهة الزمان وسنة یقتدی بها من طبع علی
العدل والاحسان یکون لراجیها ما دام الملوان وکر الجدیدان وما اشرقت من الشرق شمس وارتاحت الی
ما جاءة حضرته الباهرة نفس وبعد فالمملوك ینهی الی المقر العالی المولوی والمحل الاکرم العلی ادام الله
سعادته مشرقة النور مبلغة السول واضحة الغرر بادیة الحجول ما هو مکتف بالادعیة المولویة عن
تبیانه مستغن بما منحها من صفاء الآراء عن امضاء قلمه لا بهنا حه وبیانه فذا حسبه ما وصف به علیه
الصلاة والسلام المؤمنین وان من امتی لمکلمین وهو شرح ما یعتقده من الولاء ویفتخر به من التعبد و
للحضرة الشریفة والاعتزاء وقد کفته تلك الالمعیة عن اظهارها المشبه بالملق مما تجنه الطویة لان دلائل غلو
المملوك فی دین ولائه فی الآفاق واضحة وطبیعة سکة اخلاص الوداد باسمه الکریم علی صفحات الدهر لائحة
ابانة بنتائج الفضل الذی طبق الآفاق حتی اصبح بها بنی المکارم متین وتلاوته لاحادیث المجد العزیزیة
الاسانید بالمشاهدة لدیه مبین ودعا اهل الآفاق الی المغالاة فی الایمان بامامة فضله الذی تلقاه
بالیمین وصدیقیة علة سودده الذی تفرد بالتوحی لنظم شارده وضم میدده بعرفة الجبین حتی تد اصبح
للفضل کعبة لم یتعرض حجها علی من استطاع الیه السبیل ویقتصر قصدها علی ذوی القدرة دون المعتر و
ابن السبیل فان لکل منهم حظا یمده ونصیبا یستمده ویعتده فللعظماء الشرف الضخم من مجتبه و للعلماء
اقتناء الفضائل من فطنته وللفقراء توقیع الامان من نوائب الدهر وعض حقوته ویرضوا من مناسکه للبهجة
المشرفة السلام والتبجیل وللکف البسیطة الاستلام والتقبیل وقد شهد الله تعالی للمملوك انه فی سفره وحضره
وعلنه وسره وخبره ومخبره شعاره تطبیه مجالس الفضلاء ومحافل العلماء بفوائد حضرته والفضائل المستفادة
من فضیلته افتخارا بذلك بین الانام وتطریبا لما یاتی به فی اثناء الکلام

اذا انا شرفت الوری بفضائله علی طمع شرفت شعری بذکره

یمنون علیك ان اسلموا قل لا تمنوا علی اسلامکم بل الله یمن علیکم ان هداکم للایمان ان کنتم صادقین لا حرمنا
الله معاشرا ولبانة مواد فضائله المتالیة ولا اخلانا کافة عبیده من ایادیه المتوالیة اللهم رب الارض المدحیة

ما دها ولا مددها ولـ

وبعز

والمولثنا الملتذ والرماح المحيرة بالعار المحي اسمع نداى واستجب دعاى وملتى فى معالمه ما تؤمل و
وبعد مجهد وبعد ووو بسر وقد كان المملوك لما ما ورد الجناب الشريف واستعل عن معزا لعز التلاب الفصل
للنعت لما دا ستصاب الدهر الكالح واستبد وارحلها الزمن العبوس الحاجم اضرارا بات فى الحركه يركة و
الاغتراب داعيه للاكتساب والمقام تحل الاسفار بعد واستعام وحلس المحب فى المحافل سكت

وصب وجوت الشلثم استرقى || نعى بات الموت تحوز من الصعو || فود حسن من اهلى وبالعلب مابه
ومرتهن الاوطان وبالبعر || وياكيم للناس تكب لها اصبرى || فللموت تحوز من حياه على حسر

ساكب مالا اوا موت بيلده || نعل بها معض الدموع على بحرى

ما سطى خاذب الامل الى الغربة وركب النطواف مع كل محنة مالع الاعواز والايجاد سق سلع
السد او كاد ملم يحصل لرد هره الحووز ولا ردق له ر مامه المصون

ان الليالى والايام لو سئلت || عن عيب انفسها لم تكتم الخبرا

فكا سر وجس الدهر مدى وفى طعمه شي بداعيه مثل الامتزحتى اسلمه الى ربعه المحبة

لا تسطر بادس اوضر الى || احوى قمص بريب خومد ماوى || يوما مخروى وبوما ما لصين وما
بالعذب ويوما بالخلصاء || وما ده ملفى خلا او آو سه || شعب الحرمد وحسا صبر ماء

وصهات مع موجد الادب بلوع وطرا وادوا الساد ومع عوض الحظ اصام الدهر العظ ولو اول سع
الزمان و نعد وهات حتى دست من السمر ما لاماب والمسلوك مع ذلك مدايع الايام ويتهاد
مثل المعيبة ويجيها منقبا بالساعه والمعاف مشملا بالتراهه والكفاف عزوا من ذلك الشمل
ولكن مكره اسال لا اطل معيليا باخوان بداد سعى حلاتهم وامن دوابعهم عاشرهم بالالطاف وصونهم
بالكفاف لا اعدهم جريحى ولا اشرهم ستى

ان كان لابد من اهل ومن وطن || فحيث آمن من الفى ويامنى

فدالزم بعد ان تسهل طرقا طلما وان تركب طرقا جامحا وان يجلى بعض طبع حساحا الوان فستلبح دفالا
ارشيا اما || وادنى الزمان فلا اسالى || بحرب فلا ازار ولا اردو
ولست بسائل ما عشت يوما || اسار الحدام ركب الامير

فكان المقام من والشاهجان المستوحد بعض السلطان فوحد بها من كتب العلوم والآداب وصحائف
اولى الافهام والالباب ما شغله عن الاهل والوطن وادهله عن كل حق صنق وسكن فطرمها ابصا لسه
المشهوده وسهر فيه المعهوده فاسل عليها انثال الهيم الحرص وما لها بمقام لا يرمع عنها عجبن خلاديع
فى حداثقها وسمع عين حليها وحلاتها وسرح طرفه فى طرفها وسلذ بعسوطها وسعها واعتمد
المقام بذاك الجناب الى ان عا ور الدراب

اما ما الدهر تنحى بعش || طلعه اعمام واعراب || شدت عليه من جهتى كثبا
اعراه الثلاثه والكتاب || وبت اعتق من شم الليالى || محاس من حدائقها اوبات
بها اصلو صبوى مستوجبا || كما تلهى صبوه بهم الشراب

الى ان حدث بخراسان ما حدث من الخراب والويل البير والتباب وكان لعمر الله ملاد امونه

الارجاء رائقة الانحاء ذات رياض اريضة واهوية صحيحة مريضة قد تغنت اطيارها منمايلت طربا اشجارها ونمت انهارها فتضاحكت ازهارها وطاب روح نسيمها فصح مزاج اقليمها ولعهدى بتلك الرياض الانيقة والاشجار المشهد له الوريقة وقد ساقت اليها ارواح الحنائب ذقان خمرا السحائب فسقت مروجها مدام الطل فنشأ على ازهارها حباب كاللؤلؤ المحلى فلما رويت من تلك الصهبا اشجاره رقصها من النسيم خماره فتدانت ولا تدانى المحبين وتعانقت ولا عناق العاشقين يلوح من خلالها شقائق قد شابه اشتعال الهوى بالعليل فشابه شفق عاينه دنا للتقبيل وربما اشتبه على الغرير بائتلاق الجمر وقد انتاثر وساق القطر و يريد بهارا يبصرنا صنوه فيرتاح اليه ناظره كانه صبوح من العسجد اورام نثر من الابريز منقد وتخلل ذلك اقحوان فما لم تغر المعشوق اذا عض خد عاشق فلله درها من نزهة رامق ولون رائق وجملة امرها انها كانت انموذج الجنة بلا مين فيها ما تشتهى الانفس وتلذ العين قد اشتملت عليها المكارم وارججت فى ارجائها الخيرات الفائضة للعالم فكم فيها من حبر راست خبره ومن امام توجيب حياة الاسلام سيره آثار علومهم على صفحات الدهر مكتوبة وفضائلهم فى محاسن الدنيا والدين محسوبة والى كل قطر مجلوبة فما من متين علم وقويم راى الا ومن مشرقهم مطلعه وما من معرفة وفضل الا وعندهم مغربه واليهم مرجعه وما نشأ من كرم اخلاق بلا اختلاق الا وحيدة منهم ولا اعراق فى طيب اعراق الا اجتبية من معانيهم اطفالهم رجال وشبانهم ابطال ومشائخهم ابدال شواهد مناقبهم باهرة ودلائل مجدهم ظاهرة ومن العجب العجاب ان سلطانهم المالك هان عليه ترك تلك الممالك وقال لنفسه اليك واليك والآفات فى الهوالك واجعل احبالا الرال وطفق اذا رأى غير شىء طنه رجلا بل رجال كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام كريم ونعمة كانوا فيها فاكهين لكنه عز وجل لم يورثها قوما آخرين تنزيها لاولئك الابرار عن مقام المجرمين بل ابتلاهم فوجدهم شاكرين وبلاهم فالفاهم صابرين فالحقهم بالشهداء الابرار ورفعهم الى درجات المصطفين الاخيار وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم وانتم لا تعلمون فجاس خلال تلك الديار اهل الكفر والالحاد وتحكم فى تلك الاسناد اولوا الزيغ والعناد فاصبحت تلك القصور كالمحتوم من السطور واضحت تلك الاوطان ماوى للاصداء والغربان يتجاوب فى نواحيها البوم ويتناوح فى ارجائها الريح السموم يستوحش فيها الانيس ويرثى لمصابها ابليس

كان لم يكن فيها اوانس كالدمى ... واقيال ملك فى نيالهم اسد

فمن حاتم فى جوده وابن مامة ... ومن احنف ان عد حلم ومن سعد

تداعى بهم صرف الزمان فاصبحوا ... لنا عبرة تدمى الحشا ولمن بعد

فانا لله وانا اليه راجعون من حادثة تقصم الظهر وتهدم العمر وتفت فى العضد وتوهى الجلد وتضاعف الكمد وتشيب الوليد وتخيب لب الجليد وتسود القلب وتذهل اللب فحينئذ تقهقر المملوك على عقبه باكيا ومن الاوبة الى حيث تستقر فيه النفس بالا من آيسا بقلب واجب ودمع ساكب ولب عازب وحلم حائب فتوصل وما كاد حتى استقر بالموصل بعد مقاساة اخطار وابتلاء واصطبار وتحمص الاوزار واشراف غير مرة على البوار والتبار لانه مرّ بين سيوف مسلوله وعساكر مفلوله ونظام عقود محلوله ودماء مسكوبة مطلوله وكان ينشد كلما حلا فتنا او قطع سببا لقد لقينا من سفرنا هذا نصبا فالحمد لله الذى اقدرنا على الحمد ولا نحصيا نفوت الحصر والعد وجملة الامر انه لولا فسحة فى الاجل لعزّ ان يقال سلم البائس او وصل ولصعق عليه اهل الوداد صعقة المعيون والحق بالف الف الف الف هالك بايدى الكفار

ذقان الخمر من السحاب خ ل

ترقص خ ل

فجاسوا خ ل

أوجائها خ ل

القرنج تمرزا الشراب ...

او يرمدون ويعلق عليه على وجه مر وسمت معشه

مكرلى دهري ولم يدر داعي   اعز واسلاف الزمان تهون

وبات يبكي الخطب كما اعتاده   ويبت ادمر الصبر كيف يكون

وقد طاب للمملوك ما سبق من خاطره وجرى من قلمه وما هو الا التعلل بما جاء الطلل اما هو بالحصر الشريف مثل

فاسلم ودم وعلا المشترى وقد   في منازله ما حل من السلف

ثاب للمجد روح بالورى جسد   واب در ملا ما أتى من الصلف

والمملوك الآن بالموصل مقيم معالج لما جرى من هذا الامر العظيم ويرى ويمر ويعاود من حوشه وقد

كاد صول لسر الشباب القديم ما هو امله في صلالة القدم بذهب عنه في تحصيل اعراض من اسراله الا

من صعب مكسبها او وان شعبها اضيعها طويل واستمتاعه بها قليل ثم الرحيل ويعدم بعد ونشاه

نفسه وطلوع نحس وطوق وصه ان سمة اليوم ويرك بين العز في حياته ان طلع امنيته من المنزل

بالحضرة واعان نصره من حلالها او بوطي على عصا الترحال بما بها النسيم وتقيم عن طلب كيها الى

ان نصاه من الاجل المريح ويعلم نصه في سلك ما ملكها فصريها كاسي اليها أن مذهب السعادة نصيبه

ويح لما الدهر بعد الحصن برمه وقد ضعف فؤاده من دولة الآمال وعجز من معاركة الزمان والدليل

ادمعه السلطان احوانه وعجب الحديد ان اقرامر وبرك المشيب بعاداته وضعف قوى اوطار واليس

بارد الشيب على عراب شاهر عضه وبذلك عاصه هذا احاطه مساوي وحصه واكثرها الحلم على

لل الجهل بوصه واستماس من حلة الشباب المشيب حلو الكرى بالمشيب

وشاب بان مني واصي   هل ان اشفي منه ارب

ما ارجى بعده الا الفنا   ضحى الشيب على مطلبي

ولعد مدب المملوك ايام الشباب هذه الاسباب وما اولعاه الباكي على من حق في الرفات

مكرلي مد سبب دهري قاسمه   معاده بعدي من الكراب   اوادكرها النفس حتى صيانه

وعادت شؤون العين بالعبرات   الى بابي دهر بجني ما معي   ويوسي من ذكره حسرات

فكيف ولما سي من كاس مشرب   سوى مزيج في عمره كدرات

وكرّ اتاه صعو في اشدائه   ويرب في عشا كل غداة

والمملوك يحقق امر لا سوى هذا العدو والذي سوى الا النظر اليه بعين الرضى ورأى المولى الوزير الصاحب

كهف الورى في المشارق والمغارب فيما لا يخطر منه تساده عنده من يد معارف ومراتب والسلام ولعلنا

هذه الترجمة بسبب طولها الرسالة ولم يمكن قطعها وقال صاحب الكمال الشماري الموصلي في كتاب عقود

الجمان انشدني ابو عبد الله محمد بن عمر المعروف بابن البحار البغدادي صاحب تاريخ بغداد بالاشد

بالقوس المذكور لنفسه في غلام ترك وقد ورد بخد وعليها دائرة سوداء

ومولد للترك يحسب وجهه   بدر يضيء سماء بالاشراق   ادعى على صديه نقل وقامة

لم يرد متيقنا من العشاق   بالله لو ان التواني دونها   بعدت بمهل لو قامة من داب

وكانت ولادة ياقوت المذكور في سنة اربع او خمس وسبعين وخمسمائة ببلاد الروم هكذا قاله وتوفي في يوم الاحد العشرين من شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في الخان بظاهر مدينة حلب حسبما قدمنا ذكره في اول الترجمة رحمه الله تعالى وكان قد وقف كتبه على مسجد الزيدي الذي بدرب دينار ببغداد وسلمها الى الشيخ عز الدين ابي الحسن علي بن الاثير صاحب التاريخ الكبير فحملها الى هناك ولما تميز ياقوت المذكور واشتهر سمى نفسه يعقوب وقدم حلب للاشتغال بها في مستهل ذي القعدة سنة وفاته وكان عقيب موته الناس يثنون عليه ويذكرون فضله وادبه ولم يقدر لي الاجتماع به

يحيى بن معين الحافظ

ابو زكريا يحيى بن معين بن عون بن زياد بن بسطام بن عبد الرحمن المري البغدادي الحافظ المشهور كان اماما عالما حافظا متقنا قيل انه من قرية نحو الانبار تسمى نقيا وكان ابوه كاتبا لعبد الله بن مالك وقيل انه كان على خراج الري فمات فخلف لابنه يحيى المذكور الف الف درهم وخمسين الف درهم فانفق جميع المال على الحديث

حتى لم يبق له نعل صح

وسئل يحيى المذكور كم كتبت من الحديث فقال كتبت بيدي هذه ستمائة الف حديث وقال راوي هذا الخبر وهو احمد بن عقبة واني اظن ان المحدثين قد كتبوا له بايديهم ستمائة الف وستمائة الف وخلف من الكتب مائة قمطر

وثلثين قمطرا صح

واربع حباب شرابية مملوءة كتبا وهو صاحب الجرح والتعديل وروى عنه الحديث كبار الائمة منهم ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري وابو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري وابو داود السجستاني وغيرهم من الحفاظ وكان بينه وبين الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه من الصحبة والالفة والاشتراك بالاشتغال بعلوم الحديث ما هو مشهور ولا حاجة الى الاطالة فيه وروى عنه هو وابو خيثمة وكانا من اقرانه وقال علي بن المديني انتهى العلم بالبصرة الى يحيى بن ابي كثير وقتادة وعلم الكوفة الى ابي اسحاق والاعمش وانتهى علم الحجاز الى ابن شهاب وعمرو بن دينار وصار علم هؤلاء الستة بالبصرة الى سعيد بن ابي عروبة وشعبة ومعمر وحماد بن سلمة وابي عوانة ومن اهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن انس ومن اهل الكوفة الى سفيان الثوري وسفيان بن عيينة ومالك بن انس ومن اهل الشام الى الاوزاعي وانتهى علم هؤلاء الى محمد بن اسحاق وهشيم ويحيى بن سعيد وابن ابي زائدة ووكيع وابن المبارك وهو اوسع هؤلاء علما وابن مهدي ويحيى بن آدم وصار علم هؤلاء جميعا الى يحيى بن معين

وهشيم ود

وقال احمد بن حنبل كل حديث لا يعرفه يحيى بن معين فليس هو بحديث وكان يقول ههنا رجل خلقه الله لهذا الشان يظهر كذب الكذابين يعني يحيى بن معين وقال ابن الرومي ما سمعت احدا قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى بن معين وغيره كان يتحامل بالقول وقال يحيى ما رأيت على رجل قط خطأ الا سترته واحببت ان ازين امره وما استقبلت رجلا في وجهه بامر يكرهه ولكن ابين له خطأه فيما بيني وبينه فان قبل ذلك والا تركته وكان يقول كتبنا عن الكذابين وسجرنا به التنور واخرجنا به خبزا نضيجا وكان ينشد كثيرا

المال يذهب حله وحرامه ... طرا ويبقى في غد آثامه
ليس التقي بمتق لالهه ... حتى يطيب شرابه وطعامه
ويطيب ما يحوي وتكسب كفه ... ويكون في حسن الحديث كلامه
نطق النبي لنا به عن ربه ... فعلى النبي صلاته وسلامه

وقد ذكره الدارقطني فيمن روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه وقد سبق في ترجمة الشافعي خبره معه وما جرى بينه وبين الامام احمد بن حنبل في ذلك وسمع ايضا من عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة

وكان قد حج فمضى الى مكة ورجع الى المدينة فلما كان آخر حجة حجها خرج الى المدينة ثم رجع الى المدينة
فأقام بها ثلاثة ايام ثم خرج حتى اتى المنزل مع رفقائه فباتوا فرأى في النوم هاتفا يهتف به يا ابا زكريا أترغب
عن جواري فلما اصبح قال لرفقائه امضوا فاني راجع الى المدينة فمضوا ورجع واقام بها ثلاثة ايام ثم
مات فحمل على اعواد النبي صلى الله عليه وسلم وكانت وفاته لسبع ليال بقين من ذي القعدة سنة ثلث وثلثين
ومائتين هكذا قاله الخطيب في تاريخ بغداد وهو غلط ظاهر لما تقدم ذكره وهو انه خرج الى مكة للحج ثم رجع
الى المدينة ومات بها فكيف يكون قد حج قبل ان يموت في ذي القعدة من تلك السنة فلو كان موته
في ذي الحجة لامكن ويحتمل ان يكون هذا غلطا من الناسخ لكني وجدته في نسختين على هذه الصورة فيبعد
ان يكون من الناسخ والله اعلم ثم ذكر بعد ذلك بان الصحيح انه مات قبل ان يحج وعلى هذا يستقيم ما قاله من
تاريخ الوفاة ثم وقفت في كتاب الارشاد في معرفة علماء الحديث تأليف ابي يعلى الخليل بن عبد الله بن
احمد بن ابراهيم بن الخليل الحافظ ان يحيى بن معين المذكور توفي لسبع ليال بقين من ذي الحجة من السنة
المذكورة فعلى هذا يكون قد حج وذكر الخطيب ايضا ان مولده كان آخر سنة ثمان وخمسين ومائة ثم قال
بعد ذكر وفاته انه بلغ سبعا وسبعين سنة الا عشرة ايام وهذا ايضا لا يصح من جهة الحساب فتأمله
ورأيت في بعض التواريخ انه عاش خمسا وسبعين سنة والله اعلم وصلى عليه والي المدينة ثم صلي عليه
مرارا ودفن بالبقيع وكان بين يدي جنازته رجل ينادي هذا الذي كان ينفي الكذب عن حديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورثاه بعض المحدثين فقال

ذهب العليم بعيب كل محدث ... وبكل مختلف من الاسناد
وبكل وهم في الحديث ومشكل ... يعنى به علماء كل بلاد

رضي الله عنه ومعين بفتح الميم وكسر العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وبسطام
بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم والباقي معروف فلا حاجة
الى ضبطه ورأيت في بعض التواريخ انه يحيى بن معين بن غياث بن زياد بن عون بن بسطام مولى الجنيد بن
عبد الرحمن الغطفاني المري امير خراسان من قبل هشام بن عبد الملك الاموي والاول اشهر واصح
اعني النسب والمري بضم الميم وتشديد الراء هذه النسبة الى مرة غطفان وهو مرة بن عوف بن سعد بن
ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان وهي قبيلة كبيرة مشهورة وفي العرب عدة قبائل ينسب اليها يقال
لكل واحدة منها مرة واما نقيا فقال ابن السمعاني في كتاب الانساب انها بفتح النون وكسر القاف
وسكونها وبعدها ياء مفتوحة فيها قطعان وبعد الالف ياء ثانية وهي من قرى الانبار منها يحيى بن معين
النقيائي قال الخطيب ويقال ان فرعون كان من اهل هذه القرية والله اعلم

ابو محمد يحيى بن يحيى بن كثير بن وسلاس بن شملال بن منغايا الليثي
اصله من البربر من قبيلة يقال لها مصمودة مولى بني ليث فنسب اليهم وجده كثير يكنى ابا عيسى وهو الداخل
الى الاندلس وسكن قرطبة وسمع بها من زياد بن عبد الرحمن بن زياد اللخمي المعروف بشبطون القرطبي
وروى موطأ مالك بن انس رضي الله عنه وسمع من يحيى بن مضر القيسي الاندلسي ثم رحل الى المشرق وهو
ابن ثمان وعشرين سنة فسمع من مالك بن انس الموطأ غير ابواب في كتاب الاعتكاف شك في سماعه بها

يحيى بن يحيى الليثي

فاثر

فاتت روايته عنها عن زياد وسمع بمكة من سفيان بن عيينة وبمصر من الليث بن سعد وعبد الله بن وهب وعبد
الرحمن بن القسم وتفقه بالمدنيين والمصريين من اكابر اصحاب مالك بعد انتفاعه بمالك وملازمته له وكان مالك
يسميه عاقل اهل الاندلس وسبب ذلك فيما يروى انه كان في مجلس مالك مع جماعة من اصحابه فقال قائل قد حضر
الفيل فخرج اصحاب مالك كلهم لينظروا اليه ولم يخرج يحيى فقال له مالك ما لك لا تخرج فتراه لانه لا يكون
بالاندلس فقال انما جئت من بلدي لانظر اليك واتعلم من هديك وعلمك ولم اجئ لانظر الى الفيل فاعجب به
مالك وسماه عاقل اهل الاندلس ثم ان يحيى عاد الى الاندلس وانتهت اليه الرياسة بها وبه انتشر مذهب مالك
في تلك البلاد وتفقه به جماعة لا يحصون عددا وروى عنه خلق كثير واشهر روايات الموطا واحسنها رواية
يحيى بن يحيى المذكور وكان مع امامته ودينه معظما عند الامراء مكينا عفيفا عن الولايات متنزها جلت رتبته عن
القضاء فكان اعلى قدرا من القضاة عند ولاة الامر هناك لزهده في القضاء وامتناعه منه قال ابو محمد علي بن
احمد المعروف بابن حزم الاندلسي المقدم ذكره مذهبان انتشرا في مبدأ امرهما بالرياسة والسلطان مذهب ابي
حنيفة فانه لما ولي قضاء القضاة ابو يوسف يعقوب صاحب ابي حنيفة وسيأتي ذكره ان شاء الله تعالى كانت
القضاة من قبله فكان لا يولي قضاء البلدان من اقصى المشرق الى اقصى افريقية الا اصحابه والمنتمين اليه والى
مذهبه ومذهب مالك ابن انس عندنا في بلاد الاندلس فان يحيى بن يحيى كان مكينا عند السلطان مقبول القول
في القضاة فكان لا يلي قاض في اقطار بلاد الاندلس الا بمشورته واختياره ولا يشير الا باصحابه ومن كان
على مذهبه والناس سراع الى الدنيا فاقبلوا على ما يرجون بلوغ اغراضهم به على ان يحيى بن يحيى لم يل قضاء قط
ولا اجاب اليه وكان ذلك زائدا في جلالته عندهم وداعيا الى قبول رأيه لديهم وحكى احمد بن ابي الفياض
في كتابه قال كتب عند الامير عبد الرحمن بن الحكم الاموي المعروف بالمرتضى صاحب الاندلس فارسل الى
الفقهاء يستدعيهم اليه فاتوا الى القصر وكان عبد الرحمن المذكور قد نظر في شهر رمضان الى جارية له كان
يحبها حبا شديدا فعبث بها ولم يملك نفسه ان وقع عليها ثم ندم ندما شديدا فسأل الفقهاء عن توبته من ذلك
وكفارته فقال يحيى بن يحيى يكفر ذلك بصوم شهرين متتابعين فلما بدر يحيى بن يحيى بهذه الفتيا سكت بقية
الفقهاء حتى خرجوا من عنده فقال بعضهم لبعض وقالوا ليحيى ما لك لم تفته بمذهب مالك فعنده انه مخير بين
العتق والاطعام والصيام فقال لو فتحنا له هذا الباب سهل عليه ان يطأ كل يوم ويعتق رقبة فيه ولكن حملته
على اصعب الامور لئلا يعود ولما انفصل يحيى عن مالك ليعود الى بلاده ووصل الى مصر رأى عبد الرحمن بن
القسم يدون سماعه من مالك فنشط الى الرجوع الى مالك ليسمع منه المسائل التي كان ابن القسم دونها عنه
فرحل اليه ثانية فالفى مالكا عليلا فاقام عنده الى ان مات وحضر جنازته فعاد الى ابن القسم وسمع منه
سماعه من مالك ذكر ذلك ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه وذكر ايضا فيه انه لما انصرف يحيى بن يحيى
الى الاندلس كان امام وقته وواحد بلاده وكان رجلا عاقلا قال محمد بن عمر بن لبابة فقيه الاندلس عيسى بن
دينار وعالمها عبد الملك بن حبيب وعاقلها يحيى بن يحيى وكان يحيى ممن اتهم ببعض الامر في الهيج فخرج الى طليطلة
ثم استأمن فكتب له الامير الحكم امانا وانصرف الى قرطبة وكان احمد بن خالد يقول لم يعط احد من اهل
العلم بالاندلس منذ دخلها الاسلام من الحظوة وعظم القدر وجلالة الذكر ما اعطيه يحيى بن يحيى وقال
ابن بشكوال في تاريخه ان يحيى بن يحيى كان مجاب الدعوة وكان قد اخذ في نفسه وهيئته ومقعده هيئة مالك

وحكى عنه انه قال اخذت بركاب الليث بن سعد فاراد غلامه ان يمنعني فقال دعه ثم قال لي الليث خدمك اهل العلم فلم تزل بك الايام حتى رأيت ذلك ثم قال وتوفي يحيى بن يحيى في رجب سنة اربع وثلاثين ومائتين وقبره بمقبرة ابن عباس يستسقى به وهذه المقبرة ظاهر قرطبة وذكر ابو عبد الله الحميدي في كتاب جذوة المقتبس ان وفاته كانت في السنة المذكورة وقال ابو الوليد بن الفرضي في تاريخه انه توفي في سنة ثلاث وثلاثين وقيل سنة اربع وثلاثين في رجب والله اعلم بالصواب واما وسلاس فهو بكسر الواو وسكون السين المهملة الاولى منهما ساكنة وبعدها لام الف وبعدها سين مهملة وسلاس ومعناه بالبربرية سمعهم وشمال بفتح السين المهملة وتشديد الميم وبعدها الالف لام ومصامدة بفتح الميم وسكون الصاد المهملة وفتح العين المهملة وبعد الالف دال مهملة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها الف مقصورة ومعناه عندهم ... والله تعالى اعلم وقد تقدم الكلام على الليثي والبربري ومصمودة

ابو محمد

يحيى بن اكثم بن محمد بن قطن بن سمعان بن مشنج التميمي الاسيدي المروزي من ولد اكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب كان فقيها عالما بالفقه بصيرا بالاحكام ذكره الدارقطني في اصحاب الشافعي رضي الله عنه وقال الخطيب في تاريخ بغداد كان يحيى بن اكثم سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة سمع عبد الله بن المبارك وسفيان بن عيينة وغيرهما وقد مر ذكره في ترجمة سفيان وما دار بينهما وروى عنه ابو عيسى الترمذي وغيره وقال طلحة بن محمد بن جعفر في حقه يحيى بن اكثم احد اعلام الدنيا ومن قد اشتهر امره وعرف خبره ولم يستتر عن الكبير والصغير من الناس فضله وعلمه ورياسته وسياسته لامره وامر اهل زمانه من الخلفاء والملوك واسع العلم بالفقه كثير الادب حسن المعارضة قائم بكل معضلة وغلب على المأمون حتى لم يتقدمه احد عنده من الناس جميعا وكان المأمون ممن برع في العلوم فعرف من حال يحيى بن اكثم وما هو عليه من العلم والعقل ما اخذ بمجامع قلبه حتى قلده قضاء القضاة وتدبير اهل مملكته فكانت الوزراء لا تعمل في تدبير الملك شيئا الا بعد مطالعة يحيى بن اكثم ولا نعلم احدا غلب على سلطانه في زمانه الا يحيى بن اكثم واحمد بن ابي دواد وسئل رجل من البلغاء عن يحيى بن اكثم وابن ابي دواد ايهما انبل فقال كان احمد يجد مع جاريته وابنته ويحيى يهزل مع خصمه وعدوه وكان يحيى سليما من البدعة ينتحل مذهب اهل السنة بخلاف احمد بن ابي دواد وقد تقدم في ترجمته طرف من اعتقاده وتعصبه للمعتزلة وكان يحيى يقول القرآن كلام الله من قال انه مخلوق يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه وذكر الفقيه ابو الفضل عبد العزيز بن علي بن عبد الرحمن الاشنهي المعروف بابن الدلال في كتاب الفرائض في آخر مسائل الملقبات وهي الرابعة عشر المعروفة بالمأمونية وهي ابوان وابنتان لم تقسم التركة حتى ماتت احدى البنتين وخلفت من في المسئلة سميت مأمونية لان المأمون اراد ان يولي رجلا على القضاء فوصف له يحيى بن اكثم فاستحضره فلما حضر دخل عليه وكان دميم الخلق فاستحقره المأمون لذلك فعلم ذلك يحيى فقال يا امير المؤمنين سلني ان كان القصد علمي لا خلقي فسأله عن هذه المسئلة فقال يا امير المؤمنين الميت الاول رجل ام امرأة فعرف المأمون انه قد عرف المسئلة فقلده القضاء ووجه المسئلة ان كان الميت الاول رجلا فتصح المسئلتان من اربعة وخمسين وان كان امرأة لم يرث الجد في المسئلة الثانية شيئا لانه ابو ام فتصح المسئلتان من ثمانية عشر سهما وذكر الخطيب في تاريخ بغداد ان يحيى بن اكثم ولي

قضاء البصرة وسنه عشرون سنة ونحوها فاستصغره اهل البصرة فقالوا كم سن القاضي فعلم انه قد استصغر
فقال انا اكبر من عتاب بن أسيد الذي وجهه النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على مكة يوم الفتح وانا اكبر من
معاذ بن جبل الذي وجه به النبي صلى الله عليه وسلم قاضيا على اليمن وانا اكبر من كعب بن سور الذي وجه به
عمر بن الخطاب قاضيا على اهل البصرة فجعل جوابه احتجاجا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد ولى عتاب بن اسيد مكة بعد فتحها وله احدى وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون وكان اسلامه يوم
فتح مكة وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم اصحبك واكون معك فقال أوما ترضى ان استعملك على آل الله
تعالى فلم يزل عليهم حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وبقي يحيى سنة لا يقبل بها شاهدا فتقدم اليه
احد الامناء فقال ايها القاضي قد وقفت الامور وتريثت الاحوال فقال وما السبب قال في ترك القاضي
قبول الشهود فاجاز في ذلك اليوم منها سبعين شاهدا وقال غير الخطيب كانت ولاية القاضي يحيى بن اكثم
القضاء بالبصرة سنة اثنتين ومائتين وقد سبق في ترجمة حماد بن ابي حنيفة ان يحيى المذكور ولي البصرة
بعد اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة[1] وحدث محمد بن منصور قال كنا مع المأمون في طريق الشام فامر فنودي بتحليل
المتعة فقال يحيى بن اكثم لي ولابي العيناء بكرا غدا اليه فان رأيتما للقول وجها فقولا والا فاسكتا الى ان ادخل
قال فدخلنا عليه وهو يستاك ويقول وهو مغتاظ متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
وعلى عهد ابي بكر رضي الله عنه وانا انهى عنهما ومن انت يا جعل حتى تنهى عما فعله رسول الله صلى الله
عليه وسلم وابو بكر رضي الله عنه فأومى ابو العيناء الى محمد بن منصور وقال رجل يقول في عمر بن الخطاب
ما يقول نكلمه نحن فامسكنا فجاء يحيى بن اكثم فجلس وجلسنا فقال المأمون ليحيى مالي اراك متغيرا فقال
هو غم يا امير المؤمنين لما حدث في الاسلام قال وما حدث فيه قال النداء بتحليل الزنا قال الزنا قال نعم
المتعة زنا قال ومن اين قلت هذا قال من كتاب الله عز وجل وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله
تعالى قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الى قوله وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ
فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ فَمَنِ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ يا امير المؤمنين زوجة المتعة ملك يمين قال
لا قال فهي الزوجة التي عند الله ترث وتورث وتلحق الولد ولها شرائطها قال لا قال فقد صار متجاوز
هذين من العادين وهذا الزهري يا امير المؤمنين روى عن عبد الله[2] قال امرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن انادي بالنهي عن المتعة وتحريمها بعد ان كان قد امر بها فالتفت الينا المأمون فقال أمحفوظ
هذا من حديث الزهري فقلنا نعم يا امير المؤمنين رواه جماعة منهم مالك رضي الله عنه فقال استغفر الله
نادوا بتحريم المتعة فنادوا بها قال ابو اسحاق اسمعيل بن حماد بن زيد بن درهم الازدي القاضي الفقيه
المالكي البصري وقد ذكر يحيى بن اكثم فعظم امره وقال كان له يوم في الاسلام لم يكن لاحد مثله وذكر هذا
اليوم وكانت كتب يحيى في الفقه اجل كتب فتركها الناس لطولها وله كتب في الاصول وله كتاب اورده على العراقيين
سماه كتاب التنبيه وبينه وبين داود بن علي مناظرات كثيرة ولقيه رجل وهو يومئذ على القضاء فقال
اصلح الله القاضي كم آكل قال فوق الجوع ودون الشبع فقال فكم اضحك قال حتى يسفر وجهك ولا يعلو
صوتك قال فكم ابكي قال لا تمل من البكاء من خشية الله تعالى قال فكم اخفي عملي قال ما استطعت قال فكم
اظهر منه قال مقدار ما يقتدي بك البر الخير ويؤمن عليك قول الناس قال الرجل سبحان الله قول قاطن و

[1] وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة ان يحيى عزل عن قضاء البصرة في سنة عشر ومائتين وتولى ثانيا اسمعيل بن حماد بن ابي حنيفة صح

[2] والحسن ابني محمد بن الحنفية عن ابيهما عن علي بن ابي طالب عليه السلام صح

على قاضٍ وكان يحيى من أدهى الناس وأخبرهم بالأمور ورأيت في بعض المجاميع أن أحمد بن أبي خالد الأحول
قدم المأمون ووقف بين يدي المأمون وخرج يحيى بن أكثم من بعض الستور فوقف فقال له المأمون
اصعد فصعد وجلس على طرف السرير معه فقال أحمد يا أمير المؤمنين إن القاضي يحيى صديقي وممن أثق به
في جميع أموري وقد تغير عمّا عهدته منه فقال المأمون يا يحيى إن فساد أمر الملوك بفساد خاصتهم وما
يعدلكما عندي أحد فما هذه الوحشة بينكما فقال له يحيى يا أمير المؤمنين والله إنه ليعلم أني له على أكثر مما
وصف ولكنه لما رأى منزلتي منك هذه المنزلة خشي أن أتغير له يوما فأقدح فيه عندك فأحب أن يقول لك هذا
ليأمن مني وأنا والله لو بلغ نهاية مساءتي ما ذكرته بسوء عندك أبدا فقال المأمون أكذلك هو يا أحمد قال
نعم يا أمير المؤمنين قال أستعين بالله عليكما فما رأيت أتم دهاء ولا أعظم فطنة منكما ولم يكن فيه ما يعاب به
سوى ما كان يتهم به من الهنات المنسوبة إليه الشائعة عنه والله أعلم بحاله فيها وذكر الخطيب في تاريخه أنه
ذكر لأحمد بن حنبل رضي الله عنه ما يرميه الناس به فقال سبحان الله من يقول هذا وأنكر ذلك إنكارا شديدا
وذكر عنه أنه كان يحسد حسدا شديدا وكان مفننا فكان إذا نظر إلى رجل يحفظ الفقه سأله عن الحديث فإذا
رآه يحفظ الحديث سأله عن النحو فإذا رآه يعلم النحو سأله عن الكلام ليقطعه ويخجله فدخل إليه رجل
من أهل خراسان ذكي حافظ فناظره فرآه مفننا فقال له نظرت في الحديث قال نعم قال فما تحفظ من الأصول
قال أحفظ عن شريك عن أبي إسحاق عن الحارث أن عليا رضي الله عنه رجم لوطيا فأمسك يحيى فلم
يكلمه قال الخطيب دخل على يحيى بن أكثم ابنا مسعدة وكانا على نهاية الجمال فلما رآهما يتماشيان في
الصحن أنشد يقول

يا زائرينا من الخيام   حيّاكما الله بالسلام   لم تأتياني وبي نهوض   إلى حلال ولا حرام

يحزنني أن وقفتما بي   وليس عندي سوى الكلام

ثم أجلسهما بين يديه وجعل يمازحهما حتى انصرفا وقيل إنه رجع عن ذلك بعد هذه الأبيات ورأيت
في بعض المجاميع أن يحيى بن أكثم مدح الحسن بن وهب المذكور في ترجمة أخيه سليمان بن وهب وهو
يومئذ صبي ملاعب ثم حجبه فعتب الحسن فأنشد يقول

أيا قمرا جمشته فتغضبا   وأصبح لي من تيهه متجنبا   إذا كنت للتجميش والعض كارها

فكن أبدا يا سيدي متنقبا   ولا تظهر الأصداغ للناس فتنة   وتجعل منها فوق خديك عقربا

فتقتل مسكينا وتفتن ناسكا   وتترك قاضي المسلمين معذبا

وقال أحمد بن يونس الضبي كان ابن زيدان الكاتب يكتب بين يدي يحيى بن أكثم القاضي وكان غلاما
جميلا فقرص القاضي خده فخجل الغلام واستحيا وطرح القلم من يده فقال له يحيى خذ القلم
واكتب ما أملي عليك ثم أملى الأبيات المذكورة والله أعلم وقال إسماعيل الصفار سمعت أبا العيناء يقول
كنا في مجلس أبي عاصم النبيل وكان أبو بكر بن يحيى بن أكثم حاضرا فنازع غلاما
فارتفع الصوت فقال أبو عاصم مهيم فقالوا هذا أبو بكر بن يحيى بن أكثم ينازع غلاما فقال إن يسرق فقد
سرق أب له من قبل هكذا ذكره الخطيب في تاريخه وذكر الخطيب أيضا في تاريخه أن المأمون قال ليحيى
من الذي يقول   قاض يرى الحد في الزناء ولا   يرى على من يلوط من باس

قال او ما تعرف امير المؤمنين من القائل قال لا قال يقوله الفاجر احمد بن ابي نعيم الذي يقول

لا احسب الجور ينقضي وعلى ‏ ‏ الامة وال من آل عباس

قال فافحم المأمون خجلا وقال ينبغي ان ينفى احمد بن ابي نعيم الى السند وهذان البيتان من جملة ابيات اولها

انطقني الدهر بعد اخراس ‏ ‏ لنائبات اطلن وسواسي
يا بؤس للدهر لا يزال كما ‏ ‏ يرفع ناسا يحط من ناس
لا افلحت امة وحق لها ‏ ‏ بطول نكس وطول اتعاس
ترضى بيحيى يكون سائسها ‏ ‏ وليس يحيى لها بسواس
قاض يرى الحد في الزناء ولا ‏ ‏ يرى على من يلوط من باس
يحكم للامرد العزيز على ‏ ‏ مثل جرير ومثل عباس
فالحمد لله كيف قد ذهب العـ ‏ ‏ ـدل وقل الوفاء في الناس
اميرنا يرتشي وحاكمنا ‏ ‏ يلوط والراس شر من راس
لو صلح الدين واستقام لقد ‏ ‏ قام على الناس كل مقياس
لا احسب الجور ينقضي وعلى ‏ ‏ الامة وال من آل عباس

وظني انها اكثر من هذا لكن الخطيب لم يذكر الا هذا القدر ونقلت من امالي ابي بكر محمد بن القسم الانباري المتقدم ذكره ان القاضي يحيى بن اكثم قال لرجل يأنس به ويمازحه ما تسمع الناس يقولون في قال ما اسمع الا خيرا قال ما اسألك لتزكيني قال اسمعهم يرمون القاضي بالابنة قال فضحك وقال اللهم اغفر المشهور عنا غير هذا وحكى ابو الفرج الاصبهاني في كتاب الاغاني ليحيى المذكور وقائع في هذا الباب وان المأمون لما تواتر النقل عن يحيى بهذا اراد امتحانه فاخلى له مجلسا واستدعاه واوصى مملوكا خزريا ان يقف عندهما وحده واذا خرج المأمون يقف المملوك عند يحيى فلا ينصرف وكان المملوك في غاية الحسن فلما اجتمعا بالمجلس وتحادثا وانصرف المأمون كانه يقضي حاجة فوقف المملوك فتجسس المأمون عليهما وكان قد فوّض معه ان يعبث بيحيى طمعا منه ان يحيى لا يتجاسر عليه خوفا من المأمون فلما عبث به المملوك سمعه المأمون وهو يقول لولا انتم لكنا مؤمنين فدخل المأمون وهو ينشد

وكنا نرجي ان نرى العدل ظاهرا ‏ ‏ فاعقبنا بعد الرجاء قنوط
متى تصلح الدنيا ويصلح اهلها ‏ ‏ وقاضي قضاة المسلمين يلوط

وهذان البيتان لابي حكيمة راشد بن اسحاق الكاتب وراشد له فيه مقاطيع كثيرة وذكر المسعودي في مروج الذهب في ترجمة المأمون جملة من اخبار يحيى في هذا الباب اضربنا عن ذكرها ومما يناسب حكاية المأمون مع يحيى لسؤاله عن البيت لمن هو واجابه يحيى ببيت آخر من القصيدة ما يروى ان معاوية بن ابي سفيان الاموي لما مرض مرض موته واشتدت علته وحصل اليأس منه دخل عليه بعض اولاد علي بن ابي طالب رضي الله عنه يعوده ولا استحضر الآن من هو فوجده قد استند جالسا يتجلد له لئلا يتشمت به فضعف عن القعود فاضطجع وانشد

وتجلدي للشامتين اريهم ‏ ‏ اني لريب الدهر لا اتضعضع

فقام العلوي من عنده وهو ينشد

واذا المنية انشبت اظفارها ‏ ‏ الفيت كل تميمة لا تنفع

فعجب الحاضرون من جوابه وهذان البيتان من جملة قصيدة طويلة لابي ذؤيب خويلد بن خالد

الحدث ووقف نهايته وكان قد هلك له خمس بنين في عام واحد اصابهم الطاعون وكانوا توجهوا معه
الى مصر وهلك ابو ذؤيب المذكور في طريق مصر وقيل في طريق افريقية مع عبد الله بن الزبير ثم وجدت
في كتاب قلائد المعاني لابن الطراوة في الباب التاسع من الكتاب المذكور ان الحسن بن علي بن ابي طالب
رضي الله عنهما دخل على معاوية في مرضه فقال انشدني ثم تمثل ببيت ابي ذؤيب وانشد البيت المذكور
فسلم الحسن ثم انشد البيت الثاني والله اعلم وذكرها ابو بكر بن داود الظاهري في كتاب الزهرة منسوبة
الى الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهما والله اعلم بذلك ولم يذكر ابن الطراوة مرض موته ولا
الظاهري انه كان في علة الموت ولا يمكن ذلك لان الحسن توفي قبل معاوية والحسن لم يحضر وفاة
معاوية لانه كان بالحجاز ومعاوية توفي بدمشق ثم وجدت في اول كتاب المغازي مالفه ابن الناس
المرد هذه القصة عن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومثل ذلك ما حكي ان عقيل بن ابي
طالب فارق اخاه عليا ولحق بمعاوية فاكرمه معاوية وقربه وولاه واكرمه اوجاها لعلي رضي الله عنه
فلما قتل علي واستقل معاوية بالامر ثقل عليه امر عقيل فكان يسمعه ما يكره ليصرفه عنه فيما هو يوما
في مجلس حفل باهل الشام اذ قال معاوية اتعرفون ابا لهب الذي انزل الله في حقه قوله تعالى تبت يدا
ابي لهب من هو فقال اهل الشام لا فقال معاوية هو عم هذا واشار الى عقيل فقال عقيل في الحال
اتعرفون امراته التي قال الله في حقها وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد من هي قالوا لا
قال هي عمة هذا واشار الى معاوية وكانت عمته ام جميل بنت حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف
زوجة ابي لهب بن عبد المطلب وهي المشار اليها في هذه السورة فكان ذلك من الاجوبة المسكتة وقريب
من هذا ما اتفق لبعض الملوك حاصر بعض البلاد وكان معه عساكر عظيمة بكثرة الرجال والخيل والعدة
فكتب الملك الحاصر الى صاحب البلد كتابا اشار فيه بانه يسلم البلد اليه ولا يقاتله وذكر ما معه من الرجال والاموال
والالات ومن جملة الكتاب قوله تعالى حتى اذا اتوا على وادي النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون فلما وصل الكتاب الى صاحب البلد وتامله وقراه على خواصه قال من يجاوب
عن هذا فقال بعض الكتاب انا اكتب اليه فكتب ما معنى قوله يضحك الحاضرون من خواصه ومثل هذا ايضا
ما حكاه ابن رشيق القيرواني في كتاب الانموذج وهو ان عبد الله بن ابراهيم بن المثنى الطوسي المعروف
بابن المؤدب المهدوي الاصل القيرواني المولد الشاعر المشهور كان معنيا بالسماحة وطلب الكيمياء والاجادة
كان محروما معترا عليه ملازما للادب فلا نافعا له شيئا فخرج من بلده حتى وصل الى صقلية فاسره الروم في البحر واقام مدة
طويلة مأسورا الى ان فاداه ثقة الدولة يوسف بن عبد الله بن محمد بن الحسين الصقلي صاحب صقلية الروم
وبعث اليه بالاسرى فكان عبد الله المذكور فيمن بعث فامتدح عبد الله المذكور ثقة الدولة يوسف فشكر
ثناءه على صنعه وجاء اليه فلم يصل لشيء ادخاره وكان فيه دعابة فكلم وطلب فلما اشتد ذلك عليه وهو يسعى عند
من يعرف من اهل صناعته وطال المدة خرج فكان يسير فلا يسمع شعرا الا وقد اخذ وجعل صاحب الشرطة
حتى ادخله على ثقة الدولة فقال له ما الذي تعني بما قلت فقال الحال ابداها سيدنا الامير قال ومن هو الذي
يقول في شعره فالحر ممتحن باولاد الزنا قال هو الذي يقول وعداوة الشعراء بئس المقتنى
ثم امر له بجائزة ومنادوا خرجه من المدينة كراهة ان يقوم عليه بعيبه فما اقام بعدها ساعة

تحقق كبرات شدة الامام مرد لليرث

وفيح منها وهذا المستشهد به عجز ابيتين من شعر المتنبي في قصيدته النونية التي يمدح بها بدر بن عمار واولها

الحب ما منع الكلام الالسنا   والذ شكوى عاشق ما اعلنا

وهي من مشاهير قصائده واول العجز الاول

وانا المشير عليك في بضلة   فالحر ممتحن با ولاد الزنا

واول العجز الثاني   ومكايد السفهاء واقعة بهم   وعداوة الشعراء بئس المقتنى

واذ قد ذكرنا نقة الدولة المذكور فنذكر قصيدة ابي محمد عبد الله بن محمد التنوخي المعروف بابن قاضي ميلة

التي مدحه بها في عبد النحر وهي قصيدة بديعة لا توجد بكمالها في ايدي الناس ولقد طفرت بها على ظهر

كتاب ولم يكن عندي منها سوى البعض ولا سمعت احدا يروي منها الا ذلك القدر فاحببت اثباتها

لحسنها وغرابتها وهي هذه

بدا لي الهوى دمعي وقلبي المعنف   ويجني جفوني الوجد وهو المكلف   واني ليدعوني الى ما سبقته   شغفنه ود

وفارقت مغناه الاغن المشنف   واحور ساجي الطرف اما وشاحه   فصعو واما ردفه فمفوف

يطيب اجاج الماء من نحو ارضه   يحيي ويبدي ديحه وهو حرجف   وآبى من وصله ان دونه

مثالف تسري الريح بينها فتتلف   وغيران يجفو النوم كي لا يرى لنا   اذا نام متملا في الكرى بيا لف

يظل على ما كان من قرب دارنا   وغفلته عما مضى يتأسف   وجون بزن الرعد يسنى ودونه

يرى برقه كالحية الصل تطرف   كاني لو اما الاح والرعد معول   وجفن السحاب الجون بالماء يذرف

سليم وصوت الرعد راق ودونه   كفت الرقى من سوء ما اتكلف   ذكرت به ريا وما كنت ناسيا

فاذكر لكن لوعة تتضعف   بلبنان ريا والركائب تعسف   ولما التقينا محرمين وسيرنا

نظرت اليها والمطي كانما   غوار بها منها معاطس رعف   فقالت اما منكن من يعرف الفتى

فقد رابني من طول ما يتشوف   اراه اذا سرنا يسير حذاءنا   ونوقفت اخفاف المطي فيوقف

فقلت لتربيها ابلغاها باننى   بها مستهام قالتا نتلطف   وقولا لها يا ام عمرو أليس ذا

منى والمنى في خيفه ليس يخلف   فقالت لتدري ان تبدلي طائف الوفا   بان عن لي منك البنان المطرف

وفي عرفات ما يخبر انني   بعارفة من عطف قلبك اسعف   واما دماء الهدي فهي هدى لنا

يدوم وداءي في الهوى يتألف   ونقبيل ركن البيت اقبال دولة   لنا وزمان بالمودة يعطف

فأرسلنا ما قلته فتبسمت   وقالت احاديث العيافة زخرف   يبيتني الراجي كما اشرفني

فلا تأمنا ما اسطعتما كيد نطقه   على لفظه يردا الكلام المفوف   وقولا ستدري اينا اليوم اعيف

اذا كنت ترجو في منى الفوز بالمنى   ففي الخيف من اعراضنا تتخوف   وقد انذر الاحرام ان وصالنا

حرام وانا عن مزارك نصدف   وهذا وقذفي بالحصى لك مخبر   بان النوى بي عن ديارك تقذف

وحاذر نفاري ليلة النفر انه   سريع فقل من بالعيافة اعرف   فلم ار قلبينا خليلي مودة

لكل لسان ذي غرار بن مرهف   اما انه لولا اغن مهفهف   واشنب براق واحور اوطف

لراجع مشتاق ونام مسهد   وايقن مرتاب وانصف مدنف   وعاذله في بذل ما ملكت يدي

لراج رجائي دون صحبي تعنف   تقول اذا انفقت مالك كله   واحوجت من يعطيك قلت يوسف

اغر ساعى مكا دمو اليه　　لكثرة ما يدعو الى السكر يحف　　اذا اعرا حلسا عا طو دمه

وعد ما حا مرهم لس بطلف　　سعى وسعى الاملا لـو طلب الملا　　معاد و اكروا اذا احمد واطلبوا

وسلطان شاب الطرف بالليل والبوى　　فكمه ما يرتجى وما يتخوف　　حسام على من ناصب الدين يعطف

ومسرعلى من راقب الله ممدف　　ساتره سنسان راى و مساو　　ومحبيه سمعار عزم وعرصه

مطلق على من شاء و مكا مما　　على حكم معروف الرقى مصرف　　ورى داره مالا يرى عن عمر

ومرى ما لعر بري الشعف　　دعى الله من يرى حمى الدين عنه　　ويحمى دنا الاسلام والليل اصعب

ومن وعد فى مسرح الجد مطلق　　وانساده فى دقة الحلم موقف　　ومن معرب الاعدا وعرسى

فساد مدهم والسعر بالطامح عمد　　دمام مجر ينسح الارض دونه　　كان الروانى منه بالسل مدلف

كان الرماح مدات فى دون الصحى　　ارام فى ظلام من الال برحف　　سود الدجى من بيضه ومواسى

ومسدد الصحى من نعمه وهو اكلف　　ويحجب نور الشمس بالنقع عنهم　　فصل الطاق هامم لاتكف

لهم كل عام مثل حاول ملوى　　فيا ما مهم بالعوالى مسلحف　　اذا ما طووا كشحا على وجع حامم

وطوامى الالام اثناء برق　　فكم من امام الوجه غادر كسه　　وعادية من حشو لحمه اكلف

هو المصطفى الماسى بهوا قائف　　من دعا براه حسرا و دوا سعف　　لعمرى لقد عادت سوابقه طالما

وما و عدا الملـ ما الاسد نصرف　　وطالتم والاهل حتى تركهم　　وادى و فى الادمان حتى تحتقوا

فانته الملك الدى الملك سهمه　　واش لاكاما الاعادى دونه　　هكذا الملك الذى ملحمه

يروى ومن اوصاف القرن وصف　　مدامعلم الادحاء وهى كاعا　　على عظمه و شى الرابى المسقف

اى سد حول دار اعى دسوى　　وقد كان حاطرف للعالى ظرف　　فطوت حرا و شمسه سيله

فلاح لنا وهو الحق المستف　　وقاطرنا السعد خلف حصصو　　فالك من عهد بملكى تخف

فلا زلت تسرى مولى و دوحى　　فكى و تسعد فى لحلف مكتف

نجز القصيدة وكان لشهد الدولة المذكور ولد يدعى تاج الدولة جعفر بن شهد الدولة وكان اذ ما ساقا

ولد الاماب السائرة فى غلامين على احدهما ثوب ديباج احمر وعلى الآخر ثوب ديباج اسود دمى

اوى بدرين مدطلعا　　على غصنين فى دسو　　وفى ثوبين من حسنا　　صباغ الخد والحدق

فهذا الشمس فى شفق　　وهذا البدر فى غسق

وكان علىّ هذه الابيات فى سنة سبع وعشرين وخمسمائة ولما توجه المامون الى مصر وذلك فى سنة

خمس عشرة ومائتين دخلها لست خلون من المحرم وخرج منها لسلخ صفر من السنة كان معه القاضى يحيى

اكثم فولاه قضاء مصر وحكم بها ثلاثة ايام ثم خرج مع المامون وعقد ابن زولاق فى حكاية مصر لذلك

ودوى عن يحيى بن اكثم انه قال احتسم الى فى القضاء الجد الخامس يطلب ميراث ابى امراة ابن ابيه وكان

عبد الصمد بن ابى عمرو بن المعدل بن غيلان بن الحارث بن الحبرى الصدى المصرى الشاعر المشهور قد رام

الدخول الى القاضى يحيى المذكور ويشق عليه وكان بعض الاحيان لا يقدر على الوصول اليه الا بمشقة وكان

يعاسيا فاسطع عنه فلامه وحده فى ذلك مرارا فانشدها

مكلفى اذلال نفسى لعزها　　وهان عليها ان اهان لكرما

و اندم ... ما اكسر ... عو و حبها ... / وعمر ... وه ... / ... كرم و فرح ... / ... / الهه لمس ... / ... مع ... / ... / ... الله ... / ... / ... يعرف ... وه

تقول سل المعروف يحيى بن اكثم   فقلت سليه رب يحيى بن اكثما

ولم تزل الاحوال تختلف عليه وتتقلب به الى ايام المتوكل على الله فلما عزل القاضي محمد بن القاضي احمد بن
ابي دواد عن القضاء فوض الولاية الى القاضي يحيى وخلع عليه خمس خلع ثم عزله في سنة اربعين ومائتين و
اخذ امواله وولي في ذلك جعفر بن عبد الواحد بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس الهاشمي
فجاء كاتبه الى القاضي يحيى فقال له سلم الديوان فابى فقال شاهدان عدلان على امير المؤمنين انه امرني
بذلك فاخذ منه الديوان قهرا وغضب عليه المتوكل فامر بقبض املاكه والزم منزله ثم حج وحمل اخته معه
وعزم على ان يجاور فلما اتصل به رجوع المتوكل له بدا له في المجاورة ورجع يريد العراق فلما وصل الى الربذة
توفي بها يوم الجمعة منتصف ذي الحجة سنة اثنين واربعين ومائتين وقيل غرة سنة ثلاث واربعين ودفن
هناك رحمه الله تعالى وعمره ثلاث وثمانون سنة واكثم بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الثاء المثلثة
وبعدها ميم وهو الرجل العظيم البطن والشبعان ايضا يقال بالثاء المثلثة والتاء المثناة من فوقها وهما
واحد ذكره في كتاب المحكم وحكى ابو عبد الله الحسين بن عبد الله بن سعيد قال كان يحيى بن اكثم القاضي
صديقا لي وكان يودني واوده فمات يحيى فكنت اشتهي ان اراه في المنام فاقول ما فعل الله بك فرأيته ليلة
في المنام فقلت ما فعل الله بك فقال غفر لي الا انه وبخني ثم قال لي يا يحيى خلطت على نفسك في الدنيا فقلت
يا رب اتكلت على حديث حدثني به ابو معاوية الضرير عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله تعالى
عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم انك قلت اني لاستحيي ان اعذب ذا شيبة بالنار فقال قد
عفوت عنك يا يحيى وصدق نبيي الا انك خلطت على نفسك في دار الدنيا هكذا ذكره ابو القسم القشيري
في الرسالة وقطن بفتح القاف والطاء المهملة وبعدها نون وسمعان بفتح السين المهملة وقد كشفت
عنه كثيرا من الكتب وارباب هذه الصناعة فلم اقف منه على حقيقة ثم وجدت في نسخة من تاريخ بغداد
للخطيب وهي صحيحة مسموعة وقد قيد هذا الاسم بضم الميم وفتح الشين المعجمة وفتح النون المشددة وفي
آخره جيم هذا اقصى ما قدرت عليه والله اعلم بالصواب ثم وجدته في المختلف والمؤتلف لعبد الغني بن
سعيد كما قيده بها هنا والاسيدي بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وتشديدها
وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى اسيد وهو بطن من تميم يقال له اسيد بن عمرو بن تميم وقد تقدم
الكلام على التميمي والمروزي والربذة بفتح الراء والباء الموحدة والذال المعجمة وبعدها هاء ساكنة وهي قرية
من قرى المدينة على طريق الحاج ينزلونها عند عبورهم عليها وهي التي نفى عثمان بن عفان ابا ذر الغفاري رضي الله
عنه اليها واقام بها حتى مات وقبره ظاهر هناك يزار وميلة بكسر الميم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح اللام
وبعدها هاء ساكنة وهي بليدة من اعمال افريقية وتوفي جعفر بن عبد الواحد القاضي المذكور ويكنى ابا عبد الله
سنة ثمان وخمسين ومائتين وقيل سنة ثمان وستين وقيل سنة تسع وستين بطرسوس

ابو زكريا

يحيى بن معاذ الرازي الواعظ احد رجال الطريقة   ذكره
ابو القسم القشيري في الرسالة وعده من جملة المشايخ وقال في حقه نسيج وحده في وقته له لسان في الرجاء
خصوصا وكلام في المعرفة خرج الى بلخ واقام بها مدة ورجع الى نيسابور ومات بها ومن كلامه كيف يكون
زاهدا من لا ورع له تورع عما ليس لك ثم ازهد فيما لك وكان يقول الجوع للمريدين رياضة وللتائبين تجربة و

وجه توبيخ لامر و...

يحيى بن معاذ

للزهاد سياسة وللعارفين مكرمة والوجد علم القدسين والموت اشق من الموت لان الموت انقطاع
عن الخلق والزهد ملازمة اشياء الفكر والخلوة والجوع ومن خان الله في السر هتك ستره في العلانية
وسمع اسحاق بن سليمان الرازي ومكي بن ابراهيم البلخي وعلي بن محمد الطنافسي وروى عنه الغرباء من اهل
الري وهمذان وخراسان احاديث مسندة قليلة وذكر الخطيب في تاريخ بغداد انه قدم بغداد
واجتمع اليه مشايخ الصوفية والنساك ونصبوا له منبرا واقعدوه عليها وقعدوا بين يديه يتحاورون
فتكلم الجنيد فقال له اسكت يا خروف ما لك والكلام اذا تكلم الناس وكان له اشارات وعبارات حسنة
من كلامه الكلام الحسن واحسن من الكلام معناه واحسن من معناه استعماله واحسن من استعماله ثوابه
واحسن من ثوابه رضى من يعمل له ومن كلامه حقيقة المحبة ان لا تزيد بالبر ولا تنقص بالجفاء وكان يقول
من لم يكن ظاهره مع العوام فضة ومع المريدين ذهبا ومع العارفين درا وياقوتا فليس من حكماء الله
المريدين وكان يقول احسن شيء كلام صحيح من لسان فصيح في وجه صبيح كلام دقيق يستخرج من بحر عميق على
لسان رجل رفيق وكان يقول الهي كيف اسال وليس لي عند سوالك الهي لا اقول لا اعود لاني اعرف من
نفسي نقض العهود ولكني اقول لا اعود لعلي اموت قبل ان اعود ومن دعائه اللهم ان كان ذنبي قد اخافني
فان حسن ظني بك قد اجارني اللهم سترت علي في الدنيا ذنوبا انا الى سترها في الاخرة احوج وقد احسنت
بي اذ لم تظهرها لعصابة المسلمين فلا تفضحني في ذلك اليوم على رؤس العالمين يا ارحم الراحمين ودخل
على علوي بلخ وافدا له مسلما عليه فقال له العلوي ايدك الله الاستاذ ما تقول فينا اهل البيت فقال ما اقول
في طين عجن بماء الوحي وغرس بماء الرسالة فهل يفوح منه الا مسك الهدى وعنبر التقى فحشا العلوي فاه بالدر
ثم زاره من الغد فقال يحيى بن معاذ ان زرتنا فبفضلك وان زرناك فلفضلك فلك الفضل زائرا ومزورا ومن
كلامه ما بعد طريق على صديق ولا استوحش في طريق من سلك سبيل الحبيب ومن كلامه مسكين ابن آدم
لو خاف النار كما يخاف الفقر دخل الجنة وقال ما يحبّ ارادة احد فطاعة حبه حتى احتاج الى الموت واشباه
اشباه الجائع الى الطعام لانه ذلك الآفات واستيحاشه من الاهل والاخوان ووقوعه فيما تحترق به ومنع
فعله وقال من لم ينظر في الذنوب من الورع لم يتصل الى الجليل من العطاء وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاثا
خصال ان لم تنفعه فلا تضره وان لم تسره فلا تغمه وان لم تمدحه فلا تذمه وقال الجمل كالمراب وله عن
المعزى حواب ودوب بعدها ازمل والتراب ثم تطمع في الكواعب الاتراب فهيهات انت سكران بغير شراب
ما اكملك لو بادرت املك ما اجلك لو بادرت اجلك ما اقواك لو خالفت هواك ولهى هذا الباب
كل كلام مليح وتوفي سنة ثمان وخمسين ومائتين بنيسابور رحمه الله تعالى وقال محمد بن عبد الله رأيت على
اللوح في قبر يحيى بن معاذ الرازي مات حكيم الزمان يحيى بن معاذ الرازي رحمه الله تعالى وبيض وجهه و
الحقه بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لست عشرة ليلة خلت من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين ومائتين
ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن الامام ابي عبد الله محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى
بن منده بن الوليد بن منده بن بطة بن استندار ابن جهار بخت بن فيروزان واسم منده ابراهيم ومنده لقب
وقيل اسم استندار الفيرزان والله اعلم العبدي كان من الحفاظ المشهورين واحد اصحاب الحديث المبرزين
وقد سبق ذكر جده ابي عبد الله محمد في حرف الميم وهو ابو زكريا بن ابي عمرو بن ابي عبد الله بن ابي محمد

ابي يعقوب من اهل اصبهان وهو محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث ابن محدث وكان جليل القدر
وافر الفضل واسع الرواية ثقة حافظا فاضلا مكثرا صدوقا كثير التصانيف حسن السيرة بعيدا عن التكلف
اوحد اهل بيته في عصره خرج التخاريج لنفسه ولجماعة من المشيوخ الاصبهانيين وسمع ابا بكر محمد بن عبد الله
ابن زيد الضبي وابا طاهر محمد بن احمد بن محمد بن عبد الرحيم الكاتب وابا منصور محمد بن عبد الله بن مصلوبه
الاصبهاني اباه ابا عمرو وعمه ابا الحسين عبيد الله وابا القسم عبد الرحمن وابا العباس احمد بن محمد بن احمد بن
النعمان القصاعي وابا عبد الله محمد بن علي ابن محمد الجصاص وابا بكر محمد بن علي بن الحسين الجوزداني وابا
طاهر احمد بن محمود الثقفي ورحل الى نيسابور وسمع بها ابا بكر احمد بن منصور بن خلف المقرى وابا بكر احمد بن
منصور البيهقي وبهمذان ابا بكر محمد بن عبد الرحمن بن محمد النهاوندي وبالبصرة ابا القسم ابراهيم بن محمد بن
احمد الشاهد وعبد الله بن الحسين السعداني وجماعة كثيرة سواهم وصنف تاريخ اصبهان وغيره من
المجموع ودخل بغداد حاجا وحدث بها واملى بجامع المنصور وكتب عنه الشيوخ منهم ابو الفضل محمد بن
ناصر وعبد القادر بن ابي صالح الجيلي وابو محمد عبد الله بن احمد بن احمد بن احمد بن الخشاب النحوي في
خلق كثير لشهرته وثقته وروى عنه ابو البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ وابو الحسن
علي بن ابي تراب الزنكوي الخياط البغدادي وابو طاهر يحيى بن عبد الغفار بن الصباغ وابو الفضل
محمد بن هبة الله بن العلاء الحافظ وجماعة كثيرة وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال كتب
لي الاجازة بجميع مسموعاته ثم قال سألت عنه ابا القسم اسماعيل بن محمد الحافظ فاثنى عليه ووصفه بالحفظ
والمعرفة والدراية ثم قال سمعت ابا بكر محمد بن ابي نصر بن محمد السكعنوانى الحافظ يقول بيت ابن منده بدئ
بيحيى وختم بيحيى يريد في معرفة الحديث والعلم والفضل وذكره الحافظ عبد الغافر بن اسمعيل بن عبد
الغافر الفارسي المقدم ذكره في سياق تاريخ نيسابور فقال ابو زكريا يحيى بن عبد الوهاب بن منده
رجل فاضل من بيت العلم والحديث المشهور في الدنيا سافر وادرك المشايخ وسمع منهم وصنف على
الصحيحين وكان يروى باسناده المتصل الى بعض العلماء انه قال كثرة الضحك امارة الحمق والتطلع من ضعف
العقل وضعف العقل من قلة الرأى وقلة الرأى من سوء الادب وسوء الادب يورث المهانة والجبن
طرف من الجنون والحسد داء لا دواء له والنمائم تورث الضغائن وكان يروى بالاسناد المتصل
الى الاصمعي انه قال دخلت في البادية الى مسجد فقام الامام يصلي يقرأ انا ارسلنا نوحا الى قومه وارتج
عليه فجعل يكررها ويقول انا ارسلنا نوحا الى قومه فقال اعرابي من ورائه وهو قائم يصلي يا هذا ان
لم يذهب نوح فارسل غيره وكان يحيى المذكور كثيرا ما ينشد

عجبت لمبتاع الضلالة بالهدى	وللمشتري دنياه بالدين اعجب
واعجب من هذين من باع دينه	بدنيا سواه فهو من ذين اخيب

وكانت ولادته غداة يوم الثلاثا تاسع عشر شوال سنة اربع وثلاثين واربعمائة وتوفي يوم عيد
النحر سنة اثنتي عشرة وخمسمائة باصبهان ومولده بها ايضا رحمه الله تعالى ولم يخلف في بيت ابن منده
بعده مثله وقال ابن نقطة في كتابه اكمال الاكمال توفي يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة احدى
عشرة وخمسمائة وذكر ان مولد ابيه عبد الوهاب سنة ست وثمانين وثلثمائة وتوفي في جمادى الآخرة من

سنة ستين وستمائة بداره رحمه الله تعالى وقد سبق الكلام على ضبط اسماء سلفه في ترجمة ابي
عبد الله محمد

ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي الملقب صائن الدين احد
الائمة المتاخرين في القراءات وعلوم القرآن الكريم والحديث والنحو واللغة وغير ذلك
من الاندلس في عنفوان شبابه وقدم ديار مصر فسمع بالاسكندرية ابا عبد الله محمد بن احمد بن ابراهيم
الرازي وبمصر ابا صادق مرشد بن يحيى بن القسم المديني المصري وابا طاهر احمد بن محمد الاصبهاني المعروف
بالسلفي وغيرهم ودخل بغداد سنة سبع وعشرين وخمسمائة وقرأ بها القرآن الكريم على الشيخ ابي محمد
عبد الله بن علي المقرئ المعروف بابن بنت الشيخ ابي منصور الخياط وسمع عليه كتبا كثيرة منها كتاب سيبويه
وقرأ الحديث على ابي بكر محمد بن عبد الباقي البزاز المعروف بقاضي المارستان وابي القسم بن الحصين
وابي العز بن كادش وغيرهم وكان دينا ورعا عليه وقار وهيبة وسكينة وكان ثقة صدوقا ثبتا نبيلا
قليل الكلام كثير الخير مفيدا اقام بدمشق مدة طويلة واستوطن الموصل ورحل منها الى اصبهان ثم عاد الى
الموصل واخذ عنه شيوخ ذلك العصر وذكره الحافظ ابن السمعاني في كتاب الذيل وقال اجتمعت معه بدمشق
وسمعت منه شيئا يسيرا عن ابي عبد الله الرازي وابي علي ... وسألته عن مولده فقال ولدت في سنة ست او
ثمان وثمانين واربعمائة بمدينة قرطبة من بلاد الاندلس ورأيت في بعض الكتب ان مولده سنة سبع وثمانين في
الاول اصح وكان شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم المعروف بابن شداد قاضي
حلب رحمه الله تعالى يفتخر برؤيته وقراءته عليه وسأذكر ذلك في ترجمته ان شاء الله تعالى وقال كنا نقرأ عليه
بالموصل ونأخذ عنه وكان يخرج كل يوم يسلم عليه وهو راكب ثم تقدمه الى الشيخ فيقبل يده فقلت
ما فعل الشيخ من يده ولا اعلم ما هو ... ذلك الرجل ... ثم تعينت ذلك فعلمت انها دجاجة مشوية
كان يعمل الشيخ في كل يوم ... ذلك الرجل ... واذا ... الشيخ الى منزله
... وذكر في كتابه الذي سماه دلائل الاحكام انه لازم القراءة عليه احدى عشرة سنة آخرها
سنة سبع وستين وخمسمائة وكان الشيخ ابو بكر القرطبي المذكور كثيرا ما ينشد مسندا الى الحريري صاحب
المقامات ... بالاسناد المتصل اليه ... والله اعلم وهما

سوى ملم السماء ما يكون	شبان المحل والسكون
حوى مد ان سعى ...	ويروى ... وهذا ...

وقال انشدنا ابو الوفاء عبد الباقي بن وهب بن حسان قال انشدنا ابو عبد الله محمد بن سعيد ... لنفسه

لي حيلة فيمن ينم	وليس في الكذاب حيله
من كان يخلق ما يقو	ل فحيلتي فيه قليله

وتوفي الشيخ ابو بكر المذكور بالموصل في يوم عيد الفطر سنة سبع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو سليمان وقيل **ابو سعيد** يحيى بن يعمر العدواني الوشقي العرقا المصري
كان تابعيا لقي عبد الله بن عباس رضي الله عنهما وابن عمر وغيرهما وروى عنه قتادة بن دعامة السدوسي
واسحاق بن سويد العدوي وهو احد قراء البصرة وعنه اخذ عبد الله بن ابي اسحاق القراءة واشتغل
الخراسان وتولى القضاء بمرو وكان عالما بالقرآن الكريم والنحو ولغات العرب واخذ النحو عن ابي

ترجمة يحيى بن سعدون القرطبي

يحيى بن يعمر العدواني

الاسود الدؤلى المقدم ذكره ثقات ان ابا الاسود لما وضع باب الفاعل والمفعول به زاد فيه رجل من بنى ليث
ابوابا ثم نظر فاذا فى كلام العرب ما لا يدخل فيه فاقصر عنه فيمكن ان يكون هو يحيى بن يعمر المذكور اذ كان عداده فى
بنى ليث لانه حليف لهم وكان شيعيا من الشيعة الاولى القائلين بتفضيل اهل البيت من غير تنقيص لذى فضل من
غيرهم حكى عاصم ابن ابى النجود المقرى المقدم ذكره ان الحجاج بن يوسف الثقفى بلغه ان يحيى بن يعمر يقول ان
الحسن والحسين رضى الله عنهما من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحيى يومئذ بخراسان فكتب الحجاج
الى قتيبة بن مسلم والى خراسان وقد تقدم ذكره ايضا ان ابعث الى يحيى بن يعمر فبعث به اليه فقام بين يديه فقال
انت الذى تزعم ان الحسن والحسين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لالقين الاكثر منك شعرا
او لتخرجن من ذلك قال فهو امانى ان خرجت قال نعم قال فان الله جل ثناؤه يقول وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ كُلًّا
هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِنْ قَبْلُ وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ
وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى الآية قال وما بين عيسى وابراهيم اكثر مما بين الحسن والحسين ومحمد صلوات الله عليه و
سلامه فقال الحجاج وما اراك الا قد خرجت والله لقد قرأتها وما علمت بها قط وهذا من الاستنباطات
البديعة الغريبة العجيبة فلله دره ما احسن ما استخرج وادق ما استنبط قال عاصم ثم ان الحجاج قال له اين ولدت
فقال بالبصرة قال اين نشأت قال بخراسان قال فهذه العربية انى هى لك قال رزق قال اخبرنى عن هل الحن فسكت
فقال اقسمت عليك فقال اما اذ اسألتنى ايها الامير فانك ترفع ما يوضع وتضع ما يرفع فقال ذلك والله
اللحن السيئ قال ثم كتب الى قتيبة اذا جاءك كتابى هذا فاجعل يحيى بن يعمر على قضائك والسلام وروى ابن سلام
عن يونس بن حبيب قال قال الحجاج ليحيى بن يعمر اتسمعنى الحن قال فى حرف واحد قال فى اى قال فى القرآن قال
ذلك اشنع ثم قال له ما هو قال تقول قل ان كان آباؤكم وابناؤكم الى قوله احب اليكم فتقرأها بالرفع قال ابن
سلام كانه لما طال الكلام نسى ما ابتدأ به فقال الحجاج لا جرم لا تسمع لى لحنا فالحقه بخراسان وعليها
يزيد بن المهلب بن ابى صفرة والله اعلم اى ذلك كان قال ابن الجوزى فى كتاب شذور العقود فى سنة اربع و
ثمانين للهجرة نفى الحجاج يحيى بن يعمر لانه قال له هل الحن فقال تلحن لحنا خفيا فقال اجلتك ثلاثا فان وجدتك
بعد بارض العراق قتلتك فخرج وحكى ابو عمرو ونصر بن على عن نوح بن قيس قال حدثنا عثمان بن محصن قال
خطب امير بالبصرة فقال اتقوا الله فانه من يتق الله فلا هوارة عليه فلم يدروا ما قال الامير فسألوا يحيى بن
يعمر فقال الهوارة الضياع يقول من يتق الله فليس عليه ضياع قال القزاز فى كتاب الجامع الهورات المهالك واحدها
هورة قال الراوى فحدثت بهذا الحديث الاصمعى فقال هذا شئ لم اسمع به قط حتى كان الساعة منك ثم
قال ان كلام العرب لواسع لم اسمع بذا قط وحكى الاصمعى قال حدثنا ابى قال كتب يزيد بن المهلب بن ابى
صفرة وهو بخراسان الى الحجاج كتابا يقول فيه انا لقينا العدو فاضطررناهم الى عرعرة الجبل وعن بالحضيض فقال
الحجاج ما لابن المهلب ولهذا الكلام فقيل له ان ابن يعمر عنده فقال فذاك اذا وكان يحيى بن يعمر يعمل الشعر وهو
القائل

ابى الاقوام الا بغض قومى ... قديما ابغض الناس النصيبا

وقال خالد الحذاء كان لابن سيرين مصحف منقوط نقطه يحيى بن يعمر وكان ينطق بالعربية المحضة واللغة الفصحى
طبيعة فيه غير متكلف واخباره ونوادره كثيرة وتوفى سنة تسع وعشرين ومائة رحمه الله تعالى ويعمر
بفتح الياء المثناة من تحتها والميم وبينهما عين مهملة وفى الاخير راء وقيل بضم الميم والاول اصح واشهر و

بعد جمع الحرم مسايع يوم عيد الرجل فتح السين وكسر الميم اما عامر فمانا طويلا واما سعدان فله التصانيف الحسان وله كتاب
المعركة حتى يجده بظاهر اسنانه والسعداني بفتح السين المهملة والواو وبينهما دال مهملة ساكنة وبعدها الف ونون
هذه النسبة الى سعدان واسم المرشد من عرب بني عدلان فاما اصل اسم سعدان لا اعرف اعتمادا على احد منهم فعلوا
الروشي بفتح الراء والواو وسكون الشين المعجمة وبعدها ياء هذه النسبة الى وشعبة من عوف بن بكر من شكر ابن عدنان

الفراء

ابو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الاسلمي المعروف بالفراء الديلمي الكوفي مولى
بني اسد وقيل مولى بني منقر كان ابرع الكوفيين واعلمهم بالنحو واللغة وفنون الادب حكى
عن ابي العباس ثعلب انه قال لولا الفراء ما كانت عربية لانه خلصها وضبطها ولولا الفراء لسقطت العربية لانها
كانت تتنازع ويدعيها كل من اراده ويتكلم الناس فيها على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهب واخذ النحو عن
ابي الحسن الكسائي وهو والاحمر المقدم ذكره من اشهر اصحابه واخصهم به وكان قد عزم بعد على الاتصال بالمأمون
فبقي يتردد على بابه مدة لا يصل اليه فبينما هو ذات يوم على الباب اذ جاء ابو بشر ثمامة بن الاشرس المعتزلي
المعتزلي وكان خصيصا بالمأمون قال ثمامة فرأيت ابهة اديب فجلست اليه ففاتشته عن اللغة فوجدته بحرا
وفاتشته عن النحو فوجدته نسيج وحده وعن الفقه فوجدته رجلا فقيها عارفا باختلاف القوم وبالنجوم
ماهرا وبالطب خبيرا وبايام العرب واشعارها حاذقا فقلت له من تكون وما اظنك الا الفراء فقال انا هو
فدخلت فاعلمت امير المؤمنين المأمون فامر باحضاره لوقته وكان سبب اتصاله به وقال قطرب دخل الفراء على
الرشيد فتكلم بكلام لحن فيه مرات فقال جعفر بن يحيى البرمكي انه قد لحن يا امير المؤمنين فقال الرشيد للفراء اتلحن
فقال الفراء يا امير المؤمنين ان طباع اهل البدو الاعراب وطباع اهل الحضر اللحن فاذا تحفظت لم الحن واذا
رجعت الى الطباع لحنت فاستحسن الرشيد قوله وقال الخطيب في تاريخ بغداد ان الفراء لما اتصل بالمأمون
امره ان يؤلف ما يجمع به اصول النحو وما سمع من العربية وامر ان تفرد له حجرة من حجر الدار ووكل به جواري
وخدما يقمن بما يحتاج اليه حتى لا يتعلق قلبه ولا تتشوف نفسه الى شيء حتى انهم كانوا يؤذنونه باوقات الصلاة
وصير له الوراقين والزمه الامناء والمنفقين فكان يملي والوراقون يكتبون حتى صنف الحدود وسميه
وامر المأمون بكتبه في الخزائن فبعد ان فرغ من ذلك خرج الى الناس وابتدأ بكتاب المعاني قال الراوي واردنا
ان نعد الناس الذين اجتمعوا لاملاء كتاب المعاني فلم نضبطهم فعددنا القضاة فكانوا ثمانين قاضيا فلم
يزل يمليه حتى اتمه ولما فرغ من كتاب المعاني خزنه الوراقون عن الناس ليكتسبوا به وقالوا لا نخرجه الا
لمن اراد ان ننسخه له على خمس اوراق بدرهم فشكا الناس الى الفراء فدعا الوراقين فقال لهم في ذلك فقالوا
انما صحبناك لننتفع بك وكل ما صنفته فليس بالناس اليه من الحاجة ما بهم الى هذا الكتاب فدعنا نعش به
فقال فقاربوهم تنتفعوا وتنفعوا فابوا عليه فقال سأريكم وقال للناس اني ممل كتاب معان اتم شرحا وابسط
قولا من الذي امليت فجلس يملي فاملى في الحمد مائة ورقة فجاء الوراقون اليه فقالوا نحن نبلغ الناس ما يحبون
فنسخوا كل عشر اوراق بدرهم وكان سبب املائه كتاب المعاني ان احد اصحابه وهو عمر بن بكير كان يصحب الحسن
ابن سهل المقدم ذكره فكتب الى الفراء ان الامير الحسن لا يزال يسألني عن اشياء من القرآن لا يحضرني فيها
جواب فان رأيت ان تجمع لي اصولا او تجعل في ذلك كتابا ارجع اليه فعلت فلما قرأ الكتاب قال لاصحابه اجتمعوا

الحمد مد

املى عليكم كتابا فى القرآن وجعل لهم يوما فلما حضروا خرج اليهم وكان فى المسجد رجل يؤذن فيه وكان من القراء
فقال له اقرأ فقرأ فاتحة الكتاب ففسرها حتى مر فى القرآن كله على ذلك يقرأ الرجل والفرا يفسره وكتابه هذا
نحو الف ورقة وهو كتاب لم يعمل مثله ولا يمكن احدا ان يزيد عليه وكان المأمون قد وكل الفرا يلقن ابنيه النحو
فلما كان يوما اراد الفرا ان ينهض الى بعض حوائجه فابتدرا الى نعل الفرا يقدمانها له فتنازعا ايهما يقدمها
فاصطلحا على ان يقدم كل واحد منهما فردة فقدماها وكان المأمون له على كل شئ صاحب خبر فرفع ذلك
الخبر اليه فوجه الى الفراء فاستدعاه فلما دخل عليه قال من اعز الناس قال ما اعرف اعز من امير المؤمنين
قال بلى من اذا نهض يتقاتل على تقديم نعليه ولياعهد المسلمين حتى رضى كل واحد منهما ان يقدم له فردا
قال يا امير المؤمنين لقد اردت منعهما عن ذلك ولكن خشيت ان ادفعهما عن مكرمة سبقا اليها او اكسر
نفوسهما عن شريفة حرصا عليها وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه امسك للحسن والحسين
رضى الله عنهما ركابيهما حين خرجا من عنده فقال له بعض من حضر امسك لهذين الحدثين ركابيهما وانت
اسن منهما فقال له اسكت يا جاهل لا يعرف الفضل لاهل الفضل الا ذووا الفضل فقال له المأمون لو
منعتهما عن ذلك لاوجعتك لوما وعتبا والزمتك ذنبا وما وضع ما فعلاه من شرفهما بل رفع من
قدرهما وبين عن جوهرهما ولقد ظهرت لى مخيلة الفراسة بفعلهما فليس يكبر الرجل وان كان كبيرا
عن ثلاث عن تواضعه لسلطانه ووالده ومعلمه العلم وقد عوضتهما بما فعلاه عشرين الف دينار ولك
عشرة آلاف درهم على حسن ادبك لهما وقال الخطيب ايضا كان محمد بن الحسن الفقيه ابن خالة الفرا وكان
الفرا يوما جالسا عنده فقال الفرا قل رجل انعم النظر فى باب من العلم فاراد غيره الا سهل عليه فقال له — أمعن
محمد يا ابا زكريا قد انعمت النظر فى العربية فاسئلك عن باب من الفقه فقال هات على بركة الله تعالى قال ما — فعبث د
تقول فى رجل صلى فسها فسجد سجدتين للسهو فسها فيهما ففكر الفراء ساعة ثم قال لا شئ عليه فقال له
محمد ولم قال لان التصغير عندنا لا تصغير له وانما السجدتان تمام الصلاة فليس للتمام تمام فقال محمد ما
ظننت ادميا يلد مثلك وقد سبقت هذه الحكاية فى ترجمة الكسائى ونبهت عليها بما ذكرته هاهنا وكان
الفراء يميل الى الاعتزال وحكى سلمة بن عاصم عن الفرا قال كنت انا وبشر المريسى المقدم ذكره فى بيت واحد
عشرين سنة فما تعلم منى شيئا ولا تعلمت منه شيئا وقال الجاحظ دخلت بغداد حين قدمها المأمون فى سنة
اربع ومائتين وكان الفرا يحبنى واشتهى ان يتعلم شيئا من علم الكلام فلم يكن له فيه طبع وقال ابو العباس
ثعلب كان الفرا يجلس للناس فى مسجده الى جانب منزله وكان يتفلسف فى تصانيفه حتى يسلك فى الفاظه
كلام الفلاسفة وقال سلمة بن عاصم انى لاعجب من الفرا كيف كان يعظم الكسائى وهو اعلم بالنحو منه وقال
الفرا اموت وفى نفسى شئ من حتى لانها تخفض وترفع وتنصب ولم ينقل من شعره غير هذه الابيات و
قد رواها ابو حنيفة الدينورى عن ابى بكر الطوال وهى

يا اميرا على جريب من الارض — له تسعة من الحجاب
جالسا فى الخراب يحجب فيه — ما سمعنا بحاجب فى خراب
لن ترانى لك العيون بباب — ليس مثلى يطيق رد الجواب

ثم وجدت هذه الابيات لابن موسى المكفوف والله اعلم ومولد الفرا بالكوفة وانتقل الى بغداد و — المكفوف د
جعل اكثر مقامه بها وكان شديد طلب المعاش لا يستريح فى بيته وكان يجمع طول السنة فاذا كان

وآخرها سورة الى الكوثر فاقام بها اربعين يوما في املائه ... فلم ... ومتقدم وله من التصانيف كتاب
المقدم ذكرهما وهما الحدود والمعاني وكتابان في المشكل احدهما اكبر من الآخر وكتاب البهاء وهو صغير
الحجم وقفت عليه بعد ان كتبت هذه الترجمة ورأيت فيه اكثر الالفاظ التي استعملها ابو العباس ثعلب
في كتاب الفصيح وهو في حجم الفصيح غير انه غير مرتب وفيه على صورة اخرى وعلى الحقيقة ليس لثعلب في الفصيح
سوى الترتيب وزيادة يسيرة وفي كتاب البهاء ايضا الفاظ ليست في الفصيح قليلة وليس في الكتابين
اختلاف الا في شيء قليل وله كتاب اللغات وكتاب المصادر في القرآن وكتاب الجمع والتثنية في القرآن
وكتاب الواو وغير ذلك من الكتب وقال سلمة بن عاصم املى الفراء كتبه كلها حفظا لم ياخذ بيده نسخة الا في
كتابين كتاب ملازم وكتاب يافع ويفعة قال ابو بكر الانباري ومقدار الكتابين خمسون ورقة ومقدار
كتب الفراء ثلاثة آلاف ورقة وقد قدمنا في حديث محمد بن الجهم بعضه على ذوي الواو الموصولة ما
المكتوبة ... ذكرها حروف الاطالة وتوفي الفراء سنة سبع ومائتين في طريق مكة وعمره ثلاث
وستون سنة رحمه الله تعالى والفراء بفتح الفاء وتشديد الراء وبعدها الف ممدودة وانما قيل له
فراء ولم يكن يعمل الفراء ولا يبيعها لانه كان يفري الكلام ذكر ذلك الحافظ السمعاني في كتاب
الانساب وعزاه الى كتاب الالقاب وذكر ابو عبد الله المرزباني في كتابه ان زيادا والد الفراء كان
اقطع لانه حضر وقعة الحسين بن علي رضي الله عنهما فقطعت يده في ذلك الحرب وهذا عندي
فيه نظر لان الفراء عاش ثلاثا وستين سنة فتكون ولادته سنة اربع واربعين ومائة وحرب الحسين
كانت سنة احدى وستين للهجرة فمن حرب الحسين الى ولادة الفراء اربع وثمانون سنة فكم قد عاش ابو زياد
كان الاقطع جده فيمكن والله اعلم ومنظور بفتح الميم وسكون النون وضم الظاء المعجمة وسكون الواو
وبعدها راء وقد تقدم الكلام على الديلمي وبني اسد واما منقري فهو بكسر الميم وسكون النون وفتح
القاف وبعدها راء وهو منقر بن عبيد بن مقاعس واسمه الحرث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة
ابن تميم بن مر وهي قبيلة كبيرة ينسب اليها خلق كثير من الصحابة رضوان الله عليهم وغيرهم ومنها الذين
صفوان وشبيب ابنا شبة وصفوان وشبة ابنا عبد الله بن عمرو بن الاهتم المنقري وهما عم خالد
وشبيب المشهوران بالفصاحة والبلاغة والخطابة ولخالد مجالس مشهورة مع امير المؤمنين السفاح
ولشبيب مع المنصور والمهدي وغيرهما وقد تقدم ذكر خالد وشبيب في ترجمة العتبي في حرف الواو

ابو محمد

يحيى بن المبارك بن المغيرة العدوي المعروف باليزيدي المقرئ النحوي اللغوي
صاحب ابي عمرو بن العلاء المقرئ البصري وهو الذي خلفه في القيام بالقراءة بعده وكان يعد
وحدث بها عن ابي عمرو بن العلاء وابن جريج وطبقتهما وروى عنه ابنه محمد وابو عبيد القاسم بن سلام
واسحق بن ابراهيم الموصلي وجماعة من اولاده وحفدته وابو عمر الدوري وابو حمدون الطيب بن
اسمعيل وابو شعيب السوسي وعامر بن عمر الموصلي وابو خلاد سليمان بن خلاد وغيرهم وخالف ابا عمرو
في حروف يسيرة من القراءة اختارها لنفسه وكان يؤدب اولاد يزيد بن منصور بن عبد الله بن يزيد
الحميري خال المهدي واليه كان ينسب ثم اتصل بهارون الرشيد فجعل ولده المأمون في حجره وكان
يؤدبه وكان ثقة وهو احد القراء الفصحاء العالمين بلغات العرب والنحو وكان صدوقا وله الشعر

الحسنة والنظم الجيد وشعره مدوّن وصنّف كتاب نوادر في اللغة على مثال كتاب نوادر الاصمعي الذي صنعه لجعفر البرمكي وفي مثل عدده ورقه واخذ علم العربية واخبار الناس عن ابي عمرو والخليل بن احمد ومن كان معاصرهما وحكى عن ابي حمدون الطبيب ابي اسمعيل قال شهدت ابن ابي العتاهية وقد كتب عن ابي محمد اليزيدي قريبا من الف مجلد عن ابي عمرو بن العلاء خاصة فيكون ذلك عشرة آلاف ورقة لان تقدير المجلد عشر ورقات واخذ عن الخليل من اللغة امرا عظيما وكتب عنه العروض في ابتداء وضعه له الا ان اعتماده على ابي عمرو لسعة علم ابي عمرو باللغة وكان ابو محمد المذكور يعلم الصبيان بحذاء دار ابي عمرو بن العلاء وكان ابو عمرو يدنيه ويميل اليه لذكائه وكان ابو محمد المذكور صحيح الرواية وله من التصانيف كتاب النوادر المقدم ذكره وكتاب المقصور والممدود ومختصر في النحو وكتاب النقط والشكل وقال ابن المنادي اكثرت من السؤال عن ابي محمد اليزيدي وعلمه من الصدق ومنزلته من الثقة لعدة من شيوخنا بعضهم اهل عربية وبعضهم اهل قرآن وحديث فقالوا هو ثقة صدوق لا يدفع عن سماع ولا يرغب عنه في شيء غير ما يتوهم عليه من الميل الى المعتزلة وقد روى عنه الغريب ابو عبيد القسم بن سلام واكتفى به ومأ اليه الاعن معرفة منه به وكان يجلس في ايام الرشيد مع الكسائي في مجلس واحد ويقرئان الناس وكان الكسائي يؤدب الامين وهو يؤدب المأمون فاما الامين فان اباه امر الكسائي ان يأخذ عليه بحرف حمزة واما المأمون فان اباه امر اليزيدي ان يأخذ عليه بحرف ابي عمرو قال الاثرم دخل اليزيدي يوما على الخليل بن احمد وهو جالس على وسادة فاوسع له واجلسه معه فقال له اليزيدي احسبني ضيقت عليك فقال الخليل ما ضاق موضع على اثنين متحابين والدنيا لا تسع اثنين متباغضين وسأل المأمون اليزيدي عن شيء فقال لا وجعلني الله فداك يا امير المؤمنين فقال لله درك ما وضعت الواو قط في موضع احسن من موضعها في لفظك هذا ووصله وحمله وقال اليزيدي دخلت على المأمون يوما والدنيا غضة وعنده قينة تغنيه وكانت من اجمل اهل دهرها فانشدت

وزعمت انّي ظالم فهجرتني	ورميت في قلبي بسهم نافذ
فنعم هجرتك فاغفري وتجاوزي	هذا مقام المستجير العائذ
هذا مقام فتى اضربه الهوى	قرح الجفون بحسن وجهك لائذ
ولقد اخذتم من فؤادي انسه	لا شلّ ربي كفّ ذاك الآخذ

فاستعادها المأمون الصوت ثلاث مرات ثم قال يا يزيدي ايكون شيء احسن مما نحن فيه قلت نعم يا امير المؤمنين قال وما هو قلت الشكر لمن خولك هذا الانعام العظيم الجليل فقال احسنت وصدقت ووصلني وامر بمائة الف درهم يتصدق بها فكأني انظر الى البدر وقد اخرجت والمال يفرق وشكا اليزيدي الى المأمون حاجة اصابته ودينا لحقه فقال ما عندنا في هذه الايام ما ان اعطيناكه بلغت به ما تريد فقال يا امير المؤمنين ان الامر قد ضاق عليّ وان غرمائي قد ارهقوني قال فكر المأمون واستقر الامر على ان يحضر اليزيدي الى الباب اذا جلس المأمون في مجلس الانس وعنده ندماؤه ويكتب رقعة يطلب فيها الدخول او اخراج بعض الندماء اليه فلما جلس المأمون حضر اليزيدي الى الباب ودفع للخادم رقعة مختومة فادخلها الى المأمون ففضها فاذا فيها مكتوب

يا خير اخوان واصحاب	هذا الطفيلي على الباب

صيروني واحدا منكم اوآخرجوا الى بعض اصحابي

فرأى المأمون ان من حضره قال ما ينبغي ان يدخل مثل هذا الطفيلي على مثل هذا الحال فأرسل المأمون يقول له دخولك في مثل هذا الوقت يقتدر قاصر لعلك من احببت ان ينادمه فآرد على الرسالة قال ما ادرى لمثل احياء سوى عبد الله بن طاهر فقال له المأمون قد وقع الاحيا وقال يصير اليه فقال يا امير المؤمنين اكون شريك الطفيلي فقال ما يمكن رداى محمد عن امره فان احببت ان تخرج اليه فالآن ما يخلصك منه فقال على يسير الآن درهم فقال لا احسب ذلك يقنعه فلم يزل يزيد حتى بلغ عشرة الآف فقال له المأمون تقول لا ارضى له بذلك حتى يلج ماية الف درهم فقال له المأمون عجلها له فكتب له بها الى وكيله ووجه معه رسولا وارسل اليه المأمون وهو يقول قبض هذا المال على هذا الحال اصلح لك من منادمتك على مثل حاله فقبل ذلك منه وكان طرفا في جمع اخوانه

وحكى ابو احمد حسن الحلبي في كتاب التصحيف ان اليزيدي المذكور سأل الكسائي عن قول الشاعر

ما رأينا خربا نقر عنه البيض صقر
لا يكون العير مهرا لا يكون المهر مهر

الخرب بفتح الخاء المعجمة والراء وفي آخره الباء الموحدة الذكر من الحبارى والعير بفتح العين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء وهو الذكر من حمر الوحش فقال الكسائي يجب ان يكون مهرا منصوبا على انه خبر كان ففي البيت على هذا التقدير اقواء فقال اليزيدي الشعر صواب لان الكلام قد تم عند قوله لا يكون الثانية وهي موكدة للاولى ثم استأنف الكلام فقال المهر مهر وضرب بقلنسوته الارض وقال انا ابو محمد فقال له يحيى بن خالد البرمكي اتكتني بحضرة امير المؤمنين والله ان خطأ الكسائي مع حسن ادبه لاحسن من صوابك مع سوء ادبك فقال اليزيدي ان حلاوة الظفر اذهبت عني التحفظ قلت قول الكسائي في البيت اقواء ليس بجيد فان اصطلاح ارباب علم القوافي ان الاقواء هو اختلاف الاعراب في حرف الروي بالرفع والجر لا غير بان يكون احد البيتين مرفوعا والآخر مجرورا فاما اذا كان الاختلاف بالنصب مع الرفع او الجر فذلك يسمى اصرافا لا اقواء والى هذا اشار ابو العلاء المعري في قوله من جملة قصيدة طويلة يرثي بها الشريف الطاهر والد الرضي والمرتضى المقدم ذكرهما وهو في صفة نسب

العراب محب على الاخطاء سالمه من الاقواء والاكفاء والاصراف

وهذا البيت يتعلق بما قبله ولا يظهر معناه الا بذكر ما قبله ولا حاجة بنا الى ذكره فانه ليس هذا موضع الاستشهاد لاجله وقد قيل ان الاصراف من جملة انواع الاقواء فعلى هذا يستقيم ما قاله الكسائي وهذا الفصل وان كان دخيلا لكنه ما خلا من فائدة وصاحب شعر اليزيدي جيد وقد ذكره ما دار بين الحكم المعتد ذكره في كتاب البارع واورد له فيه مقاطيع فمن ذلك قوله يهجو الاصمعي انشدنيه المقدم ذكره

أبن لي دعي بني اصمع متى كنت في الاسرة الفاضلة
ومن اين مثل اسد الآمر اذا صح اصلك من باهله

ثم قال ابن المنجم وهذا البيت من نادر ابيات المحدثين في الهجاء قلت انا وهذا ماخوذ من قول بعض الشعراء في شاذى بن يحيى

نسب الى ... نسبه وحق ان يرد انا لك امثل من بعد

وله ايضا فى الهجا

اسبق ودّا الى المقاتل حتى تذوق من طعامه ... سبّان كسر رغيفه او كسر عظم من عظامه
فتصوم كرهاً ضيفه لو ينتواجوا فى صيامه

وقد سبق فى ترجمة ابى العباس المبرد مقطوع من شعره فى شيبة بن الوليد وكان له اخبار ونوادر فمن ذلك ما رواه انه اخذ رجلا ادّعى النبوة فاتى به الى المهدى فقال له انت نبىّ فقال نعم فقال والى من بعثت فقال وهل تركتمونى اذهب الى احد ساعة بعثت وضعتمونى فى الحبس فضحك المهدى واستتابه و كان لليزيدى خمسة بنين كلهم علماء ادباء شعراء رواة لاخبار الناس وهم ابو عبد الله محمد وابراهيم وابو اسمعيل وابو عبد الرحمن عبد الله وابو يعقوب اسحق وكلهم الّف فى اللغة والعربية وكان محمد اسنّهم واشعرهم وهو القائل فيما رواه دعبل بن على الخزاعى المقدّم ذكره من جملة ابيات .

انظر والذى هوى مضلم ... لعمرك انّ ذا خطر عظيم
اذا ما كنت للحدثان عونا ... عليك وللهموم فمن تلوم
على مع الزّمان فمن الوم ... شقيت بمن انا عند سال
ولا هو اذ شقيت به رحيم

وهو القائل

يا بعيد الدار موصولا بقلبى ولسانى ... ربّما باعدك الدهر فادنتك الامانى

وله اشعار كثيرة جيدة وكان يؤدّب المأمون مع ابيه وثقل سمعه فى آخر عمره وكان قد خرج مع المأمون الى خراسان واقام بخدمته فى مدينة مرو ثم بقى الى ايام المعتصم وخرج معه الى مصر فتوفى بها رحمه الله تعالى واما والده ابو محمد المذكور فانه توفى سنة اثنين ومائتين رحمه الله تعالى بخراسان والظاهر انه كان بمرو فانه كان قد خرج مع المأمون من بغداد وكانت اقامة المأمون بمرو ثم وجدت فى طبقات القرّاء لابى عمرو الدانى انه توفى فى التاريخ المذكور بمرو ثم قال بعد ذلك وقال ابن المنادى قيل انه بلغ من السن دون المائة باعوام يسيرة ومات بالبصرة ودفن بها والاول اصحّ والله اعلم وقد تقدم فى حرف الميم ذكر حفيده ابى عبد الله محمد بن العباس بن ابى محمد اليزيدى المذكور وشرح طرفا من اخباره وفضله وتاريخ وفاته والعدوى بفتح العين والدال المهملتين وكسر الواو هذه النسبة الى عدى ابن عبد مناة بن ادّ بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار بن معدّ بن عدنان وهى قبيلة مشهورة ولم يكن ابو محمد المذكور منهم وانما كان من مواليهم كان جده المغيرة مولى لامرأة من بنى عدى فنسب اليهم وقد سبق فى اول هذه الترجمة ذكر سبب نسبته الى يزيد فاغنى عن الاعادة وفى ذريته جماعة كثيرة افاضل مشاهير اصحاب تصانيف واشعاره وائمة مشهورة ولولا خوف الاطالة لذكرت شيئا منها واليزيديون يفتخرون بالكتاب الذى وضعه ابراهيم بن ابى محمد المذكور فى اللغة وسماه كتاب ما اتفق لفظه وافترق معناه جمع فيه كل الالفاظ المشتركة فى الاسماء المختلفة فى المسمى ورايته فى اربع مجلدات وهو من الكتب النفيسة يدل على غزارة علم مؤلفه وسعة اطلاعه وله غير ذلك تآليف حسنة نافعة وكذلك بقية اليزيديين صنفوا كتبا مشهورة مشكورة وكان يزيد الحميرى خال المهدى مقدما فى دولة بنى العباس ولى للمنصور البصرة واليمن ومات فى سنة خمس وستين ومائة بالبصرة وفيه قال بشار بن برد الشاعر المقدم ذكره

اباخالد قد كنت ساع عمره ... صغيرا فلما شبت خيّمت بالشاطى

قال (فى الهامش): فانقطع فاستحضره المأمون فقال له لم تركتنا منذ ايام فقال وحدث فى سمعى ثقل وانا اكره ان اتعبك بسماعى واحجب عن غيرهم فقال انت الآن طيب بالكون معنا فما شئنا ان نسمعك اسمعناك وما احتشمنا كتبنا ... كذا وجدت فى نسخة

وكنت حولا واسا بها ثم لم يوله   ما تؤتي حيث حظوظ الخاطي   فاسد بما يرواد من طول وعدد

وبعض من بعد كل الدهر واط   كمستور عبد الله سبع مدد هم   سعدوا وانت مع عسر اط

على مدكسب من سرور عبد الله السلطان وسألت أهل المعرفة بهذا الشأن فما عرفت الخبر عن ذلك

ولا اعترض له على أمر والله أعلم ثم ظفرت بقول الوردي وهو

رأيت الناس يجادون يوما   ويوما في الحمل وانت معص

كمثل المتوفي صبر نيابا   به حتى اذا ما انت وحص

ومن هاهنا أخذ فساد قوله وليس المراد قراءته بل هو يكون له همة في صبره وبعض ما في كبيره

شارح المعلقات الخطيب التبريزي

ابو زكريا يحيى بن علي بن محمد بن الحسن بن بسطام الشيباني التبريزي المعروف بالخطيب

احد ائمة اللغة كان له معرفة تامة بالأدب من النحو واللغة وغيرهما قرأ على الشيخ

ابي العلاء المعري وابي القسم عبد الله بن علي الرقي وابي محمد الدهان اللغوي وغيرهم من اهل الادب وسمع

الحديث بمدينة صور من الفقيه ابي الفتح سليم بن ايوب الرازي ومن ابي القسم عبد الكريم بن محمد بن

عبد الله بن يوسف الدلال الساوي البغدادي وابي القسم عبد الله بن علي وغيرهم وروى عنه الخطيب

الحافظ ابو بكر احمد بن علي بن ثابت صاحب تاريخ بغداد والحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر وابو منصور موهوب

ابن احمد الجواليقي وابو الحسن سعد الخير بن محمد بن سهل الاندلسي وغيرهم من الاعيان وتخرج عليه خلق

كثير وتلمذوا له وذكر الحافظ ابو سعد السمعاني في كتاب الذيل وكتاب الانساب وحقق ذلك ثم

قال سمعت ابا منصور محمد بن عبد الملك بن الحسن بن خيرون المقرئ يقول ابو زكريا يحيى بن علي التبريزي

ما كان بمرضي الطريقة وذكر عنه اشياء ثم قال وذاكرت الامام ابا الفضل محمد بن ناصر الحافظ بما ذكر ابن

خيرون فسكت وكأنه ما انكر ما قال ثم قال ولكن كان ثقة في اللغة وما كان ينقله وصنف في الادب

كتبا مفيدة منها شرح الحماسة وكتاب شرح ديوان المتنبي وكتاب شرح سقط الزند وهو ديوان

ابي العلاء المعري وشرح المعلقات السبع وشرح المفضليات وله تهذيب غريب الحديث وتهذيب

اصلاح المنطق وله في النحو مقدمة حسنة والمقصود منها اسرار الصنعة وهي عويصة الوضع وله

كتاب الكافي في علم العروض والقوافي وكتاب في اعراب القرآن سماه الملخص في اربع مجلدات

وشروحه لكتاب الحماسة ثلاثة اكبر واوسط واصغر وله غير ذلك من التآليف وقد سبق في ترجمة

الخطيب ابي بكر احمد بن علي بن ثابت الحافظ ذكره وما جرى بينهما عند قراءته عليه بدمشق واشتغل عليه

ودرس الادب بالمدرسة النظامية ببغداد وكان سبب توجهه الى ابي العلاء المعري انه حصلت

له نسخة من كتاب التهذيب في اللغة تأليف ابي منصور الازهري في عدة مجلدات لطاف واراد تحقيق

ما فيها واخذها عن رجل عالم باللغة فدل على المعري فجعل الكتاب في مخلاة وحملها على كتفه من تبريز

الى المعرة ولم يكن له ما يستأجر به مركوبا فنفذ العرق من ظهره اليها فأثر فيها البلل وهي ببعض الوقوف

ببغداد واذا رآها من لا يعرف صورة الحال فيها ظن انها غريقة وليس بها سوى عرق الخطيب المذكور

هكذا وجدت هذه الحكاية مسطورة في كتاب اخبار النحاة الذي الفه القاضي الاكرم ابو الحسن علي

الوزير بمدينة حلب كان رحمه الله تعالى والله اعلم بصحة ذلك وكان الخطيب المذكور قد دخل مصر

بن عنفوان شبابه فقرأ عليه بها الشيخ ابو الحسن طاهر بن بابشاذ النحوى المقدم ذكره شيأ من اللغة ثم عاد الى بغداد واستوطنها الى الممات وكان يروى عن ابى الحسن محمد بن المظفر بن محبر البغدادى جملة من شعره فمن ذلك قوله على ما حكاه السمعانى فى كتاب الذيل فى ترجمة الخطيب وهى من اشهر اشعاره

خليلى ما احلى صبوحى بدجلة   وأطيب منه بالصراة غبوقى
شربت على الماءين من ماء كرمة   فكانا كدر ذائب وعقيق
على قمرى افق وارض تقابلا   فمن شائق حلو الهوى ومشوق
فما زلت اسقيه واشرب ريقه   وما زال يسقينى و يشرب ريقى
وقلت لبدر التم تعرف ذا الفتى   فقال نعم هذا اخى و شقيقى

وهذه الابيات من املح الشعر واظرفه والبيت الاخير منها يستمد من معنى قول ابى بكر محمد بن عيسى الدانى المعروف بابن اللبانة الاندلسى فى مدح المعتمد بن عباد صاحب اشبيلية المقدم ذكره من جملة قصيدة طويلة

سألت اخاه البحر عنه فقال لى   شقيقى الا انه الساكن العذب

ما كفاه انه جعله شقيق البحر حتى وجه عليه فقال الساكن العذب والبحر مضطرب مالح وهذا من خالص المدح وابدعه واول هذه القصيدة

بكت عند توديعى فما علم الركب   اذاك سقيط الطل ام لؤلؤ رطب
وتابعها سرب وانى لمخطئ   نجوم الدياجى لا يقال لها سرب

وهى قصيدة طويلة ولولا خوف الاطالة والخروج عما نحن بصدده لذكرتها كلها ولكن يكفى منها هذا الانموذج وكان الخطيب ايضا يروى عن ابن محبر المذكور ومن شعره قوله

يا نسيم الحى من مضر   ان سلمى جيرة القمر   ان سلمى لا الجعت بها   اسلمت طرفى الى السهر
فهى ان صدت وان وصلت   مهجتى منها على خطر   ويبا من الشعر اسكنها   من سواد القلب والبصر

وللخطيب المذكور شعر فمن ذلك قوله

فمن يسأم من الاسفار يوما   فانى قد سئمت من المقام
اقمنا بالعراق على رجال   لئام ينتمون الى لئام

وقال الخطيب المذكور كتب الى العميد الفياض

قل ليحيى بن على   والاقاويل فنون   غير انى لست ممن   يكذب فيها ويمون
انت عين الفضل ان   مد الى الفضل عيون   انت من حرية الفضل   وقد كاد يهون
فقت من كان واتعبت   لعمرى من يكون   قد مضى قبلك قرن   ومضى قبل قرون
واذا قيس بك الكل   فصحو ودجون   واذا فتش عنهم   فالاحاديث شجون
قد سمعنا ورأينا   فسهول وحزون   ووزنا بك من كا   ن فقيل وثمين
اين سيبان وارد   كل ما قال ظنون   انك البحر واعيان   ذوى الفضل عيون
ليس كالسيف وان   حل فى الحكم جفون   ليس كالقدح المعلى   ليس كالميت الجنون
ليس كالجد وان   آنس هزل ومجون   ليس فى الحسن سواء   ابدا بيض وجون
ليس كالابكار فى اللطف   عذارى واللاتى عون

طلب الصياد كونوا كيف شئتم ان تكونوا	سوف الراث بالفصل ضروا او نفعوا
ومن ملنا الى الخلق حوالك ذ سكوب	ومنا لك الخلى ما ورنا الطير الوكوب
ان ودى لك عتبا نعم الود معيوب	ليس لى منه طهور مشاق او مطروب
ما للملى مذ صحبت بالمصافاة مكوب	على الرقى وعنه شاق في الحب زمان
ومن الناس امان	في هوا وحروب

وقال ابن الحوالقي قال لنا شيخنا الخطيب ابو زكريا كتب الي السيد ابو العباس الكوفي هذه الابيات

قل للسيد ابي العلاء الهياس اما نظرة من فرط الصبابة	شر من ذرعه وذكرى بالذرى
السيد من النساء الفصائص المستوى حلل المرض سلا	فرملت منها في علاء وداس
اني ابتلى بالحمى من لو لو ادرية من صالح من ماس	وصاطرى من صل ما الردع
ما ان يكاد يجود بالانفاس العادى العز المطاط عدول	ام حق معاش بالروس
يا فارس النظم الرقيع جوهرا والنثر تكشف عنه الامراس	وجهه العرب المصدود بدا
فكن يقترن عدو الاجراس لا ملزمني من نا بك مرحبا	حقا ملكت بحمده بالهامي

فلقد غربت عن المريض وربما	اعرضت عنه اتانا اعراض
ايم حل مسط مدرى اتى	اترون حسد مد الناس الاساس

وكانت ولادته في سنة احدى وعشرين واربعمائة وتوفي فجأة يوم الثلاثاء السادس عشر من جمادى الآخرة سنة اثنتين وخمسمائة ببغداد ودفن في مقبرة باب ابرز رحمه الله تعالى وبسطام بكسر الباء الموحدة وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وبعد الالف ميم وقد تقدم الكلام على الشامي والبدوي

حاشية عن ٨ مادة

ابو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي الملقب زين الدين الفقيه الحنفي كان احد ائمة عصره في النحو واللغة وسكن دمشق زمانا طويلا واشتغل عليه خلق كثير وانتفعوا به وصنف تصانيف مفيدة ثم ان الملك الكامل ارغبه في الانتقال الى مصر فسافر اليها وتصدر بالجامع العتيق بمصر لاقراء الادب وتخرج به على ذلك جماعة ولم يزل الى ان توفي في سلخ ذي القعدة سنة ثمان وعشرين وستمائة بالقاهرة ودفن من الغد على شفير الخندق بقرب تربة الامام الشافعي رضي الله عنه وقبره ظاهر ومولده سنة اربع وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى والزواوي بفتح الزاي وبين الواوين الف هذه النسبة الى زواوة وهي قبيلة كبيرة بظاهر بجاية من اعمال افريقية ذات بطون وافخاذ والله اعلم

ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى بن ابي منصور المعروف بابن المنجم واسم ابي منصور ابان بن يحيى ابن مؤ... بن كاذبن مهاسد بن ادحسيس بن مردح داد بن اساد بن مهرحسيس بن وصيد كان في اول امره نديم الموفق ابي احمد طلحة بن المتوكل على الله والموفق المذكور هو والد المعتضد بالله ولد بل الموفق الخلافة بل كان نائبا عن اخيه المعتمد على الله ولم يزل في محاربة القرامطة وامره في ذلك مشهور وقصته طويلة وليس هذا موضع ذكرها ثم ان يحيى المذكور نادم الخلفاء بعد الموفق

واختص بمنادمة المكتفي بالله بن المعتضد وعلت رتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه وكان متكلما
معتزلي الاعتقاد وله في ذلك كتب كثيرة وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي
وصنف كتبا كثيرة فمن ذلك كتاب الباهر في اخبار شعراء مخضرمي الدولتين ابتدأ فيه ببشار بن برد
وآخر من انتشأ فيه مروان بن ابي حفصة ولم يتممه وتممه ولده ابو الحسن احمد بن يحيى وعزم على ان يضيف
الى كتاب ابيه سائر الشعراء المحدثين فذكر منهم ابا دلامة ووالبة بن الحباب ويحيى بن زياد ومطيع بن
اياس وابا علي البصير وكان ابو الحسن احمد المذكور متكلما فقيها على مذهب ابي جعفر الطبري وله كتب
مصنفة منها كتاب احياء واهله ونسبهم في الفرس وكتاب الاجماع في الفقه على مذهب ابي جعفر الطبري
وكتاب المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه وكتاب الاوقات وغير ذلك وليحيى المذكور مع
المعتضد ماثر ونوادر فمن ذلك ما حكاه ابو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي في كتاب مروج الذهب
عن يحيى المذكور انه قال كنت يوما بين يدي المعتضد وهو مغضب فاقبل بدر مولاه وكان شديد الغرام به
فلما رآه من بعيد ضحك وقال يا يحيى من الذي يقول من الشعراء

في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

فقلت يقوله الحكم بن عمرو الشاري فقال لله دره انشدني هذا الشعر فانشدته

ويلي على من اطار النوم فامتنعا ... وزاد قلبي على اوجاعه وجعا
كانما الشمس من اعطافه لمعت ... حسنا او البدر من ازراره طلعا
مستقبل بالذي يهوى وان كثرت ... منه الذنوب ومعذور بما صنعا
في وجهه شافع يمحو اساءته ... من القلوب وجيه حيثما شفعا

وذكر ابو الفتح كشاجم الشاعر المشهور في كتابه الذي سماه المصايد والمطارد في الفصل الذي ذكر فيه صيد
الاسد بالنشاب ما مثاله حدث ابو احمد يحيى بن علي بن يحيى المنجم النديم نديم المكتفي بالله قال وجد علي
امير المؤمنين المكتفي بالله عند منصرفه من الرقة لركوبي الماء منها الى المرحلة الاولى قبل ان يركبه هو
وذلك ان ابا العباس احمد بن عبد الصمد حملني على ذلك وسألني ان اكون معه في سفينة ففعلت ولم اظن
ان المكتفي يكره ذلك ولا يحتمل تاخيري عنه ولا اخلالي به فلما صرنا الى الدالية امر بان اردّ منها الى
قرقيسيا وانيم بها حتى اصيد سبعا واحضره اليه فردّني ورد معي عدة من المغنين كانوا قد ركبوا الماء فكنت
لها بابات لم نطقه فرجعت الى الرحبة واقمت عند ابي محمد عبد الله بن الحسن بن سعد القطربلي في
قصف وشرب وصبوح وغبوق وهو على غاية السرور بمقامي عنده وكان معنا ابو جعفر محمد بن سليمان
ابن محمد بن عبد الملك الزيات فكتبت من الرحبة كتابا الى الوزير ابي الحسين القسم بن عبيد الله وانفذت
منه شعرا اسأله ان يقرأه على المكتفي وهو

نحن الدهر ان تسر وات ... يسعدنا بالاحبة الاجتماع ... فرماني واخوة لي بهجر
نغز النفس فهي منه شعاع ... فرددنا الى وراء ومن السا ... من قد ما فاشتدت الاوجاع
لوسعا مثل ما نالنا ... افزعنا منه في سوانا السماع ... كلفونا صيد السباع وانا
لمجيرا لم نصدنا السباع ... ان عصينا فواجب اي قوم ... كلفوا فوق طوعهم فاطاعوا
كل شيء يهون تكليفه الانسا ... ن الا ما كان لا يستطاع ... لم تزل تمزح الملوك ولكن

مع دال المزاح حود ساع ودواى الوورعا مسعا ى سعل الاله حى مساع
ثم مذا الاندى المرواحث مادات معله الاطماع ساع لا ياب ودة الرايا
ودعما ترمد ه الشماع عشاب الملول منها الاانس داما دها عطايا ساع

اولا مادلى دولـه حسـر الديد ما لحتر العاع

واصد الكاب مع محمد بن سليمان الحراشلى فى الحراطا لم سعه العم من مد حتى دخل على المكى
مرأه عليه وانشده الاسات ماستحسنها وقال يكتب الساعة عليه سجله وحمله السامل بكرا سرع
من ان وافاى الرسول موافاً وانشدت المكى معداد

مادلى العمبرى كرح معداد مرتما ل حلو ملا احملان مركوى وعصون ريبا بيا عر ساد ثللا
ممدوا المعات مثرلا الدسـعمرا حوى كلا ان عصوا سلى دحوما الى سلاد لاما لكا متى مثلا
واوانى الخليفة المكى باالله وان الخلاف الما مولا كالذى مدمهدب لا معرباعى ولا واحدا لا مسولا

كل مق اسامه حسن عندى اما الرأى مركان حملا

فاستحسنها ودق لشكواى مهاسى سكنت دلك فى وحمه وكلامه واحاديثى وعاسـه كثيره وكانت
ولادته سنه احدى واربعين وماسين وموى لمله الاثنين لثلاث عشرة لمله حلت من سهر ربيع
الاول سنه ثمانمائة رحمه الله سالى ومد تقدم دكر والده على واحمه هادون وابن احمه على ولم اذ مع ى
سيم لاى هده الترجمة لاى لم اطر بالنص على هده الصوره الا لما وصلت الى هذا الموضع نعلته
كما وحدته من كتاب المهرب لابى الفرج محمد بن اسحاق النديم ولم اسقط شيئا من اسماء احداده لا
لم انعص منها شيئا معلها كما وحدتها

ابو بكر يحيى بن عبد الرحمن بن بقى الاندلسى القرطبى الشاعر المشهور
صاحب الموشحات البديعة قال الشيخ محمد بن عبد الله المعى فى كتاب مطمح الانفس فى حق ابى بكر المذكور
انه كان سلاى النثر والنظام كثير الاوساط فى سلكه والانتظام احرز حصبا لا وطر وعاش نكرا او اما لا
وحرى فى ميدان الاحسان الى اعدامه ومن من المعارف على انفس جدا الا انه الايام جرمه وحطت
حل وماته ومرصه ولم تقم له وطرا ولم تشم عليه من الحلوة مطرا ولا تولـه من الحرمة سببا ولا
امر لم يرحى حصبا فصار ركب صهوات ويقطع فلوات لا يستقر بوما ولا يلتمس موما مع نوهم
لا يطمئن بامان ويعلب ومن كرام الحان الاسلامى يحيى بن على بن القسم برعه من ذلك الطلق واطعمه
حاما من العيش وادناه الى معاته وسماه صوب مباشرة ما علا له دعواه اثر النعمة فوس سلاله
مصروف سرا مواله دسرب سواسم مواله وامره ميما باسى دد وقد لشر ميما بعضا نحو دكر
الشيخ بن محمد بن عبد الله المعى المذكور في حقه اسباقى كتاب قلائد العقيان هو رابع رابه القريض
وصاحب آية التصريع ونيه والمعرض امام شرائعه واظهر رواسه وسار حصه طامية ادا نظم ادرى
نظم العقود واتى ما حسن من رقم البرود سعا عليه زمانه وما سمح له زمانه انتهى كلام الشيخ ومد
انشد لاى نكرا المذكور هذا المطوع من الشعر ولم اد الشيخ دكره فى واحد من كتابيه المذكورين مع انه
من احسن شعره واشهره وهو

دهر من يحيى بن ...

حسب المرء ... قلائد العقيان

بابي غزالا غازلته مقلتي | بين العذيب وبين شطي بارق | وسالت منه زيارة تشفي الجوى
فاجابني منها بوعد صادق | بتنا ونحن من الدجى في لجة | ومن النجوم الزهر تحت سرادق
عاطيته والليل يسحب ذيله | صهباء كالمسك الفتيق لناشق | وضممته ضم الكمي لسيفه
وذؤابتاه حمائل في عاتقي | حتى اذا مالت به سنة الكرى | زحزحته شيئا وكان معانقي
ابعدته عن اضلع تشتاقه | كي لا ينام على وساد خافق | لما رأيت الليل آخر عمره
قد شاب في لمم له ومفارق | ودعت من اهوى وقلت تأسفا | اعزز علي بان اراك مفارقي

وقد ذكر بعض هذه الابيات الحافظ ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه المطرب من اشعار اهل المغرب ومن شعره قصيدة يمدح بها يحيى بن علي بن القاسم المذكور في هذه الترجمة وهي طويلة ومن مديحها

نوران لا يتحجبان عن الورى | كرم الطباع وبهجة المنظر | وكلاهما جمعا ليحيى فليدع
كتمان نور علائه المشتهر | في كل افق من جميل ثنائه | عرف يزيد على دخان العنبر
زاد في شمائله وزاد في جوده | بين الحديقة والغمام الممطر | تدب عليه من الوقار سكينة
فيها حفيظة كل ليث مخدر | مثل الحسام اذا انطوى في غمده | الفى المهابة في نفوس الحضر
اربى على البحر الخضم لانه | في كل كف منه خمسة ابحر | اقبلت مرتادا لجودك انه
صوب الغمامة بل زلال الكوثر | ورأيت وجه البحر عندك ابيضا | فركبت نحوك كل لج اخضر
تجري الي بها سفائن اقلعت | مثل العبير تخرم في المنخر | وبنات اعوج قد برمن بمجيئي
تمطين من اليباب المقفر | واورد له صاحب قلائد العقيان مقطوعا وهو

يا افتك الناس الحاظا واطيبهم | ريقا متى كان فيك الصاب والعسل | في صحن خدك وهي الشمس طالعة
ورد يزيدك فيه الراح والخجل | ايمان حبك في قلبي يجدده | من خدك الكتب او من لحظك الرسل
ان كنت تجهل اني عبد مملكة | مرني بما شئت آتيه وامتثل | لو اطلعت على قلبي وجدت به
من فعل جفنيك جرحا ليس يندمل

وذكره العماد الكاتب في الخريدة واورد له عدة مقاطيع ثم اعاد ذكره في آخر الكتاب واورد له

ومشمولة في الكاس تحسب انها | سماء عقيق رصعت بالكواكب
بنت كعبة اللذات في حرم الصفا | فحج اليها الحظ من كل جانب

ومحاسنه في الشعر كثيرة وتوفي سنة اربعين وخمسمائة رحمه الله تعالى وبقي بفتح الباء الموحدة وكسر القاف وتشديد الياء

ابو الفضل

يحيى بن سلامة بن الحسين بن محمد الملقب معين الدين المعروف بالخطيب الحصكفي صاحب الديوان الشعر والخطب والرسائل ولد بطنزة ونشأ بحصن كيفا وقدم بغداد واشتغل بالادب على الخطيب ابي زكريا التبريزي المقدم ذكره واتقنه حتى مهر فيه وقرأ الفقه على مذهب الامام الشافعي رضي الله عنه واجاد فيه ثم رحل عن بغداد راجعا الى ديار بكر فدخل ميافارقين واستوطنها وتولى بها الخطابة وكان اليه امر الفتوى بها واشتغل عليه الناس وانتفعوا بصحبته وذكره العماد الاصبهاني في كتاب الخريدة فقال في حقه كان علامة الزمان في علمه ومعري العصر في نثره ونظمه له الترصيع البديع والتجنيس النفيس والتطبيق والتحقيق واللفظ الجزل الرقيق والمعنى السهل العميق

والعسم المسمم والعمل التار المعم ثم قال العماد لعد كره السا علمه وسداد عاسه دكت آ
لماء فاحدث سى عدو صولى الى الوصل فالاصال ىه واىا شعف بالايسعاده كلف بحالسه
العملا للاسىراد فعاد دون لعامه بعد الشعه وصعو عن حمل المعه م دكر له مده معاطيع من ىلىر له

دحليع سـ اعد لـه وىرى حد لى من العث طب ان الحر عسه
فان حاسا ما من الحب طب فالاردات منها فال طب العش والرىب
طب منها الى فالاحل شرعت من حروج الحدث
وسا حموها معلـ معى فالـ عىد الكرىن فى الحدث

طب اما ولعد احد الخطب المدكور قوله سرىت من خروج الحدث من قول لعصه ولا اعرفه لكىها
اىىات سائره وهى

ولام لاحى فى الحب طب له اى ما شرىها حا رى حدث
سم فاسعى بهوه عراه صاده صرما حراما فاق مد مكرث
فان تكن حللوها فالقلب معى حشاى فارسعها على الكد
فالوا فلم معتىا اما طب لم انى ارتعها من خروج الحدث

م قال العماد الاصبهانى وانسدنى له بعض العملاء بعداد خمسة اىىات كالحمسه السىاوات مطلوعات مصبوعات وهى

اسكو الى الله من فادى واحد فى وحسه واىوى مه فى كبدى
ومن سعاميں سعرىىا احل دىى من الجمود وسعم حلى فى حسدى
ومن عومىى دمو عسىن اذكره مدىع سرى وواش مه فالرصد
ومن صصمىى صىرى حس اذكر ووده وىراه الناس طوع ىدى
ىهىهب ورق حى طب من ىحىب اعصره حمىرى ام حلىه سلا

ومسع عسا وه ىعدل بالعمر الىى سهدله فى عصمه وسديم لى مرىا
أعصرمه لم ىحب عراسى لما دىا ومطب من داوحه كيف ىكون محسا
عدمت ان اروح للسطى مه ممىحا حعلت من سهمه هات احى من لىا
ويوم مسلح لم ىكن يوى ىسلع عىا فاىشال مدحاحب وصاحب مداعى
فاصلا الجلس من مه ىسما ممىا اوفع ادوفع فى الاممر اسىات العىا
وفال لما فال من بجمع فى طق الما وما اكعى بالقرو الىسعلط حى ىحسا
هداو كرىكشف السوىد وكم عرىسا ىوهم ومراىه فطعه وومدىمىا
وصاح صوىا فاقرا ىحرح من حد الىا وماىدرى محمره مادا على العوم حى
هدا اسد العسه ووا سد الاحوا ومهم ىيا مىه سرعه الاعسا
فاصطب حتى كرىمه عىطوا اسب السهىا وقلت با قوم احعطوا اما المعو اوا سا
امس لا لسطر او عرىح هدا مى هما حروا وحل الكلام السعم هداوا لىسا
فالوا المد وحسىا ودلك ىعا الحىا ىحرىب فى احراحه واحد ىعى دالىا
وحى ولى شمىمه مرأى مىهم مطلىا الحمد لله الذى ادهب عىا الحرما

ولما سمع مع كثرة ما قيل في هذا الباب مثل هذا المقطوع في هذا المعنى وللخطيب المذكور ايضا في هذا المعنى وهو

وسمع قوله بالكره مسموع ... محجب عن بيوت الناس ممنوع

غنى فارق جنبيه وخلف حبسه فقلنا الفتى لا شك مصروع

وقطع الشعر حتى ود اكثرنا ... ان اللسان الذي في فيه مقطوع

لم يأت دعوة اقوام بامرهم ... ولا مضى قط الا وهو مصفوع

وقد سبق له في ترجمة الشيخ الشاطبي في حرف القاف مقطوع لغز في نعش وهو معنى مليح واكثر شعره على هذا الاسلوب في اللطافة وجودة المقاصد وكان يتشيع فلذلك وهذا من الزيادات التي ادخلها الكتاب الداخلون في عموم الحديث من مجوس هذه الامة والله اعلم وهو في شعره ظاهر وكان بمدينة آمد شابان بينهما مودة اكيدة ومعاشرة كثيرة فركب احدهما ظاهر البلد وطرد فرسه فتقنطر فمات ووقع الآخر ببئر التراب فتردى فمات في ذلك النهار فعمل فيهما بعض الادباء

تقاسما العيش صفوا والردى كدرا ... وما عهدنا المنايا قط تنقسم

وحافظا الود حتى في حمامهما ... وقلما في المنايا تحفظ الذمم

فلما وقف الخطيب المذكور على البيتين قال هذا الشاعر قصر اذ لم يذكر سبب موتهما وقد قلت فيهما

بنفسي اخوان من آمد ... اصيبا بيوم مشوم عبوس

فهذاك ميت من الصافنات ... وهذاك ميت من الخندريس

قلت ولو قال وهي ذاك ميتا من الصافنات وهذاك ميت من الصافيات لكان احسن لاجل المجانسة وكان يجعل البيت الاول

بنفسي اخوان من آمد ... اصيبا بيوم شديد الاذاة

او ما يناسب هذا ثم وجدت البيتين الاولين في كتاب الجنان تأليف القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في حرف الهمزة وقد نسبهما الى الفقيه ابي علي الحسن بن احمد المعلم المقري لكن هكذا وجدت الحكاية بخط بعض المغربيين والله اعلم وللخطيب المذكور الخطب المليحة والرسائل المستفادة ولم يزل على ديانته وجلالته وانا دنه الى ان توفي سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين وخمسمائة وكانت ولادته في حدود سنة ستين واربعمائة رحمه الله تعالى والحصكفي بفتح الحاء وسكون الصاد المهملة وفتح الكاف وفي آخرها فاء هذه النسبة الى حصن كيفا وهي قلعة حصينة شاهقة بين جزيرة ابن عمر وميافارقين وكان القياس ان ينسبوا اليه الحصني وقد نسبوا اليه ايضا كذلك لكن اذا نسبوا الى اثنين اضيف احدهما الى الآخر ركبوا من مجموع الاسمين اسما واحدا ونسبوا اليه كما فعلوا ههنا وكذلك نسبوا الى رأس عين فقالوا رسعني والى عبد الله وعبد شمس وعبد الدار عبدلي وعبشمي وعبدري وكذلك كل ما هو نظيره واما طنزه فهي بفتح الطاء المهملة وسكون النون وفتح الزاي وفي آخرها هاء ساكنة وهي بليدة صغيرة بديار بكر فوق الجزيرة العمرية خرج منها جماعة من المحدثين وغيرهم ونسبوا اليها قال عماد الدين الاصبهاني الكاتب في كتاب الخريدة ومنها ابراهيم ابن عبد الله بن ابراهيم الطنزي وهو القائل

واني لمشتاق الى ارض طنزة ... وان خانني بعد التفرق اخواني

سقى الله ارضا لو ظفرت بتربها ... كحلت به من شدة الشوق اجفاني

ثم قال عماد الدين المذكور وبعد هذا كان انتثار حباب شهر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة

ابو طاهر

يحيى بن تميم بن المعز بن باديس الحميري صاحب افريقية وما والاها

قد تقدم ذكر والده وجده فيغني ذلك عن ذكر تتمة نسبه وسنذكر جماعة من اجداده في هذا الكتاب وكانت ولادة
الامير يحيى المذكور بالمهدية خلافة من اسد يوم الجمعة لاربع بقين من شهر ذي الحجة سنة سبع وخمسين
واربعمائة والطالع الدرجة السادسة من الجدي ثم استقل بالامر يوم وفاة والده وقد سبق ذكر ذلك في رجب
وكان عمر الامير يوم الاستقلال ثلاثا واربعين سنة وستة اشهر وعشرين يوما وركب على العادة واهل
دولته يمشون به ورجع الى القصر وجلس للناس جميع اهل الدولة من الخواص والجند يعزونه وكانوا له
مبتهجين لعلمهم بحسن سيرته ووهب للاجناد والعبيد اموالا كثيرة وقدم مواعيد سارة وراس في كتاب
الجمع والبيان في اخبار القيروان الذي الفه ولد ابنه عز الدين ابو محمد عبد العزيز بن شداد بن تميم بن
المعز بن باديس ان الامير تميما اعتل علته التي مات فيها فدعا ولده يحيى المذكور وكان في دار الامارة مع جماعة
وحلفائه عمي يحيى ومن معه بالسيف وقدموا اموالا كثيرة الى المال فامرهم بالجلوس ثم قال للاحدام ...
ذلك العتب وجد في هذا الكتاب الذي صنفه كتابا مكان كتابا صار واتى به فاذا هو كتاب طليعة فقال لم ...
اوله كما فكذا ... التفسير التي يعني الهاصرا ... الملك المعدود وهو الطويل العامة
الذي على ترك الامر حال ... الامر شامة فقال الامير فيهم الطبق الكتاب واورده الى موضعه
فعل فقال منهم اما الملا ... معدوا منها ويعث على الثالثة ثم اشار ... شرف واشار ... حتى ...
حدثني عن العلامة الثالثة فقاموا وقام يحيى معهم الى موضع مستور عن منهم وكشف لهم عن حشمه فرأوا
على صنعه الاخر هلال النار الشكل ... فقال لراعيه اما شيئا الله تعالى الذي اعطاه ثم قال
اني احدكم بحديث عجب وذلك انه عرض على الناس والدنيا ... فقالت ... شرتها
ونسلها الى ... الناس ان رجع الى ... ثم ... في ... هلال الا ...
... ذلك ... اوثق ... على ... النبي ... اوجب ...
... وقلت له ما سالت ... الساعة ... مصر المهدي ... ما ... فصل
... على ... ومعه من اتى به ... احوال مدقيان الاعلام منه
اما هذا ... سبيل اعلامها ... الجارية ... من ذلك ...
ثم لم يلبث ... كله واصبحوا بال عبد العزيز المذكور وقد ادرك هذا الكتاب المشار اليه عبد السلام
الحسن رحمه الله تعالى بن الحسن بن علي بن يحيى المذكور وحكى من الكتاب امورا ... ما ذكرنا ... سكون ...
كان كما ذكر ... الى حديث يحيى ... في الملك قام بالامر وعدل في الرعية ... مالك
... من ... عبد العزيز المذكور في تاريخه وفي ايامه ... وصل الى المهدية من طرابلس
المهدي محمد بن تومرت المقدم ذكره ... من الحج ... فنزل بمسجد ... ما اجتمع اليه جماعة من
اهل المهدية ... في علم اصول الدين وشرع في ... المنكر ... امر الى يحيى ما حضره و
جماعة من الفقهاء ... ما هو عليه من الخشوع والتقشف والعلم فسأله الدعاء فقال له اصلحك الله
لرعيتك ... ثم ... واقام مدة يسيرة بالمهدية ثم انتقل الى المنستير فاقام بها مدة ثم انتقل الى

بجاية وقد تقدم فى ترجمة والده الامير تميم ان محمد بن تومرت المذكور اجتاز بتلك البلاد فى ايامه والله
تعالى اعلم اى ذلك كان ثم قال عبد العزيز وفى سنة سبع وخمسمائة الى المهدية قوم غرباء فقصدوا يحيى
بمطالعة زعموا فيها انهم من اهل الصناعة الكبيرة من الواصلين الى نهاياتها فاذن لهم بالدخول عليه فلما مثلوا بين
يديه طالبهم بان يظهروا له من الصناعة ما يقف عليه فقالوا نحن نريك من القصدير الذهب ومن النحاس الفضة حتى
يصح لا فرق بينه وبين الفضة ونعمل لمولانا من السروج والبنود والقباب والاوانى فما طير من الفضة فيجعل
عوضا منها ما يريده ويستعمل جميع ذلك فى مهماته وسألوه ان يكون ذلك فى خلوة فاجابهم واحضرهم للعمل
ولم يكن عند الامير يحيى سوى الشريف ابى الحسن على والقائد ابراهيم قائد الاعنة وكانوا هم ثلاثة وكانت بينهم
امارة فامكنتهم الفرصة فقال احدهم دارت البوطقة فتواثبوا وقصد كل واحد منهم واحدا ليسكا كبينهم فاما الذى
قصد الامير يحيى فقال انا استراح وكان يحيى جالسا على مصطبة فضربه فجاءت على ام راسه فقطعت طاقات فى
العمامة ولم يؤثر فى راسه واسترخت يده بالسكين على صدره فخدشته وضربه يحيى برجله فالقاه على ظهره
فسمعوا الخدام الضجة ففتحوا باب القصر من عندهم فدخل يحيى فاغلق الباب دونه واما الشريف فلم يزل
به الذى قصده حتى قتله واما القائد ابراهيم فانه شهر سيفه ولم يزل يقاتل الثلاثة وكسر الجند الباب
الذى كان بينهم ودخلوا فقتلوهم وكان زيهم زى اهل الاندلس فقتل فى البلد جماعة ممن يلبس ذلك الزى وخرج
الامير يحيى فى الحال ومشى فى البلد وسكن الفتنة وكان يحيى عادلا فى دولته ضابطا لامور رعيته عارفا
بخرجه ودخله مدبرا فى جميع ذلك على ما يوجبه النظر العقلى ويقتضيه الرأى الحكمى ونعته فى الملاحم الملك
المغدور وتحقق له هذا النعت بهذه الواقعة التى ذكرناها وكان كثير المطالعة لكتب الاخبار والسير عارفا
بها رحيما للضعفاء شفيقا على الفقراء يطعمهم فى الشدائد ويرفق بهم ويقرب اهل العلم والفضل من نفسه وساس
العرب فى بلاده فهابوه وانكفت اطماعهم وكان له نظر حسن فى صناعة النجوم والاحكام وكان حسن الوجه
على حاجبه شامة اشهل العينين مائلا فى قده الى الطول دقيق الساقين وكان عنده جماعة من الشعراء قصدوه
ومدحوه وخلدوا مدائحه فى دواوينهم ومن جملة شعرائه ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابى الصلت الشاعر
المقدم ذكره اقام تحت كنفه بعد ان جاب الارض وتقاذفت به البلدان وله الرسالة المشهورة التى وصف
بها مصر وعجائبها وشعراءها وغير ذلك وله فيه مدائح كثيرة اجاد فيها واحسن وله ايضا مدائح فى ولده
ابى الحسن على وولد ولده الحسن بن على ومن جملة قوله من مدائحه قصيدة

وارغب بنفسك الا عن ندى ووغى   فالمجد اجمع بين البأس فى الجود   كدأب يحيى الذى احيت مواهبه
ميت الرجاء بانجاز المواعيد   معطى الصوادم والهيف النواعم والـ   ـسجرد الصلادم والبزل الجلاعيد
انتم ابنوتمى مضروب سرادقه   على امتم بفرع النجم معقود   اذا بدا سرير الملك محتبيا
رأيت يوسف فى محراب داود   من اسرة تحتذ والمعالى لباسهم   واستوطنوا صهوات الضمر القود
محسدون على ان لا نظير لهم   وهل رأيت عظيما غير محسود   فان تكن جمعتكم اسرة كرمت
فليس فى كل عود نفحة العود   اقول للراكب المزجى مطيته   تطوى بها الارض من بيد الى بيد
لا تطلب الماء عذبا فى مشارعه   وتطلب الرى فى الصم الجلاميد   هذى موارد يحيى غير ناضبة
وذا الطريق اليها غير مسدود   حكم سيوفك فيما انت طالبه   فللسيوف قضاء غير مردود

البوطقة معرب بوتة وفى بعض النسخ بوتقة بالتاء المنقوط

الجلمود

المدفن الدريع الشديد ق
الصهوة ما اسفل من حيث سراة الفرس او مقعد الفارس منه ومتوضع اللسام وجمع صهوات وصهاء ق
زجاه ساقه ودفعه ق
بصيب الدهر والاقصى فارق

وبعده غير ذلك ولما كان يوم الاربعاء يوم عيد الفطر سنة تسع وخمسمائة توفي يحيى فجأة وقد قيل ان
منجماً قال له يوماً ان في نجم مولدك في هذا النهار قطعاً فلا تركب فامتنع من الركوب وخرج اولاده
ورجال دولته الى المصلى فلما انقضت الصلاة حضر رجال الدولة على ما جرت به العادة للسلام وقرأ
القرآن وانشد الشعراء وانصرفوا الى الايوان لأكل الناس وقام يحيى الى مجلس الطعام فلما وصل الى باب المجلس
اشار الى جارية من حظاياه فاتكأ عليها فما خطا من باب المجلس سوى ثلاث خطوات حتى وقع ميتاً وكان
ولده علي غائباً بسفاقس وهي بلدة من اعمال افريقية فاحضروه وعقدت له الولاية ودفن يحيى في القصر
على ما جرت به العادة ثم نقل بعد سنة الى تربة السيدة بالمنستير وهي بلدة بافريقية ايضاً وخلف ثلاثين
ولداً ذكوراً واما علي المذكور القائم مقام ابيه يحيى فان مولده بمدينة المهدية صبيحة يوم الاحد لخمس عشرة
ليلة خلت من شهر صفر سنة سبع وتسعين واربعمائة وكان ابوه قد ولاه سفاقس فلما مات ابوه اجتمع اعيان
دولته على كتاب كتبوه عن ابيه اليه يأمره بالوصول اليه مسرعاً ووصل الكتاب فلما خرج لوقته ومعه طائفة
من امراء العرب ووجوه العسكر فوصل الظهر من يوم الخميس الثاني من يوم الفقد ودخل القصر ولم يقدم شيئاً على
غسل ابيه والصلاة عليه ودفنه وفي صبيحة يوم الجمعة ثالث عشر ذي الحجة جلس للناس فدخلوا عليه وسلموا
بالامارة ثم ركب في حوشه وخرجه ثم عاد الى القصر وقام بامره ثم جهز اخاه ابا الفتوح بن يحيى الى الديار المصرية
ومعه زوجته بلارة بنت القاسم وولده الصغير الذي وصل الى الاسكندرية فنزلوا واكرم نزلهم الآمر
صاحب مصر ثم بعد مدة مقام مدة يسيرة وتوفي ابو الفتوح وزوجت بلارة بالعادل بن السلار وابنه على
المقدم ذكره في هذا الكتاب في حرف العين وقتل الناس ولده الظافر صاحب مصر وولي الوزارة
بعد العادل المذكور وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في حوادث سنة اثنتين وخمسمائة [illegible]
الذي جاء الى يحيى في معنى الكشف فقال كان [illegible] في هذه السنة واتهموا وشوا على يحيى ويرى ما
ذكره مثل هذا ما صار في ذلك عن ابي الفتوح المذكور واصحابه الى القصر وعليهم السلاح [illegible] الدخول
وثبت عنده ان ذلك كان باتفاق منهم فاخرج ابا الفتوح وزوجته وهي ابنة عمه الى مصر [illegible]
منها الى ان مات يحيى وملك ابنه علي فسيرهما على البحر الى الديار المصرية فوصلا الى الاسكندرية انتهى
كلامه ولم يزل امر علي بن يحيى جارياً على السداد الى ان توفي يوم الثلاثاء لسبع بقين من شهر ربيع الآخر
سنة خمس عشرة وخمسمائة ودفن في القصر بعد ان فوض الامر من بعده الى ولده ابي يحيى الحسن بن علي بن
يحيى ومولد الحسن المذكور بمدينة سوسة في رجب سنة اثنتين وخمسمائة فكان عمره يوم ولايته اثنتي
عشرة سنة وتسعة اشهر فلما كان في يوم وفاة ابيه خرج للناس فسلموا عليه وعزوه [illegible]
ذلك في الحوش [illegible] وجرت في ايامه وقائع وامور يطول شرحها من جملتها ان رجار الفرنجي صاحب
صقلية استولى على المهدية عنوة بالسيف في يوم الثلاثاء ثامن المحرم سنة احدى واربعين وخمسمائة ونقل
اهلها وسبى الحريم والاطفال واخذ الاموال ثم شرع في عمارتها وتحصينها بالرجال والعدد ثم اخذ المهدية
يوم الاثنين ثاني عشر صفر سنة ثلاث واربعين وخمسمائة وذلك ان الحسن بن علي لما علم بعجزه عن مقاومته
خرج من المهدية هارباً واستصحب ما خف عليه حمله من الجواهر وخرج اهل البلد اهلها هاربين
الا من اقعده العجز عن الهرب فدخل اليه الفرنج وملكوه وصادفوا فيه من الاموال والذخائر ما لا يحد

ولا عجمي فكان مدة من ملك من اهل بيتهم الحلم زيري المتقدم ذكره في حرف الزاي الى هذا الحسن بن علي تسعة ملوك ومدة ولايتهم مائة سنة وثمان سنين وانقرضت دولة بني باديس ثم ان الحسن بن علي توجه نحو المعلقة وهي قلعة حصينة بافريقية نجا وتونس وكان صاحبها ابو محفوظ محرز بن زياد احد امراء العرب فاقام عنده قليلا ثم ظهر له منه الضجر والسآمة فقصد الديار المصرية ليكون عند الحافظ العبيدي صاحبها يومئذ فنمي خبره الى نائب رجار بالمهدية فجعل عليه العيون وحمل عشرين شينيا ليمسكه في البحر فبلغ الحسن ذلك فرجع عن هذا الرأي ثم قصد ان يتوجه الى جهة عبد المؤمن بن علي بمراكش وانفذ ثلاثة من اولاده الى صاحب بجاية وهو ابن عم ابيه ليستأذنه في الوصول اليه وبعد ذلك يتوجه الى عبد المؤمن فاضمر له الغدر وخاف من اجتماعه بعبد المؤمن ان يتفقا على ما فيه ضرره فكتب اليه كتابا على يد اولاده يقول له لا حاجة لك في الرواح الى عبد المؤمن ونحن نفعل معك ونصنع واخول له من المواعيد الحسنة فتوجه اليه فلما قرب من بجاية لم يخرج للقائه وعدل به الى الجزائر وهي بلدة فوق بجاية من جهة الغرب وانزلوه بها في مكان لا يليق بمثله ودسّوا له من الاقامة ما لا يصلح لبعض اتباعه ومنعوه من التصرف وكان وصوله الى الجزائر في المحرم سنة اربع واربعين وخمسمائة ثم ان عبد المؤمن فتح بجاية في سنة سبع واربعين وهرب صاحبها الى القسطنطينية ثم ان رجار صاحب صقلية هلك في العشر الاخير من ذي الحجة سنة ثمان واربعين وخمسمائة ولما هلك رجار ملك بعده ابنه غليم بن رجار وعليه قدم ابو الفتوح نصر الله بن قلاقس الشاعر المقدم ذكره ومدحه واجازه وذلك في سنة ثلاث وستين وخمسمائة ولما هلك غليم ملك ابنه وهو ام الانبرور و ملك البلاد في زماننا ثم هلكت ام الانبرور وخلفته صغيرا فكفل واستقر ملكه وكان عاقلا فاضلا وبينه وبين الملك الكامل صاحب مصر مراسلات وغيرها ثم ان عبد المؤمن وصل الى المهدية وملكها بعد جهد جهيد وكان دخوله اليها بكرة يوم عاشوراء سنة خمس وخمسين وخمسمائة فولى بها نائبا وكان الحسن بن علي قد وصل صحبته فرتبه مع النائب لتدبير امورها لكونه عارفا باحوالها واقطعه بها ضيعتين واعطاه دورا سكنها هو واولاده واتباعه ولم اقف على تاريخ وفاة الحسن بن علي المذكور ثم قتل محرز بن زياد المذكور في وقعة سطيف يوم الخميس في العشر الاوسط من ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة وهذا الحسن بن علي هو الذي صنف له ابو الصلت امية بن عبد العزيز بن ابي الصلت كتاب الحديقة

ابو علي يحيى بن خالد بن برمك وزير هارون الرشيد وقد تقدم ذكر ولديه

الفضل وجعفر كل واحد منهما في بابه وكان جدهم برمك من مجوس بلخ وكان يخدم النوبهار وهو معبد كان للمجوس بمدينة بلخ توقد فيه النيران واشتهر برمك المذكور وبنوه بسدانته وكان برمك عظيم المقدار عندهم ولم اعلم هل اسلم ام لا واسلم ابنه خالد وتقدم في الدولة العباسية وتولى الوزارة لابي العباس بعد ابي سلمة حفص الخلال المتقدم ذكره وقد ذكرته في ترجمة جعفر وذكرت هناك تاريخ وفاته وقال ابو الحسن المسعودي في كتاب مروج الذهب لم يبلغ مبلغ خالد بن برمك احد من ولده في جوده و رأيه وباسه وعلمه وجميع خلاله لا يحيى في رأيه ووفور عقله ولا الفضل بن يحيى في جوده ونزاهته ولا جعفر بن يحيى في كتابته وفصاحة لسانه ولا محمد بن يحيى في سروره وبعد همته ولا موسى بن يحيى في شجاعته وبأسه ولما بعث ابو مسلم الخراساني قحطبة بن شبيب الطائي لمحاربة يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري عامل

مروان بن محمد الى البرامكة وكان خالد بن برمك في جملة من كان معه فنزلوا في طريقهم منزلا وهم على سطح بيت
وهم قعود يتغدون اذ نظروا الى الصحراء وقد اقبلت منها اقاطيع الوحش من الظباء وغيرها حتى كادت تخالط
العسكر فقال خالد لقحطبة ايها الامير ناد في الناس وامرهم ان يسرجوا ويلجموا قبل ان تهجم عليهم الخيل فقام قحطبة
مذعورا فلم ير شيئا يروعه فقال يا خالد ما هذا الراي فقال ايها الامير اما ترى اقاطيع الوحش قد
اقبلت ان وراءها لجمعا كثيرا فما ركبوا حتى رأوا الغبار ولولا خالد لهلكوا واما يحيى فانه كان من النبل والعقل
وجمع الخلال على اكمل حال وكان المهدي بن ابي جعفر المنصور قد ضم اليه ولده هارون الرشيد وجعله
في حجره فلما استخلف هارون عرف له حقه وقال له يا ابت انت اجلستني في هذا المجلس ببركتك و
يمنك وحسن تدبيرك وقد قلدتك الامر ودفع له خاتمه ففي ذلك يقول الموصلي واظنه ابراهيم النديم
او اسحاق

الم تر ان الشمس كانت سقيمة — فلما ولي هارون اشرق نورها

بيمن امين الله هارون ذي الندى — فهارون واليها ويحيى وزيرها

وكان يعظمه واذا ذكره قال ابي وجعل اصدار الامور وايرادها اليه الى ان نكب البرامكة فغضب عليه
وخلده في الحبس الى ان مات فيه وقد اشبعنا خبرهم فيما تقدم في ترجمته وكان من العقلاء الكرماء البلغاء و
من كلامه ثلاثة اشياء تدل على عقول اربابها الهدية والكتاب والرسول وكان يقول لولده اكتبوا
احسن ما تسمعون واحفظوا احسن ما تكتبون وتحدثوا باحسن ما تحفظون وكان يقول الدنيا دول و
المال عارية ولنا بمن قبلنا اسوة وفينا لمن بعدنا عبرة وقال الفضل بن مروان المقدم ذكره سمعت يحيى بن
خالد يقول من رأى حسن الدنيا فاعترف به ومن احب البقاء [illegible] وقال القاضي يحيى بن اكثم سمعت
المأمون يقول لم يكن كيحيى بن خالد وكولده احد في الكفاية والبلاغة والجود والشجاعة ولقد صدق
القائل حيث يقول

اولاد يحيى اربع — كاربع الطبائع

فهم اذا اختبرتهم — طبائع الصنائع

قال القاضي فقلت له يا امير المؤمنين اما الكفاية والبلاغة والسماحة فنعرفها فيهم ففي من الشجاعة
فقال في موسى بن يحيى وقد رأيت ان اوليه ثغر السند وقال اسحاق بن ابراهيم النديم الموصلي المقدم
ذكره حدثني ابي قال اتيت يحيى بن خالد بن برمك فشكوت اليه ضيقة فقال ويحك ما اصنع بك ليس عندنا
في هذا الوقت شيء ولكن ههنا امر ادلك عليه فكن فيه رجلا قد جاءني خليفة صاحب مصر يسألني
ان استهدي صاحبه شيئا وقد ابيت ذلك عليه فالح علي وقد بلغني انك قد اعطيت بجاريتك فلانة
ثلاثة آلاف دينار فهو ذا استهديه اياها واخبره انها قد اعجبتني فاياك ان تنقصها من ثلاثين
الف دينار وانظر كيف تكون قال فوالله ما شعرت الا بالرجل وقد وافى فساومني بالجارية فقلت لا انقصها
من ثلاثين الف دينار فلم يزل يساومني حتى بذل لي عشرين الف دينار فلما سمعتها ضعف قلبي عن ردها
فبعتها منه بالعشرين الف ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لي كيف صنعت في بيعك الجارية فاخبرته
بذلك والله ما ملكت نفسي ان اجبت الى العشرين الالف حين سمعتها فقال انك لخسيس وهذا خليفة صاحب
فارس قد جاءني في مثل هذا فاذا اتاك وطلب منك جاريتك فلا تنقصها

من خمسين الف دينار فانه لابدّ ان يشتريها منك بذلك فجاء فى الرجل فاستمت عليه خمسين الف دينار فلم يزل بساومنى حتى اعطانى ثلاثين الف دينار فضعف قلبى عن ردها ولواصدق بها فاوجبتها له ثم صرت الى يحيى بن خالد فقال لى بكم بعت الجارية فاخبرته فقال ويحك الم تؤدبك الاولى عن الثانية قال فقلت والله ضعف قلبى عن رد شئ لم اطمع فيه قال فقال هذه الجارية جاريتك فخذها اليك قال فقلت جارية افدت بها خمسين الف دينار ثم املكها اشهدك انها حرة وانى قد تزوجتها هكذا رأيت الحكاية ثم نظرت فى كتاب اخبار الوزراء تأليف الجهشيارى فقال ان يحيى قال لابراهيم الموصلى لاتقبل اقل من مائة الف دينار وانه باعها بثلاثين الف دينار وقال الاصمعى دخلت على يحيى يوما فقال يا اصمعى هل لك زوجة فقلت لا فقال فجارية قلت خادمة فامر باخراج جارية فى غاية الحسن والجمال والظرف فقال لها قد وهبتك لهذا وقال يا اصمعى خذها لك وشكرته ودعوت له فلما رأت الجارية ذلك بكت وقالت يا سيدى تدفعنى الى هذا مع ما ترى من سماجته وقبحه فقال لى هل لك ان اعوضك عنها الفى دينار ودخلت الجارية الى داره فقال لى انكرت على هذه الجارية امرا فاردت ان اعاقبها ثم رحمتها فقلت له هلا اعلمتنى حتى كنت لحقت على صورتى الاصلية من غير ان استرح لحيتى واصلح عمتى والطيب واتجمل فضحك وامر لى بالف دينار اخرى وحكى اسحاق النديم ايضا قال كانت صلات يحيى بن خالد اذا ركب لمن تعرض له مائتى درهم فركب ذات يوم فتعرض له اديب شاعر وانشده

يا سمىّ الحصور يحيى اتيحت ۞ لك من فضل ربنا جنتان
كل من مرّ فى الطريق عليكم ۞ فله من نوالكم مائتان
مائتا درهم لمثلى قليل ۞ هى منكم للقابس العجلان

قال له يحيى صدقت وامر بحمله الى داره فلما رجع من دار الخلافة سأله عن حاله فذكر انه تزوج وقد اخذ بواحدة من ثلاث اما ان يؤدى المهر وهو اربعة آلاف واما ان يطلق واما ان يقيم جاريا للمرأة يكفيها الى ان تتهيأ له نقلها فامر له يحيى باربعة آلاف للمهر وباربعة آلاف لثمن منزل وباربعة آلاف لما يحتاج اليه المنزل وباربعة الآف للبنية واربعة الآف يستظهر بها فاخذ عشرين الفا وانصرف وقال محمد بن مناذر الشاعر حج هارون الرشيد ومعه ابناه الامين محمد والمأمون عبد الله ومعه يحيى بن خالد وابناه الفضل وجعفر فلما صاروا بالمدينة جلس الرشيد ومعه يحيى بن خالد فاعطى الناس عطاء ثم جلس الامين ومعه الفضل فاعطاهم العطاء وكان اهل المدينة يسمون ذلك العام عام الاعطية الثلاثة ولم يروا مثل ذلك قط فقلت فى ذلك

اتانا بنو الاملاك من ارض برمك ۞ فيا طيب اخبار باحسن منظر
لهم رحلة فى كل عام الى العدى ۞ واخرى الى البيت العتيق المطهر
اذا نزلوا بطحاء مكة اشرقت ۞ بيحيى وبالفضل بن يحيى وجعفر
فتظلم بغداد وتجلو لنا الدجى ۞ بمكة ما حجوا ثلاثة اقمر
فما خلقت الا لجود اكفهم ۞ وا قدامهم الا لاعواد منبر

وذكر الخطيب فى تاريخ بغداد فى ترجمة ابى عبد الله محمد بن عمر الواقدى انه قال كنت حناطا بالمدينة

باعها بخمسين الف دينار وقال له فى المرة الاولى لا تقبل اقل من خمسين الف دينار صح

للخدمة ح د

ثم جلس المأمون ومعه جعفر بن يحيى فاعطاهم عطايا هم صح

في بدني مائة الف درهم للناس اصابت بها ملّت الدوام فخرجت الى العراق فقصدت يحيى بن خالد فجلست في دهليزه واشتد بي الجوع والجهد وسألتهم ان يوصلوني اليه فقالوا اذا قدم الطعام اليه لم يحجب عنه احد ودعي بعد ذلك عليه ذلك الوقت فلما حضر طعامه ادخلوني فاجلسوني معه على المائدة فسألني من انت وما قصتك فاخبرته فلما رفع الطعام وغسلنا ايدينا دنوت منه لاقبّل رأسه فاشمأز من ذلك فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا في اليوم الثاني فاخذته وانصرفت وعدت في اليوم الثاني فجلست معه على المائدة فاتشاغل كما اشتغل في اليوم الاول فلما رفع الطعام دنوت منه لاقبّل رأسه فاشمأز مني فلما صرت الى الموضع الذي يركب منه لحقني خادم معه كيس فيه الف دينار فقال لي الوزير يقرأ عليك السلام ويقول لك استعن بهذا على امرك وعد الينا في غد فاخذته وانصرفت فعدت في اليوم الثالث كامر فاعطيت مثل ذلك الذي اعطيت في الاول والثاني فلما كان في اليوم الرابع اعطيت كما اعطيت قبل ذلك وتركني بعد ذلك اقبّل رأسه وقال انما منعتك ذلك لانه لم يكن وصل اليك من معروفي ما يوجب هذا فالآن قد لحقك بعض النفع مني يا غلام اعطه الدار الفلانية يا غلام افرش له الفرش الفلاني يا غلام اعطه مائتي الف درهم يقضي دينه بمائة الف ويصلح شأنه بمائة الف ثم قال لي الزمني وكن في داري فقلت اعزّ الله الوزير لو اذنت لي بالشخوص الى المدينة لاقضي الناس اموالهم ثم اعود الى حضرتك كان ذلك ارفق بي فقال قد فعلت وامر بتجهيزي فخرجت الى المدينة فقضيت ديني ثم رجعت اليه فلم ازل في ناحيته ودخل عليه يوما ابو ماوي الحميري وانشد

فاسعى ام الله نعمته ... عليه فوق التي لم يؤته اسمه

مضى الذي كان من معروفه اَمما ... الى الرجال ولا يمضي الذي بعده

فقضى حوائجه ووصله بجملة من المال فلما دخل هذا البيت الثاني شرف الذي له سلم ابو [illegible]
وقد قال له رجل لا نعرف اينما الامير حاجتي فقال اما اصبتها انتما ولسلم بن الوليد الانصاري في يحيى بن خالد

اسدل هل تدري ابن ودّ ساله ... كأنّ دماها من قروب ينشر

صرفت طاحون صلب صبر ... كعزة يحيى حين يذكر جعفر

وكان يحيى يقول اذا اقبلت الدنيا فانفق فانها لا تفنى واذا ادبرت فانفق فانها لا تبقى وقال ذكر النعمة من المنعم تكدير وشكران المنعم عليه كفر وتعيير وقال انّ الهبة مع المعذرة السادة يوهبان مقام النجح وقال اذا ادبر الامر كان العطب في الحيلة وقال الحسن بن سهل المعدم ذكره من عزته الولاية لاخوانه فانما الولاية اكرم منه احد ما ذلك من صاحب ديوان المكاتب ادب على يحيى بن خالد بن برمك وكان ليحيى كاتب يخص بخدمته ويقرب من حضرته فعزم على ختان ولد فاحتفل له الناس على طبقاتهم وقادوا اعيان الدولة ووجوه الكتاب والرؤساء على اختلاف مراتبهم وكان له صديق قد اختلفت احواله وضاقت يده عما يريده لذلك مما حمل [illegible] وعمد الى كيسين كبيرين فجعل في احدهما ملحا وفي الآخر اشنانا مطيبا وكتب معهما رقعة نسختها

لو تمّت الارادة لاسعفت بالعادة ولو ساعدت المكنة على بلوغ الهمّة لاتبعت السابقين الى برّك وتقدّمت المجتهدين فى كرامتك لكن قعدت القدرة عن النيّة وقصرت الجدة عن مباراة اهل النعمة وخفت ان تطوى صحائف البرّ وليس لى فيها ذكر فانفذت المبتدا بيمنه وبركته والمختتم بطيبه ونظافته صابرا على الم التقصير ومتجرّعا غصص الاقتصار على اليسير فامّا ما لم اجد اليه السبيل فى قضاء حقّك فالقائم فيه بعذرى قول الله عزّ وجلّ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنْفِقُونَ حَرَجٌ والسلام فلمّا حضر يحيى بن خالد الوليمة عرض عليه كاتبه الهدايا جميعها حتّى الكيسين والرقعة فاستظرفها وامران يملأ الكيسان مالا ويردّا عليه فكان ذلك اربعة آلاف دينار وقال رجل ليحيى والله لانت احلم من الاحنف بن قيس فقال له ما يرضى الحقّ من اعطانى فوق حقّى ونادى اسحق بن ابراهيم الموصلى احد غلمانه فلم يجبه فقال سمعت يحيى بن خالد يقول ممّا يدلّ على حلم الرجل سوء ادب غلمانه وكان يحيى يساير الرشيد يوما فوقف له رجل فقال يا امير المؤمنين عطبت دابّتى فقال الرشيد يعطى خمسمائة درهم فغمزه يحيى فلمّا نزلوا قال له الرشيد يا ابت اومأت الىّ بشئ ولم اعرفه فقال مثلك لا يجرى هذا القدر على لسانه انّما يذكر مثلك خمسة آلاف الف عشرة آلاف الف فقال اذا سئلت مثل هذا كيف اقول قال تقول يشترى له دابّة وبالجملة فان اخبارهم كثيرة لا يحتمل هذا المختصر الاطالة اكثر من هذا ولمّا قتل هارون الرشيد جعفر بن يحيى البرمكى كما ذكرناه فى حرف الجيم من هذا الكتاب نكب البرامكة وحبس يحيى وابنه الفضل كما ذكرناه فى حرف الفاء من هذا الكتاب وكان حبسهما فى الرافقة وهى الرقّة القديمة مجاورة الرقّة الجديدة وهى البلدة المشهورة الآن على شاطئ الفرات ويقال لهما الرقّتان تغليبا لاحد الاسمين على الآخر كما قيل العمران والقمران وغير ذلك وحكى الجهشيارى فى كتاب اخبار الوزراء انّ يحيى بن خالد اشتهى فى وقت من الاوقات فى محبسه وهو مضيق عليه سكباجة فلم يطلق له اتّخاذها الّا بمشقّة فلمّا فرغ منها سقطت القدر من يد المتّخذ لها فانكسرت فانشد يحيى ابياتا يخاطب بها الدنيا ومضمونها اليأس وقطع الاطماع ولم يزل يحيى فى حبس الرافقة الى ان مات فى الثالث من المحرّم سنة تسعين ومائة فجأة من غير علّة وهو ابن سبعين سنة وقيل اربع وسبعين وصلّى عليه ابنه الفضل ودفن فى شاطئ الفرات فى ربض هرثمة ووجد فى جيبه رقعة فيها مكتوب بخطّه قد تقدّم الخصم والمدّعى عليه فى الاثر والقاضى هو الحكم العدل الّذى لا يجور ولا يحتاج الى بيّنة فحملت الرقعة الى الرشيد فلم يزل يبكى يومه كلّه وبقى ايّاما يتبيّن الاسى فى وجهه رحمه الله تعالى وكان يحيى يجرى على سفيان الثورى رضى الله عنه فى كلّ شهر الف درهم وكان سفيان يقول فى سجوده اللهمّ انّ يحيى كفانى امر دنياى فاكفه امر آخرته فلمّا مات يحيى رآه بعض اخوانه فى النوم فقال له ما صنع الله بك قال غفر لى بدعاء سفيان وقيل انّ صاحب هذه القضيّة هو سفيان بن عيينة لا سفيان الثورى والله تعالى اعلم قال الجهشيارى ندم الرشيد على ما كان منه فى امر البرامكة وتحسّر على ما فرط منه فى امرهم وخاطب جماعة من اخوانه بانّه لو وثق منهم بصفاء النيّة لاعادهم الى حالهم وكان الرشيد كثيرا ما يقول حملونا على نصحائنا وكفاتنا واوهمونا انّهم يقومون مقامهم فلمّا صرنا الى ما ارادوا لم يغنوا عنّا وانشد

أقلّوا علينا لا ابا لابيكم ... من اللوم او سدّوا المكان الّذى سدّوا

قلت هذا البيت للحطيئة الشاعر وبعده

اولئك قوم ان بنوا احسنوا البنى   وان عاهدوا اوفوا وان عقدوا شدّوا

قلت وذكر الزمخشري في كتاب ربيع الابرار ما مثاله انه وجد [illegible] فيها مكتوب

وحقّ الله انّ الظلم لؤم   وانّ الظلم مرتعه وخيم

الى ديّان يوم الدين نمضي   وعند الله تجتمع الخصوم

ابو المظفر

يحيى بن هبيرة بن محمد بن هبيرة بن سعد بن الحسن بن احمد بن الحسن بن جهم بن عمرو بن هبيرة ابن علوان بن الحوفزان وهو الحرث بن شريك بن عمرو بن قيس بن شرحبيل بن مرة بن همام بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان الشيباني الملقب عون الدين هكذا ساق نسبه جماعة منهم ابن الدبيثي في تاريخه وابن القادسي في كتاب الوزراء وغيرهما وانما اخرج له هذا النسب بعد تمكنه من وزارته وذكره الشعراء في مدائحهم وهو من قرية من سواد العراق تعرف بقرية بني اوقر بالدور من اعمال دجيل وهي دور عربايا بين الموصل والبلاد المشار اليها وتعرف الآن بدور الوزير نسبة اليه وكان والده من اجنادها ودخل بغداد في صباه واشتغل بالعلم وجالس الفقهاء والادباء وكان على مذهب الامام احمد بن حنبل رضي الله عنه وسمع الحديث وحصل من كل فن طرفا وقرأ الكتاب العزيز وختمه بالقراءات والروايات وقرأ النحو واطلع على ايام العرب واحوال الناس ولازم الكتابة وحفظ الفاظ البلغاء وتكلم بالفاظ الانشاء وكان قراءته الادب على ابي منصور الجواليقي والفقه على ابي الحسين محمد بن محمد الفراء وصحب الشيخ ابا عبد الله محمد بن يحيى بن علي بن مسلم بن موسى بن عمران الزبيدي الواعظ وسمع الحديث النبوي من ابي عثمان اسمعيل بن محمد بن ملة الاصبهاني ومن ابي القسم هبة الله بن محمد بن الحصين الكاتب ومن بعدهما وحدث عن الامام المقتفي لامر الله امير المؤمنين وعن غيره وسمع منه خلق كثير منهم الحافظ ابو الفرج بن الجوزي واول ولايته الاشراف بالاقرحة الغربية نقل الى الاشراف على الاقامات المخزنية ثم ولي الاشراف بالمخزن ولم يطل في ذلك مكثه حتى ولي في سنة اثنتين واربعين كتابة ديوان الزمام ثم رقي الى الوزارة وكان سبب توليته الوزارة على ما حكاه الذي جمع سيرته انه مال من جملة ما دبر بدار الوزير ونقله الى الوزارة ما جرى من مسعود البلالي شحنة بغداد بامر من السلطان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وكان مسعود احد الخدم الخصيان الحبشي الكائن من امراء دولته من سوء ادبه في الحضرة وخروجه عن معتاد الواجب واستمرار تعدي اصحابه وكان وزير الخليفة اذ ذاك قوام الدين ابو القسم علي بن صدقة بن علي بن صدقة فكتب من الخليفة الى السلطان مسعود عدة كتب تتضمن الانكار على مسعود البلالي على ما صدر منه فلم يرجع جواب فلما تولى عون الدين ابن هبيرة كتابة ديوان الزمام خاطب الخليفة في مكاتبة السلطان مسعود بنفسه فوقع اليه بذلك وقد كان الوزير كتب في ذلك عدة كتب فلم يجبه وانجح عون الدين في ذلك سؤاله الى ان احب مكتب من انشائه رسالة هي طويلة فاضربت عن ذكرها وحاصل الامر فيها التذكار بما كان اسلافه يعاملون الخلفاء به من حسن الطاعة والتأدب معهم والذب عنهم ممن صار علم

وشئ

وشكا من مسعود البلالى وانه كاتب فى ذلك عدة دفعات وما جاءه جواب والحال القول فى ذلك وكان
هذا فى سنة اثنين واربعين وخمسمائة فى شهر ربيع الآخر فما مضى على هذا الا قليل حتى عاد الجواب
بالاعتذار والذم لمسعود البلالى والانكار لما اعتمده فاستشر المقتفى باشارة عون الدين وعظم سروره
بذلك وحسن موقع عون الدين من قلبه ولم يزل عنده مكينا حتى استوزره وقال مصنف السيرة و
كان ايضا من جملة اسباب وزارته انه فى سنة ثلاث واربعين وصل الى بغداد الامير البقش
المسعودى صاحب اللحف وهو صقع بالعراق وتذكر السلطانى وقصداها فى جموع كثيرة وصدر منهم من عظيم القضية
التواريخ فشرع الوزير قوام الدين بن صدقة فى تدبير الحال فاخفق مسعاه فحينئذ استأذن عون الدين الخليفة
فى امرهم فاذن له فى ذلك فخاطب هؤلاء الخارجين على الخليفة واحسن التدبير فى ذلك حتى كف شرهم
ثم قوى عليهم حتى نهبت العامة اموالهم وجرت المقادير بهذه الاحوال لرفع ابن هبيرة ووضع الوزير
ابن صدقة فانه عند انقضاء هذا المهم استدعى الخليفة المقتفى عون الدين مبطا لعنه على يد امير من
من امراء الدولة فتيقن بوزارته لها البشائر فى اسرته فركب الى دار الخليفة فى جماعته وتسامع الناس
بوزارته ولما وصل الى باب الحجرة استدعى فدخل وقد جلس له المقتفى بميمنة التاج فقبل الارض وسلم
وتحدثا ساعة بما لم يحط بمعرفتهما علما ثم خرج وقد جهزوا له التشريف على عادة الوزراء فلبسه
ثم استدعى ثانيا فقبل الارض ودعا بدعاء اعجب الخليفة ثم انشده

سأشكر عمرا ما تراخت منيتى ايادى لم تمنن وان هى جلت
وأى خلتى من حيث يخفى مكانها فكانت بمرأى منه حتى تجلت

قلت وهذان البيتان لابراهيم بن العباس الصولى المقدم ذكره وهى ثلاثة ابيات والثانى منهما بعد الاول

فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى اذا النعل زلت

ولما انشد عون الدين هذين البيتين غير نصف البيت الثانى منهما فان الشاعر قال فكانت قذى
عينيه حتى تجلت فما رأى انه يخاطب الخليفة بهذه العبارة فغيره تأدبا ثم ان عون الدين خرج
فقدم له حصان ادهم سائل الغرة وتحجل وعليه من الحلى ما جرت به عادتهم مع الوزراء والشرح
فى ذلك يطول فاختصرته وخرج بين يديه ارباب المناصب واعيان الدولة وامراء الحضرة وجميع
خدام الخلافة وسائر حجاب الديوان والطبول تضرب امامه والمسند وراءه محمول على عادتهم فى
ذلك حتى دخل الديوان ونزل على طرف الديوان وجلس فى الدست وقام لقراءة عهده الشيخ سديد
الدولة ابو عبد الله محمد بن عبد الكريم الانبارى ولولا خوف الاطالة لذكرت العهد فانه بديع فى بابه
لكن قصدى الاختصار عرفنى عن ذكره وهو مشهور فى ايدى الناس فلما فرغ من قراءته قرأ القراء وانشد
الشعراء وتولى الوزارة يوم الاربعاء ثالث عشر ربيع الآخر من سنة اربع واربعين وخمسمائة وكان لقبه
جلال الدين فلما ولى الوزارة لقبوه عون الدين وكان عالما فاضلا ذا رأى صائب وسريرة صالحة وظهر
منه فى ايام ولايته ما شهد له بكفايته وحسن مناصحته فشكر له ذلك ولحظ بعين الرعاية وتوفرت له
اسباب السعادة وكان مكرما لاهل العلم يحضر مجلسه الفضلاء على اختلاف فنونهم ويقرأ عنده
الحديث عليه وعلى الشيوخ بحضوره ويجرى من البحث والفوائد ما يكثر ذكره وصنف كتبا فمن

ذلك كتاب الايضاح من شرح مسائل الصحاح وهو يشتمل على خمسة عشر كتابا ما سوى الجمع بين الصحيحين و
كشف غوامضه من الحكم النبويه وكتاب المقصد بكشف الغطاء المعضله وشرحه ابو محمد بن الخشاب النحوي
المعروف ادرج مجلدات شرحا مستوفيا واختصر كتاب اصلاح المنطق لابن السكيت وله كتاب العبادات
في الفقه على مذهب الامام احمد وارجوزه في المقصور والممدود وارجوزه في علم الخط وغير ذلك وذكر
ممن ذكره عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في تاريخه الكبير الكامل في سياق اخبار
الملك محمد بن ... الدين سعداد وحصار بغداد في ذي القعده من سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة ان المقتفي لامر الله
جد في حفظ بغداد وقام وزيره عون الدين بن هبيرة في هذا الامر المقام الذي نعجز عنه قال ابن
الاثير ونودي ببغداد من جرح من العسكر فله خمسة دنانير فكان كلما جرح ... يوصل ذلك اليه فحضر
بعض العامة عند الوزير مجروحا فقال الوزير هذا جرح صغير لا يستحق عليه شيئا فعاد الى القتال فضرب
في جوفه فخرجت امعاؤه فعاد الى الوزير فقال يا مولانا الوزير يرضيك هذا فضحك منه وامر له بصله
واحضر له من داواه انتهى كلام ابن الاثير وهذا محمد هو ابن محمود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي وزين
الدين هو ابو الحسن علي بن بكتكين المعروف بكجك والد مظفر الدين صاحب اربل وقال غير ابن الاثير ان
الملك اسمه محمد شاه وان هذه القصة كانت في سنة اثنين وخمسين والله اعلم وذكر ذلك ابن الجوزي في كتاب
شذور العقود وهو اخصر لانه ما له وهو بها وقد ذكرت محمد شاه في ترجمة السلطان ... وتوفي الامام المقتفي
لامر الله ابو عبد الله محمد بن المستظهر بالله الاحد ثاني ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة وبويع
ولده المستنجد بالله ابو المظفر يوسف فدخل عليه وبايعه واقره على وزارته واكرمه وكان حافظا
ابن هبيرة قد ... ولم يزل مستمرا في وزارته الى حين وفاته ومدحه جماعة من اماثل شعراء
عصره منهم ابو الفوارس سعد بن محمد المعروف بابن صيفي الملقب حيص بيص المقدم ذكره وله فيه غرر
مدائح فمن ذلك قوله

يهز حديث الجود ساكن عطفه	كما هز شرب الحي صهباء قرقف
اذا ما بدا ...	...
... كل سنة	ولكنه بالجود حث مكلف
...	باموال ما ذنب من المجد يقتفي
اذا سل عون الدين ...	...

وكان هو ابن هبيرة في بغداد في شهر رمضان ان الاعيان يحضرون سماط الخليفة عند الوزير وهم يموت
السماط الملوكي وكان الحيص بيص من جملة من يحضر الطعام وكانت صحة اختيار وجهته ... واما الحضور
فالملوكي ... من اوباش الناس جماعه ليس منهم ... في ... لذلك مشقة عليه فكتب
الى الوزير عون الدين بن هبيرة ... من الحضور

ما ذا ... في ...	...
...	...
...	...
...	...

نيد وصبت برقا لذل منفصة　　تكم تكلفته حملا فلم اطق　　اما المريض باحداث وسورتها

ولبس غير اباءى حافظ دمعى　　وهبه لى كعطايا الذى كثرت　　فالجود بالعز نون الجود بالورق

ان احمرار جنا الشمس من خزن　　على علاها المرقاها الى الافق

وان توهم قوم انه حمق　　وربما اشبه التوقير بالحمق

واهدى الى الوزير عون الدين دواة بلور مرصعة بمرجان وفى مجلسه جماعة منهم الحيص بيص فقال الوزير يحسن ان يقال فى هذه الدواة شئ من الشعر فقال بعض الحاضرين وكان منوبر اوارانت على اسمه

الين لداود الحديد كرامة　　يقدره فى السرد كيف يريد

ولان لك البلور وهى حجارة　　ومعطفه صعب المرام شديد

فقال الحيص بيص انما وصف صانع الدواة ولم يصفها فقال الوزير من عبر غير فقال الحيص بيص

صيغت دواتك من يوميك فاشتبها　　على الانام بيلور ومرجانات

فيوم سلمك مبيض بفيض ندى　　ويوم حربك قان بالدم القانى

ثم وجدت البيتين الاولين فى كتاب الجنان تاليف القاضى الرشيد احمد بن الزبير الغسانى المذكور فى اوائل هذا الكتاب ونسبهما الى القاضى الرشيد احمد بن قاسم الصقلى قاضى مصر وذكر انه دخل على الافضل شاهان شاه امير الجيوش بمصر وقد تقدم ذكره ايضا فرأى بين يديه دواة من عاج محلاة بمرجان

فقال بديها　الين لداود الحديد كرامة　　يقدره فى السرد كيف يريد

ولان لك المرجان وهو حجارة　　على انه صعب المرام شديد

ومدحه ابو عبد الله محمد بن بختيار المعروف بالابله الشاعر المقدم ذكره بقصائد عديدة منها وهى احسنها فلهذا ذكرتها وهى

ولع النسيم بما منه الجرعا　　وصفا لك الا الحلى والرعا　　ياحبيبه صافت خلاخلها

عنها وضاقت بجنبها ذرعا　　قد كنت ذا دمع وذا جلد　　فبقيت لا جلدا ولا دمعا

صيرت جسمى للضنى سكنا　　وسكنت بعد تبالة الجرعا　　يامن رأى ادماء سانحة سانحة ود

قلبى لها الا المنحنى مرعى　　لانت بمثل الغصن مقروعه　　بوصلت عوداذا كرطلعا

واذا تراجعت الكلام فلا　　نقد لايام الصبا وجعا　　ولقد سعت بالكاس بجبنى تعلم ود

سكرا للواحظ وعنبر المسعى　　فى مسير الزهر ما صنعت　　ابرادة مدن ولا صنعا

باكرت منتزعا ثراه وما　　ركب الحمام لبانة فزعا　　سلت عليه البارقات ظبا

لبس الغدير لخوفها درعا　　ياعاذلى ان شئت فسمعق　　عذلا فتق لعبرة سمعا

طبعا جبلت على القرام كما　　جبل الوزير على الندى طبعا

وخرج بعد هذا الى المديح فاضربت عنه ولولا خوف الاطالة لذكرته ومدحه ابو الفتح محمد بن عبد الله سبط ابن التعاويذى المقدم ذكره بقصيدة واحدة وهى

سقاها الحيا من اربع وطلول　　حكت دنفى من بعدهم ونحولى　　ضمنت لها اجفان عين قريحة

من الدمع بعدوا والشوق هوله　　لئن حال رسم الدار عما عهدته　　فعهد الهوى فى القلب غير محيل

خليلي قد هاج الغرام وساعه   سأمادي بالاعراض كلسل   وكل طرف بالسهاد لتفرقي

صبا ملتي بالتجنب مطول   اذا ملت قد امللت حتى صابر   تقول وعلاجات صبر عول

وان ملت دمعي بالاسى متدفقا   فهول شهود الدمع غير مدول   فلا تشد لاني ان تكن صابرا

على ما مضى عهدا لوفاء ملول   فابرح ما الفي مرالبث الهوى   فلا الحبيب ام فلام عدول

وقدون الكثبان الفرد منزل   لعمتي بالباب لنا ومعول   عذا التقت الحاي لها ولوما

لم نغل الاعين دم وسل   الاحبتا واهي بالاذال ومعتق   وتالد وعاشا ادر منول

ودا اود نذ كنا اهل الصبا   شفاء هواها الغرام ملبل   وعوب سلوا امل عمرما آشد

وما ولت صبا امله عرجل   بعرض اسباب الهوى وحلمه   على كل امل للتابيات جهول

ملا اسطو وحب العواني طائل   سوى دمعي لنا بالغرام طويل   ومنها

الى كرمي التالي ما احد   وذمن وقار الحلم غير محول   امراحا الاني هواه مماطل

واعجب مهاي براه دولي   لقد طال عهدي بالنوال وانني   لمت الى صل كف مسل

فان يدي من الود ركاملا   بها لي وعون الدين خير كفيل

وكان عون الدين كثيرا ما ينشد

ما ما تحمل حسانا الود من احد   ما لم يبلك مكروها من العذل

مودتي لك تاتي ان تساعني   بان اراك على شيء من الزلل

وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي في تاريخه الذي سماه مرآة الزمان ورأيته بدمشق في اربعين مجلدا بخطه وكان ابوه قزغلي عتيق عون الدين بن هبيرة المذكور فزوجه بنت الشيخ جمال الدين ابي الفرج المذكور فولدت له شمس الدين هو لا فذكر انه سمع مشايخه ببغداد يحكون ان عون الدين قال كان سبب ولايتي المخزن اني ضاقت يدي حتى فقدت القوت اياما فاشار علي بعض اهلي ان امضي الى قبر معروف الكرخي رضي الله عنه فاسال الله تعالى عنده فان الدعاء عنده مستجاب قال فاتيت قبر معروف فصليت عنده ودعوت ثم خرجت لاقصد البلد يعني بغداد فاجتزت بقطفتا وهي محلة من محال بغداد فرأيت مسجدا مهجورا فدخلت لاصلي فيه ركعتين واذا انا بمريض ملقى على بارية فقعدت عند راسه وقلت ما تشتهي فقال سفرجلة قال فخرجت الى بقال فرهنت عنده مئزري على سفرجلتين وتفاحة واتيته بذلك فاكل من السفرجلة ثم قال اغلق باب المسجد فاغلقته فتنحى عن البارية وقال احفر هنا فحفرت واذا بكوز فقال خذ هذا فانت احق به فقلت اما لك وارث فقال لا وانما كان لي اخ وعهدي به بعيد وبلغني انه مات ونحن من الرصافة قال فبينما هو يحدثني اذ قضى نحبه فغسلته وكفنته ودفنته ثم اخذت الكوز وفيه مقدار خمسمائة دينار واتيت الى دجلة لاعبرها واذا ملاح في سفينة عتيقة وعليه ثياب رثة فقال معي معي فنزلت معه فاذا به من اكثر الناس شبها بذلك الرجل فقلت من اين انت فقال من الرصافة ولي بنات وانا صعلوك فقلت فما لك احد قال لا كان لي اخ ولي عنه زمان ما ادري ما فعل الله به فقلت ابسط حجرك فبسطه فصببت المال فيه فبهت فحدثته الحديث فسأله

ان آخذ نصفه فقلت لا والله ولاحبة ثم صعدت الى دار الخلافة وكنت رقيقة فخرج عليها اشراف الحزن ثم تدرجت الى الوزارة وقال جدي الشيخ ابو الفرج في كتاب المنتظم وكان الوزير يسأل الله تعالى الشهادة ويتعرض لاسبابها وكان صحيحا يوم السبت ثاني عشر جمادى الاولى من سنة ستين وخمسمائة فنام ليلة الاحد في عافية فلما كان في وقت السحر قاء فاحضر طبيبا كان يخدمه فسقاه شيئا فيقال انه سمه فمات وسقى الطبيب بعده بنحو ستة اشهر سما فكان يقول سقيت كما سقيت ومات الطبيب وقال في المنتظم ايضا وكنت ليلة مات الوزير نائما على سطح مع اصحابي فرأيت في المنام كاني في دار الوزير وهو جالس فدخل رجل وبيده حربة قصيرة فضربه بها بين انثييه فخرج الدم كالفوارة فضرب الحائط فالتفت فاذا بخاتم من ذهب ملقى فاخذته وقلت لمن اعطيه انظر خادما يخرج فاعطيه اياه وانتبهت وحدثت اصحابي بالرؤيا فلم استتم الحديث حتى جاء رجل فقال مات الوزير فقال بعض الحاضرين هذا محال انا فارقته امس العصر وهو في كل عافية وجاء آخر وصح الحديث وقال لي ولده لابد ان تغسله فاخذت في غسله ورفعت يده لاغسل مغابنه تلك المغابن مطاوي البدن مثل الابط وغيره واحدها مغبن بفتح الميم وكسر الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة قال فسقط الخاتم من يده فحين رأيت الخاتم تعجبت من المنام قال ورأيت في وقت غسله آثارا في وجهه وجسده تدل على انه مسموم فلما خرجت جنازته غلقت اسواق بغداد ولم يتخلف عن جنازته احد وصلى عليه في جامع القصر وحمل الى باب البصرة فدفن في مدرسته التي انشأها وقد درست الآن ورثاه جماعة من الشعراء انتهى كلام ابي الفرج بن الجوزي وقال مؤلف سيرة الوزير المذكور ان سبب موته كان بلغمانا يعتريه وقد خرج مع المستنجد للصيد فسقى مسهلا فقصر عن استفراغه فدخل الى بغداد يوم الجمعة سادس جمادى الاولى راكبا مخاملا الى المقصورة لصلاة الجمعة فصلى بها وعاد الى داره فلما كان وقت صلاة الصبح عاوده البلغم فوقع مغشيا عليه فصرخ الجواري فافاق فسكتهن ولم يبلغ الخبر ولده عز الدين ابا عبد الله محمدا وكان ينوب عنه في الوزارة فبادر اليه فلما دخل عليه قال له قد بث استاذا الدار عضد الدين ابو الفرج محمد ابن عبد الله بن هبيرة الله بن المظفر بن رئيس الرؤساء المعروف بابن المسلمة جماعة ليستعلم ما هذا الصياح فتبسم الوزير على ما هو عليه من تلك الحال وانشد

وكم شامت بي عند موتي جهالة	يظل يسل السيف بعد وفاتي
ولو علم المسكين ماذا يناله	من الضر بعدي مات قبل مماتي

ثم تناول مشروبا فاستفرغ به ثم استدعى بماء فتوضأ للصلاة وصلى قاعدا فسجد فابطأ تحركه فاذا هو ميت فطولع به الامام المستنجد فامر بدفنه وخلف ولدين احدهما عز الدين المذكور والآخر شرف الدين ابو الوليد مظفر واما مولده فقد ذكر ابو عبد الله محمد بن القادسي في تاريخ الوزراء انه ولد في سنة سبع وتسعين واربعمائة على ما ذكره من لفظه رحمه الله تعالى قال بعضهم رأيته في المنام بعد موته فسألته عن حاله فقال

قد سئلنا عن حالنا فاجبنا	بعد ما حال حالنا وحجبنا
فوجدنا مضاعفا ما كسبنا	ووجدنا ممحصا ما اكتسبنا

ولما بلغ خبر موته عضد الدين بن المظفر استاذ الدار المذكور وكان عضد الدين متسخطا من الفاروثي
المذكور مثل هذا وهو من موالي بني المظفر فان اباه كان مملوكا لبعض بني المظفر واسمه شكر ومما
اسمه عبد الله فاراد سبط ابن الفاوندي ان يتقرب الى عضد الدين لعلمه بما بينه وبين الوزير فانشد

مرتجلا

قال لي والوزير قد مات قوم … لم لا تبكي ابا المظفر يحيى

قلت اهون عندي بذلك رزءا … ومضى ما وراء المظفر يحيى

وقال آخر ولا اذكر اسمه الآن لكنه من الشعراء المشاهير

اما رأيت مثل الماجد بن هبيرة … يموت وعاش مثل يحيى بن جعفر

يموت يحيى كل فضل وسؤدد … ويحيى يحيى كل جهل ومنكر

والمنقول ان عاش بعده كثيرا وقد اطلت هذه الترجمة حتى استوفيت مقاصدها ورأيت في كتاب
البستان في تاريخ علماء بني العباس تأليف ابي الخطاب بن دحية غلطة احببت التنبيه عليها في
هذا الكتاب كي لا يغتر عليها احد ويظنه مصيبا فيما ذكره وهو انه قال في خلافة المقتفي لامر الله
ما مثاله وسعد بوزيره ابي المظفر عون الدين يحيى بن محمد بن هبيرة وقد ذكر المؤرخون بما لم يعد
الى مادح عون الدين من بعده ثم ذكر مكرمة جرت لعمر بن هبيرة الفزاري امير العراق في دولة بني
امية وظن ابن دحية المذكور ان الوزير المذكور من ذرية ذلك المتقدم وبعيد منه من ذلك فان الوزير
شيباني النسب كما شرحناه في اول الترجمة وذاك فزاري النسب كما يأتي في ترجمة ولده يزيد بن عمر بن
هبيرة ان شاء الله تعالى وابن شيبان من فزارة ولا شك انه ما اوقعه في هذا الامر الا ما رآه في نسب
الوزير بعد جده عمر بن هبيرة فتوهم ان هذا هو ذاك وليس الامر كما توهمه ومثل ابن دحية لا ينبغي
فقد كان حافظا ومطلعا على امور الناس وهذا الامر واضح لكن الخطأ موكل بالانسان فلت واكثر
من جرى ذكره في هذه الترجمة قد تقدم ذكره في هذا التاريخ وافردت لكل واحد منهم ترجمة مستقلة
سوى الشيخ الآمدي فانه كان كثير الصدع بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر وما اسمع الوزير الا صحبته
وما ذكرته في هذا التاريخ بمعنى التنبيه عليه اذ هو لا يشمل وكان دخوله بغداد في سنة تسع وخمسمائة
وتوفي في شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى وقال ابو عبد الله بن النجار
في تاريخه كان مولده برحبة في ليلة الاربعاء الثاني والعشرين من المحرم سنة ستين واربعمائة وتوفي
ليلة الاثنين مستهل شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين وخمسمائة ودفن بمقبرة جامع المنصور ببغداد
رحمه الله تعالى وقول الآخر

اما رأيت مثل الماجد بن هبيرة … يموت وعاش مثل يحيى بن جعفر

فالمراد به ابو الفضل يحيى بن القسم بن عبد الله بن محمد بن المفرج بن جعفر الملقب نجم الدين [illegible]
بالحريم في جمادى الآخرة سنة اثنتين واربعين وخمسمائة الى سنة سبع وستين فعلها مات في
الوزارة بعد عزل ابي الفرج بن المظفر ولم يزل على ذلك الى ان توفي وكان مشكورا محمود السيرة
محبا لاهل العلم وكانت ولادته ليلة الجمعة بعد العشاء الآخرة التاسع والعشرين من صفر سنة
احدى عشرة وخمسمائة وتوفي ليلة العشرين من شهر ربيع الاول سنة سبعين وخمسمائة ببغداد .

ودفن من الغد في الحربية بتربته رحمه الله تعالى

ابو طالب يحيى بن ابي الفرج سعيد بن ابي القسم هبة الله بن علي بن قزغلي ابن زيادة الشيباني الكاتب المنشئ الواسطي الاصل البغدادي المولد والدار والوفاة الملقب قوام الدين وقيل عميد الدين كان من الاعيان الاماثل والصدور والافاضل انتهت اليه المعرفة بامور الكتابة والانشاء والحساب مع مشاركته في الفقه وعلم الكلام والاصول وغير ذلك وله النظم الجيد جالس ابا منصور بن الجواليقي وقرأ عليه وعلى من بعده وسمع الحديث من جماعة وخدم الديوان من صباه الى ان توفي عدة خدمات وكان مليح العبارة في الانشاء جيد الفكرة حلو الترصيع لطيف الاشارة وكان الغالب عليه في رسائله العناية بالمعاني اكثر من طلب التسجيع وله رسائل بليغة وشعر رائق وفضله اكثر من ان يذكر وتولى النظر بديوان البصرة وواسط والحلة ولم يزل على ذلك الى ان طلب من واسط والحلة ولم يزل على ذلك الى المحرم سنة خمس وسبعين وخمسمائة ورتب حاجبا بباب النوبي وقلد النظر في المظالم ثم عزل عن ذلك في شهر ربيع الاول سنة سبع وسبعين ثم اعيد اليه في جمادى الاولى سنة اثنتين وثمانين فلما قتل استاذ دار وهو عضد الدين ابو الفضل هبة الله بن علي بن هبة الله بن محمد بن الحسن المعروف بابن الصاحب وكان قتله يوم السبت تاسع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة ترتب ابن زيادة المذكور مكانه ثم عزل في سنة خمس وثمانين وعاد الى واسط فاقام بها الى ان استدعي في شهر رمضان سنة اثنتين وتسعين وقلد ديوان الانشاء في يوم الاثنين الثاني والعشرين من شهر رمضان ثم رد اليه النظر في ديوان المقاطعات فكان على ذلك الى حين وفاته وكان حسن السيرة محمود الطريقة متدينا حدث بشيء يسير وكتب الناس عنه كثيرا من نظمه ونثره فمن ذلك قوله

باضطراب الزمان ترتفع الانـ ـذال فيه حتى يعم البلاء
وكذا الماء ساكنا فاذا حر ك ثارت من قعره الاقذاء

وله ايضا

اني لاعظم ما يلقى فتى جلدا اذا توسطت حول الحادث النكد
كذلك الشمس لا تزداد قوتها الا اذا حصلت في ذروة الاسد

وكتب الى الامام المستنجد يهنيه بالعيد

يا ماجدا جل ان تدنى تهنيه لنا الهناء بظل منك ممدود
الدهر انت ويوم العيد منك وما في العرف ان تهنى الدهر بالعيد

وله ايضا عفا الله عنه

ان كنت تسعى للسعادة فاستقم تنل المراد ولو سموت الى السما
الف الكتابة وهو بعض حروفها لما استقام على الجميع تقدما

وله ايضا رحمه الله تعالى

لا تغبطن وزيرا للملوك وان اناله الدهر منهم فوق همته
واعلم بان له يوما تمور به الارض الوقور كما مادت لحيته
هارون وهو اخو موسى الشقيق له لولا الوزارة لم ياخذ بلحيته

وله كل معنى مليح وله ديوان رسائل وقفت عليه في بلاد الشام ولم يحضرني شيء منه كي اثبته ههنا وقال ابو عبد الله محمد بن سعيد الدبيثي في تاريخه انشدنا ابو طالب يحيى بن سعيد بن هبة الله يعني ابن زيادة المذكور من حفظه قال انشدنا ابو بكر احمد بن محمد الارجاني لما قدم بغداد علينا في سنة ثمان

ومثلي وجميل ما به لنفسه ملح وهو فتح الدين ابو بكر احمد بن الاربحاني المقدم ذكره قوله :

ومعسومة اللمى من ثغر التي ... وقد وافيتها بالعشي وجنح ظلامه ... فخيب ما حدى معليها عسى

واسرى براعي اعين الرقبا ... وأت حوطها الواشي طاووا ... فلما قد معا واستعجب [illegible]

فلما كنت حتى عداه وداعهم ... وقد ودعني ومزق العرما

مدت في حبا ها حبالات الدجى ... فعادوا وطووا ان كنت لتكاوي

وكتب اليه ابو القاسم محمد بن علي المعروف بابن المعلم الهرثي الشاعر المقدم ذكره وقد عزل عن نظر[؟] وقبلها

ولا بأس ان لم يلق الغيث الثرى ... تروى الورى مما حلب الغمام ... لو لم يولها عن البلاد لحالة

تدعوا الى القضاء والسان ... بل قد رأوا آثار جودك راحوا ... حفظوا البلاد من الطوفان

طب وحكى لي الوجيه ابو عبد الله محمد بن علي بن ابي طالب المعروف بابن سويد التاجر التكريتي

قال كان الشيخ محيي الدين ابو المظفر يوسف بن الحافظ جمال الدين ابي الفرج بن الجوزي الواعظ

المشهور قد توجه رسولا من بغداد الى الملك العادل ابن الملك الكامل ابن الملك العادل بن ايوب سلطان

مصر في ذلك الوقت وكان اخوه الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الملك محبوسا في قلعة الكرك وشدّ

وقد شرحت ذلك في ترجمة الكامل في هذا التاريخ قال الوجيه فلما عاد محيي الدين راجعا الى بغداد

وقدم دمشق كنت بها وقد حلب علينا ابا والشيخ امين الدين ابو الفضل عباس بن عثمان بن نبهان

الاربلي وكان رئيس التجار في عصره وجلسنا نتحدث معه فقال قد طلب الملك الناصر داود صاحب

الكرك ان لا يخرج الملك الصالح من الحبس الا بامر اخيه الملك العادل قال فقال له الامين يا مولانا

فما امر الديوان العزيز فقال محيي الدين وهل هذا يحتاج الى اذن هذا انتصار المسلمين ولكن است ما ذكرتُ ما

امين فقال نعم يا مولانا اني متذكر وما ادري ما اقول وانا احكي لمولانا حكاية في هذا المعنى اخرجها من

غرائب الحكايات قال هات فقال كان ابي رئيس الرؤساء ناظر واسط يحمل في كل شهر حملا من واسط

وهو ثلاثون الف دينار لا يمكن ان يتأخر يوما واحدا عن العادة فتعذر في بعض الاشهر كمال الحمل

فضاق صدره لذلك فذكره لوامرنا الوالد يا مولانا هذا ان زيادة علينا من الحجز اضعاف ذلك

ومن جانبه قام فاتم الحمل وزاده ما سد بها وقال له لو لم تودي كما تؤدي الناس فقال الى متى

حط الامام المستنصر بالمسامحة قال فهل معك خط مولانا الامام الناصر قال لا قال لم لا احمل اليك

فلك قال لما التفت الى احد ولا احمل شيئا وخص من الحامل فقال النواب لابن رئيس الرؤساء وابن صاحب

الوساديين وناظر الخطا وما على مدل قد رمى هو هذا حتى بما لك مثل هذا القول ولو كتب دار

واحد منا فيها ما قال لك احد شيئا وحاروه عليه حتى ذكت بعثه فاحتاده وكان ابن زياد [illegible]

بالواسط وقدموا الى ابن رئيس الرؤساء السعي حتى بعثوا له واحاروه وقد قدم من بغداد

فقال ما قدم هذا الان فهم بطل ما هو ثم تعود الى ما في نفسه فلما دنا من الرزق حاد اليه حدم من

خدام الخليفة فصاحوا امر الارض الارض فقبّل الارض وما ولوه بطالعه وفيها قد بعثنا خلعة وبدواه

لابن زياد فحمل الخلعة على راسك والدواة على صدرك وتمشي راجلا الى المرو فلبس الخلعة وجمرة

لسانه واحمل الخلعة على راسه والدواة على صدره ومشى اليه راجلا فلما رآه ابن زياد انشد له

وبئس الرأي اذا المرء حي فهو يرجى ويتقى … وما يعلم الانسان ما في المغيب

واخذ يعتذر اليه فقال له ابن زبادة لا تثريب عليكم اليوم وركب في الزبزب الى بغداد وما علموا ان احدا اسكنت اليه الوزارة غيره فلما وصل الى بغداد اول ما نظر فيه ان عزل ابن رئيس الرؤساء عن نظر واسط وقال هذا ما يصلح لهذا المنصب ثم قال الاصيل ولا يأمن مولانا ان يخرج الملك الصالح ويملك ويعود اليه رسولا ويقع وجهك في وجهه ونستحي منه فانشده محيي الدين قوله

وحتى يؤوب القارظان كلاهما … وينشر في الموتى كليب لوائل

فما كان الا مديدة حتى خرج الملك الصالح من حبس الكرك وملك مصر وكان ما كان قال وكنت بمصر ومحيي الدين بها رسول الى الملك العادل وقبض العادل وجاء الصالح فخرج محيي الدين القائد وشاهدت ذلك هكذا ذكر لي الوجيه هذه الحكاية وفيها غلط اما من الوجيه واما من الاصيل فان ابن زبادة ما ولي الوزارة ولا تولى الا ما ذكرته في اوائل ترجمته فان كان هذا صحيحا فيكون ذلك لما طلب للانشاء كما شرحته والله اعلم بالصواب قال ابن الدبيثي المذكور وسألت ابا طالب بن زبادة عن مولده فقال ولدت يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من صفر سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة وتوفي ليلة الجمعة السابع والعشرين من ذي الحجة سنة اربع وتسعين وخمسمائة وصلي عليه بجامع القصر ودفن بالجانب الغربي بمشهد الامام موسى بن جعفر رضي الله عنهما يعني ببغداد وزبادة بفتح الزاي

وهو القطعة من الزباد الذي يتطيب به النسوان والله اعلم

ابو الفضل يحيى بن نزار بن سعيد المنبجي ذكره الحافظ ابو سعيد عبد الكريم بن السمعاني في كتاب الذيل على تاريخ الخطيب المختص ببغداد فقال له شعر مطبوع غير متكلف وكتب لي ابياتا من شعره وسمعت منه وسألته عن مولده فقال ولدت في المحرم من سنة ست وثمانين واربعمائة بمنبج واورد له مقاطيع انشده اياها فمن ذلك قوله

وابيض غض زاد خط عذاره … لعاشقه في همه والبلابل
تموج بحار الحسن في وجناته … فتقذف منها عنبرا في السواحل
وتجري بجدير الشبيبة ماءها … فتنبت ريحانا جنوب الجداول

قلت وقد خطرت لي على هذا مؤاخذة وهي انه جعل في البيت الثاني بحار الحسن تموج في وجناته فكيف تقول في البيت الثالث وتجري بجدير الشبيبة ماءها وما مقدار ماء الشبيبة بالنسبة الى بحار الحسن وما كفى هذا حتى جعلها جداول والجداول الانهار وابن الانهار من البحار ثم انه في البيت الثاني قد شبه العذار بالعنبر فكيف يجعله في البيت الثالث ريحانا واين العنبر من الريحان وان كان كل واحد من العنبر والريحان قد جرت عادة الشعراء ان يشبهوا به العذار لكن في مقطوع واحد من الشعر ما لهم عادة يجمعون بينهما وكنت قد سمعت في زمن الاشتغال بالادب ببيتين استحسنتهما ولم اعرف قائلهما وهما

يا عاذلي في حب ذي عارض … ما البلد المخصب كالماحل
يموج بحر الحسن في خده … فيقذف العنبر في الساحل

فلما كان في اوائل سنة اثنتين وسبعين وستمائة وقفت بالقاهرة المحروسة على مجلد من كتاب السيل والذيل تأليف عماد الدين الكاتب الاصبهاني وقد جعله ذيلا على كتابه خريدة القصر فرأيت فيه ترجمة

عون بن وزير المحيي المذكور وقد ذكر له بعد ذلك عشرة ابيات يمدح بها السلطان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى وفي جملة الابيات البيت الثاني من هذين البيتين فظن ان الذي نظم ذلك المعنى في البيت الثاني من الثلاثة هو الذي نظم هذا البيت في هذه الابيات التي ذكرها في كتاب السيل ثم بعد ذلك نقلتها في صاحبنا جمال الدين ابو المحاسن يوسف بن احمد المعروف بالحافظ اليغموري مذاكرا وروى ذكر البيتين وقال انهما للعماد الدين الى النائب حسام الدين بن عدي بن يونس الحلي بزيل دمشق وذكرانه سمعهما منه وادعاهما لنفسه فقلت له البيت الذي فيه المعنى ليس له بل هو لعون وزير المحيي ويكون العماد الحلي قد نظم البيت الاول وجعله توطئة للثاني واستعمله على وجه التضمين كما جرت العادة في مثله لكن كان ينبغي ان ينبه على انه ضمنه كي لا يستبد من وقف عليهما انهما له فان البيت الاول ليس في جملة ابيات عون المحيي التي يمدح بها نور الدين محمود رحمه الله تعالى ثم بعد ذلك خطرت لي مؤاخذة على العماد الحلي فيما قال في بيته الذي جعله توطئة للثاني ما الذي الحصن كالناحل والحصن والحلي انما يكون بسبب الشباب وعدمه والبيت الثاني الذي هو التضمين شبه العذار بالسطور فاين الشباب من السطور فالتوطئة بين البيتين ليس بملائمة وهذه المؤاخذة مثل المؤاخذة المتقدمة على الابيات الثلاثة وكيف وقعت على بيتين للعماد الحلي انشدنيهما بعد جماعة وهما

قل لي من هويت قد عمّ الشعـــــر خدّيه قلت ماذا الزيارة

حره الجدّ اوجب حمرة الحـا ل في ذلك الدخان عذاره

ووقع لي عليهما مؤاخذة مثل المؤاخذة المذكورة وهي انه لا مثل لذلك لان الشعر قد عم خدّيه فما الذي دلك على ان مادا الزيارة تعدوا في على انه شعر عاية ما في الباب انه قال هذا الشعر ما هو عارض فيكون بعد هذا حره الجدّ اوجب حمرة الحال الى آخره فحمل العذار دخان الشعر وان دخان الشعر على كان ينبغي ان يقول لم هذا انما هو شعر بل هو دخان الشعر ثم له المعنى وقد نظم صاحبنا وشيخنا في الاشتغال علاء الدين ابو الربيع سليمان بن بهاء الدين بن عبد الحميد القيسي الحلبي بيتين الم فيهما بهذا المعنى وهما

طف الخد حسن بدا لصبي هوى قلبي عليه كالفراش

فاحرق نصاره عليه ما لا دما اثر الدخان على الحواشي

وما احسن في هذا المعنى وسلم من تلك المؤاخذة لكن وقع في مؤاخذة اخرى وهي انه جعل العذار دخان احتراق قلبه والعماد جعله دخان الشعر وبين الدخانين بون كبير وهذا فيه الزاعه يحاذيه الاصغر ومن سبق في توجيه هذا الشعر بيتان ابدع فيهما وهما

ومهفهف رقت حواشي حسنه فقلوبنا وجدا عليه رقاق

لم يكس عارضه العذار وانما نفضت عليه صباغها الاحداق

والاصل في هذا الباب كله قول ابي اسحاق ابراهيم الصابي الكاتب في غلامه الاسود واسمه يمن وقد سبق ذكر الابيات في موضعه من هذا الكتاب والمقصود منها هاهنا قوله في اولها

لك وجه كان يمناي خطته بلفظ تمله آمالي

فيه معنى من البدور ولكن نفضت صبغها عليه الليالي

ويناعون الدين فيهما السام بقول ابي الحسين احمد بن منير الطرابلسي المقدم ذكره

لا تخالوا الخال يعلو خده قطرة من دم جفني نقطت

ذاك من نار فؤادي جذوة فيه ساحت وانطفت ثم طفت

قلت وقد خرجنا عن المقصود وانتشر الكلام لكن ما خلا عن فائدة وقال ابو سعيد السمعاني ايضا انشدني يحيى بن نزار المنبجي لنفسه

لو صد عني دلالا او معاتبة لكنت ارجو تلاقيه واعتذر

لكن ملالا فلا ارجو تعطفه جبر الزجاج عسير حين ينكسر

وله غير هذا نظم مليح ومعان لطيفة وقال ابو الفرج صدقة بن الحسين بن الحداد في تاريخه المرتب على السنين ما مثاله سنة اربع وخمسين وخمسمائة في ليلة الجمعة سادس ذي الحجة مات يحيى بن نزار المنبجي ببغداد ودفن بالوردية قيل انه وجد في اذنه ثقلا فاستدعى انسانا من الطرقية فاستقر اذنه فخرج شيء من مخه فكان سبب موته رحمه الله تعالى وقال السمعاني هو اخو ابي الغنائم التاجر المعروف وذكر ابو الغنائم ووصفه واثنى عليه في ترجمة مستقلة في كتاب الذيل ايضا رحمه الله تعالى واما العماد الحلي فانه كان اديبا لطيفا على ما يحكى عنه من النوادر وله نظم مليح في المقطعات دون القصائد وكان يحفظ المقامات وشرحها وتوفي ليلة الاربعاء عاشر شهر ربيع الاول سنة تسع وعشرين وستمائة بدمشق ودفن بمقابر الصوفية وعرف بابن الجمال وولد في سنة ستين وخمسمائة تقديرا بقوص و نشأ بالمحلة فنسب اليها ثم وجدت في مسودة اني بخطي بيتا منسوبا الى الوجيه ابي الحسن علي بن يحيى بن الحسين بن احمد المعروف بابن الذروي الاديب الشاعر وهو

عذاره دخان يند خاله وريقه من ماء ورد خده

ثم وجدت منسوبا الى ابن سناء الملك المقدم ذكره والصحيح انها لاسعد بن مماتي المقدم ذكره ايضا هذا

سمراء قد ازرت بكل اسمر بلونها ولينها وقدها انفاسها دخان ند خالها

وريقها من ماء ورد خدها لو كنت البدر الى خدمتها رسالة ترجعها بعبدها

ورأيت للمهذب ابي نصر محمد بن ابراهيم بن الحسن الحلبي المعروف بابن البرهان الحاسب المنجم الطبري

ومهفهف راقت نضارة وجهه فالعين تنظر منه احسن منظر

اصلى بنار الخد عنبر خاله فبدا العذار دخان ذاك العنبر

فعلت ان العماد الحلي انما اخذ ذلك المعنى من احد هؤلاء والله سبحانه وتعالى اعلم

ابو الحسين يحيى بن ابي علي منصور بن الجراح بن الحسين بن محمد بن داود بن الجراح المصري وهذه الزيادة في نسبه وجدتها بخط بعض الادباء ولا اتحققها والاول اصح الكاتب الملقب تاج الدين كتب في ديوان الانشاء بالديار المصرية مدة طويلة وكتب الكثير وكان خطه في غاية الجودة وكان فاضلا اديبا متفننا له فطرة حسنة وشعر فائق ورسائل انيقة سمع الحديث بثغر الاسكندرية المحروسة على الحافظ ابي طاهر السلفي وابي الثناء حماد بن هبة الله الحراني و

حذفت وسمع الناس عليه ولم يعرق الدملج الذي عليها الفتاة وهو بديع في بابه ما حسن ذكره وقوله
بل ما شئت فلم تحر ووجهه فتراه منه بصدر وامرد البشر وان احسن ومني بالثرى فاطوي على
الجوى وان اشتمه فلي قد ملك وصحب خدمك وان عليه ضاع وان ادخلها الشوى او ان
ضاع وان اظهر محل السماع واحسن الاشباع وان شدت ثانيه وحدقت منها القامة كون
الحيا واوجب التحبب في الصلاة واحدث وصار السمر المعر ودق الغرا الجدود وجمع بين حسن
المعنى وصح الاثر هذا وان يعلمه فالك واعني مالي وكتب فالك وما علمك اما الك وكثر مالك
واحسن صور المساكين مالك والسلام فلك وهذا الكلام قد يعني فليه من لا يعرف طريق حله فيصير
عليه تفسيره ويحتاج الى الايضاح فاقول اما قوله ما شئت فلم تحر فان اراد به تلك حروف ويخرج فانا ادا
طلبت هذه الحروف تخرج منها ملك وهو الحجر وقوله ووجهه فتراه مستديرا كالقمر وقوله ان سدّ به
صدرا وامرد البشر فالبشر جمع بشرة والانسان اما الفتى الذي يلبس صدرا واصعد بشرة الذين هم اعلى
المخ فهو صدره ويعرب المكان الذي كان منه وقوله ان احسن ومني بالثرى فالثرى لفظ مشترك يقع على
العقد وعلى نوى التمر وما يتم في بلاد العراق ان يحلوا نوى التمر والزبل والسمر ويعلوا التمر ويسمونها
هذه الثوم فان الدملج اذا اخرج من الصعداء من الساق بعد جاع لانه يكون فارغ الجوف ويرمى بالثرى
الذي هو النعل من عضو صاحبه ويقولون فلان يرمى بالثرى اذا كان فقيرا لا يجد ما يبلع به فهو مجتر
ثمر النوى وهذا فعل اهل الحاجة والبلاء الجدة كثيرا في هذه الاوقات فقدم هذا استعمل صاحب
هذا الكلام لفظ النوى في هذين المعنيين وهذه من التوهم وقوله واطوي على الجوى فالجوى هو الخالي
واذا كان فارغ الجوف فهو خاو وقوله وان اشتمه فلي قد ملك مراده بالاشباع هنا الدملج فان
صاحبه اذا لبسه فقد ملأه جوعه ويكون فوق القدم فكأنه شكله وقوله وصحب خدمك فيه نوع لطيف
فان الخدم جمع خادم وهذا الجمع قليل الاستعمال لهذا الواحد فانه لا يقال فاعل وجمعه فعل الا في
الفاظ مسموعة مثل خادم وخدم وعاس وعسس وحارس وحرس وحامد وحمد وغير ذلك فهو
موقوف على السماع وخدم جمع خدمة ايضا وهو سير يشد في رسغ البعير فشد اليه شرائح النعل
ومنه سمي الخلخال خدمة لانه ربما كان من سيور يركب فيها الذهب والفضة ويجمع على خدام ايضا
وقوله وان عليه ضاع هذا فيه تورية ايضا فان المعنى ان يحمل الشيء علانا والعلما استعمال
اللفظ ايضا وقوله ضاع فيه تورية ايضا فانه يقال ضاع الشيء من الضياع وضاع الطيب اذا عبق
رائحته وقوله وان ادخلها الشوى اي ان ضاع فالشوى جمع شواة وهي القوائم ايضا لان الشوى
موضع السبع والسوار الشوى كما ذكرنا وقوله اي ان يباح لان العادة انه لا يباع الا اذا اخرج من
المعصم الذي هو فيه ولا يباع قبل اخراجه فكانه مثل الاخراج اي البيع وقوله وان اظهر محل السماع
واحسن الاشباع فهذا ظاهر لا حاجة الى تفسيره وقوله وان شدت ثانيه وهو الثم وحدقت منه
القامة وهي الخصر ... وهو يكد الحياة فالمد وحيث التحبب بالصلاة فلانه ايضا وقوله
واحدث وصار السمر العمر فالسمر السور ايضا الابرام للصلاة وهو مصدر لفعل عمر وكلام
الحر لا برام للصبح وهو مصدر لفعل خدنا الاخبار في وقت عصر الدهر يحصل له التحير والعلو واذا حر

وعلم

وحصل منه حسن التجنيس والمطابقة وقوله وجمع بين حسن المعنى وقبح الاثر فقصد المقابلة بين الحسن والقبح ولا شك ان عقبى اثنيا والدمل حسنة وان كان الاثر الذي يبقى في المكان قبيحا وقوله وان فصلته دعا لك معناه انك اذا فصلت احد التصحيفين من لفظ الدملج من التصحيف الآخر فالتصحيف الاول منه دم وهو دعاء للانسان بالدوام وقوله وابقى ما ان ركبته هالك فان الباقي منه لج واللج هو لج البحر وان كان التصحيف من الدملج مخففا ولج البحر مشدد الجيم فانهم يغتفرون مثل هذا في الالغاز والتصاحيف والاحاجي ولا يبالون به ولا شك ان ركوب البحر امر هائل فلهذا قال هالك وربما بلغك آمالك لانه يوصل الانسان الى الموضع الذي يقصده وقوله وكثر مالك معناه اذا ركبه الانسان للتجارة وقوله واحسن بعون المساكين مالك فعون المساكين هو السفينة كما قال الله تبارك وتعالى

أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فهي عون لهم على حاجتهم وسد خلتهم ومآل الشيء عاقبة امره والله تعالى اعلم قلت وفي اللغز ثمان لغات لُغْز بضم اللام وسكون الغين ولُغُز بضمهما ولُغَز بضم اللام وفتح الغين ولَغْز بفتح اللام وسكون الغين ولَغَز بفتحهما وأُلْغُوزة بضم الهمزة وسكون اللام وضم الغين ولُغَّيْزى بضم اللام وتشديد الغين مع القصر ولُغَّيْزاء مثل الاول الا ان الغين مخففة ومفتوحة والالف ممدودة وقد طال الكلام لكن الحاجة دعت اليه كي لا يبقى فيه التباس على سامعه ورأيت في مجموع بخط بعض الفضلاء بيتين منسوبين اليه وهما هذان

امذكوني البيضاء اقلعها	من لحيتي فتقد بها سوداء
هذي بدت وهي منى لا نظارقو	على مرادى فما ظنك باعدائي

وكانت ولادة المذكور في ليلة السبت خامس عشر شعبان سنة احدى واربعين وخمسمائة وتوفي في خامس شعبان سنة ست عشرة وستمائة بدمياط والعدو المخذول محاصرها رحمه الله تعالى ودمياط بكسر الجيم وتشديد الواو وبعد الالف حاء مهملة ثم ان العدو ملك دمياط يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر المذكور والله اعلم ونقلت من خط الشيخ مهذب الدين ابي طالب محمد بن علي اللخمي المعروف بابن الخيمي الحلي نزيل مصر ان العدو نزل قبالة دمياط يوم الثلاثاء ثاني عشر ربيع الاول سنة خمس عشرة وستمائة ونزل البر الشرقي يوم الثلاثاء سادس عشر ذي القعدة من السنة واخذ الثغر يوم الثلاثاء السادس والعشرين من شعبان سنة ست عشرة وستمائة واستعيد منهم يوم الاربعاء تاسع عشر رجب سنة ثمان عشرة وستمائة ومدة نزولهم عليها الى ان انفصلوا عنها ثلاث سنين وثلاثة اشهر وسبعة عشر يوما ومن الاتفاق العجيب نزولهم عليها يوم الثلاثاء واحاطتهم بها يوم الثلاثاء وملكهم لها يوم الثلاثاء وقد جاء في الخبر ان الله تعالى خلق المكروه يوم الثلاثاء ولفظة دمياط سريانية واصلها بالذال المعجمة ويقولون هي ذمط وتفسيره القدرة الربانية فكانه اشارة الى مجمع البحرين العذب والملح والله تعالى اعلم

ابو الحسين

يحيى بن عيسى بن ابراهيم بن الحسين بن علي بن حمزة بن ابراهيم بن الحسين بن مطروح الملقب جمال الدين من اهل صعيد مصر ونشأ هناك واقام بقوص مدة وتنقلت به الاحوال في الخدم والولايات ثم اتصل بخدمة السلطان الملك الصالح ابي الفتح ايوب الملقب نجم الدين بن

قوله

جمال الدين بن مطروح

السلطان الملك الكامل بن السلطان الملك العادل بن أيوب وكان أبداً ينتمي إلى الملك
الكامل بالديار المصرية فلما سير الملك الكامل ولده الملك الصالح إلى البلاد الشرقية وصار له آمد
وحصن كيفا وحران والرها والرقة ورأس عين وسروج وما انضم إلى ذلك سيّره إليها ولده الملك الصالح
المذكور نائباً عنه وذلك في سنة تسع وعشرين وستمائة فكان ابن مطروح المذكور في خدمته ولم يزل
متنقلاً في تلك البلاد إلى أن وصل الملك الصالح إلى مصر مالكاً لها وكان دخوله إليها في يوم الأحد السابع
والعشرين من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وستمائة ثم وصل ابن مطروح بعد ذلك إلى الديار المصرية
في أوائل سنة تسع وثلاثين وستمائة فسيره السلطان بالطواشي الحرام ولم يزل يترقى منه وعلى عنده إلى
أن ملك الملك الصالح دمشق في المرة الثانية وكان ذلك في جمادى الأولى من سنة ثلاث وأربعين
وستمائة ثم إن السلطان بعد ذلك رتبه بدمشق نواباً فكان ابن مطروح في صورة وزير لها ونفق
بها وحسنت حاله وارتفعت منزلته ثم إن الملك الصالح توجه إلى دمشق ووصلها في شعبان سنة
ست وأربعين وجهز عسكراً إلى حمص لاستنقاذها من أيدي نواب الملك الناصر أبي المظفر يوسف
الملقب صلاح الدين بن الملك العزيز بن الملك الظاهر بن السلطان صلاح الدين صاحب حلب
كان قد أخذها من صاحبها الملك الأشرف مظفر الدين أبي الفتح موسى بن الملك المنصور إبراهيم
بن الملك المجاهد أسد الدين شيركوه وكان سيّر إلى الملك الصالح خرج من مصر لاسترجاع حمص
له فسير ابن مطروح من ولايته بدمشق وسيره مع العسكر المتوجه إلى حمص وأقام الملك الصالح بدمشق
إلى أن يكشف له ما يكون من أمر حمص فبلغه أن الفرنج قد حشدوا بجزيرة قبرس على عزم قصد الديار المصرية
فسير إلى عسكره المحاصرين حمص وأمرهم أن يتركوا ذلك القصد ويتوجهوا لحفظ الديار المصرية
فعاد العسكر وابن مطروح في الخدمة والملك الصالح متغير عليه منكر له لأمور نقمها عليه ووصل
الفرنج البلاد في أوائل سنة سبع وأربعين وملكوا دمياط يوم الأحد الثاني والعشرين من صفر من
السنة ونزل الملك الصالح بعسكره على المنصورة وابن مطروح مواظب على الخدمة مع الإعراض عنه
فلما مات الملك الصالح ليلة النصف من شعبان سنة سبع وأربعين بالمنصورة وصل ابن مطروح إلى مصر
وأقام بها في داره إلى أن مات هذه جملة حاله على الإجمال وكانت أدواته جميلة وخلاله حميدة جمع بين
الفضل والمروءة والأخلاق المرضية وكان بيني وبينه مودة أكيدة ومكاتبات في الغيبة ومجالسات
في الحضرة تجري بيننا فيها مذاكرات أدبية لطيفة وله ديوان شعر أنشدني أكثره فمن ذلك قوله وأول قصيدة طويلة

هي رامة فخذوا يمين الوادي   وذروا السيوف تقرّ في الأغماد   وحذار من لحظات أعين عينها
فلكم صرعن بها من الآساد   من كان منكم واثقاً بفؤاده   فهناك ما أنا واثق بفؤادي
يا صاحبيّ ولي بجرعاء الحمى   قلب أسير ماله من فادي   سلبته مني يوم بانوا مقلة
مكحولة أجفانها بسواد   وبحي من أنا في هواه ميت   عين على العشاق بالمرصاد
وأغن مسكيّ اللمى معسوله   لولا الرقيب بلغت منه مرادي   كيف السبيل إلى وصال محجب
ما بين بيض ظبا وسمر صعاد   في بيت شعر نازل من شعره   فالحسن منه عاكف في باد
حرسوا مهفهف قده بمثقف   فتشابه المياس بالمياد   قالت لنا ألف العذار بخده

في ميم مبسمه شفاء الصادي وهي طويلة اقتصرت منها على هذا القدر للاختصار ومن ذلك قوله

ملقته من آل يعرب لحظه امضى واقتل من سيوف عريبه
اسكنته في المحنى من اضلعي شوقاً ليادف ثغره وعذيبه
يا عاذلي ذاك العذول بطرفه خلوه لي انا قد رضيت بحبيبه
لدن وما مر النسيم بعطفه ارج وما نفح العبير بجيبه

وكان في بعض اسفاره قد نزل في طريقه بمسجد وهو مريض فقال

يا رب ان عجز الطبيب فداوني بلطيف صنعك واشفني يا شافي
انا من ضيوفك قد حسبت وان من شيم الكرام البر بالاضياف

ووجدت بعد موته دفعة فيها مكتوب هذان البيتان واخبرني امر جرى بينه وبين ابي الفضل جعفر بن شمس الخلافة الشاعر المقدم ذكره منازعة في بيت هو من جملة قصيدة له التي اولها قوله

من لي بغصن بالالحاظ ممنطق حلو الشمائل والثنايا والمنطق
مثري الروادف مملق من خصره اسمعت في الدنيا بمثر مملق

والبيت الذي قد وقع فيه النزاع قوله

واقول يا اخت الغزال ملاحة فتقول لا عاش الغزال ولا بقي

فزعم ابن شمس الخلافة ان هذا البيت له من جملة قصيدة هي في ديوانه وعمل كل واحد منهما محضراً استشهد فيه جماعة بان البيت له وحلف لي ابن مطروح ان البيت له وكان يحترز في اقواله ولم نعرف منه الدعوى بما ليس له والله المطلع على السرائر وانشدني له بعض اصحابنا قال انشدني لنفسه

يا من لبست عليه اثواب الضنى صفراً موشعة بحمر الادمع
ادرك بقية مهجة لو لم تذب اسفاً عليك نفيتها عن اضلعي

وكان في مدة انقطاعه في داره وضيق صدره بسبب عطلته وكثرة كلفته قد حدث في عينيه الم انتهى به الى مقاربة العمى وكنت اجتمع به في كل وقت فما خوطب عند مدة لعقد اوجب ذلك وكنت في ذلك الوقت انوب في الحكم بالقاهرة المحروسة عن قاضي القضاة بدر الدين ابي المحاسن يوسف بن الحسن بن علي الحاكم بالديار المصرية المعروف بقاضي سنجار فكتب الى ابن مطروح يقول

يا من اذا استوحش طرفي له لم يخل قلبي منه من انس
والطرف والقلب على ما هما عليه مأوى البدر والشمس

وله ايضاً من جملة قصيدة طويلة

ملك الملاح ترى العيو ن عليه دائرة بطوق
ونجم بين الضلو ع وفي الفؤاد له سيوق

والبيت الاول ماخوذ من قول المتنبي

وحصر تحت الابصار فيه كان عليه من حدق بطاقا

والبطوق بفتح الباء والمثناة من تحتها والطاء المهملة وبعدها قاف وهي عبارة عن جماعة من الجند يبيتون كل ليلة حول خيمة الملك محيطين به يحرسونه اذا كان مسافراً وهو لفظ تركي والسنق بفتح السين

المهملة والباء الموحدة وبعدها قاف وهي خدمة الملك اذا كان مسافرا فانه يتقدم له جماعة الى المنزلة التي يتوجه اليها فاذا جاءها كانت خيمته قد نصبت ولا يتوقف على انتظار وصول الخيمة التي كان فيها في المنزلة التي رحل منها ولم يسبقه الى هذا المعنى واحسن فيهما وهما

اذا ما سقاني ريقه وهو باسم تذكرت ما بين العذيب وبارق

ويذكرني من قده ومدامعي مجر عوالينا ومجرى السوابق

وهذا المعنى للمتنبي في اول قصيدة مدح بها سيف الدولة وهي

تذكرت ما بين العذيب وبارق مجر عوالينا ومجرى السوابق

وكانت بينه وبين بهاء الدين المقدم ذكره في حرف الزاي صحبة قديمة من زمن الصبي واقامتهما بلاد الصعيد حتى كانا كالاخوين وليس بينهما فرق في امور الدنيا ثم اتصلا بخدمة الملك الصالح وهما على تلك المودة وبينهما مكاتبات بالاشعار فما جرى لهما انه حضر بهاء الدين زهير الى جمال الدين بن مطروح فكتب الشريف بعض الايام فطلب منه دروج ورق وكان قد ضاق به الوقت والطبع فكتب الية

المشي بما ابلغت ما استدعى من الورق فجد به كمرسل الملق

فان اتى بالمداد مصقولا فرحبا بالخدود والحدق

قال بهاء الدين زهير وقد فتح الرد من الورق وكسر فاشدها على حاله فكتب اليه

مولاي يسبق ما بعثت به وهو سواد المداد والورق

وهو صديق لسر حالك وقد شبهته بالخدود والحدق

وقد سبق في ترجمة بهاء الدين ذكر بيتين كتبهما ابن مطروح الى بهاء الدين وذكرنا الشك في نظم ذلك البيتين على ما حكاه لي بهاء الدين ثم بعد ذلك وصل الى الدنيا المصرية من الموصل بعض الادباء وروى حديث ما ذكره لي بهاء الدين زهير وانه انشدني في بيت ابن الحلاوي وهو قوله

فقرها وهجر الماء حسن بها فقل لنا او هجرانا ام هرم

فقال ذلك الاديب هذه القصيدة انشدنيها ناظمها ابن الحلاوي وهو بالموصل واورد في عجز هذا البيت على خلاف هذه الرواية فانه انشدني

عقد بها ثم عقد من اماني بها فقل لنا او هجرانا ام هرم

فما ادري هل ابن الحلاوي انشدها اولا كما رواه بهاء الدين زهير ثم غير البيت كما رواه هذا الاديب ام حصل الغلط لاحدهما والله تعالى اعلم مع ان كل واحد من المذكورين حسن وقصة زهير بن ابي سلمى المزني الشاعر الجاهلي المشهور معلومة فلا حاجة الى شرحها والخروج عما نحن بصدده فانه كان يمدح هرم بن سنان المري احد امراء العرب في الجاهلية وكان هرم كثير العطاء له حتى آلى على نفسه انه لا يسلم عليه زهير الا اعطاه غرة من ماله فرسا او بعيرا او عبدا او امة فاستحيا زهير من ذلك فكان اذا رآه في الجماعة قال عموا صباحا خلا هرما وخيركم تركت ونعود الى تتمة ما كان من حديث ابن مطروح فلما انقرضت ايام الملك الصالح ولزم بيته وضعف بصره في غضون ذلك شغل بعض اصحابنا ارسل الى بعض الرؤساء فكتب ذلك الرئيس في جواب هذا الامر على عادته فكتب جوابه نثرا لولا المشقة عليه

وقف عليها ذلك الرئيس ففي شطر ونهم ما قصده وهو قول المتنبي

لولا المشقة ساد الناس كلهم ... الجود يفقر والاقدام قتال

وهذا من لطيف الاشارات وانشدني الاديب الفاضل جمال الدين ابو الحسين يحيى بن عبد العظيم بن يحيى بن محمد بن علي المعروف بالجزار المصري قصيدة بديعة مدح بها جمال الدين بن مطروح المذكور وهي بديعة طويلة فاقتصرت منها على ذكر غزلها وهو هذا

هو ذا الربع ولي نفس مشوقه ... فاحبس الركب عسى اقضي حقوقه
نفسي بي في شرع الهوى ... بعد ذا البرهان ارضى عقوقه
لست انسى فيه ليلات مضت ... مع من اهوى وساعات انيقه
ولئن اضحى مجازا بعدهم ... فغرامي فيه ما زال حقيقه
يا صديقي والكريم الحر في ... مثل هذا الوقت لا يبقى صديقه
ضع يدا منك على قلبي عسى ... ان تهدى بين جنبي خفوقه
فاض دمعي مذ رأى ربع الهوى ... ولكم فاض وقد شام بروقه
بعد اللؤلؤ من ادمعه ... فغدا يستري الترب عقيقه
قف معي واستوقف الركب فان ... لم يقف فاتركه يمضي وطريقه
فهي ارض قلما يلحقها ... آمل والركب لو اعدم لحوقه

طالما استجليت في ارجائها ... من بنيه البدر اذ يدعى شقيقه
يفضح الورد احمرارا خده ... وثنايا الحور لو تشبه ريقه
فيه الحسن خليق لم يزل ... والمعاني بابن مطروح خليقه

وكانت ولادته يوم الاثنين ثامن رجب سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة باسيوط وتوفي في ليلة الاربعاء مستهل شعبان سنة تسع واربعين وستمائة بمصر ودفن بسفح الجبل المقطم وحضرت الصلاة عليه ودفنه واوصى ان يكتب عند رأسه دوبيت نظمه في مرضه وهو

اصبحت بقعر حفرة مرتهنا ... لا املك من دنياي الا كفنا
يا من وسعت عباده رحمته ... من بعض عبادك المسيئين انا

ومما ذكر انه وجد في رقعة مكتوبة تحت رأسه بعد موته رحمه الله تعالى

اتجزع من الموت هذا الجزع ... ورحمته يرتاب فيها الطمع
ولو بذنوب الورى جئته ... فرحمته كل شيء تسع

رحمه الله تعالى وتوفي قاضي القضاة بدر الدين يوسف المذكور يوم السبت رابع عشر رجب سنة ثلاث وستين وستمائة بالقاهرة ودفن في تربته المجاورة لمدرسته بالقرافة الصغرى واخبرني مرارا عديدة انه ولد في شهر ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وخمسمائة في جبال بلد اربل وهو من ذرية النبي رحمه الله تعالى واسيوط بضم الهمزة وسكون السين المهملة وضم الياء المثناة من تحتها وبعدها واو ساكنة ثم طاء مهملة وهي بليدة بالصعيد الاعلى من ديار مصر ومنهم من يسقط الهمزة ويضم السين فيقول سيوط والله تعالى اعلم

[illegible]

ابن جزلة الطبيب

أبو علي يحيى بن عيسى بن جزلة الطبيب صاحب كتاب المنهاج الذي رتبه على
الحروف جمع فيه أسماء الحشائش والعقاقير والأدوية وغير ذلك شيئاً كثيراً وكان
نصرانياً ثم أسلم وصنف رسالة في الرد على النصارى وبين عوار مذاهبهم ومدح فيها الإسلام وأقام الحجة
على أنه الدين الحق وذكر فيها ما قرأه في التوراة والإنجيل من ظهور النبي صلى الله عليه وسلم وأنه نبي
مبعوث وأن اليهود والنصارى [illegible] وهي رسالة حسنة أجاد فيها وفرغ منها في ذي الحجة سنة ست
وستين وأربعمائة وكان سبب إسلامه أنه كان يقرأ على أبي علي بن الوليد المعتزلي ويلازمه ولم يزل
يدعوه إلى الإسلام ويذكر له الدلائل الواضحة حتى هداه الله تعالى وحسن إسلامه وهو طبيب أبي الحسن
سعيد بن هبة الله بن الحسين وبه اشتغل في الطب وكان له نظر في الأدب وكتب الخط الجيد وصنف للإمام
المقتدي بأمر الله كثيراً من الكتب من ذلك كتاب تقويم الأبدان وكتاب منهاج البيان فيما يستعمله الإنسان
وكتاب الإشارة في تلخيص العبارة ورسالة في مدح الطب وموافقته للشرع والرد على من طعن
عليه ورسالة كتبها إلى إليا القس لما أسلم وغير ذلك من التصانيف وهو من المشاهير في علم الطب
وعمله وذكره أبو المظفر يوسف سبط ابن الجوزي في تاريخه الكبير الذي سماه مرآة الزمان
فقال إنه لما أسلم استخدمه أبو الحسن القاضي [illegible] وكان يطب أهل محلته وسائر
معارفه ويحمل إليهم الأشربة والأدوية بغير عوض ويتفقدهم ويحسن إليهم ووقف كتبه قبل
وفاته وجعلها في مشهد أبي حنيفة رضي الله عنه ذكر هذا كله في سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وهذا
يدل على أنه [illegible] وشرح أحواله في سنة وفاته كما مر في السنين وذكر صاحب كتاب البستان
الجامع لتواريخ الزمان أن ابن جزلة مات سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وقال أبو الحسن الهمذاني
[illegible] وذكر غيره أن إسلامه كان في سنة ست وستين
وأربعمائة [illegible] يوم الثلاثاء حادي عشر جمادى الآخرة رحمه الله تعالى وجزلة
بفتح الجيم وسكون الزاي وفتح اللام وبعدها هاء ساكنة والله تعالى أعلم

أظهروا ذلك ولم يظهروه ثم ذكر فيها معايب اليهود والنصارى

شهاب السهروردي

أبو الفتوح يحيى بن حبش بن أميرك الملقب شهاب الدين السهروردي الحكيم
المقتول بحلب وقيل اسمه أحمد وقيل كنيته اسمه وهو أبو الفتوح وذكر أبو العباس أحمد
ابن أبي أصيبعة الخزرجي الحكيم في كتاب طبقات الأطباء أن اسم السهروردي المذكور عمر ولم يذكر
اسم أبيه والصحيح الذي ذكرته أولاً فإني [illegible] وجدته بخط جماعة من أهل المعرفة
بهذا الشأن [illegible] لا أشك في معرفتهم [illegible] فترجمت عليه والله أعلم كان
المذكور من علماء عصره قرأ الحكمة وأصول الفقه على الشيخ مجد الدين الجيلي بمدينة المراغة من أعمال
أذربيجان إلى أن برع فيهما ومجد الدين الجيلي هو شيخ فخر الدين الرازي وعليه تخرج وبصحبته
انتفع وكان إماماً في فنونه وقال في طبقات الأطباء كان السهروردي المذكور أوحد أهل زمانه
في العلوم الحكمية جامعاً للعلوم الفلسفية بارعاً في الأصول الفقهية مفرط الذكاء فصيح العبارة و
كان علمه أكثر من عقله ثم ذكر أنه قتل في أواخر سنة ست وثمانين وخمسمائة والصحيح ما سنذكره في
آخر هذه الترجمة إن شاء الله تعالى وعمره نحو ست وثلاثين سنة ثم قال [illegible] علم

السيما

السماء وحكى بعض فقهاء العجم انه كان فى صحبته وقد خرجوا من دمشق قال فلما وصلنا الى القابون القرية التى على باب دمشق فى طريق من يتوجه الى حلب لقينا قطيع غنم مع تركمانى فقلنا للشيخ يا مولانا نريد من هذه الغنم رأسا نأكله فقال معى عشرة دراهم خذوها واشتروا بها رأس غنم وكان هناك تركمانى فاشتريناه منه رأسا بها ومشينا قليلا فلحقنا رفيق له وقال ردوا هذا الرأس خذوا اصغر منه فان هذا ما عرف يبيعكم يساوى هذا الرأس اكثر من ذلك وتقاولنا نحن واياه فلما عرف الشيخ ذلك قال لنا خذوا الرأس وامشوا وانا اقف معه وارضيه فتقدمنا نحن وبقى الشيخ يتحدث معه ويطيب قلبه فلما ابعدنا قليلا تركه وتبعنا وبقى التركمانى يمشى خلفه ويصيح به وهو لا يلتفت اليه فلما لم يكلمه لحقه بغيظ وجذب يده اليسرى وقال اين تروح وتخليني واذا بيد الشيخ قد انخلعت من عند كتفه وبقيت فى يد التركمانى ودمها يجرى فبهت التركمانى وتحير فى امره فرمى اليد وخاف فرجع الشيخ واخذ تلك اليد بيده اليمنى ولحقنا وبقى التركمانى راجعا وهو يتلفت اليه حتى غاب عنه فلما وصل الشيخ الينا رأينا فى يده اليمنى منديلا لا غير قلت ويحكى عنه مثل هذا اشياء كثيرة والله اعلم بصحتها وله تصانيف فمن ذلك كتاب التنقيحات فى اصول الفقه وكتاب التلويحات وكتاب الهياكل وكتاب حكمة الاشراق وله الرسالة المعروفة بالغربة الغريبة على مثال رسالة الطير لابى على ابن سيناء ورسالة حى بن يقظان لابن سيناء ايضا وفيها بلاغة تامة اشار فيها الى حديث النفس وما يتعلق بها على اصطلاح الحكماء ومن كلامه الفكر فى صورة قدسيه يتلطف بها طالب الاريحية ونواحى القدس دار لا يطأها القوم الجاهلون وحرام على الاجساد المظلمة ان تلج ملكوت السموات فوحد الله وانت بتعظيمه ملآن واذكره وانت من ملابس الاكوان عريان ولو كان فى الوجود شمسان لانطمست الاركان وابى النظام ان يكون غير ما كان

فرد

فخفيت حتى قلت لست بظاهر	وظهرت من سعيى على الاكوان

آخر

لو علمنا اننا ما نلتقى	لقضينا من سليمى وطرا

اللهم خلص لطيفى من هذا العالم الكثيف وتنسب اليه اشعار فمن ذلك ما قاله فى النفس على مثال ابيات ابن سينا العينية وهى مذكورة فى ترجمته فى حرف الحاء واسمه الحسين فقال هذا الحكيم

خلعت هياكلها بجرعاء الحمى	وصبت لمغناها القديم تشوقا
وتلفتت نحو الديار فشاقها	ربع عفت اطلاله فتمزقا
وقفت تسائله فرد جوابها	رجع الصدى ان لا سبيل الى اللقا
فكأنها برق تألق بالحمى	ثم انطوى فكأنه ما ابرقا

ومن شعره المشهور قوله

ابدا تحن اليكم الارواح	ووصالكم ريحانها والراح
وقلوب اهل ودادكم تشتاقكم	والى لذيذ لقائكم ترتاح
وارحمتا للعاشقين تكلفوا	ستر المحبة والهوى فضاح
بالسر ان باحوا تباح دماؤهم	وكذا دماء العاشقين تباح
واذا هم كتموا تحدث عنهم	عند الوشاة المدمع السفاح
وبدت شواهد للسقام عليهم	فيها لمشكل امرهم ايضاح
خفض الجناح لكم وليس عليكم	للصب فى خفض الجناح جناح
فالى لقاكم نفسه مرتاحة	والى رضاكم طرفه طماح
عودوا بنور الوصل من غسق الجفا	فالهجر ليل والوصال صباح

صافاهم فصفوا له فقلوبهم ... في نورها المشكاة والمصباح ... وتمتعوا فالوقت طاب لقربكم

راق الشراب ورقت الأقداح ... يا صاح ليس على المحب ملامة ... إن لاح في أفق الوصال صباح

لا ذنب للعشاق إن غلب الهوى ... كتمانهم فنما الغرام فباحوا ... سمحوا بأنفسهم وما بخلوا بها

لما دروا أن السماح رباح ... ودعاهم داعي الحقائق دعوة ... فغدوا بها مستأنسين وراحوا

ركبوا على سنن الوفا ودموعهم ... بحر وشدة شوقهم ملاح ... والله ما طلبوا الوقوف ببابه

حتى دعوا فأتاهم المفتاح ... لا يطربون بغير ذكر حبيبهم ... أبداً فكل زمانهم أفراح

حضروا وقد غابت شواهد ذاتهم ... فتهتكوا لما رأوه وصاحوا ... أفناهم عنهم وقد كشفت لهم

حجب البقا فتلاشت الأرواح ... فتشبهوا إن لم تكونوا مثلهم ... إن التشبه بالكرام فلاح

قم يا نديم إلى المدام فهاتها ... في كأسها قد دارت الأقداح

من كرم إكرام بدن ديانة ... لا خمرة قد داسها الفلاح

وله في النظم والنثر أشياء لطيفة لا حاجة إلى الإطالة بذكرها وكان شافعي المذهب ويلقب بالمؤيد بالملكوت وكان يتهم بانحلال العقيدة والتعطيل ويعتقد مذهب الحكماء المتقدمين واشتهر ذلك عنه فلما وصل إلى حلب أفتى علماؤها بإباحة قتله بسبب اعتقاده وما ظهر لهم من سوء مذهبه وكان أشد الجماعة عليه الشيخان زين الدين ومجد الدين ابنا جهبل وقال الشيخ سيف الدين الآمدي المقدم ذكره في حرف العين اجتمعت بالسهروردي في حلب فقال لي لا بد أن أملك الأرض فقلت له من أين لك هذا قال رأيت في المنام كأني شربت ماء البحر فقلت لعل هذا يكون اشتهار العلم وما يناسب هذا فرأيته لا يرجع عما وقع في نفسه ورأيته كثير العلم قليل العقل ويقال إنه لما تحقق القتل كان كثيراً ما ينشد

أرى قدمي أراق دمي ... وهان دمي فها ندمي

والأول مأخوذ من قول أبي الفتح علي بن محمد البستي المقدم ذكره

إلى حتفي مشى قدمي ... أرى قدمي أراق دمي ... فلم أنفك من ندم ... وليس بنافعي ندمي

وكان ذلك في دولة الملك الظاهر صاحب حلب ابن السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى فحبسه ثم خنقه بإشارة والده السلطان صلاح الدين وكان ذلك في خامس رجب سنة سبع وثمانين وخمسمائة بقلعة حلب وعمره ثمان وثلاثون سنة وذكر القاضي بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضي حلب في أوائل سيرة صلاح الدين وقد ذكر حسن عقيدته فقال كان كثير التعظيم لشعائر الدين وأطال الكلام في ذلك ثم قال ولقد أمر ولده صاحب حلب بقتل شاب نشأ يقال له السهروردي قيل عنه إنه كان معانداً للشرائع وكان قد قبض عليه ولده المذكور لما بلغه من خبره وعرف السلطان به فأمر بقتله فقتله وصلبه أياماً ونقل سبط ابن الجوزي في تاريخه عن ابن شداد المذكور أنه قال لما كان يوم الجمعة بعد الصلاة سلخ ذي الحجة سنة سبع وثمانين وخمسمائة أخرج الشهاب السهروردي ميتاً من الحبس بحلب فتفرق عنه أصحابه وأقمت بحلب سنين للاشتغال بالعلم الشريف ورأيت أهلها مختلفين في أمره وكل واحد يتكلم على حسب هواه فمنهم من ينسبه إلى الزندقة والإلحاد ومنهم من يعتقد فيه الصلاح وأنه من أهل الكرامات ويقولون ظهر لهم بعد قتله ما يشهد له بذلك وأكثر الناس على أنه كان ملحداً لا يعتقد شيئاً نسأل الله

العفو والعافية والمعافاة الدائمة في الدين والدنيا والآخرة وان يتوفانا على مذهب اهل الحق والرشاد
وهذا الذي ذكرته في تاريخ قتله هو الصحيح وهو خلاف ما نقلته في اول هذه الترجمة وقد قيل ان ذلك
كان في سنة ثمان وثمانين وليس بشيء ايضا وحبش بفتح الحاء المهملة والباء الموحدة وبالشين المعجمة واميرك
بفتح الهمزة وبعدها ميم مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها ساكنة وبعدها راء مفتوحة ثم كاف وهو اسم
اعجمي معناه امير تصغير امير وهم يلحقون الكاف في آخر الاسم للتصغير وقد تقدم الكلام على سهرورد في
ترجمة الشيخ ابي النجيب عبد القاهر السهروردي فليطلب منه والله تعالى اعلم بالصواب

ابو جعفر

يزيد بن القعقاع القارئ مولى عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي
قارئ المدينة ويعرف ابو جعفر المذكور بالمدني احذ القراءة عرضا عن عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما وعن مولاه عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه وسمع
عبد الله بن عمر بن الخطاب ومروان بن الحكم ويقال قرأ على زيد بن ثابت رضي الله عنه
وروى القراءة عنه عرضا نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم وسليمان بن مسلم بن جماز وعيسى بن وردان
الحذاء وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وله قراءة قال ابو عبد الرحمن النسائي يزيد بن القعقاع ثقة و
كان يقرئ الناس بالمدينة قبل وقعة الحرة وقال محمد بن القاسم المالكي ابو جعفر يزيد بن القعقاع مولى
ام سلمة رضي الله عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم قال ويقال انه جندب بن فيروز مولى عبد الله بن
عياش المخزومي وكان من افضل الناس وقال سليمان بن مسلم اخبرني ابو جعفر يزيد بن القعقاع انه كان يقرئ
في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الحرة وكانت الحرة على رأس ثلاث وستين سنة من مقدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واخبرني انه كان يمسك المصحف على مولاه عبد الله بن عياش وكان
من اقرأ الناس وكنت ارى كل ما يقرأ واخذت عنه قراءته واخبرني انه اتي به الى ام سلمة رضي الله عنها
وهو صغير فمسحت على رأسه ودعت له بالبركة قال سليمان المذكور وسألته متى اقرأت القرآن فقال اقرأت
او قرأت فقلت لا بل اقرأت فقال هيهات قبل الحرة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلاث و
خمسين سنة وقال نافع بن ابي نعيم لما غسل ابو جعفر يزيد بن القعقاع القارئ بعد وفاته نظروا ما بين
نحره الى فؤاده مثل ورقة المصحف فما شك احد ممن حضره انه نور القرآن وقال سليمان بن مسلم اخبرني
ابو جعفر يزيد بن القعقاع حين كان نافع يمر به فيقول اترى هذا كان يأتيني وهو غلام له ذؤابة فيقرأ
علي ثم كفرني وهو يضحك قال سليمان وقالت ام ولد ابي جعفر ان ذلك البياض الذي كان بين نحره و
فؤاده صار غرة بين عينيه وقال سليمان رأيت ابا جعفر بعد موته في المنام وهو على الكعبة فقلت له
ابا جعفر قال نعم اقرأ اخواني عني السلام واخبرهم ان الله تعالى جعلني من الشهداء الاحياء المرزوقين و
اقرأ ابا حازم السلام وقل له يقول لك ابو جعفر الكيس فان الله عز وجل وملائكته يتراؤون مجلسك
بالعشيات وقال مالك بن انس كان ابو جعفر القارئ رجلا صالحا يفتي الناس بالمدينة وقال خليفة
ابن خياط مات ابو جعفر يزيد بن القعقاع سنة اثنتين وثلاثين ومائة بالمدينة وقال غيره مات
سنة ثمان وعشرين ومائة وقال ابو علي الاهوازي في اول كتاب الاقناع في القرآن قال ابن جماز ولم
يزل ابو جعفر امام الناس في القراءة الى ان توفي سنة ثلاث وثلاثين ومائة بالمدينة وقيل انه توفي

يزيد بن القعقاع القارئ المدني

حماد ...

الكيس م

في سنة ثلثين ومائة والله اعلم بذلك وقد تكرر ذكر الحرة في هذه الترجمة في مواضع وقد يتشوق الى الوقوف على معرفتها من لا علم له بها والحرة في الاصل اسم لكل ارض ذات حجارة سود وهي كثيرة في جزيرة العرب والمراد بهذه الحرة حرة واقم بالقاف المكسورة وهي بالقرب من المدينة وحديثها المشهور كان يزيد بن معاوية بن ابي سفيان في مدة ولايته قد سير الى المدينة جيشا مقدمه مسلم بن عقبة المري فيهما خرج اهلها الى هذه الحرة فكانت الوقعة بها وجرى فيها ما يطول شرحه وهو مسطور في التواريخ حتى قيل انه بعد وقعة الحرة ولدت اكثر من الف بكر من اهل المدينة من غير زواج بسبب ما جرى فيها من الفجور ثم ان مسلم بن عقبة المري لما قتل اهل المدينة وتوجه الى مكة نزل به الموت بموضع يقال له ثنية هرشا فدعا حصين بن نمير السكوني وقال له يا برذعة الحمار ان امير المؤمنين عهد الى في الموت ان اوليك الجيش واكره خلافه عند الموت ثم اتاه وصيه الى ان قال لئن دخلت النار بعد قتلي اهل الحرة اني لاشقى واقم فهو اسم اطم من آطام المدينة والاطم بضم الهمزة والطاء المهملة شبيه بالقصر وكان عند هذه الحرة فاضيفت الحرة اليه فقيل حرة واقم والله تعالى اعلم

ابو روح

يزيد بن رومان القارئ مولى آل الزبير بن العوام المدني احد القراء هو صاحب عبد الله بن عياش بن ابي ربيعة المخزومي وسمع ابن عباس وعروة بن الزبير وغيرهم وروى القراءة عنه عرضا نافع بن ابي نعيم قال يحيى بن معين يزيد بن رومان ثقة وقال وهب بن جرير حدثنا ابي قال رايت محمد بن سيرين ويزيد بن رومان يتكلمان في الاثنين الصلاة وقال يزيد بن رومان كتب اصلي الى جنب نافع بن جبير بن مطعم فيغمزني فافتح عليه ونحن نصلي وروى يزيد ان الناس كانوا يقومون في زمن عمر بن الخطاب بثلاث وعشرين ركعة في شهر رمضان وتوفي يزيد سنة ثلاثين ومائة رحمه الله تعالى ورومان بضم الراء وسكون الواو وفتح الميم وبعد الالف نون

ابو خالد

يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي قد تقدم ذكر ابيه في حرف الميم وذكر نسبه وتكلمت عليه فاغنى عن الاعادة ههنا وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف وجماعة من المؤرخين انه لما مات ابوه في التاريخ المذكور في ترجمته كان قد استخلف ولده يزيد مكانه ويزيد ابن ثلاثين سنة فمكث نحوا من ست سنين ثم عزله عبد الملك بن مروان براي الحجاج بن يوسف الثقفي وولى مكانه خراسان قتيبة بن مسلم الباهلي وقد تقدم ذكره في حرف القاف وحبس يزيد في يد الحجاج وكان الحجاج قد تزوج اخته هند بنت المهلب وكان الحجاج يكره يزيد لما يرى فيه من النجابة ويخشى منه لئلا يعزله ويكون مكانه فكان يعتمد ما يكره في كل وقت كي لا ينسطه وكان الحجاج في كل وقت يسال المنجمين ومن يعاني هذه الصناعة عمن يكون مكانه فيقولون رجل اسمه يزيد فلا يرى من هو اهل لذلك سوى يزيد المذكور والحجاج هو مشدد امير العراقين وكذا وقع فانه لما مات الحجاج ولي يزيد مكانه هذا قول المؤرخين ويعود الى تتمة ما ذكره في المعارف قال فعذبه الحجاج فهرب يزيد من حبسه الى الشام الى سليمان بن عبد الملك فاتاه فشفع له الى اخيه الوليد بن عبد الملك فامنه وكف عنه ثم ولاه سليمان خراسان حين افضت اليه الخلافة ففتح جرجان و

كط يزيد بن رومان القارئ

ابو روح

سعدان بن

ل يزيد بن المهلب الازدي

ابن اثنين وثلاثين

دهستان وافبل يزيد يريد المران فلقاه موت سليمان بن عبد الملك فصار الى البصرة فاحده عدى ابن ارطاة فاوثقه وبعث به الى عمر بن عبد العزيز فحبسه عمر فهرب من حبسه واتى البصرة ومات عمر فغالب يزيد وخلع يزيد بن عبد الملك فوجه اليه اخاه مسلمة فقتله وقال الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر فى تاريخه الكبير يزيد بن المهلب ولى امارة البصرة لسليمان بن عبد الملك ثم وعد عمر بن عبد العزيز وابيه المهلب وروى عنه عبد الرحمن وابو عيينة بن المهلب وابو اسحاق السبيعى وغيرهم وقال الاصمعى ان الحجاج قبض على يزيد واخذه بسوء العذاب فسأله ان يخفف عنه العذاب على ان يعطيه كل يوم مائة الف درهم فان اداها والا عذبه الى الليل قال فجمع يوما مائة الف درهم ليشترى بها عذابه فى يومه فدخل عليه الاخطل الشاعر فقال

ابا خالد بادت خراسان بعدكم	وصاح ذووا الحاجات اين يزيد
فلا مطر المروان بعدك مطرة	ولا اخضر بالمروين بعدك عود
فما لسرير الملك بعدك بهجة	ولا لجواد بعد جودك جود

قوله فى البيت الثانى فلا مطر المروان ولا اخضر بالمروين هما تثنيه مرو احدهما مرو الشاهجان وهى العظمى والاخرى مرو الروذ وهى الصغرى وكلتاهما مدينتان مشهورتان بخراسان وقد تكرر ذكرهما فى هذا الكتاب قال فاعطاه المائة الف فبلغ ذلك الحجاج فدعا به وقال يا مروزى افبلغ هذا الكرم وانت بهذه الحالة قد وهبت لك عذاب اليوم وما بعده قلت هكذا ذكره ابن عساكر والمشهور ان صاحب هذه الواقعة وهذه الابيات هو الفرزدق ثم انى رأيت هذه الابيات فى ديوان زياد الاعجم والله اعلم بالصواب وذكر الحافظ ايضا ان يزيد لما هرب من الحجاج قاصدا سليمان ابن عبد الملك وهو يومئذ بالرملة فاجتاز فى طريقه بالشام على ابيات عرب فقال لغلامه استقنا من هولاء لبنا فاتاه بلبن فشربه فقال اعطهم الف درهم فقال الغلام ان هولاء لا يعرفونك قال لكنى اعرف نفسى اعطهم الف درهم فاعطاهم وقال الحافظ ايضا حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقا فجاء فحلق رأسه فامر له بالف درهم فتحير ودهش وقال بهذا الالف امضى الى امى فلانة فاشتريها فقال اعطوه الفا اخرى فقال امرأتى طالق ان حلقت رأس احد بعدك فقال اعطوه الفين آخرين وقال المدائنى وكان سعيد بن عمرو بن العاص مواخيا ليزيد بن المهلب فلما حبس عمر بن عبد العزيز يزيد منع الناس من الدخول اليه فاتاه سعيد فقال يا امير المؤمنين لى على يزيد خمسون الف درهم وقد حلت بينى وبينه فان رأيت ان تأذن لى فاقتضيه فاذن له فدخل عليه فسر به يزيد وقال كيف وصلت الى فاخبره سعيد فقال والله لا تخرج الا وهى معك فامتنع سعيد فحلف يزيد ليقبضنها فوجه الى منزله حتى حمل الى سعيد خمسون الف درهم وزاد ابن عساكر فقال وفى ذلك قال بعضهم

لم ار محبوسا من الناس ماجدا	حبا زائرا فى السجن غير يزيد
سعيد بن عمرو اذا اتاه اجازه	بخمسين الفا عجلت لسعيد

وقال يزيد يوما والله للحياة احب الى من الموت ولثناء حسن احب الى من الحياة ولو انى اعطيت ما لم يعطه احد لاحببت ان يكون لى اذن اسمع بها غدا ما يقال فىّ اذا انا مت وقد سبق ذكر هذا الكلام فى ترجمة ابيه المهلب وانه من كلامه لا من كلام ابنه يزيد والله اعلم وقال ابو الحسن المدائنى

ولى عدى بن ارطاة وقدم بن ثنى صحوطا عليه وحكى عن اصبر بن مالك وعمر بن عبد العزيز مع

باع وكان يزيد بن المهلب عظيما ما رآه من معاش بعض الاكراد بمائة الف درهم فبلغ ذلك يزيد فقال له يزيد تركت ثلاثين الفا كانت في جائزة الاكراد من فضل مهن وعصب عصا اشتداد وجه عرين لما شعر يقول فيه

آل المهلب قوم ان نسبتهم ... كانوا الاكارم آباء واجدادا
كم حاسد لهم يسعى ليسلبهم ... ان العرانين تلقاها محسدة
وما دنا من مساعيهم ولا كادا ... ولا ترى للئام الناس حسادا
لو قيل للمجد حد عنهم وخلهم ... بما احتكمت من الدنيا لما حادا
ان المكارم ارواح يكون لها ... آل المهلب دون الناس اجسادا

وقال الاصمعي قدم على يزيد بن المهلب قوم من قضاعة فقال رجل منهم

والله ما ندري اذا ما فاتنا ... طلب اليك من الذي نتطلب
ولقد ضربنا في البلاد فلم نجد ... احدا سواك الى المكارم ينسب
فاصبر لعادتنا التي عودتنا ... اولا فارشدنا الى من نذهب

فامر له بالف دينار فلما كان في العام المقبل وفد عليه فانشده

مالي ارى ابوابهم مهجورة ... وكان بابك مجمع الاسواق
حابوك ام هابوك ام شاموا الندى ... بيديك فاجتمعوا من الآفاق
اني رأيتك للمكارم عاشقا ... والمكرمات قليلة العشاق

فامر له بعشرة آلاف درهم واجمع علماء التاريخ على انه لم يكن في دولة بني امية اكرم من بني المهلب كما لم يكن في دولة بني العباس اكرم من البرامكة والله اعلم وكان لهم في الشجاعة اسامي مواقف مشهورة و حكى ابن الجوزي في كتاب الاذكياء ان يزيد بن المهلب وقعت عليه حية فلم يدفعها عن نفسه فقال له ابوه ضيعت العقل من حيث حفظت الشجاعة ولما خرج عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي على الحجاج وقصته مشهورة الى ان انهزم الى ضاحية البحر جاءه مدد كثير وما قوم آل المهلب وقعدوا معهم فقال عبد الرحمن حرثر ان هلال العرض وكان في القوم مالك ما اقدامه لا امكنكم فقال والله ما اعلم احدا اصون لعرض الرجال ولا اذل لمال اشد منهم وقدم عبد الرحمن بن سليم الكلبي على المهلب ورأى بنيه قد ركبوا من آخرهم فقال آنس الله الاسلام بلا حتفكم اما والله لئن لم تكونوا اسباط نبوة انكم لاسباط ملحمة وماتت ابن لحبيب بن المهلب من ابن عمه فقدم اخاه يزيد ليصلي عليه فقيل له اتقدمه وانت اسن منه والميت ابنك فقال ان اخي قد شرفه الناس وشاع فيهم له الصيت ورمقته العرب بابصارها فكرهت ان اضع منه ما رفع الله تعالى ومر مطرف بن عبد الله بن الشخير الى يزيد بن المهلب وهو يمشي وعليه حلة يجرها فقال له ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله فقال يزيد اما تعرفني فقال بلى اولك نطفة مذرة واخرك جيفة قذرة وانت بين ذلك تحمل العذرة قلت وقد نظم هذا المعنى ابو محمد عبد الله الناشي الخوارزمي

عجبت من معجب بصورته ... وكان من قبل نطفة مذرة
وفي غد بعد حسن صورته ... يصير في الارض جيفة قذره
وهو على عجبه ونخوته ... ما بين جنبيه يحمل العذرة

وذكر الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخه الكبير في ترجمة ابي خراش مخلد بن يزيد بن المهلب ان عقلا اعد الاصناف المدح حين وفد على عمر بن عبد العزيز ... مخلد في امرأته يزيد ...

جده عمرو كان ابوه قد ولاه جرجان فاجتاز في طريقه بالكوفة فاتاه حمزة بن بيض الحنفي الشاعر المشهور
في جماعة من اهل الكوفة فقام يزيد بين يديه وانشده

اتيناك في حاجة فاقضها   وقل مرحبا يجب المرحب   ألا اتكلنا الى معشر
متى يعدوا عدة يكذبوا   فانك في الفرع من اسرة   لهم خضع الشرق والمغرب
وفي ادب منهم ما نشأت   فنعم لعمرك ما ادبوا   بلغت لعشر مضت من سنيك   ما يبلغ السيد الاشيب
فهمك فيها جسام الامور   وهم لداتك ان يلعبوا   وجدت فقلت الا سائل
فيسأل او راغب يرغب   فمنك العطية للسائلين   وممن ببابك ان يطلبوا

فقال هات حاجتك فقضاها وقيل امر له بمائة الف درهم وقدم على مخلد رجل قد زاره قبل ذلك
فاجازه وقضى حقه فلما عاد اليه قال له مخلد الم تكن اتيتنا ما خبرك فقال بلى قال فما الذي ردك
الينا قال قول الكميت فيك

فاعطى ثم اعطى ثم عدنا   فاعطى ثم عدت له فعادا
مرارا ما اعود اليه الا   تبسم ضاحكا وثنى الوسادا

فاضعف له ما كان اعطاه وقال قبيصة بن عمر المهلبي كان يزيد بن المهلب قد فتح جرجان وطبرستان واخذ
صول وهو ملك من رؤسائهم قلت كان صاحب جرجان وهو جد ابراهيم بن العباس الصولي وابي بكر محمد بن
يحيى الصولي الاديبين الشاعرين المشهورين قال فاصاب يزيد اموالا كثيرة وعروضا عظيمة فكتب الى سليمان
ابن عبد الملك اني قد فتحت طبرستان وجرجان ولم يفتحهما احد من الاكاسرة ولا احد ممن كان بعدهم
غيري واني باعث اليك بقطارات عليها احمال الاموال والهدايا يكون اولها عندك واخرها عندي
فلما مات سليمان وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز   بعده اخذه عمر بهذه العدة لسليمان
وافضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بعده اخذه عمر بهذه العدة لسليمان فحبسه فقدم
ابنه مخلد على عمر قال قبيصة المهلبي وهب مخلد من لدن خروجه من مرو الشاهجان الى ان ورد دمشق الف
الف درهم فلما اراد مخلد الدخول على عمر لبس ثيابا مشتكرة وقلنسوة لاطية فقال له عمر لقد شمرت فقال
اذا شمرتم شمرنا واذا اسبلتم اسبلنا ثم قال له قد وسع الناس عفوك فما بالك حبست هذا الشيخ فان تكن
عليه بينة عادلة فاحكم عليه والا فيمينه او فصالحه على ضياعه فقال يزيد اما اليمين فلا تتحدث العرب
ان يزيد بن المهلب صبر عليها ولكن ضياعي فيها وفاء لما يطلب ومات مخلد وهو ابن سبع وعشرين
سنة فقال عمر لو اراد الله بهذا الشيخ خيرا لابقى له هذا الفتى ويقال ان مخلد بن يزيد اصابه الطاعون
فمات وصلى عليه عمر بن عبد العزيز ثم قال لسعيد   اليوم مات فتى العرب وانشد متمثلا

على مثل عمرو تذهب النفس حسرة   وتضحى وجوه القوم مغبرة سودا

ورثاه حمزة بن بيض الحنفي المقدم ذكره بابيات منها

وعطلت الاسرة منك الا   سريرك يوم تحجب بالثياب
وآخر عهدنا بك يوم يحثى   عليك بدابق سهل التراب

وقال الفرزدق يرثيه

وما حلبت امه من حاذ ولا ألبست اثوابها مثل مخلد اولئك الذي تسموم الحلى بامه
وان كان منها مدّعي غير مطرد وقد طلبوا ادرك حقوق امه هو الليث ليث الغاب لا المتريد
انتهى وهذا يدل على ان مخلد بن يزيد مات في حدود سنة مائة من الهجرة لان عمر بن عبد العزيز ولي الخلافة
في صفر سنة تسع وتسعين وتوفي في رجب سنة احدى ومائة وقد مات عنده وصلى عليه ويدل على ان توفي
عقبه كان مدانى ما تقدم من مرثية حمزة بن بيض وحكى نوبة من اعمال حلب من جانبها الشمالي والبهانسة
المرج الذي مات له مرج دابق وبه كانت وفاة سليمان بن عبد الملك وقبره هناك مشهور ولنرجع
الى ذكر يزيد قال ابو جعفر الطبري في تاريخه الكبير ان المغيرة بن المهلب كان خليفة ابيه بمرو وعلى
كله ومات في رجب سنة اثنتين وثمانين كما ذكرناه في ترجمة المهلب فاتى الخبر الى يزيد وعلم اهل
العسكر ولم يعلموا المهلب واحب يزيد ان تبلغه من النساء فصرخن فقال المهلب ما هذا قيل مات
المغيرة فاسترجع وجزع حتى ظهر جزعه عليه فلامه بعض خاصته فدعا يزيد فوجهه الى مرو وجعل
يوصيه بما يعمل ودموعه تنحدر على لحيته وكتب الحجاج الى المهلب يعزيه عن المغيرة وكان سيدا وكان
للمغيرة ابن اسمه بشر ذكر ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي وارود من شعره قوله في يزيد
جفاني يزيد والمغيرة قد جفا وامسى يزيد لي قد ازور جانبه وكلهم قد نال شبعا لبطنه
وشبع الفتى لؤم اذا جاع صاحبه فيا عم مهلا واتخذني لنوبة تنوب فان الدهر جم نوائبه
انا السيف الا ان للسيف نبوة ومثلي لا تنبو عليك مضاربه
فلا اي باب اسمي الادنى بعدها يحب عن الباب الذي انا حاجبه
رجعنا الى تتمة كلام الطبري وكان المهلب يوم مات المغيرة مقيما بكش وراء النهر لحرب اهلها
فسار يزيد في ستين فارسا فلقيهم خمسمائة من الترك في المفازة فقاتل الاتراك حتى عرفهم فقال يزيد
وتبعه يزيد سائرا ثم ان المهلب صالح اهل كش على فدية واستعمل عليهم ثم توجه الى مرو فلما وصل الى
قرية من اعمال مرو الروذ اصابته الشوصة فدعا ولده حبيبا ومن حضره من ولده ودعا بسهام فحزمت و
قال اترون تكسرونها مجتمعة قالوا لا قال افترون تكسرونها متفرقة قالوا نعم قال هكذا الجماعة ثم
اوصاهم بوصية طويلة لا حاجة الى ذكرها ثم قال في آخرها فقد استخلفت يزيد وجعلت حبيبا على الجند
فقدم بهم على يزيد فلا تخالفوا يزيد فقال له ولده المفضل لو لم تقدمه لقدمناه ومات المهلب كما
شرحناه في ترجمته واوصى الى حبيب فصلى عليه حبيب ثم سار الى مرو وكتب يزيد الى عبد الملك بوفاة المهلب
واستخلافه اياه فاقره الحجاج ثم انه عزله في سنة خمس وثمانين واستعمل اخاه المفضل وكان سبب ذلك
ان الحجاج وفد على عبد الملك فمر في منصرفه بدير فقيل له ان فيه شيخا من اهل الكتاب عالما
فدعا به وقال يا شيخ هل تجدون في كتبكم ما انتم فيه ونحن فقال نعم فقال ما تجدون من امركم وما انتم فيه
وما هو كائن قال اسمى ام موصوفا قال كل ذلك موصوف بغير اسم واسم بغير صفة قال ما تجدون
صفة امير المؤمنين قال نجده في زماننا الذي نحن فيه ملك اقرع من يقم لسبيله يصرع قال
ثم من قال رجل يقال له الوليد قال ثم ماذا قال رجل اسمه اسم نبي يفتح به على الناس قال وهو سليمان بن
عبد الملك قال افتعلم ما الي قال نعم قال من يلي بعدي قال رجل يقال له يزيد قال في حياتي ام بعد موتي

الاول ع

قال لا ادري قال اتغرف صفته قال ليست له كعدة لا اعرف غير هذا قال فوقع في نفسه انه يزيد بن المهلب وارتحل فسار سبعا وهو وجل من قول الشيخ وقدم فكتب الى عبد الملك ان يستعفيه من العراق فكتب اليه قد علمت الذى تغى وانك تريد ان تعلم رأيي فيك ثم ان الحجاج اجمع على عزل يزيد فلم يجد له سببا حتى قدم الخيار بن سبرة وكان من فرسان المهلب وكان مع يزيد فقال له الحجاج اخبرني عن يزيد فقال حسن الطاعة لين السيرة قال كذبت اصدقني عنه فقال الله اجل واعظم قد اسرج ولم يلجم قال صدقت واستعمل الخيار على عمان بعد ذلك ثم كتب الى عبد الملك يذم يزيد وآل المهلب وصلاته الامر انزكوا القول مع عبد الملك في ذلك الى ان كتب اليه عبد الملك قد اكثرت في يزيد وآل المهلب فسم لي رجلا يصلح لخراسان فسمى له مجاعة بن سعيد السعدي فكتب اليه عبد الملك ان رأيك الذى دعاك الى استفساد آل المهلب هو الذى دعاك الى مجاعة بن سعيد السعدي فانظر لي رجلا حازما ماضيا لامرك فسمى قتيبة بن مسلم الباهلي فكتب اليه ان وله فبلغ يزيد ان الحجاج عزله فقال لاهل بيته من ترون الحجاج يولي خراسان قالوا رجلا من ثقيف قال كلا والله ولكنه يكتب الى رجل منكم بعهده فاذا قدمت عليه ولى غيره واخلق بقتيبة بن مسلم قال فلما اذن عبد الملك للحجاج في عزل يزيد كره ان يكتب بعزله فكتب اليه ان استخلف اخاك المفضل واقبل فاستشار يزيد الحصين بن المنذر فقال له اقم واعتل فان امير المؤمنين حسن الرأي فيك وانما اتيت من الحجاج فان اقمت ولم تعجل رجوت ان يكتب اليه ان يقر يزيد فقال انا اهل بيت بورك لنا في الطاعة وانا اكره المعصية والخلاف واخذ في الجهاز فابطا ذلك على الحجاج فكتب الى المفضل اني قد وليتك خراسان فجعل المفضل يستحث يزيد فقال له يزيد ان الحجاج لا يقرك بعدى وانما دعاه الى ما صنع مخافة ان امتنع عليه قال بل حسدتني قال يزيد انا لا احسدك ولكن ستعلم وخرج يزيد في شهر ربيع الآخر سنة خمس وثمانين فعزل الحجاج المفضل وولى قتيبة بن مسلم الباهلي وقيل فيروز بن حصين وقال حصين بن منذر ليزيد المذكور

امرتك امرا حازما فعصيتني   فاصبحت مسلوب الامارة نادما

فما انا بالباكي عليك صبابة   وما انا بالداعي لترجع سالما

فلما قدم قتيبة خراسان قال لحصين كيف قلت ليزيد قال قلت

امرتك امرا حازما فعصيتني   فنفسك اولى اللوم ان كنت لائما

فان يبلغ الحجاج ان قد عصيته   فانك تلقى امره متفاقما

قال فماذا امرته به فعصاك قال امرته ان لا يدع صفراء ولا بيضاء الا حملها الى الامير وفي تولية قتيبة وعزل يزيد قال عبد الله بن همام السلولي

اقتيب قد قلنا غداة اتيتنا   بدل لعمرك من يزيد اعور   ان المهلب لم يكن كابيكم

هيهات شانكم ادق واحقر   شتان من بالصنج ادرك والذى   بالسيف شمر والحروب تسعر

حولان باهلة الاولى في ملككم   مات الذى منهم وعاش المنكر

قوله بدل اعور هذا مثل يضرب به للرجل المذموم يتولى بعد الرجل المحمود يقال بدل اعور وخلف اعور وقوله من بالصنج ادرك يقال ان قتيبة كان يضرب بالصنج في بدء امره وقوله حولان باهلة جمع

احول وكان عنده احول وعند الجمع مثل قولهم اسود وسودان واحمر وحمران وقد مثل ان هذه الالقاب
لعبد الله بن همام والنهاد من بنو مصعب اليشكري ثم ذكر الطبري في سنة تسع وتسعين ان الحجاج خرج
الى الاكراد الذين غلبوا على عامة ارض فارس فخرج يزيد معه واخوه المفضل وعبد الملك وحمل عليهم
في العسكر كهيئة الخندق وجعلهم في فسطاط قريبا منه وجعل عليهم حرسا من اهل الشام واغرمهم ستة
آلاف الف واخذ يعذبهم وكان يزيد يصبر صبرا حسنا وكان الحجاج يغيظه ذلك فقيل له انه رمي بنشابة
فثبت اصلها في ساقه فهو لا يمسها شيء الا صاح فان حرك ادنى شيء سمعت صوته فأمر ان يعذب
ويدهق ساقه فلما فعل به ذلك صاح واخته هند عند الحجاج فلما سمعت صياح يزيد صاحت وناحت
فطلقها ثم انه كف عنهم واقبل يستأديهم ثم اخذوا يؤدون وهم يعملون في الخلاص من مكانهم
فبعثوا الى مروان بن المهلب وهو بالبصرة يأمرونه ان يضمر لهم الخيل ويري الناس انه يريد بيعها و
يعرضها على البيع ويغلي بها كي لا تشترى فتكون لنا عدة ان نحن قدرنا ان ننجو من هنا ففعل ذلك مروان بن
المهلب وحبيب بالبصرة يعذب ايضا فامر يزيد بالحرس فصنع لهم طعام كثير فاكلوا وامر لهم بشراب فسقوا
وكانوا متشاغلين به ولبس يزيد ثياب طباخه ووضع على لحيته لحية بيضاء وخرج فرآه بعض الحرس فقال
كان هذه مشية يزيد فجاء حتى استعرض وجهه ليلا فرأى بياض اللحية فانصرف عنه وقال هذا شيخ وخرج
المفضل على اثره ولم يفطن له فجاؤوا الى سفنهم وقد هيأوها في البطائح وبينهم وبين البصرة ثمانية
عشر فرسخا فلما انتهوا الى السفن ابطأ عليهم عبد الملك وشغل عنهم فقال يزيد للمفضل اركب
بنا فانه لاحق فقال المفضل وكان عبد الملك اخاه لامه لا والله لا ابرح حتى يجيء عبد الملك ولو
رجعت الى السجن فاقام يزيد حتى جاءهم عبد الملك وركبوا السفينة وساروا ليلتهم حتى اصبحوا ولما
اصبح الحرس علموا بذهابهم فرفع ذلك الى الحجاج ففزع لذلك الحجاج وذهب وهمه انهم ذهبوا قبل
خراسان وبعث البريد الى قتيبة بن مسلم يحذره قدومهم ويأمره ان يستعد لهم وبعث الى امراء الثغور
والكور ان يرصدوهم ويستعدوا وكتب الى الوليد بن عبد الملك بخبرهم وانه لا يراهم ارادوا الا
خراسان ولم يزل الحجاج يظن بيزيد ما صنع وكان يقول اني لاظنه يحدث نفسه بمثل الذي صنع ابن الاشعث
هو عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث بن قيس الكندي وكان قد خرج على عبد الملك بن مروان وقصته
مشهورة مذكورة في التواريخ قال الطبري ولما دنا يزيد من البطائح استقبلته الخيل وقد هيئت
لهم فخرجوا عليها ومعهم دليل فاخذ بهم على السماوة واتى الحجاج بعد يومين فقيل له انما اخذ الرجل
طريق الشام وهذه الخيل لم تر في الطريق وقد اتى من رآهم متوجهين في البرية فبعث الى الوليد يعلمه بذلك
ومضى يزيد حتى قدم فلسطين فنزل على وهيب بن عبد الرحمن الازدي وكان كريما على سليمان بن عبد
الملك وجاء وهيب حتى دخل على سليمان فقال ان يزيد واخوته عندي وقد اتوا هربا من الحجاج
متعوذين بك فقال ائتني بهم فهم آمنون لا يوصل اليهم ابدا وانا حي فجاءهم حتى دخلوا عليه فكانوا
في مكان آمن وكتب الحجاج الى الوليد بن عبد الملك ان آل المهلب خانوا مال الله وهربوا مني ولحقوا
بسليمان فلما علم الوليد بمكانهم عند سليمان اخف عنه بعض ما كان في نفسه وطار غضبا للمال
الذي ذهبوا به وكتب سليمان الى اخيه الوليد ان يزيد بن المهلب عندي وقد آمنته وانما عليه ثلاثة

آلاف الف كان

الاساليب

الحجاج اغرمهم ستة آلاف الف فادى ثلاثة آلاف الف وبقيت ثلاثة آلاف الف فهو على مكث اليه
الوليد لا والله لا اومنه حتى تبعث به الى فكتب اليه لئن انا بعثت به اليك لأجيئن معه فانشدك الله ان لا
تفضحنى ولا تخفرنى فكتب اليه الوليد والله لئن جئتنى به لا اومنه فقال يزيد ابعثنى اليه فوالله ما احب
ان اوقع بينك وبينه عداوة وحربا ولا ان يتشاءم بى لكما الناس ابعث الى بى وارسل معى ابنك واكتب اليه
بالطف ما تقدر عليه فارسل ابنه ايوب معه وكان الوليد امره ان يبعث به اليه فى وثاق فبعثه اليه
وقال لابنه اذا اردت ان تدخل عليه فادخل انت ويزيد فى سلسلة على الوليد ففعل ذلك حتى انتهيا الى
الوليد قد خلا عليه فلما رأى الوليد ابن اخيه فى سلسلة مع يزيد قال والله قد بلغنا من سليمان ثم ان
الغلام دفع كتاب ابيه الى عمه وقال يا امير المؤمنين نفسى فداؤك فلا تخفر ذمة ابى وانت احق من
منعها ولا تقطع منا رجاء من رجا السلامة فى جوارنا لمكاننا منك ولا تذل من رجا العز فى الانقطاع
الينا لعزنا بك وقرأ الكتاب فاذا فيه لعبد الله الوليد امير المؤمنين من سليمان بن عبد الملك اما بعد
يا امير المؤمنين فوالله انى لاظن انه لو استجار بى عدو قد نابذك وجاهدك لانزلته واجرته فانك لا
تذل جارى ولا تخفر جوارى بل انى لم اجر الا سامعا مطيعا حسن البلاء والاثر فى الاسلام هو وابوه و
اهل بيته وبعد فقد بعثت به اليك فان كنت انما تعرف قطيعتى والاخفار لذمتى والابلاغ فى مساءتى
فقد قدرت ان انت فعلت ذلك وانا اعيذك بالله من احتيار قطيعتى وانتهاك حرمتى وترك برّى
وصلتى فوالله يا امير المؤمنين ما تدرى ما بقائى وبقاؤك ولا متى يفرق الموت بينى وبينك فان
استطاع امير المؤمنين ادام الله سروره ان لا يأتى علينا اجل الوفاة الا وهو لى واصل ولحقى مؤدٍ وعن
مساءتى نازع فليفعل والله يا امير المؤمنين ما اصبحت لشئ من امور الدنيا بعد تقوى الله فيها باسر
منى برضاك وسرورك ولرضاك مما التمس به رضوان الله فان كنت يا امير المؤمنين تريد يوما من الدهر
مسرتى وصلتى وكرامتى واعظام حقى فتجاوز لى عن يزيد وكل ما طلبته به فهو على فلما قرأ كتابه قال لقد
شققنا على سليمان ثم دعا ابن اخيه فادناه منه ثم تكلم يزيد فحمد الله تعالى واثنى عليه وصلى على نبيه وآله
وسلم ثم قال يا امير المؤمنين ان بلاءكم عندنا احسن البلاء فمن ينسى ذلك فلسنا بناسيه ومن يكفر فلسنا
بكافريه وقد كان من بلائنا اهل هذا البيت فى طاعتكم والطعن فى اعين اعدائكم فى المواطن العظام فى
المشارق والمغارب ما ان المنة فيه علينا عظيمة فقال له اجلس فجلس فآمنه وكف عنه ورجع الى سليمان وسعى اخوته
فى المال الذى كتب عليه وكتب الى الحجاج انى لم اصل الى يزيد واهل بيته مع سليمان فاكفف عنهم واله عن الكتاب
الى فيهم فلما بلغ ذلك الحجاج كف عنهم وكان ابو عيينة عند الحجاج عليه الف الف درهم فتركها له وكف
عن حبيب بن المهلب واقام يزيد عند سليمان تسعة اشهر فى ارغد عيش وانعم بال لا تأتى سليمان هدية
الا ارسل نصفها اليه وقال بعض جلساء يزيد له لم لا تتخذ لك دارا فقال وما اصنع بها ولى دار حاصلة
مجهزة على الدوام فقال له واين هى فقال ان كنت متوليا فدار الامارة وان كنت معزولا فالسجن
ومن كلام يزيد ما يسرنى ان اكفى امور دنياى كلها ولى الدنيا بحذافيرها فقيل له ولم ذلك فقال انى
اكره عادة العجز ثم ان الحجاج مات فى شوال سنة خمس وتسعين للهجرة وقيل كانت وفاته لخمس ليال بقين

من شهر رمضان من السنة وعمره ثلاث وخمسون سنة وقيل اربع وخمسون سنة ولما حضرته الوفاة
استخلف يزيد بن ابى كبشة على الحرب والصلاة بالمصرين البصرة والكوفة وولى خراجهما يزيد بن
ابى مسلم فاقرّهما الوليد وكذلك فعل بكل من استخلفه الحجاج وقيل ان الوليد هو الذى ولاهما
وكانت ولاية الحجاج بالعراق عشرين سنة ثم توفى الوليد بن عبد الملك يوم السبت النصف من
جمادى الآخرة سنة ست وتسعين للهجرة بدير مروان ملك وهو موضع جبل قاسيون ظاهر دمشق و
دفن فى مقابر باب الصغير ظاهر دمشق وبويع سليمان بن عبد الملك فى اليوم الذى مات فيه اخوه
الوليد وفى هذه السنة اعنى سنة ست وتسعين عزل سليمان بن عبد الملك يزيد بن ابى مسلم عن
العراق وامّر عليه يزيد بن المهلب قال خليفة بن خياط جمع ليزيد المصران سنة الكوفة والبصرة
سنة سبع وتسعين والله اعلم وجعل صالح بن عبد الرحمن على الخراج وامره ان يقتل آل ابى عقيل
فكان يعذبهم وكان يلى عذابهم عبد الملك بن المهلب وكان الوليد قد عزم على خلع اخيه سليمان من
ولاية العهد وجعل ولى عهده ولده عبد العزيز بن الوليد وتابعه على ذلك الحجاج وقتيبة بن مسلم
الباهلى عامل خراسان الذى تولى بعد يزيد بن المهلب كما سبق ذكره قبل هذا فلما ولى سليمان الخلافة
خاف قتيبة بن مسلم وتوقّع انه يعزله ويولى خراسان يزيد بن المهلب فكتب الى سليمان كتابا يهنئه بالخلافة
ويعزيه عن الوليد ويعلمه بلاءه وطاعته لعبد الملك والوليد وانه على مثل ما كان لهما عليه من الطاعة
والنصيحة ان لم يعزله عن خراسان وكتب اليه كتابا آخر يعلمه فيه فتوحه ونكايته وعظم قدره عند ملوك العجم
وهيبته فى صدورهم ويذم المهلب وآل المهلب ويحلف بالله لئن استعمل يزيد على خراسان ليخلعنه
وكتب كتابا ثالثا فيه خلعه وبعث بالكتب الثلاثة مع رجل من باهلة وقال له ادفع اليه هذا الكتاب
فان كان يزيد بن المهلب حاضرا فقرأه ثم القاه اليه فادفع اليه هذا الكتاب فان قرأ الاول فاحتبسه
ولم يدفعه الى يزيد فاحبس الكتابين الآخرين قال فقدم رسول قتيبة بن مسلم على سليمان وعنده
يزيد بن المهلب فدفع اليه الكتاب فقرأه ثم القاه الى يزيد فدفع اليه الكتاب الآخر فقرأه ثم رماه الى
يزيد فاعطاه الكتاب الثالث فقرأه فتغير لونه ثم دعا بطين فختمه ثم امسكه بيده وقال ابو عبيدة معمر بن
المثنى كان فى الكتاب الاول وقيعة فى يزيد بن المهلب وذكر غدره وكفره وقلة شكره وفى الكتاب الثانى
ثناء على يزيد وفى الكتاب الثالث لئن لم تقرّنى على ما كنت عليه وتؤمنى لاخلعنك خلع النعل ولأملأنها
عليك خيلا ورجالا ثم ان سليمان امر برسول قتيبة ان ينزل بدار الضيافة فلما امسى دعا به واعطاه
دنانير جائزة وقال هذه جائزتك وهذا عهد صاحبك على خراسان فسر وهذا رسولى معك بعهده
فخرج الباهلى وبعث رسول سليمان فلما كان بحلوان بلغهم ان قتيبة قد خلع فرجع رسول سليمان ودفع
العهد الى رسول قتيبة فوصل به اليه فاستشار اخوته فقالوا لا تثق بسليمان بعد هذا ثم ان قتيبة
قتل بعد كرب جرى فى حرب الناس يمنع الاحصاء لان الشرح فى ذلك يطول ثم ان يزيد بن المهلب
فكّر فى نفسه لما ولى العراق فيما ان العراق قد اخربها الحجاج وانا اليوم رجاء اهل العراق ومتى قدمتها
واخذت الناس بالخراج وعذبتهم عليه صرت مثل الحجاج ادخل على الناس الحرب واعيد عليهم تلك السجون
التى قد عافاهم الله منها ومتى لم آت سليمان بمثل ما جاء به الحجاج لم يقبل منى فاتى يزيد سليمان فقال

ثناء على يزيد

يدلك على رجل بصير بالخراج توليه اياه وهو صالح بن عبد الرحمن مولى بني تميم فقال ندفيلنا رايك فاقبل
يزيد الى العراق وكان صالح قدم العراق قبل قدوم يزيد ونزل واسط ولما قدم يزيد خرج الناس يتلقونه
ولم يخرج صالح حتى قرب من المدينة ثم خرج اليه وبين يديه اربعمائة من اهل الشام فلقي يزيد وسايره
فلما دخل المدينة قال له صالح قد فرغت لك هذه الدار ونزل يزيد ومضى صالح حتى اتى منزله وضيق
صالح على يزيد فلم يملكه شيئا واتخذ يزيد الف خوان يطعم الناس عليها فاخذها صالح فقال له يزيد اكتب ثمنها
علي واشترى متاعا كثيرا وصك صكاكا الى صالح لباعتها منه فلم ينفذها فرجعوا الى يزيد فغضب وقال هذا
عملي بنفسي فلم يلبث ان جاء صالح فاوسع له يزيد فجلس وقال ليزيد ما هذه الصكاك ان الخراج لا يقوم لها
ولقد انفذت لك منذ ايام صكاكا بمائة الف درهم وعجلت لك ارزاقك وسألت مالا فاعطيتك فهذا
لا يقوم له شيء ولا يرضى به امير المؤمنين وتؤخذ به فقال له يزيد يا ابا الوليد اجز هذه الصكاك هذه
المرة وضاحكه فقال اني اجيزه فلا تكثرن علي فقال لا ولما ولى سليمان يزيد العراق لم يوله خراسان
فقال سليمان لعبد الملك بن المهلب كيف انت يا عبد الملك ان وليتك خراسان قال يجدني امير المؤمنين
حيث يحب ثم اعرض سليمان عن ذلك وكتب عبد الملك الى رجال من خاصته بخراسان ان امير المؤمنين
عرض علي ولاية خراسان فبلغ الخبر الى اخيه يزيد وقد ضجر بالعراق وقد ضيق عليه صالح بن عبد الرحمن
فلم يصل معه الى شيء فدعا يزيد عبد الله بن الاهتم فقال اني اريدك لامر قد اهمني وقد احببت ان
تكفينيه قال مرني بما احببت قال انا فيما ترى من الضيق وقد اضجرني ذلك وخراسان شاغرة وقد
بلغني ان امير المؤمنين ذكرها لعبد الملك بن المهلب فهل من حيلة قال نعم سرحني الى امير المؤمنين
فاني ارجو ان آتيك بعهده عليها قال فاكتم ما اخبرتك به وكتب الى سليمان كتابين احدهما يذكر له
فيه امر العراق واثنى فيه على ابن الاهتم وذكر له علمه بها ووجه ابن الاهتم وحمله على البريد واعطاه
ثلثين الفا وسار سبعا فقدم بكتاب يزيد على سليمان فدخل عليه وهو يتغدى فجلس ناحية فاتي
بدجاجتين فاكلهما ثم قال له سليمان لك مجلس بعد هذا تعود اليه ثم دعا به بعد ثالثة فقال له سليمان
ان يزيد بن المهلب كتب الي يذكر علمك بالعراق وبخراسان ويثني عليك فكيف علمك بها قال انا اعلم الناس
بها بها ولدت وبها نشأت قال ما احوج امير المؤمنين الى مثلك يشاوره في امرها فاشر علي برجل
اوليه خراسان قال امير المؤمنين اعلم بمن يريد يولي فان ذكر منهم احدا اخبرته برأيي فيه وهل يصلح
ام لا فسمى سليمان رجلا من قريش فقال ليس من رجال خراسان فسمى عبد الملك بن المهلب فقال له
لا حتى عدد رجالا فكان في آخر من ذكر وكيع بن ابي سويد فقال يا امير المؤمنين وكيع رجل شجاع
صارم مقدام وليس بصاحبها ومع هذا انه لم يقد ثلثمائة قط فرأى لاحد عليه طاعة قال صدقت
ويحك فمن لها قال رجل اعلمه لم تسمه قال فمن هو قال لا ابوح باسمه الا ان يضمن لي امير المؤمنين ستر
ذلك وان يجيرني منه ان علم قال نعم سمه لي قال يزيد بن المهلب قال ذلك بالعراق والمقام بها احب
اليه من المقام بخراسان قال قد علمت يا امير المؤمنين ولكن تكرهه فيستخلف على العراق رجلا ويسير
قال اصبت الرأي فكتب عهد يزيد بن المهلب على خراسان وكتب اليه ان ابن الاهتم كما ذكرت
من عقله ودينه وفضله ورأيه ودفع الكتاب وعهد يزيد اليه فسار سبعا فقدم على يزيد فقال له

[illegible]

أن يضمر ود

ما وراءه فأعطاه الكتاب فقال وعلى إمضائه حين أعطاه العهد أمر يزيد بالجهاز للمسير من
ساعته ودعا ابنه مخلداً فقدّمه إلى خراسان فسار من يومه ثم سار يزيد إلى خراسان فأقام بها ثلاثة
أشهر أو أربعة ثم غزا جرجان وطبرستان ودهستان وفتحها وذلك في سنة ثمان وتسعين وقتل من
أصحاب يزيد على حصار بعض قلاع جرجان خمسة آلاف رجل فحلف يزيد ليطحننّ فلما ظفر بهم أمر بهم إلى
بدمائهم فأكثر من قتلهم فكانت الدماء لا تجري حتى صبّ عليها الماء فجرت وطحن وأكل مما طحن بدمائهم ثم
ثم مات سليمان بن عبد الملك يوم الجمعة لعشر ليال بقين من صفر سنة تسع وتسعين للهجرة وقيل لعشر
ليال مضين من صفر والله أعلم بدابق من أرض قنسرين من بلاد حلب وعهد إلى عمر بن عبد العزيز
وعزل عمر في هذه السنة يزيد بن المهلب عن العراق وجعل مكانه عدي بن أرطاة الفزاري فأخذ
يزيد وأوثقه وبعث به إلى عمر بن عبد العزيز وكان عمر يبغض يزيد وأهل بيته ويقول هؤلاء جبابرة
ولا أحب مثلهم وكان يزيد يبغض عمر ويقول إني لأظنه مرائياً فلما وصل يزيد سأله عمر عن الأموال التي
كتب بها إلى سليمان فقال كنت من سليمان بالمكان الذي قد رأيت وإنما كتبت إلى سليمان لأسمع الناس
به وقد علمت أن سليمان لم يكن ليأخذني بشيء سمعته ولا بأمر أكرهه فقال عمر لا أجد في أمرك إلا
حبسك فاتق الله وأدّ ما قبلك فإنها حقوق المسلمين ولا يسعني تركها ثم ردّه إلى حبسه وقد كنا قدّمنا
في كتاب مروج الذهب وفي الفصل المنصف حديث جرجان وطبرستان وأن يزيد المهلب لما فرغ من أمر
جرجان سار إلى طبرستان ثم سار إلى خراسان فلم يزل بها ثم ولّى ابنه مخلداً خراسان وانصرف إلى
سليمان وكتب إليه أن معه خمسة وعشرين ألف ألف درهم فوقع الكتاب في يد عمر بن عبد العزيز فأخذ
يزيد به وحبسه وبعث عمر الجراح بن عبد الله الحكمي فسرّحه إلى خراسان ثم قدم مخلد بن يزيد على عمر وجرى
بينهما ما سنذكره فلما خرج مخلد بن يزيد قال عمر هذا أفضل عندي من أبيه فلم يلبث مخلد إلا قليلاً حتى مات
ولما أبى يزيد أن يؤدّي المال إلى عمر ألبسه جبة من صوف وحمله على جمل ثم قال سيروا به إلى دهلك
وهي جزيرة في بحر عيذاب بالقرب من سواكن كان الخلفاء يحبسون بها من نقموا عليه فلما أخرج ومرّ
متتابعاً على الناس جعل يزيد يقول أما لي عشيرة يذهب بي إلى دهلك إنما يذهب إلى دهلك بالفاسق
المريب سبحان الله أما لي عشيرة فدخل إلى عمر سلامة بن نعيم الخولاني فقال يا أمير المؤمنين اردد يزيد
إلى محبسه فإني أخاف إن أمضيته أن ينتزعه قومه فإني رأيت قومه قد غضبوا له فردّه إلى محبسه فلم
يزل في محبسه حتى بلغه مرض عمر وقيل إن عدي بن أرطاة سيّره إلى وكيع بن حسان بن أبي أسود التميمي مغلولاً
مقيداً في سفينة ليوصله إلى عمر حتى يحمل إلى عمر فعرض لوكيع ناس من الأزد لينتزعوه منه فوثب
وكيع فانتضى سيفه وقطع قلس السفينة وأخذ سيف يزيد بن المهلب وحلف بطلاق امرأته ليضربنّ عنقه
إن لم يتفرقوا عنه فناداهم يزيد فأعلمهم يمين وكيع فتفرقوا ومضى به حتى سلّمه إلى الجند الذين بعثهم
وحمله الجند إلى عمر فحبسه ولما كان يزيد في حبس عمر دخل عليه الفرزدق فرآه مقيداً فأنشأ

أصبح في قيدك السماحة والجو ... د وحمل الديات والحسب

لا بطر إن تتابعت نعم ... وصابر في البلاء محتسب

فقال له يزيد ويحك ما أصنع أثابك الله على حال ولم ترد المال فقال مدحتني وأنا على هذه الحالة فقال له

الفرزدق ورأيتك دخيصا فاحببت ان اسلف قبلك بضاعتي فرمى يزيد اليه بخاتمه وقال شراؤه الف دينار وهو يحمل الى ان يأتيك راس المال واستمر يزيد اليه في محبسه الى ان مرض عمر في سنة احدى ومائة فخاف من يزيد بن عبد الملك بن مروان ان يلي الخلافة بعد عمر بن عبد العزيز وكان يزيد بن المهلب لما ولي العراق قد عذب آل ابي عقيل وهم رهط الحجاج كما سبق ذكره وكانت ام الحجاج بنت محمد بن يوسف بن الحكم ابن ابي عقيل عند يزيد بن عبد الملك وهي ام الوليد بن يزيد فاسق بني امية وهي بنت اخي الحجاج وكان يزيد بن عبد الملك قد عاهدها لئن امكنه الله من يزيد بن المهلب ليقطعن منه طابقا فكان يخشى ذلك فاخذ يعمل في الهرب فبعث الى مواليه فاعدوا له ابلا وكان مرض عمر في دير سمعان فلما اشتد مرض عمر نزل يزيد من محبسه وخرج حتى اتى المكان الذي فيه ابله وقد واعدهم اليه فاحتمل وخرج فلما جاوز كتب الى عمر اني والله لو علمت انك تبقى ما خرجت من محبسي ولكني لم آمن يزيد بن عبد الملك فقال عمر اللهم ان كان يريد بهذه الامة شرا فاكفهم شره واردد كيده في نحره ومضى يزيد بن المهلب وزعم الواقدي ان يزيد بن المهلب انما هرب من سجن عمر بعد موت عمر قلت وجدت في مسودة تاريخ القاضي كمال الدين ابن العديم الحلبي ان عمر حبس يزيد بن المهلب وابنه معاوية بحلب وهربا منها والله اعلم ثم توفي عمر بن عبد العزيز يوم الجمعة وقيل الاربعاء لخمس ليال بقين من رجب سنة احدى ومائة رحمه الله تعالى بدير سمعان وقيل انه مات لعشر بقين من رجب من السنة وهو ابن تسع وثلاثين سنة واشهر وقيل انه مات بخناصرة وخناصرة بضم الخاء المعجمة وبعدها نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة وبعد الراء هاء وهي بليدة قديمة بالقرب من حمص وذكرها المتنبي في قوله

احب حمصا الى خناصرة وكل نفس تحب محياها

وامه ام عاصم بنت عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكان يقال له اشج بني امية وذلك ان دابة من دواب ابيه كانت شجته قال نافع مولى ابن عمر كنت اسمع ابن عمر كثيرا ما يقول ليت شعري من هذا الذي من ولد عمر في وجهه علامة يملأ الارض عدلا وقال سالم الافطس ان عمر بن عبد العزيز رمحته دابة وهو غلام بدمشق فاتي امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو يبكي فضمته اليها وجعلت تمسح الدم عن وجهه ودخل ابوه عليها وهو على تلك الحال فاقبلت عليه تعذله وتلومه وتقول ضيعت ابني ولم تضم اليه خادما ولا حاضنا يحفظه من مثل هذا فقال لها اسكتي يا ام عاصم فطوبى لك ان كان هذا اشج بني امية وقال حماد بن زيد ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه مر بعجوز تبيع لبنا معها في سوق الليل فقال لها يا عجوز لا تغشي المسلمين وزوار بيت الله تعالى ولا تشوبي اللبن بالماء فقالت نعم يا امير المؤمنين ثم مر بها بعد ذلك فقال لها يا عجوز الم اتقدم اليك ان لا تشوبي لبنك بالماء فقالت والله ما فعلت فتكلمت ابنة لها من داخل الخباء اغشا وكذبا جمعت على نفسك فسمعها عمر فهم بمعاقبة العجوز فتركها لكلام ابنتها ثم التفت الى بنيه فقال ايكم يتزوج هذه فلعل الله عز وجل يخرج منها نسمة طيبة مثلها فقال عاصم بن عمر انا اتزوجها فزوجها اياه فولدت له ام عاصم فتزوج ام عاصم عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز ثم تزوج بعدها حفصة وفيها قيل ليت حفصة من نساء ام عاصم وذكر الشيخ شمس الدين ابو المظفر يوسف بن قزغلي بن عبد الله سبط الشيخ جمال

يزيد بن المهلب مع

اللبن مع

مرآة ود

الذي أتى الفرج بن الجوزي في كتاب جوهرة الزمان في تذكرة السلطان عن ابن عمر قال بينا أبي يمشي
بالمدينة إذ سمع امرأة وهي تقول لابنتها يا ابنتي قومي فشوبي اللبن بالماء فقالت يا أماه أما سمعت منادي
أمير المؤمنين أنه نادى أن لا تشاب اللبن بالماء فقالت وأين أنت من منادي أمير المؤمنين الساعة فقالت أو ما
ترى منادي أمير المؤمنين يرى رب منادي أمير المؤمنين يرانا قالت والله ما كنت لأطيعه في الملأ وأعصيه
في الخلاء قال فبكى عمر بن الخطاب فلما أصبح دعا بالمرأة وابنتها وسأل هل لها زوج فقالت ليس
لها زوج فقال يا عبد الله تزوج هذه فلو كانت في حاجة إلى النساء لتزوجتها فقال أنا في غنى عنها
فقال يا عاصم تزوجها فتزوجها فجاءت بابنة فخلفت عمر بن عبد العزيز ولما مات عمر بن عبد العزيز
وولي مكانه يزيد بن عبد الملك بن ... يزيد بن عبد الملك وهو عدي بن أرطاة الفزاري فحبسه وخلع يزيد بن
عبد الملك ودام الخلاف لعنه فجاء شراحيل حثالاه وقبّل الأرض بين يديه وقال السلام
عليك يا أمير المؤمنين فأنشدها ... وقد لحق بطل ... على ... عمامة هذا البادي المالي
فلما ... هذا البيت من جملة أبيات للشريف ... الأسدي ... ولا حاجة إلى تفصيل الحال فيها
شرحه يطول وهذه خلاصته ثم إن يزيد بن عبد الملك جهز لقتاله أخاه مسلمة بن عبد الملك وابن
أخيه العباس بن الوليد بن عبد الملك وسيّرها الجيش وخرج يزيد بن المهلب للقائهم واستعمل على
البصرة ولده معاوية بن يزيد وعنده الرجال والأموال والأسرى وقدم بين يديه أخاه عبد الملك
بن المهلب وسار حتى نزل العقر وهي قرية ... وهي عند الكوفة بالقرب من كربلاء الموضع الذي
قتل فيه الحسين رضي الله عنه والعقر بفتح العين المهملة وسكون القاف وبعدها راء وهو في الأصل
اسم القصر والمواضع المسماة بالعقر فيه أحدها هذا ولا حاجة إلى ذكر الباقي وقد ذكرها ياقوت
الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعاً المختلف صقعاً قال الطبري ثم أقبل مسلمة بن عبد الملك حتى
نزل على يزيد بن المهلب فاصطفوا ثم اقتتلوا يوم ... فشدّ أهل البصرة على أهل الشام فكشفوهم ثم إن أهل
الشام كرّوا عليهم فكشفوهم وكان على مقدمة جيش يزيد أخوه عبد الملك فلما كشف جاء إلى أخيه
يزيد وكان الناس يدعون يزيد بن المهلب وكانت ... على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم وإن لا يطأ الجنود بلادهم ولا ... ولا يعاد عليهم سيرة الفاسق الحجاج وكان مروان بن
المهلب بالبصرة يحرض الناس على حرب أهل الشام ويسرّح الناس إلى أخيه يزيد وكان الحسن البصري

مذ مرالامر وهو ولله حركته
بهلك ود

رضي الله عنه يثبّط الناس عن يزيد بن المهلب فقال يوماً في مجلسه ... الناس من الفاسقين ويا دين
من المارقين ... ... في هؤلاء القوم كل حرمة وتركت لهم كل معصية ويأكل
ما أكلوا ويعمل من يلوح حتى إذا ... كان سلطانا قال إنا لله غضبان فاعصوا ... فغضبوا
... ... قال ادعوكم إلى سنة عمر بن عبد العزيز الأول من سنة
عمر أن توضع رجلاه في قيد ثم يوضع حيث وضعه عمر فقال له رجل ... يا أهل الشام ... يعني
بن ابنه فقال أنا ... لا ... ... والله لقد حدّث ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اللهم إني حرمت المدينة كما حرم إبراهيم مكة فدخلها أهل الشام فلا ... لا ...
لما مات الآخر ... أن الأقباط والأنباط ليدخلون على نساء قريش ... حرمتين

رؤسهن وخلاخلهن من ارجلهن سيوفهم على عواتقهم وكتاب الله تعالى تحت ارجلهم انا اقتل نفسى لفاسقين نازعا هذا الامر والله لوددت ان الارض اخذتهما خسفا جميعا فبلغ ذلك يزيد بن المهلب فاتى الحسن هو وبعض بنى عمه الى حلقته فى المسجد متنكرين فسلموا عليه ثم خلوا به وصار الناس ينظرون اليهم فلا حاه يزيد فدخل فى ملاحاتهما ابن عم يزيد فقال له الحسن وما انت وذاك يا ابن اللخناء فاخترط سيفه ليضربه به فقال يزيد ما تصنع قال اقتله فقال له يزيد اغمد سيفك فوالله لو فعلت لانقلب من معنا علينا تلك ويزيد بن المهلب المذكور هو الذى عناه ابن دريد فى مقصورته المعروفة بالدريدية بقوله

وقد سما قبلى يزيد طالبا | شأو العلى فما وهى ولا دنا

وكل من شرح الدريدية تكلم على هذا البيت وشرح قصته وكانت اقامة يزيد بن المهلب منذ اجتمع هو ومسلمة بن عبد الملك ثمانية ايام حتى اذا كان يوم الجمعة لاربع عشرة مضت من صفر سنة اثنتين ومائة امر مسلمة ان تحرق السفن فاحرقت والتقى الجمعان ونشبت الحرب ولما راى الناس الدخان وقيل لهم احترق الجسر انهزموا فقيل ليزيد قد انهزم الناس فقال مم انهزموا فقيل له احرق الجسر فلم يلبث احد فقال قبحهم الله بق دخن عليه فطار وكان يزيد لا يحدث نفسه بالفرار وجاءه من اخبره ان اخاه حبيبا قد قتل فقال لا خير فى العيش بعد حبيب قد كنت والله ابغض الحياة بعد الهزيمة فوالله ما ازددت لها الا بغضا امضوا قدما قال اصحابه فعلمنا ان الرجل قد استقتل واخذ من يكره القتال ينكص واخذوا يتسللون وبقيت معه جماعة حسنة وهو يزدلف فكلما مر بخيل كشفها او جماعة من اهل الشام عدلوا عنه وعن سنن اصحابه فجاءه ابو رؤبة المرجى وقال ذهب الناس فهل لك ان تنصرف الى واسط فانها حصن تنزلها ويأتيك مدد اهل البصرة ويأتيك اهل عمان والبحرين فى السفن وتضرب خندقا فقال له قبح الله رايك الى تقول ذا الموت ايسر على من ذلك فقال له فانى اتخوف عليك اما ترى ما حولك من جبال الحديد فقال له فانا ما ابالها اجبال حديد كانت او جبال نار اذهب عنا ان كنت لا تريد قتالا معنا واقبل على مسلمة لا يريد غيره حتى اذا دنا منه دعا مسلمة بفرسه ليركبه فعطفت عليه خيول اهل الشام وعلى اصحابه فقتل يزيد بن المهلب وقتل معه اخوه محمد وجماعة من اصحابه وقال القحل بفتح القاف وسكون الحاء المهملة وآخره لام ابن عياش الكلبى لما نظر الى يزيد يا اهل الشام هذا يزيد والله لاقتلنه او ليقتلنى ان دونه ناسا فمن يحمل معى يكفينى اصحابه حتى اصل اليه فقال له ناس من اصحابه نحن نحمل معك فحملوا باجمعهم فاضطربوا ساعة وسطع الغبار وانفرج الفريقان عن يزيد قتيلا وعن القحل بن عياش بآخر رمق فاومى الى اصحابه يريهم مكان يزيد وجاء براس يزيد مولى لبنى مرة فقيل له انت قتلته فقال لا وفى اثناء الوقعة نظر الحوارى بن زياد طليعة دون عام فقال الله اكبر هذا يزيد وان الفاسق ابن المهلب قد قتله الله ان شاء الله تعالى فطلبوه فاتى مسلمة براسه فلم يعرف الراس فقال حيان النبطى مهما ظننتم فلا تظنوا ان الرجل هرب ولقد قتل فقال مسلمة وما علامة ذلك فقال انى سمعته ايام ابن الاشعث يقول قبح الله ابن الاشعث هيوه غلب على امره اكان يغلب على الموت الاماث كريما قلت ذكر الامير ابو نصر بن ماكولا فى باب القحل والفحل والفحل ما مثاله واما القحل فمثل القحل الاول الا انه اوله قاف فهو القحل بن عياش بن

والمرو لقب بن ابه عمرو وطالب ... وعمرو بن ابه ربيعة لقب لاه ... حرب فقال ازدلفوا اليه او لا قربه ... الاقران فى الحروب وازدلافه اليهم

حيان ود

حسان بن سعيد بن شراحيل بن عمرو وقتل يزيد بن المهلب وقتله يزيد ضرب كل واحد منهما صاحبه
فلما اتي برأس يزيد الى مسلمة لم يعرف ولم ينكر فقال له مر براسه فليغسل ثم ليعمم ففعل به ذلك
ثم بعث به الى اخيه يزيد بن عبد الملك مع خالد بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط وقال خليفة بن
خياط ولد يزيد بن المهلب سنة ثلاث وخمسين وتوفي مقتولا يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت
من صفر سنة اثنتين ومائة والله اعلم ولما جاءت هزيمة يزيد واسطا اخرج معاوية بن يزيد بن
المهلب اثنين وثلاثين اسيرا كانوا في يديه فضرب اعناقهم منهم عدي بن ارطاة ثم خرج وقد اتى
له القوم وعجل لا يرد شيئا الا اتى ... فدخل ثم اقبل حتى اتى البصرة ومعه المال والخزائن وجاء
المفضل بن المهلب واجتمع جميع اهل المهلب بالبصرة وقد كانوا يتخوفون الذي كان فاعدوا السفن
البحرية وتجهزوا باكمل الجهاز واراد معاوية بن يزيد بن المهلب ان يتأمر على آل المهلب فاجتمعوا وامروا
عليهم المفضل بن المهلب وقالوا المفضل اكبرنا سنا وانما انت غلام حديث السن كبعض فتيان اهلك فلم
يزل المفضل عليهم حتى خرجوا الى كرمان وبكرمان فلول كثيرة فانضموا الى المفضل وبعث مسلمة بن عبد
الملك في طلب آل المهلب وطلب الفلول مدرك بن ضب الكلبي فادركهم في عقبة فارس فاشتد قتالهم فقتل المفضل وجماعة
من خواصه ثم قتل آل المهلب عن آخرهم الا ابا عيينة وعثمان بن المفضل فانهما لحقا بخاقان ورتبيل وبعث
مسلمة برؤوسهم الى اخيه يزيد وهو على حلب فلما نصبوا خرج لينظر اليهم فقال لاصحابه هذا رأس المفضل والله لكأنه
جالس معي يحدثني وقال ... الى يزيد بن عبد الملك ...
... فقال ... ان يزيد طلب جسيما وركب عظيما ومات كريما ولما فرغ مسلمة من حرب آل المهلب
جمع له اخوه يزيد ولاية الكوفة والبصرة وخراسان في هذه السنة ولما قتل يزيد بن المهلب ولما بلغ
ثابت قطنة قال ابياتا كثيرة حسنة منها قوله

كل القبائل تابعوك على الذي	تدعو اليه وتابعوك وساروا
حتى اذا اشتجر الندى وجعلتهم	دون الاسنة اسلموك وطاروا
ان يقتلوك فان قتلك لم يكن	عارا عليك ورب قتل عار

قلت وقد مات قطنة من شعراء خراسان وفرسانهم وذهبت عينه فكان يحشوها قطنة وقد كان
يزيد بن المهلب قد استعمله على بعض كور خراسان فلما صعد المنبر ارتج عليه فلم ينطق حتى نزل فدخل عليه
الناس فقال

فان لا اكن فيكم خطيبا فانني	بسيفي اذا جد الوغى لخطيب

فقالوا لو كنت قلت هذا على المنبر لكنت اخطب الناس ذكره ابن قتيبة في كتاب طبقات الشعراء وقال
ابن الكلبي في جمهرة النسب هو ثابت بن كعب بن جابر بن كعب بن كرمان بن ظرف بن وهب بن مالك بن
ابن الاسدي الحارث بن العتيك بن الاسد بن عمران بن عمرو بن مزيقيا بن عامر ماء السماء وهو يقول صاحب

الفيل الحمي وكانا متباسان

قتالهلا لقد لاب مسلمة	يوم العروبة من كرب وتعذيب	مقول اللسان اذا ما شئت الكلام به
تماهر ... دلو من ساحي البيت	لما رمت هيون الناس صاحبة	...

... ...

وقال غير الطبري ان الذي قتل يزيد بن المهلب هو الهذيل بن زفر بن الحارث الكلابي وقال الكلبي
ثنا ث والناس يقولون ضحى بنو امية بالدين يوم كربلاء وبالكرم يوم العقر وقال محمد بن واسع لما جاء
نعي يزيد اتتني باكية عمانية تندب لي قتل آل المهلب وقال عباد بن عباد مكثنا نيفا وعشرين سنة
بعد قتل آل المهلب لا تولد فينا جارية ولا يموت منا غلام وقال خليفة بن خياط سنة اثنتين ومائة
فيها قتل يزيد بن المهلب يوم الجمعة لاثنتي عشرة ليلة خلت من صفر وهو ابن تسع واربعين سنة رحمه الله
تعالى فلقد كان من النجباء الكرماء العقلاء الفرسان وروي ان مسلمة بن عبد الملك دخل على اخيه
يزيد بن عبد الملك حين خلع يزيد بن المهلب فرآه في ثوب مصبوغ فقال له انلبس مثل هذا وانت من
قبيلة

قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ... دون النساء ولو باتت باطهار

فقال له مسلمة ذاك ونحن نحارب اكفاءنا من قريش فاما ان نعوذ نا عن ذلة ولا كرامة لك وهذا البيت
للاخطل التغلبي النصراني الشاعر المشهور ابو العلاء ورد

ابو العلى يزيد بن ابي مسلم دينار الثقفي مولاهم كان مولى الحجاج

ابن يوسف الثقفي وكاتبه وكان فيه كفاية ونهضة قدمه الحجاج بسببهما وقد تقدم في ترجمة يزيد بن
المهلب ان الحجاج لما حضرته الوفاة استخلفه على الخراج بالعراق فلما مات الحجاج اقره الوليد بن
عبد الملك على حاله ولم يغير عليه شيئا وقيل ان الوليد هو الذي ولاه بعد موت الحجاج وقال الوليد
يوما مثلي ومثل الحجاج وابن ابي مسلم كرجل ضاع منه درهم فوجد دينارا ولما مات الوليد وتولى اخوه
سليمان عزل يزيد بن ابي مسلم وبعث مكانه يزيد بن المهلب بن ابي صفرة الازدي المذكور قبله واحضر
اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة وكان رجلا قصيرا دميما قبيح الوجه عظيم البطن تحتقره العين فلما نظر
اليه سليمان قال انت يزيد بن ابي مسلم قال نعم اصلح الله امير المؤمنين قال لعن الله من اشركك في
امانته وحكمك في دينه قال لا تفعل يا امير المؤمنين فانك رأيتني والامور مدبرة عني ولو رأيتني
والامور مقبلة علي لاستعظمت ما استصغرت ولاستجللت ما احتقرت
فقال له سليمان قاتله الله فما اشد عقله واعضب لسانه ثم قال سليمان يا يزيد اترى صاحبك الحجاج
يهوي بعد في نار جهنم ام قد استقر في قعرها فقال يزيد لا تقل ذلك يا امير المؤمنين فان الحجاج عادى
عدوكم ووالى وليكم وبذل مهجته لكم فهو يوم القيامة عن يمين عبد الملك وعن يسار الوليد فاجعله
حيث احببت وفي رواية اخرى انه يحشر بين ابيك واخيك فضعهما حيث شئت فقال سليمان قاتله
الله فما اوفاه لصاحبه اذا اصطنعت الرجال فلتصطنع مثل هذا فقال رجل من جلساء سليمان يا امير
المؤمنين اقتل يزيد ولا تستبقه فقال يزيد من هذا فقالوا فلان بن فلان فقال يزيد لقد بلغني ان امه
ما كان شعرها يواري اذنيها قال فما تمالك سليمان ان ضحك وامر بتخليته ثم كشف عنه سليمان فلم يجد عليه
خيانة لا دينارا ولا درهما فهم باستكتابه فقال له عمر بن عبد العزيز انشدك الله يا امير المؤمنين ان لا
تحيي ذكر الحجاج باستكتابك كاتبه فقال يا ابا حفص اني كشفت عنه فلم اجد عليه خيانة فقال عمر انا اوجد لك
من هو اعف عن الدينار والدرهم منه فقال سليمان من هو قال ابليس ما مس دينارا ولا درهما بيده وقد
اهلك هذا الخلق فتركه سليمان وحدث جويرية بن اسماء ان عمر بن عبد العزيز بلغه ان يزيد بن ابي مسلم

جوع في جيش من جيوش المسلمين فكتب الى عامل الجيش ان يجده وقال اني لاكره ان استنصر بجيش هو فيهم وذكر الحافظ ابو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمة يزيد المذكور من جملة انه قال في سنة احدى ومائة امّر يزيد بن ابي مسلم على افريقية وعزل اسماعيل بن عبد الله بن ابي المهاجر مولى بني مخزوم فسار احسن سيرة وفي سنة اثنتين ومائة قتل يزيد وقال الطبري في تاريخه الكبير وكان سبب ذلك انه كان همّ ان يسير فيهم بسيرة الحجاج بن يوسف في اهل الاسلام الذين سكنوا الامصار ممن كان اصله من السواد من اهل الذمة فاسلم بالعراق فمن ردّهم الى قراهم ووضع الجزية على رقابهم على نحو ما كانت تؤخذ منهم وهم على كفرهم فلما عزم على ذلك اجتمع رأيهم على قتله فقتلوه وولوا على انفسهم الوالي الذي كان قبل يزيد بن ابي مسلم وكتبوا الى يزيد بن عبد الملك انا لم نخلع ايدينا من الطاعة ولكن يزيد بن ابي مسلم سامنا ما لا يرضى به الله والمسلمون فقتلناه واعدنا عاملك فكتب اليهم يزيد بن عبد الملك اني لم ارض ما صنع يزيد بن ابي مسلم واقر محمد بن يزيد على افريقية وكان ذلك في سنة اثنتين ومائة وقال الوضاح بن ابي خيثمة امرني عمر بن عبد العزيز باخراج قوم من السجن وفيهم يزيد بن ابي مسلم فاخرجتهم وتركته فحقد عليّ فاني لبافريقية اذ قيل قدم يزيد بن ابي مسلم فهربت منه وعلم بمكاني فامر بطلبي فظفر بي وحملت اليه فلما رآني قال لطالما سألت الله تعالى ان يمكنني منك فقلت وانا والله لطالما سألت الله ان يعيذني منك فقال ما اعاذك الله والله لاقتلنك ولو سابقني ملك الموت الى قبض روحك ثم دعا بالسيف والنطع فاتي بهما وامر بالوضاح فاقيم على النطع وكتف وقام وراءه رجل بالسيف واقيمت الصلاة فخرج يزيد الى الصلاة فلما سجد اخذته السيوف فدخل الى الوضاح من قطع كتافه واطلقه واتى الى الوالي فتهدّى فقد تولى الامصار فقال انما فعلت ذلك لان الوضاح صاحب عمر بن عبد العزيز ظاهر من امر الوضاح ما جاء الناس فاخرجهم سوى يزيد المذكور فلما مات عمر هرب الوضاح الى افريقية خوفا من يزيد وكان من امره ما ذكرناه هكذا قال الطبري محمد بن يزيد وابن عساكر قال اسماعيل بن عبيد الله والله اعلم بالصواب وقولهم واجتمع اليه يزيد بن ابي مسلم في جامعة الملك لانها مجمع السلاح الى الحين ومولده كان رجلا قصيرا دميما الدميم بالدال المهملة الشخص المستقبح ومنه قول عمر بن الخطاب لا تزوجوا بناتكم من الرجل الدميم فانه يعجبهن منه ما يعجبهم منهن واما الذميم بالذال المعجمة فانه المذموم وكذا قول ابن الرومي الشاعر المشهور كضرائر الحسناء قلن لوجهها حسدا وبغيا انه لدميم بالدال المهملة ايضا واما سدوم فالعسط لانه يتعصب على الناس كثيرا وحاضر بضم الحاء المعجمة وسكون ثم نون وبعد الالف صاد مهملة مكسورة ثم راء وبعدها هاء وهي بلدة قديمة من اعمال الاحص من وكانت حلب بالقرب من قنسرين كان عمر بن عبد العزيز قد اقام بها من جهة سليمان بن عبد الملك بن مروان وهي التي عناها المتنبي بقوله

احبّ حناصرة وكل نفس تحب حياتها

وذكرها عدي بن الرقاع العاملي الشاعر المشهور في قصيدته الدالية المشهورة فقال

واما الربيع بجانب احواضه بيني حناصرة الاحص وخادها

ابو خالد

يزيد بن ابي المثنى عمر بن هبيرة بن معية بن سكين بن خديج بن بغيض بن مالك

سعد بن عدي بن فزارة   ونسب فزارة معروف فلا حاجة الى الاطالة بذكره قال ابن دريد
هبيرة تصغير معى وهو الواحد من امعاء البطن وقد ردوا على ابن دريد هذا القول فقالوا بل هو اسم امرأة
تصغير معاوية ومسكين بضم السين المهملة وفتح الكاف وخديج بضم الخاء المعجمة وبغيض بفتح الباء
الموحدة والباقي معلوم لا حاجة الى ضبطه ذكر الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخه الكبير انه
اصله من الشام وانه ولي قنسرين للوليد بن يزيد بن عبد الملك وكان مع مروان بن محمد آخر ملوك
بني امية يوم غلب على دمشق وجمع له ولاية العراق ومولده سنة سبع وثمانين وذكره ابن عياش
في تسمية من ولي العراق وجمع له المصران وهما البصرة والكوفة وكذلك ذكره ابن قتيبة في كتاب
المعارف في تسمية من ولي العراقين وعده من الولاة الذين جمع لهم العراقان فكان اولهم زياد ابن
ابيه الذي استخلفه معاوية بن ابي سفيان وآخرهم يزيد بن عمر بن هبيرة صاحب هذه الترجمة ثم قال
ولم يجمع العراقان لاحد بعد هؤلاء وذكره ايضا قبل هذا في ترجمة ابيه عمر ثم قال وكان ابو جعفر
المنصور حصر يزيد بواسط شهورا ثم آمنه وافتتح البلد صلحا وركب اليه يزيد في اهل بيته وكان
ابو جعفر يقول لا يعز ملك هذا فيه ثم قتله وقال خليفة بن خياط وفي سنة ثمان وعشرين ومائة وجه
مروان بن محمد يزيد بن عمر بن هبيرة واليا على العراق وذلك قبل قتل الضحاك يعني ابن قيس الشيباني
الخارجي فسار حتى نزل هيت وكان شجاعا جسيما طويلا خطيبا اكولا شجاعا وكان فيه حسد وذكر
ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثمان وعشرين ومائة فقال وفي هذه السنة وجه مروان ابن
محمد يزيد بن عمر بن هبيرة الى العراق لحرب من بها من الخوارج ثم ذكر في سنة اثنتين وثلاثين ومائة
خروج قحطبة بن شبيب احد دعاة بني العباس لما ظهروا امرهم بخراسان وتلك النواحي وكان
ابو مسلم الخراساني المقدم ذكره في حرف العين اعظم الاعوان واصل تلك الفتنة حتى انتظمت
امورها كما هو مشهور وقد سبق في ترجمة ابي مسلم طرف من هذا الحديث فلا حاجة الى التطويل فيه
وكان خروج قحطبة بارض العراق وقصد محاربة يزيد بن عمر بن هبيرة وجرت وقائع يطول شرحها
وحاصل الامر ان قحطبة خاض الفرات عند الفلوجة القرية المشهورة بالعراق ليقاتل يزيد بن هبيرة
وكان في قبالته فغرق قحطبة في عشية الاربعاء عند غروب الشمس لثمان خلون من المحرم من
السنة وقام ولده الحسن بن قحطبة مقامه في تقدمة الجيش وهي واقعة مشهورة طويلة وليس
هذا موضع ذكرها وكان معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره من اتباع يزيد بن هبيرة المذكور
من اكبر اعوانه في الحروب وغيرها فيقال انه في تلك الليلة ضرب قحطبة بن شبيب بالسيف على
رأسه وقيل على عاتقه فوقع في الماء فاخرجوه حيا فقال ان مت فادفنوني في الماء لئلا يقف احد
على خبري وقيل في غرقه غير ذلك والله اعلم   عدنا الى حديث ابن هبيرة   وكان من خبره ان جيوش
خراسان التي كان مقدمها قحطبة ثم ولده الحسن من بعده استظهرت عليه فهزمت عسكره ولحق ابن هبيرة
بمدينة واسط فتحصن بها ثم وصل ابو العباس عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد
المطلب رضي الله عنه الملقب بالسفاح واخوه ابو جعفر عبد الله بن محمد الملقب بالمنصور من الحميمة
بضم الحاء المهملة القرية التي كانت مسكن بني العباس في اطراف الشام من ارض البلقاء الى الكوفة

وبها جماعة من أسنانهم وبغاتهم ومن قام بعدهم بالأمانة دولتهم وأنا الذي دولتهم من ابتدائها الى امرها الى آخر
مروان بن الحكم الأموي المعروف بالجعدي والمعروف بالحمار آخر ملوكهم الى ان وصلوا الى الكوفة بويع
ابو العباس السفاح بها يوم الجمعة لثلاث عشرة ليلة مضت من شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين
ومائة وعلى ان المائة كانت في شهر ربيع الاول والأول أصح وظهر امر بني العباس وبنو سوكم
وادبرت دولة بني مروان بعد ذلك ووجه السفاح اخاه ابا جعفر المنصور الى واسط لحرب يزيد بن
عمر بن هبيرة فجاء المنصور الى العسكر الذي بعد فيه الحسن بن قحطبة وهو مقابل يزيد بن هبيرة بواسط
فنزل عليه وقال ابو جعفر الطبري في ما ذكره عن أكثر ووجه السفاح بين ابي جعفر المنصور وبين ابن
هبيرة ثم اسنده الى ابي جعفر بعد ابو جعفر الى ابي العباس السفاح لا يقطع امرا دونه وابي مسلم
الخراساني صاحب الدعوة وكان لابي مسلم عين على السفاح يكتب اليه باخباره كلها فكتب ابو مسلم الى
السفاح ان الطريق السهل اذا القيت فيه الحجارة فسد لا والله لا يصلح طريق فيه ابن هبيرة ولما تم كتاب
الامان خرج ابن هبيرة الى ابي جعفر في الف وثلثمائة من البخارية فاراد ان يدخل الحجرة على دابته فقام
اليه الحاجب فقال مرحبا بك يا ابا خالد انزل راشدا وقد اطاف بالحجرة عشرة آلاف من اهل خراسان فنزل
ودعا له بوسادة ليجلس عليها ثم دعا بالقواد فدخلوا ثم قال له الحاجب ادخل يا ابا خالد فقال انا ومن معي
فقال انما استأذنت لك وحدك فقام فدخل ووضعت له وسادة فحادثه ساعة ثم قام واتبعه ابو جعفر
بصره حتى غاب عنه ثم مكث يقيم بعد يوم ويأتيه في خمسمائة فارس وثلثمائة راجل فقال يزيد بن
حاتم لابي جعفر ايها الامير ان ابن هبيرة ليأتي فيتضعضع له العسكر وما نقص من سلطانه شيء فقال
ابو جعفر للحاجب قل لابن هبيرة يدع الجماعة ويأتينا في حاشيته فقال له الحاجب ذلك فتغير وجهه
وجاء في حاشيته نحو من ثلاثين فقال له الحاجب كأنك تأتينا مباهيا فقال ان امرتم ان نمشي اليكم
مشينا فقال ما اردنا بك استخفافا ولا امر الامير بما امر به الا نظرا لك فكان بعد ذلك يأتي في ثلاثة
وقال يحيى بن كثير كلم ابن هبيرة يوما ابا جعفر فقال يا هناه او يا ايها المرء ثم رجع فقال ايها الامير ان
عهدي بكلام الناس بمثل ما خاطبتك به قريب فسبقني لساني بما لم ارده والح ابو العباس السفاح على
ابي جعفر يأمره بقتله وهو يراجعه حتى كتب اليه والله لتقتلنه او لارسلن اليه من يخرجه من حجرتك
ثم يتولى قتله فعزم على قتله فبعث ابو جعفر من ختم بيوت الاموال ثم بعث الى وجوه من مع ابن هبيرة فحضروا
وخرج الحاجب من عند ابي جعفر وطلب ابن الحوثرة ومحمد بن نباتة فدخلا من الاخبار فقاما فقال حلا
ودخل على ابي جعفر ثلاثة من خواصه في مائة من حاشيته فتخرجوا به فذهب سيوفهما وكتفا ثم ادخلوا بعد هما
ابن يعمل بهما كذلك وقدم جماعة اخرى فعمل بهم كذلك فقال موسى بن عقيل اعطيتمونا عهد الله
ثم خستم بالمروان بذلكم فله وحمل ابن نباتة يضرط في لحيته فقال له ابن الحوثرة ان هذا لا
يغني عنك شيئا فقال كأني كنت انظر الى هذا فقتلوا واخذت خواتيمهم وانطلق حازم والهيثم بن
شعبة والاغلب بن سالم في نحو من مائة فارسلوا الى ابن هبيرة انا نريد حمل المال فقال ابن هبيرة
لحاجبه انطلق فدلهم عليه فاقاموا عند كل بيت نفرا ثم جعلوا ينظرون في نواحي الدار ومع ابن هبيرة
ابنه داود وكاتبه عمرو بن ايوب وحاجبه وعدة من مواليه وبني له صغير في حجره فجعل ينكر نظرهم

فقال أقسم بالله اني في وجوه القوم لشرا فاقبلوا نحوه فقام حاجبه في وجوههم وقال وداركم فضرب ابراهيم بن
شعبة على حبل عاتقه فصرعه وقاتل ابنه داود فقتل وقتل مواليه ونحي الصبي من حجره وقال دونكم هذا
الصبي وخر ساجدا فقتل وهو ساجد ومضوا برؤسهم الى ابي جعفر فنادى بالامان للناس وقال ابو عطاء
السندي واسمه مرزوق وقيل افلح مولى بني اسد يرثي ابن هبيرة

الا ان عينا لم تجد يوم واسط ... عليك بجاري دمعها لجمود
عشية قام النائحات وشققت ... جيوب بايدي مأتم وخدود
فان تمس مهجور الفناء فربما ... اقام به بعد الوفود وفود
وانك لم تبعد على متعهد ... بلى كل من تحت التراب بعيد

قلت وهذه المرثية ذكرها ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في باب المراثي قلت الى هاهنا انتهى
ما نقلته من تاريخ الطبري مقتضبا فاني جمعته من عدة مواضع حتى انتظم على هذه الصورة واما غير
الطبري فانه قال لما قدم ابو جعفر على الحسن بن قحطبة تحول له الحسن من سرادقه فانزله فيه وانا موا
يقتلون اياما وبعث معن بن زائدة مع ابن هبيرة وطال الحصار عليهم وكان ابو جعفر المنصور يقول ذلك
ابن هبيرة يخندق على نفسه مثل النساء وبلغ ابن هبيرة ذلك فارسل اليه انت القائل كذا وكذا
ابرز الي لترى فارسل اليه المنصور ما اجد لك ولي مثلا الا كالاسد لقي خنزيرا فقال له الخنزير بارزني
فقال له الاسد ما انت لي بكفو فان بارزتك فنالني منك شر كان ذلك عارا علي وان قتلتك قتلت خنزيرا
فلم احصل على حمد ولا في قتلك فخر فقال له الخنزير لئن لم تبارزني لاعرفن السباع انك جبنت عني
فقال له الاسد احتمال عار كذبك ايسر من تلطخ براثني بدمك ثم ان المنصور كاتب القواد وفهم
ابن هبيرة فطلب الصلح فاجابه المنصور وكتبوا كتاب الصلح والامان وسيره المنصور الى اخيه السفاح
فامضاه وكتب فيه فان غدر ابن هبيرة او نكث فلا عهد له ولا امان وكان من رأي المنصور الوفاء
له وقال ابو الحسن المدائني لما كتب المنصور بينه وبين ابن هبيرة كتاب الصلح خرج الى المنصور وبينه
وبينه ستر فقال ابن هبيرة ايها الامير ان دولتكم بكر فاذيقوا الناس حلاوتها وجنبوهم مرارتها تسهل
محبتكم الى قلوبهم ويعذب ذكركم على السنتهم وما زلنا منتظرين لدعوتكم قال فرفع المنصور الستر بينه
وبينه وقال في نفسه عجبا لمن يأمرني بقتل مثل هذا وصار ابن هبيرة يخرج الى المنصور في آخر امره في ثلاثة
من اصحابه فيتغدى ويتعشى عنده وكان يثني له وسادة فيقال انه كان يكاتب عبد الله بن الحسن بن الحسن بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنه ويدعوا اليهم والى خلع السفاح وجاءه كتاب ابي مسلم الخراساني يحثه على
قتل ابن هبيرة فكتب السفاح الى المنصور يأمره بقتله فقال لا افعل وله في عنقي بيعة وايمان فلا اتبعها
بقول ابي مسلم فكتب اليه السفاح اني لا اقتله بقول ابي مسلم بل بنكثه وغدره ودسيسه الى آل ابي طالب
وندامة لنا دمه فلم يجبه المنصور وقال هذا فساد الملك فكتب اليه السفاح لست مني ولست منك ان لم
تقتله فقال المنصور للحسن بن قحطبة اقتله انت فامتنع فقال حازم بن خزيمة انا اقتله فدخل عليه وهو في
جماعة من قواد خراسان وهو في القصر وعنده ابنه داود وكاتبه ومواليه وعليه قميص مصري و
ملاءة موردة وعنده الحجام وهو يريد ان يحجمه فلما رآهم سجد فقتلوه وقتلوا ابنه وكاتبه ومن كان
معه وحملوا ارؤسهم الى المنصور وكان معن بن زائدة غائبا عن واسط عند السفاح فسلم وبعث المنصور برأس

ابن هبيرة الى السفاح وكان ذلك في سنة اثنتين وثلاثين ومائة قال الهيثم بن عدي لما قتل ابن هبيرة
قال بعض الخراسانية لبعض اصحاب ابن هبيرة ما كان اكبر رأس صاحبكم فقال له الرجل اما انكم لكان
اكبر وذكر الخطيب ابو زكريا التبريزي في كتاب شرح الحماسة في باب المراثي عند ذكره ابيات ابي عطاء
السندي الدالية المقدم ذكرها التي رثى بها يزيد المذكور قال وكان المنصور قد حلف له واكد
الايمان فلما قتله حمل رأسه اليه فقال المنصور للحرسي انظر طيبه فاسه ما اعلينا فقال الحرسي طيبه
اما ما حطم من طيبه رأسه وهدم المنصور قصره بواسط وقال الحافظ ابن عساكر في تاريخه الكبير كان
ابن هبيرة اذا اصبح اتي بعس قلت العس بضم العين المهملة وبعدها سين مهملة مشددة وهو
القدح الكبير قال وفيه لبن قد حلب على عسل واحيانا على سكر فيشربه قبل صلاة الغداة فاذا صلى
الغداة جلس في مصلاه حتى تحل الصلاة فيصلي ثم يدخل فيحرك اللبن فيدعو بالغداء فيأكل دجاجتين
وناهضين ونصف جدي والوانا من اللحم قلت الناهض بالنون وبعد الالف هاء مكسورة وضاد معجمة وهو
الفرخ من الحمام قال ثم يخرج فينظر في امور الناس الى نصف النهار ثم يدخل فيدعو بطعامه من
واعاد الناس ويدعو بالغداء فيتغدى ويضع منديلا على صدره ويبدأ اللقم ويتابع فاذا فرغ
من الغداء تفرق من كان عنده ودخل الى نسائه ملاعبا حتى يخرج الى صلاة الظهر ثم ينظر بعد
الظهر في امور الناس فاذا صلى العصر وضع له سرير ووضعت الكراسي للناس فاذا اخذ الناس
مجالسهم اتوهم بعساس اللبن والعسل والوان الاشربة قلت والعساس بكسر العين جمع عس وقد تقدم
الكلام عليه ثم يوضع السفرة والطعام للعامة ويوضع له ولاصحابه خوان مرتفع فيأكل معه الوجوه الى
المغرب ثم يتفرقون للصلاة ثم يأتيه سماره فيحضرون عنده يجلسون فيه حتى يدعوهم فيحاسبهم عامة
عامة الليل وكان يسأل في كل ليلة عشر حوائج فاذا اصبح قضيت وكان رزقه ستمائة الف درهم
فكان يقسم كل شهر في اصحابه من قومه ومن الفقهاء والوجوه واهل البيوتات صلة مسكوتة قال وفيه
ابن شبرمة القاضي العامري الفقيه الكوفي وكان من سماره

اذا هو اعطانا ومال بنا الكرى ... اتانا باحدى الراحتين عباس

وعباس يوأم باحدى الراحتين الدخول والانصراف ولم يكن له بديل فكان اذا دعا بالمنديل علم الناس
وقال شيخ من قريش اذن يزيد بن عمر بن هبيرة في يوم صائف شديد الحر للناس فدخلوا اليه وعليه
قميص حلوي من نوع الخسف خاطوا يطلقوا بالبيه ويحتوون منه فطلع فطمل فقال ابراهيم بن هرمة

قد يدرك الشرف الفتى ورداؤه ... خلق وجيب قميصه مرقوع

واخباره ومحاسنه كثيرة مشهورة وقال خليفة بن خياط قتل ابن هبيرة بواسط يوم الاثنين لثلاث
عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة اثنتين وثلاثين ومائة رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر
الطبري في تاريخه قتل الحسن بن قحطبة في سنة احدى وثمانين ومائة

ابو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب بن ابي صفرة الازدي

قد تقدم ذكر بقية نسبه في ترجمة جده المهلب بن ابي صفرة وقد ذكر اخاه روح بن حاتم في حرف الراء
ويجتمع اسمه في يزيد بن المهلب ومن ولده الوزير ابو محمد الحسن بن محمد المهلبي المتقدم ذكره وهو ابو

كبيرا اجتمع فيه خلق كثير من الاعيان الامجاد النجباء ذكر ابن جرير الطبري في تاريخه ان الخليفة ابا جعفر
المنصور عزل حميد بن قحطبة عن ولاية مصر فولاها نوفل بن الفرات ثم عزله وولى يزيد بن حاتم وذلك
في سنة ثلاث واربعين ومائة ثم ان المنصور عزله عن مصر في سنة اثنتين وخمسين ومائة وجعل
مكانه محمد بن سعيد وقال ابو سعيد بن يونس في تاريخه ولي يزيد بن حاتم مصر في سنة اربع واربعين
ومائة وزاد غيره في منتصف ذي القعدة ثم ان المنصور حج الى الشام وزيارة بيت المقدس في سنة
اربع وخمسين ومن هناك سير يزيد بن حاتم الى افريقية لحرب الخوارج الذين قتلوا عامله عمر بن حفص
وجهز معه خمسين الف مقاتل سارت معه واستقر يزيد المذكور واليا بافريقية من يومئذ وكان
وصوله اليها واستيلاؤه على الخوارج في سنة خمس وخمسين ودخل مدينة القيروان في هذا التاريخ
وكان جوادا اسريا مقصودا ممدحا فقصده جماعة من الشعراء فاحسن جوائزهم وكان ابو اسامة ربيعة
ابن ثابت الاسدي الرقي وقيل انه من موالي سليم قد قصد يزيد بن اسيد بضم الهمزة وفتح السين
المهملة ابن زافر بن اسماء بن اسيد بن قنفذ بن جابر بن قنفذ بن مالك بن عوف بن امرئ القيس
ابن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان
وهو يومئذ والي ارمينية وكان قد وليها زمانا طويلا لابي جعفر المنصور ثم من بعده لولده
المهدي وكان يزيد المذكور من اشراف قيس وشجعانهم ومن ذوي الآراء الصائبة ومدحه ربيعة
المذكور بشعر اجاد فيه فقصر في حقه ومدح يزيد بن حاتم فبالغ في الاحسان اليه فقال ربيعة
قصيدة يفضل فيها يزيد بن حاتم على يزيد بن اسيد وكان في لسان يزيد بن اسيد تمتمة تعرض بذكرها
في هذه الابيات فقال

حلفت يمينا غير ذي مثنوية ... يمين امرئ آلى بها غير آثم
لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم
يزيد سليم سالم المال والفتى ... اخو الازد للاموال غير مسالم
فهم الفتى الازدي اتلاف ماله ... وهم الفتى القيسي جمع الدراهم
فلا يحسب التمتام اني هجوته ... ولكنني فضلت اهل المكارم
فيا ايها الساعي الذي ليس مدركا ... بمسعاته سعي البحور الخضارم
سعيت ولم تدرك نوال ابن حاتم ... فكف اسيرا واحتمال العظائم
كفاك بناء المكرمات ابن حاتم ... وبت وما الازدي عنها بنائم
فيا ابن اسيد لا تسام ابن حاتم ... فتقرع ان ساميته سن نادم
هو البحر ان كلفت نفسك خوضه ... تهالكت في آذيه المتلاطم
تمنيت مجدا في سليم سفاهة ... اماني خال او اماني حالم
الا انما آل المهلب عترة ... وفي الحرب قادات لكم بالخزائم
هم الانف في الخرطوم والناس بعدهم ... مناسم والخرطوم فوق المناسم
قضيت لكم آل المهلب بالعلى ... وتفضيلكم حقا على كل حاكم
لكم شيم ليست لخلق سواكم ... سماح وصدق الناس عند الملاحم
مهينون للاموال فيما ينوبكم ... مناعيش دفاعون عن كل جارم

لدعبل بن علي الخزاعي الشاعر المقدم ذكره قلت لمروان بن ابي حفصة الشاعر وقد تقدم ذكره ايضا
يا ابا السمط من اشعركم من جماعة المحدثين قال اشعرنا بيتا قلت ومن هو قال الذي يقول

لشتان ما بين اليزيدين في الندى ... يزيد سليم والاغر ابن حاتم

والغنى
المظالم

وكنت قد ذكرت بعض هذه الابيات في ترجمة اخيه روح بن حاتم ثم اني ظفرت بما اكمل من ذلك فقلت ان افرد له ترجمة واذكر ما جرى له لان مثله لا ينبغي ان يكون ضمنا في ترجمة اخيه وكان ربيعة ابن ثابت الرقي قد قصده قبل هذه المرة فلم ير منه من الاحسان ما كان يرجوه فنظم ابياتا من جملتها

اراني ولا كفران لله راجعا ... بخفي حنين من نوال ابن حاتم

ولما عقد ابو جعفر المنصور ليزيد المهلبي المذكور على بلاد افريقية وليزيد السلمي المذكور على ديار مصر خرجا معا فكان يزيد المهلبي يقوم بكفاية الجيش فقال ربيعة الرقي المذكور

يزيد الخير ان يزيد قومي ... سميك لا يجود كما تجود

تقود كتيبة وتقود اخرى ... ترود من تقود من يقود

قلت وهذا يدل على ان ربيعة المذكور قيل في سليم لقوله يزيد قومي وقدم اشعب المشهور بالطمع على يزيد وهو جالس في مجلسه فدعا بغلامه فساره فقام اشعب فقبل يده فقال له يزيد لم فعلت هذا فقال لاني رأيتك ساررت غلامك فظننت انك قد امرت لي بشيء فضحك منه وقال ما فعلت هذا ولكني افعل ووصله واحسن اليه وقال الطرطوشي في كتاب سراج الملوك قال محمود بن سعيد كان يزيد بن حاتم كثيرا ما يقول والله ما هبت شيئا قط هيبتي لرجل ظلمته وانا اعلم ان لا ناصر له الا الله تعالى فيقول الله حسبك الله بيني وبينك وذكر ابو سعيد السمعاني في كتاب الانساب ان المسهر التميمي الشاعر وفد على يزيد بن حاتم بافريقية فانشده

اليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر ثم شهر نواصله

فلا نحن نخشى ان يخيب رجاؤنا ... لديك ولكن اهنأ البر عاجله

فامر يزيد بوضع العطاء في جنده جميعه وكان مبلغه خمسون الف دينار فقال من احب ان يرى فليصنع كما ارى هذا من عطائه درهمين فاستضعف له فامر له بالف درهم وضم يزيد الى ذلك مائة الف اخرى ودفعها اليه قلت ثم وجدت البيتين المذكورين لمروان بن ابي حفصة والله اعلم وقد ذكره الحافظ المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق فقال بعد ذكر احواله وولايته ان يزيد بن حاتم قال للجلساء اشتهوا على ثلاثة ابيات فقال صفوان بن صفوان من بني الحرث بن الخزرج اصلحك فقال نعم قل فكانها كانت في فمه فقال

لم ادر ما الجود الا ما سمعت به ... حتى لقيت يزيدا عصمة الناس ... لقيت اجود من يمشي على قدم

مفضلا برداء الجود والباس ... لو نيل بالجود جود كنت صاحبه ... وكنت اولى به ...

قال صفوان ثم كعب فقال اتمم فقلت ... من آل عباس

قلت لا يصلح فقال لا يمسن هذا احد احد وقال يموت بن المزرع قال لي الاصمعي يوما خبرنا مسلما عليه الى ان ذكر شعراء المحسنين المداحين من المولدين فقال لي ما اشهر ابن المولى من المحسنين المداحين ولقد اسهرني في ليلتي هذه حسن مدحه ليزيد بن حاتم حيث قال

واذا تباع كريمة او تشترى ... فسواك بائعها وانت المشتري ... واذا تخيل من سحابك لامع

سبقت مخيلته يد المستمطر ... واذا صنعت صنيعة اتممتها ... بيدين ليس نداهما بمكدر

واذا

واذا الفوارس عددت ابطالها   عدوك له في ابطالهم بالخنصر

ولما قدم عليه ابن المولى المذكور انشده وهو من مصر

يا واحد العرب الذي   اضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر   ما كان في الدنيا فقير

فدعا يزيد بخازنه وقال كم في بيت مالي قال فيه من الورق والعين ما مبلغه عشرون الف دينار فقال ادفعها اليه ثم قال يا اخي المعذرة الى الله تعالى واليك ولو ان في ملكي غيرها لما ادخرتها عنك وهذا ابن المولى هو ابو عبد الله محمد بن مسلم وعرف بابن المولى وروى الاصمعي ايضا ان يزيد لما كان بافريقية جاءه البشير يخبره انه ولد له مولود بالبصرة فقال قد سميته المغيرة وكان عنده المهلب التميمي فقال بارك الله لك ايها الامير فيه وبارك له في بنيه كما بارك لجده في ابيه ولم يزل يزيد واليا بافريقية الى ان توفي بها يوم الثلاثا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة سبعين ومائة بالقيروان ودفن بباب سلم واستخلف على افريقية ولده داود بن يزيد فعزله هارون الرشيد في سنة اثنتين وسبعين ومائة وولاها عمه روح بن حاتم المقدم ذكره والله تعالى اعلم

ابو خالد وابو الزبير يزيد بن مزيد بن زائدة وهو ابن اخي معن بن زائدة الشيباني المقدم ذكره وقد استوفيت ذكر نسبه هناك فلا حاجة الى اعادته ههنا كان يزيد المذكور من الامراء المشهورين والشجعان المعروفين كان واليا بارمينية فعزله عنها هارون الرشيد سنة اثنتين وسبعين ومائة ثم ولاه اياها وضم اليها اذربيجان في سنة ثلاث وثمانين وقد سبق طرف من خبره في ترجمة الوليد بن طريف الشيباني الخارجي فانه هو الذي تولى محاربته وقتله وذكر ارباب التاريخ ان الوليد بن طريف الشيباني لما خرج على هرون الرشيد ببلاد الجزيرة وهي فيما بين الفرات وشط الموصل وذلك في سنة ثمان وسبعين ومائة وكثر جمعه من الشراة حتى انتشروا في تلك البلاد وقصد اليهم عامل ديار ربيعة فقتلوه وساروا الى ديار مضر فحصروا عبد الملك بن صالح ابن علي العباسي بالرقة فاستشار هارون الرشيد يحيى بن خالد البرمكي فيمن يوجهه لحرب الوليد بن طريف فقال له يحيى بن خالد البرمكي وجه موسى بن حازم التميمي فان فرعون كان اسمه الوليد فغرقه موسى عليه السلام فوجهه اليه الرشيد في جيش كثيف فلاقاه الوليد في اصحابه فهزمه الوليد وقتله فلما بلغ ذلك الرشيد وجه اليه معمر بن عيسى العبدي فكانت بينهما عدة وقائع بناحية دارا من ديار ربيعة فلما اتصل ذلك وكثرت جموع الوليد وظهر هذا الظهور العظيم قال الرشيد لبيرطها الاعرابي يزيد بن مزيد الشيباني فقال بكر بن النطاح الشاعر

لا تبعثن الى ربيعة غيرها   ان الحديد بغيره لا يفلح

فوجه الرشيد اليه يزيد المذكور في عسكر ضخم وامره بمناجزته فقصده يزيد وجعل الوليد يراوغه ويزيد يتبعه وكان الوليد ذا مكر ودهاء ثم كانت بينهما حروب صعبة وبلغ الرشيد مماطلة يزيد بن مزيد له فوجه اليه خيلا بعد خيل ثم بعث اليه من يعنفه فسار يزيد في طلبه ثم نزل بمصلى الصبح فلم يتم صلاته حتى طلع الوليد عليه في عسكره واصطفت الخيلان وتزاحف الناس فلما نشبت الحرب ناداه يزيد يا وليد ما حاجتك الى الشر ابرز الي رجالا فقال نعم والله فبرز الوليد وبرز اليه يزيد

ووقف العسكران ثم تحرك منهما احد مطاردا اسامه وكل واحد منهما الاسد وعلى صاحبه حتى
مضت ساعات من النهار فامكن يزيد فيه الفرصة فضربه ضربة سقط وصاح بحمله فسقطوا اهله
واصحابه بأسره وذكر ابو يعقوب اسحاق بن ابراهيم المعروف بابن الفرات الهروي في تاريخ هراة
الوليد بن طريف قتله يزيد بن مزيد بالحديثة من ارض الجزيرة قلت وهذه الحديثة هي الحديثة التي
والحديثة بالقرب من عانة ويعرف بحديثة النورة وهي على فراسخ من الانبار وهي غير حديثة
الموصل ووجه يزيد برأس الوليد الى الرشيد وبكتاب الفتح مع اخيه اسد بن يزيد وفي ذلك
يقول ابو الوليد مسلم بن الوليد الانصاري الشاعر المشهور وكان منقطعا الى يزيد ومختصا به

سل الخليفة سيفا من بني مطر ... يمضي فيخترم الاجسام والهاما
لولا يزيد وما قد كان من صفة ... عاش الوليد مع الغاوين اعواما
اكرم به وبآباء له سلفوا ... ابقوا من المجد آثاما واياما

ولما انصرف يزيد الى باب الرشيد قدمه وقربه وقال له يا يزيد ما اكثر امراء المؤمنين في
قومك قال نعم الا ان منابرهم الجذوع يعني الجذوع التي يصلبون عليها اذا قتلوا وكان قتل
الوليد بن طريف في سنة تسع وسبعين ومائة كما سبق ذكره في ترجمته ورثته اخته الفارعة بتلك
الابيات الثابتة المذكورة هناك وقالت اخته الفارعة فيه ايضا

ايا بني وائل لقد فجعتكم ... من يزيد سيوفه بالوليد
لو سيوف سوى سيوف يزيد ... قاتلته لاقت خلاف السعود
وائل بعضها يقتل بعضا ... لا يفل الحديد غير الحديد

وقد روي ان هارون الرشيد لما ظفر يزيد بن مزيد الى الوليد بن طريف اعطاه ذا الفقار
سيف النبي صلى الله عليه وسلم وقال له خذه يا يزيد فانك ستنصر به فاخذه ومضى وكان من قتله
الوليد وقد ما قد شرحناه وفي ذلك يقول مسلم بن الوليد الانصاري من جملة قصيدة يمدح بها
يزيد بن مزيد المذكور

اذكرت سيف رسول الله سنته ... وبأس اول من صلى ومن صاما

يعني بأس علي بن ابي طالب رضي الله عنه اذ كان هو الضارب به وقد ذكر هشام بن الكلبي في جمهرة
النسب شيئا يتعلق بذي الفقار وهي فائدة حسن ذكرها هاهنا فانه قال في نسب قريش ما مثاله
اما الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم القرشي كان اشد من في سهم في الجاهلية قتل يوم
بدر كافرا وكان من المطعمين والعاص بن منبه قتل مع ابيه وكان له ذو الفقار فقتله علي بن ابي طالب
رضي الله عنه يوم بدر واخذه منه وقال غير ابن الكلبي ان ذا الفقار اعطاه النبي صلى الله عليه وسلم
لعلي رضي الله عنه والفقار بفتح الفاء جمع فقارة الظهر يقال في جمعها فقار وفقارات ويقال
ذو الفقار بكسر الفاء ايضا والفقار جمع فقرة بكسر الفاء وسكون القاف ولربما مثلت في الجموع الا
والله اعلم فلنرجع الى حديث ذي الفقار وكان سبب وصوله الى هارون الرشيد ما ذكره
ابو جعفر الطبري باسناد متصل الى عمر بن المتوكل عن امه وكانت امه خادم فاطمة بنت الحسين بن
علي رضي الله عنهما قالت كان ذو الفقار مع محمد بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي
طالب رضي الله عنهم يوم قتل في محاربته لجيش ابي جعفر المنصور والقصة في الواقعة مشهورة فلما
احس بالموت دفع ذا الفقار الى رجل من التجار كان معه وكان له عليه اربعمائة دينار فقال

لمخذ هذا السيف فانك لا تلقى احدا من آل ابي طالب الا اخذه منك واعطاك حقك فكان السيف عند ذلك التاجر حتى ولى جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن العباس ابن عبد المطلب رضي الله عنه اليمن والمدينة فاخبر عنه فدعا بالرجل فاخذ منه السيف واعطاه اربعمائة دينار فلم يزل عنده حتى قام المهدي بن المنصور واتصل خبره به فاخذه ثم صار الى موسى الهادي ثم الى اخيه هارون الرشيد وقال الاصمعي رأيت الرشيد جالسا متقلدا سيفا فقال يا اصمعي الا اريك ذا الفقار قلت بلى جعلني الله فداك فقال استل سيفي هذا فاستللته فرأيت فيه ثماني عشرة فقارة قلت خرجنا عن المقصود فلنرجع الى تتمة حديث يزيد بن مزيد ذكر الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي في تاريخ بغداد ان يزيد المذكور دخل على الرشيد فقال له الرشيد يا يزيد من الذي يقول فيك

لا يعبق الطيب كفيه ومفرقه ولا يمسح عينيه من الكحل

قد عود الطير عادات وثقن بها فهن يتبعنه في كل مرتحل

قال لا ادري يا امير المؤمنين فقال افيقال مثل هذا الشعر ولا تعرف قائله فانصرف خجلا فلما صار الى منزله قال لحاجبه من بالباب من الشعراء فقال مسلم بن الوليد الانصاري قال ومنذ كم هو مقيم على الباب قال منذ زمان طويل منعته من الوصول اليك لما عرفته من اضاقتك قال ادخله فادخله فانشده هذه القصيدة حتى ختمها فقال لوكيله بع ضيعتي الفلانية واعطه نصف ثمنها واحبس نصفها لنفقتنا فباعها بمائة الف درهم فاعطى مسلما خمسين الفا فرفع الخبر الى الرشيد فاستحضر يزيد فسأله عن الخبر فاعلمه الحديث فقال قد امرت لك بمائتي الف درهم لتسترجع الضيعة بمائة الف درهم وتزيد شاعرك خمسين الفا وخذ خمسين الفا لنفقتك قال ابو بكر بن الانباري قال ابي سرق مسلم بن الوليد هذا المعنى من قول النابغة الذبياني حيث يقول

اذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدي بعصائب

يصاحبنهم حتى يغرن مغارهم من الضاريات بالدماء الدوارب

جوانح قد ايقن ان قبيله اذا ما التقى الجمعان اول غالب

لهن عليهم عادة قد عرفنها اذا عرض الخطي فوق الكواثب

الكواثب بالثاء المثلثة وبعدها الباء الموحدة جمع كاثبة وهي ما يقرب من منسج الفرس امام قربوس السرج قلت واول قصيدة مسلم بن الوليد الانصاري

اجررت ذيل خليع في الصبا غزل وشمرت همم العذال في عذلي

هاط الجلاد فسيف من بني مطر اقام قائمه من كان ذا ميل

كم صائل في ذرى عليا مملكة لولا يزيد بني شيبان لم يصل

ناب الامام الذي يغتر عنه اذا ما افترت الحرب عن انيابها العصل

يفتر عند افترار الحرب مبتسما اذا تغير وجه الفارس البطل

ينال بالرفق ما يعيا الرجال به كالموت مستعجلا يأتي على مهل

لا يرحل الناس الا عند حجرته كالبيت يضحي اليه ملتقى السبل

يكسو السيوف نفوس الناكثين به ويجعل الهام تيجان القنا الذبل

يغدو فتغدو المنايا في اسنته شوارعا تتحرى الناس بالاجل

اذا طغت فئة عن غب طاعتها عناها الموت بين البيض والاسل

تراه في الامن في درع مضاعفة لا يأمن الدهر ان يدعى على عجل

فقلت لا عزمنا امير المؤمنين تعالى سواه لك من مستدعوم بمدح مثل هذا الشعر ولا نعرف قائله وقد بلغ امير المؤمنين مراده ووصل قائله وهو مسلم بن الوليد فانصرف وقد عرف من وصله فقال مثل وهذان البيتان من جملة القصيدة التي ذكرت منها الابيات التي قبلها وقد يريد ان يعترض من قائل كان يقدمه على اولاده فما نفسه امرا من ذلك وقال له لم يتقدم بين ايديهم احد ويؤخر بعد ولو قدمتهم لتقدموا ولو وسمتهم لا يقدموا فقال لما ان يرد مرسد منى وله على حق الولد ادركت حقه وصدقت بن الوط تعلى واحد من بعض ولكن لا احد عندهم من انشاء ما احد عنده ولو كان ما يطلع من يريد في بعد لما وفرينا او عددنا لصار حمدا او ساويك في هذه الليلة ما يسطيس من عدد من بالملام او صب مادح حسانا ودائما وعنداه وبلاما وبلا ما احق ان على جمع اولاده فلم يلبثوا ان جاوا فى السلاسل المطبقة والثقال السند من دون ذلك بعد هذه من الليل فسلموا وجلسوا ثم قال معن بالملام ادع بيد فلم يلبث ان دخل علينا وعليه سلاحه موضع وعمرنا المجلس ثم دخل فقال معن لم ما هذه الهيبة ما انا الا اتيتهم فقال رجاء رسول الامير ... وهي الى امر يريد لهم فلبست سلاحي فقلت ان كان الامر كذلك مصيب ولم اخرج وان كان غير ذلك فرح فقد الا انه حق من اخير بين تعالى معن اخبروا فى حفظ الله فلا خرجوا قال وحيند ... لى عندك ما شدمثلا تمر حسام سوى عصاما وعلمه الكر والاقداما وصيرته ملكا هماما

والى هذه الحالة اشار مسلم بن الوليد بقوله

تراه فى الامن فى درع مضاعفة لا يامن الدهر ان يدعى على عجل

وقد روى ان مسلم بن الوليد لما اسمع فى انشاد هذه القصيدة الى هذا البيت قال لم يرد من مدح المدوح فلا قلت كما قال الاعشى بكر بن وائل فى مدح قيس بن معدى كرب

واذا تجئ كتيبة ملمومة شهباء يخشى الذائدون نهالها

كنت المقدم غير لابس جنة بالسيف تضرب معلما ابطالها

فقال مسلم قولى احسن من قوله لانه وصفه بالخرق وانا وصفته بالحزم والخرق ضد الحزم والمعهود من تكون الراء بعدها قاف وهو الاسم من هدم معرفة العمل بلت وقيس الذي مدحه الاعشى هو والد الاشعث بن قيس الكندى احد الصحابة رضوان الله عليهم وقد تقدم الكلام على قوله

تدعو ذا الظفر عادات وثق بها واما اخذ هذا المعنى من ابيات النابغة الذبيانى في النابغة التي تقدم ذكرها وقد وافقه فى اخذ هذا المعنى جماعة منهم ابو نواس قال اعمر الوراق سمعت ابا نواس ينشد قصيدة نثر الرائية التى اولها

ايها المنتاب من عفره لست من ليلى ولا سمره لا اذود الطير عن شجر قد بلوت المر من ثمره

قال فحسدته عليها فلما بلغ الى قوله

واذا مج القنا علقا وتراءى الموت فى صوره

راح في ثنيى مفاضته اسد يدمى شبا ظفره

تتأيى الطير غدوته ثقة بالشبع من جزره

قلت له ما تركت للنابغة شيئا حيث قال

اذا ما غزوا بالجيش حلّق فوقهم — عصائب طير تهتدى بعصائب

فقال اسكت فلئن لم احسن الاختراع لما اسأت فى الاتباع واخذ هذا المعنى ابو تمام حبيب بن اوس الطائى فقال

وقد ظللت عقبان اعلامه ضحى — بعقبان طير فى الدماء نواهل
اقامت على الرايات حتى كانها — من الجيش الا انها لم تقاتل

ثم قال المتنبى ايضا

يطمع الطير فيهم طول اكلهم — حتى تكاد على احيائهم تقع

وللمتنبى ايضا فى صفة جيش وقد الم بهذا المعنى

وذى لجب لا ذو الجناح امامه — بناج ولا الوحش المثار بسالم
تمر عليه الشمس وهى ضعيفة — تطالعه من بين ريش القشاعم
اذا ضوءها لاقى من الطير فرجة — تدور فوق البيض مثل الدراهم

كان يزيد واليا على اليمن فقصده ابو الشمقمق مروان بن محمد مولى مروان الجعدى الشاعر المشهور الكوفى وكنيته ابو محمد وكان مشهورا بابى الشمقمق وهو فى حالة رثة وكان راجلا فمدحه وشرح حاله بقوله

رحل المطى اليك طلاب الندى — ورحلت نحوك ناقة نعلية
اذ لم تكن لى يا يزيد مطية — فجعلتها لى فى السفار مطية
تخدى امام اليعملات وتغتلى — فى السير تترك خلفها المهرية
من كل طاوية الحشى مزرودة — قطعا لكل شويقة ورقيبة
تقتاس اكرم واحل فى بيتها — حسبا وقبة مجدها مبنية
اعنى يزيد اسيف آل محمد — فراج كل شديدة مخشية
يوماه يوم للمواهب والجدى — حصن ويوم دم ومطعن عفية
ولقد اتيتك واثقا بك عالما — ان لست تمنح مدحة بنسيئة

فقال صدقت يا شمقمق ولست اقبل مدحة بنسيئة اعطوه الف دينار ومدحه ابو الفضل منصور بن سلمة النمرى الشاعر المشهور بقصيدة طويلة بائية احسن فيها كل الاحسان منها قوله

لو لم يكن لبنى شيبان من حسب — سوى يزيد لفاتوا الناس بالحسب
ما اعرف الناس ان الجود مدفعة — للذم لكنه ياتى على النشب

وذكر ابو العباس المبرد فى كتاب الكامل ان يزيد بن مزيد المذكور نظر الى رجل ذى لحية عظيمة وقد تلففت على صدره واذا هو خاضب فقال له انك من لحيتك فى مؤنة فقال اجل ولذلك اقول

لها درهم للدهن فى كل ليلة — وآخر للحناء يبتدران
ولولا نوال من يزيد بن مزيد — لصوّت فى حافاتها الجلمان

الجلمان بفتح الجيم واللام تثنية جلم وهو المقص وقال له هارون الرشيد يوما يا يزيد اتّق فقد اعددتك لامر كبير فقال يا امير المؤمنين ان الله عز وجل قد اعدّ لك منى قلبا معقودا بنصيحتك ويدا مبسوطة لطاعتك وسيفا مشحوذا على عدوك فاذا شئت فقل وذكر المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر ان هذه المقالة دارت بين هارون الرشيد ومعن بن زائدة عم يزيد المذكور ثم قال بعد هذا وقيل ان هذا الكلام من كلام يزيد بن مزيد قلت انا وهذا لا يمكن ان يكون بين الرشيد ومعن اصلا لان معنا قتل فى خلافة ابى جعفر المنصور حسبما تقدم ذكره فى

ترجمته على الأصل في السنة وهو بعد الخمسين ومائة فكيف يمكن أن يتوفى أيام الرشيد وذلك و
الرشيد ولي الخلافة في سنة سبعين ومائة وذكر ابن عون في كتاب الأجوبة المسكتة أن الرشيد
قال ليزيد المذكور في لعب الصوالجة كن مع عيسى بن جعفر فأبى يزيد فغضب الرشيد وقال أتأنف
أن تكون معه فقال قد حلفت لأمير المؤمنين أن لا أكون عليه في جد ولا لعب ورأيت في بعض المجاميع
حكاية عن بعضهم أنه قال كنت مع يزيد بن مزيد فإذا صائح في الليل يا يزيد بن مزيد فقال علي بهذا الصائح
فلما جيء به قال له ما حملك على أن ناديت بهذا الاسم فقال نفقت دابتي ونفدت نفقتي وسمعت قول
الشاعر فتيمنت به فقال وما قال الشاعر فأنشد

أيا من للمجد والجود والندى ... فأين معروف يا يزيد بن مزيد

فلما سمع يزيد مقالته حتى له وقال له أتعرف يزيد بن مزيد قال لا والله قال أنا هو وأمر له بفرس أبلق
كان تحته وبخمسمائة دينار وقد أطلنا القول في هذه الترجمة لكن الكلام شجون يعلق بعضه ببعض
عاش يزيد كثيراً وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة ورثاه أبو محمد عبد الله بن أيوب التيمي الشاعر المشهور
وقيل هذه المرثية لأبي الوليد مسلم بن الوليد الأنصاري الشاعر المشهور والصحيح أنها للتيمي المذكور وهي

أحقاً أنه أودى يزيد	تبيّن أيها الناعي المشيد	أتدري من نعيت وكيف فاهت
به شفتاك كان بها الصعيد	أحامي المجد والإسلام أودى	فما للأرض ويحك لا تميد
تأمل هل ترى الإسلام مالت	دعائمه وهل شاب الوليد	وهل شيمت سيوف بني نزار
وهل وضعت عن الخيل اللبود	وهل تسقي البلاد عشار مزن	بدرّتها وهل يخضرّ عود
أما هدّت لمصرعه نزار	بلى وتقوّض المجد المشيد	وحلّ ضريحه إذ حلّ فيه
طريف المجد والحسب التليد	أما والله ما تنفك عيني	عليك بدمعها أبداً تجود
وإن تجمد دموع لئيم قوم	فليس لدمع ذي حسب جمود	أبعد يزيد تختزن البواكي
دموعاً أو تصان لها خدود	لتبكك قبة الإسلام لما	وهت أطنابها ووهى العمود
ويبكي شاعر لم يبق دهر	له نشباً وقد كسد القصيد	فإن يهلك يزيد فكل حي
فريس للمنية أو طريد	لقد عزّى ربيعة أن يوماً	عليها مثل يومك لا يعود

قلت وهذا البيت الأخير قد استعمله الشعراء كثيراً فمن ذلك قول مطيع بن إياس يرثي يحيى بن زياد
الحارثي من جملة أبيات

فاذهب فمن شئت أن تشبه ... بما بعد يحيى في أثره من ألم

وقول أبي نواس يرثي الأمين

وكنت عليه أحذر الموت وحده ... فلم يبق لي شيء عليه أحاذر

وقول إبراهيم بن العباس الصولي يرثي ابنه

أنت السواد لمقلة ... تبكي عليك وناظر
من شاء بعدك فليمت ... فعليك كنت أحاذر

وذكر أبو الفرج الأصبهاني في كتاب الأغاني في ترجمة مسلم بن الوليد ما صورته نقلاً إلى أحمد بن
أبي سعيد قال أهديت إلى يزيد بن مزيد جارية وهو يأكل فلما رفع يده من الطعام وطئها فلم ينزل
عنها إلا ميتاً وهو يومئذ مقيم ببرذعة في معسكره وكان مسلم بن الوليد معه في جملة أصحابه فقال يرثيه

قبر ببرذعة استسر ضريحه ... خطراً تقاصر دونه الأخطار
أبقى الزمان على ربيعة بعده

حزنا لعمرالله ليس بعبا د سلكت بك العرب السبيل الى العلى حتى اذا سبق الردى بك حادوا
نقضت بك الاحلاس آمال الغنى واسترجعت زوارها الامصار
فاذهب كما ذهبت غوادى مزنة اثنى عليها السهل والاوعار

وقيل ان هذا البيت الاخير ابلغ شئ قيل فى المراثى وهذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى
وبردعة بفتح الباء الموحدة وسكون الراء وبعدها دال مهملة ثم عين مهملة وهى مدينة من اقصى
بلاد آذربيجان قلت هكذا رأيته فى التواريخ واهل تلك البلاد يقولون بردعة من اقليم اران والله
اعلم ويقال برذعة ايضا بالذال المعجمة وكذلك بردعة الدابة يقال بالدال والذال وقد قيل ان
مسلم بن الوليد اغار فى هذه الابيات يزيد بن احمد السلمى وقيل بل رثى بها مالك بن على الخزاعى
وان اول الابيات قبر بحلوان استسر ضريحه لان الذى قيل فيه مات بحلوان بضم الحاء
المهملة وهى آخر مدينة بارض السواد من اعمال العراق والله اعلم بالصواب فى ذلك كله وذكر
ابوعبدالله المرزبانى فى كتاب معجم الشعراء ان ابا البهاء عمير بن عامر مولى يزيد بن مزيد الشيبانى هو القائل
نعم الفتى فجعت به اخوانه يوم البقيع حوادث الايام
سهل الفناء اذا حللت ببابه طلق اليدين مؤدب الخدام
واذا رأيت صديقه وشقيقه لم تدر ايهما ذو والارحام
وذكر ابوتمام الطائى هذه الابيات فى كتاب الحماسة فى باب المراثى لمحمد بن بشير الخارجى وقيل ابن
يسير بالسين المهملة وهو فعيل من اليسر وبشير من البشارة وهو من خارجة عدوان قبيلة وليس
من الخوارج والله اعلم بالصواب فى ذلك كله ورثاه مضر والتمرى وهو فى كتاب الحماسة بقوله
ابا خالد ما كان ادهى مصيبة اصابت معدا يوم اصبحت ثاويا
لعمرى لئن سر الاعادى فاظهروا شماتا لقد مروا بربعك خاليا
فان يك افنته الليالى واوشكت فان له ذكرا سيفنى اللياليا
وكان ليزيد ولدان نجيبان جليلان سيدان احدهما خالد بن يزيد وهو ممدوح ابى تمام الطائى
وله فيه احسن المدائح وقد تضمنها ديوانه فلا حاجة الى ذكر شئ منها لشهرة ديوانه والآخر محمد بن
يزيد كان موصوفا بالكرم وانه لا يرد طالبا فان لم يحضره مال لم يقل لا بل يعد ثم تعجل العدة
ومدحه احمد بن ابى فنن صالح بن سعيد بقوله ثم وجدت هذه الابيات لابى الشيص الخزاعى فى
كتاب البادع

عشق المكارم فهو مشتغل بها والمكرمات قليلة العشاق
واقام سوقا للثناء ولم تكن سوق الثناء تعد فى الاسواق
بث الصنائع فى البلاد فاصبحت يجبى اليه محامد الآفاق
وكان خالد بن يزيد قد تولى الموصل من جهة المأمون فوصل اليها وفى صحبته ابو الشمقمق الشاعر
الذى ذكرناه فى هذه الترجمة فلما دخل خالد الى الموصل نشب اللواء الذى لخالد فى سقف باب
المدينة فاندق فتطير خالد من ذلك فانشده ابو الشمقمق ارتجالا

ما كان مندق اللواء لريبة تخشى ولا سوء يكون معجلا
لكن هذا الرمح اضعف متنه صغر الولاية فاستقل الموصلا

فبلغ الخليفة ما جرى فكتب الى خالد بن يزيد قد زدناك ولاية ديار ربيعة كلها لكون دمحك

النميرى ور

اهو الله ... الغار

استعمل الموصلي يعرض بذلك واخرج له جائزة ابن الشمقمق فلما اعطى احرارا ستة وايام الواثق جهز
اليها خالد بن يزيد المذكور في جيش عظيم فاعتل في الطريق ومات في سنة ثلاثين ومائتين ودفن
ببرذعة وقيل باردبيل رحمه الله تعالى

ابو عثمان

يزيد بن زياد ويقال ابن ربيعة بن مفرغ بن ذي العشيرة بن الحرث بن حلال بن
عوف بن عمرو بن زيد بن مرة بن مرثد بن ... بن يزيد بن يحصب الحميري ولقيه
النسب من يحصب فمن دونه فلا حاجة الى ذكرها هكذا اثبت هذا النسب ابن الكلبي في كتاب جمهرة
النسب غير انه لم يذكر في جملة يزيد ذكرها صاحب الاغاني واكثر العلماء يقولون هو يزيد بن ربيعة
بن مفرغ ويسقطون زيادا وقال صاحب الاغاني انما لقب جده مفرغا لانه راهن على سقاء
من لبن ان يشربه كله فشربه حتى فرغه فسمي مفرغا وذكر في ترجمة حفيده السيد الحميري في كتاب
الاغاني ايضا ان ابن عائشة قال مفرغ هو ربيعة ومفرغ لقبه ومن قال ربيعة بن مفرغ فقد اخطأ
والله اعلم وقال الفضل بن عبد الرحمن الهاشمي كان مفرغ المذكور شدادا بالمدينة فنزل لامرأة فقال
وشرط عليها احد فراعها فقال ان يحشبها بن كرش فعلت فشرب منه وقعدة فقالت لم رد على
الكرش فقال ما عندي شيء ادفعه فقال لا ادعه فقرعه حتى فرغه فقالت انك لمفرغ ففرت به
وهو من حمير حليف قريش ... وذكر ابن الكلبي وابو عبيدة ان مفرغا كان شعابا بتبالة على ماكله
مع الباء المثناة من فوقها وبعدها باء موحدة ثم الف ولام وفي آخرها هاء وهي بليدة على
طريق اليمن للخارج من مكة وهذا المكان كثير الخصب لم يذكر في الاخبار والامثال والاشعار وهي
اول ولاية وليها الحجاج بن يوسف الثقفي ولم يكن رآها قبل ذلك فخرج اليها فلما قرب منها سأل
عنها فقيل له انها وراء تلك الاكمة فقال لا خير في بلد لا يسترها اكمة ورجع منها فضربت العرب
بها المثل وقالت للشيء الحقير اهون من تبالة على الحجاج قال الراوي فادعى يزيد
انه من حمير وهو حليف آل خالد بن اسيد بن ابي العيص الاموي وقيل انه كان عبدا للضحاك بن
عوف الهلالي فانعم عليه وكان يزيد شاعرا غزلا محسنا والسيد الحميري الشاعر المشهور من ولده
وهو اسمعيل بن محمد بن بكار بن يزيد المذكور كذا ذكره ابن ماكولا في كتاب الاكمال ولقب السيد و
كنيته ابو هاشم وهو من كبار الشيعة وله في ذلك اخبار واشعار مشهورة ومن محاسن شعر يزيد
المذكور قوله من جملة قصيدة يمدح بها مروان بن الحكم الاموي وكان قد احسن مروان اليه

> وامنتم سوق الشآء ولم تكن … سوق الشآء تقام في الاسواق
>
> فكانما جعل الاله اليكم … قبض النفوس وقسمة الارزاق

قالت الاولى من هذين البيتين تقدم ذكره في ترجمة يزيد بن مزيد في داخلة الشيباني منسوبا
الى احمد بن ابي بكر الشاعر المشهور يمدح به خالد بن يزيد بن مزيد المذكور من جملة ابيات والله اعلم
بالصواب في ذلك ولما ولي سعيد بن عثمان بن عفان خراسان عرض على يزيد بن
مفرغ ان يصحبه فابى ذلك وصحب عباد بن زياد بن ابيه فقال له سعيد اما اذا ابيت ان تصحبني
فاحفظ ما اوصيك به ان عبادا رجل لئيم فاياك والدالة عليه وان دعاك اليها

من نفسه فانها خدعة منه لك عن نفسك واقلل زيارته فانه ملول ولا تفاخره وان فاخرك فانه لا يحتمل لك
ما كان يحتمله ثم دعا سعيد بمال فدفعه اليه وقال له استعن به على سفرك فان صح لك مكانك من
عباد والا فمكانك عندي ممهد فأتني ثم سار سعيد الى خراسان وخرج ابن مفرغ مع عباد فلما بلغ
عبيد الله بن زياد امير العراقين صحبة يزيد اخيه عبادا شق عليه فلما سار عباد شيعه اخوه عبيد
الله وشيعه الناس وجعلوا يودعونه فلما اراد عبيد الله ان يودع اخاه دعا ابن مفرغ فقال
له انك سألت عبادا ان يصحبك فاجابك وقد شق علي فقال له ولم اصلحك الله قال لان الشاعر لا يقنعه
من الناس ما يقنع بعضهم من بعض لانه يظن فيجعل الظن يقينا ولا يعذر في موضع العذر وان عبادا
يقدم على ارض حرب فيشتغل بحروبه وخراجه عنك فلا تعذره انت وتكسونا شرا وعارا فقال له لست
كما ظن الامير وان لمعروفه عندي شكرا كثيرا وان عندي ان اغفل امري عذرا ممهدا فقال لا ولكن
تضمن لي ان ابطأ عليك بما تحبه ان لا تعجل عليه حتى تكتب الي قال نعم قال امض اذا على الطائر الميمون
قال فقدم عباد خراسان وقيل سجستان فاشتغل بحروبه وخراجه فاستبطأه ابن مفرغ ولم يكتب الى
اخيه عبيد الله بن زياد يشكوه كما ضمن له ولكنه بسط لسانه فذمه وهجاه وكان عباد كبير اللحية كأنها
جوالق فسار ابن مفرغ مع عباد يوما فدخلت الريح فيها فنفشتها فضحك ابن مفرغ وقال لرجل من
لخم كان الى جنبه

الا ليت اللحى كانت حشيشا فنعلفها خيول المسلمينا

فسعى بها اللخمي الى عباد فغضب من ذلك غضبا شديدا وقال لا يجمل بي عقوبته في هذه الساعة
مع صحبته لي وما اؤخرها الا لاشفي نفسي منه فانه كان يقوم فيشتم ابي في عدة مواضع وبلغ الخبر ابن
مفرغ فقال اني لاجد ريح الموت من عباد ثم دخل عليه فقال ايها الامير اني قد كنت مع سعيد بن
عثمان وقد بلغك رأيه في وجميل اثره علي وقد اخترتك عليه فلم احظ منك بطائل واريد ان تأذن
لي بالرجوع فلا حاجة لي في صحبتك فقال له اما اختيارك اياي فقد اخترتك كما اخترتني واستصحبتك
حين سألتني وقد اعجلتني عن بلوغ محبتي فيك وطلبت الاذن لترجع الى قومك فتفضحني فيهم وانت
على الاذن نادر بعد ان اقضي حقك وبلغ عبادا انه يسبه ويذكره وينال من عرضه فدس الى قوم
كان لهم عليه دين ان يقدموه اليه ففعلوا فحبسه وضربه ثم بعث اليه ان بعني الاراكة وبردا وكانت
الاراكة قينة لابن مفرغ وبرد غلامه رباهما وكان شديد الظن بهما فبعث اليه ابن مفرغ مع الرسول
ايبيع المرء نفسه وولده فاخذهما عباد منه وقيل انه باعهما عليه فاشتراهما رجل من اهل
خراسان فلما دخلا منزله قال له برد وكان داهية اديبا اتدري ما اشتريت قال نعم اشتريتك و
هذه الجارية قال لا والله ما اشتريت الا العار والدمار والفضيحة ابدا ما حييت فجزع الرجل وقال
له كيف ذلك ويلك قال نحن ليزيد بن مفرغ والله ما اصاره الى هذه الحالة الا لسانه وشره انه
هجا عبادا وهو امير خراسان واخوه عبيد الله امير العراقين وعمهما الخليفة معاوية بن ابي سفيان
في ان استبطأه وبخل عنه وقد ابتغتني وابتعت هذه الجارية وهي نفسه التي بين جنبيه ووالله
ما ارى احدا ادخل بيته اشأم على نفسه واهله مما ادخلته منزلك فقال اشهد لله انك واياها له
فان شئتما ان تمضيا اليه فامضيا وعلي اني اخاف على نفسي ان بلغ ذلك ابن زياد وان شئتما ان تكونا

لم يهتد فأصلاه قال فاتك المنذر فكتب الرجل الى ابن مفرغ الى الحبس فما علم فكسر الكبل
عنه وسأل ان يكون عنده حتى يفرج الله عنه وقال عباد لحاجبه ما ارى هذا يبقى ابن مفرغ بالى
المقام في الحبس مع نومه وسلاحه والثانيه فاقض شيمها ابن مفرغ ففعل ذلك وعتب عليه
حتى بها فقال ابن مفرغ في بيعها

شريت برداً ولو ملكت صفقته	لما تطلبت في بيع له رشدا
لولا الدعي ولولا ما تعرض لي	من الحوادث ما فارقته ابدا
يا برد ما مسنا دهر اضر بنا	من قبل هذا ولا بعنا له ولدا

يعني شريت بعت وهو من الاضداد يقع على الشراء والبيع والاسماء اكثر من هذا فركب الناقة
ثم مفرغ امرا الى الشام على ذلك عباد وهاشم وهو في حبسه واحسه شيء كان يقول للناس ادا سألوه
عنه هو رجل ادمي لينوم من ابيه ويكف من جريرة هذا المعنى حتى الامير ولم على
مداهنة حاسه طالع ذلك عباد فرد له واحرجه من الحبس حتى اتى البصرة ثم خرج منها الى
الشام وجعل يتنقل في مدنها هاربا ويهجو زيادا وولده من ذلك قوله في ذكر سعيد بن عثمان بن
عفان رضي الله عنه واتباعه عباد بن زياد وتركه سعيد وقد قدم عليه

اصرمت حبلك من امامه	من بعد ايام برامه	فالريح تبكي شجوها	والبرق يلمع في الغمامه
لهفي على الامر الذي	كانت عواقبه ندامه	تركي سعيدا ذا الندى	والبيت ترفعه الدعامه
ليثا اذا شهد الوغى	ترك الهوينى واستقامه	فتحت سمرقند له	وبنى بعرصتها خيامه
وتبعت عبد بني علاج	تلك اشراط القيامه	جاءت به حبشية	سكاء تحسبها نعامه
من نسوة سود الوجوه	ترى عليهن الدمامه	وشريت بردا ليتني	من قبل برد كنت هامه
يا هامة تدعو صدى	بين المشقر واليمامه	فالهول يركبه الفتى	حذر المخازي والسآمه
والعبد يقرع بالعصا	والحر تكفيه الملامه		

قلت قوله وتبعت عبد بني علاج هو علاج بطن من ثقيف وسيأتي ذكره عند ذكر الحرث بن كلدة
في هذه الترجمة ان شاء الله تعالى قال ابو بكر بن دريد في كتاب الاشتقاق وانشد عليه

آل ابي بكرة استفيقوا	هل يعدل الشمس بالسراج
ان ولاء النبي اعلى	من دعوة في بني علاج

فهذا القول يرجح ما ذكر عند ذكر ابي بكرة نفيع بن الحرث وهذه الترجمة ان شاء الله تعالى وقوله
في البيت الآخر سكاء تحسبها نعامه يقال اذن سكاء اذا كانت صغيرة والسكاء ايضا التي لا
اذن لها والعرب تقول كل سكاء تبيض وكل شرفاء تلد والشرفاء التي لها اذن طويلة والسكاء بفتح
السين المهملة وتشديد الكاف والشرفاء بفتح الشين المعجمة وسكون الراء وبعدها فاء والضابط
عندهم فيه ان كل حيوان له اذن ظاهرة فانه يلد وكل حيوان ليست له اذن ظاهرة فانه يبيض قال
الراوي ثم ان ابن مفرغ لحق في هربه من زياد حتى نزل اهل البصرة فاستجاره طلحة بن عبد الله طلحة
بعد ما كان يوعد على ما بالشام واختلف الرواة فيمن رده الى ابن زياد فقال بعضهم رده معاوية
ابن ابي سفيان وقال بعضهم بل رده يزيد بن معاوية والصحيح انه يزيد لان عبادا انما ولي سجستان

في ايام يزيد قلت ثم ذكر صاحب الاغاني عقيب هذا الفصل ان سعيد بن عثمان بن عفان
دخل على معاوية بن ابي سفيان فقال له علام جعلت ولدك يزيد ولي عهدك فوالله لابي خير من ابيه
وامي خير من امه وانا خير منه وقد وليناك فما عزلناك وبنا نلت ما نلت فقال له معاوية اما قولك ان
اباك خير من ابيه فقد صدقت لعمر الله ان عثمان لخير مني واما قولك ان امك خير من امه فحسب المرأة
ان تكون في بيت قومها وان يرضاها بعلها وينجب ولدها واما قولك انك خير من يزيد فوالله يا ابن
ما يسرني ان لي بيزيد ملء الغوطة ذهبا مثلك واما قولك انكم وليتموني فما عزلتموني فما وليتموني انما
ولاني من هو خير منكم عمر بن الخطاب —— فاقررتموني وما كنت بئس الوالي لكم لقد قمت بثاركم
وقتلت قتلة ابيكم وجعلت الامر فيكم واغنيت فقيركم ورفعت الوضيع منكم فكلم يزيد في امره فولاه
خراسان رجعنا الى حديث ابن مفرغ قال الراوي ولم يزل يتنقل في قرى الشام ويهجوهم في زياده
اشعاره تنقل الى البصرة فكتب عبيد الله بن زياد امير العراق الى معاوية وقيل الى يزيد وهو الاصح
يقول ان ابن مفرغ هجا زيادا وبني زياد بما هتكهم في قبره وفضح بقيه طول الدهر وتعدى الى ابي
سفيان فقذفه بالزنا وسب ولده وهرب من سجستان وطلبته حتى لفظته الارض وهرب الى الشام
يمضغ لحومنا ويهتك اعراضنا وقد بعثت اليك بما قد هجانا به لتنصف لنا منه ثم بعث بجميع ما قاله
ابن مفرغ فيهم فامر يزيد بطلبه فجعل يتنقل في البلاد حتى لفظته الشام فاتى البصرة ونزل على الاحنف
ابن قيس قلت وهو الذي يضرب به المثل في الحلم وقد سبق ذكره واسمه الضحاك قال فاستجار به
فقال له الاحنف اني لا اجير على ابن سمية فاعزله وانما يجير الرجل على عشيرته واما على سلطانه
فلا ثم انه مشى الى غيره فلم يجره احد فاجاره المنذر بن الجارود العبدي وكانت ابنته تحت عبيد الله
ابن زياد وكان المنذر من اكرم الناس عليه فاغتر بذلك وادل بموضعه منه وطلبه عبيد الله وقد
بلغه وروده البصرة فقيل له اجاره المنذر بن الجارود فبعث عبيد الله الى المنذر فاتاه فلما دخل عليه
بعث عبيد الله بالشرط فكبسوا داره واتوه بابن مفرغ فلم يشعر ابن الجارود الا بابن المفرغ قد اقيم على راسه
فقام ابن الجارود الى عبيد الله فكلمه فيه فقال اذكرك الله ايها الامير ان تخفر جواري فاني قد اجرته فقال
عبيد الله يا منذر انه ليمدحك اباك ويمدحك وقد هجاني وهجا ابي ثم تجيره علي لا والله لا يكون ذلك
ابدا ولا اغفرها له فغضب المنذر فقال له لعلك تدل بكريمتك عندي ان شئت والله لابينها بتطليق البتة
فخرج المنذر من عنده واقبل عبيد الله على ابن مفرغ فقال له بئس ما صحبت به عبادا فقال بئس ما صحبني عباد
اخترته لنفسي على سعيد بن عثمان وانفقت على صحبته جميع ما املكه وظننت انه لا يخلو من عقل زياد وحلم
معاوية وسماحة قريش فعدل عن ظني كله ثم عاملني بكل قبيح وتناولني بكل مكروه من حبس وغرم وشتم
وضرب فكنت كمن شام برقا خلبا في سحاب جهام فاراق ماءه طمعا فيه فمات عطشا وما هربت من اجل
الا لما خفت ان يجري فيما يندم عليه وقد صرت الآن في يديك فشانك فاصنع بي ما شئت فامر بحبسه
وكتب الى يزيد بن معاوية يسأله ان يأذن له في قتله فكتب اليه يزيد اياك وقتله ولكن تناوله بما ينكله و
يشد سلطانك ولا يبلغ نفسه فان له عشيرة هي جندي وبطانتي ولا ترضى بقتله مني ولا تقنع الا بالقود
منك فاحذر ذلك واعلم انه الجد منهم ومني وانك مرتهن بنفسه ولك في دون تلفها مندوحة تشفي

الكدح ويعضم الكسرة والهمة وما يمح
من الارض كما ليهيضة والنقدة والمدرة

من البسط نورد الكتاب على عبد الله فاستشار معوية فسعى بينه احلوا له حلاوة سعة الشيم وبذل الوجد فاسهل يطيه وعطف سره وهو على تلك الحال وفوق همته وصير مروءته محمل بسلح والضيمان بنصومه و مصبون عليه والح عليه ما يجرح منه حتى اصححه فسبط نحل لعبد الله لا لانا من ان يعوف فامر بان يحمل صلوا انا احتسبنا بال سل المكانة فاسعد وتولى وامع ملك في المطالم الموالى

ورد عبد الله الى الحسن وبل لعبد الله كيف اجترت لرعدا للعقوبة فقال لان سلح علينا فاحدثنا ان سلح الحمير بة منه وكان تما قال ابن معوية في صادق وباد من جملة ابيات عدد

اذا او مى صاد ونيرى حوب	بمتفر شعب شمل باسراع
فاسهدان اتك لم تشا شر	
اما سمان واسعد الصاع	ولكن كان امر فيه لبس
على وحل شديد واد شاع	
وما انا اصا	الا انلع معاوية بن صخر
معلقة من الرحل الماق	
اسعب ان يقول ابوك عف	وترضى ان يقال ابوك زاني
فاشهد انك وحلك من زياد	
كرحم الفيل من ولد الاتان	واشهد انها ولدت زيادا
وصخر من سمية غير دان	

قلت قوله فاشهد انك وحلك من زياد البيت الثالث اخذه من قول ابى الوليد وقيل ابي عبد الرحمن حسان بن ثابت الانصاري رضي الله عنه في قلب من جملة ابيات وهي قوله "

لعمرك ان الك من قريش ٭ كال السقب من رأل النعام

الال بكسر الهمزة وتشديد اللام وهو الرحم والسقب بفتح السين المهملة وسكون القاف وبعدها باء موحدة وهو الذكر من ولد الناقة والرال بفتح الراء وسكون الهمزة وفي آخره لام وهو ولد النعام وهذه الابيات قالها حسان في ابي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب وهو ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان اخاه من الرضاعة ارضعتهما حليمة امرأة من بني سعد وكان من اكثر الناس شبها برسول الله صلى الله عليه وسلم وكان قد هجاه وكان حسان يجاوب عنه من هذه الابيات المجيبة ومن ذلك قوله ايضا

الا ابلغ ابا سفيان عني	مغلغلة فقد برح الخفاء
هجوت محمدا فاجبت عنه	
وعند الله في ذاك الجزاء	اتهجوه ولست له بكفو
فشركما لخيركما الفداء	
فان ابى ووالده وعرضي	لعرض محمد منكم وقاء

وقوله فشركما لخيركما الفداء فيه كلام لا يليق لاجل حسن وشرها بيسا من ادوات التفصيل وقيل المشاركة واما اخاه حسان امر النبي صلى الله عليه وسلم له في ذلك مكث والجماعة الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم من اهل بيته جعفر ابو سفيان المذكور والحسن بن علي بن ابي طالب وجعفر بن ابي طالب وقثم بن العباس بن عبد المطلب بن عبد مناف وهو جد الشافعي رضي الله عنهم اجمعين ثم ان ابا سفيان اسلم عام الفتح وكان ذلك في السنة الثامنة من الهجرة وحسن اسلامه وخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم الى الطائف وحنين ولما انهزم المسلمون يوم حنين كان ابو سفيان احد الستة الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى رجع المسلمون اليهم وكانت النصرة لهم و كسبوا من الغنائم ستة آلاف راس من الرقيق ثم من النبي صلى الله عليه وسلم عليهم باطلاقهم والشرح

فى ذلك يطول وليس هذا موضعه وكان ابو سفيان المذكور يومئذ ممسكا بلجام بغلة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يفارقها وكان النبى صلى الله عليه وسلم يقول انى لارجو ان يكون خير خلف من حمزة بن عبد المطلب وشهد له بالجنة فقال ابو سفيان بن الحرث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل الجنة والله اعلم واكثر العلماء يقولون اسمه كنيته ليس له اسم سواها وقيل اسمه المغيرة وقيل المغيرة اخوه وهو ابو سفيان لا غير ويقال انه ما رفع رأسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه لما تقدم من هجائه رجعنا الى حديث ابن مفرغ وهو من شعراء الحماسة وهو القائل

الا طرقتنا آخر الليل زينب سلام عليكم هل لما فات مطلب
وقالت تجنبنا ولا تقربننا فكيف وانتم حاجتى اتجنب
يقولون هل بعد الثلاثين ملعب فقلت وهل قبل الثلاثين ملعب
لقد حل خطب الشيب ان كلما بدت شيبة يعرى من اللهو مركب

وذكر مطرف الاندلسى فى تاريخه الكبير فى جملة هذه الابيات

فلو ان لحمى اذ وهى لعبت به كرام ملوك او اسود واذؤب
لهون من وجدى وسلى مصيبتى ولكنما اودى بلحمى اكلب

ولما بلغ الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما وفاة معاوية بن ابى سفيان وبيعة ولده يزيد بن معاوية عزم على قصد الكوفة بمكاتبة جماعة من اهلها كما هو مشهور فى هذه الواقعة التى قتل فيها الحسين رضى الله عنه فكان فى تلك المدة يتمثل كثيرا بقول يزيد بن مفرغ المذكور من جملة ابيات

لا ذعرت السوام فى غلس الصبح مغيرا ولا دعيت يزيدا
يوم اعطى على المخافة ضيما والمنايا يرصدننى ان احيدا

فعلم من سمع ذلك منه انه سينازع يزيد بن معاوية فى الامر فخرج الحسين الى الكوفة واميرها يومئذ عبيد الله بن زياد فلما قرب منها سير اليه جيشا مقدمه عمر بن سعد بن ابى وقاص

فقتل الحسين رضى الله عنه بالطف وجرى ما جرى وروى ان معاوية بن ابى سفيان كتب الى الحسين رضى الله عنه انى لاظن فى رأسك نزوة وكان يذكر له مما يظهر له وورث لو ادركتها فاغتفرتها لك وروى عن عمر بن عبد العزيز انه قال لو كنت من قتلة الحسين وغفر الله لى وادخلنى الجنة لما دخلتها حياء من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبيد الله بن زياد لحارثة بن بدر الغدانى ما تقول فىّ وفى الحسين يوم القيمة قال يشفع له ابوه وجده صلى الله عليه وسلم ويشفع لك ابوك وجدك فاعرف من ها هنا ما تريد ونقلت من تاريخ شمس الدين ابى المظفر يوسف بن قزغلى المعروف بسبط الحافظ جمال الدين ابى الفرج بن الجوزى الواعظ الذى سماه مرآة الزمان ورأيته بخطه فى اربعين مجلدا بدمشق وقد رتبه على السنين فقال فى السنة التاسعة والخمسين للهجرة بعد ان قص حديث يزيد بن مفرغ مع بنى زياد فقال فى آخر الحديث مات يزيد بن مفرغ فى سنة تسع وستين للهجرة والله اعلم وقال ابو اليقظان فى كتاب النسب مات عباد بن زياد فى سنة مائة للهجرة بجرود وتلك وجرود بفتح الجيم وضم الراء وسكون الواو وبعدها دال مهملة وهى قرية من اعمال دمشق من جهة حمص ويكون فى ارضها من حمير الوحش شىء كثير بجادة الحصر ولما وصل بعض

علیكم سلام الله هل فات مطلب
لقد حل خطب الشيب اذ كان كلما
بدت شيبة يعرى من اللهو مركب
صح

ثورة

عسكر الشام والمصريين الى الشام في اثناء سنة ستين وستمائة وتوجهوا بعسكر الشام الى انطاكية وكبس

ثم قصد دمشق اقاموا على اهلها ظلما ثم عادوا فلما حلوا بمصر في سلخ شعبان من السنة المذكورة احضر اليهم

عرصة بعض من يذكر ما جرى لهم وهم انهم نزلوا على حدود المذكورة واصطادوا من الحمر الوحشية

شيئا كثيرا على ما قالوا فذبح واحد من الجماعة حمارا وطبخ لحمه الطباخ فلم ينضج ولا قارب النضج فزاد

في الحطب والايقاد فلم يؤثر فيه شيئا ومكث يوما كاملا يفعل ذلك وهو لا يفيد شيئا فقام شخص

من الجند فاخذ الرأس فقلبه فوجد على اذنيه وسما فقرأه فاذا هو بهرام جور ملكا فلما وصلوا الى دمشق

احضروا تلك الاذن فوجدت الوسم ظاهرا وقد دق شعر الاذن الى ان صار كالهباء وموضع

الوسم بقي اسود وهو بالقلم الكوفي وهذا بهرام جور من ملوك الفرس وكان قبل مبعث النبي صلى الله

عليه وسلم بزمان طويل وكان من عادته اذا اصطاد حمارا وسمه واطلقه والله اعلم كم كان

عمر الحمار لما وسمه والله اعلم لو تركوه ولم يذبحوه كم كان يعيش بعد ذلك فان حمار الوحش من الحيوانات

المعمرة وهذا الحمار لعله عاش ثمانمائة سنة او اكثر وهذه حروف في اوصافها مثل المدقق المشهور وقد

ذكره ابو نواس في قصيدته التي ذكر فيها المائدة لما صاحب الخصيب بمصر فقال

شعر

واشربا اشربا كاس مدام ومن الى رمق المدقق صور

فالمدقق بضم الميم وبالدال المهملة وفتح الخاء المعجمة المشددة وبعدها قاف وسمي المدقق لانه لا يزال

عليه مثل الدخان من الضباب ثم بعد هذا وجدت في كتاب مفاتيح العلوم تأليف محمد بن احمد بن

يوسف الخوارزمي ان بهرام جور ابن بهرام بن سابور ذي الاكتاف وسمي بذلك لانه كان مولعا

بصيد العير وهو الحمار الوحشي والاهلي ايضا انتهى كلامه ثم حسبت مدة ملكهم بعد هذا فكانت

الى سنة الهجرة النبوية مائتين وست عشرة سنة فعلى هذا عاش هذا الحمار بعد وسم بهرام جور له

الى ان ذبح في سنة ستين وستمائة ثمانمائة سنة واكثر والله اعلم قلت وقد ذكرت في هذه الترجمة

فوائد جمة دالة على عجائب وغرائب وهذه الاشعار التي قالها يريد بها مدح تميم ومن لا يعرف

هذه الاسباب قد يتشوف الى الاطلاع عليها فنورد منها شيئا مختصرا فنقول ان ابا الجبر الملك الذي ذكره

ابو بكر بن دريد في المقصورة المشهورة في البيت الذي يقول فيه وهو

وخامرت نفس ابي الجبر الجوى حتى حواه الحتف فيمن قد حوى

كان احد ملوك اليمن واسمه كثير وقيل هو ابو الجبر بن عمرو بن شراحيل الكندي وقيل ابو الجبر بن عمرو

غلب عليه قومه فخرج الى بلاد فارس يستنجد ملكهم كسرى فبعث معه جيشا من الاساورة فلما ساروا الى

كاظمة ونظروا وحشة بلاد العرب وقلة خيرها قالوا الى اين نمضي مع هذا وحده والى متى ندعو

الى طاعته وعمدوا الى الاحسان اليه فلما علم الاساورة ذلك دخلوا عليه فقالوا انك قد وصلت الى

هذه الحالة فاكتب لنا الى الملك كسرى انك قد اذنت لنا في الرجوع فكتب لهم بذلك ثم ان ابا الجبر

خف ما به فخرج الى الطائف البلدة التي بقرب مكة وكان بها الحارث بن كلدة طبيب العرب الثقفي

فعالجه فابرأه فاعطاه جفنة بضم الجيم المهملة وفتح الباء وتشديد الياء المثناة من تحتها وفي آخره هاء

وهي بضم النون المهملة بعدها وكان كسرى قد اعطاها ابا الجبر في جملة ما اعطاه ثم ان غسل

دمشق

بهرام

ان الحق ذلك السم والطعام الذي صنع ذلك فاستمر الطعام حتى اشتد وجعه

ابو الجبر

ابو الخير بن ابرهة ملك اليمن فانتقضت عليه العلة فمات في الطريق ثم ان الحرث بن كلدة الثقفي زوج عبيدا المذكور سمية المذكورة فولدت سمية زيادا على فراش عبيد وكان يقال له زياد بن عبيد وزياد ابن سمية و زياد ابن ابيه وزياد ابن امه وذلك قبل ان يستلحقه معاوية كما سيأتي ان شاء الله تعالى وولدت سمية ايضا ابا بكرة نفيع بن الحرث بن كلدة المذكور ويقال نفيع بن مسروح وهو الصحابي المشهور وكنيته رضي الله عنه وولدت ايضا شبل بن معبد ونافع بن الحرث وهؤلاء الاخوة الاربعة هم الذين شهدوا على المغيرة بن شعبة رضي الله عنه بالزنا وسيأتي خبر ذلك بعد الفراغ من حديث زياد ان شاء الله تعالى وكان ابو سفيان صخر بن حرب الاموي والد معاوية بن ابي سفيان قد تم في الجاهلية بالتردد الى سمية المذكورة فولدت سمية زيادا في تلك المدة ولكنها ولدته على فراش زوجها عبيد ثم ان زيادا كبر وظهرت منه النجابة والبلاغة وهو احد الخطباء المشهورين في العرب بالفصاحة والدهاء والعقل الكثير حتى ان عمر بن الخطاب كان قد استعمل ابا موسى الاشعري رضي الله عنه على البصرة فاستكتب زياد ابن ابيه ثم ان زيادا قدم على عمر بن الخطاب من عند ابي موسى فاعجب به عمر بن الخطاب فامر له بالف درهم ثم تذكرها بعد ما مضى فقال لقد ضاع الف اخذها زياد فلما قدم عليه بعد ذلك قال له ما فعل الالف يا زياد قال اشتريت بها عبيدا فاعتقته يعني اباه فقال ما ضاع الفك يا زياد هل انت حامل كتابي الى ابي موسى الاشعري في عزلك عن كتابته قال نعم يا امير المؤمنين ان لم يكن ذلك عن سخط قال ليس عن سخط قال فلم تأمره بذلك قال كرهت ان احمل الناس على فضل عقلك واستكتب ابو موسى بعد زياد ابا الحصين بن ابي الحر العنبري فكتب الى عمر بن الخطاب كتابا فلحن في حرف منه فكتب اليه ان قنع كاتبك سوطا وكان عمر اذا وفد عليه من قد استعمله على بعض اعمال البصرة ثم عزله وقال ما عزلتك لجريمة ولكن كرهت ان احمل الناس على فضل عقلك وكان عمر بن الخطاب قد بعثه في اصلاح فساد وقع باليمن فرجع من وجهه وخطب خطبة لم يسمع الناس مثلها فقال عمرو بن العاص اما والله لو كان هذا الغلام من قريش لساق العرب بعصاه فقال ابو سفيان اني لاعرف الذي وضعه في رحم امه فقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومن هو يا ابا سفيان قال انا قال مهلا يا ابا سفيان فقال ابو سفيان

اما والله لولا خوف شخص ... يراني يا علي من الاعادي ... لاظهر امره صخر بن حرب

وان تكن المقالة عن زياد ... وقد طالت مجاملتي ثقيفا ... وتركي فيهم ثمر الفؤاد

فلما صار الامر الى علي رضي الله عنه وجه زيادا الى فارس فضبط البلاد وحمى وجبى واصلح الفساد فكاتبه معاوية يروم افساده على علي رضي الله عنه فلم يفعل ووجه بكتابه الى علي رضي الله عنه وفيه شعر فكتب اليه علي اني وليتك ما وليتك وانت اهل لذلك عندي ولن تدرك ما تريده مما انت فيه الا بالصبر واليقين وانما كانت من ابي سفيان فلتة زمن عمر بن الخطاب لا يستحق بها نسبا ولا ميراثا وان معاوية يأتي المرء من بين يديه ومن خلفه فاحذره ثم احذره والسلام فلما قرأ زياد الكتاب قال شهد لي ابو الحسن ورب الكعبة فذلك الذي جرأ يزيد بن معاوية على ما صنع فلما قتل علي رضي الله عنه وتولى ولده الحسن رضي الله عنه ثم فوض الامر الى معاوية كما هو مشهور اراد

ولكني اخاف صروف كف ... طا نقم وتفيض عن بلاد

معاوية استماله وزاد اليه وقصد ان يلحقه ليكون معه كما كان مع علي رضي الله عنه فتعلق بذلك القول
الذي صدر من ابيه بحضرة علي وعمرو بن العاص فاستلحق زيادا في سنة اربع واربعين للهجرة
فصار يقال له زياد بن ابي سفيان فاطلع اناس انكروا ان معاوية استلحقه وانه دعي بذلك حتى
قال انا لا نكتم ذلك ابدا وقال هذا رجل في امة واسع من امره والله ما علمت به ان ابا سفيان وطئها
بعث الى ام حبيبة بنت ابي سفيان زوج النبي صلى الله عليه وسلم اريد ان يراها فان حجبته فحسن وان
رآها فيا لها من مصيبة قبلت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة عظيمة وحج زياد في زمن معاوية
فدخل المدينة فاراد الدخول على ام حبيبة لانها اخته على زعمه وزعم معاوية ثم ذكر قول اخيه ابي بكرة
فانصرف عن ذلك وقيل ان ام حبيبة حجبته ولم تأذن له في الدخول عليها وقيل انه حج ولم يزر من اجل قول
ابي بكرة وقال جزى الله ابا بكرة خيرا فما يدع النصيحة على كل حال وقدم زياد على معاوية وهو ناشر عمره وحمل
معه هدايا جليلة من جملتها عقد نفيس فاعجب به معاوية فقال زياد يا امير المؤمنين دوخت لك العراق
وجبيت لك برها وبحرها وحملت اليك لبها وقشرها فكان يزيد بن معاوية جالسا فقال له اما انك اذا فعلت
ذلك فانا نقلناك من ثقيف الى قريش ومن عبيد الى ابي سفيان ومن القلم الى المنابر فقال له معاوية حسبك
فديتك ملأت زنادي وقال ابو الحسن المدائني اخبرنا ابو الزعر الكاتب عن ابي اسحاق قال لما شخص زياد اتاه
عبد اصدره زياد على عمر بن الخطاب فقال له ما صنعت بالذي اخذته من عطائك قال اشتريت به
ابي فاعجب ذلك عمر بن الخطاب وهذا انباء اشتهار معاوية اياه ولما ادعى معاوية زيادا
دخل عليه بنو امية وفيهم عبد الرحمن بن الحكم اخو مروان بن الحكم الاموي فقال له يا معاوية لو لم تجد الا
الزنج لاستكثرت بهم علينا قلة وذلة فاقبل معاوية على اخيه مروان بن الحكم وقال اخرج عنا هذا الخليع
فقال مروان والله انه لخليع ما يطاق قال معاوية والله لولا حلمي وتجاوزي لعلمت انه يطاق الم يبلغني
شعره في وفي زياد ثم قال لمروان اسمعنيه فقال

الا ابلغ معاوية بن حرب — لقد ضاقت بما تأتي اليدان
أتغضب ان يقال ابوك عف — وترضى ان يقال ابوك زان

وقد تقدم ذكر هذه الابيات منسوبة الى يزيد بن مفرغ وديوانها لا يعرف على انه ليزيد بن مفرغ ام
لعبد الرحمن بن الحكم فمن رواها لابن مفرغ روى البيت الاول على تلك الصورة ومن رواها لعبد
الرحمن رواها على هذه الصورة ولما استلحق معاوية زيادا ادناه واحسن اليه وولاه وصار من اكبر
الاعوان على شيعة علي بن ابي طالب رضي الله عنه حتى قيل انه لما كان امير العراق طلب رجلا يعرف
بابن سرح من اصحاب الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان في الامان الذي كتب لاصحاب الحسن
رضي الله عنه لما نزل من الخلافة لمعاوية فكتب الحسن الى زياد من الحسن الى زياد اما بعد فقد علمت
ما كنا اخذنا لاصحابنا من الامان وقد ذكر لي ابن سرح انك عرضت له فاحب ان لا تعرض له الا بخير والسلام
فلما اتاه الكتاب وقد بدأ بنفسه ولم ينسبه الى ابي سفيان غضب وكتب اليه من زياد بن ابي سفيان
الى الحسن اما بعد فانه اتاني كتابك في فاسق تأويه الفساق من شيعتك وشيعة ابيك وايم الله
لاطلبنه ولو كان بين جلدك ولحمك وان احب الناس الي لحما ان اكله للحم انت منه فلما قرأه الحسن رضي الله

سال المحرك واما يك سكن نادره

تال واما ابوا قال ة مرياكر
مصنة وبرمد منكرسة ودمليح

عنه

عنه بعث به الى معاوية فلما قرأه غضب وكتب الى زياد من معاوية بن ابى سفيان الى زياد اما بعد فان الحسن بن على بعث الى بكتابك اليه جواب كتاب كان كتبه اليك فى ابن سرح فاكثرت العجب منه وقد علمنا ان لك رأيين رأيا من ابى سفيان ورأيا من سمية فاما رأيك من ابى سفيان فحلم وحزم واما رأيك من سمية فما يكون رأى مثلها ومن ذلك كتابك الى الحسن تشتمه وتعرض له بالفسق ولعمرى لانت اولى بذلك منه فان كان الحسن ابتدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لن يضعك واما تركك تشفيعه فيما شفع فيه اليك فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا اتاك كتابى فخل ما بيدك لابن سرح ولا تعرض له فيه فقد كتبت الى الحسن يخيره ان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده وانه ليس لك عليه سبيل بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويحك ممن لا يرمى به الرجوان افاستصغرت اباه وهو على بن ابى طالب رضى الله عنه ام الى امه وكلته وهى فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فذلك الفخر له ان كنت عقلت والسلام قوله لا يرمى به الرجوان بفتح الرا والجيم وهو لفظ مثنى ومعناه المهالك قلت وقد رويت هذه الحكاية على صورة اخرى وهى كان سعيد ابن سرح مولى كريز بن حبيب بن عبد شمس من شيعة على بن ابى طالب رضى الله عنه فلما قدم زياد ابن ابيه الكوفة واليا عليها اخافه وطلبه فاتى المدينة فنزل على الحسن بن على رضى الله عنه فقال له الحسن ما السبب الذى اشخصك وازعجك فذكر له قصته وصنيع زياد به فكتب اليه الحسن اما بعد فانك عمدت الى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم فهدمت عليه داره واخذت ماله وعياله فاذا اتاك كتابى هذا فابن له داره واردد عليه ماله وعياله فانى قد اجرته فشفعنى فيه فكتب اليه زياد من زياد بن ابى سفيان الى الحسن بن فاطمة اما بعد فقد اتانى كتابك تبدأ فيه باسمك قبل اسمى وانت طالب الحاجة وانا سلطان وانت سوقة وكتابك الى فى فاسق لا يأويه الا فاسق مثله وشر من ذلك توليه اباك وقد آويته اقامة منك على سوء الرأى ورضى بذلك وايم الله لا تسبقنى اليه ولو كان بين جلدك ولحمك فان احب لحم الى ان آكله للحم انت منه فاسلمه بجريرته الى من هو اولى به منك فان عفوت عنه لم اكن شفعتك وان قتلته لم اقتله الا بحبه اباك فلما قرأ الحسن رضى الله عنه الكتاب كتب الى معاوية يذكر له حال ابن سرح وكتابه الى زياد فيه واجابة زياد اياه ولف كتابه فى كتابه وبعث به اليه وكتب الحسن الى زياد من الحسن بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى زياد بن سمية عبد بنى ثقيف الولد للفراش وللعاهر الحجر فلما قرأ معاوية كتاب الحسن رضى الله عنه ضاقت به الشام وكتب الى زياد اما بعد فان الحسن بن على بن ابى طالب رضى الله عنهما بعث الى بكتابك جواب كتابه اليك فى ابن سرح فاكثرت التعجب منه وعلمت ان لك رأيين احدهما من ابى سفيان والآخر من سمية فاما الذى من ابى سفيان فحلم وحزم واما الذى من سمية فما يكون رأى مثلها من ذلك كتابك الى الحسن تشتم اباه وتعرض له بالفسق ولعمرى لانت اولى بالفسق من الحسن ولابوك اذ كنت تنسب الى عبيد اولى بالفسق من ابيه فان كان الحسن بدأ بنفسه ارتفاعا عنك فان ذلك لم يضعك واما تشفيعه فيما شفع اليك فيه فحظ دفعته عن نفسك الى من هو اولى به منك فاذا قدم عليك كتابى هذا فخل ما فى يدك لسعيد بن سرح وابن له داره ولا تعد دية واردد عليه

سأله فقد كتب الى الحسن ان يخبر صاحبه بذلك فان شاء اقام عنده وان شاء رجع الى بلده فليس لك عليه سلطان بيد ولا لسان واما كتابك الى الحسن باسمه واسم امه ولا تنسبه الى ابيه فان الحسن ويلك ممن لا يرمى به الرجوان افاستصغرت اباه وهو علي بن ابي طالب ام الى امه وكلته الى الله وهي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلك افخر له ان كنت تعقل والسلام وقال ابن زياد ما هجيت بشيء اشد علي من قول ابن مفرغ

فكر ففي ذاك ان فكرت معتبر — هل نلت مكرمة الا بتأمير

عاشت سمية ما عاشت وما علمت — ان ابنها من قريش في الجماهير

وقال ايضا قال زياد لبنيه وقد احتضر ليت اباكم كان راعيا في ادناها واقصاها ولم يقع في الذي وقع فيه وهذا الذي كان يطلق ابن مفرغ هذه الاشعار في زياد وبنيه ويقول انهم ادعياء حتى قال في زياد وابي بكرة ونافع اولاد سمية

ان زيادا ونافعا وابا بكرة عندي من اعجب العجب — هم رجال ثلاثة خلقوا

في رحم انثى وكلهم لاب — ذا قرشي كما يقول وذا — مولى وهذا ابن عمه عربي

وهذه الابيات تحتاج الى زيادة ايضاح فاقول قال اهل العلم بالاخبار ان الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن ابي سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قسي وهو ثقيف هكذا ساق هذا النسب ابن الكلبي في كتاب الجمهرة وهو طبيب العرب المشهور ومات في اول الاسلام ولم يصح اسلامه وقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر سعد بن ابي وقاص ان ياتي الحارث بن كلدة يستوصفه في مرض نزل به فدل ذلك على انه جائز ان يشاور اهل الكفر في الطب اذا كانوا من اهله وكان ولده الحارث بن الحارث من المؤلفة قلوبهم وهو معدود في جملة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ويقال ان الحارث بن كلدة كان عقيما لا يولد له وانه مات في خلافة عمر بن الخطاب ولما حاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم الطائف قال ايما عبد نزل الي فهو حر فنزل ابو بكرة رضي الله عنه من الحصن في بكرة فلت وهي بفتح الباء الموحدة وسكون الكاف وبعدها راء ثم هاء وهي التي تكون على البئر وفيها الحبل يستقى بها والناس يقولونها بكرة بفتح الكاف وهو غلط الا ان صاحب كتاب العين حكاها بالفتح ايضا وهي لغة ضعيفة لم يحكها غيره فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة لذلك وكان يقول انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم واراد اخوه نافع ان يدلي نفسه في البكرة ايضا فقال له الحارث بن كلدة انت ابني فاقم فاقام فنسب الى الحارث وكان ابو بكرة قبل ان يحسن اسلامه ينسب الى الحارث ايضا فلما حسن اسلامه ترك الانتساب اليه ولما هلك الحارث بن كلدة لم يقبض ابو بكرة من ميراثه شيئا تورعا وكان نافع يقول ان الحارث اسلم والا فهو محروم من الميراث لاختلاف الدين فلهذا قال ابن مفرغ الابيات الثلاثة لان زيادا ادعى انه قرشي باستلحاق معاوية له وابو بكرة اعترف بولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافع كان يقول انه ابن الحارث بن كلدة الثقفي وامهم واحدة وهي سمية المذكورة وهذا سبب نظم البيت وآل ابي بكرة كما تقدم ذكره وعلاج جد الحارث بن كلدة كما ذكرته هذه نسبة زياد ولولا ذكرها عمرو على الآن لما ابن مفرغ في البيت الثاني وكلهم لاب ليس بمتحد فان زيادا

ما نسبه احد الى الحرث بن كلدة بل هو ولد عبد لانه ولد على فراشه واما ابو بكرة ونافع فقد نسبا الى الحرث فكيف يقول وكلهم لاب فتأمله وذكر ابن النديم فى كتابه الذى سماه الفهرست ان اول من الف كتابا فى المثالب زياد ابن ابيه فانه لما طعن عليه وعلى نسبه عمل ذلك لولده وقال لهم استظهروا به على العرب فانهم يكفون عنكم واما حديث المغيرة بن شعبة الثقفى والشهادة عليه فان عمر بن الخطاب

كان قد رتب المغيرة اميرا على البصرة وكان يخرج من دار الامارة نصف النهار و كان ابو بكرة يلقاه فيقول اين يذهب الامير فيقول فى حاجة فيقول ان الامير يزار ولا يزور قالوا وكان يذهب الى امرأة يقال لها ام جميل بنت عمرو وزوجها الحجاج بن عتيك بن الحرث بن وهب الجشمى وقال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب هى ام جميل بنت الافقم بن محجن بن ابى عمرو بن شعبة بن الهرم وعدادهم فى الانصار وزاد غير ابن الكلبى فقال الهرم بن رويبة بن عبد الله ابن هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن والله اعلم قال الراوى فبينما ابو بكرة فى غرفة مع اخوته وهم نافع وزياد المذكوران وشبل بن معبد والجميع اولاد سمية المذكورة فهم اخوة لام وكانت ام جميل المذكورة فى غرفة اخرى قبالة هذه الغرفة فضربت الريح باب غرفة ام جميل ففتحته ونظر القوم فاذا هم بالمغيرة مع المرأة على هيئة الجماع فقال ابو بكرة هذه بلية قد ابتليتم بها فانظروا فنظروا حتى اثبتوا فنزل ابو بكرة فجلس حتى خرج عليه المغيرة فقال له انه كان من امرك ما قد علمت فاعتزلنا قال وذهب المغيرة ليصلى بالناس الظهر ومضى ابو بكرة فقال لا والله لا تصلى بنا وقد فعلت ما فعلت فقال الناس دعوه فليصل فانه الامير واكتبوا بذلك الى عمر بن الخطاب فكتبوا اليه فامرهم ان يقدموا عليه جميعا المغيرة والشهود فلما قدموا عليه جلس عمر بن الخطاب فدعا بالشهود والمغيرة فتقدم ابو بكرة فقال له رأيته بين فخذيها قال نعم والله لكانى انظر الى تشريم جدرى بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت فى النظر فقال ابو بكرة لم آل ان اثبت ما يخزيك الله به فقال له عمر لا والله حتى تشهد لقد رأيته يلج فيها ولوج المرود فى المكحلة فقال نعم اشهد على ذلك فقال اذهب مغيرة ذهب ربعك ثم دعا نافعا فقال له علام تشهد قال على مثل شهادة ابى بكرة قال لا حتى تشهد انه ولج فيها ولوج الميل فى المكحلة قال نعم حتى بلغ قذذه قلت القذذ بالقاف المضمومة وبعدها ذالان معجمتان وهى ريش السهم قال الراوى فقال له عمر اذهب مغيرة قد ذهب نصفك ثم دعا الثالث فقال له علام تشهد فقال على مثل شهادة صاحبى فقال له عمر بن الخطاب اذهب مغيرة ذهب ثلاثة ارباعك ثم كتب الى زياد وكان غائبا فقدم فلما رآه جلس له فى المسجد واجتمع عنده رؤس المهاجرين والانصار فلما رآه مقبلا قال انى ارى رجلا لا يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين ثم ان عمر بن الخطاب رفع رأسه اليه فقال ما عندك يا سلح الحبارى فقيل ان المغيرة قام الى زياد فقال لا مخبأ لعطر بعد عروس قلت وهذا مثل للعرب لا حاجة الى الكلام عليه فقد طالت هذه الترجمة كثيرا قال الراوى فقال له المغيرة يا زياد اذكر الله تعالى واذكر موقف يوم القيمة فان الله تعالى وكتابه ورسوله وامير المؤمنين قد حقنوا دمى الا ان تتجاوز الى ما لم تر مما رأيت فلا يحملنك سوء منظر رأيته على ان تتجاوز الى ما لم تر فوالله لو كنت بين

على رحلها ما رأيت ان سالك ذكري فيها قال قد فعل فدعا بزياد وآخر وجهه وقال يا امير المؤمنين
اما ان احق ما حق القوم على صدقي فلكن رأيت مجلسا وسمعت نفسا حثيثا وانبهارا ورأيته لابطها
قال ـــــ لم تغب رأسه فدخل كالميل في المكحلة فقال لا وقال زياد رأيته رافعا رجليها ورأيت
خصيته تتردد الى ما بين فخذيها ورأيت حفزا شديدا وسمعت نفسا عاليا فقال ـــــ عمر رأيته
يدخله ويخرجه كالميل في المكحلة فقال لا فقال ـــــ عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فقام
الى ابي بكرة فضربه ثمانين وضرب الباقين واعجبه قول زياد ودرأ الحد عن المغيرة فقال ابو بكرة بعد
ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهمّ عمر ـــــ ان يضربه حدا ثانيا فقال له علي بن ابي طالب
رضي الله عنه ان ضربته فارجم صاحبك فتركه واستتاب عمر ابا بكرة فقال انما تستتيبني لتقبل شهادتي
فقال اجل فقال لا اشهد بين اثنين ما بقيت في الدنيا فلما ضربوا الحد قال المغيرة الله اكبر الحمد لله الذي
اخزاكم فقال عمر بن الخطاب بل اخزى الله مكانا رأوك فيه وذكر عمر بن شبة في كتاب اخبار البصرة
ان ابا بكرة لما جلد امرت امه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره فكان يقال ما ذاك الا من ضرب
شديد وحكى عبد الرحمن بن ابي بكرة ان اباه حلف لا يكلم زيادا ما عاش فلما مات ابو بكرة كان قد اوصى
ان لا يصلي عليه الا ابو برزة الاسلمي وكان النبي صلى الله عليه وسلم آخى بينهما وبلغ ذلك زيادا فخرج
الى الكوفة وحفظ المغيرة بن شعبة ذلك لزياد وشكره ثم ان ام جميل وافت عمر بن الخطاب ـــــ
بالموسم والمغيرة هناك فقال له عمر اتعرف هذه المرأة يا مغيرة فقال نعم هذه ام كلثوم بنت علي
فقال عمر أتتجاهل علي والله ما اظن ابا بكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء
قلت ذكر الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في اول باب عدد الشهود في كتاب المهذب وشهد على المغيرة ثلاثة
ابو بكرة ونافع وشبل بن معبد وقال زياد رأيت استا تنبو ونفسا يعلو ورجلين كأنهما اذنا حمار ولا ادري
ما وراء ذلك فجلد عمر الثلاثة ولم يحد المغيرة قلت وقد تكلم الفقهاء على قول علي رضي الله عنه لعمر ان
ضربته فارجم صاحبك فقال ابو نصر ابن الصباغ المقدم ذكره وهو صاحب كتاب الشامل في المذهب
يريد ان هذا القول ان كان شهادة اخرى فقد تم العدد وان كان هو الاول فقد جلدته عليه والله اعلم
وذكر عمر بن شبة في اخبار البصرة ان العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه قال لعمر بن الخطاب
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقطعني البحرين فقال ومن يشهد لك بذلك قال المغيرة بن شعبة
فأبى ان يجيز شهادته وقد طالت هذه الترجمة ولكنها اشتملت على عدة وقائع فدعت الحاجة
الى الكلام على كل واحدة منها فانتشر القول لاجل ذلك وما خلا من فوائد

ابو المكشوح

يزيد بن سلمة بن سمرة بن سلمة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن
عامر بن صعصعة المعروف بابن الطثرية الشاعر المشهور هكذا ساق نسبه ابو عمرو
الشيباني وانما قيل لجده سلمة الخير لانه كان لقشير ولد آخر يقال له سلمة الشر وقد قيل انه يزيد
ابن المنتشر بن سلمة وذكر ابن الكلبي انه يزيد بن الصمة احد بني سلمة الخير بن قشير وذكر المبرد
انه من ولد الاعور بن قشير وذكره ابو الحسن علي بن عبد الله الطوسي في اول ديوان يزيد بن الطثرية
المذكور وكان الطوسي قد اعتنى بجمعه فقال كان ابن الطثرية شاعرا مطبوعا عاقلا فصيحا كاملا

الادب وافر المروءة لا يعاب ولا يطعن عليه وكان سمحاً شجاعاً له اصل ومحل في قومه من قشير وكان من شعراء بني امية مقدما عندهم وقال غير الطوسي كان يزيد بن الطثرية يسمى مودقا سمي بذلك لحسن وجهه وحسن شعره وحلاوة حديثه فكانوا يقولون انه اذا جلس بين النساء ودقهن يقال استودقت المرأة وودقت اذا مالت الى الفحل لاجل الجماع والاصل في هذه اللفظة ان تكون لغة الحوافر ثم نقلت الى بني آدم وهي بالدال المهملة والقاف والمودق هو الذي يجعل النساء يملن اليه وكان يزيد كثيرا ما يجلس عند النساء ويتحدث معهن ويقال انه كان حسنا لا ياتي النساء وليس له عقب وهو من اعيان الشعراء ذكره ابو تمام الطائي في كتاب الحماسة في عدة مواضع فمن ذلك قوله في باب النسيب

عقيلية اما ملاث ازارها ... فدعص واما خصرها فبتيل
تقيظ اكناف الحمى ويظلها ... بنعمان من وادي الاراك مقيل
اليس قليلا نظرة ان نظرتها ... اليك وكل ليس منك قليل
فيا خلة النفس التي ليس دونها ... لنا من اخلاء الصفاء خليل
ويا من كتمنا حبه لم نطع به ... عدوا ولم يؤمن عليه دخيل
اما من مقام اشتكي غربة النوى ... وخوف العدى فيه اليك سبيل
فديتك اعدائي كثير وشقتي ... بعيد واشياعي لديك قليل
فلا تحملي ذنبي وانت ضعيفة ... فحمل دمي يوم الحساب ثقيل
وكنت اذا ما جئت جئت لعلة ... فافنيت علاتي فكيف اقول
فما كل يوم لي بارضك حاجة ... ولا كل يوم لي اليك وصول

وكان ابو الفرج الاصبهاني صاحب كتاب الاغاني قد جمع شعر يزيد بن الطثرية في ديوان واورد له قوله

الا يا لي من قد برى الجسم حبه ... ومن هو موموق الى حبيب
ومن هو لا يزداد الا تشوقا ... وليس يرى الا عليه رقيب
واني وان احموا علي كلامها ... وحالت اعاد دوننا وحروب
لمثن على ليلى ثنا يزينها ... اليلى احدوى نقض الهوى لا يزالنا
قوافي بافواه الرجال تطيب ... على النأي والهجران منك نصيب
وكونى على الواشين لداء شغبة ... كما انا للواشي الد شغوب
فان خفت ان لا تحكي مرة الهوى ... فردي فؤادي والمزار قريب

واورد له ايضا

بنفسي من لو مر برد بنانه ... على كبدي كانت شفاء اناملة
ومن هابني في كل شيء وهبته ... فلا هو يعطيني ولا انا سائله

واما ابو الحسن الطوسي فانه اورد له

واني لاستحيي من الله ان ارى ... وعد بنا الوصل او علي ودنيه
وان ارد الماء المطوا حسبه ... واتبع وصلا منك وهو ضعيف

تلك ورايت في موضع آخر بعد البيت الاول

واني للماء المخالط للقذى ... وان كثرت وراده لعيوف

واورد له الطوسي ايضا

الا رب راج حاجة لا ينالها ... وآخر قد تقضى له وهو جالس
يجول لها هذا وتقضى لغيره ... وتأتي الذي تقضى له وهو آيس

تقيظ اكناف الحمى ويظلها ... ابو ريقت فيها نظرها
وصلها تقيظ قد وقف احمد التي يلي الحمى
تكن الراشح الحبية البعيدة من الحرو ودلك
تشعرها سواكر

فصايف عندي للعتاب طويتها ... ستنشر يوما والعتاب طويل

كلاهما

صح

تحملي ود

ضعيف ود

وانشد له ايضا من جملة ابيات

يحن الجبل الصدع منها اذا اتت ... احاديث اسماء ما عليها واحسبا

اماني هوا ما ملان اعرف الهوى ... صادف طيا ما لنا ممكنا

وانشد له ايضا

ونولا اذا اعتزب دونا كثيرة ... علينا عجنا هادنى ما تجنبا

فتى امرأ اما مرتجا حلمه ... واما مصيبا بات بعد واحسا ... فلما انت لا تشل السدو ادنى

فها كلامك الواشين شاؤا امرتيا ... فترهيت منها بالتلقى ولم اكن ... لم طن حتى بالمودة اشربا

ولكن كنى حاوشق لدانه ... طيبا فلما لم يجده طيبا

وانشد له ابو عبد الله المرزباني فى كتاب معجم الشعراء وهى فى الحماسة انشادها وروت ايضا السنة

ابن الدمينة الخثعمى والله تعالى اعلم التميز بدون صهبة

معنى يا هل من اذا اعرضوا له ... معص الاذى لم يد كعب يحب

ولم يبتد وعدوا المرى وليقتل ... سر دعده حتى ينال مرسب

وانشد له المرزباني فى المعجم ايضا

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعبا كما معا ... فما حسن ان تاتى الامر طائعا

وتجزع ان داعى الصبابة اسمعا ... فما وقفا ماجدا من حل بالحمى ... وقولا لنجد عند ما ان نودعا

ولما رأيت البشر اعرض دوننا ... وحالت بنات الشوق يحنن نزعا ... وليت عشيات الحمى برواجع

عليك ولكن خل عينيك تدمعا ... بكت عينى اليمنى فلما زجرتها ... عن الجهل بعد الحلم اسبلتا معا

تلفت نحو الحى حتى وجدتنى ... وجعت من الاصغاء ليتا واخدعا ... واذكر ايام الحمى ثم انثنى

على كبدى من خشية ان تصدعا ... تلك وهى ابيات فى ما اذا قرنها للطامر وذكرها ابو تمام الطائى

فى كتاب الحماسة فى اول باب النسيب ونسبها للصمة بن عبد الله القشيري والله اعلم بالصواب

فى ذلك وقال ابو عمر يوسف بن عبد البر صاحب كتاب الاستيعاب فى احاديث الصحابة رضى الله

عنهم وقد تقدم ذكره فى كتاب بهجة المجالس ما نشاله للصمة بن عبد الله القشيري

اما وجلال الله لو تذكرينني ... كذكريك ما كفكفت للعين ادمعا

فقالت بلى والله ذكرا لو انه ... يصب على الصخر الاصم تصدعا

يقد معاده

ثم قال بعد ذلك واكثرهم ينسبون اليه هذا الشعر

حننت الى ريا ونفسك باعدت ... مزارك من ريا وشعباكما معا

وذكر الابيات كلها كما ذكرها فى الحماسة وبعد الفراغ منها قال ومنهم من ينسبها الى قيس بن

ذريح والى المجنون ايضا والاكثر انها للصمة والله اعلم فلما وقع الاختلاف فى ان هذه الابيات

النسبية هل هى ليزيد بن الطثرية ام للصمة بن عبد الله القشيري ام لقيس بن ذريح ام للمجنون والله

اعلم ذلك وذكره المرزباني فى كتاب الموشح فقال انشدنى ابو الحسن لابن الطثرية

وحبت تالو من بعدنا وصله ... فان ودها ما دام فلو جدتها ... فعلت لها صبرا فكل نزيفة

فعادتها الا اذوما ءرسها ... وانشد له ايضا ... كف العزاء وانشادوى مى

والنفس معولة وحاولت ناشبه   بيديك قتلى ان اردت منيتى   وشفاء نفسى ان اردت شفائيه
ولقد عرفت فما اريت لمدنف   ما النفس عنك وان نأيت بسالية

واورد له ايضا

اذا نحن جئنا لم نجمّل بزينة   حذار الاعادى وهى باد جمالها
ولا بتدئها بالسلام ولم نقل   لهم من توقّى شرّهم كيف حالها

واورد له اشياء كثيرة غير هذا فلنقتصر على هذا القدر وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذرى في كتاب انساب الاشراف بعد ما ذكر مقتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الاموى الحكمى ووقائع حدثت فى سنة ست وعشرين ومائة فكان فى اثناء ذلك وقعة قتل فيها المندلث بن ادريس الحنفى وقتل معه يزيد بن الطثرية المذكور على قرية يقال لها الفلج بفتح الفاء واللام وفى آخره الجيم واظنّها من قرى اليمامة ثم وجدت فى كتاب ابى بكر الحازمى الذى صنّفه فى اسماء المواضع ان فلج بفتح الفاء واللام وآخره جيم قرية عظيمة لبنى جعدة بها منبر يقال لها الفلج من ناحية اليمامة وقال غيره فلج بينها وبين هجر التى هى قصبة البحرين ستة ايام والله اعلم وذكر ابو اسحق الزجاج فى كتاب معانى القرآن الكريم فى سورة الفرقان ان الرسّ قرية باليمامة يقال لها فلج فتكون هى هذه القرية على ما قال واما الذى جاء فى قول الشاعر

وانّ الذى حانت بفلج دماؤهم   هم القوم كلّ القوم يا امّ خالد

فانه بفتح الفاء وسكون اللام وهو واد بين البصرة وحمى ضرية قرية بالقرب من مكة شرّفها الله تعالى واما فلجة الذى جاء فى شعر العرب

الا حبّذا اعلام فلجة بالضحى   وخيم دوالى حليتها المنصّب
يقولون ملح ماء فلجة آجن   اجل هو مملوح الى القلب طيّب

فهذا الاسم يقع على موضعين احدهما منزل بين مكة والبصرة والثانى موضع بالعقيق وكانت هذه الواقعة فى السنة التى قتل فيها الوليد بن الاموى المذكور رجعنا الى ما كنّا فيه وكان قتل الوليد فى جمادى الآخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منها بالبخراء بفتح الباء الموحّدة وسكون الخاء المعجمة وبعد الرّاء الف ممدودة وهى من سنة ست وعشرين ومائة وذكر ابو الحسن الطوسى المذكور فى هذه الواقعة انّ الرّاية كانت مع يزيد بن الطّثرية فلما قتل المندلث وهرب اصحابه ثبت يزيد بن الطّثرية بالرّاية وكان عليه جبّة خزّ فتشبث فى عُشَرَة وهى بضم العين المهملة وفتح الشين وبعدها راء مفتوحة ثم هاء وهى شجرة لها صمغ من شجر العضاه قال فعثر فضربه بنو حنيفة حتى قتلوه فلت وذكر هذه الواقعة بعد قتل الوليد فى التاريخ المذكور فيكون قتل يزيد بن الطّثرية بين تاريخ قتل الوليد بن يزيد وبين آخر سنة ست وعشرين ومائة والله اعلم وذكر ابو الفرج الاصبهانى فى اوّل الديوان الذى جمعه من شعر يزيد بن الطثرية انّ بنى حنيفة قتلته فى خلافة بنى العباس والاوّل اصحّ ولما قتل يزيد بن الطّثرية رثاه القحيف بن حمير بن سليم الندى ابن عبد الله العقيلى بقوله

الا تبكى سَراة بنى قشير   على صنديدها وعلى فتاها
ابا المكشوح بعدك من يحامى   ومن يزجى المطىّ على وجاها

فلج الاعلاج ود

حليتها ود

ملاً ود

ومنه في القصيد ايضا الوليد بن يزيد ورثاه اخوه ثور بن سلمة بقوله

اري الاثل من بطن العقيق مجاوري ... مقيما وقد غالت يزيد غوائله

وهي من الشعر السائر وذكر ابو تمام الطائي في الحماسة ان هذه الابيات لامرأة ترثي بها الطرية

فعلى هذا لا تكون امه والله اعلم وذكر الطوسي المذكور ان هذه القصيدة كانت بالعقيق وقال ياقوت الحموي في

كتاب المشترك وضعا ان العقيق عشرة مواضع قال الاصمعي ان الاعقة الاودية التي شقها السيول

ثم عدّ المواضع فقال الثالث عقيق عارض اليمامة وهو واد واسع ما يلي العرمة تتدفق فيه

شعاب العارض وفيه عيون وقرى ثم قال والعقيق من قرى اليمامة لبني عقيل وهو عقيق تمرة في

طريق اليمن من اليمامة قلت فيحتمل ان يكون المراد بقوله بطن العقيق في هذا البيت العقيق الاول

ويحتمل العقيق الثاني والله اعلم وانما كنى ابن الطثرية بابي المكشوح لاثر كان على كشحه كي نار و

الكشح بفتح الكاف وسكون الشين المعجمة وبعدها الحاء المهملة وفي الحاصرة والطثرية بفتح الطاء

المهملة وسكون الثاء المثلثة وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء التأنيث وهي امه نسب يزيد المذكور

اليها وهي من بني طثر بن عنز بن وائل والطثر الخصب وكثرة اللبن ويقال ان امه كانت مولعة باخراج

زبد اللبن فقيل ان امه ولدت في عام هذا وصفه وقيل بل ولدته في عام هذا شأنه فسميت الطثرية

وطثرة اللبن زبده والله اعلم قلت وهذا الكلام في النسب مشكل فانهم قالوا ان امه من بني طثر بن

عنز بن وائل فعلى هذا تكون امه منسوبة الى هذه القبيلة فلا معنى حينئذ لقولهم ان امه ولدت في

عام هذا وصفه او ولدته في عام هذا شأنه او كانت امه تخرج الزبد من اللبن فاشتقاقه الا ان يكون

عندهم فيه خلاف هل هو منسوب الى القبيلة او الى هذا المعنى الثاني والله اعلم بالصواب في ذلك

ومن عجيب ما يحكى ان الطثرية اخت يزيد المذكور شيء كثير من الشعر من ذلك قولها في المديح

اشم اذا ما جئت للعرف طالبا ... حباك بما تحوي عليه انامله

ولو لم يكن في كفه غير نفسه ... لجاد بها فليتق الله سائله

وينسب هذان البيتان الى زياد الاعجم ايضا والبيت الثاني منهما يوجد في ديوان ابي تمام الطائي في

قصيدة التي اولها ... اجل ايها الربع الذي خف اهله ... فقد ادركت فيك النوى ما تحاوله

والله اعلم بالصواب

ابو يوسف يعقوب بن ابي سلمة دينار وقيل ميمون الملقب بالماجشون القرشي

التيمي من موالي آل المنكدر من اهل المدينة سمع ابن عمر بن الخطاب وعمر بن عبد العزيز ومحمد بن

المنكدر وعبد الرحمن بن هرمز الاعرج وروى عنه ابناه يوسف وعبد العزيز وابن اخيه عبد العزيز

ابن عبد الله بن ابي سلمة وقال يعقوب بن شيبة الماجشون يعقوب بن ابي سلمة مولى المنكدر وكان

يعقوب مع عمر بن عبد العزيز في ولايته على المدينة يحدثه ويأنس به فلما استخلف

عمر بن عبد العزيز قدم عليه الماجشون فقال له عمر انا تركناك حيث تركنا لبس الخز فانصرف عنه

ذكره محمد بن سعد في كتاب الطبقات وقال يعقوب بن شيبة قال مصعب وكان الماجشون

يعين ربيعة الرأي على ابي الزناد لان ابا الزناد كان معاديا لربيعة الرأي فكان ابو الزناد

لو

الماجشون

يقول مثلي ومثل الماجشون مثل ذئب كان يلج على اهل قرية فيأكل صبيانهم فاجتمعوا له وخرجوا في طلبه فهرب منهم فانقطعوا عنه الا صاحب فخار فانه الحّ في طلبه فوقف له الذئب فقال هولاء عذرتهم فانت مالي ومالك والله ما كسرت لك فخارة قط وانا الماجشون ما كسرت لهم كبرا ولا بربطا وقال ابن الماجشون عُرج بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل وقلنا للناس نروح به فدخل غاسل اليه يغسله فرأى عرقا يتحرك في اسفل قدمه فاقبل علينا وقال ارى عرقا يتحرك ولا ارى ان اعجل عليه فاعتللنا على الناس بالامر الذي رأيناه وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على حاله فاعتذرنا الى الناس فمكث ثلاثا على حاله ثم انه استوى جالسا فقال ائتوني بسويق فأتي به فشربه فقلنا له خبّرنا ما رأيت قال نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى اتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له ثم هكذا في السموات حتى انتهى الى السماء السابعة فقيل له من معك قال الماجشون فقيل له لم يؤذن له بعد بقي من عمره كذا كذا سنة وكذا كذا شهرا وكذا كذا يوما وكذا كذا ساعة ثم هبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر عن يمينه وعمر عن يساره وعمر بن عبد العزيز بين يديه فقلت للملك الذي معي من هذا قال هذا عمر بن عبد العزيز قلت انه لقريب المقعد من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انه عمل بالحق في زمن الجور وانهما عملا بالحق في زمن الحق ذكر ذلك يعقوب بن شيبة في ترجمة الماجشون وذكر ابو الحسن محمد بن احمد بن الفواس الوراق ان يعقوب الماجشون مات سنة اربع وستين ومائة رحمه الله تعالى هكذا انقلته كله من تاريخ الحافظ ابي القاسم المعروف بابن عساكر الذي جعله تاريخا لدمشق وذكر ابن قتيبة في كتاب المعارف في ترجمة محمد بن المنكدر ان الماجشون من مواليه واسمه يعقوب وكان فقيها ثم قال بعد ذلك وكان للماجشون اخ يقال له عبد الله بن ابي سلمة وابنه عبد العزيز بن عبد الله يكنى ابا عبد الله توفي ببغداد وصلى عليه المهدي ودفن في مقابر قريش وذلك في سنة اربع وستين ومائة قلت وقد تقدم في هذا الكتاب ترجمة ولده عبد الملك بن عبد العزيز بن عبد الله وذكرت ما قاله العلماء في الماجشون فاغنى عن الاعادة هنا والله اعلم قوله ما كسرت لهم كبرا ولا بربطا الكبر بفتح الكاف والباء الموحدة وبعدها راء وهو طبل ذو وجه واحد والبربط بفتح الباءين الموحدتين بينهما راء ساكنة وفي آخره طاء مهملة وهو نوع من العود الذي للغناء واصله بر وهو الصدر بالفارسية وبط وهو البط المعروف فلما كان هذا الملهى يشبه صدر البط سمي به واسمه بالعربي العود والمزهر ايضا بكسر الميم وسكون الزاي وفتح الهاء وبعدها راء وبالعجمي البربط كما ذكرناه والله اعلم

ابو يوسف

يعقوب بن ابراهيم بن حبيب بن خنيس بن سعد بن حبتة الانصاري وسعد بن حبتة احد الصحابة رضي الله عنهم وهو مشهور في الانصار بامه وهي حبتة بنت مالك من بني عمرو بن عوف واما ابو سعد بن حبتة فهو عوف بن بجير بن معاوية بن سلمى بن بجيلة حليف بني عمرو بن عوف الانصاري هكذا ساق نسب سعد بن حبتة في الاستيعاب واما الخطيب ابو بكر البغدادي فانه قال في تاريخه هو سعد بن بجير بن معاوية بن قحافة بن بليل بن سدوس بن

في معنى م

قيل ر

عبد مناف بن أبي أسامة بن سحمة بن سعد بن عبد الله بن قدار بن ثعلبة بن معاوية بن زيد بن الغوث
ابن بجيلة كان القاضي أبو يوسف المذكور من أهل الكوفة وهو صاحب أبي حنيفة رضي الله عنه وكان
فقيها عالما حافظا سمع أبا إسحاق الشيباني وسليمان التيمي ويحيى بن سعيد الأنصاري والأعمش وهشام
ابن عروة وعطاء بن السائب ومحمد بن إسحاق بن يسار وتلك الطبقة وجالس محمد بن عبد الرحمن بن
أبي ليلى ثم جالس أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه النعمان بن ثابت وكان الغالب عليه مذهب أبي حنيفة
رضي الله عنه وخالفه في مواضع كثيرة وروى عنه محمد بن الحسن الشيباني الحنفي وبشر بن الوليد
الكندي وعلي بن الجعد وأحمد بن حنبل ويحيى بن معين في آخرين وكان قد سكن بغداد وتولى القضاء بها
لثلاثة من الخلفاء المهدي وابنه الهادي ثم هارون الرشيد وكان الرشيد يكرمه ويجله وكان عنده
حظيا مكينا وهو أول من دعي قاضي القضاة ويقال إنه أول من غير لباس العلماء إلى هذه الهيئة التي
هم عليها في هذا الزمان وكان ملبوس الناس قبل ذلك شيئا واحدا لا يتميز أحد عن أحد بلباسه ولم
يختلف يحيى بن معين وأحمد بن حنبل وعلي بن المديني في ثقته في النقل وذكر أبو عمر بن عبد البر صاحب
كتاب الاستيعاب في كتابه الذي سماه كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء أن أبا يوسف المذكور
كان حافظا وأنه كان يحضر المحدث ويحفظ خمسين وستين حديثا ثم يقوم فيمليها على الناس وكان كثير الحديث
وقال محمد بن جرير الطبري وتحامى حديثه قوم من أهل الحديث من أجل غلبة الرأي عليه وتفريعه الفروع
والأحكام مع صحبة السلطان وتقلده القضاء وحكى أبو بكر الخطيب البغدادي في تاريخ بغداد أن أبا
يوسف قال كنت أطلب الحديث والفقه وأنا مقل رث الحال فجاء أبي يوما وأنا عند أبي حنيفة
فانصرفت معه فقال يا بني لا تمدن رجلك مع أبي حنيفة فإن أبا حنيفة خبزه مشوي وأنت تحتاج إلى
المعاش فقصرت عن كثير من الطلب وآثرت طاعة أبي فتفقدني أبو حنيفة رضي الله عنه وسأل عني
فجعلت أتعاهد مجلسه فلما كان أول يوم أتيته بعد تأخري عنه قال لي ما شغلك عنا قلت الشغل
بالمعاش وطاعة والدي فجلست فلما انصرف الناس دفع إلي صرة وقال استمتع بهذه فنظرت فإذا فيها
مائة درهم وقال لي الزم الحلقة وإذا فرغت هذه فأعلمني فلزمت الحلقة فلما مضت مدة يسيرة
دفع إلي مائة أخرى ثم كان يتعهدني وما أعلمته بخلة قط ولا أخبرته بنفاد شيء وكأنه كان يخبر
بنفادها حتى استغنيت وتمولت ثم قال الخطيب وحكي أن والد أبي يوسف مات وخلف أبا يوسف
طفلا صغيرا وأن أمه هي التي أنكرت عليه حضور حلقة أبي حنيفة ثم روى الخطيب أيضا بسنده المتصل
إلى علي بن الجعد قال أخبرني أبو يوسف القاضي قال توفي أبي وخلفني صغيرا في حجر أمي فأسلمتني
إلى قصار أخدمه فكنت أدع القصار وأمر إلى حلقة أبي حنيفة رضي الله عنه فأجلس أستمع فكانت
أمي تجيء خلفي إلى الحلقة فتأخذ بيدي وتذهب بي إلى القصار وكان أبو حنيفة رضي الله عنه يعنى بي
لما يرى من حضوري وحرصي على التعلم فلما كثر ذلك على أمي وطال عليها هربي قالت لأبي حنيفة ما
لهذا الصبي فساد غيرك هذا صبي يتيم لا شيء له وإنما أطعمه من مغزلي وآمل أن يكسب دانقا يعود به على
نفسه فقال لها أبو حنيفة مري يا رعناء هاهو ذا يتعلم أكل الفالوذج بدهن الفستق فانصرفت عنه
وقالت له أنت شيخ قد خرفت وذهب عقلك ثم لزمته فنفعني الله تعالى بالعلم ورفعني حتى تقلدت القضاء

حظيا رد

الانتقاء رد

وكنت اجالس الرشيد وآكل معه على مائدته فلما كان في بعض الايام قدم الى هارون الرشيد فالوذجة
فقال لي يا يعقوب كل منها فليس في كل يوم يعمل لنا مثلها فقلت وما هذه يا امير المؤمنين فقال
هذه فالوذجة بدهن الفستق فضحكت فقال لي مم ضحكت فقلت خيرا ابقى الله امير المؤمنين
قال لتخبرني والح علي فاخبرته بالقصة من اولها الى آخرها فتعجب من ذلك وقال لعمري ان العلم
لينفع دنيا ودينا وترحم على ابي حنيفة وقال كان ينظر بعين عقله ما لا ينظره بعين رأسه وحكى علي بن
المحسن التنوخي عن ابيه عن جده قال كان سبب اتصال ابي يوسف بالرشيد انه كان قدم بغداد بعد موت
ابي حنيفة رضي الله عنه فحنث بعض القواد في يمين فطلب فقيها يستفتيه فجيء له بابي يوسف فافتاه انه
لم يحنث فوهب له دنانير واخذ له دارا بالقرب منه ودخل ذلك القائد يوما على الرشيد فوجده
مغموما فسأله عن سبب غمه فقال شيء من امر الدين قد حزنني فاطلب لي فقيها كي استفتيه فجاءه بابي يوسف
قال ابو يوسف فلما دخلت الى ممر بين الدور رأيت فتى حسنا عليه اثر الملك وهو في حجرة محبوس
فاومى الي باصبعه مستغيثا فلم افهم منه ارادته ودخلت الى الرشيد فلما مثلت بين يديه سلمت و
وقفت فقال لي ما اسمك فقلت يعقوب اصلح الله امير المؤمنين قال ما تقول في امام شاهد رجلا
يزني هل يحده قلت لا يجب قلتها سجد الرشيد فوقع لي انه قد رأى بعض اهله على ذلك وان الذي
اشار الي بالاستغاثة هو الزاني ثم قال الرشيد من اين قلت هذا قلت لان النبي صلى الله عليه وسلم
قال ادرؤا الحدود بالشبهات وهذه شبهة يسقط الحد معها قال واي شبهة مع المعاينة قلت ليس توجب
المعاينة لذلك اكثر من العلم بما جرى والحدود لا تكون بالعلم وليس لاحد اخذ حقه بعلمه فسجد مرة اخرى
وامر لي بمال جزيل وان الزم الدار فما خرجت حتى جاءتني هدية الفتى وهدية امه وجماعته وصار ذلك
اصلا للنعمة ولزمت الدار فكان هذا الخادم يستفتيني وهذا يشاورني ولم تزل حالي يقوى عند الرشيد
حتى قلدني القضاء قلت وهذا يخالف ما نقلته قبل هذا من انه ولي القضاء لثلاثة من الخلفاء والله
اعلم بالصواب وقال طلحة بن محمد بن جعفر ابو يوسف مشهور الامر ظاهر الفضل وهو صاحب ابي حنيفة
وافقه اهل عصره ولم يتقدمه احد في زمانه وكان النهاية في العلم والحكم والرياسة والقدر
وهو اول من وضع الكتب في اصول الفقه على مذهب ابي حنيفة واملى المسائل ونشرها وبث علم ابي
حنيفة في اقطار الارض قال عمار بن ابي مالك ما كان في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف لولا ابو يوسف
ما ذكر ابو حنيفة ولا محمد بن ابي ليلى ولكنه هو الذي نشر قولهما وبث علمهما وقال محمد بن الحسن صاحب
ابي حنيفة مرض ابو يوسف في زمن ابي حنيفة مرضا خيف عليه منه فعاده ابو حنيفة ونحن معه
فلما خرج من عنده وضع يده على عتبة بابه وقال ان يمت هذا الفتى فانه اعلم من عليها واومى الى
الى الارض وقال ابو يوسف سألني الاعمش عن مسئلة فاجبته عنها فقال لي من اين لك هذا فقلت
من حديثك الذي حدثتناه انت ثم ذكرت له الحديث فقال لي يا يعقوب اني لاحفظ هذا الحديث قبل
ان يجتمع ابواك وما عرفت تأويله حتى الآن وقال هلال بن يحيى كان ابو يوسف يحفظ التفسير والمغازي
وايام العرب وكان اقل علومه الفقه ولم يكن في اصحاب ابي حنيفة مثل ابي يوسف وذكر ابو الفرج أحل
المعافى بن زكريا النهرواني في كتاب الجليس والانيس عن الشافعي رضي الله عنه انه قال مضى ابو يوسف

لتسمع المهدي من مجلس اسحاق او من غيره واحب مجلس ابي حنيفة ايا ما على اثاه فقال له ابو حنيفة يا
ابا يوسف من كان صاحب راية جالوت فقال له ابو يوسف انك امام وان لم تكف عن هذا لتسألن
والله على رؤس الملأ ايما كان اول وقعة بدر او احد فانك لا تدري ايهما كان قبل الآخر فامسك عنه
ونظرت في الكتاب المذكور فاذا فيه عن علي بن الجعد القاضي ابا يوسف كنت يوما كاتبا وعن عنده انسان
يلاحظ ما نكتبه فقال له ابو يوسف لما خرج من الكتاب انظر اليه وقال له هل وقعت على شيء من خطأ
فقال لا والله ولا حرف واحد فقال له ابو يوسف حسب خبراحث كسلا مني نحن عراة ثم انشد

كانه من سوء تأديبه اسلم في كتاب سوء الادب

وقال حماد بن ابي حنيفة يوما وعن عمر ابو يوسف وعن يساره زفر وهما يتجادلان في مسئلة فلا يقول
ابو يوسف قولا الا افسده زفر ولا يقول زفر قولا الا افسده ابو يوسف الى وقت الظهر فلما اذن
المؤذن رفع ابو حنيفة يده فضرب بها فخذ زفر وقال لا تطمع في رياسة بلدة فيها ابو يوسف وقضى
لابي يوسف على زفر ولم يكن بعد ابو يوسف في اصحاب ابي حنيفة مثل زفر وقال طاهر بن احمد
الزهري كان رجل يجلس الى ابي يوسف فيطيل الصمت فقال له ابو يوسف الا تتكلم فقال بلى متى يفطر
الصائم قال اذا غابت الشمس قال فان لم تغب الى نصف الليل فضحك ابو يوسف وقال اصبت في
صمتك واخطأت انا في استدعائي لنطقك ثم تمثل

عجبت لازراء العيي بنفسه وصمت الذي قد كان بالقول اعلما
وفي الصمت ستر للعيي وانما صحيفة لب المرء ان يتكلما

ومن كلام ابي يوسف صحبة من لا يخشى العار عار يوم القيامة وكان يقول ثلاثة من العلم فلا تثق اكملها
منزلة الاسلام التي لا تتم منزلة الايمان والثانية منزلة العامة التي لا تطلب الجاه الا بها والثالثة منزلة العلم التي
لا يتم العيش الا بها وقال علي بن الجعد سمعت ابا يوسف يقول العلم شيء لا يعطيك بعضه حتى تعطيه
كلك وانت اذا اعطيته كلك من اعطائه البعض على غرر وكان ابو يوسف ياكل فلامه بعد ذلك فراه
فقال لرجل اشتهي ان يبيد وعلامة وراء له لم تركه فقال له ابي وجدت لسان اسلم علامة مكاريا
قال ثم قال ابو يوسف بعد ومعي كما كان بعد لو كان مكاريا وقال يحيى بن عبد الصمد خوصم امير
المؤمنين المهدي الى القاضي ابي يوسف في بستان وكان الحكم في الظاهر للمهدي وفي الباطن خلاف
ذلك فقال المهدي للقاضي ابي يوسف ما صنعت في الامر الذي تنازع اليك فيه فقال خصم امير
المؤمنين ان تحلفه شهوده فاحلف حتى فقال له المهدي وترى ذلك قال قد كان ابن ابي ليلى يراه فقال
اردد البستان عليه وانما احتال عليه ابو يوسف لعلمه ان المهدي لا يحلف وقال بشر بن الوليد
الكندي قال لي القاضي ابو يوسف بينا انا البارحة قد اويت الى فراشي فاذا انا بدق الباب دقا
شديدا فاخذت علي ازاري وخرجت فاذا هرثمة بن اعين فسلمت عليه فقال اجب امير المؤمنين
فقلت يا ابا حاتم لي بك حرمة وهذا وقت كما ترى ولست آمن ان يكون امير المؤمنين قد دعاني لامر
من الامور فان امكنك ان تدفع عني ذلك الى غد فلعله ان يحدث له رأي فقال ما لي الى ذلك
سبيل قلت كيف كان السبب قال خرج الي مسرور الخادم فامرني ان آتي بك امير المؤمنين فقلت

اتأذن ان اصب علي ماء واتحنط فان كان امر من الامور كنت قد احكمت شأني وان رزق الله السلامة
فلن يضرني فاذن لي فدخلت فلبست ثيابا جددا وتطيبت بما امكن من الطيب ثم خرجنا فمضينا
حتى اتينا دار امير المؤمنين هارون الرشيد فاذا مسرور واقف فقال له هرثمة قد جئت به فقلت
لمسرور يا ابا هاشم خدمتي وحرمتي وميلي وهذا وقت ضيق افتدري لم طلبني امير المؤمنين قال
لا قلت فمن عنده قال عيسى بن جعفر قلت ومن قال ما عندهما ثالث ثم قال لي مر فاذا صرت في
الصحن فانه في الرواق وهو ذاك جالس فحرك رجلك في الارض فانه سيسألك فقل انا فقال ابو يوسف
فجئت ففعلت ذلك فقال من هذا فقلت يعقوب فقال ادخل فدخلت فاذا هو جالس وعن يمينه
عيسى بن جعفر فسلمت فرد السلام علي وقال اظننا روعناك فقلت اي والله وكذلك من خلفي فقال
اجلس فجلست حتى سكن روعي ثم التفت الي وقال يا يعقوب اتدري لم دعوتك قلت لا قال دعوتك
لاشهدك على هذا ان عنده جارية سألته ان يهبها لي فامتنع وسألته ان يبيعها فابى والله لئن لم
يفعل لاقتلنه قال ابو يوسف فالتفت الى عيسى فقلت وما بلغ الله بجارية تمنعها امير المؤمنين وتنزل
نفسك في هذه المنزلة فقال لي عجلت علي في القول قبل ان تعرف ما عندي قلت وما في هذا
من الجواب قال ان علي يمينا بالطلاق والعتاق وصدقة ما املك ان لا ابيع هذه الجارية ولا
اهبها فالتفت الي الرشيد فقال هل له في ذلك من مخرج قلت نعم قال وما هو قلت يهب لك نصفها
فيكون لم يهب ولم يبع فقال عيسى ويجوز ذلك قلت نعم قال فاشهد اني قد وهبت له نصفها و
بعته نصفها الباقي بمائة الف دينار فقال الرشيد قبلت الهبة واشتريت نصفها بمائة الف
دينار ثم طلب منه الجارية فاتى بالجارية والمال فقال خذها يا امير المؤمنين بارك الله لك
فيها فقال الرشيد يا يعقوب بقيت واحدة فقلت وما هي فقال هي مملوكة ولا بد ان تستبرأ
ووالله لئن لم ابت معها ليلتي هذه اني لاظن ان نفسي ستخرج فقلت يا امير المؤمنين تعتقها
وتتزوجها فان الحرة لا تستبرأ قال فاني قد اعتقتها فمن يزوجنيها فقلت انا فدعا بمسرور وحسين
فخطبت وحمدت الله تعالى ثم زوجته اياها على عشرين الف دينار ودعا بالمال فدفعه اليها
ثم قال لي يا يعقوب انصرف ورفع رأسه الى مسرور وقال يا مسرور فقال لبيك قال احمل الى
يعقوب مائتي الف درهم وعشرين تختا ثيابا فحمل معي ذلك قال بشر بن الوليد فالتفت الي
ابو يوسف وقال هل رأيت بأسا فيما فعلت فقلت لا قال خذ حقك من هذا المال فقلت وما
حقي قال العشر قال بشر فشكرته ودعوت له وذهبت لاقوم فاذا بعجوز قد دخلت فقالت يا ابا يوسف
ان ابنتك تقرئك السلام وتقول لك والله ما وصل الي في ليلتي هذه من امير المؤمنين الا المهر
الذي قد عرفته وقد حملت اليك النصف منه وخلفت الباقي لما احتاج اليه فقال رديه فوالله
لا قبلته اخرجتها من الرق وزوجتها امير المؤمنين وترضى لي بهذا قال بشر فلم نزل نطلب اليه انا
وعمومتي حتى قبلها وامر لي منها بالف دينار وقال ابو عبد الله اليوسفي ان ام جعفر زبيدة ابنة
جعفر زوجة الرشيد كتبت الى ابي يوسف ما ترى في كذا واحب الاشياء الي ان يكون الحق فيه كذا
فافتاها بما احبت فبعثت اليه بحق فضة فيه حقاق فضة مطبقات في كل واحد لون من الطيب وفي

جام ذهب وسطها جام فيه دنانير فقال له جلساؤه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهديت له
هدية فجلساؤه شركاؤه فيها فقال ابو يوسف انما كانت الهدايا الاقط والتمر وقال يحيى بن
معين كنت عند ابي يوسف القاضي وعنده جماعة من اصحاب الحديث وغيرهم فوافته هدية من حسن
احتوت على انواع من دبيقي ومصبغ وطيب وتماثيل ند وغير ذلك فذاكرني رجل بحديث رسول
الله صلى الله عليه وسلم من اتته هدية وعنده قوم جلوس فهم شركاؤه فيها فسمعه ابو يوسف فقال انه
يعني ذلك الحديث انما قاله النبي صلى الله عليه وسلم والهدايا يومئذ الاقط والتمر والزبيب ولم يكن الهدايا ما
ترون يا غلام اشل الى الخزائن ونقلت من كتاب اخبار القضاة ولم يذكر من هو مصنفه قال كان عبد
الرحمن بن مسهر اخو علي بن مسهر قاضيا على المبارك بفتح الميم وبعدها باء موحدة وبعد
الالف راء مفتوحة وبعدها كاف وهي بلدة بين بغداد وواسط على شاطئ دجلة قال فبلغ القاضي
خروج الرشيد الى البصرة ومعه ابو يوسف القاضي في الحراقة فقال عبد الرحمن القاضي لاهل المبارك
اثنوا علي عند امير المؤمنين وعند القاضي ابي يوسف فابوا عليه فلبس ثيابه وقلنسوة طويلة و
طيلسانا اسود وجاء الى الشريعة فلما اجتازت الحراقة رفع صوته وقال يا امير المؤمنين نعم القاضي
قاضينا قاضي صدق ثم مضى الى شريعة اخرى وقال مثل مقالته الاولى فالتفت هارون الرشيد الى
ابي يوسف وقال يا يعقوب هذا شر قاض في الارض فامره في موضع لا يثني عليه الا رجل واحد فقال
له ابو يوسف واعجب من هذا يا امير المؤمنين هو القاضي يثني على نفسه قال فضحك هارون وقال
هذا اظرف الناس هذا لا يعزل ابدا وكان الرشيد
اذا ذكره يقول هذا لا يعزل ابدا وقيل لابي يوسف اتولي مثل هذا القضاء فقال انه اقام ببابي مدة و
شكا الي الحاجة فوليته وقال ابو العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب صاحب كتاب الفصيح اخبرني
بعض اصحابنا ان الرشيد قال لابي يوسف بلغني انك تقول ان هؤلاء الذين يشهدون عندك و
تقبل اقوالهم مصنعة فقال نعم يا امير المؤمنين قال وكيف ذلك قال لان من صح ستره وعلمت امانته
لم يرضها ولم يرض من ظهر امره وانكشف ستره لم اسأل عنه وبقيت هذه الطبقة وهم هؤلاء
المستترة الذين اظهروا الستر وابطنوا غيره فتبسم الرشيد وقال صدقت وقال يحيى بن معين سمعت
ابا يوسف في اليوم الذي مات فيه يقول اللهم انك تعلم اني لم اجر في حكم حكمت فيه بين اثنين من
عبادك تعمدا ولقد اجتهدت في الحكم بما وافق كتابك وسنة نبيك صلى الله عليه وسلم وكلما
اشكل علي جعلت ابا حنيفة بيني وبينك وكان عندي والله ممن يعرف امرك ولا يخرج عن الحق وهو يعلمه
قلت وهذا الكلام ماخوذ من قول ابي محمد عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه وقد دنا فمسح على خفيه فقيل له اتمسح على الخفين فقال نعم قد مسح عمر بن الخطاب ومن جعل
عمر بينه وبين الله فقد استوثق ذكر هذا ابن قتيبة في ترجمة علي رضي الله عنه واخبار ابي يوسف
كثيرة واكثر الناس من العلماء على تفضيله وتعظيمه وقد نقل الخطيب البغدادي في تاريخه الفاظا
عن عبد الله بن المبارك ووكيع بن الجراح ويزيد بن هارون ومحمد بن اسماعيل البخاري وابي الحسن
الدارقطني وغيرهم ممن تتبع فيها مثالب ذكرها والله اعلم بحاله وكانت ولادة القاضي ابي يوسف

[illegible]

سنة

وبالكوفة وتوفي يوم الخميس اول وقت الظهر ... ابو يوسف

سنة ثلاث عشرة ومائة ببغداد وقيل توفي سنة اثنتين وتسعين ومائة والاول اصح وولي القضاء سنة ست ومائتين ومات وهو على القضاء رحمه الله تعالى واما ولده يوسف فانه كان قد نظر في الرأي وفقه وسمع الحديث من يونس بن ابي اسحاق السبيعي والسري بن يحيى وغيرهما وولي القضاء بالجانب الغربي من بغداد في حياة ابيه وصلى بالناس الجمعة في مدينة المنصور بامر هارون الرشيد ولم يزل على القضاء الى ان مات في رجب سنة اثنتين وتسعين ومائة ببغداد وذكر الخطيب البغدادي ان ابا يوسف القاضي لما مات ولى الرشيد مكانه ابا البختري وهب بن وهب القرشي قلت وقد تقدم ذكره في حرف الواو وكان ابو يعقوب الخريمي الشاعر المشهور صديقا لابي يوسف ولابنه يوسف فلما توفي ابو يوسف سمع الخريمي رجلا يقول اليوم مات الفقه فانشد الخريمي

يا ناعي الفقه الى اهله ان مات يعقوب ولا تدري
لم يمت الفقه ولكنه حول من صدر الى صدر
القاه يعقوب الى يوسف فزال من صلب الى ظهر
فهو مقيم فاذا ما ثوى وحل حل الفقه في قبر

وزال من طيبه الى طهر

رحمهما الله تعالى وخنيس بضم الخاء المعجمة تصغير اخنس وهو الذي تأخر انفه عن وجهه مع ارتفاع قليل في الارنبة فالرجل اخنس والمرأة خنساء وهذا التصغير يسمى تصغير ترخيم وحقيقته ان تحذف منه الحروف الزوائد ويصغر الباقي كما قالوا في ازهر زهير واسود سويد واحمد حميد وغير ذلك وحبتة بفتح الحاء المهملة وسكون الباء الموحدة وبعدها تاء مثناة من فوقها ثم هاء ساكنة وكشفت عن معنى هذا الاسم في عدة مواضع من كتب اللغة وغيرها فلم اجده ويجيز بفتح الباء الموحدة وكسر الحاء المهملة وقيل هو بضم الباء وبالجيم المفتوحة والاول اصح والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه وسعد ابن حبتة من جملة من استصغر يوم احد هو والبراء بن عازب وابو سعيد الخدري رضي الله عنهم فردهم النبي صلى الله عليه وسلم ورآه النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وهو يقاتل قتالا شديدا وهو حديث السن فدعاه وقال له من انت فقال سعد بن حبتة فقال اسعد الله جدك ومسح على رأسه رضي الله عنه وخنيس هو صاحب جهار سوج خنيس بالكوفة وهو لفظ عجمي تفسيره بالعربي اربع طرق لان هذا المكان حجرة مربعة تفترق الى اربع جهات والله تعالى اعلم

ابو محمد يعقوب بن اسحاق بن زيد بن عبد الله بن ابي اسحاق الحضرمي بالولاء البصري المقرئ المشهور وهو احد القراء العشرة وهو المقرئ الثامن وله في القراءات رواية مشهورة منقولة عنه وهو من اهل بيت العلم بالقراءات والعربية وكلام العرب والرواية الكثيرة للحروف والفقه وكان من اقرأ القراء واخذ عنه عامة حروف القرآن مسندا وغير مسند من قراءة الحرميين والعراقيين واهل الشام وغيرهم واخذ هو القراءة عرضا عن سلام بن سليمان الطويل ومهدي بن ميمون وابي الاشهب العطاردي وغيرهم وروى عن حمزة حروفا وسمع الحروف من ابي الحسن الكسائي وسمع من جده زيد بن عبد الله وشعبة واما اسناده في القراءة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه قرأ على سلام المذكور وقرأ سلام على عاصم بن ابي النجود وقرأ عاصم على ابي عبد الرحمن السلمي وقرأ ابو عبد الرحمن على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقرأ علي على رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم وروى القراءة عن يعقوب المذكور جماعة منهم روح بن عبد المؤمن ومحمد بن المتوكل وأبو حاتم السجستاني وغيرهم وجمع عن الزعفراني واقتدى به في اختياره عامة البصريين بعد أبي عمرو بن العلاء فهم أو أكثرهم على مذهبه وكان طاهر بن عبد المؤمن بن غلبون إمام الجامع بالبصرة لا يقرأ إلا بقراءة يعقوب وقال أبو الحسن ابن المنادي قرأ يعقوب على أبي عمرو وغلط في ذلك وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم سئل أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل أبو حاتم سئل أحمد بن حنبل رضي الله عنه عن يعقوب الحضرمي فقال صدوق وسئل أبو حاتم الرازي عنه فقال صدوق وقال أبو حاتم السجستاني كان يعقوب الحضرمي أعلم من أدركنا ورأينا بالحروف والاختلاف في القرآن الكريم وعلله ومذاهب النحويين في القرآن الكريم وله كتاب سماه الجامع جمع فيه عامة اختلاف وجوه القراآت ونسب كل حرف إلى من قرأه وقال غيره كان إمام أهل البصرة في عصره في القراآت وكان يأخذ أصحابه بعدد آي القرآن الكريم فإن أخطأ أحدهم في العدد أقامه وتوفي يعقوب المذكور في ذي الحجة وقيل في جمادى الأولى سنة خمس ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة ومات أبوه وجده وكل واحد منهما ابن ثمان وثمانين سنة رحمهم الله أجمعين وأما جد أبيه عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي فإنه كان من الأئمة الأعلام المشار إليهم في علومهم قال أبو عبيدة معمر بن المثنى أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي وقد جاء في رواية أخرى أن عنبسة قبل ميمون والله أعلم بالصواب وكان في زمان عبد الله بن أبي إسحاق عيسى بن عمر الثقفي وأبو عمرو بن العلاء ومات عبد الله قبلهما وذكر أبو عبد الله المرزباني في كتاب المقتبس في أخبار النحويين أن الأصمعي قال قيل لأبي عمرو بن العلاء إن أول من وضع العربية أبو الأسود الدؤلي أنه لقن ذلك من علي بن أبي طالب رضي الله عنه ثم أخذ النحو عن أبي الأسود عنبسة بن معدان المهري وأخذه عن عنبسة ميمون الأقرن وأخذه عن ميمون عبد الله الحضرمي وأخذه عنه عيسى بن عمر وأخذه عنه الخليل بن أحمد وأخذه عنه سيبويه وأخذه عنه الأخفش وكان بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قد جمع بين عبد الله وأبي عمرو بن العلاء وبلال يومئذ والي البصرة قال أبو عمرو فغلبني ابن أبي إسحاق بالهمز فنظرت فيه بعد ذلك وبالغت فيه وكان عبد الله كثيرا ما يأخذ على الفرزدق الغلط في شعره فقال الفرزدق والله لأهجونه ببيت يسير بين أهل الأدب ويتمثلون به فقال

فلو كان عبد الله مولى هجوته … ولكن عبد الله مولى المواليا

وإنما قال الفرزدق ذلك لأن عبد الله مولى الحضرميين وهم حلفاء بني عبد شمس بن عبد مناف والحليف عند العرب مولى وله على ذلك شواهد ولولا خوف الإطالة لذكرت طرفا من ذلك لكن ليس هذا موضع ذكره

أبو عوانة

أبو عوانة يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد النيسابوري ثم الإسفراييني الحافظ صاحب المسند الصحيح المخرج على كتاب مسلم بن الحجاج كان أبو عوانة أحد الحفاظ الجوالين والمحدثين المكثرين طاف الشام ومصر والبصرة والكوفة وواسط والحجاز والجزيرة واليمن وأصبهان والري وفارس قال الحافظ أبو القاسم المعروف بابن عساكر في تاريخ دمشق سمع أبو عوانة بدمشق يزيد بن محمد بن عبد الصمد

والسواحل

واسمعيل بن محمد بن قيراط وشعيب بن شعيب بن اسحاق وغيرهم وبمصر يونس بن عبد الاعلى وابن اخى وهب والمزنى والربيع ومحمد وسعد ابنى عبد الحكم وبالعراق سعدان بن نصر والحسن الزعفرانى وعمر بن شبة وغيرهم وبخراسان محمد بن يحيى الذهلى ومسلم بن الحجاج ومحمد بن رجاء السندى وغيرهم وبالجزيرة على بن حرب وغيره وروى عنه ابو بكر الاسماعيلى واحمد بن على الرازى وابو على الحسين بن على وابو احمد على وسليمان الطبرانى ومحمد بن يعقوب بن اسمعيل الحافظ وابو الوليد الفقيه وابنه ابو مصعب محمد بن ابى عوانة وحج خمس مرات وقال كنت بالمصيصة فكتب الى اخى محمد بن اسحاق فكان فى كتابه

فان نحن التقينا قبل موت شفينا النفس من مضض العتاب
وان سبقت بنا ايدى المنايا فكم من غائب تحت التراب

وقال ابو عبد الله الحاكم ابو عوانة من علماء الحديث واثباتهم ومن الرحالة فى اقطار الارض لطلب الحديث توفى فى سنة ست عشرة وثلثمائة وقال حمزة بن يوسف السهمى روى بجرجان سنة اثنتين وتسعين ومائتين قال الحافظ ابو القاسم بن عساكر حدثنى الشيخ الصالح الاصيل ابو عبد الله محمد بن محمد بن عمر الصفار الاسفراينى ان قبر ابى عوانة باسفراين مزار العالم ومتبرك الخلق وبجنب قبره قبر الراوية عنه ابى نعيم عبد الملك بن ابى الحسن الازهر الاسفراينى فى مشهد داخل المدينة على يسار الداخل من باب نيسابور من اسفراين وقريب من مشهده مشهد الامام الاستاذ ابى اسحاق الاسفراينى على يمين الداخل من نيسابور وبجنب قبره قبر الاستاذ ابى منصور البغدادى الامام الفقيه المتكلم صاحبا بالجنب حيا وميتا الظاهر بن نصرة الدين بالحجج والبراهين سمعت جدى الامام عمر بن الصفار رحمه الله تعالى ونظر الى القبور حول قبر الامام الاستاذ ابى اسحاق واشار الى المشهد وقال لى قيل ههنا من الائمة والفقهاء على مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه اربعون اماما كل واحد منهم لو تصرف فى المذهب وافتى برأيه واجتهاده بنى على مذهب الشافعى لكان حقيقا بذلك والعوام يتقربون الى مشهد الاستاذ ابى اسحق اكثر مما يتقربون الى ابى عوانة وهم لا يعرفون قدر هذا الامام الكبير المحدث ابى عوانة لبعد العهد بوفاته وقرب العهد بوفاة الاستاذ ابى اسحق وابو عوانة هو الذى اظهر لهم مذهب الامام الشافعى رضى الله عنه باسفراين بعد ما رجع من مصر واخذ العلم عن ابى ابرهيم المزنى رحمه الله تعالى وكان جدى اذا وصل الى مشهد الاستاذ لا يدخله احتراما بل كان يقبل عتبة المشهد وهو مرتفعة بدرجات ويقف ساعة على هيئة التعظيم والتوقير ثم يعبر عنه كالمودع لعظيم الهيبة واذا وصل الى مشهد ابى عوانة كان اشد تعظيما له واجلالا وتوقيرا ويقف اكثر من ذلك رحمهم الله تعالى اجمعين وعوانة بفتح العين المهملة وبعد الالف نون وقد تقدم الكلام على النيسابورى والاسفراينى فلا حاجة الى الاعادة

ابو يوسف يعقوب بن اسحاق المعروف بابن السكيت صاحب كتاب اصلاح المنطق وغيره ذكره الحافظ ابن عساكر فى تاريخ دمشق فقال حكى عن ابى عمرو اسحاق بن مرار الشيبانى ومحمد بن مهنا ومحمد بن صبيح بن السماك الواعظ وحكى عنه احمد بن فرج المقرى ومحمد بن عجلان الاخبارى وابو عكرمة الضبى وابو سعيد السكرى وميمون بن هارون الكاتب وغيرهم وكان يؤدب اولاد المتوكل

شيبه اور

صبيح ود

معه تهنيه مضا مصيصا مع من قوله الحرك كا معه ... محركه وهو المصيبة

وفات

وقال: قال محمد بن السماك: من عرف الناس داراهم ومن جهلهم ماراهم، ورأس المداراة ترك المماراة.
وروى ابن السكيت عن الأصمعي وأبي عبيدة والفراء وجماعة غيرهم، وكتبه جيدة صحيحة
منها إصلاح المنطق وكتاب الألفاظ وكتاب في معاني الشعر وكتاب القلب والإبدال، ولم يكن
له نفاذ في علم النحو، وكان يميل في رأيه واعتقاده إلى مذهب من يرى تقديم علي بن أبي طالب
رضي الله عنه. قال أحمد بن عبيد: شاورني ابن السكيت في منادمة المتوكل فنهيته، فحمل قولي
على الحسد وأجاب إلى ما دعي إليه من المنادمة، فبينما هو مع المتوكل يوماً جاء المعتز والمؤيد
فقال المتوكل: يا يعقوب، أيما أحب إليك ابناي هذان أم الحسن والحسين؟ فغض ابن السكيت من
ابنيه وذكر الحسن والحسين رضي الله عنهما بما هما أهله، فأمر الأتراك فداسوا بطنه، فحمل إلى داره
فمات بعد غد ذلك اليوم، وكان ذلك في سنة أربع وأربعين ومائتين. وقال عبد الله بن عبد العزيز
وكان في يعقوب من اتصاله بالمتوكل:

نفسك يا يعقوب من قرب ساخط ... إذا ما سطا أربى على كل ضيغم
فذق واحس ما استحسنته لا أبا له ... عثرت لعال لليدين وللفم

وحكى أن الفراء سأل ابن السكيت عن نسبه فقال: خوزي أصلحك الله من دورق، قلت: وهي بفتح الدال
المهملة وبعد الواو الساكنة راء ثم قاف، وهي بلدة من أعمال خوزستان من كورة الأهواز، قلت: والأهواز
بلد والأهواز من خوزستان. قال: فمكث الفراء أربعين يوماً في بيته لا يظهر لأحد من أصحابه
فسئل عن ذلك فقال: سبحان الله، أستحيي أن أرى ابن السكيت لأني سألته عن نسبه فصدقني وفيه بعض
القبح. قال أبو الحسن الطوسي: كنا في مجلس أبي الحسن اللحياني، وكان عازماً على أن يملي نوادره ضعف
ما أملى، فقال يوماً: تقول العرب: مثقل استعان بذقنه، فقام إليه ابن السكيت وهو حدث، فقال:
يا أبا الحسن، إنما هو مثقل استعان بدفيه، يريدون الجمل إذا نهض بحمله استعان بجنبيه، فقطع الإملاء،
فلما كان المجلس الثاني أملى فقال: تقول العرب: هو جاري مكاشري، فقام إليه ابن السكيت فقال:
أعزك الله، وما معنى مكاشري؟ إنما هو مكاسري، كسر بيتي إلى كسر بيته، فقطع اللحياني الإملاء، فما
أملى بعد ذلك شيئاً. وقال أبو العباس المبرد: ما رأيت للبغداديين كتاباً أحسن من كتاب ابن السكيت
في المنطق. وقال أحمد بن محمد بن أبي شداد: شكوت إلى ابن السكيت فاقة فقال: هل قلت شيئاً؟ قلت:
لا، قال: فأقول أنا، ثم أنشد:

نفسي تروم أموراً لست مدركها ... ما دمت أحذر ما يأتي به القدر
ليس ارتحالك في كسب الغنى سفراً ... لكن مقامك في ضر هو السفر

وقال ابن السكيت: كتب رجل إلى صديق له: قد عرضت لي قبلك حاجة فإن نجحت فألفاني منها حظي
والباقي حظك، وإن تعذرت فالخير مظنون بك والعذر مقدم لك، والسلام. ونقل من خطه ما
مثاله: عرض سليمان بن ربيعة الباهلي الخيل، فمر عمرو بن معدي كرب الزبيدي على فرس له
فقال له سليمان: إن هذا الفرس هجين، فقال عمرو: بل هو عتيق، فقال سليمان: هو هجين، فقال عمرو:
هو عتيق، فأمر سليمان فعطش، ثم دعا بطست فيه ماء ودعا بخيل عتاق فشربت، وجاء فرس عمرو فثنى يده

وشرب دهذا صنيع الجبن فقال له سلمان اوترى فقال عمرو اجل الجبن بعرب الجبن فبلغ ذلك عمر بن الخطاب فكتب الى عمرو قد بلغنى ما قلت لامير لك وبلغنى ان لك سيفا تسميه الصمصامة وعندى سيف اسميه مصمما وايم الله لئن وضعته على هامتك لا اقلع حتى ابلغ به رهابتك فان سرك ان تعلم احق ما اقول فعد والسلام والرهابة على وزن السحابة عظم فى الصدر مشرف على البطن مثل اللسان والله اعلم وقال ابو عثمان المازنى اجتمعت بابن السكيت عند محمد بن عبد الملك الزيات الوزير فقال محمد بن عبد الملك سل ابا يوسف عن مسئلة فكرهت ذلك وجعلت اتباطأ وادافع مخافة ان اوحشه لانه كان صديقا لى فالح على محمد بن عبد الملك وقال لم لا تسأله فاجتهدت فى اختيار مسئلة سهلة لاقارب يعقوب فقلت له ما وزن نكتل من الفعل من قول الله تعالى فارسل معنا اخانا نكتل فقال لى نفعل قلت ينبغى ان يكون ماضيه كتل فقال لا ليس هذا وزنه انما هو نفتعل فقلت له نفتعل كم حرف هو قال خمسة احرف قلت فنكتل كم حرف هو قال اربعة احرف فقلت ايكون اربعة احرف بوزن خمسة احرف فانقطع وخجل وسكت فقال محمد بن عبد الملك فانما تأخذ كل شهر الفى درهم على انك لا تحسن وزن نكتل قال فلما خرجنا قال لى يعقوب يا ابا عثمان هل تدرى ما صنعت فقلت له والله لقد قاربتك جهدى وما لى فى هذا ذنب قلت وذكر ابو الحسن بن سيده هذه الحكاية فى اول خطبة كتابه المحكم فى اللغة لكنه قال ان ذلك كان بين يدى المتوكل والله اعلم وقال غير ابن عساكر كان يعقوب بن السكيت يؤدب مع ابيه بمدينة السلام فى درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج الى الكسب فجعل يتعلم النحو وحكى عن ابيه انه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى ان يعلم ابنه العلم فتعلم النحو واللغة وجعل يختلف الى قوم من اهل القنطرة فاجروا له كل دفعة عشرة دراهم واكثر حتى اختلف الى بشر وابراهيم ابنى هارون اخوين كانا يكتبان لمحمد بن عبد الله بن طاهر الخزاعى فما زال يختلف اليهما والى اولادهما دهرا فاحتاج ابن طاهر الى رجل يعلم اولاده وجعل ولده فى حجر ابراهيم بن اسحاق المصعبى فقرب يعقوب وجعل له رزقا خمسمائة درهم ثم جعلها الف درهم وقال ابو العباس ثعلب كان ابن السكيت يتصرف فى انواع العلوم وكان ابوه رجلا صالحا وكان من اصحاب ابى الحسن الكسائى حسن المعرفة بالعربية وكان سبب قعود يعقوب للناس وقصدهم اياه انه عمل شعر ابى النجم العجلى وجوده فقلت اد فعه لى لانسخه فقال يا ابا العباس حلفت بالطلاق انه لا يخرج من يدى ولكنه بين يديك فانسخه واحضر يوم الخميس فلما وصلت اليه عرف بى فحضر بحضورى قوم ثم انتشر ذلك فحضر الناس وقال ثعلب ايضا اجمع اصحابنا انه لم يكن بعد ابن الاعرابى اعلم باللغة من ابن السكيت وكان المتوكل قد الزمه تأديب ولده المعتز بالله فلما جلس عنده قال له باى شئ يحب الامير ان نبدأ يريد من العلوم فقال المعتز بالانصراف قال يعقوب فاقوم قال المعتز فانا اخف نهوضا منك قام فاستعجل فعثر بسراويله فسقط والتفت الى يعقوب خجلا وقد احمر وجهه فانشد يعقوب

يصاب الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يصاب المرء من عثرة الرجل

فعثرته فى القول تذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرا على مهل

تُرمى برأسه ود

فلما كان من الغد دخل يعقوب على المتوكل فاخبره بما جرى فامر له بخمسين الف درهم وقال قد بلغنى

الثمانين وكان يعقوب يقول انا اعلم من ابي بالنحو وابي اعلم مني بالشعر واللغة وقال الحسن بن عبد الله الموصلي سمعت ابن السكيت يقول في مجلس ابي بكر بن ابي شيبة

ومن الناس من يحبك حبا ظاهر الحب ليس بالتقصير

فاذا ما سألته عشر فلس الحق الحب باللطيف الخبير

وكان لابن السكيت شعر وهو متوسط الحال ومن ذلك قوله

واستعلت . اذا اشتملت على الياس القلوب وضاق لما به الصدر الرحيب واوطنت المكاره واستقرت

ورست . وارست في اماكنها الخطوب ولم تر لانكشاف الضر وجها ولا اغنى بحيلته الاريب

اتاك على قنوط منك غوث يمن به اللطيف المستجيب

وكل الحادثات اذا تناهت فموصول بها فرج قريب

وكان العلماء يقولون اصلاح المنطق كتاب بلا خطبة وادب الكاتب لابن قتيبة خطبة بلا كتاب لانه طول الخطبة واودعها فوائد وقال بعض العلماء ما عبر على جسر بغداد كتاب في اللغة مثل اصلاح المنطق ولا شك انه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا نعرف في حجمه مثله في بابه وقد عني به جماعة فاختصره الوزير ابو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي المقدم ذكره وهذبه الخطيب ابو زكريا التبريزي وتكلم على الابيات الموجودة فيه لابن السيرافي وهو كتاب مفيد ولابن السكيت ايضا كتاب الزبرج وكتاب الالفاظ وكتاب الامثال وكتاب المقصور والممدود وكتاب المذكر والمؤنث وكتاب الاجناس وهو كبير وكتاب الفرق وكتاب السرج واللجام وكتاب الوحوش وكتاب الابل وكتاب النوادر وكتاب معاني الشعر الكبير وكتاب معاني الشعر الصغير وكتاب سرقات الشعراء وكتاب فعل وافعل وكتاب الحشرات وكتاب الاصوات وكتاب الاضداد وكتاب الشجر والنبات وما اتفقوا عليه وغير ذلك من الكتب ومع شهرته لا حاجة الى الاطالة في ذكر فضله وقد روي في قتله غير ما ذكرته اولا فقيل ان المتوكل كان كثير التحامل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وابنيه الحسن والحسين رضي الله عنهم اجمعين وقد تقدم في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد المعروف بابن بسام ابيات تدل على هذا ايضا وكان ابن السكيت من المغالين في محبتهم والتوالي لهم فلما قال له المتوكل تلك المقالة قال ابن السكيت والله ان قنبرا خادم علي رضي الله عنه خير منك ومن ابنيك فقال المتوكل سلوا لسانه من قفاه ففعلوا ذلك به فمات وذلك في ليلة الاثنين لخمس خلون من رجب سنة اربع واربعين وقيل سنة ثلاث واربعين والله اعلم بالصواب وبلغ عمره ثمانيا وخمسين سنة ولما مات سير المتوكل لولده يوسف عشرة آلاف درهم وقال هذه دية والدك رحمه الله تعالى وقال ابو جعفر احمد بن محمد المعروف بابن النحاس كان اول كلام المتوكل مع ابن السكيت من اجل انه صاد حدثا فسأل ان المتوكل امره ان يشتم رجلا من قريش وان ينال منه فلم يفعل فامر القرشي ان ينال منه فاجابه ابن السكيت فقال له المتوكل امرتك فلم تفعل فلما شتمك فعلت وامر به فضرب وحمل من هناك صريعا والله اعلم اي ذلك كان وقد تقدم في ترجمة عبد الله بن المبارك مثل هذه القصة لما سئل عن معاوية وعمر بن عبد العزيز ايهما افضل والسكيت بكسر السين المهملة والكاف المشددة وبعدها ياء مثناة من تحتها

ثم فاء مثناة من فوقها وعرف بذلك لانه كان كثير السكوت طويل الصمت وكلما كان على وزن فعيل او فعليل فانه مكسور الاول وقوله خوزي بضم الخاء المعجمة وبعد الواو زاي هذه النسبة الى خوزستان وهو اقليم بين البصرة وبلاد فارس

ابو يوسف يعقوب بن الليث الصفار الخارجي

قد اكثر اهل التاريخ من ذكر هذا الرجل وذكر اخيه عمرو وما ملكا من البلاد وقتلا من العباد وما جرى للخلفاء معهما من الوقائع وقد اخترت من ذلك ما اودعه في هذه الاوراق فاقول قال ابو عبد الله بن محمد الازهر الاخباري حدثني علي بن محمد وكان عالما باموريعقوب بن الليث الصفار وحادثيه واول امره انه واخاه عمرا كانا صفارين في حداثتهما وكانا يظهران الزهد وان رجلا من اهل سجستان كان مشهورا بالتطوع في قتال الخوارج يقال له صالح بن النضر الكناني المطوعي من اهل بست فصحباه وحظيا به فقتل الخوارج الذين يقال لهم الشراة اخا يعقوب المذكور واقام صالح المذكور يعقوب المذكور مقام الخليفة ثم هلك صالح المذكور فتولى مكانه درهم بن الحسين من المطوعة ايضا فصار يعقوب مع درهم كما كان مع صالح ثم ان صاحب خراسان احتال لدرهم حتى ظفر به فحمل الى بغداد فحبس بها ثم اطلق و خدم السلطان ثم لم يزل يظهر النسك والحج والاقتصاد حتى غلظ امر يعقوب وذكر شيخنا عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير في تاريخه في سنة سبع وثلاثين ومائتين ابتداء امر يعقوب المذكور فقال في هذه السنة تغلب انسان من اهل بست اسمه صالح بن النضر الكناني على سجستان ومعه يعقوب بن الليث فعاد طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان واستنقذها منه ثم ظهر بها انسان اسمه درهم بن الحسين من المطوعة فغلب عليها وكان غير ضابط لامور عسكره وكان يعقوب بن الليث قد ملكوه امرهم لما راوا من تدبيره وحسن سياسته وقيامه بامرهم فلما تبين له ذلك لم ينازعه في الامر وسلمه اليه واعتزل عنه فاستبد يعقوب بالامر وضبط البلاد وقويت شوكته وقصدته العساكر من كل ناحية فضاد من امره ما سنذكره رجعنا الى تمام ما ذكره علي بن احمد قال فلما دخل درهم بن الحسين بغداد تولى يعقوب امر المطوعة وحارب الخوارج الشراة فرزق الظفر بهم حتى افناهم واخرب ضياعهم واطاعه اصحابه بمكره ودهائه طاعة لم يطيعوها احدا كان قبله ثم اشتدت شوكته وزادت صولته فغلب على سجستان وهراة وبوشنج وما والاها وكانت الترك تخوم سجستان وملكهم رتبيل ويسمى هذا القبيل من الترك الدراري فحرض اهل سجستان على قتالهم واعلمهم انهم اضر من الشراة الخوارج واوجب محاربة غزاء الترك فقتل رتبيل ملكهم وقتل ثلاثة من ملوكهم بعد رتبيل ويسمى كل ملك لهم رتبيل وانصرف يعقوب الى سجستان وقد حمل رؤسهم مع رؤس الوف منهم فرهبته الملوك الذين حوله منهم ملك المولتان وملك الرخج وملك الطبسين وملك زابلستان وملك السند ومكران وغيرهم واذعنوا له وكان قصده هراة وبوشنج في سنة ثلاث وخمسين ومائتين وامير خراسان يومئذ محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي وعامله عليها محمد بن اوس الانباري فخرج لمحاربته في تعبية وباس شديد وزي جميل واحسن مقاومته حتى احتال له يعقوب فحال بينه وبين دخول المدينة وهي بوشنج وانحاز محمد بن اوس منهزما فقيل انه لم

الحسين ود

قايد عسكره فلما راى اصحابه ذلك عجزه وضعفه اجتمعوا على يعقوب ابن الليث

فغزا ود

بعد قوله

فقال له أحد أحسن مواسيه كما أحسنها ابن أبي ودخل يعقوب نيسابور وصادفت المدينة
في يده وظفر بجماعة من الطاهرية وهم المنسوبون الى طاهر بن الحسين الخزاعي فحملهم الى سجستان
حتى وجّه الخليفة المعتمد على الله اليه المعروف بابن بلعم ومعه رجل من الشيعة برسالة وكان فالقيم
قال ابن الازهر الاخباري المذكور حدثني محمد بن عبد الله بن مروان قال حدثني ابن بلعم المذكور
قال وردت اليه بكتاب امير المؤمنين المعتمد على الله الى زرنج بفتح الزاي والراء وسكون النون
وبعدها جيم وهي كرسي بلاد سجستان قال ابن بلعم فاستأذنت عليه فأذن لي فدخلت ولم اسلم
عليه وجلست بين يديه من غير امره ودفعت اليه الكتاب فقبله احد وقلت له فيك كتاب امير المؤمنين
لم تقبله ودفعه الى حاجبه الهيثم الى باب خلفه الذي كان فيه ثم قلت السلام عليك ايها الامير
ورحمة الله فاعتذر ذلك واحسن مثواي ووصلني واطلق الطاهرية وقال لابن بلعم المذكور اصادف
على يعقوب الصفار يوما فقال لي متى ابن جيشا دخل متأمّن من ناحية فارس ومعه ثلاثة
انفس او اربعة قال هو تمام الخمسة قال فاكرت هذه اسنه واستكثرها فلبث الا ساعة حتى دخل وقال
ايها الامير هي اربعة انفس فادن لهم فدخلوا عليه فالتفت الي الحاجب وقلت قد اخذتم في الحاديث هل
لي ايها الامير انهم شاور واسة فاعلم من احضر الناس وسألت يعقوب بعد ذلك وقلت له انها
الامر لقد رأيت منك عجبا في امر المتأمنة فكيف علمت بهم فقال اخبرك اني فكرت في امر فارس و
ولست عرابا وانما بانا ونظر فيها واختلف اصابع البنائج وخلى ثم نقع بعضها بعضا فعلمت انه قصر فنبت نابه
وانه سيأتينا من ذلك الصقع قوم متأمنة او رسل ليبونا محلا فكانوا هؤلاء وقال علي بن الحكم
سألت يعقوب بن الليث الصفار عن الضربة التي على وجهه وهي منكرة على قصبة انفه وعرضه مذكر
ان ذلك اصابه في بعض وقائع الشراة وانه طعن رجلا منهم فرجع عليه فضربه ضربة الضربة فسقطت
وجهه حتى بدا وجهه قال فمكثت عشرين يوما في انبوبة قصب وفمي مفتوح لئلا يتزج رأسي و
كان يصب في حلقي الشيء بعد الشيء من الغذاء قال الحاجب وقد كان مع هذه الضربة يخرج ويبني اصحابه
للحرب ويقاتل وارسل يعقوب الى المعتمد على الله هدية سنة من جملتها صنم فضة على صفة امرأة له اربعة
عشر ذراعا وسأل ان يعطي بلاد فارس وتقرر عليه خمسة عشر الف الف درهم على ان يولى اخاه
علي بن الحسين بن قريش وكان على فارس ثم شخص يعقوب من سجستان في اثر كتابه الى المعتمد فكتب
قدر له مكان وهي بالناء المثناة الموحدة وبعدها ميم مفتوحة وهي الحد الفاصل بين سجستان وكرمان
قال وكان بكرمان العباس بن الحسين اخي قريش اخو علي بن الحسين المذكور ومعه احمد بن الليث
الكردي فخرجا من كرمان يريدان شيراز وقدم يعقوب اخاه علي بن الليث الى السيرجان فملك وهي
بكسر السين المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها ثم راء وجيم وبعد الالف نون وهي مدينة كرمان
وسم اليه جماعة فاقام هو علي ثم ورد احمد بن الليث الكردي اليه من الطريق في جمع كثير من الاكراد و
غيرهم فسار وا الى درابجرد فملك وهي بفتح الدال المهملة ثم راء فالف وبعدها باء موحدة ثم جيم
مكسورة ثم راء وبعدها دال مهملة وهذا الاسم يقع بالاشتراك على ثلاثة مواضع الاول كورة
عظيمة مشهورة بفارس وقصبتها دارابجرد والثاني قرية بفارس ايضا من اعمال اصطخر بها معدن

الزيبق فيحتمل ان يكون مصيرهم الى الاولى او الى الثانية واما الثالثة فهو موضع بنيسابور و لا يحتمل مصيرهم اليه لانه بخراسان فلا تعلق له بفارس قال الراوى فظفر احمد بن الليث بجماعة من اصحاب يعقوب يطلبون العلف فقتل بعضهم وهرب منهم جماعة ووجه احمد بن الليث برؤوس من قتل من اصحاب يعقوب الى فارس فنصب على بن الحسين رؤسهم فبلغ الخبر يعقوب فدخل كرمان فندب على بن الحسين لمحاربته طوق بن المغلس فى خمسة آلاف من الاكراد سوى من تقدم مع احمد بن الليث الكردى وسار طوق حتى نزل على مدينة اياس من اعمال كرمان فورد عليه كتاب يعقوب يعلمه انه اخطأ اذ دخل عملا لغيره اليه فرد عليه طوق انت بعمل الصفر اعلم منك بعمل الحروب فعظم ذلك على يعقوب وكان فى عسكر طوق ثلثمائة رجل من الابناء فوافى يعقوب مدينة اياس فاوقع بطوق وقتل اصحابه وهزم من بقى منهم وصبر الابناء الثلاثمائة حتى احتجوا بيعقوب فاعطاهم الامان فلم يقبلوا حتى قتلوا عن آخرهم وقتل يعقوب فى هذه الوقعة الفى رجل واسر الفا واسر طوق بن المغلس وقيده وضيق عليه فى مطعمه ومشربه واستخرج منه الاموال ورحل يعقوب عن اياس ودخل عمل فارس فخندق على بن الحسين على نفسه بشيراز وذلك فى يوم الثلاثاء لاثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر سنة خمس وخمسين ومائتين وكتب على بن الحسين الى يعقوب يعلمه ان طوق بن المغلس فعل ما فعل من غير امره وانه لم يأمره بمحاربته وقال له ان كنت تطلب كرمان فقد خلفتها وراءك وان كنت تطلب فارس فكتاب من امير المؤمنين بتسليم العمل لا نعرف فرد عليه يعقوب ان كتابا من السلطان معه لا ينبغى ان يوصله حتى يدخل البلد وانه ان اخلى له البلد فقد ودع واراح علته والا فالسيف بيننا والموعد مرج سنكان وهو مرج واسع بينه وبين شيراز ثلاثة فراسخ وكتب صاحب البريد ووجوه البلد الى يعقوب يعلمونه انه انما ينبغى له مع ما وهب له الله تعالى من التطوع والديانة وقتل الخوارج ونفيهم عن بلاد خراسان وسجستان التورع الى سفك الدماء لان على بن الحسين لن يسلم البلد الا بكتاب الخليفة واعتد اهل شيراز للحصار وقد كانت المنهزمة من اصحاب طوق اسروا ثلاثة انفس من اصحاب يعقوب فحبسهم على بن الحسين وقد كان طوق وقت خروجه الى يعقوب اشترى دارا بشيراز بتسعين الف درهم وقدر للنفقة عليها مالا فكتب طوق الى ابنه لا تقطع البناء عن الدار فان الامير يعقوب قد اكرمنى واحسن الى وسأل فى اطلاق الثلاثة المأسورين من اصحاب يعقوب وكان يعقوب سأله ذلك ليطلقه ان فادوا عليه فقال على بن الحسين اكتبوا الى يعقوب ليصلب طوق بن المغلس وان اقل عبد من عبيده اكبر عنده منه وسأل يعقوب طوق بن المغلس عن امور على بن الحسين فضعف امره عنده فتقرب طوق الى يعقوب بمال عنده بشيراز وانه يكتب الى اهله فى حمله اليه ليقوى به على حربه فامره يعقوب ان يفعل ذلك فكتب الى ابنه فوقع الكتاب فى يد على بن الحسين قال احمد بن الحكم قال لى يعقوب اخبرنى عن على بن الحسين امسلم هو قلت نعم قال افرأيت مسلما يوجه بالاكراد الكفار الى بلاد المسلمين فيقتلونهم ويحملون نساءهم ويأخذون اموالهم الم تعلم ان احمد بن الليث الكردى قتل بكرمان سبعمائة انسان على دم واحد وافتض الاكراد مائتى بكر من اهل البيوتات و حملوا معهم نحوا من الفى امرأة الى بلادهم افرأيت مسلما يرضى بهذا قال قلت فعل احمد هذا من غير امره ثم

فقفل [illegible]

فاستغل المال وعمره بن داود وطوق و حمله الى داره وزحف يعقوب الى اعتقد على بن الحسين [illegible]

[illegible]

قال له يعقوب في بعض ما طاوله علي بن الحسين ان معي قوما احرارا احب بهم وليس يتأتى
لي ردهم الا بما يصيرون به الى ما يرضيهم ووجهة لي في بعض ما ضمنه شكلي من البذل فاذا اصلحت ما بيننا
اخولك وعولك من جانبك وادفع لك كرمان كلها وانصرف الى عملي ولو على يعقوب قول قوله
قال الطاحون صار ورأى احمد ابن الحكم الى علي بن الحسين يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى
الاولى من السنة وعلى يده كتاب يعقوب قال ابن الحكم فوجدتهم علي بن الحسين شيئا تعجب به
من الدهش وحاصل الكتاب بعد الدعاء له بعهد كامل وذكر انا نوردي بعد الملك العظيم
فلا يستريدني امير المؤمنين فاني لست ممن يطيع نفسه في نعا وله ظلم ولا يحق عكسه وذلك وقعد
استطلب منك مؤنة الاهتمام في هذا الباب فان البلد لامير المؤمنين ونحن عبيده مفترقين بامره
في ارضه وسلطانه في طاعة الله وطاعته وقد استمعت من رسولك ووجهت اليه في جواب
ما حمله وادائه ما يوجده فليلك بما رجوت لنا ولك به صلاحا فان استعمله بعد السلامة
ان شاء الله تعالى وان ابيت فاني ذو رباه تعالى فاني لا احبس عنه ولمن بعضهم باعد من الملكة ويورد
به من دواعي البغي ومصارع الخذلان ويرجع الرقى السلامة في ديننا ودنيانا بلطفه ومنه انه
في عرك وكتب يوم الاثنين لليلة خلت من جمادى الاولى سنة خمس وخمسين ومائتين ثم تواقف
العرصتان وقد اجتمع في عسكر علي ابن الحسين خمسة عشر الف انسان ووجه احمد من الليث طلائع
يعقوب وذلك في غداة الاربعاء لاربع خلون من الشهر المذكور فلما كان يوم الخميس وافت طلائع
يعقوب ثم التقى الجيشان فحملوا حملة وفي الثانية ازالوا اصحاب علي بن الحسين عن مواضعهم و
صدقت الحملة فانهزموا ومروا على وجوههم لا يلوي احد على احد وعلي بن الحسين يتبع اصحابه
ويصيح بهم ان ارجعوا وقفوا وناشدهم الله تعالى فلم يلتفتوا اليه ووقف في فئة من اصحابه حوالي المعترك
ابواب شيراز مع العصر يوم الخميس المذكور وكانت الوقعة بعد الظهر فصادف عليهم الابواب فمروا
على وجوههم في نواحي شيراز وطلب فريقهم الاهواز وكانت القتلى منهم مقدار خمسة آلاف واصاب
علي بن الحسين ثلاث ضربات واعوزته اسباب اصحاب يعقوب وسقط عن دابته فبادروا واعلقوا عليه
اسر علي بن الحسين فاخذوا عمامته وصيروها في وسطه وقادوه الى يعقوب وطلب الذي اسره الثواب
من يعقوب فامر له بعشرة آلاف درهم فابى ان ياخذها فقال انما ضمن تلك اسرته ما لك عندي
غيرها فانصرف الرجل ووقع يعقوب على عشرة اسواط مده فاحد صاحبه لحيته بسيف اكرمها وامر
يعقوب ان يقيد فقيد بعشرين رطلا وصيره مع طوق بن المغلس في الخيمة وكان قد اسعد الى باب
المغلس وقيده ايضا وسار يعقوب من فوره الى شيراز وتفرق اصحاب علي بن الحسين في النواحي ثم دخل
يعقوب شيراز والطبول تضرب بين يديه وطلب اهل شيراز بودوبه وتحل دماءهم واموالهم
عن طلبهم فلم ينطق احد لانه كان وعد اصحابه ان هو ظفر ان يطلقهم ونهب شيراز وبلغ القوم ذلك فلزموا
بيوتهم ورجع يعقوب من ليلته الى عسكره بعد ان طاف شيراز فلما اصبح نادى بالامان فخرجوا
الى الاسواق فخرج الناس ونادى في كتاب علي بن الحسين ان يرشي التركة بمن آرائهم فحضرت الجمعة
فامر الخطيب فدعا للامام المعتمد بالله ولم يدع لنفسه فقيل له في ذلك فقال الامير لم يتقدم بعد فقال له

اتما مقامى عندكم عشرة ايام ثم ارجع الى عملى بسجستان وبعث اخاه الى منزل على بن الحسين فاحضر
الفرش والاثاث وفتش على الاموال فلم يقف عليها فاحضر عليا فتهدده وتوعده فذكر انه ترد لهم على
المال فحمل الى منزله فاحضر الف بدرة وقيل اربعمائة بدرة وعوض يعقوب اصحابه من هذا شيراز
كل رجل ثلثمائة درهم ثم عذب يعقوب عليا بانواع العذاب وعصر انثييه وشد الجوزتين على
صدغيه فقال على قد اخذت ما اخذت اخذت منى فرشى وقيمته اربعون الف دينار والح عليه
بالعذاب وقيده باربعين رطلا فدلهم على موضع فى داره فاستخرجوا منه اربعة آلاف الف درهم
وجوهرا كثيرا ثم الح عليه بالعذاب وسلم الى الحسن بن درهم فضربه وعذبه وعذب طوق بن المغلس ايضا و
حبسهما فى بيت واحد وارتحل يعقوب من شيراز يوم السبت لليلتين بقيتا من جمادى الاولى من
السنة الى بلاده وحمل على بن الحسين وطوق بن المغلس معه فلما اتى كرمان البسهما المصبغ من
الثياب وقنعهما بمقانع ونادى عليهما وحبسهما ومضى الى سجستان وخلع الخليفة المعتز بالله لثلاث
خلون من رجب من السنة المذكورة وتولى الخلافة الامام المهتدى من صلاة الظهر يوم الثلاثا
لاربع عشرة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين ثم بويع المعتمد على الله ولم يكن ليعقوب
الصفار فى خلافة المهتدى كبير امر بل كان يغزو ويحارب من يليه من الملوك بسجستان واعمالها
ويتطرق كور خراسان وما قرب من قوهستان ونواحى هراة وبوشنج وما اتصل بسجستان ثم عاد
يعقوب الى بلاد فارس وجبى خلاتها ورجع بثلاثين الف الف درهم وصار الى سجستان وانما
محمد بن واصل بفارس يتولى الحرب والخراج ويكاتب الخليفة ويحمل بعض ما يجبى من الاموال
فكان مقدار ما يحمل فى السنة خمسة آلاف الف درهم من الخراج من بلاد فارس وكان مقيما
بها غلبة عليها ولو امكن الخليفة صرفه عنها ببعض اوليائه لما اقره ثم ورد الخبر فى جمادى
الآخرة من سنة ثمان وخمسين ومائتين بدخول يعقوب مدينة بلخ ثم خرج منها ودخل نيسابور
فى ذى القعدة من سنة تسع وخمسين ومائتين واحاط على محمد بن طاهر الخزاعى امير خراسان
وجميع الطاهرية ثم خرج عنها فى المحرم من سنة ستين ومائتين ومعه محمد بن طاهر مقيدا وبضع
وستون من اهله وتوجه نحو جرجان للقاء الحسن بن زيد العلوى امير طبرستان وجرجان ولما
بلغ الحسن بن زيد ان يعقوب يقصده اخذ من اموال الخراج ثلاثة عشر الف الف درهم نقدا
وسلفا وتخلص من جرجان الى طبرستان ودخل يعقوب جرجان ووجد من اصحابه من اهل سارية
طبرستان وكان بجرجان فيلق على دوابه كل يوم الف قفيز ثم خرج يعقوب الى طبرستان وخرج اليه
الحسن بن زيد فى خلق كثير واعلم يعقوب اصحابه انه يقتل من انهزم منهم وتقدم بنفسه الحرب فتبعه
خمسمائة فارس من عبيده فحمل على الحسن واصحابه حملة واحدة فكانت الهزيمة على القوم وكان الحسن
ابن زيد قد اعد فى كل قرية مركوبا فى طريقه لانهزامه وكان يركب ويبدلها لانه كان رجلا ثقيلا
كثير اللحم ولاحق اصحاب يعقوب به فتبع الحسن بن زيد فى خمسة آلاف خيل جريدة واخذ يعقوب
ما كان مع الحسن بن زيد ثلثمائة وقرما لا اكثرها عين وظفر بجماعة من آل ابى طالب فاساء اليهم
وامرهم وكانت الوقعة يوم الاثنين لاربع بقين من رجب سنة ستين ومائتين ثم تقدم يعقوب

وأعلمه انه لا يقنع منه دون
الضمانة دينار وحلف يوسر
من شدة العذاب ع

المهتدى بالله فى ذلك اليوم
ع

بخلوه ع

شهرا ع

جنيدة ع

من جبل آمل تلك وهي بالطبرية المدودة والميم المضمومة وبعدها لام وهي كوشك بلاد طبرستان
قال وهرب الحسن بن زيد الى مدينة يقال لها سالوس فلم يجد من اهلها ما كان يؤمله منهم حتى فيهم
ثم خرج يعقوب من آمل في طلب الحسن بن زيد فرحل مرحلة واحدة وبلغه الخبر ان الحسن بن طاهر بن
عبد الله قد دخل مرو الروذ ومعه صاحب خوارزم في الفي تركي فارتفع يعقوب لذلك وصرف
الاعمال في طلب الحسن بن زيد ورجع وكتب الى امير الري في ذي الحجة من سنة ستين يأمره ان يخرج
من الري وبلغه ان امير المؤمنين قد ولاه اياه فبلغ ذلك الخليفة فانكره وعاقب على امر الذي ركابها
معه ببغداد بالحبس واخذ الاموال ثم دخلت سنة احدى وستين ومائتين ويعقوب ببلاد
طبرستان فخرج في المحرم يريد جرجان فلحقه الحسن بن زيد من ناحية البحر فيمن اجتمع اليه من
الديلم واهل الجبال وطبرستان فثبت يعقوب وقتل من قتل من اصحابه فانهزم يعقوب الى
جرجان فجاءت زلزلة عظيمة فقتل من اصحابه الفي انسان ورجعت طبرستان الى الحسن بن زيد
فمضى آمل وسارية وما يتصل بها واقام يعقوب بجرجان يعسف اهلها بالخراج ويأخذ اموال
الناس ودامت الزلزلة ثلاثة ايام ووافى جماعة من اهل جرجان الى بغداد فسألوا من يقوى
الصفار فذكروه بالحروب والسيف فعزم الخليفة على النهوض اليه واستعد لذلك ولما رجع
الصفار الى جوار الري ورجع الحاج من الموسم كتب الخليفة المعتمد على الله الى عبيد الله بن عبد الله بن
طاهر بن الحسين وهو يومئذ متولي العراق بان يجمع الحاج من اهل خراسان وطبرستان وجرجان
والري ويقرأ عليهم كتابا بعث اليه فجمع الحاج القادمين من اقاصي البلاد وقرأ عليهم كتاب امير المؤمنين
بالوقوع في الصفار وعمل ثلاثين نسخة ودفع الى اهل كل كورة نسخة لتدفع الاخبار بهذه النسخ في
الآفاق ونمى الخبر الى يعقوب الصفار بما كان من حبس طاهر وما كان من الحاج في دار عبيد الله
وما دفع اليه من النسخ وانكشف له رأي الخليفة في قصده ورجع الى نيسابور وانما رجع لانه لم يجد
عنده مصلحا للقاء الخليفة ولما دخل الى نيسابور واساء الى اهلها باخذ الاموال ورجع يريد جهة
سجستان في جمادى الاولى من سنة احدى وستين ولما رجع الى سجستان كتب الخليفة الى اصحاب
الممالك بخراسان وذوي الجاه وابعد عن ولاية كل رجل باسمه فوردت الكتب واصحاب الصفار
متفرقون في كور خراسان ثم ان الصفار وصل الى عسكر مكرم من اعمال خوزستان وكاتب الخليفة
وسأله ولاية خراسان وبلاد فارس وما كان مضموما الى طاهر بن الحسين الخزاعي من الكور
وشرطة بغداد وسر من رأى وان يعقد له على طبرستان وجرجان والري وآذربيجان وقزوين
وان يعقد له على كرمان وسجستان والسند وان يحضر من قرأ عليهم الكتب التي نسخت في دار
عبيد الله بن عبد الله بن طاهر ويقرأ عليهم خلاف ما قرئ عليهم اولا من ذكره ليبطل ذلك الكتاب
هذا الكتاب ففعل ذلك الموفق بالله ابو احمد طلحة بن المتوكل على الله وهو اخو الخليفة المعتمد على
الله وكان الموفق مستوليا على الامور كلها وليس للمعتمد معه سوى اسم الخلافة لا غير واجابه
الى ما طلب وجمع الناس وقرأ عليهم ما احبه الصفار واجابه الى الولاية التي طلبها واضطرب الولاة
بسر من رأى من اجابة الخليفة الى ما طلبه الصفار وعرفوا ان الصفار لم يجب الى ما اجيب اليه

المعتمد بالله الخليفة القائم

المعتمد على الله ع

م حلا

من ذلك ودخل السوس وهي ايضا مدينة من اعمال خوزستان بالقرب من عسكر مكرم ولما اخذها
عزم على محاربة الخليفة المعتمد وتاهب له الخليفة ليحدروا اليه في دجلة ثم تقدم الصفار وتقدم اليه
عسكر الخليفة وقد كانت الموالي ارتابت واختشت الخليفة الموفق وتوهمت ان اقبال الصفار بسبب ما انفذ
اليه من الكتب والا فاي عجب اعجب من خارج قصد من زرنج كورة سجستان وهي الحد الفاصل بين
السند والترك وخراسان الوصول الى بلاد العراق لمحاربة الخليفة وهو في جيوشه وعدده وتقادم
مملكته في شرق الارض وغربها والصفار معتزل بجيشه ليس معه من يعضده ولا يشاركه في هذا
الامر ولما بلغ الخليفة ذلك ابرز ما بيده النبي صلى الله عليه وسلم وقضيبه واخذ القوس ليكون
اول من رمى ولعن الصفار فطابت انفس الموالي ولما كان صبيحة الاحد لتسع خلون من رجب وردت
عساكر الصفار في التعبية الى موضع يقال له اصطربند وهي قنطرة بين السيب ودير العاقول من
النهروان الى واسط وجمع اصحابه ليحمل بهم ونقدم بنفسه كما كان يفعل قبل ذلك واقبل وعليه
دراعة ديباج اسود ولما توافق الصفان خرج من الموالي خشنج القائد فقام بين الصفين وقال
لاصحاب الصفار يا اهل خراسان وسجستان ما عرفناكم الا بطاعة السلطان وتلاوة القرآن وحج
البيت وطلب الاثار وان دينكم لا يتم الا بطاعة الامام وما نشك ان هذا الملعون قد موه عليكم و
قال لكم ان السلطان قد كتب اليه بالحضور وهذا السلطان قد خرج لمحاربته فمن آثر منكم الحق وتمسك
بدينه وشرائع الاسلام فلينفرد عنه ان كان شاقا للعصا محاربا للسلطان فلم يجيبوه عن كلامه وكان
هذا خشنج شجاعا مقداما ولما تخلص محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر بن الحسين امير خراسان من
اسر الصفار وقد تقدم ذكر اسره وحمله مقيدا قال له خشنج يا آل طاهر اشتريتمونا باموالكم واهديتمونا
الى ولد العباس فاستخلفونا وملكونا الضياع والاموال حتى قدنا الجيوش وحاربنا عن بيضة الاسلام
فما خرجنا من الدنيا حتى حاربنا الصفار وعلت بنا الى خراسان مع مولانا امير المؤمنين وخلصناك
بعد الاسر والقيد الثقيل من مدينة الى مدينة على بغل اكاف وردناك من العراق الى خراسان
فالحمد لله على ما تفضل به مولانا من خلاصك واولانا هذا الفعل الجميل ثم رجعنا الى تتمة خبر
الصفار قال الراوي وحزر عسكر الصفار فكانت ساحة معسكره ميلا في ميل وكانت دوابهم في
غاية الفراهية وقيل ان جميعهم كان يزيد على عشرة الاف انسان ووضع الخليفة العطاء في الجند و
قطع ما في الطريق من الشجر والدغل واستعدوا للحرب وجدوا فيها وشمروا وقيل ما هو الا ان
تنصروا او تنهزموا فلا ترجع دولتكم اليكم ووقف الخليفة المعتمد بنفسه والى جانبه وكان مع محمد بن
خالد بن يزيد بن مزيد بن زائدة الشيباني وقد تقدم ذكر جده يزيد ووقف معه جماعة اكتنفوا
الخليفة من اهل البأس والنجدة وتقدم بين يديه الرماة بالنشاب وكشف الموفق اخو الخليفة
رأسه وقال انا الغلام الهاشمي وحمل على اصحاب الصفار وقتل بين الطائفتين خلق كثير فلما رأى
الصفار تلك الحال ولى راجعا تاركا امواله وخزائنه وذخائره وفر على وجهه فلم تتبعه العساكر
وما انفك من اصحابه رجل الا بهم اصابه وادركهم الليل فنشا قطوا في الانهار ولا زحام بهم و
ثقل الجراح بهم قال ابو الساج داود بن دوست وهو الذي تنسب اليه الاجناد الساجية ببغداد

خشنج دد ...

للصفار لما انهزم ما رأيت مثله شيئا من تدبير الحروب وكيف كيف مثل الناس تأمل حيلة فتلك
فأموالك وأسرك أما ملك وتصدق علينا على قلة المعرفة مثل به وبمعاينة وأمهاره سرد لك
وما ملك يوم الاحد والزم عليك وسرب من السوس الى واسط في ادسن يوما واحوال العسكر
محلة على ابواب عددهم وجاء بهم اموالهم واستحكم امرهم عليك ايلك من واسط الى دير العاقول
في يومين وتأخرت عند امكان الفرصة وامك تقدر في موضع الليث وقال الصفار لم اعلم ان
احارب ولم اشك في الظفر وتوهمت ان الرسل ترد الي بعد دروا الامر فأسف على ما قدمت عليه وهذا
آخر ما سمعته من كلام ابن الازهر مع الاختصار ونقلت من تاريخ ابي الحسين عبيد الله بن احمد بن
طاهر الذي حمله ذيلا على تاريخ ابيه في اخبار بغداد وقد اطال القول فيما حضرناه وحدث ما
نكرناه قال كان وثوب يعقوب بن الليث على درهم كان مكانه على سجستان يوم السبت لخمس
خلون من المحرم سنة سبع واربعين ومائتين وكان ملك درهم ثلاث سنين بعد ابي احمد صالح بن
النضر وهو رجل من بني كنانة من سجستان في ذي الحجة سنة سبع وثلاثين ومائتين ولم يزل يعقوب
الصفار مقيما بسجستان محاربا الشراة والاكراد ومظهرا انه منطو على [illegible] حتى كانت سنة ثلاث وخمسين
ومائتين خرج الى هراة ثم قصد بوشنج وحاصرها واخذها عنوة وكان ذلك في خلافة المعتز وما
المعتز بعوث على حاله ولم يزل على ذلك الى ايام المعتمد على الله ثم دخل بلخ وخرج منها ثم وصل الى
الاهواز وهو مظهر الطاعة للخليفة المعتمد وذلك في المحرم من سنة اثنتين وستين ومائتين ثم
ارسل رسله الى المعتمد فدخلوا بغداد لاربع عشرة ليلة خلت من جمادى الآخرة من السنة المذكورة
ثم سار الى واسط فاقام بها ثمانية عشر ثم سار الى دير العاقول يوم السبت لثمان خلون من رجب ثم
سار الى اسطربند فنزل بها ولما اتصل خبره بالمعتمد واستعد بعد ان جمع اصحابه من الاطراف وخرج
من سر من رأى قاصدا محاربته فدخل بغداد يوم الاحد لخمس بقين من ذي الحجة من السنة قال [illegible]
كان القاضي ابي عمر ولما خص الخليفة لمحاربة الصفار لم يزل لكسه نسبه اليه من الطريق بأمره
بالانصراف وخذ به سوء عاقبته فعله وان امير المؤمنين قد خص الشرق العدد والعُدد وكتب
الصفار وارده ما قد علمت هو من امير المؤمنين لينتزعن ديته على موعد منه ثم مضى الخليفة
حتى نزل على العزبة المذكورة وارسلوا الماء على طريق الصفار فكان سبب هزيمته فانهم احاطوا
عليه الطريق وهو لا يدري واصطفت العربان ولم يزل القوم يحمل بعضهم على بعض حتى انهزم
الصفار وسم الناس من اعمالهم غنيمة عظيمة وتوهموا ان ذلك حيلة منه ومكر ولولا ذلك لاسروه
ولقد حدثني من حضر ذلك ان ومن الحذر الموالي كان في ذلك الوقت عشرين الف سهم واصيب
الخليفة مسرورا بما فتح الله عليه وكان ممن تخلص من اسره ذلك اليوم ابو عبد الله محمد بن طاهر امير
خراسان وجاء الى الخليفة وهو في قيده فك الخليفة عنه القيد وخلع عليه خلعة سلطانية وذكر
المعتمد ذلك النهار انه رأى تلك الليلة في المنام كأن انسانا تاك على صدره انا اصالك منها متسا
ونفض الرؤيا على جواسيسه وقال لهم قد وثقت بنصر الله تعالى وقبل الوقعة وردت كتب الصفار

الى الخليفة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا للخدمة وفيها خضوع وتضرع ويخبر بانه لم يجئ الا لخدمة امير المؤمنين والتشرف بالمثول بين يديه والنظر اليه وان يموت تحت ركابه فقال المعتمد نحن في تجاريب الصفار بعد اعلموه انه ما له عندي الا السيف وامر الخليفة بالكتاب الى ابي احمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر وهو عم محمد بن طاهر بن عبد الله بن طاهر يخبره بالفتح وخلاص ابن اخيه محمد بن طاهر فكتب اليه وهو يومئذ متولي الشرطة ببغداد نيابة عن اخيه المذكور فانه كان يتولى خراسان و شرطة بغداد وسر من رأى وفي الكتاب فصول طويلة وحاصله انه عدد ذنوب الصفار وما قابله الخليفة به من الاحسان والانعام وانه قلده خراسان والبلاد التي تقدم ذكرها قبل هذا وانه رفع مرتبته وامر بتكنيته في كتبه واقطعه الضياع السنية ولم يبق شيئا مما يقدر فيه استصلاحه الا فعله فما زاده ذلك الا البغي والطغيان والتمس اشياء ان ردته عنها قصد ابواب الخليفة لاثارة الفتنة وابتغاء الغلبة فلم ير امير المؤمنين اجابته الى ما التمسه وتابع الكتب بالرجوع الى اعماله الجليلة التي ولاه اياها وحذره التعرض لزوال النعم التي انعم الله عليه بها فقد خالفه وعصاه وخرج عن طاعته وعرفه انه ان اقام على المصير الى الباب فقد عصاه وخرج عن طاعته ثم وجه اليه في ذلك مرة بعد اخرى مع جماعة من القضاة والفقهاء والقواد وقدر بتوجههم اليه انه يرجع الى ما هو الزم به واوجب عليه فاقام على سبيل واحد في البغي والعناد والعصيان ولم يتبينه الارشاد ولم يزل استحوذ الشيطان عليه يقوده الى الحين ويصده عن سبيل النجاة الى مهاوي الهلكة فلما تبين لامير المؤمنين ذلك منه رأى ان يمضي عليه في امر قتله فنهض متوكلا على الله تعالى معتمدا على كفايته لدفع الملعون عما يحاوله وهو يعد السير الى المصرع الذي سيق به قضاء الله تعالى فيه حتى توسط الطريق بين مدينة السلام وواسط واظهر اعلاما على بعضها الصلبان واستنجد اهل الشرك على الايمان وبارز الله بسريرته المسلمة بجريرته وفارق شرائع الاسلام واحكامه نقضا للعهود ونكثا وخفرا للذمة و اعلانا للشقة فقدم امير المؤمنين اخاه الموفق بالله احمد ولي عهد المسلمين ومعه جماعة من موالي امير المؤمنين الذين اخلصوا لله طاعتهم وبثت في المحاماة عن دولته بصائرهم واتبعهم امير المؤمنين الرغبة الى الله تعالى في تأييدهم ونصرهم على عدوهم ولمنه امير المؤمنين في الاوقات والمواقف التي علم الله صدق نيته فيها والحفة وبالها ووقف امير المؤمنين يتأمل ما يكون من اخيه ومواليه واوليائه ويواصل الامداد والجيوش اليهم وكان الموفق بالله في قلب العسكر فنهض الملعون عدو الله في اشياع ضلالته تداوع العصيان وتسربل البغي واعتمد على حشده وكثرة اشياعه واتباعه فلما تراءى الجمعان شهر عدو الله واشياع ضلالته السلاح واسرعوا الى موالي امير المؤمنين واتباعه واوليائه وشرعت في الملعون وضلاله سيوف الحق بآثره و رماحه طاعته وسهامه نافذة حتى اثخن الملعون بالجراح ورأى اتباع ضلالته ما حل به فبادروا بالويل والثبور واكب عليهم موالي امير المؤمنين واولياؤه يقتلون فيهم ويأسرون منهم وعجل الله الى النار من جماعة من لا يحصى عدده ولم يزل الامر كذلك حتى انتزع ابو عبد الله محمد بن طاهر مولى امير المؤمنين سالما من ايديهم وحسروا عن مستقرهم يتولى اليافون منهزمين مغلولين

لا يلوون على شيء واسلم الله تعالى الملعون وهم وما كانوا حووه وملكوه في سالف الايام الى اهل الله
ما لم يظفر بها اقطار الارض من الاموال والامتعة والاثاث والالات والدواب والبغال والحمير
فاباه الله على الموالي وسائر الاولياء وملكهم اياه وسار فانهزم الى رجالهم وعلى الجملة فان هذا الكتاب
المال الطويل في ذلك فاختصرته ثم كتب في آخره وكتبه عبد الله بن يحيى يوم الاربعاء الاثني عشرة
ليلة خلت من رجب سنة اثنتين وستين ومائتين ثم قال هذا المؤرخ بعد هذا ومضى الصفار مهزوما
الى واسط فعطف اصحابه اهل القرى فاخذ اسلحتهم واسلابهم ولم تتبعه الموالي فانه رحمه الله
ولاشتغالهم بالنهب والكسب فامسكوا عنه ورجع الخليفة الى معسكره ثم رجع الصفار الى السوس وجبى
الاموال ثم تقدم فسار الى واسط فدخلها وبث فيها نائبا وترجمته ثم رحل الى فارس في شوال وقد
كان الخليفة قد رجع الى المدائن فاقام بها يومين ثم دخل بغداد ومنها الى سر من رأى ودخلها يوم
الجمعة ثلاث عشرة ليلة خلت من شعبان ثم ذكر المؤرخ بعد هذا وورد الخبر الى الخليفة بوفاة يعقوب
ابن الليث الصفار يوم الثلاثاء الاربع عشرة ليلة خلت من شوال والذي اصيب في بيوت امواله من
العين اربعة آلاف الف دينار ومن الورق خمسون الف الف درهم وورد الى الحضرة من الاصبع يوم
الخميس لتسع بقين من شوال وقد كان الخليفة انفذه ليصلح امر يعقوب فانصرف من عند يعقوب
طاهر بن واسط اتصل بوفاة يعقوب وقد كان ملك خراسان وفارس وكرمان والرخج وعمل
اصبهان وصعوب البلاد الشرطية ببغداد وسر من رأى على ان يقيمها من يختار وعلى ان يوجه تلى
ما يجبى من خراج البلاد التي تولاها من جميع الاموال وتولى اخوه عمرو بن الليث مكانه باجتماع عسكر
يعقوب عليه وقد كتب عمرو الى الموفق اخي الخليفة المعتمد على الله بالسمع والطاعة وان تولى
ما كان اخوه يتولاه فاجيب الى سؤاله وولاه في ذي القعدة من السنة على مسافة هذا التاريخ
يدل على ان يعقوب الصفار توفي في سنة اثنتين وستين ومائتين لانه حكى الوقعة في هذه
السنة وان يعقوب انهزم ثم قال عقيب هذا وورد الخبر بوفاة يعقوب في شوال ولم يذكر السنة
فدل على موته في تلك السنة والذي اعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا فان ابا الحسن السلامي
ذكر في كتاب تاريخ ولاة خراسان في اول الفصل الخامس يعقوب بن الليث الصفار ابتداء امره الى ان ظفر
عليه بالفالج فاسرع فيه واشار الاطباء عليه فمات بجنديسابور من خوزستان يوم الثلاثاء الاربع
عشرة ليلة خلت من شوال من سنة خمس وستين ومائتين وقال ابو الوفا الفارسي رأيت على قبر
يعقوب بن الليث بجنديسابور وقد كتبوا عليها

ملكت خراسان واكناف فارس وما كنت من ملك العراق بآيس
سلام على الدنيا وطيب نسيمها اذا لم يكن يعقوب فيها بجالس

ورأيت بخطي في مسودتي ان يعقوب بن الليث الصفار توفي سنة خمس وستين ومائتين
بالاهواز وحمل تابوته الى جنديسابور ودفن بها وكتب على قبره هذا قبر يعقوب المسكين وكتب تحته

احسنت ظنك بالايام اذ حسنت ولم تخف سوء ما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاغتررت بها وعند صفو الليالي يحدث الكدر

ورأيت بخطي ايضا في موضع آخر انه توفي بجند يسابور ومات بها وبها قبره والله اعلم وهو في
العراق في التاريخ المذكور وكانت وفاته بعلة القولنج واخبره طبيبه انه لا دواء له الا الحقنة فامتنع
منها واختار الموت عليها وكانت مدة علته بالقولنج والفواق ستة عشر يوما ومدة تغلبه على
سجستان وتلك النواحي اربع عشرة سنة وشهورا وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه في سنة خمس و
ستين ومائتين انه مات فيها يعقوب بن الليث في تاسع عشر شوال من السنة وذكر حدوث القولنج
وامتناعه من الحقنة وانه مات بجند يسابور من كور الاهواز قلت وهي من اعمال خوزستان
بين العراق وبلاد فارس وقال شيخنا ايضا وكان الخليفة المعتمد قد انفذ اليه رسولا يترضاه
ويستميله ويقلده اعمال فارس فوصل الرسول اليه ويعقوب مريض فجلس له وجعل عنده سيفا
ورغيفا من خبز الخشكار ومعه بصل واحضر الرسول فادى الرسالة فقال له قل للخليفة انني
عليل فان مت فقد استرحت منك واسترحت مني وان عوفيت فليس بيني وبينك الا السيف
هذا حتى آخذ ثاري او تكسرني وتفقرني فاعود الى هذا الخبز والبصل وعاد الرسول فلم يلبث
يعقوب ان مات وقال ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان جند يسابور مدينة خصبة
واسعة الخير وبها نخل وزرع كثير ومياه وقطنها يعقوب بن الليث الصفار لخصبها وانما لها الميرة
الكثيرة وكان الحسن بن زيد العلوي يسمي يعقوب السندان لثباته وكان قل ان يرى متبسما وكان
عاقلا حازما وكان يقول كل من عاشرته اربعين يوما ولا تعرف اخلاقه لا تعرفها في اربعين
سنة ولما تولى عمرو احسن في التدبير والسياسة غاية الاحسان حتى يقال ما ادرك في حسن
السياسة للجنود والهداية الى قوانين المملكة منذ زمن طويل مثل عمرو بن الليث وذكر السلامي
في كتاب اخبار خراسان شيئا كثيرا من كفايته ونهضته وقيامه بقواعد المملكة والولاية فتركته
طلبا للاختصار وذكر انه كان يعطي الجند في كل ثلاثة اشهر مرة ويحضر بنفسه على ذلك وان
عارض الجيش يقعد والاموال بين يديه والجند باسرهم حاضرون وينادي المنادي اولا باسم
عمرو بن الليث فيقدم دابته الى العارض بجميع آلة الفارس فيتفقدها ويأمر بوزن ثلاثمائة
درهم باسم عمرو فيحمل اليه في صرة فيأخذ الصرة ويقبلها ويقول الحمد لله الذي وفقني لطاعة
امير المؤمنين حتى استوجبت منه الرزق ثم يضعها في خفه فيكون لمن ينزع خفه ثم يدعى بعد
ذلك باصحاب الرسوم على مراتبهم فيتعرض لآلاتهم التامة ولدوابهم الفرهة ويطالبون بجميع ما
يحتاج اليه الفارس والراجل من صغير آلة وكبيرها فمن اخل باحضار شيء منها حرموه رزقه

رسل

فاعترض يوما فارس كانت له دابة في غاية الهزال فقال له عمرو يا هذا انا نأخذ مالنا ننفقه
على امرأتك فتسمنها وتهزل دابتك التي عليها تحارب وبها تجد الارزاق امض فليس لك عندي
شيء فقال له الجندي جعلت لك الفدا لو اعترضت امرأتي لاستسمنت دابتي فضحك عمرو
وامر باعطائه وقال استبدل بدابتك قلت ذكر القاضي كمال الدين المعروف بابن العديم
الحنبلي في تاريخ حلب حكاية يليق ان اذكرها هاهنا لانها تماثل هذه الحكاية وهي كان كسرى انوشروان
ابن قباد قد ولى رجلا من الكتاب يدها معروفا بالعقل والكفاية يقال له بابك بن النهروان ديوان

حصبة

وما ت بها ودفن بها والله اعلم

وقال الكسرى ايها الملك انك قد دنى امرا من صلاحه ان تحتمل لى بعض الغلظة في الامر
وهي عرض الجنود في كل اربعة اشهر واحد كل طبقة بكمال آلتها ومعاقبة المؤدبين على ما ازيد
على تاديب الرجال بالفروسية والرمي والنظر في ما لهم في ذلك وتصييرهم فان ذلك دون
الى اهواء السياسة فاذنها فقال كسرى ما الجهات فاسأل باحمل من الحجب لانشر كتبها وبطر
وامرا دار الحرب بعد بالرحمة حتى يعاقبك فامر فيتب لرمى موضع العرض مصطبة وبسط له
عليها الفرش العافية ثم جلس ونادى منادية لا تبقين احد من المقاتلة الا حضر للعرض فحضروا
ولم ير كسرى فيهم فامرهم بالانصراف وفعل ذلك في اليوم الثاني ولم ير كسرى فيهم فامرهم
فانصرفوا فنادى في اليوم الثالث ايها الناس لا يتخلفن من المقاتلة احد ولا من اكرم بالتاج
والسرير فانه عرض لا رخصة فيه ولا محاباة فبلغ كسرى ذلك فلبس سلاحه ثم ركب فعرض
على بابك وكان الذي يؤخذ به الفارس تجفافا ودرعا وجوشنا وسيفا ومغفرا وساعدين
وساقين وزجاجا وسيفا وحربة وترسا مصقولا وطبرزينا وعمودا وجعبة فيها قوسان وترها
وثلاثون نشابة ووترين ملويين يعلقهما الفارس في مغفره ظهريا فعرض كسرى على
بابك بسلاح تام خلا الوترين اللذين يستظهر بهما فلم يجز بابك على اسمه فذكر كسرى الوترين
فعلقهما في مغفره واعترض على بابك فاجاز على اسمه وقال لسيد الكماة اربعة آلاف واربعة
دراهم وكان اكثر ما يرزق الجندي اربعة آلاف درهم ففضل كسرى بدرهم واحد فلما قام
بابك من مجلسه دخل على كسرى فقال ايها الملك لا تلمني على ما كان من اغلاظي بما اردت
من الا التدبير للعدل والانصاف وحسم مادة المحاباة قال كسرى ما اغلظ علينا احد
فيما يريد به اقامة امر ملكنا الا احتملنا له غلظته كاحتمال الرجل شرب الدواء الكريه
لما يرجوه من منفعته وخرجنا الى سنة احدى وعشرين الليث الصفار قال السلامي ايضا كان
رافع بن هرثمة منالا لابي ثور وكان ابو ثور احد قواد محمد بن طاهر الخراساني فلما ولي يعقوب
الصفار نيسابور كان ابو ثور فيمن حمله من اصحاب يعقوب على محمد بن طاهر فلما انصرف يعقوب
الى سجستان صحبه ابو ثور ومعه رافع بن هرثمة وكان رجلا طويل اللحية كريه الوجه قليل
الكلام فدخل يوما الى يعقوب فلما خرج من عنده قال يعقوب اني لا امل الى هذا الرجل
فلحق بحيث شاء فصاح رافع بجميع الامر ثم انصرف الى منزله بباميان وهي من قرى كنج رستاق
واقام هنالك الى ان استقدمه احمد بن عبد الله الخجستاني وكان من حل هراة من قرى
بادغيس وكان الخجستاني من اتباع يعقوب الصفار ثم خلع طاعته وتغلب على نيسابور و
بسطام في سنة احدى وستين ومائتين وكان يظهر الميل الى الطاهرية مستميلا بذلك قلوب
اهل نيسابور والبهرجي انه كان يكتب في كتبه احمد بن عبد الله الطاهري ثم كتب الخجستاني
الى رافع ابن هرثمة وقوى يده فيمن قدم عليه فجعله صاحب جيشه وللخجستاني حروب
ومواقف مشهورة ولبس العرض ذكر شيء منها ها هنا ثم ان غلاما من غلمانه اعان عليه وقتله
وهو سكران نائم وذلك في ليلة الاربعاء لست بقين من شوال سنة ثمان وستين ومائتين وكان

ثمانين و

رافع بن هرثمة غائبا فقدم بعد ذلك على جيش الخجستاني فقدموه عليهم وبايعوه بمدينة هراة وقيل بنيسابور ثم عزل الموفق بالله عمرو بن الليث الصفار عن ولاية خراسان وجعلها لابي عبد الله محمد بن طاهر الخزاعي في سنة احدى وسبعين ومائتين وهو مقيم ببغداد فاستخلف محمد بن طاهر عليها رافع بن هرثمة ما خلا اعمال ما وراء النهر فان الموفق بالله اقر عليها نصر بن احمد بن اسد الساماني خليفة لمحمد بن طاهر ثم ورد كتب الموفق على رافع بقصد جرجان وطبرستان وكانتا للحسن بن زيد العلوي وتوفي سنة سبعين ومائتين واستولى عليهما اخوه محمد بن زيد فجاءه رافع في سنة اربع وسبعين فضادفهما محمد بن زيد الى استراباذ فحاصره بها رافع مدة سنتين ثم فارقها ليلا في نفر يسير الى بلاد الديلم واستولى رافع على طبرستان في سنة سبع وسبعين ومائتين ثم توفي الخليفة المعتمد على الله في رجب سنة تسع وسبعين ومائتين وتولى الخلافة بعده المعتضد بالله ابو العباس احمد بن الموفق المذكور وولى المعتضد ابا ابراهيم اسمعيل بن احمد الساماني ما وراء النهر بعد وفاة اخيه احمد بن نصر المذكور قلت وكانت وفاة نصر لسبع بقين من جمادى الآخرة سنة تسع وسبعين بسمرقند قال وعزل رافع بن هرثمة عن خراسان وولاها عمرو بن الليث وبقي رافع بالري ثم انه هادن الملوك المجاورين له ليستعين بهم على عمرو بن الليث فلما تم له ذلك خرج الى نيسابور فوافقه عمرو بن الليث في شهر ربيع الآخر من سنة ثلاث وثمانين ومائتين وهزمه عمرو وتبعه الى ابيورد وقصد رافع ان يخرج منها الى هراة او مرو فعلم عمرو ان مقصده سرخس فقصدها عمرو ليأخذ عليه الطريق فعلم رافع ذلك فخرج من ابيورد ومعه دليل فاخذ به على جبال طوس حتى اورده باب نيسابور فدخلها فعاد عمرو اليها وحاصره بها فانهزم رافع واصحابه ووصل الى نواحي خوارزم على الجمازات وحمل معه ما كان من آلة ومال في شرذمة قليلة وذلك يوم السبت لخمس بقين من شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين فوجه اليه امير خوارزم نائبا يقوم بخدمته وما يحتاج اليه الى ان يصل خوارزم فوجده النائب في خف من اصحابه فقتله لسبع خلون من شوال يوم الجمعة سنة ثلاث وثمانين وحز رأسه وحمله الى عمرو بن الليث وهو بنيسابور فانفذه عمرو واسرا الى المعتضد بالله ولم يكن لرافع ابن هرثمة وانما هرثمة زوج امه فانتسب رافع اليه لشهرته ورافع ابن نومرد قال ابو جعفر الطبري في تاريخه في سنة ثلاث وثمانين وفي يوم الجمعة لثمان بقين من ذي القعدة قرئت الكتب على المنابر بقتل رافع بن هرثمة وقدم رسول عمرو بن الليث الصفار برأس رافع الى بغداد يوم الخميس لاربع خلون من المحرم سنة اربع وثمانين ومائتين على المعتضد فامر بنصبه في الجانب الشرقي الى الظهر ثم تحويله الى الجانب الغربي بقية النهار الى الليل ثم ردوه الى دار السلطان قال السلامي وصفت خراسان الى شط جيحون لعمرو بن الليث قلت وقد مدح البحتري الشاعر المشهور رافع ابن هرثمة وكناه ابا يوسف في قصيدة وارسلها اليه فارسل له عشرة آلاف درهم وهو بالعراق قال السلامي ولما توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة الى المعتضد سأل ان يولوه عمل ما وراء النهر مثل ما كان برسم عبد الله بن طاهر فوعدوه بذلك ثم ارسل اليه المعتضد هدايا وصلة وهو في نيسابور فابى ان يقبلها دون الوفاء بما وعدوه من تولية اعمال ما وراء النهر فكتب الرسول الى

المكنى بابن المعتمد وكان بالري وصيده جماعة من خواص اسبيجاب سأل عمرو فاصعد واليه
العهد فقال حمل اليه العهد والهدايا التي سيّرها اليه المعتمد بالله فما شيع من احد فأوكان والهدايا
سبعة دسوت خلع فوضعت بين يديه فامر عليها الرسول الخلع واحدة بعد اخرى وكلما البس خلعة
صلى ركعتين ثم وضع العهد بين يديه فقال ما هذا فقال هذا الذي سألته فقال عمرو وما اصنع به
فان اسماعيل بن احمد لا يسلم الى ذلك الا بمائة الف سيف فقال انت سألته فقال عمرو الآن لست الحمل
في ناحية فاخذ العهد وقبله ووضعه بين يديه ثم امر عمرو الى الرسول ومن معه سبعمائة الف
درهم وصرفهم ثم حضر عمرو مسيّرا الى اسماعيل بن احمد فسار اسماعيل اليه فحضروا وحاربهم
فقتل بعضهم بعضا وهزم الناس وحصر عمرو بن الليث الصفار وبقي اسيرا وكانت الوقعة يوم الاثنين
لاثني عشرة ليلة بقيت من شوال سنة ست وثمانين ومائتين وعاد اسماعيل الى بخارا وهي
من اعمال ما وراء النهر قال السلامي اسر عمرو بن الليث لحاربه اسماعيل بن احمد * فقتل
عبد اسماعيل جيوش دخل موسى السمري على محمد بن بشر وهو على رأسه فقال لم يقتل اسماعيل
اسماعيل في جلوة فاسلك حتى ان رأسه لاسماعيل لا يزال يحار فيه قال لم يكن عرب عوانة الله
ثم عادوا من الغد ثم انكشف اصحاب ابن بشر ودفعوا عليه وحزّ رأسه في جملة سائر الرؤوس وحملوها
الى اسماعيل وادخلوا جماعة من اصحابه ليميزوا الرؤوس عن رأس ابن بشر فلم يعرفهم اسماعيل بما قال
موسى السمري لابن بشر فحق ما جرى القالة وذكر الطبري في تاريخه في سنة سبع وثمانين
ومائتين في يوم الاربعاء لخمس بقين من جمادى الاولى وردت كتب فيها ذكر على السلطان انه كاتب به
اسماعيل بن احمد وبين عمرو بن الليث وعبر فاسر عمروا واستباح عسكره وكان من خبر عمرو واسماعيل
ان عمرا سأل السلطان ان يوليه ما وراء النهر فولاه ذلك ووجه اليه وهو مقيم بنيسابور بالخلع
على ما وراء النهر لحاربه اسماعيل بن احمد فكتب الى اسماعيل انك قد وليت دنيا عريضة وانا في يدي
ما وراء النهر وانا في ثغر فاقنع بما في يدك واتركني مقيما بهذا الثغر فابى اجابته الى ذلك فذكر له
من امر نهر بلخ وشدة عبوره فقال عمرو لو شئت ان اسكره ببدر الاموال واعبر لفعلت فلما
يئس اسماعيل من انصرافه جمع من معه من الدهاقين وعبر النهر الى الجانب الغربي وجاء عمرو
ابن الليث فنزل بلخ واخذ اسماعيل عليه النواحي فصار كالمحاصر وندم على ما فعل وطلب المحاجزة فذكر
فابى اسماعيل عليه ذلك ولم يكن بينهم كثير قتال حتى هزم عمرو وولى هاربا فمر باجمة في طريقه فقيل
له انها اقرب فقال لعامة من معه امضوا في الطريق الواضح ومضى في نفر يسير فدخل الاجمة ووحلت
به دابته فوقعت ولم يكن له في نفسه حيلة ومضى من معه ولم يلووا عليه وجاء اصحاب اسماعيل فاخذوه
اسيرا ولما بلغ المعتضد ما جرى مدح اسماعيل وذم عمرا وقال تلد امرأة ابراهيم اسماعيل كل ما في يد
عمرو ووجه اليه بالخلع ثم ذكر الطبري انه في سنة ثمان وثمانين ومائتين في اول جمادى الاولى
يوم الخميس ادخل عمرو بن الليث بغداد وذكر لي ان اسماعيل بن احمد خيّره بين المقام عنده اسيرا
وبين توجيهه الى امير المؤمنين فاختار توجيهه الى امير المؤمنين فوجهه ــــــــــــــــ
السلامي في اخبار خراسان ثم خرج عمرو الى بلخ فلاقاه بها اسماعيل فهزمه

ودفن عليه وذلك يوم الثلاثا النصف من ربيع الاول سنة سبع وثمانين ومائتين وانفذه مقيدا الى
سمرقند قلت وهي من بلاد ما وراء النهر ايضا والنهر هو جيحون قال وضم اليه اخاه ابا يوسف
ليخدمه الى ان ورد عليه من عند المعتضد عبد الله بن الفتح بعهد خراسان واللواء والتاج والخلع في
سنة ثمان وثمانين وقدم معه اشناس ليتولى حمل عمرو بن الليث الى بغداد فسلمه اسماعيل اليه فحمله
وقال ابن ابي طاهر المذكور قبل هذا في تاريخه ان عمرو بن الليث الصفار انهزم وقتل خلق كثير من
اصحابه وكانت الوقعة على باب بلخ يوم الاربعا لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الآخر سنة سبع
وثمانين ومائتين وقبل ذلك هرب ابن ابي ربيعة كاتب عمرو بن الليث الى اسمعيل بن احمد ومعه
قائد من قواده في خلق كثير فاصبح عمرو في يوم الوقعة وقد عرف الخبر ثم كثر هرب اصحابه الى اسمعيل
فضعف قلب عمرو وهرب واشتغل اسمعيل بالعسكر وبعث في طلب عمرو جيشا فوجدوه واقفا
على فرس فقبضوا عليه وسيره اسمعيل الى المعتضد واخبره بما جرى وانه سيره الى سمرقند حتى يرد
امير المؤمنين فاشتد سرور الخليفة بذلك وقلد الخليفة اسمعيل ما كان مقلده عمرو مضافا الى
عمله ووجه عبد الله بن الفتح الى اسمعيل في طلب عمرو فلما وصل الى اسمعيل وجه اليه فاحضر عمرا
فقيده وارسله والى جانبه رجل من اصحاب اسمعيل بيده سيف مشهور وقيل لعمرو ان تحركت فاخرك
احد منها واسلمه اليهم فلم يتحرك احد ووصلوا الى النهروان يوم الثلاثا لثلاث بقين من شهر ربيع
الآخر سنة ثمان وثمانين وحمل قيد عمرو فلما كان يوم الخميس مستهل جمادى الاولى ركب الجند
للقائه وعمرو في القبة قد ارخى جلالها عليه فلما بلغ باب الشماسية انزل عمرو من القبة والبس
دراعة ديباج وبرنس السخط وحمل على جمل له سنامان يقال له اذا كان ضخما على هذه الصورة
الفالج في غاية الارتفاع وكان عمرو قد اهداه فيما اهدى الخليفة وقد البس الجمل الديباج
وحلي بذوائب واورسان مفضضة وادخل بغداد فاشتقها في الشارع الاعظم الى دار الخليفة بقصر
الحسني وعمرو رافع يديه يدعو ويتضرع ودهاه منه فرقت له العامة وامسكت عن الدعاء عليه
ثم ادخل الى الخليفة وقد جلس له واحتفل به فوقف بين يديه ساعة وبينهما قدر خمسين ذراعا
وقال له هذا ببغيك يا عمرو ثم اخرج من بين يديه الى حجرة قد اعدت له وكان اخوه يعقوب الصفار
قد تزوج امرأة من العرب من بلد سجستان فلما توفي يعقوب تزوجها اخوه عمرو ثم توفيت ولم
تخلف ولدا وكان لها الف وسبعمائة جارية قال بعضهم كنت عند ابي علي الحسين بن محمد بن فهم
المحدث فدخل رجل من اصحاب الحديث فقال له يا ابا علي رأيت عمرو بن الصفار امس على جمل
فالج من الجمال التي كان اهداها عمرو منذ ثلاث سنين الى الخليفة فانشد ابو علي شعرا

وحسبك بالصفار نبلا وعزة ... يروح ويغدو في الجيوش اميرا
حباهم باجمال ولم يدر انه ... على جمل منها يقاد اسيرا

وعمل في ذلك علي بن محمد بن نصر بن بسام الشاعر المقدم ذكره

ايها المغتر بالدنيا اما ابصرت عمرا ... اركب الفالج بعد الملك والعزة قسرا
وعليه برنس السخط اذلالا وقهرا ... رافعا كفيه يدعو الله اسرارا وجهرا

ان يحبه من الفشل وان يجعل صغيرا

قال الطبري وتوفي المعتضد بالله ليلة الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الآخر سنة تسع وثمانين ومائتين وتولى الخلافة ولده المكتفي بالله ابو محمد علي وكان بالرقة فلما بلغه موت ابيه قدم بغداد ودخلها يوم الثلاثاء لثمان خلون من جمادى الآخرة من السنة المذكورة وهدم المطامير التي كان ابوه اتخذها للاهل الجرائم ومات عمرو بن الليث الصفار في هذا اليوم ودفن بالقرب من القصر الحسني وقد كان المعتضد عند موته لما امتنع من الكلام امر بقتل عمرو بالايماء والاشارة ووضع يده على رقبته وعلى عينه اي اذبح الاعور وكان عمرو اعور فلم يفعل صافي الحرمي ذلك وهو الذي امره المعتضد بقتله وانما امتنع من قتله لعلمه بحال المعتضد وقرب وفاته وكره قتل عمرو فلما دخل المكتفي بغداد سأل عما فعل القسم بن عبيد الله عن عمرو اهو حي قال نعم فسر بحياته قال اريد ان احسن اليه وكان عمرو يهدي الى المكتفي ويبره كثيرا ايام مقامه بالري في حياة ابيه المعتضد فاراد القسم كفر ذلك فدس اليه من قتله وكانت مدة مملكته اثنتين وعشرين سنة تقريبا قلت وانما قيل ليعقوب الصفار لانه كان يعمل الصفر وهو النحاس وهو بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء وفتح الراء وكان اخوه عمرو مكاري الحمير حكى بعض من الصفارين قال كان يعقوب وهو غلام في دكانه يعمل الصفر ولم ازل اتأمل من غيره وهو صغير ما آل امره اليه فلم يكن ذلك قال ما انا تامله بطلعة من حيث لا يشعر تأمل انا الا وجدته مطرقا اطراق ذي فهم وفكر فعدوته فكان من امره ما كان وقال علي بن المرزباني الاصبهاني الكاتب سألت بعض اصحاب بني الصفار عن عمرو بن الليث اخي يعقوب الصفار وصاحبه وعمر وقد عمي من مدينة السلام فسكت حتى لما توفي عمرو قال لي كنت سألتني عن عمرو وصاحبه ولم يكن من الخبر احاديث وهو مرجي ومحيي فاعلم الآن انه لم يزل مكاريا الى ان عظم شأن اخيه يعقوب وتمكن من خراسان فلحق به فلما كان الخبر قلت ذكر جماعة من ارباب التواريخ في كتبهم ان ابا محمد عبد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين الخزاعي المتقدم ذكره في هذا التاريخ كان يقول عجائب الدنيا ثلاث جيش العباس بن عمرو الغنوي يؤسر العباس وحده ويقتل ثم يطلق ويقتل جميع جيشه وكانوا عشرة آلاف وجيش عمرو بن الليث يؤسر عمرو وحده ويموت في الحبس ويسلم جميع جيشه وكانوا خمسين الفا وانا ارى في بيتي حتى لاوى ولي ابي العباس الخسر ببغداد قلت وكان من حديث العباس بن عمرو الغنوي ان القرامطة لما اشتد امرهم وانتشروا في البلاد وما يلي البلاد ارسل اليهم المعتضد بالله في سنة سبع وثمانين الجيش الموجه واسرهم من معه من الجيش وفي اليوم الثاني من الوقعة احضر ابو سعيد القرمطي الاسرى فقتلهم باسرهم واحرقهم واطلق العباس فجاء الى المعتضد وحده وكان ذلك في آخر شهر من السنة وكانت الوقعة بين البصرة والبحرين وهي قصة طويلة مشهورة وقد اختصرتها لان ليس هذا موضع التطويل في شرحها وسأتي ذكرها في الاستقصاء في التاريخ الكبير ان شاء الله تعالى قلت والبيتان المذكوران قبل هذا وانما هما مكتوبان على قبر يعقوب الصفار وآخر البيت الاول مهملة وما كنت من ملك العراق بآيس هذا ايسف من جملة ابيات نوم بها

وما بين هذا مقدمة العباس المذكور واسر ابو سعيد الجنابي القرامطة ح

اخذها ه

حاوية

معاوية بن ابي سفيان الاموي لما تغلب على الشام وجاءه جرير بن عبد الله البجلي برسالة من علي بن ابي طالب رضي الله عنه وكان علي اذ ذاك مقيما بالكوفة فلما ادى جرير الرسالة الى معاوية وانفض المجلس امر معاوية بان دل جرير في مكان قريب منه وجعل ينشد هذه الابيات تلك الليلة ليسمع جرير فيعيد ذلك على علي رضي الله عنه والابيات المشار اليها هي

تطاول ليلي واعتراني وساوسي   لآت اتى بالترهات البسابس   اتاني جرير والحوادث جمة
بتلك التي فيها اجتداع المعاطس   اكابدها والسيف بيني وبينه   ولست لاثواب الدنى بلابس
ان الشام اعطت طاعة يمنية   تواصفها اشياخها في المجالس   فان يفعلوا اصدم عليا بجبهة
تفت عليه كل رطب ويابس   واني لارجو فوق ما انا سائل   وما انا من ملك العراق بآيس

قلت الترهات بضم التاء المثناة من فوقها وتشديد الراء وبعد الهاء والالف تاء ثانية والبسابس بفتح الباء الموحدة وبعدها سين مهملة وبعد الالف باء ثانية مكسورة ثم سين ثانية وهي الباطل واصل الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب منها الواحدة ترهة فارسي معرب ثم استعير في الباطل فقيل الترهات البسابس والجبهة الخيل والجبهة الجماعة من الناس ايضا فكانه قال اصدمه بالخيل والرجال والباقي معروف لا حاجة الى تفسيره ورأيت بخط بعض اهل هذا الفن ان عمرو بن الليث لما اسر ملك بعده بلاد فارس حفيده طاهر بن محمد بن عمرو بن الليث المذكور لاثنتي عشرة ليلة بقيت من صفر سنة ثمان وثمانين ومائتين ثم قبض عليه غلام جده سبك السبكري في سنة ست وتسعين ومائتين ومعه اخوه يعقوب بن محمد وبعث بهما الى مدينة السلام ثم ولي بعده الليث بن علي بن الليث وهو ابن اخي يعقوب وعمرو بن الليث المذكورين كان تغلب على بلاد سجستان في سنة ست وتسعين ومائتين وجرى بين سبك السبكري وطاهر بن محمد المذكور ما جرى واستقرت البلاد بيد السبكري فاستخلف الليث المذكور على سجستان اخاه المعدل بن علي بن الليث وسار الى بلاد فارس فهرب السبكري منه يطلب من الخليفة النجدة فجرد المقتدر بالله الجيوش في شهر رمضان سنة ست وتسعين وقدم عليها مؤنسا المظفر وبدرا الكبير والحسين بن حمدان والتقوا مع الليث بن علي فانهزم جيشه واسر هو واخوه محمد وابنه اسماعيل وعاد مؤنس الى بغداد ومعه الاسرى في المحرم سنة سبع وتسعين وشهر الليث بن علي على الفيل وولي المعدل ابن علي بن الليث على سجستان فسار اليه احمد بن اسماعيل الساماني في خلق كثير من الفارس والراجل فاخذ منه البلاد ثم ملك سبك السبكري الصفاري مدة ثم حمل معه محمد بن علي بن الليث الى بغداد وانقضى امر الصفارية والله اعلم

ابو يوسف

يعقوب بن ابي يعقوب يوسف بن ابي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب بلاد المغرب قد تقدم ذكر جده عبد المؤمن وسياتي ذكر ابيه يوسف ان شاء الله تعالى كان صافي السمرة جدا الى الطول ما هو جميل الوجه افوه اعين شديد الكحل ضخم الاعضاء جهوري الصوت جزل الالفاظ من اصدق الناس لهجة واحسنهم حديثا واكثرهم اصابة بالظن مجربا للامور ولي وزارة ابيه فبحث عن الاحوال بحثا شافيا وطالع مقاصد العمال والولاة وغيرهم

فلما اعاده نصب حرب الاسود ولما مات ابوه في التاريخ الآتي في ترجمته ان شاء الله تعالى
اجمع رأى اشياخ الموحدين وبنى عبد المؤمن على تقديمه فبايعوه وعقدوا له الولاية ودعوه
امير المؤمنين كابيه وجده ولقبوه المنصور فقام بالامر احسن قيام وهو الذى اظهر ابهة ملكهم ورفع
راية الجهاد ونصب ميزان العدل وبسط احكام الناس على حقيقة الشرع ونظر في امور الدين والورع
والامر بالمعروف والنهى عن المنكر واقام الحدود حتى في اهله وعشيرته الاقربين كما اقامها في سائر
الناس اجمعين فاستقامت الاحوال في ايامه وعظمت الفتوحات ولما مات ابوه كان معه في
الصحبة فاسرع بتدبير المملكة من هنالك واول ما رتب قواعد بلاد الاندلس فاصلح شانها وقرر المقاتلين
في مراكزها ومهد مصالحها في مدة شهرين وامر بازالة المنكر في اول الفاصل في الصلوة واوصل
ذلك الى سائر بلاد الاسلام التي في مملكته فاجاب قوم وامتنع آخرون ثم عاد الى مراكش التي هي
كرسي ملكهم فخرج عليه على بن اسحاق بن محمد بن على بن غانية المسوفي الملثم من جزيرة ميورقة في
شعبان سنة ثمانين فملك بجاية وما حولها فتجهز اليه الامير يعقوب في عشرين الف فارس واستولوا
في المحرم ثم خرج بنفسه في اول سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فاستعاد ما اخذ من البلاد ثم عاد الى
مراكش في سنة ست وثمانين بلغه ان الفرنج ملكوا مدينة شلب وهي في غرب جزيرة الاندلس
فتجهز اليها بنفسه وحاصرها واخذها وانفذ في الوقت جيشا من الموحدين ومعه جماعة من العرب
ففتحوا اربع مدن من بلاد الفرنج كانوا قد اخذوها من المسلمين قبل ذلك باربعين سنة وخافه
صاحب طليطلة وسأله الصلح فصالحه خمس سنين وعاد الى مراكش فلما انقضت مدة الهدنة ولم يبق
منها سوى القليل خرجت طائفة من الفرنج في جيش كثيف الى بلاد المسلمين فنهبوا وسبوا وعاثوا
عيثا شنيعا فانتهى الخبر الى الامير يعقوب وهو بمراكش فتجهز لقصدهم في جحفل عرمرم من قبائل
الموحدين والعرب واحتفل وجاز الى الاندلس وذلك في سنة احدى وتسعين وخمسمائة فعلم
الفرنج به فجمعوا جمعا كثيرا من اقاصي بلادهم واقبلوا نحوه فلك ورأيت بدمشق في
اواخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة جزءا اعطانيه الشيخ تاج الدين عبد الله بن حمويه شيخ الشيوخ
كان بها وكان قد سافر الى مراكش واقام بها مدة وكتب فصولا تتعلق بتلك الدولة من جملتها فصل
يتعلق بهذه الواقعة فنقلت ذكره هاهنا قال لما انقضت الهدنة بين الامير ابي يوسف يعقوب
ابن يوسف بن عبد المؤمن صاحب المملكة المغربية وبين الادفونش الفرنجي صاحب غرب
جزيرة الاندلس وقاعدة ملكه يومئذ طليطلة وذلك في اواخر سنة تسعين وخمسمائة خرج
الامير يعقوب وهو حينئذ بمراكش على الوجه الى جزيرة الاندلس لمحاربة الفرنج وكتب الى الكافة
الاطراف وبلاد الجيوش بالحضور وخرج الى مدينة سلا لتكون اجتماع العساكر بها فيها اتفق
انه مرض مرضا شديدا اشفى منه على الهلاك فوقف الحال عن تدبير ذلك الجيش فحمل الامير
يعقوب الى مراكش فطمع الحاضرون له من العرب وغيرهم في البلاد وعاثوا فيها واغاروا على
النواحي والاطراف وكذلك فعل الادفونش فيما يليه من بلاد المسلمين بالاندلس واضعف الحال

ثم ان جيوش الامير يعقوب شرقا وغربا اشتغلوا بالمدافعة والممانعة فكثر طمع الاذفونش في البلاد
وبعث رسولا الى الامير يعقوب يتهدده ويتوعده وطلب بعض الحصون المتاخمة له من بلاد الاندلس
وكتب اليه رسالة من انشاء وزير له يعرف بابن الفخار وهي باسمك اللهم فاطر السموات والارض
وصلى الله على السيد المسيح روح الله وكلمته الرسول الفصيح اما بعد فانه لا يخفى على ذي ذهن ثاقب
ولا ذي عقل لازب انك امير الملة الحنيفية كما اني امير الملة النصرانية وقد علمت الآن ما عليه
رؤساء اهل الاندلس من التخاذل والتواكل واهمال الرعية واخلادهم الى الراحة وانا اسومهم
بحكم القهر وجلاء الديار واسبي الذراري وامثل بالرجال ولا عذر لك في التخلف عن نصرهم اذا
امكنتك يد القدرة وانتم تزعمون ان الله تعالى فرض عليكم قتال عشرة منا بواحد منكم فالآن خفف
الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا ونحن الآن نقاتل عشرة منكم بواحد منا لا تستطيعون دفاعا ولا تملكون
امتناعا وقد حكي لي عنك انك اخذت في الاحتفال واشرفت على ربوة القتال وتماطل نفسك عاما
بعد عام تقدم رجلا وتؤخر اخرى فلا ادري اكان الجبن قد ابطأ بك ام التكذيب بما وعد ربك
ثم قيل لي انك لا تجد الى جواز البحر سبيلا لعلة لا يسوغ لك التقحم معها وها انا اقول لك ما فيه
الراحة لك واعتذر لك وعنك على ان تفي بالعهود والمواثيق والاستكثار من الرهان وترسل
الي جملة من عبيدك بالمراكب والشواني والطرائد والمسطحات واجوز بجملتي اليك فاقاتلك في
اعز الاماكن لديك فان كانت لك فغنيمة كبيرة جلبت اليك وهدية عظيمة مثلت بين يديك وان
كانت لي كانت يدي العليا عليك واستحققت امارة الملتين والحكم على البرين والله تعالى يوفق
للسعادة ويسهل الارادة لا رب غيره ولا خير الا خيره ان شاء الله تعالى فلما وصل كتابه الى الامير
يعقوب خرقه وكتب على ظهر قطعة منه ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها
اذلة وهم صاغرون الجواب ما ترى لا ما تسمع وكتب اليه

ولا كتب الا المشرفية والقنا ... ولا رسل الا الخميس العرمرم

قلت وهذا البيت للمتنبي ثم امر بكتب الاستنفار واستدعى الجيوش من الامصار وضرب
السرادقات بظاهر البلد من يومه وجمع العساكر وسار الى البحر المعروف بزقاق سبتة فعبر فيه
الى الاندلس وسار الى ان دخل بلاد الفرنج وقد اعتدوا واحتشدوا وتأهبوا فكسرهم كسرة شنيعة
وذلك في سنة اثنين وتسعين وخمسمائة انتهى ما نقلته من الجزء المذكور قلت ثم وجدت في
كتاب تذكرة العاقل وتنبيه الغافل تأليف ابي الحجاج يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي
هذه المكاتبة وجوابها وكتبها الاذفونش بن فرذلند الى امير المسلمين يوسف بن تاشفين الآتي
ذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى وجواب يوسف على هذه الصورة ايضا والله اعلم قلت وذكر البياسي
بعد هذا ما يدل على انه نقلها من خط ابن الصيرفي الكاتب المصري فان كان كذلك فلا يمكن
ان تكون هذه الرسالة الى يعقوب بن يوسف لان ابن الصيرفي متقدم التاريخ الى زمان يعقوب
بكثير والله اعلم ورأيت جماعة من فضلاء المغاربة يذكرون هذا التاريخ ويذكرون ما نشرحه
ان شاء الله تعالى وهو ان الفرنج جمعوا جمعا عظيما وحشدوه وبلغ الامير يعقوب خبر مسيرهم

وقعة الارك

وكثرة جموعهم فما اغنى ذلك وصدق المسلمون حتى العوانق ثمانى قرطبة على قرب قلعة رباح
في مرج الحديد في منتصف ... الى ... الفنش وصاحبه وذلك يوم الخميس التاسع من
شعبان سنة احدى وتسعين وخمسمائة واتفق ذلك لطرفة ابن وحدته فانها اكثر ما كانوا
يعادون يوم الخميس ومعظم ... كانهم في عشر وديع القتال ... الابطال وضروب الرجال
فامر الامير يعقوب فرسان الموحدين وامراء العرب ان يحملوا معا فاطبقوا على الفرنج وحملوا عليهم
السيف واستأصلوهم وما ملكهم الا ... ولولا دخول الليل لم يبق منهم احد وغنم المسلمون
اموالهم حتى قيل ان الذي حصل لبيت المال من دروعهم ستون الف درع واما الدواب فعلى
اختلاف انواعها فلم يحصر لها عدد ولم يسمع في بلاد الاندلس بكسرة مثلها ومن عادة الموحدين
انهم لا يأسرون مشركا محاربا ان ظفروا به ولو كان ملكا عظيما فلم يفلت منهم الا ... كثروا او ...
... المسلمين ... فانهم ... لما حاطهم من الرعب ... الامير يعقوب
وحصل منها ... ولكثرة ما حصل له من الغنائم لم يمكنه الدخول الى بلاد الفرنج في ذلك
الوقت فعاد الى مدينة طليطلة وحاصرها وقاتلها اشد قتال وقطع اشجارها وشن الغارات على
بلادها وافتتح من اعمالها حصونا كثيرة وقتل رجالها وسبى حريمها وخرب منازلها وهدم اسوارها
وترك الفرنج في اسوأ حال ولم يبق بها احد من العالة ثم رجع الى اشبيلية واقام بها الى اثناء
سنة ثلاث وتسعين فعاد الى بلاد الفرنج مرة ثالثة وفعل بها كفعله المتقدم ولم يبق للفرنج قدرة على
لقائه وضاقت عليهم الارض بما رحبت فارسلوا اليه يلتمسون منه الصلح فاجابهم الى ذلك لما عنده
من الشغل بامر ابن غانية الميورقي المتقدم ذكره في هذه المدة فانه كان قد خرج على بلاد افريقية
وغلب على اكثر بلادها فتوجهت همته الى حربه وسولت له نفسه النزول على بجاية لما علم من اشتغال
الامير يعقوب بجزيرة الاندلس والجهاد فيها وتأخره عن بلاد المغرب مدة ثلاث سنين فاوقع الصلح
بينه وبين ملوك بلاد الاندلس جميعا على ما اختاره مدة عشر سنين ثم عاد الى مراكش فدخلها
سنة ثلاث وتسعين فلما وصل اليها امر باتخاذ الاحواض والروايا وآلات السفر للتوجه الى
بلاد افريقية فاجتمع اليه مشايخ الموحدين وقالوا له قد طالت غيبتنا بالاندلس فاقم

... سنة ٥٩٥

لنحو سنتين وبعد ذلك تنعم علينا بالمهلة هذا العام ويكون الحركة في اول سنة خمس وتسعين
فاجابهم الى سؤالهم وانتقل الى مدينة سلا وشاهد ما بها من المشروعات المعدة وكان قد بنى
بالقرب من المدينة المذكورة مدينة عظيمة سماها رباط الفتح على هيئة الاسكندرية في الاتساع
وحسن التقسيم واتقان البناء وتحصينه وتحسينه وبناها على البحر المحيط الذي هنالك وهي على
نهر سلا مقابلة لها من الناحية الجنوبية وطاف تلك البلاد مدة ثم رجع الى مراكش قلت
وبعد هذا اختلفت الروايات في امره فمن الناس من يقول انه ترك ما كان فيه وتجرد وساح في
الارض حتى انتهى الى بلاد الشرق وهو مستخف لا يعرف ومات خاملا ومنهم من يقول انه لما
رجع الى مراكش كما ذكرناه توفي في غرة جمادى الاولى وقيل في شهر ربيع الآخر في ثاني عشره
في غرة صفر ولم يظهر شيء من احواله بعد ذلك الى حين وفاته سنة خمس وتسعين وخمسمائة بمراكش

وقيل

وقيل بعد سنة سلاه رحمه الله تعالى وكانت ولادته على ما ذكره ليلة الاربعاء رابع شهر ربيع الاول
سنة اربع وخمسين وخمسمائة رحمه الله تعالى قلت ثم حكى لى جمع كثير بدمشق فى شهر شوال سنة
ثمانين وستمائة ان بالقرب من المجدل البليدة التى من اعمال البقاع العزيزى قرية يقال لها
حمادة والى جانبها مشهد يعرف بقبر الامير يعقوب ملك الغرب وكل اهل تلك النواحى متفقون
على ذلك وليس عندهم فيه خلاف وهذا القبر بينه وبين المجدل مقدار فرسخين من جهتها القبلية
تغرب والله اعلم وكان ملكا جوادا عادلا متمسكا بالشرع المطهر يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر
كما ينبغى من غير محاباة ويصلى بالناس الصلوات الخمس ويلبس الصوف ويقف للمرأة وللضعيف ويأخذ
لهم بالحق واوصى ان يدفن على قارعة الطريق ليترحم عليه من يمر به وسمعت عنه حكاية يليق ان
نذكرها هنا وهى ان الامير الشيخ ابا محمد عبد الواحد بن الشيخ ابى حفص عمر والد الامير ابى زكريا
يحيى بن عبد الواحد صاحب افريقية كان قد تزوج اخت الامير يعقوب المذكور واقامت
عنده ثم جرت بينهما منافرة فجاءت الى بيت اخيها الامير يعقوب فسير الامير عبد الواحد
فى طلبها فامتنعت عليه فشكا الامير عبد الواحد الى قاضى الجماعة بمراكش وهو القاضى ابو عبد الله
محمد بن على بن مروان فاجتمع القاضى المذكور بالامير يعقوب وقال له ان الشيخ ابا محمد عبد
الواحد يطلب اهله فسكت الامير يعقوب ومضى على ذلك ايام ثم ان الشيخ عبد الواحد اجتمع
بالقاضى المذكور فى قصر الامير يعقوب بمراكش وقال له انت قاضى المسلمين وقد طلبت اهلى مما
جاءونى فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا امير المؤمنين الشيخ عبد الواحد قد طلب
اهله مرة وهذه الثانية فسكت الامير يعقوب ثم بعد ذلك بمدة لقى الشيخ عبد الواحد القاضى
بالقصر المذكور وقد جاء الى خدمة الامير يعقوب فقال له يا قاضى المسلمين قد قلت لك مرتين
وهذه الثالثة انا اطلب اهلى وقد منعونى عنهم فاجتمع القاضى بالامير يعقوب وقال له يا مولانا
ان الشيخ عبد الواحد قد تكرر طلبه لاهله فاما ان تسير اليه اهله والا فاعزلنى عن القضاء فسكت
الامير يعقوب وقيل انه قال له يا ابا عبد الله ما هذا الا جد كبير ثم استدعى خادما وقال له
فى السر تحمل اهل الشيخ عبد الواحد اليه فحملت اليه فى ذلك النهار ولم يتغير على القاضى ولا
قال له شيئا يكرهه وتبع فى ذلك حكم الشرع المطهر وانقاد لاوامره وهذه حسنة تعد له وللقاضى
ايضا فانه بالغ فى اقامة منار الشرع والعدل وكان الامير ابو يوسف يعقوب يشدد فى الزام
الرعية باقامة الصلوة الخمس وقتل فى بعض الاحيان على شرب الخمر وقتل العمال الذين تشكو
الرعايا منهم وامر برفض فروع الفقه وان الفقهاء لا يفتون الا بالكتاب والسنة النبوية ولا يقلدون
احدا من الائمة المجتهدين المتقدمين بل تكون احكامهم بما يؤدى اليه اجتهادهم من استنباطهم
القضايا من الكتاب والحديث والاجماع والقياس ولقد ادركنا جماعة من مشايخ المغرب وصلوا الينا
بالبلاد وهم على ذلك الطريق مثل ابى الخطاب بن دحية واخيه ابى عمرو ومحيى الدين بن العربى نزيل
دمشق وغيرهم وكان يعاقب على ترك الصلوة ويأمر بالنداء فى الاسواق بالمبادرة اليها فمن
غفل عنها او اشتغل بمعيشته عزره تعزيرا بليغا وكان قد عظم ملكه واتسعت دائرة سلطنته حتى

المغرب

الدين بجميع اقطار بلاد المغرب من البحر المحيط الى بجاية الامير موسى طاعته وداخل فى ولايته الى سبتة
ذلك من جزيرة الاندلس وكان محبا فى العلماء مقربا للادباء مصغيا الى المديح مثيبا عليه وله الف
ابو العباس احمد بن عبد السلام الجراوى كتابه الذى سماه صفوة الادب وديوان العرب فى مختار
الشعر وهو مجموع مليح احسن فى اختياره كل الاحسان والى الامير يعقوب تنسب الدنانير اليعقوبية
المغربية وكان قد ارسل اليه السلطان صلاح الدين ابو المظفر يوسف بن ايوب الآتى ذكره ان شاء
الله تعالى رسولا من بنى منقذ فى سنة سبع وثمانين وخمسمائة يستنجده على الفرنج الواصلين
من بلاد المغرب الى البلاد المصرية وساحل الشام ولم يخاطبه بامير المؤمنين بل خاطبه بامير
المسلمين فعز ذلك عليه ولم يجبه الى ما طلبه منه والرسول المذكور هو شمس الدولة ابو الحرث
عبد الرحمن بن نجم الدولة ابى عبد الله محمد بن مرشد وقد سبق فى ترجمة عمه اسامة بن منقذ
تتمة نسبه هكذا ذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى كتاب الوفيات وقال توفى
سنة ستمائة بالقاهرة ومولده فى شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمسمائة ولنعد الى ما نحن بصدده
الى حديث يعقوب وكان من شعراء دولته ابو بكر يحيى بن عبد الجليل بن عبد الرحمن بن مجبر
الاندلسى المرسى ولقد طرف فى ديوانه وهو حسن اكثره مدائحه فى الامير يعقوب فمن ذلك قوله

اتراه يترك الغزلا ... وعليه شب واكتهلا ... كلفت بالغيد ما علقت
نفسه السلوان مذ عقلا ... غير راض عن سجية من ... ذاق طعم الحب ثم سلا
ايها اللوام ويحكم ... ان لى عن لومكم شغلا ... سلبت عقلى لواحظ
لم يجد منها الهوى بدلا ... تمنع الجفون وان حسبت ... وهى لم تسمع العذلا
نظرت عينى لشقوتها ... نظرات وافقت اجلا ... غادة لما مثلت لها
تركتنى فى الهوى مثلا ... هى وتبى الشباب قد ... صار فى اخفائها كحلا
ابطل الحق الذى ندعى ... سحر عينيها وما بطلا ... عرضت دلا فقلت لها
ولوى اعرضت مقتبلا ... وبدا لى انها وجلت ... من خطاب مسه الوجلا
حيث انى بتا خبرنا ... اذ رات وانى قد اشتعلا ... يا سراة الحى مثلكم
يتلاقى الحادث الجللا ... قد نزلنا فى جواركم ... فشكرنا ذلك النزلا
ثم فاجاها لنا كرم ... فلعينا الطول والنزلا ... اعهم امن حسن لكم
مثل ما امنتم السبلا ... واذكم حصن امنكم ... فتبتم بينها المثلا
لبقاها لاصفى السيوف ولم ... تلق تلك الاحمس الجللا ... فارحلنا نشكر منه
احدثت فى عهده ما ذبلا ... ثعلبات حفو طبعهم ... وهم لم يبعهوا انفلا
اشرعوا الاعطاف فاعجب ... حيث اشرعن القنا الذبلا ... واستمرت عنوتهم
حلقا البيض والاسلا ... ودمنا بالنهام فلم ... ير الا الحلى والحللا
نصروا بالحسن فاستنوا ... كل قلب بالهوى حذلا ... عطلتنى السنة من حلرى
واما حليها العمر لا ... حلك سعى على منن ... غنمها سيرا فما احملا

ثم قالت سوف تتركها سلبا للحب او نفلا قلت اما وهي قد علقت
بامير المؤمنين فلا ما عدانا مثله ملكا من رآه ادرك الاملا
اودع الاحسان صفحته ماء بشر ينفع الغللا
فاذا ما الجود حركه فاض في يمناه فانسللا

قلت وهي قصيدة طويلة عدد ابياتها مائة وسبعة ابيات فنقتصر منها على هذا المقدار و
كانت وفاة هذا الشاعر يوم الاضحى في سنة سبع وثمانين وخمسمائة بمراكش وهو ابن ثلاث
وخمسين سنة ودخل الاديب ابو اسحاق ابراهيم بن يعقوب الكانمي الاسود الشاعر على الامير
يعقوب فانشد ازال حجابه عني وعيني تراه من المهابة في حجاب
وقربني تفضله ولكن بعدت مهابة عند اقترابي
وكانم بكسر النون جنس من السودان وهم بنو عم تكرور وكل واحدة من هاتين القبيلتين لا تنسب
الى اب ولا ام وانما كانم اسم بلدة بنواحي غانة وهي دار ملك السودان الذين بجنوب المغرب
فسمي هذا الجنس باسم هذه البلدة وتكرور اسم للارض التي هم فيها وسمي جنسهم باسم ارضهم
و الجميع من بني لوس بن حام بن نوح عليه السلام والله اعلم ولما حضرت الوفاة الامير يعقوب
المذكور وقضى نحبه بايع الناس ولده ابا عبد الله محمد بن يعقوب وتلقب بالناصر ونهض الى افريقية
فهزم الميورقي المذكور وارتجع المهدية من نوابه وقد كان استولى عليها في مدة اشتغال
الامير يعقوب بالاعداء ثم تحرك محمد بن يعقوب الى جزيرة الاندلس فكانت وقعة العقاب في
سنة تسع وستمائة وتوفي الامير محمد سنة ست عشرة وستمائة لعشر خلون من شعبان ومولده
في سنة ست وسبعين وخمسمائة والمغاربة تقول ان محمد بن يعقوب المذكور اوصى عبيده المستقلين
بحراسة بستانه بمراكش ان كل من ظهر لهم بالليل فهو مباح الدم لهم ثم اراد ان يختبر ما امرهم
فتنكر وجعل يمشي في البستان ليلا فعند ما رأوه جعلوه غرضا لرماحهم فجعل يقول انا الخليفة انا
الخليفة فما تحققوه حتى هلك والله اعلم بصحة ذلك ثم ولي بعده ابو يعقوب يوسف بن محمد بن
الامير يعقوب وتلقب بالمستنصر بالله ومولده اول شوال سنة اربع وتسعين ولم يكن في بني
عبد المؤمن احسن وجها منه ولا ابلغ في المخاطبة الا انه كان مشغوفا براحته فلم يبرح عن
حضرته فضعفت الدولة في ايامه ومات في شوال او ذي القعدة سنة عشرين وستمائة ولم
يخلف ولدا فاتفق ارباب الدولة على تولية ابي محمد عبد الواحد بن يوسف بن عبد المؤمن لكبر
سنه ووفور عقله فلم يحسن التدبير ولا داري اهل دولته فخلعوه وخنقوه بعد تسعة اشهر
من ولايته ولما تولى عبد الواحد بمراكش كان بالاندلس ابو محمد عبد الله بن الامير يعقوب
المذكور فامتنع ببرسية وراى انه احق بالامر من عبد الواحد وخرج الى ما في جهته من بلاد
الاندلس فاستولى عليها بغير كلفة وتلقب بالعادل فلما اخفقوا عبد الواحد بمراكش ثارت
الفرنج بالاندلس على عبد الله المذكور وتواقعوا وانهزم اصحابه هزيمة شنيعة وهرب هو و
ركب البحر يريد مراكش وترك باشبيلية اخاه ابا العلاء ادريس بن الامير يعقوب وقاسى

ماعدانا ود

تحول ود

فتلوه صح

عساكره شد امته على بسه الى مراكش من الرباط فلما وصلها اضطرب احواله وفر عليه اهل مراكش وبايعوا
يحيى بن محمد موضع احمد ادم على ان دكرنا من الناصر محمد بن يعقوب وهو ابن اخيه كما نقل وحمله
ثم لم يحسن الامر ولم يلبث الا اياما قلائل حتى وردوا الخبر من الاندلس ان اخاه ابا العلاء ادريس بن الامير
يعقوب ادعى الخلافة باشبيلية وبايعه اهل الاندلس ثم آل امره الى ان حصره العرب بمراكش وهربوا
عسكره ثم بعد اخرى حتى فر منه اهل مراكش وثار عليه واخرجوه منهم فهرب الى جبل الدرن
ثم ارسل الى المامون جماعة من اهل مراكش يعد الى الباب ويقتل من جاءه من اخوان ابي العلاء ادريس
المذكور ... وجاء ابو العلاء من الاندلس وقد خرج عليه بها الامير محمد بن يوسف بن
هود الجذامي ودعا الى بني العباس فاكتب الناس ورجعوا عن ابي العلاء ادريس فاسعى الى مراكش
وبها يحيى بن الناصر محمد فالتقوا وانهزم يحيى من ابي العلاء الى الجبل واستولى ابو العلاء على مراكش
وجمع يحيى رجالا وقصدوا ابا العلاء بمراكش فهزمه ابو العلاء مرارا واصيب جماعة بالحاشية القريبة
الى الاسوار فقوم في حجبه وهرب الى تلمسان وكان لعظام جمع عنده فلما يئسه ترصده يوما وغدر اكب
وطمع عسكره واستبد ابو العلاء بالامر ولقب بالمامون وكان شجاعا عادلا ماهرا فاقام على ذلك الى ان
مات في الغزو وبعث ابنه ولم احقق تاريخ وفاته ثم استقر بها اهل ملامع اثر يوم في ستة ثلاثين
وستمائة والله اعلم واخرج ولده موسى حتى دار امره وبلغ جماعة وهو ابو محمد عبد الواحد بن ابي العلاء
ادريس ولقب بالرشيد وقدم بعد موت ابيه وغلب على اخيه الاكبر واستبد بالامر وكان ابو العلاء
قد ادان لاسم المهدي ابي عبد الله محمد بن تومرت المقدم ذكره من الخطبة يوم الجمعة فاعاده حلقه الرشيد
المذكور واستقال من قلوب جماعة وخشي الهم وكان الى سنة احدى واربعين وستمائة ملك المغرب
الاقصى وبعض الاندلس ولم اعلم ما فعله بعد ذلك حتى ادركه ... هذه الترجمة اجتمعت بعض
اهل مراكش من عنده ... وكان قريب العهد بلاده فاخبر ان الرشيد المذكور توفي
غريقا في صهريج بستان له بحضرة مراكش في سنة اربعين وستمائة وكثر ... امره مدة ثم هلك
لذلك الشهر ... وولي بعده اخوه لابيه المعتضد ويعرف بالسعيد وهو ابو الحسن علي بن ادريس
ثم خرج الى ناحية تلمسان وحاصر قلعة بينها وبين تلمسان مسافة يوم واحد وقتل هناك على
... في صفر سنة ست واربعين وستمائة وولي بعده المرتضى ابو حفص عمر بن ابي ابراهيم بن
يوسف في شهر ربيع الآخر من السنة وفي الحادي والعشرين من المحرم سنة خمس وستين وستمائة
دخل الواثق ابو العلاء ادريس بن ابي عبد الله يوسف بن عبد المؤمن المعروف بابي دبوس
مراكش وهرب المرتضى الى ازمور وهي من نواحي مراكش فقبض عليه عامله بها وبعث الى الواثق
بذلك فامر الواثق بقتله فقتل في العشر الاخير من شهر ربيع الآخر سنة خمس وستين وستمائة
وموضع يقال له كاملة بعيدة عن مراكش ثلاثة ايام وامام الواثق ثلاث سنين وقتل في الحرب
التي كانت بينه وبين بني مرين ملوك تلمسان وانقرضت دولة بني عبد المؤمن وكان قتل الواثق
في المحرم سنة ثمان وستين بموضع بينه وبين مراكش مسيرة ثلاثة ايام في جهتها الشمالية واستولى
بنو مرين على مملكتهم وملكهم الآن ابو يوسف يعقوب بن عبد الحق بن حمامة والله تعالى اعلم.

الصورة ... مراكش والقرى ...
واسمارها والقرى ... الامر ...
... الامر ... تاريخ

وامّا علىّ بن اسحق الميورقى فقد تكرّر ذكره فى هذه الترجمة وكان ابوه ابو ابراهيم اسحاق بن محمّد بفتح الحاء المهملة وبعدها ميم مشدّدة مضمومة ثم واو ابن علىّ ويعرف بابن غانية الصنهاجى صاحب ميورقة ومنورقة ويابسة وهى ثلاث جزائر متجاورة فى البحر الغربى فتوفّى سنة ثمانين وخمسمائة وخلّف اربع بنين وهم ابو عبد الله محمّد توجّه بعد موت ابيه الى الموحّدين بالاندلس فاعطوه مدينة دانية واحسنوا اليه غاية الاحسان وابو الحسن علىّ وابو زكريا يحيى خرجا الى بلاد افريقية وفعلا الافاعيل العجيبة المشهورة بين الناس من الحروب والعيث فى البلاد فمات علىّ ولا اعلم تاريخ وفاته لكنّه كان حيّا فى سنة احدى وتسعين واستمرّ يحيى على حاله فطالت مدّته وذكره الحافظ زكى الدين عبد العظيم المنذرى فى كتاب الوفيات فقال خرج من ميورقة فى شعبان سنة ثمانين وخمسمائة واستولى على بلاد كثيرة وكان مشهورا بالشجاعة والاقدام وتوفّى فى اواخر شوّال سنة ثلاث وثلاثين وستمائة فى البرّيّة من قطر تلمسان وكان خروجه على بنى عبد المؤمن وبقى اصغر الاخوة وهو ابو محمّد عبد الله ملك ميورقة الى سنة تسع وتسعين وخمسمائة فجهّز اليه الناصر محمّد بن يعقوب المذكور اسطولا فنزل بساحل ميورقة فبرز اليهم وكان شجاعا كريما فعثر به فرسه فسقط الى الارض فقتلوه وحملوا رأسه الى مراكش وعلّقوا جثّته على السور واخذوا ميورقة وبقيت بايديهم الى ان تغلّب الفرنج عليها فى سنة سبع وعشرين وستمائة وفعلوا فيها العظائم من القتل والاسر وغير ذلك والاذفونش بضم الهمزة وسكون الذال المعجمة وضمّ الفاء وسكون الواو وبعدها نون ثم شين معجمة وهو اسم لاكبر ملوك الفرنج وهو صاحب طليطلة

ابو عبد الله يعقوب بن داود بن عمر بن عثمان بن طهمان السلمى بالولاء مولى ابى صالح عبد الله بن حازم السلمى والى خراسان كان يعقوب المذكور كاتب ابراهيم بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علىّ بن ابى طالب رضى الله عنه الذى خرج هو واخوه محمّد على ابى جعفر المنصور بالبصرة ونواحيها وقتلا فى سنة خمس واربعين ومائة وقصّتهما مشهورة فى التواريخ وليس هذا موضع ذكرها وكان ابوه داود بن طهمان واخوته كتّابا لنصر بن سيّار عامل خراسان من جهة بنى امية ولمّا مات داود نشأ ولده ابو علىّ يعقوب المذكور وكان اهل ادب وفضل وافتنانٍ فى صنوف العلم ولمّا ظهر المنصور على ابراهيم بن عبد الله المذكور ظفر بيعقوب بن داود المذكور فحبسه فى المطبق فى سنة اربع واربعين ومائة وقيل سنة ستّ واربعين ومائة قلت ولعلّه الاصحّ لانّ ابراهيم قتل فى سنة خمس واربعين كما ذكرناه الآن يكون قد ظفر بيعقوب قبل قتل ابراهيم وذلك فى اوّل خروجه والله اعلم وكان يعقوب سمحا جوادا كثير البرّ والصدقة واصطناع المعروف وذكره دعبل بن علىّ الخزاعى الشاعر المشهور فى كتابه الذى جمع فيه اسماء الشعراء وكان مقصودا ممدّحا مدحه اعيان شعراء عصره مثل ابى الشيص الخزاعى وسلم الخاسر وابى خنيس وغيرهم ولمّا مات المنصور قام بالامر ولده المهدى فجعل يعقوب يتقرّب اليه حتى ادناه واعتمد عليه وعلت منزلته عنده وعظم شانه حتى خرج كتابه الى الدواوين انّ امير المؤمنين المهدى قد آخى يعقوب بن داود فقال فى ذلك سلم بن عمرو المعروف بالخاسر

قل للامام الذي جاءت خلافته   تهدى اليه بحق غير مردود
نعم القرين على التقوى أعنت به   أخوك في الله يعقوب بن داود

وحج المهدي في سنة ستين ومائة ويعقوب معه وفي سفره ذلك سأله تقديم المرسوم به
الإمضاء الى العمال في جميع الآفاق بعدل ذلك فلم يكن ينفذ شيء من الكتب للمهدي حتى يرد كتاب
من يعقوب الى أمينه بإمضائه وكان وزير المهدي أبا عبيد الله معاوية بن عبيد الله بن يسار الأشعري
الطبراني صاحب ترجمة أبي عبيد الله سيعاد وكان جده يسار مولى عبد الله بن عضاه الأشعري
فلم يزل الربيع بن يونس المقدم ذكره في حرف الباء يسعى به الى المهدي ويحتج على إسراره حتى فصله
المهدي وكان الربيع بعد ذلك يتبع أمره بعده ويقول له لا بد من بعد ذلك اسمه ويذكر كتابه
يعقوب بن داود حتى حوله من الوزارة فأخرجه في ديوان الرسائل واستوزر يعقوب في سنة
ثلاث وستين ثم ان المهدي عزل أبا عبيد الله عن ديوان الرسائل في سنة سبع وستين ورتب
فيه الربيع بن يونس المذكور وكان أبو عبيد الله يصل الى المهدي على عادته فعاتبه بحدثه
فقال في ذلك علي بن الخليل الكوفي من جملة أبيات

قل للوزير أبي عبيد الله هل   يعقوب يلبس الأمور وراءك نظر ناحيه
أدخلته فعلا عليك كذا الشؤم التامه   واحذت حبلا جاهدا فنسلك المزاحمه

وغلب يعقوب على أمور المهدي كلها وكان المنصور قد خلف في بيوت المال تسعمائة ألف
ألف درهم وستين ألف ألف درهم وكان الوزير أبو عبيد الله يشير على المهدي بالاقتصاد والاحتياط
بحفظ الأموال فلما عزل وتولى يعقوب وزين له هواه فأنفق الأموال وأكب على اللذات والشرب
وسماع الغناء واشتغل يعقوب بالتدبير ففي ذلك يقول بشار بن برد الشاعر المشهور المقدم ذكره
في حرف الباء

بني أمية هبوا طال نومكم   إن الخليفة يعقوب بن داود
ضاعت خلافتكم يا قوم فالتمسوا   خليفة الله بين الزق والعود

المهدي

وكان أبو حارثة النهدي يتولى خزن بيوت الأموال فلما خلت من الأموال دخل الى المهدي و
معه المفاتيح فقال لم أجد أكثر وقد أنفقت جميع الأموال فما معنى هذه المفاتيح معي فمر من يقبضها
مني فقال له المهدي دعها معك فإن الأموال ستأتيك ثم سير في استحثاث الأموال فوردت
عليه في مدة يسيرة وتحصن بالنفقات فلما توفرت الأموال دخل أبو حارثة فمن ما
ورد عليه وصححه فلم يدخل الى المهدي ثلاثة أيام فقال المهدي ما فعل هذا الأعرابي الأحمق
فخبر بما تشعب في تأخره فدعا به وقال له ما أخرك عنا فقال ورود الأموال فقال يا أحمق توهمت
أن الأموال لا تأتينا فقال يا أمير المؤمنين إن الحادث لو حدث فاحتجت الى المال ولم يصلح
الأمر لم تنتظر حتى توجه في حمله ويروى أن المهدي حج في بعض السنين فمر بميل وعليه كتابة
فوقف وقرأه فإذا هو

لله درك يا مهدي من رجل   لولا اتخاذك يعقوب بن داود

فقال لمن معه اكتب تحته على رغم أنف الكاتب لهذا تعسا لجده فلما انصرف وقد وقف على
الميل فلما لم يقف عليه الا شيء قد علق بقلبه من ذلك الشعر فكان كذلك الى أن أوقع بيعقوب بعد

قليل وكثرت الاقوال فى يعقوب ووجد اعداؤه فيه مقالا فذكروا خروجه على المنصور مع ابراهيم
ابن عبد الله العلوى وعرّفه بعض خدمه انه سمعه يقول بنى هذا الرجل متنزّها انفق عليه خمسين الف
الف درهم من اموال المسلمين وكان المهدى قد بنى عيسى باذ واراد المهدى امرا فقال له يعقوب هذا
يا امير المؤمنين السرف فقال ويلك وهل يحسن السرف الّا باهل الشرف وكان يعقوب قد ضجر
مما كان فيه وسأل المهدى الاقالة وهو يمتنع ثم انّ المهدى اراد ان يمتحن فى ميله الى العلوية فدعا
به يوما وهو فى مجلس فرشه موردة وعليه ثياب موردة وعلى رأسه جارية على رأسها ثياب موردة
وهو مشرف على بستان فيه صنوف الاوراد فقال له يا يعقوب كيف ترى مجلسنا هذا فقال على
غاية الحسن فمتّع الله امير المؤمنين به فقال له جميع ما فيه لك وهذه الجارية لك ليتمّ سرورك وقد
امرت لك بمائة الف درهم فدعا له المهدى لى اليك حاجة فقام يعقوب قائما وقال يا امير المؤمنين
ما هذا القول الّا لموجدة وانا استعيذ بالله من سخطك فقال احبّ ان تضمن لى قضاءها فقال
السمع والطاعة فقال له والله فقال والله فقال له والله فقال والله ثلاثا فقال له ضع يدك
على رأسى واحلف به ففعل ذلك فلمّا استوثق منه قال له هذا فلان بن فلان رجل من العلوية
احبّ ان تكفينى مؤنته وتريحنى منه فخذه اليك فحوّله اليه وحوّل اليه الجارية وما كان فى
المجلس والمال فلشدّة سروره بالجارية جعلها فى مجلس يقرب منه ليصل اليها ووجّه فاحضر
العلوى فوجده لبيبا فهما فقال له ويحك يا يعقوب تلقى الله تعالى بدمى وانا رجل من ولد فاطمة
رضى الله عنها بنت محمد صلى الله عليه وسلم فقال له يعقوب يا هذا افيك خير فقال ان فعلت
معى خيرا شكرت ودعوت لك فقال له خذ هذا المال وخذ اىّ طريق شئت فقال طريق
كذا وكذا آمن لى فقال له امض مصاحبا وسمعت الجارية الكلام كلّه فوجّهت مع بعض خدمها
به وقالت قل له هذا فعل الذى آثرته على نفسك بى وهذا جزاؤك منه فوجّه المهدى فشحن الطريق
حتى ظفر بالعلوى وبالمال ثم وجّه الى يعقوب فاحضره فلمّا رآه قال له ما حال الرجل قال قد اراحك
الله منه قال مات قال نعم قال والله قال والله قال فضع يدك على رأسى فوضع يده على رأسه وحلف به
فقال يا غلام اخرج الينا من فى هذا البيت ففتح بابه عن العلوى والمال بعينه فبقى يعقوب متحيّرا
وامتنع الكلام عليه فما درى ما يقول فقال له المهدى لقد حلّ دمك ولو آثرت اراقته لاراقته
ولكن احبسوه فى المطبق فحبسوه وامر بان يطوى عنه خبره وعن كلّ احد فاقام فيه سنين وشهورا
فى ايام المهدى وجميع ايام الهادى موسى بن المهدى وخمس سنين وشهورا من ايام هارون الرشيد
ثم ذكر يحيى ابن خالد البرمكى امره وشفع فيه فامر باخراجه فاخرج وقد ذهب بصره فاحسن
اليه الرشيد وردّ اليه ماله وخيّره المقام حيث يريد فاختار مكة فاذن له فى ذلك فاقام بها
حتى مات فى سنة سبع وثمانين ومائة ولمّا اطلق يعقوب سأل عن جماعة من اخوانه فاخبر بموتهم فقال

لكل اناس مقبر بفنائهم — فهم ينقصون والقبور تزيد
هم جيرة الاحياء امّا محلّهم — فدان وامّا الملتقى فبعيد

قلت وهذان البيتان ذكرا فى باب المراثى فى كتاب الحماسة قلت هكذا ذكر تاريخ وفاته محمد بن

للسلامة صح

قال والله صح

عبدوس الكوفي المعروف بالجهشياري في كتاب تاريخ الوزراء وذكر غيره أن يعقوب بن داود
مات سنة اثنتين وثمانين ومائة والله أعلم بالصواب وقال عبد الله بن يعقوب بن داود أخبرني
أبي أن المهدي حبسه في بئر وبنى عليه قبة فمكث بها خمس عشرة سنة وكان يدلى له فيها كل يوم رغيف
وكوز ماء ويؤذن بأوقات الصلاة قال فلما كان في رأس ثلاث عشرة سنة أتاني آت في
منامي فقال

حنا على يوسف رب فأخرجه ... من قعر جب وبيت حوله غمم

قال فحمدت الله تعالى وقلت أتاني الفرج ثم مكثت حولا لا أرى شيئا فلما كان رأس الحول الثاني
أتاني ذلك الآتي فأنشد

عسى فرج يأتي به الله إنه ... له كل يوم في خليقته أمر

قال ثم أقمت حولا آخر لا أرى شيئا ثم أتاني ذلك الآتي بعد الحول فقال

عسى الكرب الذي أمسيت فيه ... يكون وراءه فرج قريب
فيأمن خائف ويفك عان ... ويأتي أهله النائي الغريب

فلما أصبحت نوديت فظننت أني أوذن بالصلاة فدلي لي حبل أسود وقيل لي اشدد به وسطك ففعلت
فأخرجوني فلما قابلت الضوء عشي بصري فانطلقوا بي فأدخلت على الرشيد فقيل لي سلم على
أمير المؤمنين فقلت السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته المهدي فقال الرشيد
لست به فقلت السلام على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته الهادي فقال لست به فقلت السلام
على أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال الرشيد يا يعقوب بن داود والله ما شفع فيك إلي
أحد غير أني حملت الليلة صبية لي على عنقي فذكرت حملك إياي على عنقك فرثيت لك من المحل
الذي كنت فيه وأخرجتك وكان يعقوب يحمل الرشيد وهو صغير ويلاعبه ولما حبس المهدي
يعقوب وزر في الوزارة أبا أحمد الفيض بن أبي صالح وكان من غلمان عبد الله بن المقفع وكان
شديد الكبر وكان أبوه نصرانيا وفيه يقول الشاعر

يا ماذي من حاجتي طالبا ... أحوجك الله إلى الفيض
ذاك الذي يأتيك معروفه ... كأنما يمشي على البيض

وطهمان بفتح الطاء المهملة وسكون الهاء وفتح الميم وبعد الألف نون وكانت ولادة أبي عبد الله
معاوية الأشعري في سنة مائة وتوفي سنة سبعين ومائة وقيل في سنة تسع وستين وقيل
مات في الوقت الذي مات فيه موسى الهادي وكانت وفاته ببغداد ودفن في مقابر قريش وتوفي
الفيض في سنة ثلاث وسبعين ومائة وتولى الوزارة بعده الربيع بن يونس وقد سبق ذكره في
ترجمة بشار بن برد الشاعر وذكر أن يعقوب بن داود أمان على سلم ولما مات يعقوب رثاه
أبو حنش الهلالي ودل الضبري واسمه حصين بن قيس البصري وعاش مائة سنة بأماسي في
كتاب الحماسة أولها   يعقوب لا تبعد وجنبت الردى   فلكن دمائك الرطب الثرى

أبو الفرج يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن داود بن كلس وزير
العزيز نزار بن المعز العبيدي صاحب مصر المتقدم ذكرهما   كان يعقوب أولا يهوديا
يزعم أنه من ولد هارون بن عمران أخي موسى بن عمران عليهما السلام وقيل إنه كان يزعم أنه

من ولد السموأل بن عاديا اليهودي صاحب الحصن المعروف بالأبلق وهو المشهور بالوفاء وقصته
مع امرئ القيس الكندي الشاعر المشهور مشهورة مستفيضة بين العلماء في الوفاء وله في ودايعه
وكان يعقوب المذكور قد ولد ببغداد ونشأ بها عند باب القز وتعلم الكتابة والحساب وسافر به
أبوه من بغداد إلى الشام وانفذه إلى مصر سنة احدى وثلثين وثلثمائة فانقطع إلى بعض خواص
الأستاذ كافور الاخشيدي المقدم ذكره فجعله كافور على عمارة داره ثم صار ملازما لباب داره
فرأى كافور من نجابته وشهامته وصيانته ونزاهته وحسن أدائه ما نفق عليه فاستحضره و
أجلسه في ديوانه الخاص وكان يقف بين يديه ويخدم ويستوفي الأعمال والحسابات ويدخل
يده في كل شيء ثم لم تزل احواله تتزايد مع كافور حتى صار الحجاب والاشراف يقومون له
ويكرمونه ولم تتطلع نفسه إلى اكتساب مال وارسل له كافور شيئا فرده عليه واخذ منه القوت
خاصة وتقدم كافور إلى سائر الدواوين أن لا يمضي دينار ولا درهم إلا بتوقيعه ويوقع في
كل شيء وكان يبر ويصل من الكبير الذي يأخذه هذا الكثير وهو على دينه ثم أنه أسلم يوم الاثنين لثمان عشرة
ليلة خلت من شعبان سنة ست وخمسين وثلثمائة ولزم الصلاة ودراسة القرآن الكريم ورتب لنفسه رجلا
من أهل العلم [illegible] بالقرآن المجيد والنحو حافظا لكتاب السيرافي فكان يبيت عنده ويصلي به ويقرأ
عليه ولم تزل حالته تزيد وتنمي مع كافور إلى أن توفي كافور في التاريخ المذكور في ترجمته وكان أبو الفضل
جعفر بن الفرات المقدم ذكره في حرف الجيم وزير كافور يحسده ويعاديه فلما مات كافور قبض ابن الفرات
على جميع الكتاب وأصحاب الدواوين وقبض على يعقوب بن كلس في جملتهم فلم يزل يتوصل ويبذل الأموال
حتى أفرج عنه فلما خرج من الاعتقال اقترض من أخيه وغيره مالا وتحمل به وسار مستخفيا طالبا بلاد المغرب
فلقي القائد جوهر بن عبد الله الرومي مولى المعز العبيدي المقدم ذكره في الطريق وهو متوجه بالعساكر و
الخزائن إلى الديار المصرية ليملكها فرجع في الصحبة وقيل إنه استمر على قصده وانتهى إلى افريقية وتعلق
بخدمة المعز العبيدي المقدم ذكره ثم رجع إلى الديار المصرية ولم يزل يترقى إلى أن ولي الوزارة للعزيز
نزار بن المعز وعظمت منزلته عنده واقبلت عليه الدنيا وانثال الناس عليه ولازموا بابه ومهد قواعد
الدولة وساس امورها احسن سياسة ولم يبق لاحد معه كلام وكان في أيام المعز يتصرف في الخدم الديوانية
ثم انتقل إلى العزيز من بعده وتولى وزارة العزيز يوم الجمعة ثامن عشر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة
وقال ابن زولاق في تاريخه بعد ذكر تاريخ وفاة المعز ما مثاله ومن وزر للمعز الوزير يعقوب بن كلس
وهو أول من وزر للدولة الفاطمية في الديار المصرية وكان من جملة كتاب كافور فلما وصل المعز
احسن في خدمته وبالغ في طاعته إلى أن استوزره هذا آخر كلام ابن زولاق وقال غيره كان يعقوب يحب
أهل العلم ويجمع عنده العلماء ورتب لنفسه مجلسا في كل ليلة جمعة يقرأ فيه مصنفاته على الناس ويحضره
القضاة والفقهاء والقراء والنحاة وجميع أرباب الفضائل وأعيان العدول وغيرهم من وجوه الدولة
وأصحاب الحديث فإذا فرغ من مجلسه قام الشعراء ينشدونه المدائح وكان في داره قوم يكتبون القرآن
الكريم وآخرون يكتبون كتب الحديث والفقه والأدب حتى الطب ويعارضون ويشكلون المصاحف
وينقطونها وكان من جملة جلسائه الحسين بن عبد الرحيم المعروف بالزلازلي مصنف كتاب الأسجاع وقد

في داره القراء والائمة يصلون في مسجد اعده في داره واقام في داره مطابخ لنفسه ولحاشيته ومطابخ لغلمانه وحاشيته واتباعه وكان ينصب كل يوم خوانا لخاصته من اهل العلم والكتاب وخواص اتباعه ومن يستدعيه وينصب موائد عديدة ياكل عليها الحجاب وبقية الكتاب والحاشية وصنع في داره مكانا للطيور وشبابيك حتى من يدخل دار من الرياح وكان يجلس كل يوم عقيب صلاة الصبح ويدخل عليه الناس للسلام ويعرض عليه رقاع الناس في الحوائج والظلامات ومن بعد مجيئه العزيز جاهه جعلهم نوابا يركبون بالمواكب والبسه ولا يخاطب واحد منهم الا بالقائد وكان من جملة هولاء القواد القائد ابو الفتوح فضل بن صالح الذي ينسب اليه المنية القائد فضل وهي بلدة بناحية الجيزة من الديار المصرية ثم ان الوزير المذكور شرع في تحصين داره بعد ذلك بالدروع والجرن والسلاح والعدد وعمرت باحته بالاسواق واصناف ما شاع من الامتعة من المطعوم والمشروب والملبوس ويقال ان داره كانت بالامر في موضع مدرسة الوزير صفي الدين ابي محمد عبد الله بن علي المعروف بابن شكر المختصة بالطائفة المالكية وان الحارة المعروفة بالوزيرية التي بالقاهرة داخل باب سعادة منسوبة الى اصحابه لانهم كانوا يسكنونها وكان الوزير ابو الفضل بن الفرات المقدم ذكره يتداوله ويروح ويعرض عليه حسابات القوم الذين يريد محاسبتهم ويقول عليهم بها ويجلس معه في مجلسه ويداعبه ويؤاكله ياكل معه بعد ان جرى عليه ما سبق ذكره وكانت نعمته عظيمة وجوده وافرا واكثر الشعراء من مدائحه ولقد طرقت في ديوان ابي حامد احمد بن محمد الانطاكي المعروف بابي الرقعمق الشاعر المقدم ذكره فوجدت اكثر مدائحه في الوزير المذكور والقصيدة التي نقلت بعضها في ترجمته مدح بها الوزير المذكور وله في مادح الامير المختار عز الملك محمد بن القسم المعروف بالمسبحي المقدم ذكره فصلا طويلا يتعلق بشرح حال الوزير المذكور ومعظم ما ذكرته فانما نقلته من وصف الوزير المذكور كما في العمر بما سمعه من المعتمد لدولة العزيز وجلس في شهر رمضان سنة تسع وستين وثلثمائة على سعة العام والخاص وقرا نصه الكتاب بنفسه على الناس وحضر هذا المجلس الوزير ابو الفضل بن الفرات المذكور وجلس في الجامع العتيق بمصر جماعة يعتبرون الناس من هذا الكتاب وسمعت من جماعة من المصريين يقولون ان الوزير المذكور كان لا يطير حمامة اهله ويحبها وكل طائر يباسبها وكان لخدمة العزيز طيور ايضا سابقه فاجرة فسابقة العزيز يوما بعض الطيور فسبق طائر الوزير فعز ذلك على العزيز ووجد اعداؤه الى الطعن فيه سبيلا فقالوا للعزيز انه قد اخذ من كل صنف اجوده واعلاه ولم يبق منه الا ادناه حتى الحمام وقصدوا بذلك الاغراء به وحسدا منهم لعله يتغير عليه فاتصل ذلك بالوزير فكتب الى العزيز

قل لامير المؤمنين الذي	له العلى والنسب الثاقب
طائرك السابق لكنه	جاء وفي خدمته الحاجب

فاعجبه ذلك منه وسري عنه ما كان وجده عليه هكذا ذكره القاضي الرشيد بن الزبير المقدم ذكره في كتاب الجنان وذكر غيره ان هذين البيتين لولي الدولة ابي محمد احمد بن علي المعروف بابن خيران الكاتب الشاعر المصري وقد سبق ذكر في ترجمة ابي الحسن علي بن احمد بن نوبخت الشاعر وانما ابن الزبير نسبهما لمرجه

المعتمد دولة الوزير وبغية

بالوزيرية

وذكر ... واحد من المصريين انه ... ثم حضرت ... ثلاثمائة ... ذكره ... حاجب

حاجبه

لا اظفر بتاريخ وفاته وقد التزمت في هذا الكتاب اني لا اذكر الا من وقفت على تاريخ وفاته وذكره
ابو القاسم علي بن منجب بن سليمان الكاتب المعروف بابن الصيرفي المصري في جزء سماه الاشارة الى
من نال الوزارة وذكر فيه وزراء المصريين الى عصره وابتدأ بذكر يعقوب المذكور فقال كان كاتبا
يهوديا صائنا لنفسه محافظا على دينه جميل المعاملة مع التجار فيما يتولاه واتصل بخدمة كافور
الاخشيدي فحمد خدمته ورد اليه زمام ديوانه بمصر والشام وضبطه له على حسب ارادته وكان
سبب حظوته عنده ان يهوديا قال له ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف دينار مدفونة
في موضع وقد توفي فكتب يعقوب الى كافور رقعة يقول ان في دار ابن البلدي بالرملة عشرين الف
دينار مدفونة في موضع اعرفه وانا اخرج احملها فاجابه الى ذلك وانفذ معه البغال لحملها وورد
الخبر بموت بكير بن هارون التاجر فجعل اليه النظر في تركته واتفق موت يهودي بالرملة ومعه احمال
كتان فاخذها وفتحها فوجد فيها عشرين الف دينار فكتب الى كافور بذلك فتبرك به وكتب اليه
بحملها فباع الكتان وحمل الجميع وسار الى الرملة فحفر الدار التي لابن البلدي واخرج المال وهو
ثلاثون الف دينار فكتب الى كافور وعرفه الابتداء انها عشرون الف دينار فوجد فيها ثلاثين
الف دينار فازداد محله من قلبه وتصوره بالثقة ونظر في تركة ابن هارون واستقصى وحمل منها
مالا كثيرا فارسل اليه كافور صلة كثيرة فاخذ منها الف درهم ورد الباقي وقال هذه كفاية
فزاد امره عنده حتى انه كان يشاوره في اكثر اموره وقال عبد الله اخو مسلم العلوي رأيت يعقوب
قائما يساير كافورا فلما مضى قال لي اني وزير بين جنبيه ثم سار الى المغرب وتولى امور العزيز في
شهر رمضان سنة ثمان وستين وثلثمائة ولقبه بالوزارة وامر ان لا يخاطبه احد الا بها
ولا يكاتب الا بذلك ثم اعتقله في سنة ثلاث وسبعين وثلثمائة في القصر فاقام معتقلا شهورا
ثم اطلقه في سنة اربع وسبعين ورده الى ما كان عليه ووجدت رقعة في دار الوزير المذكور
في سنة ثمانين وثلثمائة وهي السنة التي توفي فيها ونسختها

احذروا من حوادث الايام ... وتوقوا طوارق الحدثان
قد امنتم من الزمان وخنتم ... رب خوف مكمن في امان

فلما قرأها قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم واجتهد ان يعرف كاتبها فلم يقدر على ذلك
ولما اعتل علة الوفاة آخر السنة المذكورة ركب اليه العزيز عائدا وقال له وددت انك تباع فابتاعك
بملكي او تفدى فافديك بولدي فهل من حاجة توصي بها يا يعقوب فبكى وقبل يده وقال اما فيما يخصني
فانت ارعى لحقي من ان استرعيك اياه وارأف على من اخلفه من ان اوصيك به ولكني انصح لك فيما
يتعلق بدولتك سالم الروم ما سالموك واقنع من الحمدانية بالدعوة والسكة ولا تبق على مفرج بن
دغفل بن جراح ان عرضت لك فيه فرصة ومات فامر العزيز ان يدفن بداره وهي المعروفة بدار الوزارة
بالقاهرة داخل باب النصر في قبة كان بناها وصلى عليه والحده بيده في قبره وانصرف حزينا
لفقده وامر بغلق الدواوين اياما بعده وكان اقطاعه من العزيز في كل سنة مائة الف دينار
ووجد له من العبيد والمماليك اربعة آلاف غلام ووجد له جوهر باربعمائة الف دينار وبز من كل

صبت عمائمه دماً وكان عليه للتجار سبعة عشر ألف دينار فقضاها عنه العزيز من بيت المال و
فرقت على قبره وذكره الحافظ ابن عساكر في تاريخ دمشق فقال كان يهودياً من أهل بغداد خبيثاً
ماكراً وله حيل ودهاء وفيه فطنة وذكاء وكان في قديم أمره خرج إلى الشام فنزل الرملة وصار بها
وكيلاً فكسر أموال التجار وهرب إلى مصر أيام كافور الإخشيدي فرأى منه فطنة وسياسة و
معرفة بأمر الضياع فقال لو كان مسلماً لصلح أن يكون وزيراً فطمع في الوزارة فأسلم يوم الجمعة في
جامع مصر فلما عرف الوزير أبو الفضل جعفر بن الفرات أمره قصده فهرب إلى المغرب فاتصل
بيهود كانوا مع الملقب بالمعز وخرج معه إلى مصر فلما مات الملقب بالمعز وقام ولده الملقب بالعزيز
استوزر ابن كلس في سنة خمس وستين وثلثمائة ولم يزل مدبر أمره إلى أن هلك وفي الحجة سنة
ثمان وستين وثلثمائة وقال غيره ابتدأ المرض بالوزير المذكور يوم الأحد الحادي والعشرين من ذي
القعدة سنة ثمانين وثلثمائة فاحتجب ثم تزايد به المرض واشتد ثم اعتقل لسانه وتوفي
ليلة الأحد عند صياح الديك لخمس خلون من ذي الحجة من السنة المذكورة وكفن في خمسين ثوباً وأحضر الناس
كلهم من القصر إلى داره وخرج العزيز على [illegible] ظاهر وركب على سرير مطلق وكانت عادته أنه لا يركب
الا بمظلة وصلى عليه وبكى وحضر مواراته وقال ابن كلس وخط بما عليه عشرة آلاف دينار وذكر من
سمع العزيز وهو يقول واطول أسفي عليك يا وزير وبكى عليه النائحة جوهر [illegible] وانما كان
فكانوه على بعد لا يرجح من بعده سنة واحدة وعد الشعراء إلى قبره وقال انه رثاه مائة شاعر
واحد من مدائحهم فأجيزوا وقيل انه مات على دينه وكان يظهر الإسلام والصحيح أنه أسلم وحسن
إسلامه وقال يوماً وقد ذكر اليهود في مجلسه كلاماً [illegible] اليهود [illegible] ثم متى عرفوا أنهم [illegible]
بعدهم وأنتم على غير شيء وأن اسم النبي صلى الله عليه وسلم في التوراة [illegible] محمد [illegible] وكانت ولادته
في سنة ثماني عشرة وثلثمائة ببغداد وقد مات العزيز رحمه الله تعالى وكلس بكسر الكاف واللام المشددة
وبعدها سين مهملة والسموأل بن عادياء بفتح السين المهملة والميم وسكون الواو وبعدها همزة
مفتوحة ثم لام وعادياء بعين مهملة وبعد الألف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها وبعدها
همزة ممدودة وأما القائد جوهر فقد تقدم ذكره في ترجمته وأما القائد فضل صاحب [illegible]
أعمال الجيزة التي في البر الغربي [illegible] ومن يقول أبو القاسم [illegible]
شاعر دولة الحاكم بن العزيز المذكور

أما الفضل [illegible]	في وجوه المدائح	[illegible]	[illegible] الروائح
[illegible] الجود [illegible]	من [illegible]	أما [illegible]	[illegible] أبي صالح

وكان فتكاً في دولة الحاكم المذكور ثم قبض عليه [illegible] وضرب عنقه في [illegible] يوم السبت
لإحدى وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة سنة تسع وتسعين وثلثمائة [illegible]
[illegible] أخرج من الجيزة التي كان [illegible] رحمه الله تعالى وأما أبو القاسم الشاعر المذكور فإن الحاكم
قتله مع جماعة من الأعيان في يوم الأحد السادس والعشرين من المحرم سنة خمس وتسعين وثلثمائة
وأحرقهم بالنار وكان قتل الجميع في حجرة واحدة والله تعالى أعلم

ابو يوسف يعقوب بن صابر بن بركات بن عمار بن عثمان بن علي بن الحسين بن علي بن
موهوب الحراني الاصل البغدادي المولد والدار المنجنيقي الملقب نجم الدين الشاعر المشهور ذكره
ابو عبد الله محمد بن سعيد المعروف بابن الدبيثي في تاريخه الذي جعله ذيلا لتاريخ الحافظ ابي سعد
عبد الكريم بن السمعاني الذي ذيل به على تاريخ بغداد تاليف الحافظ ابي بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي
وقد سبق ذكر كل واحد من هولاء الثلاثة في هذا التاريخ فقال ابن الدبيثي كان يعقوب المذكور مقدما
على اهل صناعته يعني في صنعة المنجنيق وما يتعلق به وكان فيه فضل ويقول الشعر سمع شيا من
الحديث من ابي المظفر بن السمرقندي وابي منصور بن الشطرنجي علقت عنه شيا من شعره وانشدني
ابو يوسف يعقوب بن صابر لنفسه

قبلت وجنته فالفت جيده ... خجلا ومال بعطفه المياس ... فانهل من خديه فيض عذاره
عرقا يحاكي الطل فوق الآس ... فكانني استقطرت ورد خدوده ... بتصاعد الزفرات من انفاسي

قال ابن السمعاني وسالته عن مولده فقال في ضحى نهار الاثنين رابع عشر صفر سنة اربع وخمسين وخمسمائة
وقال غير ابن الدبيثي كان ابن صابر المنجنيقي جنديا في ابتدا امره ثم مقدما على المنجنيقيين بديوان
السلام ببغداد ولم يزل مغرى بآداب السيف وصناعة السلاح والرياضة واشتهر بذلك ولم يلحقه
احد من اهل زمانه في درايته وفهمه لذلك وصنف فيه كتابا سماه عمدة السالك في سياسة الممالك
لم يسبق الى مثله في معناه يتضمن احوال الحروب وتعبيتها وفتح الثغور وبناء المعاقل واحوال الفروسية
والمبارزة ومحاصرة الحصون والسلاح والرياضة المبتدعة والحيل الحربية وفنون العلاج بالسلاح
وعمل آلات الحروب والكفاح وصنوف الحيل وصنعتها وقد قسم هذا الكتاب ورتبه ابوابا كل باب
منه يشتمل على فصول وكان شيخا مليح الشيبة لطيفا طيب المحاورة شريف النفس متواضعا بتودد
وبشر وسكون وهو مع ذلك شاعر مكثر مجيد ذو معان مبتكرة يقصد الشعر ويعمل المقاطيع وجمع
من شعره كتابا مختصرا سماه مغاني المعاني ومدح الخلفاء وكانت له منزلة لطيفة عند الامام
الناصر لدين الله ابي العباس احمد خليفة العصر ذلك الوقت وكانت اخباره في حياته متواصلة
الينا واشعاره تنقلها الرواة عنه ويحكون دقائقه وما جرى بامره وما ينظم في ذلك من الابيات
الرائقة والمعاني البديعة ولم يتفق لي رؤيته مع المجاورة وقرب الدار من الدار لانه كان
ببغداد ونحن بمدينة اربل وهما متجاورتان لكن لكثرة اطلاعي على اخباره وما يتفق له من الكلام
المنقول عنه في وقته كاني كنت معاشره وما زلت مشغوفا بشعره مستعذبا اسلوبه فيه واجتمعت
بجماعة كثيرة من اصحابه والناقلين عنه منهم صاحبنا الشيخ عفيف الدين ابو الحسن علي بن عدلان
المعروف بالمترجم الموصلي فانشدني له اشيا كثيرة فمن ذلك قوله

كلفت بعلم المنجنيق ورميه ... لهدم الصياصي وافتتاح المرابط
وعدت الى نظم القريض لشقوتي ... فلم اخل في الحالين من قصد حائط

وانشدني عنه ايضا وذكر انه لم يسبق اليه

لا تكن واثقا بمن كظم الغيـــظ اغتيالا وخف غرار الحقود

فالظبا المرهفات اهل ما كا ــــ ن اماما من آدها في الحدود

وانشدني ايضا له في جارية سوداء كان يهواها وهي جارية حبشية

وجارية من بنات الحبوش | ذات جفون صحاح مراض | تعشقها القاضي مشتهب
حراما ولولا بالشيب واضحه | وكنا عهدنا بالسواد | فصارت مسودة بالبياض

وانشدني عنه ايضا

مجاديف عقرت للطواف | وعقربها حدرا انه صح | فقلت ادخلها البيت لاجرى
عقرب الاصداغ لم يجرح | سد اسه لي شبه | فقال ومن شيبة امرح

وانشدني عمري غلام يتعلم الساعة في حلة بغداد وقد لبس جبابا ازرق وشد على ظهره
شكوة مفوجة كما جرت عادة من يتعلم العوم فقال في ذلك

يا للرجال شكا بي من شكوة | اضحى بها في مراحة العشق | حسب هوى كهواي الا انها
مطوي وشغلني العوام فاعرف | وسرى الناس عند عبابه | ابدا فهو العدو الازرق

وقال صاحبنا الكمال بن الشعار الموصلي صاحب كتاب عقود الجمان انشدني ابن صابر لنفسه هذه
الابيات لكنه دون البيت الثاني منها على صورة اخرى فقال ـــــ

حلف هوى كهواي في وصله | تقود بسكني العوام فاعرف

وهذا من المعاني النادرة فان العرب اذا وصفت العدو بشدة العداوة قالت هو العدو الازرق
وقد جاء هذا في كلامهم واشعارهم كثيرا واستعمله الحريري في المقامة الرابعة عشر فقال فهذا
عتر العيش الاخضر وازور المحبوب الاصفر اسود يومي الابيض وابيض فودي الاسود حتى رثى
لي العدو الازرق فحبذا الموت الاحمر ورأيت في بعض الرسائل ولا احقق الآن صاحبها قوله قد
اوردنا ظبا الحديد الاخضر ماء الورد الاحمر من عداة الازرق من بني الاصفر وهو باب
متسع فلا حاجة الى الاطالة بذكر شواهده وانشدني عنه ايضا في جماعة من الصوفية اضافهم
فاكلوا جميع ما قدمه لهم فكتب الى شيخهم يذكر حاله معهم

مولاي يا شيخ الرباط الذي | ابان عن فضل وعلياء | اليك اشكو جور صوفيته
فانهم صوفي وأودوا بي | اتهم بالزاد فما اشبعوا | وقت تشكو الجوع احشاي
مشوا على الخبز من عادة الـ | ـزهاد ان يمشوا على الماء | وهم الى الآن صبيون فقد
لهم خبزا وحلواء | اولا فخذهم واكفني شرهم | فحسن في مثلهم رأي

وانشدني عنه في الصوفية ايضا

قد لبسوا الصوف لترك الصفا | مشايخ العصر لشرب العصير
الرقص والشاهد من شأنهم | شر طويل تحت ذيل قصير

وانشدني عنه ايضا وهو من المعاني المستظرفة

قالوا وقد بدل شعر عذاره | فيما لم يستهترا بوطاله | مثل العدو وحد حينا عمره

قاسم

فاجنهم لا زلت عبدوصاله   هل يحسن السلوان عن حبيبي   ان لا يها دفني بنفث سباله
وانشدني له غير ابن عدلان وقال لما كبر ابن صابر وضعفت حركته صار اذا مشى يتوكأ على عصاه فقال
في ذلك   الفت عن يدي العصا   زمن الشبيبة للنزول
وحملتها لما دعا   داعي المشيب الى الرحيل
وكان ببغداد شخص يقال له ابن بشران وكان كثير الاراجيف فمنع من ذلك ونودي عليه في الطريق فقال فيه
ابن صابر   ان ابن بشران ولست الومه   من خيفة السلطان صار مجبا
طبع المشوم على الفضول فلم يطق   في الارض رجافا فارجف في السما
قلت وانشدني الاديب شهاب الدين ابو عبد الله محمد بن يوسف بن سالم المعروف بابن الملعقي لنفسه
في بعض ليالي شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وستمائة بالقاهرة المحروسة وهو من شعراء العصر المجيدين
يا شيب كيف لها انقضى زمن الصبا   عاجلت مني اللمة السوداء   لا تعجلن فوالذي جعل الدجا
من ليل طرتي البهيم ضياء   لو انها يوم الحساب صحيفتي   ما سرني كونها بيضاء
فقلت له قد اغرت على بيت نجم الدين بن صابر حتى انك قد اخذت معظم لفظه وجميع لابن صابر من
ابيات هي   قالوا بياض الشيب نور ساطع   يكسو الوجوه مهابة وضياء
حتى سرت وخطاته في مفرقي   فوددت ان لا افقد الظلماء   وعدلت استبقي الشباب
مخضبا بها صبغتها سوداء   لو ان لحية من يشيب صحيفة   لمعاده ما اختارها
واخبرني بعض الادباء ان ابن صابر كتب الى بعض الرؤساء ببغداد
ما جئت اسالك المواهب انما   اني لما اوليتني لشكور
لكن اتيت عن المعالي مخبرا   لك ان سعيك عندها مشكور
ووقفت بالقاهرة على كراريس فيها شعره وقد اجاد في كل ما نظمه ورأيت فيها البيتين الم
المنسوبين الى جماعة من الشعراء ولا يعرف قائلهما على الحقيقة وهما
الفقر في الحي فان احوجتني   فتيقن ان لست بالبا نوث
جمع الغزل كل من حاك لكن   لبس داود فيه كالعنكبوت
فعمل ابن صابر جوابهما فقال
ايها المدعي الفخار دع الفخر لذي الكبرياء والجبروت   نسج داود لم يفد ليلة
وكان الفخار للعنكبوت   وبقاء السمند في لهب النا   ر مزيل فضيلة الي
وكذاك النعام يلتقم الجمر وما الجمر للنعام بقوت
قلت وعلى البيتين الاولين نظم جماعة من المعاصرين لنا ابياتا فمن ذلك قول الكمال ابي ... م
ابن القاسم بن عمر بن منصور الواسطي نزيل حلب صاحب شرح المقامات
حتى دود القز ينسج   خوفه ثم يموت   بعد ما سدى وقد   صار يسدي العنكبوت
وقول المهذب ابي عبد الله محمد بن الحسن بن يمن الانصاري المعروف بابن الاردخل الموصلي نزيل
ميافارقين   اقول وقد قالوا نراك مقلبا   اذا ما دعا داعي الهوى عن اهله

صفاء والوزن والروي وهو قوله
لو ان لحية من يشيب صحيفة
لمعاده ما اختارها سوداء
فحصل اسم بجميع هذا البيت الا بعض
للابيات المذكورة والله اعلم بذلك و
البيت مع

حتى لو ود العريض نسجه　　اذا ما نسج العنكبوت شكله

وهذا انظر الى قول بعضهم

اذا شوركت في امر مدون　　فلا تحفل حاذرا وتعود
فمن الحيوان نشر لا اطرافا　　او سطا لنس والكلب العقود
و قول الاخر　　والزنبور والنامى حصصا
لدى الطيران احمر وحصى　　ولكن بين ما اعطاه ناقد　　وما اعطاه الزنبور فرق

ملف وعلى ذكر ود العريض اى نذكر ما نقل عن الشريف معنى البيت المهمل وسدها وارسا
ثم جاء قال الجوهرى فى باب النجاح نوع نسج حيث لعبتها هما نقاص من دفاى القداى ثم نصبها
الى بعض طلبا بها على ما اى النا ودس ثم يدخل فيه ويعرف نعالى فى المثل هو اصبح من سرهرودكر
فى تفسير المقامة ان السرير هى الارجمة والله اعلم وما يتعلق بالابيات المتقدم ذكرها قول بعضهم

ان اعور الحادى فاستدلوا　　مكانها اين لو تحدى
فلا عب الشطرنج من دائه　　وضع حصاه موضع البدى

وصل فى هذا كله قول المتنبى

وشر ما قنصته راحتى قنص　　شهب البزاة سواء فيه والرخم

ويب منه ايضا قول ابى العلاء المعرى

وهل يدعو العرام ثوبا لومه　　اذا ادعوا النمل الطعام لعامه

ان هذه الابيات الاوائل ما صاح الى زيادة انساج فليس كل من نعت عليها فهم معناها
البيت الاول وما ذكر من امر الناموس فان الباموس من حاشيته ان النار لا تؤثر فيه والى
ذا الحريرى فى المقامة السابعة والاربعين بقوله من جملة ثلاثة ابيات

وطالما اصلى الياقوت جمر غضى　　ثم انطفا الجمر والياقوت ياقوت

ابى علامة اسمه ياقوت

ياقوت يا قوت قلب المستهام به　　من المروءة ان لا يمنع القوت
سكنت قلبى وما تخشى تلهبه　　وكيف يخشى لهيب النار ياقوت

وهذا فى الشعر كثير الكن الاحصاء اولى واما قول ابن صابر فى الجواب فى البيت الثانى نسج
العنكبوت الى الغار الى آخره فهذا اشارة الى مهاجرة النبى عليه الصلاة والسلام ومعه ابو بكر
الصديق رضى الله عنه فانهما خافا من مشركى مكة ان يتبعوهما فدخلا غار ثور بالثاء المثلثة
وثور جبل بين مكة والمدينة بالقرب من مكة ونسج العنكبوت على باب الغار فلما وصل المشركون اليه
ورأوا الى نسج العنكبوت على الباب قالوا لو دخل هنا احد ما او لو دخله احد ما كان العنكبوت نسج عليه
فى الحال لان المشركين ما دروا انهما فيه وهما ما حمى الله سبحانه وتعالى امرهما وهو من معجزات
النبى صلى الله عليه وسلم وقوله فى البيت الثالث وبناء النمد فى لهب النار الى آخره النمد بفتح
النون المهملة والميم وبعد الواو الساكنة دال مهملة وبنات النمد اصابه ما زاده اللام وذكره انه

طائر يقع فى النار ولا تؤثر فيه ويعمل من ريشه مناديل وتحمل الى هذه البلاد فاذا اتسخت المناديل
طرحت فى النار فتأكل النار الوسخ الذى عليها ولا يحترق المنديل ولا تؤثر النار فيه ولقد رأيت منه
قطعة ثخينة منسوجة على هيئة حزام الدابة وهى فى طول الحزام وعرضه فجعلوها على النار فما عملت
فيه فغمسوا احد جوانبه فى الزيت وتركوه على فتيلة السراج فاشتعل وبقى زمانا طويلا يشتعل ثم اطفأوه
وهو على حاله ما تغير منه شئ ويقولون انه يجلب من بلاد الهند وان هذا الطائر يكون هناك وفيه
نكتة ينبغى ان نذكرها هنا وهى ان طرف تلك القطعة لما وضعوه على السراج تركوه زمانا طويلا
والنار لا تعلق فيه فقال بعض الحاضرين هذا ما تعمل فيه النار ولكن اغمسوا هذا الطرف فى الزيت
ثم اجعلوه على النار ففعلوا ذلك فاشتعل فظهر من هذا ان النار لا تؤثر فيه على تجرده بلا بد من
غمسه فى شئ من الادهان ثم رأيت بخط شيخنا موفق الدين عبد اللطيف بن يوسف البغدادى فى
كتابه الذى جعله لنفسه سيرة انه قدم للملك الظاهر صلاح الدين صاحب حلب قطعة سمندل عرض
ذراع فى طول ذراعين فصاروا يغمسونها فى الزيت ويوقدونها حتى يشتعل الزيت وترجع بيضاء كما
كانت والله اعلم ومثله السرفوت دويبة تعشش فى كور الزجاج فى حال توقده واضطرامه وتبيض
فيه وتفرخ ولا تعمل بيتها الا فى موضع النار المستمرة الدائمة فسبحان خالق كل شئ وهى بفتح السين المهملة
والراء وضم الفاء وسكون الواو وبعدها تاء مثناة من فوقها واما البيت الرابع الذى ذكر فيه النعام
وانه يلتقم الجمر فهذا شئ شاهدناه كثيرا وهو معروف بين الناس وليس بغريب وبالجملة فقد خرجنا
عن المقصود لكن الكلام اتصل بعضه ببعض فانتشر وتوفى ابن صابر المذكور فى ليلة الثامن والعشرين
من صفر سنة ست وعشرين وستمائة ببغداد ودفن يوم الجمعة غربيها بالمقبرة الجديدة بباب المشهد
المعروف بموسى بن جعفر رضى الله عنهما واخبرنى الشهاب بن التلعفرى المذكور ان مولده فى الخامس
والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثلاث وسبعين وستمائة بمدينة حماه وانشد فى قبل موته لنفسه

وهو آخر شعره

اذا ما بات من ترب فراشى · وصرت مجاور الرب الرحيم
فهنونى اصيحابى وقولوا · لك البشرى قدمت على الكريم

وحوثرة بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الثاء المثلثة وبعدها راء ثم هاء وهى فى الاصل اسم
لحشفة الذكر وبها سمى الانسان قال ابن الكلبى فى كتاب جمهرة النسب سمى ربيعة بن عمرو بن عوف بن
بكر بن وائل حوثرة لانه خرج فمر بامرأة معها قعب لها فاستسقاها فاكثرت فقال والله لو ادخلت حوثرتى
فيه يعنى كمرته لملأته فسمى حوثرة والمنجنيقى بفتح الميم وسكون النون وفتح الجيم وكسر النون الثانية
وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها قاف هذه النسبة الى المنجنيق وهو معروف واذ قد جرى
ذكره ينبغى الكلام عليه ففيه اشياء غريبة منها انه من جملة الآلات المنقولة المستعملة والقاعدة
فى هذا الباب ان تكون ميمه مكسورة الا ما شذ عن ذلك فى الفاظ قليلة مثل منخل ومدهن ومسعط
وغير ذلك مع ان ابن الجواليقى فى كتاب المعرب حكى فيه اربع لغات فتح الميم وكسرها على القاعدة
ومنجوق بالواو بدل الياء ومنجليق باللام عوض عن النون الثانية وحكى فى الميم والنون الاولى
ثلاثة اقوال قيل انهما اصليتان وقيل زائدتان وقيل الميم اصلية والنون زائدة والله اعلم وهو اسم

يعيش ود

وتسعين وخمسمائة بالموصل وتوفى ابن التلعفرى عاشر شوال سنة خمس ٦٢

الكمرة محركة رأس الذكر

اعني بان الجيم والقاف لا تجتمعان في كلمة عربية مثل الجرموق والجوسق والجلاهق والمنجنيق
وغير ذلك وهذا مطرد وكذلك الجيم والصاد لا تجتمعان في كلمة عربية مثل الصهريج والجص و
الصاج والجصطل وغير ذلك وهو باب مطرد واذا اجتمعا فحدهما احدى النونين فان حذفت
النون الاولى فلا غاضي وان حذفت النون الثانية فلا ساجي وقال الجوهري في كتاب الصحاح
الاصل والجص من جير مثل قصير بالعربي ما الجيد فيه ملك قصير من اما وقصرى احسن في
قصير مثل حدأى اما ابش حتد قال الجوهري ثم عرب فقيل جص وذكر ابن قتيبة في كتاب
المعارف وابو هلال العسكري في كتاب الاوائل ان اول من وضع الجص وبنا به الابرش ملك العرب
وبلده الحيرة في ذلك الزمان وقال الواحدي في تفسيره الوسيط في سورة الانبياء ان المشركين
لما عزموا على احراق ابراهيم الخليل عليه السلام واضرموا النار ترددوا كيف يلقونه فيها فجاءهم
ابليس لعنه الله تعالى فدلهم على المنجنيق وهو اول منجنيق وضع فوضعوه فيه ثم رموه والله اعلم وهذا
الفصل كله وان كان خارجا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة فلذلك بسطت القول فيه

ابو البقاء يعيش بن علي بن يعيش بن ابي السرايا محمد بن علي بن المفضل بن عبد
الكريم بن محمد بن يحيى بن حيان القاضي بن بشر بن حيان الاسدي الموصلي الاصل الحلبي المولد والمنشا
الملقب موفق الدين النحوي ويعرف بابن الصانع قرأ النحو على ابي السخاء فتيان الحلبي
وابي العباس المغربي البيزوري وسمع الحديث على ابي الفضل عبد الله بن احمد الخطيب الطوسي
بالموصل وعلى ابي محمد عبد الله بن عمر بن سويدة التكريتي وعلى ابي الفرج يحيى بن محمود الثقفي
والقاضي ابي الحسن احمد بن محمد الطرسوسي وخالد بن محمد بن نصر بن صغير القيسراني وبدمشق
على تاج الدين الكندي وغيرهم وحدث بحلب وكان فاضلا ماهرا في النحو والتصريف ورحل في
صدر عمره قاصدا بغداد ليجتمع بابي البركات عبد الرحمن بن محمد المعروف بابن الانباري
المقدم ذكره وذلك الطلعة بالعراق وبلاد الجزيرة فلما وصل الى الموصل بلغه خبر وفاته وقد ذكرت
تاريخ موته في ترجمته فاقام بالموصل مدة وسمع الحديث بها ثم رجع الى حلب ولما عزم على القصد
للاقامة سافر الى دمشق واجتمع بالشيخ تاج الدين ابي اليمن زيد بن الحسن الكندي الامام المشهور
المقدم ذكره في حرف الزاي وساله عن مواضع مشكلة في العربية وعن اعراب ما ذكره ابو محمد الحريري
في المقامة العاشرة المعروفة بالرحبية وهو قوله في اواخرها حتى اذا لألأ الافق ذنب السرحان وآن
انبلاج الفجر وحان فاستبهم جواب هذا المكان على الكندي هل الافق وذنب السرحان مرفوعان
او منصوبان او الافق مرفوع وذنب السرحان منصوب او على العكس وقال له قد علمت قصدك في
انك اردت اعلامي بمكانك من هذا العلم وكتب له خطه بمدحه والثناء عليه ووصف تقدمه في
العلم الادبي قلت وهذه المسألة يجوز فيها الامور الاربعة والمختار منها نصب الافق ورفع ذنب
السرحان وقد ذكر تاج الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن المقدم ذكره المعروف بالبندهي في
كتاب شرح المقامات ولولا خوف الاطالة لذكرت ذلك ولما وصلت الى حلب لاجل الاشتغال
بالعلم الشريف وكان دخولي اليها يوم الثلاثا مستهل ذي القعدة سنة ست وعشرين وستمائة ش

اساجي

موفق الدين النحوي

ابي السخاء

ادوار

اذ ذاك ام البلاد مشحونة بالعلماء والمشتغلين وكان الشيخ موفق الدين المذكور شيخ الجماعة فى الادب
لم يكن فيهم مثله فشرعت فى القراءة عليه وكان يقرئ بجامعها فى المقصورة الشمالية بعد العصر وبين
الصلاتين بالمدرسة الرواحية وكان عنده جماعة قد تنبهوا وتميزوا به وهم ملازمون مجلسه لا يفارقونه
فى وقت الاقراء وابتدأت بكتاب اللمع لابن جنى فقرأت عليه معظمها مع سماعى لدروس الجماعة الحاضرين
وذلك فى اواخر سنة سبع وعشرين وما اتممتها الا على غيره لعذر اقتضى ذلك وكان حسن التفهيم
لطيف الكلام طويل الروح على المبتدى والمنتهى وكان خفيف الروح ظريف الشمائل كثير المجون
مع سكينة ووقار ولقد حضرت يوما حلقته وبعض الفقهاء يقرأ عليه اللمع لابن جنى فقرأ بيت ذى الرمة
فى باب النداء   ايا ظبية الوعساء بين جلاجل   وبين النقا آأنت ام ام سالم
فقال له الشيخ ان هذا الشاعر لشدة وله فى المحبة وعظم وجده بهذه المحبوبة ام سالم وكثرة مشابهتها
للغزال كما جرت عادة الشعراء فى تشبيههم النساء الصباح الوجوه بالغزلان والمها اشتبه عليه الحال
فلم يدر هل هى امرأة ام ظبية فقال آأنت ام ام سالم واطال الشيخ موفق الدين القول فى ذلك و
بسطه باحسن عبارة بحيث يفهمه البليد البعيد الذهن وذلك الفقيه منصت مقبل على كلامه بكليته
حتى يتوهم من يراه على تلك الصورة انه قد تعقل جميع ما قاله الشيخ من شرحه فلما فرغ الشيخ من قوله
قال له الفقيه يا مولانا ايش فى هذه المرأة الحسنا يشبه الظبية فقال له الشيخ قول منبط تشبهها فى
ذنبها وقرونها فضحك الحاضرون وخجل الفقيه وما عاد رأيته حضر مجلسه قلت وجلاجل
بفتح الجيم وضمها اسم مكان والثانية جيم ايضا وكنا يوما نقرأ عليه بالمدرسة الرواحية فجاء رجل
من الاجناد وبيده مسطورة بدين وكان الشيخ له عادة بالشهادة فى المكاتيب الشرعية فقال يا مولانا
اشهد على ما فى هذا المسطور فاخذه الشيخ من يده وقرأ اوله اقرت فاطمة فقال له الشيخ انت
فاطمة فقال الجندى يا مولانا الساعة تحضر وخرج الى باب المدرسة فاحضرها وهو يتبسم من كلام
الشيخ ويقرب من هذا ما تقدم ذكره فى ترجمة عامر الشعبى ان شخصا دخل عليه وعنده امرأة فقال
ايكما الشعبى فقال له هذه وكنا يوما نقرأ عليه فى داره فعطش بعض الحاضرين وطلب من الغلام
ماء فاحضره فلما شرب قال ما هذا الا ماء بارد فقال له الشيخ لو كان خبزا حارا كان احب اليك
وكنا يوما عنده بالمدرسة الرواحية فجاء المؤذن واذن قبل العصر بساعة جيدة فقال له الحاضرون
ايش هذا يا شيخ واين وقت العصر فقال الشيخ موفق الدين دعوه عسى ان يكون له شغل فهو مستعجل
وكان يوما عنده القاضى بهاء الدين المعروف بابن شداد قاضى حلب الآتى ذكره ان شاء الله تعالى
فجرى ذكر زرقاء اليمامة وانها كانت ترى الشئ من المسافة البعيدة حتى قيل تراه من مسيرة ثلاثة
ايام فجعل الحاضرون يقولون ما علموه من ذلك فقال الشيخ موفق الدين انا ارى الشئ من
مسيرة شهر فتعجب الكل من قوله وما امكنهم ان يقولوا له شيئا فقال له القاضى كيف هذا
يا موفق فقال لانى ارى الهلال فقال له كان قلت مسافة كذا وكذا سنة فقال لو قلت هذا
عرفت الجماعة الحاضرون غرضى وكان قصدى الايهام عليهم وله نوادر كثيرة يطول ذكرها و
كنت يوما عنده وقد قدم عليه من الموصل رجل من فضلاء البغاددة فى علم الادب فحضر حلقته

واحدة ود

وعنه في هذه ... وحكى ... ذكر ما احاديث جرت له بالموصل مع جماعة من ادبائها وقال
كنت قد ... الذي ... الاشراف ... وقد ... فانشدنا
في بعض المجالس ... هذه الابيات وكانوا يعزونها الى الحصري ... المغربي ...
نسبه ... الى ابي الحسن علي بن عبد الغني الحصري والابيات التي انشدها وقد رايت اكثرها
في بعض المجاميع منسوبة الى ابي الحجاج الشاعر المشهور وهي

وقد رأيت كان قد وجدتهم   اعلام ... خلوها   ... الشمع بالشفق ...
... لؤلؤا وعقيقا   ... اذا الحلق ...   ... المهجة ...

... البيت الثاني مثل قول ابي ... في ابيات ... ذكرها في ترجمة ...
... فلا ... الثغر لؤلؤ   ... من ...

ومن المنسوب الى ابي محمد الحسن بن علي المعروف بابن وكيع التنيسي المقدم ذكره في حرف الحاء

... الاوصاف ...   كل ... وكل ... من دمعي
شاربه من ... وشاما   لؤلؤ ... من ...

وقد كنت ... هذه الابيات ... احفظها ... ذكرها ... ايضا

ولما ... للوداع ...   كما ... من النوى ...
نثروا ... الشقائق لؤلؤا   ... من ... العقيقا

وكذلك ... الوأواء الدمشقي

فامطرت لؤلؤا من نرجس ...   وردا وعضت على العناب بالبرد

وكذا قول محمد بن ... الدمشقي ... ابن وكيع

لما ... للوداع ...   ... دمع ...   ... و ...
... و ... شقائق   ... اطباقها   ... من ... انق

ونسب الى ابي ... الحسن بن ابي ... الحلبي الشاعر المشهور من هذا ايضا

ولما ... للوداع ...   ... العناب والوسنا
... لؤلؤا ... وما ...   ... فصار ... في ...

وانشدني صاحبنا الحسام عيسى بن سنجر بن بهرام الحاجري الاربلي المتقدم ذكره لنفسه

... الصبا ... الرماد   راى دمعي ... الا ...   ... منه لؤلؤا
... ... الآلاف   ... حبي لا ...   ... يدي ... ما ...
... اوائل دمع الوداع   وهذا اواخر دمع الفراق

وكان الشيخ موفق الدين ... كثيرا ما ينشد ... الى ابي علي الحسن بن رشيق المقدم ذكره
ثم كشف ... على احد هذه الابيات ... والله اعلم وهي

... لا ... لك ...   ... ولا اثني عليك ...   ولكن رأيت المدح ...
... المديح ...   ... ما ...   من القول ... تما ...

فلا تتخالجك الظنون فانها مآثم واترك في للصلح موضعا
فلو غيرك الموسوم عندي بريبة لاعطيت فيه مدّعي القول ما ادّعى
فوالله ما طولت بالقول فيكم لساناً ولا عرضت للذمّ مسمعا
ولكنني اكرمت نفسي فلم تهن واجللتها من ان تذل وتخضعا
فباينت لا ان العداوة باينت وقاطعت لا ان الوفاء تقطعا

قلت وقد قيل في هذا الباب شيء كثير ولا حاجة الى الاطالة وشرح الشيخ موفق الدين كتاب المفصل لابي القاسم الزمخشري شرحاً مستوفياً وليس في جملة الشروح مثله وشرح تصريف الملوكي لابن جني شرحاً جيداً وانتفع به خلق كثير من اهل حلب وغيرها حتى ان الرؤساء الذين كانوا بحلب ذلك الزمان كانوا تلامذته وكانت ولادته لثلاث خلون من شهر رمضان سنة ست وخمسين وخمسمائة بحلب وتوفي بها في سحر الخامس والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث واربعين وستمائة ودفن من يومه بتربته بالمقام المنسوب الى ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه رحمه الله

ابو بكر يموت بن المزرّع بن يموت بن عيسى المزرع ابن موسى بن سنان بن حكيم ابن جبلة ابن حصن بن اسود بن كعب بن عامر بن عدي بن الحرث بن الديل بن عمرو بن غنم بن وديعة بن لكيز بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن عبد القيس بن افصى بن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان العبدي البصري قلت ووجدت في كتاب جمهرة النسب تأليف ابن الكلبي عند ذكره حكيم بن جبلة المذكور وقد ساق نسبه على هذه الصورة وفي الحاشية مكتوب ما مثاله من نسل حكيم ابن جبلة المذكور يموت بن المزرع بن يموت وقد ساق نسبه على هذه الصورة حتى الحقه بحكيم ابن جبلة المذكور والعهدة عليه في ذلك ورأيت بخطي في مسوداتي يموت بن المزرع بن يموت بن المزرع بن يموت بن عدس بن سيار بن المزرع بن الحرث بن ثعلبة بن عمرو بن ضمرة بن دهاث بن بكر بن وديعة بن بكر بن كثير بن افصى المذكور والله اعلم بالصواب في ذلك وكان يموت قد سمى نفسه محمداً وذكره الخطيب البغدادي في تاريخه الكبير في المحمدين ثم ذكره في حرف الياء وقال هو يموت ابن اخت ابي عثمان الجاحظ وقد تقدم ذكره قدم يموت بن المزرع بغداد في سنة احدى وثلثمائة وهو شيخ كبير وحدث بها عن ابي عثمان المازني وابي حاتم السجستاني وابي الفضل الرياشي ونصر بن علي الجهضمي وعبد الرحمن بن اخي الاصمعي ومحمد بن يحيى الازدي وابي اسحق ابراهيم ابن سفيان الزيادي وغيرهم وروى عنه ابو بكر الخرائطي وابو الميمون بن راشد وابو الفضل العباس بن محمد الرخي و ابو بكر بن مجاهد المقرئ وابو بكر بن الانباري وغيرهم وكان اديباً اخبارياً وله ملح ونوادر وكان لا يعود مريضاً خوفاً من ان يتطير باسمه وكان يقول بليت بالاسم الذي سماني به ابي فاني اذا عدت مريضاً فاستأذنت عليه فقيل من هذا قلت انا ابن المزرع واسقطت اسمي ومدحه منصور الفقيه الضرير الشاعر بقوله

انت يحيى والذي يكسوه ان يحيى يموت
انت صنو النفس بل انت لروح النفس قوت
انت للحكمة بيت لا خلت منك البيوت

ومن اخباره انه قال اخبرني ابو الفضل الرياشي قال سمعت الاصمعي يقول سخط هارون الرشيد على

عبد الملك بن صالح بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه في سنة ثمان وثمانين ومائة ولقد كتب عبد الرشيد وقد أتى بعبد الملك بن علي في قيوده فلما نظر الرشيد اليه قال ايهيه يا عبد الملك كأني والله انظر الى شؤبوبها قد همع والى عارضها قد لمع وكأني بالوعيد قد اقلع عن براجم بلا معاصم ورؤس بلا غلاصم مهلا مهلا بني هاشم بي والله سهل لكم الوعر وصفا لكم الكدر والقت اليكم الامور ازمتها فنذار لكم نذار قبل حلول داهية خبوط باليد والرجل فقال له عبد الملك افذا اتكلم ام توأما فقال اتق الله يا امير المؤمنين فيما ولاك وراعه في رعاياه التي استرعاك ولا تجعل الكفر مكان الشكر والعقاب موضع الثواب فقد سهلت والله لك الوعور وجمعت على خوفك ورجائك الصدور وكنت كما قال اخو بني جعفر بن كلاب

ومقام ضيق فرجته ... ببيان ولسان وجدل
لو يقوم الفيل او فياله ... زل عن مثل مقامي وزحل

قال فأراد يحيى بن خالد البرمكي ان يضع من مقدار عبد الملك عند الرشيد فقال يا عبد الملك بلغني انك حقود فقال له اصلح الله الوزير ان يكن الحقد هو بقاء الخير والشر عندي فانهما لباقيان في قلبي قال الاصمعي فالتفت الرشيد الي فقال يا اصمعي حررها فوالله ما احتج احد للحقد بمثل ما احتج به عبد الملك ثم امر به فرد الى محبسه قال الاصمعي ثم التفت الرشيد الي وقال يا اصمعي والله لقد نظرت الى موضع السيف من عنقه مرارا ويمنعني من ذلك ابقائي على قومي في مثله انتهى وعبد الملك بن صالح قد ذكرته في ترجمة ابي عبادة الوليد البحتري الشاعر المشهور ونبهت على تاريخ وفاته وروى يموت بن المزرع ايضا ان احمد بن محمد بن عبد الله ابا الحسن الكاتب المعروف بابن المدبر الصوابي ايضا كان اذا مدحه شاعر فلم يرض شعره قال لغلامه امض به الى المسجد الجامع ولا تفارقه حتى يصلي مائة ركعة ثم اطلقه فتحاماه الشعراء الا الافراد المجيدين فجاءه ابو عبد الله الحسين بن عبد السلام المصري المعروف بالجمل فاستأذنه في ان ينشد فقال له قد عرفت الشرط قال نعم ثم انشد

اردنا في ابي حسن مديحا ... كما بالمدح تنتجع الولاة
فقلنا اكرم الثقلين طرا ... ومن كفاه دجلة والفرات
فقالوا يقبل المدحات لكن ... جوائزه عليهن الصلاة
فقلت لهم وما تغني صلاتي ... عيالي انما الشأن الزكاة
فيأمر لي بكسر الصاد منها ... فتصبح لي الصلاة هي الصلات

فضحك ابن المدبر واستظرفه وقال من اين اخذت هذا قال من قول ابي تمام الطائي

هن الحمام فان كسرت عيافة ... من حائهن فانهن حمام

فاستحسن ذلك واحسن صلته وكان احمد بن المدبر يتولى الخراج بمصر فحبسه احمد بن طولون في سنة خمس وستين ومائتين ومات في حبسه في صفر سنة سبعين ومائتين وقيل بل قتله ابن طولون والله اعلم والمدبر بكسر الباء الموحدة المشددة وحدث ابن المزرع ايضا عن ابي عثمان الجاحظ انه قال طلب المعتصم جارية كانت لمحمد بن الحسن الشامي مشهورة بالوراثة وكانت تغني نسوى وكان شديد الغرام بها وبذل في ثمنها سبعة آلاف دينار فامتنع محمد من بيعها لانه كان يهواها ايضا فلما مات محمد اشتريت الجارية للمعتصم من تركته بسبعمائة دينار فلما دخلت عليه قال لها كيف رأيت تركتك حتى اشتريتك من سبعة آلاف بسبعمائة دينار قالت اجل اذا كان الخليفة

بمطر لشهوانه المواريث فان سبعين دينار الكثيرة فى ثمن فضلا عن سبعمائة فجل المعتصم من كلامها
وقال ابن المزوع حدثنى من رأى قبرا بالشام عليه مكتوب لا يغترن احد بالدنيا فانى ابن من كان
يطلق الريح اذا شاء ويحبسها اذا شاء ويجذاه قبر مكتوب عليه كذب الماص يظن أنه لا يظن احد
انه ابن سليمان بن داود عليهما السلام انما هو ابن حداد يجمع الريح فى الزق ثم ينفخ بها الجمر قال فما أت
قبلها قبرين ينشأ عان والله اعلم ولابن المزوع اخبار وحكايات ونوادر ولسنا نقصد الاطالة بل الايجاز
حسب الامكان الا ان ينتشر الكلام وكان له ولد يدعى ابا نضلة مهلهل بن يموت بن المزوع وكان شاعرا
مجيدا ذكره المسعودى فى كتاب مروج الذهب ومعادن الجوهر فقال فى حقه هو من شعراء هذا الزمان
وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلثمائة وفيه يقول ابوه مخاطبا له

مهلهل قد حلبت سطور دهرى	وحاربت الرجال بكل ربع
وكافحنى بها الزمن العنوث	فاذعن لى الحثالة والرتوث
فاوجع ما اجن عليه قلبى	كريم عضه زمن غنوث
كفى حزنا بضيعة ذى قديم	وابناء العبيد لها التحوث
وقد اسهرت عينى بعض غمض	مخافة ان تضيع اذا فنيت
وفى لطف المهيمن لى عزاء	بمثلك ان فنيت وان بقيت
فجب فى الارض وابغ بها علوما	ولا تقطعك جائحة تثوث
وان بخل العليم عليك يوما	فذل له ودبه ناك السكوت
وقل بالعلم كان ابى جوادا	يقال ومن ابوك فقل يموت

يقوّلك الاباعد والادانى	بعلم ليس يجحده البهوت

وكان يموت قد قدم مصر مرارا وآخر قدومه اليها فى سنة ثلاث وثلثمائة وخرج فى سنة اربع و
ثلثمائة وقال ابو سعيد بن يونس الصدفى المصرى فى تاريخه المختص بالغرباء مات يموت بن المزوع
سنة اربع وثلثمائة بدمشق وقال ابو سليمان بن زبر فى تاريخه انه مات فى سنة ثلاث وثلثمائة
بطبرية الشام والله اعلم واما ولده مهلهل فان الخطيب ذكره فى تاريخ بغداد وقال هو شاعر
مليح الشعر فى الغزل وغيره وسكن بغداد وسمع منه وكتب عنه شعره ابو بعضه ابراهيم بن محمد المعروف
نيورون ثم قال الخطيب اخبرنا التنوخى قال قال لنا ابو الحسين احمد بن محمد بن العباس الاخبارى
حضرت فى سنة ست وعشرين وثلثمائة مجلس تحفة القوالة جارية ابى عبد الله بن عمر البازيار
والى جانبى عن يسارى ابو نضلة مهلهل بن يموت بن المزوع وعن يمينى ابو القاسم بن ابى الحسن
البغدادى فغنت تحفة من وراء الستارة بهذه الابيات

بى شغل عن الناس غل عنه	بهواه وان تشاغل عنى
طن بى جفوة فاعرض عنى	ويدا منه ما تخوف منى
سره ان اكون فيه حزينا	فسرورى اذا تضاعف حزنى

فقال لى ابو نضلة هذا الشعر لى فسمعه ابو القاسم وكان منحرفا عن ابى نضله فقال قل له ان كان
هذا الشعر له يزيد فيه بيتا فقلت له ذلك على وجه جميل فقال ــــــ هذا البيت

هو فى الحسن فتنة قد اصارت	فتنتى فى هواه من كل فن

ومن المنسوب الى مهلهل ايضا

جلت محاسنه عن كل تشبيه	وجل عن واصف فى الناس يحكيه
النرجس الغض والورد الجنى له	

والاقحوان القبل العنبري به انظر الى حسنه واشعر من يعني سبحان خالقه سبحان باريه

دعا بالحاظه قلبي الى عطب فجاءه مسرعا طوعا ملبيه

مثل الفراشة تأتي اذ ترى لهبا الى السراج فتلقي نفسها فيه

وذكره الخطيب شعراً من هذا ما ضرب من مكره والمرقع بضم الميم وفتح الراء وتشديد القاف وبعدها فاء مشددة

مفتوحة ثم مثناة من تحتها مهملة هكذا وجدته بخط الشيخ الحافظ زكي الدين ابو محمد عبد العظيم بن عبد القوي بن

عبد الله المنذري رحمه الله تعالى واما حكيم بن جبلة المذكور فهو من عبد القيس بفتح الحاء المهملة

وكسر الكاف وجبلة بفتح الجيم والباء وجبلة وكان من اعوان علي بن ابي طالب

رضي الله عنه ولما وقع بينه بالحلافة بين طلحة بن عبد الله التيمي والزبير بن العوام الاسدي رضي الله

عنهما خرجا على علي رضي الله عنه على قوله الزبير البصرة وقوله طلحة التيمي يخرج مولاه لعلي فمشيا

يقولان ما ما بيننا الا يا لستنا وما باتيناه تعلونا ما خرج مولاها بذلك فقال اعتد بما الله تعالى

ومن نكث فانما ينكث على نفسه وبعث الى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري والى اليمن عبيد الله

ابن العباس بن عبد المطلب رضي الله عنهم فاستعمل ابن حنيف حكيم بن جبلة المذكور على شرطة البصرة

ثم ان طلحة والزبير لحقا بمكة ومعهما عائشة رضي الله تعالى عنها فاتفقوا وقصدوا البصرة فبعث ابن

حنيف المذكور فاتى حكيم بن جبلة الى ابن حنيف واشار عليه بمنعهم من دخول البصرة فابى وقال ما

ادري ما رأى امير المؤمنين في ذلك فدخلوها فقام الناس فوقفوا في مربد البصرة وتكلموا في

قتل عثمان بن عفان وبيعة علي رضي الله تعالى عنهما وحمل عليهم رجل من عبد القيس فما زالوا

يتشوا الحصى ورمى الناس بالحجارة واضطربوا فجاء حكيم بن جبلة الى ابن حنيف ودعاه الى قتالهم فابى

ثم اتى عبد الله ابن الزبير الى خزانة الرزق ليروي اصحابه من الطعام الذي فيها فوجد حكيم بن جبلة

ستمائة من عبد القيس فقاتله فقتل حكيم وسبعون رجلا من اصحابه ويروى ان ابن جبلة قال لامرأته

وكانت من الازد لا علي تقول اليوم فلا يكونون من حديث الناس فقالت لا على قومي سيبكونك

اليوم حتى يكون حديث الناس فلقيه رجل فقال [illegible] فضرب فقطع رجله فاخذها فاستبدل

بأسه فتنتقلا بوجهه على دبر وكان ذلك قبل وصول علي رضي الله عنه وخرج الى اليهم ثم قدم

عليهم وقاتل العسكران يوم الخميس النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين للهجرة عند موضع

قصر عبيد الله بن زياد ثم كانت الوقعة العظمى المشهورة وقعة الجمل يوم الخميس لعشر بقين من الشهر

المذكور وكان اول من قتل حكيم بن جبلة قبل ذلك بايام في هذا الشهر ايضا وقيل بين الفريقين

مقدار عشرة آلاف وقتل طلحة والزبير رضي الله عنهما في ذلك اليوم لكن غيرهما قال ولولا خوف الاطالة

لشرحته وقال المأموني في تاريخه قيل ان اهل المدينة علموا يوم الجمل يوم الخميس قبل ان تغرب الشمس

وقد كان القتال وذلك ان نسرا مر بما حول المدينة ومعه شيء معلق فابصره الناس فوقع فاذا كف

فيها خاتم نقشه عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد ثم ان كل من بين مكة والمدينة ممن قرب من البصرة او

بعد علموا بالوقعة بما نقلت النسور اليهم من الايدي والاقدام [illegible] وذكر كاجم في كتاب العجائب

والطرائف ان العقاب التي [illegible] كف عبد الرحمن بمكة وكذلك ذكره في كتاب الهدي في [illegible]

الصلاة على الميت وذكر ابن الكلبي وابو اليقظان في كتابيهما ان العقاب القتها اليمامة والله اعلم بالصواب

ابو يعقوب يوسف بن يحيى المصري البويطي صاحب الامام الشافعي رضي الله عنه كان واسطة عقد جماعته واظهرهم نجابة اختص به في حياته وقام مقامه في التدريس والفتوى بعد وفاته سمع الاحاديث النبوية من عبد الله بن وهب الفقيه المالكي المقدم ذكره ومن الامام الشافعي وروى عنه ابو اسمعيل الترمذي وابراهيم بن اسحاق الحربي والقسم بن المغيرة الجوهري واحمد بن منصور الرمادي وغيرهم وكان قد حمل في ايام الواثق بالله من مصر الى بغداد في مدة المحنة واريد ان يقول بخلق القرآن فامتنع من الاجابة الى ذلك فحبس ببغداد ولم يزل في السجن والقيد حتى مات وكان صالحا متنسكا عابدا زاهدا وقال الربيع بن سليمان رأيت البويطي على بغل في عنقه غل وفي رجليه قيد وبين الغل والقيد سلسلة من حديد فيها طوبة وزنها اربعون رطلا وهو يقول انما خلق الله سبحانه وتعالى الخلق بكن فاذا كانت كن مخلوقة فكأن مخلوقا خلق مخلوقا فوالله لاموتن في حديدي حتى يأتي من بعدي قوم يعلمون انه مات في هذا الشان قوم في حديدهم ولئن ادخلت عليه لاصدقنه يعني الواثق وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ في كتاب الانتقاء في فضائل الثلاثة الفقهاء ان ابن ابي الليث الحنفي قاضي مصر كان يحسده ويعاديه فاخرجه في وقت المحنة في القرآن العظيم فيمن اخرج من مصر الى بغداد ولم يخرج من اصحاب الشافعي غيره وحمل الى بغداد وحبس فلم يجب الى ما دعي اليه في القرآن وقال هو كلام الله غير مخلوق وحبس ومات في السجن وقال الشيخ ابو اسحاق الشيرازي في كتاب طبقات الفقهاء كان ابو يعقوب البويطي اذا سمع المؤذن وهو في السجن يوم الجمعة اغتسل ولبس ثيابه ومشى حتى يبلغ باب السجن فيقول له السجان اين تريد فيقول اجيب داعي الله فيقول له ارجع عافاك الله فيقول ابو يعقوب اللهم انك تعلم اني قد اجبت داعيك فمنعوني وقال ابو الوليد بن ابي الجارود كان البويطي جاري فما كنت انتبه ساعة من الليل الا سمعته يقرأ ويصلي وقال الربيع كان ابو يعقوب ابدا يحرك شفتيه بذكر الله تعالى وما رأيت احدا انزع بحجة من كتاب الله تعالى من ابي يعقوب البويطي وقال الربيع ايضا كان لابي يعقوب منزلة من الشافعي وكان الرجل ربما يسأله عن المسئلة فيقول له سل ابا يعقوب فاذا اجابه اخبره فيقول هو كما قال وقال ايضا ربما جاء رسول صاحب الشرطة الى الشافعي يستفتيه فيوجه ابا يعقوب البويطي ويقول هذا لساني وقال الخطيب البغدادي حدثنا بحكم انه لما مرض الشافعي مرضه الذي مات فيه جاء محمد بن عبد الحكم ينازع البويطي في مجلس الشافعي فقال البويطي انا احق به منك وقال ابن عبد الحكم انا احق بمجلسه منك فجاء ابو بكر الحميدي وكان في تلك الايام بمصر فقال قال الشافعي ليس احد احق بمجلسي من يوسف بن يحيى وليس احد من اصحابي اعلم منه فقال له ابن عبد الحكم كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم كذبت فقال الحميدي كذبت انت وكذب ابوك وكذبت امك فغضب ابن عبد الحكم وترك مجلس الشافعي وتقدم فجلس في الطاق وترك طاقا بين مجلس الشافعي ومجلسه وجلس البويطي في مجلس الشافعي في الطاق الذي كان يجلس فيه وقال ابو العباس محمد بن يعقوب الاصم رأيت ابي في المنام فقال لي يا بني عليك بكتاب البويطي فليس في الكتب اقل خطأ منه وقال الربيع بن سليمان كنت عند الشافعي انا والمزني وابو يعقوب البويطي فنظر الينا وقال لي انت تموت في الحديث و

قال المزني هذا ابو يعقوب اطلبه السلطان لتطعمه او حدثه وقال للبويطي اصحب في الحديد فقال الربيع قد حمل
على البويطي ايام المحنة وانا معه الى اصحاب ساحة مغلولا مقيدا الى المصحف وقال الربيع كتب الي
ابو يعقوب من السجن انه ليأتي علي اوقات لا احس بالحديد انه على يدي حتى تمسه يدي فاذا رأيت
كتابي هذا فاحسن خلقك مع اهل حلقتك واستوص بالغرباء خاصة خيرا فكثيرا ما كنت اسمع الشافعي يتمثل
بهذا البيت

اهين لهم نفسي لاكرمها بهم ولن تكرم النفس التي لا تهينها

واخباره كثيرة وتوفي يوم الجمعة قبل الصلاة في رجب سنة احدى وثلثين ومائتين في القيد والسجن
ببغداد وقيل انه توفي سنة اثنتين وثلاثين والاول اصح رحمه الله تعالى وقال ابن الفرات في تاريخه
توفي يوم الثلاثاء في رجب والله اعلم والبويطي بضم الباء الموحدة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من
تحتها وبعدها طاء مهملة هذه النسبة الى بويط وهي قرية من اعمال الصعيد الادنى من ديار مصر
ويوسف بضم السين وفتحها وكسرها مع الواو وضم السين وفتحها وكسرها مع الهمزة عوض الواو فالمجموع
ست لغات والياء في اوله مضمومة في اللغات الست وسيأتي نظيره في يونس

ابو القاسم يوسف بن احمد بن يوسف بن كج الكجي الدينوري كان احد ائمة
الشافعيين صحب ابا الحسين ابن القطان وحضر مجلس ابي القاسم عبد العزيز الداركي وجمع بين رياسة العلم
والدنيا وارتحل الناس اليه من الآفاق للاشتغال عليه بالدينور رغبة في علمه وجوده ونظره وله وجه
في مذهب الشافعي رضي الله عنه وصنف كتبا كثيرة انتفع بها الفقهاء قال ابو سعد السمعاني لما انصرف
ابو علي الحسين بن شعيب السنجي من عند الشيخ ابي حامد الاسفرايني اجتاز به فرأى علمه وفضله فقال له يا
استاذ الاسم لابي حامد والعلم لك فقال ذاك رفعته بغداد وحطتني الدينور وتولى القضاء بلده
وكانت له نعمة كثيرة وقتله العيارون بالدينور ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة خمس ر
اربعمائة رحمه الله تعالى وكج بكاف مفتوحة وجيم مشددة وقد تقدم الكلام على الدينور فاغنى عن الاعادة
والكجي نسبة الى جده المذكور

ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي امام عصره
في الحديث والاثر وما يتعلق بهما روى بقرطبة عن ابي القاسم خلف بن القاسم الحافظ وعبد
الوارث بن سفيان وابي سعيد نصر وابي محمد بن عبد المؤمن وابي عمر الباجي وابي عمر الطلمنكي وابي الوليد
ابن الفرضي وغيرهم وكتب اليه من اهل المشرق ابو القاسم السقطي المكي وعبد الغني بن سعيد الحافظ
وابو ذر الهروي وابو محمد النحاس المصري وغيرهم قال القاضي ابو علي بن سكرة سمعت شيخنا القاضي
ابا الوليد الباجي يقول لم يكن بالاندلس مثل ابي عمر بن عبد البر في الحديث وقال الباجي ايضا ابو عمر
احفظ اهل المغرب وقال ابو علي الحسين بن احمد بن محمد الغساني الاندلسي الجياني المقدم ذكره ابن
عبد البر شيخنا من اهل قرطبة بها طلب الفقه ولزم ابا عمر احمد بن عبد الملك بن هاشم
الفقيه الاشبيلي وكتب بين يديه ولزم ابا الوليد بن الفرضي الحافظ وعنه اخذ كثيرا من علم الادب
والحديث ودأب في طلب العلم وافتن به وبرع براعة فاق بها من تقدمه من رجال الاندلس
وألف في الموطأ كتبا مفيدة منها كتاب التمهيد لما في الموطأ من المعاني والاسانيد ورتبه على اسماء

حلقتك

متفرد في طلب العلم وافتن به

شوح

شيوخ مالك على حروف المعجم وهو كتاب لم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزءا قال ابو محمد بن حزم لا اعلم في الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه ثم صنع كتاب الاستذكار لمذاهب الامصار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار شرح فيه الموطأ على وجهه ونسق ابوابه وجمع في اسماء الصحابة رضي الله عنهم كتابا مفيدا جليلا سماه الاستيعاب وله كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته في اوصافهم وله كتاب صغير في قبائل العرب وانسابهم وغير ذلك من تأليفه وكان موفقا في التأليف معانا عليه ونفع الله به وكان مع تقدمه في علم الاثر وبصره بالفقه ومعاني الحديث له بسطة كثيرة في علم النسب وفارق قرطبة وجال في غرب الاندلس مدة ثم تحول الى شرق الاندلس وسكن دانية من بلادها وبلنسية وشاطبة في اوقات مختلفة وتولى قضاء الاشبونة وشنترين في ايام ملكها المظفر بن الافطس وصنف كتاب بهجة المجالس وانس المجالس في ثلاثة اسفار جمع فيه اشياء مستحسنة تصلح للمذاكرة والمحاضرة من ذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في منامه انه دخل الجنة ورأى فيها عذقا مدليا فاعجبه وقال لمن هذا فقيل لابي جهل فشق ذلك عليه وقال مالابي جهل والجنة والله لا يدخلها ابدا فانها لا يدخلها الا نفس مؤمنة فلما اتاه عكرمة بن ابي جهل مسلما فرح به وقام اليه وتأول ذلك العذق عكرمة ابنه ومنه ايضا انه قيل لجعفر بن محمد يعني الصادق كم تتأخر الرؤيا قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم كان كلبا ابقع يلغ في دمه فكان شمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين بن علي رضي الله عنه وكان ابرص فكان تأخر الرؤيا خمسين سنة ومن ذلك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى رؤيا فقصها على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وقال يا ابا بكر رأيت كأني انا وانت نرقى في درجة فسبقتك بمرقاتين ونصف فقال يا رسول الله يقبضك الله تعالى الى مغفرته ورحمته واعيش بعدك سنتين ونصفا ومن ذلك ان بعض اهل الشام قال لعمر بن الخطاب رأيت كان الشمس والقمر اقتتلا ومع كل واحد منهما فريق من النجوم قال مع ايهما كنت قال مع القمر قال مع الآية الممحوة لا عملت لي عملا ابدا فعزله وقتل مع معاوية بن ابي سفيان بصفين وقالت عائشة رضي الله عنها رأيت كان ثلاثة اقمار سقطن في حجرتي فقال لها ابو بكر رضي الله عنه ان صدقت رؤياك دفن في بيتك ثلاثة من خير اهل الارض فلما دفن النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها ومنه ايضا ان اعرابيا وقيل هو الحطيئة الشاعر اراد سفرا فقال لامرأته

عدي السنين لغيبتي وتصبري	وذري الشهور فانهن قصار

فاجابته

اذكر صبابتنا اليك وشوقنا	وارحم بناتك انهن صغار

فاقام وترك سفره وقال الهيثم بن عدي قال لي صالح بن حسان من افقه الشعراء فقلت اختلفوا في ذلك فقال افقه الشعراء وضاح اليمن حيث يقول

اذا قلت هاتي نوليني تبسمت	وقالت معاذ الله من فعل ما حرم
فما نولت حتى تضرعت عندها	واعلمتها ما ارخص الله في اللمم

ومنه ايضا قيل لاسلم بن زرعة ان انهزمت من اصحاب مرداس غضب عليك الامير عبيد الله بن زياد فقال لان يغضب علي وانا حي خير من ان يرضى عني وانا ميت ومنه ايضا ان اعرابيا سب آخر

علماء الامصار

وعله وله كتاب الدرر في اختصار المغازي والسير وكتاب العقل والعقلاء وما جاء ...

كما في كتب الرؤيا لجالينوس ... كما ذكره في الاستيعاب

فسكت فسئل لم سكت عنه فقال لئن لم ينفعه ما قال لقد ضره ما سكت عنه وكره ان اعينه بما ليس فيه وتجاهل في المعنى فالمعنى عمرو وثالثه فانما المثوب والثالث فلم لا تسأله الحيا كل على صاحبه كادر

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما اذا قال قبلك رجل ما لا تعلم فكن من الخير ولو شئت ان تقول فقل ما لم تعلم من الشر ومما انشد وذكر المغيرة بن شعبة عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال كان والله افضل من ان يخدع واعقل من ان يخدع وروي انه لما اهبط الله تعالى آدم عليه السلام الى الارض اتاه جبريل عليه السلام فقال يا آدم ان الله عز وجل قد احضرك ثلاث خصال لتختار منهن واحدة وتخلي عن ثنتين قال وما هن قال الحياء والدين والعقل قال آدم اني قد اخترت العقل فقال جبريل للحياء والدين ارتفعا فقد اختار العقل قالا لا نرتفع قال ولم عصيتما قالا لا ولكن امرنا ان لا نفارق العقل حيث كان وقال عبد الحميد من ابيات في الحياء

الماء في دار عثمان له ثمن	والخبز فيها له شأن من الشان
عثمان يعلم ان الحمد ذو ثمن	لكنه يشتهي حمدا بمجان
والناس اكيس من ان يحمدوا احدا	حتى يروا عنده آثار احسان

ومن كتاب بهجة المجالس ايضا قال الرياشي خرج الناس بالبصرة ينظرون هلال شهر رمضان فرآه واحد منهم ولم يزل يومئ اليه حتى رآه معه غيره فعاينوه فلما كان هلال الفطر جاء الجماز صاحب النوادر الى ذلك الرجل فدق عليه الباب فقال قم اخرجنا قال ادخلنا فيه فكن معنا والجماز هو ابو عبد الله محمد بن عمرو بن حماد بن عطاء بن رياح مولى ابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو ابن اخت سلم الخاسر وقال الثعالبي وجمعه كان خبيث اللسان حسن النادرة وكان اكثر من ابي نواس وقيل في سبب عبد ذلك والجماز لقبه وهو مليح الحكم وشديد الهم وبعد الالف فاي من نوادره انه قال اصبحت في يوم مطير فقالت لي امرأتي اي شيء يطيب من هذا اليوم فقلت خبز الطلاق فسكت حتى دخل عليه يوما نصر احو اسرة وقد طبخ وعرف الطعام فقال الداخل سبحان الله ما اطيب اسباب الرغيف فقال الجماز اسباب الحرمان والله احب الطلاق لا ادري ان اكل منه شيئا ومما انشد قال لنا التوزي الشاعر ولدت امرأتي البارحة ولدا كانه دينار منقوش فقال له الجماز لاعن امه ولعلنا رايتها شعر دكره في كتاب البوادر من ذلك ما كتب الى صاحب له وكان يلازم الجامع ثم انقطع عنه

هجرت المسجد الجامع	والهجر له دينه
فلا تأمله تأمن	ولا تشهد مكنونه
واحاول تأملنا	على الاعلام مصبونة

ومنه ايضا قال اذا ذنبا احد واصوله الكريم اذا جاع واللئيم اذا شبع واعلموا ان الكرام اصبر نفوسا واللئام اصبر اجساما انتهى هذا كله نقلته من بهجة المجالس وفيه كفاية فلا حاجة الى الاطالة وتوفي الحافظ ابو عمر المذكور يوم الجمعة آخر يوم من شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وستين واربعمائة بمدينة شاطبة من شرق الاندلس وقال صاحبه ابو الحسن طاهر بن مفوز المعافري وهو الذي صلى عليه ومكث ابا عمر بن عبد البر يقول ولدت يوم الجمعة والامام يخطب لخمس بقين من شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستين وثلثمائة وقد تقدم في ترجمة الخطيب البغدادي

قال وحدث من الغيبة
وقال من الغيبة

احمد بن علی بن ثابت البغدادی الحافظ انه کان حافظ المشرق وابن عبد البر حافظ المغرب وماتا فی سنة واحدة وهما امامان فی هذا الفن والنمری بفتح النون والمیم وبعدها راء هذه النسبة الی النمر بن قاسط بفتح النون وکسر المیم وانما تفتح المیم فی النسبة خاصة وهی قبیلة کبیرة مشهورة وقد تقدم الکلام علی قرطبة وشاطبة فاغنی عن الاعادة وذکر ابو عمرو المذکور ان والده ابا محمد عبد الله ابن محمد بن عبد البر توفی فی شهر ربیع الآخر سنة ثمانین وثلثمائة رحمه الله تعالی وکان ولده ابو محمد عبد الله بن یوسف من اهل الادب البارع والبلاغة وله رسائل وشعر فمن شعره قوله

لا تکثرن تأملا واحبس علیک عنان طرفك فلربما ارسلته فرماك فی میدان حتفك

قیل انه مات سنة ثمانین واربعمائة

ابو محمد یوسف بن ابی سعید الحسن بن عبد الله بن المرزبان السیرافی النحوی اللغوی الاخباری الفاضل ابن الفاضل قد تقدم ذکر ابیه الحسن فی حرف الحاء کان ابو محمد المذکور عالما بالنحو وتصدر فی مجلس ابیه بعد موته فی التاریخ المذکور فی ترجمته وخلفه علی ما کان علیه وقد کان یفید الطلبة فی حیاة ابیه واکمل کتاب ابیه الذی سماه الاقناع وهو کتاب جلیل نافع فی بابه فان اباه کان قد شرح کتاب سیبویه کما تقدم فی ترجمته وظهر له بالاطلاع والبحث فی حال التصنیف ما لم یظهر لغیره من معانی هذا الشأن وصنف بعد ذلك الاقناع فکان ثمرة استفادته حال البحث والتصنیف ومات قبل تمامه فکمله ولده یوسف المذکور واذا تأمله المصنف لم یجد بین اللفظین والقصدین تفاوتا کبیرا ثم صنف یوسف المذکور عدة کتب فی شرح ابیات استشهادات کتب مشهورة مثل شرح ابیات کتاب سیبویه وهو الغایة فی بابه وبسطه وشرح ابیات اصلاح المنطق واجاد فیه وشرح ابیات المجاز لابی عبیدة وابیات معانی الزجاج وشرح ابیات الغریب المصنف لابی عبید القاسم بن سلام الی غیر ذلك وکانت کتب اللغة تقرا علیه مرة روایة ومرة درایة وقرئ علیه کتاب البارع للمفضل بن سلمة وهو کتاب کبیر فی عدة مجلدات هذب به کتاب العین فی اللغة المنسوب الی الخلیل بن احمد المقدم ذکره واضاف الیه من اللغة طرفا صالحا ونقل من نسخة لکتاب اصلاح المنطق قال ابو العلاء المعری حدثنی عبد السلام البصری خازن دار العلم ببغداد وکان لی صدیقا صدوقا قال کنت فی مجلس ابی سعید السیرافی وبعض اصحابه یقرأ علیه اصلاح المنطق لابن السکیت فمضی ببیت حمید بن ثور وهو

ومطویة الاقراب اما نهارها فسبت واما لیلها فذمیل

فقال ابو سعید ومطویة اصلحه بالخفض ثم التفت الینا فقال هذه واو رب فقلت اطال الله بقاء القاضی ان قبله ما یدل علی الرفع فقال وما هو فقلت

اتاك بی الله الذی انزل الهدی ونور واسلام علیك دلیل

ومطویة الاقراب فعاد واصلحه وکان ابنه محمد حاضرا فتغیر وجهه لذلك فنهض لساعته ووثبه والغضب یستطیر فی شمائله الی دکانه وکان سمانا فباعها واشتغل بالعلم الی ان برع فیه وبلغ الغایة فعمل شرح اصلاح المنطق قال ابو العلاء وحدثنی من رآه وبین یدیه اربعمائة دیوان وهو

ابن السیرافی نسب عزی فی محمد یوسف

نقل هذا الديوان ولم يزل امره على سداد واشتغال وافادة الى ان توفي ليلة الاربعاء لثلاث
بقين من شهر ربيع الاول سنة خمس وثمانين وثلثمائة وعمره خمس وخمسون سنة وشهور ودفن
من الغد وصلى عليه ابو بكر محمد بن موسى الخوارزمي ذكر ذلك هلال بن المحسن بن الصابي الكاتب
في تاريخه وقال غيره ولد في سنة ثلاثين وثلثمائة وتوفي يوم الاثنين لثلاث بقين من الشهر
المذكور والله اعلم رحمه الله تعالى وكان ثقة صالحا ورعا متقشفا وكان بينه وبين ابي طالب
احمد بن ابي بكر العبدي النحوي المقدم ذكره مباحث ومطارحات منقولة بين الناس وليس
هذا موضع ذكرها وقد تقدم الكلام في ترجمة ابيه على السيرافي فلا حاجة الى اعادتها هنا
وقال ابن حوقل في كتاب المسالك سيراف فرضة عظيمة لفارس وهي مدينة جليلة وابنيتها
ساج متصل الى جبل مطل على البحر وليس بها ماء ولا زرع ولا ضرع وهي من اخصب بلاد فارس
بالغرب من جنانه ونخيله والله اعلم ومن سيراف ينتهي الانسان على ساحل البحر الى حصن ابن
عمارة وهو حصن منيع على نهر البحر وليس بجميع فارس حصن امنع منه ويقال ان صاحبه هو الذي
قال الله تعالى في حقه وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا وقال غير ابن حوقل كان اسم
هذا الملك الجلندي بضم الجيم واللام وسكون النون وفتح الدال المهملة وبعدها الف واليه اشار
بعضهم خاطب بعض الثقلاء

كان الجلندي ظالما … وانت صرت اظلم

ابو يعقوب يوسف بن يعقوب بن اسمعيل بن خرزاذ النجيرمي اللغوي المصري

هو من اهل بيت فيه جماعة من الفضلاء الادباء فمنهم الابن وهو ماهر في اللغة كامل الادب راويا
متقن لما يرويه روى ابو يعقوب المذكور عن ابي يحيى زكريا بن يحيى بن خلاد الساجي وطبقته وروى
عنه ابو الفضل محمد بن جعفر الخزاعي وغيره وكان يوسف امثل اهل بيته ولم يخط الناس بالجيد
في الصورة وهو في غاية الصحة وكذلك خطوط جماعتهم فيه رغبة ولاهل مصر وغيرها فيه
كثير في خطه حتى بلغت نسخة من ديوان جرير بخطه عشرة دنانير واكثر ما تروى الكتب القديمة
في اللغة والاشعار العربية وايام العرب في الديار المصرية من طريقه فانه كان ثقة فيما عارضها
وكان اهل بيته يتوارثون عندهم من التجارة في الخشب وكان ابو عبد الله محمد بن بركات بن هلال
السعدي النحوي المصري قد اخذ اللغة عن اصحاب ابي يعقوب المذكور وادرك ابا يعقوب ولم
يأخذ عنه شيئا لانه رآه وهو صبي قال الموفق ابو الحجاج يوسف بن الخلال المصري كاتب الانشاء الآتي
ذكره ان شاء الله تعالى قال لي ابن بركات رأيت ابا يعقوب وهو ماش في طريق القرافة وهو شيخ
اسمر اللون كث اللحية مدور العمامة بيده كتاب وهو يطالع فيه في مشيته وهذا الذي ذكره ابن
بركات فيه نظر فان الحافظ ابا اسحق ابراهيم بن سعيد بن عبد الله المعروف بالحبال ذكر في كتاب
الوفيات الذي جمعه فقال توفي ابو يعقوب بن خرزاذ النجيرمي يوم الثلاثاء رابع المحرم سنة ثلاث
وعشرين واربعمائة وقال غيره ولد ابو يعقوب يوسف النجيرمي يوم عرفة سنة خمس واربعين
وثلثمائة رحمه الله تعالى وابن بركات المذكور ولد بمصر في سنة عشرين واربعمائة وتوفي بها
سنة عشرين وخمسمائة وكان نحوي مصر هكذا قاله الموفق بن الخلال المذكور فكيف يمكن ان يرى ابا يعقوب

وقد كان ابن بركات فى تاريخ وفاة النجيرمى فى السنة الثالثة من عمره ولكن لعله رأى ولده والله اعلم وقال القاضى الفاضل ليس فى شعر ابن بركات المذكور احسن من هذين البيتين وعلمهما وسائر العلما

يا عنق الابريق من فضة ... ويا قوام الغصن الرطب

هبك تجافيت فا تصدّتني ... تقدر ان تخرج من قلبى

وكان ابن بركات قد اخذ النحو عن ابن بابشاذ النحوى المقدّم ذكره فى حرف الطاء وذكره القاضى الرشيد ابن الزبير فى كتاب الجنان واثنى عليه وخُرّزاذ بضم الخاء المعجمة والراء المشدّدة وبعدها زاى وبعد الالف ذال معجمة قلت هكذا يضبط اهل الحديث هذا الاسم وهو لفظ اعجمى وتفسير زاذ بالعربى ابن واما خُرّ بتشديد الراء فليس له معنى الا ان يكون اهل العربية قد غيّروه كما جرت عادتهم فى ذلك فيكون اصله خار بالالف وهو الشوك فيكون خارزاذ معناه ابن الشوك وخرّ ايضا الشمس فان كان ارادوا هذا وحذفوا تشديد فيحتمل وعلى الجملة فانهم يتلاعبون بالاسماء العجمية والله اعلم بالصواب ثم وجدت فى كتاب البلدان تأليف البلاذرى فى الفصل المتضمن عدة بلاد فارس واعمالها ارض اردشير خرّه ثم قال ومعنى اردشير خرّه اردشير ولدها قلت واردشير ابن بابك بن ساسان اول ملوك الفرس كما هو مشهور بين الناس وعلى هذا يكون معنى خرّزاذ ولدها كما هو عادتهم فى التقديم والتأخير وتقدير الكلام ولدها اى الناحية او غير ذلك والله اعلم والنجيرمى بفتح النون وكسر الجيم وسكون الياء المثناة من تحتها وفتح الراء وفى آخرها ميم هذه النسبة الى نجيرم ويقال نيارم وقال ابو سعد السمعانى فى كتاب الانساب هى محلّة بالبصرة وقال غيره هى قرية من قرى البصرة على طريق فارس عند سيراف والله اعلم بالصواب وكذا هى فى كتب المسالك والممالك وهى على بحر فارس وظاهر الحال انّ جماعة من اهلها دخلوا البصرة وسكنوا هذه المحلّة فسمّيت

باسم بلدهم والله اعلم

ابو يعقوب يوسف بن ايوب بن يوسف بن الحسين بن وهرة الهمدانى الفقيه العالم الزاهد الربانى صاحب المقامات والكرامات قدم بغداد فى صباه بعد الستين واربعمائة ولازم الشيخ ابا اسحق الشيرازى المقدّم ذكره وتفقّه عليه حتى برع فى اصول الفقه والمذهب والخلاف وسمع الحديث من القاضى ابى الحسين محمد بن على بن المهتدى بالله وابى الغنائم عبد الصمد بن على بن المأمون وابى جعفر محمد بن احمد بن المسلمة وطبقتهم وسمع باصبهان وسمرقند وكتب اكثر ما سمعه ثم زهد فى ذلك ورفضه واشتغل بالزهد والعبادة والرياضة والمجاهدة حتى صار علما من اعلام الدين يهتدى به الخلق الى الله تعالى وقدم بغداد فى سنة خمس عشرة وخمسمائة وحدّث بها وعقد بها مجلس الوعظ بالمدرسة النظامية وصادف بها قبولا عظيما من الناس قال ابو الفضل صافى بن عبد الله الصوفى الشيخ الصالح حضرت مجلس شيخنا يوسف الهمدانى فى النظامية وكان قد اجتمع العالم فقام فقيه يعرف بابن السقا وآذاه وسأله عن مسئلة فقال له الامام يوسف اجلس فانى اجد من كلامك رائحة الكفر لعلك تموت على غير دين الاسلام قال ابو الفضل فاتفق انه بعد هذا القول بمدة قدم رسول نصرانى من ملك

الروم الى الخليفة فمضى ابن السقا وسأله ان ينصحه وقال قد وقع لي ان اترك دين الاسلام و
ادخل في دينكم فقبله القيصر وخرج معه الى القسطنطينية والتحق بملك الروم وتنصر ومات على
النصرانية قال الحافظ ابو عبد الله محمد بن محمود المعروف بابن النجار البغدادي في تاريخ بغداد
في ترجمة يوسف الهمذاني المذكور سمعت ابا الكرم عبد السلام بن احمد المقرى يقول كان ابن السقا
قارئا للقرآن الكريم مجودا في تلاوته حدثني من رآه بالقسطنطينية ملقى على دكة مريضا وبيده خلق
مروحة يدفع بها الذباب عن وجهه قال فسألته هل القرآن باق على حفظك فقال ما اذكر منه
الا آية واحدة رُبَما يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِين والباقي انسيته نعوذ بالله من سوء القضاء
وزوال النعمة وحلول النقمة ونسأله الثبات على دين الاسلام آمين اللهم آمين قال ابو سعد بن
السمعاني يوسف بن ايوب الهمذاني من اهل بوزنجرد قرية من قرى همذان مما يلي الري الامام
الورع التقي المتنسك العامل بعلمه والقائم بحقه صاحب الاحوال والمقامات الجليلة واليه انتهت
تربية المريدين الصادقين واجتمع برباطه بمرو جماعة من المنقطعين الى الله تعالى ما لا يتصور
ان يكون في غيره من الرباطات مثله وكان من صغره الى كبره على طريقة مرضية وسداد واستقامة
خرج من قريته الى بغداد وقصد الامام ابا اسحاق الشيرازي وتفقه عليه ولازمه مدة مقامه
في بغداد حتى برع في الفقه وفاق اقرانه خصوصا في علم النظر وكان الشيرازي يقدمه على جماعة
كثيرة من اصحابه مع صغر سنه لعلمه بزهده وحسن سيرته واشتغاله بما يعنيه ثم ترك كل ما كان
فيه من المناظرة وخلا بنفسه واشتغل بما هو الاهم من عبادة الله تعالى ودعوة الخلق اليها وارشاد
الاصحاب الى الطريق المستقيم ونزل مرو وسكنها وخرج الى هراة ثانيا وعزم على الرجوع الى مرو
في آخر عمره وخرج متوجها الى مرو فادركته منيته بامئين بين هراة وبغشور في شهر ربيع الاول
سنة خمس وثلاثين وخمسمائة ودفن ثم نقل بعد ذلك الى مرو وكان مولده تقديرا لا تحقيقا في
سنة اربعين او احدى واربعين واربعمائة ببوزنجرد رحمه الله تعالى قلت هذا الكلام نقلته من
تاريخ ابن النجار المذكور ملخصا وبعض الفاظه تحتاج الى ايضاح اما وهرة بفتح الواو والهاء والراء
وفي آخره هاء ساكنة فهو اسم جده المذكور ولا اعرف معناه بالعربي والقسطنطينية بضم القاف
وسكون السين المهملة وفتح الطاء المهملة وسكون النون وكسر الطاء الثانية وسكون الياء
المثناة من تحتها وكسر النون وفتح الياء الثانية وفي آخرها هاء ساكنة وهي اعظم مدائن الروم
بناها قسطنطين وهو اول من تنصر من ملوك الروم فنسبت المدينة اليه واما بوزنجرد فبضم
الباء الموحدة وسكون الواو وفتح الزاي والنون وكسر الجيم وسكون الراء وبعدها دال مهملة و
هي قرية من قرى همذان على مرحلة منها مما يلي ساوة كذا قاله ابو سعد السمعاني في كتاب
الانساب وامام وقد تقدم الكلام عليها واما بامئين بالباء الموحدة وبعد الالف ميم
مفتوحة ثم ياء مثناة من تحتها مكسورة وبعدها ياء ثانية ساكنة ثم نون فهي بليدة بخراسان
كما ذكرنا وهراة قد تقدم الكلام عليها وانها احدى كراسي خراسان فانها اربعة نيسابور وهراة
ومرو وبلخ وبغشور بفتح الباء الموحدة وسكون الغين المعجمة وضم الشين المعجمة وبعدها الواو الساكنة

راء وهي بلدة بخراسان ايضا بين مرو وهراة وقد تقدم في ترجمة الحسين بن مسعود الفراء الفقيه البغوي انه منسوب اليها

ابو الحجاج

يوسف بن سليمان بن عيسى النحوي المعروف بالاعلم من اهل شنتمرية الغرب رحل الى قرطبة في سنة ثلاث وثلاثين واربعمائة واقام بها مدة واخذ عن ابي القاسم ابراهيم بن محمد بن زكريا الافليلي وابي سهل الحراني وابي بكر مسلم بن احمد الاديب وكان عالما بالعربية واللغة ومعاني الاشعار حافظا لجميعها كثير العناية بها حسن الضبط لها مشهورا بمعرفتها واتقانها اخذ الناس عنه الكثير وكانت الرحلة في وقته اليه وقد اخذ عنه ابو الحسن علي بن محمد بن احمد النساء ي الجياني المقدم ذكره وغيره وكف بصره في آخر عمره وشرح الجمل في النحو لابي القاسم الزجاجي وشرح ابيات الجمل في كتاب مفرد وساعد شيخه ابن الافليلي المذكور على شرح ديوان المتنبي وغالب ظني انه شرح الحماسة فقد كان عندي شرح الحماسة للشنتمري في خمس مجلدات وقد غاب عني الآن من كان مصنفه واظنه هو والله اعلم وقد اجاد فيه وتوفي سنة ست وسبعين واربعمائة بمدينة اشبيلية من جزيرة الاندلس وكانت ولادته في سنة عشر واربعمائة رحمه الله تعالى وذكر ابو الحسن شريح بن محمد بن شريح الرعيني الاشبيلي خطيب جامعها قال مات ابي ابو عبد الله محمد بن شريح يوم الجمعة منتصف شوال سنة ست وسبعين واربعمائة فسرت الى الشيخ الاستاذ ابي الحجاج الاعلم فاعلمته بوفاته فانهما كانا كالاخوين محبة ووداد فلما اعلمته انتحب وبكى كثيرا واسترجع ثم قال لا اعيش بعده الا شهرا فكان كذلك ورأيت بخط الرجل الصالح محمد بن خير المقرئ الاندلسي رحمه الله ان ابا الحجاج المذكور انما قيل له الاعلم لانه كان مشقوق الشفة العليا شقا فاحشا قلت ومن كان مشقوق الشفة العليا يقال له اعلم والفعل الماضي منه علم بكسر اللام يعلم علما بفتحها ايضا والمرأة علماء اذا كانت كذلك فان كان مشقوق الشفة السفلى يقال له افلح بالفاء والحاء المهملة والفعل منه كما تقدم في الاعلم يقال فلح بكسر اللام يفلح فلحا بفتحها فيهما وهذه القاعدة مطردة في العيوب والعاهات كلها ان تكون عين الفعل الماضي مكسورة وفي المضارع والمصدر مفتوحة تقول خرس يخرس خرسا وبرص يبرص برصا وعمي يعمى عمى وكذلك جميعه اسم الفاعل منه على افعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك جميعه واسم الفاعل منه على افعل مثل اخرس وابرص واعمى وكذلك اعلم وافلح وكان ابو يزيد سهيل بن عمرو القرشي العامري رضي الله عنه اعلم فلما اسر يوم بدر قال عمر بن الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال صلى الله عليه وسلم دعه فعسى ان يقوم مقاما يحمده وكان سهيل من الفصحاء البلغاء وهو الذي جاء في صلح الحديبية وعلى يده انبرم الصلح ثم انه اسلم وحسن اسلامه والمقام الذي وعد به صلى الله عليه وسلم لسهيل هو انه لما قبض صلى الله عليه وسلم كان سهيل بمكة فارتدت جماعة من العرب وحصل عندهم اختلاف فقام سهيل خطيبا وسكن الناس ومنعهم من الاختلاف فكان هذا هو المقام المحمود وقول عمر بن الخطاب له دعني انزع ثنيته فلا يقوم عليك خطيبا ابدا انما قال ذلك لانه اذا كان مشقوق الشفة العليا ونزعت

ثبت شد رمل الكلام الا بمشقة وكلمه هنا الذي قصده منه   وكان عنترة بن شداد
العبسي الفارس المشهور واليه كان ينسب لها الجواء فعليه كاتب من داينا فهو اسرالى ما بث السعد
واصاطم وشمر بفتح السين المهملة وسكون النون وفتح التاء المثناة من فوقها والميم وكسر الراء و
بعدها ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء ساكنة وهي مدينة بالاندلس في غربها والحد بفتح
الحاء المهملة وفتح الدال المهملة وبعدها هاء ساكنة مثناة من تحتها ثم باء موحدة مكسورة ثم
باء ثانية مفتوحة وفي آخرها هاء ساكنة وهي موضع بين مكة والمدينة كانت به بيعة الرضوان و
يجوز تشديد الباء الاخيرة ايضا

ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الاسدي قاضي حلب
المعروف بابن شداد الملقب بهاء الدين الفقيه الشافعي   توفي ابوه وهو صغير السن فنشأ
عند اخواله بني شداد فنسب اليهم وكان شداد جده لامه وكان يكنى اولا ابا العز ثم غير كنيته وجعلها
ابا المحاسن كما ذكر مولده بالموصل ليلة العاشر من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة وحفظ
بها القرآن الكريم في صغره ثم قدم الشيخ ابو بكر يحيى بن سعدون القرطبي المقدم ذكره الى الموصل فلازمه
وقرأ عليه بالطرق السبع واتقن عليه القرآن قال ابو المحاسن المذكور في بعض تواليفه اول من اخذت
عنه شيخي الحافظ صائن الدين ابو بكر يحيى بن سعدون بن تمام بن محمد الازدي القرطبي رحمه الله تعالى
فاني لازمت القراءة عليه احدى عشرة سنة وقرأت عليه معظم ما رواه من كتب القراءات وقراءة
القرآن العظيم ودواوين الحديث وشروحه والتفسير حتى كتب لي خطه بذلك وشهد لي انه ما قرأ
عليه احد اكثر مما قرأت وعندي خطه بجميع ما قرأته عليه في قريب من كراسين وفهرست ما رواه
جميعه عندي وانا ارويه عنه ومما اشتمل عليه الفهرست البخاري ومسلم من عدة طرق وغالب كتب
الحديث وغالب كتب الادب وغيره وآخر رواياتي عنه شرح الغريب لابي عبيد القاسم بن سلام
قرأته عليه في مجالس آخرها في العشر الاخير من شعبان سنة سبع وستين وخمسمائة وهي
السنة التي مات فيها الشيخ القرطبي حسبما ذكرته في ترجمته ثم قال وسمعت الشيخ ابا البركات عبد الله
ابن الخضر بن الحسين المعروف بابن الشيرجي سمعت عليه بعض تفسير الثعلبي واجازني ان اروي
عنه جميع ما رواه على اختلاف انواع الروايات وكتب لي خطه بذلك في فهرست سماعي مؤرخا
خامس جمادى الاولى سنة ست وستين وخمسمائة وكان مشهورا باهل الحديث والفقه وولي
قضاء البصرة ودرس بالاتابكية القديمة يعني بالموصل وسمعت الشيخ مجد الدين ابا الفضل
عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد القاهر الطوسي الخطيب بالموصل وهو مشهور بالرواية حتى
قصده من الآفاق وعاش بها تسعين سنة وكانت ولادة ابي الفضل بن الطوسي
الخطيب المذكور في منتصف صفر سنة سبع وثمانين واربعمائة ببغداد بباب المراتب وتوفي ليلة
الثلاثاء رابع عشر رمضان سنة ثمان وسبعين وخمسمائة بالموصل ودفن بمقبرة باب الميدان
رحمه الله تعالى رجعنا الى تتمة كلام ابي المحاسن بن شداد وسمعت عليه يعني على الخطيب المذكور
كثيرا من مسموعاته واجاز لي جميع ما رواه في السادس والعشرين من رجب سنة ثمان وخمسين

وخمسمائة

خمسمائة ومنهم القاضي فخر الدين ابو الرضا سعيد بن عبد الله بن القاسم الشهرزوري سمعت عليه
مسند الشافعي رضي الله عنه ومسند ابي عوانة ومسند ابي يعلى الموصلي وسنن ابي داود وكتب
لي خطه بذلك وهو في فهرستي وسمعت عليه الجامع لابي عيسى الترمذي واجاز لي رواية ما رواه
وكتب لي خطه بذلك في شوال سنة سبع وستين وخمسمائة ومنهم الحافظ مجد الدين ابو محمد عبد الله
ابن محمد بن عبد الله بن علي الاشيري الصنهاجي واجاز لي جميع ما يرويه على اختلاف انواعه وفي
فهرستي خطه بذلك مؤرخا بشهر رمضان سنة سبع وخمسين وخمسمائة وفهرسته عندي بذلك
قلت توفي ابو محمد عبد الله الاشيري المذكور في شوال سنة احدى وستين وخمسمائة بالشام و
دفن ببعلبك ظاهر باب حمص شمالي البلد ومنهم الحافظ سراج الدين ابو بكر محمد بن علي الجياني قرأت
عليه صحيح مسلم من اوله الى آخره بالموصل والوسيط للواحدي واجاز لي رواية ما يرويه في تاريخ
سنة تسع وخمسين وخمسمائة فهذه اسماء من حضر في خاطري وقد سمعت من جماعة لم يحضرني
اسماؤهم عند جمع هذا الكتاب كشهدة الكاتبة في بغداد وابي المغيث في الحربية والشيخ رضي الدين
القزويني المدرس بالنظامية وجماعة تشذ عني طرقهم فلم اذكرهم اذ كان في هؤلاء غنية هذا
آخر ما ذكره عن نفسه وقال غيره انه قرأ الفقه على ابي البركات عبد الله ابن الشيرجي المذكور فقيه
الموصل وكان عالما زاهدا متقشفا توفي في جمادى الاولى سنة اربع وسبعين وخمسمائة بالموصل
ودفن بظاهرها ثم اشتغل بالخلاف على الضياء بن ابي حازم صاحب محمد بن يحيى الشهيد النيسابوري
ثم باحث في الخلاف متفقهي اصحابه كالفخر النوقاني والبروي والعماد النوقاني والسيف الخواري
والعماد الميانجي ثم انحدر الى بغداد بعد انتقاله الشام ونزل بالمدرسة النظامية ورتب فيها
معيدا بعد وصوله اليها بقليل واقام معيدا نحو اربع سنين والمدرس بها يومئذ ابو نصر احمد بن
عبد الله بن محمد الشاشي وكانت ولاية ابن الشاشي المذكور التدريس بالنظامية في شهر ربيع
الآخر سنة ست وستين وخمسمائة وعزل عنها في سلخ شهر رجب سنة تسع وستين ووليها بعده
رضي الدين ابو الخير احمد بن اسماعيل القزويني في التاريخ المذكور وابو المحاسن المذكور مستمر
بها على الاعادة وكان رفيقه في الاعادة السديد محمد السلماسي وقد
تقدم ذكره ثم اصعد الى الموصل في سنة تسع وستين فرتب مدرسا في المدرسة التي انشأها القاضي
كمال الدين ابو الفضل محمد بن الشهرزوري المقدم ذكره ولازم الاشتغال وانتفع به جماعة وله
كتاب في الاقضية سماه ملجأ الحكام عند التباس الاحكام ذكر في اوائله انه حج في سنة ثلاث و
ثمانين وخمسمائة وزار بيت المقدس والخليل عليه السلام بعد الحج والزيارة للرسول صلى الله عليه وسلم
ثم دخل دمشق والسلطان صلاح الدين محاصر قلعة كوكب فذكر انه سمع بوصوله فاستدعاه اليه
فظن انه يسأله عن كيفية قتل الامير شمس الدين المقدم ذكره فانه كان امير الحاج في تلك السنة
من جهة صلاح الدين وقتل على جبل عرفات لامر يطول شرحه وليس هذا موضع ذكره فلما دخل عليه
ذكر انه قابله بالاكرام التام وما زاد على السؤال عن الطريق ومن كان فيه من مشايخ العلم والعمل و
سأله عن جزء من الحديث ليسمعه عليه فاخرج له جزءا جمع فيه اذكار البخاري وانه قرأه عليه

سنة فلما خرج من عنده سمعه عماد الدين الكاتب الاصفهاني فقال له السلطان هو لك اذا عدت من
الزيارة وعرضت على العود فعرفها بذلك فلما اتصل بهم قاجاهم بالشمع والقاهرة فلما ادخرهم بهم جوله
حاسدها وجمع لهم في تلك المدة كتابا اشتمل على فضائل الجهاد وما اعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين
يحتوي على مقدار ثلاثين كراسة فخرج السلطان واجتمع به بعسكره حصن الاكراد وقدم له الكتاب الذي
جمعه وقال انه كان عزم على الانقطاع في مشهد ظاهر الموصل اذا وصل اليها ثم انه اتصل بخدمة صلاح
الدين في مستهل جمادى الاولى سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم ولاه قضاء العسكر والحكم بالقدس الشريف
ولما كنت متولي الحكم بدمشق المحروسة جاءني في بعض شهور سنة ست وستين وستمائة اسجال
بدمشق مضمونه عند القاضي ابي المحاسن المذكور وهو يومئذ قاضي العسكر الصلاحي وقد اسطع
فوقه خطوط شهود عدة ذاتها بخطوط بعدي لذلك وما تلته الى آخره لاني استغربته وقد كان شيخا
واحدنا عمر كثيرا وحصل الاستماع بعضه عندنا الى بقية ما ذكره ابو المحاسن المذكور قال
انه لما وصل الى خدمة صلاح الدين في صحبة شيخ الشيوخ صدر الدين عبد الرحيم بن اسماعيل
والقاضي محيي الدين بن الشهرزوري للاصلاح بين السلطان ومسعود فانهى في تلك المدة وفاة الفقيه
الدمشقي المدرس كان بمصر في مدرسة منازل العز وخطيب مصر وان صلاح الدين عرض عليه
مدرسا المدرسة المذكورة فلم يفعل واستحضر عند السلطان مرة ثانية في رسالة من الموصل
هو علي بن وكان صلاح الدين مريضا يومئذ وذكر انه لما توفي صلاح الدين كان حاضرا وتوجه الى
حلب لجمع كلمة الاخوة اولاد صلاح الدين وتحليف بعضهم لبعض وان الملك الظاهر غياث الدين بن
صلاح الدين صاحب حلب كتب الى اخيه الملك الافضل نور الدين علي بن صلاح الدين صاحب دمشق
يطلبه منه فاجابه الى ذلك فارسله الظاهر الى مصر لاستحلاف اخيه الملك العزيز عماد الدين عثمان
ابن صلاح الدين وعرض عليه الظاهر الحكم بحلب فلم يوافق على ذلك فلما عاد من هذه الرسالة كان
القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف بابن العديم في تاريخ حلب الذي سماه وقال
الحلب في تاريخ حلب ما معناه وفي سنة احدى وتسعين وخمسمائة اتصل القاضي بهاء الدين
ابو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم بخدمة الملك الظاهر وقدم اليه حلب وولاه قضاءها و
وقوفها وعزل عن قضائها زين الدين ابا البيان نبأ بن الباناسي نائب محيي الدين بن الزكي وحل عند
بهاء الدين في رتبة الوزارة والمشاورة ابقى كلامه قلت وهذا القاضي نائبا بن الفضل بن
سليمان الحميري يعرف بينهم بدمشق بابن البانياسي وكان السلطان صلاح الدين قد ولى القاضي
محيي الدين ابا المعالي محمد بن الزكي الدمشقي المقدم ذكره القضاء بحلب فاستناب فيها زين الدين
نبأ بن البانياسي المذكور واستمر بها الى التاريخ المذكور وكانت حلب في ذلك الزمان قليلة المدارس
وليس بها من العلماء الا نفر يسير فاعتنى ابو المحاسن المذكور بترتيب امورها وجمع الفقهاء
بها وعمرت في ايامه المدارس الكثيرة وكان الملك الظاهر قد قرر له اقطاعا جيدا يحصل منه
جملة مستكثرة ولم يكن له خرج كثير فانه لم يولد له ولا كان له اقارب فوفر له شيء كثير فعمر مدرسة
بالقرب من باب العراق قبالة مدرسة نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله تعالى للشافعية ودار حديث

سلف بدمشق من غير عليها وكل اجلب عليها مهذا ذكره وكان ذكر القاضي علي المحمل الحكام وذكر القاضي

تاريخ

تاريخ عمارتها مكتوبا على سقف مسجدها وهو الموضع المعد لالقاء الدروس وذلك فى سنة احدى
وستمائة ثم عمر فى جوارها دار الحديث النبوى وجعل بين المكانين تربة برسم دفنه فيها ولها بابان
باب الى المدرسة وباب الى دار الحديث وشباكان الى الجهتين وهما متقابلان بحيث ان الذى يقف فى
احدى المكانين يرى من يكون فى المكان الآخر ولما صارت حلب على هذه الصورة قصدها الفقهاء من البلاد
وحصل بها الاشتغال والاستفادة وكثر الجمع بها وكان بين والدى رحمه الله تعالى وبين القاضى ابى
المحاسن المذكور مؤانسة كثيرة وصحبة صحيحة المودة من زمن الاشتغال بالموصل فجئت اليه وكان اخى
قد سبقنى بمدة قليلة وكتب سلطان بلدنا الملك المعظم مظفر الدين ابو سعيد كوكبورى بن على بن
بكتكين رحمه الله تعالى المقدم ذكره فى حرف الكاف كتابا بليغا فى حقنا يقول فيه انت تعلم ما يلزم من
امر هذين الولدين وانهما ولدا اخى وولدا اخيك ولا حاجة مع هذا الى تاكيد وصية واطال القول
فى ذلك فتفضل القاضى ابو المحاسن وتلقانا بالقبول والاكرام واحسن حسب الامكان وعمل ما يليق
بمثله وانزلنا فى مدرسته ورتب لنا اعلى الوظائف والحقنا بالكبار مع الشبيبة فى السن والابتداء فى
الاشتغال وقد تقدم فى ترجمة الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوى تاريخ دخولى الى حلب فاغنى عن الاعادة
ولم نزل عنده الى ان توفى فى التاريخ الآتى ذكره ولم يكن فى مدرسته فى ذلك الزمان درس عام
لانه كان المدرس بنفسه وكان قد طعن فى السن وضعف عن الحركة وحفظ الدروس والقائها فرتب
اربعة من الفقهاء الفضلاء برسم الاعادة والجماعة يشتغلون عليهم وكنت انا واخى نقرأ على الشيخ جمال الدين
ابى بكر الماهانى لانه كان من بلدنا ورفيق والدنا فى الاشتغال عند الشيخ عماد الدين ابى حامد محمد بن
يونس المقدم ذكره فمات فى ثالث شوال سنة سبع وعشرين وستمائة وقد نيف على ثمانين سنة فترددت
الى الشيخ نجم الدين ابى عبد الله محمد بن ابى بكر بن على المعروف بابن الخباز الموصلى الفقيه الامام وهو اذ
ذاك مدرس المدرسة السيفية فقرأت عليه من اول كتاب الوجيز للغزالى الى الاقرار وعلى الجملة فقد
خرجنا عما نحن بصدده لسبب اتصال الكلام وكان القاضى ابو المحاسن المذكور بيده حل الامور وعقدها
لم يكن لاحد معه فى الدولة كلام وكان سلطانها الملك العزيز ابو المظفر محمد بن الملك الظاهر بن السلطان
صلاح الدين وهو صغير السن تحت حجر الطواشى شهاب الدين ابى سعيد طغرل وهو اتابكه ومتولى
امور الدولة باشارة القاضى ابى المحاسن لا يخرج عنهما شئ من الامور وكان للفقهاء فى ايامه
حرمة تامة ورعاية كبيرة خصوصا جماعة مدرسته فانهم كانوا يحضرون مجالس السلطان ويفطرون
فى شهر رمضان على سماطه وكنا نسمع عليه الحديث ونتردد اليه فى داره وقد كانت له قبة تختص
به وهى شتوية لا يجلس فى الصيف والشتاء الا فيها لان الهرم كان قد اثر فيه حتى صار كفرخ الطائر
من الضعف لا يقدر على الحركة للصلوة وغيرها الا بمشقة عظيمة وكانت النزلات تعتريه فى
دماغه فلا يفارق تلك القبة وفى الشتاء يكون عنده منقل كبير عليه من الفحم والنار شئ كثير و
مع هذا كله لا يزال مزكوما وعليه الفرجية البرطاسى والثياب الكثيرة وتحته الطراحة الوثيرة فوق
البسط ذوات الخمائل الثخينة بحيث انا كنا نجد عنده الحر والكرب وهو لا يشعر به لكثرة استيلاء البرودة
عليه من الضعف وكان لا يخرج لصلاة الجمعة الا فى شدة القيظ واذا قام الى الصلاة بعد الجهد يكاد

الفروج كتور قميص الصغير وقبا الحمام
القيظ صميم الصيف من طلوع الثريا الى طلوع سهيل

فقط والله لقد كنت انظر الى ما بين اذنيه للتلاوة كانهما عوجان دهقان لا اجمل منهما وكان يصيب
صلاة الجمعة بجميع المصلين عنده الحديث عليه وكان يتبرم بذلك وكان حسن المحاضرة جميل المذاكرة
بالادب غالب عليه وكان كثيرا ما ينشد في مجالسه

ان السلامة من سلمى وجارتها ... ان لا تمر على حال بواديها

وكان يتمثل ايضا كثيرا بقول مترجم الشاعر المقدم ذكره في حرف الباء وهذا البيت من جملة قصيدة
طويلة وهو

وعهودهم بالرمل قد نقضت ... وكذاك ما يبنى على الرمل

ما انشده في بعض الايام فقال له بعض الحاضرين يا مولانا قد استعمل ابن المعلم العراقي هذا المعنى استعمالا
مليحا فقال ابن المعلم هو اخو العلم ثم قال نعم فقال صاحبنا كان فكيف قال فانشده

نقضوا العهود وحق ما بني على ... رمل اللوى بعد الهوى ان ينقضا

فقال ما احسن ولقد تلطف في قوله بعد الهوى فقال لربما مولانا وقد استعمله في قصيدة اخرى فقال
هات فانشده

فكيف استقص العهد ... ولو بني على الرمل

فاستحسنه وكان كثيرا ما ينشد ابيات ابي الفوارس سعد بن محمد المعروف بحيص بيص المقدم ذكره
وكان يقول اشتهي سماعها منه وهي بيتان وقد تقدم ذكرها في ترجمة الحيص بيص ناهي عن الاعادة وانما

لا تضع من عظيم قدر وان ... كنت مشارا اليه بالتعظيم

وكان يقول انشدني الفاضل لبعضهم وهي بيوت على قافية سعد

قلب للمرء لا لما ... ان الحب ملهاة ... فما في حل سلقي ... ومهود قلب جانف

قلت هذان البيتان منسوبات الى ابن اطاميز المقدم ذكره والله اعلم وكان كلما نظر الى
نفسه على تلك الحالة من الضعف والعجز عن القيام والقعود والصلاة وسائر الحركات ينشد
من ممتع المرء بالقديم ... صحا على بعد احتامه ... ومن يسر يتنق صبه ... ما يشاء لاعدائه

ثم وجدت هذين البيتين للظهير ابي اسحاق ابراهيم بن نصر بن عسكر قاضي السلامية المقدم ذكره في
هذا الكتاب والله اعلم وذكر ذلك صاحب الكامل عن الشعراء الموصلي في كتابه عقود الجمان في ترجمة
الظهير المذكور وهذا نظير الى قول ابي العلاء المعري

تدعو بطول العمر افواهنا ... لمن تناهى القلب في وده ... سر ان عمر له ... وكل ما يكره في مدة

والاصل في هذا القول الآخر

كانت قناتي لا تلين لغامز ... فالانها الاصباح والامساء
ودعوت ربي بالسلامة جاهدا ... ليصحني فاذا السلامة داء

ودخل عليه يوما رجل من اهل المغرب يقال له ابو الحجاج يوسف وكان قريب العهد ببلاده فوجده
على تلك الحال وكان فاضلا في الادب والحكمة فلما رآه على تلك الهيئة من الهزال والضعف انشده

لو يعلم الناس ما في ان تعيشوا لهم ... بكوا لانك من ثوب الصبا عار
ولو اطاقوا انتقاصا من حياتهم ... لما فدوك بشيء غير اعمار

فاعجبه ذلك ودمعت عيناه وشكر له وقال لي بعض اصحابنا سمعته يوما وهو يحكي الحاضرين

الحاضرين عنده قال لما كنا في المدرسة النظامية ببغداد اتفق اربعة او خمسة من الفقهاء المشتغلين على استعمال حب البلادر لاجل سرعة الحفظ والفهم فاجتمعوا ببعض الاطباء وسألوه عن مقدار ما يستعمل الانسان منه وكيف يستعمله ثم اشتروا القدر الذي قال لهم الطبيب الجاهل وشربوه في موضع خارج عن المدرسة فحصل لهم الجنون وتفرقوا وتشتتوا ولم يعلم ما جرى عليهم وبعد ايام جاء الى المدرسة واحد منهم وكان طويلا وهو عريان ليس عليه شئ يستر عورته وعلى رأسه بقيار كبير له عذبة طويلة خارجة عن العادة وقد القاها وراءه فوصلت الى كعبه وهو ساكت ساكن عليه السكينة والوقار لا يتكلم ولا يعبث فقام اليه من كان حاضرا من الفقهاء وسألوه عن الحال فقال لهم كنا قد اجتمعنا وشربنا حب البلادر فاما اصحابي فانهم جنوا وما سلم منهم الا انا وحدي وصار يظهر العقل العظيم والسكون وهم يضحكون منه وهو لا يشعر بهم ويعتقد انه سالم مما اصاب اصحابه وهو على تلك الحالة لا ينكر فيهم ولا يلتفت اليهم واخبرني جماعة ممن كانوا عنده قبل وصولنا اليه انه قدم عليه الاديب نظام الدين ابو الحسن علي بن محمد بن يوسف بن مسعود القيسي القرطبي المعروف بابن خروف الشاعر المشهور وكتب اليه رسالة في اولها ابيات يستجديه فروة قرظ وهي

بهاء الدين والدنيا ونور المجد والحسب ... طلبت مخافة الانوا ومن نعماك جلد ابي
وفضلك عالم اني خروف بارع الادب ... حلبت الدهر اشطره وفي حلب صفا حلبي

ذو الحسب الباهر والنسب الزاهر يسحب ذيول سير السرى ويجب النجاة من اجل القراويين على الخروف النبيه بجلد ابيه فاق الصباغ قريبا العهد بالدباغ ما ضل طالب قرظه ولا ضاع بل ذاع تناء صانعه وضاع اثيث خمائل الصوف يهزأ من الرياح بكل هوجاء عصوف اذا ظهرها هابه بجانبه البرد ويهابه ما في الثياب له ضريب اذا نزل الجليد والضريب ولا في اللباس له نظير اذا عرى من ورقه الغصن النضير لا كطيلسان ابن حرب ولا جلد عمرو الممزق بالضرب كأنه من جلد حمل الحربا الذي يراعي البدر والنجم لا من جلد السخلة الجربا التي ترعى الشجر والنجم فريح النوع او جي الضوع لتكون تارة لحافا وتارة بردا وهو في الحالين يحيي جوا ويميت بردا لا بزال مهديه سعيد الجد للاولياء وعدا وللاعداء وعيدا ان شاء الله تعالى والسلام قلت وقد ذكرت في ترجمة ابي الفتح محمد سبط ابن التعاويذي رسالة كتبها الى عماد الدين الكاتب الاصبهاني المقدم ذكره يطلب فروة قرظ ايضا وكل واحدة من الرسالتين مبدعة في بابها وفي هذه الرسالة كلام يحتاج الى ايضاح وهو قوله لا كطيلسان ابن حرب وهو مثل مشهور بين الادباء فاذا كان الشئ باليا شبهوه بطيلسان ابن حرب ولذلك سبب لا بد من ذكره وهو ان احمد بن حرب ابن اخي يزيد المهلبي اعطى ابا علي اسماعيل بن ابراهيم بن حمدويه البصري الحمدوني الشاعر الاديب طيلسانا خليعا فعمل فيه الحمدوني مقاطيع عديدة ظريفة سارت عنه وتناقلتها الرواة فمن ذلك قوله من ابيات

يا ابن حرب كسوتني طيلسانا ... مل من صحبة الزمان وصدا
طال ترداده الى الرفو حتى ... لو بعثناه وحده لتهدى

وقوله ايضا من ابيات | لقد خالف الرفاء حتى كانه | يحاول منه ان يلين الرتوا
وقوله ايضا | ماين حرب كوني طيلسانا | اعطيه الازمان وهو سقيم
فاما ما دعوتم قال سمعا | بل عن الطعام وهي رميم | وقوله ايضا
ماين حرب الملك وين موقى | طيلسانا قد كنت عمرحقبا | فهو في الزوال وعين والنوى
على النار مكره وجشا | وله ايضا | واما طيلسانك يابن حرب
هو مذ المرء للصفة اشباها | اذا الرفاء اصلح منه جانبا | تداعى بقيعة الناحي اصلاها
تبلتم صاحبي مهد شبرا | مد واندى ودي دواها | احمل الطرف ويطرفيه طولا
دهرها ما ادى الادها ها | ملت اشك ان قد كان دهرا | لنوح في سفينة شراعا
وقد عيبت اذا نعرت منه | تعالمه على كتفي تداعى | فتى مثل المقرب يا صناعا
ولانك موقف مثل الوداعا | وله ايضا | ماين حرب كوني طيلسانا
يدع الرفو فيه وهو ساج | مات ومات مه مات سوءه | وهذا الشعب فيهم وشاحوا

وقال فيه ابياتا وكتبها الى بعض الرؤساء

دعني اكن كسوتي الدوت | فلا ومن على الكثاداوت | يا ابن الحسين اماري مداريه
فعلا مردت بالبلاد ونديت | فيها من الحزن ما لوانه | مزقت يهادع الصبا انقشت
فكي تحري طيلسان اتها | منه بلى البلى يعصيف | لا ادرج الرحمن عبد اشه
امدى ثيابي كلها منطقت | فلعبد القد الحال ما بها | لو ما وصه لحشفي ونشدت
فقال فيه ايضا | طيلسان لوكان لفظا اراها | ستك حلقي في امر نهيان
فهو كالطرف واد تخلق لدالله | مدكت عواه والاد كان | كهو فوتاه او تعود حتى
على الرفو واستمر الطيلسان | وله ايضا | ماين حرب اقاري في ما ايا
نقشا مثل ما كسوت جماعة | طيلسان دعو مرددوم الرقو | منه وقد وقف دعا عنه
فاطاع البلى فصار طيلسانا | ليس يعطي الرفاء والرفو طاعة | فاذا سائل والى منه
على اني من اهل الشفاعة | وله في ذلك ايضا | ملا يجوب طيلسانك
قوم نوح منه احدث | هو طيلسان لقد سئل | حتى متى من قبل يورث
فاذا العيون تحطه | تكاد ما الحظ جرث | يودى اذا الرا وقه
فاذا ما روث طلس يلبث | كالكلب ان تحمل عليه الدهر او تتركه يلهث

ويشار الى امر حل في هذه الطيلسان مالي مقطوع في كل مقطوع مني مديح واما قوله ولاحول عمرو المتري بالضرب مرمد قول الرفاء مدعر بسد عمر اذا ثم اذا يستوي هذا المثال ولا يمثلون بغير فكانهم يدرون هذه لكثرة الضرب وكان الاصل الذي حمل الجدوري المذكور على عمل هذه المقاطيع ان يجب على اساب عليها ابو جران السلمي بضم الحاء المهملة في طيلسان وكان قد اخلق حتى بلى ففال فيه

ما طيلسان ابي حران مد وصف | مثل الحاء مما ملت باليهو | في كل يوم ربه يقاد يجدده
فيهات بيع مجدد مع الكبه | اذا ارتداه لعبد او لخصه | تلك الناس ان يلي من النظر

وهذا البيت الثالث اخذه من قول النظام بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة ابي اسحاق ابراهيم بن سيار البلخي المتكلم المعتزلي في وصف غلام رقيق البشرة

رق فلو بزت سرابيله ... علقه الجو من اللطف

يجرحه الناس بالحاظهم ... ويشتكي الايماء بالكف

عقله ور

وانشدني بعض الادباء بمدينة الموصل في شهر رمضان سنة ست وعشرين وستمائة في هذا المعنى لبعض الشعراء

توهمها طرفي فاصبح خدها ... وفيه مكان الوهم من نظري اثر

وصافحها قلبي فادمى بنانها ... فمن لمس قلبي في اناملها عقر

أقدم ور

وانشدني الشيخ ابو عمر الصوفي السلمي ابراهيم لنفسه دوبيت في هذا المعنى

كلفت صبا العراق لما خطرت ... ان تحمل لي تحية ما قدرت

قالت لي جفني على وجنته ... ان جزت بها جرحتها فاعتذرت

ولبعض الادباء الفقراء من جملة ابيات يشكو فيها رقة حاله ورثاثة ثيابه ما يقرب من هذا المعنى وهو قوله

ولي ثياب رثاث لست اغسلها ... اخاف اعصرها تجري مع الماء

وقد قيل في هذا المعنى شيء كثير والاختصار اولى والله اعلم عدنا الى ما كنا فيه وكان القاضي ابو المحاسن المذكور سلك طريق البغادذة في ترتيبهم واوضاعهم حتى انه كان يلبس ملبوسهم والرؤساء يترددون اليه وكانوا ينزلون عن دوابهم على قدر اقدارهم لكل واحد منهم مكان معين لا يتعداه ثم انه تجهز الى الديار المصرية لاحضار ابنة الملك الكامل بن الملك العادل للملك العزيز صاحب حلب وكان قد عقد نكاحه عليها فسار في اول سنة تسع وعشرين او اخر سنة ثمان وعشرين وستمائة وعاد وقد جاء بها في شهر رمضان من السنة ولما وصل كان قد استقل الملك العزيز بنفسه ورفعوا عنه الحجر ونزل الاتابك طغرل من القلعة الى داره تحت القلعة واستولى على الملك العزيز جماعة من الشباب الذين كانوا يعاشرونه ويجالسونه فاشتغل بهم ولم ير القاضي ابو المحاسن وجها يرتضيه فلازم داره الى حين وفاته وهو باق على الحكم واقطاعه جارية عليه غاية ما في الباب انه لم يبق له حديث في الدولة ولا كانوا يراجعونه في الامر فكان يفتح بابه لاسماع الحديث كل يوم بين الصلاتين وظهر عليه الخرف بحيث انه صار اذا جاءه الانسان لا يعرفه واذا قام سأل عنه ولا يعرفه واستمر على هذا الحال مدة ثم مرض اياما قلائل وتوفي يوم الاربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وستمائة رحمه الله تعالى بحلب ودفن في التربة المقدم ذكرها وحضرت الصلاة عليه ودفنه وما جرى بعد ذلك وصنف كتاب ملجا الحكام عند التباس الاحكام يتعلق بالاقضية في مجلدين وكتاب دلائل الاحكام تكلم فيه على الاحاديث المستنبط منها الاحكام في مجلدين وكتاب الموجز الباهر في الفقه وغير ذلك وكتاب سيرة صلاح الدين بن ايوب رحمه الله تعالى وجعل داره خانقاه للصوفية لانه لم يكن له وارث ولازم الفقهاء والقراء تربته مدة طويلة يقرؤون عند قبره وكان قد قرر قدام كل واحد من الشباكين المذكورين اللذين للتربة سبعة قراء وكان غرضه ان يقرأ عنده كل ليلة ختمة كاملة فكان كل واحد من القراء الاربعة عشر يقرأ نصف سبع بعد صلاة العشاء الآخرة وفارقت حلب

متوجها الى الديار المصرية في الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة خمس وثلاثين وستمائة و
الامور جارية على هذه الاوضاع ثم بعد ذلك تغيرت تلك الامور واضطربت قواعدها ودرج
ذلك على ما اتفق وتوفي الشيخ نجم الدين الخباز المذكور في التاسع من ذي الحجة سنة احدى و
ثلاثين وستمائة بحلب ودفن بظاهرها خارج باب الاربعين وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه
الله تعالى وكان مولده في التاسع والعشرين من شهر ربيع الاول سنة تسع وخمسين وخمسمائة بالموصل
وتوفي الاتابك شهاب الدين طغرل المذكور ليلة الاثنين الحادي عشر من محرم سنة احدى وثلاثين
وستمائة بحلب ودفن بمدرسة الخانقاه خارج باب الاربعين وكان جادا في الخير اميرا حسن
السيرة محمود الطريقة وحضرت الصلاة عليه ودفنه رحمه الله تعالى وتوفي ابو الحسن بن خروف
الاديب المذكور بحلب في سنة اربع وستمائة غريقا في جب رحمه الله تعالى

يوسف بن عمر الثقفي

ابو عبد الله يوسف بن عمر بن محمد بن الحكم بن ابي عقيل بن مسعود الثقفي

وقد تقدم ذكر تتمة نسبه في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي فانه ابن عم الحجاج يجتمعان في
الحكم بن ابي عقيل قال خليفة بن خياط ولي هشام بن عبد الملك يوسف بن عمر اليمن لثلاث
بقين من رمضان سنة ست ومائة فلم يزل واليا بها حتى كتب اليه هشام بن عبد الملك في سنة عشرين
ومائة بولايته على العراق فاستخلف على اليمن ابنه الصلت بن يوسف وقال الطبري كانت ولاية يوسف
ابن عمر العراق سنة احدى وعشرين ومائة الى آخر سنة اربع وعشرين وقال غيره لما اراد هشام بن
عبد الملك صرف خالد بن عبد الله القسري عن العراق كان قد جاءه رسول يوسف بن عمر الثقفي
من اليمن فدعا هشام بالرسول وقال له ان صاحبك قد تعدى طوره وسأل فوق قدره وامر بتخريق
ثيابه وضربه اسواطا وقال له امض الى صاحبك فعل الله به وصنع ودعا بسالم اليماني مولى سالم بن
عنبسة بن عبد الملك وكان على ديوان الرسائل وقال له اكتب الى يوسف بن عمر بشيء امره به واعرض
الكتاب علي فمضى سالم ليكتب ما امره به وخلا هشام بنفسه وكتب كتابا صغيرا بخطه الى يوسف
ان سر الى العراق فقد وليتك اياه واياك ان يعلم بك احد واشفني من ابن النصرانية يعني
خالدا ومن عماله واخذ الكتاب بيده وجاء سالم بالكتاب الذي كتبه وعرضه عليه فغافله وجعل
الكتاب الصغير في طيه وختمه ودفعه الى سالم وقال للرسول ادفعه الى رسول يوسف ففعل ذلك وانصرف
الرسول فلما وصل الى يوسف قال له ما وراءك قال الشر امير المؤمنين ساخط عليك وقد امر بتخريق ثيابي
وضربي ولم يكتب جواب كتابك وهذا كتاب صاحب الديوان ففض الكتاب وقرأه فلما انتهى الى
آخره وقف على الكتاب الصغير فاستخلف ابنه الصلت وسار الى العراق وكان قد خلف سالم الكاتب
على ديوان الرسائل بشير بن ابي ثلجة من اهل الاردن وكان فطنا فلما وقف على ما كان من هشام قال هذه
حيلة وقد ولي يوسف بن عمر العراق فكتب الى عياض عامل اجمة سالم وكان ودا له ان اهلك قد بعثوا
اليك بالثوب اليماني فاذا اتاك فالبسه واحمد الله تعالى واعلم طارقا بذلك وكان عامل خالد بن عبد الله
القسري على الكوفة وما يليها ثم ندم بشير على ما كان منه فكتب الى عياض ان القوم قد بدا لهم في البعثة
اليك بالثوب اليماني فعرف عياض طارقا ايضا بذلك فقال طارق الخبر في الكتاب الاول ولكن صاحبك

قدم وخاف ان يظهر امره وركب من ساعته الى خالد فخبره الخبر فقال له فما ترى قال ارى ان تركب من ساعتك هذه الى امير المؤمنين فانه اذا رآك استحيا منك وزال شئ ان كان في نفسه عليك فلم يقبل ذلك فقال له افتأذن لي ان اصير الى حضرته واضمن له جميع مال هذه السنة قال وما مبلغ ذلك قال مائة الف الف درهم وآتيك بعهدك قال ومن اين هذه الاموال والله ما املك عشرة آلاف درهم قال اتحمل انا وسعيد بن راشد اربعين الف الف درهم ونفرق الباقي على باقي العمال فقال له اني اذن للئيم ان اسوغ قوما شيئا ثم ارجع عليهم به فقال له انما نقيك ونقي انفسنا في بعض اموالنا ونبقي النعمة عليك وعلينا بك ونستأنف طلب الدنيا خير من ان تطالب بالاموال وقد حصلت عند تجار اهل الكوفة فيتقاعسوا عنا ويتربصوا بنا فنقتل وتذهب انفسنا ويحصل الاموال لهم ويأكلونها فأبى خالد ذلك عليه فودعه وقال هذا آخر العهد بك ووافاهم يوسف بن عمر فمات طارق في العذاب ولقي خالد وجميع عماله كل شر ومات منهم في العذاب بشر كثير وكان ما استخرج يوسف من خالد واسبابه تسعين الف الف درهم قلت وقد تقدم طرف من خبر خالد بن عبد الله القسري في ترجمته فليطلب منه وقد تقدم في ترجمة عيسى بن عمر الثقفي النحوي ذكر يوسف بن عمر المذكور وما جرى له معه في الوديعة وقال ابو بكر احمد بن يحيى بن جابر البلاذري في كتاب انساب الاشراف واخبارهم ان هشام بن عبد الملك كان قد تغير على خالد بن عبد الله القسري امير العراق لامور نقلت له عنه فحقد عليه منها كثرة امواله واملاكه ومنها انه كان يطلق لسانه في حق هشام بما يكرهه وغير ذلك من الاسباب فعزم على عزله واخفى ذلك وكان يوسف بن عمر الثقفي عامله على اليمن فكتب هشام اليه بخطه يأمره ان يقبل في ثلاثين من اصحابه الى الكوفة وكتب مع الكتاب بعهده على العراق فخرج يوسف حتى صار الى الكوفة في سبع عشرة يوما فعرس قريبا منها وقد ختن طارق خليفة خالد القسري على الخراج ولده فاهدى اليه الف فرس عتيق والف وصيف والف وصيفة سوى المال والثياب وغير ذلك فجاء رجل الى طارق فقال له اني رأيت قوما انكرتهم وزعموا انهم سفار وصار يوسف بن عمر الى دور بني ثقيف فامر بعض الثقفيين فجمع له من قدر عليه من مضر ففعل فدخل يوسف المسجد مع الفجر فامر المؤذن بالاقامة فقال حتى يأتي الامام فانتهره فاقام وتقدم يوسف فصلى وقرأ اذا وقعت الواقعة وسأل سائل ثم ارسل الى خالد وطارق واصحابهما فاخذوا وان القدور لتغلي وقال ابو عبيدة حبس يوسف خالدا فصالحه ابان بن الوليد عنه وعن اصحابه على تسعة آلاف الف درهم ثم ندم يوسف وقيل له لو لم تقبل هذا المال لاخذت منه مائة الف الف درهم فقال ما كنت لارجع عن شئ رهنت به لساني واخبر اصحاب خالد خالدا فقال اسأتم حين اعطيتموه هذا المال في اول وهلة ما يؤمنني ان يأخذها ثم يرجع اليكم فارجعوا اليه فاتوه فقالوا انا اخبرنا خالدا بما فارقناك عليه من المال فذكر انه ليس عنده فقال انتم اعلم بصاحبكم فاما انا فلا ارجع اليكم وان رجعتم لم امنعكم قالوا فانا قد رجعنا قال فوالله لا ارضى بتسعة آلاف الف ولا بمثلها ومثلها فذكر ثلاثين الف الف درهم ويقال مائة الف الف درهم وقال اشرس مولى بني اسد وكان تاجرا ليوسف بن عمر اتانا كتاب هشام فقرأه يوسف فكتم ما فيه

وكان سعيد يتقلد والربيع وابان

الف الف صح

تقاعس نسخة

وقال ايذا العسرة فخرج بأمامه فاستحلف المطلب اسرع إلي فما كلم أحداً منا كلمة واحدة حتى
انتهى إلى العذيب فأناخ وقال يا أشرس أين دليلك فقلت هو ذا فسأله عن الطريق فقال له هذا
طريق المدينة وهذا طريق العراق فقلت والله ما أعدو باثنين عرفه فلم يكلمني حتى أناخ بين الحيرة
والكوفة إلى بعض النخل ثم استلقى على ظهره ورفع إحدى رجليه على الأخرى وقال

ما للثنا العيران يدعب سا ... حوى عرعروا لعهد عهد يديم

ثم قال يا أشرس امض إلى أبي ... فأتاه رجل فقال سله عن ابن النصرانية يعني خالداً القسري فقلت
ما فعل خالد فقال في الحمة اشتكى فخرج إليها فقال سله عن طارق فقال حين تعيه فهو يطعم الناس
بالكوفة فالحل عن الرحل ثم ركب فأناخ بالرحبة ودخل المسجد فصلى يوسف ثم استلقى على ظهره فكنا
كذلك حتى جاء المؤذن ويزيد بن عبد الله الحارثي يومئذ على الكوفة خليفة لخالد على الصلاة فأقيموا
ثم سلموا فخرج يزيد فأمنا الصلاة فذهب يزيد ليتقدم فقال يوسف يا أشرس خذه فغلب يزيد فأخر
للمنبر فأخر يزيد وتقدم يوسف وكان حسن القراءة فصلى فقرأ إذا وقعت الواقعة وسأل سائل
بعذاب واقع فصلى الفجر وتقدم الناس وحمد الله ثم قال وأتى عامر ودعا الطلحة وقال يا اسم الله يكرم
فاحسن بدماله بالملاح فما يعرف أهل الصلاة حتى جاء الناس ولم يخرج يوسف حتى بعث إلى خالد بن
أبان بن الوليد فحبس وإلى بلال بن أبي بردة بالبصرة وإلى عبد الله بن أبي بردة بسجستان وأمر
هشام أن يرد فقال خالد جميع الا الحكم بن عوانة وكان على السند فإنه سمى من هو دونه بين يدي يوسف
فاحد قبله بالكوفة ولما أتى خالد قيل له الأمير يوسف قال ذهوت من أمركما هو أمير المؤمنين من بعد
فقال لا بأس على إنما ندم خالد على يوسف حبسه وضربه عدد فلما أبى بأسوطاً فكتب هشام إلى يوسف
أعطى الله عهداً لئن شاك خالد شوكة لأضربن عنقك فخلى سبيله ونحا له قاف الشام فلم يزل
مقيماً بها والصوائف حتى مات هشام وقد كان يوسف استأذن هشاماً في بسط العذاب على خالد فلم
يأذن له حتى ألح عليه بالرسل واعتل بانكسار الخراج لما صار إلى عماله فأذن له مرة واحدة
وبعث حرسياً يشهد ذلك وحلف لئن أتى على خالد أجله ليقتلنه فعاقبه يوسف وخرج وكان بالحيرة وحجر
الناس ودخل عليه العذاب فلم يكلمه خالد حتى شتمه يوسف وقال يا ابن الكاهن يعني شق بن أنمار أحد أجداد خالد
وهو الكاهن المشهور كما تقدم في وجه فقال له خالد إنك لأحمق تعيرني بشرفي لكنك
ابن السباء إنما كان أبوك يسبأ الخمر يعني يبيع الخمر قال ثم رد خالد إلى محبسه فأقام ثمانية عشر شهراً
ثم كتب إليه هشام يأمره بتخلية سبيله في شوال سنة إحدى وعشرين ومائة فخرج خالد ومعه جماعة من
أهله وحشمه حتى أتى القرية وهي من أرض الرصافة فأقام بها بقية شوال وجاء القعدة والحجة والمحرم
وصفر ولا يأذن له هشام في القدوم عليه وخالد يستأذن فخرج زيد بن زين العابدين علي بن الحسين بن
علي بن أبي طالب رضي الله عنهم على يوسف بن عمر فكتب يوسف إلى هشام أن أهل هذا البيت من بني هاشم
قد كانوا هلكوا جوعاً حتى كانت همة أحدهم قوت يومه فلما ولي خالد العراق قواهم بالأموال حتى تاقت
أنفسهم إلى طلب الخلافة وما خرج زيد إلا بإذن خالد وما مقامه بالقرية إلا لأنها مدرجة الطريق فهو يسأل
عن أخباره فقال هشام للرسول كذبت وكذب صاحبك ومهما اتهمنا خالداً فإنا لا نتهمه في طاعة أمر

بالرسول فوجدت عنده وبلغ الخبر خالدا فسار الى دمشق وقال ابو الحسن المدائني امر يوسف بن عمر
ببلال بن ابي بردة بن ابي موسى الاشعري وكان بلال عامل خالد القسري على البصرة فعذب فضمن
ثلثمائة الف درهم واخذ منه كفيلا فاحضرها وهرب الى الشام فقال ان غلامه اراد ان يشتري
له دراجا فعرف ويقال بل شوى له غلامه دراجا فاحرقه فضربه فسعى به فاتي به يوسف بن عمر فامر
به فاقيم في الشمس فقال ادخلوني على امير المؤمنين فدل على ما طلب فابى ورده الى يوسف فعذبه حتى
قتله وقال اخوه عبد الله بن ابي بردة للسجان ارفع اسمي في الموتى فرفعه فقال يوسف ائتني به ميتا
فغمه السجان حتى مات ويقال بل كان بلال الذي سأل السجان رفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فرفع
اسمه في الموتى والمقتول في العذاب عبد الله والله اعلم بالصواب وقال يونس النحوي ما قتل بلالا
الا دهاؤه سأل السجان ان يرفع اسمه في الموتى ويعطيه مالا فقال يوسف اعرض الموتى علي فغمه
حتى مات وعرضه عليه ميتا وقال المدائني ولي يوسف بن عمر صالح بن كريز ولاية فخرجت عليه ثلاثون
الفا فحبس بها وبلال بن ابي بردة يومئذ محبوس فقال له بلال ان على العذاب سالما ويلقب دنبيل
فاياك ان تقول له دنبيل فانه يكره ذلك وجعل بلال يردد عليه القول في ذلك فعذبه سالم فنسي
اسمه وكنيته وجعل يقول له يا دنبيل اتق الله وكرر عليه القول في ذلك من الم العذاب وهو يقول
اقتل من غيظه عليه فلما خلى عنه قال له بلال الم انهك عن دنبيل فقال وهل اوقعني في دنبيل غيرك
انا ما كنت اعرف دنبيل لولا انت وما تدع شرك في سراء ولا ضراء وقال المدائني ايضا كان على شرطة
يوسف بن عمر العباس بن سعيد المري وكان كاتبه قحذم سليمان بن ذكوان وزياد بن عبد الرحمن
مولى ثقيف وعلى حرسه وحجابته جندب وفيه يقول الشاعر

اتانا امير شديد النكال   لحاجب حاجبه حاجب

وقال الحافظ ابو القاسم بن عساكر في تاريخ دمشق بلغني ان يوسف بن عمر كان قد اخذ مع آل الحجاج بن
يوسف الثقفي ليعذب ويطلب منه المال فقال اخرجوني لاسأل فدفع الى الحريش بن مالك الجهني يطوف
به وكان مغفلا فانتهى به الى دار لها بابان فقال يوسف دعني ادخل هذه الدار فان فيها عمة لي اسألها
فاذن له فدخل وخرج من الباب الآخر وهرب وذلك في خلافة سليمان بن عبد الملك وكان يوسف يسلك
طريق ابن عم ابيه الحجاج بن يوسف في الصرامة والشدة في الامور واخذ الناس بالمشاق ولم يزل على
ذلك الى حين عزله وذكر عمر بن شبة النميري في كتاب اخبار البصرة ان يوسف بن عمر وزن درهما
فنقص حبة فكتب الى دور الضرب بالعراق فضرب اهلها فاحصي في تلك الحبة مائة الف سوط ضربها
الناس وكان يوسف مذموما في عمله احمق سيء الخلق والسيرة وكان جوادا فكان يطعم الناس على
خمسمائة خوان اقصاها وادناها سواء يأكل منها الشامي والعراقي وعلى كل خوان مرتبة عليها السكر
ففقد السكر من مرتبة الى مرتبة فكلم آكلها فضرب الخباز ثلثمائة سوط والناس يأكلون فكان
الخباز يتخذ الخرائط فيها السكر فكلما نقص زاد وروى الحكم بن عوانة الكلبي عن ابيه قال لم يؤت عبد
الملك بمثل كلب ولم تعل المنابر بمثل قريش ولم تطلب الترات بمثل تميم ولم ترم الرعايا بمثل ثقيف
ولم تسد الثغور بمثل قيس ولم تهيج الفتن بمثل ربيعة ولم يجب الخراج بمثل اليمن   وقال الاصمعي

قال يوسف بن عمر لرجل ولّاه عملا يا عدو الله اكلت مال الله فقال له فمال من اكل منذ خلقت والى
الساعة والله لو سالت الشيطان درهما واحدا ما اعطانيه وكان يضرب به المثل في التيه والحمق
ذكر ذلك حمزة الاصبهاني في كتاب الامثال فقال ولم اسمع من احمق عجيب هو يوسف بن عمر كان
اتيه واحمق عربي امّر في دولة الاسلام من حمقه ان حجاما اراد ان يحجمه فارتعدت يده
فقال للحاجب قل لهذا البائس لا تخف وما رضي ان يقول له بنفسه وكان الخياط اذا اراد ان يفصل
ثيابه فان قال يحتاج الى زيادة ثوب آخر اكرمه وحباه وان فضل شيء اهانه واقصاه لانه يكون
قد نسبه على قصره ودمامته وكان يوسف بن عمر قد استعمل على خراسان نصر بن سيار الليثي وبقي
الى آخر ايام بني امية وقضاياه ووقائعه مع ابي مسلم الخراساني مشهورة في مواضعها وفيه يقول
سوار بن الاشعر

اضحت خراسان بعد الخوف آمنة ... من ظلم كل غشوم الحكم جبار

لما اتى يوسفا اخبار ما لقيت ... اختار نصرا لها نصر بن سيار
صح

وقال حماد بن حرب بعث الى يوسف بن عمر وهو امير العراق ان عاملا لي كتب الي اني قد زرعت
لك كل حق ولوّ فما هما فقلت ان الحق ما اطاق من الارض واللوى ما ارتفع منها اعطي كلا منه
ثلث وذكر الجوهري في كتاب الصحاح ان الحق العذر اذا جب وقلع واللوى الشيء المستطيل وقيل الحق
حفرة ما منقّرة في الارض فالحق بضم الحاء المهملة وتشديد القاف واللوى بضم اللام وتشديد الياء
والله اعلم وكان يوسف بن عمر من اعظم الناس لحية واصغرهم قامة كانت لحيته تجوز سرته واستمر
يوسف على ولاية العراق بقية مدة هشام بن عبد الملك فلما توفي يوم الاربعاء لست خلون من
ربيع الآخر سنة خمس وعشرين ومائة بالرصافة من ارض قنسرين وبها دفن وكان عمره خمسا وخمسين
سنة وقيل اربعا وخمسين وقيل اثنتين وخمسين سنة والله اعلم وكنيته ابو الوليد وتولى ابن اخيه
الوليد بن يزيد بن عبد الملك بعده فاقر يوسف بن عمر على ولاية العراق وقتل الوليد المذكور يوم
الخميس لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ست وعشرين ومائة وكان قد عزم على عزل يوسف بن
عمر وتولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج بن يوسف الثقفي وكانت ام الوليد بن يزيد المذكور
ام الحجاج بنت محمد بن يوسف فالحجاج عمها فكتب الوليد الى يوسف بن عمر انك قد كتبت الي
انه كان خالد بن عبد الله القسري اخرب العراق وكتب مع ذلك يحمل الى هشام ما يحمل وينبغي ان
تكون قد عمرت البلاد حتى رددتها الى ما كانت عليه فاشخص الينا وصدّق ظننا بك فيما تحمله الينا
بعمارتك البلاد حتى نعرف فضلك على غيرك لما بيننا من القرابة فانك خالنا واحق الناس بالتوفير
علينا وقد علمت ما زدنا لاهل الشام في العطاء وما وصلنا به اهل بيتنا لجفوة هشام اياهم حتى اضر
ذلك ببيوت الاموال فخرج يوسف بن عمر معه الى الوليد بن يزيد وحمل من الاموال والامتعة
والآنية ما لم يحمل من العراق مثله فقدم وخالد بن عبد الله القسري محبوس فلقيه حسان النبطي
ليلا واخبره ان الوليد قد عزم على تولية عبد الملك بن محمد بن الحجاج وانه لا بد له من اصلاح امر
وزرائه فقال يوسف ليس لي عندي شيء فقال له حسان عندي خمسمائة الف درهم فان شئت فهي
لك وان شئت فارددها اذا تيسرت فقال له يوسف انت اعلم بالقوم ومنازلهم من الوليد

وحتى رد

محتك مع

ووزرائه ود

نفر فيها على ما علمك فيهم فقدم يوسف والقوم يعظمونه وقدم يوسف بن عمر مع ابان بن
عبد الرحمن النميري ان يشتري خالد بن عبد الله القسري باربعين الف الف درهم فقال الوليد
ليوسف ارجع الى عملك فقال ابان له ادفع الى خالدا وادفع اليك اربعين الف الف درهم فقال
الوليد ومن يضمن عنك هذا المال فقال يوسف فقال ليوسف اتضمن عنه فقال يوسف ادفعه الى
فانا استأديه خمسين الف الف درهم فدفعه اليه فحمله في محمل بغير وطاء وقدم به الى العراق فقتله
كما شرحنه في ترجمته ولما قتل الوليد بن يزيد وتولى بعده ابن عمه يزيد بن الوليد بن عبد الملك
واطاعه اهل الشام واستقام له الامر ندب لولاية العراق عبد العزيز بن هارون بن عبد الملك بن دحية
ابن خليفة الكلبي فقال له عبد العزيز لو كان معي جند لقبلت فتركه وولاها منصور بن جمهور واما
ابو مخنف فانه قال قتل الوليد بن يزيد بالبخراء في التاريخ المذكور وبويع يزيد بن الوليد بدمشق وسار
منصور بن جمهور من البخراء اليوم الذي قتل فيه الوليد الى العراق وهو سابع سبعة فبلغ خبره
يوسف بن عمر فهرب وقدم منصور بن جمهور الحيرة في ايام خلت من رجب فاخذ بيوت الاموال واخرج
العطاء لاهل العطاء والارزاق وولى العمال بالعراق واقام بقية ايام رجب وشعبان ورمضان وانصرف
لايام بقين منه فلما هرب يوسف بن عمر سلك طريق السماوة حتى اتى الى البلقاء فاستخفى بها وكان اهله
مقيمين فيها فلبس زي النساء وجلس بينهن وبلغ يزيد بن الوليد خبره فارسل اليه من يحضره فوصلوا
اليه فوجدوه بعد ان فتشوا عليه كثيرا جالسا على تلك الهيئة بين نسائه وبناته فجاؤا به في وثاق
فحبسه يزيد عند الحكم وعثمان ابني الوليد بن يزيد وكان يزيد بن الوليد قد حبسهما عند قتله اباهما
في الخضراء وهي دار بدمشق مشهورة قبلي جامعها قد خربت الآن ومكانها معروف عندهم ثم ان
يزيد بن الوليد عزل منصور بن جمهور عن ولاية العراق وولاها عبد الله بن عمر بن عبد العزيز فاقام
يوسف بن عمر في السجن بقية مدة يزيد بن الوليد الى ان مات في ذي الحجة على الخلاف الكثير فيه
هل مات في اول الشهر او في عاشره او بعد المعاشر او في سلخ ذي القعدة سنة ست وعشرين و
مائة وجعل ولي عهده اخاه ابراهيم بن الوليد ومن بعده عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك
واستمر يوسف بن عمر في سجنه مدة ولاية ابراهيم بن الوليد فجاء مروان بن محمد آخر ملوك بني
امية باهل الجزيرة الفراتية وقنسرين وغلب على الامر وخلع ابراهيم بن الوليد وتولى مكانه
وقتل عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك وكانت ولاية ابراهيم اربعة اشهر وخلع في شهر ربيع
الآخر سنة سبع وعشرين ومائة وقيل كانت ولايته سبعين يوما لا غير وكان يزيد بن خالد بن
عبد الله القسري مع ابراهيم بن الوليد فلما ظهر امر مروان بن محمد والتقى عسكره وعسكر ابراهيم
هرب عسكر ابراهيم ودخلوا دمشق ومروان وراءهم خافت جماعة ابراهيم ان يدخل مروان فيخرج
الحكم وعثمان ابني الوليد من السجن ويجعل لهما الامر فلا يستبقيا احدا ممن اعان على قتل ابيهما فاجمع
رأيهم على قتلهما فارسلوا يزيد بن خالد القسري ليتولى ذلك فانتدب يزيد المذكور مولى ابيه و
هو ابو الاسد في جماعة من اصحابه فدخلوا السجن وشدخوا الغلامين بالعمد واخرجوا يوسف بن
عمر فضربوا عنقه لكونه قتل خالد بن عبد الله القسري والد يزيد المذكور كما شرحناه في ترجمة

خالد وذلك في سنة سبع وعشرين ومائة وهو ابن ست وستين سنة ولما قتل احمد واراسه عن
جسده وشدوا في رجليه حبلاً فجعل الصبيان يجرونه في شوارع دمشق فمرّ المرأة به فقالت جسدًا
سمرا مقبول في اي شيء قتل هذا الفتى المسكين المارى من صغر جسده قال بعضهم واحسب يوسف بن
عمرو في مذاكرة حمل وهو من دمشق ثم رأيت بعد ذلك في بدن خالد القسري قال بروق مذاكرة
حمل وهو غريق في ذلك الموضع وقد قيل انه قتل في المحرم الاوسط من ذي الحجة سنة ست وعشرين
ومائة والله اعلم

ابو يعقوب

يوسف بن تاشفين اللمتوني امير المسلمين وملك الملثمين وهو الذي اختط
مدينة مراكش وقد تقدم في ترجمة المعتمد بن عباد والمعتصم محمد بن صمادح الملكين ببلاد
الاندلس طرف من اخباره وما جرى لهما معه وكيف اخذ بلادهما واسر ابن عباد وحبسه في
اغمات وقد استوفيت الكلام عليه هناك فنبهت عليه الآن ليعلم الواقف عليه ان هذا الملك هو
ذلك فانه عظيم الشأن كبير السلطان ذكر ارباب التواريخ شيئا من احواله ما يحسن في هذا الكتاب
ما وجدته في كتاب المغرب عن سيرة ملوك المغرب لا اتذكر في جد نسبه من غيره لكنه لم يذكر
مؤلفه حتى اذكره ها هنا قال في اول النسخة التي نقلت منها هذا الفصل انه كتبها في سنة تسع و
تسعين وخمسمائة ووقع فيها في ذي القعدة من السنة بالموصل وهي في مجلد واحد لطيف فاخترت
منه فصلا ما قاله كان من المعاني مما الجوف فسأله شيء ثم خرج عليهم من جوف المغرب من البلاد
المتاخمة لبلاد السودان الملثمون يقدمهم ابو بكر بن عمر منهم وكان رجلا ساذجا خير الطباع مؤثرا
لبلاده على بلاد المغرب غير ميال الى الرفاهية وكانت ولاة المغرب من زناتة ضعفاء لم يقاوموا
الملثمين فاخذوا البلاد من ايديهم من باب تلمسان الى ساحل البحر المحيط فلما حصلت البلاد لابي بكر
عمر المذكور سمع ان عجوزا في بلاده ذهبت لها ناقة في غارة فبكت وقالت ضيعنا ابو بكر بن عمر بدخوله
الى بلاد المغرب فحمله ذلك على ان استخلف على بلاد المغرب رجلا من اصحابه اسمه يوسف بن تاشفين
ورجع الى بلاده الجنوبية وكان يوسف هذا رجلا شجاعا عادلا مقداما اختط بالمغرب مدينة مراكش
وكان موضعها مكمنا للصوص وكان ملكا للبربر مصمودة فلما تمهدت البلاد له تاقت نفسه الى العبور الى جزيرة
الاندلس وكانت عساكره بالبحر وانشأ سواني ومراكب واراد العبور اليها فلما علم ملوك الاندلس بما يرومه
من ذلك اعدوا له العدة من المراكب والمقاتلة وكرهوا الملامة عن قربهم الا انهم استهولوا جمعه
واستصعبوا مدافعته وكرهوا ان يكونوا بين عدوين الفرنج من شمالهم والملثمين من جنوبهم وكانت
الفرنج تشتد وطأتها عليهم الا ان ملوك الاندلس كانت ترهب الفرنج باظهار موالاتهم لملك المغرب
يوسف بن تاشفين وكان له اسم كبير لنفاذ دولته وملكه المغرب البري في اسرع وقت وكان
قد ظهر لابطال الملثمين في المعارك ضربات بالسيوف تقد الفارس وطعنات تنظم الكلى فكان لهم
بذلك ناموس ورعب في قلوب المتدينين لقتالهم وكانت ملوك الاندلس يفيئون الى ظل يوسف بن
تاشفين ويحذرونه على ملكهم مهما عبر اليهم وعاين بلادهم فلما رأوا عزيمته متوجهة على العبور
ارسل بعضهم الى بعض يستنجدون آراءهم في امره وكان مفزعهم في ذلك الى المعتمد بن

عباد لانه كان اشجع القوم واكبرهم مملكة فوقع اتفاقهم على مكاتبته وقد تحققوا انه يقصدهم بسالونه
الاعراض عنهم وانهم تحت طاعته فكتب عنهم كاتب من اهل الاندلس كتابا وهو اما بعد فانك ان
اعرضت عنا نسبت الى كرم ولم تنسب الى عجز وان اجبنا داعيك نسبنا الى عقل ولم ننسب الى وهن
وقد اخترنا لانفسنا اجمل نسبتينا فاختر لنفسك اكرم نسبتيك فانك بالمحل الذى لا يجب ان تسبق
فيه الى مكرمة وان فى استبقائك ذوى البيوت ما شئت من دوام لامرك وثبوت والسلام فلما جاء
الكتاب مع تحف وهدايا وكان يوسف بن تاشفين لا يعرف اللسان العربى لكنه كان يجيد فهم المقاصد
وكان له كاتب يعرف اللغتين العربية والمرابطية فقال له ايها الملك هذا الكتاب من ملوك الاندلس
يعظمونك فيه ويعرفونك انهم اهل دعوتك وتحت طاعتك ويلتمسون منك ان لا تجعلهم فى منزلة
الاعادى فانهم مسلمون وهم من ذوى البيوتات فلا تغير بهم وكفى بهم من وراءهم من الاعداء الكفار و
بلدهم ضيق لا يحتمل العساكر فاعرض عنهم اعراضك عمن اطاعك من اهل المغرب فقال يوسف بن تاشفين
لكاتبه فما ترى انت فقال ايها الملك اعلم ان تاج الملك وبهجته وشاهده الذى لا يرد بانه خليق بما
حصل فى يده من الملك ان يعفو اذا استعفى وان يهب اذا استوهب وكلما وهب جزيلا كان اعظم
لقدره فاذا اعظم قدره تاصل ملكه واذا تاصل ملكه تشرف الناس بطاعته واذا كانت طاعته شرفا
جاءه الناس ولم يتجشم المشقة اليهم وكان وارث الملك من غير اهلاك لاخرته واعلم ان بعض الملوك
الاكابر والحكماء البصراء بطريق تحصيل الملك قال من جاد ساد ومن ساد قاد ومن قاد ملك البلاد
فلما القى الكاتب هذا الكلام على يوسف بن تاشفين بلغته فهمه وعلم انه صحيح فقال للكاتب اجب
القوم واكتب بما يجب فى ذلك واقرا على كتابك فكتب الكاتب بسم الله الرحمن الرحيم من يوسف بن تاشفين
سلام عليكم ورحمة الله وبركاته تحية من سالمكم وسلم اليكم وحكمه التأييد والنصر فيما حكم عليكم وانكم مما
بايديكم من الملك فى اوسع اباحة مخصوصون منا باكرم ايثار وسماحة فاستديموا وفاءنا بوفائكم
واستصلحوا اخاءنا باصلاح اخائكم والله ولى التوفيق لنا ولكم والسلام فلما فرغ من كتابه قراه على
يوسف بن تاشفين بلسانه فاستحسنه وقرن به يوسف بن تاشفين درق اللمطية مما لا يكون الا
فى بلاده قلت اللمطية بفتح اللام وسكون الميم وبعدها طاء مهملة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها
وبعدها هاء ساكنة هذه النسبة الى لمطة وهى بليدة عند السوس الاقصى بينها وبين سجلماسة
عشرون يوما قاله ابن حوقل فى كتاب المسالك والممالك وهى معدن الدرق اللمطية لا يوجد
فى الدنيا مثلها على ما يقال والله اعلم وانفذ ذلك اليهم فلما وصلهم كتابه احبوه وعظموه وفرحوا
به وبولايته ملك المغرب وتقوت نفوسهم على دفع الفرنج وازمعوا ان راوا من ملك الفرنج
ما يريبهم ان يجيزوا اليه يوسف بن تاشفين ويكونوا من اعوانه على ملك الفرنج فحصل ليوسف بن
تاشفين بهذا الراى وتدبيره ما اراد من محبة اهل الاندلس له وكفاه الحرب لهم وان الاذفونش بن فردلند
صاحب طليطلة قاعدة ملك الفرنج اخذ يجوس خلال الديار ويفتح بلاد الاندلس ويتسلط على
ملوكهم يطلب البلاد منهم وخصوصا المعتمد بن عباد فانه كان مقصوده فيه وقد تقدم فى ترجمة
المعتمد ذكر تاريخ اخذه طليطلة والابيات التى قيلت فى ذلك فنظر المعتمد فى امره فرأى ان الاذفونش

فدخله طمع فيها على بلاده فأجمع أمره على استدعاء يوسف بن تاشفين على العدو على ما فيه من الخطر
على أن مجاورة صاحب العدوة مؤذن بالبوار وأن الفرنج والملثمين ضدان له إلا أنه قال إن رعيه من محاطر
الأضداد لنا مأمون الأمر من أمر الملثمين ولأن يرعى أولادنا جمالهم أحب إلينا من أن يرعوا خنازير الفرنج
ولم يزل هذا الرأي سبب حنقه مهما اضطر إليه وإن الأدفونش خرج في بعض السنين يجول بلاد الأندلس
فجمع كثير من الفرنج فأمر ملوك الأندلس على البلاد وأجفل أهل القرى والمرابطين من بين يديه ولحقوا
إلى المعاقل فكتب المعتمد بن عباد إلى يوسف بن تاشفين يقول له إن كنت مؤثرا للجهاد فهذا أوانه
فقد خرج الأدفونش إلى البلاد فأسرع في العبور إليه ومن معاشر أهل الجزيرة من بين يديك وكان يوسف
ابن تاشفين على أتم أهبة فشرع في عبور عساكر فلما أبصر ملوك الأندلس عبور أهل المغرب يطلبون الجهاد
وقد كانوا قبلها من استنهضهم بالمساعدة أعدوا أيضا الخروج فلما رأى الأدفونش اجتماع العزائم على مناجزته
علم أنه عام نطاح فاستنفر الفرنجة للخروج فخرجوا في عدد لا يحصيه إلا الله تعالى ولم يزل المجموع يتلاقف
متداولا إلى أن امتلأت جزيرة الأندلس خيلا ورجالا من الفرنجة كل أمة قد اشتعل الفؤاد على ملكهم فلما
قرب خروج يوسف بن تاشفين عبر في آخرها فأمر بعبور الجمال فعبر منها ما أغص الجزيرة وارتفع
رغاؤها إلى عنان السماء ولم يكن أهل الجزيرة رأوا قط جملا ولا كانت خيلهم قد رأت صورها ولا سمعت
أصواتها وكانت تذعر منها وتقلق وكان ليوسف بن تاشفين في عبورها رأي مصيب كان يحدق بها عسكر
وكان يحضرها الحرب فكانت خيل الفرنج تحجم عنها فلما تكامل العساكر بالجزيرة قصد الأدفونش وكان
نازلا بمكان واسع من الأرض يسمى الزلاقة بالقرب من بطليوس قال الناس من المكانين أربع فراسخ
قال وكان يوسف بن تاشفين قدم بين يديه كتابا على مقتضى السنة يعرض على الأدفونش
الدخول في الإسلام أو الحرب أو الجزية ومن فصول كتابه بلغنا يا أدفونش أنك دعوت في الاجتماع
وتمنيت أن يكون لك فلك تعبر عليها البحر إلينا فقد أجزناه إليك وجمع الله في هذه العرصة بيننا و
بينك وسترى عاقبة دعائك وما دعاء الكافرين إلا في ضلال فلما سمع الأدفونش ما كتب إليه جاش بحر
غيظه وزاد في طغيانه وأقسم أنه لا يبرح من موضعه حتى يلقاه ثم إن ابن تاشفين ومن معه قصدوا
الزلاقة وأتاها المسلمون ولم يأتها الفرنج فقال المعتمد بن عباد أن يكون هو المصادم
لهم أولا وأن يكون يوسف بن تاشفين ردءا له فإن انهزم المعتمد عسكره بين أيديهم وتبعوه حمل عليهم بعساكر
وتألفت معه عساكر الأندلس فلما عزموا على ذلك وعلموه جاء الفرنج وجاءهم عساكر المسلمين و
استحر القتل فيهم ولم يفلت منهم غير الأدفونش في دون الثلاثين من أصحابه فلحق ببلاده على أسوأ حال
وغنم المسلمون من أسلحتهم وخيلهم وأثاثهم ما ملأ أيديهم حينا قلت وكانت الوقعة في يوم الجمعة الخامس
عشر من رجب سنة تسع وسبعين وأربعمائة وقيل في شهر رمضان في العشر الأواخر من السنة والله أعلم
وقال الناس كان نزول العساكر الإسلامية بالجزيرة الخضراء في أول سنة تسع وسبعين وأربعمائة
ويحكى أن موضع المعركة على اتساعه ما كان فيه موضع قدم إلا على جسد أو دم وأقامت العساكر بالموضع
أربعة أيام حتى جمعت الغنائم فلما حصلت عف عنها يوسف بن تاشفين وآثر بها ملوك الأندلس وعرفهم
أن مقصوده إنما كان الغزو لا النهب فلما رأت ملوك الأندلس إيثار يوسف بن تاشفين لهم بالغنائم

استكرموه واحبوه وشكروا له ثم ان يوسف بن تاشفين ازمع الرجوع الى بلاده وكان عنده قصده ملاقاة
الاذفونش تحرى المسير بالعراء من غيران يمر بمدينة او رستاق حتى نزل الزلاقة تجاه الاذفونش وهنا
اجتمع بعساكر الاندلس وذكر ابو الحجاج يوسف بن محمد البياسي فى كتاب تذكير العاقل وتنبيه الغافل
ان ابن تاشفين نزل على اقل من فرسخ من عسكر العدو فى يوم الاربعا وكان الموعد فى المناجزة يوم السبت
الادنى فغدر الاذفونش ومكر فلما كان سحر يوم الجمعة منتصف رجب من العام اقبلت طلائع ابن عباد
والروم فى اثرها والناس على طمأنينة فبادر ابن عباد للركوب وانبث الخبر فى العساكر فماجت باهلها
ووقع النهيب ورجفت الارض وصارت الناس فوضى على غير تعبية ولا اهبة ودهمتهم خيل العدو فغمرت
ابن عباد وحطمت ما تعرض لها وتركت الارض حصيدا خلفها وصرع ابن عباد واصابه جرح اشواه وفر
رؤساء الاندلس واسلموا محلاتهم وظنوا انها داهية لا ترتفع وظن الاذفونش ان امير المسلمين فى المهزمين
ولم يعلم ان العاقبة للمتقين فركب امير المسلمين واحدق به انجاد خيله ورجاله من صنهاجة ورؤساء
القبائل بتمهد والى محلة الاذفونش فاقتحموها ودخلوها وقتلوا حاميتها وضربت الطبول فاهتزت
الارض وتجاوبت الآفاق وتراجعت الروم الى محلتهم بعد ان امير المسلمين فيها فقصدوا امير المؤمنين
فافرج لهم عنها ثم كر فاخرجهم منها ثم كروا عليه فافرج لهم عنها ولم تزل الكرات بينهم تتوالى الى ان
امر امير المسلمين حشمه السودان فترجل منهم زهاء اربعة آلاف ودخلوا المعترك بدرق اللمط وسيوف
الهند ومزاريق الزان فطعنوا الخيل فرمحت بفرسانها واحجمت عن اقرانها وتلاحق الاذفونش باسود
فذ فتراديه بالدرق فاهوى ليضربه بالسيف فلصق به الاسود وقبض على عنانه وانتضى خنجرا كان منطقا
به فاثبته فى فخذه فهتك حلق درعه وشك فخذه مع بداد سرجه وكان وقت الزوال من ذلك اليوم و
هبت الريح بالنصر وانزل الله سكينته على المسلمين ونصر دينه وصدقوا الحملة على الاذفونش واصحابه
فاخرجوهم عن محلتهم فولوا ظهورهم واعطوا اعناقهم والسيوف تصفعهم الى ان لحقوا بربوة لجؤا اليها
واعتصموا بها واحدقت بهم الخيل فلما اظلم الليل انساب الاذفونش واصحابه من الربوة وافلتوا بعد ما
نشبت فيهم اظفار المنية واستولى المسلمون على ما كان فى محلتهم من الاثاث والآنية والمضارب والاسلحة
وامر ابن عباد بجمع رؤس القتلى من الروم فكثر منها امامه كالتل العظيم ثم كتب ابن عباد الى ولده الرشيد
كتابا واطار به الحمام يوم السبت سادس عشر المحرم يخبره بالنصر وقد روى ايضا ان امير المسلمين
طلب من اهل البلاد المعونة على ما هو بصدده فوصل كتابه الى المرية فى هذا المعنى وذكر فيه ان جماعة
افتوه بجواز طلب ذلك اقتداء بعمر بن الخطاب رضى الله عنه فقال اهل المرية لقاضى بلدهم وهو
ابو عبد الله بن الفراء ان يكتب جوابه وكان هذا القاضى من الدين والورع على ما ينبغى فكتب اليه اما
بعد ما ذكره امير المسلمين من اقتضاء المعونة وتاخرى عن ذلك وان ابا الوليد الباجى وجميع القضاة
والفقهاء بالعدوة والاندلس افتوا بان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اقتضاها وكان صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وضجيعه فى قبره ولا يشك فى عدله فليس امير المؤمنين بصاحب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا بضجيعه فى قبره ولا من يشك فى عدله فان كان الفقهاء والقضاة انزلوك بمنزلته فى
العدل فالله سائلهم عن تقلدهم فيك وما اقتضاها عمر حتى دخل مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعلمنا انه ليس عنده درهم واحد في بيت مال المسلمين فعند علمهم بذلك حمل الجامع هناك بعض اهل
العلم وقالوا انه ليس عندك درهم واحد ولا في بيت مال المسلمين وحينئذ فسوجب ذلك والسلام
لما نسي امير المسلمين من هذه الوقعة ما نسي امر عساكره بالمقام وان تشن الغارات على بلاد الفرنج
ولم يلبث سيدي ابي بكر وطلب الرجوع في طريقه فكرم به ابن عباد وخرج به الى بلاده وسال ان ينزل
عنده فاجابه يوسف الى ذلك فلما انتهى يوسف الى اشبيلية مدينة المعتمد وكانت من اجل المدن
منظرا ونظر الى موضعها على نهر عظيم مستبحر تجري فيه السفن بالبضائع جالبة من بلاد المغرب وحاملة
اليه وفي غربيه رستاق عظيم مسيرة عشرين فرسخا يشتمل على آلاف من الضياع كلها تين وعنب وزيتون
وهذا الموضع هو المسمى بشرف اشبيلية وتمتار بلاد المغرب كلها من هذه الاصناف وفي جانب المدينة
قصور المعتمد وابيه المعتضد في غاية الحسن والبهاء وفيها انواع ما يحتاج اليه من المطعوم والمشروب
والملبوس والمفروش وغير ذلك فانزل المعتمد يوسف بن تاشفين في احدها ووفى من اكرامه وحقه
ما اوجب شكر ابن تاشفين له وكان مع ابن تاشفين اصحاب له يغرونه على ما تملك الحال وما هو عليه
من النعمة والآلات ويحسنون ما عاد مثلها المتنبه ويقولون ان فائدة الملك قطع العيش فيه بالتنعيم
واللذة كما هو المعتمد واصحابه وكان يوسف بن تاشفين متقشفا في اموره غير متطاول ولا مستدرق
في صنوف الملاذ بالاطعمة وغيرها وكان قد ذهب صدر عمره في بلاده في شظف العيش فانكر على من يغريه
بذلك الاسراف وقال الذي يلوح من امر هذا الرجل يعني المعتمد انه مضيع لما في يده من الملك
لان هذه الاموال التي تعينه على هذه الاحوال لا بد ان يكون لها ارباب لا يمكن اخذها منهم
على وجه العدل ابدا فاخذه بالظلم واخرجه في هذه الترهات وهذا من اقبح الاستهتار ومن
كانت همته في هذا الحد من التصرف فيما لا يعدو الاجوفين متى تستبد همته في حفظ بلاده و
ضبطها وحفظ رعيته والتوفر على مصالحها ثم ان يوسف بن تاشفين سال عن احوال المعتمد
لذاته هل يعطف فيعمر حتى هو عليه في بعض الاوقات فقيل له لا بل كل زمانه على هذا قال اما فكل
اصحابه وانصاره على عدوه ومعه به على الملك بالحظ من ذلك قالوا لا فقال كيف نرى حالهم
فيه بالولاية ولم يعمر فاطرق يوسف وسكت فاقام يوسف عند المعتمد على تلك الحال اياما وفي
بعض تلك الايام استاذن رجل على المعتمد فدخل وهو ذو هيبة ووقار وكان من اهل العلم وما
دخل عليه قال له ايها الملك اتق الله ان من اوجب الواجبات شكر النعمة وان من شكر النعمة
ادها النصائح واني رجل من عنك حالي في ذلك الى الاحتلال اقرب منها الى الاعتدال لكني
ملزم بما هو التفويه ما يوجبه الملك على وعشر من ذلك حين وقع في اذني من بعض اصحاب
يوسف هذا يوسف بن تاشفين يدل على انهم يرون انفسهم وملكهم احق بهذه النعمة منك وقد
رأيت ما ليس آثرت الاعتماد اليه عليه قال له المعتمد وما قال رأيت ان هذا الرجل الذي
اطلعته على ملكك رجل مساعد على الملوك قد حصل بقوة العدوة وبايعه واحد الملك من ايديهم
ولم يبق على احد منهم ولا يؤمن ان يطمح الى الطاعة في ملكك بل في ملك جزيرة الاندلس
كلها بما قد عاينه من بلادها عيشك واتم لحقك في مثل حالك سائر ملوك الاندلس وان له من الولد

والاقارب

والاقارب ممن يؤثره سرائهم من يوخله الحلول بما انت فيه من خصب الجناب وقد اودى الاذفونش وجلّ جيشه
واستأصل شأفتهم واعدمك منه اقوى ناصر عليه لو احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى ناصر عليه لو
احتجت اليه فقد كان لك منه اقوى عضد واوفى مجن وبعد ان فات الامر في الاذفونش لا يفوتك الحزم
* فيما هو ممكن اليوم قال له المعتمد وما هو الحزم اليوم قال ان تجمع امرك على قبض ضيفك هذا واعتقاله في
قصرك وتجزم انك لا تطلقه حتى يأمر كل من هو بجزيرة الاندلس من عسكره ان يرجع من حيث جاء حتى
لا يبقى منهم بالجزيرة طفل ثم تتفق انت وملوك الجزيرة على حراسة هذا البحر من سفينة تجري فيه بغزاة
له ثم بعد ذلك تستحلفه باغلظ الايمان ان لا يضمر في نفسه عودا الى هذه الجزيرة الا باتفاق منكم ومنه
وتأخذ منه على ذلك رهائن فانه يعطيك من ذلك ما تشاء نفسه اعز عليه من جميع ما تلتمس منه
فعند ذلك يقنع هذا الرجل ببلاده التي لا تصلح الا له وتكون قد استرحت منه بعد ما استرحت من
الاذفونش وتقيم في موضعك على خير حال ويرتفع ذكرك عند ملوك الاندلس واهل الجزيرة ويتسع
ملكك وتنسب بهذا الاتفاق الى سعادة وحزم وتهابك الملوك ثم اعمل بعد هذا ما يقتضيه حزمك في
مجاورة من عاملته هذه المعاملة واعلم انه قد تهيأ لك من هذا امر سماوي تتفانى الامم وتجري بحار الدم
الدم دون حصول مثله فلما سمع المعتمد كلام الرجل استصوبه وجعل يفكر في انتهاز هذه الفرصة وكان
للمعتمد ندماء قد انهمكوا معه في اللذات فقال احدهم لهذا الرجل الناصح ما كان المعتمد على الله وهو
امام اهل المكرمات ممن يعامل بالحيف ويغدر بالضيف فقال له الرجل انما الغدر اخذ الحق من يد صاحبه
لا دفع الرجل عن نفسه المحذور اذا ضاق به فقال ذلك النديم ضيم مع وفاء خير من حزم مع جفاء ثم ان
ذلك الناصح استدرك الامر وتلافاه فشكر له المعتمد ووصله بصلة وانصرف واتصل هذا الخبر
بيوسف بن تاشفين فاصبح غاديا فتقدم له المعتمد الهدايا السنية والتحف الفاخرة فقبلها ثم رحل
وعبر من الجزيرة الخضراء الى سبتة قلت وهو المكان المعروف بزقاق سبتة تعدى الناس فيه من
احد البرين الى الآخر اعني بر الاندلس وبر العدوة وقد تقدم الكلام على هذا المكان قال ولما عبر
يوسف الى بر العدوة اقام عسكره بجزيرة الاندلس ريثما استراح ثم تبع آثار الاذفونش فتوغل
في بلاده ولما رجع الاذفونش الى موضعه سأل عن اصحابه وشجعانه وابطال عسكره فوجد اكثرهم
قد قتلوا ولم يسمع الا نواح الثكالى عليهم فلم يأكل ولم يشرب حتى مات همّا وغمّا ولم يخلف الا بنتا جعل
الامر اليها فتحصنت بمدينة طليطلة واما عسكر ابن تاشفين فانهم في غاراتهم هذه كسبوا من الغنائم ما لا
يحد ولا يوصف وانفذوا ذلك الى بر العدوة واستأذن اميرهم سير بن ابي بكر يوسف بن تاشفين في
المقام بجزيرة الاندلس واعلمه انه قد افتتح معاقل في الثغور ورتب فيها مستحفظين ورجالا يعبثون
فيها وانه لا يستقيم لهذه الجيوش ان تقيم بالثغور في ضنك من العيش تكافح العدو وتساوره وتحظى
ملوك الاندلس من الارزاق برغد العيش فكتب اليه ابن تاشفين يأمره باخراج ملوك الاندلس من بلادهم
والحاقهم بالعدوة فمن استعصى عليه منهم قاتله لا ينفس عنه حتى يخرجه وليبدأ منهم بمجاوري الثغور
ولا يتعرض للمعتمد بن عباد الا بعد ان يستولي على البلاد ثم يولي تلك البلاد امراء عسكره واكابرهم فابتدأ سير
ابن ابي بكر بملوك بني هود من ملوك الاندلس ليستنزلهم من معاقلهم وهي روطة قلت هي بضم الراء وسكون

الامير

[illegible]

الارياف

الوادي ثم طاف به بعد ذلك واطاف به من جانبه من جانب الذي بازاء ما فيه في اعلاها وكان بها من
الابواب والاحجار المحلات ما لا يسعه الزمان فلم يجدوا عليها وحملوا منها ثم حشدوا اجنادا على سور
البرج وامرهم ان يصعدوا واحدة لتتكامل عشرة من عليها ويكن هو واصحابه بالقرب منها فصعدوا البلد
فرآهم صاحب القلعة فاستصعبهم ورماهم في ظلمه فخرج سير بن ابي بكر فقبض عليه وتسلم القلعة ثم نازل
بني طاهر شرق الاندلس فسلموا اليه ولحقوا بالعدوة ثم نازلوا بني صمادح بالمرية وكانت ملوكهم
حصنه الا انهم لم يكن عندهم احتياط وكلا انعاد من الرجال وحقدوا عليهم فلما علم المعتصم بن
صمادح انه مغلوب دخل قصره فاعتل ومات من ليلته فاشتد اهله به فسلموا البلد
ثم نازلوا المتوكل عمر بن الافطس بطليوس وكان رجلا شجاعا عظيم القدر ذكر الليث كان ابوه المظفر
بالله ابو بكر محمد بن عبد الله بن مسلمة التجيبي من فحول العلماء وكان ملكا له مصنف اعظمها واشهرها
الكتاب المنسوب اليه وهو المظفري في التاريخ وكانت مدينته بطليوس من اجل البلاد ولم يزل
كلا اهل على سير المدافعة والقتال الى ان خامر عليه اصحابه فقبض عليه بالسيد وعلى ولديه له فقتلوا صبرا
وحمل اولاده الاصاغر الى مراكش فما بقي من ملوك الجزيرة من سلموا وتحولوا الى بر العدوة الا ما كان من
المعتمد بن عباد فان سير بن ابي بكر لما فرغ من ملوك الجزيرة كتب الى يوسف بن تاشفين امير المؤمنين
بالجزيرة من ملوكها غير المعتمد بن عباد فارسم في امره بما تراه فامره بقصده وان يعرض عليه التحول الى
بر العدوة باهله وماله فان فعل فبها ونعمت وان ابى فنازله فلما عرض عليه سير بن ابي بكر ذلك لم يجبه
جوابا فنازله وحاصره اشهرا ثم دخل عليه البلد قهرا واخرجه من قصره وحمله الى العدوة معتقلا فنزل
باغمات واقام بها الى ان مات ولم يبق من ملوك الاندلس غيره وتسلم سير بن ابي بكر الجزيرة كلها واستو
استولى عليها يوسف بن تاشفين في التاريخ الآتي ذكره ان شاء الله تعالى واوصى بالملك الى
ولده ابي الحسن علي بن يوسف وكان رجلا حليما وقورا صالحا عاقلا مقربا الى الحق والعلماء تجبى
اليه الاموال من البلاد ولم يزل على سيرته حتى حادث ولا طاف مكروه ذلك وقد تقدم في ترجمة
ابي نصر الفتح بن محمد بن عبد الله بن خاقان القيسي صاحب قلائد العقيان انه ترجم الكتاب المذكور باسم
ابراهيم بن يوسف بن تاشفين فان الذي اشار اليه الفتح المذكور هو علي بن يوسف بن تاشفين
المذكور ثم تولى بعده ولده تاشفين بن علي بن يوسف وعلى يده انقرض ملكهم وسيأتي شرح ذلك
مفصلا ان شاء الله تعالى وقد تقدم في اوائل هذه الترجمة ان يوسف بن تاشفين هو الذي اختط
مدينة مراكش قال صاحب هذا الكتاب الذي نقلت منه هذه الترجمة في آخر الكتاب ان مراكش
مدينة عظيمة بناها الامير يوسف بن تاشفين بموضع كان اسمه مراكش معناه اسرع المشي بلغة
المصامدة كان ذلك الموضع مأوى اللصوص وكان المارون فيه يقولون لرفقائهم هذه الكلمة
فعرف الموضع بها وقال غير مؤلف هذا الكتاب من ارخ بناء مدينة مراكش في سنة خمس و
ستين واربعمائة قاله ابو الخطاب بن دحية في كتابه الذي سماه النبراس في حلى خلفاء القائم بامر الله
قال وكانت مرعى لاهل تنسيس فاشتراها منهم بمال له الذي خرج به من الصحراء وتنسيس بفتح النون
وتشديد الفاء وسكون الياء والسين قبيلة من البربر على مراكش وهي من اعمال اغمات في المغرب

الأقصى

الاقصى وذلك انه لما توطنت نفسه على الملك واطاعته قبائل البربر وذهب من يخالفه من لمتونة
سمت نفسه الى بناء هذه المدينة وكان في موضعها قرية صغيرة في غابة من الشجر وبها قوم من البربر
فاختطها يوسف وبنى بها القصور والمساكن الانيقة وهي في مرج فسيح وحولها جبال على فراسخ منها والقرب
منها جبل لا يزال عليه الثلج وهو الذي يعدل مزاجها وحرها وفي سنة اربع وستين واربعمائة نزل
يوسف على مدينة فاس وكانت اخذا له من قواعد بلاد المغرب العظام وضيق على اهلها ثم اخذها
فاقرّ العامة بها ونفى البربر والجند بعد ان حبس بعضهم وقتل بعضهم فبعد ذلك قوي شأنه وتمكن
بالمغرب الاقصى والادنى سلطانه مع ما صار بيده من بلاد جزيرة الاندلس كما شرحناه وكان حازما
سائسا للامور ضابطا لمصالح مملكته مؤثرا لاهل العلم والدين كثير المشورة لهم وبلغني انّ الامام حجة
الاسلام ابا حامد الغزالي تغمده الله تعالى برحمته لما سمع ما هو عليه من الاوصاف الحميدة وميله
الى اهل العلم عزم على التوجه اليه فوصل الى الاسكندرية وشرع في تجهيز ما يحتاج اليه فوصله
خبر وفاته فرجع عن ذلك العزم وكنت وقفت على هذا الفصل في بعض الكتب وقد ذهب عني في هذا
الوقت من اين وجدته وكان يوسف معتدل القامة اسمر اللون نحيف الجسم خفيف العارضين دقيق
الصوت وكان يخطب لبني العباس وهو اوّل من تسمّى بامير المسلمين ولم يزل على حاله وعزه وسلطانه
الى ان توفي في يوم الاثنين لثلاث خلون من المحرم سنة خمسمائة وعاش تسعين سنة ملك منها مدة
خمسين سنة رحمه الله تعالى وذكر شيخنا عز الدين بن الاثير في تاريخه الكبير ما مثاله سنة خمسمائة
فيها توفي امير المسلمين يوسف بن تاشفين ملك المغرب والاندلس وكان حسن السيرة خيّرا عادلا
يميل الى اهل العلم والدين ويكرمهم ويحكمهم في بلاده ويصدر عن رايهم وكان يحبّ العفو والصفح
عن الذنوب العظام فمن ذلك ان ثلاثة نفر اجتمعوا فتمنى احدهم الف دينار يتجر بها وتمنّى الآخر عملا
يعمل فيه لامير المسلمين وتمنّى الآخر زوجته وكانت من احسن النساء ولها الحكم في بلاده فبلغه
الخبر فاحضرهم واعطى متمنّي المال الف دينار واستعمل الآخر وقال للذي تمنى زوجته يا جاهل ما حملك
على هذا الذي لا تصل اليه ثم ارسله الى زوجته فتركته في خيمة ثلاثة ايام تحمل اليه في كل يوم طعاما
واحدا ثم احضرته وقالت له ما اكلت في هذه الايام قال طعاما واحدا فقالت له كل النساء شيء واحد
وامرت له بمال وكسوة واطلقته واما ولده علي المذكور فانه توفي لسبع خلون من رجب سنة سبع
وثلاثين وخمسمائة ومولده في حادي عشر رجب سنة ست وتسعين واربعمائة وقد سبق ذكر طرف
من حديثه في ترجمة محمد بن تومرت المهدي فيكتفى منه ولما خرج عبد المؤمن بن عليّ المقدم ذكره قاصدا
جهة البلاد المغربية ليأخذها من علي بن يوسف بن تاشفين المذكور وكان مسيره على طريق الجبال
فسيّر علي بن يوسف ولده تاشفين ليكون في قبالة عبد المؤمن ومعه جيش فسار ووافى السهل واقاموا
على هذا مدة فتوفي عليّ بن يوسف في اثنائها في التاريخ المذكور فقدم اصحابه ولده اسحق بن
علي وجعلوه نائب اخيه تاشفين على مراكش وكان صبيا وظهر امر عبد المؤمن ودانت له الجبال وفيها
غمارة وتادلة والمصامدة وهم امم لا تحصى فخاف تاشفين بن علي واستشعر القهر وتيقن انّ
دولتهم ستزول فاتى مدينة وهران وهي على البحر وقصد ان يجعلها مقرّه فان غلب على الامر ركب

فهابه البحر وسار الى بلاد الاندلس ثم جاز اباه بسواحله بالاندلس عند اطراف دولتهم بالشام
وصعد الى البلاد وفي ظاهر وهران بجبل على البحر يسمى صلب الكلب وبه رباط يأوي اليه المتعبدون
وفي ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة تسع وثلاثين وخمسمائة صعد تاشفين الى ذلك
الرباط ليحضر الختم في جماعة يسيرة من خواصه وكان عبد المؤمن مقيما بتاجرة وهي وطنه كما ذكر فبلغه
خبره فاتفق امره وارسل عسكرا الى وهران فوصلوا في اليوم السادس والعشرين من شهر رمضان
وقدمهم الشيخ ابو حفص عمر بن يحيى صاحب المهدي فكمنوا عشية واعلموا بانفراد تاشفين في
ذلك الرباط فقصدوه واحاطوا به واضرموا النار في الباب فلما رأى تاشفين ذلك خرج تاشفين راكبا
فرسه وشد الركض عليه ليثب الفرس النار وينجو فرأى الفرس نارا فنفر منه ولم يملك اللجام حتى
تردى من جرف هنالك الى جهة البحر على حجارة في وعر فتكسر الفرس وهلك تاشفين في الوقت وقتل
الخواص الذين كانوا معه وكان عسكره في ناحية اخرى لا علم لهم بما جرى في الليل وجاء الخبر بذلك
الى عبد المؤمن فوصل الى وهران وسمي ذلك الموضع الذي فيه الرباط صلب الفتح ومن ذلك الوقت
نزل عبد المؤمن من الجبل الى السهل ثم توجه الى تلمسان وهي مدينتان قديمة وحديثة بينهما شوط
فرس ثم توجه الى فاس فحاصرها واخذها في سنة اربعين وخمسمائة ثم قصد مراكش في سنة احدى
واربعين فحاصرها احد عشر شهرا وبها اسحاق بن علي وجماعة من مشايخ دولتهم قدموه بعد موت
ابيه علي بن يوسف بن تاشفين نيابة عن اخيه تاشفين فاخذها وقد بلغ القحط من اهلها الجهد واخرج اليه
اسحاق بن علي ومعه سير بن الحاج وكان من الشجعان وخواص دولتهم وكانا مكتوفين واسحق دون
البلوغ فعزم عبد المؤمن ان يعفو عن اسحاق لصغر سنه فلم يوافقه خواصه وكان لا يخالفهم فخلى بينهم
وبينهما فقتلوهما ثم نزل عبد المؤمن في القصر وذلك في سنة اثنين واربعين وخمسمائة وانقرضت دولة
بني تاشفين ملك وقد ذكرت في ترجمة المعتمد بن عباد ان يوسف بن تاشفين عاد الى الاندلس في العام
الثاني من وقعة الزلاقة وذكرت هناك ما دل على انه ما عاد اليها واعا تواده هم الذين اخذوا بلاد
الاندلس له فقد يعتقد الواقف على هذا الكتاب ان هذا مناقض والعذر في هذا اني وجدت ترجمة
ابن عباد على تلك الصورة ووجدت هذه الترجمة على هذه الصورة والله اعلم بالصواب ثم رأيت في
كتاب تذكرة العاقل بالعدل لابي الحجاج يوسف البياسي ان ابن تاشفين لما عاد الى بلاده اشتغل فخرج ابن
عباد الى لقائه وصحبه الى باب قصره واقام ثم خرج من اشبيلية بقصد وصبره قاصدا بطليوس وحرب
الوقعة المذكورة ثم عاد ابن تاشفين الى بلاده وان ابن عباد عاد الى العدوة مستغيثا اليه في سنة احدى وثمانين
واستجده على ما عاودوه من بلاد العدو فاكرمه يوسف بن تاشفين واجابه الى الجهاد ثم عاد ابن عباد
الى البلاد واستعد للعدو ولحقه ابن تاشفين في رجب من سنة احدى وثمانين ثم خرج الاذفونش في جيش
كثيف وكان ملوك الاندلس قد اجتمعوا الى ابن تاشفين ملتأمين بما نالهم من الاستيلاء وما جمع الكثير
وحل عن مكانه وقومه وخواصه ان ملوك الاندلس غير واثقين به وتحملون عليه وبين الاذفونش فاصغى
الى كلامهم وحلت في نفسه ولم يتم فاستعد الحركة الى الجزيرة وعزل الجميع مركبه وجاز البحر عابرا الى بلاده
بعدوة وعرصه على ملوك الاندلس واستوطن صدره عليهم فأتوه من بعد ذلك بقصب بلادهم وتحصيل

> والاذفونش بكسر الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الفاء وسكون الواو وبعدها نون مضمومة ثم شين معجمة وهو اسم الاكثر ملوك الفرنج

الاقوات وارسل بعضهم الى الاذفونش ليكون عونا له خوفا من ابن تاشفين فاجابه الاذفونش بالاعانة
والمساعدة وكان قد سير له هدايا والطافا كثيرة فقبلها منه وحلف له على جميع ما التمسه منه واتصل
ذلك بابن تاشفين فاستشاط غيظا ثم ان ابن تاشفين جاز البحر مرة ثالثة وقصد قرطبة وهى لابن
عباد فوصلها فى جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين وقد سبقه اليها ابن عباد فخرج اليه بالضيافة و
جرى معه على عادته ثم ان ابن تاشفين اخذ غرناطة من صاحبها عبد الله بن بلكين بن باديس بن
حبوس وحبسه فطمع ابن عباد فى غرناطة وان ابن تاشفين يعطيه اياها فعرض له بذلك فاعرض عنه
ابن تاشفين وخاف ابن عباد منه وعمل على الخروج عنه فقال له الرجاء ان تركب من اشبيلية وهم خائفون
من العدو المجاور لهم واستأذنه فى العود اليها فأذن له فعاد ثم رجع ابن تاشفين الى بلاده وجاز البحر
فى شهر رمضان سنة ثلاث وثمانين واقام ببلاده الى ان دخلت سنة اربع وثمانين ثم عزم على العود
الى الاندلس لمنازلة ابن عباد وبلغ ذلك ابن عباد فاخذ فى التأهب والاستعداد ووصل ابن تاشفين
الى سبتة وجمع العساكر الكثيرة وقدم عليهم سير بن ابى بكر فجازوا البحر ونازلوا ابن عباد فاستصرخ
بالاذفونش فلم يلتفت اليه وكان ما ذكرته والله اعلم وفى هذه الترجمة ذكر الملثمين فيحتاج الى الكلام
عليه والذى وجدته ان اصل هؤلاء القوم من حمير بن سبا وهم اصحاب خيل وابل وشاء ويسكنون الصحارى
الجنوبية وينتقلون من ماء الى ماء كالعرب وبيوتهم من الشعر والوبر واول من جمعهم وحرضهم على
القتال واطمعهم فى تملك البلاد عبد الله بن تاشفين الفقيه وقتل فى حرب جرت مع برغواطة و
قام مقامه ابو بكر بن عمر الصنهاجى الصحراوى المقدم ذكره ومات فى حرب السودان وقد ذكرنا
حديث يوسف بن تاشفين وسبب تقدمه وهو الذى سمى اصحابه المرابطين وهم قوم يتلثمون ولا
يكشفون وجوههم فلذلك سموهم الملثمين وذلك سنة لهم يتوارثونها خلفا عن سلف وسبب ذلك
على ما قيل ان حمير كانت تتلثم لشدة الحر والبرد تفعله الخواص منهم فكثر ذلك حتى صار تفعله عامتهم
وقيل كان سببه ان قوما من اعدائهم كانوا يقصدون غفلتهم اذا غابوا عن بيوتهم فيطرقون الحى
فيأخذون المال والحريم فاشار عليهم بعض مشايخهم ان يبعثوا النساء فى زى الرجال الى ناحية
ويقعدوا هم فى البيوت ملثمين فى زى النساء فاذا اتاهم العدو وظنوهم النساء فيخرجون عليهم
ففعلوا ذلك وثاروا عليهم بالسيوف فقتلوهم فلزموا اللثام تبركا به بما حصل لهم من الظفر بالعدو
وقال شيخنا الحافظ عز الدين بن الاثير فى تاريخه الكبير ما مثاله وقيل ان سبب تلثمهم ان طائفة
من لمتونة خرجوا مغيرين على عدو لهم فخالفهم العدو الى بيوتهم ولم يكن بها الا المشايخ والصبيان
والنساء فلما تحقق المشايخ انه العدو امروا النساء ان تلبس ثياب الرجال ويتلثمن ويضيقنه حتى لا
يعرفن ويلبسن السلاح ففعلن ذلك وقد تقدم المشايخ والصبيان امامهن واستدار النساء
بالبيوت فلما اشرف العدو رأى جمعا عظيما فظنه رجالا وقالوا هؤلاء عند حريمهم يقاتلون عنهن
قتال الموت والرأى ان نسوق النعم ونمضى فان اتبعونا قاتلناهم خارجا عن حريمهم فبينما هم فى
جمع النعم من المراعى اذ اقبل رجال الحى فبقى العدو بينهم وبين النساء فقتلوا من العدو خلقا
كثيرا وكان من قتل النساء اكثر فمن ذلك الوقت جعلوا اللثام سنة يلازمونه فلا يعرف الشيخ من

في برغواطة ود

الشأن ولامر ما يريد الله إعلاءها وامتثالها فى الشام

قوم لهم درك العلا من حمير   وإن انتموا صنهاجة فهم هم

لما حووا إحراز كل فضيلة   غلب الحياء عليهم فتلثموا

وكان يوسف بن تاشفين قد تقدم جيش أبي بكر بن عمر الصنهاجي وخرج من سجلماسة فى سنة أربع وخمسين وأربعمائة وكان أبو بكر بن عمر ورد إلى سجلماسة فى سنة ثلاث وخمسين وحاصرها وأخذ أهلها أشد مال واحد ثم توثب عليها يوسف بن تاشفين وكان ما كان والله أعلم

أبو يعقوب يوسف بن أبي محمد عبد المؤمن بن علي القيسي الكومي صاحب المغرب وقد تقدم ذكر أبيه عبد المؤمن فى حرف العين وذكر ولده يعقوب قبل هذا ولما توفي والده فى التاريخ المذكور فى ترجمته وخلع محمد بن عبد المؤمن استقل ولده يوسف بالملك وكان ولي العهد قبله أخوه محمد بن عبد المؤمن ونص على الدعاء باسمه وكان ذلك باستخلاف أبيه وتقليده الخلافة له فظهر منه اشتغال بالراحة وإدمان فى البطالة فخلعه يوسف وكان له أخ آخر اسمه أبو حفص عمر وكان بجزيرة الأندلس وكان يوسف المذكور فقيها حافظا متقنا لأن أباه هذبه وقرن به وبأخيه أكمل رجال الحرب والمعارف ونشأ فى ظهور الخيل بين أبطال الفرسان وفى قراءة العلم بين أفاضل العلماء وكان ميله إلى الحكمة والفلسفة أكثر من ميله إلى الأدب وبقية العلوم وكان جماعا مناعا ضابطا لخراج مملكته عارفا بسياسة رعيته وكان ربما حضر حتى لا يكاد يغيب حتى لا يكاد يحضر وله فى غيبته نواب وخلفاء وحكام قد فوض إليهم الأمور لما علم من صلاحهم لذلك ولما تمهد له الأمور وأراد تغيير هيبة المغربة [illegible] البر فلما تهذبت له الأمور واستقرت قواعد ملكه دخل إلى جزيرة الأندلس لكشف مصالح دولته وتفقد أحوالها وكان ذلك فى سنة ست وستين وخمسمائة وفى صحبته مائة ألف فارس من العرب والموحدين فنزل بإشبيلية فخافه الأمير أبو عبد الله محمد بن سعد المعروف بابن مردنيش صاحب شرق الأندلس مرسية وما انضاف إليها وحمل على قلبه فمرض من خوفه مرضا شديدا ومات وقيل إن أمه سمته لأنه كان قد أساء العشرة مع أهله وخواصه وكبراء دولته فنصحته وأغلظت له فى القول فتهددها وخافت بطشه فعملت عليه وقتلته بالسم وكان موته فى التاسع والعشرين من رجب سنة سبع وستين وخمسمائة بأسطلة ومولده فى سنة ثماني عشرة وخمسمائة فى قلعة من أعمال طرطوشة يقال لها بنشكلة وهي من الحصون المنيعة ولما مات محمد بن سعد جاء أولاده وقيل إخوته إلى الأمير يوسف بن عبد المؤمن وهو بإشبيلية فسلموا إليه جميع بلاد شرق الأندلس التي كانت لأبيهم فقبل لأجلهم وأحسن إليهم الأمير يوسف وتزوج أختهم وأصبحوا عنده فى أعز مكان ثم إن الأمير يوسف شرع فى استرجاع بلاد المسلمين من أيدي الفرنج وكانوا قد استولوا عليها بالأندلس وصارت من بلاده فوصل مسيره إلى باب طليطلة وهي كرسي بلادهم وأعظم قواعدهم ثم إنه حاصرها فاجتمع الفرنج كافة عليه واشتد الغلاء فى عسكره فرجع عنها وعاد إلى مراكش وفى سنة خمس وسبعين قصد بلاد إفريقية وفتح مدينة قفصة ثم دخل جزيرة الأندلس فى سنة ثمانين وخمسمائة ومعه جمع كثيف وقصد غربي بلادها فحاصر مدينة شنترين شهرا فأصابه مرض فمات منه

فى شهر

في شهر ربيع الاول سنة ثمانين وخمسمائة وحمل في تابوت الى اشبيلية رحمه الله تعالى وكان قد استخلف ولده ابا يوسف يعقوب بن يوسف المقدم ذكره وذكر شيخنا ابن الاثير في تاريخه ان يوسف مات من غير وصية بالملك لاحد من اولاده فاتفق رأي قواد الموحدين واولاد عبد المؤمن على تمليك ولده يعقوب فملكوه في الوقت الذي مات فيه ابوه لئلا يكونوا بغير ملك يجمع كلمتهم لقربهم من بلاد العدو وكان خلع اخيه ابي عبد الله محمد بن عبد المؤمن في شعبان سنة ثمان وخمسين واستبد يوسف حينئذ بالامر واجتمع اكابر اصحابه على خلعه وتولية الامير يوسف وقد روى له شعر لكنه ليس بالجيد فلم اذكر منه شيئا واما محمد بن سعد بن مردنيش المذكور فيروى له قوله

وحقها انها جفون ... تسل من لحظها المنون
لا صبر عنها ولا عليها ... الموت من دونها يهون
لاركبن الهوى اليها ... يكون في ذاك ما يكون

قلت ثم وجدت هذه الابيات في كتاب الملح لابن القطاع وقد نسبها الى ابي جعفر احمد بن صمادح البني والله اعلم وقال البياسي في حماسته هو ابو جعفر احمد بن الحسين ابن خلف بن البني اليعمري الابذي والله اعلم الا انه لم يذكر هذه الابيات ثم اورد البياسي لابي جعفر المذكور

صدني عن حلاوة التشييع ... اجتنابي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا ... فرأيت الصواب ترك الجميع

خذوني من مرارة التوديع

وله في صفة قنديل

وقنديل كأن الضوء فيه ... محاسن من احب وقد تجلى
اشار الى الدجى بلسان افعى ... فشمر ذيله فرقا وولى

ولما مات ابو يعقوب يوسف المذكور رثاه الأديب ابو بكر يحيى بن مجبر الشاعر المقدم ذكره في ترجمة يعقوب بن يوسف هذا بقصيدة طويلة اجاد فيها واولها

جل الاسى فاسل دم الاجفان ... ماء الشؤون لغير هذا الشان

ماء الشؤون در

ومردنيش بفتح الميم وسكون الراء وفتح الدال المهملة وكسر النون وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها شين معجمة وهو بلغة الفرنج اسم العذرة وبشكلة بضم الباء الموحدة والنون وسكون الشين المعجمة وضم الكاف وفتح اللام وبعدها هاء والباقي معروف لا حاجة الى ضبطه والبني في نسب الشاعر المذكور بكسر الباء الموحدة وتشديد النون والابذي بضم الهمزة وتشديد الباء الموحدة وبعدها دال مهملة هذه النسبة الى بلدة بالاندلس من كورة جيان بناها عبد الرحمن بن الحكم وجددها ابنه محمد قلت ولما فرغت من ترجمة يوسف بن عبد المؤمن صاحب هذه الترجمة وجدت مجموعا بخط العماد ابن جبريل اخي المعلم المصري ناظر بيت المال بالديار المصرية وقد تقدم ذكره في ترجمة ابي اسحاق العراقي الفقيه المذكور في اوائل هذا الكتاب وفيه فوائد من اخبار المغاربة وغيرهم فنقلت منه ما يضاف الى هذه الترجمة وهو ان عبد المؤمن كان في حياته قد عهد الى اكبر اولاده وهو محمد وبايعه الناس وكتب ببيعته الى البلاد فلما مات عبد المؤمن لم يتم له الامر لانه كان على امور لا يصلح معها للمملكة من ادمان شرب الخمر واختلال الرأي وكثرة الطيش وجبن النفس ويقال انه مع هذا

كان قد صرف من الحمام فاضطرب امره واختلف الناس عليه فخلع وكانت مدته ولايته خمسة واربعين
يوما وذلك في شعبان من سنة ثمان وخمسين وخمسمائة وكان الذي سعى في خلعه اخويه يوسف
وعمر ابني عبد المؤمن ولما تم خلعه دار الامر بين الاخوين المذكورين وهما من خيار اولاد عبد المؤمن
ومن ذوي الراي فتأخر عنها ابو حفص عمر وسلم الامر الى اخيه يوسف فبايعه الناس واتفقت عليه
الكلمة وكان ابيض تعلوه حمرة شديد سواد الشعر مستدير الوجه افوه اعين الى الطول ما هو في صوته
جهارة رقيق حواشي اللسان حلو الالفاظ حسن الحديث طيب المجالسة اعرف الناس كيف تكلمت العرب
واحفظهم لايام العرب في الجاهلية والاسلام صرف عنايته الى ذلك ولقي فضلاء اشبيلية ايام ولايته
وبها الامر كان يحفظ صحيح البخاري وكان شديد الملوكية بعيد الهمة سخيا جوادا استغنى الناس في ايامه
وكان يحفظ القرآن الكريم مع جملة من الفقه ثم طمح الى علم الحكمة وبدأ من ذلك بعلم الطب وجمع من كتب
الحكمة شيئا كثيرا وكان ممن صحبه من العلماء بهذا الشأن ابو بكر محمد بن الطفيل كان متحققا بجميع اجزاء الحكمة
قرأ على جماعة من اهلها منهم ابو بكر بن الصائغ المعروف بابن باجة وغيره ولابن الطفيل هذا تصانيف
كثيرة وكان حريصا على الجمع بين علم الشريعة والحكمة وكان متفننا ولم يزل يجمع اليه العلماء من كل فن
من جميع الاقطار ومن جملتهم ابو الوليد محمد بن احمد بن محمد بن رشد الاندلسي ولما استوثق ليوسف
الامر وملك البلاد سير جيشا من الاندلس خرج من اشبيلية قاصدا بلاد الاذفونش من الاندلس فنازلوا
على مدينة له تدعى وبذه فاقام محاصرا لها شهورا الى ان اشتد عليهم الحصار وعطشوا فراسلوه في
تسليم المدينة وان يعطيهم الامان على نفوسهم فامتنع من ذلك فلما اشتد بهم العطش سمع لهم في بعض
الليالي لغط عظيم واصوات هائلة وذلك انهم اجتمعوا باسرهم ودعوا الله تعالى فجاءهم مطر عظيم ملأ ما
كان عندهم من الصهاريج فارتووا وتقووا على المسلمين فانصرف عنهم الى اشبيلية بعد ان هادنهم
مدة سبع سنين وكان يرفع اليه في كل سنة من خراج اشبيلية وقرطبة وجملتها خارجا عما يرتفع
اليه من خراج عمال الاقاليم من العدوة وفي بر الاندلس وفي سنة تسع وستين عبر الى العدوة في جيش عظيم
وعبر الى جزيرة الاندلس ونزل اشبيلية فكان بها في اصلاح شأنهم ثم رحل الى شنترين وهي بلدة في غرب
الاندلس وهي في غاية المنعة والحصانة فحاصرها وضيق عليها فلم يقدر عليها وهجم الشتاء وخاف المسلمون
من الوادي بمدة هذا النهر فلا يقدرون على العبور وينقطع عنهم المادة فاشاروا عليه بالرجوع الى اشبيلية
فلما طال الزمان عادوا اليها فقبل ذلك منهم وقال نحن راحلون غدا ان شاء الله تعالى ولم يشعر بهذا
الحديث الا من في مجلس الخاصة فكان اول من قوض ورحل ابو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الرحمن الخطيب
المالقي وكان من اهل العلم والفضل فلما رآه الناس قد قوض خباءه قوضوا اخبيتهم ثقة بمكانه من الدولة
ومعرفته باسرارها فعبر تلك الليلة اكثر العسكر على النهر خشية الزحام وطلبا للمنازل ولم يبق الا من
كان يقرب خباء الامير يوسف بن عبد المؤمن ولا علم له بذلك فلما رأى الروم عبور العساكر وبلغهم من
جواسيسهم ما عزم عليه الامير يوسف واصحابه خرجوا منتهزين الفرصة وحملوا حتى انتهوا الى خباء الامير
يوسف فقتل على بابه خلق كثير من اعيان الجند وخلصوا الى الامير يوسف فطعنوه تحت سرته طعنة كانت
سبب منيته وتداركهم الناس فهزموا الروم وحمل الامير يوسف في محفة وعبر به النهر ولم يسر سوى

وبذه

الخطيب

لليلتين مضتا في الثالثة فلما وصلوا به الى اشبيلية صبروه وصيروه في تابوت وحملوه الى تينمل ودفن
عند ابيه عبد المؤمن والمهدي محمد بن تومرت وكانت وفاته يوم السبت لسبع خلون من رجب
سنة ثمانين وخمسمائة وكان قبل موته باشهر ينشد هذا البيت ويردده في اوقات كثيرة

طوى الجديدان ما قد كنت انشره   وانكرتني ذوات الاعين النجل

وقام بعده بالامر ولده ابو يوسف يعقوب بويع في حياة ابيه وقيل ان اشياخ الدولة اتفقوا على
تقديمه بعد وفاة ابيه والله اعلم وكان الاديب ابو العباس احمد بن عبد السلام الكوراني وكوران قبيلة
من البربر منازلهم بضواحي مدينة فاس وقيل ان هذه القبيلة انما يقال لها جراوة بفتح الجيم وعندهم الـ
الجيم كاف فيقال لها كراوة والنسبة اليها جراوي وكراوي وكان هذا الاديب غاية في حفظ الاشعار القديمة
والمحدثة وتقدم في هذا الشان وجالس بني عبد المؤمن ثم ولده يوسف ثم ولده يعقوب وجمع كتابا يحتوي
على فنون الشعر على وضع الحماسة لابي تمام الطائي وسماه صفوة الادب وديوان العرب وهو كثير
الوجود بايدي الناس وهو عند اهل المغرب كالحماسة عند اهل المشرق والمقصود من ذكر هذا الاديب انه
كانت له نوادر نادرة وملح مستظرفة عند اهل الادب فمن ذلك انه حضر يوما الى باب دار الامير يوسف
المذكور وهناك الطبيب سعيد الغماري وغمارة بضم الغين المعجمة قبيلة من البربر ايضا فقال الامير يوسف
لبعض خدمه انظر من بالباب من الاصحاب فخرج الخادم الى الباب ثم عاد اليه فقال احمد الكوراني وسعيد
الغماري فقال الامير يوسف من عجائب الدنيا شاعر من كوران وطبيب من غمارة فبلغ ذلك الكوراني
فقال وضرب لنا مثلا ونسي خلقه اعجب منهما والله خليفة من كومية فيقال ان الامير يوسف لما بلغه
ذلك قال اما انه بالحلم عنه والعفو فيه تكذيبه ومن شعره من جملة قصيدة مدح بها الامير يوسف
المذكور وهو بديع غريب

ان الامام هو الطبيب وقد شفى   علل البرايا ظاهرا ودخيلا
حمل البسيطة وهي تحمل شخصه   كالروح توجد حاملا محمولا

ومن شعره ايضا في ذم اهل فاس وهي مدينة بالمغرب فيما بين سبتة ومراكش

مشى اللؤم في الدنيا طريدا مشردا   يجوب بلاد الله شرقا ومغربا
فلما اتى فاسا تلقاه اهلها   وقالوا له اهلا وسهلا ومرحبا

وله كل شعر مليح وكان شيخا مسنا جاوز ثمانين سنة وتوفي في آخر ايام الامير يعقوب بن الامير يوسف
وقد ذكرت وفاة الامير يعقوب في ترجمته فليكشف منها وله مديح في الامير عبد المؤمن بن علي
واولاده الى آخر زمنه رحمه الله تعالى واما شنترين بفتح الشين المعجمة وسكون النون وفتح التاء المثناة
من فوقها وكسر الراء وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون فهي مدينة في غرب الاندلس
وذكر ابن حوقل في كتاب المسالك والممالك ان شنترين على البحر المحيط وبها يقع العنبر ولا يعلم ببلاد
الروم والمحيط عنبر يقع في غير هذا الموضع وشيء وقع بالشام ويقع بشنترين في وقت من السنة دابة
تحك الحجارة في وسط البحر فيقع بها وبره في لين الخز ولون الذهب فيجمع منه ما يغزل وينسج ثيابا وتتلون في
اليوم الوانا وتحجر عليه ملوك بني امية بالاندلس فلا ينقل ولا يشترى فيزيد الثوب على الف دينار

لثلث وستمائة اخبرني من دخل في مصر الصلاح من اهل الاندلس انه رأى قطعة من عود الشاب
والاوان بينهما في ما بين ... ثم قال لكنا ادمج واتم من نوع المكتوب فتعالى الله ما احق قدرته
واللطف حكمته واحسن صنعه وكيف حتى لا يضيع نوع من المراتب سبحانه وتعالى ورحم الله ابا العتاهية

حيث قال وفي كل شيء له آية ... تدل على انه واحد

ابو المظفر يوسف بن ايوب بن شادي الملقب الملك الناصر صلاح الدين صاحب الديار المصرية والبلاد الشامية والفراتية واليمنية قد تقدم في هذا الكتاب ذكر ابيه ايوب وجماعة من اولاده وعمه اسد الدين شيركوه واخيه الملك العادل ابي بكر محمد وجماعة من اولاده وغيرهم من اهل بيته وصلاح الدين كان واسطة العقد وشهرته اكبر من ان يحتاج الى التنبيه عليه اتفق اهل التاريخ على ان اباه واهله من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها نون وهي بلدة في آخر عمل اذربيجان من جهة اران وبلاد الكرج وانهم اكراد روادية بفتح الراء والواو وبعد الالف دال مهملة مكسورة ثم ياء مثناة من تحتها مشددة وبعدها هاء والروادية بطن من الهذبانية بفتح الهاء والذال المعجمة وبعد الالف نون مكسورة ثم ياء مشددة مثناة من تحتها وبعدها هاء وهي قبيلة كبيرة من الاكراد وقال لي رجل فقيه عارف بما يقول وهو من اهل دوين ان على باب دوين قرية يقال لها اجدانقان بفتح الهمزة وسكون الجيم وفتح الدال المهملة وبعد الالف نون مفتوحة ثم قاف وبعد الالف الثانية نون اخرى وجميع اهلها اكراد روادية ومولد ايوب والد صلاح الدين بها وشادي اخذ ولديه اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وخرج بهما الى بغداد ومن هناك نزلوا تكريت ومات شادي بها وعلى قبره قبة داخل البلد ولقد تتبعت نسبهم كثيرا فلم اجد احدا ذكر بعد شادي ابا آخر حتى اني وقفت على كتب كثيرة باوقاف واملاك باسم شيركوه وايوب فلم ار فيها سوى شيركوه ابن شادي وايوب بن شادي لا غير وقال لي بعض كبراء بيتهم هو شادي بن مروان وقد ذكرت ذلك في ترجمة ايوب وشيركوه ووقفت على درج رسمه الحسن بن غريب بن عمران الحرسي يتضمن ان ايوب بن شادي بن مروان من ولد علي بن عنترة بن الحسن بن علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز بن هدبة بن الحصين بن الحرث بن سنان بن عمرو بن مرة بن عوف بن اسامة بن بيهس بن الحارث صاحب الحمالة ابن عوف بن ابي حارثة بن مرة بن نشبة بن غيظ بن مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس بن عيلان بن الياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ثم رفع في باقي النسب حتى انتهى الى آدم عليه السلام ثم ذكر بعد ذلك ان علي بن احمد بن ابي علي بن عبد العزيز يقال انه ممدوح المتنبي ويعرف بالخراساني وفيه يقول من جملة قصيدة

شرف ابنه بالساري ... سار على به اسد الشام

فاما حارثة بن عوف بن ابي حارثة صاحب الحمالة فهو الذي حمل الدماء من عبس وذبيان وشاركه في الحمالة خارجة بن سنان اخو هرم بن سنان وفيهما قال زهير بن ابي سلمى المزني قصيدته التي منها قوله

على مكثريهم حق من يعتريهم ... وعند المقلين السماحة والبذل
وفيهم مقامات حسان وجوههم ... وندية ينتابها القول والفعل

هذا آخر ما ذكره في المدرج وكان قد قدمه الى الملك المعظم شرف الدين عيسى بن الملك العادل
صاحب دمشق وسمعه عليه هو وولده الملك الناصر صلاح الدين ابو المظفر داود بن الملك
المعظم وكتب لهما بسماعهما عليه في آخر رجب سنة تسع عشرة وستمائة والله اعلم انتهى ما نقلته
من المدرج ورأيت في تاريخ حلب الذي جمعه القاضي كمال الدين ابو القاسم عمر بن احمد المعروف
بابن العديم الحلبي بعد ان ذكر الاختلاف في نسبهم فقال وقد كان المعز اسماعيل بن سيف الاسلام
ابن ايوب ملك اليمن ادعى نسبا في بني امية وادعى الخلافة وسمعت شيخنا القاضي بهاء الدين
يوسف عرف بابن شداد يحكي عن السلطان صلاح الدين انه انكر ذلك وقال ليس لهذا اصل اصلا قلت
ذكر شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري صاحب التاريخ الكبير
في تاريخه الصغير الذي صنفه للدولة الاتابكية ملوك الموصل في فصل يتعلق باسد الدين شيركوه
ومسيره الى الديار المصرية وقال كان اسد الدين شيركوه ونجم الدين ايوب وهو الاكبر ابناء شادي
من بلد دوين واصلهما من الاكراد الروادية فقدما العراق وخدما مجاهد الدين بهروز بن عبد الله
الغياثي شحنة العراق قلت وهذا مجاهد الدين كان خادما روميا ابيض اللون تولى شحنة العراق
من جهة السلطان مسعود بن غياث الدين محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وذكر والده وجماعة
من اهل بيته وكان صاحب همة في عمل المصالح الجليلة وعمارة البلاد واسع الصدر والصبر في البذل
والانفاقات والمطاولة والمراجعة اذا امتنع عليه الغرض وكانت تكريت اقطاعا له وكان خادم السلطان
محمد والد مسعود المذكور وبنى في بغداد رباطا ووقف عليه وقفا جيدا ومات يوم الاربعاء الثالث
والعشرين من رجب سنة اربعين وخمسمائة وبهروز بكسر الباء الموحدة وسكون الهاء وضم الراء
وسكون الواو وبعدها زاي وهو لفظ عجمي معناه يوم جيد على التقديم والتأخير على عادة كلام
العجم قال شيخنا ابن الاثير فرأى مجاهد الدين في نجم الدين ايوب عقلا ورأيا حسنا وحسن سيرة فجعله
دزدار تكريت اذ هي له قلت دزدار بضم الدال المهملة وسكون الزاي وفتح الدال المهملة وبعد الالف
راء وهو لفظ عجمي معناه حافظ القلعة وهو الوالي دز بالعجمي القلعة ودار الحافظ فسار اليها
ومعه اخوه اسد الدين شيركوه فلما انهزم اتابك الشهيد عماد الدين زنكي بالعراق من قراجا قلت
وهي وقعة مشهورة وخلاصتها ان مسعود بن محمد بن ملكشاه السلجوقي المقدم ذكره وعماد الدين
زنكي صاحب الموصل قصدا حصار بغداد في ايام الامام المسترشد فارسل الى قراجا الساقي واسمه
برس صاحب بلاد فارس وخوزستان يستنجد به فاتاه وكبس عسكرهما وانهزما بين يديه وانكسرا
وذكر في تاريخ الدولة السلجوقية انها كانت في شهر ربيع الآخر يوم الخميس ثاني عشر الشهر المذكور
من سنة ست وعشرين وخمسمائة على تكريت وقال اسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر
فيه البلاد وملوكها الذين كانوا في زمانه انه حضر هذه الوقعة مع زنكي في التاريخ المذكور وذكر
ذلك في موضعين احدهما في ترجمة اربل والثاني في ترجمة تكريت رجعنا الى ما كنا فيه فوصل زنكي
الى تكريت فخدمه نجم الدين ايوب واقام له السفن فعبر دجلة هناك وتبعه اصحابه فاحسن نجم الدين
اليهم وسيرهم وبلغ ذلك بهروز فسير اليه وانكر عليه وقال له كيف ظفرت بعدونا فاحسنت اليه و

القلعة ثم إن أسد الدين شيركوه قتل إنسانا بتكريت لكلام جرى بينهما فأرسل نجم الدين إليهما فأخرجهما
من تكريت فقصدا عماد الدين زنكي. قلت: وكان إذ ذاك صاحب الموصل قال فأحسن عماد الدين إليهما
وعرف لهما خدمتهما وأقطع لهما إقطاعا حسنا وصارا من جملة جنده فلما فتح عماد الدين زنكي بعلبك
جعل نجم الدين دزدارها فلما قتل زنكي وقد سبق ذكر ذلك في ترجمته قال فحصره عسكر دمشق. قلت
وكان صاحب دمشق يومئذ مجير الدين أبق بن محمد بن بوري بن الأتابك ظهير الدين طغتكين وهو الذي
حاصره نور الدين محمود بن زنكي في دمشق وأخذها منه. قال شيخنا ابن الأثير فأرسل نجم الدين أيوب
إلى سيف الدين غازي بن زنكي صاحب الموصل وقد قام بالملك بعد والده ينهي إليه الحال ويطلب منه
عسكرا ليرحّل صاحب دمشق عنه وكان سيف الدين في ذلك الوقت في أول ملكه وهو مشغول بإصلاح
ملوك الأطراف المجاورين له فلم يتفرغ له وضاق الأمر على من في بعلبك من الحصار فلما رأى نجم الدين
أيوب الحال وخاف أن يؤخذ قهرا أرسل في تسليم القلعة وطلب إقطاعا ذكره فأجيب إلى ذلك وحلف
له صاحب دمشق عليه وسلم إليه القلعة ووفى له صاحب دمشق بما حلف عليه من الإقطاع والتقدم وصار
عنده من أكابر الأمراء واتصل أخوه أسد الدين شيركوه بالخدمة النورية بعد قتل أبيه زنكي وهو
نور الدين محمود بن زنكي صاحب حلب وكان يخدمه في أيام والده فقربه نور الدين وأقطعه وكان يرى
منه في الحروب آثارا يعجز عنها غيره لشجاعته وجرأته فصارت له حمص والرحبة وغيرهما وجعله مقدم
عسكره. قلت: ثم شرح شيخنا ابن الأثير بعد هذا إلى حديث مسير أسد الدين إلى البلاد المصرية وما جرى
له فيها وليس هذا موضع هذا الفصل بل من حديث صلاح الدين صاحب هذه الترجمة من مبدأ أمره
حتى نصل إلى آخره إن شاء الله تعالى ويندرج فيه حديث المملكة وما صار حالهم إليه وإن كان قد سبق
في ترجمة أسد الدين شيركوه طرف من أخبارهم لكن ما استوفيته هناك اعتمادا على استيعابه ههنا
إن شاء الله تعالى. قلت: اتفق أرباب التواريخ أن صلاح الدين مولده سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة
بقلعة تكريت لما كان أبوه وعمه بها والظاهر أنهم ما أقاموا بها بعد ولادة صلاح الدين إلا مدة يسيرة لأنه
قد سبق القول أن نجم الدين وأسد الدين لما خرجا من تكريت كما شرحناه وصلا إلى عماد الدين زنكي فأكرمهما
وأقبل عليهما ثم إن عماد الدين زنكي قصد حصار دمشق فلم يحصل له فرجع إلى بعلبك فحاصرها أشهرا وملكها
في رابع عشر صفر سنة أربع وثلاثين وخمسمائة كذا ذكره أسامة بن منقذ المقدم ذكره في كتابه الذي ذكر فيه
البلاد وملوكها وذكر أبو يعلى حمزة بن أسد المعروف بابن القلانسي الدمشقي في تاريخه الذي جعله ذيلا
على تاريخ أبي الحسين هلال بن الصابئ أن عماد الدين حاصر بعلبك يوم الخميس العشرين من ذي الحجة سنة
اثنتين وثلاثين ثم ذكر في فصل سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وبعد الفراغ عماد الدين من ترتيب بعلبك
وعلمها ورسم ما تشعث منها والله أعلم وإذا كان كذلك فيكون قد خرجوا من تكريت في بقية سنة اثنتين
وثلاثين التي ولد فيها صلاح الدين أو في سنة ثلاث وثلاثين لأنهما أقاما عند عماد الدين بالموصل ثم لما
حاصر دمشق وبعدها بعلبك وأخذها رتب فيها نجم الدين أيوب وذلك في أوائل سنة أربع وثلاثين كما
شرحته فيتعين أن يكون خروجهم من تكريت في المدة المذكورة تقريبا والله أعلم. قلت: ثم حضر عندي بعض
أهل تكريت وقد سألته هل تعرف من خرج من تكريت فقال سمعت جماعة من أهلنا يقولون إنهم خرجوا منها

في الليلة التي ولد فيها صلاح الدين فتشاءم به وتطيروا منه فقال بعضهم لعل فيه الخيرة وما تعلمون فكان كما قال والله اعلم ولم يزل صلاح الدين تحت كنف ابيه حتى ترعرع ولما ملك نور الدين محمود بن عماد الدين زنكي دمشق في التاريخ المذكور في ترجمته لازم نجم الدين ايوب خدمته وكذلك ولده صلاح الدين وكانت مخايل السعادة عليه لائحة والنجابة تقدمه من حالة الى حالة ونور الدين يرى له ويؤثره ومنه تعلم صلاح الدين طرائق الخير وفعل المعروف والاجتهاد في امور الجهاد حتى تجهز للمسير مع عمه شيركوه الى الديار المصرية كما سنشرحه انشاء الله تعالى ووجدت في بعض تواريخ المصريين ان شاور المقدم ذكره هرب من الديار المصرية من الملك المنصور ابي الاشبال ضرغام بن عامر بن سوار الملقب فارس المسلمين اللخمي المنذري لما استولى على الديار المصرية وقهره واخذ مكانه في الوزارة لعادتهم في ذلك وقتل ولده الاكبر طي بن شاور فتوجه شاور الى الشام مستغيثا بالملك العادل نور الدين ابي القاسم محمود بن زنكي وذلك في شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وخمسمائة ودخل دمشق في الثالث والعشرين من ذي القعدة من السنة فوجه معه نور الدين الامير اسد الدين شيركوه بن شادي في جماعة من عسكره كان صلاح الدين في جملتهم في خدمة عمه وهو كاره للسفر معهم وكان لنور الدين في ارسال هذا الجيش غرضان احدهما قضاء حق شاور لكونه قصده ودخل عليه مستصرخا والثاني انه اراد استعلام احوال مصر فانه كان يبلغه انها ضعيفة من جهة الجند واحوالها في غاية الاختلال فقصد الكشف عن حقيقة ذلك وكان كثير الاعتماد على شيركوه لشجاعته ومعرفته وامانته فانتدبه لذلك وجعل اسد الدين شيركوه ابن اخيه صلاح الدين مقدم عسكره وشاور معهم فخرجوا من دمشق في جمادى الاولى سنة تسع وخمسين فدخلوا مصر واستولوا على الامر في رجب من السنة وقال شيخنا القاضي بهاء الدين ابو المحاسن يوسف المعروف بابن شداد المقدم ذكره في كتابه الذي وسمه بسيرة صلاح الدين انهم دخلوا مصر في ثاني جمادى الآخرة سنة ثمان وخمسين وخمسمائة والقول الاول اصح لان الحافظ ابا طاهر السلفي ذكر في معجم السفر ان الضرغام بن سوار قتل في سنة تسع وخمسين وخمسمائة وزاد غيره فقال يوم الجمعة الثامن والعشرين من جمادى الآخرة من السنة عند مشهد السيدة نفيسة رضي الله عنها فيما بين القاهرة ومصر واحتز رأسه وطيف به على رمح وبقيت جثته هناك ثلاثة ايام تاكل منها الكلاب ثم دفن عند بركة الفيل وعمرت عليه قبة فلك والقبة باقية الى الآن في موضعها تحت الكبش المستجد تجاهه ورأيت فيها جماعة من الفقراء الجوالقية مقيمين بها وقد قيل ان الضرغام قتل في رجب سنة تسع وخمسين وقد اتفقوا ان الضرغام انما قتل عند وصول اسد الدين شيركوه وشاور الى مصر فما يمكن ان يكون دخولهم في سنة ثمان وخمسين لان الضرغام لا اختلاف في قتله سنة تسع وخمسين وانه كان في اول وصولهم والحافظ السلفي اخبر بذلك لانه كان مقيما بالبلاد اول وصولهم وهو اضبط لهذه الامور من غيره لان هذا فنه وهو من اقعد الناس به ولما وصل اسد الدين شيركوه وشاور الى الديار المصرية واستولوا عليها وقتلوا الضرغام وحصل لشاور مقصوده وعاد الى منصبه وتمهدت قواعده واستمرت اموره غدر باسد الدين شيركوه واستنجد بالفرنج عليه وحصروه في بلبيس وكان اسد الدين

ذبايح

المسيهد رد

قد شاهدوا البلاد وعرفوا احوالها وانها ملك بغير رجال تمشي الامور فيها بمجرد الايهام والمحال فطمعوا فيها
وعادوا الى الشام في الرابع والعشرين من ذي الحجة سنة تسع وخمسين وقال بعضهما ابن شداد في السابع و
العشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة
سنة تسع وخمسين وقال بعضهما ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال
شيخنا ابن شداد في السابع والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين وقال شيخنا ابن شداد في السابع
والعشرين من ذي الحجة سنة ثمان وخمسين بناء على ما قدمته اولا ان دخولهم البلاد كان في سنة ثمان
وخمسين واقام اسد الدين بالشام مدة مفكرا في تدبير عوده الى مصر محدثا نفسه بالملك لها مقررا
قواعد ذلك مع نور الدين الى سنة اثنتين وستين وخمسمائة وبلغ شاور حديثه وطمعه في البلاد
فخاف عليها وعلم ان اسد الدين لا بد له من قصدها فكاتب الفرنج وقرر معهم انهم يجيئون الى
البلاد ويمكنهم منها تمكنا كليا ليعينوه على استئصال اعدائه وبلغ نور الدين واسد الدين مكاتبة
شاور للفرنج وما تقرر بينهم فخافا على الديار المصرية ان يملكوها ويملكوا بطريقها جميع البلاد فتجهز
اسد الدين وانفذ معه نور الدين جماعة العساكر وصلاح الدين في خدمة عمه اسد الدين شيركوه وكان
توجههم من الشام في شهر ربيع الاول سنة اثنتين وستين وخمسمائة وكان وصول اسد الدين الى
البلاد مقارنا لوصول الفرنج اليها واتفق شاور والمصريون باسرهم والفرنج على اسد الدين وجرت

آساس

حروب كثيرة ووقعات شديدة وانفصل الفرنج عن البلاد وانفصل اسد الدين عائدا الى الشام وكان
سبب عود الفرنج ان نور الدين جرد العساكر الى بلادهم واخذ المنيطرة منهم في رجب من هذه السنة
وعلم الفرنج ذلك فخافوا على بلادهم فعادوا اليها وكان سبب عود اسد الدين الى الشام ضعف عسكره
بسبب مواقعة الفرنج والمصريين وما قاسوه من الشدائد وعاينوه من الاهوال وما عاد حتى صالح
الفرنج على ان ينصرفوا كلهم عن مصر وعاد الى الشام في صفر السنة وقد اضاف الى قوة الطمع في البلاد
المصرية شدة الخوف عليها من الفرنج لعلمه بانهم قد كشفوها كما كشفها وعرفوها كما عرفها فاقام
بالشام على مضض وقلبه مقلقل والقضاء يقوده الى شيء قد قدر وهو لا يشعر بذلك وكان عوده
في ذي القعدة من السنة المذكورة الى الشام وقيل انه عاد في ثامن عشر شوال من السنة والله اعلم
ورأيت في بعض المسودات التي بخطي ولا اعلم من اين نقلته ان اسد الدين لما طمع في الديار المصرية

السهروردي

توجه اليها في سنة اثنتين وستين وسلك طريق وادي الغزلان وخرج عند اطفيح فكانت وقعة
البابين عند الاشمونين وتوجه صلاح الدين الى الاسكندرية فاحتمى بها وحاصره شاور في جمادى
الآخرة من السنة ثم عاد اسد الدين من جهة الصعيد الى بلبيس وتم الصلح بينه وبين المصريين وسيروا له
صلاح الدين فساروا الى الشام ثم ان اسد الدين عاد الى مصر مرة ثالثة قال شيخنا ابن شداد وكان سبب
ذلك ان الفرنج جمعوا فارسهم وراجلهم وخرجوا يريدون الديار المصرية ناكثين لجميع ما استقر مع
المصريين واسد الدين طمعا في البلاد فلما بلغ ذلك اسد الدين ونور الدين لم يسعهما الصبر دون
ان سارعا الى قصد البلاد فاما نور الدين فبالمال والرجال ولم يمكنه المسير بنفسه خوفا على البلاد
من الفرنج ولانه كان قد حدث له قصد الى حلب الموصل بسبب وفاة علي بن بكتكين قلت هو زين الدين

حالو

والد السلطان مظفر الدين كوكبوري صاحب اربل وقد تقدم ذكره في ترجمة ولده كوكبوري فان فانه توفي في ذي الحجة سنة ثلاث وستين وخمسمائة وسلم ما كان في يده من الحصون لقطب الدين اتابك ما عدى اربل فانها كانت له من اتابك زنكي واما اسد الدين فسار بنفسه وماله واخوته واهله ورجاله ولقد قال لي السلطان صلاح الدين قدس الله روحه كنت اكره الناس للخروج في هذه الوقعة وما خرجت مع عمي باختياري وهذا معنى قوله تعالى وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وكان شاور لما احس بخروج الفرنج الى مصر على تلك القاعدة سير الى اسد الدين شيركوه يستصرخه ويستنجده فخرج مسرعا وكان وصوله الى مصر في شهر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ولما علم الفرنج بوصول اسد الدين الى مصر على اتفاق بينه وبين اهلها رحلوا راجعين على اعقابهم ناكصين واقام اسد الدين بها يتردد اليه شاور في الاحيان وكان وعدهم بمال في مقابلة ما خسروه من النفقة فلم يوصل اليهم شيئا وعلقت مخالب اسد الدين في البلاد وعلم انه متى وجد الفرنج فرصة اخذوا البلاد وان شاور يلعب به تارة وبالفرنج اخرى وملاكها فقد كانوا على البدعة المشهورة وتحقق اسد الدين انه لا سبيل لاستيلائه على البلاد مع بقاء شاور فاجمع رأيه على القبض عليه اذا خرج اليه وكان الامراء الواصلون مع اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان
الى اسد الدين يترددون الى خدمة شاور وهو يخرج في بعض الاحيان الى اسد الدين يجتمع به وكان يركب على عادة وزرائهم بالطبل والبوق والعلم ولم يتجاسر على قبضه احد من الجماعة الا السلطان بنفسه وذلك انه لما سار اليه تلقاه راكبا وسار الى جنبه واخذ بتلابيبه وامر العسكر بان يقصدوا اصحابه ففروا ونهبهم العسكر فانزل شاور الى خيمة مفردة وفي الحال ورد توقيع على يد خادم خاص من جهة المصريين يقول لا بد من رأسه جريا على عادتهم في وزرائهم فحز رأسه وارسل اليهم وسيروا الى اسد الدين خلع الوزارة فلبسها وسار ودخل القصر ورتب وزيرا وذلك في سابع عشر ربيع الاول سنة اربع وستين وخمسمائة ودام آمرا وناهيا والسلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى يباشر الامور مقررا لها لمكان كفايته ودرايته وحسن رأيه وسياسته الى الثاني والعشرين من جمادى الآخرة من السنة المذكورة فمات اسد الدين قلت وقد تقدم حديث اسد الدين وصورة موته فلا حاجة الى شرحها هاهنا وكذلك وفاة شاور وهذا كله نقلته من كلام شيخنا ابن شداد في سيرة صلاح الدين لكنني اتيت منه بالمقصود وحذفت الباقي ورأيت بخطي في جملة مسوداتي ان اسد الدين دخل القاهرة يوم الاربعاء سابع شهر ربيع الآخر من سنة اربع وستين وخمسمائة وخرج اليه العاضد عبد الله العبيدي آخر ملوك مصر المقدم ذكره وتلقاه وحضر يوم الجمعة التاسع من الشهر الى الايوان وجلس الى جانب العاضد وخلع عليه واظهر له شاور ودا كثيرا فطلب اسد الدين منه مالا ينفقه في عسكره فدافعه فارسل اليه ان الجند تغيرت قلوبهم عليك بسبب عدم النفقة فاذا خرجت فكن على حذر منهم فلم يكترث شاور بكلامه وعزم على ان يعمل دعوة يستدعي اليها اسد الدين والعساكر الشامية ويقبض عليهم فاحس اسد الدين بذلك فاتفق صلاح الدين وعز الدين جورديك النوري وغيرهما على قتل شاور واعلموا اسد الدين فنهاهم عنه وخرج

تلبیب بگریبان کرفتن کشیدن [در خصومت]
یقال لببه اذا جمع ثیابه عند نحره [فی الخصومة]
ثم جره منتهی الارب

سار الى اسد الدين وكان حاضرهم على شاطئ النيل بالمقس فلم يجده في خيمه وكان قد راح الى زيارة قبر
الامام الشافعي رضي الله عنه فالتقى شاور ومضى اليه فالتقوا فساروا جميعا فاكتنفه صلاح
الدين وجرديك فالقياه عن فرسه وكتفوه وهرب اصحابه واخذ اسيرا ولم يمكنهم قتله بغير
امره فحطوه في خيمه ورسموا عليه جماعة فارسل العاضد يامرهم بقتله فقتلوه وسيروا راسه على رمح الى
العاضد وذلك يوم السبت سابع عشر وقيل حادي عشر من شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة وقيل ان اسد
الدين لم يحضر ذلك بل لما قصد شاور خيمة اسد الدين لقيه صلاح الدين وجرديك ومعهما من
العسكر فسلم عليهم وساروا ثم غدروا به وقتلوه والله اعلم ثم ان العاضد استدعى اسد
الدين عقيب قتل شاور وكان في القصر فدخل القاهرة فراى جمعا كثيرا من العامة فخافهم فقال لهم ان
مولانا العاضد امركم بنهب دار شاور فتفرقوا عنه الى نهبها ودخل على العاضد فخلع عليه واعطاه
خلع الوزارة ولقبه الملك المنصور امير الجيوش ثم انه مات يوم الاحد سابع عشرين من جمادى الآخرة من
السنة المذكورة بعلة الخوانيق وقيل انه سم في حنك الورد لما خلع عليه وكانت مدة الوزارة شهرين و
دفن بدار الوزارة ثم نقل الى المدينة النبوية على ساكنها افضل الصلاة والسلام فكانت مدة وزارته
شهرين وخمسة ايام وقيل ان اسد الدين دخل على العاضد يوم الاثنين السابع عشر من شهر ربيع الآخرة
من السنة المذكورة والله اعلم فلهذا وقع في ترجمة كل واحد من شاور واسد الدين ذكر شيء من هذا الامور
الذي ذكرناها هنا وانما اعدت الكلام فيها لاني استوعبتها هنا اكثر من هناك واصابات المقصود
في هذا الكتاب ذكر سيرة صلاح الدين وسلطنته وما جرى له من اول امره الى آخره فاحببت ذكر ذلك على
مساقه واحده كي لا ينقطع الكلام بشيء امرها وذكر المؤرخون ان اسد الدين لما مات استقرت
الامور بعده للسلطان صلاح الدين يوسف بن ايوب بمصر وتمهدت القواعد ومشى الحال على احسن
الاوضاع وبذل الاموال وملك قلوب الرجال وهانت عنده الدنيا فملكها وشكر نعمة الله تعالى عليه
فتاب عن الخمر واعرض عن اسباب اللهو وتقمص بقميص الجد والاجتهاد وما زال على قدم الخير وفعل ما
يقربه الى الله تعالى الى ان مات قال شيخنا ابن شداد سمعته يقول رحمه الله تعالى لما يسر الله تعالى لي
الديار المصرية علمت انه اراد فتح الساحل لانه اوقع ذلك في نفسي ومن حين استتب له الامر ما زال
يشن الغارات على الفرنج الى الكرك والشوبك وبلادهما وغشي الناس من سحائب الافضال و
الانعام ما لم يؤرخ من غير تلك الايام وهذا كله وهو وزير متابع للقوم لكنه يقول بمذهب اهل السنة
غارس في البلاد اهل الفقه والعلم والتصوف والدين والناس يهرعون اليه من كل صوب ويفدون
عليه من كل جانب وهو لا يخيب قاصدا ولا يعدم وافدا الى سنة اربع وستين وخمسمائة ولما عرف نور الدين
استقرار السلطان صلاح الدين بمصر اخذ حمص من نواب اسد الدين شيركوه وذلك في رجب سنة اربع
وستين ولما علم الفرنج ما جرى من المسلمين وعساكرهم وما تم للسلطان من استقامة الامر بالديار المصرية
علموا انه يملك بلادهم ويخرب ديارهم ويقلع آثارهم لما حدث له من القوة والملك واجتمع الفرنج والروم
جميعا وقصدوا الديار المصرية فقصدوا دمياط ومعهم آلات الحصار وما يحتاجون اليه من العدد ولما سمع
فرنج الشام ذلك اشتد امرهم فسرقوا حصن عكا من المسلمين واسروا صاحبها وكان مملوكا لنور الدين

يقال له حلب العلم دار وذلك فى شهر ربيع الآخر من سنة خمس وستين ولما رأى نور الدين ظهور الفرنج
ونزولهم على دمياط قصد شغل قلوبهم فنزل على الكرك محاصرا لها فى شعبان من السنة المذكورة فقصده
فرنج الساحل فرحل عنها وقصد لقاهم فلم يقفوا له ثم بلغه وفاة مجد الدين ابن الداية وكانت وفاته بحلب
فى شهر رمضان سنة خمس وستين فاشتغل قلبه لانه كان صاحب امره وعاد يطلب الشام فبلغه امر
الزلازل بحلب التى اخربت كثيرا من البلاد وكانت فى ثانى عشر شوال منها فسار يطلب حلب فبلغه
خبر موت اخيه قطب الدين بالموصل قلت وقد ذكرت ذلك فى ترجمته واسمه مودود قال وبلغه الخبر وهو
بتل باشر فسار من ليلته طالبا بلاد الموصل ولما بلغ صلاح الدين قصد الفرنج دمياط استعد لهم بتجهيز الرجال
وجمع الآلات اليها ووعدهم بالامداد بالرجال ان نزلوا عليهم وبالغ فى العطايا والهبات وكان وزيرا
متحكما لا يرد امره فى شىء ثم نزل الفرنج عليها واشتد زحفهم وقتالهم عليها وهو رحمه الله تعالى يشن الغارات
عليهم من خارج والعسكر يقاتلهم من داخل ونصر الله تعالى المسلمين به وبحسن تدبيره فرحلوا عنها خائبين
فاحرقت مناجيقهم ونهبت آلاتهم وقتل من رجالهم خلق كثير واستقرت قواعد صلاح الدين وسير يطلب
والده نجم الدين ايوب ليتم له السرور وتكون قصته مشاكلة لقصة يوسف الصديق عليه السلام فوصل
والده اليه فى جمادى الآخرة من سنة خمس وستين قلت هكذا ذكر ابن شداد فى تاريخ وصوله الى مصر و
الصواب فيه هو الذى ذكرته فى ترجمته وسلك من الادب ما جرت به عادته والبسه الامر كله فابى ان
يلبسه وقال يا ولدى ما اختارك الله لهذا الامر الا وانت كفوء له ولا ينبغى ان تغير موضع السعادة فحكمه فى
الخزائن كلها ولم يزل وزيرا حتى مات العاضد فى التاريخ المقدم ذكره قلت اكثر ما ذكرته فى هذا الفصل
منقول من كلام شيخنا ابن شداد فى سيرة صلاح الدين وفيه زوائد من غيرها والذى ذكره شيخنا
الحافظ عز الدين ابن الاثير المذكور وقيل هذا فى تاريخه الاتابكى ان كيفية ولاية صلاح الدين ان جماعة من
الامراء النورية الذين كانوا بمصر طلبوا التقدم على العساكر وولاية الوزارة يعنى بعد موت اسد الدين
منهم الامير عين الدولة الياروقى وقطب الدين خسرو بن تليل وهو ابن اخى ابى الهيجاء الهذبانى الذى
كان صاحب اربل قلت وهو صاحب المدرسة القطبية التى بالقاهرة ومنهم سيف الدين على بن احمد الهكارى
جده كان صاحب القلاع الهكارية قلت هو المعروف بالمشطوب والد عماد الدين احمد بن المشطوب وقد
تقدم ذكره فى ترجمة مستقلة قال ومنهم شهاب الدين محمود الحارمى وهو خال صلاح الدين وكل واحد
من هؤلاء يخطبها لنفسه وقد جمعها ليغالب عليها فارسل العاضد صاحب مصر الى صلاح الدين و
امره بالحضور فى قصره ليخلع عليه خلع الوزارة ويوليه الامر بعد عمه وكان الذى حمل العاضد على ذلك
ضعف صلاح الدين فانه ظن انه اذا ولى صلاح الدين وليس له عسكر ولا رجال كان فى ولايته مستضعفا
يحكم عليه ولا يجسر على المخالفة وانه يضع على العسكر الشامى من يستميلهم اليه فاذا صار معه البعض اخرج
الباقين وتعود البلاد اليه وعنده من العساكر المصرية من يحميها من الفرنج ونور الدين والقصة
مشهورة اردت عمرا واراد الله خارجة قلت هذا المثل مشهور بين العلماء وسيأتى الكلام عليه بعد
الفراغ من هذه الترجمة ان شاء الله تعالى عدنا الى تمام الكلام الاول فامتنع صلاح الدين وضعفت نفسه
عن هذا المقام فالزمه واخذه كارها ان الله تعالى يعجب من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل فلما حضر

في القصر وخلع عليه خلع الوزارة الجبة والعمامة وغيرهما ولقب الملك الناصر وعاد الى دار اسد الدين
فاقام بها فلم يلتفت اليه احد من اولئك الامراء الذين يريدون الامر لانفسهم ولا خدموه وكان الفقيه ضياء
الدين عيسى الهكاري معه وقد سبق ذكره في ترجمة مفردة فقال ابن الاثير فسعى مع سيف الدين علي
ابن احمد حتى اماله اليه وقال له ان الامر لا يصل اليك مع وجود عين الدولة والحارمي وابن تليل فمال
الى صلاح الدين ثم قصد شهاب الدين الحارمي وقال له ان هذا صلاح الدين هو ابن اختك وملكه لك
وقد استقام الامر له فلا تكن اول من يسعى في اخراجه عنه ولم يزل به حتى احضره ايضا
عنده وحلفه ثم عدل الى قطب الدين وقال له ان صلاح الدين قد اطاعه الناس ولم يبق غيرك وغير
الياروقي وعلى كل حال فيجمع بينك وبين صلاح الدين ان اصله من الاكراد فلا تخرج الامر عنه الى الاتراك
ووعده وزاده في اقطاعه فاطاع صلاح الدين وعدل ايضا الى عين الدولة الياروقي وكان اكبر الجماعة
واكثرهم جمعا فلم ينفعه رقاه ولا نفذ فيه سحره وقال انا لا اخدم يوسف ابدا وعاد الى نور الدين ومعه
غيره فانكر عليهم فراقه وقد فات الامر ليقضي الله امرا كان مفعولا وثبت قدم صلاح الدين ورسخ ملكه
وهو نائب عن الملك العادل نور الدين والخطبة لنور الدين في البلاد كلها ولا يتصرفون الا عن امره و
كان نور الدين يكاتب صلاح الدين بالامير الاسفهسلار ويكتب علامته في الكتب تعظيما ان يكتب اسمه
وكان لا يفرده بكتاب بل يكتب الامير الاسفهسلار صلاح الدين وكافة الامراء بالديار المصرية يفعلون
كذا وكذا واستمال صلاح الدين قلوب الناس وبذل الاموال مما كان اسد الدين قد جمعه وطلب من
العاضد شيئا يخرجه فلم يمكنه منعه فمال الناس اليه واحبوه وقويت نفسه على القيام بهذا الامر والثبات
فيه وضعف امر العاضد فكان كالباحث عن حتفه بظلفه قال ابن الاثير في تاريخه الكبير وهذا من عجيب
التواريخ وقد رأيت كثيرا من التواريخ وقرأت كثيرا من التواريخ الاسلامية ورأيت كثيرا ممن يبتدئ الملك
تنتقل الدولة عن صلبه الى بعض اهله واقاربه منهم في اول الاسلام معاوية بن ابي سفيان اول من ملك
من اهل بيته فانتقل الملك عن اعقابه الى بني مروان من بني عمه ثم من بعده السفاح اول من ملك من بني
العباس انتقل الملك عن اعقابه الى اخيه المنصور ثم السامانية اول من استبد منهم نصر بن احمد فانتقل الملك
عنه الى اخيه اسمعيل بن احمد واعقابه ثم يعقوب الصفار وهو اول من ملك من اهل بيته ثم انتقل الملك
عنه الى اخيه عمرو واعقابه ثم عماد الدولة ابن بويه اول من ملك منهم ثم انتقل الملك
عنه الى اخويه معز الدولة وركن الدولة ثم السلجوقية اول من ملك منهم طغرلبك ثم انتقل الملك الى اولاد
اخيه داود ثم هذا شيركوه كما ذكرناه انتقل الملك الى ولد اخيه نجم الدين ايوب ولولا خوف الاطالة
لذكرنا اكثر من هذا والذي اظنه السبب في ذلك ان الذي يكون اول دولته يكثر القتل ويأخذ الملك
وقلوب من كان فيه متعلقة به فلهذا يحرمه الله اعقابه ومن يفعل ذلك لاجله عقوبة له ثم نعود الى ذكر صلاح
الدين وارسل صلاح الدين يطلب من نور الدين ان يرسل اليه اخوته فلم يجبه الى ذلك وقال اخاف
ان يخالف احد منهم عليك فتفسد البلاد ثم ان الفرنج اجتمعوا ليسيروا الى مصر فسير نور الدين العساكر
وفيهم اخوة صلاح الدين منهم شمس الدولة توران شاه بن ايوب وقد تقدم ذكره في ترجمة مستقلة
قال وهو اكبر من صلاح الدين فلما اراد ان يسير قال له نور الدين ان كنت تسير الى مصر وتنظر الى اخيك
انه يوسف الذي كان يقوم في خدمتك وانت قاعد فلا تسر فانك تفسد البلاد واحضرك حينئذ و

اعاقبك بما تستحقه وان كنت تنظر اليه انه صاحب مصر وقائم مقامي وتخدمه بنفسك كما تخدمني فسر
اليه واشد ازره وساعده على ما هو بصدده فقال افعل معه من الخدمة والطاعة ما يتصل بك ان شاء
الله تعالى فكان معه كما قال ثم قال شيخنا ابن الاثير بعد هذا باوراق فى فصل يتعلق بانقراض الدولة المصرية
واقامة الدولة العباسية بها فقال فى المحرم سنة سبع وستين وخمسمائة قطعت الخطبة للعاضد صاحب مصر
وخطب فيها للامام المستضيء بامر الله امير المؤمنين وكان السبب فى ذلك ان صلاح الدين يوسف
ابن ايوب لما ثبت قدمه فى مصر وازال المخالفين له وضعف امر العاضد ولم يبق من العساكر المصرية
احد كتب اليه الملك العادل نور الدين محمود يأمره بقطع الخطبة العاضدية واقامة الخطبة العباسية
فاعتذر صلاح الدين بالخوف من وثوب اهل مصر وامتناعهم من الاجابة الى ذلك لميلهم الى دولة
المصريين فلم يصغ نور الدين الى قوله وارسل اليه يلزمه بذلك الزاما لا فسحة له فيه واتفق ان العاضد
مرض وكان صلاح الدين قد عزم على قطع الخطبة فاستشار امراءه كيف الابتداء بالخطبة العباسية فمنهم من
اقدم على المساعدة واشار بها ومنهم من خاف ذلك الا انه لم يمكنه الا امتثال امر نور الدين وكان قد دخل
الى مصر رجل عجمي يعرف بالامير العالم وقد رأيناه بالموصل كثيرا فلما رأى ما هم فيه من الاحجام قال انا
ابتدي بها فلما كان اول جمعة من المحرم صعد المنبر قبل الخطيب ودعا للمستضيء بامر الله تعالى فلم ينكر احد
ذلك فلما كان الجمعة الثانية امر صلاح الدين الخطباء بمصر والقاهرة بقطع خطبة العاضد واقامة الخطبة
للمستضيء بامر الله ففعلوا ذلك ولم ينتطح فيها عنزان وكتب بذلك الى سائر الديار المصرية وكان
العاضد قد اشتد مرضه فلم يعلمه اهله واصحابه بذلك وقالوا ان سلم فهو يعلم وان توفي فلا ينبغي
ان ننغص عليه هذه الايام التي بقيت من اجله فتوفي يوم عاشوراء ولم يعلم ولما توفي جلس صلاح
الدين للعزاء واستولى على قصره وجميع ما فيه وكان قد رتب فيه قبل وفاة العاضد بهاء الدين قراقوش
وهو خصي يحفظه قلت وقد تقدم ذكره فى ترجمته ايضا قال وجعله كالاستاذ دار للعاضد فحفظ ما فيه حتى
تسلمه صلاح الدين ونقل اهل العاضد الى مكان منفرد ووكل بحفظهم وجعل اولاده وعمومته وابناءهم
فى ايوان بالقصر وجعل عندهم من يحفظهم واخرج من كان فيه من العبيد والاماء فاعتق البعض ووهب
البعض وباع البعض واخلى القصر من اهله وسكانه فسبحان من لا يزول ملكه ولا يغيره مر الايام وتعاقب
الدهور ولما اشتد مرض العاضد ارسل يستدعي صلاح الدين فظن ان ذلك خديعة فلم يمض اليه فلما
توفي علم صدقه فندم على تخلفه عنه وكان ابتداء الدولة العبيدية بافريقية والمغرب فى ذي الحجة
سنة تسع وتسعين ومائتين واول من ظهر منهم المهدي ابو محمد عبيد الله وبنى المهدية وملك افريقية
كلها قلت هكذا ذكر شيخنا ابن الاثير تاريخ استيلاء المهدي عبيد الله على افريقية والصواب فيه
هو الذي ذكرته فى ترجمته فيكشف منه ثم [illegible] قال ولما مات المهدي عبيد الله قام بالامر بعده
ولده القائم ابو القاسم محمد ثم ذكرهم واحدا واحدا حتى انتهى الى العاضد المذكور فقال وانقرضت
دولتهم فكانت مدة دولتهم مائتي سنة وستا وستين سنة وكان مقامهم بمصر مائتي سنة وثماني
سنين وملك منهم اربعة عشر وهم المهدي والقائم والمنصور والمعز والعزيز والحاكم والظاهر
والمستنصر والمستعلي والآمر والحافظ والظافر والفائز والعاضد آخرهم قلت وقد ذكرت كل واحد

من هؤلاء في ترجمة مستقلة في هذا الكتاب من اختار الوقوف على احوالهم فليطلب في اسمه ولا حاجة الى ذكره هنا انما شيخنا ابن الاثير فذا ابيناه على ذكر ما اجملناه مستقصى في التاريخ الكبير في كتابه الذي سماه الكامل وهو مشهور ومن انفع الكتب في بابه قال ولما استولى صلاح الدين على القصر وامواله وذخائره اختار منه ما اراد ووهب اهله ما اراد وباع منه كثيرا وكان فيه من الجواهر والاعلاق النفيسة ما لم يكن عند ملك من الملوك قد جمع على طول السنين ومر الدهور فمنه القضيب الزمرد طوله نحو قبضة ونصف والحبل الياقوت وغيرهما ومن الكتب المنتخبة بالخطوط المنسوبة والخطوط الجيدة نحو مائة الف مجلد فلما خطب للمستضيء بامر الله بمصر ارسل نور الدين الى بغداد بذلك على يد اعظم عليّ وسير اليه الخلع الكاملة مع عماد الدين صندل المقتفوي اكراما له لان عماد الدين كان كبير المحل في الدولة العباسية وكذلك انما سيرت خلعا لصلاح الدين الا انها اقل من خلع نور الدين وسيرت الاعلام السود لتنصب على المنابر وكانت هذه اول ابهة عباسية دخلت مصر بعد استيلاء العبيديين عليها اصبحت ما قاله شيخنا ابن الاثير فلما وصل الخبر الى الامام المستضيء بامر الله ابي محمد الحسن بن الامام المستنجد وهو والد الامام الناصر لدين الله بما تجدد من امر مصر وعود الخطبة والسكة بها باسمه بعد انقطاعهما عنهم هذه المدة الطويلة نظم ابو الفتح محمد سبط ابن التعاويذي المقدم ذكره قصيدة طويلة مدح بها الامام المستضيء وذكر هذا الفتح المجدد له وموج فيها الى ان ما كانوا قبله الخارجين بها الذي سمي نفسه المهدي وذلك في سنة احدى وستين وخمسمائة وكان صلاح الدين قد ارسل له من ذخائر مصر واسلاب المصريين شيئا كثيرا واوطأ

هل للمحب اذا امرضه بالحيات قرحى … عج بالنوى فاسمع به معتلك المعاهد والدمن
يا مرك الا لمن الجمع ومليا نحو الامس … سكب بك الايام من … بعد الاحبة السكن
ان استقل بالحدث وكا يردموعى طمس … شوقي الى دمن الحمى … سقي الغوادي من كثب
شوق المورق سرد شكله يا المعاد من الوطن … ولقد عهدتك والنا … ن بمثلك ما طمن
دنيا لما امرضت ما … دمعه وما ولها ما احن … وطاول الا قرابها … وطروقوبك لي وطن
لام العذول وما درى … وجدي ولما لي من … وجدي من بعدا الغيب … واحل الرشا الاهن
ما ضرمن هو سلني … لو كان يرحم ما ابن … دمعي طليق في محبته … وقلبي مرتهن
يا عين اروي النيرو … دلعاشقيك محن … عاد يسرونها على العبرات … بعدك والحزن
كلف الفؤاد معذنا … بين الاحبة والنفس … عطفا على برح الجفو … ن بعهد عهد بالوسن
لا تحل ما لعل سد … هب بجملة الوجه الحسن … ولوت لك سنة … صريح ما ظنة ودن
اختال من مرح وا … سعى تصل دلي والزمن … مع خطب لدن العوا … م اما الشي وجهك ومن
لكني كسرت لبسه … ذو به عني وعن … عد ابي للمستضي … ابي محمد الحسن
المستقر من الخلا … فة في الشواهق والقنن … يا ما دنا في العلا … سبن النبي على سنن
ماحاميا حلى السو … د والخلافة في قرن … دانت لهيبتك الملا … ك ما لمعاقل والمدن
بالمشرفيات الصوا … رم والمثقفة اللدن … ودانت اسلاب الملو … ك من القصر الاكرم

سلب الدعي بارض مصر والضلال في الميت   منا اقتناه ذوو يسن في القديم وذو يزن
وشفيت منهم بالظبا   تلك الضغائن والاحن   لم تغن عنهم حين دعـتهم الحصون ولا الجنن
امست سبايا هم تبا   ع وآله فوق المدن   غادرت عرض بلادهم   عرضا للتواشب والمحن
في كل يوم من جيو   شك غارة فيها الشن   واعدت سر الاولياء   المؤمنين بها علن
ومحوت ما ابقته   آثار الخوارج من درن   فكان دعوتهم على   تلك المنابر لم تكن

وهي طويلة فنقتصر منها على هذا القدر ففيه كفاية ومدحه ايضا بقصيدة اخرى اشار فيها الى هذا المعنى وليس على خاطري من هذه القصيدة سوى غزلها فاحببت ذكره لكونه في غاية الحسن والطلاوة وهو قوله

اهلا بطلعة غادة   فضح الدجى بضيائها   سمح الزمان بوصلها   فدنت على عدوائها
باتت تعاطيني المدا   م وكنت من اكفائها   فسكرت من الحاظها   وغنيت من صهبائها
بيضاء قلبي دأبها   في تائها وثوائها   فاذا دنت بجفونها   واذا نأت بجفائها
لا تلتقي ابدا سوا   هدها بيوم وفائها   الشمس من ضرائها   والبدر من رقبائها
والصبح فوق لثامها   والليل تحت ردائها   مصرية تنمى اذا انـتسبت الى حمرائها
باتت واطراف الرما   ح تجول حول خبائها   فالموت دون فوائها   والموت دون لقائها
ولقد مررت بربعها   بعد النوى وفنائها   والعين في الاطلال سا   كبة على اطلائها
فوقفت انشد في   مطالعها بدور سمائها   وبكيت حتى كدت اغـرق باني جرعائها
يا موحش العين التي   انست بطول بكائها   غادرت بين جوانحي   نفسا تموت بدائها
تشتاق عيني ان ترا   ك وانت من سودائها   واذا انجلت بنظرة   سمحت بجمة مائها
فكانها كف الخليـفة اسبلت بعطائها

وبعد هذا شرع في المديح وابدع فيها جميعها وسنذكر بعد هذا عند اواخر هذه الترجمة شيئا من مدائحه في صلاح الدين ان شاء الله تعالى فقد كان يسير قصائده اليه من بغداد فضل اولا الى القاضي الفاضل ومعها مديح للفاضل وهو الذي يعرض قصائده على صلاح الدين رحمه الله تعالى ثم ذكر شيخنا ابن الاثير بعد هذا فصلا يتضمن حصول الوحشة بين نور الدين وصلاح الدين باطنا فقال وفي سنة سبع وستين ايضا حدث ما اوجب نفرة نور الدين عن صلاح الدين وكان الحادث ان نور الدين ارسل الى صلاح الدين يأمره بجمع العساكر المصرية والمسير بها الى بلاد الفرنج والنزول على الكرك ومحاصرته ليجمع ايضا هو عساكره ويسير اليه ويجتمعان هناك على حرب الفرنج والاستيلاء على بلادهم فبرز صلاح الدين من القاهرة في العشرين من المحرم وكتب الى نور الدين يعرفه ان رحيله لا يتأخر وكان نور الدين قد جمع عساكره وتجهز واقام ينتظر ورود الخبر من صلاح الدين برحيله ليرحل هو فلما اتاه الخبر بذلك رحل من دمشق عازما على قصد الكرك فوصل اليه واقام ينتظر وصول صلاح الدين اليه فارسل كتابه يعتذر فيه عن الوصول باختلال البلاد المصرية لامور بلغته عن بعض شيعة العلويين وانهم عازمون على الوثوب بها وانه يخاف عليها مع البعد عنها ان يقوم اهلها على من تخلف بها فلم يقبل نور الدين هذا الاعتذار منه وتغير عليه وكان سبب قعوده ان اصحابه وخواصه

خوفوه من الاجتماع بنور الدين بحيث لم يمتثل امر نور الدين شق ذلك عليه وعظم عنده وعزم على الدخول
الى مصر واخراج صلاح الدين عنها فبلغ الخبر الى صلاح الدين فجمع اهله ومنهم والده نجم الدين و
خاله شهاب الدين الحارمي ومعهم سائر الامراء واعلمهم ما بلغه من عزم نور الدين على قصده واخذ
مصر منه واستشارهم فلم يجبه احد منهم بشيء فقام تقي الدين عمر ابن اخي صلاح الدين قلت وقد تقدم
ذكره انه ابن اخيه شقيقه وقال اذا جاء قاتلناه وصددناه عن البلاد ووافقه غيره من اهله فشتمهم
نجم الدين ايوب وانكر ذلك واستعظمه وكان ذا رأي ومكر وعقل وقال لتقي الدين اقعد وسبه وقال
لصلاح الدين انا ابوك وهذا شهاب الدين خالك اتظن ان في هؤلاء كلهم من يحبك ويريد لك الخير مثلما
نريد لك انا والله لو رأيت انا وخالك شهاب الدين نور الدين لم يمكنا الا ان نترجل له ونقبل الارض
بين يديه ولو امرنا ان نضرب عنقك بالسيف لفعلنا فاذا كنا نحن هكذا فكيف يكون غيرنا وكل من تراه
من الامراء والعساكر لو رأى نور الدين وحده لم يتجاسر على الثبات على سرجه ولا وسعه الا النزول وتقبيل
الارض بين يديه وهذه البلاد له وقد اقامك فيها وان اراد عزلك فاي حاجة له الى المجيء يأمرك بكتابه
كاتبه وتقول له انك تريد الحركة لاجل البلاد فاي حاجة الى هذا يرسل المولى نجابا يضع في رقبتي
منديلا ويأخذني اليه فما هنا من يمتنع عليه وقال للجماعة كلهم قوموا عنا فنحن مماليك نور الدين وعبيده
يفعل بنا ما يريد فتفرقوا على هذا وكتب اكثرهم الى نور الدين بالخبر ولما خلا ايوب بابنه صلاح الدين
قال له انت جاهل قليل المعرفة تجمع هذا الجمع الكثير وتطلعهم على سرك وما في نفسك فاذا سمع نور الدين
انك عازم على منعه عن البلاد جعلك اهم الامور اليه واولاها بالقصد ولو قصدك لم تر معك احدا من
هذا العسكر وكانوا اسلموك اليه واما الآن بعد هذا المجلس فسيكتبون اليه ويعرفونه قولي وتكتب انت
اليه وترسل اليه في المعنى وتقول اي حاجة الى قصدي يجيء نجاب يأخذني بحبل يضعه في عنقي فهو اذا
سمع هذا عدل عن قصدك واشتغل بما هو اهم عنده والايام تندرج والله كل وقت في شان والله لو اراد
نور الدين قصبة من قصب سكرنا لقاتلناه عليها حتى نمنعه او نقتل ففعل صلاح الدين ما اشار به والده
فلما رأى نور الدين الامر هكذا عدل عن قصده وكان الامر كما قال نجم الدين ايوب وتوفي نور الدين ولم
يقصده وملك صلاح الدين البلاد وهذا كان من احسن الآراء واجودها انتهى ما ذكره ابن الاثير و
قال شيخنا ابن شداد في السيرة لم يزل صلاح الدين على قدم بسط العدل ونشر الاحسان وافاضة الانعام
على الناس الى سنة ثمان وستين وخمسمائة فبعد ذلك خرج بالعسكر يريد بلاد الكرك والشوبك وانما
بدأ بها لانها كانت اقرب اليه وكانت في الطريق تمنع من يقصد الديار المصرية وكان لا يمكن ان تعبر
قافلة حتى يخرج هو بنفسه يعبرها فاراد توسيع الطريق وتسهيلها فحاصرها في هذه السنة وجرى بينه
وبين الفرنج وقعات وعاد ولم يظفر منها بشيء فلما عاد بلغه خبر وفاة والده نجم الدين ايوب قبل وصوله
اليه وقد ذكرت ما جرى له في ترجمته قال ولما كانت سنة تسع وستين رأى قوة عسكره وكثرة
عدده وكان بلغه ان باليمن انسانا استولى عليها وملك حصونها يسمى عبد النبي بن مهدي فسير اخاه
توران شاه اليه فقتله واخذ البلاد منه وقد بسطت القول في ذلك في ترجمته ثم توفي نور الدين في سنة
تسع وستين حسبما شرحته في ترجمته ولا حاجة الى اعادته وبلغ صلاح الدين ان انسانا يقال له الكنز

حج

جمع باسوان خلقا كثيرا من السودان وزعم انه يعيد الدولة المصرية وكان اهل مصر يؤثرون عودهم
فانضافوا الى الكنز المذكور وجهز صلاح الدين اليه جيشا كثيفا وجعل مقدمه اخاه الملك العادل و
ساروا فالتقوا وكسروهم وذلك فى السابع من صفر سنة سبعين وخمسمائة واستقرت له قواعد الملك
وكان نور الدين رحمه الله قد خلف ولده الملك الصالح اسماعيل المذكور فى ترجمة ابيه وكان بدمشق
عند وفاة ابيه وكان بقلعة حلب شمس الدين على ابن الداية وشاذبخت وكان ابن الداية قد حدث نفسه
بامور فسار الملك الصالح من دمشق الى حلب فوصل الى ظاهرها فى المحرم من سنة سبعين ومعه سابق
الدين فخرج بدر الدين حسن ابن الداية فقبض على سابق الدين ولما دخل الملك الصالح القلعة قبض
على شمس الدين واخيه حسن المذكور واودع الثلاثة فى السجن وفى ذلك اليوم قتل ابو الفضل بن الخشاب
لفتنة جرت بحلب وقيل بل قتل قبل قبض اولاد الداية بيوم لانهم توكلوا بذلك ثم ان صلاح الدين بعد
وفاة نور الدين علم ان ولده الملك الصالح صبى لا يستقل بالامر ولا ينهض باعباء الملك واختلفت الاحوال
بالشام وكاتب شمس الدين ابن المقدم ذكره صلاح الدين فتجهز من مصر فى جيش كثيف وترك بها من يحفظها
وقصد دمشق مظهرا انه يتولى مصالح الملك الصالح فدخلها بالتسليم فى يوم الثلاثاء سلخ ربيع الآخر سنة
سبعين وخمسمائة وتسلم قلعتها وكان اول دخوله دار ابيه قلت وهى الدار المعروفة بالشريف العقيقى
وهى اليوم فى قبالة المدرسة العادلية مشهورة هناك بالعقيقى قال واجتمع الناس اليه وفرحوا به
وانفق فى ذلك اليوم مالا جزيلا واظهر السرور بالدمشقيين وصعد القلعة وسار الى حلب فنازل حمص و
اخذ مدينتها فى جمادى الاولى من السنة ولم يشتغل بقلعتها وتوجه الى حلب ونازلها فى يوم الجمعة سلخ
جمادى الاولى من السنة وهى الوقعة الاولى ثم ان سيف الدين غازى ابن قطب الدين مودود بن عماد الدين
زنكى صاحب الموصل لما احس بما جرى علم ان الرجل قد استفحل امره وعظم شانه وخاف ان غفل عنه استحوذ
على البلاد واستقرت قدمه فى الملك وتعدى الامر اليه فانفذ عسكرا وافرا وجيشا عظيما وقدم عليه اخاه
عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود وساروا يريدون لقاءه ليردوه عن البلاد فلما بلغ صلاح الدين
ذلك رحل عن حلب فى مستهل رجب من السنة عائدا الى حماه ورجع الى حمص فاخذ قلعتها ووصل عز الدين
مسعود الى حلب واخذ معه عسكر ابن عمه الملك الصالح بن نور الدين صاحب حلب يومئذ وخرجوا فى جمع
عظيم فلما عرف صلاح الدين بمسيرهم سار حتى وافاهم على قرون حماه وراسلهم وراسلوه واجتهد ان
يصالحوه فما صالحوه ورأوا ان ضرب المصاف معه ربما نالوا به غرضهم والقضاء يجر الى امور وهم بها لا
يشعرون فتلاقوا فقضى الله تعالى ان انكسروا بين يديه واسر جماعة منهم فمن عليهم وذلك فى تاسع
عشر رمضان من السنة عند قرون حماه ثم سار عقيب كسرتهم ونزل على حلب وهى الوقعة الثانية فصالحوه
على اخذ المعرة وكفرطاب وماردين ولما جرت هذه الوقعة كان سيف الدين غازى يحاصر اخاه عماد
الدين زنكى صاحب سنجار وعزم على اخذها منه لانه كان قد انتمى الى صلاح الدين وكان قد قارب
اخذها فلما بلغه الخبر ان عسكره انكسر خاف ان يبلغ اخاه عماد الدين الخبر فيشتد امره ويقوى جاشه
فراسله وصالحه ثم سار من وقته الى نصيبين واهتم بجمع العساكر والانفاق فيها وسار الى البيرة وعبر
الفرات وخيم على الجانب الشامى وارسل الى ابن عمه الصالح نور الدين صاحب حلب حتى تستقر له قاعدة يعمل

العقيقي [illegible]

حصل عليها ثم اتى ووصل الى حلب وخرج الملك الصالح الى لقائه واقام على حلب مدة وصعد عليها ثم رحل .
ثم نزل وسار الى تل السلطان وهي منزلة بين حماه وحلب قال ومعه جمع كثير وارسل صلاح الدين
الى مصر وطلب عسكرها فوصل العسكر فسار حتى نزل الى قرون حماه ثم تصافوا بكرة الخميس العاشر من
شوال سنة احدى وسبعين وجرى قتال عظيم وانكسرت ميسرة صلاح الدين بمظفر الدين بن زين الدين
كك هو صاحب اربل المقدم ذكره فان مظفر الدين كان على ميمنة سيف الدين فحمل صلاح الدين بنفسه فانكسر
القوم واسر منهم جماعة من كبار الامراء فمن عليهم واطلقهم وعاد سيف الدين الى حلب فاخذ منها خزانته
وسار حتى عبر الفرات وعاد الى بلاده وتمنع صلاح الدين من تتبع القوم ونزل في بقية ذلك اليوم
في خيامهم فانهم تركوا اثقالهم وانهزموا ففرق صلاح الدين الاصطبلات ووهب الخزائن واعطى خيمة
سيف الدين لابن اخيه عز الدين فرخشاه . فرخشاه هو ابن شاهنشاه بن ايوب وهو اخو تقي الدين عمر
صاحب حماة وفرخشاه صاحب بعلبك وهو والد الملك الامجد بهرام شاه صاحب بعلبك قال وسار
الى منبج فتسلمها ثم سار الى قلعة عزاز فحاصرها وذلك في رابع ذي القعدة من سنة احدى وسبعين
وهناك وثب جماعة من الاسماعيلية على صلاح الدين فنجاه الله سبحانه منهم وظفر بهم واقام عليها حتى
تسلمها في رابع عشر ذي الحجة من السنة ثم سار حتى نزل على حلب في سادس عشر الشهر المذكور واقام
عليها مدة ثم رحل عنها وكانوا قد اخرجوا اليه ابنة صغيرة لنور الدين فسألته عزاز فوهبها لها ثم عاد
صلاح الدين الى مصر ليتفقد احوالها وكان مسيره اليها في شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وسبعين
وكان اخوه شمس الدولة توران شاه وصل اليه من اليمن فاستخلفه بدمشق ثم تأهب للغزاة وخرج
يطلب الساحل حتى وافى الفرنج على الرملة وذلك في اوائل جمادى الاولى سنة ثلاث وسبعين وكانت
الكسرة على المسلمين في ذلك اليوم ... لامر يطول شرحه قال فلما انهزموا لم يكن لهم حصن قريب
يأوون اليه فطلبوا جهة الديار المصرية وضلوا في الطريق وتبددوا واسر منهم الفقيه عيسى الهكاري
وكان ذلك وهنا عظيما جبره الله تعالى بوقعة حطين المشهورة   واما الملك الصالح صاحب
حلب فانه قبض امره وقبض على كمشتكين صاحب دولته وطلب منه تسليم حارم اليه فلم يفعل فقتله فلما سمع
الفرنج بذلك نزلوا على حارم طمعا فيها وذلك في جمادى الاخرة من السنة ولما اشتد عليها الحصار من
جهة الفرنج سلموها الى الملك الصالح في العشر الاخير من شهر رمضان من السنة ورحل الفرنج عنها
واما صلاح الدين بمصر حتى لم شعثها وشعث اصحابه من اثر كسرة الرملة ثم بلغه تخبط الشام فعزم
على العود اليه واهتم بالغزاة فوصله رسول قلج ارسلان صاحب الروم يلتمس الصلح ويتضرر من
الارمن فعزم على قصد بلاد ابن لاون ملك ... وهي بلاد سيس الفاصلة بين حلب والروم من جهة
الساحل فالتمس قلج ارسلان عليه فتوجه اليه واستدعى عسكر حلب لانه كان في الصلح انه متى
استدعاه حضر اليه ودخل بلاد ابن لاون واخذ في طريقه حصنا واخربه ورغبوا اليه في الصلح فصالحهم
ورجع عنهم ثم سأله قلج ارسلان في الصلح الشرقيين باسرهم فاجاب الى ذلك وحلف صلاح الدين في
عاشر جمادى الاولى سنة ست وسبعين وخمسمائة ودخل في الصلح قلج ارسلان والمواصلة وعاد بعد تمام
الصلح الى دمشق ثم منها الى مصر ثم توفي الملك الصالح بن نور الدين في التاريخ المذكور في ترجمة والده

وكان

وكان قد استحلف امرا حلب واجنادها لابن عمه عز الدين مسعود صاحب الموصل قلت وقد تقدم ذكره وهو ابن عم قطب الدين مودود فلما مات سيف الدين فى التاريخ المذكور فى ترجمته قام مقامه اخوه عز الدين مسعود المذكور قال فلما بلغ عز الدين خبر موت الملك الصالح وانه اوصى له بحلب بادر الى التوجه اليها خوفا ان يسبقه صلاح الدين فياخذها وكان اول قادم اليها مظفر الدين بن زين الدين قلت هو صاحب اربل وكان اخذا له صاحب حران وهو مضاف الى المواصلة لان تلك البلاد كانت لهم قال فوصلها مظفر الدين فى ثالث شعبان سنة سبع وسبعين وفى العشرين منه وصلها عز الدين مسعود وصعد الى القلعة فاستولى على ما فيها من الحواصل وتزوج ام الملك الصالح فى خامس شوال من السنة قلت ثم ان شيخنا ابن شداد ذكر بعد هذا امورا ذكرتها فى ترجمة عز الدين مسعود ابن مودود وترجمة اخيه عماد الدين زنكى وترجمة تاج الملوك بورى اخى صلاح الدين فلا حاجة الى اعادتها فمن اراد الوقوف عليها يكشفها فى هذه التراجم قلت وحاصل الامر ان عز الدين مسعود قايض اخاه عماد الدين زنكى صاحب سنجار عن حلب بسنجار وخرج عز الدين عن حلب ودخلها عماد الدين زنكى فجاء صلاح الدين وحاصره فلم يقدر عماد الدين على حفظ حلب وكان نزول صلاح الدين على حلب فى السادس عشر المحرم واتفقا على ان تحدث عماد الدين زنكى مع الامير حسام الدين طمان ابن غازى فى السر بما يفعله فاشار عليه بان يطلب منه بلادا وينزل له عن حلب بشرط ان يكون له جميع ما فى القلعة من الاموال فقال له عماد الدين وهذا كان فى نفسى ثم اجتمع حسام الدين طمان بصلاح الدين فى السر على تقرير القاعدة فى ذلك فاجابه صلاح الدين الى ما طلب ودفع له سنجار والخابور ونصيبين وسروج ودفع لطمان الرقة لسفارته بينهما وحلف صلاح الدين على ذلك فى سابع عشر صفر من السنة وكان صلاح الدين قد نزل على سنجار واخذها فى ثامن شهر رمضان سنة ثمان وسبعين واعطاها لابن اخيه تقى الدين عمر فلما جرى الصلح على هذه الصورة اعطاها عماد الدين وتسلم صلاح الدين قلعة حلب وصعد اليها يوم الاثنين السابع والعشرين من صفر سنة تسع وسبعين وخمسمائة واقام بها حتى رتب امورها ثم رحل عنها فى الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر من السنة وجعل فيها ولده الملك الظاهر المتقدم ذكره فى ترجمة مستقلة وكان صبيا وولى القلعة سيف الدين يازكوج الاسدى وجعله يرتب مصالح ولده ثم سار صلاح الدين الى دمشق فى التاريخ المذكور قال ابن شداد وتوجه من دمشق يقصد محاصرة الكرك فى الثالث من رجب من السنة المذكورة وسير الى اخيه الملك العادل وهو بمصر يستدعيه ليجتمع به على الكرك فسار اليه بجمع كثير وجيش عظيم واجتمع به على الكرك فى رابع شعبان من السنة فلما بلغ الفرنج الخبر حشدوا واحتفلوا كثيرا وجاؤا الى الكرك ليكونوا فى قبالة عسكر المسلمين فخاف صلاح الدين على الديار المصرية فسير اليها ابن اخيه تقى الدين عمر ورحل عن الكرك فى سادس عشر شعبان من السنة واستصحب اخاه الملك العادل معه ودخل دمشق فى الرابع والعشرين من شهر رمضان من السنة وخرج الملك الظاهر وبازكوج ودخلا دمشق فى يوم الاثنين الثامن والعشرين من شوال من السنة وكان الملك الظاهر احب اولاده اليه لما فيه من الخلال الحميدة ولم ياخذ منه حلب الا لمصلحة رآها فى ذلك الوقت وقيل ان العادل اعطاه على اخذ حلب ثلثمائة الف

والعشرين من المحرم ٥٠

ديار بكر فيستعين بها على الجهاد والله اعلم ثم ان صلاح الدين رأى عود الملك العادل الى مصر وعود
الملك الظاهر الى حلب اصلح فلما كان سبب ذلك ان الامير علم الدين سليمان بن جندر قال لصلاح
الدين وكان بينهما مؤانسة قبل ان يملك البلاد وقد سايره يوما وكان من امراء حلب والملك
العادل لا يعتمد ويتقدم عليه غيره وكان صلاح الدين قد مرض على حصار الموصل وحمل الى حران
واشفى على الهلاك فلما عوفي رجع الى الشام واجتمعا في المسير قال له وكان صلاح الدين قد اوصى
لكل واحد من اولاده شيء من البلاد باي راي كنت تظن ان وصيتك تمضي كانك كنت خارجا الى
الصيد وتعود فلا يخالفونك اما تستحي ان يكون الطائر اهدى منك الى المصلحة قال وكيف ذلك
فهو يقول قال اذا اراد الطائر ان يعمل عشا لفراخه قصد اعالي الشجر ليحمي فراخه وانت سلمت الحصون
الى اهلك وجعلت اولادك على الارض هذه حلب وهي ام البلاد بيد اخيك وحماة بيد ابن اخيك
وحمص بيد ابن اسد الدين وابنك الافضل مع تقي الدين بمصر يخرجه متى شاء وابنك الآخر مع اخيك
في خيمة يفعل به ما اراد فقال له صدقت واكتم هذا الامر ثم اخذ حلب من اخيه واعطاها لولده
الملك الظاهر واعطى الملك العادل بعد ذلك حران والرها وميافارقين ليخرجه من الشام ويتوفر
الشام على اولاده فكان ما كان ملكت وقد تقدم في ترجمة عز الدين مسعود بن قطب الدين مودود
صاحب الموصل فصل يتعلق بنزول صلاح الدين على الموصل وحصاره لها ثلاث مرات ونزوله عليها
قال شيخنا ابن الاثير في تاريخه انه نزل عليها في الدفعة الثالثة وكان وصل الشتاء فعزم على المقام
واقطاع جميع الموصل وكان نزوله في شعبان من سنة احدى وثمانين وخمسمائة فاقام شعبان
وشهر رمضان وترددت الرسل بينه وبين صاحبها فبينما هو كذلك مرض صلاح الدين فعاد الى
حران ولحقته الرسل بالاجابة الى ما طلب وتم الصلح على ان يسلم اليه صاحب الموصل شهرزور و
اعمالها وولاية القرابلي وما وراء الزاب من الاعمال وان يخطب له على المنابر وينقش اسمه على السكة
فلما حلف ارسل صلاح الدين نوابه وتسلم البلاد التي استقرت القاعدة على تسليمها وطال المرض
على صلاح الدين بحران واشتد به حتى ايسوا منه فحلف الناس لاولاده وكان عنده منهم الملك
العزيز عثمان وعنده اخوه العادل جاءه من حلب وهو ملكها فوصل وجعل لكل واحد شيئا
من البلاد وجعل الملك العادل وصيا على الجميع ثم انه عوفي وعاد الى دمشق في المحرم من سنة اثنتين
وثمانين ولما كان مريضا بحران كان عنده ناصر الدين محمد بن شيركوه وله من الاقطاع حمص والرحبة فسار
من عنده الى حمص واجتاز بحلب واحضر جماعة من الاحداث ووعدهم واعطاهم مالا على تسليم دمشق
اليه اذا مات صلاح الدين فعوفي ولم يلبث الا قليلا حتى مات ناصر الدين ليلة عيد الاضحى من السنة
فانه شرب الخمر فاكثر منه فاصبح ميتا ونقل ان صلاح الدين وضع عليه انسانا فحضر عنده ونادمه
فسقاه سما فلما اصبحوا من الغد لم يروا ذلك النديم وكان يقال له الناصح بن العميد فسألوا عنه فقيل انه
سار من ليلته وكان هذا مما قوى الظن والله اعلم فلما توفي اعطى اقطاعه لولده شيركوه وعمره اثنتا
عشرة سنة وخلف من الاموال والدواب والاثاث شيئا كثيرا فحضر صلاح الدين الى حمص واستعرض تركته
واخذ اكثرها ولم يترك الا ما لا خير فيه ثم قال شيخنا بعد هذا كله وبلغني ان شيركوه حضر عند صلاح الدين

بعد موت ابيه بسنة فقال له الى اين بلغت فى القرآن فقال له الى إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا
يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا فتعجب الجماعة وصلاح الدين من ذكائه والله اعلم بصحة ذلك قال
ابن شداد ولما وصل صلاح الدين الى دمشق عقيب مرضه وابلاله سير طلب اخاه الملك العادل فخرج من
حلب جريدة يوم السبت الرابع والعشرين من شهر ربيع الاول من سنة اثنتين وثمانين ومضى الى دمشق فاقام
فى خدمة السلطان صلاح الدين وجرت بينهما احاديث ومراجعات وقواعد تتقرر الى جمادى الاخرى
من السنة فاستقر الامر على عود الملك العادل الى مصر واخذت حلب منه وسار الملك الظاهر اليها ودخل
قلعتها يوم السبت سنة اثنين وثمانين وخمسمائة وقد ذكرت فى ترجمة الملك الظاهر انه دخل حلب اليها
لها فى مثل يوم وفاته وعينت هناك اليوم هكذا وجدته وما ادرى من اين نقلته وسلم السلطان
ولده الملك العزيز الى العادل وجعله اتابكه قال ابن شداد قال لى الملك العادل لما استقرت هذه
القاعدة اجتمعت بخدمة الملك العزيز والملك الظاهر وجلست بينهما وقلت للملك العزيز
اعلم يا مولانا ان السلطان امرنى ان اسير فى خدمتك الى مصر وانا اعلم ان المفسدين كثير وما يخلوان
يقال عنى ما لا يجوز ويخوفونك منى فان كان لك عزم ان تسمع منهم فقل لى حتى لا اجيء فقال كيف
ينبغى لى ان اسمع منهم او ارجع الى رأيهم ثم التفت الى الملك الظاهر وقلت له انا اعرف ان اخاك ربما
سمع فى اقوال المفسدين وانا فما لى الا انت وقد قنعت منك بمنبج متى ضاق صدرى من جانبه فقال
مبارك وذكر كل خير وزوج السلطان ولده الملك الظاهر غازية خاتون ابنة اخيه الملك العادل
ودخل بها يوم الاربعاء السادس والعشرين من رمضان من السنة ثم كانت وقعة حطين المباركة على المسلمين
قال وكانت فى يوم السبت رابع عشر شهر ربيع الآخر سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة فى وسط نهار الجمعة
وكان كثيرا ما يقصد لقاء العدو فى يوم الجمعة عند الصلاة تبركا بدعاء المسلمين والخطباء على المنابر
فسار فى ذلك الوقت بمن اجتمع له من العساكر الاسلامية وكانت عدة تجوز العد والحصر على تعبية
حسنة وهيئة جميلة وكان قد بلغه عن العدو انه اجتمع فى عدة كثيرة بمرج صفورية بارض عكا عندما
بلغهم اجتماع العساكر الاسلامية فسار ونزل على بحيرة طبرية على سطح الجبل ينتظر قصد الفرنج له اذا بلغهم
نزوله بالموضع المذكور فلم يتحركوا ولم يخرجوا من منزلهم وكان نزوله بالموضع المذكور يوم الاربعاء
الحادى والعشرين من شهر ربيع الآخر فلما رآهم لا يتحركون عن منزلتهم نزل جريدة على طبرية وترك الاطلاب
على حالها قبالة العدو ونازل طبرية وهجمها واخذها فى ساعة واحدة وانتهب الناس ما بها
واخذوا فى القتل والسبى والحريق وبقيت القلعة محتمية بمن فيها ولما بلغ العدو ما جرى على طبرية قلقوا
لذلك ورحلوا نحوها فبلغ السلطان ذلك فترك على طبرية من يحاصرها ولحق بالعسكر فالتقى بالعدو
على سطح جبل طبرية الغربى منها وذلك فى يوم الخميس الثانى والعشرين من شهر ربيع الآخر وحال الليل
بين العسكرين فباتا على مصاف الى بكرة يوم الجمعة الثالث والعشرين فركب العسكران وتصادما والتحم
القتال واشتد الامر وذلك بارض قرية تعرف بلوبيا وضاق الخناق بالعدو وهم سائرون كأنهم يساقون
الى الموت وهم ينظرون وقد ايقنوا بالويل والثبور واحست نفوسهم انهم فى غد يومهم ذلك من زوار
القبور ولم تزل الحرب تضطرم والفارس مع قرنه يصطدم ولا يبق الا الظفر ووقع الوبال على من كفر

فالزمهم الليل ظلامه وبات كل واحد من الفريقين مقابله وتحقق المسلمون ان من ورائهم الاردن
ومن بين ايديهم بلاد العدو وانهم لا ينجيهم الا الاجتهاد في القتال فحملت اطلاب المسلمين من كل جانب وحملت
القلب وصاحوا صيحة رجل واحد الله اكبر فالقى الله تعالى الرعب في قلوب الكافرين وكان حقا علينا نصر
المؤمنين فلما احس القومص بالخذلان هرب منهم في اوائل الامر وقصد جهة صور وتبعه جماعة من المسلمين
فنجا منهم وكفى الله شره واحاط المسلمون بالكافرين من كل جانب واطلقوا عليهم السهام وحكموا فيهم السيوف
وسقوهم كاس الحمام وانهزمت طائفة منهم فتبعها ابطال المسلمين فلم ينج منها احد واعتصمت طائفة
منهم بتل يقال له تل حطين وهي قرية عندها قبر النبي شعيب عليه السلام فضايقهم المسلمون واشعلوا
حولهم النيران واشتد بهم العطش وضاق بهم الامر حتى كانوا يستسلمون للاسر خوفا من القتل فاسر
ثم اسر صاحب الكرك والشوبك وابن الهنفري وابن صاحب طبرية ومقدم الداوية وصاحب جبيل
ومقدم الاسبتارية قال ابن شداد ولقد حكى لي من اثق به انه رأى بحوران شخصا واحدا معه نيف و
ثلاثون اسيرا قد ربطهم بطنب خيمة لما وقع عليهم من الخذلان ثم ان القومص الذي هرب في اول الامر
وصل الى طرابلس فاصابه ذات الجنب فهلك منها واما مقدم الاسبتارية والداوية فان السلطان
اختارهما وقتل من بقي من صنفهما صبرا واما البرنس ارناط فان السلطان كان قد نذر انه ان ظفر به قتله وذلك
لانه كان قد عبر به عند الشوبك قوم من الديار المصرية في حال الصلح فغدر بهم وقتلهم فناشدوه الصلح
الذي بينه وبين المسلمين فقال ما يتضمن الاستخفاف بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم وبلغ ذلك
السلطان فحملته حميته ودينه على ان يهدر دمه فلما فتح الله عليه بنصره جلس في دهليز الخيمة لانها
لم تكن نصبت بعد وعرضت عليه الاسارى وصار الناس يتقربون اليه بمن في ايديهم منهم وهو فرح بما
فتح الله تعالى على يديه للمسلمين ونصبت له الخيمة فجلس فيها شاكرا لله تعالى على ما انعم به عليه واستحضر
الملك جفري واخاه والبرنس ارناط و البرنس وقال السلطان للترجمان قل للملك انت الذي سقيته
والا انا فما سقيته وكان من جميل عادة العرب وكريم اخلاقهم ان الاسير اذا اكل او شرب من مال من اسره
امن فقصد السلطان بقوله ذلك ثم امر بمسيرهم الى موضع عينه لهم فمضوا بهم اليه فاكلوا شيئا ثم عادوا بهم
ولم يبق عنده سوى بعض الخدم فاستحضرهم واقعد الملك في دهليز الخيمة واستحضر البرنس ارناط و
اوقفه بين يديه وقال له ها انا انتصر لمحمد منك ثم عرض عليه الاسلام فلم يفعل فسل النمشا فضربها فحل
كتفه وتمم قتله من حضر واخرجت جثته ورميت على باب الخيمة فلما رآه الملك جفري على تلك الحالة لم
يشك في انه يلحقه به فاستحضره وطيب قلبه وقال له لم تجر عادة الملوك ان يقتلوا الملوك واما هذا فانه
تجاوز الحد وتجرأ على الانبياء وبات الناس في تلك الليلة على اتم سرور ترتفع اصواتهم بحمد الله تعالى
وشكره وتهليله وتكبيره حتى طلع الفجر ثم نزل السلطان على طبرية يوم الاحد الخامس والعشرين من شهر
ربيع الآخر وتسلم قلعتها في ذلك النهار واقام عليها الى يوم الثلاثاء ثم رحل طالبا عكا فكان نزوله عليها
يوم الاربعاء سلخ ربيع الآخر وقاتلها بكرة يوم الخميس مستهل جمادى الاولى سنة ثلاث وثمانين فاخذها
واستنقذ من كان فيها من اسارى المسلمين وكانوا اكثر من اربعة آلاف اسير واستولى على ما فيها من
الاموال والذخائر والبضائع لانها كانت مظنة التجار وتفرقت العساكر في بلاد الساحل ياخذون الحصون

فقدمهم وحمل الباقون وكان فيمن اسر من مقدميهم الملك جفري واخوه والبرنس ارناط صح

ارناط [illegible]

[illegible]

ناول السلطان جفري شربة من جلاب وثلج فشرب منها وكان على اشد حال من العطش ثم ناولها صح

[illegible]

وخمسمائة صح

والقلاع

ما القلاع والاماكن المنيعة فاخذوا نابلس وحيفا وقيسارية وصفورية والناصرة وكان ذلك لخلوها من
الرجال لان القتل والاسر افنى كثيرا منهم ولما استقرت قواعد عكا وقسم اموالها واساراها سار يطلب تبنين
فنزل عليها يوم الاحد حادى عشر جمادى الاولى وهى قلعة منيعة فنصب عليها المناجيق وضيق بالزحف خناق
من فيها وكان فيها ابطال معدودون وفى دينهم متشددون فقاتلوا قتالا شديدا ونصره الله سبحانه وتعالى
عليهم فتسلمها منهم يوم الاحد ثامن عشره عنوة واسر من بقى فيها بعد القتل ثم رحل عنها الى صيدا فنزل عليها
وتسلمها فى ثانى يوم نزوله عليها وهو يوم الاربعاء الحادى والعشرين من جمادى الاولى واقام عليها ريثما قرر قواعدها
وسار حتى اتى بيروت فنزل عليها ليلة الخميس الثانى والعشرين من جمادى الاولى وركب عليها المجانيق و
داوم الزحف والقتال حتى اخذها فى يوم الخميس التاسع والعشرين من الشهر المذكور وتسلم اصحابه جبيل
وهو على بيروت ولما فرغ باله من هذا الجانب رأى قصد عسقلان ولم ير الاشتغال بصور بعد ان نزل عليها
ثم رأى ان العسكر تفرق فى الساحل وذهب كل واحد يحصل لنفسه وكانوا قد ضرسوا من القتال وملازمة
الحرب والنزال وكان قد اجتمع فى صور من بقى فى الساحل من الفرنج فرأى ان قصده عسقلان اولى لانها
ايسر من صور فاتى عسقلان ونزل عليها يوم الاحد السادس عشر من جمادى الآخرة من السنة وتسلم فى
طريقه اليها مواضع كثيرة كالرملة والداروم واقام على عسقلان المناجيق وقاتلها قتالا شديدا وتسلمها
يوم السبت سلخ جمادى الآخرة من السنة واقام عليها الى ان تسلم اصحابه غزة وبيت جبريل والنطرون
من غير قتال وكان بين فتح عسقلان واخذ الفرنج لها من المسلمين خمس وثلاثون سنة فانهم كانوا اخذوها
من المسلمين فى السابع والعشرين من جمادى الآخرة سنة ثمان واربعين وخمسمائة هكذا ذكره شيخنا ابن
شداد فى السيرة وذكر الشهاب ياقوت الحموى فى كتابه الذى سماه المشترك وضعا المختلف صقعا
انهم اخذوها من المسلمين فى رابع عشر جمادى الآخرة من السنة قال ابن شداد لما تسلم عسقلان والاماكن
المحيطة بالقدس شمر عن ساق الجد والاجتهاد فى قصد القدس المبارك واجتمعت اليه العساكر التى كانت
متفرقة فى الساحل فسار نحوه معتمدا على الله تعالى مفوضا امره اليه منتهزا الفرصة فى فتح باب الخير
الذى حث على انتهازه بقوله صلى الله عليه وسلم من فتح له باب خير فلينتهزه فانه لا يعلم متى يغلق دونه
وكان نزوله عليه يوم الاحد الخامس عشر من رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة وكان نزوله بالجانب
الغربى وكان مشحونا بالمقاتلة من الخيالة والرجالة وحزر اهل الخبرة ممن كان معه من كان فيه من المقاتلة
فكانوا يزيدون على ستين الفا خارجا عن النساء والصبيان ثم انتقل لمصلحة رآها الى الجانب الشمالى فى

وحزروا ود

يوم الجمعة العشرين من رجب ونصب المناجيق وضيق البلد بالزحف والقتال حتى اخذ النقب فى السور
مما يلى وادى جهنم ولما رأى اعداء الله ما نزل بهم من الامر الذى لا مدفع له عنهم وظهرت لهم امارات
فتح المدينة وظهور المسلمين عليهم وكان قد اشتد روعهم لما جرى على ابطالهم وحماتهم من القتل والاسر
وعلى حصونهم من التخريب والهدم وتحققوا انهم صائرون الى ما صار اولئك اليه فاستكانوا واخذوا
فى طلب الامان واستقرت القاعدة بالمراسلة من الطائفتين وكان تسليمه يوم الجمعة السابع والعشرين
من رجب وليلته كانت ليلة المعراج المنصوص عليها فى القرآن الكريم فانظر الى هذا الاتفاق الغريب
العجيب كيف يسر الله تعالى عوده الى المسلمين فى مثل زمن الاسراء بنبيهم صلى الله عليه وسلم وهذه علامة

فقال هذه الكلمة من الله تعالى وكان محضرا خطيبا شهده من اهل العلم جلّ ومن ارباب الخير والزهد
عالم وحلّ للناس لما الهمهم ما شرع الله تعالى على يده من فتح الساحل وقصد القدس حضر العلماء
من مصر والشام بحيث لم يتخلف احد منهم وارتفعت الاصوات بالضجيج بالدعاء والتهليل والتكبير وصليت
فيه الجمعة يوم فتحه وخطب الخطيب وقد تقدم في ترجمة القاضي محيي الدين محمد بن علي المعروف بابن
الزكي ذكر الخطبة التي خطب بها ذلك اليوم فيكشف منه ورأيت في رسالة القاضي الفاضل المعروفة
بالقدسية ان الخطبة اقيمت يوم الجمعة رابع شعبان وقد تقدم ذكر فتوح القدس وقد تقدم ذكر الخطبة
التي خطب يوم الجمعة فيها ويليق ان نذكر الرسالة التي كتبها القاضي الفاضل الى الامام الناصر لدين الله
ابي العباس احمد بن الامام المستضيء بامر الله يبشره بالفتوح فانها قد جمعت في بابها ولولا ذكرها لكان
ما اقترب منها احسنها وترك الباقي لانها طويلة وهي ادام الله تعالى ايام الديوان العزيز النبوي ولا زال
مظفر الجد بكل جاحد غنيا بالتوفيق عن رأي كل رائد موقوف المساعي على اقتناء مطلقات المحامد مستيقظ
النصر والفضل في جفن راقد وارد الجود والسماح على الارض غير راقد صعده صاعدا على الفصل وان كان
لا يلقى الا شاكرا واحدا ماضي حكم العدل بعزم لا يمضي الا بنصل مرهف وتثنى بالشدة لا والى غير فضله
الى الاولياء اقواه الى المرابع ما تواتروا الى المساجد ومبعوث وعيد الى الاعداء حلولا الى المراقب وحلالا الى
المراتب وكتب الخادم هذه الخدمة تلو ما صدر عنه مما كان يجري مجرى التباشير لصبح هذه البشرى و
العنوان لكتاب وصف النصر فانها بحمد الله الاعلام فيه فسيح طويل ولطف محل الشكر عنه دقيق وشرف
الجواهر في سرحها ما ادت وتيسر للاسرار في طيها وما شارب وعند تعالى في اعادة شكره رضى بالنعمة
الراهنة ودوام لاتصال منه هذا فيما مضى ولله عادت امور الاسلام الى احسن مصايرها واستقرت عقائد
اهله على ابهى مصادرها وتعلّس للرجاء الكافرين السوط وصدق الله اهل دينه على دفع الشرط وفي المشروط
وكان الدين غريبا فهو الآن في وطنه والفوز معروضا فقد بذل الانفس في ثمنه وامر امر الحق وكان مستضعفا
واهل ربعه وكان قد عفى حين عفا وجاء امر الله وانوف اهل الشرك راغمة واوجفت السيوف الى الآجال
وهي ناقمة فصدق وعد الله في اظهار دينه على كل دين واستطارت له انوار ابانت ان الصباح عند حيان
الحين واسترد المسلمون تراثا كان عنهم آبقا وظفروا يقظة بما لم يصدقوا انهم يظفرون به طيفا على
النأي طارقا واستقرت على الاعلى اقدامهم وخفقت على الاقصى اعلامهم وتلاقت على الصخرة قبلهم
وشفيت بها وان كانت صخرة قلوبهم كما تشفى الماء غللهم ولما قدم الدين عليها عرف منها سويداء قلبه
وهنأ كفؤها الحجر الاسود ببت عصمتها من الكافر بحربه وكان الخادم لا يسعى سعيه الا لهذه العظمى
ولا يقاسي تلك البؤسى الا رجاء هذه النعمى ولا يناجي من يستملكه في حربه ولا يعاتب بأطراف
القنا من يتمادى في عتبه الا لتكون الكلمة مجموعة فتكون كلمة الله هي العليا وليفوز بجوهر الآخرة
لا بالعرض الادنى من الدنيا وكانت الالسن ربما سلفت فاحتج ملوها بالاختصار وكانت الخواطر
ربما غلب عليها علمها فاطماعها بالاحتمال ولا سطار ومن طلب خطيرا خاطر ومن رام صفقة رابحة
جاسر ومن سما لان يجلي غمرة غامر والا فان القعود يلين تحت نيوب الاسلام المعاجم ويطفي ما يضيء
في ايديها من العزائم فيسها هذا الى كون القعود لا يقضي فرض الجهاد ولا يراعي فيه حق

العباد ولا يوفى بواجب التقليد الذى يطوقه الخادم من ائمة قضوا بالحق وكانوا يعدلون وخلفا كانوا فى مثل هذا اليوم يسألون لا جرم انهم اورثوا سيرتهم وسريرهم خلفهم الاطهر ونجلهم الاكبر و بقيتهم الشريفة وطليعتهم المنيفة وعنوان صحيفة فضلهم لا عدم سواد القلم وبياض الصحيفة فما غابوا لما حضر ولا غضوا الما نظر بل وصلهم الاجر لما كان به موصولا وشاطروه العمل لما كان عنه منقولا ومنه مقبولا وخلص اليهم الى المضاجع فاطمأنت به جنوبها والى الصحائف ما عبقت به جيوبها وفاز منها بذكر لا يزال الليل به سميرا والنهار به بصيرا والشرق يهتدى بانواره بل ان بدا نور من خاتمه هتف به الغرب بان واره فانه نور لا تكنه اغساق السدف وذكر لا تواريه اوراق الصحف وكتب الخادم هذا وقد اظفر الله بالعدو الذى نشطت قناته وطارت من فرقه فرقتها وفل سيفه فصار عصا وصدعت حصاته وكان الاكثر عددا وحصا وكلت حملاته وكان قدرا يضرب فيرد العنان بالعنان وعقوبة من الله ليس لصاحب بدنها يدان وعثرت قدمه وكانت الارض لها حليفة وغضت عينه وكانت يقظته تريق نطق الكرى من الجفون وجدعت انوف رماحه وطالما كانت شامخة بالمنى او زاعفة بالمنون واصبحت الارض المقدسة الطاهرة وكانت الطامث والرب الفرد الواحد وكان عندهم الثالث و بيوت الكفر مهدومة ونيوب الشرك مهتومة وطوائفه المحامية مجمعة على تسليم القلاع الحامية وشجعانه المتوافية مذعنة لبذل القطائع الوافية لا يرون فى ماء الحديد لهم عصرة ولا فى نار الالفة لهم نصرة قد ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبدل الله مكان السيئة الحسنة ونقل بيت عبادته من ايدى اصحاب المشأمة الى ايدى اصحاب الميمنة وقد كان الخادم لقيهم اللقاة الاولى فامده الله بمداركته وانجده بملائكته فكسرهم كسرة ما بعدها جبر وصرعهم صرعة لا ينعش بعدها بمشيئة الله كفر واسر منهم من اسرت به السلاسل وقتل منهم من قتلت به المناصل واجلت المعركة عن صرعى من الخيل و السلاح والكفار وعن المصاف بخيل فالتقلهم بالسيوف الافلاق والرماح الاكسار فنيلوا ثارا من السلاح ونالوه ايضا ثارا فكم اهلة سيوف تقارض الضراب بها حتى عادت كالعراجين وكم انجم قنى تبادلت الطعان حتى صارت كالمطاحين وكم فارسية ركض عليها فارسها الشهم الى اجل فاختلسه وفغرت فاها القوس فاها فاختطفها قد فرش القرآن على بعد المسافة وافترسه فكان اليوم مشهودا وكانت الملائكة شهودا وكان الضلال صارخا وكان الاسلام مولودا وكانت ضلوع الكفار لنار جهنم وقودا واسر الملك وبيده اوثق وثائقه واكد وصله بالدين وعلائقه وهو صليب الصلبوت وقائد اهل الجبروت ما دهموا قط بامر الا وقام بين دهمائهم يبسط لهم باعه وكان مد اليدين فى هذه الدفعة وداعه لا جرم انهم يتهافتون على ناره فراشهم ويجتمع فى ظل ظلاله خشاشهم ويقاتلون تحت ذلك الصليب اصلب قتال واصدقه ويرونه ميثاقا يبنون عليه اشد عهد واوثقه ويعدونه سورا تحفر حوافر الخيل خندقه وفى هذا اليوم اسرت سراتهم وذهبت دهاتهم ولم يفلت منهم معروف الا القومص وكان لعنه الله مليا يوم الظفر بالقتال وعليا يوم الخذلان بالاحتيال فنجا ولكن كيف وطار خوفا من ان يلحقه منسر الرمح او جناح السيف ثم اخذه الله تعالى بعد ايام بيده واهلكه لموعده فكان لعدتهم فذالك وانتقل من ملك الموت الى مالك وبعد الكسرة مر الخادم على البلاد فطواها بما نشر عليها من الرايات العباسية السود اصبغا البيضا

وبناظره ود

بيديها بدان ود

وكانت عينه ... دونها كثيرة ... بعض سيفه

ودداعه ود

مكبا ود

حصل الخاصة في ظروف امدادها البالغة في دعائم ادبابها المسماة بالثوابت ما الفتح منها الشر
فاشار اهل العدمات الى دحه الضرم فتح بلاد بلاد وكذا بعده كلها امصار ونواحي ورساتيق
للبلاد بلاد وفي مرابع وبلاد كل منه دون معاقل ومعاقر ومحاور ومآثر وجوامع ومنابر وجموع
وعساكر تجاوزها الخادم بعد ان خرجها وتركها وراءه بعد ان يتمها وقصد منها كرادة ورع
امانا وسطا من جوامعها سلبا ورمع اماما وسدل المدامع منابر والكنائس مساجد ويوفي اهل
القرآن بعد اهل الصلبان للصالحين دين مساعد ونصر عنده وعن اهل الاسلام ان يلقى التدبير منه
من عسكره وجاور وعروا وان ينظر بكل سور ما كان عليه ولولا انا نعد عسيرا الى يوم الفتح والفتور
فلا يلحق الا القدس وقد اجتمع اليه كل شريد منهم وطريد واعتصم بمنعته كل قريب منهم وبعيد وظنوا
انها من الله مانعتهم وان كنيستها الى الله شافعتهم فلما نازلها الخادم رأى بلدا كبلاد جمع اقوام
اتباع وعزائم بدل ما لبس وتألقت على الوثوب فوثب بحرصه وقام عليها بوجه الشمس وانهم بين
بعضه وازال البلد من جانب فاذا اودية عميقة ولجج وعر غريقة وسور قد انعطف عطف السوار
وابرجة قد نزلت مكان الواسطة من عقد الدار فعدل الى جهة اخرى كان للمطامع عليها معرج وللخيل
فيها متوج فنزل عليها واحاط بها وقرب منها وضرب خيمته بحيث ينالها السلاح بالزاحم ويزاحمه
السور بالكاهل فقاتلها ثم قابلها وبرزها ثم بارزها وحاجزها ثم ناجزها وضمها ضمة ارتقب بعدها
الفتح وصدع جمعها فاذا هم لا يصبرون على عبودية الحد عن الفتح واسلوه وبدل لطيفه الى وقته
ودمعا تقطره من شدة وانطلق الينا منهم الخادم في لحن القول وانا عم بشان الطول ودفع المحجاج
التي سولت عقوبات العصيان عصيتها وحالها داود يرتقم منها التي ترى ولا تفاد ومنها سهام لكن فنادت
سهامها صاحبها صاحت السور فاذا سمعها بنا با شرها حامسوا الروم القسر شرا من الحسن بعد ما اطلاقه
ما بين السور الى برج
الى الارض وعلوه علو الى السماء فتح مرابع ابراجها واسمع صوت عصيها من اعلاجها ودمع مشارعها
ما على السور من السادة والحرس من قتاله وامكن النقاب ان يسفر للحرب النقاب وان بعد الحجر الى
سبيله الاول من التراب فتقدم الى الحجر فمسح سهم ما بات معولا وحل عقده نصر الاخرى الدالة
على الطاعة لا محالة واسمع الصخرة المشرفة ايذانا بشائرها ان كادت ترق لعلمه ونحرا بعض الحجارة من
بعض واخذ الحرب عليها موثقا على برج الارض ودنع من السور ما استد من حاتم ابوابا وا حد بعضها في
نحره فقال عنده الكافر بالذي كفر انا جهد بتثبيتنا الكفار من اصحاب القبور كالذين الكفار من اصحاب
الاحدود كابش الكفار من اصحاب السور وجاء امر الله وعزتهم بالله الغرور وفي الحال خرج طاغيتهم
فاسلم
وقدم امرهم ابن بارزان سائلا ان يؤخذ البلد بالسلام لا بالعنوة وبالامان لا بالسطوة والقى
بعده الى التهلكة وعلاه ذل الملكة بعد عز المملكة وطرح خده على التراب وكان حسا الابنا طاه طامح وبذل
مبلغا من القطيعة لا يطمح اليها امل طامح وقال فيها اسارى مسلمون يجاوزون الالوف وقد تعاقدنا الفرنج
على انهم ان هجم عليهم الدار وحلت الحرب على طهورهم الادوار بدأتم فقتلوا وثنى بنساء الفرنج واطفالهم
فقتلوا ثم استقلوا ام استقلوا فلا يقتل منهم الا بعد ان يقتل بعده ولا يهلك سيف من يد الا بعد ان يقطع
فجمعه ما شاء الامراء با خذ الميسور من البلد المأسور فاتركوا واحد منا فلا يتمكن جميع الرجال الا بعد

وتبذل نفوسها فى آخر امر قد نيل من اوله المراد وكانت الجراح فى العساكر قد تقدم منها ما اعتقل الفتكات
واثقل الحركات فقتل منهم المبذول عن يده وهم صاغرون وانصرف اهل الحرب عن قدرة وهم ظاهرون وملك
الاسلام خطة كان عهده بها دمنة سكان فخدمها الكفر الى ان صارت روضة جنان لا جرم ان الله تعالى
اخرجهم منها واهبطهم وارضى اهل الحق واسخطهم فانهم خذلهم الله حموها بالاسل والصفاح وبنوها
بالعمد والصفاح واودعوا الكنائس بها وبيوت الداوية والاستبارية منها بكل غريبة من الرخام
الذى لا يطرد ماؤه ولا يطرد لألاؤه قد لطف الحديد فى تجزيعه وتفنن فى توشيعه الى ان صار
تحريب ورد
الحديد الذى فيه بأس شديد كالذهب الذى فيه نعيم عتيد فما ترى الا مقاعد كالرياض لها من بياض
الترخيم رقراق وعمدا كالاشجار لها من التنبيت اوراق واوعز الخادم برد الاقصى الى عهده المعهود
واقام له من الائمة من يوفيه ورده المورود واقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شعبان فكادت السموات
يتفطرن للتجلى لا للوجوم والكواكب منها تنتثر للطرب لا للرجوم ورفعت الى الله كلمة التوحيد و
كانت طريقها مسدودة وطهرت قبور الانبياء وكانت بالنجاسات مكدودة واقيمت الخمس وكان
التثليث يقعدها وجهرت الالسنة بالله اكبر وكان سحر الكفر يعقدها وجهر باسم امير المؤمنين فى
وطنه الاشرف من المنبر فرحب به ترحيب من بر بمن بر وخفق علماه فى حفافيه فلو طار سرورا لطار
بجناحيه وكتاب الخادم وهو مجد فى استفتاح بقية الثغور واستشراح ما ضاق بتمادى الحرب من
الصدور فان قوى العساكر قد استنفدت مواردها وايام الشتاء قد مردت مواردها والبلاد
النسا ود
المأخوذة المشار اليها قد جاست العساكر خلالها ونهبت ذخائرها واكلت غلالها فهى بلاد ترفد
ولا تسترفد وتجم ولا تستنفد ينفق عليها ولا ينفق منها وتجهز الاساطيل لبحرها وتقام المرابط
بساحلها ويدأب فى عمارة اسوارها ومرمات معاقلها وكل مشقة بالاضافة الى نعمة الفتح محتملة
واطماع الفرنج بعد ذلك غير مرجئة ولا معتزلة فان يدعوا دعوة يرجو الخادم من الله انها لا تسمع ولن
يكفوا ايديهم من اطراف البلاد حتى تقطع وهذه البشائر لها تفاصيل لا تكاد من غير الالسنة
تتشخص ولا بما سوى المشافهة تتخلص فلذلك نفذ الخادم لسانا شارحا ومبشرا صادحا يطالع بالخبر
على سياقته ويعرض جيش المسرة من طليعته الى ساقته وهو فلان والله الموفق هذا آخر الرسالة الفاضلية
وكان فى عزمى اختصارها والاقتصار على محاسنها فلما شرعت فيها قلت فى نفسى عسى ان يقف عليها من
يؤثر الوقوف على جميعها فاكملتها ورجعت عن الرأى الاول وهى قليلة الوجود فى ايدى الناس وكانت
النسخة التى نقلتها سقيمة ولقد اجتهدت فى تحريرها حتى صحت هذه الصورة حسب الامكان وقد
عمل عماد الدين الاصبهانى الكاتب رسالة فى فتح القدس ايضا فلم ار التطويل بكتابتها فتركتها وجمع كتابا
سماه الفتح القسى فى الفتح القدسى وهو فى مجلدين ذكر فيه جميع ما جرى فى هذه الواقعة ورأيت منذ
زمان رسالة مليحة انشأها ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى رحمه الله تعالى
المقدم ذكره فى حرف النون تتضمن فتح القدس ايضا وكل واحد من ارباب صناعة الانشاء كان يريد ان
يمتحن خاطره بما يعمل فى ذلك والقاضى الفاضل رئيس هذا الفن واذا شرع فى شئ من هذا الباب لا
يستطيع احد ان يجاريه ولا يباريه فلهذا اتيت برسالته ورفضت غيرها خوف الاطالة وكان قد حضر

عبد م

الرشيد ابو محمد عبد الرحمن بن بدر بن الحسن بن مفرج النابلسي الشاعر المشهور وهذا البيت انشده السلطان
صلاح الدين قصيدته المشهورة التي اولها

الآمال ر.

هذا الذي كانت الآمال تنتظر   فليوف لله اقوام بما نذروا

وهي طويلة تزيد على مائة بيت يمدح فيها بالفتح واذ قد فرغنا المطلوب من هذا الامر فلنرجع الى تتمة ما
ذكره بهاء الدين بن شداد في السيرة الصلاحية قال وكان الصليب الذي كان على قبة الصخرة وكان
شكلا عظيما ونصر الله الاسلام على يده نصرا عزيزا ملك وقد تقدم في ترجمة اذين طرف من اخبار القدس
وان الافضل امير الجيوش بمصر اخذه من ولد سقمان وايلغازي ثم ان الفرنج استولوا عليه يوم
الجمعة الثالث والعشرين من شعبان سنة اثنتين وتسعين واربعمائة وملك في ثاني شعبان يوم الجمعة
السادس والعشرين من شهر رمضان من السنة ولم يزل بايديهم حتى استنقذه صلاح الدين في التاريخ
المذكور فنعود الى كلام ابن شداد وكانت قاعدة الصلح انهم قطعوا على انفسهم عن كل رجل عشرة
دنانير وعن كل امرأة خمسة دنانير وعن كل ذكر صغير او انثى دينارا واحدا فمن احضر قطيعته
نجا بنفسه والا اخذ اسيرا وافرج عمن كان بالقدس من اسارى المسلمين وكانوا خلقا عظيما واقام به
يجمع الاموال ويفرقها على الامراء والرجال ويحبو بها الفقهاء والعلماء والزهاد والوافدين عليه وتقدم
بايصال من قام بقطيعته الى مأمنه وهي مدينة صور ولم يرحل عنه ومعه من المال الذي جبي له شيء كثير
وكان يقارب مائتي الف دينار وعشرين الف دينار وكان رحيله عنه يوم الجمعة الخامس والعشرين من
شعبان من السنة ولما فتح القدس حسن عنده قصد صور وعلم انه ان اخر امرها ربما عسر عليه فسار نحوها

مراجع قصد صور

حتى اتى عكا فنزل عليها ونظر في امورها ثم رحل عنها متوجها الى صور يوم الجمعة خامس شهر رمضان
من السنة فنزل قريبا منها وارسل لاحضار آلات القتال ولما تكاملت عنده نزل عليها في ثاني عشر الشهر
المذكور وقاتلها وضايقها قتالا عظيما واستدعى اسطول مصر فكان يقاتلها في البر والبحر ثم سير من
حاصر هونين فسلمت في الثالث والعشرين من شوال من السنة ثم خرج اسطول صور في الليل
فكبس اسطول المسلمين واخذوا المقدم والريس وخمس قطع للمسلمين وقتلوا خلقا كثيرا من رجال
المسلمين وذلك في السابع والعشرين من الشهر المذكور وعظم ذلك على السلطان وضاق صدره و
كان الشتاء قد هجم وتراكمت الامطار واستشارهم فيما يفعلوا فاشاروا عليه بالرحيل لتستريح الرجال
ويجمعوا للقتال فرحل عنها وحملوا من آلات الحصار ما امكن واحرقوا الباقي الذي عجزوا عن حمله
لكثرة الوحل والمطر وكان رحيله يوم الاحد ثاني ذي القعدة من السنة وتفرقت العساكر و
اعطى كل طائفة منها دستورا وسار كل قوم الى بلادهم واقام هو مع جماعة من خواصه بمدينة عكا
الى ان دخلت سنة اربع وثمانين وخمسمائة ثم نزلوا على كوكب في اوائل المحرم من السنة ولم يبق معه
من العسكر الا القليل وكان حصنا حصينا وفيه الرجال والاقوات فعلم انه لا يؤخذ الا بقتال شديد فرحل
الى دمشق ودخلها في سادس عشر ربيع الاول من السنة قال ابن شداد ولما كان على كوكب وصلت
الى خدمته ثم قاصدا ودعيت الى زيارة القدس والخليل عليه السلام وخرجت من دمشق يوم دخول
السلطان اليها وقد ذكرت هذا في ترجمته واقام بدمشق خمسة ايام ثم بلغه ان الفرنج قصدوا

جبلة واعتقلوها فخرج مسرعاً وكان قد سيّر يستدعي العساكر من جميع المواضع وسار يطلب جبلة فلما
عرف الفرنج بخروجه كفّوا عن ذلك وكان بلغه وصول عماد الدين صاحب سنجار ومظفر الدين بن
زين الدين وعسكر الموصل الى حلب قاصدين خدمته والغزاة معه فسار نحو حصن الاكراد قال ابن
شداد في السيرة انه اتصل بخدمة السلطان في مستهل جمادى الاولى من سنة اربع وثمانين وجميع ما
ذكرته برواية عمن اثق به ومن هاهنا ما اسطر الا ما شاهدته او اخبرني به من اثق به خبراً يقارب
العيان قال لما كان يوم الجمعة رابع جمادى الاولى دخل السلطان بلاد العدو على تعبية حسنة ورتب
الاطلاب وسارت الميمنة اولاً ومقدمها عماد الدين زنكي والقلب في الوسط والميسرة في الاخير
ومقدمها مظفر الدين فوصل الى انطرسوس ضاحي نهار الاحد سادس جمادى الاولى فوقف قبالتها
ينظر اليها لان قصده كان جبلة فاستهان امرها فسيّر من ردّ الميمنة وامرها بالنزول على جانب البحر
والميسرة على الجانب الآخر ونزل هو موضعه والعساكر محدقة بها من البحر الى البحر وهي مدينة
راكبة على البحر ولها برجان كالقلعتين فركبوا وقاربوا البلد وزحفوا واشتد القتال وبادروها فما
استتم نصب الخيام حتى صعد المسلمون سورها واخذوها بالسيف وغنم المسلمون جميع ما فيها وما بها
واحرق البلد واقام عليها الى رابع عشر جمادى الاولى وسلم احد البرجين الى مظفر الدين فما زال يحاربه
حتى اخربه واجتمع به ولده الملك الظاهر لانه كان قد طلبه فجاءه في عسكر عظيم ثم سار يريد جبلة
وكان وصوله اليها في ثامن عشر جمادى الاولى فما استتم نزول العسكر حتى اخذ البلد وكان فيه مسلمون
مقيمون وقاض يحكم بينهم وقوتلت القلعة قتالاً شديداً ثم سلمت بالامان في يوم السبت تاسع عشر
جمادى الاولى من السنة واقام عليها الى الثالث والعشرين منه ثم سار عنها الى اللاذقية وكان نزوله
عليها يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الاولى وهو بلد خفيف على القلب غير مسوّر وله ميناء
مشهور وله قلعتان متصلتان على تل يشرف على البلد واشتد القتال الى آخر النهار فاخذ البلد دون
القلعتين وغنم الناس منه غنيمة عظيمة لانه كان بلد التجار وجدّوا في امر القلعتين بالقتال والنقوب
حتى بلغ طول النقب ستين ذراعاً وعرضه اربعة اذرع فلما رأى اهل القلعتين الغلبة لاذوا
وطلبوا الامان وذلك في عشية يوم الجمعة الخامس والعشرين من الشهر والتمسوا الصلح على سلامة
نفوسهم وذراريهم ونسائهم واموالهم ما خلا الغلال والذخائر والسلاح وآلات الحرب
فاجابهم الى ذلك ورفع العلم الاسلامي عليها يوم السبت واقام عليها الى يوم الاحد السابع والعشرين
من الشهر فرحل عنها الى صهيون فنزل عليها يوم الثلاثاء التاسع والعشرين من الشهر واجتهد في
القتال فاخذ البلد يوم الجمعة ثاني جمادى الآخرة ثم تقدموا الى القلعة وصدقوا القتال فلما عاينوا
الهلاك طلبوا الامان فاجابهم اليه بحيث يؤخذ من الرجل عشرة دنانير ومن المرأة خمسة دنانير ومن
كل صغير ديناران الذكر والانثى سواء واقام السلطان بهذه الجهة حتى اخذ عدة قلاع منها
بلاطنس وغيرها من الحصون المنيعة المتعلقة بصهيون ثم رحل عنها واتى بكاس وهي قلعة حصينة على
العاصي ولها نهر يخرج من تحتها وكان النزول عليها يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة وقاتلوها
قتالاً شديداً الى يوم الجمعة تاسع الشهر ثم يسّر الله تعالى فتحها عنوة فقتل اكثر من بها واسر الباقون

انطرطوس و
وعزم على قتالها

وغنم المسلمون جميع ما كان فيها وقاتلوا حصن الشغر وهي في غاية المنعة فلما نازلها ونصب
عليها المنجنيق وسلطت المجانيق عليها من جميع الجوانب ورأوا انهم لا ناصر لهم طلبوا الامان وذلك
يوم الثلاثا ثالث عشر الشهر ثم سألوا المهلة ثلاثة ايام فامهلوا وكان تمام فتحها وصعود العلم
السلطاني على قلعتها يوم الجمعة سادس عشر الشهر ثم سار الى برزية وهي من الحصون المنيعة في
غاية القوة يضرب بها المثل في بلاد الفرنج تحيط بها اودية من جميع جوانبها وعلوها خمسمائة
ونيف وسبعون ذراعا وكان نزوله عليها يوم السبت الرابع والعشرين من الشهر ثم اخذها
عنوة يوم الثلاثا السابع والعشرين منه ثم سار الى دربساك فنزل عليها يوم الجمعة ثامن رجب
وهي قلعة منيعة وقاتلها قتالا شديدا ورفع العلم الاسلامي عليها يوم الجمعة الثاني والعشرين
من رجب واعطاها الامير علم الدين سليمان بن جندر وسار عنها بكرة السبت الثالث والعشرين
من الشهر ونزل على بغراس وهي قلعة حصينة بالقرب من انطاكية وقاتلها مقاتلة شديدة وصعد
العلم الاسلامي عليها في ثاني شعبان وراسله اهل انطاكية في طلب الصلح فصالحهم لشدة ضجر العسكر من
البيكار وكان الصلح معهم لا غير على ان يطلقوا كل اسير عندهم والصلح الى سبعة اشهر فان جاءهم من
ينصرهم والا سلموا البلد ثم رحل السلطان فسأله ولده الملك الظاهر صاحب حلب ان يجتاز به فاجابه
الى ذلك فوصل حلب في حادي عشر شعبان واقام بالقلعة ثلاثة ايام وولده يقوم بالضيافة حق القيام
وسار من حلب فاعترضه تقي الدين عمر ابن اخيه واصعده الى قلعة حماة وصنع له طعاما واحضر له
سماعا من جنس ما تعمل الصوفية وبات بها ليلة واحدة واعطاه جبلة واللاذقية وسار على طريق
بعلبك ودخل دمشق قبل شهر رمضان فاقام يسيرا ثم سار في اوائل شهر رمضان يريد صفد فنزل
عليها ولم يزل القتال حتى تسلمها بالامان في رابع عشر شوال وفي شهر رمضان المذكور سلمت الكرك
سلمها نواب صاحبها وخلصوه بذلك لانه كان اسيرا من يوم حطين قلت هكذا ذكره وهذا لا ينتظم
مع ما تقدم من ان البرنس ارناط صاحب الكرك والشوبك اسر يوم حطين ثم قتله
السلطان بيده فيكشف عن هذا في مكان آخر ليحال ان ثم سار الى كوكب وضايقها ونازلها مدة
شديدة والامطار متوالية والوحول والرياح عاصفة والعدو متسلط لعلو مكانه فلما تيقنوا انهم
ماخوذون طلبوا الامان فاجابهم السلطان وتسلمها منهم في منتصف ذي القعدة من السنة ثم نزل بالغور
اقام بالمخيم بقية الشهر واعطى الجماعة دستورا وسار مع اخيه العادل يريد زيارة القدس ووداع اخيه
لانه كان متوجها الى مصر ودخل القدس في ثامن ذي الحجة وصلى بها العيد وتوجه في حادي عشر ذي
الحجة الى عسقلان لينظر في امورها واخذ عسقلان من اخيه العادل وعوضه عنها الكرك ثم مر على بلاد الساحل
يتفقد احوالها ثم دخل عكا فاقام بها معظم المحرم من سنة خمس وثمانين واصلح امورها ورتب بها الامير
بهاء الدين قراقوش واليا وامره بعمارة سورها وسار الى دمشق فدخلها في مستهل صفر من السنة و
اقام بها الى شهر ربيع الاول من السنة ثم خرج الى شقيف ارنون وهو موضع حصين فخيم في مرج عيون
بالقرب من الشقيف في سابع عشر شهر ربيع الاول واقام اياما يباشر قتاله كل يوم والعساكر تتواصل اليه
فلما تحقق صاحب الشقيف انه لا طاقة له به نزل اليه بنفسه فلم يشعر به الا وهو قائم على باب خيمته فاذن له

له في دخوله اليه واكرمه واحترمه وكان من اكابر الفرنج وعقلائهم وكان يعرف بالعربية وعنده اطلاع على
شيء من التواريخ والاحاديث وكان حسن التاتي لما حضر بين يدي السلطان واكل معه الطعام ثم خلا به و
ذكر انه مملوكه وتحت طاعته وانه يسلم اليه المكان من غير تعب واشترط ان يعطى موضعا يسكنه بدمشق فانه
بعد ذلك لا يقدر على مساكنة الفرنج واقطاعا يقوم به وباهله وشروطا غير ذلك فاجابه الى ذلك وفي
اثناء شهر ربيع الاول وصله الخبر بتسليم الشقيف وكان السلطان قد اقام عليها جماعة يحاصرونه ان جميع
ما قاله صاحب الشقيف كان خديعة فرسم عليه ثم ظهر له ان الفرنج قصدوا عكا ونزلوا عليها يوم الاثنين
ثالث عشر رجب سنة خمس وثمانين وفي ذلك اليوم سير صاحب الشقيف الى دمشق بعد الاهانة الشديدة
واتى عكا ودخلها بغتة ليقوى قلوب من بها وسير يستدعي العساكر من كل ناحية فجاءته وكان العدو بمقدار
الفي فارس وثلاثين الف راجل ثم تكاثر الفرنج واستفحل امرهم واحاطوا بعكا ومنعوا من يدخل اليها ويخرج
ذلك يوم الخميس سلخ رجب فضاق صدر السلطان لذلك ثم اجتهد في فتح الطريق اليها لتستمر السابلة
بالميرة والنجدة وشاور الامراء فاتفقوا على مضايقة العدو لينفتح الطريق ففعلوا ذلك وانفتح الطريق و
سلكه المسلمون ودخل السلطان عكا فاشرف على امورها ثم جرى بين الفريقين مناوشات في عدة ايام وتاخر
الناس الى تل العياضية وهو مشرف على عكا وفي هذه المنزلة توفي الامير حسام الدين طمان المقدم ذكره
في هذه الترجمة وذلك ليلة نصف شعبان سنة خمس وثمانين وخمسمائة وكان من الشجعان ثم ان شيخنا
ابن شداد ذكر بعد هذا وقعات ليس لنا غرض في ذكرها وتطول هذه الترجمة باستيفاء الكلام فيها وليس
الغرض سوى المقاصد لا غير وانما ذكرت فتوحات هذه الحصون لان الحاجة قد تدعو الى الوقوف على
تواريخها مع اني لم اذكر الا ما يكثر التطلع الى الوقوف عليه واضربت عن الباقي قال ابن شداد سمعت السلطان
ينشد وقد قيل له ان الوخم قد عظم بمرج عكا وان الموت قد فشا في الطائفتين

اقتلاني ومالكا   واقتلا مالكا معي

يريد بذلك انه قد رضي ان يتلف اذا تلف الله اعداءه قلت وهذا البيت له سبب يحتاج الى شرح وذلك
ان مالك بن الحارث المعروف بالاشتر النخعي كان من الابطال المشهورين وهو من خواص اصحاب علي بن
ابي طالب رضي الله عنه تماسك في يوم وقعة الجمل المشهورة هو وعبد الله بن الزبير بن العوام وكان
ايضا من الابطال وابن الزبير يومئذ مع خالته عائشة ام المؤمنين رضي الله عنها وطلحة والزبير رضي الله
عنهم وكانوا يحاربون عليا رضي الله عنه فلما تماسكا صار كل واحد منهما اذا قوي على صاحبه جعله تحته وركب
صدره وفعل ذلك مرارا وابن الزبير ينشد

اقتلاني ومالكا   واقتلا مالكا معي

يريد الاشتر النخعي هذه خلاصة القول في ذلك وان كانت القصة طويلة وهي في التواريخ مبسوطة وقال
عبد الله بن الزبير لاقيت الاشتر النخعي يوم الجمل فما ضربته ضربة حتى ضربني ستا او سبعا ثم اخذ برجلي
والقاني في الخندق وقال والله لولا قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع منك عضو الى عضو ابدا
وقال ابو بكر بن ابي شيبة اعطت عائشة رضي الله عنها الذي بشرها بسلامة ابن الزبير لما لاقى الاشتر
النخعي عشرة آلاف درهم وقيل ايضا ان الاشتر دخل على عائشة رضي الله عنها بعد وقعة الجمل فقالت

مدة سنة كاملة الى ان تقدم ... من كان قد تسلمه بالامان ... للسلطان بعد ذلك صح

الآلة ... الحرق ... والقوم المحلقة عليها ... وبسبب الطريق كثرت ... 3

لها الشرف الذي اردف مثل ان امسى يوم الوغى ما اشدها
لتعانق ولا امي كسب عادما ... ثلاثا الانصف ان احتله مالكا || عداه سادى والزيارة مرشد
يا توصف الملوك وما لكا || بها امي اكله وشابه ... وحلوه حوف لم يكن متماسكا

صورة مد

فقال يعقوب بن قيس دخلت مع عبد الله بن الزبير الحمام فاذا في رأسه ضربة لو صب فيها قارورة دهن لاستقر فيها قال ابو الفدا من عجيب هذه الضربة انه لا تكاد تكون الا من ضرب الاشتر النخعي وحيا الى الكاتبة قال ابن شداد ثم ان الفرنج جاءهم الامداد من داخل البحر واستظهروا على الجماعة الاسلامية بعكا وكان فيهم الامير سيف الدين علي بن احمد المعروف بالمشطوب الهكاري والامير بهاء الدين قراقوش الخادم الصلاحي وضايقوهم اشد المضايقة الى ان غلبوا على حفظ البلد فلما كان يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من سنة سبع وثمانين وخمسمائة خرج من عكا رجل عوام ومعه كتب من المسلمين يذكرون حالهم وما هم فيه وانهم قد تيقنوا الهلاك ومتى اخذوا البلد عنوة ضربت رقابهم وانهم صالحوا على ان يسلموا البلد وجميع ما فيه من الآلات والاسلحة والمراكب ومائتي الف دينار وخمسمائة اسير مجاهيل ومائة اسير معينين من جهتهم وصليب الصلبوت على ان يخرجوا بانفسهم سالمين وما معهم من الاموال و الاقمشة المختصة بهم وذراريهم ونسائهم وضمنوا للمركيس لانه كان الواسطة في هذا الامر اربعة آلاف دينار ولما وقف السلطان على الكتب المشار اليها انكر ذلك انكارا عظيما وعظم عليه هذا الامر وجمع اهل الرأي من اكابر دولته وشاورهم فيما يصنع واضطربت آراؤه وتقسم فكره وتشوش حاله وعزم على ان يكتب في تلك الليلة مع العوام وينكر عليهم المصالحة على هذا الوجه وهو متردد في هذا اذ لم يشعر الا وقد ارتفعت اعلام العدو وصلبانه وناره وشعاره على اسوار البلد وذلك في ظهر يوم الجمعة سابع عشر جمادى الآخرة من السنة وصاح الفرنج صيحة عظيمة واحدة وعظمت المصيبة على المسلمين واشتد حزنهم ووقع فيهم الصياح والعويل والبكاء والنحيب ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الفرنج خرجوا من عكا قاصدين عسقلان ليأخذوها وساروا على الساحل والسلطان وعساكره قبالتهم الى ان وصلوا الى ارسوف وكان بينهما قتال عظيم ونال المسلمين منه وهن شديد ثم ساروا على تلك التعبية ستة عشر ... من مسيرهم من عكا وأتى السلطان الى الرملة واتاه من اخبره بان القوم على عزم عمارة يافا وتقويتها بالرجال والعدد والآلات فاحضر السلطان ارباب مشورته وشاورهم في امر عسقلان وهل الصواب خرابها ام ابقاؤها فاتفقت آراؤهم ان يبقى الملك العادل قبالة العدو ويتوجه السلطان بنفسه ويخربها خوفا من ان يصل العدو اليها ويستولي عليها وهي عامرة ويأخذ بها القدس وينقطع بها طريق مصر وامتنع العسكر من الدخول وخافوا مما جرى على المسلمين بعكا ورأوا ان حفظ القدس اولى فتعين خرابها من عدة جهات وكان هذا الاجتماع يوم الثلاثاء سابع عشر شعبان

المذكور م

سنة سبع وثمانين وخمسمائة فسار اليها حتى اخربها ثامن عشر الشهر قال ابن شداد وتحدث معي في معنى خرابها بعد ان تحدث مع ولده الملك الافضل في امرها ايضا ثم قال لان افقد ولدي جميعهم احب الي من ان اهدم منها حجرا ولكن اذا قضى الله تعالى ذلك وكان فيه مصلحة للمسلمين فما الحيلة في ذلك قال ولما اتفق الرأي على خرابها اوقع الله تعالى في نفسه ذلك وان المصلحة فيه لعجز المسلمين عن

حفظها وشرع فى خرابها سحرة يوم الخميس التاسع عشر من شعبان من السنة وتم السّور على المسلمين وجعل
لكل أمير من العسكر بدنة معلومة وبرجا معينا يخربونه ودخل الناس البلد ووقع فيهم الضجيج والبكا وكان بلدا
خفيفا على القلب محكم الاسوار عظيم البناء مرغوبا فى سكنه فلحق الناس على خرابه حزن عظيم وعظم عويل اهل
البلد عليه لفراقهم اوطانهم وشرعوا فى بيع ما لا يقدرون على حمله فباعوا ما يساوى عشرة آلاف بدرهم
وباعوا اثنى عشر طير دجاج بدرهم واحد واختلط البلد وخرج الناس باهلهم واولادهم الى المخيم وتشتتوا
فذهب قوم منهم الى مصر وقوم الى الشام وجرت عليهم امور عظيمة واجتهد السلطان واولاده فى خرابها
كى لا يسمع العدو فيسرع اليه ولا يمكن من خرابها وبات الناس على اصعب حال واشد تعب مما قاسوه فى
خرابها وفى تلك الليلة وصل من جانب الملك العادل من اخبر ان الفرنج قد قوى طمعه فى الصلح وطلبوا
جميع البلاد الساحلية فرأى السلطان ان فى ذلك مصلحة لما علم من نفوس الناس من الضجر من القتال
وكثرة ما عليهم من الديون وكتب اليه يأذن له فى ذلك وفوض الامر الى رأيه واصبح يوم الجمعة العشرين
من شعبان وهو مصر على الخراب واستعمل الناس عليه وحثهم على العجلة فيه واباحهم ما فى الهرى الذى
كان على الميرة مذخورا خوفا من هجوم الفرنج والعجز عن نقله وامر باحراق المبانى فاضرمت النيران فى
بيوته وكان سورها عظيما ولم يزل الخراب يعمل فى البلد الى سلخ شعبان من السنة واصبح يوم الاثنين مستهل
شهر رمضان امر ولده الملك الافضل ان يباشر ذلك بنفسه وخواصه ولقد رأيته يحمل الخشب بنفسه
لاجل الاحراق وفى يوم الاربعاء ثالث شهر رمضان اتى الرملة ثم خرج الى لد واشرف عليها وامر باخرابها
واخراب قلعة الرملة ففعل ذلك وفى يوم السبت ثالث عشر رمضان تأخر السلطان بالعسكر الى جهة
الجبل ليتمكن الناس من تسيير دوابهم لاحضار ما يحتاجون اليه ودار السلطان حول النطرون وهى قلعة
منيعة فامر باخرابها وشرع الناس فى ذلك ثم ذكر ابن شداد بعد هذا ان الانكتار وهو من اكابر ملوك
الافرنج سير رسوله الى الملك العادل يطلب الاجتماع به فاجابه الى ذلك العادل السلطان فاستشار
اكابر دولته فى ذلك ووقع الاتفاق على انه اذا جرى الصلح بيننا يكون الاجتماع بعد ذلك ثم وصل رسول
الانكتار وقال ان الملك يقول انى احب صداقتك ومودتك وانت تذكر انك اعطيت هذه البلاد الساحلية
لاخيك فاريد ان تكون حكما بينى وبينه ولا بد ان يكون لنا علقة بالقدس واطال الحديث فى ذلك فاجابه
السلطان بوعد جميل واذن له فى العود فى الحال وتأثر لذلك تأثرا عظيما قال ابن شداد وبعد انفصال
الرسول قال لى السلطان متى صالحناهم لم نأمن غائلتهم ولو حدث بى حادث الموت ما كانت تجتمع
هذه العساكر وتقوى الفرنج والمصلحة ان لا ازول عن الجهاد حتى نخرجهم من الساحل او يأتينا الموت
هذا كان رأيه وانما غلب على الصلح قال ابن شداد ثم ترددت الرسل بينهم فى الصلح واطال القول
فى ذلك فتركته اذ لا حاجة اليه وجرت بعد ذلك وقعات اضربت عن ذكرها لطول الكلام فيها
وحاصل الامر انه تم الصلح بينهم وكان الانجاز يوم الاربعاء الثانى والعشرين من شعبان سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة ونادى المنادى بانتظام الصلح وان البلاد الاسلامية والنصرانية واحدة فى الامن و
المسالمة فمن شاء من كل طائفة ان يتردد الى بلاد الطائفة الاخرى من غير خوف ولا محذور وكان
يوما مشهودا نال الطائفتين فيه من المسرة ما لا يعلمه الا الله تعالى وقد علم الله تعالى ان الصلح لم يكن

يوم الجمعة ثامن عشر شوال من السنة وتمادى ما معظم ذلك النهار وانفصلا عن مودة اكيدة والتمس الانكتار من العادل ان يسأل السلطان الاجتماع به فذكر ذلك صح

عن مصابرة واشار لكثرة الآراء المصلحة في الصلح لسآمة العسكر ومظاهرتهم بالمخالفة وكان مصلحة في علم الله تعالى
فانه اتفقت وفاته بعد الصلح فلو اتفق ذلك في اثناء وقعاته كان الاسلام على خطر ثم اعطى العساكر
الواردة عليه من البلاد البعيدة برسم النجدة دستورا فساروا عنه وعزم على الحج لما فرغ باله من هذه
الجهة وتردد المسلمون الى بلادهم وجاؤوا الى بلاد المسلمين وجلبت البضائع والمتاجر الى البلاد وحج
منهم خلق كثير لزيارة القدس وتوجه السلطان الى القدس ليتفقد احوالها واخوه الملك العادل الى
الكرك وابنه الملك الظاهر الى حلب وابنه الافضل الى دمشق واقام السلطان بالقدس يقطع الناس
ويعطيهم دستورا وتأهب للمسير الى الديار المصرية وانقطع شوقه عن الحج ولم يزل كذلك الى ان صح عنده
مسير مركب الانكتار متوجها الى بلاده في مستهل شوال فعند ذلك قوي عزمه على ان يدخل الساحل
جريدة يتفقد القلاع البحرية الى بانياس ويدخل دمشق ويقيم بها اياما قلائل ويعود الى القدس ومنه الى
الديار المصرية قال ابن شداد وامرني بالمقام في القدس الى حين عوده لعمارة بيمارستان انشأه
وتكميل المدرسة التي انشأها وسار من القدس نهار الخميس السادس من شوال سنة ثمان وثمانين
وخمسمائة ولما فرغ من تفقد احوال القلاع وازاحة خللها دخل دمشق بكرة الاربعاء سادس عشر
شوال وفيها اولاده الملك الافضل والملك الظاهر والملك الظافر مظفر الدين الخضر المعروف بالمشمر
واولاده الصغار وكان يحب البلد ويؤثر الاقامة فيه على سائر البلاد وجلس للناس بكرة يوم الخميس
السابع عشر منه وحضروا عنده وبلوا شوقهم منه وانشده الشعراء ولم يتخلف احد منهم عن الخاص
والعام واقام ينشر جناح عدله ويهطل سحاب انعامه وفضله ويكشف مظالم الرعايا فلما كان يوم الاثنين
مستهل ذي القعدة عمل الملك الافضل دعوة للملك الظاهر لانه لما وصل الى دمشق وبلغه حركة السلطان
اقام بها ليتملى بالنظر اليه ثانيا وكان نفسه كانت قد احست بدنو اجله فودعه في تلك الدفعة مرارا متعددة
ولما عمل الملك الافضل الدعوة اظهر فيها من الهمم العالية ما يليق بهمته وكأنه اراد بذلك مجازاة ما قد
حمله به حين وصل الى بلده وحضر الدعوة المذكورة ارباب الدنيا والآخرة وسأل السلطان الحضور
فحضر جبرا لقلبه وكان يوما مشهودا على ما بلغني ولما تجهز الملك العادل احوال الكرك واصلح ما
قصد اصلاحه سار قاصدا الى البلاد الفراتية فوصل الى دمشق يوم الاربعاء سابع عشر ذي القعدة
وخرج السلطان الى لقائه واقام يتصيد حوالي غباغب الى الكسوة حتى لقيه وسارا جميعا يتصيدان
وكان دخولهما الى دمشق آخر نهار الاحد حادي عشر ذي الحجة سنة ثمان وثمانين واقام السلطان
بدمشق يتصيد هو واخوه واولاده ويتفرجون في اراضي دمشق ومواطن الظباء وكانه وجد راحة مما
كان فيه من ملازمة التعب والنصب وسهر الليل وكان ذلك كالوداع لاولاده ونسي عزمه الى
مصر وعرضت له امور اخر وعزمات غير ما تقدم قال ابن شداد ووصلني كتابه الى القدس يستدعيني
لخدمته وكان شتاء عظيما ووحلا شديدا فخرجت من القدس في يوم الجمعة الثالث والعشرين من المحرم
سنة تسع وثمانين وكان الوصول الى دمشق في يوم الثلاثاء ثاني عشر صفر من السنة وركب السلطان
لملتقى الحاج يوم الجمعة خامس عشر صفر وكان ذلك آخر ركوبه ولما كان ليلة السبت وجد كسلا عظيما
فما انتصف الليل حتى غشيته حمى صفراوية وكانت في باطنه اكثر منها في ظاهره واصبح يوم السبت متكسلا

عليه أثر الحمى ولم يظهر ذلك للناس لكن حضرت عنده أنا والقاضي الفاضل ودخل ولده الملك الأفضل

وطال جلوسنا عنده وأخذ يشكو قلقه في الليل وطاب له الحديث إلى قريب الظهر ثم انصرفنا وقلوبنا

عنده فتقدم إلينا بالحضور على الطعام في خدمة ولده الملك الأفضل ولم يكن للقاضي الفاضل في ذلك

عادة فانصرف ودخلت إلى الإيوان القبلي وقد مد السماط وابنه الملك الأفضل قد جلس في موضعه فانصرفت

وما كانت لي قوة في الجلوس استيحاشا له وبكى في ذلك اليوم جماعة تفاؤلا لجلوس ولده في موضعه ثم

أخذ المرض يتزايد من حينئذ ونحن نلازم التردد طرفي النهار وندخل أنا والقاضي الفاضل في النهار مرارا

وكان مرضه في رأسه وكان من أمارات انتهاء العمر غيبة طبيبه الذي كان قد عرف مزاجه سفرا وحضرا

ورأى الأطباء فصده ففصدوه في الرابع فاشتد مرضه وقلت رطوبات بدنه وكان يغلب عليه اليبس

ولم يزل المرض يتزايد حتى انتهى إلى غاية الضعف واشتد مرضه في السادس والسابع والثامن ولم

يزل المرض يتزايد ويغيب ذهنه ولما كان التاسع حدثت له غشية وامتنع من تناول المشروب واشتد

الخوف في البلد وخاف الناس ونقلوا أقمشتهم من الأسواق وعلا الناس من الكآبة والحزن ما لا يمكن

حكايته ولما كان العاشر من مرضه حقن دفعتين وحصل من الحقن بعض الراحة وفرح الناس بذلك ثم

اشتد مرضه وأيس منه الأطباء ثم شرع الملك الأفضل في تحليف الناس ثم إنه توفي بعد صلاة الصبح من

يوم الأربعاء السابع والعشرين من صفر سنة تسع وثمانين وخمسمائة وكان يوم موته يوما لم يصب الإسلام

والمسلمون بمثله منذ فقد الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم وغشي القلعة والملك والدنيا وحشة لا

يعلمها إلا الله تعالى وبالله لقد كنت أسمع من الناس أنهم يتمنون فداء من يعز عليهم بنفوسهم وكنت أتوهم

أن هذا الحديث على ضرب من التجوز والترخص إلى ذلك اليوم فإني علمت من نفسي ومن غيري أنه لو قبل

الفداء لفدي بالأنفس ثم جلس ولده الملك الأفضل للعزاء وغسله الدولعي تلك الدولعي المذكور هو ضياء الدين

أبو القاسم عبد الملك بن زيد بن ياسين بن زيد بن قائد بن جميل الثعلبي الأرقمي الدولعي الشافعي خطيب جامع

دمشق توفي في ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة ثمان وتسعين وخمسمائة وسئل عن مولده فقال في سنة سبع و

خمسمائة ثم ذكر غير هذا والله أعلم ودفن بمقابر الشهداء بباب الصغير قال وأخرج بعد صلاة الظهر رحمه الله

تعالى في تابوت مسجى بثوب فوطة فارتفعت الأصوات عند مشاهدته وأخذ الناس في البكاء والعويل

وصلوا عليه أرسالا ثم أعيد إلى الدار التي في البستان وهي التي كان متمرضا بها ودفن في الصفة الغربية منها

وكان نزوله في حفرته قريبا من صلاة العصر ثم أطال ابن شداد القول في ذلك فحذفته خوفا من الملالة وأنشد

في آخر السيرة بيت أبي تمام الطائي وهو

ثم انقضت تلك السنون وأهلها   فكأنها وكأنهم أحلام

رحمه الله تعالى وقدس روحه فلقد كان من محاسن الدنيا وغرائبها وذكر سبط ابن الجوزي في تاريخه في

سنة ثمان وسبعين وخمسمائة ما مثاله وفي خامس المحرم خرج صلاح الدين من مصر ونزل البركة قاصدا

الشام وخرج أعيان الدولة لوداعه وأنشده الشعراء أبياتا في الوداع فسمع قائلا يقول في ظاهر الخيمة

تمتع من شميم عرار نجد   فما بعد العشية من عرار

فطلب القائل فلم يوجد فوجم السلطان وتطير الحاضرون فكان كما قال فإنه اشتغل ببلاد الشرق والغرب

ولم يجد بعدها الى مصر قلبي وهذا البيت من جملة ابيات في الحماسة في باب الرثاء وذكر عز
الدين بن الاثير انه لما بلغه هذه القصة على صورة اخرى فقال ومن عجيب ما حكي من الطيرة انه لما
برز من القاهرة اقام بخيمته حتى يجتمع العساكر وعنده اعيان دولته والعلماء وارباب الآداب فمن
من مودع له وسائر معه وكل واحد منهم يقول شيئا في الوداع والفراق وفي الحاضرين معلم لبعض اولاده
فاخرج رأسه من بين الحاضرين وانشد هذا البيت فانقبض صلاح الدين وتطير بعد انبساطه وتنكد المجلس
على الحاضرين فلم يعد اليها الى ان مات مع طول المدة وذكر ابن شداد انه في اوائل السنة اثر ماات
ولم يخلف في خزانته من الذهب والفضة الا سبعة واربعين درهما ناصرية وجرما واحدا ذهبا صوريا
ولم يخلف ملكا لا دارا ولا عقارا ولا بستانا ولا قرية ولا مزرعة وفي ساعة موته كتب القاضي الفاضل
الى ولده الملك الظاهر صاحب حلب بطاقة مضمونها لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان زلزلة
الساعة شيء عظيم كتبت الى مولانا السلطان الملك الظاهر احسن الله عزاءه وجبر مصابه وجعل فيه الخلف
في الساعة المذكورة وقد زلزل المسلمون زلزالا شديدا وقد حفرت الدموع المحاجر وبلغت القلوب
الحناجر وقد ودعت اباك ومخدومي وداعا لا تلاقي بعده وقد قبلت وجهه عني وعنك واسلمته الى الله
تعالى مغلوب الحيلة ضعيف القوة راضيا عن الله عز وجل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وبالباب
من الجنود المجندة والاسلحة المعدة ما لا يدفع البلاء ولا ملك يرد القضاء وتدمع العين ويخشع القلب
ولا نقول الا ما يرضي الرب وانا عليك يا يوسف لمحزونون واما الوصايا فما تحتاج اليها والآراء فقد شغلني
المصاب عنها واما لائح الامر فانه ان وقع اتفاق فما عدمتم الا شخصه الكريم وان كان غير ذلك فالمصائب
المستقبلة اهونها موته وهو الهول العظيم والسلام ولله دره فلقد ابدع في هذه الرسالة الوجيزة
مع ما تضمنته من المقاصد السديدة في مثل تلك الحالة التي يذهل فيها الانسان عن نفسه قلت وقد ذكرت
كل واحد من اولاده المذكورين وهم الافضل والظاهر والعزيز في ترجمة مستقلة وعرفت تاريخ مولده ووفاته
سوى الملك الظافر المشهور بالمشمر فاني لم اذكر له ترجمة مستقلة وقد ذكرت ههنا ما يحتاج اليه ذكر شيء
من احواله فاقول اسمه مظفر الدين وكنيته ابو الدوام وابو العباس الخضر وانما قيل له المشمر لان اباه
رحمه الله تعالى لما قسم البلاد بين اولاده الكبار قال وانا مشمر فغلب عليه هذا اللقب وكان مولده
بالقاهرة في سنة ثمان وستين وخمسمائة في خامس شعبان وهو شقيق الملك الافضل وتوفي في جمادى
الاولى سنة سبع وعشرين وستمائة بحران قاصدا الى عمه الملك الاشرف بن الملك العادل ولم يكن الاشرف
يومئذ ملكا وانما كان مجتازا بها قاصدا خلاط والروم لاجل الخوارزمية قال عز الدين بن شداد ثم ان
السلطان صلاح الدين رحمه الله تعالى بقي مدفونا بقلعة دمشق الى ان بنيت له قبة في شمالي الكلاسة
التي هي شمالي جامع دمشق ولها بابان احدهما الى الكلاسة والآخر في زقاق غير نافذ وهو مجاور
المدرسة العزيزية قلت ولقد دخلت هذه القبة من الباب الذي في الكلاسة وقرأت عنده وترحمت
عليه واحضر لي القيم صندوق القبة فيه مداسه ملبوس بدنه وكان في جملته قباء اصفر صغير وآخر كمه
اسود فتبركت به قال ثم نقل من مدفنه بالقلعة الى هذه القبة في يوم عاشوراء وكان الخميس من
سنة اثنتين وتسعين وخمسمائة ورتب عنده القراء ومن يخدم المكان ثم ان ولده الملك العزيز عاد

ترجمة الملك الظافر الملقب
مظفر الدين بن السلطان
صلاح الدين

الذيل

الدين عثمان المقدم ذكره لما اخذ دمشق من اخيه الملك الافضل بنى الى جانب هذه القبة المدرسة
العزيزية ووقف عليها وقفا جيدا وللقبة المذكورة شباك الى هذه المدرسة وهى من اعيان مدارس
دمشق وزرت قبره فى اول ساعة من رمضان سنة ثمانين وستمائة فقرأت على صندوق قبره بعد
تاريخ وفاته ما مثاله اللهم فارض عن تلك الروح وافتح له ابواب الجنة فهى آخر ما كان يرجوه من
الفتوح وذكر قيم المكان ان هذا من كلام القاضى الفاضل قلت ولما ملك السلطان صلاح الدين
الديار المصرية لم يكن بها شئ من المدارس فان الدولة المصرية كان مذهبها مذهب الامامية فلم يكونوا
يقولون بهذه الاشياء فعمر فى القرافة الصغرى المدرسة المجاورة لضريح الامام الشافعى رضى الله عنه
وقد تقدم ذكرها فى ترجمة نجم الدين الخبوشانى وبنى مدرسة بالقاهرة فى جوار المشهد المنسوب الى
الحسين بن على رضى الله عنهما وجعل عليها وقفا كبيرا وجعل دار سعيد السعداء خادم المصريين خانقاه
ووقف عليها وقفا طويلا وجعل دار عباس المذكور فى ترجمة الظافر العبيدى والعادل بن السلار
مدرسة للحنفية وعليها وقف جيد كبير ايضا وبنى بالقاهرة داخل القصر بيمارستانا وله وقف جيد
وله مدرسة بالقدس ايضا ووقفها كثير وخانقاه بها ايضا وله بمصر مدرسة للمالكية ولقد افكرت
فى نفسى فى امور هذا الرجل وقلت انه سعيد فى الدنيا والآخرة فانه فعل فى الدنيا هذه الافعال المشهورة
من الفتوحات الكثيرة وغيرها ورتب هذه الاوقاف العظيمة وليس فيها شئ منسوبا اليه فى الظاهر
فان المدرسة التى بالقرافة ما تسميها الناس الا بالشافعى والمجاورة للمشهد لا يقولون ايضا الا
المشهد والخانقاه لا يقولون الا خانقاه سعيد السعداء والمدرسة الحنفية لا يقولون ايضا الا
مدرسة السيوفية والتى بمصر لا يقولون الا مدرسة زين التجار والتى بمصر ايضا لا يقولون الا
مدرسة المالكية وهذه صدقة السر على الحقيقة والعجب ان له بدمشق فى جوار البيمارستان
النورى مدرسة يقال لها ايضا الصلاحية فهى منسوبة اليه وليس لها وقف وله بها مدرسة
للمالكية ايضا ولا تعرف به وهذه النعم من الطاف الله تعالى به وكان مع هذه النعم من الطاف الله
تعالى به وكان مع هذه المملكة المتسعة والسلطنة العظيمة كثير التواضع واللطف قريبا من الناس
رحيم القلب كثير الاحتمال والمداراة وكان يحب العلماء واهل الخير ويقربهم ويحسن اليهم وكان يميل
الى الفضائل ويستحسن الاشعار الجيدة ويرددها فى مجالسه حتى قيل انه كان كثيرا ما ينشد قول ابى
منصور محمد بن الحسين بن احمد بن الحسن بن اسحاق الحميرى وقيل انها لابى محمد احمد بن على بن خيران
العامرى كان اميرا بالمرية من بلاد الاندلس وكان جده خيران من سبى المنصور بن ابى عامر فنسب اليه
والله اعلم وهى هذه الابيات

وزارنى طيف من اهوى على حذر ... من الوشاة وداعى الصبح قد هتفا
فكدت اوقظ من حولى به فرحا ... وكاد يهتك ستر الحب بى شغفا
ثم انتبهت وآمالى تخيل لى ... نيل المنى فاستحالت غبطتى اسفا

وقيل انه كان ايضا يعجبه قول نشو الملك ابى الحسن على بن مفرج المعروف بابن المنجم المعرى الاصل
المصرى الدار والوفاة وهو فى خضاب الشيب ولقد احسن فيه وهو

وما خضب الناس البياض لقبحه ... واقبح منه حين يظهر ناصله

والمدرسة التى بمصر المعروفة بزين التجار وقفا على الشافعية وقفها جيد ايضا
ع

ولكنّ ماب الشّاب صوّرت على الرّسم من حوب علمه ما يليه

قالوا فكان اذا قال ماب الشاب جيل كرمه مبطل الهاد قولاي والله ماب الشّاب وذكر العماد الكاتب الاصبهاني في كتاب الخريدة انّ السلطان صلاح الدين اوّل ملكه كتب الى بعض اصحابه بدمشق مدوّنا البيتان

ايها الغائبون عنّا وان كنتم لقلبي بذكركم جيرانا

انّني مذ بعدتم لا اذا كر سوى الصّبر صدّيق ما ثانا

وامّا القصيدتان اللّتان ذكر انّ سبط ابن التّعاويذي أنفذهما اليه من بغداد فانّ احداهما اوّلها قصيدة صدرنا المتقدّم ذكره وقد ذكر منها ابياتا في ترجمة الوزير الكندري واوّلها

اكذا عارى ودكل قرب وقصده سبط ابن التّعاويذي اوّلها

ان كان دينك في الصّبابة دينى	فقف المطيّ برملتي يبرين	والثم ثرى لو شارفت بي هضبه	العمر اكثر امساله الكرش
ايدي المطيّ لثمته بجفون	وانشد فؤادي في الظباء معرّضا	فبغير غزلان الصّريم جنوب	
ونشدني من الحمام وانّما	فالظّبي منها بالنّقا فالمنحنى	لولا العبد الراكبّ عن ابابطها	
وبدورها هوادي وغصون	لله ما اشتملت عليه ما يهم	يوم النّوى من لؤلؤ مكنون	اهوى الرس
من كلّ تائهة على اترابها	في الحسن ماسة من الغصن	حوريّة من التّماثيل اذا بدت	
ما بين سالفة لها وجبين	عاديتي مالمت برق ثغورهم	الّا استهلّت بالدّموع شؤوني	
ان تنكروا نفس الصّبا فلانّها	مرّت بزفرة على الحسرون	واذا الرّكائب في الحبال بطنت	
فحديثها المتلقّي وحنين	ياسلم ان ضاعت عهودي عندكم	فانا الّذي استودعت غير امين	
اوعدت مغبونا فما انا في الهوى	لكم بأوّل عاشق مغبون		

وبما بعد سمي البرابيع طلوالسعرات في اسر الغرام وحيب

مالي ووصل الغانيات اروبه	ولقد علي على بالماعوب	وعلام اشكوا الدّماء مطاحة
لما طمن اذا الوى دموب	هيها ما اللمس في وتدامري	أوب وقد ارى على الحسن
ومن البليّة ان تكون مطالبي	حدوى بخيل او وفاء حوب	لب الصّبى على الحبّ بوصله
فهو السّماحة من صلاح الدّين	وامّا القصيدة الثّانية فهي بوكه	

حتّام ارضي في هواك وتغضب	والى متى تجني عليّ وتعتب	ما كان لي لولا ملالك ذلّة	ولم يولّه ابنه كما رواه
لمّا ملكت رعيت اني مذنب	حدى اقام من الصّدود فاريك	قلبا على العلّات لا يتقلّب	
اتظنّي اصحب عندك سلوه	هيهات عطفك من سلوّي اوتب	لي فيك نار جوانح ما تنطفي	
حرّا وماء مدامع ما تنضب	اسيب انا ماله وكما انسا	للهو فيها والبطالة ملعب	
ايّام لا الواشي يعد ضلاله	وطي عليك ولا العذول يؤنّب	ولقد كنت تنصبي المودّة ما كنا	
في الحبّ من اخطاره ما اركب	واليوم اسع ان تمرّ مضجعي	في النّوم طيف خيالك المتأوّب	
ماخلت انّ جديد ايّام الصّبى	يبلى ولا ثوب الشّبيبة يسلب	حتّى اطلّ لبل العوارض اشيب	
حتّى الدّجى فاخاف وانّ العيب	فثنا ترا السّعر الحسان فاعرضت	عنّي سعاد واكثرني زينب	

ودقف د د
قالت وريت من بياض مفارقي — ونحول جسمي بان منك الاطيب
ان تنقمي سغمي لخصرك ناحل — اوتنكري شيبي فثغرك اشنب
ان تنكري د د

قلت لله دره فلقد اجاد في هذه القصيدة كل الاجادة غير انه قد ظن ان الشنب بياض الثغر وعليه بني هذا المعنى حتى تم له مقصوده فانها لما عيرته بالسقم قابلها بنحول الخصر فقال لها ان كنت نحيلا فخصرك ايضا نحيل فلما انكرت شيبه قابلها بان ثغرها اشنب فكانه قابل لها بياض شيبي في مقابلة ثغرك الاشنب وليس الامر كما ظن فان الشنب في اللغة ليس هو البياض وانما هو حدة الاسنان ويقال بردها وعذوبتها والصحيح انه حدتها وهو دليل على الحداثة لان الاسنان في اول طلوعها تكون حادة فاذا مرت عليها السنون احتكت وذهبت حدتها وهذا المعنى ينظر الى قول النابغة الذبياني في جملة قصيدته المشهورة وهو

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم — بهن فلول من قراع الكتائب

وقد تقدم ذكر هذا البيت في ترجمة عروة بن الزبير فيكشف هناك ومثله ايضا ما انشدني بهاء الدين زهير بن محمد الكاتب المقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو قوله

ما فيه من عيب سوى — فتور عينيه فقط

رجع وقوله

يا طالبا بعد المشيب غضارة — من عيشه ذهب الزمان المذهب
اتروم بعد الاربعين وعدها — وصل الدمى هيهات عز المطلب
لولا الهوى العذري يا دار الهوى — ما هاج لي بالاوميض خلب
كلا ولا استجديت اخلاق الحيا — وندا صلاح الدين هام صيب

وقد مدحه جميع شعراء عصره واستجدوه من البلاد فمنهم العلم الشاتاني واسمه الحسن تقدم ذكره مدحه بقصيدته الرائية التي اولها

ارى النصر مقرونا برايتك الصفرا — فسر واملك الدنيا فانت بها احرى

ومدحه المهذب ابو حفص عمر بن محمد بن علي بن ابي نصر المعروف بابن الشحنة الموصلي الشاعر بقصيدته هو التي اولها

سلام مشوق قد براه التشوق — على جيرة الحي الذين تفرقوا

وعدة ابياتها مائة وثلاثة عشر بيتا وفيها البيتان السائران احدهما

واني امرؤ احببتكم لمكارم — سمعت بها والاذن كالعين تعشق

وقد اخذه من قول بشار بن برد المقدم ذكره وهو

يا قوم اذني لبعض الحي عاشقة — والاذن تعشق قبل العين احيانا

والبيت الثاني من قصيدة ابن الشحنة قوله

وقالت لي الآمال ان كنت لاحقا — بابناء ايوب فانت الموفق

ومما قيل فيه لبعض اهل المشرق

الله اكبر جاء القوس باريها — ودام اسم دين الله راميها
كم لمصر على الامصار من شرف — بابي يوسفين فهل ارض تدانيها
فيا بن يعقوب هزت جيدها طربا — ويا بن ايوب هزت عطفها تيها
قل للملوك تخلى عن ممالكها — فقد اتى آخذ الدنيا ومعطيها

فلما انشدها اياه اعطاه الف دينار ومدحه ابن قلاقس وابن الذروي وابن المنجم وابن سناء الملك

وابي الساعاتي وابي الحراني الاربلي وابن دهن الحصى الموصلي ومحمد بن اسمعيل بن حمدان الحراني وغير
هؤلاء وقد ذكرت اكثر هؤلاء الجماعة في هذا التاريخ وقد ذكرني في تطويل هذه الترجمة قول المتنبي

وقد طال الثناء في طول لابسه ان الثناء على التنبال تنبال

تنبال الرجل القصير وهو بكسر التاء المثناة من فوقها وبعدها نون ساكنة وباء موحدة وبعد الالف
لام فلت وقد تقدم في هذه الترجمة عند ذكر ارسال الناصر الى صلاح الدين وطلبه اياه ليخلع
عليه ويوليه الوزارة ذكر المثل المشهور وهو اردت عمرا واراد الله خارجة وقد يقف عليه من لا
يعرف سبب هذا المثل ولا المراد منه فاحببت ان اشرحه كي لا يحتاج من يقف عليه الى كشفه من
مكان آخر فاقول عمرا المذكور هو عمرو بن العاص بن وائل بن هاشم بن سعيد بن سعد بن سهم بن
عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي القرشي السهمي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو محمد احد الصحابة رضي الله
عنهم اسلم سنة ثمان من الهجرة قبل فتح مكة وفتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان
من هذه السنة وقيل انه اسلم بين الحديبية وخيبر والاول اصح وقدم هو وخالد بن الوليد المخزومي
وعثمان بن طلحة القرشي العبدري على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة مسلمين فلما دخلوا
عليه ونظر اليهم قال للصحابة قد رمتكم مكة بافلاذ كبدها وقال الواقدي قدم عمرو بن العاص
مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اسلم عند النجاشي ملك الحبشة وقدم معه عثمان بن
طلحة وخالد بن الوليد فقدموا المدينة في صفر سنة ثمان من الهجرة وقيل انه لم يات من ارض الحبشة
الا معتقدا الاسلام وذلك ان النجاشي قال له يا عمرو كيف يعزب عنك امر ابن عمك فوالله انه لرسول
الله حقا قال أنت تقول ذلك قال اي والله فاطعني فخرج من عنده مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم
على سرية الى الشام بعثوا اخوال ابيه الى الاسلام فبلغ السلاسل من بلاد قضاعة وهو ماء بارض
جذام وبذلك سميت تلك الغزوة ذات السلاسل وكان معه ثلثمائة رجل فخاف عمرو فكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فامده بجيش مائتي فارس من المهاجرين والانصار و
اهل الشرف منهم ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم وامر عليهم ابا عبيدة بن الجراح
رضي الله عنه فلما قدموا على عمرو بن العاص قال انا اميركم وانما انتم مددي فقال ابو عبيدة
بل انت امير من معك وانا امير من معي فابى عمرو فقال ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
عهد الي اذا قدمت على عمرو فتطاوعا ولا تختلفا فان خالفتني اطعتك قال عمرو فاني اخالفك فسلم
اليه ابو عبيدة وصلى خلفه الجيش كله وكانوا خمسمائة وولى رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن
العاص على عمان وفي سنة ثلاث عشرة بعث ابو بكر رضي الله عنه عمرو بن العاص ويزيد بن ابي سفيان
الاموي وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة الى الشام وسار اليهم خالد بن الوليد رضي الله عنه
من العراق واول شيء فتح من الشام بصرى صلحا وتوفي ابو بكر رضي الله عنه واستخلف عمر رضي الله
عنه ابا عبيدة فولي الجيش وفتح الله تعالى عليه الشام وولى يزيد بن ابي سفيان على فلسطين وهي كورة
قصبتها الرملة ولما مات ابو عبيدة استخلف اخاه معاوية بن ابي سفيان وكتب اليه عمر رضي الله
عنه بعهده على ما كان عليه اخوه يزيد وكان موت هؤلاء كلهم في طاعون عمواس في سنة ثمان

تزد وقاتل ... عمرو الراسبي

تقصير كرمان كسرى ... وابن ...

تميم ...
معاذ بن جبل ومات معاذ فاستخلف
يزيد وابي سفيان ومات يزيد
استخلف ...

عشرة من الهجرة وعمواس بفتح العين المهملة والميم وفي آخرها سين مهملة وهي قرية بالشام بين نابلس
والرملة وكان الطاعون بها في العام المذكور وقيل بل مات يزيد بن ابي سفيان في ذي الحجة من سنة
تسع عشرة بدمشق والله اعلم وذلك بعد فتح قيسارية وكان عمر بن الخطاب قد ولى عمرو بن العاص
بعد موت يزيد بن ابي سفيان فلسطين والاردن وولى معاوية دمشق وبعلبك والبلقاء وولى سعيد بن
عامر بن حذيم حمص ثم جمع الشام كلها لمعاوية دمشق وبعلبك والبلقا وولى سعيد بن عامر حذيم ثم حمص
ثم جمع الشام كلها لمعاوية وكتب الى عمرو فسار الى مصر فافتتحها في سنة عشرين للهجرة فلم يزل عليها
واليا حتى مات عمر بن الخطاب فاقره عثمان رضي الله عنه اربع سنين او نحوها ثم عزله وولى
عبد الله بن سعد بن ابي سرح العامري وكان اخا عثمان من الرضاعة فاعتزل عمرو بن العاص في
ناحية فلسطين وكان يأتي المدينة احيانا فلما قتل عثمان رضي الله عنه سار الى معاوية باستجلاب معاوية
اياه وشهد صفين مع معاوية وكان منه في صفين وقضية التحكيم ما هو مشهور عند اهل العلم
بهذا الفن وكان قد طلب من معاوية انه اذا تم له الامر يوليه مصر وكتب اليه في بعض الايام يطلبها
من معاوية

معاوي لا اعطيك ديني ولم انل ... به منك دنيا فانظرن كيف تصنع
فان تعطني مصرا فاربح بصفقة ... اخذت بها شيخا يضر وينفع

باستجلاب ود
ما كان مع

ثم ولاه معاوية مصر ولم يزل بها اميرا الى ان مات يوم عيد الفطر سنة ثلاث واربعين للهجرة وقيل
سنة اثنتين واربعين وقيل سنة اثنتين واربعين وقيل سنة احدى وخمسين والاول اصح وعمره
تسعون سنة ودفن بسفح المقطم وصلى عليه ابنه عبد الله ولما رجع صلى بالناس العيد ثم عزل معاوية
عبد الله بن عمرو بن العاص وولى اخاه عتبة بن ابي سفيان فمات عتبة بعد سنة او نحوها فولى معاوية
مسلمة بن مخلد وكان عمرو بن العاص من فرسان قريش وابطالهم في الجاهلية وكان من الدهاة في
امور الدنيا المقدمين في الرأي وكان عمر رضي الله عنه اذا استضعف رجلا في رأيه قال اشهد
ان خالقك وخالق عمرو واحد يريد الاضداد وذكر ابو العباس المبرد في كتاب الكامل ان عمرو بن
العاص لما حضرته الوفاة دخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابا عبد الله كنت اسمعك
كثيرا تقول وددت لو رأيت رجلا عاقلا حضرته الوفاة حتى اسأله عما يجد فكيف تجد فقال
اجد كأن السماء مطبقة على الارض وكأني بينهما وكأنما اتنفس من خرم ابرة ثم قال اللهم خذ مني
حتى ترضى فدخل عليه ولده عبد الله فقال له يا ولدي خذ ذلك الصندوق فقال لا حاجة لي به
فقال انه مملوء مالا فقال لا حاجة لي به فقال ليته مملوء بعرا ثم وضع يديه وقال اللهم انك امرت فعصينا
ونهيت فارتكبنا فلا بريء فاعتذر ولا قوي فانتصر ولكن لا اله الا انت ثم فاض قلت يقال فاض
وفاظ بالضاد والظاء اي مات قال الشاعر ... لا يدفنون منهم من فاضا
فاما خارجة المذكور في هذا المثل فانه خارجة بن حذافة بن غانم بن عبد الله بن عوف بن عبيد بن
عويج بن عدي بن كعب القرشي العدوي شهد فتح مصر وكان امير ربع المدد الذين امدهم عمر بن
الخطاب رضي الله عنه عمرو بن العاص في فتح مصر واختط بمصر وكان على شرطة مصر في امرة عمرو بن
العاص لمعاوية بن ابي سفيان الاموي قتله خارجي بمصر سنة اربعين للهجرة وهو يحسب انه عمرو بن

العاص هكذا قاله ابن يونس في تاريخ مصر وذكره في كتاب الاستيعاب لابن عبد البر وساق نسبه
على هذه الصورة ثم قال فقال انه كان يعدّ بالف فارس ثم ذكر بعض اهل الكتب والاخبار ان عمرو بن
العاص كتب الى عمر رضي الله تعالى عنه يستمده بثلاثة آلاف فارس فامده بخارجة بن حذافة
والزبير بن العوام والمقداد بن الاسود الكندي وشهد خارجة فتح مصر وقيل انه كان قاضيا
لعمرو بن العاص بها وقيل انه كان على شرطة عمرو بن العاص ولم يزل بها الى ان قتله احد
الخوارج الثلاثة الذين كانوا انتدبوا لقتل علي بن ابي طالب رضي الله عنه ومعاوية بن ابي سفيان وعمرو
ابن العاص فاراد الخارجي قتل عمرو فقتل خارجة هذا وهو يظنه عمرا وذلك انه كان قد استخلفه عمرو
ابن العاص على صلاة الصبح ذلك اليوم فلما قتله اخذ وادخل على عمرو بن العاص فقال من هذا الذي
ادخلتموني عليه فقالوا عمرو بن العاص فقال ومن قتلتُ فقالوا خارجة فقال اردت عمرا واراد الله
خارجة وقيل ان الخارجي الذي قتله لما ادخل على عمرو قال له عمرو اردت عمرا واراد الله خارجة والله
اعلم من قال ذلك منهما والذي قتل خارجة هذا هو رجل من بني العنبر بن عمرو بن تميم فقال له زادويه
وقيل انه مولى لبني العنبر وقد قيل ان الخارجة الذي قتله الخارجي بمصر على انه عمرو بن العاص رجل يسمى
خارجة من بني سهم رهط عمرو بن العاص وليس بشيء والصحيح ما قاله صاحب الاستيعاب وقال غيره ان
عمرو بن العاص اصابه شيء في بطنه فتخلف في منزله تلك الليلة وكان خارجة يصلي بالناس فضربه الخارجي
فقتله وكان عمرو يقول ما نفعني بطني قط الا تلك الليلة فمن هذا اصل المثل في قولهم اردت عمرا و
اراد الله خارجة والى هذا اشار ابو محمد عبد المجيد ابن عبدون الاندلسي في قصيدته التي رثى بها
بني الافطس ملوك بطليوس التي اولها   الدهر يفجع بعد العين بالاثر   بقوله

وليتها اذ فدت عمرا بخارجة   فدت عليا بمن شاءت من البشر

وهي من غرر القصائد جمعت اشياء كثيرة وشرحها الاديب ابو مروان عبد الملك بن عبد الله بن بدرون
الحضرمي الشلبي شرحا مستوفيا وهذا البيت يحتاج الى شرح ايضا وهو من تتمة الكلام على المثل المذكور
لكني اذكره مختصرا فانه طويل ذكر اهل التاريخ ان علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما بويع بالخلافة في
اليوم الذي قتل فيه عثمان بن عفان رضي الله عنه خرج عليه من قاتله في وقعة الجمل وقد ذكرت طرفا من هذه
الوقعة في ترجمة يوسف بن المرتع [illegible] الكلام [illegible] المقصود منه ثم كانت وقعة صفين عند
خروج معاوية بن ابي سفيان الاموي وعمرو بن العاص من الشام ونزلوا على صفين وهو موضع على شاطئ
الفرات بالقرب من الرقة وهي وقعة مشهورة وكانت في سنة سبع وثلاثين من الهجرة ولما غلب اهل
الشام طلبوا من علي بن ابي طالب رضي الله عنه التحكيم فاجابهم اليه بعد مراودات كثيرة فخرج على علي
جماعة من اصحابه وقالوا حكمت في دين الله ولا حكم الا لله ورحلوا الى النهروان فمضى اليهم وقاتلهم
واستأصلهم الا اليسير منهم وهي ايضا وقعة مشهورة بقتال الخوارج ولما طال الامر في ذلك اجتمعوا
وقالوا ان عليا ومعاوية وعمرو بن العاص قد افسدوا امر هذه الامة فلو قتلناهم لعاد الامر الى
حقه فقال عبد الرحمن بن ملجم المرادي انا اقتل عليا فقالوا وكيف لك بذلك قال اغتاله وقال الحجاج بن
عبد الله الصريمي انا اقتل معاوية ويعرف هذا الصريمي بالبرك وقال داذويه وقيل زادويه

وقد تقدم الكلام عليه فى الكلام على خارجة بن حذافة انا اقتل عمرا واجمعوا امرهم على ان يكون ذلك فى ليلة واحدة فدخل ابن ملجم الكوفة وعلى رضى الله عنه بها واشترى سيفا بالف درهم وسقاه السم حتى لفظه فلما خرج على لصلاة الصبح كان ابن ملجم قد كمن له فضربه به على رأسه وقال الحكم لله يا على لا لك وقيل انه ضربه فى صلاة الصبح وذلك فى صبيحة الجمعة لسبع عشرة ليلة مضت من شهر رمضان فى سنة اربعين من الهجرة وقيل غير هذا التاريخ وقدم البرك الصيرمى على معاوية بدمشق فضربه فجرح اليته وهو فى الصلاة ويقال انه قطع عرق النسل فما احبل بعدها واما عمرو فقد سبق الكلام عليه عند قتل خارجة وهذا تفسير المثل والبيت الشعر على سبيل الاختصار والله اعلم

ابو الحجاج

يوسف بن محمد المعروف بابن الخلال الملقب بالموفق صاحب ديوان الانشاء بمصر فى دولة الحافظ ابى الميمون عبد المجيد العبيدى المقدم ذكره من بعده قال عماد الدين الكاتب الاصبهانى فى كتاب الخريدة فى حقه هو ناظر مصر وانسان ناظرها وجامع مفاخرها وكان اليه الانشاء وله قوة على الترسل يكتب كما يشاء عاش كثيرا وعطل فى آخر عمره واضر ولزم بيته الى ان تعوض منه القبر وتوفى بعد تملك الملك الناصر مصر بثلاث او اربع سنين وذكر له عدة مقاطيع من الشعر نورد شيأ منها بعد هذا ان شاء الله تعالى وذكره ضياء الدين ابو الفتح نصر الله المعروف بابن الاثير الجزرى الموصلى المقدم ذكره فى الفصل الاول من كتابه الذى سماه الوشى المرقوم فى حل المنظوم فقال حدثنى القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى رحمه الله تعالى بمدينة دمشق فى سنة ثمان وثمانين وخمسمائة وكان اذ ذاك كاتب الدولة الصلاحية فقال كان فن الكتابة بمصر فى زمن الدولة العلوية غضا طريا وكان لا يخلو ديوان المكاتبات من رأس يرأس مكانا وبيانا ويقيم لسلطانه بقلمه سلطانا وكان من العادة ان كلا من ارباب الدواوين اذا نشأ له ولد وشدا شيأ من علم الادب احضره الى ديوان المكاتبات ليتعلم فن الكتابة ويتدرب ويرى ويسمع اشياء من علم الادب قال فارسلنى والدى وكان اذ ذاك قاضيا بثغر عسقلان الى الديار المصرية فى ايام الحافظ وهو احد خلفائها وامرنى بالمصير الى ديوان المكاتبات وكان الذى يرأس به فى تلك الايام رجل يقال له ابن الخلال فلما حضرت الديوان ومثلت بين يديه وعرفته من انا وما طلبتى رحب بى وسهل ثم قال لى ما الذى اعددت لفن الكتابة من الآلات فقلت ليس عندى شئ سوى انى احفظ القرآن الكريم وكتاب الحماسة فقال فى هذا بلاغ ثم امرنى بملازمته فلما ترددت اليه وتدربت بين يديه امرنى بعد ذلك ان احل شعر الحماسة فحللته من اوله الى آخره ثم امرنى ان احله مرة ثانية فحللته انتهى ما ذكره ابن الاثير قلت وبعد ان نقلت ما قاله ضياء الدين بن الاثير على هذه الصورة اجتمع بى من له عناية بالادب خصوصا بهذا الفن وهو من اعرف الناس باحوال القاضى الفاضل وقال لى هذا الذى ذكره ابن الاثير ما يمكن تصحيحه ولعله قد غلط فى النقل فان القاضى الفاضل لم يدخل الديار المصرية الا فى ايام الظافر بن الحافظ وكان وصوله اليها مع ابيه فى امر يختص بهم ثم انى وجدت فى بعض تعاليقى بخطى وما ادرى من اين نقلته ان القاضى الاشرف والد القاضى الفاضل كان من اهل عسقلان وكان ينوب فى الحكم والنظر بمدينة بيسان فدخل الى مصر فى زمان الظافر بن الحافظ لكلام جرى بينه وبين والى الناحية من اجل كنز كبير كان عندهم له قيمة كثيرة

[margin notes:] ابو الحجاج يوسف بن الخلال
... الشعر ... وله ... طرف من الادب ...

الذي ... ولي ابن السلار

وداخل الوالي في حقه بالملقه فاستدعى الوالي الى مصر لذلك وطولب بمال طائل فاستعفى بعض امراء الدولة
فجعلوا الامر الى حق القاضي الاشرف فاستدعى وسود داره الى ان لم يبق له شيء ولم يكن معه من
الاولاد سوى القاضي الفاضل فحمل على ظهره ودفن بالقرافة ليلة الاحد حادي عشر شهر ربيع الاول
من سنة ست وخمسين وخمسمائة ودفن بسفح المقطم ثم توجه القاضي الفاضل الى ثغر الاسكندرية
فحضر عند ابن حديد قاضي البلد وناظره فعرفه والده فعرفه بالسمة واسكنه واحدا لم يرفع شغلا
فصار احو... السر وكان مكاتبات ابن حديد يردها الى مصر فعظم ... فامر الكلام فحسده كتاب
الانشاء على فضله وخافوا من تقدمه عليهم فسعوا الى الظافر ... في المكاتبة وكان صاحب
ديوان الانشاء القاضي ابن الزبير فقال يا مولانا هذا الرجل ... واما خطه فمولانا الكاتب
... مولانا الظافر فقال الظافر ... الى ابن حديد ... لما قال ابن
... وكتبت بعد ذلك في مجلس الظافر ورأيت القاضي الفاضل قد حضر وهو قائم بين يديه ثم استخدمه
والله تعالى اعلم وقال ابن الصادق في الخريدة انشدني مرهف بن اسامة بن منقذ قال انشدني الموفق
ابن الخلال لنفسه من قصيدة

مرت ليال بالعذيب خوالي ... وحلت مواقف بالوصال حوالي ... ومضت لذاذات عفي ذكرها
مضي الحلم وتبهم التالي ... وحلت موقدة الحدود ... في القوة الحالي حسن الخال
قالوا اسرار من هلال اصلها ... صدقوا كذاك الدر من هلال

قال الصادق في الخريدة ايضا ووقفت من كتاب جنان الجنان ورياض الاذهان ... وهو تاليف
الرشيد بن الزبير المقدم ذكره من شعر ابن الخلال قوله

واغن مسبب لحاظه ... يبري الحسام حده ... نصح العواذل ... ان ... وبعده
عشت الورى لما حبيب ... وبدا ... ميت ... ... صدّه
كما عسر حاله ... في ... صدّه ... وقوله

اما الذبال ... ... لو امكن الحسن كف الدمع ... اكثم سهام الحظ ...
فهل يلام اذا اهوى الدموع ... قد ساروا بالشتم من بعد ... ولم يبح بالذي ...
ما على ... ... في كل جارحة ... وارد في الشعر

وصحيفة بيضاء تطلع في الدجى ... ... ناظر ... شاب ... شبابها
ما سودت ... ... كالعين في ... ... وسوادها ... ...

وذكر ايضا العماد في الخريدة في ترجمة القاضي ابي المعالي عبد العزيز بن الحسين بن الحباب ابيات
كتبها ابن الحباب المذكور الى الرشيد بن الزبير ... الموفق بن الخلال المذكور وقال العماد
كان حاله ولم يذكر انهما ... الآخر وكان ابن الحباب قد حصل له ... ابن الخلال ... ...
الابيات المشار اليها هذه

... ابن الزبير ... ... شمعه ... ...
... ... وان ... معه

وهذا

وهذا من قول حسين بن حفصة السعدى الخارجى يخاطب قطرى بن الفجاءة رئيس الخوارج

وانت الذى لا نستطيع فراقه   حياتك لا نفع وموتك ضائر

ثم انى كشفت عن قول العماد كان خاله ولم يبيّنه فوجدت ابن الخلال المذكور خال ابن الخشاب المذكور وذكر العماد ايضا فى كتاب السيل والذيل الذى جعله ذيلا على كتاب الخريدة ابن الخلال ايضا واورد له قوله

وغزال ناد وجنته   اذكت النيران فى كبدى   وله طرف لواحظه

عضدت شوقى على جلدى   قذفت عينى سوالفه   وتواوت منه بالزرد

والبيت الاخير ماخوذ من قول ابى محمد الحسن بن محمد بن حكينا البغدادى الشاعر المشهور

طرفك يرمى قلبى باسهمه   فما لخدّيك تلبس الزردا

وقد روى لغيره ايضا والله اعلم ثم وجدت فى كتاب خريدة القصر تأليف عماد الدين الكاتب الاصفهانى لعبد السلام بن الحكر المعروف بابن الصواف الواسطى قوله

لو كان امرى الى او بيدى   اعددت لى قبل بينك العددا   طرفك يرمى قلبى باسهمه

فما لخدّيك تلبس الزردا   رايته الشهد والدليل على   ذلك نمل بخده صعدا

وذكر ابو الحسن على بن الظافر الازدى المصرى فى كتاب بديع البداية ان ابا القاسم ابن هانى الشاعر المتأخر هجا ابن الخلال المذكور وبلغه هجوه فاضمر له حقدا واتفق فى بعض المواسم التى جرت عادة ملوك مصر بالحضور فيه استماع المدائح فجلس الحافظ ابو الميمون عبد المجيد ملك مصر اذ ذاك لانشاد الشعراء وانتهت النوبة الى ابن هانى المذكور فانشد واجاد فيما قاله فقال الحافظ للموفق المذكور كيف تسمع فاثنى عليه واستجاد شعره وبالغ فى وصفه ثم قال له ولو لم يكن له ما تمت به الانتساب الى ابى القاسم ابن هانى شاعر هذه الدولة ومظهر مفاخرها وناظم مآثرها لولا بيت اظهر منه الفجر عند دخوله هذه البلاد فقال له الحافظ ما هو فتحرّج من انشاده فابى الحافظ الا ان ينشده فى اثناء ذلك منع بيتا وهو

تبا لمصر فقد صارت خلائفها   عظما تنقّل من كلب الى كلب

فعظم ذلك على الحافظ وقطع صلته وكاد يفرط فى عقوبته والله اعلم ولم يزل ابن الخلال بديوان الانشاء الى ان طعن فى السن وعجز عن الحركة فانقطع فى بيته وقيل ان القاضى الفاضل كان يرعى له حق الصحبة والتعليم فكان يجرى عليه كل ما يحتاج اليه الى ان مات فى الثالث والعشرين من جمادى الآخرة سنة ست وستين وخمسمائة رحمه الله تعالى

ابو عمر يوسف بن هارون الكندى المعروف بالرمادى الشاعر المشهور ذكره الحافظ ابو عبد الله الحميدى فى كتاب جذوة المقتبس فقال اظن احد اجداده كان من اهل الرمادة موضع بالمغرب هو شاعر قرطبى كثير الشعر سريع القول مشهور عند الخاصة والعامة هنالك لسلوكه فى فنون من المنظوم مسالك تنفق عند الكل حتى كان كثير من شيوخ الادب فى وقته يقولون فتح الشعر بكندة وختم بكندة يعنون امرء القيس والمتنبى ويوسف بن هارون وكانا متعاصرين واسند ذلك على ذلك بمدحه ابا على اسماعيل بن القاسم القالى عند دخوله الاندلس

كثيرة ع

مقابلة ... بنسخة ...

بالقصيدة التي أولها   من حاكم بيني وبين عذولي   الشجو شجوي والعويل عويلي

وكان وصول أبي علي القالي إلى الأندلس في سنة ثلاثين وثلثمائة قلت وقد سبق ذلك في ترجمته ثم ذكر له الحميدي مقاطع وعدة مقاطيع من الشعر وأشار إلى كلامنا في المطرب وقد تقدم ذلك وقد ذكرناه هو أبو عمر وصول الشاعر في كتاب تحفة الزمن والأبيات التي مدح بها أبو يوسف بن هارون أبا علي القالي وأورد له صاحب المطرب المذكور قوله

وأي فتى هو أصول معلى   سلت من القدس والتكميل   أن قلت في صدري عتم مداحي

أولت في كبدي منه مشعلي   وثلاث شيبات نزلن بمفرقي   فعلمت أني مرتحل ومحيل

طلعت ثلاثاً في ورود ثلاثة   واش ووجه مراقب وثقيل

حرمتني من صوتي بلى دلست   لقد صح منه لكم المعول

قلت ثم خرج بعد هذا إلى مدح وكان قد وصف القصيد وأروى فقال

وربّ ساعدة السحاب كأنه   مساعد من عهد أسماء حمل   قسرا إلى الأعراب فعلم أنه

أول من الأعراب بالتفصيل   جادت فأنهم لنات ورمت   سم وجار لحاظ كل سبيل

فالشرق حال سده فكأنما   حل الحراب بربعه المأمول   وكأن شمس بدت في عرسا

وسعيت عن شرعهم مأمول   يا سيدي هذا شاوي فرأمل   دوداً ولا عرضت ما أتوسل

ولد في غلام الشعر من جملة أبيات

لا الراء وطيع في الوصال ولا أنا   الهجر يجمعنا فنحن سواء

فإما طوبت كنتها في راحتي   وتكيف مسعفا إنما الراء

فله فتراضيا   أبو لثغة في الراء لوات واصلا   ثم تعيها ما أسقط الراء واصل

قلت وهذا واصل هو واصل بن عطاء المقدم ذكره في حرف الواو قلت وذكره ابن بشكوال في كتاب الصلة فقال يوسف بن هارون الرمادي الشاعر من أهل قرطبة يكنى أبا عمر كان شاعر أهل الأندلس المشهور المقدم ذكره على الشعراء وروى عن أبي علي البغدادي شيخ القالي كتاب النوادر من تأليفه ورواه عنه أبو عمر بن عبد البر قطعة من شعره ورواها عنه وفيها بعض تأليفه قال ابن حيان وتوفي سنة ثلاث وأربعمائة يوم العنصرة فقيراً معدماً ودفن بمقبرة كلع أعمى كلامه قلت يوم العنصرة يوم مشهود ببلاد الأندلس والعنصرة بفتح العين المهملة وسكون النون وضم الصاد المهملة والراء وفي آخرها هاء وهو موسم للنصارى كالميلاد ونحوه وهو اليوم الرابع والعشرون من حزيران وهو مولد يحيى بن زكريا عليهما السلام وفي آخر هذا اليوم حبس الله تعالى الشمس على يوشع بن نون عليهما السلام حين بعثه موسى عليه السلام وكان يوشع أمر أخبر إلى أريحا قتال الجبابرة فقاتلهم ودهب يخشى أن يجيء الليل عنه وبينهم فسأل الله تعالى أن يحبس عليه الشمس حتى يفرغ فحبسها بدعائه وقد ذكر الشعراء ذلك في أشعارهم كثيراً فقال أبو تمام الطائي الشاعر المشهور من جملة قصيدة طويلة

وردت عليها الشمس والليل راغم   بشمس لهم من جانب الخدر مطلع

نضى ضوءها صبغ الدجنة وانطوى   لبهجتها ثوب السماء المجزع

فوالله ما أدري أأحلام نائم   ألمت بنا أم كان في الركب يوشع

من كان بأمل بأملاً ما أمرو   لم أرج غير العرب في تأملي

بجمع وبه يلوذ ما بين يوجب تحرير

وقال بو

وقال ابو العلاء المعري من جملة قصيدة طويلة ايضا

ويوشع رد يوحا بعض يوم — وانت متى سفرت رددت يوحا

ويوح بضم الباء الموحدة وسكون الواو وبعدها حاء مهملة اسم من اسماء الشمس وكذلك يوح بالياء المثناة من تحتها واريحا بفتح الهمزة وكسر الراء ثم ياء ساكنة وبعدها حاء مهملة ثم الف مقصورة بلدة بين القدس والشريعة من ارض الشام وهي قريبة من مدائن لوط عليه السلام والرمادي بفتح الراء والميم وبعد الالف دال مهملة وبعدها ياء النسب هذه النسبة الى الرمادة قال ياقوت الحموي في كتابه الذي سماه المشترك وضعا المختلف صقعا في باب الرمادة الرمادة عشرة مواضع وعدها فقال الثالث رمادة المغرب ينسب اليها يوسف بن هارون الكندي الرمادي الشاعر القرطبي وكلع بفتح الكاف و اللام وبعدها عين مهملة وهي مقبرة قرطبة والله اعلم وذكر ابن سعيد في كتاب المغرب في اشعار اهل المغرب ان الرمادي المذكور اكتسب صناعة الادب من شيخه ابي بكر يحيى بن هذيل الكفيف اعلم ادباء الاندلس وهو القائل

لا تلمني على الوقوف بدار — اهلها صيروا السقام ضجيعي

جعلوا لي الى هواهم سبيلا — ثم سدوا علي باب الرجوع

ثم قال فتوفي يحيى بن هذيل المذكور في سنة ست او خمس وثمانين وثلثمائة وهو ابن ست وثمانين سنة رحمه الله تعالى

يوسف بن درة الشاعر المشهور المعروف بابن الدري الموصلي الاصل

كان شابا ذكيا ذكره ابو شجاع محمد بن علي بن الدهان في تاريخه وقال انه هلك مع الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة لما خرجت عليهم زعب وقد ذكره عماد الدين الكاتب الاصبهاني في كتاب خريدة القصر وذكره ابو المعالي سعد بن علي الحظيري المقدم ذكره في كتاب زينة الدهر ومن مشهور شعره قوله في رجل اعرج وقد احسن فيه

مددوا الكعب فما تحذره — لليل عرس ذات عرش

لو نظرت عينه الثريا — اخرجها من بنات نعش

وله غير هذا اشياء حسنة قال شيخنا الحافظ عز الدين ابو الحسن علي بن محمد المعروف بابن الاثير الجزري في مختصر كتاب الحافظ ابي سعيد عبد الكريم بن السمعاني الذي عمله في الانساب ما مثاله قلت الزعبي بكسر الزاي وسكون العين المهملة وآخره باء موحدة نسبة الى زعب بن مالك بن خفاف بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم بطن مشهور من سليم وهذه زعب هي التي اخذت الحاج سنة خمس واربعين وخمسمائة فهلك منهم خلق كثير عظيم قتلا وجوعا وعطشا ثم ان الله تعالى رمى زعبا بالقلة والذلة بعده الى الآن ودرة بضم الدال المهملة والدري بفتحها وتشديد الراء وبعدها الف مقصورة

ابو المحاسن يوسف بن اسماعيل بن علي بن احمد بن الحسين بن ابراهيم المعروف بالشواء الملقب شهاب الدين الكوفي الاصل الحلبي المولد والمنشأ والوفاة كان اديبا فاضلا متقنا لعلم العروض والقوافي شاعرا يقع له في النظم معان بديعة في البيتين والثلاثة وله ديوان شعر كبير يدخل في اربع مجلدات وكان ذا زية على زي الحلبيين الاوائل في اللباس والعمامة المشقوقة وكان كثير الملازمة لحلقة الشيخ تاج الدين ابي القاسم احمد بن هبة الله بن سعد بن سعيد بن المقلد المعروف بابن الجبراني الحلبي النحوي اللغوي الفاضل واكثر ما اخذ الادب بصحبته انتفع وعاشر التاج ابا اليمن مسعود بن

ابي الفضل العباس الحلبي الشاعر المشهور وما ماد ثم تخرج عليه في عمل الشعر وكان بيني وبين الشهاب
الشواء مودة اكيدة ومؤانسة كثيرة ولنا اجتماعات في مجالس نتذاكر فيها الادب وانشدني كثيرا من
شعره ومات المذكور سنة ثلاث وثلاثين وستمائة الى خمس ودفن وقبل ذلك كنت اراه
قاعدا عند ابن الجبرانى المذكور في موضع صدره في جامع حلب وكان يكثر التشيّع في الجامع اصحابه
ماتي ماديهم في ذلك كما يفعلون في جامع دمشق ولم يكن هنا اذ ذاك المعرفة وكان حسن المحاوره
مليح الايراد مع التنكيت والتأني واول شيء انشدني من شعره قوله

مانبك يا صاح دعا اتبع | ما شدّ لك الله معرّج مني | وازل سانى سوف المنا
ممدمدب آهله المربع | حتى مطل اليوم وقفا علي السّــاكن | او عطفا على الموضع

وانشد لعلها ومهمهم عون الزمان بحده | مكسا فوق ليله ونهاره
لا مهدت عدى محاسن وجهه | ان عض عدى نسر عض عذاره

وانشدني ايضا لنفسه ما انشده بحث بيتا اول شرب الذين الخامس المرجع ما بين منار الدمشقي
المتقدم ذكره في صدر جهان المعروف مان مات الجادي وقيل الترجحي

مال اين مادة دوس لعماته | تحت المشاد او سال المرتد
مال لو دم الجمع يمنع صبره | في واسعة مثل المنادي المفرد

فقال هذا ليس جيد فقلت له ولم ما الـ معال ليس من شرط المنادي المفرد ان يكون معموما ولا بد
فقد يكون المنادي مفردا ولا يكون معموما بان يكون نكرة غير معينة كما تقول يا رجلا ولكن اسا
اعلم في هذا شاهد انما احتجنا نعد ذلك في الجامع وقال لي قد عملت في ذلك المعنى شيئا فاسمعه ثم انشد

لنا خليل له خلاله | من حسن اصلها الاحق | امين له مثل حيث كيف | ودعت لوانها كامس

فقلت له هذا ايضا يريد كلام معال وما هو معلت حيث فيها الناس من العرب من يبنيها على الضم ومنهم
من يبنيها على الضم ومنهم من يبنيها على الكسر ومنهم من بناها على الفتح ومنها العاب آخر غير هذه فاما
امس فمنهم من بناها على الكسر ومنهم من يقول انها اسم معرب لكنه لا ينصرف وانشد واعلى هذه اللغة

لقد رأيت عجبا مذ امسا | عجائزا مثل السعالي خمسا

هذا انما كانت امس معربة اما اذا كانت نكرة فانها معربة قولا واحدا فسكت وكان كثيرا ما يستعمل
المرتبة في شعره فمن ذلك قوله ولا ادري هل انشدنيه ام لا فانه انشدني شيئا كثيرا من شعره وما
ضبطت كل ما انشدنيه وكذلك كل شيء اذكره بعد هذا الا اتفق الحال في سماعي منه فاوردته مهملا من
ذلك قوله وكأنما حسن عشرة في الشام | على رغم الحسود نسير آمنة
متى اصبحت شوبا دامعي | حتى لا انادمه الاماله

وله ابيات ملام ارسل احد صدفيه وعهد الآخر

ارسل صرعا دلوى تماثل | صدما فاجابها وارصفه | تعلق داني حده حبيبه
لنبي ودا اعتز با انفسه | حا الصدا ليست لو صل ودا | واذ لكن ليست العاطفة

ومن هذا النمط ما انشدنيه بهاء الدين زهير من تحتا الكاسب المتقدم ذكره لنفسه من جملة ابيات وهو

اول ما عمر من اعراب هذا التعريف ان بنيت من الاوائل
وليست فيه تحويره بالمسب عدد من العرب الاول
سائره ولكن كتاب تهذيبه والله وفاه

عسى عطفة للوصل يا واو صدغه ... على فانى اعرف الواو تعطف

ولابى المحاسن الشوا ايضا قوله

نادمت وهو الشمس فى شمره ... والجسم للخفية كالفى

يا زاهيا اعرف من مضمر ... صل واهيا انكر من لا شى

وله فى المديح

فتى فاق الورى كرما وباسا ... عزيز الجار محضر الجناب

ترى فى السلم منه غيث جود ... وفى يوم الكريهة ليث غاب

اذا ما سل صارمه لحرب ... اراك البرق فى كف السحاب

وله ايضا فى شخص لا يكتم السر

لى صديق غدا وان كان لا ... ينطق الا بغيبة او محال

اشبه الناس بالصدى ان تحدثه ... حديثا اعاده فى الحال

وله ايضا

قالوا حبيبك قد تضوع نشره ... حتى غدا منه الفضاء معطرا

فاجبتهم والخال يعلو خده ... اوما ترون النار تحرق عنبرا

قلت وقد تقدم فى ترجمة يحيى بن نزار المنبجى عدة مقاطيع من شعره لعماد الجلى وغيره وفيها الملام

هذا المعنى ولابى المحاسن ايضا قوله

هواك يا من له اختيال ... مالى على مثله احتيال

قسمة افعاله لحينى ... ثلاثة ما لها انتقال

وعدك مستقبل وصبرى ... ماض وشوقى اليك حال

وله ايضا

ان كان قد حجبوه عنى غيرة ... منهم عليه فقد تنعت بذكره

كالمسك ضاع لنا وضاع مكانه ... عنا فاغنى نشره عن نشره

وله ايضا

فديت بنفسى راس عين ومن بها ... وبيضا لسواقى حول زرق سواقيها

اذا واقتنى منها جوارى عيونها ... اراق دمى منها عيون جواريها

وله فى غلام قد ختن

هنأت من اهواه عند ختانه ... فرحا وقلبى قد عراه وجوم

يفديك من الم العلمت بامره ... يخشى عليك اذا انثناك نسيم

امعذبى كيف استطعت على الاذى ... جلدا واجزع ما يكون الريم

لو لم تكن هذى الطهارة سنة ... قد سنها من قبل ابراهيم

لفتكت جهدى بالمزين اذ غدا ... فى كفه موسى وانت كليم

ومعظم شعره على هذا الاسلوب وقد اوردت منه انموذجا منه كفاية وكان من المغالين فى

التشيع واكثر اهل حلب ما كانوا يعرفونه الا بابى المحاسن الشوا والصواب فيه هو الذى ذكرته هنا

وان اسمه يوسف وكنيته ابو المحاسن وبعد هذا رأيت فى كتاب عقود الجمان الذى وضعه

صاحبنا الكمال ابن الشعار الموصلى وقد بنى ترجمة المذكور على يوسف وكنيته ابو المحاسن

وكان صاحبه واخذ عنه كثيرا من شعره وهو من اخبر الناس بحاله واعلم ذلك فى وقته وكان

مولده تقريبا فى سنة اثنتين وستين وخمسمائة فانه كان لا يحقق مولده وتوفى يوم الجمعة

تاسع عشر المحرم سنة خمس وثلاثين وستمائة بحلب ودفن ظاهرها بمقبرة باب انطاكية غربى البلد

ولم احضر الصلاة عليه لعذر عرض لى فى ذلك الوقت رحمه الله تعالى فلقد كان نعم الصاحب

واما شيخه ابن الجبرانى المذكور فهو طائى بحترى وكان من قرية من اعمال عزاز يقال لها

عشرين يوما وسطا ما نسب اليها هكذا احترص عنه وكان مشتغلا بعلم الادب خصوصا اللغة فانها كانت
غالبة عليه وكان متصدرا بها وكان له تصدر في جامع حلب في المقصورة الشرقية المشرفة على صحن الجامع
مالئة المقصورة التي يصلي فيها الخطيب يوم الجمعة ولقد كنت يوما قاعدا في هذه المقصورة عند
الباب الذي الى جهة الشرق واذا به قد حضر ومعه جماعة من اصحابه ومنهم الشهاب ابو العباس
الشواء المذكور وجلس في المحراب الصغير الذي في هذه المقصورة وهو موضع تصدره فجعلت اتلقى
من كلامه وانا في ذلك الوقت مشتغل بالادب فسمعته يتكلم في قاعدة الافعال الثلاثية التي اوائلها واو
وهي على فعل بكسر العين مثل وجل وغيره وان مضارعه اربع لغات يوجل وياجل وييجل ويجل الا
ما شذ من الافعال الثمانية التي هي ورم وورث وورع وورك وومق ووثق ووفق وولي فان
مضارعها ايضا بالكسر كماضيها وشذ من ذلك يوطأ ووسع يسع ووطئ يطأ وانما سمع هذا من العلماء
في المجامع لا على نحو الحلق واطال الكلام في ذلك بما لم اقدر على حفظه في ذلك الوقت ولم اسمع
منه هذا الفصل وكان مولده يوم الاربعاء الثاني والعشرين من شوال سنة احدى وستين وخمسمائة
وتوفي يوم الاثنين سابع رجب من سنة ثمان وعشرين وستمائة بحلب ودفن في سفح جبل جوشن رحمه الله

ابو الحجاج

يوسف بن محمد بن ابراهيم الانصاري البياسي احد فضلاء الاندلس و
فضلائها المتقنين كان اديبا بارعا فاضلا مطلعا على اقسام كلام العرب من النظم والنثر راويا
لوقائعها وحروبها وايامها بلغني انه كان يحفظ كتاب الحماسة تأليف ابي تمام المذكور وديوان ابي الطيب
المتنبي وسقط الزند ديوان ابي العلاء المعري الى غير ذلك من الاشعار من شعر الجاهلية والاسلام
وتنقل في بلاد الاندلس وطاف اكثرها ولما قدم من جزيرة الاندلس الى مدينة تونس خدم الامير
ابا زكريا يحيى بن ابي محمد عبد الواحد بن ابي حفص عمر صاحب افريقية رحمهم الله تعالى اجمعين كتابا
سماه الاعلام بالحروب الواقعة في صدر الاسلام ابتدأه بمقتل عمر بن الخطاب رضي الله عنه وختمه
بخروج الوليد بن طريف الشاري على هارون الرشيد ببلاد الجزيرة الفراتية وقد ذكرت ترجمة الوليد
المذكور وخبره وما جرى له ومقتله على يد يزيد بن زائدة الشيباني وذكرت يزيد المذكور في ترجمة
معن ابن اخيه هذا واستوعبت القصة في الترجمتين ورأيت هذا الكتاب بخطه وهو في مجلدين
اجاد في تصنيفه وكلامه فيه كلام عارف بهذا الفن ورأيت له ايضا كتاب الحماسة في مجلدين وقد قرئت
النسخة عليه وعليها خطه كتبه في اواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين وستمائة وقال في آخر الكتاب وكان
الفراغ من تأليفه وتبييضه بمدينة تونس حرسها الله تعالى في شوال سنة ست واربعين وستمائة و
قال في اول هذه الحماسة الحمد لله انك اطال الله بقاءك قد كنت في اوان حداثتي وزمان شبيبتي ذا ولوع بالادب
ورغبة في كلام العرب وتدارك اقتباسا لمعانيه ومعتنيا بقواعده ومبانيه الى ان حصلت لي جملة
منه لا يجمع الطالب المجتهد مثلها ولا يصل الى طرق هذا العلم الآن يكون عنده مثلها وحملني
التشوق لذلك العلم والولوع به على ان جمعت مما اخترته واستحسنته من اشعار العرب جاهليها و
مخضرميها واسلاميها ومولديها ومن اشعار المحدثين من اهل المشرق والاندلس وغيرهم ما تأنس به
النفوس وتميل اليه الخواطر ثم اني رأيت ان ابوبها دون ان ادخل تحت قانون يجمعها ويبوب

ولها

يؤلفها موذن بذهابها ومؤذالى فسادها فرأيت ان اضم مختارها واجمع مستحسنها تحت ابواب تقيد نادرها
وينضم نادرها فنظرت فى ذلك فلم اجد اقرب تبويب ولا احسن ترتيب مما بوّبه ورتبه ابو تمام حبيب بن اوس
رحمه الله تعالى فى كتابه المعروف بكتاب الحماسة وحسن الاقتداء به والتوخى بمذهبه لتقدمه فى هذه الصناعة
وانفراده منها بأ ودحط وانفس بضاعة فاتبعت فى ذلك مذهبه ونزعت منزعه وقرنت الشعر بما يشاكله والفاده ود
ووصلته بما يناسبه ونحت ذلك واختزته على قدر استطاعتى وبلوغ جهدى وطاقتى تلت واطال القول
بعد هذا بما لا حاجة بنا الى ذكره ونقلت منه شيئا من ذلك ما ذكره فى باب المراثى قال ابو على القالى
البغدادى انشدنا ابو بكر ابن دريد قال انشدنا ابو حاتم السجستانى

الا فى سبيل الله ماذا تضمنت   بطون الثرى واستودع البلد القفر
بدور اذا الدنيا دجت اشرقت بهم   وان اجدبت يوما فايديهم القطر
فيا شامتا بالموت لا تشمتن بهم   حياتهم فخر وموتهم ذكر
حياتهم كانت لاعدائهم عمى   وموتهم للفاخرين بهم فخر
اقاموا بظهر الارض فاخضر عودها   وصاروا ببطن الارض فاستوحش الظهر

ونقلت من باب النسيب قول العباس بن الاحنف

تحمل عظيم الذنب ممن تحبه   وان كنت مظلوما فقل انا ظالم
فانك ان لم تغفر الذنب فى الهوى   يفارقك من تهوى وانفك راغم

وقول الوأواء الدمشقى هكذا قال وظنى انها لابى فراس بن حمدان والله اعلم

بالله ربكما عوجا على سكنى   وعاتباه لعل العتب يعطفه
وعرضا بى وقولا فى حديثكما   ما بال عبدك بالهجران تتلفه
فان تبسم قولا فى ملاطفة   ما ضر لو بوصال منك تسعفه
وان بدا لكما من سيدى غضب   فغالطاه وقولا ليس نعرفه

وقول المجنون

تعلقت ليلى وهى غر صغيرة   ولم يبد للاتراب من ثديها حجم
صغيرين نرعى البهم يا ليت اننا   الى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

البهم الصغار من اولاد الضان الواحدة بهمة بفتح الباء الموحدة وسكون الهاء وهذان البيتان يستدل
بهم النحاة على انتصاب الحال من الفاعل والمفعول به معا بلفظ واحد فان صغيرين انتصب على الحال من
التاء فى قوله تعلقت وهى فاعلة ومن ليلى وهى مفعولة ومثله قول عنترة العبسى

متى ما تلقنى فردين ترجف   روانف اليتيك وتستطارا

نصب فردين على الحال من ضمير الفاعل والمفعول فى تلقنى ذكره ابن الانبارى فى كتاب اسرار العربية
فى باب الحال وقول الوأواء الدمشقى ايضا ذكره فى حماسة البياسى المذكور ايضا

وذا ابرداع كل الناس منظره   احلى من الامن عند الخائف الوجل
القى على الليل ليلا من ذوائبه   فهاب ان الصبح ان يبدو من الخجل
اراد بالهجر قتلى فاستجرت به   فاستل بالوصل روحى من يدى اجلى
فصرت فيه اميرا العاشقين فقد   صارت ولاية اهل العشق من قبلى

وقال على بن عطية البلنسى بن الزقاق

ومرتجة الاعطاف اما قوامها   فلدن واما ردفها فرداح
المت فبات الليل من قصر بها

الزدواح كمحاب التقيد الا ولاكر

طلرو ماعمر السّهود صاح   وبت وقد رادت باسم لسله ـ تعاسي حتّى الصباح صاح ،

على ما ثوى من ساعد بها حائل   وفي خصر هاس ساعد في وشاح

وقال احمد بن الحسين بن خلف المعروف بابن الشا اليمري تلك هو المتقدم ذكره في ترجمة يوسف بن

عبد المؤمن صاحب المغرب وكان قد اخرجه صاحب ميورقة وسيّره في الحرب سار وابوهم نهبت

عليهم الريح فوقهم فقال ـــــ

احبتنا الألى عتبوا علينا   فأقصونا وقد أزف الوداع   لقد كنتم لنا جذلا وأنسا

فهل في العيش بعدكم انتفاع   أقول وقد صدرنا بعد يوم   أشوق بالسفينة أم سراع

اذا طارت بنا حامت اليكم   كأن قلوبنا فيها شراع

وقال الواثق بالله ولبس منه هنا   وله وقد

ماكنت أعرف ما في البين من حُرَق   حتى تنادوا بأن قد جيء بالسفن   قامت تودعني والدمع يغلبها

فجمجمت بعض ما قالت ولم تبن   مالت عليّ تفديني وترشفني   كما يميل نسيم الريح بالغصن

آخر ان وسن كان كالحمر [illegible] والعدد قا

فأعرضت ثم قالت وهي باكية   يا ليت معرفتي اياك لم تكن

وما ورد في باب الهجو والاوصاف والهجو والمديح قول ابي الحسن بن جعفر بن ابراهيم بن الحجاج الوشقي

يا طالب الجـــــدوى   مدّ وهو يمنع ما لديه   ولباسط آمالـــه

للجد لم يبسط يديه   لولا احتراف الشيب او   ... من طرب اليه

والشيب يأكل ذرمه   عندي وجهدي عليه

ومما ينسب الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال حين كفّ بصره

ان يأخذ الله من عيني نورهما   ففي لساني وقلبي منهما نور

قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخل   وفي فمي صارم كالسيف مأثور

وذكر في باب الهجاء والعتاب وما يتعلق بهم لابي النابغة احمد بن مالك الشاطبي

اذم بغداد والمقام بها   من بعد ما خبرة وتجريب   ما عند املاكها لمرتغب

رفد ولا فرجة لمكروب   حلوا سبيل العلى لغيرهم   وما زحوا في الصوى الحروب

يحتاج راجي النجاح عندهم   الى ثلاث من بعد تجريب

كنوز قارون ان تكون له   وعمر نوح وصبر ايوب

وانشدني ابو بكر محمد بن يحيى القرطبي لابي الخطاب الكوفي صالح بن عبد الرحمن بن نشيط

ما بال الوليد أبى لنا   انّ البيان له حدود   ما لي اراك مسهبا

اين السلاسل والقيود   اغلا الحديد ببابكم   ام ليس يمطلك الحديد   تمطلك وقد

قلت الى هنا نقلت من كتاب الحماسة المذكورة وفيه كفاية اذ كان الغرض ايراد شيء من

احوال هذا الرجل ليستدل به على معرفته في الشعر وكان مولده يوم الخميس الرابع عشر من شهر

ربيع الاول سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة وتوفي يوم الاحد الرابع من ذي القعدة سنة

ثلاث وخمسين وستمائة بمدينة تونس رحمه الله تعالى والتاسي بفتح التاء المثناة والباء الموحدة والياء

المشدودة المثناة من تحتها هذه النسبة الى بياسة وهي مدينة كبيرة بالاندلس معدودة في كورة جيان
هكذا قاله ياقوت الحموي في كتاب المشترك وضعا المختلف صقعا

ابو عبد الرحمن يونس بن حبيب النحوي   قال ابو عبيد الله المرزباني في كتابه
المقتبس في اخبار النحويين هو مولى ضبة وقيل هو مولى بني ليث بن بكر بن عبد مناف بن كنانة وقيل
مولى بلال بن هرمي من بني ضبيعة بن بجالة وهو من اهل جبل ومولده سنة تسعين ومات سنة اثنتين
وثمانين ومائة وكان يقول اذكر موت الحجاج وقيل مولده سنة ثمانين وقيل انه رأى الحجاج وعاش
مائة سنة وستين وقيل عاش ثمانيا وتسعين سنة وقال غير المرزباني اخذ يونس الادب عن ابي
عمرو بن العلاء وحماد بن سلمة وكان النحو اغلب عليه وسمع من العرب وروى سيبويه عنه كثيرا
وسمع منه الكسائي والفراء وله قياس في النحو ومذاهب ينفرد بها وكان من الطبقة الخامسة في الادب
وكانت حلقته بالبصرة ينتابها الادباء وفصحاء العرب واهل البادية قال ابو عبيدة معمر بن
المثنى اختلفت الى يونس اربعين سنة املأ كل يوم الواحي من حفظه وقال ابو زيد الانصاري النحوي
جلست الى يونس بن حبيب عشر سنين وجلس اليه قبلي خلف الاحمر عشرين سنة وقال يونس قال
لي رؤبة بن العجاج حتام تسألني عن هذه البواطل وازخرفها   اما ترى الشيب قد بلغ في لحيتك
وليونس من الكتب التي صنفها كتاب معاني القرآن الكريم وكتاب اللغات وكتاب الامثال وكتاب
النوادر الصغير وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي عاش يونس ثمانيا وثمانين سنة لم يتزوج ولم يتسر
ولم تكن له همة الا طلب العلم ومحادثة الرجال وقال يونس لو تمنيت ان اقول الشعر لما تمنيت ان اقول
الا مثل قول عدي بن زيد العبادي   ايها الشامت المعير بالدهر   أأنت المبرأ الموفور
قلت وهذا البيت من جملة ابيات سائرة بين الادباء فيها مواعظ وعبر وبعد هذا البيت

ام لديك العهد الوثيق من الايام بل انت جاهل مغرور   من رأيت المنون جاوزنه ام من   ذا عليه من ان يضام خفير
اين كسرى كسرى الملوك انوشر   وان ام اين قبله سابور   وبنو الاصفر الكرام ملوك الـ   ـروم لم يبق منهم مذكور
واخو الحضر اذ بناه واذ دجـ   ـلة تجبى اليه والخابور   شاده مرمرا وجلله كلـ   ـسا فللطير في ذراه وكور
لم يهبه صرف الزمان فبا   د الملك عنه فبابه مهجور   وتفكر رب الخورنق اذ   اشرف يوما وللهدى تفكير
سره ملكه وكثرة ما يملك والبحر معرضا والسدير   فارعوى قلبه فقال وما غبـ   ـطة حي الى الممات يصير
ثم بعد الفلاح والملك والا   مة وارتهم هناك القبور   ثم صاروا كأنهم ورق جف   فالوت به الصبا والدبور

قلت وهذه الابيات تحتاج الى تفسير طويل ولو شرعت فيه لطال الكلام وخرجنا عن المقصود
فان اكثرها يتعلق بالتاريخ ومنها شيء يتعلق بالادب فاقتصرت على الاتيان بالغرض وتركت الباقي
خوفا من الاطالة فلعل الشرح يدخل في اربع خمس كراريس وليس هذا موضعه وروى محمد بن سلام
الجمحي عن يونس انه قال ما بكت العرب على شيء في اشعارها بكاءها على الشباب وما بلغت كنهه
فاتبع هذا الكلام منصور النميري فقال من جملة قصيدة طويلة يمدح بها هرون بيتا وهو

ما كنت اوفي شبابي كنه غرته   حتى انقضى فاذا الدنيا له تبع

وقال يونس تقول العرب فرقة الاحباب سقم الالباب وانشد

شيئان لو بكت الدماء عليهما   عيناى حتى تؤذنا بذهاب
لم يبلغا المعشار من حقيهما   شرخ الشباب وفرقة الاحباب

وقال يونس لم يقل لبيد فى الاسلام سوى بيت واحد وهو

الحمد لله اذ لم يأتنى اجلى   حتى لبست من الاسلام سربالا

قال ـــــ ابو عبيدة معمر بن المثنى قدم جعفر بن سليمان الهاشمى من عند المهدى فبعث الى يونس بن حبيب فقال انا وامير المؤمنين اختلفنا فى هذا البيت

والشيب ينهض فى السواد كأنه   ليل يصيح بجانبيه نهار

ما الليل والنهار فقال يونس الليل الليل الذى تعرف والنهار النهار الذى تعرف فقال زعم المهدى ان الليل فرخ الكروان والنهار فرخ الحبارى قال ابو عبيدة القول عندى ما قال يونس والذى قاله المهدى معروف فى الغريب من اللغة وقال يونس كان حبلا بن عبد الرحمن يخرج الى طباخه الرقاع يستدعى بها الطعام وفيها الالفاظ الغريبة الحوشية فلا يدرى الطباخ ما فيها حتى يمضى بها الى ابن ابى اسحاق وعيسى بن عمر وغيرهما فيفسرون ما فيها من الالفاظ فاذا عرف الطباخ ما فيها اتاه بما استدعاه فقال له يوما ويلك انى اصوم غدا فقال له الطباخ سهل كلامك حتى يسهل طعامك فيقول يا ابن الخبيثة اتدع عربيتى لسنك وكان يونس من اهل جبل وهى بليدة على دجلة بين بغداد وواسط وكان لا يتزوج ولا يتسرى ... ودخل من بنى ابى عمرو فقال له يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل اتصرف ام لا فاشتبه يونس ما نعت العبرى فلم يا حدا شهده عليه حتى اذا كان من الغد وجلس للناس اتاه العبرى فقال يا ابا عبد الرحمن ما تقول فى جبل اتصرف ام لا فقال له يونس الجواب ما قلته لك امس وجبل بفتح الجيم وضم الباء الموحدة المشددة كذا قاله الحافظ ابن السمعانى فى كتاب الانساب وقال ونسب اليها ابو الخطاب الجبلى الشاعر المشهور من شعره قوله

كم حب عول مهجتها الولهى   شوقى عليه لما تذيب اجوبه
ودكت احطارا اليك عوفة   ولحيت احطرا اليك دكوبه

قال السمعانى وتوفى ابو الخطاب المذكور فى ذى القعدة سنة تسع وثلاثين واربعمائة وكان

مهجوبين ابى العلاء المعرى مشاعرة وكتب اليه ابو العلاء قصيدته التى اولها

غير مجد فى ملتى واعتقادى   قلت وهذا غلط فان كاتبها ابو العلاء المعرى الى ابى حمزة

الحسين بن عبد الله المصرى الحنفى قاضى منبج كان وقد ذكر ذلك العلامة القاضى كمال الدين عرف بابن العديم الحلبى وجعل اسم امه ولهذا الابيات ... لا يعرف ... وقال انه ولد ولا عقب ويقال انه اسم ابيه فيصرف والله اعلم وكذلك محمد بن حبيب النسابة ... دخل يونس النحوى وهو يتهادى بين اثنين من الكبر فقال له دخل كان ... ما ارى يا ابا عبد الرحمن فقال هو الذى ترى لا علمته ... جماعة من الشعراء ... وقال ابو الخطاب ... يونس لكل كورة ... الرأس لا ... شيء الا ... لم يخرج منه انه لا يبقى شيئا فقد ذكرت تاريخ مولده وموته فى اول الترجمة وقيل انه توفى سنة ثلاث و

الحرسة ... قلعة ... قريب البحار
... وامه ... الكسه ...

... ميرحمل ... دنيا الحسرة ...
... وذكر ... ثانية عشر
...

ثمانين وقيل خمس وثمانين وقال عبد الباقي بن قانع سنة اربع وثمانين ومائة والله اعلم وقيل انه عاش ثمانيا وتسعين سنة رحمه الله تعالى

ابو موسى يونس بن عبد الاعلى بن موسى بن ميسرة بن حفص بن حيان الصدفي المصري الفقيه الشافعي احد اصحاب الشافعي رضي الله عنه والمكثرين في الرواية عنه والملازمة له وكان كثيرا الورع متين الدين وكان علامة في علم الاخبار والصحيح والسقيم لم يكن مثله في زمانه في هذا احد وقد سبق في هذا الكتاب ذكر حفيده ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس وهو المنجم المشهور صاحب الزيج وكل واحد منهما امام في فنه واخذ يونس القراءة عرضا عن ورش وسقلاب بن شيبة ويعلى بن دحية عن نافع وعن علي بن ابي كبشة عن سليم عن حمزة بن حبيب الزيات وسمع سفيان بن عيينة وعبد الله بن وهب المصري وروى القراءة عنه مواس بن سهل ومحمد بن الربيع واسامة بن احمد ومحمد بن اسحق بن خزيمة ومحمد بن جرير الطبري وغيرهم وكان محدثا جليلا وذكره ابو عبد الله القضاعي في كتاب خطط مصر فقال كان من افضل اهل زمانه وكان من العقلاء يروى عن الشافعي رضي الله عنه انه قال ما رأيت بمصر اعقل من يونس بن عبد الاعلى وصحب الشافعي واخذ عنه الحديث والفقه وحدث بهما عنه جماعة ولم حبس في ديوان الحكم وعقب ولم دار مشهورة في خطة الصدف مكتوب عليها اسمه وتاريخها سنة خمس عشرة ومائتين وكان احد الشهود بمصر اقام شاهدا ستين سنة وذكر غير القضاعي ان يونس بن عبد الاعلى روى عنه الامام مسلم بن الحجاج القشيري وابو عبد الرحمن النسائي وابو عبد الله بن ماجة وغيرهم وقال ابو الحسن بن زولاق في كتاب اخبار قضاة مصر ان القاضي بكار بن قتيبة لما تولى قضاء مصر وتوجه اليها من بغداد لحقه في طريقه محمد بن الليث قاضي مصر كان قبله بالجفار خارجا من مصر الى العراق مصروفا فقال له بكار انا رجل غريب وانت قد عرفت البلد فدلني على من اشاوره واسكن اليه فقال له عليك برجلين احدهما عاقل وهو يونس بن عبد الاعلى فاني سعيت في دمه فقدر على نفسي ورمى والآخر ابو هارون موسى ابن عبد الرحمن بن القاسم فانه رجل زاهد فقال له بكار صف لي الرجلين فقال له اما يونس فرجل طوال ابيض ووصفه ووصف موسى فلما دخل بكار مصر ودخل الناس اليه دخل شيخ بهذه الصفة يونس فعظم بكار واقبل بمجيئه ويقول يا ابا موسى في كل حديثه فقال بكار كذلك اذ قيل له قد جاء يونس فاقبل على الرجل وقال له يا هذا من انت وما سكوتك كذا لو انسبت اليك سرا لي ودخل يونس فاكرمه ورفعه واتاه موسى ابن عبد الرحمن فاختص بهما واخذ برأيهما وقيل ان موسى المذكور اختص بالقاضي بكار وكان يتبرك به لزهده فقال له يوما يا ابا هارون من اين المعيشة قال من وقف وقفه ابي فقال له بكار ايكفيك قال قد تكفيت به وقد سالني القاضي فاريدان اسأله قال سل قال هل ركب القاضي دين بالبصرة حتى تولى بسببه القضاء قال لا قال فهل رزق ولدا احوجه الى ذلك قال لا ما نكحت قط قال فهل لك عيال كثيرة قال لا قال فهل اجبرك السلطان وعرض عليك العذاب وخوفك قال لا قال فضربت آباط الابل من البصرة الى مصر لغير حاجة ولا ضرورة لله علي لا دخلت عليك ابدا فقال يا ابا هرون اقلني قال انت بدأت بالمسألة ولو سكت لسكت ثم انصرف عنه ولم يعد اليه بعدها

فقال يونس رأيت في المنام قائلاً يقول لي ان اسم الله الاكبر لا اله الا الله ونقلت من كتاب المنتظم لابن الجوزي
من سكر المعظم قال في ترجمة يونس المذكور ومن حكاياته التي حكاها عن غيره ان رجلاً جاء الى عباس
فقال اسلفني الف دينار الى اجل فقال له العباس من بعض المليح قال الله تعالى فاعطاه الف دينار
فسار بها الرجل فتجر بها فلما بلغ الاجل اراد الخروج اليه فحبسه عدم الريح فعمل تابوتاً وجعل فيه الف
دينار وكتب عليه وطرحه في البحر فقال اللهم هذا الذي ضمنته لي فخرج صاحب المال ينظر
بدوام الذي معه المال فرأى سواداً في البحر فقال ائتوني هذا فاتي بالتابوت ففتحه فاذا فيه الف دينار
ثم ان الرجل جمع الف دينار بعد ذلك وطاب الريح فجاء الى العباس وسلم عليه فقال له العباس من انت
فقال انا صاحب الالف هذه الالف فقال العباس قد ادى الله عز وجل عنك الالف وصلت وله
اخبار كثيرة وروايات مأثورة وكان يونس يروي للشافعي رضي الله عنه

ما حك جلدك مثل ظفرك ... فتول انت جميع امرك
واذا قصدت لحاجة ... فاقصد لمعترف بقدرك

وقال يونس قال الشافعي رضي الله عنه يا يونس دخلت بغداد قلت لا قال ما رأيت الدنيا ولا رأيت
الناس وقال يونس سمعت من الشافعي كلمة لا يسمع الامر مثله وهي رضى الناس غاية لا تدرك فانظر
ما فيه صلاح نفسك في امر دينك ودنياك فالزمه وقال علي بن سعيد كان يونس بن عبد الاعلى يحفظ
الحديث وقوم من يذكره ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسوي فقال هو ثقة وقال غيره ولد
يونس في ذي الحجة سنة سبعين ومائة وتوفي يوم الثلاثاء لليومين بقيا من شهر ربيع الآخر سنة
اربع وستين ومائتين وهي السنة التي مات فيها المزني رحمه الله تعالى وكانت وفاته بمصر
ودفن في مقابر الصدف وقبره مشهور بالقرافة واما ابو عبد الاعلى فانه يكنى ابا سلمة وكان رجلاً
صالحاً ومن كلامه من اشترى ما لا يحتاج اليه باع ما يحتاج اليه وقال ولده يونس والامر عندك
كما قال وتوفي عبد الاعلى المذكور في المحرم سنة احدى ومائتين ومولده سنة احدى وعشرين و
مائة واما ابنه ابو الحسن احمد بن يونس والد ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد صاحب تاريخ مصر فان اسم
ابي سعيد عبد الرحمن بن احمد وكنيته ابو حاتم ولد في ذي القعدة سنة اربعين ومائتين وتوفي يوم
الجمعة اول يوم من رجب سنة اثنتين وثلثمائة وقال هو عديد للصدف وليس من انفس الصدف ولا
من مواليهم والصدفي بفتح الصاد والدال المهملتين وبعدها فاء هذه النسبة الى الصدف بكسر الدال
وذكر السهيلي انه بكسر الدال وفتحها وانما فتحوا الدال في النسب مع كسرها في غير النسب كي لا يتوالى
كسرتين قبل ياء النسب كما قالوا في النسبة الى النمر نمري وقصدوا بذلك واختلفوا في اسم الصدف فقيل هو
مالك بن سهل بن عمرو بن قيس هكذا قال القضاعي في كتاب الخطط وقال السمعاني في كتاب الانساب
على هذا النسب فقال الصدف بن سهل بن عمرو بن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وائل بن
الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميسع بن حمير بن سبأ وقال الدارقطني واسم
الصدف سهال بن دعمي بن زياد بن حضرموت وقال الحازمي في كتاب العجالة في النسب هو عمرو بن
مالك والله اعلم وقال القضاعي دعوتهم مع كندة وانما سمي الصدف لانه صدف بوجهه عن قومه

لا اعلم احداً من مصر كان يصنف فيها ما صنف ... الربيع ... فقال له العباس
وذكر بعضهم ...
عريب بن ... الهميسع ...

حين اتاهم سيل العرم فاجمعوا على رد مد فصدف عنهم بوجهه تلقاء حضرموت فسمي الصدف وقيل انما
سمي الصدف لانه كان رجلا شجاعا لا يذعن لاحد من العرب فبعث اليه بعض ملوك غسان رسولا ليقدم
به عليه فعدا على الرسول فقتله وخرج هاربا فبعث الملك اليه رجلا في خيل عظيمة فكان كلما جاء حيا
من احياء العرب سأل عن الصدف فيقولون صدف عنا وما رأينا له وجها فسمي الصدف من يومئذ
ثم لحق بكندة فنزل فيهم قال ارباب علم النسب اكثر الصدف بمصر وبلاد المغرب والله اعلم قلت قد
خرجنا عن المقصود لكنه ما يخلو من فائدة والله الموفق للصواب

رضي الدين ابو الفضل يونس الاربلي سح

ابو الفضل يونس بن محمد بن منعة بن مالك بن محمد بن سعد بن سعيد بن عاصم بن عائذ بن
كعب بن قيس الملقب رضي الدين الاربلي والد الشيخين عماد الدين ابي حامد محمد وكمال الدين ابي
الفتح موسى وقد تقدم ذكرهما قلت هكذا وجدت نسبه بخط بعض اصحابنا
المتأدبين ولم اعلم كان الشيخ يونس المذكور من اهل اربل ومولده بها وقدم الموصل فتفقه بها على
تاج الاسلام ابي عبد الله الحسين بن نصر المعروف بابن خميس الكعبي الجهني المقدم ذكره وسمع عليه
كثيرا من كتبه ومسموعاته ثم انحدر الى بغداد وتفقه بها على الشيخ ابي منصور سعيد بن محمد بن عمر المعروف
بابن الرزاز مدرس النظامية ثم اصعد الى الموصل وتديرها وصادف بها قبولا تاما عند المتولي بها
الامير زين الدين ابي الحسن علي بن بكتكين والد الملك المعظم مظفر الدين صاحب اربل المقدم ذكره في
حرف الكاف وفوض له تدريس مسجده المعروف به وجعل نظره اليه فكان يدرس ويفتي ويناظر وقصده
الطلبة للاشتغال عليه والمباحثة مع ولديه المذكورين ولم يزل على قدم الفتوى والتدريس والمناظرة
الى ان توفي بالموصل يوم الاثنين سادس المحرم سنة ست وسبعين وخمسمائة وسمعت بعض خواصهم
يقول توفي سنة خمس وسبعين واما ولده الشيخ كمال الدين فكان يقول بل توفي سنة ست وسبعين و
هو اعلم بذلك ودفن بتربته المجاورة لمسجد زين الدين المذكور رحمه الله تعالى وكان عمره ثمانيا
وستين سنة وقد تقدم ذكر حفيده ايضا شرف الدين احمد بن الشيخ كمال الدين موسى بن يونس
المذكور رحمهم الله تعالى وعلى جملة فانه خرج من بيتهم جماعة من الفضلاء وانتفع بهم اهل تلك البلاد
وغيرهم وكانوا مقصودين من بلاد العراق والعجم وغيرها رحمهم الله تعالى اجمعين وله شعر فمن ذلك

ثم بان لي ان هذه الزيادة والذي اخره من نسبه هو الذي ذكرته في ترجمة ولديه والله اعلم

قوله

لها زورة في كل عام وتارة ⁂ تمر شهور الحول لا نجتمع
وصال وصد لا تني سوى انها ⁂ على خلق الدنيا تجود وتمنع

وله غير ذلك والله اعلم

يونس بن مساعد الشيباني المخارقي سط

يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني ثم المخارقي شيخ الفقراء اليونسية
وهم منسوبون اليه ومعروفون به كان رجلا صالحا وسألت جماعة من اصحابه عن
شيخه من كان فقالوا لم يكن له شيخ بل كان مجذوبا وهم يسمون من لا شيخ له المجذوب يريدون بذلك
انه جذب الى طريق الخير والصلاح ويذكرون له كرامات اخبرني الشيخ محمد بن احمد بن عبيد كان
قد رآه وهو صغير وذكر ان اباه احمد كان صاحبه فقال كنا مسافرين والشيخ يونس معنا فنزلنا في
الطريق على عين توارد وهي التي يجلب منها الملح التواردي وهي بين سنجار وعانة قال وكانت الطريق

محو به ولم يقدر واحد منا ان ينام من شدة الخوف ونام الشيخ يونس فلما انتبه قلت له كيف قدرت
تنام فقال والله ما نمت حتى جاء اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام وقد ذلك القفل فلما اصبحوا
سالمين ذكر الشيخ يونس قال دعونا مرة على دخول بعضهم وكنت عند الشيخ يونس في زاويته فقال
اذا دخل البلد ما اشترى لي مساعد كما قال وكان في عاشيه وهي ام ولده فقلت له وما بها حتى
تشتري لها كما قال ما اشترى فكانت لما عاد وجدها قد ماتت وذكر له غير هذا من الاحوال والكرامات
وانشد له مواليا وهو

اما جنت الحجى واما سكت صه ... واما ومت الخلائق في هوا الشيء
من كان مثل قطامي انا اعطيه ... واما في ما الذي من مر شعبه

ما ولد ورد

وذكر لي الشيخ محمد المذكور ان الشيخ يونس توفي سنة سبع عشرة وستمائة في قريته وهي القنية
من اعمال دارا وهي بضم القاف وفتح النون وتشديد الياء المثناة من تحتها وقبره بها مشهور
مشهور بها يزار وكان قد ناهز تسعين سنة من عمره رحمه الله تعالى

قال المصنف ما مثاله

هذا الكتاب الذي سميته وفيات الاعيان وانباء ابناء الزمان مما ثبت بالنقل او السماع او اثبته العيان وفرغت منه في اليوم الثاني
والعشرين من جمادى الآخرة سنة اثنتين وسبعين وستمائة بالقاهرة المحروسة يقول العبد الفقير الى
الله تعالى احمد بن محمد بن ابراهيم بن خلكان مؤلف هذا الكتاب اني كنت شرعت في هذا الكتاب
في التاريخ المذكور في اوله على الصورة التي شرحتها هناك مع استغراق الاوقات في شغل القضاء
بالشريعة والاحكام الدينية بالقاهرة المحروسة فلما انتهيت منه الى ترجمة يحيى بن خالد بن برمك
حصلت لي حركة الى الشام المحروس في خدمة الركاب العالي المولوي السلطاني الملكي الظاهري ركن
الدنيا والدين سلطان الاسلام والمسلمين ابي الفتح بيبرس قسيم امير المؤمنين خلد الله سلطانه و
شيد بدوام دولته قواعد الملك وثبت اركانه وكان الخروج من القاهرة المحروسة يوم الاحد سابع
شوال سنة تسع وخمسين وستمائة ودخلنا دمشق يوم الاثنين سابع ذي القعدة من السنة المذكورة
وتقلدت الاحكام بالبلاد الشامية يوم الخميس ثامن ذي الحجة من السنة المذكورة فتراكمت الاشغال و
كثرت الموانع القاطعة عن اتمام هذا الكتاب فاقتصرت على ما كنت قد اثبته من ذلك وختمت الكتاب
واعتذرت في آخره بهذه الشواغل عن اكماله وقلت ان قدر الله تعالى مهلة في الاجل وتسهلت
اسباب الفراغ استأنف كتابا يكون جامعا لجميع ما يحتاج اليه في هذا الباب ثم حصل الانفصال عن
الشام والرجوع الى الديار المصرية وكانت مدة المقام بدمشق المحروسة مدة عشر سنين كوامل
لا تزيد يوما ولا تنقص يوما فاني دخلتها في التاريخ المذكور وخرجت منها بكرة يوم الخميس ثامن
ذي القعدة من سنة تسع وستين وستمائة فلما وصلت الى القاهرة صادفت بها كتبا كنت اوثر
الوقوف عليها وما كنت اقدر عليها فلما تفرغت اقمت مقدار اربع سنين مع الاشتغال من وظائف
الحيين كما هي في مدرستين طالعت تلك الكتب واخذت منها حاجتي ثم قصدت لاتمام
هذا الكتاب حتى كمل على هذه الصورة وانا على عزم الشروع في الكتاب الذي وعدت به ان

تدر الله تعالى ذلك والله يعين عليه ويسهل الطريق المؤدية اليه فمن وقف على هذا الكتاب من اهل العلم ورأى فيه شيأ من الخلل فلا يعجل بالمؤاخذة فيه فانى توخيت فيه الصحة جهد ما ظهر لى مع انه كما يقال ابى الله ان يصح الا كتابه لكن هذا جهد المقل وبذل الاستطاعة وما يكلف الانسان الا ما تصل قدرته اليه وفوق كل ذى علم عليم وقد تقدم فى اول هذا الكتاب الاعتذار عن الدخول فى هذا الامر والحامل عليه فاغنى عن الاعادة ههنا والله يستر عيوبنا بكرمه الضافى ولا يكدر علينا ما منحنا من مشرع عطائه الصافى ان شاء الله تعالى بمنه وكرمه

ترجمة مؤلف هذا الكتاب جمعها نصر الهورينى من عدة كتب واضافها على كتابه الذى طبع بمصر

هو من بيت كبير بناحية اربل مدينة بالعراق على الشاطئ الشرقى من نهر دجلة بالقرب من الموصل من جهتها الشرقية وذكره ابن كثير فى تاريخه البداية والنهاية فيمن توفى من الاعيان سنة احدى وثمانين وستمائة فقال ابن خلكان قاضى القضاة شمس الدين ابو العباس احمد بن ابراهيم بن ابى بكر ابن خلكان الاربلى الشافعى احد الائمة الفضلاء والسادة العلماء والصدور الرؤساء وهو اول من جدد فى ايامه قضاة القضاة من بقية المذاهب فاستقلوا بالاحكام بعد ما كانوا يكونون من نوابه وقد عزل بابن الصائغ ثم اعيد الى الحكم بعد سنين ثم اعيد ابن الصائغ كما تقدم بيانه وولى التدريس بعدة مدارس لم تجتمع لغيره ولم يبق معه فى آخر وقته سوى الامينية وبيد ابنه كمال الدين موسى تدريس النجيبية وكانت وفاته بالمدرسة النجيبية المذكورة يوم السبت آخر النهار السادس والعشرين من رجب ودفن من الغد بسفح قاسيون عن ثلاث وسبعين سنة وقد كان له نظم حسن رائق ومحاضرة فى غاية الحسن وله التاريخ المفيد الذى وسمه بوفيات الاعيان من اكبر المصنفات اهـ وقال المؤلف نفسه فى ترجمة ام المؤيد النيسابورية ما نصه ولنا منها اجازة كتبتها فى بعض شهور سنة عشر وستمائة ومولدى يوم الخميس بعد صلاة العصر حادى عشر شهر ربيع الآخر سنة ثمان وستمائة بمدينة اربل بمدرسة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين بن زين الدين رحمهما الله وقال ايضا فى ترجمة عبد الاول السجزى انه سمع صحيح البخارى سنة احدى وعشرين وستمائة بمدينة اربل على الشيخ الصالح ابن هبة الله الذى ذكر بعد انه توفى فى محرم اول السنة المذكورة وكان والد المؤلف متولى التدريس بمدرسة الملك المعظم المذكورة الى ان توفى سنة عشر وستمائة كما ذكره هو فى ترجمة احمد بن كمال الدين وخرج المؤلف من بلده اربل سنة ٦٢٦ كما ذكره هو فى ترجمة عيسى بن سنجر ودخل حلب فى اواخر السنة المذكورة واقام فيها سنين وكان فى سنة ثلاث وثلاثين وستمائة مقيما بدمشق وفى سنة ٦٣٧ كان مقيما بمصر كما ذكره فى ترجمة احمد بن قيطان الاربلى وذكر ايضا بعض احواله مع السلطان بيبرس فى خاتمة هذا التأليف وبالجملة فمن تتبع كتابه هذا وتصفحه يعلم احواله واطواره وتنقلاته ثم رأيت ابن الكتبى صاحب كتاب فوات الوفيات المتوفى سنة ٧٦٤ ترجمه فقال

مولانا قاضى القضاة شمس الدين احمد بن خلكان الاربلى الشافعى تولى قضاء الشام ثم عزل عنها بابن الصائغ ثم عزل ابن الصائغ بعد سبع سنين به وكان يوما مشهودا وجلس فى منصب حكمه

بن ناوله بن عبد الله بن شاكل بفتح الكاف ابن الحسين بن مالك بن جعفر ابن يحيى بن خالد البرمكى كذا بخطه

وتكلم الشعراء فقال الشيخ رشيد الدين الفارقي

أبيت في الشام مثل يوسف في مصر وعندي أن الكرام جناس
ولكل سبع شداد وبعدا لست سبع عام فيه يغاث الناس

فقال سعد الدين الفارقي

أديب الشام سبع سنين جدبا فداه محرم هزا وجسلا
فلما زرهم من أرض مصر مددت عليهم من كف نيلا

وقال نور الدين بن مصعب

ما بين أهل الشام طرا مابهم فقرا حسن دامس ما هم الحمد بعد شتر
ما لوقت قسط ملا إحسان وعوضوا فرحة عرب مذ أصبح الدهر في النعاء
وحرم بعد طول عسر فدوم قامس وعزل قاص
فكلهم شاكر وشاك فقال مستعل وماض

وكان لم يصل إلى بعض أولاد الملوك ولم يرا شاعرا بانعه فقال أبراول يوم باده فقط الترجمه
وقال للرماعدي أمر من هذه طأعليها للماشا أمرها وعلم من أهله معبوه الركوب فقال الأمر حلكان

يا مادق أن ميت وحكم في حكم مكم مادم مطلب أن لم تعودوا بالوصال تطعا
وأنم محرى معرط عشق لا تمعوا عني الهجران ترك يوم الخميس جالكم في الموكب
لو كنت تعلم ما حيلو ما الذي العناء من كد اذا الموركب لرحمتني ورثيت لي من حاله
لولاك لم أطب حلها من مثله ومن السمر والرثة أتى أصبح وما مدري الذي تكل
فما توصل دهو مد طالع ومليل طوتك التي كالليهب وبعامه لك كالعصب وكمن
أعطاه فيما في الحب أعظم مركب ومطب معمل الشهي الباردالسعد مالتمرا اللؤلؤي الأشنب
لولم أكن في رتبة أرعى لها العهد القديم صابرا للمنصب
لمتكت سري في هواك ولذ في خلع العذار وليواح موجبي
لكن خشيت بان تقول عوادلي قد حق هذا الشيخ في هذا الصبي
قادهم قد سل حرمه فارس كشف القناع عن دماء التقى
لا تعص عتك الصبا الذي قد عمري الحب أكد مشرب

فالقاضي جمال الدين عبد القاهر التبريزي كان الذي هجا القاضي شمس الدين بن خلكان الملك
المسعود من المظفر صاحب حماة وكان قد سنه حسنه وكتب الماعده في العادلية مدرسة في بعض الليالي
الى أن باح الناس من عنده فقال ثم أنت فهها والقى على مرونه وقام يدور حول البركة في بيت العادلية
وتكرر عدة البيتين الى أن أصبح وتوصباوصلياما البيتان المذكوران فهما

أنا والله هالك آيس من سلامتي أو أرى القامة التي قد أقامت قيامتي

وقال انه سأل بعض أصحابه عما تقول فيه أهل دمشق فسكت فاستعاده فألح عليه فقال تقولون انك
تكذب في نسبك وتأكل الحشيشة وتحب الصبيان فقال أما النسب والكذب فيه فاذا كان لا بد
منه كنت انتسب الى العباس أو الى علي بن أبي طالب أو الى واحد من الصحابة وأما النسب الى يوم لم

مي

يبق لهم بقية واصلهم قوم ليس مما فيه فائدة واما الحشيشة فالكل اوتكاب محرم واذا كان ولا بد فكنت اشرب الخمر لاتزال الذوامات الغلمان فالى غدا اجيبك عن هذه المسئلة وذكره الصاحب كمال الدين ابن العديم ونسبها الى البرامكة من شعره ايضا

وسرب ظباء في غدير تخالهم بدورا بافق الماء تبدو وتغرب
يقول عذولي والغرام مصاحبي اما لك عن هذي الصبابة مذهب
وفى دمك المطلول خاضوا كما ترى فقلت لهم دعهم يخوضوا ويلعبوا

وقال ايضا مضمنا

كم قلت لما اطلعت جناته حول الشقيق الغض روضة آس
اعذاره الساري العجول بخده ما في وقوفك ساعة من باس

وقال ايضا

لما بدا العارض في خده بشرت قلبي بالسلو المقيم
وقلت هذا عارض في خده فجاء فيه العذاب الاليم

وقال ايضا

وما سر قلبي منذ شطت بك النوى نعيم ولا لهو ولا متصرف
ولا ذقت طعم الماء الا وجدته سوى ذلك الماء الذي كنت اعرف
ولم استعد اللذات الا منغصا واي سرور يقتضيه التكلف

وقال ايضا

احبابنا لو لقيتم في اقامتكم من الصبا بعد ما لقيت في ظعني
لاصبح البحر من انفاسكم يبسا والبر من ادمعي ينشق بالسفن

وقال ايضا

تمثلتم لي والديار بعيدة فخيل لي ان الفؤاد لكم مغنى
وناجاكم قلبي على البعد والنوى فاوحشتم لفظا وآنستم معنى

وقال ايضا

انظر الى عارضه فوقه لحاظه يرسل منها الحتوف
تعاين الجنة في خده لكنها تحت ظلال السيوف

وقال في ملاح اربعة يلقب احدهم بالسيف

ملاح لبلدتنا بالحسن اربعة يحسنهم في جميع الخلق قد فتكوا
تملكوا مهج العشاق وافتتحوا بالسيف قلبي ولولا السيف ما ملكوا

وقال ايضا

الا يا سائرا في فقد عمر يقاسي في السرى حزنا وسهلا
قطعت نقا المشيب وجزت عنه وما بعد النقا الا المصلى

وقال ايضا

اي ليل على المحب اطاله سائق الظعن يوم زم جماله
يزجر العيس طاويا يقطع البهمة عسفا سهوله ورماله
ايها السائق المجد ترفق بالمطايا فقد سئمن الرحاله
وانخها هنيهة وارحها قد براها فرط السرى والكلاله
لا تطل سيرها العنيف فقد برح بالصب في سراها الاطاله
قد تركتم وراءكم حلف وجد باديا في محلكم اطلاله
يسأل الربع عن ظباء المصلى ما على الربع لو اجاب سؤاله
ومحال من المحيل جواب غير ان الوقوف فيها علاله
هذه سنة المحبين يبكون على كل منزل لا محاله
يا ديار الاحباب لا زالت الادمع في طرب ساحتيك مذاله

ومشى النسيم وهو عليل في معاطف ما حاد امثاله ابن عيش معى لنا قبل ما
اسرع عاد عامر وواله حيث وعد الشباب طول قصر والتعاب عمو سرمنا له
ولنا بلد طيب اوطاب اني لنا في المنام على مثاله وبادجاه حولنا الزحف سرب
كل من رام هوى حياله من فتاه يد يعه الحسن برنو من حيون لحاظها مثاله
ويهم الدلال حلو المعاطف مثنى اعاده عثاله
حد قوام حوت كل غصون البان لو انها حاكى امدا وجهه في الظلام بدر تمام
وعذاراه حوله كالهاله طيه شهر العيون لا وعرال تعاومها لعراله
ما ملل اداانت وي الهجر عاود يب ووصم وطلاله
قسم ما شد افؤادى قلبي ثم موا حشى عليه صلا له
ويا على الكئيب بيب اعمى الذى عمر مهاه وحلاله
كلما حبه لا سال عنه اظهر التي عمره ماله اما ادرى مر ولكن صوما
اتناجى عمر وامدى حماله معول حبه على سد يم في زمان الصبا وعمر الطالم
ياعجيب الحي امدروى تاق ما تحتت اوصكم ملاله حاش لله عمرا في احشى
من هذه جوى صبا المقاله فتأتوب عنكم اعاص طيفكم في المنام هدى حاله
امنى في النوم ووحاله الاماني الطاعها مثاله
يا اهيل الصفا وحق لنا في الوصل ما صوب عليكم ملالم لى مدعهم عن الصب باد
ليس تصو واد مع مطاله تصلوا ان شئتم او صدقا لا عد ما كم على كل حاله
وقال ايضا مارت ان الصد يحى حبيبه فاستريحلك ما بدا من حبه
ولعدا ماله وما له من سا مع لذ يوم قاصل شفاعة شبيه
وقال ايضا اعد مسى بالجوى نار المقل نصح وجدى على ما بي من العلل
وملت عنى الى الواشي بلا عما والعصر ما زال مطبوعا على الملل يا واحد الحسن عندي دون حلا
وما تجدى ان حوى محصا مثل يا مهون ما عالى الحبيب من امم حسنهم عساكر في الهوى امل
وعلم عجيل الصبر عن دعه امل ما اسمى سرهم الاحل فجرى عليه من غيم مدامعه
وما عسى سمع الباكي على طلل وقال ايضا ايا عاذرا اماسب مو اسهوا هد
لقد جرت في حكم الغرام على الصب وما عصمه من سعدا بين صحبه وما هكذا اهل الاحبه والصحب
فلله انا ما بعثت بعهد معرى بها الذاب في منزل الرحب واداسب في هوى الناس الكرى
حاشى الى قلبى من النار العذب طمعى على دار الزمان الذي عند عليه دموع العين دائمة السكب
ومد صرت وصى طول مطى ونظيرى سلا اشتد من الحرب ثب ضاني من هوى الدهاذ
وان كنت في اهل المراسم من طبعه لا ان ثابت القلب عندك صابيا بعد مر كما اشهب بلا ذنب
ولم تعطا الود الذي هو شيا ولم يرح اسباب المودة والحب ولا اس في بيد الحسا ما عدا
معلم الاشواق حتا الى حب ولا انت من يرعوي لما الى فاشهى على بالسكة فالعب

ولا رمت منك القرب الا جفوتني | ولا بعدت حتى ايست من القرب | واصغيت للواشي وصدقت قوله

وضيعت ما بيني وبينك بالكذب | فلم يبق لي والله فيك ارادة | كما في الذي قاسيت فيك من الحب

ولا لي في حبيك ما عشت رغبة | ابى الله ان تسبي فؤادي او تصبي | ومن ذي الذي يقوى على حمل عشرما

يجرعنه بالدل من خلقك الصعب | فلا ترج مني بعد ذا حسن صحبة | فحسبي سلوا بعض ما نلته حسبي

فلا تعتبني قد قطعت مطامعي | وخففت حتى في الرسائل والكتب

وقال في المعنى

ايا معرضا عني بغير جناية | اما تستحي من فرط تيهك والعجب

سلوتك فاصنع ما تشاء فانه | محا كثرة التقبيح حبك من قلبي

بعون الرؤوف

بسم الله الموفق على كل حال

في الليالي والايام المنزه عن الشبه والمثال مما
يخطر بالاوهام المنعم بوجود صنوف الشهور والاعوام المنعم من وجوبه
كل الممكنات من الخاص والعام المرفوع لمن طيبا الكلم وفضائل الكلام
والصلوة والسلم على المرء من نتائج الانبيا والكرام الذين هم الادلاء السادة العظام
والقادة الفخام المتشرف من وجودهم جميع الاشياء بروزها من الاعدام محمد صلى الله عليه وآله المصطفى
من بين البرية الانام وآله المعصومين من الجنايات وساير الاثام سيما ابن عمه الذي وفي حبل سوق العقبة
بالايتام عكسه عليهم صلوات الله الملك العلام من الان الى قيام الساعة وعند القيام ثم
الحمد لله على التوفيق في اتمام طبع هذا الكتاب المستطاب الذي لم يكتب مثله في التواريخ للعالم الالمعي
والفاضل اللوذعي القاضي احمد الشهير بابن خلكان بسعي الجناب المستطاب المستمسك من ملاذ
اهل الاسلام زائر مرقد سلطان الثقلين وطائف بيت الله الحرام سمي السادس من الائمة الكرام
نتيجة سمي خاتم الرسل والانبيا ابي القاسم ايدهما الله بالامن من الفزع الاكبر
يوم توضع على الرؤوس الاقدام ليغفر لهما الله بمحمد وآله الطاهرين المعصومين
وقد وافق اتمامها طبعه حسن تمثاله وضعه اواخر ربيع الاول
في سنة ١٢٨٤ اربع وثمانين بعد
الالف من الهجرة